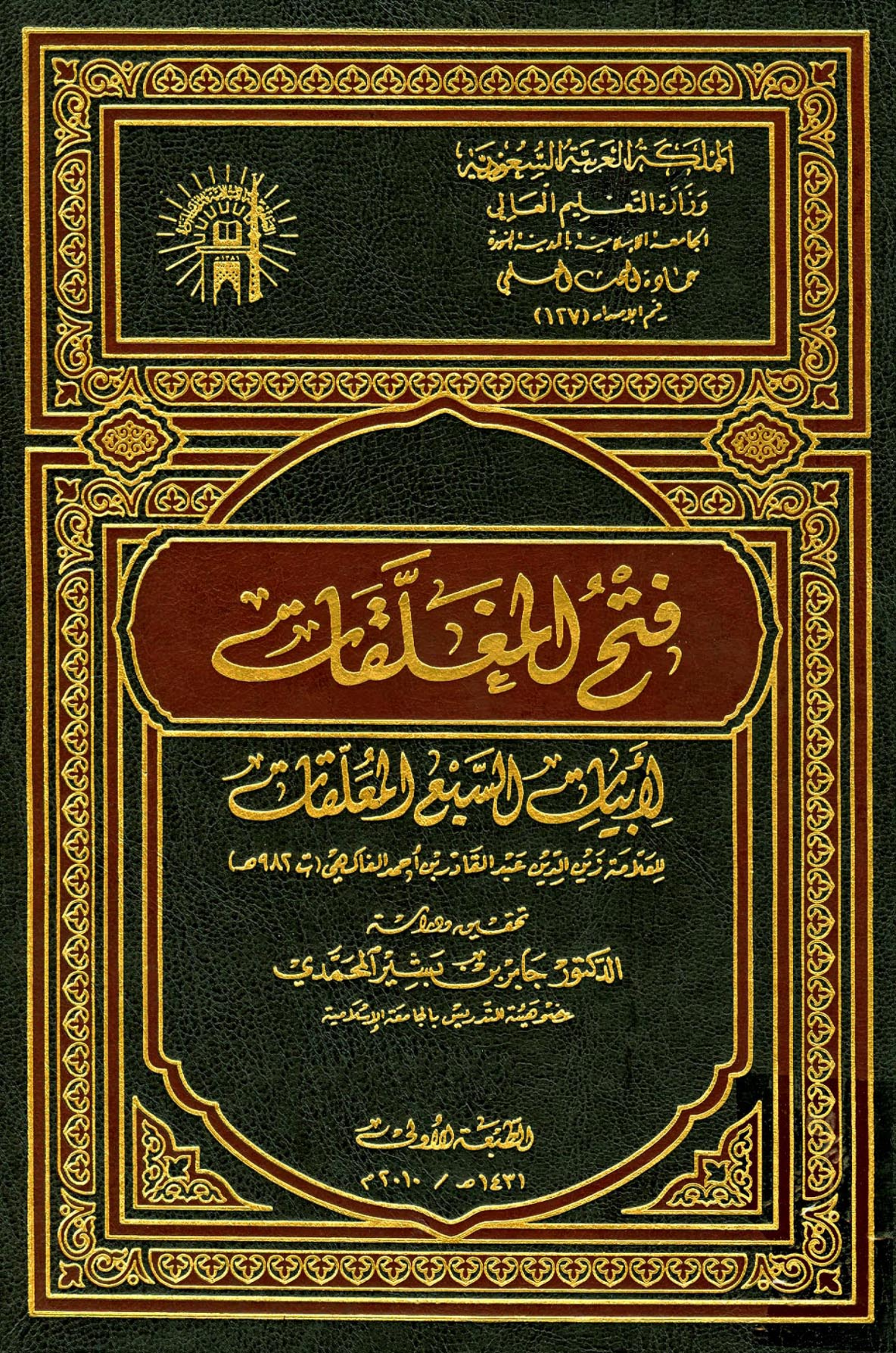

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمادة البحث العلمي
رقم الإصدار (١٢٧)
فتح المغلقات
لأبيات السبع المعلقات
للعلامة زين الدين عبد القادر بن أحمد الفاكهي (ت ٩٨٢هـ)
تحقيق ودراسة
الدكتور جابر بن بشير المحمدي
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية
الطبعة الأولى
١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمادة البحث العلمي
رقم: (١٢٧)



فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات

للعلامة زين الدين عبد القادر بن أحمد الفاكهي (ت ٩٨٢هـ)

تحقيق ودراسة
الدكتور جابر بن بشير المحمدي
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

الجزء الأول

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

ح الجامعة الإسلاميّة ١٤٣١ هـ

فهرس مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النشر

المحمدي، جابر بن بشير

فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات للعلامة زين الدين عبدالقادر بن أحمد الفاكهي./ جابر بن بشير المحمدي. – المدينة المنورة، ١٤٣١هـ

٤ مج.

ردمك: ٩٧٨ – ٩٩٦٠ – ٠٢ – ٦٣٦ – ٧ (مجموعة)

٩٧٨ – ٩٩٦٠ – ٠٢ – ٦٣٧ – ٤ (ج١)

١- الشعر العربي – نقد – العصر الجاهلي ٢- المعلقات أ.العنوان

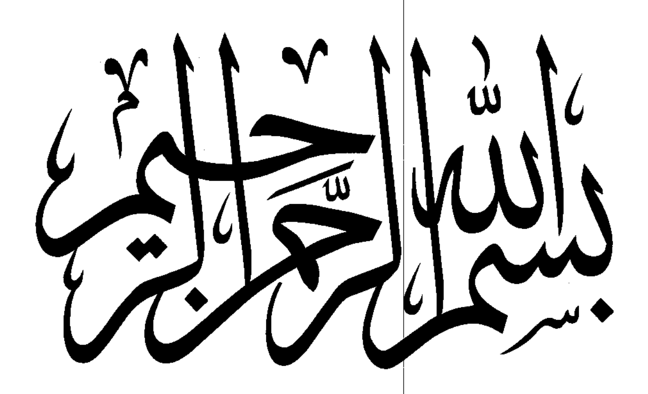
ديوي ٨١١,١٠٠٩ ١٤٣١/٤٠٢٤

رقم الإيداع ١٤٣١/٤٠٢٤

ردمك: ٩٧٨ – ٩٩٦٠ – ٠٢ – ٦٣٦ – ٧ (مجموعة)

٩٧٨ – ٩٩٦٠ – ٠٢ – ٦٣٧ – ٤ (ج١)

أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وحصلت على تقدير مرتبة الشرف الأولى.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدّمة معالي مدير الجامعة الإسلاميّة

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم، والصَّلاة والسَّلام على رسول الهدى الذي أمر بالعلم قبل العمل، فبه ارتفع وتقدّم، وعلى آله وأصحابه ومَنْ بأثره اقتفى والتزم. وبعد:

فإنَّ الاشتغال بطلب العلم والتفقّه في الدّين من أجلّ المقاصد وأعظم الغايات وأولى المهمّات؛ لذلك ندب إليه الشَّارع الحكيم في كثير من نصوص كتابه، وأمَرَ نبيّه ﷺ بالزيادة منه؛ فقال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾ [التوبة: ١٢٢].

وقال جلّ وعلا: ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ [طه: ١١٤].

وقد رتّب النبي ﷺ الخير كلّه على التفقّه في الدّين فقال ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدين**» متّفق عليه. وقال ﷺ: «**النَّاس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**» متّفق عليه. وهذا مما يدلّ على أهميته وعظم شأنه.

لذلك كان الاهتمام بالعلم الشّرعيّ المستمّد من الكتاب والسنّة وفهمِ السَّلف الصَّالح هو الهدف الأسمى لمؤسس هذه الدّولة المباركة الملك عبدالعزيز -يرحمه الله- وكذلك أبناؤه من بعده الذين كانت لهم اليد الطولى وقَدَمُ السبقِ في الاهتمام بالعلم وأهله؛ فأولوه عنايةً فائقةً، وخصّوه بجهود مباركة، ظهرت آثارها على البلاد والعباد.

وكان لخادم الحرمين الشَّريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- جهودٌ واضحةٌ استوتْ على سوقها ووفّقتْ لمقصودها، ومن ذلك أمره بزيادة عدد الجامعات، وفتح جميع الوسائل ذات العلاقة بالتطوير والتنقيح والتأليف والنَّشر كعمادات ومراكز البحث العلميّ في شتّى الجامعات وعلى رأسها الجامعة الإسلاميَّة -العالمية- بالمدينة المنورة التي أولت البحث العلميّ اهتماماً بالغاً وجعلته غاية من غاياتها وهدفاً من أهدافها.

ومن هنا فعمادة البحث العلميّ بالجامعة تهتم بالبحوث العلميَّة نشراً وجمعاً وترجمة وتحكيماً في داخل الجامعة وخارجها؛ من أجل النُّهوض بالبحث العلميّ، والتشجيع على التَّأليف والنّشر، ومن ذلك كتاب: [**فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات للعلامة زين الدين عبدالقادر بن أحمد الفاكهي (ت٩٨٢هـ)**] تحقيق ودراسة **الدكتور/ جابر بن بشير الحمدي**.

أسأل الله أنْ يوفّقنا جميعاً لما يحبّ ويرضى ويرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وصلّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

مدير الجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ محمد بن علي العقلا

المقدّمة



الحمد لله ربّ العالمين نحمده، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وآله وصحبه أجمعين، وبعد،

فإيماناً منّي بضرورة الاهتمام بتراثنا العظيم، وانطلاقاً من رسالة الجامعة الإسلاميّة في خدمة ذلك التّراث المجيد، وإخراج نفائسه الّتي طال عليها الزّمن، واستجابة لما دار في خلدي طويلاً من وجوب المشاركة في هذه المهمّة النّبيلة، رغبت في أن يكون موضوع رسالتي لمرحلة العالميّة العالية (الدّكتوراه) بتحقيق شيءٍ من ذلك التّراث.

ورأيت أنّني بهذه المشاركة - الّتي لا تخلو من المصاعب والمشاق - قد أفوز بإحدى فائدتيْن في كلّ منهما الخير الكثير.

أولاهما: شرف التّتلمذ على الأساتذة الأجلاء، ممّا كان لهم سبق العلم، وسابق التّجربة في هذا المجال.

والأخرى: تعرفي على عالم التّراث عن قرب ومباشرة، مع الإسهام في خدمته، وإخراج درره النّفيسة، فإن قدر الله لي وفزت بهما معاً، كان ذلك من توفيق الله وفضله الكبير عليّ.

فقمت بالبحث والتّنقيب في فهارس المخطوطات عن كتاب يصلح للتّحقيق والدّراسة، وفي أثناء تصفحي لفهارس المخطوطات بمكتبة المسجد النّبويّ استوقفني عنوان كتاب باسم (شرح المعلّقات السّبع) لعبد القادر أحمد الفاكهي، وباطلاعي عليه وجدتُه شرحاً واسعاً للمعلّقات، فيه استطرادات، وتتمات في البلاغة، فرقها مؤلّفه في أثناء شرحه لأبيات

القصائد المعلّقات، وبدأت قراءته؛ لأقف على وجوه التّلاقي والافتراق بينه وبين الشّروح المشهورة للمعلّقات، فاتّضح لي أنّ المؤلّف –رحمه الله– قد مزج الشّروح السّابقة عليه –وأغلبها من المشهور– مزيجاً بديعاً، جعل الكتاب صورةً مختصرةً من جهة، ومن جهة أخرى مستوعبة لمعظم ما قاله القدماء في تفسير المعلّقات، وإذا أضفنا إلى ذلك القضايا البلاغيّة والنّقديّة والفرائد الأدبيّة الّتي امتاز بها الكتاب عن غيره من الشّروح تبيّنت لنا أهميته ومكانته بين شروح المعلّقات الأخرى.

وعظمت في نفسي القناعة –على الرّغم من ضخامة الكتاب– بوجوب تحقيقه، فهو أثر علميّ مهمّ، وصورة لمنهج المعالجة الأدبيّة والفكريّة للأدب والشّعر في القرن العاشر الهجريّ، تحدد بوضوح ملامح الفكر النّقديّ والأدبيّ في مكّة المكرّمة والحجاز بعامّة في ذلك القرن.

إضافة إلى أنّ إخراج الكتاب يُعدّ حلقةً في سلسلة بعث التّــراث، وإخراجه إلى النّور.

واستشرتُ أساتذتي وبعض المهتمّين بالتّراث، فوافقوني على ما عزمت، فتوكّلت على الله، وسجّلت الموضوع، وبدأت العمل، متّخذاً من مناهج التّحقيق مناراً أهتدي به.

وقسمت عملي في البحث إلى قسميْن:

القسم الأوّل: الدّراسة، وتشمل التّعريف بالمؤلّف والكتاب.

القسم الثّاني: تحقيق الكتاب.

وجعلت القسم الأوّل في بابيْن:

الباب الأوّل: التّعريف بالمؤلّف، وفيه فصلان:

الفصل الأوّل: عصر المؤلّف:

تحدّثت فيه عن عصر المؤلّف، وبيّنتُ حالته السّياسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة.

الفصل الثّاني: شخصية المؤلّف:

وتناولتُ فيه الحديث عن اسمه، ولقبه، ونسبه، وأسرته، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، وأدبه، وأسلوبه، وعقيدته، ومذهبه، ووفاته.

وأوردت في الحديث عن أدبه، وأسلوبه طرفاً من شعره، وبيّنتُ خصائص أسلوبه.

الباب الثّاني: التّعريف بالكتاب، وفيه سبعة فصول:

الفصل الأوّل: عنوان الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلّف.

الفصل الثّاني: منهج المؤلّف في الكتاب:

وتحدّثت فيه عن الخطّة الّتي رسمها المؤلّف لكتابه، وفصلت منهجه في شرح الأبيات، وتفسير الألفاظ، وبيان المعاني، واهتمامه بالرّوايات، وربطه بين بعضها وبين المعنى المختار للبيت، وترجيحه بعضها على بعض، كما بيّنت أنّ من منهج المؤلّف الرّبط بين الجو الاجتماعيّ للقصيدة الجاهليّة وبين المعاني والصّور الّتي يزخر بها شعر ذلك العصر.

الفصل الثّالث: موارد الكتاب:

واستعرضت في هذا الفصل الموارد الّتي أخذ عنها المؤلّف القضايا الأدبيّة واللّغوية، والإشارات التأريخيّة والفقهيّة وغيرها، وقسمتها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: المصادر اللّغوية الّتي ذكرها في كتابه مشيراً إلى نقله عنها واستفادته منها.

القسم الثّاني: الموارد الأدبيّة والبلاغيّة: وهي المصادر الّتي اعتمد عليها فيما عرضه من مسائل أدبيّة، وقضايا بلاغيّة ونقديّة، وأغلبها من الكتب المشهورة المتخصّصة في تلك الفنون.

القسم الثّالث: الموارد الأخرى الّتي تناثرت في أثناء الكتاب، والّتي أشار المؤلّف إلى أخذه عنها، أو أحال عليها في البحث عن أصول المسائل أو الخلاف فيها.

ويعود تنوّع تلك المصادر إلى تنوّع محتوى الكتاب وإنْ غلبت عليه الصّبغة الأدبيّة والبلاغيّة.

الفصل الرّابع: القضايا البلاغيّة والنّقديّة:

درست في هذا الفصل مجمل القضايا البلاغيّة الّتي تحدّث عنها المؤلّف في أثناء شرحه للأبيات، كالتّشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية، والتّورية، والجناس، والانسجام وضرب المثل، وغيرها من المسائل البلاغيّة الّتي يختار لها الموضع الملائم في أثناء القصائد؛ حيث كان يتحدّث عن المسألة البلاغيّة في الموضع الّذي ترد فيه، سواء في الشّاهد أو في المناقشة.

كما تناولت في هذا الفصل القضايا النّقديّة الّتي تعرّض لها المؤلّف، كحديثه عن طبقات الشّعراء، والموازنة بينهم، وإيراده للمأثور من الأقوال فيها، وحديثه عن الشّعر والأخلاق والسّرقات الشّعريّة، وبيّنت منهجه النّقديّ فيما تناوله من نقد، ومترلته النّقديّة بين النّقاد على ضوء النماذج النّقديّة الّتي عرضها.

الفصل الخامس: القضايا اللّغويّة:

وعرضت فيه ما تناوله المؤلّف في هذا الكتاب من مسائل اللّغة، كطريقته في الإعراب، وحديثه عن الفعل اللاّزم والمتعدّي وغيرها، ووقوفه عند بعض الظّواهر اللّغويّة الّتي قام بتحليلها عند ورودها في أبيات المعلّقات.

الفصل السّادس: الخصائص العامّة للكتاب ومكانته بين شروح المعلّقات:

وتحدّثت في هذا الفصل عن السّمات العامّة لهذا الكتاب في شرحه للمعلّقات، وما امتاز به عن سواه من الشّروح الأخرى على ضوء ما أراد له مؤلّفه، وما تبيّن من خلال دراسة منهج المؤلّف وطريقته في الشّرح.

الفصل السّابع: منهج التّحقيق.

ووضّحت فيه الطريقة الّتي سرت عليها في إخراج الكتاب وتحقيقه، وتتلخّص فيما يلي:

أولا: جعلت نصب عيني أنّ الهدف الأوّل هو إخراج النّصّ كاملاً صحيحاً مستقيم العبارة كما أراد المؤلّف، واجتهدت في ذلك غاية ما أستطيع.

ثانياً: رقمت أبيات المعلّقات حسب ورودها في الكتاب.

ثالثاً: شرحت الغريب من الألفاظ الّذي لم يشرحه المؤلّف.

رابعاً: قمت بتصويب الرّواية من نسخ الكتاب الأخرى، أو شروح المعلّقات؛ إذا غلب على الظّنّ أنّها قد دخلها التّصحيف أو التّحريف.

خامساً: إذا وردت رواية البيت مخالفةً لرواية ديوان الشّاعر أو الشّروح الأخرى، فإنّني أثبتها إذا تبيّن لي من السّياق أنّ المؤلّف ارتضاها

دون غيرها، حتى ولو لم يشر إلى ذلك الخلاف، ثُمّ بيّنت في الحاشية وجوه الخلاف بينها وبين المصادر الأخرى.

سادساً: وثّقت الرّوايات الّتي ذكرها المؤلّف من مصادرها المعتمدة، كما عزوت الأقوال إلى أصحابها، وخرّجتها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

سابعا: أحلت تفسيرات المؤلّف إلى مصادرها إذا نص على صاحب القول، أمّا إذا كان المعنى متداولاً بين الشّراح، يعلم قائله الّذي أخذ عنه المؤلّف، فإنّي أرتّب المصادر الّتي أوردت المعنى ترتيباً زمنيّاً، متبعاً ذلك بكتب اللّغة والمعاجم.

ثامناً: أثبت المخالف من أقوال الشّراح لما ذهب إليه المؤلّف في تفسيره.

تاسعاً: عزوت الآيات القرآنيّة إلى سورها ذاكراً اسم السّورة ورقم الآية.

عاشراً: خرّجتُ القراءات والأحاديث وأقوال العرب والأشعار من مصادرها المعتمدة.

الحادي عشر: إذا تعرّض المؤلّف لمسألة لغويّة، أو أدبيّة، أو بلاغيّة، أو نقديّة، أو غير ذلك من المسائل العلميّة فإنّي أحيل إلى المصادر الأصيلة في هذه الفنون مع إيراد القول المشار إليه مع الخلاف الوارد فيها بإيجاز.

الثّاني عشر: عرّفت بالأعلام الّذين وردت أسماؤهم في الكتاب، وأسعفتني بتراجمهم كتب الرّجال، ومصادر التأريخ والأدب، كما عرّفت بالمواضع، والبلدان، والقبائل والجماعات تعريفاً مختصراً، وأحلت في تلك التّعريفات إلى المصادر المختلفة.

وقد وضعت فهارس متنوّعة مفصّلة في آخر الكتاب تُعِين القارئ على الاستفادة منه، وسرعة الوصول إلى ما يريده.

وأنّني لا أدّعي الكمال فيما بذلت فيه، فالكمال لله وحده، فعملي كغيره من أعمال البشر يعتريه النّقص والخطأ، فما وفّقت فيه فبفضلٍ من الله، ثُمّ بتوجيه أستاذي المشرف على الرّسالة – حفظه الله –، وإنْ كنت قد أخطأت فمن نفسي، ولن أبرئها من الخطأ والزّلل، وحسبي أنّي اجتهدت، وما توفيقي إلاّ بالله.

وبعد:

فإنّي أحمد الله على ما منّ به عليّ من فضله العظيم، وما أمدّني به من العون والتّوفيق، حتى تمكّنت من القيام بتحقيق هذا الكتاب، ويسّر لي إتمامه على الوجه المأمول.

وانطلاقاً من قوله ﷺ: «مَنْ لم يشكر النّاس لم يشكر الله» فإنّي أتقدّم إلى الجامعة الإسلاميّة بخالص الشّكر حيث منحني فرصة التّتلمذ وطلب العلم بين جنباتها منذ المرحلة الجامعيّة الأولى حتى مرحلة الدّكتوراه.

كما أتقدّم بعظيم الامتنان ووافر الشّكر لأستاذي الأستاذ الدّكتور/ عبد الباسط عبد الرّزاق بدر الّذي أحاطني بكامل رعايته وتوجيهه، وسدّد عملي بمتابعته لي خلال مراحل البحث، وكان أباً رحيماً مشفقاً، وموجّهاً رفيقاً، فاستفدت من علمه الكثير، وتعلّمت على يديه الصّبر والجلد على طلب العلم، فجزاه الله عنّي خير الجزاء، وأجزل مثوبته، إنّه نعم المولى ونعم المجيب.

كما أشكر الأستاذيْن الفاضليْن اللّذين قبلا قراءة هذه الرّسالة، فلهما وافر الشّكر والتّقدير على ما سيبذلانه من جهدٍ في قراءتها وتقويمها، فجزاهما الله عنّا خير الجزاء.

كما أشكر كلّ من أعانني في هذا البحث بتوجيه، أو قدّم لي بنصيحةٍ، أو أعارني كتاباً، أو أحاطني باهتمامه ورعايته، فلهم جزيل الشّكر، وعظيم الامتنان.

والله أسأل أن يتقبّل منّي هذا العمل بالقبول الحسن، وأنْ يجعله خالصاً لوجهه الكريم، ويسدّد خطاي، ويُلْهِمني الصّواب والرّشد في الأمور كلّها، إنّه على كلّ شيءٍ قدير.

القسم الأوّل: الدّراسة



الباب الأوّل: التّعريف بالمؤلّف

وفيه فصلان:

الفصل الأوّل: عصره.

الفصل الثّاني: شخصيته.



الفصل الأوّل: عصره.

وفيه:

الحياة السّياسيّة

الحياة الاجتماعيّة

الحياة الثّقافيّة.

الحياة السّياسيّة

عاش عبد القادر بن أحمد الفاكهي –رحمه الله– في القرن العاشر الهجريّ، وفي بيئةٍ تأثّرت تأثّراً واضحاً بما اصطبغ به هذا القرن من تبدّلاتٍ وتغيّرات سياسيّةٍ لها أثرها الفعّال في توجيه الحياة السّياسيّة، والاجتماعيّة، والثّقافيّة.

ففي هذا القرن قضى العثمانيّون على دولة المماليك في مصر والشّام، وبسطوا حكمهم عليهما، ومدّوا نفوذهم إلى الحجاز، وجعلوه ولايةً عثمانيّةً، تدين للدّولة العثمانيّة، ويُدْعَى لسلاطينها على منابر الحرميْن فيه.

فلعدة أسباب فكّر السّلطان العثمانيّ سليم الأوّل – الّذي حكم من ٩١٩ إلى ٦٢٦هـ – في غزو المشرق العربيّ، من أبرزها نشوب الخلاف بينه وبين السّلطان المملوكيّ قانصوه الغوريّ الّذي تحالف مع خصمه اللّدود السّلطان شاه الصّفويّ ملك الدّولة الصّفويّة في العراق وإيران[١].

ففي عام ٩٩٢هـ توجّه السّلطان سليم الأوّل بجيشه إلى الشّام، فاصطدم بجيش المماليك في "مرج دابق" وانتهت المعركة بقتل قائده قانصوه الغوري، وفرار أتباعه، واستيلاء السّلطان سليم على الشّام[٢].

---

(١) سمط النّجوم العوالي بأنباء الأوائل والتّوالي ٧١/٤، وتأريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ٣٩٠/٢، وخلاصة الكلام ص٥٠، وتأريخ الدّولة العلية العثمانيّة ص١٩٢

(٢) ينظر: المصادر السّابقة، والإعلام بأعلام البلد الحرام ص١٨٦-١٨٧

ثُمّ تابع زحفه الأول نحو مصر، وهناك التقى بجيش طومان باي فهزمه، وقبض على قائده، فسقطت مصر في أيدي السّلطان سليم الأوّل، وأصبحت ولاية عثمانيّة[١].

ولما استتب له الأمر في مصر تطلّع إلى ضمّ الحجاز بإغراء من بعض حاشيته، حيث أوحوا إليه أنّ من مكمّلات هذه الفتوحات والانتصارات ضمّ بلاد الحرمَيْن إلى سلطان آل عثمان، فعقد العزم على التّوجّه إليها، ووصلت أخبار هذا الاستعداد إلى مسامع الشّريف بركات — أمير الحجاز آنئذ — فحثّه الموالون له في مصر، وخاصّة القاضي صلاح الدّين بن ظهيرة علىً التّسليم للدّولة العثمانيّة موحين إليه بأنّ ذلك سيعزّز مكانته عند السّلطان سليم الأوّل،، ويرفع مكانة أشراف الحجاز في ظلّ الدّولة الجديدة، ولقي هذا النّصح أُذُناً صاغيةً عند الشّريف بركات، فأرسل ابنه محمّد بن بركات إلى السّلطان العثمانيّ في مصر، ليبارك له فتوحاته وانتصاراته، ويسلّمه مفاتيح الحرمَيْن، رمزاً لتسليم الحجاز له، والدّخول تحت لواء الدّولة العثمانيّة وذلك في عام ٩٢٣هـ.

وقابل السّلطان سليم ذلك بالتّرحيب، فأكرم الشّريف بركات، وحفظ له مكانته، وأبقاه أميراً على مكّة والحجاز عامّة[٢].

وبعد اطمئنان السّلطان سليم الأوّل على تبعية الشّام، ومصر، والحجاز لدولته، رأى أنّ بُعْدَ الولاية عن مركز الدّولة قد يتسبّب في

---

(١) ينظر: الإعلام ص١٨٩، وتأريخ الدّولة العلية ص١٩٢

(٢) خلاصة الكلام ص٥٠، وسمط النّجوم العوالي ٤/٣١٨-٣٣٠، وتأريخ مكّة ص٣٤٤

خروج حاكمها عن الطّاعة؛ طلباً للاستقلال، فجعل حكومة مصر مقسّمة إلى ثلاثة أقسام، وجعل لكلّ قسم رئيساً، وجعلهم جميعاً منقادين لوزير الدّيوان الكبير، وهو الوالي من قبله، ويطلق عليه الباشا، وأسند إليه مهمّة توصيل أوامر السّلطان إلى المجلس الإداريّ المكوّن منه ومن سبعة بيكوات المراكز الإداريّة السّبعة في مصر والشّام.

كما أسند إليه حفظ البلاد وتوصيل الخراج إلى القسطنطينيّة، كما قام بتعيين حكام الأقاليم، وأبان لهم مسؤولياتهم الّتي تقتصر على جمع الخراج، وحفظ الأمن في المديريات الأربع والعشرين.

ثمّ رتّب الخراج وقسّمه أقساماً ثلاثة، وجعل منه جزءاً يرسل إلى المدينة المنوّرة ومكّة، وقسماً يرسل إلى الخزينة العامّة للدّولة، والقسم الثّالث يصرف على عسكر الدّولة مشاة وخيالة[١].

ثُمّ عاد إلى القسطنطينية مستصحباً معه آخر خليفة عربيّ، وهو المتوكّل على الله، حيث أُقْنِع بالتّنازل عن خلافة المسلمين للسّلطان سليم الأوّل، وبهذا أصبح سلاطينُ آل عثمان خلفاء المسلمين، ويدعى لهم في المناسبات على المنابر[٢].

وقد عاصر الْفاكهي من السّلاطين العثمانيّين:

السّلطان سليم الأوّل من ٩١٨ - ٩٢٧هـ. والسّلطان سليمان القانوني من ٩٢٧ – ٩٧٤هـ. والسّلطان سليم الثّاني من ٩٧٤ – ٩٨٢هـ.

---

(١) ينظر: تأريخ الدّولة العلية ص١٩٥

(٢) سمط النّجوم العوالي ٤/٣١٨ – ٣٣٠، وخلاصة الكلام ص٥٠، وتأريخ مكّة ٣٤٤

وكان مقرّ السّلطان العثمانيّ القسطنطينيّة. وأمّا الأقاليم الأخرى مثل الشّام، ومصر فكانت تحكم من قبل ولاة تعينهم الدّولة العثمانيّة، وفي الغالب يكونون من التّرك، وقد تترك الدّولة حكم بعض الأقاليم لأهلها على أن يكونوا خاضعين للحكومة المركزيّة، ويحكمون باسمها كما تقدّم.

أمّا الحجاز، فقد سبق أنّ السّلطان سليم — بعد أن سلم له الشّريف بركات الحجاز— أقرّه على إمرته وأظهر له احتراماً شديداً، وربط إمارته بولاية مصر بحيث يكون والي مصر المرجع الأوّل لأمير الحجاز.

وكان يشارك الشّريف في الحكم موظّف تركيّ يمثّل السّلطة العثمانيّة في الحجاز، ويقيم في جدّة تتبعه فرقة عسكريّة كاملة، ويقيم إلى جانبه موظّف تابع للإمارة في مكّة، ويتولّى الحكم فيها، ويسمّونه وزير جدّة، ويتلقّى أوامره من العاصمة التّركيّة[(١)].

وبحكم منصبه يساعد على تنحية الأمير من أشراف مكّة، ويحضر تولية الأمير الجديد، ويعين القاضي، والمحتسب، وشيخ الحرم[(٢)].

وعلى الرّغم من هذه الازدواجية في الحكم الّتي تسبّبت في نشوب الخلافات —أحياناً— بين أمير مكّة ووزير جدّة، فقد تحقّقت بعض آمال الشّريف بركات باستقرار حكمه وإمارته لمكّة والمدينة المنوّرة، وما حولها.

---

(١) ينظر: الأعلام ص١٩١، وتأريخ مكّة ص٤٥١

(٢) تأريخ مكّة ص٤٥١

بيد أنّ الأمور كلّها لم تتمّ للشّريف بركات،؛ إذ تزامن حكمه في ظلّ الدّولة العثمانيّة مع ظهور بعض الخلل والاضطراب في الأمن، ووقوع عدّة حوادث وكوارث طبيعيّة زادت الأحوال الاقتصاديّة سوءً، فتكالبت تلك الظّروف والوقائع على الشّريف، وجعلته في مأزق حرج أمام السلطان العثماني[1]. ومن أبرز تلك لاضطرابات هجوم قطاع الطّرق على الحجيج بمكّة، وغزو الإفرنج جدّة، وتأخّر المساعدات العثمانيّة لمساندة الشّريف محمّد بن بركات، وغيرها من الحوادث الّتي تعاقبت في فترة حكمه[2].

واستطاع الشّريف محمّد بن بركات وابنه الحسن بما أوتيا من قوّة وصلابة في الحكم، وحنكة سياسيّة أن يتغلّبا على ما اعترى البلاد من فساد، ويقضيا على عناصره، فعالجا الصّراعات الدّاخليّة، والمواجهات الخارجيّة، فاستقرّت لهما الأمور، ووثق بهما السّلطان والوالي في مصر.

وبقي الشّريف بركات يستعين بابنه محمّد أبي نمي حتى توفّي عام ٩٣٢ هـ، ولم يتغيّر من حال الإمارة في مكّة والحجاز شيء يذكر، فالابن صورة لأبيه، عمل معه سنوات طويلة، وتولّى إدارة المدينة المنوّرة نيابة عن والده لبعض الوقت، واكتسب خبرة وافية، وحنكة سياسيّة فذّة، إضافة إلى ما كان يتمتّع به من حكمة وحنكةٍ سياسيّةٍ، فعاش الحجاز في عصره

---

(١) ينظر: خلاصة الكلام ص٥٣

(٢) ينظر: خلاصة الكلام ص٥٣، وتأريخ مكّة ص٤٥٩

في أمن واستقرار. وثبتت مهابته في نفوس الأهالي في المدن والقبائل المجاورة لها[١].

وفي عام ٩٤٧هـ استعان أبو نمي بابنيه أحمد والحسن بعد أن استأذن السّلطان سليمان القانوني في ذلك، وأصبحا مشاركيْن له في الحكم، إلاّ أنّ ابنه أحمد توفّي في حياته، وبقي ابنه الحسن فاقتبس من أبيه صفات القوّة والحزم، واستفاد من تجاربه في القضاء على الفتن، وحلّ ما يعرض من مشكلات داخليّة تحصل في الحجاز بين آونةٍ وأخرى[٢].

وفي عام ٩٧٤هـ تنازل الشّريف أبو نمي عن الحكم لابنه الحَسن الّذي امتدّت إمارته حتى وفاته عام ١٠١٠هـ[٣]. وشهدت فترة أبي نمي نوعاً من الاستقرار الاجتماعيّ والسّياسيّ عدا بعض الحوادث المتفرّقة الّتي حدثت من بعض الطّوائف، واستطاع القضاء عليها. ففي عام ٩٤٨هـ خرجت طائفة من الإفرنج وقامت بالتّخريب في عدد من الحواضر، ثُمّ قصدت جدّة للاستيلاء عليها، فزحف إليهم الشّريف أبو نمي يقود جيشاً لملاقاهم، وحاصرهم مدّة الحجّ حتى إذا ما رأى الإفرنج صبره وحصاره، رجعوا عمّا عزموا عليه من غزو جدّة. وقد أفاد الشّريف من ذلك الاستنفار حيث أعجب السّلطان سليمان بما فعله، وكافأه بنصف مخصصات جدّة.

---

(١) ينظر: خلاصة الكلام ص٥٣، وتأريخ مكّة ص٣٤٥

(٢) ينظر: خلاصة الكلام ص٥٣

(٣) خلاصة الكلام ص٥٣، وخلاصة الأثر ٢/٢

وفي عام ٩٥٨هـ وقعت فتنة داخليّة في منى بين الشّريف أبي نمي وأمير الحاج محمود باشا، الّذي سولت له نفسه الهجوم على الشريف يوم النّحر، وقتله هو وأولاده، فقبض عليهم أبو نمي، ثُمّ أمر بإطلاقهم بعد أن عفا عنهم، ولكن هذا العفو لم يزد الباشا محمود إلاّ طغياناً وتعنّتاً، فلما علم بنزول الشّريف إلى مكّة، نادى النّاس أنّ الشّريف معزول فاستغلّ أهل الفساد هذا فنهبوا الحجيج، وأخذوا أموالاً كثيرة، بلغ ذلك الشّريف وعاد إلى منى وقاتل الخارجين، فقتل بعضهم، وخمدت الفتنة، ولكن بعد أن عطلت الشّعائر، وسافر بعض الحجيج دون إكمال أعمال الحجّ[١].

وهكذا تظهر لنا شخصيّة أبي نمي السّياسيّة والحربيّة، وكيف استطاع القضاء على الفتن والاضطرابات، حتى نال إعجاب معاصريه من الخلفاء، والعلماء، وعامة النّاس.

أما ابنه الحسن فكان له من القوّة السّياسيّة والحربيّة ما امتاز به والده وجدّه، ولم يخل عصره من الفتن، والحروب، والمواجهات الدّاخليّة، والعبث الاجتماعيّ في مظاهره السّيّئة كالسّرقة ووقوع المظالم، ولكنّه بحكم ما أوتي من حنكة سياسيّة، وحكمة أفادها من تجاربه طيلة فترة حكمه، وما ورثه من مدرسة والده استطاع أنْ يقضي على ما يعرض عليه من مشكلاتٍ، مستأصلا شأفتها، حائزاً على إعجاب المؤرخين في ذلك[٢].

---

(١) ينظر: سمط النّجوم العوالي ٤/٤٣١

(٢) ينظر: خلاصة الأثر ٢/٢-١٤، وسمط النّجوم العوالي ٤/٣٦٤-٣٦٥، وتأريخ مكّة ص٣٥١-٣٤٣

وقد عاصر الفاكهي –رحمه الله– من الأمراء الأشراف بمكّة:

الشّريف محمّد أبا نمي بن بركات توفّي عام ٩٩٠هـ.

الشّريف أحمد بن محمّد بن أبي نمي بن بركات.

الشّريف الحسن بن محمّد أبي نمي بن بركات توفّي عام ١٠٠٨هـ.

ولم يكن لهذه المعاصرة كبير أثر في حياة الفاكهيّ، فلا نقف على ما يشير إلى أنّه احتلّ مركزاً قياديّاً في عهود هؤلاء الأمراء، وكلّ ما تشير إليه المصادر في تأريخ الحجاز في ذلك العهد هو أنّه حظي بتقدير أمراء الحجاز له، وبمكانة علميّة مرموقة، ممّا دفع والي الحجاز آنذاك محمّد بن بركات أن يسند إليه تأليف كتاب في شرح المعلّقات السّبع، وهو الّذي بين أيدينا، ولعلّ الأحداث السّياسيّة الّتي عاشتها المنطقة منذ العهد المملوكيّ حتى نهاية القرن العاشر لم تؤثّر في علاقة الفاكهيّ بأمراء الحجاز، فتراه يمدحهم، ويذكرهم في شعره، مشيداً بحسن شجاعتهم.

الحياة الاجتماعيّة

يتفيأ المجتمع في الأغلب ظلال الحياة السّياسيّة الّتي تحمل إليه من الاستقرار أو الاضطراب أو الأمن والخوف، والدّعة والنّعيم، أو القسوة والشّقاء والتّطوّر والنّمو، أو الرّكود والتّخلّف، فتؤثّر فيه سلباً أو إيجاباً، فمتى عاش المجتمع في ظروفٍ سياسيّةٍ ذات استقرارٍ وهدوءٍ نَعِم بالحياة، وعلى العكس من ذلك يعيش أفراد المجتمع المضطرب سياسيّاً نهباً للقلق والاضطراب والتّخلّف الاجتماعيّ.

وقد سبق في حديثنا عن الحالة السّياسيّة الّتي سادت البلاد العربيّة بعامّة، والحجاز بوجهٍ خاصّ الحديث عن تلك الظّروف الّتي عاشتها المنطقة العربيّة في الثّلث الأوّل من القرن العاشر الهجري، فقد عانى المجتمع العربيّ لفترةٍ من الوقت من آثار الصّراعات السّياسيّة الّتي نشبت بين الخلافة العثمانيّة والدّولة الصّفويّة من جهة، وبين الخلافة العثمانيّة وممالك الشّراكسة في مصر والشّام من جهة أخرى، فعاشت تلك البلاد حروباً داميةً في العراق والشّام ومصر حتى تمّ الأمر للسّلطان العثمانيّ سليم الأوّل في مصر عام ٩٢٣هـ.

وفي ظلّ هذا التّحوّل السّياسيّ عاش المجتمع ظروفاً جديدةً نوعاً ما، صاحبها ترقّبٌ للتّغيّر نحو الأفضل في الجانب الاجتماعيّ الّذي كان يُعاني من الظّلم، والقسوة، والاستبعاد في ظلّ المماليك إلاّ أنّها جميعاً باءت بالفشل، فلم يكن الانقلاب السّياسيّ سوى محاولة للسّيطرة من قبل

العثمانيّين على البلاد العربيّة، وصدّ نفوذ الصّفويّين إليها؛ إذْ لم يهتمّ سلاطين آل عثمان بالجانب الاجتماعيّ، فكلّ ما فعله السّلطان سليم بعد أن اطمأنّ إلى امتداد نفوذ حكمه إلى تلك البلاد أن وزع أعباء السّياسة، فعيّن حاكماً عليها، وجعل مقرّه مصر، وألحق في تبعيته الحجاز، وجعله حاكماً إداريّاً تتبعه منطقة واسعة من البلاد هو واسطة في حكمها بين أمرائها وسلاطين آل عثمان.

وإذا كان التّرابط بين الحياة السّياسيّة والاجتماعيّة أمراً مسلّماً به؛ إذ يُؤثّر كلّ منهما في الآخر تأثيراً قويّاً فإنّ طابع الحياة الاجتماعيّة — كما هو واضح— لم يختلف كثيراً في عهد العثمانيّين عمّا كان عليه في عهد المماليك سوى بعض التّغيّرات الّتي برزت على السّاحة في ظلّ العهد الجديد.

وممّا استجدّ في ذلك العهد أنّ العثمانيّين أحلوا سياسة الالتزام بدلاً من سياسية الإقطاع في عهد المماليك، والالتزام يقتضي أن تمتلك الحكومة كلّ الأراضي، وليس للفلاحين إلاّ أن يزرعوا ويكدحوا ثُمّ يحلّ بهم ملتزم بآخر العام ليأخذ ما زرعوا وما حصدوا[١].

وبذلك استمرّ انقسام المجتمع إلى طبقتيْن: إحداهما غنيّة، وأخرى فقيرة، أمّا الطّبقة الأولى فهم الطّبقة الحاكمة من السّلاطين والأمراء وملوك الأمراء والجنود السّلطانيّة، وعاشت هذه الطّبقة في جوٍّ من البذخ[٢].

---

(١) تأريخ الدّولة العلية ص١٩٥، وينظر أيضا: الحياة الأدبيّة في عصر المماليك والعثمانيّين ص٢٠٢

(٢) عصر السّلاطين المماليك ونتاجه العلميّ والأدبيّ ٢٠٣/٧

والطّبقة الثّانية خليط من الأجناس من العرب، والكرد، والتّرك، والقبط، واليهود، والرّوم، والجركس، والتّتار، والزّنج.

وقد تفاوتت أحوال هذه الطّبقة الّتي شملت الفلاحين وغيرهم بين غَنِيّ، وهو شيء نادر، وفقير والفقراء كثيرون، وهناك فئات أخرى توسّطت، وتفاوتت في أحوالها بين حالي الغنى والفقر.

وبهذا تنوّعت طبقات المجتمع كما هي عليه في العصر المملوكيّ، حيث انقسمت طبقات المجتمع عدّة أقسام هي كما يلي:

١- أهل اليسار من التّجار وأولي النّعمة.

٢- الباعة، وهم متوسّطو الحال من التّجار، ويُقال لهم:"أصحاب البز" وهم باعة الثّياب والأقمشة.

٣- المزارعون وسكان القرى والأرياف.

٤- الفقراء وجلّهم من الفقهاء وطلاب العلم.

٥- الأجراء وأصحاب المهن الصّغيرة.

٦- ذوو الحاجة والمسكنة وهم السُّؤال الّذين يتكفّفون النّاس.

وكان التّجار والصّناع في المدن تنتظم طوائف الحِرَف، لكلّ حِرْفةٍ طائفةٌ ولكلّ طائفةٍ نظامها وتقليدها، وكان يتولّى رؤساء الطّوائف تنظيم العلاقات بين أفراد الحرفة الواحدة[١].

ومن أشهر الحرف حرفة الصّناعة، وأهم أنواعها في الشّام صناعة

---

(١) دراسات في تأريخ ومؤرّخي مصر والشّام ص٦٣ وما بعدها.

النّسيج والصّياغة، وصناعة الزّجاج وصناعة الملح بطريقة التّبخير، وصهر الحديد، وصناعة الصّابون[١].

ولم تكن هذه الحرف وليدة هذا العصر، وإنّما عرفت من قبل في عهد المماليك.

وقد اجتاحت المجتمع العثمانيّ في ذلك العهد بعض المحن الاجتماعيّة البارزة كظواهر الغلاء والجدب والمجاعات[٢]، الّتي كانت تجتاح البلاد على صورة موجات متلاحقة ربّما أكل النّاس معها الجيف من شدّة الجوع[٣]، وصاحب هذه الحالة انتشار الأوبئة في أنحاء متفرّقة من البلاد، وبسرعة كبيرة، ممّا تسبّب في وقوع أعداد هائلة من ضحاياها حتّى أنّه صُلّي في الأزهر في يوم واحد على ستمائة شخص[٤].

وفي ظلّ هذه الظّروف ظهرت ظواهر اجتماعيّة سيّئة كقطع الطّرق والسّلب والنّهب، وكانت القوافل التّجاريّة ومواكب الحجيج هدفاً لقطاع الطّرق واللّصوص عند امتناع بعض القوافل عن دفع ضريبة مرورها، أو لتباعد المسافات، أو للفاقة والعوز الشّديدَيْن اللّذيْن أصابا كثيراً من الدّيار المصريّة والشّاميّة والحجازيّة على حدّ سواء[٥].

---

(١) قاموس الصّناعات الشّاميّة ٨٦/١

(٢) ينظر: الإعلام بأعلام البيت الحرام ص٢٠٠، والنّور السّافر ص ٢٢٥-٢٢٦، وعجائب الآثار ٤٧/١

(٣) عجائب الآثار ٤٧/١

(٤) تحفة الأحباب ص١٨٤

(٥) ينظر: النّور السّافر ص ٢٢٥-٢٢٦، وسمط اللآلئ ٤٠٤/٤-٤٠٥

هذا هو حال المجتمع الإسلاميّ بعامّة أوائل العهد العثمانيّ، فهل كان المجتمع المكّيّ بمنأى عما أحاط بالمجتمع من فتن، وما وقع فيه من أحداث؟

الحقّ أنّ مكّة المكرّمة في العصريْن المملوكيّ والعثمانيّ جزء من المجتمع الإسلاميّ، تتأثّر بكلّ ما يصيب الحياة الاجتماعيّة من متغيّرات خاصّة عندما تكون الأحداث واقعةً في البلدان الّتي تمدّها بالأموال والجرايات والصّدقات والهبات.

وفي ظلّ الحكم العثمانيّ زاد اهتمام السّلاطين بها، وأجريت لها الجرايات من الحبوب والقمح حتى فاضت عن حاجتهم، فعاش الفرد في المجتمع المكّيّ في نوع من الاستقرار، إلاّ أنّنا عند التّتبّع الدّقيق لصورة الحياة في مكّة والحجاز بعامّة من خلال كتب تأريخ القرن العاشر لا نجد حديثاً عن نشاط تجاريّ، أو صناعيّ، أو زراعيّ يسود المجتمع في ذلك العهد، وربّما كان السّبب في ذلك يعود إلى ما اعتاده أفراد المجتمع من الكسل في ظلّ المساعدات الّتي كانت تفد من العثمانيّين، وما تحمله المحامل من الهدايا والهبات لأهل الحرميْن.

أضف إلى ذلك فقر الأرض، وقلّة مواردها ممّا يعود سلباً على المجتمع، فتقلّ به فرص العمل سوى ما عرف في مكّة من مهنٍ، كالطّوافة، والعمل في الأسواق المحيطة بالحرم، لبيع الضّروريات اليسيرة الّتي يحتاج إليها النّاس في مدّةٍ قصيرةٍ(١).

---

(١) ينظر: النّور السّافر ص٢٢٥-٢٢٦، وسمط اللآلئ ٤/٤٠٤-٤٠٥

وقد انقسم المجتمع المكّي إلى طبقتيْن:

الأولى: غنيّة، وهي طبقة الأمراء ومن والاهم وانتظم في سلكهم، ومن كنت تُجْرى لهم المرتبات من السّلطان العثمانيّ من العلماء والقضاة، ونحوهم.

والأخرى: طبقة متوسطي الحال والفقراء، وهم الأكثر والأغلب، ويغلب عليهم الاكتفاء بما يجرى لهم من جرايات عثمانيّة، وصلت إلى سبعة آلاف أردب في عهد السّلطان سليم بن سليمان العثمانيّ[1]، ثُمّ زادت تلك المساعدات الّتي كان يخصّصها السّلاطينُ العثمانيّون من الأوقاف السّلطانيّة لبلاد الحرميْن، وتوزّع على أهليها والمجاورين بها.

وقد ظلّت هذه الصّدقات جاريةً طوال القرون كاملةً، وتتسع باتّساع عدد السّكان، وكانت مخصصاتها تعول جل الأسر في مكّة من العام إلى العام[2].

ويتّضح ممّا تقدّم أنّ المجتمع المكّيّ في هذا العهد تميّز عن معظم المجتمعات التّابعة للدّولة العثمانيّة بشيءٍ من التأمين الغذائيّ من مساعدات العثمانيّين وجراياتهم لأهل الحرميْن؛ طلباً للمثوبة والإحسان.

كما انفرد أيضاً بنوعٍ من الأمن والاستقرار السّياسيّ في إمارة الشّريف محمّد أبي نمي ابن بركات، وابنه الحسن بن محمّد، لما انتهجاه في عهديهما من سياسة القوّة والسّيطرة على الأوضاع الدّاخليّة، الّتي كانت تعاني منه مكّة قبل عهدهما.

---

(١) الإعلام بأعلام البيت الحرام ص ١٩٣-١٩٤، وتأريخ مكّة ص ٤٦١-٤٦٢

(٢) تأريخ مكّة ص ٤٦٢

ولا يعني ذلك أنّ المجتمع المكّيّ سلم من كلّ الظّواهر السّلبيّة الّتي تفشت في البلاد الإسلاميّة آنذاك، فهو جزء من ذلك الكيان الاجتماعيّ الكبير، كما أنّه خليط من أهل البلاد الأصليّين، ومن المجاورين، ولذلك تفشت فيه بعض العادات، والمستحدثات الاجتماعيّة الّتي سرعان ما غلبت على بعض فئات من طبقاته.

ومن تلك الظّواهر: استغلال السّلطة وابتزاز الأموال من بعض الأفراد الّذين خَول إليهم الأمير بركات الشّريف وابنه الحسن من بعده بعض السّلطة، ومن أولئك عبد الرّحمن بن عبد الله بن عتيق الحضرميّ، الّذي عُرِف بظلمه واستبداده، وأكله لأموال الأموات بتزوير المستندات، وكان يحتال فيها حيلاً مختلفةً، ويتعرّض مخالفه إلى تشويه سمعته عند أمير مكّة، فيلحق به الأذى، وربّما لإخراج منها، كما صنع مع رجلٍ يسمّى خضر أفندي الّذي رفض أن يشهد له زوراً في دعواه على دور أراد اغتصابها، فما كان منه إلاّ أن سعى به لدى الأمير حتى استطاع أن يستصدر أمراً بالموافقة على إبعاده من مكّة(١).

وهذا أنموذج واحد لمظاهر استغلال المناصب، وإن كان المجتمع المكّيّ ليس متفرّداً بهذه الظّاهرة الاجتماعيّة، فطالما عانت المجتمعات من تلك الشخصيات الاستبداديّة والنّفعيّة الّتي سخرت نفوذها لجلب المنافع الشّخصيّة.

---

(١) عنوان المجد في تأريخ نجد لابن بشر ٣٢/١ –ط (٢).

ومن الظّواهر أيضاً ظهور عادات مضغ القات وتناول البرنس والدّخان، والقهوة، وكلّها كان لها تأثير واسع في المجتمع، فقد تفشت بين أفراده، وخاصّة القهوة الّتي اختلف العلماء في ذلك العهد حول حلّها وحرمتها، فثار الجدل والنّقاش حولها، وكانت مجالاً للمطارحات والأشعار والمنظومات بين علماء العصر في فوائدها وتحليلها وتحريمها[1]، ومن ذلك قول محمّد بن عراق ت٩٣٣هـ، يمدح القهوة ويصفها:

لشارب قهوة البن التّغادي ... فَسِرُّ شرابها في الكون بادي

لها عَرْف العنابر في الأيادي ... ولون المسك تشرب بالزّبادي

وبعد، فهذه بعض ملامح العصر الاجتماعيّة للمجتمع المكّيّ، فأفراده ضاقت عليهم السّبل، لقلّة موارد العيش، وانعدام فرص العمل، أضف إلى ذلك ما انتاب المجتمع من الكسل لتوالي الجرايات والمساعدات العثمانيّة.

وعلى الرّغم ممّا نعم به المجتمع من الاستقرار السّياسيّ في ظلّ أميريْه الشّريف مُحَمَّد بركات وابنه الحَسن بن محمّد، إلاّ أنّ المفاسد الاجتماعيّة كالرّشوة والتّزوير واستغلال السّلطة من قبل البعض، أفسد الحياة ونغصها في بعض الأوقات.

وقد تأثّر الأدب بالجانب الاجتماعيّ؛ حيث صور الشّعراء بعض مظاهر الظّلم والطّغيان والفقر، فأحدهم يعبر عن فرحته بموت عبد الرّحمن

---

(١) النّور السّافر ص ١٧٥، ومعالم الأدب العربيّ ١/٨٧-٨٨

ابن عتيق ومؤرّخاً له فيقول:

أشقى النّفـــوس الباغيه ابن عتيـــق الطّاغيه

نار الجحيـــم استعوذت منه وقالت مـــاليه

لمـــــا أتى تأريخه أخب لظى والهاويه

وآخر يُؤرّخ لحادثة فيضان أودية مكّة بسيول عظيمة دخل سيلها الحرم وعلا على الرّكن اليماني بذراع بقوله:

يا سائلي تأريخ سيل طما على الرّكن اليماني ذراع

والمتتبع لكتابي"النّور السّافر" لمحي الدّين عبد القادر العيدروسي، و"سمط النّجوم العوالي في أنباء الأوائل والتّوالي" لعبد الملك العصامي المكّيّ، يرى كيف رصد الشّعراء الحوادث ونظموها، وإن طغت على أشعارهم حلل البديع، فخلت من جمال التّصوير وروعة التعبير عن التّجارب والمشاعر.

الحياة الثّقافيّة

يعتقد بعض الدّارسين أنّ الجانب العلميّ والثّقافيّ قد انحطا في العصريْن المملوكيّ والعثمانيّ؛ لندرة العلماء، واختفاء الإبداع العلميّ، ممّا انعكس سلباً على صورة العصريْن الثّقافيّة؛ فوسم علماؤها بالتّقليد، كما وسم علمهم باجترار موروث العصور السّابقة[١].

ويرى بعض الباحثين أنّ سبب هذا الضّعف عائد إلى ما قام به العثمانيّون من نقل العلماء إلى القسطنطينية، وانتزاع الكتب العلميّة من المساجد والمدارس والمجموعات الخاصّة، لإيداعها في مكتبات العاصمة التّركيّة، ممّا نتج عنه انهيار صرح الحركة الفكريّة في مصر، وتضاءل شأن العلوم والآداب، واختفاء جيل الأعلام الّذين حفلت بهم العصور السّابقة عقب الفتح التّركيّ[٢]

وهذه الأحكام –كما نرى– أحكام مطلقة عامة على مدّة زمنيّة طويلة بدأت من القرن العاشر، وامتدّت إلى أوائل القرن الرّابع عشر، وقد ألحق بها غير قليل من الحيف بنسبتها إلى الانحطاط والتّخلّف المطلق.

وعند إلقاء نظرة فاحصة متأنية لا تقف عند الظّواهر العامّة للعصر؛ ندرك –على وجه الصّواب والعدل– ما نال الثّقافة والعلم في هذا القرن (العاشر الهجريّ) الذي شهد أحداثاً جساماً جعلته عصراً مضطرب

(١) الفنّ ومذاهبه في النّثر العربيّ د/ شوقي ضيف ص٣٨٨ – بتصرّف

(٢) الحياة الأدبيّة في مصر. د/ عبد المنعم الخفاجي ص ٢٠٣–٢٠٤ بتصرّف يسير.

الأحوال ممّا بدا واضحاً في علومه وثقافته اللّذين يظهران شخصية إنسان ذلك العصر، وتأثّرها بأحداثه.

ولكن هل تسير الحياة العقليّة ثقافة وعِلْماً –تبعاً للحالة السّياسيّة والاجتماعيّة؟

الحقّ أنّنا نجد في كثيرٍ من أطوار تأريخنا الإسلاميّ أنّ الحالة العلميّة تسير في خطّ معاكس للحالة السّياسيّة والاجتماعيّة، فقد يكون العلم مزدهراً والحياة السياسية في تدهورٍ واضحٍ، وما يصاحب ذلك من الضّعف العام والسّقوط.

وهذا ما نلاحظه في القرن العاشر الهجريّ؛ فإنّنا نجد أنّ الحالة العلميّة والثّقافيّة قد ناقضت في صورتها الحالة السّياسيّة الّتي عاشها العالم الإسلاميّ، فلم تؤثّر فيها الحالة الاجتماعيّة الّتي اتّسمت بالتّقهقر، وعراها الضّعف والتفكّك، وتحكّمت فيها الظّواهر السّلبيّة الّتي تفشت في المجتمع، وأصبحت من سماته البارزة.

ويؤكّد ما نقوله انتشار التّعليم، وازدياد علماء العصر، واهتمام الخلفاء والسّلاطين والأمراء بالعلماء، وإنشاء المدارس والكتاتيب، ممّا يشير إلى روحٍ علميّة بارزة المعالم، سرت في المجتمع المكّيّ في ذلك العهد فزادت من رصيد الأمّة في الوعي والنّضج والاكتمال.

وتحدّثنا كتب التأريخ عن أعلام ذلك العصر من العلماء الأفذاذ أمثال جلال عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطيّ (ت ٩٩١هـ)، وعبدالقادر

الطّبريّ (ت ١٠٠٨هــ)، وقطب الدّين النّهروالي (ت ٩٩٤)، وابن حجر الهيثميّ (ت ٩٧٤هــ)، وعبد الله بن أحمد الفاكهي (ت ٩٩٩ه)، وعبد القادر بن أحمد الفاكهي (ت٩٨٢ه)، ومحمّد عراق (ت ٩٣٣ه)، ومحمّد بن طولون الصّالحي (ت ٩٥٢هــ)، ومحمّد بن أحمد بن إيــاس (ت٩٣٠ه)، وعبد الرّحيم العباسيّ (ت ٩٦٣هــ)، وعبد العزيز الزّمزمي (ت٩٦٣هــ)، وعبد الرّحمن باكثير (ت ١٠٨٠هــ)، وعبد الله بن أحمد باكثــير (ت٩٢٥هــ)، ومحمّد بن محمّد بن عمر بحرق (ت ٩٣٠هــ)، ورحمة الله بن القاضي عبد الله السّندي الحنفيّ نزيل الحرميْن، توفّي عام ٩٧٨هــ، غلب عليه علم الشّريعة. ومحمّد ابن أبي محمّد بن عبد الرّحمن الصّديقي الشّافعيّ (ت ٩٥٢هــ)، وعبد النّافع بن محمّد بن عليّ بن عبد الرّحمن بن عراق الدّمشقي الأصل الحجازيّ المنشأ، وتوفّي بمكّة عام ٩٩٢هــ، وأبو العباس أحمد بن علي المزجاجي (ت ٩٦٥ه)، ومحمّد بن علي بن أحمد السّودي (ت ٩٣٢ه)، وإسماعيل بن عبد الله الشّرواني الحنفيّ نزيل مكّة (ت ٩٤٢ه)، وأشرف معين الدّين محمّد بن عبد الباقي التّبريزيّ ثُمّ الرّوميّ الملقب بمرزا مخدوم الحَسني الشّافعيّ (ت ٩٩٥هــ)، وأحمد بن علي بن ناصر المكّيّ الحنفيّ كان حيّاً سنة ٩٧٠هــ، صنف المعالم، وغيرهم ممّن عرف بعلمه وأدبه، ومشاركاته العلميّة في التّدريس والتّأليف، والأدب شعره ونثره.

وقد كثرت التآليف كثرة باهرةً، وتنوّعت تنوّعاً شمل أنواعاً شتّى من العلوم والمعارف والفنون.

ولكن تلك المؤلّفات بالرّغم من تنوّعها وتعدّدها وشموليتها لم تتجاوز في مجملها الجمع والتّهميش على أمات الكتب، ومؤلّفات العلماء المتقدّمين على مشاهير أفذاذ العصر من العلماء والأدباء.

ولم يكن للأدب نصيب أعظم من سواه، فالمدقّق في كتابي: كشف الظّنون وهدية العارفين وغيرهما من الكتب الّتي عنيت بدراسة الرّجال ومؤلّفاتهم يجد أنّ الكتب المؤلّفات في الأدب شعره ونثره لم تتجاوز ١٠% من مجمل التآليف الّتي أوردت أسماؤها في كتب مؤلّفات علماء العصر وأدبائه.

الفصل الثّاني: شخصيته

وفيه:

اسمه

مولده

لقبه

أسرته

شيوخه

تلاميذه

مؤلّفاته

أدبه وأسلوبه

عقيدته ومذهبه

وفاته

اسمه:

هو زين الدّين عبد القادر بن شهاب الدّين أحمد بن نور الدّين علي بن محمّد بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر الفاكهيّ، المصريّ الأصل، المكّي المولد والنّشأة[١].

مولده:

وُلد –رحمه الله– في أسرة قطنت مكّة وجاورت فيها منذ القرن الثّامن الهجريّ، فجدّه (عليّ بن محمّد) ولد بمكّة ونشأ بها، وتنقّل في البلاد ورحل شرقاً وغرباً، ثُمّ عاد إلى مكّة وتوفّي فيها[٢]، وكذلك والده ولد بمكّة –أيضاً– ونشأ بها ورحل إلى مصر وأقام فيها، ثُمّ ألقى عصا التّرحال في مكّة، وتوفّي بها في السّادس والعشرين من شهر رمضان عام ثمانية عشر وثمانمائة[٣].

لقبه:

لقب هو، وأبوه، وجدّه بالفاكهي، والفكهانيّ، والفاكهيّ لغة: نسبة إلى الفاكهة وبيعها[٤]، إلاّ أنّني لم أقف في مصادر ترجمة أسرة الفاكهي على سبب تلقيبهم بهذا اللّقب، فلعلّ أحد آباء المؤلّف، أو أجداده المتقدّمين كان يمتهن بيع الفاكهة، فنسب إلى مهنته، وغلب اللّقب على ذرّيته من بعده.

---

(١) النّور السّافر ص ٣١٦، وشذرات الذّهب ٣٩٧/٨

(٢) العقد الثّمين ٢٥١/٦، والضّوء اللاّمع

(٣) الكواكب السّائرة ١٦٩/٣، والنّور السّافر ص ١٨١

(٤) ينظر: التّاج (مكّة) ٤٠٤/٩، وينظر: اللّباب في تهذيب الأنساب ٤٠٩/٢

أسرته:

أسرة الفاكهي من الأسر المكّيّة الّتي كان لها شأن كبير في العلم، فهي من الأسر الّتي تخرج فيها عدد من العلماء، من أبناء عليّ بن محمّد الفاكهيّ المكّيّ، الّذي شهد له بالعلم والتّقدّم في علم الحديث والأدب، فوصفه تقي الدّين الفاسي بقوله:"ولد بمكّة ونشأ بها، وسافر .... إلى مصر والشّام، فسمع بمصر من محمّد بن عمر البلبيسيّ صحيح مسلم، .... ومال إلى الأدب، وعُني بمتعلّقاته من العروض والنّحو وغير ذلك فنبُه فيه، ونظم شعراً كثيراً قصائد وغيرها، وكان يقع في نظمه ما يستجاد[1]، .... ثُمّ عدّ من شيوخه في الحجاز يحيى التّلمسانيّ المدنيّ، وجمال الدّين بن ظهيرة".

أمّا والد المؤلّف – رحمهم الله جميعاً – فقد قال عنه السّخاويّ:"سمع منّي بمكّة والمدينة أشياء، بل قرأ عليّ بالقاهرة في سنن أبي داود، وتكرّر قدومه لها، وهو حاذق فطن متودد"[2].

وكان كثير الرّحلة إلى مصر، والتقى بعلمائها، وتوفّي عام ٩٣٦هـ، وخلف أربعة من الأبناء هم: أبو السّعادات محمّد، وعبد الله، وعبد القادر، وعمر، واشتهر كلّ من أولاده بالعلم خلا عمر.

أمّا عبد الله فقد كان من كبار العلماء مشاركاً في جميع العلوم، وله مصنّفات عديدة، غلب عليه النّحو، فألّف جملةً من الكتب أشهرها شرح

---

(١) العقد الثّمين ٢٥١/٦

(٢) الضّوء اللاّمع ٣٤/٢، والنّور السّافر ص ١٨١

قطر النّدى لابن هشام، وكان يُعدّ أعلم أهل زمانه في النّحو، ولم يكن له نظيرٌ في علم النّحو بين معاصريه، حتّى لُقّب بسيبويه عصره[١].

أمّا محمّد بن أحمد الفاكهيّ فقد كان عالماً، وله اليد الطّولى في جميع العلوم، وفي الفقه بوجه خاصّ، حيث تفقّه في المذاهب الأربعة، وتخصّص في الفقه الحنبلي فغلب عليه حتى نسبوه إليه[٢].

ولم تسعفنا مصادر التأريخ بتفاصيل دقيقة عن حياة عبد القادر الفاكهيّ، فلا نجد في ترجمته حديثاً عن حالته الاجتماعيّة، ورحلاته، ممّا يجعلنا نرجّح أنّ المؤلّف –رحمه الله– كان قليل التّرحال بخلاف والده وأخويه الّذين تشير المصادر إلى أنّهم رحلوا إلى مصر والشّام واليمن طلباً للعلم وللرّزق –أيضاً–.

كما لم تشر المصادر إلى علاقته بأمير الحجاز أبي نمي وابنه الحسن أمير مكّة من بعده، ولكن يغلب على الظّنّ أنّه كان يتمتّع بمكانة حسنة عند والي الحجاز آنذاك، فالوالي يسند إليه تأليف هذا الكتاب، ويشير عليه بوضعه في صورةٍ مغايرةٍ لما عليه الشّروح السّابقة.

كما أنّ رجاءه قبول شريف الحجاز لهذا الكتاب، وهو الّذي ينزل النّاس منازلهم –على حدّ عبارته– يوحي بأنّه لم يكن من الغرباء أو الطّارئين على مجلس والي الحجاز، بل كان مجالساً له، متمتّعاً بهداياه وعطاياه[٣].

---

(١) ينظر: النّور السّافر ص ٢٤٩-٢٥٠، شذرات الذّهب ٨/٣٦٦-٣٦٧

(٢) النّور لسّافر ص ٣٦٣، وشذرات الذّهب ٨/٤٢٧

(٣) ينظر: ص ٢١٢-٢١٣ من النّصّ المحقّق.

شيوخه:

يتّضح ممّا تقدّم أنّ الفاكهي – رحمه الله – قضى حياته في مكّة المكرّمة، وتلقّى تعليمه فيها بين أروقة المسجد الحرام، وعلى أيدي علماء مكّة، والّتي كانت في ذلك العهد موئلاً للعلماء، ومنهلا عذباً يرتاده النّاهون من طلاب العلم، على اختلاف فنونه ورجاله.

فليس غريباً أن يتخرّج في ذلك الصّرح العلميّ المنير، عالم جليل كالفاكهيّ بما نال من العلم على أيدي علماء بلده وعصره من أهل مكّة المقيمين بها، والمجاورين فيها والّذين كثروا في هذا العهد.

وقد أشار في كتابه الّذي أحقّقه إلى عدد من مشايخه الّذين أخذ عنهم ولازمهم في طلب العلم، وهم:

١- بدر الدّين محمّد بن رضي الدّين محمّد بن محمّد الغزي الشّافعيّ ت ٩٨٤هـ، وقد كتب إليه الفاكهي يطلبه الإجازة، فأجازه[1].

٢- محمّد بن الحسن بن البكري الصّديقيّ الشّافعيّ.

٣- شهاب الدّين أحمد بن محمّد بن محمّد بن علي بن حجر الهيثميّ المكّيّ الشّافعيّ، عالم وفقيه شافعيّ، صنّف العديد من الكتب في علوم الشّريعة. ت ٩٧٤هـ[2]. وقد ذكره الفاكهي في هذا الكتاب، وأشار إلى تتلمذه عليه، وله كتاب في مناقبه[3].

---

(١) ينظر: الكواكب السّائرة ٣/١٦٩

(٢) ينظر: هدية العارفين ٥/٥٨٤

(٣) ينظر: ص ٤٩٠ من هذا النّصّ المحقّق، والبدر الطّالع ١/٣٦٠

٤- وجيه الدّين عبد الرّحمن بن عمر بن أحمد العمودي الشّافعيّ عالم ومحدّث وفقيه شافعيّ، توفّي سنة ٩٦٧هـ[١]، وقد ذكره الفاكهيّ في موضعيْن من هذا الكتاب[٢].

٥- عزّ الدّين عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز المكّيّ الزّمزميّ الشّافعيّ، فقيه شافعيّ له جملة من المصنّفات، ت ٩٦٣هـ أو ٩٧٦هـ[٣].

٦- عبد الرّحمن بن عبد الله (عبد الكريم) أبا كثير، أديب وشاعر، ت ٩٧٥هـ، ذكره الفاكهيّ –رحمه الله– في أكثر من موضع من هذا الكتاب[٤].

٧- محمّد بن محمّد بن مغوش المالكيّ المغربيّ، من علماء المغرب، رحل إلى المشرق ومكث فيه حتى توفّي سنة ٩٤٧هـ أو ٩٤٨هـ[٥]. تتلمذ على يديه خلق كثير، ومنهم الفاكهي، وذكر طرفاً من كلامه في الأدب[٦].

٨- محمّد بن عليّ بن محمّد بن عراق فقيه شافعيّ، وعالم لغويّ، وصفه مترجموه بأنّ له قوّة في نظم الأشعار، واقتدار على نقد الشّعر. ت ٩٦٣هـ[٧].

---

(١) ينظر: النّور السّافر ص ٢٣٧، وهدية العارفين ٥/٤٤٥

(٢) ينظر: ص ٢٢٣ من هذا الكتاب.

(٣) ينظر: النّور السّافر ص ٢٨٧، وهدية العارفين ٥/ ٥٨٤، وينظر: ص ٢٠٧ من النّصّ المحقّق.

(٤) النّور السّافر ص ٢٨٢، وينظر: بعض شعره ومدائحه لشريف الحجاز في سمط النّجوم العوالي ٤/٢٩٤

(٥) ينظر مثلاً ص ٢٠٩.

(٦) ينظر: الكواكب السّائرة ٢/١٥– ١٨

(٧) ينظر: ص ٢٢٦ من النّصّ المحقّق.

هذا ما استطعت الوقوف عليه من أسما مشايخه من كتب تراجمه وممّن ذكرهم بأسمائهم في كتابه —الذي بين أيدينا— ولا يعني ذلك اقتصار الفاكهي في أخذه العلم على هؤلاء الأعلام فقط، فقد أشار في عدد من نقولاته ومسموعاته إلى عدد آخر من علماء عصره، وهم كثر في الحجاز، إذْ كان كما أسلفنا موئلاً للعلماء ومجمعاً يلتقي فيه طلاب العلم بأفذاذ العلماء من الشّرق والغرب، الّذين يقدمون للحجّ ويجاورون في مكّة زمناً، ومنهم من يطيب له المقام، فيمكث فيها، وينتفع به طلاب العلم، بما يعرض من علوم ومعارف.

تلاميذه:

إنّ المصادر الّتي ترجمت للفاكهي شحيحة بذكر تلاميذه، فلم ترد إشارة في مصادر ترجمته إلى من تتلمذ عليه، على الرّغم من وصف المترجمين له بالعلم والفضل، وسعة المعرفة، ولعلّ ذلك يعود إلى أسباب عدّة منها:

أ- اشتغاله بالتأليف عن التّدريس والتّعليم، فلم يلازمه تلميذ يأخذ عنه علمه، ويشتهر بتتلمذه عليه، خاصّة إذا علمنا أنّه كان مؤلّفاً مكثراً، حتّى شبهه معاصروه بالسّيوطيّ.

ب- ويحتمل أنه اشتغل بالتّعليم والتّدريس كغيره من أسرة الفاكهيّ الّتي كانت تعدّ من أسر العلم والعلماء بمكّة، إلاّ أنّ أحداً من تلاميذه لم ينبّه ويعل شأنه حتّى ينسب في علمه وتتلمذه إلى عالم معيّن كعبد القادر الفاكهي.

مؤلّفاته:

عرفنا فيما سبق من الحديث عن مكانته العلميّة ما كان يتمتع به الفاكهيّ –رحمه الله– من منزلة علميّة أقرّ بها معاصروه، ومن تلاهم ممّن ترجموا له، ولا غرو في ذلك فقد"كان عبد القادر الفاكهيّ عالماً بارعاً في فنون شتّى من الحديث والفقه والأدب والتأريخ والألحان، ثمّ هو مصنّف مكثر"[١]، له جملة وافرة من الكتب والمصنّفات والرّسائل، وصفها العيدروسي بقوله:"ومصنّفاته كثيرة لا تنحصر، ورأيت منها جملةً عديدةً في فنونٍ شتّى، ولعمري إنّه كان يشبه الجلال السّيوطيّ في كثرتها، بحيث إنّه كان يكتب في كلّ مسألة رسالة"[٢].

وممّا وقفت عليه من مصنّفاته:

١- حاشية على تفسير البيضاويّ[٣].

٢- المسلك الأبذح في توضيح الكلام البيضاويّ في"ما ننسخ" قال عنه البغداديّ:"فرغ من تأليفه سنة ٩٦٣هـ"[٤]. وله نسخة في الأسكوريال"أسبانيا" مصوّرة على مكروفليم في مكتبة المخطوطات في الجامعة الإسلاميّة تحت رقم ١٧/١٠٦ في (ثماني ورقات).

---

(١) ينظر: تأريخ الأدب للدّكتور عمر فروخ ٤٦٧/١

(٢) ينظر: النّور السّافر ص ٣١٦، وشذرات الذّهب ٣٩٧/٨

(٣) تأريخ الأدب للدّكتور عمر فروخ ٤٦٧/١

(٤) هدية العارفين ٥٩٨/٥

٣- حسن التّوسّل في آداب زيارة أفضل الرّسل، أو"سبيل الاستنارة لسالكي مرافق الزّيارة"[١] ذكره المؤلّف في كتابه الّذي بين أيدينا في ص (٨)، وله نسخة في مكتبة بانكيبور بالهند تحت رقم ٩٣٧/١٣، ومصوّرة على ميكرفيلم في مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة (الرّياض) تحت رقم ٤٧٠٢٣، ونسخة أخرى في مكتبة الحرم المكّيّ تحت رقم (٣٢) سيرة.

٤- ((شرح منهاج القاضي زكريا)) وهو"منهج الطّلاب في الفقه الشّافعيّ للقاضي زكريا الأنصاريّ ت ٩٢٦هـ"[٢]

٥- شرحان على"بداية الهداية" كتاب الآداب والأذكار للإمام الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ، وهما شرحان أحدهما كبير، والآخر صغير، سمّي أحدهما

٦- (نفحات العناية في شرح الهداية)[٣].

---

(١) تأريخ الأدب العربيّ لبروكلمان ٥٢٩/٢، وتأريخ الأدب العربيّ للدّكتور عمر فروخ ٤٦٧/١

(٢) البدر الطّالع للشّوكاني ٣٦٠/١، وتأريخ الأدب العربيّ لبروكلمان ٥٢٩/٢، ومعجم المؤلّفين لعمر رضا كحالة ٢٨٣/٥، ومعالم الأدب العربيّ للدّكتور عمر فروخ ٤٦٦/١

(٣) ينظر: النّور السّافر ص ٣١٦، وتأريخ الأدب العربيّ لبروكلمان ٥٢٩/٢، ومعجم المؤلّفين لعمر رضا كحالة ٢٨٣/٥، ومعالم الأدب العربيّ، لفروخ ٤٦٦/١

٧- "التّعليقة على منهاج النّوويّ"[١]، والمنهاج هو"المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج" للإمام الحافظ محي الدّين بن أبي زكريا يحيى بن شرف النّوويّ، المتوفى ٦٧٦هـ.[٢]

٨- (منهاج الأخلاق السّنية في الأخلاق السّنية)[٣] قال عنه حاجي خليفة:"في مجلد ... ورتّبه على مقدّمة ومقصدين، وخاتمة المقدّمة فيما يحسن الوقوف عليه، والمقصد الأوّل في الأخلاق الحميدة، وهو مرتّب على الحروف، والثّاني في الأخلاق الذّميمة وعلاجها، والخاتمة في أصول الطّرق المقرّبة إلى الله – تعالى –". وله نسختان في مكتبة المخطوطات في الجامعة الإسلاميّة، الأولى تحت رقم ٣٧٤٣، والأخرى تحت رقم ١/٤٣٧١ (ميكروفيلم) عدد أوراقها (٢٠٣ ورقة) وهما مصورتان عن دار الكتب الوطنيّة بتونس – جامع الزّيتونيّة تحت رقم ١٥٩٣/١٨٢/٣، والثّالث في ألمانيا (برلين) – المكتبة الملكيّة – تحت رقم ٥٤٠١، والرّابعة في انجلترا (لندن) تحت رقم ٢/٤٥٧٣، والخامسة في إيرلندا (دبلن) – مكتبة شيستربتي – تحت رقم ٤٢٥٦/٥

---

(١) ينظر: النّصّ المحقّق ص ٧٩٨.

(٢) هدية العارفين ٥٢٥/٢

(٣) هدية العارفين ٥٢٥/٢

٩- (مناهج السّرور والرّشاد في الرّمي والسّباق والصّيد والجهاد)(١)، وله نسخة محفوظة في المكتبة الوطنيّة (باريس) تحت رقم (٢٨٣٤)، ومصوّرة في مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات تحت رقم (٤٧٠٢٢).

١٠- آداب عيادة المريض، ذكره في هذا الكتاب(٢)

١١- أحكام العقد. وله نسخة في مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات تحت رقم ٢٣٦٧٩

١٢- "النّصيحة لأبناء سبيلها في زكاة الجاه ودليلها". له نسخة في المكتبة المركزيّة، جامعة الملك سعود، تحت رقم ١١/٢٧٨٦ مجاميع، ونسخة أخرى مصوّرة عنها في مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات (الرّياض)، تحت رقم ٦٠٣٣١ — عبادات.

١٣- (عقود اللّطائف في محاسن الطّائف)[٣]، له نسخة في مكتبة الحرم المكّي تحت رقم ١٢٢ (دهلوي).

١٤- "تاج الحكم والهمم والحماسة والتّواضع والمفاخر والرّياسة" أو"تاج الرّياسة في علو الهمّة والتّواضع والحكم والسّماحة"[٤].

---

(١) كشف الظّنون ص ١٨٤٥، وهدية العارفين ٥٩٨/٢، وتأريخ الأدب العربيّ، لبركلمان ٣٨٩/٢، ومعجم المؤلّفين، كحالة، ٢٨٣/٥، ومعالم الأدب العربيّ ٤٦٦/١

(٢) ينظر: النّصّ المحقق ص ١٧١١.

(٣) هدية العارفين ٥٩٨/١، ومعالم الأدب العربيّ (فروخ) ٤٦٦/١

(٤) النّصّ المحقّق ص ٢١٤، ٢١٥، ٢٥١، ٢٥٢

١٥- التّعريف بترجمة الشّريف[(١)].

١٦- رسالة في مناقب شريف الحجاز[(٢)].

١٧- كتاب في فضائل شيخه ابن حجر الهيثميّ، ولعلّ اسمه (القول النّقي في فضائل ابن حجر الهيثمي)[(٣)].

١٨- (أحكام الهجاء) وأشار إلى أنّه بحث فيه أحكام الهجاء من حيث الجواز وعدمه، وكونه جائزاً في غير معيّن، وحكمه إذا كان في معين[(٤)].

١٩- شرح بيت من أبيات همزية ابن الفارض[(٥)].

٢٠- "تنبيه أولي النّهى والأحلام على تمييز الفطيم من الرّضيع في شرع الغرام"[(٦)].

٢١- (صحيفة التبييض في رخص الكناية والتّعريض)[(٧)].

٢٢- (شرح قصيدة ابن زيدون)"خمدت لنور ولادك النّيران"[(٨)].

---

(١) النّصّ المحقّق ص ٢١٥.

(٢) النّصّ المحقّق ص ٩٧٥

(٣) ينظر: هدية العارفين ١/٥٩٨، ومعجم المؤلّفين ٥/٢٨٣، والأعلام ٤/١٦٢، ومعالم الأدب ١/٤٦٦.

(٤) النّصّ المحقّق ص ٢٩٢.

(٥) النّصّ المحقّق ص ٦٨٧.

(٦) النّصّ المحقّق ص ٣٦٦.

(٧) النّصّ المحقّق ص ٥٣٤.

(٨) ينظر: البدر الطّالع ١/٣٦٠، ومعجم المؤلّفين ٥/٢٨٣، والأعلام ٤/١٦٢، وينظر: النّصّ المحقّق ص ١٨٦١.

٢٣- حصول المنى بأصول الغنى. له نسخة محفوظة بمركز الملك فيصل تحت رقم ٤٧٠٢٤ مصوّرة عن النّسخة الأصليّة بإنجلترا (المكتب الهنديّ) ١/٤٥٧٣

٢٤- شرح حزب الفتح لأبي الحسن البكري (في التّصوّف).

٢٥- (الوسيلة إلى عظيم ثواب الأعمال القليلة). له نسخة محفوظة في المكتبة المركزيّة بجامعة الملك سعود (الرّياض) تحت رقم ٢/٢٧٨٦.

٢٦- وسائل الإفادة إلى مسائل العبادة. له نسخة في مكتبة جامعة الملك سعود (الرّياض) تحت رقم ٧/٢٧٨٦م.

٢٧- شرح الجامع الصّغير للسّيوطيّ[1].

٢٨- الفواكه العلميّة[2].

هذا ما استطعت الوقوف عليه من كتبه الّتي نسبت إليه، الموجود منها، أو الّتي أشار إليها مترجموه.

أدبه وأسلوبه:

كان عبد القادر الفاكهيّ ناثراً وشاعراً، فقد شارك في العلوم والفنون، ألّف وصنّف العديد من الكتب والرّسائل في الموضوعات المختلفة.

وكان أديباً ناثراً، محبّاً للأدب، أسهم بما قدّمه من رسائل علميّة وأدبيّة ونقديّة في تنشيط السّاحة الأدبيّة في عصره.

---

(١) ينظر: النّصّ المحقّق ص ٢٥٩.

(٢) ينظر: النّصّ المحقّق ص ٢٥٩

وأسلوبه النّثريّ صورة لأدب عصره، الّتي اتّسم بالحرص على المبالغة والإكثار من البديع والحلل اللّفظيّة المتكلّفة من تورية، واستخدام، وجناس، واقتباس، وعكس، وتبديل.

وقد طغت تلك الخصائص الأسلوبيّة على نثره فجاءت عباراته محبوكة، أثقلتها الحلل اللّفظيّة، وقيدها قيود السّجع، والجناس، والعكس، والتّبديل، وسائر المحسّنات البديعيّة الأخرى.

ومثال لأسلوبه البديعيّ قوله في مقدّمة كتابه الّذي بين أيدينا: "أحمده على ما فتق من رتق ألسنة العرب العرباء عن فصاح الكلم شرائف اللّغات، ورتق فتق الكلام من كمام البراعات بمدّهم معاني فساح البديع مهامه البلاغات ضمن جوامع الكلمات. وأشكره شكر عبدٍ اتّخذ جواهر عقود البلاغة من الثّناء قلائد في أجياد الطّروس والصّفحات، ودراري الفصاحة في سلك منيع الإشارات، نبراساً في دياجي النّفوس من نوابغ العبارات .... والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد الذي لا يضاهي في الفصاحة ولا يُجاري بسائر الاعتبارات، ولا يباهي في جوامع الكلم والملاحة، ولا يمارى في جميع الكمالات ..... وعلى آله سادات القادات قادات السّادات، ملوك الإجادات، ملاك الإسعادات، وأصحابه نجوم الهدايات، ....، المنصوب لهم بالصّحبة منار الخصوصيّة في بدايات الغايات، وغايات البدايات، من لا يبلغ أحدنا معشر التّابعين لهم بإحسان، وإن أنفق مثل أحد ذهباً معشار مدّ أحدهم، ولا نصيفه"(١).

(١) النّصّ المحقّق ص ٢٠٨.

ويقول في معرض حديثه عن تقديمه هذا الكتاب لوالي الحجاز في عصر الشّريف أبي نمي محمّد بن بركات، وقد أشار إليه في سابق العهد بتأليفه:"وطالما كنت أودّ أن أجوس في خدمة خزانتي هذيْن الشّريفيْن الملكيْن المنيفيْن خلال ديار الكلمات العربيّة، وأجول في ميادين ساحاهما العربيّة على جرد سلاهبها العربيّة، وأرسل طرف الطّرف في حلبات فرسان سباقها، وأقفو أثر فرسان عراها، عسى أن أنظم في سلك لحاقها"(١).

وكما نلاحظ فقد حمل أسلوبه إلى جانب المحسّنات البديعيّة الغرابة في اللّفظ، والإسراف في استخدام الغريب، وتفنّن في الجمع بين المترادفات والمتضادات من الألفاظ، وذلك بيان لامتلاكه ناصية اللّغة، واقتداره على تصريف تراكيبه، بما تحويه من معجم لفظيّ، وقد يلتوي أسلوبه أحياناً ويشوبه التعقيد؛ لحرصه المتناهي على قسر عباراته وتراكيبه، لحمل البديع ومحسّناته.

وكثر في أسلوبه الاستطراد على طريقة الجاحظ في إنشائه، فقد يبدأ بالفكرة، ثُمّ تعن له أخرى، فينصرف عن الأولى للحديث عن الأخرى، وقد يطول به الاستطراد، فيستغرق منه الصّفحات الكثيرة، ثُمّ يعود لما كان يتحدّث عنه، وقد أجهد القارئ في تتبعه وملاحقة استطراداته، ويطلق على تلك المداخلات في أسلوبه مسميات مختلفة، فأحياناً يسمّيها (تنبيه)، وفي آخر (تتميم) وفي بعض (تذييل)(٢).

---

(١) النّصّ المحقّق ص ١٩٥.

(٢) ينظر على سبيل المثال ص ٢٣٩، ٣٢٤ و٣٢٩ و٧١١ وما بعدها.

أمّا شعره: فالّذي وصلنا منه مقطعات يغلب عليها الإيجاز، وفيها حشد للمعنى، أكثر ممّا فيها من طلاوة الشّعر، وقد غلبت عليها الأغراض الوجدانيّة، والإشارات العابرة، لما يعرض للشّاعر من خواطر آنية[١].

وقد شارك الفاكهيّ شعراء عصره في تناول الأغراض الشّعريّة الّتي كثرت وشاعت بين الشّعراء في ذلك العهد، فقال أبياتاً في شرب القهوة، والمديح، والتأريخ بالشّعر والألغاز والنّصيحة، والمطارحات الشّعريّة بين شعراء العصر.

ويغلب على أسلوبه الشّعريّ الإيجاز في العبارة، واستخدام المصطلحات التّمويهيّة والموهّة ... على عبارته الشّعريّة، وأكثر فيه من التّورية والاقتباس، وخلا شعره من اللّمحات الفنّيّة، والخيال الشّعريّ، فلا نقع فيما وصل إلينا منه على تشبيه بديع، أو استعارة حسنة تدلّ على خيال فنّيّ يشير إلى شاعريّة خلاقة.

فقد طغت المعاني في شعره على الصّور والأساليب، فغدا شعره صورةً لعلمه، وأن نعده من شعراء العلماء أولى من جعله شاعر قريحةٍ ومعنى.

ومن أشعاره ما قاله في تأريخ بناء بيتٍ للشّريف أبي نمي (محمّد بن بركات)[٢]:

إنّ بيتاً بناه خير مليك ... أسس المجد كفُّه وأشاده

فاق في وصفه وحسن بِناه ... كلّ قصر به العلا والسّيادة

---

(١) ينظر: معالم الأدب العربيّ للدّكتور فروخ ٤٦٧/١

(٢) ينظر: النّور السّافر ص ٣١٦، والكواكب السّائرة ١٦٩/٣

جاء تأريخ وصفه في نصيف   أنا بيت الملوك دار السّعادة

ومن شعره – أيضاً – قوله[١]:

إن كان رفضي في محبّة حيدر   وبنيه قاطبة فإنّي رافضي

حسن اقتدائي بالإمام مقلدي   الشّافعي بحر العلوم الخائض

وقوله في القهوة[٢]:

اشرب القهوة صِرفا   تجد الصّفو مزاحا

واذكر الله عليه   تشهد الأنس سراحا

وقوله في تقريظ كتاب "العُباب" لأحمد بن عمر المزجّد ت ٩٣٠هـ[٣]:

ألا إنّ المزجّد بحر علم   خضم والجواهر في عبابه

ومذهبنا المهذّب فيه ضمنا   فوائده اليتيمة في كتابه

وفيه يقول –أيضاً– ويمدح صاحبه[٤]:

ألا إنّ العباب عزيز مثل   ولا يلفي لمبدعه نظير

ففاخر يا ولوع به وباه   ففيه الروض والدّر النّضير

كذا التّنبيه والإرشاد جمعا   وحسبك بحر علمهما الغزير

ولم لا والّذي أنشأه قاض   تقي لا يميل ولا يجور

---

(١) النّور السّافر ص ٣١٦

(٢) معالم الأدب العربيّ ٤٦٧/١

(٣) الكواكب السّائرة ١١٤/٢، ومعالم الأدب ٤٦٧/١

(٤) المصدران السّابقان

له في حكمه آيات عدل وشاهده لرقته الضّمير

وقد أورد جملا متفرّقة من شعره في أثناء شرحه للإبيات، ومنها مجيباً على سؤال رفعه إليه بعض معاصريه، وهو:

الصّدق والصّمت فلازمهما والصّوت والصّحة والصّبر

فإن تغافلت وضيعتها أتاك صاد طوله شـــبر

فقال الفاكهيّ مجيباً له شعراً:

مراده الصّل وذا حية في طبعها مغروز الشّر

فجمعك الصّادات ترياقها فاستعملنه شفى الضّر

وأجاب عنه – أيضا –:

مراده الصّاد إلى هلـــة شجاع أفعى طولهـــا شـــبر

يلسع كذابا أضاع الهـــدى وضاع منه الصّون والصّـــبر

فصير التّضييع أفعالـــه أفعى له في طبعها الضّـــر

تنهشه في القبر إن لم يتـــب يضيق منها القبر والصّـــدر

....

....

أوصل أفعى طوله ما مضى ملسوعه مسكنه القـــبر

دليل هذا والّذي قبله آيات حق نصها الـــذّكرُ

فإن أردت الصّل فالغز وقل حرف من اسم كله شـــطر

هذا ومـــا قـــد قلتـــه أوّلا مختار شعر نثـــره درٌّ

عقيدته ومذهبه:

يبدو الفاكهيّ من خلال دراساته للقرآن وتفسيره لبعض الآيات أنّه كان أشعري العقيدة، فقد فسر قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[(١)]، فقال: "الاستواء بمعنى الاستقرار، ومعنى الاستواء الملك" وهو تفسير جرى فيه -رحمه الله- على مذهب المتأوّلة من الأشاعرة والمعتزلة الّذين يُؤوّلون الصّفات، وهو كما هو معلوم مخالف لمذهب أهل السّنة والجماعة، الذين يثبتون ما ورد لله من الأسماء والصّفات إثباتاً يليق بجلاله من غير تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل[(٢)]. كما فسّر -رحمه الله- (اليمين) في القسم: بـ((يمين الله)) في بيت امرئ القيس:

فقالت يمين الله ما لك حيلة وما إنْ أرى عنك الغواية تنجلي

بقوله:"يمين" ..... أي (أحلف يمين الله) أو (يمين الله أحلف، حلفت) أو (يمين الله قسمي) أو (على)، ولم أر أحداً قدّر نصبه بترع الخافض، وهو محتمل، ولكن لعلّ المانع التحاشي عن إيهام الجارحة للحضرة المقدّسة، إذ يقتصر فيما ورد على محلّ النّصّ مع تأويله[(٣)].

وفي هذا إشارة إلى عدم إثبات الصّفات على ظاهرها كما وردت به في الكتاب والسّنة، وإنّما تؤول، وقد تقدّم أنّ ذلك ما ذهب إليه الأشاعرة والمعتزلة من المتأوّلة.

---

(١) سورة طه آية (٥)

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/٥-٤٣

(٣) ينظر: النّصّ المحقق ص ٤٨٢، وص ٤٨٣.

ويلاحظ تلقيه العلم على علماء غلب عليهم الفكر الصّوفيّ، كابن حجر الهيثمي، ومحمّد بن الحسن البكريّ الّذي وضع حزباً سماه (الفتح).

وكان لذلك التّتلمذ على أيدي هؤلاء أثر بالغ في شخصيته، ولذا كثر في كتابه ورود الدّعاء للصّوفيّة وتمجيدهم، والثّناء على مشايخه منهم، وإيراد بعض أشعارهم، وقد شرح بعض كتبهم، ككتاب شيخه (حزب الفتح)، إلاّ أنّنا لا نقف على خبر يؤكّد انتسابهم إليهم شيخاً أو مريداً، أو أنّه لبس الخرفة الصّوفيّة، ممّا يشير إلى أنّ تأثّره كان محدوداً في السّير في فلك العصر ومجاراة المعاصرين له منهم[(١)].

وليس غريباً على من عاش في القرن العاشر الهجري أن تصيبه شائبة من شوائب العصر، وأن يصطبغ بصبغته، فذلك أمر طبعيّ أن يتأثّر الإنسان عالماً كان أو جاهلاً بما حوله من المؤثّرات المحيطة به فكريّاً واجتماعيّاً وغيرهما.

فهذا القرن صورة للقرون السّابقة عليه، من حيث غلبة الفكر الصّوفيّ، وهيمنته على التّصوّرات العقديّة، وشاع فيه الاعتقاد بالأولياء والصّالحين، ولم يسلم من تلك المبالغات في إطراء العلماء إلاّ قلة نادرة.

أما مذهبه:

فهو في الفقه شافعيّ المذهب، تتلمذ على أعلام فقهاء الشّافعيّة

---

(١) ينظر ترجمته في النّور السّافر ص ٣٨٢، والكواكب السّئرة ١٦٩/٣، وشذرات الذّهب ٣٦٤/٨

وقضاها في مكّة المعاصرين له[١]، وقد تأثّر بهم، فتخصّص في الفقه الشّافعيّ، وشرح بعض كتبه، وهو"منح الطّلاب" للقاضي زكريا العالم الفقيه الشّافعي"[٢].

وقد نسب إلى الشّافعيّة مذهباً في بعض كتب تراجمه، فلقب في شذرات الذّهب "بالمكّيّ الشّافعيّ"[٣]، وهكذا عند البغداديّ في هدية العارفين[٤].

وفاته:

توفّي الفاكهي بمكّة ودفن في مقبرة المعلاة بجوار أبيه وجدّه، إلاّ أن مصادر ترجمته تختلف في عام وفاته، فيذكر البغداديّ أنّه توفّي سنة ٩٦٩هـ[٥]، ويشير الشّوكاني إلى أنّه توفّي عام ٩٨٩هـ[٦].

ويتّفق العيدروس وابن العماد في جعله ممّن توفّي سنة ٩٨٢هـ[٧]، بينما يتوقّف الغزي في الكواكب السّائرة ليكتفي بالإشارة إلى أنّه كان حيّاً سنة ٩٧٦هـ[٨].

---

(١) ينظر مبحث شيوخه، وكلّهم من علماء الشّافعيّة.

(٢) ينظر ترجمته في النّور السّافر ص ١١١

(٣) شذرات الذّهب ٨/٣٩٧

(٤) هدية العارفين ١/٥٩٧

(٥) المصدر السّابق ١/٥٨٩

(٦) البدر الطّالع ١/٣٦٠

(٧) النّور السّافر ص ٣١٦، وشذرات الذّهب ٨/٣٩٧

(٨) الكواكب السّائرة ٣/١٦٩

ولعلّ من المؤكّد أنّ وفاته كانت بعد الثّمانين وتسعمائة، حيث أشار ناسخ هذا الكتاب الذي بين أيدينا القاضي المكّي علي بن جار الله بن ظهيرة المتوفى ١٠٠٨هـ إلى أنّه قابل هذا الشّرح على مؤلّفه عام ٩٨٠هـ[١].

(١) ينظر ص ٢١٧٥-٢١٧٦ من النّصّ المحقّق.

الباب الثّاني: التّعريف بالكتاب

وفيه ثمانية فصول:

الفصل الأوَّل: عنوان الكتاب، نسخه، توثيق نسبته إلى المؤلِّف.

الفصل الثَّاني: منهج المؤلِّف في الكتاب.

الفصل الثَّالث: مصادر الكتاب.

الفصل الرَّابع: القضايا البلاغيَّة والنقديَّة.

الفصل الخامس: القضايا اللغويَّة.

الفصل السَّادس: المسائل العروضيَّة.

الفصل السَّابع: الخصائص العامَّة للكتاب ومكانته بين الشروح الأخرى للمعلقات.

الفصل الثَّامن: منهج التحقيق ووصف النسخ.

الفصل الأول: عنوان الكتاب، نسخه، توثيق نسبته إلى المؤلّف

وضع المؤلّف عبد القادر الفاكهي –رحمه الله– أكثر من عنوان لهذا الكتاب، فهو في النّسخة التّركيّة ((فتح المغلقات في شرح أبيات المعلّقات)). وفي نسخة مكتبة المسجد النّبويّ بالمدينة المنوّرة ((شرح السّبع المعلّقات)).

وقال في مقدّمة الكتاب الأولى مشيراً إلى غرضه من المؤلّف وبيان اسمه:"أمّا بعد، فهذا شرح بسيط على السّبع الطّوال المعلّقات، وسمّيته:"فتح المغلقات لأبيات السّبع المعلّقات"، أو"عقد جواهر الكلمات المنجزات في شرح السّبع المعلقات" أو"بواسم ثغور التّعليقات عن دراري عرائس المعلّقات"[(١)].

ولعلّ كلّ هذه الأسماء للكتاب، كانت عند الشّروع في تأليفه مجرّد اقتراحات، حتّى إذا ما تمّ الكتاب، وانتهى من تأليفه ارتضى له مؤلّفه الاسم التّالي" فتح المغلقات لأبيات السّبع المعلّقات"، ويؤيّد هذا الاختيار أنّه جعله عنواناً للنّسخة الّتي قوبلت على المؤلّف قبل وفاته بمدّة يسيرة، بينما النّسخة المدنيّة كان الفراغ من نسخها في ٩٧٩هـ، واسم الكتاب المدوّن عليها"شرح السّبع المعلقات".

وتبعاً لهذا الاختلاف الشّكليّ في اسم الكتاب وعنوانه اختلفت المصادر الّتي أشارت إلى وجوده ضمن مخطوطات كتب التّراث العربيّ في اسمه –أيضاً–، فعند سرد"بروكلمان" كتب شروح المعلقات، ذكر من

(١) ص ٢٠٨ من النّصّ المحقّق

بينها "شرح المعلقات"، ونسبه خطأ لعبد الله بن أحمد الفاكهي ت٩٧٢هـ، مشيراً إلى نسخة مكتبة راغب باشا بتركيا، وأشار إليها فؤاد سزكين في تأريخ التّراث العربيّ باسم" فتح المغلقات لأبيات السّبع المعلّقات" ونسبه إلى ((عبد القادر بن أحمد الفاكهي)) ت ٩٨٢هـ.

ولم تذكر المصادر التأريخيّة، وكتب الرّجال الّتي عنيت بترجمة عبد القادر الفاكهي شيئاً عن الكتاب، ولم تذكره – أيضاً – ضمن مسرد مؤلّفات أخيه عبد الله بن أحمد الفاكهي الّذي نسبه"بروكلمان" إليه.

فأخذت في البحث عن مؤلّفه، وعن صحّة نسبته إليه، خاصّة وأنّ الدّكتور عمر فروخ في كتابه (معالم الأدب) أشار إلى تداخل في نسبة مؤلّفات الأخوين العالمين الجليلين: عبد القادر بن أحمد الفاكهي، وعبدالله بن أحمد الفاكهي.

وعند قراءة الكتاب وتصفّحه لجمع القرائن الّتي تفصل في أمر نسبته، اتّضح لي أنّ الكتاب"فتح المغلقات لأبيات السّبع المعلّقات" هو لمؤلّفه عبد القادر بن أحمد الفاكهي، وليس لعبد الله أخيه، العالم اللّغويّ، ولعلّ شهرة الأخير اللّغويّة هي الّتي أوهمت بعض المفهرسين بنسبة الكتاب إليه.

وممّا يجلو الشّكّ عن نسبة الكتاب لمؤلّفه الحقيقيّ ((عبد القادر بن أحمد الفاكهي)): أنّ المؤلّف ذكر جملةً من كتبه في أثناء كتابه، ومنها كتبه المشهورة المؤكّدة النّسبة إليه، ككتابيه:"حسن التّوسّل إلى زيارة أفضل

الرّسل" و"مناهج السّرور والرّشاد في الرّمي والسّباق والصّيد والجهاد"[١].

وممّا يزيدنا يقيناً في نسبة الكتاب لهذا العالم الجليل ما قاله مقرظ الكتاب القاضي"علي جار الله بن ظهيرة" ت ١٠٠٨هـ وهو من علماء مكّة، وقضاها المعاصرين للمؤلّف، قرأ الكتاب وقرظه فقال: ((وقفت على هذا الشّرح الّذي أماط اللّثام عن عرائس السّبع المعلقات، وفتح الوصول إلى معاني فوائده، وأغاني فرائده، أبوابها ... للشّيخ محي الدّين عبد القادر بن أحمد الفاكهي))[٢].

---

(١) ينظر مؤلّفات الفاكهي ص ٣٤، والنّصّ المحقّق ص٥٣.

(٢) تقريظ الكتاب في ص ١١٨٠.

الفصل الثّاني: منهج المؤلّف في الكتاب

شرح المؤلّف -رحمه الله- المنهج الذي ارتضاه لكتابه في المقدّمة الرّابعة له حيث قال:" ينبغي أن يعلم أنّ هذه السّبع المعلّقات - لا سيما معلقة لبيد - كحصون أو قصور مغلقات، من طرق أبوابها لفهم معانيها، لا ينفتح له منها باب، بل ولا طاقات حتى يفرغ في حل مبانيها الوسع والطّاقات. ومن ثمّ سلكت قبل معنى البيت في شرحه بيان مفرداته، إذ لا يعلم بيان مركباته إلاّ بها، وفي آخر شرح كلّ بيت أقول المعنى، ثُمّ أبيّنه»[1].

و«ليعلم أنّ ما أعربه من كلمات البيت هو لغير الماهر في العربيّة، والغير قسمان: إمّا متوسّط أو مبتدئ فيما أعربه ينتهج،، وإمّا عارياً بالكلية، ذائقه بالطّبع، عربيّ السّجية بمسلك البيت، فحظّه من الإعراب، ومقصوده قولي في آخر الكلام (على البيت) المعنى ..... إلى آخره، بل هذا له ولغيره بما فيه شرح. ومن ثمّ سنح لي أن يجرد قلمي أبيات المعلّقات مذيلة به، لعلّه شرع ليكون شرحاً كعجالة راكب، وخلسة ناصب، ولقطة عجلان، ويقظة وسنان، وإنّما لم أقتصر عليه في شرحي هذا؛ لأنّ بيان مدلولات المفردات ثُمّ المركبات، كالدّخول لمعاني البيوت من أبوابها، والتّهيئة لاستجلاء عرائسها على خطّابها. ومن ثمّ بالغت في توضيح الكلمات وضبطها لمقاصد صالحات»[2].

ولا ريب أنّ الفاكهي قد نظر في شروح المعلّقات الّتي سبقه بها الأوائل، وقد بدا واضحاً من خلال نقولاته عن النّحاس، وأبي القاسم الأنباريّ، وأبي

---

(١) النّصّ المحقّق ص ٢٤٤.

(٢) النّصّ المحقّق ص ٢٥٥.

البركات عبد الرّحمن (ابن الأنباريّ)، و(التّبريزيّ)، و(الزّوزني)، وإشاراته إلى شروحهم في مواضع متعدّدة من الكتاب إلى أنّه وقف عليها، وأخذ عن كتبهم بالرّغم من أنّه شرح منهجه في صدر كتابه، وزعم أنّه سيكون في صورة أتمّ وأكمل من الشّروح الّتي وقف عليها، كشرح الأنباريّ الّذي قصره مؤلّفه على مسائل اللّغة، والتّبريزيّ الذي"شرحه لا يشفى الأوام"، فإنّه لم يستطع أن يخرج عن فلكهم وأن يسلك منهجاً غير منهجهم، فقد سار في ترتيب المعلقات على طريقة الأنباريّ والتّبريزي في ترتيب القصائد الجاهليات المتّفق عليه، فجعلها على التّوالي:

معلّقة امرئ القيس، ثُمّ طرفة بن العبد، ثُمّ زهير بن أبي سلمى، ثُمّ لبيد بن ربيعة، ثُمّ عنترة بن شداد، ثُمّ عمرو بن كلثوم، ثُمّ الحارث بن حلّزة، وخالفهما في لبيد فقط، فقد أخّره الأنباريّ بعد الحارث بن حلّزة، وجعل التّبريزيّ معلّقته الرّابعة بعد معلّقة زهير بن أبي سلمى، وسار الشّارح على هذا النّهج في هذا الكتاب.

وإذا كان ترتيب القصائد الجاهليّة لشعراء مختلفين، ليس له كبير أهمية، إلاّ أنّ متابعة الشّارح لمن سبقه من الشّراح، فيه إشارة إلى أنّه ارتضى منهجهم في الشّرح بأكمله، وليس فقط في التّرتيب، فمن خلال المتابعة الدّقيقة لشرحه وللشّروح الّتي غلب عليه الأخذ عنها تبيّن لي ما يلي:

أوّلاً: أنّه تابع الأنباريّ وابن النّحاس والتّبريزيّ في تفسيراتهم اللّغويّة، وإعراباتهم النّحويّة، وإشاراتهم البلاغيّة، وقد يشير إلى ذلك،

وقد يهمل الإشارة إلى مصدره، وهذا هو المنهج الغالب على أسلوبه، ويكتفي فقط بقوله: «قال الشّارح» أو «قال بعضهم»، أو «في قول بعضهم» أو «أقوال فيه» .... ونحو ذلك من العبارات الّتي توحي بأخذه المباشر عن تلك الشّروح، فما يذكره من التّفسيرات والأقوال الّتي هي بلفظها في الشّروح المشار إليها.

وقد يهمل ذكر من ينقل عنه مكتفياً بقوله: شارح أو شـــارحان، ففي تفسير قول امرئ القيس:

ففاضت دموع العين مني صبابة على النّحر حتّى بلّ ممعي ومحملي

يعرض آراء الشّراح في (محملي) ملخصة بقوله: "والقائل إنّ المحمل هو الحمالة لا غير شارحان، شارح فسّرها بالسّير، وشارح أطلق".

ويظهر في مواضع من شرحه تواضعه وعدم استعلائه على غيره من العلماء، وفي مواضع أخرى يدعي بانفراده بقول أو تفسير لم يسبق إليه وأنّه لم يره عند غيره من الشّراح، أو لم يقف على ذكره من الشّراح، وهذا ادّعاء في غير محلّه؛ لأنّنا كثراً ما نجد ما يشير إلى انفراده به في المصادر الّتي اعتمد عليها، كشروح الأنباريّ والزّوزني، والتّبريزيّ وجمهرة أشعار العرب، ومن ذلك على سبيل المثال تفسيره لبيت عنترة بن شداد:

حييت من طلل تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

حيث يقول بعد شرحه الألفاظ: (والمعنى خصصت بالتّحية من بين الأطلال يا طلل تقادم عهده بسكانه وأهله، وصار خالياً قفراً بعد الحبيبة

المكناة بأم الهيثم. ثمّ يقول: هذا حاصل معنى البيت بمزيد بيان واختصار تحصل لي، ولم أر من ذكره كذلك من الشّراح)[1].

وما ادّعاه هنا بأنّه الرّائد في ذلك والسّابق إليه نقلهعن الزّوزني في شرحه، وكثيرً ما ينقل عنه معاني الأبيات دون إشارة إلى اعتماده عليه فيها.

ثانياً: أنّه ينقل تفسير البيت عند قوله: ((والمعنى)) أو ((حاصل المعنى)) من شرح الزّوزني، ولم ينقله بتصرّف إلاّ في مواضع قليلةٍ، وكان تصرّفه في العبارة محدوداً، ومقتصراً فيه على تغيير لفظةٍ أو جملة، أو حذف حرف عطف وإبدال له بآخر.

وقد مال في منهجه إلى الاستطراد على طريقة الجاحظ، فقد يشرع في تفسير البيت، ثُمّ يخرج عنه في استطراد طويل، يستغرق الصّفحات العديدة، ليتحدّث عن مسألة نحويّة؛ أو يعرض شواهد بلاغيّة، أو يطنب في الحديث عن حوادث تأريخيّة تتعلّق بالموضوع، أو تمسّ جانباً منه. وقد يجعل استطراده بعد نهاية تفسيره وبيان معناه.

ومن منهجه –أيضاً– عنايته بروايات الأبيات واختلاف الشّراح حولها، فيورد الرّواية الّتي يراها صائبة، ويذكر الرّوايات الأخرى عند ورود اللّفظ المتعلّق بها.

ويرد على تلك الرّوايات الّتي وقف عليها، ويفسد بها المعنى كقول امرئ القيس:

---

(١) ينظر: النّصّ المحقّق ص ١٤٤٣.

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول

حيث قال:"ويروى: مغول" من أغالت ولدها، أرضعته حبلى، أو وُطِئت وهي مرضعة، والعرب تكره وطء الحامل والمرضع(١).

عنايته بالضّبط:

اهتمّ الفاكهيّ بضبط الكلمات والحروف احترازاً من الخطأ فيه أو اللّحن، ويذكر وجوهاً من الاختلاف في ضبط الكلمة، فيما وقف عليه من النّسخ الصّحيحة على حدّ عبارته، وقد خالف ما يشير إليه ضبطه حرفيّاً ما في المعجم وكتب اللّغة من ضبط الكلمات واللّغات فيها.

ومن ذلك ما قاله في بيت طرفة:

وأروع نباض أحذ ململم كمرادة صخر في صفيح مصمد

«والمصمّد –بالصّاد المهملة– كما في كثير من النّسخ الصّحيحة المعتمدة أو –بالمعجمة– كما في نسخة:المحكم الموثق»

والنّسخ الصّحيحة الّتي أشار إليها هي شروح الأنباريّ والنّحاس والزّوزني والتّبريزي، وجمهرة أشعار العرب، أمّا الرّواية الأخرى بالضّاد فلم يوردها أحد من الشّرّاح، وليس في كتاب اللّغة والمعاجم ما يعضد صحتها ....

"الرّبط بين الشّعر والجوّ الاجتماعيّ":

يقف الشّارح أحياناً عند بعض المواضع الّتي يلحظ فيها إيماء إلى

---

(١) النّصّ المحقّق ص ٤٤٧.

عادة جاهليّة، أو ذكر لأمر شاع وعرف عند الجاهليّين، أو تعارف عليه العرب، فغدا عرفاً سائغاً غير منكر في مجتمعهم.

وقد ينكر على الشّاعر الجاهليّ بعض أقواله تبعا لمخالفته أعراف العرب وعاداهم، أو لأنّ شعره يتنافى والذّوق السّليم، أو لإسرافه في تبذّله وهتّكه، كما وقف عند بيت عنترة بن شداد:

يا شاة ما قنص لمن حلت له   حرُمَت عليّ وليتها لم تَحْرُم

فقال في تفسيره:"وإنّما حرمت عليه لأنّها جارته، فكأنّه قال: هي جارتي، والجارة في أخلاق العرب وعرفهم ممتنعة، تحرم على جارها؛ لأنّها في حمايته ومنعته، فلا يأتيها، ورُدَّ هذا القول وكذب، بأنّ العرب لا تشبب بجارها، وهذا تشبب بها، ولو كانت جارة ما شبب بها".

ثُمّ أورد وجهاً آخر في تفسير"حرمت علي" بأنّ المراد هنا زوجة أبيه، وردّه بقوله: ((فالوجه الجزم برذالة هذا القول وسقوطه أعني التّشبيب بزوجة أبيه؛ لأنّ الطّبع السّليم يقتضي أنّه حيث امتنع من التّشبيب بالجارة، فأولى زوجة الأب الّتي كالأم)).

وعلّق على البيت رابطاً بينه وبين عرف العرب وشرعهم، ومعلّلاً لتمنيه عدم حرمتها عليه:"وليتها لم تحرم" أي لم تكن حراماً بالمعنى المتبادر، وهو الحرام الشّرعيّ، فإنّ العرب جاهليّة يعتقدون في شرعهم حرمة زوج الأب))[1].

---

(١) ينظر النّصّ المحقّق ص ١٥٨٢.

ومن منهجه –أيضاً– أنّه إذا أورد رأياً، أو تفسيراً، وخشي اعتراض المعترضين أو القدح فيما ذهب إليه، يورد ذلك الاعتراض المحتمل، ثُمّ يردّ عليه، وتكرّر أمثال هذا الأسلوب من المناقشة في هذا الكتاب، ومن ذلك قوله عند إيراده لقول الشّاعر:

زوجة مجد الدّين والدها ... في قلب عرض المجد أشبهاها

إنّ أباها وأبا أباها ... قد بلغا في المجد غايتاها

((فإنْ قلت: هذا هجاء في معين، فكيف قاله ابن الوردي وهو في العلم، وحكيته أنت؟ ولا نظر لحكاية ابن الحجة له؛ لتساهله في مثله.

قلت: على رسلك ليس مطلق الهجاء بممنوع، بل بشرط محقّقـــه، ثمّ اعترض، هذا جواب.

والثّاني أنّه غير معين في النّظم، فكم من شخص يدعى بالمجد، لا سيما عند الحاكي))[1].

وانتهج في هذا الشّرح الرّبط بين البيت والذي بعده، إذا كان بينهما شيء من التّناسب والتّعلّق المعنويّ، فبعد قول عنترة:

هزجاً يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزّناد الأجذم

قال:"ولما شبه طيب نكهة المحبوبة بطيب نسيم الرّوضة بالغ في وصف الرّوضة، وأمعن في نعتها، ثمّ عاد إلى ما كان عليه فقال:

تمسي وتصبح فوق ظهر حشية ... وأبيت فوق سراة أدهم ملجم

---

(١) ينظر النّصّ المحقّق ص ٧١٩.

وبعد أن فسر قوله:

وحشيتي سرج على عبل الشّوى نهد مراكله نبيل المحزم

قال: "ثمّ أخذ يصف فرسه بأوصاف حميدة تحمدها العرب"[1]، تمهيداً للبيت التّالي وهو قوله:

هل تبلغني دارها شدنيّة لعنت بمحروم الشّراب مصرّم

هذه أبرز ملامح منهج المؤلّف في هذا الكتاب، وما أوردته من الأمثلة هنا، إنّما هو على سبيل المثال، وله نظائر كثر يقف عليها المتصفّح لكتابه.

---

(١) ينظر النّصّ المحقّق ص ١٤٨٣-١٤٨٥.

الفصل الثّالث: مصادر الكتاب

يزخر الكتاب إلى جانب شرحه للمعلّقات بجملة من التّعليقات العلميّة المفيدة الّتي تناولت العديد من المسائل التأريخيّة والفقهيّة، والقضايا الأدبية المختلفة.

ويعود تنوّع تلك الإشارات إلى سعة ثقافة المؤلّف، وإلمامه الواسع بالعديد من المعارف والعلوم، فالكتاب يمثّل ثقافة العصر، ومناهج التأليف فيه.

فليس الكتاب الّذي بين أيدينا مؤلّفاً في شرح المعلّقات وحسب، تنحصر مادته في تفسيرها، وحلّ الغامض من ألفاظها وتراكيبها، بل هو في حقيقته كتابان مزجهما المؤلّف مزجا.

أحدهما: في المعلّقات.

والآخر: كتاب بلاغيّ فيما تحتويه القصائد من مسائل بلاغيّة، وفنون بديعيّة، وقد فرق مادته في أثناء شرحه، وجعلها في صورة استطرادات بلاغيّة، وتتمات وفوائد تخرج عن الموضوع الأصليّ ليتحدّث عنها إذا دعت مناسبة تتطلّب إيراد تلك المسائل أو الحديث عن تلك القضايا الأدبيّة البلاغيّة.

كما أنّ المؤلّف قد يستطرد ليذكر مسألة فقهيّة، أو عقديّة، أو لغويّة، أو يشير إلى حادثة تأريخيّة يتطلّبها السّياق.

فبذلك تنوّع محتوى الكتاب، وتعدّدت مصادر مادّته، وقد يشير المؤلّف إلى مصادر ما يعرضه، وقد يغفل ذلك، أو يقتصر في حديثه على القول بعبارة موجزة كأقوال فيه، أو (قيل)، أو (يُقال)، أو يحقّق تفصيل المسألة من مصادرها، ونحو ذلك.

والمتتبع للكتاب يجد تنوّعاً في مصادر المؤلّف وموارد كتابه، تختلف باختلاف المعلومة المستقاة من تلك المصادر، وتحسن الإشارة أولا إلى أنّ شروح المعلّقات هي المصادر الأولى الّتي اعتمد عليها المؤلّف، وتمثّل الجزء الأكبر من الكتاب.

ولا غرو في ذلك فالكتاب يعالج موضوعاً أدبيّاً لغويّاً أشبعه شراح المعلّقات بحثاً ودراسة، ممّا حدا بالمؤلّف إلى الاعتماد على تلك الشّروح، يستقي منها مادته في الشّرح، ويفيد من آرائهم، وإشاراتهم الأدبيّة والبلاغيّة، ويستنير بتفسيراتهم للأبيات.

وقد أشار المؤلّف إلى بعضٍ من تلك الشّروح الّتي اعتمد عليها وهي بحسب التّرتيب الزّمنيّ كالآتي:

١- شرح لأبي بكر محمّد بن القاسم الأنباريّ ت ٣٢٨هـ. (شرح القصائد السّبع الطّوال)

٢- ابن النّحاس: أبو جعفر أحمد بن محمّد النّحاس ت ٣٣٨هـ. (شرح القصائد التّسع المشهورات)، وقد أشار إليه في شرحه، وذكر اسمه في مواضع متعدّدة منه، وأكثر النّقل عنه.

٣- (شرح السّبع المعلّقات) لأبي عبد الله الحسيْن بن أحمد بن الحسيْن الزّوزني ت٤٨٦هـ، وقد نقل عنه كثيراً، وصرح باسمه في عدّة مواضع من الكتاب.

٤- (شرح القصائد العشر) للخطيب التّبريزيّ ت ٥٠٢هـ، وقد أكثر من التّصريح باسمه في كتابه.

٥- أبو البركات ابن الأنباريّ: عبد الرّحمن بن محمّد ت٥٧٧هـ، وقد نقل عنه في موضعَيْن عند ترجمته لامرئ القيس صاحب المعلّقة الأولى، وعند ترجمته لعمرو بن كلثوم[1].

كما اعتمد على كتابه"الأسمى في الأسما"، وهو من كتب أبي البركات ابن الأنباريّ المفقودة، ويغلب على الظّنّ أنّه نقل بعض التّفسيرات اللّغويّة في أثناء شرحه للمعلّقات عن القرشيّ في كتابه"جمهرة أشعار العرب" واعتمد روايته لبعض الأبيات، وإن لم يشر إلى ذلك.

ويمكن تقسيم مصادر الكتاب عدا ما تقدّم من المصادر إلى ثلاث مجموعات تختلف باختلاف مادّها وموضوعها، وهي كالتّالي:

أ- المصادر اللّغويّة:

١- (الكتاب) لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت١٨٠هـ، وقد أحال عليه في موضع واحدٍ فقط[2].

٢- (الغريب المصنّف) لأبي عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤هـ، وقد أحال عليه في موضع واحد فقط[3].

---

(١) ينظر ص ٢٥٧، وص ١٦٣٥

(٢) ينظر ص ٤٤٤، ٦٤٢، ١١٢٠.

(٣) ينظر ص ٥٨٩.

٣- (الصّحاح) للجوهري حماد بن إسماعيل ت ٣٩٣هـ، وقد أشار إليه في أكثر من موضع من الكتاب[١].

٤- (درة الغواص في أوهام الخواص)، لأبي محمّد القاسم بن عليّ بن محمّد الحريريّ ت ٤٤٦هـ، وقد أشار إلى اعتماده عليه في موضع واحدٍ واحدٍ فقط[٢].

٥- (الفائق في غريب الحديث والأثر) لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشريّ الخوارزميّ ت ٥٣٨هـ، وقد أحال عليه في موضع واحد فقط[٣].

٦- (مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب) لجمال الدّين ابن هشام الأنصاريّ ت ٧٦١هـ، وقد أحال عليه في موضع واحد فقط[٤].

٧- اعتمد المؤلّف على كتابيْن من كتب جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطيّ ت ٩١١هـ، وهما (شرح شواهد المغني) وقد نقل منه في موضعيْن[٥]، و(فتح القريب بشرح مغني اللّبيب)، وقد نقل عنه في سبعة مواضع[٦].

---

(١) ينظر ص ٦٢١، ٢٠٣١.

(٢) ينظر ص ٧٦٩.

(٣) ينظر ص ٥٨٤.

(٤) ينظر ص ٢٥٢، ٣٢٩.

(٥) ينظر ص ٥٨٢.

(٦) ينظر ص ٢٥٨، ٥٨٢، ٥٨٨.

٨- كما أشار إلى شروح الألفيّة، وشروح التّسهيل، ولم ينقل عنها نصوصاً، ويغلب على الظّنّ أنّه استفاد منها.

ب- المصادر الأدبيّة والبلاغيّة:

تقدّم أنّ المؤلّف ضمن كتابه (شرحه المعلّقات) كتاباً آخر في البلاغة، وفرق مادته وموضوعاته في أثناء الكتاب الّذي بين أيدينا، ولذا نجده يذكر كثيراً من علماء الأدب والبلاغة، والشّعراء ،ويحيل إلى كتبهم، ودواوينهم، وغير هؤلاء من العلماء الّذين صنّفوا في فنونٍ مختلفةٍ وينقل نصوصاً من تلك الكتب، وهي كالآتي:

١- (طبقات فحول الشّعراء) لمحمّد بن سلام الجمحيّ (ت٢٣١هـ)، وأشار إليه في موضعٍ واحدٍ فقط[١].

٢- (اللّطائف والظّرائف) لعبد الملك محمّد بن إسماعيل الثّعالبي، وسماه (مدح الشّيء وذمّه) مشيراً بذلك إلى مادة الكتاب، وما نقله عنها، ذكره الثّعالبيّ في كتابه المطبوع"اللّطائف والظّرائف"[٢]، كما أخذ عن الثّعالبي في كتاب (المروءات)، ونقل عنه في موضع واحد فقط[٣].

٣- (سقط الزّند) لأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري (ت ٤٤٩هـ)، وقد أشار إليه، ونقل عنه في موضع واحد فقط[٤].

---

(١) ينظر ص ٢٧٦.

(٢) ينظر ص ٢٦٠.

(٣) ينظر ص ٢٦٠.

(٤) ينظر ص ٣٢٥.

٤- (روضة الفصاحة) لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشريّ الخوارزميّ (ت٥٣٨هـ)، ونقل عنه في موضع واحد فقط[١].

٥- (نهاية الإيجاز ودراية الإعجاز) لفخر الدّين محمّد بن عمر بن الحسين بن علي الرّازيّ (ت٦٠٦هـ)، ونقل عنه في موضع واحد فقط[٢].

٦- (حاشية على مقامات الحريري) لناصر بن عبد السّيّد بن عليّ المطرزي (ت٦١٦هـ)، وقد نقل عنه في موضع واحد فقط[٣].

٧- (مفتاح العلوم) لأبي يعقوب يوسف بن محمّد بن علي السّكاكيّ (ت٦٢٦هـ)، وقد نقل عنه في أكثر من موضع من الكتاب[٤].

٨- (تحرير التّحبير) لابن أبي الأصبع زكي الدّين عبد العظيم بن عبد الواحد المصريّ (ت ٦٥٤هـ)، ونقل عنه في موضعيْن[٥].

٩- (تلخيص المفتاح) لجلال الدّين محمّد بن عبد الرّحمن الخطيب القزويني (ت٧٣٩، وقد نقل عنه في أكثر من موضع[٦].

١٠- (شرح الكافية البديعيّة) لصفي الدّين عبد العزيز بن سرايا الحلي (ت٧٥٠هـ)، وقد نقل عنه في موضعيْن[٧]، وأورد طرفاً من

---

(١) ينظر ص ٥٨٤.

(٢) ينظر ص ٥٨٤.

(٣) ينظر ص ١٤٢٥.

(٤) ينظر ص ٥٨٠.

(٥) ينظر ص ٥٨٠.

(٦) ينظر ص ٥٥٨.

(٧) ينظر ص ٧١٢، ١٠١٩.

حديثه فيما جرى بينه وبين معاصره ابن نباته، ممّا يشير إلى أنّه اطّلع على كتبهما، وأفاد منها.

١١- (عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح) لبهاء الدّين أحمد بن عليّ السّبكيّ (ت ٧٦٣هـ). وقد أشار إليه في موضع واحد[١]، وأورد طرفاً من حديث صلاح الدّين خليل بن أيبك الصّفديّ (ت٧٦٤هـ)، فيما جرى بينه وبين معاصره ابن نباته، ممّا يشير إلى أنّه اطّلع على كتبهما، وأفاد منها.

١٢- (مختصر المعاني) لسعد الدّين مسعود بن عمر بن عبد الله التّفتازانيّ (ت٧٩١هـ)، وقد نقل عنه في أكثر من موضع في هذا الكتاب[٢].

١٣- (التّعريفات) للسّيّد علي الجرجاني (ت ٨١٦)، وأشار إليه في موضع واحد فقط[٣].

١٤- (الفريدة الجامعة للمعاني الرّائعة) لإسماعيل بن أبي بكر المقرئ (ت ٨٣٧هـ) وقد نقل عنه في عدّة مواضع من هذا الكتاب[٤]، وأشار إلى اطّلاعه على كتابه (الشّرف الوافي). وقد اعتمد على كتاب (خزانة الأدب) لتقي الدّين علي بن عبد الله بن حجة الحمويّ (ت ٨٣٧هـ) في مسائل البلاغة، وأكثر النّقل عنه في جميع أبواب البلاغة الّتي تحدّث عنها،

(١) ينظر ص ٥٨٨.

(٢) ينظر ص ٥٧٦.

(٣) ينظر ص ٥٧٧.

(٤) ينظر ص ٥٧٦.

وأشار إلى هذا الكتاب، وسماه"شرح البديعيّة"[١]، كما استفاد من كتابه الآخر"قهوة الإنشاء"، ونقل عنه في موضعيْن من هذا الكتاب[٢].

١٥- (شرح منظومة التّلخيص) لجلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطيّ (ت٩١١)، وقد أخذ عنه في مواضع متفرّقة من الكتاب[٣].

١٦- (معاهد التّنصيص شرح شواهد التّلخيص) للعباسيّ أحمد بن عبد الرّحيم (ت٩٦٣ه)، وقد أكثر النّقل عنه في مواضع من الكتاب[٤].

هذه هي المصادر الّتي صرّح بالنّقل عنها، أو أشار إلى أسماء أصحابها، أو أحال عليها فيما فصله من مسائل أدبيّة وبلاغيّة، وهناك من الكتب الّتي صرّح بأخذه عنها مباشرة أو بواسطة كتب أخرى من المصادر البلاغيّة والأدبيّة الّتي أشار إليها، واطّلع عليها كديباجة مختصر شرح لاميّة العجم للإمام بحرق محمّد بن عمر الحضرميّ الشّافعيّ (ت٩٢٢هـ)، وكتب ورسائل الصّفديّ، وابن نباته، وشرح البديعيات، كشرح بديعية عزّ الدّين الموصليّ (ت٧٨٩هـ).

---

(١) ينظر ص ٤١١، ١٦٥٤، ١٦٥٦.

(٢) ينظر ص ١٦٥٠.

(٣) ينظر ص ١٦٥٠.

(٤) ينظر ص ١٦٥٠.

ج- المصادر الأخرى:

ونقصد بها تلك الموارد الّتي أشار إليها المؤلّف في أثناء شرحه للأبيات، وفي استطراداته للمسائل المختلفة الفقهيّة والتأريخيّة منها، ونقل عنها، وهي:

١- الكشاف للزّمخشريّ أبي القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)، ونقل عنه في موضع واحد فقط[١].

٢- الذّخيرة لابن بسَّام أبي الحسن علي بن بسام الشّنتريني (ت٥٤٢هـ)، وقد نقل عنه مشيراً إلى بعض مقولاته في موضع واحد فقط[٢].

٣- تأريخ دمشق لابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله الدّمشقي (ت٥١٧هـ)، وأشار إليه في موضع واحدٍ فقط[٣].

٤- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله شهاب الدّين أحمد بن يحيى العمريّ (٧٤٩هـ)، وقد نقل عنه نصّاً واحداً[٤].

٥- الوافي بالوفيات، لخليل بن أيبك الصّفديّ (ت٧٦٤هـ)، وقد أشار إليه في موضعٍ واحدٍ فقط[٥].

---

(١) ينظر ص ٥٨٤.

(٢) ينظر ص ٣٢٤.

(٣) ينظر ص ٢٧١.

(٤) ينظر ص ٢٧٧.

(٥) ينظر ص ٩٨٦

٦- فتح الباري شرح صحيح البخاريّ، للعسقلانيّ أحمد بن علي بن حجر (٥٨٢هـ)، وقد نقل عنه في موضعيْن[١].

٧- التّذكرة لابن عراق محمّد بن عليّ (ت٩٣٣هـ)، وقد أكثر النّقل عنه في باب التّورية، وأورد كثيراً من الشّواهد الّتي نقلها عن هذا الكتاب[٢].

---

(١) ينظر ص ٤٧٢.

(٢) ينظر ص ٢٢٦.

الفصل الرّابع: القضايا البلاغيّة والنّقديّة

وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: القضايا البلاغيَّة.

المبحث الثَّاني: القضايا النقديَّة.

المبحث الأوّل: القضايا البلاغيّة

تناول المؤلّف الكثير من المسائل البلاغيّة في هذا الكتاب، وكان حديثه عنها متفرّقاً حسب ورود المناسبة الّتي تدعو إلى الخوض في المسألة البلاغيّة، واهتمّ اهتماماً بالغاً بمسائل البيان والبديع، فأكثر الحديث عن التّشبيه، والاستعارة، والكناية، كما تحدّث عن التّورية، وأفرد لها ما يزيد على مائة ورقة من كتابه، عدا الاستطرادات المتناثرة عند ورود ما يدعو إلى الحديث عنها، كما تناول في استطراداته فنوناً أخرى من البديع كالانسجام، والتّناسب بين الشّطريْن، والتّرصيع، والتّصريع، والاكتفاء، والاتّساع، واللّف والنّشر، والألغاز والتّعمية، والتّضمين، وإرسال المَثل، وحسن الابتداء، وبراعة الاستهلال، والمقابلة.

والفاكهيّ –رحمه الله– يتحدّث عن مسائل البلاغة وقضاياها حديث العالم المحبّ لهذا الفنّ المتمرّس باستخراج بدائعه ومحاسنه فيما يحلّل من أبيات المعلّقات.

لأنّه تتلمذ على كتب البلاغيّين كالسّكاكيّ والخطيب القزوينيّ، وأصحاب البديعيات أمثال صفي الدّين الحلي، وابن حجة، وعبد العزيز الأنصاريّ، وغيرهم ممّن وقف على كتبهم، ودرس بديعياهم نجد أثر ذلك ظاهراً في ذوقه واختياره. فهو لا يستطيع الانفكاك من تلك المعارف البلاغيّة والبديعيّة الّتي تربى ذوقه في مرابعها، ونشأ أسلوبه البلاغيّ في ظلالها، فنجد آثارها جلية في كلّ جزئيّة من أحاديثه واستطراداته البلاغيّة.

ومن أهمّ القضايا اللاغيّة الّتي وقف عندها، وعالجها على ضوء الأسس البلاغيّة المتعارف عليها في كتب الاختصاص ما يلي:

أوّلا: التّشبيه:

أكثر الفاكهيّ الوقوف عند التّشبيه في أبيات المعلّقات، وعرّفه بقوله: "هو مشاركة أمر لأمر في معنى". نحو قوله تعالى[1]: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ وقد نقل هذا التّعريف عن ابن المقرئ في كتابه"الفريدة الجامعة للمعاني الرّائعة" وقد مثّل للتّشبيه الجميل بقوله امرئ القيس:

كأنّ قلوب الطّير رطباً ويابساً لدى وكرها العُنّاب والحشف البالي

وبيت الصّفيّ الحلي:

تلاعبوا تحت ظلّ الرّمح من مرج كما تلاعبت الأشبال في الأجم

ويُرجع سر جمال التّشبيه في هذين البيْتيْن إلى كونهما حملا تشبيه شيئيْن بشيئيْن[2].

وجاء حديثه السّابق عن التّشبيه وتعريفه والتّمثيل للبديع منه في أعقاب تفسيره لبيت امرئ القيس:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

---

(١) يس /٣٩

(٢) ينظر النّصّ المحقّ ص ٦٢٩، وينظر –أيضاً– الفريدة الجامعة لابن المقري ق/٥١، وفي ديوان امرئ القيس ص ٩ (تحقيق محمّد أبي الفضل إبراهيم)، وديوان صفي الدّين الحلي ص ٦٩٧ (دار صادر).

حيث قال معقّباً عليه، ومفسّراً له:

"وفي البيت تشبيه خاصرتي الفرس بخاصرة الظّبي في الضُّمر، وتشبيه ساقيه بساقي النّعامة في الانتصاب والقصر والصّلابة، وتشبيه عدوه بعدو الذّئب، العدو الوسيط بسهولة، وتشبيه تقريبه بتقريب ولد الثّعلب، فجمع أربعة تشبيهات في البيت الواحد[(١)].

وكما أبدى إعجابه ببيت امرئ القيس السّابق، أعجب ببيت عنترة بن شداد:

تأوي إلى قلص النّعام كما أوت حزق يمانيّة لأعجم طِمْطَمِ

فيقول محلّلاً الصّورة فيه:"شبّه اجتماع صغار النّعام إلى الظّليم – ذكرهنّ– بقوم من أهل اليمن قد اجتمعوا على رجل من العجم لا يدرون ما يقول، أو بإبل اجتمعت

على راعيها، وهي لا تدري ما يقول، كما أنّه لا يدري ما تقول"[(٢)].

ويقف عند الصّورة في جانب آخر من جوانبها فيقول:"فشبه الظّليم في سواده بهذا الرّاعي الحبشي، وقلص النّعام – أي أولادها وهنّ الصّغار– بإبل يمانية؛ لأنّ السّواد في الإبل اليمانية أكثر، وشبه أويّها –أي انضمامها إليه– بأويّ الإبل أي انضمامها إلى راعيها"[(٣)].

(١) ينظر النّصّ المحقّق ٦٤٥

(٢) ينظر النّصّ المحقّق ١٤٩٣

(٣) ينظر النّصّ المحقق ١٤٩٤-١٤٩٦.

والفاكهي —رحمه الله— وإن فصّل القول في التّشبيه، وظهر حرصه الشّديد على بيان أطرافه، وجزئيات الصّورة البيانيّة فيه، فقد أغفل ذكر سرّ جمال التّشبيه هنا، وهو كونه تشبيهاًجمع فيه الشّاعر خصائص الدّقّة والبراعة، إذ أحسن التّوفيق بين الرّكنيْن المتباعديْن عقلاً، فتلطّف في الجمع بينهما، وأبدع في الجانب التّمثيليّ للصّورة المركّبة من الحركة في التأوي والاجتماع، واللّون والصّوت، ولعلّ تغلّب ذوق العصر وانقياده لطوابعه، حال دون تفضيله لتلك الجوانب الّتي تعدّ من الأمور البدهية في دراسة التّشبيه، وتحليل صوره، ووقف عند أمثالها الكثير من العلماء السّابقين عليه أمثال عبد القاهر الجرجاني، وابن الأثير. وأكثر ما يهديه إليه ذوقه عند النّادرة من نوادر التّشبيه أن يعلق على ذلك بقوله:"هذا من أغرب التّشبيه" أو"لم يقل في معناه مثله". ومنه ما علق به على بيت عنترة المشهور:

هزجاً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزّناد الأجذم

فلم يتجاوز في تفسيره للصّورة أن قال:"شبه الذّباب حين وقع في الرّوضة يحك ذراعه بشخص مقطوع الكفّيْن، وهذا من أعجب التّشبيه، بل لم يقل في معناه مثله"[1].

وهذا البيت قد وقف عنده الأدباء والبلاغيّون النّقاد، وجعلوه من التّشبيه المختار، وفصّلوا القول في جماله وغرابته، وبنوا عليه لندرته قاعدة مهمّة من قواعد الاحتذاء والمحاكاة في الشّعر، فأمثال هذه الصّورة يعد

(١) ينظر النّصّ المحقّق ١٤٧٩.

الشّاعر مخترعاً لها، وقد احتكرها على اللاّحقين به، ومن رام أخذها أو الاحتذاء بها في أيّ صورة من صور المحاكاة يوصف بسرقة معنى عنترة، واعتمد على ما ابتدعه من الصّور المبتكرة[1].

وقد أهمل المؤلّف العديد من الأبيات الّتي تضمّنت تشبيهاً بديعاً، وألواناً من الصّور البيانيّة، الّتي أجاد الشّعراء في رسمها، والتّدقيق في الجمع بين أطرافها، والتّأليف بين جزئياتها، والّتي عدّت – أيضاً – من حسناتهم، وتلقاها من بعدهم بالقبول والتّقديم. ومنها قول امرئ القيس:

إذا ما الثّريا في السّماء تعرّضت تعرض أثناء الوشاح المفصل

وقوله:

تصد وتبدي عن شتيت وتتقي بناظرةٍ من وحش وجرة مطفل

وقوله:

كأن على المتنيْن منه إذا انتحى مداك عروس أو صلاية حنظل

وقد مرّ على هذه الأبيات مروراً سريعاً، فلم يشر في أيّ منها إلى الصّورة البديعة الّتي اخترعها الشّاعر، وأجاد في رسمها كما في تعرّض الثّريا، وتوسطها بنجومها المتجاورة الصّغيرة الأحجام المتلألئة في ضوئها، كما يظهر ذلك جلياً في الوشاح المرصع بالجواهر اللامعة، البراقة المتلألئة المتجاورة، وأكثر ما قاله في هذه الصّورة أنّه"شبه الثّريا بالنّجوم"، وهو

---

(١) البيان والتّبيين ٣/٣٢٦، والبديع لابن المعتز ص ٨٦٩، والرّسالة الشّافية ص ١٣٩، وسرّ الفصاحة ص ٢٤٩، وتحرير التّحبير ص٤٧١

تعبير موجز، اكتفى فيه بالإشارة إلى أركان التّشبيه، دون التّحليل المستوفي لجوانب الصّورة، وبيان أسرار الجمال فيها.

وشبيه بتلك الأبيات الّتي خلا فيها الحديث في هذا الكتاب من التّحليل الفنّي، والنّقديّ المستوعب لما عليه شعر المعلّقات من القدر الفنّي البديع في صوره وجماله الفنّي قول عنترة:

كأنّما تنأى بجانب دفّها الـــ ـــوحشي من هزج العَشي مؤوم

فقد فسر البيت بقوله: "كأنّ هذه النّاقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن من نفسها، من خوف هزج عظيم الرّأس قبيحه، فهو يصف ناقته بالنّشاط في السّير والإسراع فيه، خوفاً على جانبها الأيمن أو الأيسر من خدش السّنّور، أو من مخافة ضرب السّياط من الرّاكب الذي هو بمنزلة خدش السّنّور، من حيث النّفرة والوحشة"[1].

وكما نلاحظ فقد ركز في حديثه على طرفي التّشبيه، فجعل الشّاعر قصد تشبيه ناقته في حال إسراعها بناقة فرت هاربة؛ خوفاً من سنّور، يحاول خدشها فهي تنأى بجانبها أي تميله عنه.

فأفضل ما يومئ إليه البيت تصوير الحركة الّتي لازمت النّاقة في مسيرها، فهي تسير في شكلٍ مائل مزور لشدّة سرعتها وحيويتها، ومرحها ونشاطها.

ومن خلال ما تقدّم يتّضح لنا منهج المؤلّف في دراسة التّشبيه فقد

---

(١) ينظر النّصّ المحقّق ص ١٥٠٥.

اهتمّ بالجانب الموضوعيّ في التّشبيهات، حيث يحصر تحليله في بيان المشبّه والمشبّه به، دون الالتفات للظّلال الفنّيّة الّتي يلقيها التّشبيه على الصّور الّتي عرضها شعراء المعلّقات في أشعارهم.

ثانياً: الاستعارة:

الاستعارة هي:"أن تذكر أحد طرفي التّشبيه وتريد به الآخر مريداً دخول المشبّه في جنس المشبّه به" هكذا عرّفها الخطيب القزوينيّ[١]، وتابعه فيه المؤلّف هنا، وأورد قول سعد الدّين التّفتازانيّ في التّمثيل لهذا النّوع من الاستعارة، ومبيّناً أركانها قائلاً:"ومثل للاستعارة المحدودة بهذا الحدّ ... السّعد في شرحه المختصر" بقوله: "في الحمام أسد"، وأنت تريد الرّجل الشّجاع، مدّعياً أنّه من جنس الأسود، فثبت له ما يخصّ المشبّه به، وهو اسم جنس[٢]، وبقوله:"أنشبت المنية أظفارها"، ثُمّ يعلّق على ما تقدّم من تمثيل سعد الدّين للاستعارة في نوعيها التّصريحيّة والمكنيّة بقوله: "ويسمّى المشبّه به سواء كان المذكور أو المتروك مستعاراً منه، ويسمّى المشبّه مستعاراً له"[٣].

وينقل قول صاحب التّلخيص في بيان أنواع الاستعارة، فيقول:"قسم الاستعارة قسميْن: مصرّح بها، ومكنّى عنها، ثُمّ المصرّح بها

(١) ينظر: تلخيص المفتاح ص ٨٩٢

(٢) من مختصر المعاني (بما شبه تلخيص المفتاح) (ص ٢٩٥)، والنّصّ المحقّق ص٥٥٣.

(٣) النّصّ المحقّق ص٥٨٣.

إلى تحقيقيّة، وتخييليّة، وتمثيليّة، ... وعرّف المصرّح بها بأن يكون الطّرف المذكورة فيها هو المشبّه به"[١]، ثُمّ يورد قول السّكاكيّ عن التّخييليّة، وما أورده من أمثلتها، حيث يقول: "قال السّكاكيّ: ومن أمثلة التّخييليّة"أنشبت المنية أظفارها" قال: "وهي ما لا تحقّق لمعناه لا حساً، ولا عقلاً، بل صورة وهمية محضة"[٢].

ووضح ذلك بإيراد قول ابن حجة حيث عرّف الاستعارة بقوله:"هي ادّعاء معنى الحقيقة في الشّيء للمبالغة في التّشبيه"[٣]، وقول الفخر الرّازي"جعلك الشّيء للشّيء للمبالغة في التّشبيه"[٤]. ثُمّ يُواصل حديثه عن أنواع الاستعارة موردا ما قاله ابن حجة الحمويّ، والسّيوطيّ فيها، فيقول: "والذي ينبغي أن يعلم هنا أنّ الاستعارة متنوّعة إلى أنواع: منها الاستعارة المرشّحة، قال ابن حجة: "وهي المقدمة عند علماء البديع اتّفاقاً"[٥]. وقال السّيوطيّ: "... أبلغ أنواعها التّمثيليّة، ويليها المكنيّة، ثُمّ التّصريحيّة"[٦]، وسبق لنا أن التّمثيليّة من أقسام الاستعارة المصرّح بها، فتكون أبلغ من المكني بها.

---

(١) النّصّ المحقّق ص٥٨٣، ينظر: تلخيص المفتاح ٢٩٥-٢٩٦

(٢) مفتاح العلوم ص ٣٧٣

(٣) خزانة الأدب ١/١١٠

(٤) نهاية الإيجاز ودراية الإعجاز ص ٢٣٢

(٥) خزانة الأدب ١/١١٠

(٦) عقود الجمان ص ١٠٠

ويلاحظ هنا موازنته بين أنواع الاستعارة، وتفضيله التّصريحيّة على المكنيّة، ويخالف في ذلك رأي السّيوطي، الذي رأى رجحان المكنية على التّصريحيّة. وإنّما نظر السّيوطيّ إلى وجه الشّبه في حال انتزاعه من طرف التّشبيه، ففضل ما كان وجه الشّبه فيها صورة متعدّدة الجزئيات، ورجّح الفاكهي جانب المبالغة في التّصريحيّة، الّتي يكمن سرّ جمالها في اتّحاد المشبّه والمشبّه به، حتى عاد شيئاً واحداً على جهة المبالغة.

وبعد أن عرض آراء البلاغيّين في تعريف الاستعارة وبيان أنواعها، أخذ في عرض آرائهم في الموازنة بين التّشبيه والاستعارة، فأورد رأي السّيوطيّ في ذلك حين قال:"الاستعارة أبلغ من التّشبيه ومن الكناية"[(١)].

ويردّ على ابن حجة الذي جعل الاستعارة فنّاً بلاغيّاً تندرج تحته عدّة أنواع من أساليب البديع، منها التّورية، فقد قال ابن حجة:"النّوع المسمى بالاستعارة جمع بين التّورية، وكذا وكذا، وعدّد أنواعاً من البديع"[(٢)].

ولا يرى الفاكهي ذلك، فتعريف الاستعارة غير مانع لدخول بعض أنواع البديع الّتي يقابلها فيه، كالتّورية فإنّها نوع مستقلّ شريف لها حدّ يخصّها دون حدّ الاستعارة، بل هي والاستخدام أفضل أنواع البديع، وهو أفضل منها"[(٣)].

---

(١) ينظر: عقود الجمان ص ١٠٠

(٢) خزانة الأدب ١/١١٨

(٣) ينظر النّصّ المحقّق ص ٥٨٨

هذا ما نقله الفاكهيّ عن بعض علماء البلاغة فيما يتعلّق بتعريف الاستعارة، وأركانها، والموازنة بينها وبين الكناية والتّورية. ولم يبدُ من حديثه رأي العالم البلاغيّ المتفرّد، بل تابع السّابقين عليه كالسّيوطيّ الّذي أورد آراء البلاغيين، وناقشهم فيما ذهبوا إليه، جاء حديثه هنا عرضاً لآراء العلماء، ووقوفاً بالقارئ على ما عرّفوا به الاستعارة، وما قرّروا لها من أركان وشروط لبلاغتها.

وقد وقف في تفسيره لأبيات المعلّقات عند العديد من الأبيات الّتي تضمّنت استعارات جليلة، أشار إليها من سبقه من شرّاح المعلّقات، أو مثل بها علماء البلاغة في كتبهم للاستعارة، وجعلوها من شواهدها البديعة. ومن تلك الأبيات قول امرئ القيس:

فقلت له لّما تمطّى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل

ونقل بيان الاستعارة في هذا البيت عن الزّوزني بقوله:"قال الشّارح: في هذا البيت وما بعده استعارة؛ لأنّ استعار لليل صلباً، ولطوله لفظ التّمطي؛ ليلائم الصّلب، واستعار لأوائله الكلكل، ولأواخره الأعجاز"[1].

ثُمّ ضرب أمثلة للاستعارة الجيّدة بأمثلة من القرآن والحديث، وأشعار المتقدّمين والمتأخّرين، متابعاً فيما يورده لها من شواهد ابن حجة الحمويّ حيث يقول:"وأعظم استعارة في

---

(١) شرح المعلّقات السّبع للزّوزني ص ١٤١-١٤٢، وينظر النّصّ المحقّق ص ٥٧٢.

قوله تعالى[(١)]: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾، وقوله تعالى[(٢)]: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾، وقوله تعالى[(٣)]: ﴿الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾ الآية. ومن أشعار المتقدّمين قول ابن المعتز:

مجرّجدول وسماء آس وأنجم نرجس وشموس ورد

وقول مجير الدّين بن تميم:

ما زلت أشربها حتّى نظرت إلى غزالة الصّبح ترعى نرجس الظّلم

وقول ابن سناء الملك:

ولبعدهم طالت ذوائب ليلهم فبها يُغَطّى نورُ وجهِ نهارهم

وقول أبي الحسن العقيليّ:

لنا أخ يحسن أن يحسنا رضاه للجانين عذبُ الجَنى
قد عُرِفت روضة معروفه بأنّها تنبت زهر الغنى
إذا تبدى وجه إحسانه تنزّهت فيه عيون المنى

وهكذا نوّع المؤلّف في استشهاده للاستعارة من القرآن الكريم، والحديث النّبويّ، وأشعار العرب متقدّمهم ومولدهم. ووقف عند بيت لبيد:

وغداة ريح قد وزَعْتُ وقرّة قد أصبحت بيد الشّمال زمامها

فقال: "ففي البيت تمثيل واستعارة وكناية، حيث جعل للشمال يداً،

---

(١) التّكوير /١٨

(٢) مريم /٤

(٣) البقرة /١٦

وللغداة زماماً مقبوضاً بتلك اليد، فكأنّها بمنزلة من يقودها"[١] .

وقد يغفل الحديث عن الاستعارة في بعض أبيات المعلقات، فلا يشير إليها كما فعل عندما مرّ بقول لبيد:

وهـم ربيـع للمجاور فيـهـم والمرملات إذا تطـاول عـامها

فالمرملات هنا اللواتي مات أزواجهنّ، وشبّهت بالمرملة المحتاجة التي نفد زادها لطول مكثها حزينة على زوجها، فينفد زادها، تشتدّ حاجتها . فالاستعارة باعتبار حذف المشبه به، والرمز له بشيء من لوازمه وهو تطاول العام .

وعلى الرغم من وضوح الصورة فإنّ الفاكهي لم يقف عندها، وصرف همّه إلى تفسير البيت لغوياً دون إشارة إلى ما فيه من أساليب بيانية وصور بلاغية .

وقول عمرو بن كلثوم:

وقد هرّت كلاب الحـيّ منا وشـذبنا قتـادة من يـلينا

فالاستعارة التمثيلية في هذا البيت من أجمل الصور، وأجلّها، وقد تجاوزها الشارح ولم يشر إليها، على الرغم من وضوحها حيث شبّه الشاعر قضاءهم على أعدائهم، ودفعهم لعدوّهم بفعل من يُشذب القتادة: الشجرة ذات الشوك، حين تهيج، فلا يمسها أحد، حتى تهذب، وهو تصوير مع دقته وبراعة الشاعر في الجمع بين جانبيه المتباينين في غاية الحسن والجمال .

---

(١) ينظر النص المحقق ص ١٣٦٩.

ثالثاً: الكناية:

يعرف البلاغيون الكناية بأنّها: "لفظ أريد لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ"[١].

وفي كلامٍ العرب وأشعارهم الكثير من الكنايات، وهي كثيرة الورود في أبيات المعلقات، سار فيها شعراؤها على طريقة العرب في التكنية عن المراد بلازم المعنى، ووسائطه.

وقد وقف المؤلف عند كنايات شعراء المعلقات، وبيّن الألفاظ المكنى بها، ووضع لوازم الكنايات، فكان أول وقوفه على الكناية في شعر المعلقات عند قول امرئ القيس:

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محـــول

فقال مشيراً إلى الكناية، وإلى قبح لفظها هنا، مورداً كلام ابن حجة في ذلك:

قال ابن حجة في مبحث الكناية: عاب قدامة[٢] على امرئ القيس في قوله: (فمثلك حبلى...) البيت: من جهة فحش المعنى؛ لأنّه لو كنى عنه لسلم من نَقْدٍ عليه؛ إذ البليغ يكني عن المعنى القبيح باللفظ الحسن، فقال تعالى[٣]: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ كناية عن الحدث، وقال تعالى[٤]: ﴿أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ كناية عن الوقاع، وفي الحديث:

---

(١) ينظر الإيضاح للقزويني ص ٤٥٦ (تحقيق خفاجي) .

(٢) أراد قدامة بن جعفر صاحب كتاب نقد الشعر .

(٣) سورة المائدة ٧٥

(٤) سورة النساء ٢١

((كان لا يضع العصا عن عاتقه)) كناية عن الضرب أو كثرة السفر .

وكنّى امرؤ القيس عن الحرّة بقوله:

وبيضة خدر لا يُرام خباؤها ....

والعـــــرب تكنى عن النساء بالبيض .

ثم يعلق على تلك الأمثلة بقوله: "والكناية نوع شريف من أنواع البديع"."وباب الكناية واسع".

ويقف عند بيت زهير بن أبي سلمى:

فلما وردن الماء زرقاً جمامُـــــهُ وضعن عِصِيَّ الحـــاضر المـــتخيّم

فيقول:"ووضع العصي كناية عن الإقامة، لأنّ المسافر إذا أقام وضعها . ومنه قول الشاعر (مُعَفر عمرو بن سفيان):

وألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرّ عيـــناً بالإيـــاب المسافر

وعن الكناية في قول زهير:

فَشَدّ و لم يَنْـــظُرْ بُيُـــوتاً كَثِيرَةً لدى حيثُ أَلْقَتْ رحلَها أمُّ قَشْعَمِ

(أم قشعم): الحرب الشديدة أو المنية أو العنكبوت، واستظهر شارح القول الأول مستدلاًّ له بإلقاء الرحل الذي هو كناية عن شدّة الأمر، وحيث كان كناية، فيصلح أن يكون دليلاً للمنية التي بها تنتهي الشدّة" .

وأشار إلى الكناية في بيت لبيد:

حتـــى إذا ألقت يداً في كافرٍ وأجنَّ عوراتِ الثُّغُورِ ظَـــــلامُها

فقال: "واليد –هنا– يد الشمس كناية بها عن ابتدائها في الغروب، فإن من ابتدأ في الشيء ألقى يده فيه غالباً، وكأن لها يداً وألقتها فيه،

والكافر –هنا– الليل؛ لأنّ الكفر الستر، وهو يستر بظلمته.

وإنّما أراد هنا بالكناية الاستعارة حيث جعل لازمها اليد، وقد شبّه الشاعر الشمس بما له يد فيلقيها عند ابتداء الأمر، وهذا ما أراد الإشارة إليه المؤلف هنا بقرينة قوله: "فإن من ابتدأ في الشيء ألقى يده فيه غالباً، وكأن لها يداً وألقتها فيه" .

ويرى الفاكهي أن المجاز أبلغ من الحقيقة، والأولى بالمتكلم أن يعمد في كلامه إلى الحقيقة؛ لأن المجاز يحتاج إلى قرينة بعكس الحقيقة التي تدلّ على المعنى بلا قرائن ولا وسائط، ويظهر تفضيله المجاز لبلاغته في قول عنترة:

رَبِـــذٍ يداه بالقِداحِ إذا شَتا هتّاكِ غاياتِ التجارِ ملَـــــوَّمِ

يقول:"واختلف في معنى (هتّاك) ... إلى آخره" .

فقال الأصمعي: يريد أنّه إذا أتى إلى الخمّار اشترى جميع ما عنده، فلم يحتجّ إلى العلامة فيزيلها، فإزالتها: هتكها أو عدم الحاجة إليها .

وقال ابن الأعرابي: يريد أنه لا يماكس الخمّار، ويعطيه غايته في السوم، فلهذا هو هتك لأتيّه .

هذا حاصل كلامهما، وكلا القولين كناية ومجاز، والعدول إلى الحقيقة إليه يحتاج إلى تأويل، ولا ضرورة إليه هنا، اللهمّ إلاّ أن يكون أبلغ فيعدل إليه"(١).

وفي قول زهير بن أبي سلمى:

---

(١) ينظر النص المحقق ص ١٥٦٧-١٥٦٨.

وقال سأقضي حاجتي ثم أتقي عدوّي بألف من ورائي ملجـــم

قال: "(وملجم) –بالكسر والفتح– فعلى الفتح أراد ألف فرس ملجمه، أو –الكسر– أراد ألف فارس ملجم فرسه، والكسر أظهر وأشهر، ووجه أظهريته التلويح بأنه اتقى بالفارس، والفرس تابعة بخلاف عكسه، ولا يقال: لم لا يكون الثاني أظهر وأبلغ لما فيه من المجاز؟ والمجاز أبلغ من الحقيقة لأنا نقول: الصريح أنص، فالأبلغية من جهة نصه، والأظهرية فيه من حيث إنّه لا يحتاج إلى تكلف قرينة، والمجاز أبلغ"[1].

ويتلخص مما تقدم أن المؤلف –رحمه الله– وازن بين المجاز والحقيقة والكناية، وقدّم الكناية على المجاز، وجعل المجاز أبلغ من الحقيقة، وردّ أبلغية المجاز إلى ما فيه من الرمز إلى المراد بطرق خفية يحتال العقل في الوصول إليها، ورأى من جانب آخر أن الحقيقة قد تقدّم على المجاز؛ لظهور نصها على المراد، وسلامتها من التأويل، وبعدها عن الغموض الذي قد يغلق المجاز، فيغمض به المعنى أحياناً.

رابعاً: علم المعاني[2]:

تناول المؤلف في سياق حديثه عن أبيات المعلقات بعض قضايا الأساليب

(١) ينظر النص المحقق ص ١١٥٢ .

(٢) "هو تتبّع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتّصل بها من الاستحسان وغيره؛ ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره" مفتاح العلوم للسّكاكي ص ١٦١

البلاغية في جانب مسائل المعاني، كالاستفهام، وتنزيل مالا يعقل منزلة العاقل في الخطاب، وحذف الموصوف والمضاف، وعطف العام على الخاص.

وجاء تناوله عارضاً غير مستوف لما يجب أن تكون عليه تلك الأساليب. فقد اكتفى في الحديث عنها بالإشارة العابرة، كأن يقول: استفهام إنكاري، أو حذف الصفة، ونحو ذلك من العبارات الموجزة.

وسنقف الآن عند بعض النصوص التي توضح معالجته لما ورد من تلك الأساليب فيما يفسر عن الأبيات:

أ- الاستفهام:

قال في بيت امرئ القيس:

أغرّك مني أن حبّـــك قاتـــلي وأنّكِ مهما تأمري القلبَ يفعـــلِ

الاستفهام هنا للتقرير لا للاستخبار، أو هو استفهام إنكاري ....

واستشهد له بقول القائل:

يا ربّ مثلك في النساء غريرة بيضاء قـــد متعتـــها بطـــــلاق

ومن الاستفهام التقريري قول جرير:

ألستم خير مـــن ركب المطايا وأندى العـــالمين بطـــون راح[1]

وعلى هذا النحو جاءت إشارة المؤلف للاستفهام في قول طرفة:

ألا أيهذا اللائمي أشهد الوغى وأن أحضر اللذات هل أنت مخلدي

حيث قال: (وهل أنت): استفهام إنكاري للائمه[2].

(١) ينظر النص المحقق ص ٤٥٨ .

(٢) ينظر النص المحقق ص ٩٤٣.

ب- تنزيل غير العاقل منزلة العاقل:

ففي بيت امرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثلِ

قال: "ولما تطاول ليله خاطبه، وسأله الانكشاف، وخِطابُه لما لا يعقل يدلّ على الوله وشدّة التحير، وكثير من البلغاء من يخاطب ما لا يعقل تنزيلاً له منزلة من يعقل لنكتة كما هنا.

لكن قيل -كالاعتراض على الناظم-: إنما يستحسن هذا الضرب في النسيب والمراثي، وما يوجب حزناً وكآبة، ووجداً وصبابة.

وقد يجاب بأن المقام وصدر قصيدة المعلقة الأولى يدلّ على الوجد والصبابة، ومقام امرئ القيس فيهما الذي هو أشهر من صدر قصيدته (فقا نبك) يدلّ -أيضاً- على ذلك"[١].

ج- الجملة الدعائية:

قال في بيت امرئ القيس:

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات إنك مُـرْجِلي

(لك الويلات): جملة دعائية ليس المراد ظاهرها؛ لأنها في معرض المدح، كـ"قاتله الله"، و"ما أفصحه"، وأغرب من قال (له)، أي -الدعاء حقيقة- ويحمل على ما ذكرته، فإن الويل شدّة العذاب والويلات جمعه، فلا معنى للدعاء له بذلك، فلم يبق إلاّ الدعاء عليه فصرفناه عنه، بأن لم

(١) ينظر النص المحقق ص ٦٠٠.

يرد ظاهره، ولذا نسب الأول إلى الأكثر، واستشهد للثاني بقول جميل:

رمى الله في عيني بثينة بالقذى ....

والشاهد فيه واضح يؤيد ما ذكرته، وكيف يدعو محبّ على حبيبه أو عكسه، ويراد حقيقة الدعاء عليه، فبين المحبّة وهذه الدعوة مانعة جمع"[١].

للمؤلف في ثنايا شرحه للأبيات بعض اللفتات البلاغية كإشارته إلى حذف الموصوف للعلم به[٢]، وتنزيل المفرد منزلة الجمع تعظيماً له[٣].

د- الالتفات:

وهو الانتقال من الخطاب إلى الغيبة أو التكلّم أو العكس، ويعد من محاسن الكلام؛ لأن المتكلم ينقله من أسلوب إلى أسلوب تنشيطاً للسامع؛ ولأنه أكثر تنبيهاً له للإصغاء إلى المتحدث[٤].

وقد نبه المؤلف إلى وقوعه في شعر عنترة عند قوله:

حلت بأرض الزائرين فأصبحت عسراً عليّ طلابُكِ ابنة مَـــخْرَمِ

فيقول تعليقاً على تنوع الضمائر في البيت:

"ويروى طلابها، والانتقال من الخطاب إلى الغيبة وعكسه –كما جاء في البيت باعتبار رواياته- صحيح وارد في الكلام البليغ الفصيح"[٥].

---

(١) ينظر النص المحقق ص ٤٣٦-٤٣٧ .

(٢) ينظر النص المحقق ص ١٢٩٢ .

(٣) ينظر النص المحقق ص ١٦٠٦ .

(٤) ينظر الإيضاح ص ١٥٧ .

(٥) ينظر الإيضاح ص ٨٥٠-٨٥١ .

ثم أورد شواهده من القرآن الكريم كقوله تعالى[١]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾.

ويلاحظ مما تقدم أنه لم يقف عند مسائل علم المعاني كوقوفه عند قضايا البيان، ويحفل بورودها كثيراً عند شعراء المعلقات، ولم يحلل ما استوقفه منها ما عدا ما ذكره عن الاستفهام والالتفات.

وربما يعود السبب في ذلك إلى متابعته لأصحاب البديع، الذين لم يحفلوا بالمعاني وأساليبها، وجعلوا البيان من ألوان البديع، وضمنوا فنونه وأساليبه بديعياتهم ومنظوماتهم البديعية.

خامساً: البديع:

لتتلمذ المؤلف –رحمه الله– على أصحاب مدرسة البديع من خلال كتبهم، ومشهور منظوماتهم أثر كبير في توجيه دراساته البلاغية، فقد استهواه الوقوف عند الظواهر البديعية في المعلقات، وتابع فيما وقف عليه منها صفي الدين الحلبي، وابن حجة، والصفدي، وأضرابهم ممن استشهدوا بأبيات المعلقات على مسائل البديع كالانسجام، وإرسال المثل، والتورية، والاستخدام، والجناس، والمطابقة، والموازنة، وغير هذه الفنون من علم البديع.

وسنقف الآن عند كل واحد من تلك الأساليب على حدة، موردين نموذجاً من كلام المؤلف فيه، تعريفاً واستشهاداً وموازنة؛ لنتعرف على منهجه في دراسة فن البديع في المعلقات.

(١) سورة يونس ٢٢ .

أ- التورية:

درس الفاكهي فن التورية دراسة مستوفية إلى حدّ كبير، ناقلاً عن علماء البلاغة وأصحاب البديعيات تعريفها وأقسامها، وشواهدها من القرآن والسنة، والشعر العربي قديمه ومتأخره.

وعرّف التورية بقوله:"أصل التورية من ورّيت الخبر: سترته، وأظهرت غيره".

وأما حدّها عند البلاغيين فهو: أن يُذكر لفظ له معنيان أحدهما قريب والآخر بعيد، ويُقصد البعيد، ويورّى عنه بالقريب، فيتوهمه السامع من أول وهلة[1].

ثم ذكر أقسامها قائلاً:"وأما أقسامها –بمعنى أنواعها– فكثيرة، كلّ قسم له حدّ يميزه، ومثال يخصه"[2].

وأراد الإشارة هنا إلى تقسيم علماء البلاغة التورية إلى نوعين:

١- التورية المحضة: وهي التي يحمل اللفظ فيها المعنى المورّى عنه بدون مرشح لفظي يهيئها لتضمنه.

كقوله صلّى الله عليه وسلم لمن سأله من القوم فقال: ((من ماء)).

٢- مرشحة: وهي أن يأتي المتكلم بلفظ يتضمن تورية ويرشح المعنى البعيد المراد بلفظ آخر، تؤهله لحمل المعنى عنه، كقول الأشعث بن قيس:"هذا كان أبوه ينسج الشمال باليمين".

---

(١) ينظر النص المحقق ص ١٦٤٩ .

(٢) ينظر النص المحقق ص ١٦٥٠.

والتورية هنا في لفظ (الشمال) فلو لم يأت لفظ اليمين، أو قال ينسج: (الشمال بيده) أو (ينسج الشمال) وسكت لم يكن في لفظ الشمال تورية البتة، فلما قصد التورية عدل عن لفظ اليد إلى اليمين[١].

واختلف البلاغيون في تسمية التورية، فأطلق عليها البعض التورية، أو التورية والاستخدام، والبعض الآخر سمّاها التوجيه، وفي ظلّ هذه التسميات المترادفة عرض المؤلف –رحمه الله– آراء علماء البلاغة في اسمها مورداً كلامهم في تعريفها موازناً بين ما أورد لهم من تعريفات فقال:

"وأما شرح شواهد (التلخيص) للعباسي فعبر عن التورية برديفها، كما سيأتي، أو نوع من أنواعها أورده عند ذكره شواهدها، وعبر عنه بالتوجيه، عرّفه بأنه "إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين"، وظاهره أخذاً من بعض أمثلته، وسياقه في مبدأ كلامه: أن يكونا على حد سواء بلا ترجيح، وهذا ليس بشرط لازم فيهما، أخذاً من بعض شواهدها، حتى بعض ما استشهد به نعم، وبعض الشواهد مقصود فيه التعمية من الناظم على السامع كبيت المتنبي:

ولله ســـــرّ في علاك وإنــما كـــــلام العدا ضربٌ من الهذيان

والحق أن هذا يسمى بنوع خاص يقال له المواربة، ويستعمله الشعراء؛ بل العلماء منهم في الأحاجي والتعاريض[٢].

---

(١) ينظر تحرير التحبير ص ٢٧١

(٢) ينظر النص المحقق ص ١٦٥٠-١٦٥٣.

وفرقوا بينها وبين الاستخدام، واختلفوا في أيهما أجل مع حكاية خلاف في تساويهما، والأصحّ على ما صرّحت به طائفة ترجيحه[١]، قال الصفي –صفي الدين الحلي– الاستخدام عزيز الوقوع يعتاص على الناظم، شديد الالتباس بالتورية، قلما تكلفه بليغ وصحّ له بشروطه؛ لصعوبته وقلة انقياده[٢]، وبسط الكلام في تعظيم شأنه ما لم يبسطه في غيره.

قال ابن المقرئ:"وليس كما قال من العزّة وإن كان عزيزاً"[٣].

وأنت خبير بما في كلام ابن المقرئ من معنى تكلفي يأباه نهج الصفي، وانسجام كلامه الوافي بالمعنى الوفي، وإن كان لا ينكر شرف الشرف شرف الدين إسماعيل.

ومن طلب البينة على دعوى التكلف، فليراجع كلامه في شرح بديعيته عند بيته المشار فيه إلى هند زوجة أبي سفيان، ونحو ذلك مما لا يحتاج إلى بيان[٤].

ويؤيد كلام الصفي في الاستخدام كلام الصفدي في كتابه فض الختام قال:"هو نادر الوقوع، ملحق بالمستحيل الممنوع"[٥].

وعرف الاستخدام فقال:"قال ابن المقرئ في شرح بديعته" هو عبارة

---

(١) ينظر النص المحقق ص ١٦٥١.

(٢) شرح الكافية البديعية ص ٢٩٦

(٣) ينظر الفريدة الجامعة ل ٥٥/أ

(٤) ينظر النص المحقق ص ١٦٥٢.

(٥) ينظر فض الختام ص ٢٣٤.

عن أن يأتي المتكلم بلفظة مشتركة بين أمرين اشتركا أصلياً، ويكون هناك قرينتان تستخدم كلّ قرينة تلك اللفظة لمعنى يناسبها، وأصحه وأتمه ما كان في القرينة الأخيرة ضمير يعود إلى تلك اللفظة كقول البحتري:

فسقى الغضا والساكنيه وأن هم شبّوه بين جوانحي وضلوعي

فالضمير في (شبوه) عائد على (الغضا) بأحد معنييه[١].

قال ابن حجة وغيره: ويرادف التورية الإيهام والتوجيه والتخييل[٢].

وبعد هذه المقدمة في تعريف التورية، وأقسامها، واختلاف البلاغيين في التفضيل بينها وبين الاستخدام، وذِكْر مرادف مصطلح التورية، أخذ المؤلف في عرض شواهدها معلناً أنه سيقتفي أثر ابن حجة في سرد تلك الشواهد وترتيبه: لأصحابها فقال:

"وقفوت أثرت ابن حجة، وسلكت نهجه في ترتيب أصحاب شواهد التورية؛ لأنه في ذلك الإمام الحجة، لكن تجافيت عن كثير مما أثبته بحسب ما وقع عليه اختياري، وأغضيت عن عوار الهجاء في معين عن كل نكتة سفلة صوناً لطاهر إزاري، وربما أسقطت كلام بعض ممّن ذكره جملة، وأقللت –حدّاً- شواهد من أكثر النقل عنه لحكمة أو علّة و(الأعمال بالنيات)، وربما أتيت بكثير مما لم يأت به، وتعقبته فيما جاء به، فالنظر لما قيل، لا لمن قال: فانتبه"[٣].

(١) ينظر الفريدة الجامعة ل ٥٥/أ-ب

(٢) خزانة الأدب ٣٩/٢، والنص المحقق ص ١٦٥٩

(٣) ينظر النص المحقق ص ١٦٦٤.

ومما نقله من شواهد التورية المستحسنة عند البلاغيين قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر يصف وادياً:

وبطحاء من وادٍ يروقك حسنُه   لا سيما إن جاد غيث مبكر
إذا فاخرته الريح ولت عليلة   لأذيال كثبان الربا تتعثر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا   به العيش يحيى وهو لا شك جعفر

ثم علق على الأبيات بقوله:

"والتورية في الأربعة الأعلام في الكرم: الفضل والربيع ويحيى وجعفر"

وقول عمرو بن أبي ربيعة:

أيها المنكح الثريا سهيلاً   عَمْرُكَ الله كيف يلتقيان
هي شآمية إذا ما استقلت   وسهيل إذا استقل يماني

وقول النابغة:

خيل صيام وخيل غير صائمة   تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

وقول صفي الدين الحلي:

حتى إذا صدروا والخيل صائمة   من بعد ما صلّت الأسياف في القمم

وبيّن التورية في البيت الأخير بقوله:

"فَذِكْرُ صيام الخيل –بمعنى قيامها– يوهم أن الصلاة المفهومة من صلّت الأسياف، هي ذات الركوع والسجود، وإنّما هي الصليل الذي هو صوت الحديد".

وقول ابن سناء الملك:

أما والله لو لا خوف سخطك ... لـهان عـلـيّ مـا ألقى برهطك

مَـلَكْتِ الخافقين فتهتِ عجباً ... وليس هما سوى قلبـي وقرطِـك

ثم أورد تعليق ابن حجة على هذين البيتين حيث قال: "لم يزل القاضي السعيد ابن سناء الملك يتلاعب في التورية باختراعاته، ويسكنها في عامر أبياته –أي بعد القاضي الفاضل- حتى ظهر السراج الورّاق، فجعل غياهبها بنور مشكلاته، وتعاصر هو وأبو الحسين الجزار، والنصير الحمامي، وتطارحوا، وساعدهم صنائعهم وألقابهم في نظم التورية، حتى قيل للورّاق: "لولا لقبك وصنعتك لذهب نصف شعرك".

وقد دفعه هذا التعليل إلى ذكر شواهد للشعراء المشار إليهم في كلام ابن حجة وغيرهم من أعلام التورية، ومما أورده لهم قول السِّراج الورّاق في شخص يدعى ضياء:

فلولا أنت ما أغنيـت شـيئاً ... وما يغـنـي السِّراج بلا ضيـاء

وقوله في مدح ولده:

فما قال لي أفٍّ مذ كان لي ... لكوني أباً ولكـوني سـراجا

وقول أبي الحسين الجزار:

لقـد سـأل عـن قوم ... كـرام الفـرع والأصـل

ترجّيهـم بنـو كلب ... وتخـشاهم بنـو عـجل

وقوله:

كيف لا أشكر الجزارة ما عشت ... حفـاظاً وأرفـض الآدابـا

وبها صارت الكلاب ترجِّيـــني وبالشعر كنت أرجـــــو الكـــــلابا

وقوله:

لا تعبـــــني بصـــنعة القصاب فهـــــي أذكر مـــن عنبر الآداب

كان فضلي على الكلاب فمذ صرت أديــــــباً رجـــوت فضل الكلاب

ويستطرد المؤلف في شواهد التورية لعدد من الشعراء المتأخرين، مورداً في ثنايا حديثه، بعض الموازنات الأدبية العارضة بين الشعراء في جانب الألفاظ والمعاني؛ كموازنة بين قول بدر الدّين اللُّؤلُؤي:

وحـــديقة مطـــــلولة باكرتها والشمس ترشف ريق أزهـــار الربا

يتكسر الماء الـــزلال على الحصى فإذا جرى بيـــن الـــرياض تشعبا

وبين القيراطي الذي قال:

وكان ذاك النـــهر فيـــه معصم بيد النـــسيم مُنَقَّـــــشٌ ومكتَّب

وإذا تكسَّر ماؤه أبصــــــــرتَه في الحال بين ريـــاضه يتشـــعَّبُ

ثم يعلق على ما قاله ابن حجة بقوله: "من عادة ابن حجة أن يناقش في القيراطي المسروق فما باله لم يناقش القيراطي في هذا البيت المأخوذ من كلام اللؤلؤي مؤاخذة كالقنطار؟ وفاته من مائه الزلال، وتكسره على الحصى المصيّر له كالفضة البيضاء.

ليس ذلك إلاّ لتحامل يطفح من المقال على بعض رجال السويداء، لظنه أن ما في السويداء رجال"[١] .

---

(١) ينظر النص المحقق ص ١٧٢٧-١٧٢٨.

وقد يجاب عنه بأنه قد أنكر وناقش حيث بين المأخذ، وغايته أنه إنكار لطيف بأدب، ومناقشة محبّ لمن أحبّ لعلمه أن القيراطي، ميزانه الشعري محرر، وهو في الاعتدال إمام الأدب، كما هو مشهور مقرر، خبير صياغات الشعر بصناعاته، وأظهر صناعاته وخفاياها في زوايا أبياته[١].

ويُعْجَب الفاكهي بالأبيات التي تحمل مع التورية أساليب أخرى من البديع، كقول ابن مكانس الذي تضمن جناساً، وتورية، واكتفاءً، وحسن التضمين:

يا غصنا في الرياض مالا	حمّلتني في هواك ما لا
يا رائحاً بعد ما سباني	حسبك ربّ السماء تعالى

ويشفع هذا الشاهد بتعليق ينبئ عن إعجابه الشديد بأسلوبه البديعي فيقول: في (تعالى) تنزيه واستدعاء للمحبوب لا يخفيان على محبّ فقيه في الهوى نبيه، قرأ في روضة الآداب لا الإرشاد والتنبيه، ومُبْهِماً حسن التضمين، وهو نكتة رابعة في البيت المتضمن أنواعاً أربعة من أنواع البديع، فهكذا فلينظم . وحسبك هذا التنبيه[٢].

ومثل هذا قوله عن التورية في بيتي الشاب الظريف:

ليس خليلاً لي ولكنه	يضرم في الأحشاء نار الخليل
يا ردفه جُرْتَ على خَصْره	رفقا به ما أنت إلاّ ثقيل

---

(١) ينظر النص المحقق ص ١٧٢٨.

(٢) ينظر النص المحقق ص١٧٣٩-١٧٤٠.

وقد أُورِدا في التورية، وفيهما أيضاً نوع من البديع المسمى بالمدح الموهم للذمّ، وهو كعكسه نوع شريف في معنى لطيف(١).

وفي حديثه عن التورية إشارات بلاغية لأنواع أخرى من البديع كالاقتباس والتضمين، والاكتفاء.

وقد ذيل مبحث التورية بلواحق تتضمن شواهد لتلك الأنواع البديعية، متابعاً فيها أثر ابن حجة في كتابه خزانة الأدب(٢).

ووازن في حديثه عن التورية بينها وبين الاستعارة مورداً كلام ابن حجة في ذلك فقال: "النوع المسمى بالاستعارة جمع ما بين التورية وعدد من أنواع البديع، لكن يلزم عليه –أيضاً- أن تعريف الاستعارة غير مانع لدخول بعض أنواع البديع التي تقابلها فيه كالتورية، فإنها نوع مستقل شريف لها حدّ يخصها دون حدّ الاستعارة"(٣).

ب- الانسجام:

أشار المؤلف إلى هذا المصطلح البديعي عند وروده أبيات المعلقات كقول امرئ القيس:

أغــرّك مــني أن حبّك قاتلي وأنّكِ مهما تأمري القلبَ يفعــلِ

فاستطرد بعد شرحه إلى رأي ابن حجة في البيت حيث قال:"هذا البيت فيه من الانسجام الذي وقع للعرب، وكاد يسيل رقة لسهولته.

---

(١) ينظر النص المحقق ص ١٧٤٠.

(٢) ينظر ص ١٩٠٨ وما بعدها

(٣) ينظر ص ٥٨٣.

وعرّفه -ابن حجة- بما حاصله: كلام سالم من التعقيد والتصنع، ينسجم انسجام الماء في انحداره لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه، يكاد أن يسيل رقة خالياً من أنواع البديع إلاّ ما جاء عفواً من غير قصد"(١).

ثم أورد كلام ابن حجة عن وقوعه في النثر والنظم، وصورته في النثر، ووجوده في القرآن وشعر الجاهليين، وعن ذلك يقول:

والانسجام واقع في النظم والنثر، والغالب أن فقره في النثر موزونة بلا قصد، ومنه قوله تعالى(٢): ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾.

واستشهد المؤلف للانسجام بأبيات لشعراء مختلفين من المتقدمين، مجنون ليلى حيث يقول:

وخَبَّرْتُماني أنَّ تـيماءَ مَنْـزِلٌ   لليلى إذا ما الصَّيْفُ أَلْقَى المراسيا

ويشير -أيضاً- إلى أن الانسجام واقع كثيراً في أشعار الغرام، وأصحاب المذهب الغرامي وإن كان متقدمي الشعراء من العرب هم ملوك هذا الفن، وقلائد عقيانه -على حدّ عبارته التي نقلها عن ابن حجة حين قال: "وأصحاب المذهب الغرامي هم سكان بيوته العامرة، وكناس آرامه التي هي غير نافرة، ولكن العرب على كل تقدير هم ملوك هذا الشأن، وقلائد هذا العقيان"(٣)

---

(١) ينظر خزانة الأدب ٤١٧/١-٤٢١ . وينظر مثلاً الصفحات: ٤٦٠-٤٦٥، ٩٨٩.
وينظر النص المحقق ص ١١٧٣

(٢) سورة الكهف ٢٩

(٣) النص المحقق ص ٤٦١.

ج- إرسال المثل:

أشار المؤلف إلى المصطلح البديعي في استطراده البلاغي الثالث بعد مطلع معلقة امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومترل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فقال: "تضمن مطلع المعلقة نوعاً بديعاً من البديع يسمى إرسال المثل، لأنّ المتمثل قد يقول: أشهر من فقا أو من قفا نبك، وهو نوع يحتاجه الأديب"[١].

وقد عرفوه: "بأن يأتي الشاعر في بيته بما يجري في مجرى المثل من حكمة أو نعت أو غيره مما يحسن".

وجاء هذا الإرسال في الكتاب والسنة. قال تعالى[٢]:﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾.

وفي الحديث ((لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين))، وحديث ((المستشار مؤتمن)).

ولم يذكر لهذا النوع من البديع شواهد من شعر سوى مطلع المعلقة. إلاّ أنه أشار إلى كثرته في شعر المحدثين أمثال أبي تمام وأبي الطيب المتنبي[٣].

ولعل الفاكهي اكتفى من الشواهد بما ذكره ابن حجة، حيث أشار إلى إيراده من شعر المتنبي المؤتلف والمختلف، والمعرب المغرب.

---

(١) ينظر النص المحقق ص ٣٢٩.

(٢) سورة النجم ٥٨.

(٣) ينظر النص المحقق ص ٣٢٩-٣٣٢.

ويستشهد على علو كعب أبي الطيب المتنبي في هذا الفن بقول ابن حجة، الذي قال عنه بعدما أورد غرراً من أبياته تضمنت إرسال المثل:

"ولقد رأيت أن أورد من شعره في إرسال المثل ما تطيب به الأذواق، وتجول فيه فرسان الإنشاء بالحمى من جياد الأقلام في ميادين الأوراق، وعلى كلّ تقدير، فما لأبي الطيب في حِكَمِه وأمثاله مثيل"(١).

د- حسن الابتداء وبراعة الاستهلال:

وفي سابق حديثه عن مطلع المعلقة الأولى، ومن استطراداته البلاغية لما تضمنه البيت من فنون بلاغية، ومحاسن بديعية، أشار إلى تضمنه الفن البديعي المسمى بحسن الابتداء وبراعة الاستهلال.

وقد أورد تعريف البلاغيين لهذا المصطلح، وهو قولهم:"إنه عبارة عن طلوع أهلّة المعاني واضحة في استهلالها ألاّ تتجافى جنوب الألفاظ عن مضاجع الرقة"(٢).

ثم يورد ما ذكره علماء البلاغة من الشروط الواجب توافرها في المطلع الشعري ليمتلك أسباب الحسن بالقبول عند البديع، فقال:"وشرطوا في هذا النوع من تناسب قسميه بحيث لا يكون شطره الأول أجنبياً عن شطره الثاني"(٣).

---

(١) ينظر خزانة الأدب ٢٧٦/١ . والنص المحقق ص ٣٣٥.

(٢) ينظر خزانة الأدب ١٩/١، ٣٩-٤٠

(٣) ينظر خزانة الأدب ١٩/١

ويعد الفاكهي هذا الاشتراط مبالغاً فيه، ويجعله من شروط الكمال فقط؛ لأن المطلع قد يحسن لمجرد استحسان صدره، دون تناسبه مع شطره الثاني. ويستشهد بقول ابن حجة نفسه الذي يرى: أنه"ما عظّم ابتداء امرئ القيس في النفوس إلاّ الاختصار على سماع صدر البيت"[(١)]، وبقوله:

"جمع صدرُه بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعاني"[(٢)].

ويشير الفاكهي في هذا البحث -متابعاً فيه ابن حجة- إلى المآخذ التي يعاب بها هذا الجنس البديعي، وهي سوء المطلع في مخاطبة الملوك وأمثالهم من الممدوحين فيحسن في مفتتح القصائد تجنب ما يتطيرون منه، وأن هذا هو العمدة في حسن الأدب[(٣)].

ثم نقل كلام ابن حجة فيما ساقه من ذكر الشعراء الذين زلت بهم القدم مطالع قصائدهم، وهم: "من نوابغ العرب كمطالع أبي النجم، وقد خاطب بها هشاماً الأحول، وجرير، وقد خاطب المعتصم في مدح قصره، وهو جذل به، فتطير من مطلعه حتى حمله على هدمه"[(٤)] .

ويلاحظ مما تقدم أن المؤلف بحث مصطلح حسن الابتداء وبراعة

---

(١) ينظر خزانة الأدب ٢٠/١ . والنص المحقق ص ٣٣٥

(٢) ينظر خزانة الأدب ٢٠/١ . والنص المحقق ص ٣٣٦

(٣) ينظر خزانة الأدب ٢٠/١ . والنص المحقق ص ٣٣٧

(٤) ينظر النص المحقق ص ٣٣٧- ٣٣٨.

الاستهلال، بحثاً بلاغياً مستوفياً فيه الحديث عن تعريفه وشروطه، وقد اعتمد فيما أورده من ذلك قول ابن حجة في خزانة الأدب . كما اعتمد عليه في سائر مباحثه البلاغية .

هـ- تناسب الشطرين:

أراد به ما يكون بين الشرطين من تلازم في المعنى، وقد تقدم أن المؤلف لم يتفق مع ابن حجة في جعل التناسب شرطاً للابتداء الحسن، وإنما عدّه شرطاً لكمال الحسن فيه، ولا يلزم من عدم التناسب قبح المطلع، أو إخفاق الشاعر في ابتداءاته .

وقد استشهد لتناسب الشطرين بشواهد شعرية لشعراء مختلفين كالقاضي الفاضل والعماد الكاتب وابن فضل الله العمري، وابن نباته، وابن الفارض، وغيرهم، ومن أمثلته للتناسب قول القاضي الفاضل:

زار الصباح فكيف حالك يا دجى   قم واستذمّ بفرعه أو فالنّجا

ومما جمع بين التناسب مع حسن التشبيه قول ابن المعتز:

فانظر إليه كزورق من فضّة   قد أثقلته حمولة من عنبر

وقول أبي نواس:

بسم الصباح لأعين النّدماء   وانشق جيب غلالة الظلماء

وقول أبي الطيب المتنبي:

أتراها لكثرة العشاق   تحسب الدمع خلقة في المآقي

وقول البحتري:

بودي لو يهوى العذول ويعشق   ليعلم أسباب الهوى كيف تعلق(١)

والأبيات المتقدمة ليس مطالع فحسب، بل بعض منها أبيات أوساط القصائد التي اختيرت منها، ويعني ذلك أن التناسب بين الشطرين لا يلزم أن يكون في المطلع فحسب، فقد يستحسن في البيت أيّاً كان موضعه من القصيدة، فالملاءمة بين الشطرين لفظاً ومعنى من مظاهر شعرية الشاعر المقتدر على صوغ معانيه في تقسيمات شعرية موزونة متساوية في القدر والأسلوب والمضمون.

و- الاتساع:

نقل عن ابن المقرئ في شرح بديعيته قوله عن بيت امرئ القيس:

إذا قامتا تضـــوع المسك منهما   نسيم الصبا جاءت بريّـــا القرنفل

" في هذا البيت من البديع النوع المسمى "الاتساع" على ما قاله الصفي الحلّي وغيره.

ثم عرّف الاتساع ناقلاً عن ا بن المقرئ والصفي الحلّي بقوله:

وعّرفوه: "بأن يتسع معنى البيت على قدر قوه الناظم"(٢).

واستشهد له ببيت الصفي:

بيض المفارق لا عيب يدنسهم   شم الأنوف طوال الباع والأمم(٣)

---

(١) ينظر الحديث عن التناسب وشواهده في الصفحات ٣٤٠-٣٤١.

(٢) ينظر شرح الكافية البديعية ص ٧٨، والفريدة الجامعة ل ٥١/ب

(٣) ينظر شرح الكافية البديعية ص ٢٧٨ .

وفسره بقوله: "فإن بِيضَها متسع التأويل؛ لاحتمالها معاني المبارزة والعفاف، وطيب الكهولة، والشيخوخة، والحرّية، وما حاصله أنهم ذوو شجاعة، أو عفة، أو حنّكتهم التجارب، أو أحرار أصلاً لم يلحقهم رق"[١].

ز- التضمين:

جعل المؤلف بحثه لمصطلح التضمين تتميماً للمعلقة الأولى بعد أن أنهى شرحها، فهو ثالث الاستطرادات البلاغية التي بحث فيها بعض المسائل البلاغية كالتشبيه والاستعارة وحسن الابتداء والانسجام.

وعن السبب الذي دفعه إلى الحديث عن التضمين في تتمة مستقلة يقول: "اعلم أن أعجاز المعلقة الأولى وصدورها، وبعضهاً منها ضمنه جمع من العلماء والفضلاء والشعراء في قوالب مختلفة"[٢].

كما نبه عليه وحكى بعضه الحجة ابن حجة الحموي في شرح البديعية، ثم بيّن أنواع التضمين، فجعله نوعين:

أحدهما: يعد عيباً من عيوب الشعر في رأيه، والآخر: نوعاً من البديع.

أما النوع الذي هو عيب من عيوب القافية، هو أن يتوقف تمام معنى البيت على ما يليه من البيت الثاني.

وأما التضمين الممدوح، فهو أن يضمن الشاعر شعره بيتاً، أو أكثر، أقل لغيره[٣].

وليتحقق الحسن في النوع البديعي من التضمين فلا بُدَّ أن ينسجم

(١) ينظر النص المحقق ص ٤١١.

(٢) ينظر النص المحقق ص ٧١١.

(٣) ينظر النص المحقق ص ٧١٥.

المضمَّن في سلك المضمن فيه، فيكون معناهما من واحد، فيسلكه الأول وما قفاه فيه التالي مدحاً أو ذمّاً.

وقد ينقل الشاعر البيت المضمن من معنى المدح إلى الذمّ أو العكس، ويدلّ ذلك على"قوة الناظم، وطول باعه، وتمكن جأشه، وغوصه في بحر دقائق المبتكرات، وجعله من النكرات معارف، والمعارف نكرات"(١).

وقد استشهد المؤلف للتضمين بقول القاضي صدر الدين بن الآدمي الحنفي:

أحنّ إلى تلك السجايا وإن نأت حـــنين أخي ذكرى حبيب ومترل

وأهدي إليها من سلامى معطراً .بمسك سحيق لا بريّـــا القـــرنفل

وقول ابن حجة:

فقلت لليلى مذ بدا صبـــح طرسها ألا أيها الليل الطـــويل ألا انجـــــل

ورقت فأشعـــار امرئ القيس عندنا كجلمود صخر حطه السيل من عل

وأشار إلى التضمين قد يعد من سرقات الشعر، مستشهداً بقول مجير الدين بن تميم:

أطالع كـــل ديـــوان آراه فلم أزجـــر عن التضمين طيري

أضمن كل بيت فيه معنى فشعري بضعة من شعـــر غيري

كما أشار المؤلف إلى مصطلحات بديعية أخرى كالمقابلة، والاكتفاء، واللفّ والنشر، والإلغاز والتعمية، وذكر كل نوع في إشارة عابرة، وتنبيه

---

(١) ينظر النص المحقق ص ٧١١-٧١٦.

خاطف عند كلّ بيت تضمن نوعاً بديعياً من تلك الأنواع[١].

ح- التأريخ بالشعري:

من الأغراض الشعرية التي أشار إليها التأريخ بالشّعر، وقد تحدث عنه حديثاً عابراً، وعرضه عرضاً موجزاً في ثنايا استطراداته البلاغية المتناثرة بين جنبات كتابه. فتحدث عن جذور هذا الغرض الشعري، وقال: "صناعة التأريخ الشعري نشأ في القدم عند العجم، ثم تطفل على هناته ومادته في الحديث أفاضل العرب، حتى أتوا فيه بمحاسن أشهر من علم، لاسيما شعراء الفضلاء، بل علماء الشعراء النبلاء"[٢].

ثم ضرب أمثلة لهذا الغرض الشعري، ومنها قول بعضهم بمحاسن في فتح سليمان الزمان من بني عثمان العراق:

لمـــا أباحــــت ظبانا لنا	حمــى الشـــاه دنـــا سلخـــه
وفتحنا العراق وذا اللفظ	مـــن رشاقـــته جـــاء تأريخه[٣]

وقوله مؤرخاً لبيت بناه محمد بن بركات لبنيه:

إن بيـــتاً بنـــاه خير مليك	أســس المجد لحضــه وأشـــاده
فاق في وصـــفه وحسن بناه	كل قصر به العـــلا والســـيادة
جـــاء تأريخ وصفه في نصيف	أنـــا بيت الملـــوك دار السعادة

---

(١) ينظر النص ص ٣٧٥، ٣٧٦، ١٠٢٢، ١٠٢٥.

(٢) ينظر النص المحقق ص ١٧٠٢-١٧٠٤.

(٣) ينظر سمط النحو العوالي ٤/٧٤، والنص المحقق ص ١٧٠٢.

ويتحدث عن المستحسن من شعر هذا الفن فيقول: "والتأريخ كلما قلت حروفه كمل في اصطلاح أهله، بشرط حسن موقعه وطباقه لمقتضى الحال"[١].

وقد يكون التأريخ الشعري بعبارة نثرية مسجوعة، أو جزء من آية كما أرّخ لحمام بقوله تعالى[٢]: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾.

(١) ينظر النص المحقق ص ١٧٠٤-١٧٠٥

(٢) سورة المائدة ٦

المبحث الثّاني: القضايا النقدية

تحدث المؤلف في هذا الكتاب عن بعض القضايا النقدية، وكان حديثه عنها حديث الناقل المقلد، فهو ينقل آراء العلماء في ما عرض من أحكام الشعر، ومسائل النقد، وطبقات الشعراء، وتعدد الآراء فيهم، واللفظ والمعنى، والشعر والأخلاق، والأسلوب والسرقات الشعرية .

واهتمّ بالحديث عن ثلاث قضايا من تلك القضايا المتقدمة، هي طبقات الشعراء، والسرقات الشعرية، والشعر والأخلاق .

وسنتناول حديثه عنها عارضين نقولاته وما أورده من كلام العلماء السابقين عليه فيما تطرق له من مسائل نقدية:

أ- طبقات الشعراء والموازنة بينهم:

اختلف النقاد ودارسو الشعر في الشاعر المقدّم والطبقة المفضلة من الشعراء، على غيرها ممن يعاصرها، أو يتقدم عليها، أو يتأخر عنها.

وكان لهذا الاختلاف أثر كبير في تزامي الموروث النقدي على العصور المتتالية، وعلى تطور النقد قرناً بعد قرن، ومنذ البدايات الأولى للنقد عند العرب كان الخلاف والصراع في تفضيل شاعر على شاعر، أو طبقة على طبقة لما حواه شعرهم من فصاحة اللغة وسلامة الإعراب، وأسلوب العرب الخالي من التكلف والصنعة، فانتصر أنصار القديم للقدماء ففضلوهم على من جاء بعدهم من الشعراء المولدين، لحيازتهم المعاني المبتكرة والصياغة المحكمة، والطبع المرسل، ورأى المحدثون من الشعراء أن

ينافسوهم في البديع في أساليبهم التي ظنوا أنهم غفلوا عنها، وبدا شعرهم خِلْواً منها، فناصرهم في ذلك بعض النقاد[١].

ثم ظهر من الشعراء من سار على نهج العرب في الاستعارة والتشبيه والبعد عن التعقيد والغموض والنظم على طريقة العرب وعمود الشعر؛ فثار الخلاف بين النقاد في المنهجين الفنيين: الالتزام بعمود الشعر العربي، أو الخروج عليه[٢].

وظلّ الصراع النقدي قائماً بين المهتمين بالشعر ونقده قروناً من الزمان حتى إذا أظلّ القرن السابع الهجري بشعرائه وبرز أعلامه كالصفدي وابن حجة الحموي وابن نباتة، بدأت الصراعات النقدية تبرز من جديد، حول قضية الشعر الأولى في تفضيل شاعر على آخر، وانتصار لأحد الشعراء على غيره، فامتلأت الساحة النقدية بالمقولات التي زخرت بها كتب النقد في ذلك العصر، كخزانة الأدب لابن حجة، والغيث المسجم للصفدي، وخبز الشعير للنواجي، وغيرها.

ومن تلك المادة النقدية التي عرفتها الساحة النقدية، وخاصة التي تتناول شعراء المعلقات، استقى الفاكهي الآراء النقدية التي ذكرها في كتابه.

---

(١) ينظر: طبقات فحول الشّعراء لابن سلام ١/ ٢٤ وما بعدها، تحقيق محمود شاكر)، وتأريخ النّقد الأدبيّ عند العرب، طه أحمد إبراهيم، ص ٧٣ وما بعدها.

(٢) المصدران السّابقان.

فقال عن امرئ القيس وعن الخلاف في تفضيله، وجعله هو النابغة، وزهير، والأعشى أئمة الشعر"وحكي الاتفاق أن أشعر الأربعة أي على الإطلاق امرؤ القيس، (الذي) علّم الناس الشعر والمديح والهجاء"[(١)].

ثم أورد طرفاً من الموازنات الأدبية بين أولئك الأربعة وغيرهم، ذكر قول عمرو بن شبّة:"للشعراء أول لا يوافق عليه، اختلف العلماء فيه، فادّعت كل قبيلة أن شاعرها هو الأول"[(٢)].

وأورد رأياً آخر حول أشعر الشعراء حيث قيل:"أشعرهم امرؤ القيس إذا ركب، والنابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب"[(٣)].

وعن طبقات الشعراء وخاتمتهم يورد قول السيوطي:

"كاد جرير والفرزدق أن يكونا خاتمة الشعراء، وقيل: الخاتمة ذو الرمّة غيلان العدوي.... من الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام"[(٤)].

ويستطرد في حديثه عن الشعراء، وما قيل في الموازنة بينهم، فيتحدث عن المفاضلة بين جرير، والفرزدق، والأخطل، والنابغة، وحسّان، والأعشى مورداً المشهور من كلام النقاد في تلك الموازنات[(٥)].

وتلك الآراء التي أوردها في موازنته بين الشعراء آراء نقدية قديمة

---

(١) ينظر النص المحقق ص ٢٨٤.

(٢) ينظر النص المحقق ص ٢٨٦.

(٣) ينظر النص المحقق ص ٢٨٧، ٧٤١-٧٤٤.

(٤) ينظر شرح شواهد المغني ١/١٥، والنص المحقق ص ٢٦٨، ٧٢٤-٧٢٦.

(٥) ينظر النص المحقق ص ٢٨٧-٣٠٢.

تحدث عنها النقاد، وفصّلوا القول فيها، وقد أشرت خلال التحقيق إلى أصحابها ومواضعها في كتب النقد.

ويُسْلِمه تطوافه في الرحلة النقدية إلى الحديث عن المفاضلة بين فحول شعراء الجاهلية والإسلام، حيث يرى أن ما ثبت لأفراد من شعراء الجاهلية ثبت لكثير من أفراد الملة الإسلامية، بل ثبت لهؤلاء ما هو أظهر وأبهر وأعظم وأشهر، ... وما ذاك إلاّ أن شعراء الإسلام كالمخضرمين امتازوا بمزايا جمة كعذوبة الألفاظ وانسجامها، ورقة المعاني السارية في ألفاظها سريان السحر الحلال، مع كمال إحكامها، وسلامتها من حوشي اللغة وتنافر الحروف، لا يرتاب في ذلك قيّاس بين الكلامين إن كان ذائقاً، ولا يتردد فيما زبرناه أديب ...، وكان امتياز الإسلاميين كالمولدين في الشعر على العرب العرباء في المعاني والسلامة والرقة ونحوها، هو ما اشرأبت به أذهانهم وخالطته بشاشة قلوبهم من معاني القرآن، وكلماته الفصاح، وانشرحت به صدورهم، واستقرّ فيها من أساليبه البليغة وإعجازاته المنيعة بحيث غاض ماء هذه الأساليب وفصاحتها في أخاديد قلوبهم حتى إذا أرادوا نظماً لقصائدهم وجدوا في أنفسهم ... غيضاً من فيض تلك المعاني والمباني، فأبرزوا في قصائدهم مهذّباً منقّحاً"[١].

فهو يصرّح بتفضيل المحدثين لما في شعرهم من السلاسة والرقة والوضوح، ولما احتواه كلامهم من الشواهد البلاغية في أبواب المعاني والبيان والبديع؛ لأنهم"اتسعوا في المعاني بسبب اتساعهم في الدنيا، والانتشار في الأرض بالإسلام، وعرفوا بالعيان والمشاهدة ودلالة عقولهم فضل التشبيه وغيره"[٢].

---

(١) ينظر النص المحقق ص ٢٩٩-٣٠٢.

(٢) ينظر النص المحقق ص ٣٠٢.

وأما ما يَفْضُل به القدماء المحدثين من شعراء الإسلام فهو الاستشهاد بكلامهم لخلوه من اللحن[١]، وما عدا ذلك فلا مزية لمتقدم الشعراء على متأخّرهم وتتكرر أمثال هذه الموازنات في ثنايا الكتاب[٢].

ويناصر المؤلف في كلّ موضع يفاضل فيه بين الفريقين المحدثين، ويجعلهم أولى بالاستشهاد بأشعارهم من الجاهليين.

وفي حديثه عن الشعراء ومنازلهم، يتناول المفاضلة بين معانيهم وصورهم الأدبية فعندما أورد قول أبي نواس:

بسم الصباح لأعين الندماء ... وانشق جيب غلالة الظلماء

قال: "وأذكرني حسن هذا التشبيه والاستعارة تشبيه ابن المعتز، (وهو) قوله في صفة الهلال:

فانظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

لكن لا بدع في حسن تشبيهه، فكلام غير واحد طافح، بأنه ملك أزمة التشبيه البديع، منهم ابن الرومي، وناهيك به شعراً، وابتداعاً للمعنى الغريب، فقد قيل له: لما لا تشبه تشبيهه وأنت أشعر منه، فقال: وقد سمعه واغوثاه ! لا يكلف الله نفساً لا وسعها، ذلك إنما يصف آنية بيته، لأنه ابن خلفاء[٣].

---

(١) ينظر النص المحقق ص ٢٩٩-٣٠١.

(٢) ينظر النص المحقق ص٣٤٠، ٤٦٣-٤٦٤، ١٠٦١-١٠٦٢.

(٣) ينظر النص المحقق ص ٣٤١-٣٤٢.

ب- الشعر والأخلاق:

في ثنايا موازنته بين الشعراء الإسلاميين أورد خبر مفاضلة عمر بن عبد العزيز بين جرير والأخطل حين سئل عن أيهما أشعر؟ فقال:"إن الأخطل ضيّق عليه كفره، وجريراً وسّع عليه إسلامه" .

وعلق الفاكهي على هذه المقولة النقدية بقوله: "فاقتضى كلام عمر هذا تفضيل الأخطل شعراً، والذي ظهر أهما سيّان أخذاً من كلامه، فإنه دلّ على أن الكفر هو حطّ مقداره في الشعر، وإلاّ كان لا نظير لشعره لا يلحقه فيه جرير، على أن الإسلام هو الذي منع جريراً من المبالغات في الشعر، فمنعه من البلوغ إلى الغاية فيه إسلامه"[١].

كما وقف من اختيارات ابن حجة للشواهد الشعرية في باب التورية، وعابه فيما اختار من الأبيات لما تضمّنت مدحاً للعذار والغزل الفاحش، وما فيه خدش للحياء، وأعلن أن لم يسلك مسلك ابن حجة في الاستشهاد بتلك الأبيات، فقول:"وإن اشتمل (استشهاده) على نكتة سفلة، كان طيها به أجمل ...، والأديب الذي يهتك ستره ليس بأديب عند الأبرار".

ويلقي باللائمة على ابن حجة إذ أكثر"من أبيات التورية في مدح العذار محافظة على نكتة أدبية، وإن لزم على ذكرها خلع العذار". ويبرئ ذوقه واختياره من تلك السقطات الذوقية فيقول:

"وقد تحاشينا –ولله الحمد- في هذا "التتميم" عن النكت السفلة

---

(١) ينظر النص المحقق ص ٧٤٤.

وأبياتها، إلاّ النادر الذي وقع عليه الاختيار، ووحشة المقل أخف من وحشة المكثار، وإن التمسنا للناظم في العذار بعض الأعذار، كإظهار الصناعة"[١].

فالفاكهي لا يستحسن من الشعر ما جاء في المعاني التي تخدش الحياء، ويأنفها الذّوق السّليم، وإن احتوت محاسن فنية، فهي قبيحة بالمقياس الشرعي، وقد قدّم ذلك المقياس الديني على الجانب الفنّي، مستشهداً بأقوال العلماء في الأبيات المتضمنة للمعاني المستقبحة شرعاً، كقول أبي الفضل الميكالي:

وقال أبو حنيفة لي إمـــام ... فعندي لا زكاة على الصبي

فنقل قول ابن عراق عن الحافظ الميورقي"وهو في الشرع في غاية القباحة، ويستدرك المؤلف على هذا الحكم بقوله:"وإن كان في الشعر في غاية الملاحة"[٢].

كما نقل قول الحافظ الميورقي في قول كشاجم:

فديت زائرة في العيد واصلة ... والبحر في غفلة من ذلك الخـــبر

فلم يزل خدها ركناً أطوف به ... والخال في خدها يغني عن الحجر

"قبحه الله من خال على شمام خده، وتعساً له ولقصده"[٣].

ثم يورد رأي ابن عراق فيما حكم الحافظ على بيتي كشاجم إذ ينبه

---

(١) ينظر النص المحقق ص١٦٦٢.

(٢) ينظر النص المحقق ص ١٦٦٣.

(٣) ينظر النص المحقق ص ١٦٧١.

إلى أن"ما قبحه في قول كشاجم أراد به قبحاً شرعاً لا شعراً"[1].

ونخلص مما تقدم أن الفاكهي أسقط أبياتاً تضمنت معاني قبيحة شرعاً، ونكتاً سفلة، وهو لا يرى سقوطها في مجال الفن والشعر، فالملاحة الشعرية لا تفسدها المقاييس الشرعيّة.

والفاكهي أبدى تساهلاً مع الشعراء في جانب المخالفة لقواعد الشرع إلى تفضيل الجانب الفني على الجانب الديني في الشعر؛ لأنه فيما يبدو كان يعاني باعتبار ثقافته الدينية صراعاً داخلياً بين استجابته للذوق الفني المجرد، ووجوب مراعاة المقاييس الخلقية والدينية الذي يميل ويجنح إليهِ في موقفه النقدي.

فهو لا يرضى من الشعر والأدب ما يصادم العقيدة ويخالف الشرع، ويؤذي مشاعر المسلم بما يتضمن من صور بذيئة، ومعاني سفلة . ولكنه في الوقت نفسه يرى أن الشعر صناعة فنية قد تمتلك أسباب الجمال، وتكتسي أردية الحسن، وإن ضعف في جانب المعنى[2].

ج- السرقات الشعرية:

موضوع السرقات الشعرية من أهم الموضوعات التي أولاها نقاد الأدب كثيراً من عناياهم، وحضوها بمزيد من اهتمامهم، ولعله كان من أبرز الموضوعات التي عالجها النقد العربي القديم.

---

(١) ينظر النص المحقق ص ١٦٧١.

(٢) ينظر النص المحقق ص ١٧٤٥-١٧٥٥، ١٧٧١-١٧٧٢.

ويعنى به الدارسون للنقد دراسة جوانب الاتباع والابتداع في العمل الأدبي، ومقدار الجدة والابتكار فيما يقدمه الأدباء من أعمال.

والوقوف على مواطن الاحتذاء والمحاكاة في النص الأدبي ليس بالأمر الهين. إذ يضطر الناقد إلى الموازنة الدقيقة والعادلة بين أديب وأديب فيما بين يديه من نتاجهم الأدبي، وفحصه الدقيق فيما مصادر أدبهما، حتى يتسنى له الحكم الصائب والمنصف فيما يتعرض له من حكومة نقدية، فقد تثبت للعمل الفني جدّته، أو تسلكه في منظومة الاتباع والأخذ والسرقة المسقطة للعمل، والأديب على حدّ سواء.

ودراسة السرقات الشعرية ليس أمراً مستحدثاً في عصر الفاكهي، فلقد بدأ الاهتمام بها منذ القرون الثلاثة الأول في تأريخ الإسلام، وفي القرن الثاني عندما انصبّ اهتمام اللغويين على جمع اللغة، والاستشهاد بالشعر أدركوا احتذاء بعض الشعراء لآخرين في أشعارهم، وأخذ بعض الشعراء معنى غيرهم ولفظه وتضمينه شعرهم، وتواصل الاهتمام بدراسة السرقات في القرنين الثالث والرابع الهجريين عند ظهور عمالقة الشعر من المحدثين أمثال أبي تمام، والبحتري، والمتنبي. فسخر النقاد دراساتهم للمفاضلة بين هؤلاء الشعراء وغيرهم ممن عاصرهم وبين أحدهم وآخر منهم، وأَثْرَتْ تلك الموازنات الأدبية النقد الأدبي؛ إذ أمدّته بالعديد من الدراسات القيمة أمثال الموازنة بين الطائيين للآمدي، والوساطة للقاضي الجرجاني، وغيرهما من مصادر النقد الأدبي.

وفي القرن السابع الهجري عادت صراعات النقد الأدبي حول قضية السرقات الشعرية من جديد، على أيدي الصفدي، وابن حجة الحموي، وللمعاصرة دور كبير في إذكاء الصراع الأدبي، واحتدام الجدال والمفاضلة بين

متعاصرين من أهل الصناعة الواحدة، قد اتهم كلّ علم من أولئك الأعلام معاصره بتضمين شعره، ولم يقف الأمر عند حد الاتهام، بل تجاوز ذلك إلى التأليف، فألفت الكتب والرسائل لبيان مواطن أخذ كل شاعر من الآخر .

وقد ضمّن ابن حجة دراساته للسرقات كتابه خزانة الأدب في شرح بديعيته، وذكر فيه طرفاً من تلك المطارحات النقدية، والصراعات الأدبية التي كانت بمثابة دعوة جديدة يدعو فيها إلى إحياء الأدب، وتجلو ما ران على صفحته من رسوم البلاغة وجمود قواعدها.

ولما ألزم الفاكهي نفسه بالحديث عن مسائل البديع التي تضمنتها المعلقات، والوقوف عند كل ظاهرة بديعية، لم يجد بداً من الاستطراد البلاغي عند نهاية المعلقة الأولى ليتحدث عما لاقته هذه المعلقة من إعجاب عند شعراء القرن السابع الهجري، وما تلاه من القرون حتى القرن العاشر الذي رأى علماءه يتبارون في تضمين إعجاز وصدور هذه المعلقة ليُبْدُوا ما يمتلكونه من قدرة شعرية فائقة، تمكنهم من تضمين تلك الإعجاز والصدور في أشعارهم(١).

وتقدم أنه جعل ذلك التضمين فناً بديعياً مستقلاً، وقسّمه قسمين: معيب، وغير معيب. وتطرق في حديثه عن غير المعيب منه إلى أن التضمين قد يعد سرقة شعرية، وقد أفرد للحديث عن السرقة الشعرية استطراداً ومبحثاً بعد تفسيره بيت طرفة:

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم يقولون: لا تهلك أسى وتجلّـــدي

---

(١) ينظر النص المحقق ص ٧١١-٧١٣.

فقال عن تهمة سرقة طرفة لهذا البيت: إن غير واحد من الشراح وغيرهم عدّ هذا البيت مسروقاً من مطلع المعلقة الأولى[١].

ثم يدلي برأيه في هذه الحكومة النقدية فيقول:

"وعندي أنه ذكره تضميناً، وإن لم يذكروه، والتضمين أو بعض أنواعه من السرقة الشعرية، كما نبهوا عليه في مبحثها".

ويقتبس كلام الحريري في بيان السرقة عند الشعراء وعظم جرمها في مذهبهم، والمحمود والمذموم منها حيث أشار: إلى"أن استراق الشعر عند الشعراء أفظع من سرقة البيضاء والصفراء، وغيرهم على بنات أفكارهم كغيرتهم على بنات الأبكار، وقد هجوا السارق للشعر بما يضيق عنه نطاق الحصر والبيان، لكن مدحوا من رقّ فيما سرق، فعاملوه بالعفو والإحسان، وشواهد الأمرين كثيرة، والواقعون في النوعين أعيانٌ"[٢].

كما يورد رأي العباسي في السرقة الشعرية وأنواعها، الذي يرى أن"من سرق فرقّ فقد استحق، وفيها – أي السرقة- ما يذمّ، وعرف المذموم بقوله:

"أن يورد اللفظ كله من تغيير لنظمه، ويسمى نسخاً وانتحالاً، أو يبدل بالكلمات كلها أو بعضها بما يراد منها"[٣]، وبأنه ما يؤخذ فيه".

---

(١) ينظر النص المحقق ص ٧٦٠ وما بعدها

(٢) شرح مقامات الحريري ص ٣٣٣ . (دار الفكر)

(٣) معاهد التنصيص ٤/٥.

ثم أخذ في ذكر شواهدها فقال: ومن شواهدها: وفيه سرقة مذمومة قول القائل:

دع المراتب لا تذهب لمطلبها   واجلس فإنّك أنت الآكل الكاسي

وأصله من قول الحطيئة:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي(١).

ومن الأخذ المذموم قول بعضهم:

سود الوجوه لئيمة أحسابهم   فطس الأنوف من الطراز الآخر(٢).

وأراد أنه عكس قول حسّان:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم   شمّ الأنوف من الطراز الأول(٣)

ومنها قول الشاعر:

وبقيت في خلف كأن ضيوفهم   منهــــم بمنزلة اللئيم الغادر

والمسروق منه قول لبيد:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم   وبقيت في خلف كجلب الأجرب(٤)

والشواهد المتقدمة عند الفاكهي من النوع القبيح من السرقات، وقد غلب عليها نقل المعنى من المدح إلى الهجاء(٥) .

---

(١) ينظر النص المحقق ص ٧٦٣-٧٦٤.

(٢) ينظر النص المحقق ص ٧٦٥.

(٣) ديوانه ١/٧٤

(٤) ينظر النص المحقق ص ٧٦٦.

(٥) ينظر النص المحقق ص ٧٦٦.

وقد أطال الوقوف عند قضية الأخذ والاحتذاء بين الشعراء في الاستطراد الذي جعله تتمه تتضمن الحديث عن التورية وشواهدها، وأورد آراءً لابن حجة في النباتي وغيره، فيما أخذاه من أشعار غيرهما لفظاً ومعنىً. ويخالف ابن حجة فيما ذهب إليه، وينعى عليه تحامله على ابن نباتة، ويدعوه إلى نبذ التحامل والميل مع الهوى.

فعن قول الشاب الظريف:

وأتيت أقصد زورة أحيا بها فرددت يا عيني بحاجب

وقول جمال الدّين ابن تماته:

برغم من أقبل كالعاتب من كان عيني فغدا حاجبي

ويرد الفاكهي على ابن حجة في اتهامه لابن نباته بالأخذ المعيب هنا، فيقول:"نعم هذا الأخذ خلافاً لما يوهمه كلام ابن حجة، والمشعر دعاؤه بالمغفرة، فإن كلام النباتي دلّ أن العين غدت حاجباً، وهذا ليس هو بعينه كلام الشاب الظريف؛ بل كلامه في أنهما غيران لم يتحدا، وفرقان ما بين الكلامين، والعين غير الحاجب، فتأمّل. نعم الشاب الظريف فتح الباب فالفضل للأول، كما "كم ترك الأول للآخر".

وأمثال هذه الوقفة والنقدية كثيرة في مبحث التورية في الكتاب[1].

ويعد من السرقات المحمودة قول جمال بن نباته:

حجتني فازددت عندي عُلاً برغـــم من أقبل كالعاتب

---

(١) ينظر النص المحقق ص ١٦٧١، ١٧٧١، ١٧٧٢، ١٧٤١، ١٧٤٢، ١٧٦٩، ١٧٧٠ وما بعدها.

فقلت لا أعدم من سيدي من كان عيني فغدا حاجبي

حيث أخذه من الشاب الظريف:

ولقد أتيت إلى جنابك قاضياً باللثم للعتبات بعض الواجب

وأتيت أقصـــد زورة أحيابها فرُدِدْتُ يا عيني عنك بحاجبِ

هكذا كان منهج المؤلف في بحث السرقات الأدبية، وهي صورة تقليدية لما وقف عليه العلماء السابقون عليه، عدا تلك المواضع التي ناقش فيها ابن حجة في تحامله على جمال الدين بن نباته.

وقد أشار الفاكهي أيضاً إلى بعض المسائل النقدية الّتي تتعلق باللفظ والمعنى، ووجوب مشاكلة الشكل للمضمون(١)، ووازن بين جوانب من الأساليب، كحديثه عن التشبيه والكناية، والحقيقة والمجاز، ودورهما في أداء المعنى(٢)، كما أشار بحديث خاطف عن بنية القصيدة العربية، ولم يناقش تلك القضايا كما وقف في دراسته للطبقات، أو الشعر والدين، أو السرقات الشعرية.

والفاكهي كما نرى من خلال تلك الملاحظات النقدية التي وقف بها عندما عرضه من آراء النقاد، أو من خلال نقده السريع للأبيات التي اختارها أمثلة للتورية وغيرها، لا يعد ناقداً متمرساً، ولم تكن له فيها شخصية الناقد المبدع، وإنما جاء نقده صورة لثقافته النقدية، ولما يحفظه من آراء النقاد ومقولاتهم، وهكذا الحال بالنسبة لما بحثه في مسائل اللغة والبلاغة.

---

(١) ينظر ص ٧٢٠، ٧٢١

(٢) ينظر ص ١١٤٣-١١٤٦، ١٥٥٦-١٥٦٢

الفصل الخامس: القضايا اللغوية

الظّواهر اللغوية:

اهتم الفاكهي –رحمه الله– بالجانب اللغوي اهتماما ظاهرا، فلا تفوته كلمة جانب اللغة في بنيتها، أو استعمالاتها، أو لغتها إلا وقف عندها منبها على ما فيها من الظواهر اللغوية، وسنقف عند أبرز الظواهر اللغوية التي وقف عندها المؤلف في هذا الكتاب:

أولا: الأسماء لمسمى واحد

عرض المؤلف لأسماء الأشياء التي امتازت بكثرة أسمائها، فإذا تناول تفسير لفظ هذه صفته ذكر ما له من الأسماء كلها أو بعضها، وقد يحيل إلى كتب اللغة والمعاجم لاستيفاء ما فاته أو تركه اختصارا، ومن ذلك وقوفه عند لفظ (سرحان) في بيت امرئ القيس:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

فقال: "والسرحان: الذئب وله أسماء: ذئب، وسرحان، وسلق، وأوس، وأُوَيس، وسيد، وعماس، وأطلس، وغسان"[١].

وما ذكره هنا من أسماء الذئب أراده على سبيل التمثيل لا الحصر، فقد ذكرت كتب اللغة عددا أكبر من المذكور هنا من أسماء الذئب ومنها الخمع، وكسَاب، وعسعس، وهشل، وهلابع وغيرها[٢].

---

(١) ينظر النص المحقق ص: ١١١٥.

(٢) ينظر المخصص ٨/٦٥ – ٦٨

كما ذكر أسمـــاء الأسد[١]، وأسنان البعير وأسمـــاءها[٢]، وأنواع الشجاج وأسماءها[٣]، وأسماء ريش الجناح في الطائر[٤]، وأسماء الريح، وأسماء الخمر واشتقاقها.

وأحال فيها إلى المصادر اللغوية، ونقل ما ذكره منها عن النحاس في كتابه شرح (القصائد التسع المشهورات)[٥] فقد قال عند تفسيره بيت عنترة بن شداد:

ولقد شربت من المدامة بعدما ركد الهواجر بالمشوف المُعْلم

"والمدامة من أسماء الخمر، وأسماؤها كثيرة، سرد منها في هذا المحل الشارح ابن النحاس، واستوعب أكثرها صاحب الحلبة (حلبة الكميت)[٦] ومنها الكميت والقهوة، وسميت الخمرة قهوة لأن شاربها إذا شربها لم يشته الطعام، يقال: أقهيت عن الطعام إذا امتنعت عنه، قال ابن النحاس"كما تحدث عن الشراب ، وأوقاته، وأسمائه في كل وقت" فالصبوح لشرب الغداة، والغبوق لشرب العشي، والقيل لشرب نصف النهار، والمقحمة شرب الليل، والحاشرية شرب السحر"[٧].

---

(١) النص المحقق ص: ٦٤٣.

(٢) ينظر النص المحقق ص: ١٠٩٣-١٠٩٤.

(٣) ينظر النص المحقق ص: ١٤٤٣-١٤٤٤.

(٤) ينظر النص المحقق ص: ١٤٥٨.

(٥) ينظر شرح القصائد التسع المشهورات ٢/٤٩٧

(٦) حلبة الكميت – كتاب في الخمر وأسمائها لأبي الحسن محمد بن عثمان الواجي (ط)

(٧) ينظر النص المحقق ص ٨٩٦.

ثانيا: المشترك من الألفاظ

يقف المؤلف عند الألفاظ المشتركة التي يحمل فيها اللفظ معاني مختلفة، فيشير إلى تلك المعاني مبينا ما رجحه من سبقه من الشارحين، فعند قول امرئ القيس:

كبكر المقاناة البياض لصفرة غذاها نمير الماء غير محلل

"وبكر –بموحدة مكسورة أو مفتوحة مع سكون الكاف فيهما– وعلى الكسر –بِكْر– بيض النعام أو الدرة التي لم تثقب، أو البَرَدة النازلة من المطر ولم تثقب، وعلى الفتح –بَكر– الفتي من الإبل، ولد الناقة الأبيض القاني من كرامها، وكلام الشارحين منهم: ابن النحاس، وابن كيسان ظاهر في الأول"[(١)].

وقال عن الكأس في حديثه عن بيت طرفة:

متى تأتني كأسا روية وإن كنت عنها غانيا فازدد

"والكأس: مؤنثة، وهو إناء فيه خمر ، أو لبن ، أو ماء، أو غيرها، وقد يقال للزجاجة وحدها: كأس، والخمر وحدها: كأس"[(٢)].

ثالثا: التغليب

أشار المؤلف إلى مصطلح التغليب في مواضع متفرقة من كتابه، سواء كان من باب تغليب المذكر على المؤنث ، أو المفرد على المفرد،

---

(١) ينظر النص المحقق ص ٥٠٤–٥٠٥.

(٢) النص المحقق ص ٨٩٦.

ويعلل لما أورده منه، فيقول عند تفسيره بيت امرئ القيس:

ألا رب يوم لك منهن صالح ولاسيما يوم بدارة جلجل

"ويروى: (منهم) بضمير الجمع للذكور تغليبا لهن، ولأهلهن، وخدامهن"[١].

وقال في بيت لبيد:

شاقتك ظعن الحي حين تحملوا فتنكسوا قطنا تصر خيامها

"والحي بمعنى القبيلة، والضمير المصرح به في خيامها للظعن، وتذكيره في (تحملوا) للتغليب، وللفظ "الحي""[٢].

وكما أشار إلى التغليب في بيت عنترة:

شربت بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم

فقال:"الدحرضان ... اسم مكان، أو ماء يقال لأحدهما دحرض، والآخر وسيع، فغلب دحرض على وسيع؛ لشهرته أكثر، أو لأنه أخصر، كما غلب عمر على أبي بكر لإحدى العلتين المذكورتين ... وكما غلب القمر على الشمس، فقيل القمران على بحث فيه، وإن كانت العلة فيه غير ما تقدم، وهو شرف المذكور"[٣].

رابعا: الأضداد

مصطلح الأضداد هو أن تحمل الكلمة المعنى وضده، وقد أشار المؤلف في هذا الكتاب إلى كل لفظ من ألفاظ الأضداد حوته المعلقات،

---

(١) النص المحقق ص ٤٢٠.

(٢) النص المحقق ص ١٢٦٣.

(٣) النص المحقق ص ١٥٠٠، ٢١٥٦.

ومن ذلك قوله في بيت امرئ القيس:

تجاوزت أحراسا إليها ومعشرا   عليّ حراصا لو يسرون مقتلي

"ويسرون.....من الإسرار بمعنى الإظهار، ومنه قوله تعالى﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾[1]. على قول بمعنى أظهروا، على أنه من أسماء الأضداد"[2].

خامسا: المذكر والمؤنث

من الألفاظ العربية ما يكون صفته مذكر ومؤنث على حد سواء، وقد اهتم المؤلف –رحمه الله– بالإشارة إلى الألفاظ التي لها تلك الخاصية المشتركة بين التذكير والتأنيث فقال في بيت طرفة:

وإن تَبْغني في حلقة القوم تَلْقَني   وإن تقتنصني في الحوانيت تَصْطَد

"والحوانيت –هنا– بيوت الخمارين جمع حانوت، وهو يذكر ويؤنث، والتذكير فيه ظاهر، وتوجيه التأنيث أن يلحظ البقعة، كما في نظائره كمنى وحراء"[3].

وهكذا تحدث عن ألفاظ أخرى لها الحكم نفسه، كالكاشح والخمر، ولفظ (ألف) والسلم ونحوها[4].

(١) يونس /٥٤، وسبأ /٣٣

(٢) ينظر النص المحقق ص ٤٧٦، ٤٨٨.

(٣) ينظر النص المحقق ص ٨٩٥.

(٤) ينظر الصفحات ١١٤٢، ١١٥٢.

سادسا: المعرب

ويراد به الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، التي أخذت صفة عربيتها من ورودها على ألسنة العرب الفصحاء، فأصبحت جزءا من لغتهم، وإن كانت أصولها من لغات أمم شتى كالفرس، واليونان، والرومان، وغيرهم.

وقد اهتم المؤلف –رحمه الله– بهذا النوع من المفـــردات اللغويـــة فأشار إليها إذا عرضت في ثنايا تفسيره لأبيات المعلقات" كالســـجنجل، والقرمد، والبوصى"[١].

(١) ينظر النص المحقق ص ٥٠٢، ٨٤٠، ٨٥٦

ظواهر لغوية أخرى:

وقد تحدث عن ظواهر لغوية أخرى كالمَدِّ وعدمه، والمقصور والممدود، والهمز وعدمه[١]، وما يستوي فيه الواحد وغيره، وحذف إحدى التائين من أول المضارع، واللغات الواردة في (أنعم صباحا)، و (لا أبا لك)، و(لعمري).

كما وقف عند الكلمات التي رويت فيها لغات مختلفة ككلمة (ويلك، حجة، القصوى، القصيا، أين، أمس، وملمع، وسط، تتفل، لدن، على، مضرجي، أثافي) مفرده وجمعه، والصلب وضبطه[٢]، وغيرها من الكلمات التي استوعبها المعلقات، وللعرب فيها لغات صحيحة مألوفة، أو مهملة.

وتعرض في كتابه أيضا للحروف، فوقف عند معانيها واستعمالاتها، ومجيء بعضها مكان بعض، وتحدث عن (على) وأنها تخلف الباء، وعن زيادة (الباء)، وعن نيابة الواو عن (ربّ) بعد حذفها، وعن مجيء الباء بمعنى (من) ، وأنهما قد تأتيان زائدتين، وعن مجيء (الباء) —أيضا— بمعنى (عن)، وهل بمعنى (قد)، وعنها مع (أم)، وأن (هل) و(أم) حرفا استفهام، ورجح أنهما إذا تتابعا في جملة استفهام واحدة تكون (هل) حينئذ بمنزلة المؤكد لـــ(أم) [٣].

---

(١) ينظر مثلا النص المحقق ص ١١١٠، ١١٦١، ١١٥٦.

(٢) ينظر النص المحقق ص ٥٧٠، ٦٠٥، ٦٧٥، ٦٨١، ٨٢١، ٩٢٣، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٢٩٤، ١٣١٣، ١٤٢٨، ١٤٤٧.

(٣) ينظر النص المحقق ص ٤٥٤، ٩٢٧، ١١١٦، ١١١٩.

المسائل النحوية:

عرض المؤلف لجملة من المسائل النحوية، التي غالبا ما تكرر في الأبيات، فتحدث عنها حديثاً موجزا، أشبه بالتعليقات العابرة، فلا يقف موقف المؤلف المناقش، وإنما كان حديثه محصورا فيما يتعلق بالمعنى من مسائل النحو، وسنعرض هنا نماذج لما ناقشه من مسائل النحو وقضاياه.

أ- الإعراب:

اهتم المؤلف رحمه الله بالإعراب اهتماما بالغا، وقد تحدث في مقدمة كتابه، وعن غرضه منه فقال:" ليعلم أن ما أعربه من كلمات البيت هو لغير الماهر في العربية، والغير قسمان: إما متوسط أو مبتدئ فيما أعربته ينتهج، وإما عاريا بالكلية، ...... فحظه من الإعراب، ومقصود قولي في آخر الكلام (المعنى ...... إلى آخره)"[(١)].

وكما يبدو من حديثه في مقدمته أن وقوفه عند الإعراب في كل بيت، وإعرابه للواضح من الألفاظ والتراكيب أحيانا، كان بقصد التعليم لمن هو مبتدئ في تعلم العربية، أو متوسط المعرفة بها.

وينقل بعض إعراباته عمن سبقه من الشراح، وقد يرتضي إعرابا بعينه، فيوجهه ومثال ذلك قوله في بيت امرئ القيس:

يضيء سناه أو مصابيح راهب   أمال السليط بالذبال المفتل

(١) ينظر النص المحقق ص ٢٥٤.

"والمصابيح جمع مصباح، مجرور عطفا على "**لمع**" مدخول الكاف، في قوله: (كلمع اليدين) أي: أريك وميضه كمصابيح راهب، هكذا ظهر لي، ولم أر من نبه عليه، والمعنى يشهد له، ثم رأيت الأخفش قال في إعرابه: يجوز الجرُّ عطفا على "**لمع**"، والنصبُ عطفا على قوله: وميضه المنصوب، والنصب أجوز، انتهى. وكذا رأيت التبريزي أجاز الجر والرفع"(١).

كما يقف عند اختلاف النحاة في كلمة مما قد يعرض له في ثنايا حديثه في تفسير بيت من أبيات المعلقات، فقد ذكر اختلافهم في إعراب (غير) فقال: "و(غير) بالنصب على الاستثناء؛ لأنها بمعنى سوى، وقيل في معنى (لكن)، وكلام سيبويه يؤيد ذلك، فالاستثناء فيه منقطع"(٢).

ب- المبتدأ والخبر:

أشار إلى رافع المبتدأ المؤخر، واختلاف الشراح والنحويين في ذلك، ففي بيت **عنترة**:

كيف المزار وقد تربع أهلها بعنيزتين وأهلها بالغيلم

قال:"المزار: مصدر زار أو مكان الزيارة، ويحتمل الثاني بحذف وتقدير، قال شارح: وهو مرفوع بكيف، وآخر مرفوع بالابتداء على مذهب سيبويه، وبالاستقرار على مذهب غيره"(٣).

---

(١) ينظر النص المحقق ص ٦٧٢-٦٧٣.

(٢) ينظر النص المحقق ص١٥٩٤.

(٣) ينظر النص المحقق ص ١٤٥٠-١٤٥١.

وهو يشير بما ساقه من آراء الشراح والنحويين إلى الخلاف حول المبتدأ هل هو العامل المعنوي على مذهب البصريين، أو على تقدير فعل استقر، أو مستقر قبل المبتدأ المؤخر، إذا كان خبره ظرفا أو جارا ومجروراً[١].

كما تحدث عن تقديم خبر كان وتأنيث الفعل حينئذ فقال عن بيت لبيد:

فمضى وقدّمها وكانت عادة   منه إذا هي عرّدت إقدامها

إقدامها —بكسر الهمزة— بمعنى التقدمة، فلذا لحقت تاء التأنيث الفعل، وقيل في قوله (كانت) إضمار التقدمة، والتقدير: كانت التقدمة عادة منه، ثم أبدل إقدامها من التقدمة، وقيل لما ولي كان خبرها، وفرق بينها وبين اسمها، توهم التأنيث فأنث، وقيل إنما أنث لإضافة الإقدام إلى ضمير المؤنث على حد ما أنشده سيبويه:

رأت مر السنين أخذن مني   كما أخذ السرار من الهلال

وقول الآخر:

وما حب الديار شغفن قلبي   ولكن حب من سكن الديارا

وكان القياس (شغف)؛ لأن الشاغف الحب لا الديار والآخذ مرور السنين، لكن لما أضيف إليها لحقه التأنيث"[٢].

---

(١) ينظر الخلاف في الأشموني ١/١٣٩، ١٩٩، ٢٠٢ . وشرح ابن عقيل ١/٢٠٠، وشرح المفصل ١/٨٤، والمغني ص٢٢٦

(٢) ينظر النص المحقق ص ١٣١١-١٣١٢.

وتعرض في موضع آخر للخبر المقدم وما ينوب عن الخبر ويسد مسده، فقد أعرب قول عنترة:

ذلل ركابي حيث شئت مشايعي لُبِّي وأحقره بأمر مبرم

فقال: "ركابي مبتدأ، وذلل خبر مقدم، وعليه يحتاج إلى جواب عن الابتداء بالنكرة ولا يعز على المتأمل، وإن شئت جعلت ركابي فاعلا سد مسد الخبر، وفيه شيء"(١). وهو يشير بقوله (وفيه شيء) إلى رأي البصريين الذين يرون ضرورة اعتماد الجملة التي ينوب فيها فاعل اسم الفاعل عن الخبر المعتمد على استفهام أو نفي(٢).

وقف عند بعض قضايا الفعل وأحكامه ومن تلك القضايا:

ج- فعل الأمر وبناؤه:

ففي بيت عنترة:

فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي فتحسسي أخبارها واعلمي

يقول: "وواضح أن الأفعال الثلاثة (اذهبي) و(تحسسي) و(اعلمي محذوفة منها النون؛ لأن الأمر مبني على ما يجزم به مضارعه، وعبارة شارح غير ذلك، (فهو مجزوم)، وعلامة جزمها حذف النون، وفيها تساهل، كما يعلم من كتب اللغة"(٣).

---

(١) ينظر النص المحقق ص ١٦١٥-١٦١٦.

(٢) ينظر أوضح المسالك ١/١٨٨

(٣) ينظر النص المحقق ص ١٥٨٩، ٢١٣٩-٢١٤١.

ويلخص آراء النحويين في فعل الأمر، وبنائه، وإعرابه، وقد جعل أفعال الأمر الثلاثة مبنية، ولم ير فيها الإعراب، وهذا مذهب البصريين، فهم يرون أن فعل الأمر مبني على السكون، لأن الأصل في الأفعال أن تكون مبنية، والأصل في البناء أن يكون على السكون، وإنما أعرب من الأفعال على فتحة لمشابهة ما بالأسماء، ولا مشابهة بوجه (ما) بين فعل الأمر والأسماء.

أما الكوفيون فيروم أن فعل الأمر معرب ومجزوم، وعلامة جزمه السكون وما ينوب عنه كحذف النون، وعلة ذلك عندهم أنه في فعل مضارعة مقرون بلام الأمر، والمضارع معرب مجزوم في هذه الحالة، وعلامة جزمه السكون"[١].

د- الفعل اللازم والمتعدي

وقف الفاكهي عند بعض النماذج من الأفعال اللازمة والمتعدية، وأعربها موجها إعرابه بما يتفق مع المعنى، ففي بيت عنترة:

تأوي إلى قلص النعام كما أوت حزق يمانية لأعجم طمطم

يقول: "تأوي به: تنضم، ولكن تأوي لا يتعدى إلا بإلى، فعداه باللام؛ لأنها هنا بمعنى (إلى) أو ضمن معنى الفعل الذي هو (تأوي) بمعنى (انضم) وهي تتعدى باللام، وهذا التوجيه ظهر لي، ولم أر من تعرض له، ومأخذه من النظائر واضح"[٢].

---

(١) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/٥٢٤ – ٥٣٧، والأشموني ١/٥٨

(٢) ينظر النص المحقق ص ١٤٩٣.

ويشير في موضع آخر إلى الأفعال التي تتعدى إلى أكثر من مفعول، ويعرب البيت بناء على ما صدر له من حكم نحوي، فقول عنترة:

نبئت عمرا غير شاكر نعمتي والكفر مخبثة لنفس المنعم

يعربه كالآتي:

نبئت: بمعنى أخبرت، وهي من الأفعال التي تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، والتاء في نبئت: المفعول الأول؛ أقيمت مقام الفاعل، وعمرا: مفعول ثان، وغير: مفعول ثالث، وقيل أصله: نبئت عن عمر غير شاكر نعمتي، فحذفت عن، ثم تعدى الفعل بعد حذفها، وقيل: لا حذف هنا، وإنما نبئت بمعنى (أعلمت) فهو متعد بنفسه، وعلى الأول سيبويه، وعلى الثاني غيره"[١].

وبحث في مواضع متفرقة عن بعض الأحكام النحوية كتذكير العدد وتأنيثه، وبدل الغلط، والعطف وحروفه، والممنوع من الصرف، والجر بنزع الخافض، وإذا الظرفية، وزيادة (ما)، وإعمال (ما) عمل ليس وإهمالها، وواو "رُبَّ" والجر بها، وخروج (جميع) عن التأكيد عند دخول أل عليها، وبالإضافة وتناوب حروف الجر، والترخيم والنسبة، ولكن حديثه كان تطبيقا، فلم يعرج على تفصيل القواعد النحوية أو ذكر الخلاف فيها[٢].

---

(١) ينظر النص المحقق ص ١٥٨٩.

(٢) ينظر النص المحقق ص ٣٩٧-٤٠٠، ٤٥٤، ٦٦١، ٦٦٧، ٩٠١، ٩٤٤، ١٠٨٠-١٠٨٢، ١١٣٣، ١١٩٥-١١٩٧، ١٢٤٣-١٢٤٤، ١٥٨٤.

المسائل الصرفية:

الصرف هو معالجة بناء الكلمة ودراسة بنيتها الداخلية، ولقضايا الصرف كالقلب والإبدال والأوزان والصيغ وغيرها، وأثرها في بناء الكلمة، وتأثيرها في المعنى الّذي تحمله التراكيب اللغوية التي تمثل في مجموعها الكلمات المفردة بضم بعضها إلى بعض، وشارح الشعر وبخاصة ما كان منه أصلا من أصول العربية، وتقاس عليه صحة القاعدة وسلامة اللغة، لا يستغنى عن دراسة الكلمة في أحوالها وبنائها، ومن هذا المنطلق وقف الشارح عند الكلمة المفردة وبين مافيها من قضايا صرفية، وما اعتراها من قلب أو إبدال، ولكن حديثه –هنا– شبيه بحديثه في المسائل النحوية فقد كان محصورا في جانب التطبيق، فلا يشرح القاعدة الصرفية ولا يفصل القول فيها، بل يكتفي بذكر ما في الكلمة من جانب صرفي على نحو تطبيقي تعليمي.

والوقفات الصرفية في هذا الكتاب كثيرة، سأذكر بعضها اجتزاء بالمثال عن ذكر الكل؛ لنتعرف على منهجه في معالجة قضايا الصرف. فمن القضايا التي تحدث عنها:

أ- الإبدال:

تحدث عنه كثيرا، ومثل له في مواضع مختلفة، ومن ذلك:

١- إبدال الهاء من الهمزة كما في (هريق وأريق) [1].

---

(١) ينظر النص المحقق ص ١١١٤-١١١٥.

٢- إبدال الهاء من الألف كما في (مهما) فأصلها (ماما) وأبدلت من الألف هاء لئلا يجمع بين حرفين مستويين في اللفظ،وإن كانت الأولى شرطية والثانية تأكيدية[١].

٣- إبدال الياء من الواو كما في (وحي) فأصلها (وحوي) فأبدلت الواو فيه ياء[٢]، وهكذا في حيث فأصلها (حوث) قلبت الواو ياء[٣].

٤- إبدال الواو من الألف، كما في محول ومغول، وكان الأصل أي يقال محيل ومغيل، من حال وغال، فأبدلت الواو ألفا وقلبت ياء[٤].

٥- إبدال التاء عن الواو كما في التلاد والتليد، أبدلت التاء من الواو لكثرة الاستعمال[٥].

٦- إبدال الألف من الواو كما في منارة، أصله منورة، ألقيت فتحة الواو على النون، فصارت الواو ألفا لانفتاح ما قبلها[٦].

٧- إبدال الياء من الباء كما في ذبان، فالأصل ذبان ثم أبدل من الباء الثانية ياء كما في تقصيت من القصة[٧].

---

(١) ينظر النص المحقق ص ١١٩٠.

(٢) ينظر النص المحقق ص ١٢٣٦.

(٣) ينظر النص المحقق ص ١١٥٤.

(٤) ينظر النص المحقق ص ١١١٧.

(٥) ينظر النص المحقق ص ١١١٧-١١١٨.

(٦) ينظر النص المحقق ص ٨٩٤.

(٧) ينظر النص المحقق ص ١١١٨.

ب- الجموع:

أشار إلى جموع القلة والكثرة وجمع الجمع كثيرا، ومن ذلك جمع صاحب على صحب، وصحبان، وصحاب، وأصاحيب، وسِرْ وسرار وجمعهما: أسرار وأسارير، والأخيرة جمع الكثرة، وللقلة أسرة، وجمع الجمع: أسرار، وأشباه ذلك كثير في هذا الكتاب(١).

كما أشار إلى بعض الجموع الشاذة، كما في جمع حلقة على حَلَق، والقياس جمعها على حِلَق كما في بدْرة وبِدَر، وقلة وقِلَ"(٢).

ج- أوزان المصادر والأسماء:

تناول في تفسيره للألفاظ التي جاءت بصيغة المصادر أو أسماء الحديث عن أوزانها، فتحدث عن الأسماء التي على وزن تَفْعال، وعن الوجوه الجائزة في تائها، فقال في بيت طرفة:

وما زال تشرابي الخمور ولذتي   وبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدي

"تشرابي -بفتح التاء وكسرها- خلافا لمن منعه، (و)قال المانع للكسر، ليس في كلام العرب اسم على وزن **"تِفْعال"** بكسر أوله إلا أربعة، ليس منها تشراب، والخامس مختلف فيه هو تِمْساح، والأربعة: تِبْيان وتِفْقار وتِعْسار وتِتْراك، وإنما اعتمدت الكسر؛ لأن من ذهب إلى خلافه ناف، والجانح مثبت، فهو مقدم"(٣).

---

(١) ينظر النص المحقق ص ١١١٨-١١١٩، ١٥٣٥.

(٢) ينظر النص المحقق ٨٩٤.

(٣) ينظر النص المحقق ص ٩٢٣، ٥٦٧، ١٤٣٧.

وأشار في موضع آخر إلى ما جاء على وزن تَفْعال –مفتوح العين نحو (تَسْكاب)– وقال:"كل ما كان من المصادر على هذا المثال فهو مفتوح التاء، كالتَّطْواف والتَّمْشاء والتَّرْداد"[١].

وتناول أيضا الحديث عما جاء من المصادر على زنة فِعِل، فقال في بيت امرئ القيس:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة   وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

"وعن سيبويه والبصريين أنه لم يأت في كلام العرب كلمة من الأسماء على وزن فِعِل إلا إبل، وقال غيرهم: ومن الصفات (بِلِز)[٢]، كما أشار إلى اللغات في (فَخِذ، والكلمة، والكبد)[٣].

وقال في بيت زهير بن أبي سلمى:

فأصبح يُحْدى فيكم من تلادكم   مغانم شتى من إفال مزنم

(إِفَال) على وزن فِعَال، جمع مؤنث لصغار الإِبل، ومؤنثه: أَفْيلة، وعلل ذلك بقوله: (لأن ترك علامة التأنيث هنا جائز نظرا للفظ –الإفال– فإن فعالا من الأبنية التي اشتركت فيها الآحاد والجموع، وكل بناء نحوها في هذا السلك ساغ تذكيره وتأنيثه حملا على اللفظ كما هنا)[٤].

---

(١) ينظر النص المحقق ص ١٤٣٧.

(٢) ينظر النص المحقق ص ٦٤٣.

(٣) ينظر النص المحقق ص ٨٢٦.

(٤) ينظر النص المحقق ص ١١١٨.

كما أشار إلى خلاف النحاة في وزن (بيتوتة) فقال: "وهي اسم مصدر وزنها عند البصريين من الفعل (فيعولة) والكوفيين (فعلولة) ما يعين وجود الميزان الأول في كلام العرب، فيقولون: لا يقال من كان كينونة، بل كونونة، ولا من صار صيرورة، بل صورورة"(١).

وفي ثنايا حديثه يشير -أيضا- إلى الأوزان المستعملة في غير بابها، كمجيء فعول اسما للآلة، والأصل فيها المبالغة، كما جاءت سحور وطهور اسما للآلة، وفي (خذول) للمبالغة، وفعيل بمعنى مفعول في بيت لبيد:

بطليح أسفار تركن بقية   منها فأحنق صلبها وسنامها

فطليح بمعنى المطلوح المهزول، كما في ذبيح وطحين بمعنى مذبوح ومطحون"(٢).

وفعول بمعنى مفعول كما في زبور أي: مزبور، وركوب وحلوب بمعنى مركوب ومحلوب(٣).

د- صيغ المبالغة وأوزانها:

تحدث عن بعض صيغ المبالغة، وذكر أمثلة لها، ففي بيت عنترة:

خَطّارة غِبَّ السُّرى زَيَّافة   تَطِسُ الإِكام بِوَخْذ خُفٍّ مِيثَمِ

قال: "واستعمل (الميثم) هنا للمبالغة والتكثير، ونظيره مِسعر حرب، أي كثير الإسعار لنارها، وفرس مِسح، كثير المسح في جريه للأرض"(٤).

(١) ينظر النص المحقق ص ٦٦٧.

(٢) ينظر النص المحقق ص ٦٣٦، ٧٨٥، ١٠٨٧، ١٢٨٨، ١٥٢٢.

(٣) ينظر النص المحقق ص ٦٧٥.

(٤) ينظر النص المحقق ص ٦٢٥، وينظر أيضا ١٤٨٧.

هـ- القلب:

وقف الفاكهي –رحمه الله– عند بعض الكلمات التي حدث فيها القلب، وأشار إلى كيفيته، ومن ذلك قوله في بيت زهير بن أبي سلمى:

جريء متى يظلم يعاقب بظلمه ... سريعا وإن لا يبد بالظلم يظلم

(ويبد) مجزوم بحذف الألف المنقلبة عن الهمز، وحذفها ضرورة، بل قيل من أقبح الضرورات"[١].

يشير بذلك إلى أن أصل الفعل: "يُبْدَ" من بدأت الشيء أبدأ به، مهموز، فقلبت الهمزة ألفا، ثم حذفت للجزم"[٢].

وقد تقلب الألف في الفعل المهموز ياء، ثم تحذف عند الجزم، كما في أقرأ أقري (لم يقرِ)[٣].

كما أشار إلى القلب في (شاكي السلاح) وأن أصله شايك، ثم أُخِّرت الياء، فصار شاكي، فهو من باب القلب عند البصريين[٤].

وعرض للقلب في قسي، وأشار إلى أن أصلها قؤوس جمع قوس[٥].

---

(١) ينظر النص المحقق ص ١١٦٠.

(٢) ينظر شرح القصائد السبع الطوال للأنباري ص ٢٧٩، وشرح السبع المعلقات للزوزني ص ٣٣٦ (تحقيق عبد القادر حسين)

(٣) ينظر النص المحقق ص ١١٥٩-١١٦٠.

(٤) ينظر النص المحقق ص ١١٥٦.

(٥) ينظر النص المحقق ص ٨٣٣.

و- النسبة:

ذكر بعض قواعد النسب، مشيرا في صدر حديثه إلى القاعدة ثم يتبعها بالمثال، ليكون تطبيقا يصل بالقارئ إلى الفهم الدقيق، والصحيح لتلك القاعدة، ففي حديثه عن ترجمة زهير بن أبي سلمى قال:" والمزني من مزينة، والأصل مزيني؛ لقاعدتهم أن كل ما جاء على فُعَيلة –بضم الفاء–، أو فَعيلة –بفتحها– حذفت منه الياء في النسبة كجهني من جُهَيْنة، وربعي من ربيعة، بخلاف ما جاء على فَعِيلة بالفتح، وفُعَيل بالضم فإنه يجوز فيه الحذف وعدمه، لقولهم في ثقيف وهذيل، ثقيفي وثقفي، وهذيلي وهذلي، بإثبات الياء وعدمه"[١].

وقال في بيت امرئ القيس:

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع ... فألهيتها عن ذي تمائم محول

مرضع أي: ذات رضاع، لم تلحقها تاء التأنيث كحامل وحائض وطالق، وقد يلحقها –التأنيث– كما في قوله تعالى: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ لكن اللحوق قليل في مرضع، وفي نظائرها شاذ[٢].

وأشار بهذا الإشارة إلى النسبة بغير الياء فيقال في من شأنها الرضاع وإن لم ترضع في حال وصفها به (مرضع) أي ذات رضاع[٣].

---

(١) ينظر النص المحقق ص ١٠٥٨.

(٢) ينظر النص المحقق ص ٤٤٥.

(٣) ينظر شرح الشافية ٨٦/٣

وتوضح تلك الوقفات اللغوية التي تحدث فيها المؤلف عن مسائل اللغة، والنحو، والصرف في شرحه للمعلقات مقدار ثقافته اللغوية، وإلمامه بعلمي النحو والصرف، ولكنه لم يكن العالم اللغوي المتخصص، فآراؤه العلمية في هذا الجانب كانت صدى لما عرفه من مصادر العلم، ولما وقف عليه في الشروح الأخرى، فلم يتجاوز في عرضه اللغوي ما أشار إليه الأنباري وابن النحاس والتبريزي في شروحهم.

وكذلك الأمر بالنسبة لمذهبه النحوي، فلا نستبين بوضوح من خلال عرضه لاختلافات النحاة في مسألة نحوية (ما) ميله لمذهب بعينه، بل يكتفي بعرض الآراء دون الترجيح لرأي على آخر .

ولعل السبب في ذلك نقله تلك الإشارات إلى الخلاف في تلك المسائل من ابن النحاس ملخصّة دون تعليق في الأعم الأغلب.

الدراسات القرآنية:

تضمن الكتاب العديد من الموضوعات التي عالجها الفاكهي –رحمه الله– وعرض فيها كثيرا من القضايا الدينية واللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية والنقدية.

فلقد استفاد من كل الموروث العلمي الذي وصل إليه حول شعر المعلقات دراسة وتحليلا.

ومن تلك الدراسات التي عرض لها في هذا الكتاب، الدراسة القرآنية؛ حيث استشهد بالكثير من الآيات القرآنية لغة ونحوا، ذاكرا آراء

المفسرين وقراءات القراء فيها، ومن ذلك على سبيل المثال قوله عند تفسير بيت امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومترل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

خاطب صاحبيه كليهما أو صاحبا واحدا فترله مترلة الاثنين؛ لأهما قد يجري خطاهما مجرى الواحد والجمع، ولذلك شواهد.

وأورد شاهدين من كلام العرب، ثم قال بعدهما: وأقوى من هذين الشاهدين ... قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾[1] بناء على أن الخطاب فيه لواحد، هو الملك من ملائكة النار، والتقدير: ألق ألقِ، والتثنية للتوكيد))[2].

وقال عن الفعل في قوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿لَظَىٰ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿تَلَهَّىٰ﴾[5] أن أصله بتاءين، وحذفت إحداهما تخفيفا، ونحو ذلك كثير مشهور[6].

وكثيرا ما يستشهد المؤلف بالآيات القرآنية لتفسير ألفاظ البيت وتراكيبه، ومن ذلك قوله في تفسير بيت عنترة:

وغداة ريح قد وزعت وقرة قد أصبحت بيد الشمال زمامها

---

(١) (ق) /٢٤

(٢) ينظر النص المحقق ص ٢٨٨.

(٣) القدر /٤

(٤) الليل /١٤

(٥) عبس /١٠

(٦) ينظر النص المحقق ص ٩٢٠.

("وزعْت" –بسكون المهملة– كففت، ومنه قوله تعالى: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[1] أي يكف آخرهم عن أولهم، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ﴾[2] الآية، أي اكففني عن غير شكرك والعمل الصالح)[3]

ويعرض في بعض المواضع من كتابه لذكر القراءات التي لها ارتباط بمعنى البيت في أحد وجوه اللفظ، الذي هو بصدد تفسيره، فعند قول عمرو بن كلثوم:

قفي نسألك هل أحدثت صرما   لوشك البين أم خنت الأمينا

قال: «البين: الفِراق والبعاد، والبين بمعنى الوصال، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾[4] أي تواصلهم من تلك، وسبق أن منه أيضا ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾[5] على بعض القراءة»[6]

الحديث:

أورد المؤلف جملة غير قليلة من الأحاديث ليستشهد بها على تفسيره كلمات الأبيات، أو ليوضح معنى غامضا، ومن ذلك على سبيل المثال،

---

(١) النمل /١٧

(٢) النمل /١٩

(٣) ينظر النص المحقق ص ١٣٦٧–١٣٦٨.

(٤) الكهف /٥٢

(٥) الأنعام /٩٤

(٦) ينظر النص المحقق ص ١٩٧٢–١٩٧٣.

تفسيره **لثرة** في قول عنترة:

جادت عليه كل بكر حرة   فتركن كل قرارة كالدرهم

قال: (ويروى: "كل عين ثرة"، ... والمراد بالثرة —بالمثلثة— كالثرثارة: العظيمة من الماء الملأى، وقيل: عظيمة القطر، وقيل: الثرة: مأخوذ من الثرثرة؛ بمعنى الكثرة، وفي الحديث ((إن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون المتشدقون))[1].

(١) ينظر النص المحقق ص ١٤٧٠، وينظر تخريج الحديث في الصفحة نفسها.

الفصل السادس: المسائل العروضية

المسائل العروضية:

تعرض الفاكهي لبعض الاصطلاحات العروضية، فأشار إلى بعض الزحافات في التفاعيل، والضرورات الشعرية التي يلجأ إليها الشاعر اضطرارا، وهي مما أجازه علماء اللغة في الشعر دون النثر، وتحدث عن بعض عيوب القافية كالإقواء، والإيطاء، والسناد والإكفاء وغيرها.

وفي العروض تحدث عن الخزم، وهو زيادة حرف، أو حرفين، أو ثلاثة أحرف في أول البيت، أو في العجز، ففي بيت امرئ القيس:

كأن ثبيرا في عرانين وبله كبير أناس في بجاد مزمل

قال: "وروي (وكأن) بزيادة الواو، وإسقاطها هو الوجه، لما يلزم عليه من الخزم المعيب في الشعر"[١].

وقوله: (روي) أشار به إلى رواية أبي الحسن بن كيسان الذي قال عنه النحاس في شرحه: (ويروى هذا البيت، وكل ما كان في القصيدة في أول البيت، (وكان) بزيادة الواو؛ ليكون بعض الكلام مرتبطا ببعض، ويكون الوزن صحيحا بحذف الواو، وهذا يسميه العروضيون (الخزم)[٢].

كما تحدث عن الزحاف في مواضع متفرقة من الكتاب كقوله في بيت امرئ القيس:

يضيء سناه أو مصابيح راهب أما السليط بالذبال المفتل

---

(١) ينظر النص المحقق ص ٦٩٣.

(٢) ينظر شرح القصائد التسع المشهورات ١٩٨/١

"السليط معرف بالألف واللام، وبالتعريف ينكسر الوزن، ولعله مُنَكَّر؛ ليصح الوزن، ولا يصح إشباع الفتحة هنا إلا عن توقف ولا عرف فيها إلا في القافية؛ لإظهار الألف للإطلاق، بخلاف في الضمة والكسرة".

ثم رأيت بعضَهم قَسَّم الزحاف أقساما منها: ما هو واقع في كلام امرئ القيس وأمثاله، ومنها ما هو حسن وغيره[1].

وفي قوله (لايصح إشباع الفتحة هنا) إشارة إلى قضية الإشباع في قافية البيت وفي حشوه، والجائز منها والممنوع، وقد كثر حديثه عن الإشباع في ثنايا الكتاب، ومن ذلك قوله في بيت عنترة:

ينباع ذفرى غضوب جسرة زيافة مثل الفنيق المكدم

"أراد (ينبَع) على وزن يَفْعل من نبع الماء، فأشبع الفتحة لإقامة الوزن، فتولدت منها الألف، لفتحة الباء الموحدة، فإن العرب إذا أشبعوا الفتحة تولدت الألف، كما في قولهم: (آمين) بالمد، فأشبعت الفتحة فتولدت الألف؛ لأنه ليس في كلام العرب اسم على فعيل غير هذه اللفظة، لفظ (آمين) وهي عربية إجماعا، أو أشبعوا الضمة تولدت الواو، كما في قول الشاعر:

من حيثما سلكوا أدنوا فأنظورا

أي: أنظر أنا، أشبع الضمة فتولدت الواو، وأشبعوا الكسرة فتولدت ياء، كما في الذفرى"[2].

---

(١) ينظر النص المحقق ص ٦٧٤.

(٢) ينظر النص المحقق ص ١٥٢٠-١٥٢١ وينظر الحديث عن الإشباع أيضا في ص ٦٦٨، ٦٧٤، ٩٦٥، ٩٦٦.

وحديثه عن الإشباع مرتبط بحديثه عن وزن البيت وما فيه من الزحافات والعلل، والضرورات الشعرية التي وقف عندها أيضا، مبينا ما يصح للشاعر منها، وما أجازه علماء العربية فيها، وإن كان ضعيفا مشهورا كحذف التنوين، والجر على تقدير حرف جر محذوف، والفصل بين الصفة والموصوف، والإشباع في الحشو، وزيادة التنوين، وصرف الممنوع من الصرف، وغيرها من الضرورات الشعرية التي يجوز للشاعر ارتكابها، ونبه عليها المؤلف في ثنايا كتابه[1].

أما حديثه عن القافية فوقف عند العيوب التي تلحق قافية البيت كالإقواء الذي يعد عيبا من عيوبها، وجاء حديثه عن الإقواء استطرادا حين أورد البيتين المنسوبين إلى آدم عليه السلام وهما:

تغيرت البـــلاد ومن عليها ووجه الأرض مغبر قبيح

تغير كل ذي حسن وطيب وقل بشاشة الوجه المليح

وعلق عليهما بقوله: "بكسر المليح ورفع القبيح بناء على الإقواء وهو اختلاف حركة الروي"[2].

وفي بيت عمور بن كلثوم:

كأن غضونهن متون غدر تصفقها الرياح إذا جرينا

يقول: "و(جرينا) فيه من عيوب الشعر الأربعة وهي: السناد، والإيطاء والإكفاء والإقواء"[3].

---

(١) ينظر النص المحقق ص ٥٦٧، ٦٩٦، ٩٣٠، ٩٦١، ٩٥٢، ١٣٥٦.

(٢) ينظر النص المحقق ص ٩٣١-٩٣٢، ٩٣٦، ١٣٤٤، ٢٠٥٢-٢٠٥٣.

(٣) ينظر النص المحقق ص ٢٠٥٣ – ٢٠٥٦.

والسناد: هو ما يلحق القافية من العيوب قبل حرف الروي.

والإيطاء: تكرار القافية في قصيدة واحدة بمعنى واحد قبل سبعة أبيات.

والإكفاء: هو اختلاف حرف الروي في قصيدة واحدة وأكثر ما يقع في الحروف المتقاربة المخارج[1].

ومن خلال تلك الإشارات العروضية نلمح معرفة واعية بالعروض والقافية، فقد تحدث عن جملة من عيوب القافية، وأشار في مواضع متعددة إلى الوزن، وأبدى اعتراضه على بعض الروايات التي يختل بها الوزن، مما يشير إلى إحساس عروضي دقيق، وزن به شعر المعلقات، وقارن به بين رواياته المختلفة.

---

(١) ينظر الكافي في العروض القوافي ص ١٦١ – ١٦٥

الفصل السابع: الخصائص العامة للكتاب ومكانته بين الشروح الأخرى للمعلقات

الخصائص العامة للكتاب ومكانته بين الشروح الأخرى للمعلقات:

منذ القرون الأولى اهتم العلماء والأدباء بالشعر الجاهلي، باعتباره مصدرا موثوقا تستقى منه اللغة، ويعتمد عليه في سلامته من اللحن، وخلوه من الخطأ.

وقد تركز الاهتمام أول الأمر على الرواية المجردة دون التفسير والبيان، حتى إذا فشا اللحن، وفسدت الألسن، وساء الذوق، وضعف الفهم السليم للشعر الجاهلي، وصارت لغته غريبة على الألسن، ومعانيه وصوره غير مألوفة للأذواق، لجأ العلماء إلى تفسير الشعر الجاهلي، ويقال إن أول من اعتمد تفسيرا مفصلا لشعر المعلقات هو الأخفش؛ حيث كان يذكر البيت ثم يعالج بيانه، وشرح مفرداته حتى تتضح للأذهان، ويوضح معناه حتى تستسيغه الأذواق.

ومن ثم سار شراح المعلقات على هذا المنوال، وكأنهم ارتضوه منهجا تعليميا، يعين المتلقي على فهم المعنى مرتبطا ارتباطا مباشرا بالبيت. فنجد هذا المسلك الفني عند ابن كيسان، وابن الأنباري، وابن النحاس، والزوزني، والتبريزي، والجواليقي، وغيرهم ممن اهتم بأشعار المعلقات، كالقرشي في كتابه جمهرة أشعار العرب.

كما اهتم أولئك الشراح بالجانب اللغوي أكثر من اهتمامهم بالجانب البلاغي، فقلّما نجد عند ابن الأنباري مثلا إشارة بلاغية، إلا في مواضع قليلة من شرحه، وهكذا النحاس، والتبريزي.

أما الزوزني فخالف هؤلاء إلا أن وقفاته البلاغية لم تتجاوز التحليل البلاغي التعليمي الذي يقف عند حدود ذكر أطراف التشبيه والاستعارة، أو عند ذكر الكناية فقط.

وهؤلاؤ الشراح ليسوا هم جميع شراح المعلقات فحسب، فقد شرحها جمع من الدارسين بعد هؤلاء، ولكن لم يصل إلينا من تلك الشروح تاما إلا شروحهم، كما غلب على شروحهم اعتماد كل منهم على شرح سابقه، فنجد مثلا ابن النحاس قد نقل أجزاء كثيرة من شرح ابن الأنباري، و لم يشر إلى ذلك، والتبريزي أخذ شرحه أخذا مباشرا دون تصرف في لفظه وعبارته، ودون الإشارة -أيضا- إلى نقولاته من شرح ابن الأنباري، والنحاس.

وجاء من بعدهم عبد القادر بن أحمد الفاكهي الذي لبّى رغبة والي الحجاز آنذاك الشريف محمد بن بركات بشرح المعلقات، فأراد أن يجعل لشرحه مزية، وأن يكون درة بين الشروح، فأخذ يقدح في الشروح المشهورة للمعلقات ويقلل من شأنها خاصة شرحي ابن هشام، والتبريزي، فوسم شرح التبريزي أنه"حل اللفظ فقط في الغالب، و لم يتيسر لي حين الشروع نظيره".

ويقول عن شرح ابن هشام:"رأيته وهو كغيره ممن سبق عنه الإعلام".

وقد أراد الفاكهي لشرحه أن يكون متفردا عن سواه من شروح المعلقات، فجعله على الصورة التي وصلتنا، وادعى أن فيه الكفاية والغنية عن بقية الشروح.

ويعلل هذا الادعاء فيقول: (ولا يقال كيف شرحته، وقد أكثر الغير

له الشرح؛ لأنا ندعي -ولا ندعي- أن شرحنا عليه كالبحر المشتمل على مجمع البحرين كالصرح فيه جواري البحور، وجواهر النحور، يقصدون وصفه، ولا نطيل الشرح، فإن غير في وجوهه الحسان أحد، قلنا لا تغير، وإن حكى عن غيره، قلنا: حكيت ولكن فاتك الشنب، فشاهد ما ادعيناه وادعاه، وما كتبناه وكتب، ومنه لنا عليه، تضمن شرحنا أشعار المولدين الباسمة عن ثغور الغزل والانسجام، بسمت عن حبب أتى بالعجب، وأزالت بامتزاجها في تلك المناسبة وحشة الغربة في كلام العرب العرباء جاهلية العرب)[1].

ويحسن بنا الآن أن ننظر في ادعاء المؤلف فيما حازه شرحه من خصائص افتقدها الشروح الأخرى.

ولعل أبرز خصيصة لهذا الشرح هو جمعه للأقوال في تفسير اللفظ الواحد أو البيت بأكمله، ففي بيت طرفة:

ندامايَ بِيضٌ كالنجوم وقِينَةٌ تَرُوحُ إلينا بينَ بُرْدٍ ومُجْسَدِ

قال عند تفسيره كلمة بيض:" بيض صفة لهم، فوصفهم بالبياض مع التشبيه لهم بالنجوم، وفيه وجوه للمتكلمين على البيت:

أحدها: الإشارة إلى أنهم أحرار لم تلدهم الإماء.

ثانيها: بياض ألوانهم وإشراقها، وتلألؤ غررهم في الأندية والمحافل والمقامات؛ لأن الفرس الأغر ممدوح بلمعة البياض في غرته مشهور بها،

---

(١) ينظر النص المحقق ص ٢٥٦-٢٥٧.

فهم بيض الوجوه، أي كما قيل:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

ثالثها: سلامتهم من العيوب، وعدم لحوق العار بهم.

رابعها: اشتهارهم بالصفات الحميدة بقرينة تشبيههم بالنجوم" انتهى ملخصا[١].

وإذا تتبعنا مصادر تلك الوجوه الأربعة نجده قد نقلها عن ابن النحاس، والزوزني، وقد أوردا الاحتمالات الأربعة في تفسير كلمة (بيض).

ثم يرجّح رأيا من تلك الأربعة، فيشير إلى أن أوجه هذه الوجوه الأربعة مع احتمال عندي لإرادة مجموعها رابعها، فثانيها، فثالثها.

وفي قوله (كالنجوم) إشارة إلى أنهم أعلام يهتدى ويقتدى بهم في معاني العرب ومكارمها، ومن قرى الضيف وتحمل أعباء الديات ونصرة الجار والمستغيث، وأشباه ذلك"[٢].

فهو في تفسيره يقف عند آراء الشراح والمفسرين لأبيات المعلقات، وقد يدلي برأيه ويرجح ما يراه أولى من غيره من الآراء المنقولة في تفسير الألفاظ، أو التراكيب، أو البيت جملة.

ومن ذلك أيضا عرضه للأقوال في تفسير بيت زهير بن أبي سلمى:

بكرن بكورا واستحرن بسحرة فهن لوادي الرس كاليد للفم

فقال: "المعنى: ابتدأن السير وسرن بسحرة قاصدات وادي الرس لا يخطئنه،

---

(١) ينظر ص ٩٠٦.

(٢) ينظر ص ٩٠٦-٩٠٧.

كاليد القاصدة للفم لا تخطئه، وحكى بعضهم قولين في معنى كاليد للفم:

أحدهما: دخلن فيه كما تدخل اليد في الفم، ولم ترد القصد.

وثانيها: يقصدن لهذا الوادي فلا يَجُزْنه كما لا تجوز اليد إذا قصدت الفم لا تخطئه.

ويروى كاليد في الفم، وهذا يشهد للأول، وما قدمته في تقرير معنى البيت يشهد للثاني وهو الظاهر"[١].

كما اعتمد في شرحه على كتب أخرى عدا شروح المعلقات، كما بينا ذلك في مصادر المؤلف.

فأكثر من الاعتماد على كتب البلاغة عامة، وكتب البديع بوجه خاص في تفسيره للأبيات، موردا آراء علماء البديع في الإشارة إلى الشاهد البلاغي في أبيات المعلقات، ففي بيت امرئ القيس:

إذا قامتا تضوع المسك منهما   نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

اعتمد كتب البديع في ذلك، ناقلا عن ابن المقرئ في شرحه بديعته ما نقله في تفسير البيت فقال: «حكى ابن المقرئ ... معاني ثلاثة في معنى البيت، أقواها عنده، تضوع المسك منهما كتضوع نسيم الصبا بريح القرنفل».

ولكنه لا يأخذ ما ينقله مأخذ التسليم، فهو يرد على ابن المقرئ بأن كلامه مبني على نصب النسيم، وأنه لا يتعين (هنا) وإن كان وجيها[٢].

وتقدم في منهج الشارح أنه انتهج منهجا استطراديا في كتابه، فهو

---

(١) ينظر ص ١٠٩٧.

(٢) ينظر ص ٤٠٥-٤١١.

يستطرد إلى كل مسألة تعن له حين شرحه للبيت، كما استطرد باستفاضة في الحديث عن لون وجه النبي صلى الله عليه وسلم، وأحب الألوان عند المسلمين، وغير ذلك من الاستطرادات التأريخية والأدبية والبلاغية والفقهية والعقدية، وسماها تتمات للفائدة، أو استطرادات وفوائد، وقد يجعلها بعد نهاية شرح البيت، ويضطر أحيانا إلى إيرادها في وسط الشرح عند ورود اللفظ المناسب لها(١).

وفي ثنايا تلك الاستطرادات يورد شواهد من شعر المحدثين المتقدمين منهم والمتأخرين، وإنما قصد بإيرادها رفع وحشة الغربة في لغة العرب، كما ذكر في مقدمته(٢).

ويتضح من تلك اللمحات والملاحظات السابقة، أنه يلتقي مع الشروح السابقة عليه، والمشهورة في هذا الفن، والتي اعتمد عليها في تفسيره للمعلقات في عدة أمور، وينفرد بسمات وخصائص لا يحتويها شروح سابقة، ونوجز نقاط التلاقي والامتياز بين هذا الشرح وغيره من الشروح التي بين أيدينا فيما يلي:

أولا: أنه تابع السابقين في الاهتمام باللغة، وعني ببيان معاني المفردات والتراكيب، وأحال فيما انفرد فيه إلى كتب اللغة كالصحاح للجوهري، والغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، والقاموس

---

(١) ينظر على سبيل المثال ٤٤٧، ٤٥١، ٧١١، ١٠٩٥ وما بعدها.

(٢) ينظر ص ٢٥٧.

المحيط للفيروزآبادي، وغيرها من كتب اللغة .

ولم يستطع أن يخرج عن فلكهم في ذلك التحليل اللغوي، بل نقل أقوال الشراح في تفسيرهم لأبيات المعلقات، وسرد اختلافاتهم في تفسير الألفاظ أو التراكيب إن وجدت.

فهو لم يستطع أن يتجرد من المنهج الذي عابه في مقدمة كتابه، ونهج شرح الألفاظ الذي قدح بسببه الخطيب التبريزي.

ثانيا: أنه تتبع الشراح تتبعا دقيقا عند اختلافهم في رواية البيت، أو إعراب بعض الألفاظ، وربما رجح رواية على رواية، وإعرابا على إعراب، وربط بين الرواية أو الإعراب والمعنى المختار للبيت.

ثالثا: انفرد شرح الفاكهي بالاهتمام البلاغي، ووقف الشارح عند كل بيت فيه شاهد بلاغي، بحيث يورد ما فيه من أنواع الأساليب البلاغية، أو البديعية مستطردا في الحديث عنها، ذاكراً ما قاله البلاغيون في هذا الفن، مورداً بعضاً من شواهد الفن البديعي، ويحرص الحرص كله أن تكون الشواهد من أشعار المولدين، إذْ يرى أنها تضمنت من الانسجام ما يعز نظيره في أشعار المتقدمين من شعراء الجاهلية والإسلام.

رابعا: قدم الشارح لكل معلقة بمقدمة تحوي تعريفا بالشاعر، وترجمة مستوفية له، ويورد فيها بعض أخباره، وربما أحال في تلك الأخبار إلى مصادرها، واعتمد في ذلك على كتب السيوطي كشرح شواهد المغني، أو كتاب عبد الرحيم العباسي: معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص.

والحق أن ما قدمه من تراجم للشعراء في صدور معلقاتهم حسنة من

حسنات هذا الشرح، وإن كنا نجد أمثاله عند ابن الأنباري، والتبريزي، إلا أن الفاكهي في هذا الباب زاد فيه على سابقيه، وأحسن غاية الإحسان فيما اختاره من أخبارهم ومناسبات قصائدهم.

خامسا: ربط الفاكهي بين أبيات المعلقات وبين ما تضمنته من إشارات تأريخية وصور اجتماعية[1]، وهذا الربط التأريخي والاجتماعي من السمات البارزة التي افرد بها شرح الفاكهي عما سواه من الشروح .

وبذلك يمكن أن نقول: إن لشرح الفاكهي ميزات في البلاغة والتراجم، وبعض اللّفتات النّقديّة تجعله بحق شرحا مستقلا... ولكنه في الجوانب اللغوية استمرار للشراح السابقين، ويمتاح من جداولهم، ويقف وقفات مقارنة ومفاضلة ....

(١) تقدم الحديث عن هذا الربط في الحديث عن منهج المؤلف ينظر ص١٨١ من المقدمة

الفصل الثامن: منهج التحقيق ووصف النسخ

منهج التحقيق:

يمتاز الكتاب الذي بين أيدينا بعدة ميزات جعلته مصدرا مهما من مصادر اللغة والأدب، فقد أراد له مؤلفه أن يجمع بين الأدب والبلاغة، فضمنه بعض مسائل البلاغة وأبواب المعاني والبديع، وكل ما يحتمله المقام عند شرحه لأبيات المعلقات.

هذا إلى جانب استطراداته العقدية والفقهية، واستشهاده بالحديث والتأريخ على ما يورده من تفسير لشعر المعلقات.

ولكن الكتاب وعلى الرغم من هذا التميز على غيره من الشروح قد اعتراه شيء غير قليل من التصحيف والتحريف، واضطراب السياق؛ لسقط بعض الكلمات والجمل أحيانا، فسوء نسخ مادة الكتاب سبب لما وقع فيه من التحريف والانقطاع والاضطراب.

وعلى ضوء هذه الحال العامة للكتاب، فقد سرت في تحقيق الكتاب على النحو الآتي:

أولا: وضعت نصب عيني أن الهدف الأول من عملي إخراج النص كاملا كما أراده المؤلف دون تصحيف أو تحريف، فقابلت بين النسختين التي عثرت عليهما للكتاب، ورمزت للنسخة التركية بـــ (أ) وللنسخة المدنية بـــ (ب).

وأثبتّ الفروق بينهما في الهامش، وإذا تساوت العبارتان في النسختين صحة واستقامة اخترت أجودهما، وأثبتّها في المتن، وأشرت إلى الأخرى في الهامش.

ولم أكتف في تصويب النص وتخليصه مما أصابه من التحريف أو الاضطراب في السياق بهاتين النسختين، بل رجعت إلى المصادر التي نقل عنها المؤلف مادته العلمية نقلا مباشرا ولفظيا؛ لأصوب النّصّ من خلالها، وأغلب تلك المصادر من شروح المعلقات الأخرى التي تأكد لي أخذه عنها، واستفادته المباشرة منها.

ولم أتدخل في النص إلا إذا كان هناك نقص، فإنني أضيف ما يقتضيه السياق، محاولا ألا يزيد عن كلمة واحدة أو اثنتين على الأكثر، وأجعل الزيادة بين معقوفتين هكذا [ ].

ثانيا: رقمت لأبيات المعلقات بأرقام متسلسلة حسب رواية المؤلف، وإذا كان ترتيبه يخالف غيره أشرت إلى ذلك في الهامش.

ثالثا: شرحت الغريب من الألفاظ في الأبيات التي لم يشرحها المؤلف – وقد غلب هذا المنهج على شرح المؤلف لمعلقة الحارث بن حلزة حيث فسر الأبيات تفسيرا مقتضبا.

وقد وضعت رقما عند آخر البيت، وكررته في الحاشية حيث شرحت الألفاظ الغريبة، وعرضت المعنى العام موجزا معتمدا في ذلك على الشروح الأخرى، وكتب اللغة، والمعاجم.

رابعا: قمت بتصويب الرواية من دواوين القراء، وشروح المعلّقات، إذا غلب على الظن أنها قد دخلها التصحيف أو التحريف، وأشرت إلى الأصل في الحاشية.

خامسا: إذا وردت رواية البيت مخالفة لرواية الشاعر والشروح

الأخرى فإنني أثبتها إذا تبين لي من السياق أن المؤلف ارتضاها دون غيرها، حتى ولو لم يشر إلى ذلك الخلاف، ثم بينت في الحاشية وجوه الخلاف بينها وبين المصادر الأخرى.

سادسا: وثقت الروايات التي ذكرها المؤلف من مصادرها، كما عزوت الأقوال إلى أصحابها، وخرجتها من المصادر ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

سابعا: إذا نقل المؤلف تفسيرا للفظ أو لبيت من أبيات المعلقات عن شارح من الشراح المتقدمين عليه، فإني أحيل إلى كتابه، وإذا كان المعنى متداولا بين الشراح لا يتبين معه صاحب القول ابتداء، فأرتب المصادر التي ذكرت ذلك التفسير حسب الترتيب الزمني لوفيات مؤلفيها، ثم أتبعها بكتب اللغة والمعاجم بذكر المادة اللغوية، ورقم الجزء، والصفحة، ليسهل الرجوع إليها.

ثامنا: إذا وجدت من أقوال الشراح ما يخالف ما ذهب إليه المؤلف، فإني أثبته في الهامش مشيرا إلى مصدره.

تاسعا: عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من السور؛ ذاكرا اسم السورة،ورقم الآية، ومكملا بقيتها في الحاشية.

عاشرا: خرجت الأحاديث من كتب الصحاح، فإن لم أجد الحديث فيها خرجته من الكتب المعتمدة في هذا الفن؛ ككتب السنن، وغريب الحديث والأثر.

الحادي عشر: خرجت القراءات من كتب القراءات المعتمدة، وكتب معاني القرآن والتفسير.

الثاني عشر: خرجت الشواهد الشعرية من دواوين الشعراء، وكتب اللغة، والتصريف والنحو، والأدب، والمجموعات الشعرية، ومصادر تراجم الشعراء، والكتب التي استقى المؤلف شواهده منها مبتدئاً بالإحالة إلى ديوان الشاعر؛ إن وجد، أو على ما سواه؛ إذا كان مفقودا، أو تعددت نسبة البيت لأكثر من شاعر.

الثالث عشر: خرجت الأمثال وأقوال العرب من كتب الأمثال ومصادر الأدب حسب الطاقة والجهد.

الرابع عشر: إذا تعرض المؤلف لمسألة لغوية أو صرفية أو نحوية، فإني أحيل إلى المصادر الأصلية في هذه الفنون، أما إذا اجتزأ المؤلف في إشارته لتلك المسائل، فإني أورد القول المشار إليه والخلاف الوارد فيها بإيجاز مع الإحالة إلى المصادر المعتمدة في ذلك.

الخامس عشر: اقتصرت فيما يتعلق بالمصادر عند ورودها أول مرة على ذكر اسم الكتاب مع الجزء والصفحة واسم المحقق؛ إن تعدد محققو الكتاب الواحد، وأرجأت بقية المعلومات إلى فهرس المصادر خشية التكرار وإثقال الحواشي.

هذا ما اجتهدت في تطبيقه في تحقيق الكتاب، وأسأل الله أن يوصلني الصواب ويجنبني الزلل، وهو ولي التوفيق.

وصف النسخ:

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسختين هما كل ما علمت بوجوده في مكتبات العالم من نسخه المخطوطات.

النسخة الأولى:

نسخة مكتبة راغب باشا في اسطنبول بتركيا، وهي محفوظة تحت رقم (١١٥٤) وتقع في (٢٦٨ ورقة)، وفي كل صفحة منها واحد وعشرون سطرا، ومتوسط الكلمات في السطر الواحد ثلاث عشرة كلمة.

وفي الصفحة الأولى منها وضع المؤلف فهرسا للأبواب المزادة على أصل الشرح، مما اشتمل عليه الكتاب من أنواع البديع كالتورية والاستخدام والاستعارة وغير ذلك من أنواعه.

وقد ذكرها بروكلمان في تأريخ الأدب، ونسبها لعبد الله بن أحمد الفاكهي، واعتمد في ذكره على فهرس المكتبة، وقد فصلت القول في خطأ هذه النسبة عند دراسة توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه عبد القادر بن أحمد الفاكهي.

ولم يرد فيها ذكر لاسم الناسخ أو المالك، وكتب ناسخها مؤرخا الفراغ من نسخها: «وكان الفراغ من تبييضه في يوم الخميس المبارك ثامن عشر رجب الفرد عام تسع وسبعين وتسعمائة».

وقد كثر فيها التصحيف والتحريف والسقط، فقد سقط منها ما يقارب اللوحتين من أوراقها عدا بعض الجمل والكلمات التي لم يستدركها الناسخ عند مقابلة النسخة على مؤلف الكتاب كما ذكر.

والمقام لا يتسع لاستعراض صورة التحريفات والتصحيفات التي أفسدت الكتاب، وأساءت إليه، وأجهدتني عند العمل على تحقيقه، ولقد تردّدت في جعل هذه النّسخة أصلاً أعتمد عليه في تحقيق الكتاب ونسخه؛ لما تقدّم ذكره، فلا يصحّ –في ظنّي– أن تعدّ أصلاً، وهي تحتاج إلى التّعديل وتصويب التّحريفات الّتي أفسدت النّسخة، وحالت دون استقامة العبارة في الكتاب. ولعل أنموذجا واحدا يكفي لإعطاء صورة واضحة لما لحق بهذا الكتاب من سوء النسخ والكتابة التي اعتمد فيها الناسخ على رسم الحرف دون إعمال الفكر بمعنى الكلمة.

ورد في الورقة (٣٢) في تفسير البيت التاسع من معلقة امرئ القيس «حرفت «عادتك» إلى «عطاداتك» ثم جاء في السياق نفسه عبارة «ولابد في تعليقك ربوع المعسف من دأبه» وهو تحريف للعبارة المستقيمة التالية «ولابد في تعليقه نوع تعسف من دأبه».

وأشباه ذلك كثير في الكتاب مما يستوجب الوقوف المتكرر حتى يتضح المراد فتصحح العبارة على ضوئه.

النسخة الثانية:

نسخة مكتبة المسجد النبوي بالمدينة المنورة، وهي محفوظة تحت رقم (١٨/أدب) وتقع في (٥١٧ صفحة) وفي كل صفحة منها ثلاثة وعشرون سطرا، وكتبت بخط نسخ واضح، ومتوسط الكلمات في السطر الواحد ثلاث عشرة كلمة.

وهي كسابقتها لك يكتب عليها اسم الناسخ أو المالك، ويغلب على الظن أن الناسخ نسخها عن نسخة مسودة كتبها المؤلف مباشرة، ولم يتحر الدقة فيما ينقل، ولم يحاول -أيضا- قراءة الكلمة قراءة صحيحة، بل يرسمها كما هي في نسخة المؤلف، مما أدى إلى كثرة التحريف والتصحيف فيها.

وبإلقاء نظرة إلى حواشي التحقيق يتضح مدى ما نال هذه النسخة من سوء النسخ، وعدم الدقة في نقل الكلمة من الأصل، بينما لا نجد تلك التصحيفات أو التحريفات في النسخة (أ) لسببين:

أولهما: أنها قوبلت على المؤلف كما تقدم.

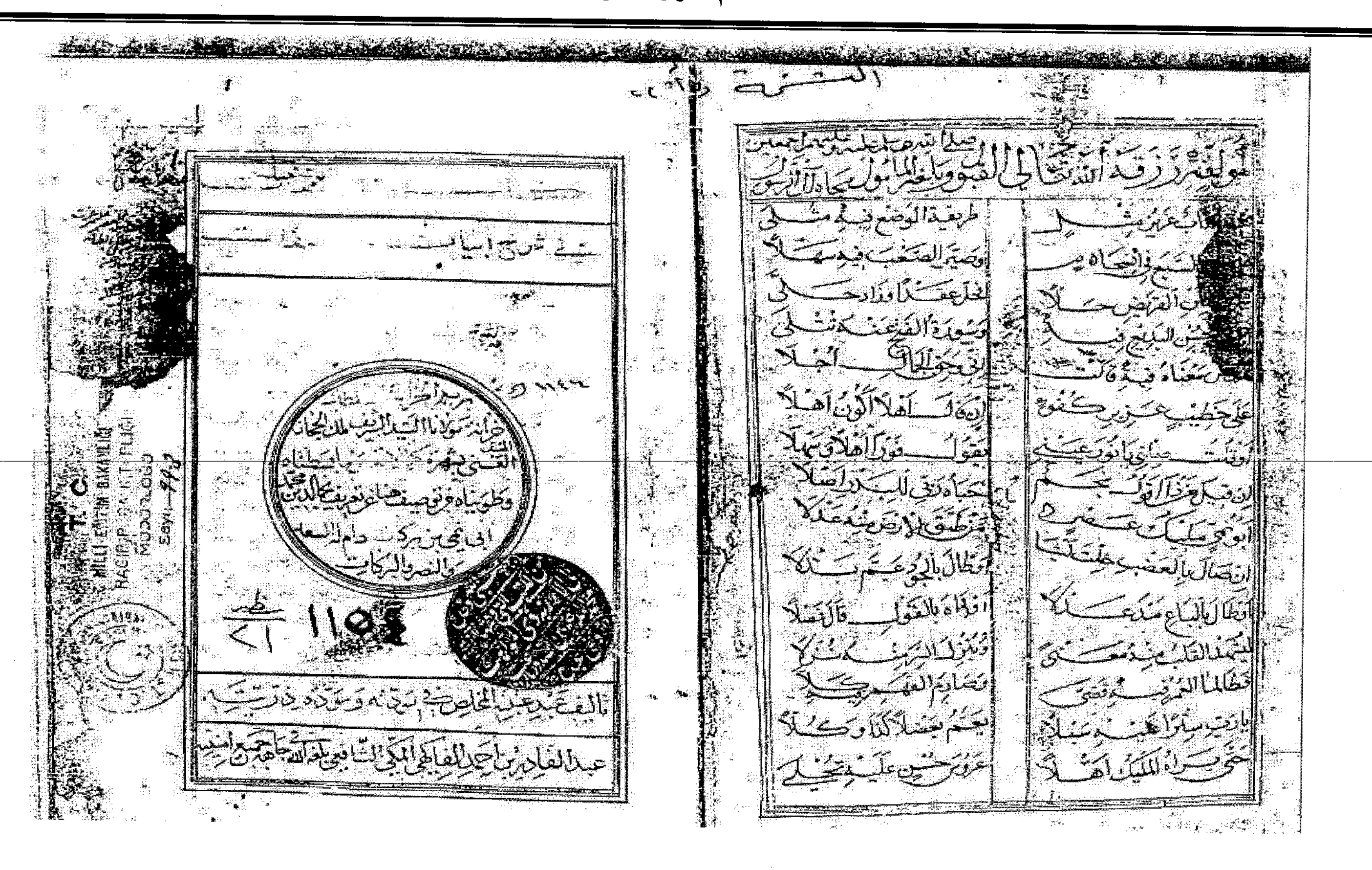
والآخر: أنها فيما يبدو نقلت عن نسخة المؤلف المصححة أو التي انتهى تبييضها، فقد بدت واضحة فيها استقامة العبارة، وسلامتها في أغلب الصفحات، ولم يكن فيها من التحريفات القدر الذي اتسمت به النسخة (ب)، ولذا اعتمدت عليها في نسخ الكتاب، ولم أجعل النّسخة «أصلاً»؛ لما فيها من السّقط في الجمل والعبارات في بعض صفحات الكتاب، ولم أجد معولاً لجعلها أصلاً للكتاب تقابل عليه النّسخة الأخرى.

وقد ذيل كل من النسختين بتقريظ لعالم من علماء مكة وقضاته، هو علي بن جار الله بن ظهيرة الشافعي المكي مثنيا على مؤلف الكتاب بالعلم والأدب.



صور ونماذج من المخطوط





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أبدع فيما أطلع من سماء السيادة سلطنًا، وأطلع بما أبدع في أفقها أقمار السعادة بدرًا بأيمنها بهما للقلوب معلقات، وأينع في بقاع الحمد رياض بهما فكانا حصنًا حصينًا لأهله ومفتاحًا للإمدادات المحمدية وفتح المغلقات، وقطبًا يدور عليهما في فلك المعالي ملك الحرمين وملاك الوسائل الدينية ومقاصدها المنجحات، أحمده على ما فتق من رتق ألسن العرب العرباء عن فصاح الكلم شريف اللغات، ودقق فنون الكلام من كرام البراعات، بمرهم معاني فتاح بديع مهامه البلاغات، ضمن جوامع الكلمات، وأشكره شكر عبد نحت جواهر عقود البلاغة من الشكر قلائد في أجياد الطروس والصفحات، وأدار في الفصاحة في سلك مع الإشارات تترى في دياجي النفوس من روائع العبارات، وشكر خادم للأبيات المحمدية كشف قناع اللبس عن وجوه المعاني المخدرات في الأبيات الجاهليات والإسلاميات المنوّلات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي لا يضاهى في الفصاحة ولا يجارى بسائر الاعتبارات، ولا يباهى في جوامع الكلم والملاحة ولا يبارى في جميع الحالات، أحمد الخصال دعمودها الجارية جداول معانيه الرقيقة في مسالك مبانيه الرشيقة التي لا تخفى على أربابها ولا تتوارى بإجماع أهل النهايات، وعلى من انطمست بصيرته من خفافيش أهل الجهالات، وعلى آله سادات القادات، قادات السادات، ملوك الإجادات، ملاك الإسعادات، وأصحابه نجوم الهدايات المرفوع لهم علم التزكية والتعديل على كل علماء العدالات المنصوص لهم بالصحبة منار الخصوصية في بدايات الغايات وغايات البدايات، حتى لا يبلغ أحدنا مشعر التابعين لهم بإحسان، وإن أنفق مثل أحد ذهبًا معشار مد أحدهم ولا نصيفه بإجماع أهل السنة والجماعات، بنص دلالة سيد المخلوقات صلى الله وسلم عليهم أفضل الصلوات وأزكى التسليمات، ما شرح شارح متنًا وصدرًا فكشف عن وجوه المخدرات لثامًا وستر أيحصن العنايات والبركات، وجنى فاكهي من ثمار المعاني المتدلية على أغصان المباني فاهتدى فواكه الثمرات، لا سيما من أوراق أغصان هي أقلام العلماء العاملين النافعة إن شاء الله تعالى لولدها السلاطين من سادات العالمين شرف أشرف الجهات

ومن شرح المعلقات أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس النحوي شرحها مختصراً توفي ٣٣٨
وأبو علي إسماعيل بن قاسم القالي وأبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي
والشيخ أبو زكريا يحيى بن علي المعروف بابن الخطيب التبريزي
ومحمد بن محمود بن محمد السلار والقاضي الإمام أبو عبد الله
الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني رحمهم الله

النسخة (ب)

وولدنا عمرو بن ام اناس من قريب لما اتانا الحباء

عمرو هو ابن حجر جد عمرو بن هند وقوله من قريب اي النسب بيننا وبينه قريب
والحباء العطية والاكرام والمعنى ان النسب بيننا وبينه قريب فانه لما اتانا اهلان
تصادر حبا بذلك مثلها تخرج النصيحة للقوم فلاة من دونها افلاء
اي مثل هذه القرابة تخرج النصيحة فلاة اي هذه النصيحة كالفلاة في السعة
وعرض رفعها ونصبها كثير بتال من دونها افلاء او قد اشتملت هذه القصيدة
والثناء قبلها على حماسة في اخرها دلت على شجاعة صاحبها ومكارمه كما هو شان
الحماسة في الدلالة على ذلك وتفاوت مراتب حماسة ارباب المعلقات لا يخفى على عارف
انتهت قصيدة الحارث اليشكري في شرح ما لا بد منه لضيق الوقت والتشاغل
عن الاشباع وهي السابعة من المعلقات السبع المعبر عنها فيما يظهر بالسبع
الطوال والحمد لله الذي هدانا لهذا ولو امنه ونساله النفع به وستر الخلل
وحسن الخاتمة في القول والعمل لا رب غيره ولا مامول لاحد سواه وحسبنا الله ونعم
الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين وسلم امين وكان الشروع
في الشرح المذكور وتمامه تسويدا كما قاله مولفه رحمه الله تعالى [illegible]
وبركته في رجب الفرد من عام تسع بتقديم المثناة وستين وتسعمائة كما ذكره
في الديباجة قال رحمه الله [illegible] ما يستحسن او يتعين الحاقه بعدها
حين ان فتح الله في [illegible] واتمت تكملة شرح المشكاة والجامع الاهم في السنة وغير
من الامور [illegible] الاحد من الاسنة وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت اساله الجنة من النار ونعيم الجنة [illegible] ومشايخي وسادتي [illegible]
من الله هذا الشرح بتبييضه امين وكان الفراغ من تبييضه في يوم الخميس
المبارك ثامن عشر رجب الفرد عام تسع وسبعين وتسعمائة احسن الله
ختامه وهو حسبنا سبحانه ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله الطيبين
وصحبه الطاهرين والحمد لله رب العالمين تم وكمل ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم
حمدًا لمن نصب للأدب أعلامًا ورفع على رؤوسهم أعلامًا وعزّهم لأهله كل نعم وربح
وأقام لفنّ البلاغة أقوامًا جعلهم تمام الملحاء قيامًا وأدام لهم التمتع بها والتنعم وأنزل
على قلوبهم سحرًا ذوات فواصل يعجز عن طبقه بلاغتها كل فاصل ويتحقق بها الارتباط
بين النظم والنثر والأصول والفروع وأوحى إليهم من شماله الفصاحة سبعًا شانيَ معلقة
عز أن يصل إليها ذو الهمة القاصرة في السبع المثاني والمعلقات السبع أحمده حمد من
قاص بحار القوافي فالتقط منها دررًا إن نثرت على بساط الأدب كانت نثار عروس المعاني
على منصة البيان أو نظمت فاقت أزرار زهرها كالخواتم في أنامل الأغصان وكانت
عقود عقود الغواني من البيض الدمى وأخرى الحسان أو ساهمت اللؤلؤ الرطب
أزرت به وطالما أزرت در رستق البديع بلآلي العقيان أو أهديت كانت
من أسنى الهدايا للملوك البلاغة وهي في الحقيقة حياة الأكوان أو عرضت لليوم
نادى منادي سلطان الفصاحة يا ليلا يسام بعدها بشيء من عقود الجمان وأشكره
شكر من يكمله الله أزمة الفواصل والقوافي فأصبح بين أهل البلاغة الملك المطاع
واحتوت كنانته على السحر الحلال فغدت تصرعه لا ألم سائر الأسماع وأشهد
الناطقة حمرة فصاحته فقر تثنيها أعطاف الأذهان وسائك الطباع وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تدخل قائلها
جنة نعيم الفصاحة وتوصله إلى سدرة منتهى البلاغة التي لا تنفيه ظلها الرتب
الأسنى ويسلسل الأدب عذب مشربها جمة وتحلو من ناظريه من عرائس
المعاني الدقيقة ما يبكر الحور العين ويتمتعه من بعد الجلاء على منصات
الألفاظ الرشيقة مثناه بين الشايا صعين وأشهد أن سيدنا ومولانا
محمدًا عبده ورسوله الذي صاغت فصاحته تلك الكلم الجوامع
وشيدت بلاغته جوامع تلاوته محاريبها سور الكلمة من كلماتها مصابيح
الجوامع صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ما نسج خطيب

منبر كل برد للبلاغة مفوف وانتقد صيرفي الكلام درر عقود النظام التي تشنف
أسماع الكرام كل سمع بها مشنف وأهدى بليغ من بنات فكره كل غيداء تتعلل
الحاظها وهي سقيمة ما يفعل المرهف وأما طلثام سبات شمسه فأسفر عن هلال
جبين فسبح بحبًا تحت ليل شعر ذوائب وأحجب أما بعد
فقد وقفت على هذا الشرح الذي أماط النقاب عن عرائس السبع المعلقات
وفتحت للوصول إلى معاني غواليه وأبكار غرائبه أبوابها المغلقات وتنزهت
طرفي في رياض سطوره واقتطفت من روضي زهره ما بين سره المنظوم
وعلمت أنه زهر يروم الاقتطاف ودخلت من خلال سطوره إلى كل روضة
فما بعدها من دخلها مهتزة الأعطاف واجتنيت من يانع ثمره ما هو
زاكي الحلاوة رائق الطلاوة فعلمت أنه لا يصلح أن يهدى إلا للأشراف
وإن أنفته تأبى أن يقدم إلا لكل عبد مناف من كل روضة بطونًا خلالها
أنها لولا أن لا حساب جنة النعيم ويعلم مصححها الفكران لحظ كل هيفاء من
عرائسها يسحر الألباب مع أنه لحظ مريض سقيم وأن كل معنى دقيق من معاني
ألفاظها الرشيقة لا يبتغي من رحيقه المختوم الأمن أتى إليه بقلب سليم تأليف
سيدنا الشيخ الأوحد العلامة المفرد المفيد الفهامة من له طول الباع في الفضائل
علامه تشير التصانيف الشاهدة بأن مسائل كثير من العلوم ألقت إليه الزمام
والتآليف الدالة على جامعيته وسعة اطلاعه على الخرد المقصورات في الخيام
والكتابة الحسنة التي جمعت شتات الفوائد ونظمت عقود الفرائد أحسن جمع و
نظام والتصرف الحسن الذي يفيد أنه فريد في التصنيف جهد التأليف
أمام والعبارة التي إذا قرعت الأسماع تحقق السامعون أن فرق تصرفات
السيوف تصرفات الأقلام من شنفت بآدابه الصالحين وأبي عمرو في تختمهم التي
مركوزة في طبعه وخدمتهم التي من قام بها ظهرت عليه أنوار الفلاح وأشرقت
عليه شمس الرشد من أفق سماء نفعه حتى لحظه الأكابر منهم لحظًا ظهرت

النص المحقق



مقدمات المؤلف

الحمد لله الذي أبدع فيما أَطْلَع من سماء السيادة [نجماً] ساطعا[١]، وأطلع مما أبدع في أفقها أفق السعادة بدراً حسناً[٢] بارعاً، بهما القلوب[٣] معلقات، وأينع في بقاع الحرم رياض الأمن[٤] بهما[٥]، فكانا حصناً حصيناً لأهله ومفتاحاً للإمدادات المحمدية[٦]، وفتح المُغلقات، وقطباً يدور عليهما في فلك المعالي مُلْكُ الحرمين، ومَلَاكُ الوسائل الدينية ومقاصدها المنجزات.

أحمده على ما فتق[٧] من رَتْق[٨] ألسنة العرب العرباء[٩] عن فصاح

---

(١) قوله من ((سماء السيادة نجماً ساطعاً)) ساقط من "ب".

(٢) ((حسنا)) ساقطة من (ب).

(٣) قوله ((بهما القلوب)) ساقط من "ب".

(٤) ((الأمن)) ساقطة من "أ".

(٥) الضمير عائد إلى سلطان الحجاز في عصر الشارح، وابنه البدر الحسن.

(٦) الإمدادات المحمدية من العبارات المردودة شرعاً؛ إذ العون والمد وسائر قضاء الحاجات تطلب من الله عزوجل دون من سواه. ولعلّ عذر المؤلف في هذا شيوع تلك المفاهيم في عصره.

(٧) فتق: شقّ. ومنه رجل فتيق اللسان، على فعيل: فصيحه وحديده. والفتيق اللسان: الحذاقيّ الفصيح. بضم الحاء المهملة. انظر: اللسان، مادة (فتق) ٢٩٦/١٠، ط دار صادر.

(٨) رتق: الرتق ضد الفتق، اللسان مادة (رتق)؛ وأراد به هنا ما انغلق من معاني الكلام على العرب الفصحاء، ويسّر على ألسنة العرب فنون أساليب البيان.

(٩) عرب عرباء أي: صرحاء. القاموس (عرب) ص١٤٥.

الكلم شرايفَ[١] اللغات، ورتق فتق[٢] الكلام من كِمَام البراعات[٣] بِمَدِّهِمْ معاني فساح البديع[٤]؛ مهامه البلاغات ضمن جوامع الكلمات. وأشكره[٥] شكر عبد اتخذ جواهر عقود البلاغة من الثناء قلائد في أجياد الطروس[٦] والصفحات ودراري[٧] الفصاحة في سلك منيع الإشارات نبراساً في دياجي[٨] النفوس من نوابغ العبارات. وشكرَ خادم لآل البيت

---

(١) شرائف، جمع شريفة. ويقصد بها اللغة العربية.

(٢) قوله: "...ما فتق من رتق ألسنة العرب... ورتق فتق الكلام" من باب العكس والتبديل، وهو فن من فنون البديع، عرفه الخطيب القزويني بقوله: "هو أن يُقدَّم في الكلام جُزْءٌ ثم يُؤَخَّر". انظر: الإيضاح ٤٩٧/٢، (دار الكتاب اللبناني) وقد غلب على أسلوب المؤلف رحمه الله.

(٣) قوله: "كمام البراعات" أراد بكمام جمع كِمَامة وهي وعاء الطلع أو ما يُكَمُّ به فمُ البعير لئلاّ يعضّ. القاموس المحيط مادة (كمم) ص١٤٩١، والبراعات جمع براعة وهي التفوق في الحسن والفضل المصدر السابق (برع) ص٩٠٧، وقد أنشأ العبارة على سبيل المجاز.

(٤) فساح جمع فسيح: أي متسع وأراد أنواع البديع المتسع لفنون شتى. ينظر القاموس المحيط مادة (فسح) ص٢٩٩.

(٥) الضمير في "أشكره" عائد إلى الله.

(٦) الأجياد: جمع جِيْد وهو العنق ويطلق على مُقَلَّده، ومقدّمه، والطروس. جمع (طِرْس) وهو الصحيفة. ينظر القاموس المحيط (جيد) ص٣٥١، و(طرس) ص٧١٣.

(٧) الدراري: جمع دري منسوب إلى الدرّة وهي اللؤلؤة العظيمة ومنه كوكب دريّ وهو الثاقب المضيء. ينظر اللسان (درر) ٢٨٢/٤.

(٨) الدياجي: جمع داجية وهي المظلمة، والدياجي: الليالي المظلمة وجاء –هنا– على سبيل المجاز.

المحمدي[١]. كشَف قناع اللبس عن وجوه المعاني المخدرات في الأبيات الجاهليات والإسلاميات المنورات[٢].

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي لايضاهى في الفصاحة، ولايجارى بسائر الاعتبارات، ولايباهى في جوامع الكلم والملاحة، ولايمارى في جميع الكمالات، أحمدُ الخصال ومحمودُها. الجارية جداولُ معانيهِ الرقيقة. في مسالكِ مبانيهِ الرشيقةِ. التي لا تخفى عرائسها، ولاتَتوارى بإجماع أهل النهايات إلا على من انطمست بصيرته من خفافيش[٣] أهل الجهالات.

وعلى آله سادات القادات، قادات السادات، ملوك الإجادات، مُلاَّك الإسعادات، وأصحابه نجوم الهدايات، المرفوعِ لهم علم التزكية والتعديل على كَواهل العدالات، المنصوبِ لهم بالصحبة منار الخصوصية في بدايات الغايات[٤]، وغايات البدايات، من لايبلغ أحدنا مَعْشَرَ[٥] التابعين لهم بإحسان، وإن أنفق مثل أحد ذهباً معشار مُدّ أحدهم

(١) يعني بالخادم نفسه، وآل البيت المحمدي، آل أبي نمي.

(٢) أشار المؤلف بذلك إلى اسم من أسماء كتابه الذي نحن بصدده، فقد ذكر له عدة أسماء منها المذكور هنا، وفتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات، وهو ما اخترناه عنواناً للكتاب، إذ هو أجودها وأنسقها عبارة، وأخصرها عنواناً. ومنها أيضاً: "عقد جواهر الكلمات المنجزات في شرح السبع المعلقات"، ومنها: بواسم ثغور التعليقات عن ذراري عرائس المعلقات. كما سيأتي،

(٣) خفافيش: جمع خُفَّاش وهو طائر يطير بالليل؛ لأنه يشق عليه ضوء النهار. انظر: اللسان/ مادة (خفش) ٢٩٩/٦، (دار الفكر).

(٤) في "ب" "العنايات" تحريف.

(٥) في "ب" "مِشْعَر" تحريف.

ولا نصيفه[١] بإجماع أهل السنة والجماعات بنص دلالة سيد المخلوقات صلّى الله عليه وعليهم أفضل الصّلوات وأزكى التسليمات[٢] ما شرح شارح متناً وصدراً، فكشف عن وجوه المخدرات[٣] لثاماً وستراً بمحض العنايات والبركات. وجنى فاكهي[٤] من ثمار المعاني المتدلية على أغصان المباني فأهدى فواكه الثمرات. لاسيما من أوراق أغصان؛ هي أقلامُ العلماء العاملين[٥] النافعةُ -إن شاء الله تعالى- لواحد السلاطين[٦] من سادات العَالَمِينَ، شريف أشرف الجهات.

أما بعد:

فهذا شرح بسيط[٧] على السبع الطوال المعلقات سَمَّيْتُه "فتح المُغْلَقَات لأبيات السبع المعلّقات" أو "عقد جواهر الكلمات المُنجَزات في

(١) العبارة مستقاة من حديث صحيح. ونصه: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ ((لاتسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغَ مدّ أحدهم ولا نصيفه)). فتح الباري، كتاب فضائل الصحابة ٢١/٧، دار المعرفة، بيروت.

(٢) قوله "الصلوات وأزكي التسليمات" ساقط من "ب".

(٣) في "ب": المخلورات.

(٤) فيها تورية لطيفة؛ لأن الفاكهي معناه القريب بائع الفاكهة، والمصنف يريد نفسه.

(٥) إشارة إلى شراح المعلّقات إجمالاً. وهذه أمانة علمية تنسب الفضل لأهله وتقدمت الإشارة إليها في منهج المؤلف.

(٦) هذه العبارة فيها مبالغة متجاوزة للمألوف والمعقول. وقد أكثر المؤلف من استعمالها في ثنائه على سلطان زمانه... والجار والمجرور متعلقان بالفعل أهدى.

(٧) بسيط من البسط وهو الاتساع، وليس من البساطة بمعنى القلة.

شرح السبع المعلقات" أو "بواسم ثغور التعليقات عن ذراري عرائس المعلقات"، تتجافى جنوبه عن مضاجع الإطناب الممل، وتتحامى جيوبه عن مقاطع الإيجاز المخلّ. سلكت فيه طرائقَ قدداً، وانتهجت له نهجاً جَدَداً[١]، واستمنحت له من مانح[٢] المِنَحَ مَدداً، وأنفقت فيه من نفائس أوقاتي مُدَداً، بلغت من السنين عشراً، لأن الشروع فيه عام تسع وستين[٣]، وإن تخللتها العوارض قسراً، فجاء -ولله الحمد- في الشروح عروساً بكراً، بلغت في السنين العشر، ينبه من سِنَةِ الغَفْلة مُطَالِعَه على معانيه حتى يُحْدِقَ إحداقَ أَنظاره[٤] في حدائق مبانيه، ويستخرج من أبياته خبايا زواياها لمعَانيه، دعاني إليه، وبعثني عليه داعية فضيلة معاني كلام العرب، وباعثُه مقالةُ بعض أئمة العلم والأدب، المترجم له بأنه عالم الرّبع العامر "شيخي محمد [بن] ماغوش المغربي المالكي[٥]: بأن علم الأدب علم

(١) جَدَدا: أي مستوياً واضحاً. اللسان/ (جدد) ٣/١٠٩

(٢) في "ب": "أنح" تصحيف.

(٣) أي عام تسع وستين بعد التسعمائة للهجرة، لأن المؤلف توفى عام ٩٨٢هـ. ينظر: النور السافر ص٣١٦.

(٤) أنظاره: أي أشباهه. وهو على غير القياس. فجمع نظير: نظراء، ينظر: اللسان (نظر).

(٥) له في "ب": "ماغوس" بالسين المهملة. (تصحيف)، وهو محمد بن محمد بن مغوش التونسي المالكي من علماء المغرب إبان حكم الدولة العثمانية تلقى تعليمه على أيدي علماء تونس ومصر والشام حتى برع وتميز، وولي القضاء بتونس، وبرع في علوم النحو والصرف والكلام والعروض والمعاني والبيان والقراءات، وقرأ عليه خلق =

الإنسانية؛ أي بشرط الصيانة عن سفساف الأمور[١] كالنكت السفلة والصفات البهيمية مع دواعٍ وبواعث أُخَرَ من أَجَلِّها بل عليها المُعَوّل في النظر. شَغَفُ سلطاننا نجم السيادة، حامي الحجاز الشريف، ونجله ملكنا سلطان الحرم البدر المنيف بهذا العلم، وتلك المعرفة، وتعاهدي لمجلسهما الشريف، وقد أدير فيه كأس المذاكرة فيهما[٢] إدَارةً أدركت فيها من تلك المعرفة بوارقَ لمح الصفة؛ صفة عرائس أبيات العرب العَرْباء، ونواعس عَيْنٍ[٣] وعِيْنٍ[٤] تغزلات المولدين[٥]، وقد أدمت بطَرْفٍ خَفِيٍّ إلى معانٍ أربَت على الصَّهباء[٦]، حتى دعتني إلى مزج شراب كل فريق بالاخر في أثناء الشرح على ما سيأتي[٧] تحقيقه مما لا يحتاج هنا إلى إطالة الشرح.

= كثير حتى توفي سنة ٩٤٧هـ، وأو ٩٤٨هـ، ينظر: الكواكب السائرة ٢/١٥-١٧، وشذرات الذهب ٨/٢٧٠.

(١) السفساف: الرديء من كل شيء وحقيره. ينظر: القاموس المحيط (سفف) ص١٠٥٩. ومرادهُ هنا الساقط من مضامين الأدب. كالغزل الفاحش، وصفات الخمر وغيرها.

(٢) الضمير عائد إلى مجالس الشريفين المعاصرين.

(٣) عِيْن: جمع عَيْنَاء، وهي واسعة سواد العين، القاموس المحيط (عين) ص١٥٧٢، والمراد هنا جمال أشعار المولدين

(٤) أي: أجود.

(٥) أي: الشعراء المتأخرون عن عصور الاحتجاج. ويشمل كل من جاء بعدها حتى عصرنا الحاضر.

(٦) الصهباء: الخمر أو المعصورة من عنب أبيض، ينظر: القاموس المحيط (صهب) ص١٣٦.

(٧) من قوله "كل ..." حتى قوله "سيأتي" ساقط من "ب".

ومن البواعث المشار إليها آنفاً قول[١] الإمام الرازي[٢] في ديباجة أنوار العقول ديوان المرتضى زوج البتول رضي الله عنهما[٣]: "أن من أقام للشعر الذي أربى على السحر رأيه، وأبرز فيه آيه، كان معظماً في سائر الأمم" أي إذا جلا عرائسه، وجنى بعد العفاف غرائسه، وأزاح عن جهة القلوب في فهم أسراره الغَمَم[٤]، وطالما كنت أودُّ أن أجوس[٥] في خدمة

---

(١) من قوله "ومن البواعث" حتى قوله "قول الإمام" ساقط من "ب".

(٢) هو فخر الدِّين أبو بكر عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الإمام المفسر، له جملة من المؤلفات منها مفاتيح الغيب في تفسير القرآن الكريم (ط) ونهاية الإيجاز ودراية الإعجاز (ط)، ومناقب الإمام الشافعي (ط) وغيرها. توفي سنة ٦٠٦هـ.

تنظر ترجمته في: الوفيات لابن خلكان ٢٤٨/٣، وتاريخ ابن الوردي ١٨٢/٢، وشذرات الذهب ٢١/٥.

(٣) أراد بالمرتضى علي بن أبي طالب رضي الله عنه والبتول هي فاطمة بنت الرسول ﷺ والمراد بالبتول -هنا- لانقطاعها عن نساء وزمانها، ونساء الأمة فضلاً وديناً وحسباً، والمنقطعة عن الدنيا إلى الله تعالى. القاموس المحيط (بتل) ص١٢٤٦، و"أنوار العقول" ديوان علي بن أبي طالب وعنوانه "أنوار العقول من أشعار وصي الرسول" مرتب على حروف المعجم "المجهول" وتوجد منه نسخة في أيا صوفيا تحت رقم ٣٩٣٧. تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ٢٩٣/٢/٢.

(٤) الغمم في الأصل: سيلان الشعر حتى تضيق الجبهة والقفا. وأراد به هنا ما يزول به الجهل بأسرار الفن والأدب. انظر: القاموس (غمم) ص١٤٧٦.

(٥) أجوس: من الجوس وهو طلب الشيء بالاستقصاء والتردد والطَّوفَان. القاموس المحيط (جوس) ص٦٩١ والمنيف: المشرف المرتفع السابق (نوف) ص١١١٠

خزانتي هذين الشريفين الملكين المنيفين[١] خلال ديار الكلمات العربية وأجول في ميادين ساحاتهما اليعربية[٢] على جرد سلاهبها[٣] العربية، وأرسل طَرْف[٤] الطِّرْف[٥] في حلبات فرسان سباقها، وأقفو أَثَرَ فرسان عرابها[٦]؛ عسى أن أُنْظَم في سِلكِ لحاقها، مقتفياً في خدمة حماة الحرم ملوك السادات؛ سادات بني سيد الأمم ﷺ آثار جَدّيَّ العَلِيّين[٧]؛ إمام الأدب الجد الأعلى، والأقرب إمام الشريعة والحقيقة بشهادة العمدة في التاريخ الجامع بين الحسب والنسب السيد الفاسي[٨] ....

---

(١) المَلِكَان: هما محمد بن بركات، وابنه الحسن بن محمد بن بركات.

(٢) اليعربية نسبة إلى يعرب بن قحطان، وهذا أحد الآراء في سبب تسمية العرب بهذا الاسم. انظر: اللسان (عرب) ٥٨٧/١

(٣) سلاهب جمع سلهب وهو العظيم الطويل من الخيل والرجال، السابق (سلهب) ٤٧٤/١

(٤) الطَّرْف: بتسكين الراء: العين، لا يجمع، القاموس المحيط (طرف) ص١٠٧٤

(٥) الطِّرفُ: بكسر الطاء: الفرس الكريم، وجمعه طروف وأطراف. ينظر: (طرف) في القاموس المحيط ص١٠٧٤.

(٦) العراب من الخيل: العربية المنسوبة إلى العرب، أي التي ليس فيها عرق هجين، ينظر: اللسان مادة (عرب) ٥٨٩/١. ومراده أنه يتبع أثر علمائها السابقين،وفصحائها المتقدّمين.

(٧) مراد المؤلّف هنا: جدّه الأعلى هو علي بن محمد بن عمر. وجدّه الأقرب هو علي بن محمد بن علي بن محمد بن عمر. توفي سنة ٨٨٠هـ. وصفه ابن العماد بأنه الإمام العالم العلامة.

ينظر: شذرات الذهب ٣٣٠/٧، (ط دار إحياء التراث العربي).

(٨) الفاسي هو: تقي الدِّين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي الحسني مؤرخ وعالم أصولي ومحدث، أصله من فاس ولد بمكة سنة ٧٧٥هـ ونشأ بها =

والسخاوي[١]، أجل من حرر في التاريخ، وكتب. عملاً بقولهم:

.... ومَن يُشَابِه أَبَه فَمَا ظَلَم[٢].

وقول الجدِّ عليّ الأقرب -عليه من الرّحمة أعظم صبب-:

بادر إلى طلب العلم العزيز وإن ضاقت ولم تصفُ أقوات وأوقات

ولا تؤخّر لصفو أورجا سعة فهم يقولون للتأخير آفات[٣]

= ورحل إلى اليمن والشام ومصر، تولى قضاء المالكية بمكة. وألف عدة مصنفات منها العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (ط)، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (ط)، وإرشاد الناسك إلى معرفة المناسك. ومختصر حيوان الدميري. توفي سنة ٨٣٢هـ.

ينظر: الضوء اللامع ١٨/٧، والأعلام ٦/٢٢٧-٢٢٨.

(١) هو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي الأصل، القاهري، الشافعي، ولد سنة إحدى وثمانين وثمانمائة، واشتهر بالعلم والتأليف وتتلمذ على عدد من علماء عصره أبرزهم الإمام ابن حجر العسقلاني. ومن أشهر كتبه الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، والتحفة اللطيفة، وتوفي سنة اثنتين وتسعمائة للهجرة في المدينة المنورة ودفن في البقيع، ينظر الضوء اللامع ٢/٨-٣٢، والكواكب السائرة ٥٣/١، وشذرات الذهب ١٥/٨، والأعلام ٦٧/٧-٦٨.

(٢) ينسب لرؤبة بن العجاج والبيت بتمامه هو:

بأبه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم

ملحق الديوان ص١٨٢. وشرح التصريح على التوضيح ٦٤/١ (دار الفكر).

(٣) جاء في النور السافر للعيدروسي: أن أحد معاصريه وهو الفقيه محمد بن عبد الرحيم أبو جابر قد اجتمع به بمكة سنة سبعين وتسعمائة، وأنشد هذين البيتين من لفظه، وذكر أنهما لجدّه. ينظر: النور السافر ص٣١٦.

حتى سنح لي أن أشرح السبع المعلقات التي من أحاط بقوادمها[١]، وخوافيها[٢]، ظَفِر بأمهات الكلمات العربيات، طاوياً كشحاً عن مراجعة شروح الشواهد الموجبة للتعويق والإلحاقات راكباً مطية الإسراع في اغتنام فرص اللّذات، فاستخرت الله تعالى، وشرعت في شرحها. وقد تم ولله الحمد خادماً به في نسختين مؤتلفتين الحضرتين الشريفتين، والخزانتين المنيفتين لملكي الحجاز، وابني ملوكه[٣] الذابَّيْنِ بحسامهما عن غنيه وصعلوكه. الأَصْلُ الأصيل، النجمُ الساطع، والفرع الكامل ذو المجد الأثيل البدر المنير، المستضيء من نجمه، وقد فاق الشمس بأدوات الكمال والتكميل، الآتية ترجمتهما بعنوان يخصهما في مقدمة هذا الشرح التي عليها فيه التعويل قاصداً باشتراكهما في خصوص هذا الشرح[٤] الإشارة إلى أنهما كالشيء الواحد وإن أفردت كل واحد منهما بترجمة، الأول[٥]: بكتابي "تاج الرياسة في علو الهمة والتواضع والحكم والحماسة"[٦]، وغير

---

(١) القوادم: جمع قادمة وهنّ أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح من الطائر، القاموس المحيط (قدم) ص١٤٨١.

(٢) الخوافي: جمع خافية، وهنّ أربع ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت، أو الأربع اللواتي بعد المناكب أو سبع ريشات بعد السبع المقدّمات. القاموس المحيط (خفا) ص١٦٥٢

(٣) سبق التعريف بهما، وسيأتي بعد قليل في حديث المؤلف عنهما.

(٤) من قوله "باشتراكهما" حتى قوله "الشرح" مسح في "ب".

(٥) في "أ" "كأول".

(٦) من كتب المؤلف و لم أقف عليه.

ذلك ككتابي "مناهج السرور والرشاد في الرمي والسباق والصيد والجهاد"(١)، والثاني -نصره الله- بكتاب في السياسة وخُصُوص حماسة أهل البيت نِعِمَّا حماسة".

هذا وقبل الشروع في المقصود لابد من مقدمات وتمهيدات، فالمقدمة الأولى في أنموذج من ترجمة السيدين الشريفين الملكين المنيفين نجم الدين محمد أبي نمي، وولده البدر الحسن سلطاني الحجاز الشريف، أمدّ الله على حضرتهما ظله الوريف(٢).

فأما ترجمة النجم الساطع فأفردتها بتأليف سمّيته عنوان "التعريف بترجمة الشريف"(٣) فنقول في بيان الأنموذج الشريفي النجمي؛ ليعلم أن من ألقابه الشريف؛ لأنه حيث أطلق هذا الوصف المنيف، فالمراد الشريف الكبير؛ لأنه صار علماً عليه بالغلبة؛ وكأنّ(٤) حكمته الإشارة إلى استجماعه صفات الشرف، بحيث لا يَشْرَكه(٥) فيها أحد في زمنه إلا تبعاً؛ تنويهاً بكماله. ومن ألقابه النجم نجم الدين؛ لأنه النجم السعيد في أفق

---

(١) توجد منه نسخة محفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تحت رقم ١٢٩٧٩ ، وهى مصورة من باريس تحت رقم ٢٨٨٤.

(٢) الوريف: الظل المتسع الممتد. القاموس المحيط (ورف) ص١١١١.

(٣) من كتب الشارح لم أعثر عليه.

(٤) في "ب" "ولأنّ".

(٥) من باب فَعِل يَفْعَل، لأنَّ شَرِكَه ويَشرَكه في الأمر: أي دخل معه فيه. ينظر: اللسان (شرك).

بيت النبوة، وبيت الملك المجيد، وحماة بيت الله الحميد؛ ولأنه لما نجم في الوجود ظهر سلطان أبيه، وتوالت عليه السعود، وصار في حماة الحرم كالنجم، كما قال الشافعي[(١)] في مالك[(٢)]: "هو في العلماء كالنجم"[(٣)].

ولشرف النجم أقسم الله تعالى به في كتابه فقال تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾[(٤)] حتى قيل: هو قلب محمد ﷺ[(٥)]. فسلطاننا المذكور كقلب أبيه[(٦)] ﷺ بضرب من التأويل يدريه الفقيه من قولهم: "الولد سر أبيه" كما لا يخفى على نَبِيْهٍ ولعمري إنه نجم هو في الحقيقة شمس بدليل اقتباس ابنه البدر الحُسْن منه، وظهوره كإخوته النجوم عنه[(٧)]. [ومن كناه التي

---

(١) هو الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس القرشي المطلبي، أحد الأئمة الأربعة، ولد سنة ١٥٠هـ، وتوفي سنة ٢٠٤هـ.

تنظر ترجمته عند في تأريخ بغداد ٥٦/٢، وفيات الأعيان ١٦٣/٤، دار الفكر ودار صادر بيروت. دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢) هو الإمام أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة، ولد سنة ٩٥هـ، وتوفي سنة ١٧٩هـ. ينظر وفيات الأعيان ١٣٥/٤

(٣) ورد الخبر في شذرات الذهب ٢٩١/١

(٤) سورة النجم، آية (١). وتمامها: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾.

(٥) ذكره الشوكاني في فتح القدير، وردّه، لأنه على هذا المعنى يكون الهويّ وهو السقوط ولامعنى له.

ينظر: فتح القدير ١٠٥/٥، ط دار المعرفة، بيروت.

(٦) هذا تشبيه فيه مبالغة وتجاوز للحد المعقول.

(٧) هذا تأويل حسن لطيف من المؤلف للقب والكنية يدل على أدبه وحسن تلطفه ووقوعه على المعاني الحسنة.

صارت أيضاً عليه علماً بالغلبة][1]، الملوحة بنمو ملكه "أبو نمي" وفاقاً لاسم جدّه، وطباقاً لمعناه، وحَدّهُ[2] حَظُّهُ وسَعْدُه؛ فإنه ببطونه في بطن أمه، وظهوره في ظهر أبيه، وفي الوجود، نمت له البركات والسعود، وعلى أبيه بركات خفقت ألوية النصر والتفرد والبنود. نعم شارك أباه في الملك، ثم انفرد، ثم خلع خلعته على ابنه الحسن وأمدّه بالبركات في ما ظهر وبطن، وتظاهرَ[3] مُلكه ومِلكه -بضم الميم وكسرها-[4] في السر والعلن؛ فإن النَّماء والنمو في اللّغة: الزيادة. والاسم الحسن ما طابق مسمّاه في العادة. فنمو سعوده في مزيد على توالي الجديدين. وسمو جدوده سام على فرق الفرقدين[5].

[اسمه]: وأما اسمه العلم المرفوع فمحمد؛ إشارة إلى كثرة خصاله الحميدة على طبق اسم جده ﷺ[6]، وابن عمه المهدي الخليفة عنه، الحائزين للمحاسن العديدة.

وأما مزاياه فكثيرة منها في أيام دولته، وطول يَدِ صولته؛ لما تقدم أنه

(١) ما بين المعقوفتَيْن كتب في هامش "أ".

(٢) حدّه: أي حد النمو، وهو في اللغة: الزيادة. ينظر: القاموس المحيط (نما) ص١٧٢٧

(٣) قوله "مما ظهر وبطن وتظاهر" مسح في "ب".

(٤) أي لغتان فيه، ومعناه أي: ما يقدر عليه ويتصرف فيه. السابق (ملك) ص١٢٣٢

(٥) الفرقدين: مثنى فرقد وهو النجم الذي يهتدى به. ينظر: القاموس (فرد) ص٣٩١

(٦) هذه مبالغة متجاوزة للحد. إذ لا يعلم أحد شابه الرسول ﷺ ورثها عنه – فهي خصوصية نبوية، فيها جانب من دلائل النبوة.

شارك أباه في الولاية، ثم تفرد. ولقوة شوكته، واستئصاله شأفة[١] الأعداء، وقطع جآذرهم[٢] في أيام سلطنته التي لم تزل تحمد.

ومنها قُرَّة عينه بكثرة أبنائه وأبنائهم الغر الملوك تحقيقاً لمناط إجابة الدعوة النبوية السارية في الذرية المحمدية، وهَلُمَّ جَرّاً نحو "وأنجب منكما الكثير الطيب" حتى قال الرّاوي: بعد ظهور الحسنين فوالله: لقد أنجب منهما الكثير الطيب، كما لاشك فيه، ولا مَيْنَ[٣]. ولعمري إنّ هذا النجم المنعوت بما ذكرناه خليفة الله في أرضه بطريق الإشارة في قولـه تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٤].

بناءً على ما قاله بعض أئمة التفسير: "إن الأرض مكة"[٥] فهو أخو

---

(١) الشأفة: جرح تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب، وإذا قُطعت مات صاحبها، واستأصل شأفة الأعداء أذهبهم كما أذهب تلك القرحة. وأزالهم من أصلهم. القاموس المحيط (شأف) ص١٠٦٣

(٢) الجآذر: جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية، وأراد أصولهم، واستأصلهم من أصل جذورهم. اللسان (جذر) ١٢٤/٤

(٣) المين: الكذب القاموس المحيط (مون) ص١٥٩٥

(٤) سورة البقرة، الآية (٣٠) وتمامها ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٧٣/١ ، وقال: "هذا مرسل، وفي سنده ضعف، وفيه مدرج وهو أن المراد بالأرض مكة". كما ذكره الشوكاني في فتح القدير ٦٣/١،٦٢

الملك[١] الذي اتخذه خليفته، حتى لو كان الكمال جسماً لكان روحه، أو معنى السحر الحلال شراباً ، لاتخذ كلامه غَبُوقَه وصَبُوحَه[٢]. شمس الملوك والخلفاء واسطة عقد أبناء البتول والمرتضى والمصطفى[٣] من أم القرى. ونواحيها به آمنة. فالأمن موروثه من جدّه وأبيه وأمّه الزهراء البتول، وجدّته الطاهرة آمنة[٤]. لازالت جراثيم[٥] الأمن في عناصر أبنائه كامنة، وأرومات[٦] الدعوة الإبراهيمية. به أيضاً كلمة باقية في عقبهم كافلة ضامنة، والأنوار المحمدية في صفحات وجوههم لائحة، والأسرار النبوية بالنفحات المِسْكِيَّة عن أُزُرِهم الطاهرة فائحة، والأزهار العلوية من كِمَام رياض بطاحهم المكية بنشر خزاماها فافحة، ومعاني كلماهم تتلقى من فواتح أسرار الفاتحة، وحسن الأخْلاق والخَلْقِ نشأ عن صورته ومعناه، ورشاقة الألفاظ والمباني، ورقة معانيها نَشأت عن معناه ومبناه. وعليه ينطبق قول القائل:

ومِنْ وَجْهِهِ الوَضَّاحِ سكرُ مُحِبِّه ... فوا عَجَباً والشَّمْسُ تُؤْذِنُ بالصَّحْوِ

وألْفــاظُهُ سِحْرِيٌّ تَسْلُبُ النُّهَى ... فلا مَنْطِقٌ يــأتِي على ذلك النَّحْوِ[٧]

---

(١) أراد أخوته في الآدمية حيث أن كليهما من بني آدم.

(٢) الغبُوق: ما يشرب بالعشي. والصبوح: ما يشرب بالغداة. ينظر: فقه اللغة للثعالبي ص١٦٤، تحقيق الدكتور أحمد الفائز وإميل يعقوب.

(٣) أراد بالبتول فاطمة الزهراء -رضي الله عنها-. والمرتضى علي رضي الله عنه والمصطفى ﷺ.

(٤) أراد بها آمنة بنت وهب أم الرسول- صلى الله عليه وسلم-.

(٥) جراثيم جمع جرثومة. وجرثومة كل شيء أصله، القاموس (جرم) ص١٤٠٥ .

(٦) جمع أرومة، وهي الأصل. القاموس (أرم) ص١٣٨٩.

(٧) لم أعثر على قائلها.

وقول الآخر[١]:

وِلِمْ لاَ ونورُ سَنَـا وَجْهِـهِ على جَبْهَةِ الدّهْرِ قَـدْ أَشْرَقَا

ومنها أنه طويل الباع في الفضائل، كفهم دقائق الشعر ونقده، وتمييز مخشلبه من دُرِّه[٢] ورده، غَوّاصٌ في بحوره على جواهره، خبير بخبايا زوايا بيوت المتنبي[٣]، ومن في معناه، فريد[٤] عصره في ذلك، ونسيج[٥] وحده[٦]، حتى بلغني عنه أنه قال عجبت ممن

(١) لم أعثر عليه.

(٢) في "ب": "تمييز مخشلبه درة ودرة". والمخشلب: خرز يتخذ منه حلي. واحدته: مخشلبة. ينظر: الخصائص م١/٤/٥٣.

(٣) في "ب": "المثنى" تصحيف. والمتنبي هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي ولد سنة ٣٠٣هـ الشاعر الحكيم، له الأمثال السائرة والحكم البالغة ، ولد ونشأ بالكوفة وبادية الشام ، وقال الشعر صغيراً، حتى برع فاتصل بسيف الدولة الحمداني، واشتهرت مدائحه فيه، واتصل بكافور وقضى مدة من الزمن في مصر، ثم رحل إلى بلاد فارس، وخرج يريد بغداد فقتل هو وابنه وغلامه سنة ٣٥٤هـ. وديوان شعره مطبوع بعدة شروح.

ينظر: وفيات الأعيان ١/١٢٠، والأعلام ١/١١٠.

(٤) فريد عصره: الفريد: الذي لا نظير له أو الشذره الذي يفصل بين الجوهرة والمحال. ومراده هنا: المبرز في عصره والفائق لأقرانه، فلا يصلون إلى مرتبته. ينظر: اللسان (فرد) ٣/٣٣٢.

(٥) نسيج وَحْدِه: هو الذي لا يعمل على مثاله مثله، ويضرب مثلاً لمن بولغ في مدحه، وهو كقولنا: فلان واحد عصره. فنسيج وحده: أي لا نظير له في علم أو غيره. ينظر: اللسان (نسج) ٢/٣٦٧.

(٦) في النسختين "وجده" تصحيف.

يـــروى[١] شعر الصفي[٢] من شعراء العصر، ولاينتهج نَهْجَ جَدَدِه[٣]، شغوف[٤] بفن الأدب والمذاكرة فيه، وهذا من كمال لطفه ومجده؛ لما قدّمناه، أنه علم الإنسانية[٥].

ومنها رعايته لذوي البيوت والأصالة، وأبناء الصوفية، والعلماء؛ للمح الصفة في آبائهم، وما لهم من جلالة حسن الاعتقاد، يؤثر مقام التسليم على الانتقاد، وقّافٌ عند الحق، مهاب. لم يزل ناصراً له حَقُوقاً، لايستطيع الباطل أن يحوم حول حماه ومجلسه. ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[٦].

---

(١) في "أ" يرى، وفي "ب" "يرحي" وكلاهما تحريف.

(٢) أراد صفي الدين الحلي وهو عبد العزيز بن سرايا بن علي الطائي من شعراء الدولة الأرتقية وله في ملوكها مدائح، فقد مدح الملك الناصر بمصر سنة ٧٢٦هـ، وله عدة كتب أشهرها ديوان شعره (ط) وشرح الكافية البديعية (ط). ت٧٥٠هـ.

تنظر ترجمته في الدرر الكامنه ٣٦٩/٢، وفوات الوفيات ٣٣٥/٢ والأعلام ١٤١/٤.

(٣) ينتهج نهج جَدَدِه: أي يسلك طريقته المستوية. ينظر: اللسان مادة (جدد)، والمعجم الوسيط، ١١٠/١، دار المعارف، مصر، ١٩٨٠م.

(٤) شُغِفَ بالشيء: أولع به. اللسان (شغف) وقد جاء بها المؤلف "شغوف" والقياس أن تكون "شغفاً" لأن فعلها مبني للمفعول. ينظر: اللسان (شغف).

(٥) قوله عن الأدب: "علم" عبارة متجاوز فيها وجه الحقيقة؛ لأن الأدب فن. يصور الحياة في جوانبها المختلفة. وليس له ضوابط العلم وقواعده. ولعلّ الشارح –رحمه الله– تابع أبا عمرو بن العلاء في قوله: "الشعر علم العرب...".

(٦) سورة الإسراء، آية(٨١). وهي بتمامها: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.

ومن مزاياه كأبيه[١] تنزيلُه ابنَه[٢] منزلة نفسه في ولاية الحرمين مع رعاية كل منهما ما يجب وينبغي، كما سيأتي مزيد في ذلك في ترجمة السيد الحسن أسبغ الله عليهما، ومنهما ظلال الأمن والمنن.

ومنها سِعَةُ مدائحِه، وعظمُ منائحه[٣]، وكثرةُ[٤] مُدَّاحه، علماء الشعراء، وشعراء العلماء، وفضلاء النبلاءِ، ونبلاء الفُضلاءِ[٥]، مزدحمينَ في وُرودِ[٦] مَنْهل مديحِه العذب:

.... والمَنْهلُ العَذبُ كثير الزحام[٧]

مع إطنابهم وقد أوجزوا، وتصريحِهم بعد ما لَوّحُوا، حتى مَنْ بَعْدَهم

---

(١) الشريف بركات بن محمد والد أبي نمي من أشراف مكة وأمرائها ، إشتهر بالشجاعة وحسن التدبير ، قبض عليه سنة ٩٠٧هـ بالإستعانة بأخيه هزاع ، وحمل إلى مصر، وهرب منها فعاد إلى مكة ، وملكها سنة ٩٠٨هـ إلى أن توفي سنة ٩٣١هـ.

ينظر : النور السافر ص ٢٧٨ ، والكواكب السائرة ١٦٤/١.

(٢) الحسن بن محمد بن بركات أبي نمي.

(٣) المنائح: جمع منحة وهي العطية، القاموس المحيط (منح) ص٣١٠

(٤) في "أ" "كره" تحريف.

(٥) في "ب" : "الفضاء".

(٦) في "أ" "ورد".

(٧) عجز بيت لأبي علي البصير (الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس الكاتب)، وصدره:

يزدحم الناس على بابه ....

ينظر: المصون في الأدب لأبي هلال العسكري، ص٧٧، ط٢، دار الخانجي، القاهرة، ١٤٠٢هـ.

أَعْجَزُوا ، على أَنَّهم قَدْ قَصَّروا عن بُلُوغِ غَايَاتِ مَدِيْحه وإن لم يُقَصِّرُوا

.... يَفْنَى الزّمانُ وفيه ما لم يُوْصَفِ(١)

نعم غاصوا على جواهرِ كماله في بحورِ أشعارِهم، وقد ظفروا. من أَجَلِّهم الإمامان السابقان في حلبةِ الشعر، ومحرابِ الشّرْعِ، المجلّيانِ عن وجوه عرائسه لُثَمَ(٢) الخَفَاء على مَنَصّةِ التّوضيح والبَيَانِ والنَّفْعِ، وأنا خلفهم المُصَلِّي التَّالِي، مع أَنِّي لسُؤرِ محاسنهم التّالي، الشيخُ عز الدين الزّمزمِيّ(٣) والوجيهُ عبدُ الرحمن أبوكثير(٤) -رحمهما الله-. فقد أبدعا لاسيما الثاني في غُرَرِ قَصَائده، ومُنْثور خُطْبَته في حَاشيته على المتنبــي، وما ذكراه في الحقيقة [إلا] غَيْض من فَيضٍ(٥)، وقُلٌّ من كُثرٍ، كما يقول

---

(١) عجز بيت لابن الفارض. ديوانه ص١٥٤ (دار صادر)، وصدره:

وعلى تفنّنِ واصفيه بحسنه

(٢) اللُّثَم: جمع لِثَام: وهو ما على الفم من النقاب. القاموس المحيط (لثم) ص١٤٩٣.

(٣) هو عز الدين عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز المكي الزمزمي الشافعي، ولد سنة تسعمائة، وكان من علماء مكة المكرمة وفضلائها وأكابرها ورؤسائها، وله النظم البديع الرائق. ذكر صاحب النور السافر أنه توفي سنة ٩٧٦هـــ، بينما ترجم له ابن العماد في شذرات الذهب فيمن توفي سنة ٩٦٣هـــ، وسنة ٩٧٦هـــ.

ينظر: النور السافر ص٢٨٧، والكواكب السائرة لنجم الدين الغزي ٢/١٧٠، وشذرات الذهب ٨/٣٣٦، ٣٨١.

(٤) هو وجيه الدين عبد الرحمن بن الشيخ عمر بن الشيخ أحمد عثمان بن محمد العمودي الشافعي، اشتهر بالفقه والزهد والأدب، توفي سنة ٩٦٧هـــ.

ينظر: النور السافر ص٢٣٧.

(٥) مثل. ينظر: المستقصى ٢/١٧٨. أي قليل من كثير.

لسانُ حالِ المادح الثاني[(١)]:

وَلَو أَنَّ لي في كُلِّ مَنْبتِ شَعْرَةٍ   لِسَاناً يَبُثُّ الشُّكْرَ كُنْتُ مُقَصِّراً

ومن ثَمَّ أَرى قلمَ إنشائي يَرْعَف[(٢)] قسراً بأنواع المديح لهما في مواطن مختلفة/[(٣)] في تعليقاتي في ترجمة هذا الملك[(٤)] السعيد النجم الساطع المجيد -أدام الله له شوارقَ السعادات في مطالع خرْقِ العادات[(٥)]، ولأعدائه شوارقَ الإكادات[(٦)] في نحور الإكمادات[(٧)]- ولازالت بوارقُ السعود في سماء دولته الغرّاء باسمةً من سائر الجِهات، ولا بَرِحَتْ تباشيرُ فَجْر إقباله وبنوده تَظْهَر، وتُنْشَرُ على أَرِقَّاءِ نِعمته، وأحرارِ مِنّته في سائر الحالات، ولا فتئ بياضُ أياديه "من غير سوء"[(٨)] وصبحُ جبينِه في أُفُق ناديه يَكشِفُ سواد الظُّلْم والظُّلَمِ[(٩)]...................................

(١) هو عبد الرحمن بن عمر العمودي المذكور آنفاً. و لم أعثر على هذا البيت في مصادر ترجمته.

(٢) في "ب" "يرحف" تحريف. يَرعَفُ: يسيل. ماضيه رَعِفَ بكسر العين بمعنى سال. ينظر: القاموس (رعف) ص١٠٥١.

(٣) [٦/أ].

(٤) في "ب": "الكتاب"، وهو تحريف.

(٥) هذه العبارة من المبالغات المتجاوزة في المدح.

(٦) جمع إكادة، لأنه من الرباعي المزيد بهمزة، مثل قام وأقام إقامةً. ينظر: اللسان (كمد) ٣٨١/٣.

(٧) جمع إكمادة، ماضيه الثلاثي كَمِدَ يَكْمَد وأكمدَ مصدره إكمادةً. السابق (كمد) ٣٨١/٣.

(٨) من قوله تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ﴾ طه آية (٣٢).

(٩) الظُّلم -بضم الظاء المشدّدة مع سكون اللام- الجور ضد العدل وهو وضع الشيء =

عن مَواليه ومُواليه[١] حتى تَبسُمَ ثغورُ التأليفاتِ لخادمه عن لآلئ الإفاداتِ المنتظمة في سِلْكِ خَدم خزائنه، وتَنْسُمَ له نسماتِ القبولِ من رِيَاضِ الغاياتِ.

خاتمة في ترجمة النجم السعيد أبي نمي[٢] الملك المجيد

اعلم أن الله منحه حسنَ توكل عليه، وقوةَ يقين فيه. وحباه رأياً سديداً، يظهرُ أثرُهما[٣] في المُهِمَّات، بحيث لا يحتاج المادحُ لبيانها[٤] بقلمه وفيهِ. وأنه للْعَالم منحةٌ إلهيةٌ[٥]، وموهبةٌ اختصاصية، هي من آثارِ الدعوة الإبراهيمية، والإمدادات المحمدية[٦].

= في غير موضعه. والظُّلَمَ -بضم الظاء والتشديد وفتح اللام- جمع ظُلْمَة ضد النور. ينظر: القاموس المحيط (ظلم) ص١٤٦٤.

(١) ومَواليه: بفتح الميم- جمع مولى وهو العبد والصاحب والقريب، والمُوَالي -بضم الميم وكسر اللام- المناصر. ينظر: القاموس المحيط (ولى) ص١٧٣٢.

(٢) هو أبو نمي محمد بن بركات، من أشراف مكة، ولد سنة ٩١٠هـ، شارك أباه في إمارته ثم انفرد بها بعد وفاته ت٩٩٠هـ.

ينظر: النور السافر ص٣٣٩، والكواكب السائرة ١/١٦٤، وشذرات الذهب ٨/٤٢٢.

(٣) ضمير التثنية يعود إلى حسن التوكل وسداد الرأي.

(٤) أي بيان الصفات السابقة والمذكورة آنفاً.

(٥) هذه مبالغة من الشارح؛ أوقعه فيها الإفراط والمبالغة في الثناء.

(٦) هذه العبارة من ألفاظ التوسل والتبرك غير المشروع. ولعلّ المؤلف تابع فيها معاصريه، وما جرى على ألسنتهم من العبارات والأساليب.

والحاصُل أن وجودَه رحمةٌ عامةٌ على أهل الحرم، بل الوجود [بعامة][(١)] باعتبارِ تعديه إلى الحجاج والزّوّارِ والعاكفين والوفود[(٢)]، فوجودُه أمنٌ لهم بالخاصّة كالبيت الحرام ﴿قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾[(٣)]، خصوصاً لأبنائه الملوكِ الغر، أولي المقام الأسنى، ولا بِدْعَ[(٤)] فهو سرٌّ بركاتِ النُّبوة ومطمحُ نظر أولياءِ الله، أهلِ المدد والفتوة، عاد عليه نظر الوليين الصالحين الكبيرين العَارَفَيْنِ: ولي الله محمد بن عراق[(٥)]، وشيخنا عبد الرحمن العمودي[(٦)]. فقد سُمِعَ عنهما، بل سمعت من أحدهما ما دلّ على ما ذكرت، وعادت نظرة[(٧)] الثاني منهما على ولده الحسن بما حقق له كلمة المُلْكِ، حيث ألبَسَه خِلْعَتَه/[(٨)]، وأجاب اللهُ فيه دعوتَه، أسبغ الله عليه ظلالَ أمنِه وأطال في حياته.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في "ب": "الفود" تصحيف.

(٣) سورة المائدة، آية (٩٧).

(٤) "لا" ساقطة من "ب". وقوله: "فهو سرّ بركات النّبوّة ..." مبالغة غير لائقة.

(٥) هو محمد بن علي بن عراق الكناني الشافعي. كانت له شهرة واسعة في عصره. تولى الخطابة في المسجد النبوي الشريف، وقضاء الأقضية في اليمن. توفي سنة ٩٣٣هـ.
ينظر: النور السافر ص١٧٤.

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) قوله "ماذكرت وعادت نظرة" سقط من "ب".

(٨) [٦/ب].

وأمّا ترجمة البدر الحسن[١] المنير الطالع في أفق سَعْدِ السُّعُود من سماء المطالع، فبحرٌ لايُدْرَكُ[٢] قرارُه، وإنما الغرضَ ذكرُ أنموذج منها بَدتْ أنوارُه، فهو السيّدُ الحسنُ الهمامُ الأسدُ[٣] الليث الضرغامُ البحر خاتمُ الأشرافِ الملوكِ الكرام حماةِ الحرمين، والحطيم، وزمزمَ، والبيتِ الحرام، مَنْ اقتبسَ من النجم الساطع نوراً حتى صارَ البدرَ التمامَ، وحازَ من أسرارِه، ومزاياهُ، مابه شَابَهَهُ، مما هو غَنِيٌّ عن البيانِ والإعلامِ، بل لا تُدْرِكُ كُنْهَ كمالاته[٤] الأفهامُ، فإنه في حماية الحرمين ومَدِّ ظِلِّ أمنهما. نَصَبَ مناراً، تقصُرُ عن وصفه ألسنةُ الأقلام، حتى رعى الذئبُ مع الشاةِ، فكأنّهما في الإخاء في الرعي تُؤَام[٥]. مَهَّدَ السُّبُلَ بالرُّعْبِ والحسام، وحسمَ مادةَ المفسدين الطغاةِ الطَّغَامِ[٦]، وطال بالطَّولِ على الفضلاءِ بما لم

---

(١) "الحسن " ساقطة من "أ"وهو الحسن بن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد الهاشمي، من أشراف مكة، شارك أباه في إمارة الحجاز، ثم خلفه بعد وفاته وظل أميراً عليها حتى توفي سنة ٩٩٢هـ.

ينظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/٢-١٤.

(٢) في "ب": "لا يدرى".

(٣) في "أ": "السيد الحسن الحسن الهمام، والأسد الأسد...".

(٤) كمالاته جمع "كمال".

(٥) في "ب" توأم: والتوأم: المولود مع غيره في بطن من الاثنين فصاعداً، وتؤام جمع توأم. القاموس المحيط (توم) ص١٣٩٨.

(٦) في "ب" "الطعام"، الطغام: أوغاد الناس. القاموس المحيط "طغم" ص١٤٦٣.

يُسْبَقْ إليه، ورعاهم ناظراً إليهم بعينِ الاحترام، ومَدّ لبعض أبناء الصوفية[(١)] مائدةَ الإنعام على الدوام -أمد الله له، ولنا منه ذلك على وجهِ التمام- حتى يرتاح الفكرُ بطاعته إلى أن نُمْنَحَ منه حسنَ الختام[(٢)]. فمن أخلاقه الكرام "أنَّ من رآه هابه، ومن خالطه أحبّه" كأبيه نصره الله، وجدِّه عليه أفضلُ الصلاة والسلام[(٣)].

ومن مزاياه أنه سَمَّاحٌ[(٤)] بالأموال في المُهِمَّاتِ السلطانية، والمُرَتَّبَاتِ الملكية، قوّامٌ بنواميس الجند وأُبَّهَة[(٥)] المُلْكِ حتى في المراكبِ والملابس والمَخْيَم والصيدِ، وسعة الساحة للضيفِ بما لم يُسْبَق إليه، حتى تعدى نفعُه لأهل السجن أوقاتَ المَخْمَصَةِ، وغيرُ ذلك مما يعزُّ التنبيه عليه.

---

(١) كان ذلك تبعاً لسياسة عصره التي انتشر فيها -تحت رعاية الدولة العثمانية- الاهتمام بالمتصوفة والتمكين لهم، فجاء المؤلف -كغيره من علماء عصره- مشيداً بهم، ومتأثراً بجو عصره العقدي والفكري.

(٢) في حاشية "أ": "ومن ألقابه البدر قال بعض العلماء: سمي البدر بدراً لابتداره، أقول فكان حكمة تلقيب سلطاننا الحسن به، هي ابتداره إلى مكارم الأخلاق، وصفات الملك، فإنك إذا استقريت أحواله كحركاته وسكناته وجدته في حركته وسكونه مبادراً إلى ما ذكرناه. مع ما يشعر به التلقيب بالبدر، وما تبقى من التعليق مسح بآثار رطوبة أونحوها.

(٣) يشير بذلك إلى اتصال نسب الوالي "حسن بن أبي نمي" ﷺ.

(٤) سماح: مبالغة من سَمُح بمعنى كرم. ينظر: القاموس المحيط (سمح) ص٢٨٧.

(٥) عظمته، وهيئته.

ومن مزاياه: الاهتزازُ بالمديح، وحسنُ المجازاة عليه بالجوائز التي سارت بها الركبانُ، وضُرِبتْ بها الأمثال، حتى[١] رغبت الفضلاء من الأعلام في مديحه؛ لتحقيق مناط الآمال[٢]. ومن ثم أعْمَلْتُ يعملاتِ[٣] المديح في سباسب[٤] مناقبه، وألسنةَ الأقلام في صفحات العلمِ لأجله، وجلب رغائبه[٥]، ومشيتُ راجلاً تحت ركابِ مديحه، وفي جنَباتِ مناقبه[٦]، راجياً منه عاجلاً وآجلاً[٧]/[٨] ترويح الفكر -وقد اشتعل الرأس شيباً[٩]- برغد العيش وتحقيق مطالبه، كما قيل:

---

(١) ساقطة من "ب".

(٢) في هذا إشارة إلى أنّ تلك المدائح لم تكن بسبب خالص الحب للممدوح من معاصريه، بل جاءت استجابة للآمال والرغبات التي يُنتظر قضاءُها في بلاطه.

(٣) في "أ" "يغملات "، و "يعملات": جمع يَعْمَلَةٍ، وهي الناقة النجيبة المطبوعة على العمل. ينظر: الصحاح (عمل) ١٧٧٥/٥. وأراد أنه أعمل القدرة المطبوعة في نفسه على مدحه والثناء عليه.

(٤) جمع سبسب، وهي المفازة أو الأرض المستوية البعيدة. القاموس (سبب) ص١٢٣. وفي ذلك إشارة إلى كثرة مناقبه وتعددها.

(٥) جمع رغيبةٍ، وهي العطاء الكثير. ينظر: القاموس (رغب) ص١١٦

(٦) في النسختين "مقانبه" تحريف.

(٧) "آجلا" مكررة في "أ".

(٨) [٧/أ].

(٩) من قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ سورة مريم، آية (٤).

وحَاشاَ مَنْ يَؤُمُّ حِمَى نَدَاهُ يُفَارِقُـــهُ وما بَلــغَ الأَمَانِي[١]

ومن مزاياه: اتّساعُ مملكته، وحسنُ سيرته، وبلوغُ أمانيه في غزواته وسراياه. نُصِرَ بالرُّعبِ والصبا وراثة نبوية[٢]، مع ما أُوتيه من الشّجاعة ونحو ذلك. مما هو مُغْنٍ عن نبأ؛ كعدله الباهر، ومنه أنّ من ضاع له آبقٌ ظَفِرَ به وإن طالت مدّتُه، وقُمع المستولي عليه تَعَدِّياً، زيدت مَعْدلَتُه[٣]، ومنه أيضاً مَبَالغتُه في تعظيم شعائر الله بالمبالغة في حراسة حَرَمِه ومشاعره، كعرفة، ومُزْدَلفة، ومنى، والمسجد الحرام، فإنه حَسَم بها مواد المخاوف، وأهل الفساد من السُّرَّاق ؛ والمتعرضين للنساء[٤] عند الجَمْرَة، وفي المسجد الحرام أسبغ الله عليه ضوافي الإنعام[٥]. آمين.

---

(١) في "ب" "الأماي" تحريف، و لم أعثر على قائل هذا البيت.

(٢) هذه مبالغة من المؤلف، لأنّ النّصر بالرعب والصبا خاصة بالنبي ﷺ كما ورد في الحديثين الصحيحين وهما: ((أعطيت خمساً لم يُعْطَهُنَّ أحدٌ من الأنبياء قبلي: نُصرتُ بالرّعب مسيرةَ شهرٍ)) الحديث. ينظر: صحيح البخاري بشرحه فتح الفتح، ٥٣٣/١ كتاب الصلاة، (دار الفكر).

وقوله ﷺ :((نصرت بالصَّبا وأُهْلِكَت عاد بالدّبور)). ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح "كتاب الاستسقاء" ٥٢٠/٢.

والمعجزات النبوية لا يرثها اللاحقون ممن يتصل نسبهم به. فهي مبالغة متجاوزة للحدود الشرعية والعقلية، أوقعه فيها إفراطه في مدح ممدوحه، والمبالغة في تعظيمه.

(٣) بفتح الدال وكسرها: عدله، وهو ضد الجور. القاموس (عدل) ص١٣٣٢.

(٤) في "ب" "مواد المخاوف من أهل الفساد من السرّاق كالمتعرضين للنساء". تقديم وتأخير.

(٥) ضوافي الإنعام: سوابغ الكرم والإحسان والنعم، والضَّفُوّ: السبوغ والكثرة. القاموس المحيط (ضفو) ص١٦٨٣.

ومن مزاياه قُرّةُ عَيْنِه بأبنائه النّجباء الليوث، البحور الغيوث[١] وقد لاحت أنوارهم في عنفوان الصبا.

إنّ الهلال إذا رأيت نموه أيقنت أن سيكون بدراً كاملاً[٢]

ومن مزاياه تنزيل أبيه له منزلة[٣] نفسه في الولاية للحرمين الشريفين كما فعل جدّه[٤] مع أبيه[٥]. وهذا من إلهام الله تعالى لهما المتضمن مصالح شرعية، ومهمات سلطانية، يعود نفعهما على الرّعية، وذويه، وبذلك - مع تقدير الله ولطفه- زاد الأمن، وظهرت[٦] نواميسُه في السبل والطرقات والأنفس والسرائر والخفيات، ودل ذلك على قوة العقل الغريزي والمعاشي، والإمدادات المحمدية[٧] في سائر الحالات.

ولعمري إن لهذا السيد الحسن[٨]، رب الحماسة واللسن والجمال

---

(١) أراد وصفهم بالنجابة والشجاعة والكرم والنجدة، فالنجباء جمع نجيب وهو الكريم الحبيب، والليوث جمع ليث هو الأسد، ويطلق على الشجاع. والغوث : النجدة. القاموس المحيط (نجب) ص١٧٤، و(ليث) ص٢٢٥، و(غوث) ص٢٢٢.

(٢) البيت لأبي تمام في ديوانه بشرح التبريزي ٤/١١٥، دار المعارف بمصر.

(٣) "منزلة" ساقطة من "ب".

(٤) هو بركات بن محمد الهاشمي.

(٥) هو محمد "أبو نمي" بن بركات الهاشمي. " تقدمت ترجمته ".

(٦) في "ب" "فظهرت".

(٧) هذه العبارة -كما أشرت آنفاً- من عبارات التبرك المخالف للقواعد الشرعية الصافية.

(٨) المتقدم الذكر، وهو الحسن بن أبي نمي.

الباهي، والجلال الزاهي من أنواع الفراسة المحمدية[١]، في ماجريات حكوماته وصنوف السياسة الملكية، ما يحقق[٢] معنى[٣] حديث «اتّقُوا فراسة المؤمن»[٤] ويُؤْذِنُ بأنه هو الملك الحسن المتقن[٥] لسياسة الملك والرعايا، وأنه الحسن المفرد المثنى، والمثلث، والمربع، باعتبارات يدريها أهل التدقيق[٦]. وإن أردت مناط التوضيح والتحقيق. قلتُ: هو المثنى في الملك، وحماية الحرم، المثلث في عمود النسب إلى الحسن بن الحسن[٧]، بإدخال الغاية[٨]، والمربع في عموده العَلِيّ إلى علي المرتضى آية الله ونعما آية، من لاتأخذه في إقامة حدود الله لومة لائم. ولايراعي فيها خاطر شريف ومشروف[٩]؛ لأنه على قدم الحقِّ قائم حتى تمّ له من الأمن ما لاتمّ لغيره لكنه من بركات أبيه، ويمنه[١٠] وخيره، فهو الحسن اسماً، ووصفاً،

---

(١) لعلّه أراد اكتسابه تلك الصفات بالوراثة، لاتصال نسبه بالرسول ﷺ.

(٢) في "ب": "تحقق".

(٣) "معنى" ساقطة من "ب".

(٤) رواه الترمذي في سننه ٥/٢٧٨ برقم (٣١٢٧) عن أبي سعيد الخدري، وقال: هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه، وقد روي عن بعض أهل العلم.

(٥) في "ب": "المقتفى" تصحيف وتحريف.

(٦) أي: أهل المعرفة الواعية بصلات الأشياء.

(٧) يشير إلى اتصال نسبه بالحسن بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما-.

(٨) أي: انتهاء النسب إليه، فغاية كل شيء منتهاه.

(٩) أي مفضول في الشرف.

(١٠) في "ب" "بمنه". تصحيف.

وفعلاً ونسباً، ورتبةً، ووجهاً، حتى حسن أن ينشد فيه قول القائل:

ما أبصرت مقلتي في منظر حسن إلا وجدتك حسنى ذلك الحسن[١]

فالحسن حيث أدرته دارمعه. ورَبِّ البيت الإلهي والنبوي، وحامي دار "من تبوأ الدار"[٢]، ألا[٣] وهو حضرة مطلع الجود، ومظهر قبلة الوفود، ومحط رحال أهل الأدب، ومطمح أمل من خفضه الدهر، فرفعه لمعالي الرتب نظر هذا السيد المحسن، الحسن السِّيَرَ لما نظم وكتب، فهو الرافع الواضع الشيء في مَحَلِّه، المبلِّغ الهدي إلى مَحَلِّه، الحائز فضيلتي السيف والقلم، ومنقبتي الحسب والنسب، لازال كأبيه وجدّه مُبْلَغاً -بفتح اللام- الفتح المبين ومُبْلِغا -بكسرها- جبر المنكسرين، مُحَقِّقاً فيه مناطُ الآملين.

وإنما انتهزت فرصة تبييض هذا الشرح وتقديمه بعد تكميله في السنوات العشر السابقة البيان[٤]؛ لتَهُبّ عليه نسماتُ إقبال سلطاننا وأفضاله فهو لقطة عَجْلان[٥] لسَيْدَي بني[٦] عجلان[٧]، ويقظة نبهان[٨]، بل خلسة

---

(١) لم أعثر على قائله.

(٢) أي: المدينة، والذين تبوأوا الدار هم الأنصار -رضي الله عنهم أجمعين- .

(٣) في "أ" "لم" تحريف.

(٤) إشارة إلى ما ذكره عن المدة التي قضاها في تصنيف هذا الشرح.

(٥) عجلان على وزن فعلان من العجلة ضده الأناة والسريع والماضي، وهي مبالغة فيها. القاموس المحيط (عجل) ص١٣٣١.

(٦) في "ب" "ابن".

(٧) هما: "أبو نمي" محمد بن بركات وابنه الحسن. وبنو عجلان قومهما ومن ينتهي نسبهما إليه.

(٨) صيغة مبالغة من نَبُهَ بتثليث الباء. بمعنى شَرُف. القاموس المحيط (نبه) ص١٦١٩.

وسنان(١) لملك يقظان(٢)، ساد بني نبهان(٣) وغيرهم من بني عدنان، لازال هذان السيدان الحسنان(٤) من(٥) أبناء الحسن(٦) في نصر وسَعْد وعِزّ ما تعاقب الملوان(٧)، وفيما ذكرناه في(٨) هذا الأنموذج في ترجمة السيدين، مع نشرنا ما في مطاوي مدائحهما، ونشرناه في غير هذا الموطن(٩) من جواهر ثنائهما كفاية. على أن تفاصيل ترجمتهما من بسط المغازي والحكومات، وما يسلـــكه المؤرخون ليس من موضوع كتابنا. بل لانرتضيه مسلكاً. والله أعلم.

---

(١) صيغة مبالغة "فعلان" من وَسِن. ووسنان من كثر نعاسه. القاموس (وسن) ص١٥٩٨.

(٢) مبالغة من "استيقظ" "فعلان". القاموس المحيط (يقظ) ص٩٠٤.

(٣) حي من أحياء العرب، ونبهان أبوهم، وهو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء، وبنو نبهان هم بنو سعد ونابل بطنان من طيء، وقابل بينهم وبين بني عدنان، لأنهم ينتهون في نسبهم إلى قحطان.
ينظر: جمهرة أنساب العرب ص٤٠٠، ٣٢٩، ٤٠٣، (تحقيق عبد السلام هارون).

(٤) أي: التامان في الحسن.

(٥) في "أ" "في".

(٦) إشارة إلى جدهما الأعلى الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- .

(٧) الملوان: الليل والنهار أو طرفاهما، وأحدهما "مَلاً". القاموس (ملا) ص١٧٢١، واللسان (ملا) ١٥/٢٩١.

(٨) في "أ" "من".

(٩) إشارة إلى كتابه "التعريف بتاريخ الشريف". ينظر ص "٢١٥" من هذا الكتاب.

المقدمة الثانية في تسمية المعلقات ونحوها

لِيُعْلَمَ أنه قيل "حكمة تسمية هذه القصائد السبع بالمعلقات؛ هي "تعليقُها في الجاهلية على الكعبة الشريفة؛ لتشتهرَ، ويتداولَها الناس"[(١)]، لكن قال العلامة عبد الرحمن ابن الأنباري[(٢)]/[(٣)] في طبقات الأدباء في ترجمة حماد الراوية[(٤)]: "لم يثبت ما ذكره الناس من أن السبعَ الطوال

---

(١) ذكر البغدادي في خزانته في معنى المعلّقة قولاً قريباً مما أورده الفاكهي حيث قال: "ومعنى المعلقة: أن العرب كانت في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر في أقصى الأرض فلا يعبأ به، ولا ينشده أحد، حتى يأتي مكة في موسم الحج، فيعرضه على أندية قريش، فإن استحسنوه روي، وكان فخراً لقائله، وعلق على ركن من أركان الكعبة حتى ينظر إليه، وإن لم يستحسنوه طرح و لم يعبأ به".

ينظر: خزانة الأدب للبغدادي ١٢٦/١، ١٢٥، (ط مكتبة الخانجي).

(٢) هو أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن أبي سعيد الأنباري، ولد سنة ثلاث عشرة وخمسمائة للهجرة، من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال، وصنّف كتباً عديدة منها نزهة الألباء في طبقات الأدباء (طبع) والإنصاف في مسائل الخلاف (طبع)، وله شرح للمعلقات، أشار إليه الفاكهي، وقد ذكره عبد الباقي البابي ت ٦٨٠هـ.

ينظر: إنباه الرواة على أنباء النحاة للقفطي ٦٩/٢-١٧١، ط١، دار الفكر بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لليماني، ص١٨٥، ط١، (مركز الملك فيصل للبحوث)، وبغية الوعاة للسيوطي ٨٦/٢-٨٨ ، (المكتبة العصرية) ، والأعلام للزركلي ١٠٤/٤، ط٣.

(٣) [٨/أ].

(٤) في "ب" "الزواية" تحريف، وهو حمّاد بن ميسرة بن المبارك بن عبيد الدَّيلَمي، الكوفي، =

كانت مُعَلَّقَةً على الكعبة"[١]. انتهى.

أقول[٢] إلا أن يراد بالطوالِ غيرِ المعلقات، وهو خلاف الظاهر، ومن ثَمَّ نَقَل لي بعضُ أشياخ العصر عنه أنه قال: "لم يثبُتْ تعليقُ المعلَّقات على الكعبة"[٣]. ولم أرَ في كلامه سوى ما أسلَفَه.

نعم رأيتُ في حاشيةِ المغني للجلال السيوطي[٤] عن معاوية بن أبي سفيان[٥] "معلقة عمرو بن كلثوم[٦] والحارث بن حِلِّزَة[٧] من مفاخر

= المعروف بالراوية، ولد سنة خمس وتسعين للهجرة، كان أعلم بالناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها، توفي سنة خمس وخمسين ومائة للهجرة.

ينظر ترجمته في: نزهة الألباء في طبقات الأدباء لعبد الرحمن بن الأنباري، ص٣٩، ط٣، مكتبة المنار الأردن، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م، ووفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، ٢٠٦/٢، والأعلام للزركلي ٣٠٢/٢،٣٠١.

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص٣٩.

(٢) القائل هو مؤلف الكتاب (الفاكهي).

(٣) القول لعبد الرحمن الأنباري، ينظر نزهة الألباء ص٣٩.

(٤) هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي الإمام الحافظ والمؤرخ المشهور ت٩١١هـ.

تنظر ترجمته في الضوء اللامع ٦٥/٤، وشذرات الذهب ٥١/٨.

(٥) هو الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان (صخر) بن حرب بن أمية القرشي، مؤسس الدولة الأموية، توفي سنة ستين للهجرة.

الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٦٠/٣، (دار الكتاب اللبناني)، والأعلام للزركلي ١٧٢/٨.

(٦) أحد شعراء المعلّقة، وستأتي ترجمته وذكر معلقته.

(٧) في "ب" "كلزة" وهو أحد شعراء المعلّقة، وستأتي ترجمته وذكر معلقته.

العرب، وكانتا معلقتين بالكعبة دهراً"[١].

وقال ابن الأنباري: "وحماد الرَّاوية[٢] هو الذي جمع السبعَ الطوال"[٣] فاستفيد من ذلك جمعه[٤] المعلقات، وأن النّاس[٥] ذكروا أنها كانت مُعَلَّقَةً على الكعبة، وإن قال ابنُ الأنباري: "لم يثبُتْ إلى آخره". قيل: وثمَّ معلقات غير السبعة[٦] شاهدت ثلاثة[٧] منها مشروحة للتبريزي شرحاً لايشفي الأُوامَ[٨] يَحْسَبُه الظمآنُ ماءً، وليس العيانُ كالإعلام؛ فإنَّه

(١) لم أقف على هذا القول في الجزء الموجود من حاشية المغني على السيوطي المسمى "فتح القريب".

(٢) في "ب" "الرواية" تحريف.

(٣) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص٣٩.

(٤) في النسختين "جامع".

(٥) من أولئك البغدادي صاحب خزانة الأدب. وقد أوردت رأيه في هذه القضية. وقد سبق ابنُ رشيق الفاكهيَّ في ذكر إجماع العلماء على تعليق المعلقات على الكعبة حيث قال: "ذكر ذلك غير واحد من العلماء". العمدة لابن رشيق، (تحقيق د. محمد قرقزان) ٢٠٦/١، (دار المعرفة بيروت).

(٦) أي: السبع المعلّقات التي أوردها الشارح، وهي على الترتيب: معلّقةُ امرئ القيس، وطرفة، وزهير، ولبيد، وعنترة، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حِلّزة.

(٧) المعلقات الثلاثة التي زادها التبريزي، ولم يرَ الفاكهي صواب زيادتها: هي معلقات الأعشى، والنابغة، وعبيد الأبرص. ينظر: شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ص٤١٧-٤٨٤، (دار الآفاق بيروت).

(٨) الأُوامُ بالضم: العطش. ينظر: اللسان (أوم) ٣٨/١٢. وقول الشارح: "شرحاً لا =

على بعض كلماتٍ من البيت ربما اقتَصَر على ذلك، بل دأبه في الأكثر.

وأخبرني مَنْ لا أطمَئِنُّ إلى خبره أَنَّهُ شَاهَد سبعاً في سبعِ عبارة عن خمسين معلّقةً إلا واحدة[1].

= يشفي الأُوام" يمثّل رأيه في شرح التبريزي. وفيه إشارة إلى ما سيقدمه من جديد في شرحه، يتلافى فيه ما عابه على الخطيب.

(١) اختلف المؤرّخون في المعلّقات تسميةً وعدداً وشعراء فأبو عبيدة يقول: (أصحاب السّبع الّتي تسمّى الصّمط: امرؤ القيس، وزهير، والأعشى، والنّابغة، ولبيد، وعمرو، وطرفة).

والمفضّل الضّبي يقول: (من زعم أنّ في السّبع الّتي تسمى الصّمط لأحد غير هؤلاء فقد أبط. وبهذا فقد أسقطا من أصحاب المعلّقات عنترة، والحارثة بن حلزة، وأثبتا الأعشى والنّابغة.

أما تسميتها بالمعلّقات وسبب اختيارها دون غيرها من الشّعر الجاهليّ فعن ذلك يقول ابن رشيق: (وكانت المعلّقات المذهبات؛ وذلك أنّها اختيرت من سائر الشّعر فكتبت في القباطي بماء الذّهب، وعلقت على الكعبة، فذلك يقال: مذهبة فلان إذا كانت أجود شعره، ذكر ذلك غير واحد من العلماء). وقيل: (بل كان الملك إذا استجيدت قصيدة يقول: علقوا لنا هذه لتكون في خزانته). وروي أنّ المختار الثّقفيّ كشف سنة ٦٧هـ تحت قصر النّعمان، وهو القصر الأبيض بالكوفة مكتبة المناذرة، وفيها مجموعة أشعار للعرب أمر النّعمان بنسخها في الطّنوج (الكراريس) ثمّ دفنها في قصره الأبيض، فلمّا كان المختار الثّقفيّ قيل له: إنّ تحت القصر كنزاً فاستخرجه فاحتفره واستخرج تلك الأشعار.

ومن ذلك – أيضاً– ما روي أنّ العرب كانت في الجاهلية يقول الرّجل منهم الشّعر في أقصى الأرض فلا يعبأ به، ولا ينشده أحد حتى يأتي مكّة في موسم الحجّ، فيعرضه على أندية قريش، فإن استحسنوه روي، وكان فخراً لقائله، وعلق على =

[المقدمة] الثالثة في بيان المعلقات إجمالاً:

وسيأتي لكل واحد منهم ترجمةٌ أمامَ قصيدته، أو أمام شرحها. إذا تقرَّرَ ذلك، فاعلمْ أن صاحب المُعَلَّقَةِ الأولى امرُؤُ القيسِ الكندي[1]،

= ركن من أركان الكعبة حتى ينظر إليه.

ويقول البغداديّ: وأوّل من علق شعره في الكعبة امرُؤ القيس، وبعده علقت الشّعراء، وعدد من علق شعره سبعة: ثانيهم طرفة بن العبد، وثالثهم زهير بن أبي سلمى، ورابعهم لبيد بن ربيعة، وخامسهم عنترة، وسادسهم الحارثة بن حلزة، وسابعهم عمرو بن كلثوم، هذا هو المشهور.

ويقول ابن عبد ربه: (الشّعر ديوان العرب خاصّة والمنظوم من كلامها، والمقيد لأيامها، والشّاهد على أحكامها حتى لقد بلغ كلف العرب به، وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تخيّرها من الشّعر القديم، فكتبتها بماء الذّهب في القباطي المدرجة، وعلقتها على أستار الكعبة، فمنه يُقال: مذهبة امرئ القيس، ومذهبة زهير، والمذهبات سبع، وقد يقال لها المعلقات).

ويتضح مما تقدّم أنّ المؤرّخين والعلماء لم يتّفقوا على أسماء شعراء المعلّقات وإن أجمعوا تقريباً أنّهم سبعة شعراء، ويكادون يجمعون على سبب تسمية القصائد الجاهليات المختارة بالمعلّقات، وهو أنّها علقت على الكعبة، أو في مكتبة قصر النّعمان لما حظيت به من الاهتمام لديهم، وتشير تلك الرّوايات وأقوال العلماء السّابقة إلى اهتمام العرب برواياتها والحفاظ عليها؛ وذلك لما حوته من البلاغة، ولما اتّسمت به من الجودة، وعلو المكانة الأدبيّة لديهم.

(١) هو امرؤ القيس بن حِجْر، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، وقد ترجم له الشارح ترجمة وافية، ووردت ترجمته في: دار الكتب، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١/١٠٥، والأغاني للأصبهاني، ٩/٧٧، شرح المعلقات السبع للزوزني، تحقيق يوسف علي =

وأوّلها:

قِفَا نَبْكِ ...

إلى آخره[١]

وصاحبُ المعلقة الثانية: طَرَفَةُ -بفتح الطاء والراء- ابنُ العَبْدِ البَكْرِيِّ[٢] نسبة لبني بَكْرٍ، وأوّلُ مُعَلَّقَته:

لِخَولَةَ أَطْلالٌ بِبُرْقَة ثَهْمَد[٣]

وصاحب المعلّقة الثالثة: زُهَيرُ بنُ أَبي سُلْمَى -بضمٍّ السين- الغَطَفَانيُّ[٤]، وأوّل معلّقته:

= بديوي ص١٧، (دار ابن كثير دمشق - بيروت). وشرح المعلقات للتبريزي، وخزانة الأدب للبغدادي ١/٣٣٠.

(١) مطلع المعلّقة، وتمامه:

قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حبيبٍ ومَنْزِلِ   بسِقْطِ اللِّوَى بَينَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

(٢) شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، وقد ترجم له الشارح أمام قصيدته.

وترجمته في: الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر ١/١٨٥، دار المعارف، وجمهرة أشعار العرب، د. محمد علي الهاشمي ١/٢١٠، (دار القلم بيروت)، وشرح الزوزني، تحقيق يوسف علي بديوي، ص٧٧، وشرح شواهد المغني للسيوطي، ص٢٧٢، وخزانة الأدب للبغدادي ٢/٤١٩.

(٣) مطلع القصيدة، وتمامه:

لِخَولَةَ أَطْلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَـــد   تَلُوحُ كَبَاقِي الوَشْمِ في ظاهِـــر اليَدِ

(٤) من شعراء الجاهلية المجيدين، وهو أحد أصحاب الحوليات، ولد في أسْرة شاعرة، وكان له من الشعر ما لم يكن لغيره، ترجم له الشارح أمام معلقته. =

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ[(١)]

وصاحبُ المعلّقة الرّابعة: لَبِيدٌ العَامريّ[(٢)]، المشارُ إليه بلبيدٍ في حديث «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قالَها شَاعِرٌ كَلِمَةَ لبيد»[(٣)] وإنَّ أوَّل مُعَلَّقته:

عَفَتِ الدِّيارُ..............[(٤)]

إلى آخره.

= ووردت ترجمته في: الشعر والشعراء ٣٧/١، والأغاني للأصبهاني ٢٨٨/١٠-٣٢٤، وشرح المعلّقات للزوزني ص١٤٧، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤٨/١، ومعاهد التنصيص للعباسي ٢٧٧/١، وخزانة الأدب للبغدادي ٣٣٢/٢.

(١) مطلع معلقته، وتمامه:

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ

(٢) أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، أدرك الإسلام ووفد على النبي — صلى الله عليه وسلم- وعمر طويلاً، توفي سنة إحدى وأربعين للهجرة.

ترجم له المؤلف أمام معلقته. ووردت ترجمته في: الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٧٤/١-٢٨٥، وسمط اللآلي للبكري ١٣/١، والمؤتلف والمختلف للآمدي، تصحيح وتعليق د. ف. كرنكو، ص٤٧٤، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، وجمهرة أشعار العرب للقرشي ٢٠٣/١، وخزانة الأدب للبغدادي ٢٤٦/١.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٩٣/١، وكلمته:

ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائل

(٤) مطلع معلّقته، وتمامه:

عَفَتِ الدِّيارُ مَحلُّهَــا فَمُقَامُها بِمِنَى تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرِجَامُها

وصاحبُ/[(١)] المعلّقة الخامسة [(٢)] عنترة العَبْسِيُّ[(٣)]. وأوَّلها:

هَلْ غَادرَ الشُّعراءُ ... [(٤)]

إلى آخره.

وصاحب المُعلّقة السّادسة: عمرو بن كلثومٍ[(٥)]. وأوّلها:

ألا هُبِّي بصحنكِ فاصبحِينَا [(٦)]

---

(١) [٨/ب].

(٢) "الخامسة" ساقطة من "ب".

(٣) من شعراء المعلقات، وهو من الشعراء الفرسان، جعله ابن سلام في الطبقة السادسة، ترجم له الشارح أمام معلقته.

ووردت ترجمته في: طبقات فحول الشعراء لابن سلام، تحقيق محمود محمد شاكر ١٥٢/١، مطبعة المدني القاهرة، والشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق أحمد صقر ٢٥٠/١، والأغاني للأصبهاني ٢٣٧/٨، وخزانة الأدب للبغدادي ٣٢٥/١.

(٤) مطلع معلقته، وتمامه:

هَلْ غَادَرَ الشّعراءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ أم هل عَرَفْتَ الدَّار بَعْدَ تَوَهُّمِ

(٥) من شعراء المعلقات، جعله ابن سلام في مقدمة الطبقة السادسة.

ترجم له المؤلف أمام معلقته، ووردت ترجمته في: طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١٥١/١، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٣٤/١، والأغاني للأصبهاني ٥٢/١١، وجمهرة أشعار العرب للقرشي،دار الكتب، ومعجم الشعراء للمرزباني تصحيح د. ف. كرنكو، ١٥٥/٢ ، ٢٠٨/١، وثمار القلوب للثعالبي، ص١٣٠، (دار المعارف)، وخزانة الأدب للبغدادي ١٨٣/١

(٦) مطلع معلّقته، وتمامه:

أَلاَ هُبِّي بصحنك فأصبحِينَا ولا تُبقِي خُمُـــــورَ الأَنْدَرِينَـــا

وصاحب المعلّقة السَّابعة: الحارثُ بن حِلِّزَّة[١] بتشديد اللاّم أو الزّاي على ما يأتي في تَرْجمته. وأَوّلُها:

آذنَتْنا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ [٢]

وبَحْرُ هذه وقافيتها بَحرُ وقافيةُ:

كَيْــفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الأَنبيَاءُ يا سماءً ما طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ[٣]

وفُرْقانٌ[٤] ما بينهما، والفَرْقُ مثل الصبح ظاهر، كيف! والثّانيةُ من شِعرِ المولدين الصِّيفيِّ المُنْسَجِمِ، وفي سَيِّدِ الأوائلِ والأواخرِ[٥].

---

(١) في "ب" كلِّزَة" وهو من شعراء المعلقات، من أهل بادية العراق، ضرب به المثل في الفخر حتى قيل: "أفخر من الحارث".

ترجم له الشارح (الفاكهي) أمام معلقته، ووردت ترجمته في: طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١/١٥١، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١/١٩٧، وسمط اللآلي للبكري ٢/٦٣٨، والأغاني للأصبهاني ١١/٤٢، والمؤتلف والمختلف للآمدي ص٩٠، وخزانة الأدب للبغدادي ١/٣٢٥.

(٢) مطلع معلقته، وتمامه:

آذنَتْنا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يَمَلُّ منــه الثَّوَاءُ

(٣) البيت من لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيري. ينظر: ديوانه ص٤٩، تحقيق محمد سيد كيلاني، ط٢، مكتبة الحلبي مصر، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

(٤) الفرقان: هو الفرق مع زيادة في أصل المعنى للمبالغة. اللسان (فرق)، فأراد بالصيفي: اللطيف. ولعله من المطر الصيفي الذي يأتي بعد الصيف.

(٥) فضل المؤلف قصيدة البُوصيري لتأخر قائلها، وشرف غرضها، والشّعرُ لا يُقدم لتقدم عصر قائله ولا لتأخره، ولا لشرف غرضه أو انحطاطه، وإنما لأسباب "أخر" تعود إلى كوامن الجودة والرداءة في العمل الشعري، ولما يجتمع له من أسباب الفنية المحضة.

المُقَدِّمَةُ (١) الرَّابِعَةُ [في سبب شرح المعلقات]

ينبغي أن يُعلَم أن هذه السبعَ المعلقات(٢)؛ لاسِيَّما مُعَلقةُ لبيد كحُصُونٍ أو قُصُور مُغْلَقَات، مَنْ طَرق(٣) أبوابها(٤)؛ لفهم معانيها لاينفتح له منها بابٌ، بل(٥) ولا طاقاتٌ(٦)، حتى يُفْرِغَ في حل مبانيها الوِسْعَ والطاقات(٧).

ومن ثَمَّ سلكتُ قبلَ بيانِ معنى البيتِ في شرحه بيانَ مُفْرَداته؛ إذ: لايُعلَمُ بيان مُرَكَّبَاتِه إلا بِهَا. وفي آخر شرح كلِّ بيتٍ أقولُ المعنى، ثُمَّ أُبيِّنُه؛ ومِصْدَاقُ انغلاقِهَا على سامعها قبل معرفته مدلول

---

(١) المقدمة ساقطة من "أ".

(٢) إشارة إلى المعلّقات التي ذكرها آنفاً، وهي معلقات امرئ القيس، وزهير، وطرفة، ولبيد، وعنترة، وعمرو بن كلثوم، وحارث بن حلزة.

(٣) في "ب": "ظرف" تصحيف.

(٤) أبوابها: أي مواضعها، أو ما اشتملت من فنون القول والأدب. وأتى بلفظ أبوابها، ليناسبها ما بعدها وهو قوله: "لا ينفتح".

(٥) "بل" ساقطة من "ب".

(٦) جمع طاق، وهو فارسي معرب وهو عقد البناء حيث كان، أي: ما عطف من الأبنية والعمائر، وما جعل كالقوس من قنطرة، ونافذة، وما أشبهه. ينظر: اللسان (طوق) ١٠/٢٣٣، والمعرب للجواليقي ص١٢٢، ومحيط المحيط ص٥٦٠، ومعجم الألفاظ الفارسية ص١١٤ نقلاً عن "معجم الألفاظ والتراكيب المولدة في شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل" لشهاب الدين أحمد الخفاجي المصري، تحقيق د. قصي الحسين، (دار الشمال للطباعة والنشر).

(٧) جمع طاقة وهي القدرة. القاموس (طوق) ص١١٦٩.

مفرداتِها ولغاتِها صَيرُورتها في سمعه كرَطَانَة[١] مُعْجَمَة[٢]، حتى إذا أَفْرَغَ في حَلِّ مَبَانيها جُهْدَهُ، وكان ذكياً -والذَّكاءُ من أفضلِ نِعْمَةٍ-، وفهِمَ مدلولاتِ ألفاظِها لغةً وقانوناً اصْطِلاحياً[٣]، وعَلِمَ مَغازِيَ كناياتِها[٤]

ومَجازيّ إشاراتها [٥] أذاقتْهُ[٦] حينئذٍ من معانيها سَلْسَبِيلاً، ونادتْهُ أيُّها السائلُ سَلْ سَبِيلاً[٧] واسلُكْ من سُبُل العارِبَةِ العربية[٨] ما شِئتَ، وتَنَسّمْ[٩] من هضبات ذراي[١٠] العَلَيّة، [و]قُمَام[١١]

(١) الرَّطانة -بفتح الراء وكسرها-: الكلام بالأعجمية. ينظر: القاموس (رطن) ص١٥٤٩.

(٢) مُعْجَمَة: مبهمة وهي غير الواضحة البينة المعنى؛ فمعجم: مبهم، واستعجمت العبارة: استبهمت. ينظر: اللسان (عجم) ٣٨٨/١٢.

(٣) أي: القوانين النحوية والصرفية.

(٤) مقاصد كناياتها وأسرارها.

(٥) "إشاراتها" ساقطة من (ب).

(٦) الضمير يعود إلى المعلقات.

(٧) أراد بها مجانسة ما قبلها في قوله: "سلسبيلا"، للحفاظ على السجعة والجناس التام المركب.

(٨) أي: اللغة الفصيحة الصافية لغة العرب الخلص.

(٩) تَنَسّم: تنفس، وتَنَسّم النّسيم: تشممه، أراد هنا بتنسم أي: تلطف في الوقوع على فصيحها، وجيد معانيها، وبديع عباراتها، وجميل صورها. وهي فعل أمر من تَنَسّم يَتَنَسَّم تَنَسّماً.

(١٠) الضمير في ذراي عائد إلى المعلقات، لدلالة السياق عليها.

(١١) أراد بها جمع قِمّة، ولكنه جمع على خلاف القياس. فقِمَّةٌ تجمع على قِمَمٍ، وقُمَامَة تجمع على قُمَام. وقد جاء بها المؤلف ليطابق بينها وبين وهاد. ينظر: اللسان (قمم) ٤٩٣،٤٩٤/١٢، القاموس المحيط (قمم) ص١٨٨٦

وهادِ[١] التشبيهِ مما رُمْتَ وارقَ على غوارب جِيَادِ السَّلاَهِب[٢] العربيةِ الكاسيةِ حُلَلَ البَلاغةِ، وعن الرَّكاكة العَرِيَّة ما دُمْتَ، واستَشْهد من شَوَاهِدِ أبياتي[٣] التي هي لعُلماءِ الأدبِ أدلةٌ حِقِّيةٌ[٤] على مدعياتهم في مباحث العلوم، [و]أدوات العلوم الشرعية وفي المسالكِ النحويّة لا سيما مسالكُ مُغْني اللبيب عن كتب الأعاريب[٥] ما شمتَ[٦].

ومن/[٧] ثَمَّ لما عَلِم عُلُوَّ مقامِ السبع المعلقات بعضُ أَهْلِ العصر، وأحدُ علماءِ الرُّوم، وورد عليه من فضلاءِ الشام، من لبعض المناصب لديه يَرُومُ، امتحنه ببعض أبياتها، وأدخله في بعض زوايا حاناتها ليَختَبِره عن كشفِ عرائسِ مخبآءتها، فوجده قد وَرَدَ منهلاً[٨] من عِذاب[٩] مناهلها، وصدرَ بعد أن نَهلَ وعَلَّ[١٠] من شريعة[١١]

(١) وهاد جمع وَهْدَة وهي الأرض المنخفضة. القاموس المحيط (وهد) ص٤١٨

(٢) جمع السَّلْهَب، وهو الطويل من الخيل ومن الرجال. ينظر: القاموس المحيط (سلهب) ص١٢٦

(٣) أي: أبيات المعلقات.

(٤) أي: الواجبة. ينظر: القاموس المحيط (حقق) ص١١٣٠

(٥) أحد مؤلفات ابن هشام، "مطبوع".

(٦) تطلعت ونظرت. ينظر: والقاموس المحيط (شيم) ص١٤٥٦.

(٧) [٩/أ].

(٨) المنهل: المَشْرَب، والموضع الذي فيه المَشْرَب. والنهل أول الشرب، القاموس (نهل) ص١٣٧٧.

(٩) جمع عذب، وهو الماء الطيب. اللسان (عذب) ١/٥٨٣

(١٠) العلّ والعَلَلُ: هو الشرب الثاني. القاموس (علل) ص١٣٣٨.

(١١) الشريعة: في الأصل هي المواضع التي ينحدر منها الماء، وبها سمي ما شرع الله =

حقيقة أبيائها بإحسان الدُّخُولِ في مداخلها، فأقبل عليه إقبالَ مَدين[(١)] على غريمه[(٢)]، وشَغُوف بالمدام عند[(٣)] نديمه، ثم رفعَ له شأناً وشأواً[(٤)]، وخَوَّلَه[(٥)] واختصَّهُ، ونوَّله[(٦)]. مع أنه لم يرتضع من ثدي زمزم الفصاحة في بطاحها، ولا استجلى وجوه ساداتها أرباب الرشاقة والملاحة الحسنين[(٧)] ابني[(٨)] الزهراء، [(٩)] ملوك صباحها[(١٠)]، ولا

= للعباد شريعة. والشرعة والشريعة في كلام العرب مَشْرَعَةُ الماء وهي المورد التي يَشْرَعُها الناس فيشربون منها ويستقون. ينظر: اللسان (شرع) ١٧٤/٨.

(١) المَدِين: الذي يبيع بدين. اللسان (دين) ١٦٧/١٣.

(٢) الغريم: الذي عليه الدين. ويطلق على الذي له الدين. والمراد هنا الأول. ينظر: السان (غرم) ٤٣٦/١٢.

(٣) في "ب" : "عنه" تصحيف.

(٤) الشأن: الأمر والحال. والشأو: الغاية. التهذيب للأزهري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ٤٤٦/١١ مادة (شأو).

وأراد الشارح بعبارته أنه رفع مكانته وحَسُنَ عنده مقامُه.

(٥) خوَّله: أعطاه. القاموس المحيط (خيل) ص١٢٨٧.

(٦) نوّله: أعطاه. القاموس المحيط (نول) ص١٧٧.

(٧) لعلّه أراد بالحسنين وصفهما بالحسن، لإفادة ما بعده الوصفية.

(٨) في "ب" "ابن".

(٩) الزهراء: أراد بها (فاطمة) زوج علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما-.

(١٠) صَباح: بفتح الصاد حَيٌّ من العرب. وبِضَمِّ الصاد بطون من العرب، بطن في بني منية، وبطن في عبد قيس، وبطن في غَنِيّ. وبالضم أيضاً (صُباح): حيّ من عُذْرَة، ومن عبد قيس. اللسان (صبح) ٥٠٧/٢. =

حكّهُ[1] مِحَكّ اختبارِهم الذي عليه المدارُ، ولاحَنَّكَه[2] سؤالُ استفسارِهم عن عَوِيصِ الأشعار[3]، لاجهلاً بها؛ بل تشْحيذٌ[4] واختبارٌ، وإنما سأله ذلك الرّوميّ أمامَ الفصحاء في تلك الديار عن بيت شعرٍ في المُعَلّقات لا يدري السائلُ هل له بمعناه أشعارٌ على ما نُقل لي في الخَبَرِ – وليس الخبرُ كالعيان[5]– وما آفة الأخبار [إلا رواتها][6] على أنه العربي عندهم إذا أَلَمَّ بالمعلّقات عدُّوه فاكهةً في غير وقتها لاستكثارِهم عليه قليلَ الفضيلات، ولم يَلْحَظُوا أنه الفَصِيحُ عنصراً وموطناً، وصاحبُ البيت،

= ولعلّ الشارح أراد أن "آل نمي" سادوهم جميعاً أو سادوا حيّاً من أحياء العرب المذكورة تحت اسم (صُباح).

(١) أصل الحَكِّ إمرار جرْم على جِرْم، ثم استخدم مجازاً في التجربة والاختبار، لأن حَكَّ الشيء بالشيء يبين جودته ورداءته، وهذا ما أراد المؤلف. اللسان والقاموس (حكك).

(٢) حنكته "السن": أحكمته التجارب، وحنكه محك سؤالهم: أي أحكمه وعَلَّمَه. القاموس (حنك) ص١٢١٠

(٣) عويص الأشعار: ما يصعب استخراج معناه. القاموس (عوص).

(٤) تشحيذ: إعداد، من شحذ السكين إذا أسنّها وأحدّها. القاموس (شحذ) ص٤٢٦.

(٥) أصله المثل السائر (ليس الخبر كالمعاينة). ينظر: مجمع الأمثال للميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٨٢/٢، رقم٣٢٧٠، مطبعة دار المعرفة بيروت، ١٣٧٤هـ–١٩٥٥م.

(٦) شطر بيت للشريف الرضي ديوانه ٢١٢/١، ط دار صادر:

وقد نَقَلُوا عَنِّي الّذي لَمْ أَفُهْ به ... وما آفةُ الأخبارِ إلا رُواتُها

وصاحبُه أدرى بالمعلقات،كيف! وقد أنطقَ الله ألسنَ العَرَب العَرْبَاء بالفصاحة، وحَنّكَ أفهامَهم القويمة بصفاء الاستقامة والرجاحة ومنحها استخراجَ المعاني الرقيقة، وأخرج من[1] أشرف عناصرها ربَّ الشريعة، وابناءه[2] الطهّر[3] ساداتِ الخليفة، صلى الله وسلم عليه وعليهم أرباب الشيم والخَليقة والحقيقة على الحقيقة[4].

فإن قلتَ: فهل أنت ممن ارتضعَ ذلك الثَّدي[5] في تلك البطاح، واستجلى وجوهَ ساداتِها الملوكِ الصِّباح، وتحنك بمَعْسُول نوالِهم، وحَكَّه محكُّ اختبارِهم في مجالسِ أفضالِهم، والفصيح[6] المذكور وصاحب البيت من أُنْطِقَ بلسانِهم ، وحُنِّكَ ، وأضاءت مشكاة فهمه بما/[7] أضاءَ لهم من زيتٍ حتى تَهجُمَ على شرح السَّبْع[8]، وتَعْرِضَ مُزْجَاةَ[9] بضاعتِك،

(١) في "أ" "من" مكررة.

(٢) في النسختين "ابنائه". خطأ.

(٣) جمع طاهر. والقياس أطهار، وطهارى. ومنه قول امرئ القيس:
"ثيابُ بني عوف طهارى نقية"
اللسان (طهر) ٥٠٦/٤.

(٤) "على الحقيقة" ساقطة من "ب".

(٥) الثدي مفرد، وهو موضع درّ اللبن في الأنثى، وجمعه ثِدِي وأثداء. اللسان (ثدي) ١٠٩/١٤.

(٦) في "ب" (الصحيح) تحريف.

(٧) [٩/ب].

(٨) أي: السبع المعلّقات.

(٩) البضاعة المزجاة: القليلة. القاموس (زجى) ص١٦٦٦

وشرحك على الملك السُبع سَبُع السَّبعِ المعلقات، سلطان السادات حامي المُطَهَّرة الحمى[١]، المكرّم بخوارق العادات[٢]، محمد بن أبي نمي بن بركات، ونجله الحسن المشارك له[٣] في تلك الصفات، دامت لهما السعادات والبركات؟

قُلتُ: على رِسْلكَ فالجوابُ يأتيك على مَهْل، والمَقَامُ مَقَامُ حَمَاسة، وربما يَتَّضِحُ بضرب المَثل. اعلم أنه ليس كُلّ ما[٤] يُعْلَمُ يُقَالُ وأنَّ التزكيةَ للنفس قد تُسَنُّ أو تُحَبُّ في بعض المَحَالّ، وأنها لاتَحسُن من الإنسانِ مع الإنسان بغير شاهدِ وامتحان، أو ضرورةٍ يدعو إليها مقامُ البيان، ومن الشاهد المُزَكّى شهادةُ أهل العلم والعرفانِ في الإجازة والتقريظ[٥]، كما لايختلف فيه اثنان، وقد حصلتْ هذه الشهادة ولله الحمد[٦]. لهذا الهاجم العارض مُزْجَاتَه[٧] مع الاعتراف بتقصيره، ودَعَتْه الضَّرُورَة إلى تأليف هذا

---

(١) أي مكة المكرمة.

(٢) خوارق العادات للأولياء كرامة، وللأنبياء –عليهم السلام– معجزة ودلالتها على النبوة وأكمل. وفي وصفِ الممدوح بها مبالغة بينة.

(٣) "به" مكررة في "أ".

(٤) في النسختين: "كلما" تصحيف.

(٥) التقريظ: مدح الإنسان والثناء عليه وهو حي. القاموس المحيط (قرظ) ص٩٠١.

(٦) أشار بهذا إلى إجازة الغزي وكان من علماء مكة، فقد ذكر صاحب الكواكب السائرة أن عبد القادر الفاكهي طلب الإجازة من والده فأجازه. ثم قال: وكان الشيخ –أي عبد القادر الفاكهي– من أعيان علماء مكة. ينظر: الكواكب السائرة، ١٦٩/٣.

(٧) مزجاته: القليلة.

الشرح، الذي يعزُّ أن يُظْفَرَ بنظيره، على أنه ما سلك سبيل هذا الشرح لقصد التبجح[١] والتفاخر، وقصد التّظاهر، ولالهذه الحماسة التي جَرَّت إليها القافية بطريق التَّبع لا بالذات[٢]، وإنما ليكون[٣] هذا الشرح الغُرَّة في جباه الشروح ضِمْنَ كتابي "تاج التواضع والرّياسة في معالي الهمم والحكم والحَماسة" أو "تاج الحكم والهمم والحماسة والتواضع والمفاخر والرياسة"[٤] المخدوم به خزانةَ سيِّد الأشراف القاداتِ النجم الساطع محمد[٥] البدر بلاِخلاف، السابقِ ذكرُه -دام عِزُّه ونصره، ما دامت الأرض والسموات، ولأنه لم يَظْفَر على المُعَلَّقاتِ بشرح يُزيل الأوام، بل وقف على شروح[٦] يحسبها الظمآن ماءً حتى منحه الفتّاح العَلاّمُ بهذا الشرح المفردِ الذي يُنْشِدُ عنده المُنْصِفُ:

إذا قالت حذام[٧]

---

(١) هو الفرح والكبرياء. القاموس (بجح) ص٢٧١.

(٢) أي: أنه اضطر إليها اضطراراً في ردّه على من رماه بالتبجح بعلمه -مع قلته- وأنه لم يكن مريداً لها ولا راغباً فيها.

(٣) في "ب" يكون.

(٤) ورد هذا الكتاب كثيراً في ثنايا هذا الشرح. ولعل استخدم المؤلف للحرف "أو" في عنوانه، يدل على أنه لم يتم تأليفه أثناء شرحه المعلّقات.

(٥) في النسختين "حمد".

(٦) في "ب" شرح" وأراد شروحاً للمعلقات.

(٧) جزء من صدر بيت لِلُجَيْم بن صَعْب كما ورد في العقد الفريد لابن عبد ربّه (تحقيق أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري) ٨٣/٣، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، وشرح شواهد المغني للسيوطي ص٢٠٣، واللسان لابن منظور (رقس) ١٩٥/٨، كما نسبه صاحبُ اللسان لوسيم بن طارق. ينظر: اللسان (حذم) ٤٠٤/٢ =

أو يقول: هذا هو المنهل العذب: والمنهل العذب كثير الزحام[١].

وممن شرحها ابن هشام[٢]، والتبريزي[٣]. والثاني حلّ/[٤] اللفظ فقط في الغالب ولم يتيسر لي حين الشروع نظره[٥]. والأول رأيته، وهو كغيره مما سبق عنه الإعلام، والاختبار مِحَك الإعلام، ثم سَنَح لي إفرادُ هذا الشرح. جاعلُهما[٦] هدية بين يديه عملاً بآية ﴿فَقَدِّمُوا[٧] بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾[٨]، مع اعتقادي أن الإهداء إلى جَنابه........................

= وورد غير منسوب في مصادر عدة. ينظر: معجم شواهد النحو الشعرية، د. حنّا جميل حدّاد، ص٦٣٢، ط١، دار العلوم الرياض، ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م.

وتمام البيت:

إذا قالت حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا   فإنَّ القولَ ما قالتْ حَذَامِ

(١) سبق ذكره، ينظر ص٢٢٢.

(٢) جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام من أئمة العربية ولد بمصر ٧٠٨هـ وله جملة من المصنفات في النحو. توفي سنة ٧٦١هـ .

ينظر الدرر الكامنة ٣٠٨/٢، والنجوم الزاهرة ٣٣٦/١٠.

(٣) هو أبو زكريا يحي بن علي بن محمد الشيباني التبريزي من أئمة اللغة والأدب، ولد سنة ٤٢١هـ نشأ ببغداد، ورحل إلى بلاد الشام له جملة من المؤلفات منها شرح القصائد (ط) وكتب توفي ٥٠٢هـ. تنظر وفيات الأعيان ١٩١/١، والأعلام ١٩٧/٩.

(٤) [١٠/أ].

(٥) في "ب" ((نظيره)).

(٦) الضمير يعود إلى كتابيه؛ ١- شرح المعلّقات و٢- تاج التواضع والرياسة.

(٧) في النسختين "وقدِّموا" تحريف.

(٨) المجادلة، آية (١٢).

كهدية التمر إلى هجر[١]، وفقير[٢] إلى ملك البدو والحضر، فرع سيد بني مُضَر. يطلب التزكية، وتعريف مَحَلِّه عند تنقيص هاضم له لا يُبَلِّغُ "الهديَ إلى مَحِلَّه"[٣]، لاسيما وقول الملك فصلٌ، وحكمُه عدلٌ؛ يُنزل الناس منازلهم، ويميز فاضلَهم بين أبناءِ الفَضْلِ -أسبغ الله عليه نعماً ونصراً، وَوُجِّهَ وِجْهَةَ الإقْبَال منه وإليه عاماً ودهراً، وجعل ابنه الحسنَ الحُسْنَ[٤] البدرَ التمامَ منهلَ عطفٍ على خدّامه، بل لهم بحراً لا نهراً[٥]، وعلى أعدائه عضباً[٦] يَنْحَرُهم نَحْراً[٧]، فضلاً عن أن يَنْهَرَهم نَهْراً آمين.

---

(١) هجر: قرية، أو مدينة. وتطلق على مواضع عدة منها هجر البحرين (ولعلها المراد هنا لاشتهارها بزراعة النخيل) ومنها هجر نجران، وهجر جازان، .... ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (تحقيق فريد الجندي) ٥/٤٥٢، (دار الكتب العلمية).

(٢) في "ب" ((والفقير)).

(٣) ونظيره قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ في سورة البقرة، آية (١٩٦).

(٤) هكذا في الأصل، ولعله أراد وصفه بالحُسْنِ، ليجانس بينه وبين الاسم السابق عليه.

(٥) النَّهْرُ: بضم الهاء وفتحها واحد الأنهار، وهو مجرى الماء المعروف. وبسكون الهاء فقط: الزجر، وظاهر مراده الأول. ينظر: اللسان (نهر) ٥/٢٣٩،٢٣٦.

(٦) والعضب: هو السيف القاطع. القاموس المحيط (عضب) ص١٤٨.

(٧) النحر: موضع القلادة من الصدر. ونَحَرَهُ نحراً: أصاب نحره، وطعنه في مَنْحَرِهِ. اللسان (نحر) ٥/١٩٥

التمهيدات الأُوَل

لِيُعلم أنَّ ما أُعرِبُه من كلمات البيت هو لغير الماهر في العربية. والغير[١] قسمان: إما متوسط أو مبتديء فيما أعربته ينتهج[٢]، وإما عاربٌ[٣] بالكلية، ذائقٌ بالطبع عربيُّ السجية بمسلَكِ البيت، فحظُّه من الإعراب، ومقصودُه[٤] قولي في آخرِ الكلام: المعنى إلى آخره. بل هذا له ولغيره بما فيه شَرْحٌ.

ومن ثَمَّ سنح لي أن يُجرِّدَ قلمي أبياتَ المعلقاتِ مُذَيَّلَةً به[٥]، ولعله شُرِعَ[٦] ليكون شرحاً لها[٧] كعُجالةِ راكب[٨]، وخُلْسَةِ ناصب[٩]، ولُقطةِ

---

(١) لفظ "غير" كلمة متوغلة بالإبهام وهي ملازمة للإضافة، فكان الأولى عدم إدخال "أل" عليه. مغني اللبيب ص١٦٩.

(٢) أي في شرحه كفاية للمبتدئ والمتوسط.

(٣) في النّسختين "عارباً" خطأ.

(٤) أي ما يطلبه من شرح البيت.

(٥) الضمير عائد إلى شرحه للمعلّقات.

(٦) أي: بُدئ فيه.

(٧) "لها" ساقطة من "ب".

(٨) عُجَالة راكب: ما تَزَوّده الراكب مما لا يتعبه حمله كالتمر والسويق. لأنه يستعجله، أو لأن السفر يعجلة عما سوى ذلك من الطعام المعالج. اللسان (عجل) ١١/٤٢٧.

(٩) الخُلْسَة بالضم: النهزة، والفرصة. اللسان (خلس) ٦/٦٥. خُلْسة ناهب: أي ما ينتهزه الناهب من الفرصة.

عجلان، ويَقَظةِ وسنان، وإنما لم أقتصر عليه في شرحي هذا؛ لأنّ بيان مدلولات المفردات، ثم المركبات، كالدُّخول لمعاني البيوت من أبوابها، والتهيئةِ لاستجلاء عرائسها على خُطّابها.

ومن ثم بالغتُ في توضيح الكلمات[1]، وضبطها لمقاصـــد صالحاتٍ. ((والأعمال بالنيات))[2]، فسقطَ ما[3] يَعْتَرضُ به ذوو الحسد والجهالات.

الثاني[4]: ما سَلكتُ في هذا الشرح[5] ليس هو كما في النَّفس من كل وجه، بل هو غيضٌ من فيضٍ[6]، وسببُ عدم التمكن تراكمُ الأشْغَال، وتزاحُمُ هَمّ العيال[7]، وضعفُ البَصر، وكثرة

(١) في "ب" الكلام.

(٢) طرف حديث صحيح عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى... الحديث)). ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح للعسقلاني (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) باب الوحي ٩/١، دار الفكر.

(٣) "ما" ساقطة من "ب".

(٤) أي التمهيد الثاني، وقد سبق الأول عن منهجه في الشرح والسبب في انتهاج ذلك النهج.

(٥) من طرق الشرح التي أشار إليها آنفاً.

(٦) أصله المثل المشهور "غَيضٌ من فيضٍ" ومعناه: قليل من كثير. والغيض: النقصان، والفيض: الزيادة. ينظر: مجمع الأمثال للميداني ٦٠/٢.

(٧) نلمس من عبارته "تزاحم همّ العيال" أن المؤلف كان فقيراً أو قليل المورد. وربما كان ذلك هو السبب الذي دعاه إلى تأليف هذا الكتاب وغيره من الكتب التي ذكرها، ليخدم بها خزانة الشريفين المعاصرين له، وذلك لما يلقاه من حسن الجزاء والمكافأة =

الوَعْك[١] المانع لأن يَقَعَ في الشَّرَكِ غزلانُ المطلوب/[٢] من كلٍّ وجه. نعم هذا الشرح فيه الكفايةُ بل الغنيةُ.

ولا يُقالُ كيف شرحتَه، وقد أَكْثَر الغير[٣] له الشرح!؛ لأنّا ندّعي ولا نَدَّعِي أنَّ شرحنا عليه[٤] كالبحر المشتمل على مجمع البحرين[٥] كالصرح فيه جواري البحور، وجواهر النحور[٦]، نُقَصِّرُ دون وصفه، ولا نُطِيلُ الشّرحَ. فإن غَيّر في وجوهِ الحسانِ أحدٌ، قلنا لاتُغَيِّرْ وإن حكَى عن غيره، قلنا: حَكَيتَ، ولكنْ فاتك الشَّنَبُ[٧]، فَشاهدْ ما ادّعينّاهُ، وادّعاه وما

= لديهما. وهذا يعلل المبالغات الكثيرة التي يطري بها الشريفين أبي نمي وابنه الحسن.

(١) الوعك: الألم يجده الإنسان من شدة التعب. ويطلق على الحُمّى، وأذاها، وعلى ألم المرض وآثاره. اللسان (وعك).

(٢) [١٠/ب].

(٣) ينظر ما تقدم عن الإشارة إلى أنها ملازمة للإضافة ص ٢٥٤

(٤) الضمير في "عليه" يعود إلى شعر المعلّقات وكذلك في "شرحته" ، و "له".

(٥) مجمع البحرين ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ سورة الكهف، آية (٦٠). وفي تفسيره قال ابن كثير: قال قتادة وغير واحد: هما بحر فارس مما يلي المشرق وبحر الرّوم مما يلي المغرب، وقال محمد بن كعب القرظي: مجمع البحرين عند طنَجة؛ يعني في أقصى بلاد المغرب. ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٩٧/٣، دار المعرفة بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٦) في "ب": "البحور" تصحيف.

(٧) أي فاتك جماله وحسنه. لأن الشَّنَبَ رقة في الثغر والأسنان. اللسان (شنب) ٥٠٦/١-٥٠٧

كتبناه وكَتَبَ. ومنه لنا عليه[١] تضمّن شَرْحنا أشعارَ المولدين الباسمةَ عن ثغور الغزل والانسجام، بسمت عن حبٍ[٢] أتى بالعَجَبِ، وأزالت بامتزاجها في تلك المناسبة وحشة الغربة في كلام العرب العَرْباء، جاهليةِ العَرَبِ.

[ترجمة امرئ القيس]:

وهذه ترجمة صاحب المعلّقة الأولى:

اعلمْ أنّ صاحبَها هو امرُؤُ القيس، وفي هذا الاسم مع بَقِيّةِ أسماء الأصحاب السبع مُؤَلّف[٣] لابن الأنباري عبدالرحمن[٤]، أظنه الحافظ في كل جُمعة عشرة آلاف ورقةً، كما نقله ابنُ كثير[٥] ....

---

(١) أي من الشواهد الّتي تثبت للمعترض علينا ما ادعيناه تضمن شرحنا أشعار المولدين.

(٢) حبب: من حَبَبِ الماء وهو تكسره، أو حبب الأسنان وهو تنضدها. ينظر: اللسان (حبب) ٢٩٤/١، ولعل هذا الأخير هو مستعار لجمال اختياراته من أشعار المولدين.

(٣) لعله أراد كتاب ابن الأنباري (أبوالبركات)، الأسما في شرح الأسماء، وسيشير إليه الشارح في شرح معلقة عنتره بن شداد، وينقل عنه نصاً طويلاً في ترجمته. وهو من كتب ابن الأنباري الّتي أشارت إليها مصادر ترجمته و لم تصل إلينا. ينظر ص٩٨٢ من هذا الكتاب.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) هو الحافظ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي، ولد سنة سبعمائة للهجرة، برع في علوم الحديث والقرآن، وله مصنفات منها البداية والنهاية في التاريخ، والباعث الحثيث على علوم الحديث، وطبقات الشافعية. توفي سنة ٧٧٤هـــ.

ينظر: شذرات الذهب لابن العماد ٢٣٢/٦، ٢٣١، والدرر الكامنة ٣٧٣/١.

والسيوطي[١]، ولا غرابةَ في هذا الحفظ بالنسبة لما في ترجمة الحُفَّاظِ غيرِه كأحمد[٢] والبخاري[٣] والجعابي[٤] والرازي[٥] والطبراني[٦]، كما بينته مَعْزُوّاً في

(١) هو جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي الإمام الحافظ والمؤرخ واللغوي المشهور ت٩١١هـ.

تنظر ترجمته في الضوء اللامع ٤/٦٥، والكواكب السائرة ١/٢٢٦، شذرات الذهب٨/٥١، الأعلام ٤/٧١-٨٣

(٢) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، أحد الأئمة الأربعة، إمام المذهب الحنبلي، ولد ببغداد سنة ١٦٤هـ، وله مصنفات عديدة في مقدمتها مسنده في الحديث، توفي سنة ٢٤١هـ.

ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤/٤١٢، وصفة الصفوة ٢/١٩٠.

(٣) هو الإمام صاحب الصحيح أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ولد سنة١٩٤هـ، اشتهر بطلبه للعلم، وعلم الحديث خاصة، حتى ألف كتابه "الجامع الصحيح" كما اشتهر بحفظه، وزهده، وورعه، توفي –رحمه الله– سنة ٢٥٦هـ.

ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢/٤ ، وفيات الأعيان لابن خلكان (تحقيق د. إحسان عباس) ٤/١٨٨، دار الفكر وصادر بيروت، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/١/٦٧، دار ابن تيمية القاهرة .

(٤) هو الحافظ المحدث أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سلم التميمي ولد سنة ٢٨٤هـ، تولى القضاء بالموصل وتوفي سنة ٣٥٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٦/٨٨

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني نسبة إلى طبرية الشام، ولد سنة ٢٦٠هـ، وكان من حفاظ عصره، وعرف بكثرة رحلاته لطلب العلم، وكثرة شيوخه، حتى قال ابن خلكان: "وسمع الكثير (أي من العلم) وعدد شيوخه ألف شيخ"، وله مصنفات منها المعاجم الثلاثة؛ الكبير والأوسط والصغير (طبعت جميعها)، توفي –رحمه الله– سنة ٣٦٠هـ.

=

تذكرتي "الفواكه العلمية"[١] فمن المُؤَلَّفِ المذكورِ لابن الأنباري: "أن اسمَ امرئ القيس عَلَمٌ مُرَكَّبٌ كعبد الله، أي في تركيبه وإعرابه، وأن الراء من امرئ يجوز فيها الضم والفتح خلافاً[٢] لبعضهم في جعله مُعرباً كالأسماء الستة المعتلة بشرط فتح الراء، وأن همزته الأولى زائدةٌ كهمزة اسم[٣]، تسقط عند دخول أداةِ التعريف، قال[٤]: فثبوتها في نحو امرأة لغة، أي شاذة"، وذكر[٥] لحليلة الرجل أسماء كثيرة نحو امرأة بإثبات الهمزة وعدمها. ثم رأيتُني ذكرت في شرحي "للجامع الصغير"[٦] قبل وقوفي على كلام ابن الأنباري على قوله ﷺ ((وإنَّما لِكُلِّ امرئٍ ما نَوَى))[٧] امرِئٍ – بكسر الرّاء-: الإنسان أو الرجلُ، وفي معناه[٨] المرأة. والرّاءُ مُثَلَّث كالميم،

= ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٠٧/٢، والنجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ٥٩/٤، والأعلام للزركلي ١٨١/٣.

(١) من مؤلفات الشارح ولم نعثر عليه فيما بين أيدينا من فهارس المخطوطات.

(٢) في حالتي الرفع والنصب، وتكسر الراء في حالة الجرّ كما ذكر المصنّف.

(٣) في "ب" "نحو اسم".

(٤) أي: ابن الأنباري.

(٥) أي: ابن الأنباري. وأورد الأزهري في التهذيب قال ابن الأنباري: "الألف في امرأة وامري ألف وصل، قال: وللعرب في المرأة ثلاث لغات؛ يقال: هي امرأته، وهي مَرْأته، وهي مَرَتُهُ...." ينظر: التهذيب ٢٨٧/١٥، واللسن (مرأ) ١٥٦/١

(٦) على اللوحة ١٩/ب من النسخة "ب" كتب الناسخ وللمؤلف شرح على الجامع الصغير، ولم أعثر عليه.

(٧) من حديث صحيح تقدم ذكره في ص ٣٥

(٨) في "ب" "معنى".

وعَيْنُه تابعةٌ لِلامه، وأغرب من خص/[1] المرء بالمؤمن[2] نظراً لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾[3].

ومن المُؤَلَّفِ[4] أيضاً أن كلمةَ امرئ لم يُسْمَع لها فعلٌ ولا جمعٌ من لفظها، وسُمِعَ امرآنِ وامرأتانِ. ثم تَكَلَّم على مادة المرءِ ونظم في سلكها المروءة مفسراً لها بكمال الرجولية[5]، والنسبة إليها مريء، وللثّعالبيّ[6] رسالة سمّاها مرآة المروءات[7].

---

(١) [١١/أ].

(٢) قال الشوكاني في فتح القدير ٥/٣٧٠: "قال الحسن: والمرء هنا هو المؤمن، أي يجد لنفسه عملاً، فأما الكافر فلا يجد لنفسه عملاً فيتمنى أن يكون تراباً. وقيل: المراد به الكافر على العموم. وقيل: أبي بن خلف، وعقبة بن أبي معيط. والأولى أولى لقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا﴾ فإن الكافر واقع في مقابلة المرء".

(٣) سورة النبأ، آية (٤٠).

(٤) أي: كتاب ابن الأنباري.

(٥) ينظر: اللسان (مرأ) والنسبة إليها مُرَئِي على زنة فُعَلِي.

(٦) هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري الثعالبي من أعلام الأدب في القرنين الرابع والخامس الهجريين، له مؤلفات جمّه أشهرها "يتيمة الدهر" "ط" و"ثمار القلوب" و"التمثيل والمحاضرة" "ط" توفي سنة ٤٢٩هـ، أو ٤٣٠هـ.
ينظر: وفيات الأعيان ٣/١٧٨، ومعاهد التنصيص ٣/٢٦٦، والأعلام ٤/٣١١.

(٧) «مرآة المروءات» رسالة صغيرة اشتملت على أربعة عشر باباً في شؤون الحياة المختلفة ، صدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٨٩٨م بمطبعة الترقي بمصر.

وأمّا[1] قيس من امرئ القيس. فجعله من قَاسَ: إذا سَبَق أو القياس: التقدير، والمقياس: المقدار، ثم استْشهد على ذلك، وأطالَ. ومن لطيف شواهده[2]:

ولَمَّا تَفاوَضْنَا الحديثَ وأَسْفَرَتْ وُجُوهٌ زهاها الحسنُ أن تَتَبرْقَعـــا

تَبَالَهن[3] بالعرفَان لَمَّا عَرَفْنَني وقلنَ امرُؤٌ باغٍ أَكلَّ وأَوْضَعَـــا

وقَرّبْنَ أسباب الهَوى لِمُتَيَّـــمٍ يَقِيسُ ذِراعـــاً كُلّمـــا قِسْنَ أُصْبَعَا

أي: يَطْمَعُ في الكثير كُلَّما طَمَّعنَهُ باليسير.

وفي شرح الشواهد[4] للعباسي[5]: أن القَيْسَ في الأصل معناه الشدة والصنم[6] وسيأتي مزيد توضيح فيه، ومن غريب مااستطرد[7] إليه

---

(١) "أما" ساقطة من "ب".

(٢) الأبيات لعمر بن أبي ربيعة. ينظر ديوانه ص١٧٩، "تحقيق محمد محيي الدِّين عبد الحميد".

(٣) البَلَه: الغفلة. وتباله: أي أرى من نفسه ذلك وليس به. ينظر: اللسان (بله) ٤٧٧/١٣. ومراده هنا أهن أظهرن عدم معرفتهن به تباهاً بذلك.

(٤) أراد "معاهد التنصيص على شواهد التلخيص" لعبد الرحيم بن أحمد العباسي.

(٥) هو عبد الرحيم بن أحمد (أو عبد الرحمن بن أحمد) العباسي، ولد سنة ٨٦٧هـ، واشتهر بعلمه بالأدب، واشتغاله بالحديث، له كتاب معاهد التنصيص (طُبع في أربعة أجزاء)، ونظم الوشاح على شواهد تلخيص المفتاح، وفيض الباري بشرح صحيح البخاري (خ)، توفي -رحمه الله- سنة ٩٦٣هـ.

ينظر ترجمته في: الشقائق النعمانية ٤٥٩/١، والكواكب السائرة للغزي ١٦١/٢-١٦٥، والأعلام للزركلي ١٢٠/٤.

(٦) ينظر: معاهد التنصيص ٩/١

(٧) أي: ابن الأنباري "أبو البركات".

استطرادُه لذكر أبي القيس القرد[١]، حتى أن ذكرَ قِرْداً وأتاناً ليزيد المُتَّفَق على فسقه، المُخْتَلف في لعنه وكُفْره. وإن كان الأحوطُ -على ما قيل تبعاً للغزالي[٢] في فتاويه، وجمع موافقيه- الإمساك عن سبّه[٣] ولَعْنه؛ لأنه كقاتل الحسين[٤]، وقاتل علي[٥]، وقاتل عمر[٦]، وأمثالهم عند أهل السنة تحت المشيئة حيث قال:

تَمَسَّك أبا قَيْسٍ بفضلِ زمامِها   فليسَ علينا إن هَلَكْتَ ضمـــانُ

فلم أرَ قِرْداً قبلـــه سَبَقَتْ بـــه   خيُولَ أمير المـــؤمنيـــنَ أَتَـــانُ

فإنّ يزيداً المعاوي[٧] سابَقَ بقرده على أتان الخيل، بحيث سبقتْها

(١) أراد به مايروى بأنه كان ليزيد قرد يكنيه بأبي قيس.مروج الذهب ٢/٦٠-٦٢).

(٢) هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي الفيلسوف المشهور توفي سنة ٥٠٥هـ، له العديد من المؤلفات. قيل إنها بلغت مائتي مؤلف.

ينظر وفيات الأعيان ١٠/٢٧٤، واللباب ٢/٢٧٩

(٣) "سبِّه" ساقطة من "ب".

(٤) رجح أبو الفداء الحافظ ابن كثير أن قاتله هو سنان بن أبي بن عمرو بن أنس النخعي بعد أن ذكر روايات مختلفة في قتلته ثم قال: الأول أشهر ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ٨/١٨٩-١٩٠

(٥) هو ابن ملجم عبد الرحمن بن عمرو. البداية والنهاية ٧/٣٣٨

(٦) هو أبو لؤلؤة الرومي، المجوسي الأصل. البداية والنهاية لابن كثير ٧/١٤١

(٧) أراد به يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ثاني خلفاء بني أمية ، ولي الخلافة بعد أبيه سنة٦٠هـ، فتح المسلمون في عصره المغرب الأقصى، وبخاري وخوارزم، وهو أول من كسا الكعبة ، وعرف بكرمه وشجاعته وحلمه وأدبه. توفي سنة٦٤هـ.

تنظر ترجمته في الكامل ٤/٢٢٩ ، والأعلام ٩/٢٤٤

الأتانُ أي: ولا شكّ أنّها خيلٌ مهملةٌ كهذا[١] وأتانه.

ومن المُؤَلِّف أيضاً أنك إذا نسبتَ إلى امرئ القيس قلتَ: امرِئي[٢]، ويُحذَف الثاني "المضاف إليه" أو لا يحذف فتقول: امرؤقيسي كعبقسي نسبه[٣] إلى عبد القيس وعبشمي[٤] نسبة إلى عبد شمس، وعبدري[٥]/[٦] إلى عبد الدار، لكن يشهد لمن يَقْتصِرُ على الأول مُطَلبيّ نسبة إلى عبد المطلب، ومُنَافِيٌّ نسبة إلى عبد مناف[٧]، وإن قال ابن الأنباري: هذان

---

(١) وفي النسختين "كهو" تحريف و الإشارة عائدة إلى يزيد بن معاوية. وهذا الخبر وأشباهه من الأخبار التي يقدح في صحتها، فليس لها سند تأريخي يثبتها، فلم يروها من المؤرخين فيما وقفت عليه سوى المسعودي وهو معروف بتعصبه ضد آل معاوية ، والأمويين عامة ، ولعله أورد هذه القصة على سبيل التهكم والطعن.

ينظر مروج الذهب ٢/٦٠ - ٦٢

(٢) ينظر: شرح الشافية ٢/٧١

(٣) في "ب" كعقبسي، والعبارة من قوله "نسبه..."، حتى قوله ".... عبد شمس" ساقطة من "ب". والنسب بهذه الصورة مخالف للقاعدة، لأن امرأ القيس مشهور فلا يخشى اللبس حتى ننسب إلى عجزه. كعبد الأشهل أشهلي. وعبد مناف منافي. وفي اللسان: امرؤ القيس مرقسي.

ينظر: شرح الشافية ٢/٧١ وما بعدها، وأوضح المسالك لابن هشام ٤/٣٣٦

(٤) في النسختين: عبشي، ولعل الصواب ما أثبته، لأنه يشبه عبد القيس.

(٥) في "ب" "عبدره ي" تحريف.

(٦) [١١/ب].

(٧) جعله ابن هشام مما يقع فيه اللبس فينسب إلى عجزه وإلا فالأصل النسب إلى صدره فيقال: عبدي.

خارجان عن القياس. [علّك][1] غيرٌ قاض بالخروج عنه في هاشمي وزبيري نسبة لهاشم والزبير وابنه[2]، وبعلي نسبة لبعلبك، ومعدي نسبة لمعدي كرب[3]. ووجهه بما هو واضح كانتفاء اللبس أو كون الثاني مقصوداً كهاشم لا ابنه. وحاصله أن الأكثر الانتساب لمفرد[4]، كاليمني والشامي قال: ولا يقال للمنسوب للذات ذاتي، ومن نسبه إليها أخطأ[5]. وبيَّن وجهَ الخطإ، وأنّه الواقعُ فيه علماءُ الكلام، وكأنّه أشار إلى أنه من أوهام الخواص المفردة بالتأليف[6]، كدرة الغواص[7] وإن تُعُقِّبَ في أكثرها. وأما نحو العبدري والشمسي، فقليل فيه ما هو جارٍ على القياس [و]ما هو

(١) ساقطة من "أ".

(٢) أي: عبد الله بن الزبير، فتقول في النسبة لابن الزبير: زبيري. ينظر: شرح الشافية ٧١/٢، وأوضح المسالك ٣٢٦/٤، المصدرين السابقين.

(٣) في النسختين "معدي كرب" لأنهما من المركب تركيباً مزجياً، وقاعدته "أن يحذف عجزه وينسب لصدره". وقد ينسب إليه من غير حذف إذا خَفّ اللفظ نحو "بعلبكي". ينظر: المصادر السابقة.

(٤) أي: الأسماء وأعلام المواضع في الأعم الأغلب مفردة وليست مركبة.

(٥) في أوضح المسالك لابن هشام ٣٣٢/٤ : "النسب لذات ذووي"

(٦) في "ب" : "المفردة التأليف" بدون باء.

(٧) يريد بذلك الإشارة إلى كتاب "درة الغواص في أوهام الخواص" لأبي محمد قاسم بن علي الحريري ت ٥١٦هـ، كتاب لغة وأدب (ط)، وله العديد من الشروح والحواشي منها حاشية عبد الله ابن بري النحوي اللغوي ت٨٥٢، وغيرها، ينظر كشف الظنون ٧٤١/١.

خارج عنه. كما دل عليه كلامُ ابن الأنباري[١].

ثم امرؤ القيس المذكور هو ابن حُجْر -بحاء مُهْمَلة مضمومة، ثم جيمٌ ساكنةٌ- ويجوز ضمها[٢] على ما قال ابن الأنباري، واستشهد عليه ببيت[٣] يشهد لاحتمالُ أنه لضرورة الشعر، ثم صرح بأن الضّمّ لُغةٌ فإن صحّتْ فهو الشاهد العدلُ[٤]، وأما غير ابنِ الأنباري فاقتصر على السكون والقلب إلى السكون ساكن - مَلِكُ اليَمن الكِنْديّ اليمنيّ سمي كِنديّاً؛ لأنه ترك أبويه، ولحق أخواله، فساد عليهم. فقال له أبوه: "كندت حقي"[٥] أي كفرته؛ من كند النعمة كفرها، والكنود الكفور[٦]؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾[٧]. وكِنْدَةُ قبيلة، والنسبة إليها كندي

(١) أي: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري.

(٢) فيقال: "حُجُر" كما ورد في اللسان ١٧١/٤.

(٣) في "ب" "لم".

(٤) في اللسان: حُجْر اسم رجل، وهو حُجْر الكندي الذي يقال له: آكل المُرَار... ويجوز حُجُر مثل عُسْر وعُسُر، قال حسان بن ثابت:

من يَغُـرُّ الدهـرُ أو يَأمنُـه   من قتيل بعدَ عَمْرٍ وحُجُرْ

ينظر: اللسان (حجر) ١٧١/٤، وديوانه ٣٠٨/١.

(٥) ينظر الخبر في: الأغاني لأبي الفرج ٧٨/٩، وصبح الأعشى للقلقشندي ٣٢٨/١، عالم الكتب القاهرة.

(٦) ينظر: اللسان (كند) ٣٨١/٣

(٧) سورة العاديات، آية (٦).

لكن على خلاف القياس لنكتة؛ لأن القياس كِنْدَتِيّ[(١)] بإثبات تاء التأنيث فحذف [آخره] لنكتة[(٢)] قاله ابن الأنباري، وبينها[(٣)]، وحذفتها اختصاراً.

تنبيه:

فُهِمَ مِمَّا قَدَّمْتُه جوازُ تحريك الراء من "امرِئ" بالحركات الثلاث وجوازُ إجراء وجوه الإعراب عليها من تشبيهه بعبد الله[(٤)]، ثم إن امرأ القيس أوَّلُ شعراء اليمن على ما قيل[(٥)]. اقتصر على/[(٦)] ملك أبيه[(٧)]؛

---

(١) في النسختين "كندي" بدون تاء.

(٢) سبب الحذف عند النحويين لأن بقاء تاء التأنيث في "مكة" وما شابهها عند النسب إليها يوقع في إثبات تاء التأنيث في نسبة المذكر، واجتماع تأنيثين في نسبة مؤنث إلى مؤنث نحو امرأة مكية، وإيقاع تاء التأنيث حشواً. ينظر: شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري ٣٣٦/٢، (دار الفكر).

(٣) أي في شرحه للمعلقات الذي ذكره المؤلف ص٢٥٧.

(٤) لأن كلا منهما مركب من جزءين تركيباً إضافيا، فتظهر علامات الإعراب على صدر المركب دون عجزه.

(٥) ينظر الخبر في: العمدة لابن رشيق (تحقيق د. محمد قرقزان) ١٩٤/١، ط١، دار المعرفة بيروت ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٦) [١٢/أ].

(٧) يشير الشارح بذلك إلى ما وقع منه بعد وفاة أبيه بمطالبته بدمه. واستنصار القبائل لإعادة ملكه الضائع بعد موت أبيه. ينظر: شرح شواهد المغني للسيوطي، ص٧، المطبعة المبهية بمصر ١٣٢٢هـ.

وشاركه في النسبة إلى الكندي: ابن عابس[1]، وله صحبة نبوية، قيل[2]: افتتح الشعر بامرئ القيس الجاهلي[3]، واختتم بالشاعر المدعو بذي الرمة[4] أو بجرير[5] والفرزدق[6] على ما يأتي.

---

(١) هو امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن السمط بن امرئ القيس بن عمرو الكندي، صحابي وفد على رسول الله ﷺ ولما حدثت الرّدة ثبت على الإسلام حتى مات ﷺ ينظر: المؤتلف والمختلف للآمدي ص "١". (تصحيح وتعليق ف كرنكو)، (دار الكتب العلمية بيروت).

(٢) في "ب" "بل قيل".

(٣) أي: امرؤ القيس بن حجر الكندي. والرأي منسوب لأبي عمرو بن العلاء حيث قال: "افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمّة". شرح شواهد المغني للسيوطي، ص٧٠

(٤) هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن نهيش بن مسعود العدوي، ولد سنة ٧٧هـ، شاعر إسلامي، من فحول عصره في الشعر، ومن الشعراء العشاق. قال فيه أبو عمرو بن العلاء: "ختم الشعر بذي الرمة"، توفي سنة ١١٧هـ. ينظر ترجمته في: سيرة ابن هشام: ٣٧/١، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام ٤٩/٢، والشعر والشعراء لابن قتيبة، وجمهرة أشعار العرب ٩٣٩/٢، والأغاني ١/١٨، والموشح للمرزباني ص١٧٠-١٨٥، وسمط اللآلي للبكري ص٨١-٨٢، ومعاهد التنصيص للعباسي ٢٦٠/٣، وخزانة الأدب للبغدادي ١٠٦/١.

(٥) جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي، من شعراء الإسلام في القرن الأول الهجري، ولد سنة ٢٨هـ باليمامة، وهو أشعر أهل عصره، له ديوان شعر مطبوع كما جمعت نقائضه مع الفرزدق. ومات سنة ١١٠هـ باليمامة.

ينظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء ٣٧٤/١، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٤٦٤/١، والأغاني ١/٨، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣٢١/١، وشرح شواهد المغني ص١٦، وخزانة الأدب للبغدادي ٧٥/١، والأعلام للزركلي ٢/ ١١١

(٦) همام بن غالب بن صعصعة التميمي، من شعراء الطبقة الأولى في الإسلام، وهو صاحب جرير والأخطل، كان شريفاً في قومه عزيز الجانب، ولفصاحته وسلامة =

[سبب التسمية]:

وتَسَمَّى بامرئ القيس جماعةٌ من الصحابة[١]، وجماعة من التابعين[٢] وجماعةٌ من الجاهلية[٣] "من هؤلاء مَنْ هو معاصر لابن حجر، ومن هؤلاء أيضاً مَنْ هو كندي" اثنان أو أكثر وفي بعضهم[٤] نزل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم﴾[٥] الآية. قال الثعلبي[٦]: "نَزَلتْ في ابن عابس الكندي".

= لغته قيل: "لولا شعره لذهب ثلث لغة العرب" وكان يُشبّه بزهير بن أبي سلمى وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى في عَصْره، مات سنة ١١٠هـ.

ينظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء ٢٩٨/١، والشعر والشعراء ٤٧١/١، وجمهرة أشعار العرب للقرشي ٨٧١/٢، والأغاني ٢٧٦/٢١، ومعجم الشعراء للمرزباني ص٤٨٦، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٨٦/٦، ومعاهد التنصيص ٤٥/١

(١) منهم امرؤ القيس بن عابس الكندي، وامرؤ القيس بن الفاخر بن الطماح، وامرؤ القيس بن الأصبع الكلبي. ينظر: المختلف والمؤتلف للآمدي، ص١، والقاموس (قيس) ص (٧٣٣-٧٣٤).

(٢) منهم امرؤ القيس بن عدي الكلبي، ينظر المصدران السابقان، الصفحة نفسها.

(٣) أي: في "ب" الجماعة.

(٤) نزلت في امرئ القيس بن عابس عندما أراد أن يحلف على أرض تنازعها مع عبدان بن أشوع الحضرمي. ينظر: فتح القدير للشوكاني ١٨٨/١

(٥) سورة البقرة، آية (١٨٨) وتمام الآية: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

(٦) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، من أهل نيسابور، مفسر ومؤرخ، له مصنفات منها عرائس المجالس، والكشف والبيان في تفسير القرآن يعرف بتفسير الثعلبي (خ). =

[و]مجموعُ الجميع فوق الخمسة عشر شاعراً، وأشعرُهم صاحبُ المعلقة الأولى[١]. وحكايةُ ذلك تبعاً لغيري يقتضي أنها مرتبات[٢] وليس ببعيد. وإن لم أرَ من صَرّحَ به، والجزمُ لايحسن إذ العلمُ أمانةٌ. نعم الموجودُ في أكثرالنُّسَخِ التي وقفت عليها الترتيبُ بين أكثر المعلقات، وتقريرُ المترجمين لمراتب أصحابها، وتقديم بعضهم على بعض مشعر بالترتيب.

هذا ومِمَّن جزم بان امرأَ القيس صاحبَ المعلقة أشعرُهُم حَسّانُ بنُ ثابتٍ شاعرُ رسول اللهﷺ، وصَدّقه ﷺ على ذلك لكن قال -بعد تصديقه في وصفه أعني امرأَ القيس صاحب المعلقة الأولى،كما في حديث خرّجه جماعاتٌ: «ذاك[٣] رجلٌ مذكورٌ في الّدنيا منسيّ في الآخرة، شريفٌ في الدنيا وضيعٌ في الآخرة، وفي لفظ: رفيعٌ في الدنيا خاملٌ في الآخرة، شريفٌ في الدنيا وضيعٌ في الآخرة، بيده لواءُ الشعراءِ يَقُودُهُم إلى النَّار»[٤].

= ينظر ترجمته في: إنباه الرواة للقفطي ١/١٥٤، والبداية والنهاية ١٢/٤٠، والأعلام للزركلي ١/٢٠٥.

(١) هو امرؤ القيس بن حُجْر.

(٢) أي: المعلقات. وقوله: "مرتبات" أي في ورودهن في شروح المعلقات. وأراد أن ذلك الترتيب يعني ترتيبهن حسب أزمان أصحابهنّ، وهو ما لا دليل عليه سوى ترتيب الشراح لقصائد المعلقات، وربما كان ذلك ترتيباً لمراتب الشعراء قدراً لا زمناً. والله أعلم.

(٣) في "ب" "ذلك".

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢/٢٢٨ رقم ٧١٢٧ وقال ابن كثير: "وقد روى هذا الحديث عن هشام جماعة كثيرون". البداية والنهاية ٢/٢٠٣

ولهذا الحديث سَبَبٌ مذكور[١] في شرح شواهد المُغْنِي[٢]، سيقَ[٣]

---

(١) ذكر ابن قتيبة أن سبب هذا الحديث هو ما رواه ابن الكلبي "قال: أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبي ﷺ، فأضلّوا الطريق، ووقعوا على غير ماء فمكثوا ثلاثاً لا يقدرون على الماء، فجعل الرجل منهم يستذري بفيء السَّمُر والطلح؛ يأساً من الحياة، فبيناهم كذلك أقبل راكب على بعير فأنشد بعض القوم بيتين من شعر امرئ القيس:

لمــا رأت أن الــشريعة هَمُّهــا ... وأن البياض مــن فرائــصها دامــي

تَيَمَّمَتِ العَينَ التي عند ضَــارِجٍ ... يفيء عليها الظِّلُ عرمَضُها طــامي[*]

(*) الشريعة: ورود الماء، والفرائص: جمع فريصة وهي اللحمة الَّتي بين الجنب والكتف. وتيممت: قصدت، وضارج: اسم موضع به ماء، وفاء: امتدّووصل إلى إلى موضع – الشمس، وعَرْمَض: شجر له شوك من أشجار العضاه. وطامي: مرتفع وعال.

ينظر: القاموس المحيط (فيأ) ص٦١، و (ضج) ص٢٥٢، و(فرص) ص٨٠٧، و(عرمض) ص٨٣٥، و(شرع) ص٩٤٦، و(يمم) ص١٥١٣، و(طمى) ص ١٦٨٦

فقال الراكب: من يقول هذا؟ قالوا: امرؤ القيس، قال: والله ما كذب، هذا ضارج عندكم، وأشار إليه، فجثوا على الرّكب فإذا ماء غدق، وإذا عليه العَرمض، والظِّلّ يفيء عليه، فشربوا منه رِيّهم، وسقوا، وحملوا حتى بلغوا الماء، فأتوا النبي ﷺ فأخبروه، وقالوا: يا رسول الله، أحيانا بيتان من شعر امرئ القيس. قال: ذاك رجل مذكور في الدنيا، شريف فيها، منسي في الآخرة، خامل فيها، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار".

عيون الأخبار لابن قتيبة (تحقيق يوسف طويل و د. مفيد قميحه) ٢٢٩/١-٢٣٠، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٢) ذكر السيوطي السبب فقال: "لأنه أوّل من أحكم قوافيها". ينظر: شرح شواهد المغني للسيوطي، ص٨ .

(٣) في "ب" : "سبق" تصحيف.

في مَعْرَض الرّدِّ على من أثنى على امرئ القيس في المَحْضر[١] النبوي[٢].

وفي رواية ذَكَروا الشعراءَ عند النبي ﷺ فَذَكروا امرَأَ القيسِ، فقال ﷺ: ((ذاك رجل...)) الحديث السابق.

وحاصلُ ما يقال في هذا الحديث أنّه حديثٌ ورد بألفاظ مختلفةٍ أصلُه في صحيح البخاري[٣]، أوله فيه بدون آخره، وفي بعض ألفاظه ورد مرفوعاً عند ابن عساكر[٤] في تاريخه، ولفظه: "امرُؤُ/[٥] القيس قائدُ الشعراء إلى النّار" قِيْلَ في توجيهه: لأنه أَوَّلُ من أحكَمَ قوافِيها. [و]قيلَ في تأويله: إنّ المُرادَ شعراءُ الجاهلية[٦]، فإنَّ من الشعراء صحابة، ومن الشعر محمود لحديث ((إن من الشعر لحكمة))[٧].

---

(١) في "ب" : "معرض" تحريف.

(٢) يشير إلى قول حسان بن ثابت السابق.

(٣) لم أقف على هذا الحديث في صحيح البخاري.

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٣٤/٥، وتهذيب تاريخ ابن عساكر عبد القادر بن بدران ١٠٧/٣، والحديث في المسند ٢٢٨/٢، ومجمع الزوائد ١١٩/٨

(٥) [١٢/ب].

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٦٧/٣، ومعاهد التنصيص للعباسي ١٠/١

(٧) حديث صحيح. أخرجه البخاري في كتاب الأدب، من طريق أُبَيّ بن كعب. ينظر: صحيح البخاري مع شرحه الفتح، كتاب الأدب برقم (٦١٤٥) ٥٣٧/١٠، دار الفكر. وأخرجه الترمذي من وجوه وطرق مختلفة، وقال: حديث حسن صحيح. ينظر: الجامع الصحيح للترمذي (تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر) كتاب الأدب ١٢٦/٥، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

وفي التوجيه الأول مقدّمةٌ مَطوِيَّةٌ لأنه لا يصلحُ أن يَسْتَقلَّ بمُجَرَّدِه[١] دونها في العلية. وممن أَوّله بذلك العباسي[٢] في شرح الشواهد[٣].

وعند وقوفي على الحديث السابق[٤] في امرئ القيس بعد تَوَغُّلي في شرح كلامِه وقع في نفسي حرجٌ بشرحي لكلامٍ جاهلي وُصِفَ في الحديث بما وُصِفَ، وزادَ التحرجَ[٥] العَوائقُ عن إتمامه، وتعطيلي بشرحه عن إتمام شرح ما هو أشرف منه كشرحي على "الجامع الصغير" "الحديثي"[٦]، ثم كان من أسباب انشراح الصدر لإتمام العمل فيه، وإعمالِ اليعملات[٧] الفكرية في نفانفِ[٨] حل قوافيه وفتح مغلقات معانيه، وُقوفي على حديث البَزَّارِ[٩]

---

(١) في "ب" "لمجرّده".

(٢) عبد الرحيم بن أحمد العباسي (تقدمت ترجمته) ص٢٦١.

(٣) معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص ١/١٠

(٤) قوله ﷺ: ((رجل مذكور في الدنيا، منسي في الآخرة...)) الحديث، وقوله: "قائد الشعراء إلى النار".

(٥) في "ب" "التخرج".

(٦) أراد الجامع الصغير للسيوطي.

(٧) اليعملات: جمع يَعْمَلة، وهي الناقة النجيبة المعنملة المطبوعة وأراد بها هنا تشبيه نجائب الأفكار بنجائب النوق الإبل. القاموس (عمل) ص١٣٣٩

(٨) في "ب" "نفايف"تصحيف، نفانف جمع نفنف، والنفانف: النواحي، نفانف الدار: نواحيها. القاموس (نفف) ص١١٠٩

(٩) البزار: أبو بكر بن عبد الخالق البزار الحافظ المحدّث من أهل البصره ورحل إلى أصبهان وبغداد والشام وتوفي بالرملة سنة ٢٩٢هـ له مسندان في الحديث.

ينظر تاريخ بغداد ٤/٣٣٤، وشذرات الذهب ٢/٢٠٩، والأعلام ١/١٨٢

وأبي يعلى[١] من رواية أبي هريرة: «رخص لنا رسول الله ﷺ في كل شعر جاهلي إلا قصيدتين للأعشى[٢]... الحديث»[٣]. وفي آخره: إحداهما في أهل بدر[٤]، والأخرى في عامر وعلقمة[٥]. وملاحظتي قول القائل:

فاجْنِ الثمارَ وخَلِّ العُودَ للنَّارِ[٦]

---

(١) أبو يعلي أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي حافظ من علماء الحديث محدث ثقة عمر طويلاً، ورحل الناس إليه لطلب الحديث. توفي بالموصل سنة ٣٠٧وله مسندان في الحديث. ينظر الأعلام ١٦٤/١.

(٢) هو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أحد شعراء الجاهلية وفحولها، قدم إلى الرسول ولم يسلم، مات سنة ٧هـ، وديوانه مطبوع. ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٥٧/١، والأغاني ١٠٨/٩، والمؤتلف للمختلف للآمدي ص١٢، ومعجم الشعراء للمرزباني ص٤٠١، ومعاهد التنصيص ١٩٦/١، وشعراء النصرانية للويس شيخو ص٣٥٧، مكتبة الآداب سنة ١٩٨٢م، والأعلام للزركلي ٣٠٠/٨

(٣) ينظر: كشف الاستار عن زوائد البزار ٤٥٤/٢، مجمع الزوائد للهيثمي ١٢٢/٨، "باب ما جاء في الرخصة في الشعر"، وفي مسند أبي يعلى ٤٤٨/١٠ "إلا قصيدة أمية بن أبي الصلت في أهل بدر وقصيدة الأعشى في ذكر عامر وعلقمة".

(٤) لم أعثر في الديوان على قصيدة يذكر فيها أهل بدر.

(٥) قصيدة مدح بها عامر بن الطفيل، وهجا علقمة بن علاثه، ومطلعها:

شَاقَتْكَ من قَتْلة أطْلالُها ... بالشّطِّ فالوِتْرِ إلى حَاجِرِ

الديوان ص٩٢، دار صادر بيروت.

(٦) شطر بيت لم أعثر على قائله، وكتب على حاشية "أ" أصله "إن الرجال كأشجار لها ثمر".

وملاحظتي كلامَ العلماء في أهل الفترة المستدلّ [به] لعدم تعذيبهم بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ﴾الآية[1]. وإن كان الأصَحّ فيهم التفصيل المتلقّى من كلام محققيهم[2] في تفسير الآية[3].

وملاحظتي أن عُلماء الأدب، وكثيراً من الأئمة والكُبراء من عارفي هذه الأمّة استشهدوا بكلامه[4]، ورَقموه في صحائف مؤلفاهم، ومنهم من شرح متن نظمه، وأثنى عليه، وبعضهم شرح ديوانه حتى قال شيخ الإسلام الحافظ السيوطي[5] في شرحه لشواهد المغني: "تتبعت لذلك شروح الدواوين المعتبرة" ثم عدّ منها شرح ديوان امرئ القيس"، و"شرح المعلقات السبع"، ونحو ذلك ككتاب "منتهى الطلب في أشعار العرب" لابن ميمون[6] المشتمل على أكثر من ....

---

(١) سورة الإسراء، آية (١٥)، وتمامها: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.

(٢) يراد هم من حقّقوا القول في أهل الفترة.

(٣) ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ﴾ أي: "أطفال المشركين الذين ماتوا وكان آباؤهم كُفَّاراً"، وكذا الأصم والمجنون والشيخ الهرم من أهل الفترة.

ينظر تفصيل الخلاف بين أهل العلم فيهم وحول مفهوم الآية في: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٣١-٣٥.

(٤) ضمير الغائب هنا يعود إلى امرئ القيس.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) هو محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، عالم بالأدب بغدادي له "منتهى الطلب من أشعار العرب". توفي بعد سنة ٥٨٩هـ، وكتابه اختيار لمجموعة كبيرة من = قصائد متنوعة الأغراض بلغت ألف قصيدة، جعلها في عشرة أجزاء، فقدت جميعها

ألف قصيدة[١]، البالغة عدة أبياته سوى المقاطيع أربعين ألفاً، كثيرها/[٢] أو غالبها جاهليات، وكشروح أخر لأبيات جاهليات "كشروح السبع الهاشميات"[٣] وككتاب "النسّاء الشواعر"[٤] وفيهن الجاهليات

= متنوعة الأغراض بلغت ألف قصيدة، جعلها في عشرة أجزاء، فقدت جميعها و لم يبق منها إلا ثلاثة أجزاء متفرقة؛ واحدة في لا للي ١٩٤١، وفي القاهرة ثان ٣ : ٣٨٩، والقاهرة ٣ : ٤٩٤.

ينظر ترجمته في: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٧٧/١، ط٥، دار المعارف، والأعلام للزركلي ٢٤٠/٧.

(١) في النسختين (قصيد).

(٢) [١٣/أ].

(٣) السبع الهاشميات قصائد للكميت بن زيد الأسدي من بني سعد بن ثعلبة، ولد سنة ٦٠هـ، كان يتشيع لبني فاطمة تشيعاً قوياً، وشاع شعره بين الشيعة بعد وفاته سنة ١٢٦هـ.

وقد نشرت قصائده المذكورة بشرح محمد محمود الرافعي في القاهرة ١٩٢٨م، كما نشرها محمد شاكر الخياط ١٣٢١هـ. ينظر: تاريخ الأدب لبروكلمان ٢٤٢/١-٢٤٣.

(٤) لفظ كتاب ساقط من "ب".

ومن النّساء الشواعر اللاتي جمع شعرهن: الخِرْنِق أخت طرفة وقد طبع ديوانها، والخنساء تماضر بنت عمرو، وابنتها عمرة، وليلى الأخيلية. وقد طبع مجموع أشعارهنّ في بيروت ١٨٩٧م.

كما ذكر الآمدي في المختلف والمؤتلف ص١١٠، بعض شواعر النساء، وهنّ:

- الخنساء تماضر بنت عمرو، وهي صاحبة المراثي المشهورة في أخيها صخر، ولها ديوان مطبوع.

- وخنساء بنت أبي سُلمى ربيعة بن رباح، وهي أخت زهير، ولها شعر في =

والإسلاميات، ومنه نتلقى حماسات النساء، المفرد لها باب في كتابي "كتاب الحماسة"[١] وحتّى قال الإمامُ ابنُ سلام: "امرؤ القيس الكندي سبق العربَ إلى أشياءَ ابتدعَها "استَحْسَنَتْها منه"[٢]، وتَبِعَتْهُ فيها الشعراء، منها استيقافُ صحبه، والبكاء[٣] في الدِّيار، ورقّة النَّسيب، وقُرْبُ المأْخَذ، وتشبيه النّساء بالظّبية[٤] والبيض، وتشبيهُ الخيل بالعقبان والعصيّ، وقيّد الأوابد، وأجاد في التّشبيه..." [٥] إلى آخر ما ذكره[٦] من مزاياه الكثيرة.

= رثاء أبيها منه قولها:

ولا يُغني توقي المـــرء شيئـــاً ولا عقد التميم ولا الغضار

– وخنساء بنت أبي الطراح، وقد كانت تحت الضحاك بن عقيل العقيلي، وهي شاعرة، ومن شعرها:

فإن كنت من أهل الحجاز فلا تلج وإن كنـــــت نجديـــاً فلج بســـلام

– وخنساء بنت التيجان القائلة:

أيا أسفاً على الخفاجي جحوش أرى أنه يزداد عن دارنا بعدا

ينظر: المؤتلف والمختلف للآمدي ص١١١،١١٠، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/١٦٤-١٦٦.

(١) يشير إلى كتابه "تاج الحماسة والرياسة" وقد تقدم ذكره في ص (٣١).

(٢) في طبقات فحول الشعراء "واستحسنتها العرب".

(٣) في طبقات فحول الشعراء "والتبكاء" وأشار محقق الكتاب محمود شاكر إلى ورود لفظ "البكاء" في بعض النسخ المخطوطة للكتاب.

(٤) في طبقات فحول الشعراء "وشبه النساء بالظباء" ١/٥٥.

(٥) طبقات فحول الشعراء لابن سلام (تحقيق محمود شاكر) ١/٥٥.

(٦) أراد بقية قول ابن سلام عن امرئ القيس "... وفصل بين النسيب وبين المعنى". وقوله: "كان أحسن الجاهليين تشبيهاً". ينظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

وذكر النيسابوري[١] في كتابه في مدح الشيء وذمّه[٢]: "أن امرأ القيس كان من أبناء الملوك، وكان من أهل بيته وبني أبيه أكثرُ من ثلاثين ملكاً، فبادوا وباد ذكرُهم، وبقي ذِكْرُه إلى يوم القيامة. وإنما أمسكَ ذِكْرَه شعرُه"[٣] أي أمسك ذِكْرَه في الدنيا لحديث «ذاك رجل مذكور في الدنيا منسي في الآخرة»[٤].

وقال ابن فضل الله[٥] في مسالك الأبصار[٦] -تاريخ واسع عظيم الإنشاء لايعيد كلمة ترجمة في أخرى لم أقف على مثله سنح لي جميع إنشائه، وتجريده في رسالة لو ظفرت به؛ لأن أكثره راح في حريق، وباقيه

---

(١) هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (تقدمت ترجمته).

(٢) أراد كتاب الثعالبي "اللطائف والظرائف، وقد جعله في مدح الشيء وذمّه كما أشار الشارح -هنا- (طبع) صدرت الطبعة الأولى عن دار المناهل بيروت سنة ١٤١٣هـ.

(٣) اللطائف والظرائف ص٥١، ط ١ دار المناهل بيروت.

(٤) سبق تخريجه، وذكر سبب الحديث في ص ٢٦٩.

(٥) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، ولد سنة سبعمائة للهجرة. اشتهر بذكائه وحافظته واقتداره على النظم والنثر، تولى كتابة البريد ثم كتابة السر. وله تصانيف منها فضائل آل عمر، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار، وتصانيف أدبية كثيرة.

ينظر ترجمته في الدرر الكامنة ٣٥٢/١، وفوات الوفيات ١٥٧/١، والأعلام ٢٥٤/١.

(٦) في النسختين: "الأمصار" وهو تصحيف. والصواب ما أثبته، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار، كتاب ألفه شهاب الدِّين ابن فضل اللّه الكرماني العمري في عشرين مجلّداً وجعله في قسمين الأول في الأرض والثاني في سكان الأرض. ومنه الثاني في الشعراء منذ العصر الجاهلي حتى عصر المؤلف. وللكتاب نسخة مصورة محفوظة بمركز الملك فيصل بالرياض تحت رقم ٢٣٢٥. ينظر: كشف الظنون ١٦٦٢/٢.

استولت عليه يد العواري والتفريق: "كانت جزيرة العرب مدة الجاهلية الجهلاء معمورة النواحي بالفصحاء النُّطَّقِ، والبلغاء اللسن، وسائر الأرض إذ ذاك أعجمي[١] لايبين، ملجماً بقيد[٢] العِيِّ الحصر، مغلغلاً بسلاسل الجهل والفهاهة[٣]. وممن ملأتْ من شعر الجاهلية سمعتُه الآفاق وطبَّقت الأرضَ، إمامُ القوم،وحاملُ لوائهم امرُؤُ القيس" ثم قال: "هو في بيت ملك ما منهم إلا من يعتذل التاجُ فوق مفرقه، وينتعل[٤] الثريا تحت مفترش نمرقه[٥]، إلا أنه كان عقير عقار، لاتنجلي سَكْرتُه، وهو أول من فتح باب التمثيل، ووسع ذَيل التشبيه، وأحسن الكناية"[٦]. انتهى.

وقال الزمخشري[٧] في الفائق[٨] -وهو كتاب جليل-: "إن العبّاس

---

(١) أي: أعجمي لا ينطق العربية.

(٢) في النسختين: "بعيّه" والتصويب من مسالك الأبصار.

(٣) الفهاهة: العيّ. القاموس (فهه) ص١٦١٥.

(٤) في النسختين "تنقعل" والتصويب من مسالك الأبصار.

(٥) في النسختين "تمرقه".

(٦) ينظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري/ في ق١ من السفر الرابع عشر/ محفوظ بمركز الملك فيصل تحت رقم ٢٣٢٥.

(٧) هو جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري العالم والمفسر والأديب المشهور ت٥٣٨هـ . صنف جملة من الكتب أشهرها الكشاف في تفسير القرآن (ط)، وأساس البلاغة (ط) والفائق في غريب الحديث والأثر (ط) تنظر ترجمته في وفيات الأعيان ٥/١٦٨.

(٨) "الفائق في غريب الحديث والأثر" كتاب جليل الفائدة ألفه جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري في تفسير غريب ألفاظ الحديث والآثار، (ط) في أربع مجلدات بتحقيق =

ابن عبد المطلب سأله عمر -رضي الله عنهما- عن الشعراء، فقال: امرؤ القيس/[١] سابقهم، خسف لهم عين [الشمس] [٢] فاقتفوا، أي انشق[٣] عن معان عن بصر واضح"[٤]. والمراد "أنه أوضح معانيه[٥]، ولخصها وكشف عنها[٦] الحجب، وجانب فيها[٧] التعويض والتعقيد"[٨] انتهى[٩].

وكان أبوه[١٠] حجر ينهاه في صغره عن قول الشعر، ويرفع نفسه وولده عن ذلك، فلما سَمِعَ منه شعراً أَمَرَ غلامَه بقتله، وأن يأتيَهُ بعينيه، فانطلق الغلامُ فاستودَعَهُ جَبَلاً مُنيفاً، وعلم أنّ أباه سَيَنْدَمُ على قتله، وعَهِدَ إلى "جودَرٍ"[١١] كان عنده فنَحَرَهُ واقتَلَعَ عينيه، فأتى[١٢] بهما أباه حُجْراً

= الأستاذين علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار الفكر بيروت.

(١) [١٣/ب].

(٢) لفظ الشمس ساقط من النسختين. والتكملة من الفائق.

(٣) في "ب" الشق" تحريف.

(٤) في "أ" ((عن راسح بصر)) وفي "ب" ((بصر راضح)) وكلاهما تحريف ، والتصويب في الفائق ٣٦٨/١.

(٥) في الفائق: "أوضح معاني الشعر".

(٦) في النسختين: "لحفها" والتصويب من الفائق.

(٧) في النسختين "منها" تحريف.

(٨) في النسختين: "قتها" والتصويب من الفائق.

(٩) انظر الفائق في غريب الحديث والأثر لجار الله بن محمود بن عمر الزمخشري ، (تحقيق البجاوي ومحمدأبوالفضل إبراهيم) ٣٦٨/١.

(١٠) في النسختين "الحارث" خطأ ، وينظر ما بعده من السياق ومصادر ترجمته.

(١١) في النسختين "جودر" تصحيف و"الجؤذر" ولد بقر الوحش، فارسي معرب. ينظر: المخصص لابن سيده، الجزء الثاني ٣٤/٨ دار الكتاب الإسلامي.

(١٢) في "أ" "فأتاه".

فندم، حتى هَمَّ بقتل الغلام فقال له: أبيتَ اللّعن[١] إنّي لم أَقْتُله، فقال: أين هو؟ فقال: استَوْدَعتُه جبلَ كذا. قال: فأتني به، فأتاه به، فلم يقل بعد ذلك شعراً حتى قتل أبوه[٢].

قال الأصمعي[٣]: "وكان يقال لامرئ القيس: الملك الضِّلِّيلُ[٤]، ولجده عمر الملكُ المقصورُ[٥]؛ لأنه اقتصر على مُلْكِ أبيه[٦]، وقد قتلت بنو أسد حُجْراً والدَه فاجتَمعوا إلى امرئ القيس ليعطوه الدية ألف بعير، أو يَقِيدوه[٧] رجلاً شاءه[٨] من بني أسد، أو يمهلهم حولاً[٩]. فقال: أمّا الدية

(١) من ألفاظ القسم في الجاهلية. ومعناها: "أبيت فعل القبيح الذي يستوجب اللعنة". ينظر: التهذيب (أبي) ٦٠٥/١٥.

(٢) و في "ب" "أباه" خطأ، ووردت هذه القصة في: الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٠٥/١-١٠٦، وخزانة الأدب للبغدادي ٣٣١/١-٣٣٢.

(٣) هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي راوية العرب، وأحد أئمة العلم . ينظر باللغة والشعر والبلدان. توفي سنة ٢١٦هـ ينظر الأعلام ٣٠٧/٤-٣٠٨.

(٤) ورد هذا اللقب في: الأغاني ٧٨/٩، والعمدة لابن رشيق ٢٠٤/١ (تحقيق قرقزان)، وخزانة الأدب ٣٣٠/١، ومعاهد التنصيص ١٠/١، والأعلام للزركلي ٣٥٢/١، وفسرها بقوله: "لاضطراب أمره طول حياته".

(٥) أي: جدّه عمرو بن حجر. ينظر: الأغاني ٧٩/٩.

(٦) ينظر المصدر السابق، و لم يقصره الأصبهاني على الأصمعي، وإنما روى فيه إجماع الرواة عليه.

(٧) في النسختين "يقيدونه" خطأ، وهو معطوف على "ليعطوه". ويقيدوه: أي يعطونه القاتلَ ليقتل بقتيله. القاموس المحيط (قود) ص٣٩٩.

(٨) في "أ" "شاء".

(٩) "حولاً" ساقطة من "ب".

فما ظننتُ أنكم تعرضُونها على مثلي، وأما القودُ فلو قِيْدَ لي بألف رجلٍ من بين أسد ما رَضِيتُه في أبي، ولا رأيتهم كفؤاً له، وأما المهلة فلكم، ثم إنَّكُم ستعرفوني في فرسان قحطان أحَكِّمُ فيكم ظُباَ السّيوف[1] وشَبَا[2] الأسنة، حتى أُشْفِيَ نفسي، وأنالَ ثأري، ثم انصَرَفوا"[3].

وجهلت طائفة من العلماء اسم امرئ القيس، فتوقفت، وممن توقف فيه، وفي كنيته ابن دريد على ما قيل[4]. وعلمته طائفة أخرى، فقالت: "اسمه عدي"[5]، وبعضهم[6] قال: اسمه مليكة"، وبعضهم قال: "اسمه غير هذين. ومنهم العباسي[7] قال: اسمه حُنْدُج، وهذا الاسم[8] أصله في اللغة:

---

(١) ظبا السيوف: جمعُ ظَبة وهي حدّ السيف أو السنان. القاموس المحيط (ظبي) ص١٦٨٧.

(٢) شَبَا الأَسِنَّة: جمع شباة وهي حدّ كل شيء، وأراد هنا حدّ الأسنة. القاموس المحيط (شبا) ص١٦٧٤.

(٣) الخبر في الأغاني ٩/١٠٤ برواية أخرى.

(٤) ينظر: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (تحقيق د. السيد محمد يوسف، ص٢٥٩، مجمع اللغة العربية بدمشق.

(٥) ينظر: المصدر السابق ص٢٥٩.

(٦) ينسب هذا القول لأبي الحسين النّسابة (محمد بن القاسم التيمي). ينظر: المصدر السابق ص٢٥٩.

(٧) يريد عبد الرحيم العباسي ت٩٦٣هـ، صاحب كتاب معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ١/١٢. كما وردت تسمية امرئ القيس بحندج في سمط اللآلي للبكري ١/٣٨، وخزانة الأدب للبغدادي ١/٣٣١،٣٣٠.

(٨) أي: حندج.

الرملةُ الطيبة "المنبتة ألواناً"[(١)].

وأما كُنيتُه فاختلفوا فيها فقيل: أبو كبشة[(٢)]، وقيل: أبو يزيد[(٣)]، وقيل: أبو وَهْب[(٤)]، وقيل: أبو الحارث[(٥)]، وقيل: أبو القروح[(٦)]؛ لتقرُّحِ جلده بِلِبْس حُلّةٍ مسمومة[(٧)] كانت من أسباب هلكه[(٨)]، وفي

---

(١) في "ب" "ألواها" تحريف. وينظر: القاموس المحيط (حنج) ص٢٣٦، وفيه "الحُنْدُج: اسم، ورملة طيبة تنبت ألواناً" أي من النبات.

(٢) القائل هو أبو الحسين محمد بن القاسم التيمي. ينظر: شرح ما يقع فيه التصحيف للعسكري ص٢٥٩.

(٣) ورد في سمط اللآلي (تحقيق الميمني) ٣٨/١، وخزانة الأدب للبغدادي ٣٣٠/١: "ويكنى امرؤ القيس أبا زيد". وانفرد السيوطي والفاكهي بهذه الكنية "أبي يزيد" لامرئ القيس.

(٤) وردت في الأغاني ٧٨/٩، وسمط اللآلي ٣٨/١، وخزانة الأدب ٣٣٠/١.

(٥) وردت في المصادر الثلاثة السابقة، الصفحات نفسها.

(٦) وردت تكنيته بها في: الشعر والشعراء ١٠٥/١ في رواية عن لبيد بن ربيعة، والأغاني ٧٨/٩، وخزانة الأدب ٣٣١/١.

(٧) ذكر هذا السبب الأصبهاني في الأغاني ٩٩/٩-١٠٠، والسيوطي في شرح شواهد المغني ٢٣/١، ط لجنة التراث.

(٨) في "ب" "ملكه" وهذه الحلّة هي التي أهداها إليه قيصر، ليقتله بعد أن وشى به أناس من الروم حيث قالوا له -بعد أن جهز جيشاً لامرئ القيس ليستردّ به ملك أبيه-: "إن العرب قوم غَدرٍ ولا تأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه. فهذه رواية. وردّها ابن الكَلبي حيث قال: بل قال له الطماح -وهو من بني أسد قتل امرؤ القيس أخاً له-: إنّ امرأ القيس غوي عاهر، وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يراسل ابنتك ويواصلها. وهو قائل في ذلك أشعاراً يُشهّرها بها في =

الحقيقة/[١] يظهر لي أنه ليس بين هذه الكنى مانعة جمع؛ لجواز أن يكون كُنِّيَ بالجميع، أو بما زاد على واحدة منها، ثم رأيت بعضهم صرح بما ذكرته. ولقبهُ "ذو القروح"[٢]، والذائد[٣] لذوده القوافي عند تزاحمها.

وفي القيس من امرئ القيس مناسبة للقب[٤]؛ لأن القيس معناه الشدة أو الصنم[٥] كما تقدم[٦]، فكأنه قيل ذو شدة. وأبوه اسمه الحارث[٧]، وأمه فاطمة بنت ربيعة[٨] ....

= العرب ويفضحها ويفضحك، فبعث إليه حينئذ بحلة وشي مسمومة منسوجة بالذهب، وقال له: إنّي أرسلت إليك بحلتي التي كنت ألبسها تكرمةً لك، فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة... فلما وصلت إليه لبسها واشتدّ سروره بها، فأسرع فيه السم وسقط جلده، فلذلك سُمِّيَ ذا القروح.

ينظر: الأغاني ٩/١٠٠،٩٩، ومعاهد التنصيص ١/١٣،١٢.

(١) [١٤/أ].

(٢) في النسختين "القرون" تحريف.

(٣) تكنيته بالذائد لم يرد في مصادر ترجمته التي بين أيدينا. والذائد لقب لامرئ القيس بن بكر بن امرئ القيس بن الحارث. ينظر: المؤتلف والمختلف للآمدي، ص١٠، وأسد الغابة ١/١٥٥.

(٤) في النسختين "اللقب".

(٥) ذكر البكري هذين المعنيين في سمط اللآلي ١/٣٨ (تحقيق الميمني).

(٦) ينظر: ص(٢٦١-٢٦٢) من هذا الكتاب.

(٧) الحارث جده، أما أبوه فاسمه حُجْر، ونسبه كما في مصادر ترجمته امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار... ينظر: الأغاني ٩/٧٧.

(٨) في النسختين "الربيع" تحريف، والتصويب من الشعر والشعراء ١/١٤، والأغاني ٩/٧٧ .

أخت "كليب"[(١)] ومهلهل[(٢)]، قيل[(٣)]: "وحكي أن [ما عليه] الاتفاق: [أن] "أئمة الشعراء" -وفي لفظ "أشعرهم"- أربعة امرؤ القيس والنابغة[(٤)].

وزهير والأعشى[(٥)]". فامرؤ القيس من اليمن من كندة إمام شعرائه، والنابغة وزهير من مضر إماما قومهما، والأعشى من ربيعة إمامها. وأشعر الأربعة -أي على الإطلاق- امرؤ القيس، علّم الناس الشعر والمديح والهجاء، ولعل المراد أنه أول ماهر من النوابغ في تعليم الناس ذلك مجموعاً أو منفرداً ثم النابغة، ثم زهير، ثم الأعشى، ثم جرير[(٦)]، والفرزدق[(٧)] والأخطل"[(٨)].

---

(١) في النسختين: "كلب"، والصواب ما أثبته من مصادر ترجمته.

(٢) كليب ومهلهل: ابنا ربيعة بن الحارث التغلبي، وكليب هو الذي هاجت بمقتله الحرب بين بكر وتغلب، والمهلهل هو الّذي قيل فيه هو أول من هلهل الشعر، أي أرقه، وقيل "إنه أوّلَ من قَصّد القصائد". ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٩٧/١، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٣٠٥، و٣٢٣.

(٣) قاله ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١١٥/١،١١٤، وأبو الفرج الأصبهاني في الأغاني ٧٧/٩.

(٤) هو أبو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المصري الشاعر الجاهلي المشهور، اشتهر بمدائحه للنعمان واعتذارياته، وقد نصبه الجاهليون حكماً في سوق عكاظ بين الشعراء، وصدرت له أحكام نقدية عدّت من بدايات النقد الأدبي عند العرب.

تنظر ترجمته في الشعر والشعراء ١٥٧/١، والأغاني ٣/١١، وشرح الشواهد المغني ٧٨/١-٨١.

(٥) تقدمت ترجمته ص٢٧٣.

(٦) تقدمت ترجمته ص٢٦٧.

(٧) تقدمت ترجمته ص٢٦٧.

(٨) هو غياث بن غوث التغلبي، ثالث شعراء بني أميه جرير والفرزدق، كان نصرانياً، =

وكلامُ بعضهم صَرِيح أو كالصريح في التّوقف عن المفاضلةِ بين جرير والفرزدق[١]. وسيأتي[٢] سببه وشهادة جرير بفضله[٣]، والفضل ما شهدت به الأعداء. ومن مزاياهما "أنهما فتقا الشعر وعلماه الناس"[٤].

= ومات على النصرانية وكان مقدماً عند بني أمية لمدحه إياهم، عمر طويلاً ومات سنة ١١٠هـ.

ينظر الشعر والشعراء ٨٣/١، والمؤتلف والمختلف ص٢١. وتنظر هذه الأخبار في العمدة لابن شيق ١٨٩/١ -٢١٥.

(١) ممن روي عنه التوقف عن المفاضلة بينهما ابن سلام حيث قال: "ولَجّ الهجاء (أتي بينهما) نحو أربعين سنة، لم يغلب أحدهما على صاحبه" طبقات فحول الشعراء ٣٨٩/١، وخالد بن صفوان حيث أثنى عليهما ولم يفضل احدهما على الآخر. ينظر: الأغاني ٨١/٨.

وطائفة من العلماء لم تقدّم أحدهما على الآخر بل جعلت كل واحد منهما في طبقة. ينظر: الأغاني ٣٩٤/١.

(٢) ينظر: ص٢٨٦ وما بعدها . وفيها الحديث عن أحكام جرير على الشعراء وفيهم الفرزدق، وقد قال جرير عنه: "الفرزدق نبعة الشعر".

(٣) ينظر: الأغاني ٥٣/٨، والمؤتلف والمختلف ص٤٨٧، والمزهر في علوم اللغة للسيوطي ٤٨٠/٢.

(٤) لم أقف على هذه المقولة، وقد قال أبو عبيدة معمر بن المثنى عن امرئ القيس: يقول من فضله -أي امرؤ القيس- إنه أول من فتح الشعر... فتتبعوا أثره... وهو أول من شبه الخيل بالعصا واللقوة... فتبعه الشعراء..." الشعر والشعراء ١٢٨/١.

وعن عمرو بن شَبَّة[١]: "للشعراء أولٌ لا يوافق عليه، اختلف العلماء فيه، فادّعت كلُّ قبيلةٍ أن شاعرها هو الأولُ، وزعم بعضُهم أنَّ الأقدمَ الأول هو الأفوه الأوْدِيّ[٢]؛ لأنه أولُ من قَصَّدَ القصائد[٣]، والمسمى بالنابغة من مشاهير الشعراء نحو العشرة كما بينهم السيوطي في الحاشية على المغني[٤].

وفصل قوم في الأربعة الأُول أئمة الشعراء، فقيل: "أشعرهم امرؤ القيس إذا ركب، والنابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب[٥]. وشبهه[٦] عبد الملك بن مروان[٧] في الشعر بالبازي. وقال في شعره الإمام

---

(١) هو زيد بن عبيدة بن ريطة النميري البصري راوية ومؤرخ من أهل البصرة له عدة تصانيف.

ينظر وفيات الأعيان ٣/ ٤٤٠، وتهذيب التهذيب ٧/٤٦٠، والأعلام ٥/٢٠٦

(٢) صلاءة بن عمرو بن مالك من بني أود شاعر يماني جاهلي ولقب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان، وكان سيّد قومه وقائدهم في حروبهم.

ينظر: الشعر والشعراء ١/٢٢٣، ومعاهد التنصيص ٤/١٠٧، والأعلام ٣/٢٩٩.

(٣) هذا الخبر ذكره السيوطي في شرح شواهد المغني ١/٢٣، والمزهر في علوم اللغة ٢/٤٧٧.

(٤) كلمة "العشرة" مكررة في "ب".

(٥) ينظر: عيون الأخبار لابن قتيبة ٢/٢٠٠، (تصحيح د. علي الطويل)، والأغاني للأصبهاني ٩/١٠٨، والعمدة لابن رشيق ١/٢٠٤ (تحقيق قرقزان)، والمزهر في علوم اللغة للسيوطي ٢/٤٧٩.

(٦) الضمير هنا عائد إلى الأعشى.

والرواية المشهورة في تشبيهه بالبازي هي ما روي عن أبي عمرو بن العلاء، حيث قال: "مثله مثل البازي يضرب كبير الطير وصغيره". أي يقع على المعاني القريبة والبعيدة.

(٧) عبدالملك بن مروان الأموي، من خلفاء بني أمية ودهاتهم ، تولى الخلافة سنة٦٥هـ وتوفي سنة٨٦هـ.

الآمدي[١]: "لشعر الأعشى طلاوة ليست لشعر غيره من الشعر القديم" وقال فيه المعري[٢] -بعد أن فخمه وعظم محله: "لبيد صالح والأعشى شاعر".

وفي حاشية المغني للسّيوطي فصل بعضهم فذكر/[٣] لكل واحد من الأربعة مزية، ونقل عن أهل كل وجهة[٤] تقديم شاعرهم، حتى على امرئ القيس، وسيأتي ردّه" إلى أن قال: "كاد جرير والفرزدقُ أن يَكُونا خاتمةَ الشعراء، وقيل[٥]: الخاتمُ ذو الرُّمّة غيلانُ العَدَوي أحد رواة ابن

(١) هو الحسن بن بشر الآمدي بن يحيى الآمدي، عالم بالأدب وراويه، من الكتاب. له مصنفات منها المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم" وله ديوان شعر، و"الموازنة بين البحتري وأبي تمام". توفي بالبصرة سنة ٣٧٠هـ. ولم أقف على هذه لمقولة في كتب الآمدي المطبوعة.

ينظر: إنباه الرواة في معرفة النحاة للقفطي ٣٢٠/١، معجم الأدباء لياقوت الحموي ٧٥٠/٨، ط٣، دار الفكر بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، وبغية الوعاة للسيوطي ٥٠١/١، ٥٠٠.

(٢) أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري، العالم الشاعر الأديب الفيلسوف المشهور ، توفي سنة ٤٤٩هـ.

تنظر ترجمته في معجم الأدباء ١٨١/١ ، وتاريخ ابن الوردي ٣٥٧/١، ولسان الميزان لابن حجر ٢٣/١ ، والأعلام ١٥٠/١ - ١٥١

(٣) [١٤/أ].

(٤) في "ب": "جهة".

(٥) القائل هو أبو عمرو بن العلاء. ينظر: البيان والتبيين ٨٤/٤ (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، (دار الفكر) والعمدة لابن رشيق ١٩٥/١، والمزهر في علوم اللغة ٤٨٤/٢.

عباس[١] من الطبقة الثالثة[٢] من شعراء الإسلام". وسيأتي في ترجمة طَرَفَة[٣] تَرْجمة جرير[٤] للشعراء، وفيهم خصمه الفرزدق، وتفضيل جرير نفسه عليه، وكان الفرزدقُ يُسمى "همام بن غالب، ويُكَنَّى أبا فراس"، ويُتَرجَمُ بمقدّم شعراء العصر من الطبقة الأولى[٥] من الشعراء الإسلاميين، أخذ عن علي والحسين وغيرهما من الصحابة، وعنه أخذ الكميتُ الشاعر شاعرُ أهل البيت"[٦]. والفرزدق لُغة: الرغيفُ الضّخم[٧] فَلُقِّبَ به لأنه كان غليظ الوجه جَبها. وجدُّه صَعْصَعَةُ صحابي عظيم المناقب، "أحيا أَلْفَ موؤدة، وحمل على ألف فرس"[٨]. "وهَاجيا "الفرزدق وجرير"

(١) أي: عبد الله بن عباس. الصحابي الجليل وفي سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ٢٦٧/٥، (مؤسسة الرسالة) (تحقيق الآرناؤوط): "وحدّث عن ابن عباس".

(٢) جعله ابن سلام في الطبقة الثانية من شعراء فحول الإسلام. ينظر: طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٥٤٩/٢.

(٣) ينظر ص (٢٦٧) من هذا الكتاب.

(٤) يريد أحكام جرير على الشعراء في معرض ردّه على سؤال عن أشعر الشعراء – فقال عن الفرزدق "نبعة الشعر، وعن نفسه مدينة الشعر، وأنه نحر الشعر نحراً". ينظر: طبقات فحول الشعراء ٦٤،٦٥/١، والأغاني ٣٥/٨، و٥٣

(٥) جعله ابن سلام تالياً لجرير في الترجمة. ينظر: طبقات فحول الشعراء ٢٩٧/١

(٦) (تقدمت ترجمته) ينظر: شرح شواهد المغني للسيوطي ١٤/١

(٧) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد، ٣٦٩/٣، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ١٣٤٥هـ.

(٨) ذكره السيوطي في شرح شواهد المغني مروياً عن ابن منده وابن أبي الدنيا وابن =

أربعين سنة، ولم يغلب أحدهما صاحبه[(١)]؛ وذلك خصوصية لهما، لم ينقل مثله في متهاجيين. "ولولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب"[(٢)]، ومن ثم قيل: "هو أشعر الناس"[(٣)]. قال بعضهم: أشعرهم عامة[(٤)]، وجَرير أشعرهم خاصة[(٥)]. قيل: "وأفضل منهما الأخطل لأنه لو أدرك الجاهلية لما قدم عليه فيها أحد"[(٦)]. ورُدَّ هذا بأنه دونهما على ما حكاه السيوطيّ في

= عساكر عن مغيرة، شرح شواهد المغني ١٦/١. وفي الروض الأنف للسهيلي ٣٦٣/٢: أن والد الفرزدق ذكر للنبي ﷺ أنه أنقذ ثمانين ومائتين.

(١) ينظر: الطبقات لابن سلام ٢٩٨/١، والأغاني ٢٧٦/٢١، دار إحياء التراث العربي.

(٢) ينظر: طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٣٨٩/١

(٣) روى الخبر عن يونس بن حبيب. الأغاني ٣٩٥/٢١

(٤) في "أ": "عامر" تصحيف.

(٥) القائل هو ابن شبرمة. ينظر: شرح شواهد المغني للسيوطي ١٥/١

(٦) ينظر: طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٢٩٩/١

أورد السيوطي الخبر مروياً عن أبي عمرو بن العلاء. ينظر: شرح شواهد المغني ١٥/١. وهذا يمثل رأياً خاصاً بأبي عمرو بن العلاء. وإلا فالعلماء، يؤخرونه عن جرير والفرزدق. فقد قال أبو الفرج الأصبهاني عن الأخطل: "فأما قدماء العلم والرواة فلم يسووا بينهما (جرير والفرزدق) وبين الأخطل؛ لأنه لم يلحق شأوهما في الشعر، ولا له مثل ماهما من فنونه، ولا تصرف كتصرفهما في سائره". الأغاني ٣٩٤/٢١.

ترجمة جرير[١]، وحكى فيها ترجيحَ جمعٍ لجرير على الفرزدق خصوصاً[٢]. والأخطل[٣] نصراني مات على نصرانيته[٤]، تهاجى هو وجرير حتى قال الأخطل: "هجوته بأخصر[٥] بيت في الهجاء، وهجاني بأرذل شعر فنفق وصار علماً"[٦] وذكرهما[٧]، وهجا الأخطل -قاتله الله- الأنصار[٨]؛ لسبيهم له. واستدلوا على ترجيح جرير على الفرزدق بأغزل وأمدح وأهجا وأنعى بيت قاله[٩] كبيته:

---

(١) شرح شواهد المغني ٤٦/١

(٢) وهم ابن هرمة وعبيدة بن هلال، والنوار امرأة الفرزدق، ومروان بن أبي حفصة، وعبد الملك بن مروان. ينظر: شواهد المغني ٤٦/١

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) في "ب" "نصرانية".

(٥) بناء أفعل التفضيل من اختصر على أخصر، لكونه خماسياً ، والشرط فيما يبنى منه أفعل التفضيل أن يكون ثلاثياً، وشذَ عليه اتقى وأملى وأحضر، ينظر: أوضح المسالك ٢٦٦/٣و٢٨٧

(٦) ينظر: العمدة لابن رشيق ٨٦٢/٢ (تحقيق قرقزان).

(٧) الضمير يعود على البيتين وهما قول الأخطل:

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأمهم بُـولِي على النار

وقول جرير:

والتغلبي إذا تنحنـح للقرى حَـكّ اسـته وتمثل الأمـثالا

(٨) الخبر في طبقات فحول الشعراء ٤٦٢/١،٤٦١،٤٦٠، والكامل للمبرد ٢٣٢/١ (تحقيق محمد أحمد الدالي).

(٩) روى هذا الخبر ابن سلام في طبقاته ٣٧٨/١ =

إن العيون.............[(١)] ....

إلى آخره.

وبيته:

ألستم خير من ركب المطايا[(٢)] ....

إلى آخره

وبيته:

فغض الطرف.........[(٣)] ....

إلى آخره.

وليس مجردُ الهجاء مُؤْثِماً، فضلاً عن كونه مُفَسِّقاً؛ لأنه تأتي فيه الأحكام /[(٤)] الخمسةُ أو أكثرُها. ومنها المباح والسُّنَّة والواجب[(٥)] كما

= ورواه الأصبهاني في الأغاني وقال محمد بن سلام: رأيت أعرابياً من بني أسد أعجبني ظرفه وروايته فقلت له: أيهما عندكم أشعر؟ -الفرزدق وجرير- قال: بيوت الشعر أربعة: فخر ومديح وهجاء ونسيب، وفي كلها غلب جرير. ينظر: الأغاني ٦/٨

(١) ديوانه ١٦٣/١، (تحقيق د. نعمان محمد طه) من قصيدة يهجو بها الأخطل، وتمامه:

إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيينَ قتلانا

(٢) ديوانه ٨٩/١ ، من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان. وعجزه:

.... وأنـدى العالمين بطـون راح

(٣) ديوانه ٨٢١/٢ ، من قصيدة يهجو بها الراعي النميري. وتمامه:

فغضّ الطرفَ إنَّك من نمير فـلا كعـباً بـلغتَ ولا كلابـاَ

(٤) [١٥/أ].

(٥) المباح هو الجائز فعله، والسنّة: هي ما واظب النبي - صلى الله عليه وسلّم - عليها، =

بينته في كتابي الموضوع في أحكامه وأبياته الجائزة في غير مُعَيّن، الصادرةُ من علماء الإسلام، وفضلائه وشعرائه أَلّفْتُه بعد واقعتي الشهيرة[١] التي كان سبُبها تعريضي بأبيات جائزة إجماعاً في مكاتبتي[٢] لسُلْطَانَي الحجاز نجمه[٣] وبدره[٤] الشريفين نصرهما الله حيث نصراني[٥] لكن بمحض عناية أوليائه[٦] ونصره وإن تَجرعتُ بعدها غُصَصاً؛ لكدر صفاء الدهر وغدرِه، وأستغفر الله -وما أبريء نفسي- إنه[٧] الساتر عَوَار عبده، الجابرُ لكسره.
قيل: "وهؤلاء الشعراء المدعى لهم التقدم في الشعر، ومنهم الأربعة امرؤ القيس، والثلاثة بعده، متقاربون[٨] في الزمن، ولعلّ أقدمهم[٩] لايسبق

= والواجب: هو ما ثبت فعله بدليل فيه، وهو أيضاً ما يثاب فاعله ويستحق العقاب تاركه، ومن الأحكام الخمسة أيضاً، المحرّم: ما ثبت النهي عنه، ويُثاب تاركه، ويعاقب فاعله. والمكروه: وهو ما ترجّح تركه، فإن كانت كراهته إلى الحرام تكون كراهة تحريمية، وإن كانت إلى الحلال فهي كراهة تنزيهة، ينظر التعريفات للجرجاني ص٦١، وص٢٦٢، وص٢٩٣، وص٣٢٢، والكليات لأبي البقاء الكفوي ص٣٢.

(١) لم تذكر مصادر ترجمته هذه الواقعة.

(٢) في "أ" "مكاتبة".

(٣) يريد النجم الساطع كما أطلق عليه سابقا أبا نمي محمد بن بركات.

(٤) يريد ابن أبي نمي البدر الحسن بن محمد بن بركات.

(٥) في هذه العبارة ردّ للجميل، وهو من مكارم الأخلاق.

(٦) هذه عبارة من العبارات الشركية، لأن النفع والضر يجب أن يسند إلى الله سبحانه وتعالى وحده.

(٧) في "ب" "إن".

(٨) في النسختين "ومتقاربون" الواو زائدة.

(٩) في "ب" "أقداحهم" تحريف.

الهجرة بمائة سنة أو نحوها"[١].

ثم رأيت السيوطي في حاشية المغني[٢] قال: "إن النابغة أدركه حسان بن ثابت عند النعمان بن المنذر"[٣]، فاستفيد منه أنه مات في زمن النبوة قبل البعثة[٤]، وقال أيضاً: "إن الأعشى اسمه ميمون بن قيس امتدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة، وقدم ليُسْلِمَ فردّه كفار مكة. وقيل: "قيل له إنه محرم الخمر و"الزنا"[٥]، فقال: أتمتع منهما بسنة ثم أسلم، فمات قبل ذلك"[٦]. وفي رواية: "أن أبا سفيان صدّه حيث قال له: إنه يحرم الزنا والخمر والقمار، فقال: أما الزنا فقد تركني -أي لكبر السن- و لم أتركه، وأما الخمر فقد قضيت منه وطراً، وأما القمار فلعلي أن أصيب منه خَلَفاً،

---

(١) أورد السيوطي في شرح شواهد المغني عن عمر بن شبة. ينظر: شواهد المغني ٢٣/١.

(٢) لم أقف علي هذا الخبر في القسم الموجود من كتاب حاشية السيوطي على المغنى والمسمى «فتح القريب بشرح مغني اللبيب».

(٣) وورد الخبر أيضاً في الشعر والشعراء ١٥٧/١.

(٤) وفي سيرة ابن هشام ٣٨٨/١، (تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي): أنه مات قبل الهجرة.

(٥) في "ب" : "الربا" تصحيف.

(٦) ينظر: الشعر والشعراء ٢٥٧/١، وسمط اللآلي للبكري ٨٣/١، وخزانة الأدب ١٧٥/١

وردّ المحققون ما رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٣٨٨/١ من أن مشركي قريش أخبروا الأعشى عن تحريم الرسول الخمر"، لأن خبر الأعشى كان قبل الهجرة، وتحريم الخمر نزل في المدينة.

وقد أشاروا إلى أنه إذا ثبت أن خبر لقاء المشركين بالأعشى، ورجوعه عن الإسلام حدث في المدينة، مما يؤكد موت الأعشى بعد البعثة.

فقال له: إن بيننا وبينه هدنة فتأخذ مائة ناقة حمراء، فإن ظهر أتيته، وإن ظهرنا كنت أصبت عوضاً عن رحلتك، ثم انطلق به إلى مترله، وجمع له أصحابه من قريش، فقال لهم: هذا الأعشى، وقد عرفتم شعره، ولئن وصل إلى محمد ليُغْرِيَنَّ عليكم العربَ شعرُه، فجمعوا له مائة ناقة حمراء، وانصرف[١] فألقاه بعيره[٢] رفصه"[٣].

وكان الأعشى ممن أقام على دين إسماعيل[٤]، والمسمى بالأعشى سبعة عشر شاعرا[٥]، وسيأتي طرفٌ صالح في ترجمة مشاهيرهم عند ذكري بعض حماستهم في باهِا المعقود لها على ما بينته في كتابي "التاج"[٦] ثم ألحق[٧] الواضح في مقام/[٨] التفضيل بين فحول الشعراء المتقدمين أن كلهم يصلون خلف إمامهم امرئ القيس، وشاهد هذه الدعوى إشارة

---

(١) في "أ" "فانصرف".

(٢) في "ب" "بعير".

(٣) الخبر في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٥٧/١. وفيه "فلما صار بناحية اليمامة ألقاه بعيره فقتله".

وفي الأغاني ١٢٦/٩، وفيه "فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله". وفي معاهد التنصيص ٢٠١/١، ورفضه: أي حطّمه وكسره. اللسان (رفض) ١٥٦/٧

وما ذكره الشارح من خبر الأعشى مع أبي سفيان موافق -مع الاختصار- لما أورده ابن قتيبة في الشعر والشعراء، وخزانة الأدب للبغدادي ١٧٦/١

(٤) يريد سيدنا إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام.

(٥) ذكرهم الآمدي في المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء . ينظر ص ١٢ – ٢١

(٦) وهو "تاج الرياسة.." الذي تقدم ذكره في الصفحات السابقة.

(٧) في "ب": "ألحقوا" تحريف.

(٨) [١٥/ب].

النص الحديثي[١]، وصريح النقل المُصرِّحُ به غيرُ واحد من المحققين كما جاء[٢] في شرح الكافية[٣]، وأنَّ من سِواه مِمَّن بعدَه فيه مَزِيَّةٌ هو[٤] بها أرجح ممن خلا عنها من اللاحقين والمعاصرين. ولاينافي في هذا ما قاله عمرُ[٥]

---

(١) يشير إلى الحديث الذي تقدم ذكره في ص٢٦٩؛ ((وامرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار))، وفي لفظ ((قائد الشعراء إلى النار)).

(٢) في النسختين: "كما لا جاي" تحريف، ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) هناك أكثر من كتاب يسمى بالكافية، منها الكافية الشافية في النحو لابن مالك ت٦٧٢هـ، والكافية الشافية لابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ وله -أيضاً- الكافية في الانتصار للفرقة الناجية، وكافية الحُسَّاب في علم الحساب للنجم اللبودي ت٦٢١هـ، والكافية في النحو لابن الحاجب ت٦٤٦هـ. ولهذا الكتاب شروح كثيرة، تنظر هذه الكتب في كشف الظنون ١٣٦٩/٢، ومنها -أيضاً- الكافية البديعية لصفي الدين الحليّ ت٧٥٠هـ. وهي قصيدة مدح بها الرسول ﷺ وأصحابه، بلغت أبياتها مائة وخمسة وأربعين بيتاً. تضمنت مائة وأربعين باباً لأنواع البديع والبلاغة، أولها براعة المطلع، وآخرها براعة الختام. ولم يرد فيها الرأي الذي ذكره المؤلف هنا. ينظر: شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي (تحقيق د. نسيب نشاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، وليس في هذا المؤلّف ما أشار إليه الشارح -هنا- سوى ما أورده صفي الدِّين الحلي في تعليقه على أبيات امرئ القيس في أبواب التوليد ص٢١٥، والتشبيه ص٢٣١، والاتساع ص٢٧٨-٢٨٠.

(٤) الضمير "هو" يعود إلى مرجع الضمير في "بعده". فلعله أراد الشاعر المتأخر عن امرئ القيس كزهير والنابغة وأن الشعراء المتأخرين يتفاضلون بمزايا يتفاوتون فيها، ويفضل كل واحد منهم من جهة ليست للآخر، والله أعلم.

(٥) مقولة عمر بن الخطاب–رضي الله عنه– في تفضيله النابغة مشتهرة معلومة. وقد أوردها ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ٥٦/١، كما فضل زهيراً في حكم آخر له. =

وابنُ عباسٍ وحسانُ بنُ ثابت أن أشعرَ النَّاسِ النابغةُ؛ يُحْمل كلامُهم على غير امرئ القيس للنّفي. وبه يُراد أيضاً قولُ من قال: ذو الرُّمّة أشعرُ منه[١]؛ لأن امرأ القيس لو كُلِّف أن ينشد شعره ما أَحسَنَه.

قيل: وما ثَبتَ[٢] لفحول الشعراء -شعراء[٣] الجاهلية- من التّقدّم والشهرةِ ثَبَتَ لأفراد كثير من شعراء الملة الإسلامية[٤] بل ثبت لهؤلاءِ ما هو أظهر، وأبهرُ وأعظمُ وأشهرُ، وهذا من المعجزات المحمدية، وماذاك إلا أن شعراء الإسلام كالمخضرمين[٥] امتازوا بمزايا ....

= ينظر: المصدر السابق ٦٣/١، أما ابن عباس وحسان فلم أقف لهما على آراء تثبت أنهما فضلا أو قدما النابغة الذبياني على شعراء الجاهلية.

ينظر: العمدة لابن رشيق ٢٠٧/١ (تحقيق قرقزان).

(١) المشهور أن ذا الرُّمة مقدم على الإسلاميين وليس على عامة الشعراء جاهليهم وإسلاميهم، وهذا ما أورده ابن رشيق في العمدة حيث قال: "وقالت طائفة من المتعقبين: الشعراء ثلاثة جاهلي وإسلامي ومُوَلد، فالجاهلي امرؤ القيس، والإسلامي ذو الرُّمَّة، والمُوَلد ابن المعتز. ينظر: العمدة لابن رشيق ٢١١/٦ (تحقيق قرقزان).

(٢) في "أ": "ومع ما ثبت...".

(٣) في "أ" "شعر.

(٤) لعل المؤلف أراد شعراء صدر الإسلام، وعصر الاحتجاج كحسان وكعب بن مالك.

(٥) المراد بالمخضرمين الطبقة الثانية من طبقات الشعراء، وهم "الذين نظموا الشعر في الجاهلية ثم أسلموا، وظلوا ينظمون الشعر" ككعب بن زهير، وعبد الله بن رواحة، والخنساء، وأبو ذؤيب الهذلي، ومالك بن الريب، وحسان بن ثابت، والحُطيئة، حيث قال هؤلاء الشعر في العصرين كليهما. ينظر: العمدة لابن رشيق ٢٣٣/١ و٢٣٤، وتأريخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ ٢٦٠/١، ط٥، دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٤م.

جَمّة[١] كعذوبة الألفاظِ وانسِجامِها ورقةِ المعاني[٢] السّارية في ألفاظها سريان السحر الحلال، مع كمال إحكامهَا وسلامتها من حوشي[٣] اللغة وتنافر الحروف، لايرتاب في ذلك قَيَّاسٌ بين الكلامين، إن كان ذائقاً ولا يتردد فيما زبرناه[٤] أديبٌ يَشُمُّ تباشيرَ الفجر كاذباً كان أو صادقاً، ولا سائراً في دياجي أودية الكلام راكباً كان فيه، أو سائقاً سابقاً في حلبته أو لاحقاً. قيل: وكان امتياز الإسلاميين -كالمولدين[٥]- في الشعر على العرب العَرْبَاء في المعاني والسلامة والرِّقة ونحوها، هو ما اشرأَبَّتْ به أذهانُهُم، و"خالطته بشاشةُ قلوبهم من معاني القرآن" وكلماتِه الفِصَاح[٦]، وانشرحت به صُدُورُهم، واستَقَرَّ فيها من أساليبه البَليغةِ وإعجازاتِه المنيعةَ بحيث غاص ماءُ هذه الأساليبِ وفصاحتُها في أَخَاديدِ قلوبهم، حتى إذا أرادوا نظماً لقصائدهم، وجدوا في أنفسهم فيضاً من غَيْضٍ[٧] وغيضاً من فيض[٨] تلك المعاني والمَبَاني، فأبْرَزوه/[٩] في قصائدِهم مُهَذَّباً منقّحاً، ويؤيد ذلك ما رُوِي أن بعضَهم حفظ أربعين خطبة بليغةً من خطب

---

(١) في "ب" "جمعه" تحريف.

(٢) ينظر: المنصف لابن وكيع، ص١٧٤، (ط، دار قتيبة) دمشق

(٣) في "ب": "حواشي" تصحيف.

(٤) زبرناه "كتبناه" من زَبَر الكتاب كتبه. القاموس المحيط (زبر) ص٥٠٩

(٥) في "ب" "المولودين" تحريف.

(٦) جمع فصيحة.

(٧) أي كثيراً من قليل في جودة وحسنه.

(٨) أي: قليل من كثير. ينظر: المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ١٧٨/٢، (دار الكتب العلمية بيروت)

(٩) [١٦/أ].

المُرْتَضَى عليٌّ بن أبي طالب ﷺ وكان هذا البعضُ ينشيءُ خطباً بديعةً من حفظه بعد الحفظ لتلك الخطب العَليّة[١] المرتضاة الزَّكيَّة، فيقال لخطبة: لا هي عينُها -أعني خُطَب علي- ولا غيرُها؛ لكونه قد حاز[٢] معانيَ تلك الخطبِ في مَلَكَته، وجانس وجازها جأش قلبه وأنْشَأَها من عبارته[٣].

وللشعراء أَوْدِيةٌ يَهيمون بها، فوادي الرقة سال في شعر المُولِدين، لاسيما شعر أهل الأندلس واليمنيين[٤] كالسودي[٥]، لاسيما في خصوص الغراميات ومشارب[٦] القوم.

ولأصحاب الشعر فضائل، كماهم مذام ورذائل إلا من استثنى في آيتهم ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾الآية[٧] في ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلى آخره"[٨].

---

(١) نسبة لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

(٢) في "أ": "حازت".

(٣) في "ب" "وجاش وأنشأها من عبارته".

(٤) في "ب" "اليمنين" تحريف.

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن محمد السودي الشهير بالهادي (ولا هادي إلا الله) اليمني. توفي بتعز سنة ٩٣٢هـ. تنظر ترجمته في: النور السافر ص١٤٣، وشذرات الذهب ١٨٨/٨

(٦) يقصد بالمشارب كشرب القهوة (البن) فالسودي له قصائد في وصفها. ينظر: المصدران السابقان.

(٧) سورة الشعراء، آية (٢٢٤) والآية هي قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾

(٨) الشعراء، آية (٢٢٧) والآية قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ .

[طبقات الشعراء]:

وطبقاتُ أهله[١] متفاوتةٌ، قال بعضهم[٢]: أربع طبقات: الفحل الخنذيد، والخنذيد الشاعر المفلق، والشاعر فقط، والشعرور. نبه عليه السيوطي في شرح شواهد المغني قال: "ورابع الشعراء الأعشى"[٣].

والشعر في الإسلام في تميم وتغلب[٤] وأشعر أهل المدن أهل يثرب، ثم عبد القيس ثم ثقيف[٥] ثم من[٦] أهل يثرب حسان[٧]، وقد وقع لامرئ

---

(١) أي: طبقات الشعراء.

(٢) الخبر في البيان والتبيين ٩/٢ (تحقيق عبد السلام هارون).

(٣) شرح شواهد المغني ٢٤٢/١

ورابعهم: أي رابع الشعراء المتقدمين. امرؤ القيس والنابغة وزهير.

وقد ورد الخبر أيضاً مروياً عن أبي عبيدة في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٦٣/١ (تحقيق أحمد محمد شاكر).

(٤) لكثرة الشعراء منهما في الإسلام، وعلى رأسهم جرير والفرزدق من تميم والأخطل من تغلب.

(٥) تابع الشارح بهذا الرأي ابن سلام في طبقات فحول الشعراء حيث قدم ابن سلام شعراء المدينة، وذكر فحول شعرائها ٢١٥/١، ثم ذكر شعراء الطائف فقال: "وبالطائف شعر وليس بالكثير" ٢٥٩/١، وذكر شعراء البحرين وهم من عبد قيس. وقال: "وفي البحرين شعر كثير جيد وفصاحة". الطبقات ٢٧١/١.

(٦) "من" ساقطة من "ب".

(٧) أي: حسان بن ثابت، وقد فضله ابن سلام في طبقاته فجعله مقدَّماً على شعراء المدينة. الطبقات ٢١٥/١.

القيس مع المنذر بن ماء السماء وغيره واقعة[١]، منها: أنه ألحقه بحلة مسمومة فلبسها فمات وأحس بالموت عند لبسها، وكان موته بقرية كذا[٢] من بلاد الروم، ولهذه الحلة سبب يرجع إلى مكيدة من بعض أعدائه[٣] ببيت[٤] من أبيات قالها امرؤ القيس عند موته في ترجمته من

(١) تقدم تخريج هذا الخبر ص٢٨٢، والذي كسا امرأ القيس الحلة وهو قيصر ملك الرّوم، وليس المنذر بن ماء السماء، فالمنذر المذكور هنا هو الذي غزا كندة قبيلة امرئ القيس فأصاب منهم، وأسر اثني عشر فتى من ملوكهم، فأمر بهم فقتلوا بمكان بين الحِيرة والكوفة يقال لها جعفر الأملاك، وكان امرؤ القيس يومئذٍ معهم، فهرب حتى لجأ إلى سعد بن ضباب... ولم يزل ينتقل من قوم إلى قوم بجبلي طيء، ثم سمت به نفسه إلى ملك الروم، فلَمَّا صار إليه أكرمه ونادمه واستمد امرؤ القيس فوعده قيصر بذلك، وفي هذه القصة يقول:

ونادمت قيصر في ملكه فأوجهني وركبت البَريدَا

ثم بعث معه جيشاً فيهم أبناء ملوك الروم. ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/١١٩،١١٨،١١٧،١١٥-١٢٠

(٢) أراد انقرة. وهي التي مات بها امرؤ القيس. ينظر: الشعر والشعراء ١/١٢٠، والأغاني ٩/١٠٠، ومعجم ما استعجم للبكري (تحقيق مصطفى السقا) ١/٢٠٤، عالم الكتب بيروت.

(٣) هو الطماح الأسدي. وقد وشى بامرئ القيس (في بعض الروايات) عند قيصر، لوشاية امرئ القيس به قبلها في فعلة كانت له. ينظر: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، للعباسي ١/١٢.

(٤) هو قوله:

لقد طَمِحَ الطَّمَّاحُ مِن بُعْدِ أَرْضِهِ لِيُلْبِسَنِـي من دائِهِ مَا تَلَبَّسَا

شرح شواهد التلخيص[١] مع مدفنه، وغير ذلك وذيل الكلام فيه طويل، وفيما ذكرته مقنع كما لايحتاج إلى دليله، وحيث علمتَ ما قدمتُه من مَزيَّة المُولدين فلنرجع إلى ذكر مَزيَّةِ العَرَب العَرْبَاء التي لا يَشْرَكُونَهم[٢] فيها مع بيان ما يُشْرِكُونَهُم[٣] فيه، أما الأولى[٤] فهي الاستشهاد بكلامِهم، وأما الثانيةُ[٥] فهي الاستشهادُ بكلامِ الفريقين في المعاني والبيان

(١) معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص ١٢/١

(٢) مضارع شَرِكَ، وشَرِكَ يَشْرَكُ: إذا دخل مع غيره. وأشركه فيه. ينظر: اللسان (شرك) ١٠/٤٥٠ (دار الفكر).

(٣) أي: ما يَدخلون معهم فيه، أي يستوون فيه.

(٤) أي: ما ينفرد به القدماء دون المُوَلدين والمحدَثين (التي لا يشْرَكونهم فيه). ومراده ما سبقوا إليه من فصاحة اللغة وسلامتها، ووقعوهم على بعض المعاني المفردة.

(٥) أي: ما يشترك فيه القدماء والمحدثون من المعاني والصور الفنيّة. التي لا وجه فيها للسبق أو الاختصاص بقدم أو حداثة. وما ذكره المؤلف هنا تحدث عنه ابن جني في "المحتسب" فقال: "ولا تقل ما يقوله من ضعفت نحيزته وركّت طريقته هذا شاعر محدث وبالأمس كان معنا، فكيف يجوز أن يحتج به في كتاب الله جل وعزَّ؟ فإن المعاني لا يرفعها تقدم، ولا يزري بها تأخر، فأما الألفاظ فلعمري إن هذا الموضع معتبر فيها".

ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني، (تحقيق علي النجدي ناصف) ٢٣١/١

كما أورد ابن رشيق في العمدة رأي ابن جني في الألفاظ والمعاني، ثم قال: "الذي ذكره أبو الفتح صحيح بين لأن المعاني اتسعت باتساع النّاس في الدنيا وانتشار العرب في أقطار الأرض".

ينظر: العمدة ٩٦٧/٢ (تحقيق قرقزان).

وتابعهما ابن حجه الحموي في خزانة الأدب، وأورد رأييهما. ينظر: خزانة الأدب للحموي ٢٣/١

والبديع العلوم الثلاثة المعبر عن مجموعها بعلم/[(١)] البلاغة فسقط إطلاق قول من قال لايستشهد إلا بكلام العرب العَرْباء، وأنا أستشهد بكلام المولَدين؛ لأنهم اتسعوا في المعاني بسبب اتساعهم في الدنيا والانتشارِ في الأرض بالإسلامِ، وعَرَفُوا بالعَيَانِ والمشاهدة ودلالةِ عقولِهِم فَضلَ التّشْبيهِ وغيرِه، كما نبّه عليه الحجة ابن حجة[(٢)] وغيره[(٣)].

إذا تَمَهَّدَتْ هذه المقدماتُ فَنَشْرَع في المقصودِ من شرحِ قصيدة امرئ القيس.

---

(١) [١٦/ب].

(٢) ابن حجة هو تقي الدين أبو بكر على بن عبد الله الحموي أديب من أعلام القرن الثامن الهجري وإمام أهل الأدب في عصره، له عدّة مؤلفات منها خزانة الأدب توفي ٨٣٧هـ .

تنظر ترجمته في الضوء اللامع ٥٣/١١، وشذرات الذهب ٢١٩/٧ والأعلام ٤٣/٢. ينظر: خزانة الأدب للحموي ٢٣/١

(٣) تقدم آنفاً أن هذا الرأي أخذه ابن حجة عن ابن جني في المحتسب، وابن رشيق في العمدة. وسبق تخريج الرأيين من مصادرهما. ينظر: ص٣٠١.

المعلقة الأولى: معلقة امرئ القيس

المُعَلَّقَةُ الأُولَى

فنقول: قولُه:

[١] قِفَا نَبْكِ مِن ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ

بسقْطِ اللِّوى بينَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ(١)

خاطب صاحبيه كِليهما أو صَاحباً واحداً، نَزّله مترلةَ اثنين؛ لأنهما قد يجرى خطابُهما مَجْرى الواحد والجمع، ولذلك شواهد، قيل: فمن شواهد خطاب الواحد خطاب الاثنين قولهم: "يا حَرَسِي اضرِبَا عُنُقَه"(٢)، وقول الشاعر(٣):

فإن تزجراني يا ابن عفان انزجر وإن تدعواني أحم عرضاً ممنعا

وفي رواية "تدعاني"، الأول(٤) من الدعوة والطلب، والثاني(٥) من "ودع" بمعنى الترك، وعلى الثاني جرى التبريزي(٦)، وعلى الأول جرى

---

(١) الديوان (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص٨، ط٥، دار المعارف، وفيه "وحومل".

ورواية الشارح وافقت رواية التبريزي وابن النحاس وابن الأنباري والزوزني. والقرشي في جمهرة أشعار العرب. وسمط اللآلي.

(٢) القائل هو الحجاج بن يوسف الثقفي. ينظر: سمط اللآلي ٩٤٣/٢.

(٣) هو سويد بن كراع. ينظر: طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١٧٩/١، وسمط اللآلي ٩٤٣/٢ (تحقيق الميمني)، والإصابة في تمييز الصحابة ص١٧٣، واللسان (جزز) ٣٢٠/٥ .

(٤) أي: ما ورد في الرواية المذكورة [تدعواني].

(٥) ما ذكره وهو [تدعاني]، وهي رواية الأنباريّ في شرح القصائد السّبع الطّوال ص ١٦

(٦) وقول الشارح هنا: "وعلى الثاني جرى التبريزي"، حيث أورد الخطيب بيت سويد =

غيره[١]. وقول الآخر[٢]:

وقلت لصاحبَيْ لا تحبسانا[٣]

وأقوى من هذين الشاهدين -وهو أحق بالتقديم- إلا إن لوحظ الترقي في الاستشهاد قوله تعالى[٤]: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ بناءً على أن الخطاب فيه لواحد[٥]؛ هو المَلَك من ملائكة النار، والتقدير، أَلْقِ

= ابن كراع العكلي برواية "تدعاني" وهي موافقة للمعنى الثاني. ينظر: شرح القصائد العشر ص٢٠ (تحقيق فخر الدين قباوة)، (دار الآفاق بيروت).

(١) أي: على رواية "تدعاني"، وقد أوردها البكري في سمط اللآلي ص٩٤٣

(٢) هو يزيد بن الطثرية. أو مضرس بن ربعي الأسدي. ينظر: الصحاح (جزر) ٨٦٨/٣ ١٥/٤ وشرح التبريزي ص٢٠. واللسان (جزز)٥/٣٢٠، وشرح شواهد الشافية ٤٨١/٤-٤٨٤، والتاج (جزز) وغير منسوب في شرح الأنباري ص١٦ وجزم في التاج أنه لمضرس بن ربعي الأسدي وأورده ثالث ثلاثة أبيات هي:

وفتيان شويت لهم شواء ... سريع الشيِّ كنت به نجيحا
فطِرْتُ بمنصل في يَعْمَلات ... دوامي الأيد يخبطن السّريحا
فقلت لصاحبي لا تحبسانا ... بنزع أصوله واجتز شيحا

(٣) في النّسختين "لا تحسبانا" تحريف.

(٤) سورة "ق"، آية (٢٤).

(٥) ينظر: شرح القصائد التسع لابن النحاس ٩٨/١، ومشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ٦٨٢/٢، وسمط اللآلي ص٩٤٣. وجامع البيان عن تأويل القرآن للطبري ١٦٥/٢٦، (ط البابي الحلبي) والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان الغرناطي ٥٣٧/٩. وفيه مروي عن محمد بن يزيد المبرد.

أَلْقِ[١] وكلمة التثنية للتأكيد[٢]. وفي الحديث[٣]: «ما بالُ أقوامٍ...» والمراد منهم واحد، فهو وإن لم يكن منادى هو بمترلته، لكن تقدم عن ابن سلام أنهم عدّوا من محاسن امرئ القيس المنفرد بها بالنسبة لمن تقدمه "استيقاف صحبه"، وهذا منهم ظاهر في إرادته غير الواحد كالصاحبين والأصحاب. فالوجه الأوجه عندي أن "قِفَا" خطاب لصاحبيه.

وقولهم: "استيقاف صحبه"؛ أرادوا الصاحبين؛ لإطلاق الجمع مجازاً/[٤] عليهما بقرينة "قفا"[٥].

والجواب عن الآية أن حملها على الواحد تأويل لا ضرورة إليه[٦]، وعن الشاهدين بأنهما عِدْلا شهادة على المجاز، وهو إطلاق الاثنين مراداً بهما الواحد، ولا نمنعه، وإنما نمنع[٧] أن قوله "قفا" من هذا القبيل[٨]،

---

(١) في «ب» «ألف ألف» تصحيف.

(٢) ينظر المراجع السابقة.

(٣) «ما بال أقوامٍ...» وردت في أحاديث عدة، منها قوله – صلى الله عليه وسلّم –: "ما بال أقوام نقضوا عهدي، وضيّعوا وصيتي في أبي بكر، وزيري، وأنيسي في الغار، لانالتهم شفاعتي" ينظر جامع الأحاديث للسيوطي ٦٣٩/٥ (ط دار المنار).

(٤) [١٧/أ].

(٥) ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري (تحقيق هارون) ص١٦، ومشكل إعراب القرآن للقيسي (تحقيق الضامن) ٦٨٤/٢، وسمط اللآلي ص٩٤٣.

(٦) لأن الآية قد وجهت بأن الخطاب فيها للملكين السائق والشهيد، فلا حاجة إلى تقدير خطاب المثنى للواحد مجازاً. ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٤١/٤

(٧) "إنما نمتع" ساقطة من "أ".

(٨) ووجه عدم قبول الشارح له لأن الخطاب للمثنى جارٍ على أصله لأن امرأ القيس قد =

ويكفي المنع لدى من يعرف آداب البحث.

فالقول بأنه خطاب الواحد ضعيف أو غريب؛ ولأن "حرسي"[١] لفظ محتمل للإفراد والجمع. وأضعف منه وأغرب القول الثالث[٢]: بأن الألف في "قفا" ليست للتثنية وإنما هي بدل عن النون والأصل قِفَن أبدلت الألف من النون، وأجري الوصل مجرى الوقف حكاه التبريزي[٣]، واستدل لترجيح إرادة الصاحب الواحد بقول الناظم[٤] فيما يأتي[٥] "أصاحِ ترى برقا..." [٦]، ولا يصلح شاهداً[٧]، "لأن البليغ قد يخص بالخطاب واحداً تخصيصاً بعد تعميم لنكتة اقتضاها الحال. والبلاغة ما

= خاطب صاحبيه المرافقين له، وقد ورد ذلك في كلام العرب، فأقل أعوان في ماله وإبله اثنان. ينظر: شرح القصائد السبع لابن الأنباري (تحقيق هارون) ص١٦، وسمط اللآلي ص٩٤٣

(١) أي: لفظ "حرسي" الوارد في قول الحجاج: "يا حرسي اضربا عنقه".

(٢) في توجيه قول امرئ القيس "قِفَا".

(٣) شرح القصائد العشر للتبريزي ص٢١. وذكرها قبله الأنباري في شرحه للقصائد السبع الطوال الجاهليات ص١٧، والزوزني في شرح المعلقات السبع (تحقيق محمد عبد القادر أحمد) ص١٠٦

(٤) أي: امرؤ القيس.

(٥) أي: من هذه القصيدة ورقمه فيها الواحد والسبعون ينظر ص(٣١٢).

(٦) وتمام البيت:

أصَاحِ تَرَى برقاً أُريكَ وَمِيضَهُ ... كَلَمْعِ اليدين في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

(٧) بعده في "ب" ((وإن قال قالوا)) وهي عبارة مقحمة في السياق.

طابق مقتضاه[1]، بل ذلك في الكتاب العزيز كخطاب موسى، وهارون جمعاً[2]، وموسى إفراداً في قصة واحدة[3] -صلى الله عليهما وسلم- فبما قررته يظهر التعسف في قول شارح يُجَوِّزُ أن يُراد بقوله "قفا"؛ قِفْ قِفْ[4]. ونحوه قول آخر: قوله[5] "قفا" خطاب لواحد فحينئذٍ، رأيت السيوطي في "حاشية المغني" قال على بيت لبيد[6]:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول[7]

أنه من خطاب الاثنين، وإرادة الواحد. والمراد [أ]لا تسْأَلْ، [أ]لا تَسْأل[8] للتأكيد، فيُرجّح كلامُه هذا حمل كلام امرئ القيس على أنّه خطابُ اثنين لإرادة الواحد، وهو مُحتمَلٌ، وإنما غَرضُنا أنّه ظاهرٌ في

---

(١) الضمير في "مقتضاه" يعود إلى لفظ الحال المذكور قبله. وهو تعريف للبلاغة ورد عند كثير من البلاغيين، ومنهم القزويني في الإيضاح. ينظر: الإيضاح (تحقيق خفاجي) ص١٧

(٢) في ((أ)) جميعا.

(٣) يشير إلى قوله تعالى في سورة طه آية (٤٩): ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ .

(٤) روي هذا التعليل عن المبرد. وخالفه فيه أبو إسحاق الزجاج. ينظر: شرح المعلقات التسع المشهورات لابن النحاس ١/٩٩

(٥) ((قوله)) ساقطة من ((أ)).

(٦) هو لبيد بن ربيعة العامري. ولم أقف على هذا القول في القسم الموجود من "فتح القريب"

(٧) ينظر: ديوانه ص٢٥٥، و خزانة الأدب ٢/٢٥٢. وتمامه:

ألاَ تَسْأَلاَنِ المــرءَ مَــاذا يُحاوِلُ أَنَحْبٌ فيقضى أم ضَلاَلٌ وبَاطِلُ

(٨) في النسختين ((لا)) ولا يستقيم المعنى معها.

خطاب الاثنين، وأن الدّليلَ لمقابلة ما ذكروه[١] غير ظاهر.

ثم رأيت التبريزي نقل عن البصريين[٢] "منعَ خطابِ الواحدِ وإرادة الاثنين" والله أعلم.

هذا وكلمة "قفَا" اشتَهَرت وصارت مثلاً يُضرَبُ بشهرتها المثل فيقال: "أشهرُ من قِفَا" أو "أشهر من قِفَا نبك". والمراد القصيدة المعلّقة أو بعضها قصيدةُ امرئ القيس، وله[٣] قصيدةٌ نونيّة مُفتتحة بقوله:

قِفا نبكِ من ذِكرى حبيبٍ وعرفانِ[٤] ....

فيها[٥] أبياتٌ مفردة نُبِّهَ[٦] على جُملَةٍ منها في شرح شَواهد التّلخيص[٧] منها قوله[٨]:/[٩]

---

(١) الضمير عائد إلى قولهم: إنه خطاب للواحد "بقفا" على تقدير "قِفْ قِفْ".

(٢) شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص٢١، والعلة عند البصريين في ذلك "أنه إذا خاطب الواحدَ مخاطبتَه الاثنين وقع الإشكال".

(٣) الضمير يعود إلى امرئ القيس المذكور.

(٤) صدر مطلع القصيدة التاسعة في الديوان (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص٨٩، وعجزه:

وَرَسْمٍ عَفَتْ آياتُه مُنْذُ أَزْمَانِ

(٥) في "ب": "إنّ فيها...".

(٦) يقصد إيراد العباسي للأبيات المشار إليها في "معاهد التنصيص على شواهد التلخيص".

(٧) ينظر: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ٢/٩٢ (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد).

(٨) هذا البيت لا يوجد في المقطوعة التي ذكرها العباسي. وهو في الديوان ص٩٠ ضمن قصيدة "قفا نبكِ من ذكرى حبيب وعرفان" المذكورة آنفاً.

(٩) [١٧/ب].

إذا المرء لم يَخْزِنْ عليه لسانَه   فليس على شيءٍ سِوَاه[١] بخزان[٢]

ومعناه ظاهر، جاء بمضمونه ماهو أبلغ وأظهر حديثُ مُعَاذٍ ((أَمْسِكْ عليكَ هذا...)) الحديث[٣].

و"نَبْكِ" مجزوم في جواب الأمر، إما "به"[٤] أو بإنْ الشرطية المقدرة، أي: "إن تَقِفَا نَبْكِ، واختير[٥].

والبُكَاءُ معروفٌ، وفيه تفريجٌ[٦]، وقد يكون عن فَرْط السرور[٧] كما قيل:

....   من عظم ما قد سرني أبكاني[٨]

---

(١) في الديوان: "سواه"، وهو الصواب.

(٢) ديوانه ص٩٠ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم).

(٣) حديث صحيح. أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، باب الإيمان ١٣/٥ (تحقيق وشرح أحمد شاكر)، (دار الكتب العلمية بيروت)، واللفظ عند الترمذي في حديث طويل "((...فأخذ بلسانه قال: كفّ عليك هذا، فقلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكبُّ النّاس في النّار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم)).

(٤) أي: بالأمر "لكونه طلباً" يقتضي جواباً.

(٥) ذكر ابن الأنباري اختيار جمع من العلماء أن يكون "نبك" مجزوم لكونه جزاءً لشرط مقدر. وقال: قال الفراء: الأمر لا جواب له على الحقيقة، فيكون تقديره "إن تقفا نبكِ". ينظر: شرح السبع الطوال لابن الأنباري ص١٨، كما اختاره التبريزي في شرح القصائد العشر ص٢١

(٦) أي: تفريج للنفس عما يُصيبها من الكروب والهموم والأحزان.

(٧) أي: من غلبة السرور. القاموس (فرط) ص٨٧٩، واللسان (فرط) ٣٦٩/٧

(٨) عجز بيت من الشعر لصفي الدين الحلي ينظر ديوانه ص ٩٩ ، وصدره : =

وتعريفه[١] ومنشؤه ومادته مُبيّن في كلام الأطباء، ففيه محمود ومذموم.

وقولُهُ "مِنْ ذِكْرَى": كلمة "من" إمَّا على بابها، فيه ابتدائية على تعسف، أي ابتداء بكائنا[٢] من حين الذكرى، وإمّا بمعنى اللام، أي: لأَجلِ ذِكْرَى، على أي ذكرى كما في (شربنا على ذكر الحبيب مدامة)[٣]، وإمَّا بمعنى باءِ السببية، أي بسبب ذكرى. وبعيد أن يكونَ ذِكرى مُفخَّمَةً زائدةً زيدت للوزن. و لم أر لشارح كلاماً صريحاً في ذلك، وكأنه لوضوح أحد هذه المعاني المذكورة لديه. وأرجحها السليم من التعسف لائح. وذِكْرٌ وذِكرى –بكسر المعجمة فيهما– بمعنى [واحد][٤]، ومثلها التذكر، قال[٥] في بردة المديح[٦]:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرانٍ بِذِي سَلَمِ مَزَجْتَ دَمْعاً.....

إلى آخره

فالتذكر والذكر مبك للمحب مُشْجٍ، كالذكر سبب لإدارةِ كأس محاسن المحبوب على السمع كما في:

= طفح السرور عليّ حتى أنه ....

(١) الضمير عائد إلى البكاء.

(٢) في "ب": "بكائها" تحريف.

(٣) شطر بيت لابن الفارض ، ديوانه ص ١٠٥ ، (دار صادر).

(٤) ينظر: اللسان (ذكر) ٣٠٨/٤.

(٥) يقصد شرف الدين محمد البوصيري.

(٦) ديوانه (تحقيق محمد سيد كيلاني) ص٢٣٨، وتمامه:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرانٍ بِذِي سَلَمِ مَزَجَتْ دَمْعــاً جرى من مُقْلَــةٍ بدَمِ

أدر ذكر مَنْ أهوى ولو بملام[1]

وقوله: "حبيب" فعيل بمعنى محبوب على غير قياس، على ما في القاموس[2] وأراد محبوبته/[3] فاطمة الآتية في بيتِ "أفاطِمَ مهلاً... البيت"[4].

وطلبه المعونة من صاحبه البكاء معه على محبوبته لا ينافي غيرته عليها من فم المتكلم[5]؛ لأنه سترها بالتذكير في قوله "حبيب"، وحبيبٌ يُطْلَقُ على المذكّر والمؤنّث، ثم هو يُستعمل تارة صفةً صِرْفة، وتارةً اسماً علماً.

---

(١) شطر بيت لم أعثر على قائله.

(٢) ينظر: القاموس المحيط (تحقيق مكتب تحقيق التراث) (حَبَبَ) ص٩٠

(٣) [١٨/أ].

(٤) ديوانه ص١٢ البيت رقم (١٨) من المعلقة ، وتمامه:

أَفَاطِمَ مَهْلاً بعضَ هذا التَّدَلُّلِ وإنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي

(٥) يردّ بذلك على الباقلاني الذي رمى البيت بالخلل في لفظه ومعناه حيث فسّر قول امرئ القيس "قفا نبك..." بأنه استوقف من يبكي لذكر الحبيب، وذكراه لا تقتضي بكاء الخَلِيِّ، وإنما يصح طلب الإسعاد في مثل هذا، على أن يبكي لبكائه، ويسرَّى لصديقه في شدّة بُرَحائه، فأما أن يبكي على حبيب صديقه وعشيق رفيقه فأمر محال. فإن كان المطلوب وقوفه وبكاؤه أيضاً عاشقاً صح الكلام من وجه وخسر المعنى من وجه آخر، لأن من السخف أن يغار على حبيبه، وأن يدعو غيره إلى التغازل عليه، والتواجد معه فيه ينظر إعجاز القرآن ص١٧٥-١٧٦.

ومن الثاني[١] كما في القاموس[٢] استعماله علماً على "خمسة وثلاثين صحابياً وجماعة محدثين".

وجماعة من غيرهم كأبي تَمام الشاعر المشهور[٣]، والمُفاضل بين كلامه وكلام أبي الطيب، حتى قال من رجح الأول على الثاني: لا أسمع لوماً في حبيب كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى.

وأعظمُ عَلَمٍ تَضاءَلت العَظَمةُ تحت سَرَادقِه ولَوائِه عظمة من عُبِّرَ عنه "بالحبيب" رسولُ الله ﷺ، فالحبيبُ مُعَرّفاً من أسمائه وصفاته الغُرّ، وكلها غُرَرٌ في جبهة الأعلام والصفات، جُمِع له بين المحبّة والخُلّة، وانفرد الخليلُ بها، بل الحبيبُ الخليلُ وواسطة عِقْدٍ سببيةُ حصولها له؛ لأنّ أُبُوَّةَ الخليل وآدمَ حِسّيةٌ، وأبوته ﷺ لهما معنوية عَلِيّة، كما قال سَيِّدي عمر[٤] عن

(١) أي: استعماله علماً على الأشخاص.

(٢) ينظر: القاموس المحيط (تحقيق مكتب تحقيق التراث) (حبب) ص٩٠.

(٣) يقصد حبيب بن أوس الطائي، الشاعر والأديب المشهور ولد سنة ١٨٨هـ، من شعراء الدولة العباسية، اتصل بالمعتصم ومدحه فقدمه على شعراء عصره واختلف في التفضيل بينه وبين البحتري والمتنبي، له مؤلفات منها ديوان حماسة (ط) و"نقائض جرير والفرزدق"..(ط)، والوحشيات (ط)، وديوان شعره (ط)، توفي سنة ٢٣١هـ. ينظر وفيات الأعيان ١١/٢، ومعاهد التنصيص ٣٨/١، والأعلام ١٧٠/٢

(٤) أراد عمر شرف الدين أبوحفص علي بن مرشد بن علي الحموي المعروف بابن الفارض شاعر فيلسوف متصوف، في شعره فلسفة "وحدة الوجود" ولد بمصر سنة ٥٧٦هـ ونشأ في بيت علم، تلقى العلم على أيدي علماء عصره، ومنهم ابن عساكر المحدث، فروى عنه الحديث، ثم سلك طريق الصوفية، فتزهد، وظل على =

لسان الحضرة المحمّديّة[١]:

وإنّي وإنْ كنتُ ابنَ آدمَ صــورةً فلي منه[٢] مَعْنًى شاهدٌ بأُبوَّتي

"وعلى ذكر الحبيب شرب المحبُونُ[٣] مدامتَهم" كما قال[٤] أيضاً:

شَرِبنَا على ذِكْرِ الحبيبِ مُدَامةً سَكِرْنَا بِها مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الكَرْمُ

وقد سمى أبو العلاء المعري[٥] شرحه لديوان حبيب "أبي تمام" "ذكرى حبيب" للمناسبة[٦]، كما سمي[٧] لأجلها شرحه لديوان أحمد[٨] "أبي الطيب" "معجز أحمد"، وذكرت ذلك بتقريب ذِكْرِ "ذِكْرَى حَبِيبٍ"

= مذهبه التّصوّفيّ والوجوديّ، وهو مذهب باطل؛ لما فيه من الكفريات المخرجة من الملّة حتى توفى سنة ٦٣٢هـ. ينظر وفيات الأعيان: ٤٥٤/٣ وشذرات الذهب ١٤٩/٥ والأعلام ٢١٦/٥

(١) ينظر ص٧٤، والبيت في ديوانه ص ١٠٥، دار صادر

(٢) في الديوان "فيه".

(٣) أراد "المُحِبّ".

(٤) يقصد ابن الفارض. والبيت مطلع قصيدة في ديوانه ص١٤٠، دار صادر.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) أي: لمناسبة الاسم.

(٧) أي: أبو العلاء المعري.

(٨) يقصد المتنبـي "أحمد بن الحسين الكندي". وشرح أبي العلاء المعري لديوان المتنبـي. الذي ذكره الشارح هنا. نشر بتحقيق د. عبد المجيد ذياب، دار المعارف القاهرة.

في البيت[١]، والشَّيءُ بالشَّيءِ يُذْكَرُ، ولو بأدنى مُناسبةٍ، فكَيفَ وذِكْرَى حَبيبٍ يُذَكِّرُ بذكرى حبيب، بل قد يُنَوَّهُ بذكر غير الحبيب، والمرادُ هو: قال: البهاء[٢] في كلامه السهل الممتنع:

سمّيت غيرك محبوبي مُغالطةً[٣] ....

إلى أن قال[٤]:

أَقُولُ زَيْدٌ وزَيْدٌ لَسْتُ أَعْرِفُهُ وَإِنَّما هُـــوَ لَفْظٌ أَنْتَ مَعْنَـــاهُ

وسيأتي[٥] لَنَا الاستشهادُ بكلامِه هذا مستوفى/[٦] في جوابٍ بسيطٍ في قولِ امرئ القيس[٧]:

---

(١) بيت المعلقة: "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل".

(٢) بهاء الدين زهير بن محمد بن علي المهلبي، ينتهي نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة. ولد بمكة سنة ٥٨١هـ، من وزراء الملك الصالح نجم الدين، وكان من فضلاء عصره، دمث السجايا. له ديوان شعر مطبوع. توفي سنة ٦٥٦هـ.

ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٣٣٢.

(٣) صدر بيت، وعجزه:

.... لِمَعْشَرٍ فيك قد فَاهُوا بِمَا فَاهُوا

ينظر: ديوان بهاء الدين زهير، ص٣٧٥، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

(٤) ديوانه، ص٣٧٥.

(٥) عند شرحه البيت "٣٢" حسب ترتيب الشارح. ينظر ص٢١٣ من هذا الكتاب.

(٦) [١٨/ب].

(٧) ديوان امرئ القيس ص١٦. والبيت في الديوان:

كَبِكْرِ مُقَانَاةِ البَيَاضِ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا نَميرُ المـــاءِ غير المُحَلَّلِ

كبكر المقاناةِ البياض بِصُفْرة إلخ[١]

وقد يُصغّر اسم الحبيب لاستعذابِ التصغير، كما قيل:

ما قلت حبيبِي من التحقير"[٢]..

... البيت".

والحبيبة -بالياء[٣]- كالحِبّة بكسر المهملة بمعنى[٤]. فالأولى[٥] من أسماء المدينة النبوية، والثانية من أسماء عائشة الصديقة[٦] [رضي الله عنها] وكانت تكتب: "كَتَبَتْهُ حِبَّةُ رسول الله ﷺ "والمُحَبَّة بضم الميم أظنها من أسماء المدينة[٧] أيضاً، ....

---

(١) في «ب» "بضمرة" تحريف.

(٢) شطر بيت لم أعثر على تمامه، ولا على قائله.

(٣) في النّسختين "بالهاء" خطأ

(٤) في اللسان (حبب) ٢٩٠/١: "الحِبَّةُ والحِبُّ بمنزلة الحبيبة والحبيب" "والحبيب يأتي بمعنى المُحِبّ وبمعنى المحبوب".

(٥) أي: الحَبيبة. ينظر: القاموس المحيط (حبب) ص٩٠، ووفاء الوفا بأخبار دار المصطفى لنور الدين السمهودي (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ١٢١/١، ط (دار إحياء التراث بيروت).

(٦) في "ب": "الصديقية". والحديث الّذي يثبت تسميتها بالحبّة رواه أبو داود من طريق علي بن زيد بن جدعان، واللفظ عند الترمذي "فقال لها (أي لعائشة) إنها حِبةُ أبيك وربّ الكعبة". ينظر: سنن أبي داود، كتاب الأدب ٢٧٥/٤،٢٧٤، حديث رقم (٤٨٩٨). (مراجعة وضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد) دار الفكر.

(٧) ينظر: القاموس المحيط (حبب) ص٩٠، ووفاء الوفا بأخبار دار المصطفى لنور الدين السمهودي ٢١/١.

وبفتحها[١] الاسم الجامع لكل خير، والأساس عند المحبين[٢] والسُّلَّمُ إلى المحبوب، قال تعالى: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[٣]، وما عَذَّبَ مُحِبٌّ حبيبَهُ. والكتب الغَرَامية كديوان الصَّبابة[٤] على ما فيه من عوج، وروضة المحبين[٥]، ومنازل الأحباب مبنية عليها[٦]، والكلام فيها[٧] طويل الذيل[٨] [و]أشرفُ بناء على باحة[٩] مباحثها ذكرى حبيب[١٠] المتغاني فيه، من أحسنَ السباحة، [ومن

(١) أي: المحبَّةُ، وفي اللسان (حبب) ١/٢٩٠: "المحبةُ اسم للحُبِّ".

(٢) لعل في الكلام سقط وتقديره "والسُّلَّمُ إلى المحبوب".

(٣) سورة المائدة، آية (٥٤). وتمام الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

(٤) أراد ديوان الصبابة لابن أبي حجلة. وهو كتاب في أخبار العشاق وذوي الصبابة وأحوالهم. (مطبوع) نشر دار مكتبة الهلال، بيروت ١٤٠٠هـ.

(٥) لعله أراد روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن قيم الجوزية، طبع في مصر سنة ١٣٤٩هـ.

(٦) الضمير هنا يعود إلى المحبة.

(٧) الضّمير عائد إلى "المحبّة"

(٨) السياق في قوله: "... أشرف بناء ..." فيه اضطراب، ولعله يحتاج إلى تقدير واو قبل كلمة السياق.

(٩) في "ب": "باحتها"، الباحة: الساحة، أو البحر، والثاني أولى وأنسب لكلام الشارح، فقد أراد بقوله: "أشرف بناء على باحها". -فيما يظهر- أن أكثر القصيد والأشعار تعبيراً عن المحبة. قصيدة امرئ القيس "قفا نبك من ذكرى حبيب ومترل". القاموس ص٢٧٣.

(١٠) في "ب": "جيب" تحريف.

لم يحسن و"ما علـــى المحسنين مـــن سبيل"][1]، ومن ثَمَّ ورد "من عشق فعف وكتم ومات، مات شهيداً"[2]، وله محل عند أهل العلم بنوع من التأويل[3].

"ومترِلٍ" -بكسر الزاي- مترل الحبيب مَحَطٌّ نزول رحله، ومثواه[4] ومستقرّه، ولم يزل المحب يلهج بذكر المنازل [و]الأطلال والديار لا لذاتها، بل لساكنها والراحل عنها، كما قيل:

وما حُبُّ الدِّيار شَغَفْـــنَ قَلْبي   ولكِنْ حُبّ مَن سَكَنَ الدِّيَارَا[5]

---

(١) من قوله ((ومن لم يحسن)) حتى قوله ((سبيل)) ساقط من "ب". وقوله: "وما على المحسنين من سبيل" اقتباس من قوله تعالى في سورة التوبة الآية ٩١ وهي بتمامها: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

(٢) ذكره ابن القيّم في كتابه "الداء والدواء" وقال: "فهذا يرويه سعيد بن سعيد، وقد أنكره حفاظ الإسلام عليه. وعدّد من أنكره من العلماء حتى ذكر ابن الجوزي وقال: "وعدّه من الموضوعات". ينظر: الداء والدواء، لابن قيم الجوزية (تحقيق يوسف على بديوي) ص٤٠١، ط٣، مكتبة دار التراث المدينة، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

(٣) لعلّه أراد ما ذكره ابن القيم من أنّ العاشق "لا يدخل تحت هذا الأثر حتى يصبر ويعف لله، ويكتم لله، وهذا لا يكون إلاّ مع قدرته على معشوقه، وإيثار محبّة الله وخوفه، ورضاه، وهذا من أحقّ من دخل تحت قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ "المصدر السّابق ص ٤٠٣".

(٤) في "ب": "مقواه" تحريف.

(٥) البيت لمجنون ليلى ديوانه ص١٣١ (تحقيق(عبد الستار فراج) (مكتبة مصر).

ويجوز فتح الزّاي من "منزِلٍ" لكن خلاف الأفصح[١].

والسِّقط[٢] -بسين مهملة مثلّثة[٣]، الكسر والفتح أفصح[٤]، فقاف[٥] وبطاء[٦] مهملة- ما تساقط من الرمل أو مُنْقَطعَة[٧]، قولان للشارحين[٨]. وفسره شارح حيث يَرِقّ[٩]، والجارّ فيه متعلّق "بقِفَا" أو

---

(١) في الصحاح (نزل) ١٨٢٩/٥ المَنْزَل -بفتح الميم والزاي- النزول وهو الحلول.

(٢) في الأصل "اللفظ" وهو تحريف، والصواب ما أثبته.

(٣) أي: بفتح السين، وكسرها، ورفعها. ينظر: شرح القصائد السبع الطوال للأنباري، ص١٩، وشرح المعلقات السبع للزوزني، ص١٠٧، والمثلث لابن السيد البَطَلْيوسِي (تحقيق صلاح مهدي القرطوسي) القسم الثاني ص٤٠٥، دار الرشيد للنشر بغداد ١٤٠١هـ.

(٤) فصاحة الكسر ذكره ابن كيسان في شرحه للمعلقات. مخطوط رقم ١٠٠٤ ف مصور عن المكتب الهندي ليدن (٨٠) ق (٢).

وفصاحة الفتح مروي عن الأصمعي. ينظر: شرح القصائد السبع الطوال للأنباري، ص١٩

(٥) في "ب": "ففاء".

(٦) في "أ": "وبطاء".

(٧) في النسختين "منقطعة" خطأ.

(٨) ممن فسره بما تساقط من الرمل ابن كيسان. لوحة رقم (٢). وممن فسره بمنقطع الرمل ابن الأنباري، ص١٩، والزوزني ص١٠٧، وأحمد بن عبد الله الأنصاري في شرح المعلقات السبع. مخطوط رقم ١٧٠٩، مركز الملك فيصل الرياض.

(٩) أراد حيث يرقُّ الرمل. وهذا التفسير موجود عند الأنباري ص١٩، وعند الزوزني ص١٠٧، وقال: والسّقط حيث يستدق من طرفه". ولفظ الشارح: "ذكره ابن النحاس "، وابن كيسان ق (٢)، وابن النحاس شرحه ٣/١ وديوان امرئ القيس برواية الأعلم ص٨.

"نَبْكِ" أو "منزل"[(١)]، وأبعدها أبعدها[(٢)]، وأقربها أقربها[(٣)]، أي قِفا بسقط اللوى أو نبك بسقط اللوى أو[نبك] منزلاً[(٤)] بسقط اللوى، والكل صحيح، فإذا علّقته بواحدٍ قدّرت نظيره في الأخيرين.

و"اللّواء" معروف ويراد به العَلَم أو الرّاية، وقيل: هو العَلَم الكبير، و"بين" ظرف و"الدّخول" بمهملة مفتوحة/[(٥)] أو مضمومة، فحاء مهملة أو معجمة فواو، ورُجّحت[(٦)]، ثم لام. و"حومل" بالحاء المهملة أيضاً موضعان من منازل كلاب القبيلة المشهورة، كما في كلام شارح[(٧)]. والظاهر أنّه[(٨)] بفتح المهملة لا غير، ولم يتعرض لتفصيله بما ذكرته -تبعاً لشارح[(٩)]- مع تعرضه لبيان معانٍ أخر فيه مشتركة، حيث قال: "الحَومَل: السيل الصافي ومن كل شيء أوله، والسّحاب الأسودُ إلى أن قال: وامرأةٌ كانت لها

---

(١) ينظر: ابن الأنباري ص١٩، والتبريزي ص٢١.

(٢) أي: أنّ أصوبها أن يكون متعلّقاً بمنزل، أي منزل بسقط اللّوى، وأبعدها عن الصّواب: قفا بسقط اللّوى.

(٣) أي أقرب الكلمات الثلاث موضعاً من الباء أقربها للصواب.

(٤) في النسختين "منزل" خطأ.

(٥) [١٩/أ].

(٦) "الدَّخُول" بالخاء المعجمة.

(٧) ينظر: الأنباري ص١٩.

(٨) أي "حَوْمَل".

(٩) ينظر: القاموس المحيط (تحقيق مكتب التراث) (حمل) ص١٢٧٧، واللسان

كلبة تجيعها بالنهار، وقد أكلت ذنبها جوعاً فقيل: "أجْوَعُ من كَلْبَةِ حَوْمَلِ"[(١)]، وفي القاموس[(٢)] أيضاً دَخول جمع دَخل بفتح الدال وضمها، ثم جعله مشتركاً بين معانٍ ليس فيها الموضع المذكور. نعم ذكر منها بيوتاً للأعراب، تتخذ للمرأة. وكان بعض الشارحين لم يحملها على هذه البيوت أو مواطنها لعدم مساعدة المعنى عليه عنده. وبعض[(٣)] الفضلاء[(٤)] أنشد الدخول -بخاء معجمة- وهو محتمل لما في الصحاح[(٥)] أنه اسم موضع، فيحتمل أنه المراد، ولا يترجح لواحد من الاحتمالين عندي كما دلت عليه عبارتي آنفاً.

ومن عادة الصحاح الاستشهاد بكلام المعلقات وفي مادة اللام مع الدال المهملة والمعجمة، لم يستشهد ببيت المعلقة.

ويروى "فحومل" بالفاء[(٦)] والواو[(٧)] واعترضت رواية الفاء.

---

(١) ينظر المثل في: جمهرة الأمثال للعسكري (تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم) ٣٣١/١، ط٢، دار الجيل لبنان، ١٤١٨هـ-١٩٨٨م. والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري ٥٧/١، دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) القاموس المحيط (دخل) ص١٢٩٠

(٣) العبارة في "ب": من أول قوله: "وبعض الفضلاء..." حتى قوله: "...رواية الفاء..." فيها تقديم وتأخير.

(٤) هو ابن كيسان في شرحه للمعلقات.

(٥) ينظر: الصحاح (دخل) ١٦٩٧/٤

(٦) رواية ابن كيسان وابن النحاس وابن الأنباري والزوزني والتبريزي.

(٧) رواية الأصمعي (شرح الأنباريّ ص ١٩)

والمعترض الأصمعي[١]. وناهيك به! بأنه "لا يقال بين زيد فعمرو"، وأجيب بأن حومل: اسم موضع يشتمل على مواضع كالدخول فجاز دخولها[٢] كأنه قال بين مواضع الدخول ومواضع[٣] حومل"[٤]، وحاصله: أن منشأ الاعتراض اختلالُ شرط في استعمال ضميرين. ومحصل الجواب التكلف لتحصيل الشرط، والباعثُ للمجيب ثبوتُ الرّوَاية عند الأكثرين بالفاء، بل ما رأيت في النُّسَخِ التي وقفتُ عليها إلا هي[٥]، ويؤيدها العطف بها في البيت الثاني[٦].

والمعنى: قِفَا واسعفَاني وأعينَاني، أوقفْ واسْعفني وأَعنِّي على البُكاء عند تذكُّرِي حبيباً فارَقَني، ومنزلاً رحلَ عَنه، ذلك المنزلُ أو البكاءُ أو الوقوفُ بِمُنقطعِ الرَّمْلِ المعوَجّ بين هذين الموضعين. وفي الشطر الأول وَقَفَ واستوقفَ وبكى واسْتبكى وذكر الحبيبَ والمنزلَ " فيا لَهُ [من][٧] شطر

(١) الأصمعي (عبد الملك بن قريب الراوية والعالم اللغوي ت٢١٦هـ) وقال: لايقال: رأيتك بين زيد فعمرو. وردّ عليه الفراء بأن قول امرئ القيس بين الدخول فحومل. معناه بين أهل الدخول فحومل؛ معناه فأهل حومل"؛ فلذك جاز أن يكون المنسوق بالفاء". ينظر: شرح المعلقات السبع لابن كيسان لوحة رقم (٢)، وشرح السبع الطوال للتبريزي، ص٢٠،١٩ وما بعدهما. وينظر: بقية شروح المعلقات الأخرى.

(٢) أي: الفاء العاطفة للنسق.

(٣) في النسختين "مواقيع" تحريف. والتصويب من شرح ابن النحاس.

(٤) ينظر: شرح القصائد المشهورات لابن النحاس ١/١٠٠.

(٥) في "ب": إلى هي" تحريف. والمراد إلا رواية الفاء.

(٦) قوله: "فَتُوضِحَ فالمِقراةَ لم يعفُ رَسْمُها..." البيت.

(٧) "من" ساقطة من النسختين. والسياق يشير إلى التعجب من حسن ذلك المطلع.

حسن -جمع بين أمورٍ ستة على أحسن سَنَنٍ ليس فيه حشو ولا إقحامٌ مع السهولة حتى قال ابنُ بَسَّامٍ[1] في الذخيرة[2]: "أول من بكى بالدمع ووقف واستوقف امرؤ القيس الملك/[3] الضليل في بيته: قفا نبك.... إلى آخره.

ثم جاء المتنبي فنزل وترّحل[4] ومشى في آثار الديار فقال:

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ....

البيت[5].

والكلام عليه[6] وعلى ما بعده استوفيته في كتابي "سبيل الاستنارة في آداب الزيارة"[7] دعاني إلى استيفائه بحث طويل جرى في مجلس بعض

---

(١) هو أبو الحسن علي بن بسام، من أبرز شعراء المغرب وكتابها. ومن أشهر كتبه: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (مطبوع بتحقيق د. إحسان عباس). توفي ابن بسام سنة ٥٤٢هـ.

ينظر ترجمته في: معجم الأدباء ٢٧٥/١٢، ونفح الطيب للمقري ٣٠٩/٢

(٢) ينظر: الذخيرة، القسم الثاني، مجلد (٢) ص٥٥٠، تحقيق د. إحسان عباس، (دار الثقافة بيروت).

(٣) [١٩/ب].

(٤) في الذخيرة: "ترجّل".

(٥) ديوانه (بشرح العكبري) تحقيق السقا والأبياري وشلب) ٥٦/١ ، وعجزه:

.... لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَن نُلِمَّ به رَكْبَا

(٦) "عليه" ساقطة من "ب".

(٧) للشارح رسالة مخطوطة عنوانها: حسن التوسل في زيارة أفضل الرسل". من مصورات جامعة الملك سعود برقم ٦/١٦٩ ٣٢ دهلوي. تقع في ٥٤ لوحة. فلعلها الرسالة التي ذكرها المؤلف هنا. والله أعلم.

سادتي كبراء الأشراف[١] الكاملي الأوصاف، المولَعينَ بلطائف الأبحاث عند حضور مجلسهم فضلاء الأدب المُعامَلين منهم بالإنصافِ من أبناءِ سلطاننا سطان مكة المُشرَّفة النجم، [مَنَّ الله له] [٢] ولأبنائه الكواكب، لاسيما البدرُ[٣] المشرقُ[٤] بالأمنِ والإلطاف.

ثم جاء أبو العلاء المعري[٥] فلم يقنع بهذه التوفية من الكرامة حيث خضع وسجد، فقال[٦]:

تَحِيّةُ كِسْرَى في السلام وتُبّع ... لِرَبْعِكَ لا أرضىَ تَحِيَّةَ أَرْبُعِ

ثم جاء من صَلّى خلفهما[٧] وتابع وزاد وتلطف في اقتفاء الأثر وورد العينَ وشَعَرَ بما قالاه أولاً، فيما شعر واتفق لمن شعر أنه صدر. وعَجْزُ هذه المعلقة كلها في مديح له نبوي بديع وغزل مشوب بتحمس مصوغ في حسن الصنيع، ما ظفرت به منذ شرحتها، وأرجو إن ظفرت

---

(١) يريد الشريفين اللذين كانا معاصرين له وهما محمد أبو نمي بن بركات، وابنه الحسن.

(٢) في "أ": "وإنه"، وفي "ب": "وإن له"، وكلاهما فيما يظهر تحريف.

(٣) "البدر": ساقطة من "ب"، أراد به الحسن بن محمد (أبي نمي).

(٤) في "ب": "المشرف" تصحيف.

(٥) في "ب": "المعزي" تصحيف، وتقدمت ترجمة المعري .

(٦) البيت في سقط الزند ص٦٣ (دار صادر) ، وشروح سقط الزند(تحقيق مصطفى السقا وآخرين) ١٤٨٧/٤، ط٣، الهيئة المصرية للكتاب، ١٣٦٤هـ-١٩٤٥م.

وقد ورد البيت هنا ناقصا ومخالفا لرواية الديوان وشروحه وفيها:

تحيّةُ كسرَى في السَناء وتُبّعِ ... لِرَبْعِكَ لا أرْضَى تَحِيَّةَ أربُعِ

(٧) أي: المتنبـــي وأبو العلاء المعري. وأراد الإشارة إلى ائتمام الشّعراء بهما واقتفائهم آثارهم.

[بها] من بعد(١) إلحاقها بهذا الشرح من جملة الملحقات الاستطرادية، واتفق أيضاً للجمال ابن نُبَاتة(٢)، والصلاح الصفدي(٣) تضمينُ أعجازها في "رسالة وجوابها"(٤).

---

(١) في "أ" ((لمن بعد)) وفي "ب" ((لمن يعك)) وكلاهما تحريف.

(٢) يقصد جمال الدين أبا بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفاروقي المصري، الشاعر المعروف بابن نباته المصري، ولد سنة ٦٨٦هـ، شاعر عصره، وأحد الكتاب المترسلين العلماء بالأدب. له ديوان مطبوع، وكتب أخرى، توفي سنة ٧٦٨هـ.
ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ٣٢٢/١٤، وحسن المحاضرة للسّيوطي ٣٢٩/١، والأعلام للزركلي ٢٦٨/٧.

(٣) يقصد صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أيْبَك بن عبد الله الصفدي، ولد سنة ٦٩٦هـ، أخذ الأدب عن معاصريه ومنهم شهاب الدين محمود بن فهد وابن نباتة المصري. والصفدي شاعر كاتب مؤرخ له كتب منها الوافي بالوفيات، ونكت الهميان، وجنان الجناس، وكتب أخرى كثيرة، توفي سنة ٧٦٤هـ.
ينظر ترجمته في: البدر الطالع للشوكاني ٢٤٣/١-٢٤٤، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١٧٦/٢-١٧٧، والأعلام للزركلي ٣٦٤/٢-٣٦٥.

(٤) يشير الشارح إلى تضمين الشاعرين أعجاز قصيدة امرئ القيس في مراسلات ومراجعات بينهما، وقد جرت بينهما عدة معاتبات شعرية، منها قصيدة ابن نباته في ديوانه ص٣٩٢: وطرف من تضمين الصفدي للقصيدة في خزانة الأدب ٣٢٤/٢، وقد جرت بين الأديبين الشاعرين عدة مواجهات أدبية لما كان يتهم به كل واحد منهما الآخر بسرقة شعره، وفيها ما كان من ابن نباته حين اتهم الصفدي بسرقة شعره إذ ضمن الصفدي شعره معاني ابن نباته، فكتب فيه رسالة سماها "خبز الشعير المأكول المذموم" وبين سرقاته لشعره. فرد عليه الصفدي برسالة سماها "ألحان السواجع بين المبادئ والمراجع". ينظر: خزانة الأدب ١٢١/١ وما بعدها.

وسيأتي حكايته في آخر شرحها[١] بما يَظهر لك منه أنّ في كلام النّباتي (ما[٢] هو أحلى من النبات)، والذي [٣] منه للصّفدي بطَرَفِ التنكيت[٤]، أو سهمه بحيث يدركه من له في معاني البيان والبديع التفات، وإن لم يُقصِّر الصّفدي فيما ضمّنه خلافاً للمُغَيِّرينَ في الوجوه الحسانِ الساترينَ للحسنات الكشافين للعورات. نعم أنا مع الناقدين لا منهم في النقد عليه في تغليظ العَتْب وصراحة التغليظ على النباتي، المنصوب[٥] الرّايات المتلطّف في عتابه، الداخل جماهير/[٦] معاصريه تحت لوائه في مواكب التورية، وبدائع التشبيهات ألفاظ مع المنسجمات، ولا نزاع في تباين مقامهما شعراً لا شرعاً[٧]، فقد قيلَ: إنَّ الصفدي قرأ الرّوضة[٨] فتفقّه؛ لكن أغرقتهُ أمواجُ الأدبِ، وأخرجتْه عن بحر الشَّرعِ إلى بحر الشعر، فتضلَّعَ فيه بما نظم وكتب، حتى خلع فيه العذار[٩] فلم يتنزّه عن

(١) ينظر: ص٣٤٣ وما بعدها.

(٢) في "أ": "مما".

(٣) "الذي" غير واضحة في "أ" وفي "ب": "والرد في منه".

(٤) في "ب": "التسكيت".

(٥) في النسختين: "المنسوب" ولا يستقيم معها المعنى.

(٦) [٢٠/أ].

(٧) في "ب" "شعراً لا شعر" تحريف.

(٨) لعله أراد كتاب الإمام النووي "روضة الطالبين" في الفقه، و لم يشر مترجمو الصفدي إلى قراءته هذا الكتاب، ينظر: الدرر الكامنة ٨٧/٢، والنجوم الزهرة ١٩/١١.

(٩) تهتك وخلع الحياء.

حكاية النكت السُّفلى، حتى فوّق[١] له سهامَ الإنكار الأمامُ بَحْرَقْ[٢] في "ديباجة مختصر شرح اللامية"[٣] نسأل[٤] الله ستر العُوار[٥].

ومِمَّنْ ضَمَّنَ الأَعْجاز أيضاً لكن في رثار الحسين بن علي – رضي الله عنهما– أبو بحر صفوان[٦]، كما سيأتي في الملحقات أيضاً [و]أبدع منه من ضَمَّنَ الدُّرَيْدِيَّةَ[٧] في قالب الرِّثاء، أولامية

---

(١) أي: رشقه بسهام الإنكار التي لا ترد. القاموس ص١١٨٧.

(٢) هو محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، ولد بحضرموت سنة ٨٦٩، فقيه أديب. أخذ عن علماء اليمن ومكة والمدينة، له مؤلفات جمة. توفي سنة ٩٣٠هـ.

ينظر: النور السافر للعيدروسي، ص١٣٣. دار الكتب العلمية بيروت، والأعلام للزركلي ٧/٢٠٧.

(٣) أراد "شرح لامية الأفعال لابن مالك" مطبوع.

(٤) في "ب" : "فنسأل الله".

(٥) العُوَار: العيب.

(٦) هو صفوان بن إدريس بن إبراهيم التجيبي المرسي، أديب من الكتاب الشعراء، ولد في مرسيه سنة ٥٦١هـ، له كتب منها "زاد المسافر" في أشعار الأندلسيين (مطبوع)، توفي سنة ٥٩٨هـ.

ينظر: فوات الوفيات ٤/١١٧،ومعجم الأدباء ٤/ص١١٤٨.

(٧) لعله أراد مقصورة ابن دريد، وهي القصيدة التي صنعها ابن دريد العالم اللغوي ت ٣٢١هـ. وجعل رويها الألف المقصورة، وقد شرحها الخطيب التبريزي ت ٥٠٢هـ، وطبعت مع ديوانه بتحقيق الأستاذ راجي الأسمر (نشر دار الكتاب العربي بيروت ط ١٤١٥هـ.

العجم[١] في مقتل الحُسين -رحمه الله- وسيأتي بعضه في الملحقات[٢].

تَتِمَّةٌ تتضمّنُ فوائِدَ مُهِمَّةً

الأولى: اعلم[٣] أنَّ الجَمَالَ ابن هشام النَّحوي[٤] -نوَويُّ النُّحَاة في العَرَب- استَشْهد في مُغْني اللّبِيبِ من هذه المُعَلَّقَةِ بنحوِ عشرينَ بيتاً مُتَفَرقةً في أبوابه[٥]..

الثانية: مَجْمُوع أَبْيَاتِ هذه المُعَلّقة ثَمَانون بيتاً على خِلَاف في بَعْضِ أبْيَاهَا بَيَّناه في محله[٦].

الثالثة: تَضَمَّن مَطْلَعُ المعلقة نوعاً بديعاً من البديع[٧]، يُسَمّى إرسالَ

---

(١) قصيدة لأبي بحر صفوان بن إدريس. وهي غير لامية العجم المشهورة للشاعر الحسين بن علي الطغرائي ت٥١٥هـ.

(٢) سيوردها المؤلف في ختام شرحه لمعلقة امرئ القيس ينظر: ص٧١١ وما بعدها.

(٣) اعلم ساقطة من "أ".

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) استشهد ابن هشام من أبيات المعلقة في مغني اللبيب بسبعة عشر بيتاً ، تنظر الصفحات: ٥ ، ١٤٥، ١٤٩، ١٦٦، ١٧٣، ٢٢٩، ٢٣٦، ٢٩٤، ٣٦٧، ٣٧٩، ٣٨٨، ٤٠٠، ٥١٢، ٥١٨، ٥٦٩، ٦٢٣، ٦٨١.

(٦) أي: في مواضعه التي سوف يتحدث عنه. وقوله: "بيناه" فيه دلالة على أن مقدمة الشارح قد كتبها بعد الانتهاء من شرحه. وقد أشار في موضع آخر إلى هذا. وأنه نزولاً عند رغبة قارئ الشرح. كتب مقدمته مضمناً إياها استطرادات بلاغية، تشمل قصائد للمحدثين وفوائد علمية وقضايا بلاغية ونقدية وغيرها.

(٧) أي: من علم البديع أحد علوم البلاغة.

المَثَلِ؛ [لأن المتمثِّلَ قد يقول أشهر من قِفَا أو قِفَا نَبْكِ][١]، وهو نوعٌ يَحْتَاجُه الأديبُ. عرّفُوهُ بأن يأتي الشاعر في بيته بما يجري مَجْرَى المثل من حكمة أو نعتٍ أو غيره مما يحسن. [٢] قالوا[٣]: أو جاء هذا الإرسالُ في الكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾[٤] وفي الحديث «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»[٥]

وهذا سبب عجيب[٦] وحديث «المستشار مُؤْتَمَنٌ»[٧] وحديث «ذو

(١) العبارة من قوله لا من المتمثل مي... نبك" مضطربة في النسختين. وهي فيهما: "لان الْمُتَمَثِّلَ أشهر قد يقول من قفا أو قفا نبك". وأصلحتها بما يوافق المعنى ويقرب من سلامة السياق.

(٢) ينظر: خزانة الأدب ١/١٨٦.

(٣) المصدر السابق ١/١٨٦.

(٤) سورة النجم، آية (٥٨).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، (مع الفتح الرباني) ١٠/٥٢٩، حديث رقم (٦١٣٣).

(٦) سبب الحديث كما ورد في فتح الباري ١٠/٥٣٠: أن الرسول -صلى الله عليه وسلّم-قاله لأبي عزّة الجمحي وكان شاعراً فأسر ببدر، فشكى عائلة وفقراً، فَمَنّ عليه النبيّ ﷺ وأطلقه بغير فداء، فظفر به بأُحُدٍ فقال: مُنّ عليّ وذكر فقره وعياله فقال ﷺ لا تمسح عارضيك بمكة تقول سخرت بمحمد مرتين، وأمر به فقتل).

(٧) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح (تحقيق وشرح شاكر)٥/١١٥ حديث رقم (٢٨٢٢)، وأبوداود في سننه، كتاب الأدب، باب في المشورة، (بتعليق محمد محيي الدين) ٤/٣٣٣

الوَجْهين لا يكونُ عندَ اللهِ وَجِيهاً»[١] وليس على ظاهره كما قررت معناه في محله.

وشواهدُ هذا النّوع لا تكادُ تَنحصر، جديرةٌ بالتأليفِ مُرَتَّبَة على الحُروف والأبواب، وإن رتّبه على الأوّل فقط الثَّعالبي[٢]، ثم "بعض أهل العصر من أهل البلد"، وإن لم يكن من أهل البلد[٣]، ولم يَقف البعضُ على كَلاَمِ/[٤] الثَّعالبي. بقرينة أمور جمة فاتته، وأرجو أن أخدِمَ به الخزانة الشريفة[٥] مرتباً على الأبواب والحروف معاً[٦]، ولولا خشيةُ الإطالة والخروج عن مقصود الشرح لأوردتُ جُمَلاً منها هنا. لا سيما من كلام فُحُول الشعراء كأبي تمام[٧] أبي الطيب[٨]، وإن كان الثاني[٩] في كلامه الكثير الطّيّبُ.

---

(١) في مسند الإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٨٩ و٣٦٥ "لاينبغي لذي الوجهين أن يكون أمينا".

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) لم نقف على هذا المؤلف. وعبارة الشارح هنا فيها تعميم وإجحاف بحق معاصره.

(٤) [٢٠/ب].

(٥) أي: خزانة الشريف أبي نمي محمد بن بركات، وابنه الحسن.

(٦) لم أقف على هذا الكتاب للشارح فيما بين يدي من مصادر.

(٧) حبيب بن أوس الطائي، سبقت ترجمته .

(٨) أحمد بن الحسين الجعفي الكندي من شعراء الدولة الحمدانية، (وسبقت ترجمته).

(٩) أي: المتنبـــي. وهذه الإشارة إلى إجادة المتنبـــي إنما جاءت من الشارح لأنه يفضل المتنبـــي على أبي تمام.

وأوردَ الحُجَّةُ بنُ حُجَّة[١] في شرح البديّعيّة المُؤْتَلفَ المختلفَ منه[٢]، المعرِبَ المُغْرِبَ نحو ستّ ورقات بالكامل بحيث قال عَقِبَ إيراده: "ولقد رأيتُ أن أورد من شعره[٣] في إرسال المثل ما تطيبُ به الأذواق، وتجول فيه فرسانُ الإنشاء بالحِمَى من جياد الأقلام في ميادين الأوراق. وعلى كل تقدير فما لأبي الطيب في حكمه وأمثاله مثيل"[٤] أي خلافاً لأبي حيان[٥] المفضِّل لأبي تَمَّام[٦].

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أي: من فن "إرسال المثل" وهو من فنون البديع التي أكثر منها معاصرو ابن حجة ومن جاء بعدهم.

(٣) أي: من شعر أبي الطيب كما جاء في خزانة الأدب ٢٠٧/١

(٤) ينظر: خزانة الأدب لابن حجة الحموي (شرح عصام شعيتو) ٢٨٦/١، وقد أورده الفاكهي بتصرف.

(٥) هو أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، من علماء العربية والتفسير والحديث، ولد سنة ٦٥٤هـ، ولد بغرناطة في الأندلس، وتنقل بين ممالك الأندلس وبلاد المشرق حتى وصل إلى القاهرة وأقام بها وتوفي فيها سنة ٧٤٥هـ ، وصنف تصانيف في القراءة والنحو والتراجم منهاا "البحر المحيط" في تفسير القرآن (مطبوع) و"التذييل والتكميل في شرح التسهيل " خ و"إرتشاف الضرب في لسان العرب" ط وكتب أخرى..

ينظر ترجمته في: فوات الوفيات ٢٨٢/٢ ، والدرر الكامنة ٣٠٢/٤، وبغية الوعاة ٢٠٨/١

(٦) ينظر: خزانة الأدب لابن حجة الحموي ٢٠٨/١

قال أبو بكر بن حُجَّةٍ: "ومذهبُ أبي العلاء المعري تقديمُ أحمدَ "أبي الطّيب"، ومن ثم سَمّى ديوانه بعد شرحه "معجز أحمد"[١] [و]قال: "واجتمع الصفدي والنباتي بأبي حيان[٢] فلاماه على تقديم[٣] أبي تمام، فقال: أنا لا أسمع لوماً في حبيب يعني أبا تمام؛ لأن اسمه حبيب[٤]. قال ابن حُجّة: "فخالف من لامه فيه، وفنّدَ"[٥]. ومن المستحيل رجوع أبي بكر[٦] عن حب أحمد[٧].

الثاني من النوعين المتضمّن لهما مطلعُ امرئ القيس في معلقته الأُولى: حسنُ الابتداء وبراعة الاستهلال. وعطفي البراعة على الحسن عطف بيانٍ وتفسير، والبراعة عبارة الأكثر من المتقدّمين، والحسن عبارة ابن المعتزّ[٨]

---

(١) ينظر: المصدر السابق ٢٠٧/١

(٢) أراد صلاح الدين بن أيبك الصفدي، ومحمد بن محمد بن نباته المصري، وأبا حيان النحوي، وقد سبقت تراجمهم.

(٣) في "ب" : "تقديمه أبا تَمَّام".

(٤) خزانة الأدب لابن حجة ٢٠٨/١

(٥) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٦) أي: أبو بكر ابن حجة الحموي.

(٧) الخزانة لابن حجة ٢٠٨/١

(٨) أراد عبد الله بن محمد المعتز بالله، الخليفة العباسي. كان من أعلام الأدب في عصره، ولد سنة ٢٤٧هـ، واشتهر أدبه، وله مؤلفات منها البديع، وطبقات الشعراء، توفي سنة ٢٩٩هـ.

ينظر ترجمته في: الأغاني ٣٧٤/١٠، ومعاهد التنصيص ٣٨/٢.

ومن تبعه من المتأخّرين[١]، والجمع بينهما كما صنع الحجّة بن حُجّة[٢] أحسن. والحق أنهما متغايران، كما يُصرِّح به كلام ابن حُجّة، لكن متقاربان فإن في البراعة شرطاً ليس فيما قبلها[٣] "لاشتراطهم فيها الدلالة على غرض المتكلم، ودلالة المطلع على ما في القصيدة ونحوها[٤]، وعُرِّفَ هذا النوع بأنّه عبارة عن طلوعِ أَهِلَّة المعاني واضحة في استهلالها، و"أن لا تتجافى جنوبُ الألفاظ عن مضاجع الرقة"[٥] إلى آخر ما ذكره/[٦] فيما فيه طول لا يليق بوجازة الحد؛ حاول فيه تحسين الألفاظ،

---

(١) عقد ابن المعتز فصلاً في كتابه عن حسن الابتداء.

ينظر: البديع (تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي) ص١٧٩. دار الجيل، بيروت ١٤١٠هـ. كما نجد المصطلح عند القاضي الجرجاني، الوساطة ص٤٩، وأبي هلال العسكري في الصناعتين (تحقيق البجاوي وأبو الفضل إبراهيم) ص٤٥١، والثعالبي في كتابه "المتنبي ماله وما عليه" (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ص٦٥. مطبعة حجازي.

(٢) خزانة الأدب للحموي ١/٣٠.

(٣) أي: حسن الابتداء.

(٤) ينظر: الخزانة ١/١٩،٣٩،٤٠. وقد أورده الفاكهي بتصرف. وينظر: شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي (تحقيق د. نسيب نشاوي) طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٢هـ.

(٥) خزانة الأدب ١/٤٠.

(٦) [٢١/أ].

وفاته الشَّنَبُ[١] في وجازةِ المعنى واللّفظ، ثم قال عَقِبَه ما حاصله "وشرطوا في هذا النوع تناسُبَ قسميه بحيث لا يكونُ شطره الأول أجنبياً عن شطره الثاني"[٢]، فتلخص أو نَخلَّص من كلامِه: أن مَطْلَع امرئ القيس لم يتضمن النوع الثاني[٣]؛ لاختلال شرطه وهو التناسب.

وفيه نظرٌ من حَيْثِيَّة؛ وهو أنَّه لا نسلم في تحقق ماهية هذا النوع وجودَ الشرط المذكور، بل هو شرط في الكمال فقط؛ لاتفاقهم على حسن مطلعه لقول ابن حُجّة نفسه: "وما عَظَّمَ ابتداءَ امرئ القيس في النفوس إلا الاقتصارُ على سَمَاع صدر البيت"[٤]؛ ولقوله: "جمع صدره بين عُذُوبة اللفظ وسهولة السَّبْكِ وكثرة المعاني"[٥]، ولما قَدَّمْنَاهُ في قولنا في الشطر الأول؛ وحاصله ذَمٌّ ومَدْحٌ لبيته باعتبارين، وهذا حق بلا مَيْنٍ" ثم استطرد في شرح مطلع، بديعيته إلى من حاز مطلعه تناسب الشطرين "كالنابغة[٦] وأبي الطيب والمعري وأبي تمام وابن المعتز" وغيرهم. وأورد

---

(١) الشَّنَبُ: ماءٌ ورِقّةٌ وبَرْدٌ وعذوبة في الأسنان، أو نقط بيض فيها، أو حدّة الأنياب كالغَرْب تراها كالمنشار. القاموس المحيط (شنب) ص١٣٢.

(٢) الخزانة ١/١٩.

(٣) المصدر السابق ١/٢٠.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) هو أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، شاعر جاهلي، اشتهر بمدائحه للنعمان، واعتذارياته. وقد نصبه الجاهليون حكماً في سوق عكاظ =

أنموذجاً لهم يضيق عنه نطاق ما يراد في شرحنا هذا[١]، ثم نَبَّه على تَناكُر حسن المطلع في مخاطبة الملوك ونحوهم[٢]، وتَجَنُّب ما يتطيرون [منه][٣] وأنَّ هَذَا الحسن[٤] "هو العمدة في حسن الأدب"[٥]، ثم ساق من زَلّت به القدمُ فيه وقَضَى فيهم بِحُكْم ذلك القضاء عليهم، وهم من نوابغ العرب، كمطالع أبي النجم[٦]، وقد خاطب هشاماً[٧] الأحول، وجرير[٨] وقد

= بين الشعراء. وصدرت له أحكام نقدية عُدّت من بدايات النقد الأدبي عند العرب.

ينظر ترجمته في: الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٥٧/١، والأغاني ٣/١١، طبعة الدار، وشرح شواهد المغني ٨١/١،٧٨.

(١) ينظر: خزانة الأدب للحموي، ص٢٠.

(٢) المصدر السابق، ص٢١.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطة من "ب".

(٤) حُسْن الابتداء.

(٥) خزانة الأدب للحموي ٢١/١

(٦) هو الفضل بن قدامة من عجل من رجال الإسلام الفحول المقدمين، وفي الطبقة الأولى منهم. توفي سنة ١٣٠هـ.

أما بيته الذي أراده الشارح هنا فهو قوله في وصف الشمس:

صَغْوَاء قـد كادت ولَمَّا تفعل وهي على الأُفْقِ كعينِ الأحولِ

وكان هشام أحولَ. فأمر بوجء رقبته أو إخراجه على اختلاف في الروايات.

ينظر ترجمته وخبره في: طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٧٤٥/٢، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٦٠٤/٢،٦٠٣، والأغاني للأصبهاني ١٥٠/١٠ و ١٥٥، والأعلام للزركلي ٣٥٧/٥.

(٧) هشام بن عبد الملك بن مروان، الخليفة الأموي، توفي سنة ١٢٥هـ.

(٨) جرير بن عبد الله الخطفي، وسبقت ترجمته ص٢٦٧.

خاطب أباه عبد الملك[١]، ووقع نظيرُه للمتنبي[٢] وهو هو، والبحتري[٣] وإسحاق الموصلي[٤] وقد خاطب المعتصم في مدح قصره وهو جذل به

(١) أي: أبا هشام. وهو عبد الملك بن مروان ، وبيت جرير هو:

أَتَصْحُو أَمْ فُؤادُكَ غيرُ صاحٍ عشِيّةَ هَمَّ صَحْبُكَ بالرِّمَاحِ

ينظر الخبر في: وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٣٤/١ (تحقيق د. إحسان عباس)، دار الفكر، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤٣/١، وديوانه ٨٧/١ (بتحقيق د. نعمان طه).

(٢) وهو قوله لكافور الأخشيدي:

كفى بك داءً أن ترى الموتَ شافياً وحسبُ المنايا أن يَكُنَّ أمانيا

ينظر: خزانة الأدب للحموي ٢٢/١، وديوانه (بشرح العكبري) ٢٨١/٤.

(٣) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الله البحتري الطائي، الشاعر العباسي المشهور، ولد سنة ٢٠٦هـ، ومات ٢٨٤هـ.

وبيته هو قوله في مدح يوسف بن محمد الثغري:

لَهُ الويلُ من لَيْل تَطَاولَ آخِرُهُ وَوَشْكِ نوى حيّ تُزَمُّ أَباعِرُهُ

ينظر ترجمته وخبر البيت في: الأغاني ١٩/٢١، والموشح للمرزباني ص٣٠١، ووفيات الأعيان ٢٤/٢، وديوانه ٨٧٦/٢، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ٢٤٨/١٩، ط٣، دار الفكر ١٤٠٠هـ.

(٤) هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي، من شعراء الدولة العباسية، وكان معظماً عند خلفائها، حسن المعرفة، حلو النادرة، ملح المحاضرة، جيد الشعر. توفي سنة ٢٣٥هـ.

وبيته الذي خاطب به المعتصم، هو قوله في يوم افتتاح المعتصم قصره بالميدان "بسر من رأى": =

فتطير من مطلعه حتى حمله على هدمه فوراً، فعياذ بالله من غفلة يقظان كإسحاق السائر المثل بحسن محاضرته المقول في مطالع المولدين أن مطلعه أحسنها وهو قوله(١):

هَلْ إلى أَنْ تنامَ عينـــي سبيـــلٌ إنَّ عهدي بالنَّوْمِ عَهدٌ طَوِيلُ

/(٢) وحيث جرى بنا جواد الاستطراد إلى نشر بعض محاسن مطالع الموصلي بعد طَيِّنا؛ للاختصار محاسن بعض شعراء المولدين أرباب الانسجام، فلا بأس بنشر ما طويناه ونقض ما بَرَمْناه، لكن بذكر أنموذج يسيرٍ، يقطَعُ به الناظِرُ فيافِيَ التَّنَزُّهِ حيث يَسيرُ.

فائدة ثالثة استطرادية:

وقبل الشروع فيها لا بدّ أَن تعلمَ أن الباعثَ عليها وعلى ما قبلها من الفائدتين بعد العَزْمِ على طَيِّهما؛ أَنّي لَمَّا أتممت شرح المعلّقات بما لا بُدَّ منه بما أنا مشغول به من الأهم، وما عَنْه بُدّ، أشار عليَّ بعضُ الأصدقاءِ الأدباء أن أُطرِّز حواشي شرحي للسبع(٣) بلطائف شواهد

= يا دارُ غَيَّـــرَكِ البِلَى فمَحَاكِ يا ليتَ شعري ما الذي أَبْلاَكِ

ينظر خبر البيت وترجمة الموصلي في: الأغاني ٥/٢٥، والموشح للمرزباني ص٣٦٩، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ٦/٥، وخزانة الأدب لابن حجة الحموي ١/٢٢.

(١) البيت في نهاية الأرب للنويري ٧/١٣٤، نسخة مصورة عن دار الكتب القاهرة.

(٢) [٢١/ب].

(٣) أي: السبع المعلقات وهو الذي بين أيدينا.

الأمثال، وما تعلّق بأفرادٍ من أبيات السبع، مما هو كالسِّحر الحلال[١] في تناسب الشطرين في حسن الابتداء، وبراعة الاستهلال، مما هو في مشاهير كتب الأدب التي تعلّقت بها الآمال فيبقى لشرحِكَ على باقي الشُّرُوح مَزِيّة، وإن غُفِل عن مزاياه الظاهرة والخفية، فتاقتْ[٢] النفسُ، وتحركت، واستجاشتْ[٣]، ثم سكنتْ، ثم إلى بعض مطلوبه طاشتْ غراماً[٤] ثم نصبتْ شَرَكاً، وطنبتْ[٥] خياماً، ثم منعني منْ تعاطى أقداح هذا المُدام هجومُ شهر الله شهر الصيام، فاقْتصرتُ على ما ترى، وقلت عوداً إلى ما تيسّر من إتمام ثالثة الفوائد، وهي: قال ابن أبي الأصبع[٦] في التمثيل

---

(١) "الحلال" ساقطة من "ب".

(٢) تاقت: اشتاقت. القاموس ص١١٢٤.

(٣) استجاشت: أي رغبت في إفاضة ما لديها من المعرفة. اللسان (جيش) ٢٧٧/٦.

(٤) طاشت غراماً: أي استخفت نفسه لقضاء ذلك المأرب كما يذهب عقل المحب في هوى من يحب. ينظر: اللسان (طيش) ٣١٢/٦.

(٥) طنبتْ خياماً: أراد أقامت واستقرت على قضاء الأمر والبدء به. وهو من طَنّبَه تطنيباً: إذا مدّه بأطنابه. والكلام هنا على الاستعارة.

(٦) هو عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الأصبع العدواني البغدادي، شاعر من العلماء بالأدب، ولد سنة ٥٨٥هـ، شاعر ومؤلف وأديب مصري، عاش حياته في القاهرة، له مؤلفات منها بديع القرآن، وتحرير التحبير، وكلاهما مطبوعان. توفي سنة ٦٥٤هـ.

ينظر ترجمته في: فوات وفيات الأعيان ٣٦٣/٢ (تحقيق د. إحسان عباس)، دار صادر بيروت. وشذرات الذهب ٢٦٥/٥

وقوله في: تحرير التحبير ص١٧٠ (تحقيق حفني محمد شرف) لجنة إحياء التراث القاهرة، ١٣٨٣هـ.

لتناسب الشطرين: "للبحتري فيه غاية لا تدرك" وهو قوله[(١)]:

بِوُدِّيَ لو يَهْوَى العَذُولُ ويَعْشَقُ ... لِيَعْلَمَ أَسْبَابَ الهَوَى كيفَ تَعْلَقُ

أقول: وكأنّه أشار إلى قول القائل:

لا يعرفُ الشّوقَ إلا مَنْ يُكَابِدُهُ ... ولا الصَّبَابَةَ إلاّ مَن يُعَانِيهَا[(٢)]

وفي الحقيقة في بيتِ البحتري معنى زائدٌ يختصّ بعَذُوله؛ فإن البحتريّ النابغة في الشعر، المتفق له أنه سُئِلَ: أي شعرك أجود؟ فأجاب كل شعري جيد/[(٣)] فظنّ من ظَنَّ مُطابقة السؤال للجواب ظاهراً، وإن جلّ[(٤)]، وليس مُطابقاً إلا بتعسّف لأنّ السائل يدُل فحوى سُؤاله، أنه لا يسأله عن جودةِ شعره، وإنما يَسْأله عن أجوده فكان ينبغي أن يُجيب بقوله: أجوده كذا أوكله في حدّ الجودة سواء، فعدل عن مقصوده لحكمة خلافاً لمن نازعني في ذلك من فُضَلاء العَصْر وأشياخه.

---

(١) ديوانه (بتحقيق الصيرفي) ١٥٣٠/٣، وفيه "فَيَعْلَمَ".

(٢) البيت للأبله البغداديّ (محمّد بن بختيار). ينظر: وفيات الأعيان ٤٦٤/٤، وهو في ديوان الصبابة ص٨، والكشكول ص٢٧٤ دون نسبة. وهو فيهما "ما يعلم الشوق".

(٣) [٢٢/أ].

(٤) أي: ظهر.

وقال ابن حجّة(١): وهذا النّوع، أي نوعُ المناسبةِ هو قولُ أبي الطيب(٢):

أَتُرَاها لِكَثْرَةِ العُشَّاقِ تحسبُ الدَّمعَ خِلْقَةً في الآماق(٣)

وقول(٤) أبي العلاء المعري(٥):

يا ساهرَ البَرقِ أيْقِظْ راقدَ السَّمُرِ لَعَلَّ بالجِزْعِ أعْوَاناً على السَّهرِ

وقد خلب ابنُ المُعتزّ القلوبَ في التّناسب بقوله(٦):

أَخَذَتْ من شَبَابِيَ الأيَّامُ وتَوَلَّى الصِّبَا عليهِ السَّلامُ

ثم ما أحلى ما ناسب في هذا التناسب قول ابن هانيء وهو أبو نوّاس(٧):

---

(١) خزانة الأدب لابن حجة الحموي ٢٠/١

(٢) أي: المتنبي، والبيت في الديوان (بشرح العكبري) ٣٦٢/٣

(٣) في الدّيوان "المآقي".

(٤) في "ب": "قال أبي" تحريف وخطأ.

(٥) سقط الزند، ص٥٦، دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م، والساهر من البرق: الذي لا يهدأ، ويسهر عليه من رآه، والجِزْع: منعطف الوادي، أو منقطعه، وراقد السَّمُرِ: أي راقد في السَّمر، والمراد به الإنسان، وإنما رغّب في إيقاضه ليعينه على السهر.

ومعنى البيت: أن صاحبه نام في السمر وترك مساعدته على شَيْم البرق، لسوء أدبه، وقلة رعايته لحق صاحبه، فيا أيها البرق أكثر من لمعانك ودَويّ رعدك لتوقظه من نومه، حتى يساعدني على السهر اضطراراً، إذ لم يساعدني اختياراً، ينظر: شروح السقط ١١٤/١-١١٥

(٦) ديوانه (بتحقيق د. محمد بديع شريف) ٣٠٧/٢، دار المعارف القاهرة ١٩٨٩م.

(٧) هو الحسن بن هاني بن عبد الأول بن صبا الحكمي بالولاء، شاعر العراق في عصره، ولد سنة ١٤٦هـ. اشتهر برقة الشعر مع الفصاحة والعلم باللغة، اتصل بالخلفاء =

بَسَمَ الصبـــاح لأعينِ النُّدَمَـــاءِ وانشقّ جيب غُلالة الظَّلْمَاء[١]

وأذكرني حسنُ هذا التشبيه والاستعارة تشبيهَ ابن المعتَزّ وإن كان مما نحنُ فيه قوله[٢] في صفة الهلال[٣]:

فانْظُر إليه كزَوْرَقٍ مِنْ فِضَّةٍ قد أَثْقَلَتْهُ حُمُولَةٌ مـــن عَنْبَرِ

لكن لا بِدْعَ في حُسْنِ تشبيهِه، فكلامُ غير واحدٍ طافح[٤] بأنه مَلِكُ أئمة التشبيه البديع؛ منهم ابن الرّومي[٥]، وناهيك به شعراً، وابتداء للمعنى الغريب فقد قيل له لم لا تُشَبِّهْ تشبيهَهُ[٦] وأنت أشعرُ منه فقال: وقد سمعه وا غوثاه! لا يكلّف الله نفساً إلا وسعَهَا، ذاك إنما يصف آنية بيته؛ لأنه

= العباسيين ومدحهم، توفي سنة ١٩٨هـــ.

ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٤٣٦/٧، ووفيات الأعيان ٩٥/٢، والأعلام للزركلي ٢٤١/٢.

(١) لم يرد هذا البيت في الديوان (بتحقيق أحمد عبد المجيد غزالي).

(٢) "قوله" ساقطة من "ب".

(٣) ديوانه (بتحقيق د. محمد بديع شريف ١٨٥/٢

(٤) في "ب": طامح، وأراد أنه كثير، من طفح الشيء إذا امتلأ وارتفع وفاض (القاموس المحيط) (طفح) ص٢٩٦.

(٥) هو أبو الحسن علي بن عباس بن جريج الرومي، ولد سنة ٢٢١هـــ، شاعر مكثر مجود، من شعراء الدولة العباسية، من طبقة بشار والمتنبـــي، له ديوان مطبوع. توفي سنة ٢٨٣هـــ.

ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٢٢/١٢، ومعجم الشعراء للمرزباني ص٤٤٠ (تحقيق البجاوي)، ووفيات الأعيان ٣٥٨/٣ (تحقيق إحسان عباس).

(٦) الضمير عائد إلى ابن المعتز وسبقت ترجمته ص٢٩٦.

ابن الخلفاء".

قال ابنُ حُجّة: [مشيراً] إلى قول القاضي الفاضل[١] المتأخر الذي لم يُتَقَدَّمْ عليه إلا في الزمان الأوائل/[٢]:

زارَ الصَّباحُ فكيفَ حالُكَ يا دُجَى   قُمْ واستذِمَّ[٣] بفرعه[٤] أو فالنّجا[٥]

كيف جمع بين التناسب وغرابة المعنى وغير ذلك" ومثله قوله يُخاطب العاذلَ:

أخْرِجْ حديثَكَ عن سَمْعِي فما دَخَلاَ   لا تَرْمِ بِالقَوْلِ سَهْماً رُبَّمَا قَتَلاَ[٦]

ثم قوله:

وما يَخُفُّ على قَلْبي حَديثُك لِي   لا والّذي خَلَقَ الإنْسَانَ والجَبَلاَ[٧]

أي خلق الضِّدَّين الإنسانَ اللطيفَ جِرْماً، المنطوي فيه العالم عِلْماً وفهماً، والجبلَ الثقيلَ. وبعض أفراد الإنسان اللطيفة صورة كالجبل ثِقَلاً

(١) أراد القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي، ت٥٩٦هـ، من أعلام مدرسة البديع. عاصر صلاح الدين ووزر له ومن أشهر الكتاب والمنشئين.
ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان ١٥٨/٣، والنجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة لابن تغري، ٦/ ١٥٦.

(٢) [٢٢/ب].

(٣) في الخزانة: "فاستذم" وهي أقوم للمعنى.

(٤) في النسختين: "بقرعة" تصحيف. والتصويب من الديوان والخزانة.

(٥) ديوان القاضي الفاضل ١٣٥/١.

(٦) ديوانه ٨٩/١.

(٧) ديوانه ٨٩/١.

بل أَثْقَلُ، ومن ثم سمى حمّى الروح[1]، فنزّل هذا الفرد منزلة غيره، بل جعله ضدا مُبالغةً.

استطراد في الاستطراد:

أذكرني آخر هذا الشطر ما كنتُ أسمعُه من شيخي تاج العارفين أبي الحسن البكري[2] وهو أنه إذا سمع كلاماً عجيباً من مُغَفَّلٍ لاطفه في خطابه وقال له: سُبحانَ من خلقك وخلق عمرو بن العاص[3]، يُشيرُ به إلى أنّه تعالى خلق الضدين [ذي] الدهاء[4] والمغفل، فإن عمْراً كان واحداً من دُهَاةِ العرب الأربعة، ثانيها: معاوية بن أبي سفيان[5]، ثالثها: المغيرة بن

---

(١) في "ب": "حمى الرفع".

(٢) هو محمد بن أبي الحسن البكري محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي المصري من علماء القرن العاشر الهجري ومن أصحاب الطرق الصوفية في عصره، عرف بعلمه الواسع في التفسير والفقه، والأدب، وله ديوان شعر (خ) توفى نحو سنة ٦٦٢هـ.
ينظر: ترجمته ضمن ترجمة ابن قطب العارفين محمد بن أبي الحسن محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي ت ٦٩٣هـ.
في النور السافر ص٣٦٩، وشذرات الذهب ٤٣٢/٨.

(٣) عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، صحابي جليل، وأحد عظماء العرب ودهاتهم. ولاه الرسول ﷺ إمرة جيش ذات السلاسل. واستمرت مكانته في عهود أبي بكر وعمر ومعاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهم –. ت ٤٣هـ. ينظر: الإصابة ٢/٣، والأعلام ٢٤٩/٥.

(٤) في النسختين: "الدهاء والمغفل".

(٥) سبقت ترجمته.

شُعْبَةَ[١]، رابعها: زياد بن أبيه[٢]، ولكل منهم وقائع دلت على دهاء، وتَفاوَت فيما بينهم، ليس هذا مَحَلّ بيانه؛ لولا خَشْيَةُ التطويلِ بذكرها - وإن كان شهيراً- لذكرتها.

قال ابنُ حجّة: وأما مَطْلَعُ ابن النبيه[٣]، فالأذواقُ السليمةُ تنتبه[٤] به إلى فتح هذا البابِ -أي باب التناسب- وهي أي قولُهُ[٥] من قصيدةٍ:

يا ساكني السفحِ كم عينٍ بِكم سَفَحَتْ بَرَّحْتُمُ فهي بَعْدَ البُعدِ ما بَرِحَتْ[٦]

---

(١) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، صحابي جليل، أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم شهد مع الرسول ﷺ فتح الحديبية وشهد اليمامة وفتوح الشام والقادسية واليرموك ونهاوند وهمدان، ت ٥٠هـ. ينظر: الإصابة ٤٥٢/٣. والأعلام ١٩٩/٨.

(٢) زياد بن أبيه أمير من أمراء بني أمية أدرك الرسول ﷺ ولم يره، أسلم في عهد أبي بكر، اختلف في اسم أبيه، تولى إمرة فارس في عهد علي بن أبي طالب ﷺ، وولاه معاوية البصرة والكوفة وسائر العراق، عرف بفصاحته ودهائه. ت سنة ٥٣هـ.

تنظر: ترجمته في الكامل ٣٤١/٣، والأعلام ٨٩/٣-٩٠

(٣) هو علي بن محمد بن الحسن بن يوسف، من الشعراء الكتاب من شعراء البويهيين، فقد مدحهم، واتصل بالملك الأشرف وكتب له. له ديوان شعر مطبوع بتحقيق د. عمر أسعد.

ينظر ترجمته في: فوات الوفيات للكتبي ٦٦/٣ (تحقيق د. إحسان عباس)، وشذرات الذهب لابن العماد ٨٥/٥، والأعلام للزركلي ١٥٢/٥

(٤) في "ب": "تثنية" تصحيف.

(٥) ديوانه ص١٦٥، بتحقيق (عمر محمد الأسعد) ط١، دار الفكر، ١٩٦٩م، خزانة الأدب لابن حجة الحموي ٢٤/١

(٦) في الديوان والخزانة: "نزحتم فهي بعد ما نزحت".

وكلها تحف عارضها ابن نُبَاتة فما حلا معها مكررُ نباته، وأجرى الصّفي خلفها ينابيعَ فكره، فما صفا معها مَوْرِدُه، وجاراها الصّفدي فتصفدت سوابقُ قوافيه عن لحاقها، ثم ساق[1] بعض أبياتها[2] تركتُ سَوْقَها اعتماداً على مأْخَذها من ديوان ناظمها[3] المشتهر المتداول، ومما يلائم ما نحن فيه[4] لاسيما في شرح/[5] بيت "قفا...."[6] قول نصر أبي[7] الفتوح بن قلاقس[8]:

---

(١) أي: ابن حجة الحموي في الخزانة ٢٤/١

(٢) هي قوله:

وروضة وجنات الورد قد خجلت   فيها ضحى وعيون النرجس انفتحت

تشاجر الطير في أفنانها سَحَراً   ومالت القضب للتعنيق فاصطلحت

والقطر قد رش نوب النّوح حين رأى   مجامر الزّهر في أذياله نفحت

(٣) أي: الصفدي صلاح الدين بن أيْبَك ص٣٢٦.

(٤) أي: الحديث عن التناسب بين الشطرين في عذوبة الألفاظ، وسهولة السبك، وكثرة المعاني.

(٥) [٢٣/أ].

(٦) أراد بيت امرئ القيس، وهو مطلع معلقته الذي هو بصدد شرحه.

قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حبيبٍ ومنزِلِ   ....

(٧) في "ب": "نصراني الفتوح" تحريف.

(٨) هو أبو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن قلاقس اللخمي، الشاعر المشهور، ولد سنة ٥٣٢هـ، شاعر مجيد، ومن كبار الكتاب المترسلين، نشأ بـاليمن وسافر =

قِفَا "فَاسأْلاَ"[١] مِنِّي زَفيراً و أَدْمُعاً[٢] ....

ولم أكملْه لتغيير فيه، وألطف منه عندي قوله[٣]:

كَمْ مُقْلَةٍ للشقيقِ الغَضِّ رَمْدَاء إنسانُها سابحٌ في "دمعٍ"[٤] أَنْدَاءِ

والبيتُ الأوَّلُ من مختارات النباتي[٥] من شعر المشار إليه[٦]، وقد

= إلى مواطن عدة منها عدن وزبيد. له ديوان شعر مطبوع، وديوان ترسل مخطوط. توفي سنة ٥٦٧هـ.

ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٨٥/٥، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٨٩/١٢، والأعلام للزركلي ٣٤٤/٨.

(١) في النّسختين "فأسِيلا"، ينظر: الدّيوان ص١٨٢، وفي الخزانة ٢٥/١ "واسألا".

(٢) عجز البيت:

.... أكانا لهم إلا مَصِيفاً ومَرْبَعَا

ديوانه (بتحقيق د. سهام الفريح) ص١٨٢، (مكتبة المعلا الكويت).

(٣) الضمير عائد لابن قلاقس، والبيت في ديوانه ص٣٥٩. ولا يظهر في البيت تغيير كما أشار الشارح.

(٤) في الديوان "بحر".

(٥) أراد بالنباتي: جمال الدين بن نُباته المصري. كما ورد في خزانة الأدب للحموي ٢٥/١.

(٦) أي: شعر ابن قلاقس، واختار ابن نباته في كتابه "مطلع الفوائد" لابن قلاقس مختارات شعرية في أغراض مختلفة، ولم يذكر البيت الذي أشار إليه الشارح هنا، وربما اختلط على الفاكهي الأمر، إذ ما اختاره إنما هو مجموعة من القصيدة الهمزية التي مطلعها:

كم مقلة للشقيق الغض رمداء إنسانها سابح في بحر أنداء =

مدحه وذمه، حيث قال "إنه وجد[(١)] له حسناتٍ تبهر العقلَ فضلاً، وسيئاتٍ يكاد يذكرها ابنُ قلاقس نقلاً"[(٢)]، "فعدّ من محاسنه الغايات بيته: "قفا..." [(٣)]، ولعمري كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ﴾[(٤)]، وقال تعالى فيمن تاب بشروطه[(٥)]: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ[(٦)] يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾[(٧)] جعلنا اللّهُ منهم، وختم لنا ولأحبابِنا بالصالحات.

قال ابنُ حُجّة[(٨)] مِمّا فيه التناسبُ إلى الغاية قولُ الظّهير البَارِزي[(٩)]

= ينظر: مطلع الفوائد ومجمع الفرائد (تحقيق د. عمر موسى باشا) ص٢٧١، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

(١) في "ب": "وجد".

(٢) في الخزانة "يقلى" وهي أنسب للسياق.

(٣) لم يرو ابن حجة -الذي اعتمد على روايته الفاكهي- هذه الكلمة الأخيرة عن ابن نباته. ينظر: خزانة الأدب لابن حجة الحموي ٢٥/١.

(٤) أراد قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ سورة هود، آية (١١٤).

(٥) الضمير "الهاء" عائد إلى الله سبحانه وتعالى. أي بشروطه التي جاءت موضحة في الشرع لقبول التوبة، وهي الندم، والإقلاع، والعزم، وردّ الحقوق. كما وردت مفصلة في كتب الفقه.

(٦) في "النسختين": "أولئك".

(٧) سورة الفرقان، آية (٧٠) والآية بتمامها: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

(٨) خزانة الأدب ٢٦/١، ٢٥.

(٩) هو نجم الدين عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله الجهني، ولد سنة ٦٠٨هـ، =

من أهل القرن السابع:

يُذَكِّرُنِي وَجْدِي[١] الحَمَامُ إذا غَنّى لأَنَّ كلينا في الهَوَى يَعْشَقُ[٢] الغُصْنَا

أراد الحجّة ابن حجّة الإشارة إلى حسن إشارته إلى الغصن من حيث الإيماءُ به إلى اختلاف معناه، فهو بالنسبة إلى الحبيب قدّه، وإلى الحمامة مَحَلّه، وقولُ العفيف الشاب الظريف التلمساني[٣]:

أَعزّ اللّهُ أنصارَ العيونِ وخَلّدَ مُلْكَ هَاتيكَ الجفونِ[٤]

ثم قال ما هو أظرف[٥]:

وضَاعفَ بالفُتُورِ لها اقتِدَاراً وجدَّدَ نعمةَ الحُسْنِ المَصُونِ

= وصفه المؤرخون بالإمامة والفضل والفقه وسعة العلم، ولي قضاء حلب. توفي سنة ٦٨٣هـ.

ينظر: فوات الوفيات ٣٠٦/٢، وشذرات الذهب ٣٨٢/٥.

(١) في النسختين "حدّي".

(٢) في النسختين "نعشق".

(٣) هو شمس الدين محمد بن سليمان عفيف الدين بن علي بن عبد الله الأديب الشاعر المشهور، ولد سنة ٦٦١هـ، اشتهر بجودة شعره وحسنه، وله ديوان شعر مطبوع سنة ١٤٠٥هـ بتحقيق شاكر هادي شاكر.

ينظر ترجمته في: فوات الوفيات ٣٧٢/٣، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٣٨١/٧، وشذرات الذهب ٤٠٥/٥.

(٤) ديوانه، ص٢٣١ (تحقيق شاكر هادي شاكر) ط١، مكتبة النهضة بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٥) ديوانه ص٢٣١.

وابتداءات الشيخ(١) [شيخ] حماة "الشرف الأنصاري"(٢) على هذا المنوال:

حروفُ غرامي كلُّها حرفُ(٣) إغرائي عَلَى أنَّ سُقْمِي بعضُ أفعالِ أسمائِي(٤)

وقوله(٥):

أهلاً بِطَيْفِكُمُ وسهلاً إنْ(٦) كُنْتُ للإغْفَاءِ أَهْلاً

لَكِنَّهُ وَافى وقَـدْ حَلَـفَ السهـادُ عَلَيَّ أنْ لا

وقولُ ابن عُنَين(٧):

---

(١) في "النسختين": "بشيح".

(٢) هو شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد منصور الأنصاري، ولد سنة ٥٨٦هـ، علامة أديب شاعر، اشتهر بجودة شعره، قال عنه صلاح الدين الصفدي: لا أعرف في شعراء الشام بعد الخمسمائة وقبلها من نظم أحسن منه ولا أجْزل ولا أفصح. ومدحه بفصاحة شعره وعذوبته، وبلاغة معانيه.

ينظر: فوات الوفيات ٢/٣٥٤،٣٥٥، وشذرات الذهب ٥/٣٠٩

(٣) في "أ": "حروف"، وفي "ب": "أحرف" وكلاهما تحريف.

(٤) خزانة الأدب ١/٢٦

(٥) المصدر السابق.

(٦) في الخزانة "لو".

(٧) هو شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر بن الحسين الأنصاري، ولد سنة ٥٤٩هـ، برع في الشعر، وفاق معاصريه، وكتب لبعض الملوك الذين عاصرهم. له ديوان شعر مطبوع بتحقيق خليل مردم بك، توفي سنة ٦٣٠هـ.

ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٥/١٤، والبداية والنهاية لابن كثير ١٣/١٤٨ ، ومقدمة ديوانه لخليل مردم بك ص٣ وما بعدها.

/[1]ماذا على طيفِ الأحِبَّةِ لو سَرَى وعَلَيْهِمُ لو سَامَحُونِي بالكَرَى[2]

قال ابن حجة: "تواردا على معنى واحد، وكُلٌّ كساه ديباجة تأخذ بمجامع القلوب"[3] لكن أقولُ في كلام الأول "شيخ حماة"[4] مؤاخذةٌ خفية لا تُخلّ بلطافة معناه؛ وتقرير وجه المؤاخذة أنّه إذا لم يكن أهلاً كما دلت عليه إن الشرطية، لزم أنه مخاطبٌ طيفَ محبوبه بنحو "لا أهلاً بطيفِك ولا سهلاً" فكان صون[5] مقام المخاطبة عما يُوهِمُ خلاف الأولى أولى، وكأني[6] بجامد الطبع، جاهل بدقائق المؤاخذة في لسان شريعة الأدب يستهجن[7]. هذه المؤاخذة.

وإبرازُ هذه المناقشة لمثل "شيخ حماة" حِمايةً لحِمَاه، ونحن أحق بهذا الحِمَى فنحميه بالجواب[8] عنه، فنقولُ: يحتمل أنّ "ان" ليست شرطية، بل بمعنى إذا وأنْ المصدرية المُخَفَّفة، أو المفهوم ليس مراداً، أي: مفهومُ إنْ كنتَ، أو المرادُ أي: إذا لم أكن أهلاً، فيقالُ لك أهلاً... إلى آخره بالأُولى.

---

(١) [٢٣/ب].

(٢) ديوانه (بتحقيق خليل مردم بك) ص٣، ط٢، (دار صادر بيروت).

(٣) خزانة الأدب ٢٦/١.

(٤) يقصد شرف الدين عبد العزيز بن محمد الأنصاري. سبقت ترجمته .

(٥) في النسختين "صوم". تحريف.

(٦) في الأصل "وكان" وما يجري من السياق هو ما أثبتناه.

(٧) في "ب": يسهجن" تحريف.

(٨) "بالجواب" مكررة في "ب".

وقولُ ابن نُبَاتَة نباتُ بستانِ التناسبِ في بعض مطالعهِ الأسنى من مطالع البدور كما هو ظاهر لدى كل طالب:

في الرِّيق سُكْرٌ وفي الأصداغِ تجعيدُ هذا المُدَامُ وهاتيك العناقيدُ[1]

وقوله[2]:

سَلَبْتَ عَقْلِي بأحدَاقٍ وأَقْدَاح يا سَاجِي الطَّرْفِ أو يا ساقيَ الرَّاحِ

سكران من مُقْلَة الساقي وقهوتِه فاتْرُكْ[3] مَلامَكَ في السُّكْرَينِ يا صَاحِ

أي: يا صاحِيْ من الصَّحْوِ، أو يا صاح[4] مُرَخّماً بحذف آخره، والمراد الأولُ مع الإشارة إلى الثاني أو عكسه[5] أورد[6] ذلك وأبياتاً في معناه لكن دون ما أوردناه، ثم أُمْسِكُ مُعْتذراً بقوله[7]: "لولا الإطالةُ لأفعمتُ الأذواق من هذا السُّكْرِ النَّبَاتي".

وأقول: لولاها مع ميل النفوس إلى الإِحماض[8] –وإن كان المؤمن حلوياً[9]– ....

(١) البيت في خزانة الأدب لابن حجّة الحموي ١/٢٧.

(٢) الخزانة للحموي ١/٢٧.

(٣) في "أ": "واترك".

(٤) في النسختين "يا صاحبي" خطأ.

(٥) أراد التورية في لفظ "صاحِ" بين معنييها؛ الصحو والصاحب مع الترخيم.

(٦) في "ب": "أو ورود".

(٧) قول ابن حجة والعبارة في الخزانة ١/٢٧.

(٨) في النسختين "الإجاص".

(٩) أراد –والله أعلم– أن يشير إلى طباع المؤمن في حسنها وقبولها المشبهة الحلاوة في =

لأوردتُ من مطالعه[1] المُتناسبة ما أشرقَ في/[2] سماء جهاتِي ودياجي حسناتي[3] ومع وصف النَّباتي بما وصف أو مُعَارضَة للشيخ "العَلائي الوَدَاعي"[4] في قوله في تناسب الشطرين:

بَدْرٌ إذا ما بدا مُحَيَّاهُ   أقولُ رَبِّي وربُّكَ اللَّهُ[5]

فقال النباتي[6] مُرْتقياً إلى مطلعِ بدره مُزاحماً له في حسنه بالمناكب أو بصدره:

له إذا غَازَلَتْكَ عيناهُ   سِهامُ لَحْظٍ أَجَارَكَ اللَّهُ

وعندي بين الدعوتين وإن اختلفا فِعْليّة واسمية[7] فُرقانٌ جَلِيّ، منه

= طعمها وقبولها، ويقابل الحلوَ الحامضُ في نفرة النفس منه، وقلة قبوله عند الأغلبية من الذائقين.

(١) في "ب": مطالعي.

(٢) [٢٤/أ].

(٣) في "ب": "حسنات".

(٤) هو علاء الدين علي بن المظفر الكندي الوداعي، أديب شاعر متفنن، من علماء الحديث والقراءات، ولد سنة ٦٤٠هـ، له ديوان شعر في ثلاث مُجَلّدات. توفي سنة ٧١٦هـ.

ينظر: فوات الوفيات ٩٨/٣، البداية والنهاية ٨٠/٧، والنجوم الزاهرة ٢٣٥/٩، والأعلام ١٧٤/٥.

(٥) خزانة الأدب لابن حجّة ٢٧/١.

(٦) الخزانة ٢٧/١.وهو غير موجود في ديوانه المطبوع.

(٧) في "ب": "من" واسميه، "من" زائدة.

أنَّ في الأولى[١] موافقة لفظ وارد مشهور مأثور[٢] في مخاطبة الهلال الذي هو بدرٌ في المآل[٣]، ومنه التصريح بكونه بدراً هذا ما ظهر لي من توجيه حيثية أحسنية [من الأولى، ولا أمنع وجودَ حُسْن حيثية][٤] أخرى للثاني[٥]، بل لا تعزّ على من ذوقه عسلي وعليه في الانتصار للسُكّر النباتي المقول على أن ابن حُجة[٦] لَمَّا أوردَ كلامهما وكلاما له[٧]، ليس في الرقة والسلاسة واضح المحجّة، ومن ثم طويته. رام معارضة النباتي في مطلع بدري تصرمت دونه حبال أمانيه وإن زعم أنه فاقه في التناسب[٨]، وأينَ

(١) أي قول علاء الدين الوداعي "ربنا وربك الله".

(٢) أراد ما روي عن عبد الله بن عمر أنه قال: كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذا رأى الهلال قال: ((الله أكبر، اللهم أهلّه علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما تحب وترضى، ربنا وربك الله)) الترمذي، الدعوات (تحقيق شاكر) حديث رقم (٣٤٥١) ٤٧٠/٥، وأخرجه الدارمي ٣/٢-٤، دار الفكر، وقال عنه محقق كتاب الوابل الصيب من الكلم الطيب: في طرقه ضعف، والحديث حسن بشواهده. ينظر: صحيح الوابل الصيب (سليم بن عيد الهلالي) ص٢٢١،٢٢٠، ط، (دار ابن الجوزي، الدمام).

(٣) في النسختين "المال".

(٤) العبارة من قوله "من الأولى" .... متى "حيثيّة" ساقطة من "أ".

(٥) أي: قول ابن نُباتة "أجارك الله".

(٦) الخزانة ٢٧/١.

(٧) الخزانة ٢٨/١-٢٩. ولم يورد ابن حجة البيت المذكور.

(٨) الخزانة ٢٨/١.

الثُّرَيَّا من الثّرى أو يد المتناول! وإنما ذلك من تَمَايُنه؛ فإن النّباتي قال في مطلع قصيدته الكافية[(١)]:

تَصَرَّمَت الأيامُ دون وصالِكَ   فَمَنْ شَافِعِي في الحُبِّ يا ابنَةَ مالكِ

فقال ابن حجة: إن بين شطري النباتي بعض مباينة[(٢)]، كما هو في شطر امرئ القيس[(٣)]، ولو قال النّباتي[(٤)]:

تَمَذْهَبْتُ في هَجْري بِطُولِ مُطَالِكِ   فَمَنْ شافِعِي في الحُبِّ يا ابنةَ مالكِ

لكان أولى، وما درى أن في شطر النباتي مع الرّقة وحروف الوصال ما تضمّن طولَ الهجر وزيادة؛ إذ تصرّم الأيام بمعنى انقضائها وانصرامها مَطْلٌ[(٥)] وزِيادةٌ، بل غاية في المطل، فكأنه ذكر غـــاية المُطلِ التي لا يُنْبِئُ عنها طوالُه. ولا نُسَلِّمُ أن بين الشطرين تبايناً فهو مُدّعٍ فعليه البيانُ. وأما قولُهُ معارضاً[(٦)]:

---

(١) ديوانه ص٣٥٩ وخزانة الأدب ٢٨/١

(٢) المصدر السابق.

(٣) أراد قول امريء القيس في مطلع معلقته ديوانه ص٨:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقد رأى ابن أبي الأصبع في تحرير التحبير ص١٦٩: أن هذا المطلع لامريء القيس على تقدمه وكثرة معانيه متفاوت القسمين جدّاً، لأن صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعاني بالنسبة إلى العجز، فألفاظه -أي العجز- أقل معان من الصدر"، وينظر: الخزانة ٢٠/١.

(٤) المصدر السابق ٢٩/١.

(٥) في "ب": "مطا" تحريف.

(٦) المصدر السابق ٢٩/١.

/[١]رَضيعُ الهَوَى يشكو فِطَامَ وِصَالِك   فداوي[٢] بُـــنَيَّ الحُبِّ يا ابنةَ مالكِ

وفي نسخة "يا أم مالك"، فجوابه: أن الكلامَ في شيخ الهوى وكهله، فكيف برضيعه وطفله! فإن أراد أنه شيخٌ أو كهلٌ أو بَالِغ فعبر عنه بالرضيع قلنا: إنّه في شرع الهوى مَنْ رضعَ بعد تمامِ الحولينِ تعيّنَ فِطَامُه، فلا معنى لشكاية ما تعيّنَ فعلُه، ففي هذا الكلامِ الأدبي التفاتٌ إلى معنىً شرعيّ يدريه الفقيهُ في معاني الإرشاد والتنبيه، ومن تأمّل اعتراضات "النُواجِي"[٣] وجمعٍ من معاصريه على ابن حُجّة[٤] عَذَرَني فيما تعقّبتُه؛ فإني في الحقيقة أُنْصِفُه، وأُرصِّعُ دراري[٥] معانيه، غير أنّي في بعض الأماكن لا أوافقه بخلاف من قدمت ذكره من "النَّواجي" وشبهه من أئمة

---

(١) [٢٤/ب].

(٢) في "ب": "فداري" وفي الخزانة: "فداوي".

(٣) هو شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي، عالم بالأدب وناقد له، من أهل مصر، ولد سنة ٧٨٨هـ، قال السخاوي عنه: "كان متقدماً في اللغة والعربية، وفنون الأدب مشاركاً في غيرها"، وله كتب منها ديوان شعر مخطوط، و"الحُجّة في سرقات ابن حِجّة"، توفي سنة ٨٥٩هـ.

ينظر ترجمته في: البدر الطالع ١٥٦/٢، والضوء اللامع للسخاوي ٢٢٩/٧، دار مكتبة الحياة بيروت، والأعلام ٣٢٠/٦.

(٤) لعلّه أراد كتاب النواجي "الحجة في سرقات ابن حجة" الذي يذكر السخاوي عنه أنه تعرض فيه لابن حِجّة، وتتبع في شعره ونثره، وقد تحامل عليه فيه. ينظر: الضوء اللامع ٢٣١/٧.

(٥) في "ب": "داري".

الأدب بَخسُوه وأفرطوا، كما يدريه من وقف على كلامهم فيه، حتى أفرد "النُّواجي" سرقاته في سِفْر[١] بحيث كاد أن يَطْمِسَ شمسَ محاسنِه، ويَخْلِطَ صَافِيَ مائه بآسنِه.

فإن قلت كيف يعترضُ رَضيعُ الأدب الذي لم يبلغ الفطامَ مثلُك على شيخه وكهلِه صاحب (قهوة إنشائه)[٢]، ومنشيء دواوينه، ورافع قصور بنائه، قلتُ: دع التَّهَاجِيَ والتعاليَ والتفضيلَ فالعِبْرَة في هذا المقام بما قالوه من النّظر لما قيلَ لا لمن قال[٣]، وعلى إرخاء العِنانِ فالقولُ بالمُوجِبِ مع قولهم "الجزاءُ من جنس العمل"[٤] أوجبَ إرخاءَ العِنَان إلى الانتقاد في كلامه حيث انتَقَدَ هو[٥] في كلام النُّباتي والصَّفي الحِلِّي وهما هما، ودونَهما وأعظم منهما[٦]، فإنَّه قَضَى على مطالع البدور بعقد نور المناسبة

(١) هو الكتاب الذي تقدمت الإشارة إليه ص٣٥٦.

(٢) إشارة إلى كتاب ابن حجة الحموي "قهوة الإنشاء" والضمير "الهاء" في "إنشائه" عائد إلى الأدب.

(٣) "قال" مكررة في "أ".

(٤) هذه مقولة تفسيرية للمثل المشهور "جزيته كيل الصاع بالصاع" يضرب لمن يكافأ الإحسان بمثله والإساءة بمثلها. ينظر: مجمع الأمثال للميداني ١٦٨/١، ومعجم الأمثال العربية للدكتور عفيف عبد الرحمن ٤٤٧/١، ط (دار العلوم، الرّياض) ٤٤٧/١. ط١ دار العلوم، الرياض ١٤٠٥هـ.

(٥) الضمير عائد إلى ابن حجّة.

(٦) القائل ابن حجّة. ينظر: خزانة الأدب ٢٩/١

مع كمال ما فيهما من ظهور. فمن اعتراضاته على الصفي قوله[١]:

جَاءَتْ لتَنْظُرَ ما أبقَتْ من المُهَجِ فَعَطَّرَتْ سائرَ الأرجاءِ بالأَرَجِ

قال[٢]: "الشطرُ الثاني ليس من جنس الأول، فإنّه قال في الطريق/[٣] الغرامي ليس له نظير، ومن أنكر هذا التّقدير[٤]، فلينظُر مطلعَ الشيخ ابنِ الفارض[٥]:

مَا بينَ مُعتَركِ الأحْداقِ والمُهَجِ[٦] ....

إلى آخره[٧]

وجوابه: لا نُسَلِّم انتفاء الجنسية، وإنما التناسب في المعنى الغرامي ظاهرٌ ظُهوراً بينا في شطرَيْ ابن الفارض. ومن المعلوم أنّك إذا وازنتَ بين جَيّدٍ وأجودَ ترجّح الثاني، وهذا من هذا القبيل، والله أعلم.

نعم. نَقْدُ الحُجَّة ابن حُجَّة المستفاد من كلامه، وإن لم يُصَرِّح به في أنّ كلامَ ابن الفارض أرجحُ من كلام الصّفِي في المقام الغرامي هنا

---

(١) ديوان الصفي الحلي ص٧١٣

(٢) ما بين القوسين من خزانة الأدب لابن حجة الحموي ١/٢٩.

(٣) [٢٥/أ].

(٤) في (ب) (النّقد) تحريف.

(٥) أراد عمر بن أبي الحسن الحموي، الشاعر المشهور، ت٦٣٢هـ.

(٦) صدر البيت وعجزه:

.... أنا القتيل بلا إثمٍ ولا حرجِ

ينظر ديوانه ص١٤٤، دار صادر.

(٧) في "ب": "إلخ".

أوضح؛ ولا شك أن الغراميات المشُوبة بالغَزَل لها ذوقٌ[1] في ذوقِ السّمْعِ كمذاقِ العسلِ، ومنه قول [ابن] سعيد الأندلسي[2] -ويغلب على كلام الأندلسيينَ[3] ذلك-:

واطُولَ شَوْقِي إلى ثُغُـــورٍ ملأى من الشَّهْدِ والرَّحيـــقِ
عنها أَخَذْتُ الذي تَرَاهُ يَعْذُبُ من شِعْرِي الرّقيقِ[4]

وقد صحب سعيدٌ المذكور الصاحبَ البهاءَ زهير. مُتطفّلاً على طريقته الغرامية، سائلاً إرشادَه في سُلُوكها، فأرشده إلى إكثار مطالعة ديوان التلعفري[5] والحاجري[6]، أي لأنّ عاشقَ صنعةِ الأدبِ نظماً ونثراً

---

(١) في "ب": "المذاق".

(٢) هو نورالدين علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد، صاحب كتاب المُغرب في حلى المغرب، من أئمة الأدب المؤرخين، وشاعر من المقدمين في الأندلس، وخلف ثروة ضخمة من المؤلفات والمصنفات، واختلف في وفاته، ومنها أنه توفي سنة ٦٨٥هـ. ينظر ترجمته في: فوات الوفيات ١٠٣/٣، والمُغرب في حُلَى المَغرب لابن سعيد الأندلسي ١٧٢/٢ (تحقيق شوقي ضيف) ط٣ دار المعارف القاهرة).

(٣) في "ب": "الأندلسين" تحريف.

(٤) وردا في خزانة الأدب لابن حِجّة الحموي ٢٩/١

(٥) هو شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني التَّلَّعْفري، شاعر مشهور، من شعراء الأيوبيين، ولد سنة ٥٩٣هـ، تنقل بين الموصل وحب ودمشق، وله ديوان مطبوع سنة ١٩١٠م بيروت. ينظر ترجمته في: معجم البلدان ٤٦/٢ (تحقيق فريد الجند)، وشذرات الذهب ٣٤٩/٥، والأعلام ٢٥/٨.

(٦) هو حسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجري، تركي الأصل، شاعر رقيق الألفاظ حسن المعاني، له ديوان شعر مطبوع. توفي سنة ٦٣٢هـ.

=

يحتاج إلى مطالعة كلامِ أئمته ليَقْتَدِي بهم، وإلاّ خَبَطَ خَبْطَ عشواء فامتثل.
ثم اجتمع به فقال البهاءُ زهيرٌ أشتهي أن أُكْمل هذا المطلعَ "يا بَانَ وَادِي الأجْرَعِ..." ففكر فقال[1]: "سُقِيتَ[2] غَيْثَ الأَدْمُعِ"، فقال البهاء: حَسَنٌ! لكنّ الأولى للطريق الغرامي: "هَلْ مِلْتَ مِنْ شَوقي مَعِي".
ومنه[3] أيضاً قول الناصر[4] ابن النقيب[5] في مطلع:

قَلَّدتُ يومَ البين جِيدَ مُوَدِّعي   دُرَراً نَظَمْتُ عقودَها من أدْمُعي[6]

= ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٥٠١/٣، والنجوم الزاهرة ٣٩٠/٦-٣٩١، وشذرات الذهب ١٥٦/٥، والأعلام ٢٨٧/٥

(١) أي: علي بن سعيد الأندلسي.

(٢) في "ب": "سبقت".

(٣) الضمير عائد إلى التّناسب.

(٤) "الناصر" ساقطة من "ب".

(٥) هو ناصر الدين النقيب الكناني، واسمه الحسن بن شاور بن طرخان بن الحسن، شاعر من شعراء الدولتين الأيوبية والمملوكية ، ولد سنة ٦٠٨هـ شاعر مجيد، يمتاز شعره بالعذوبة والرقة وانسجام التوريات والكنايات، وله ديوان شعر في مجلدين "كله من المقاطيع"، توفي سنة ٦٨٧هـ.

ينظر ترجمته في: فوات الوفيات ٣٢٤/١، والمغرب في حلى المغرب [قسم الفسطاط] ص ٢٥٨، والنجوم الزاهرة ٣٧٦/٧ ، وشذرات الذهب ٤٠٠/٥ ، والأعلام للزركلي ٢٠٧/٢

(٦) البيت في فوات الوفيات ٣٢٨/١، وقد نقله الفاكهي -مع ما سبقه من الحديث- عن صحبة ابن سعيد الأندلسي لبهاء زهير- عن ابن حجة في الخزانة ٢٩/١-٣٠

ثمّ من حسن المطالع التي طار طيرُ استحسانها في جرّ المسامع مع لطفِ البَراعة[١] والمُحاشمة[٢] في مخاطبة المحبوب الموشى إليه، والإيماء إلى العُذر والتّنصُّلِ من الذنْبِ في معرضِ الغَزَل ونحوه قولُ مهيار الديلمي[٣]:/[٤]

أَمَا وهَوَاهَا حِلْفَةً وتَنَصُّلاً[٥] لقد نَقَلَ الواشي إليها فأَمْحَلاَ[٦]

سَعَى جهده لكن تجاوزَ حَدَّهُ وكَثَّر فارتَابَتْ ولَو شاءَ قَلَّلاَ[٧]

وجرى على أثر مهيار الحجّة ابنُ حُجّة فسبق في حَلَبَةِ المِضْمَارِ والحَقُّ أَحَقُّ أن يُقَالَ حيث قال في براعةِ الاستهلال:

مَنْ بِأسيافِ هَجْرِهِم كَلَمُونَا ما عليهم لو أَنَّهُم كَلَّمُونَا[٨]

---

(١) في "أ": "جو السامع مع لطف..."، وفي "ب": "جرّ المسامع لطف...".

(٢) من الاحتشام وهو الاستحياء.

(٣) هو أبو الحسن، مهيار بن مَرْزَوَيه الديلمي، من شعراء القرن الخامس الهجري، شاعر مجيد، مقدم على معاصريه، له ديوان شعر مطبوع، توفي سنة ٤٢٨هـ.
ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٢٧٦/١٣، والكامل لابن الأثير ١٤/٨، (دار الكتاب العربي)، والأعلام ٢٦٤/٨

(٤) [٢٥/ب].

(٥) التنصل: التخلص والإنكار.

(٦) أي: لم ينقل الحقيقة. أو نقل الكلام على وجه السعاية والمكيدة.

(٧) البيتان في ديوانه ١٩٤/٣ (دار الكتب المصرية) وخزانة الأدب لابن حُجّة الحموي ٣١/١. وقال ابن حجة عند إيرادهما شاهدين على حسن الابتداء: من ألطف البراعات وأحشمها براعة ميار الديلمي، فإنه بلغه أنه وشي به إلى ممدوحه، فتنصل من ذلك بألطف عذر وأبرزه في معرض التغزل والنسيب.

(٨) الخزانة ٣٢/١.

ثم قال:

مَلَكُوا رِقَّنَا فَصِرْنَا عَبِيداً ... ليتَهُم بعدَ رِقِّنَا كَاتَبُونَا[١]

ثم قال في المخلص[٢]:

حُبُّكم فَرْضُنَا وسيفُ جَفَاكُم ... قد غَدا في بُعادِنَا مَسْنُونَا

والحَشا لم يَخُنْ عُهُودَ وفَاكُم ... واسأُلوا مَنْ غَدا عليها أَمِينَا

ومن أحسن[٣] ما يجمع المدح والرِّثاء أو المدحَ والعزاء في بيتٍ واحد، كما نبَّهَ عليه ابنُ حُجّة إمامُ هذه الصناعة قول ابن نُباتة[٤]:

هَنَاءٌ[٥] مَحَا ذاك العزاءَ المُقَدَّمَا ... فما عَبَس المحزُونُ حَتَّى تَبَسَّمَا

ثُغُورُ ابتسامٍ[٦] في ثُغُورِ مَدَامِعٍ ... شَبِيهَانِ لا يمتازُ ذو السَّبقِ منهُمَا

ولقد صدق الحُجَّة ابن حجّة في قوله عَقِب إيراده هذا في هذه المحجّة مُسَبِّحاً مترِّهاً متعجِّباً مُقْسماً بقوله: "والله من لا يتعلّم الأدب [من] هنا فهو من[٧] المحجُوبينَ عن إدراكه". انتهى.

---

(١) المصدر السابق. وجعل ابن حجة هذه الأبيات شواهد على حسن الابتداء، مع حسن التخلص إلى الغرض المراد.

(٢) المصدر السابق ١/٣٣.

(٣) في "أ": "ومن أحسنها".

(٤) أراد جمال الدين محمد بن نُبَاتة. (وسبقت ترجمته) ، والبيتان في ديوانه ص٤٢٩، وخزانة الأدب ١/٣٣.

(٥) في "أ": "هنيئاً".

(٦) في "ب": "انتسام". تصحيف.

(٧) "من" ساقطة من "ب".

وقد أسلفت أن مطالعة كتبه[١] مما يحتاجُها مكتسبُ صنعةِ الأدب. وسَمِعتُ عن شيخ وقتِه عالِم[٢] الرَّبْعِ العامرِ شيخِنَا مغوش المغربي المالكي[٣]، أنه كان يقول علمه: "هو علم الإنسانية أي لكن بشرط الصيانة والعفة[٤] فيه". فقال من يدّعيه غير منصوب[٥] لأنه مستحيلٌ اجتماعُ الإنسانية في غير العدل، وأديب هذه الصناعة المسمّاة بالأدب في الغالب خالعٌ عِذَارَه، لاسيما إن شِيبَ بِعِذَارِ المحبوب والكأس/[٦] والشرب والمشروب، لا لمجرد الصناعة كالإمام ابن الوردي[٧] ومن نسج على منواله من أهل الصيانة ذوي البراعة، فإنه هو وهُم من أعلام الشرعِ والشعر الرافعين لهما عَلَماً، كما بيّنت ذلك في مقدِّمة كتابي "تاج الرياسة في نحو

---

(١) الضمير يعود إلى "الأدب".

(٢) في "ب": "عامر".

(٣) (تقدمت ترجمته) واسمه في مصادر الترجمة "محمد بن محمد بن مغوش التونسي المالكي".

(٤) في"ب": "الغمة".

(٥) في "ب": "مصون".

(٦) [٢٦/أ].

(٧) هو زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد المعري الوردى ، شاعر، أديب، مؤرخ، ولد سنة ٦٩١هـ في معرة النعمان، وكان بارعاً في الفقه والنحو والأدب، وله "ديوان شعر" مطبوع، و"شرح التحفة الوردية" مطبوع وكتب أخرى منها مطبوع، ومخطوط، توفي سنة ٧٤٩هـ.

ينظر ترجمته في: فوات الوفيات ١٥٧/٣، وبغية الوعاة للسيوطي ٢٢٦/٢-٢٢٧، وشذرات الذهب ١٦١/٦، والأعلام ٢٢٨/٥.

الحماسة"[١] رادّاً بذلك على من زعم كثافة طبع المُنكر على خالعي العِذَار المتشبِّبِينَ في العِذار، وما درى الزاعم -لاسيما من أهل العصر- أنه الكثيف المنغمر في خماره[٢] المُرتَبك في عثاره، غير[٣] المدرك شمس لطف من أنكر كالخُفَّاش "الذي لا يرى ضوء الشمس، فيقضي على النهار بالطمس[٤]، فهو في ذيله يتعثر"[٥].

هذا وقد آن أن نَحْبِسَ عنانَ القلم، فقد طالَ الاستطراد في ميدان جياد الفوائد الجياد[٦] ولا طراد وإن داوينا به جُرحَ المُتَلَفِّتِ إلى لطائف المُوَلّدين المتضمّنة طرائفَ الغزل، وبدائع الحكمُ، فزال عنه الأُوَام[٧] والسَّقام[٨]، فشفي غِلّه[٩]، وعلّه[١٠] ببرد زُلال الكلامِ وشفاء الكِلاَم[١١]،

(١) من كتب المؤلف المفقودة التي لم تذكرها مصادر ترجمته.

(٢) في "ب" : "غماره".

(٣) في النسختين: "الغير".

(٤) الطّمس: الاختفاء. القاموس المحيط (طمس) ص٧١٤.

(٥) ينظر: الحيوان للجاحظ ٥٢٧/٣ و ٤٠٢/٥ (تحقيق عبد السلام هارون) (مكتبة الحلبي، القاهرة)، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

(٦) "الجياد" ساقطة من "ب".

(٧) الأوام: حرارة العطش وشدّته (المعجم الوسيط) ص٣٣

(٨) السقام: المرض، (السابق ص٤٣٧).

(٩) الغلّ: -بالكسر- الحقد، -وبالضم- أشد العطش والأطواق من الحديد. السابق ص٦٦٠،٦٥٩.

(١٠) عَلّه: عالجه وشفاه، ينظر السابق ص٦٢٣

(١١) في "ب": "وبه أيع" تحريف.

ملتمسين من الناظرين النظر لما قدّمناه، وما يأتي بعين الرِّضا مع إسباغ ذيل التسديد والستر والكرم فإن من ستر وسدّد أهلٌ، وإلا فخصمٌ يرغم أنفه في الرّغْم[١]، والله تعالى الستّار الكريم أعلم.

ثم لما بلغت إلى هنا وقفت على تعقّبٍ لذلك الصديق الذي اتهمته وليس عندي بمتّهم، انتصر فيه لابن حُجّة في تعقّبه للصّفدي المنتصر أناله من حيثّية[٢] علمت[٣] وستعلم، ومحل التعقب في قولي عند الفائدة الثالثة: أشار عليّ[٤] إلى آخر ما تقدّم غير مُرتاع من روعه قولي: "فخصمٌ يرغم[٥] أنفه في الرغم"، ولا ملتفتٌ عن قبلة اعتراضه، وإن كان خِلْفاً لظنّه أنه الأمم[٦]، وقوله: إنّ ابن حجة الإمام أبا بكر المقدّم معتقِداً أنه رضيعُ الهوى في شرع الغرام. نعم هو رضيع الهوى بالمعنى الثاني[٧]، إذا لم يُنْصِف عند تحقيق مناطِ الكلام[٨]، ثم لما فوّق سهام اعتراضه المخطيء

(١) الرّغم: التراب القاموس المحيط (رغم) ص١٤٣٩

(٢) في النسختين "حيثية".

(٣) في "أ" : "علمه".

(٤) "عليّ" ساقطة من "ب".

(٥) في "ب": "برغم" تصحيف.

(٦) أي: مخالفاً لظنه في نفسه أنه المقصود والمرجع في هذا الفن.والأمم: القصد، والمقصود والبين والقريب، ينظر: (القاموس المحيط) أمم) ص١٣٩٢).

(٧) أراد عدم اتباع الحق.

(٨) أي: عند التحقيق فيما يتعلق به الكلام من ردّه إلى أصوله. والحكم فيه بما يوافق الحق والعدل وأسس العلم.

غرض المرام رأيته تلطف في اعتذاره/[١] بما[٢] كاد يمحو خطأه، مما أبداه من سحر البيان والانسجام، ويُتْلَى عنده ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ﴾[٣] أو ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ﴾[٤]، كما سيأتي مما يُغني هنا عن بيان وإعلام.

وها أنا أذكر لك هنا صُبَابَة[٥] تحوي زهاء ما ذكره، بما فيه ليُعلمَ صوابُه من خَطَئِه، واعتذراه وتلافيه مُسمِّياً لذلك في رسالة مستقلّة "تنبيه أولي النهى والأحلام على تمييز الفطيم[٦] على الرَّضيع في شرع الغرام"[٧]. فأقول من تلك الرسالة قوله بعد السلام على "سيدي الوالد"[٨] اعترضتم وتحاملتم على ابن حجّة[٩] إرضاءً "للنُّواجِي"[١٠] وجماعتِه المتعسِّفين[١١] بلا

---

(١) [٢٦/ب].

(٢) في "أ": "مما".

(٣) سورة هود، آية (١١٤). وهي بتمامها: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾.

(٤) سورة الفرقان، آية (٧٠). وهي بتمامها: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

(٥) الصُّبَابة: البقية القليلة من الماء وغيره. ينظر: القاموس المحيط (صبب) ص١٣٣.

(٦) في "ب": "الفطم"، ولعل الصواب ما أثبته.

(٧) من رسائل المؤلف و لم أعثر عليها.

(٨) عبارة مبهمة لها احتمالات عدّة، فقد يريد بها علماء عصره، أو أحد مشايخه أو غيرهما.

(٩) يقصد أبا بكر ابن حجة الحموي.

(١٠) يقصد شمس الدين محمد بن حسن النّواجي ، وتقدمت ترجمته.

(١١) لأهم -نقلاً عن السخاوي في الضوء اللامع ٧/٢٢٩- تجاوزوا الحد في تتبعهم لابن حجّة واتهامهم له بالسرقة الأدبية، وربما اختلقوا عليه بعض الأبيات والمقطعات لتأييد أقوالهم.

وجه ظاهر، فاللَّهَ اللَّهَ في النّجاة منه ومن طائفته، وأعاذكم من اتباع مثل هؤلاء المنحرفي المزاج بما لم يَدُرْ في خَلَده[١] في قوله: "رَضيعُ الهوَى" فإنكم تفيدون أنه عنى به كالرضيع الذي لا يتغذى إلا بمحض الدّرّ[٢]، وكذلك هو في الهوى فلو فُطِمَ هَلَكَ، فلو تغذى بشعيرٍ صِرفٍ أو خلطه [بغيره]، لما أثّر فيه الفِطَام، وعلى تسليم ما ذكرتم أنه يتعين فيه الفطام بعد الحولين أخذاً لذلك من الإرشاد والتنبيه[٣]، وتفيدون أن شرع الهوى شرعُ جمال لا شرع جلال فيُعْدَل عنهما إلى كتاب "روضة المحبين"[٤] و"منازل الأحباب"[٥] ويكون أبو المعالي في ذلك المدرّك[٦] قيس بن

(١) في "أ": "خله" تحريف.

(٢) أي: اللبن. وهو ما يُستدرُّ من الثُّدِيِّ. القاموس (درر) ص٥٠.

(٣) هناك أكثر من كتاب اسمه الإرشاد، وهناك -أيضاً- أكثر من كتاب اسمه "التنبيه".

ولا ندري أيها أراد الشارح -رحمه الله-.

ينظر: كشف الظنون ٣/٥٨-٣، و٣/٣٢٣-٣٢٨.

ولعله أراد إرشاد القرآن على مدة الرضاعة، وهي قوله تعالى في سورة البقرة، آية ٢٣٣: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾.

(٤) من كتب ابن قيم الجوزية "روضة المحبين ونزهة المشتاقين" مطبوع.

(٥) هناك كتابان يسميان "منازل الأحباب ومنازه الألباب" الأول لابن النقيب الحسن بن شاور ت ٦٨٧هـ. والآخر لشهاب الدين محمود بن سليمان بن فهد الحلبي ت ٧٢٥هـ. ينظر: كشف الظنون ٢/١٨٢٧.

(٦) والمدرّك: اسم فرس كلثوم بن الحارث بن كعب بن عمرو بن سدوس.

ينظر: اسماء خيل العرب للغندجاني ص٢٣٥.

الملوح[١] والمعيد[٢] جميل بثينة[٣]، وأيضاً لا يتعين فطامه في الحولين إلا إذا كان شقيّ الحظّ، وأما سعيدُه فيستمرُّ طفلاً وكهلاً رضيعاً لهذا[٤] الثدي، وينهلُ[٥] ويَعلُّ[٦] من خمرة رضابة[٧] [بين] السَّحْر والنَّحْر قائلاً له حبيبه شعراً[٨]:

إنْ كَانَ لا بُدَّ من رُقَاد ... فَأَضْلُعِي هاكَ عن[٩] وِسَادِ

ونَمْ على خَفْقِهَا هُدُوّاً ... كالطِّفْلِ في نَهْنَهِ المِهَادِ[١٠]

---

(١) هو قيس بن الملوح بن مزاحم العامري، شاعر غزل من الشعراء العشاق، وهو الملقب بمجنون ليلى، ولم يكن مجنوناً، وإنّما لقب بذلك لهيامه في حبّ ليلى، وقد جمع شعره في ديوان مطبوع سنة ١٣٥٨هـ بتحقيق جلال الدين الحلبي. توفي سنة ٦٨هـ.

ينظر ترجمته في: الأغاني ٢/١، وفوات الوفيات ٢٠٨/٣، وسرح العيون لابن نباته ص١٩٥، وخزانة الأدب للبغدادي ٢٢٩/٤.

(٢) والمعيد: الفرس الذي يطيق الكر والفرّ، (القاموس المحيط) ص٣٨٧.

(٣) في "ب": "بشينية" تصحيف، هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري شاعر من عشاق العرب، عرف شعره بالرقة والسلاسة، توفي سنة ٨٢هـ.

ينظر ترجمته في: الشعر والشعراء لابن قتيبة ٤٣٤/١، والمؤتلف والمختلف للآمدي ص٧٢، والأغاني للأصبهاني ٩٠/٨، ووفيات الأعيان ٣٦٦/١.

(٤) في "ب": "لهذي".

(٥) في "ب": "بهل"، النهل: الشرب الأول، القاموس المحيط (نهل) ص١٣٧٧.

(٦) العلل: الشرب الثاني، السابق (علل) ص١٣٣٨.

(٧) الرضاب: الريق المرشوف، ورغوة العسل، السابق (رضب) ص١١٥.

(٨) البيتان للحكم بن عيال. ينظر: الغيث المسجم ٢٨٨/١.

(٩) (عن) ساقطة من "ب".

(١٠) المهاد: الفراش المهيأ للنوم، (القاموس المحيط) (مهد) ص٤٠٩.

وما يفطمه الإرضاع كأسُ حِمامه إلى آخره ما ذكره، ومنه[١] ما حملني على رقم[٢]/[٣] هذه الأحرف إلا خالصُ المودة وكذا وكذا مما يرجعُ إلى حسن الأدب في الاعتذار لا للاعتراض عليكم؛ لأن سنانَ قلمي فيه غير مسنون، وصَدَفَ كلمي لا أرضاه لجوهر فهمكم المكنون إلى ما ذكره مما فيه التماسُ العذر والتترل[٤] لواجداه[٥] بعد دسه السم في الدّسم بحسب ما يدريه الماهرُ في علم المواربة[٦]، وحكمهم لا[٧] حكم ابن سينا[٨] فيما لها صاغته من قانون، وإن اغْتُفِرَ في صناعة الأدب [وعن]

---

(١) الضمير يعود على "التنبيه" الذي هو بصدده.

(٢) الرقم: الكتابة، القاموس المحيط (رقم) ص١٤٣٩.

(٣) [٢٧/أ].

(٤) في "أ": "فالتترل".

(٥) في النسختين: "لواجداه".

(٦) في "ب": "المواريه" تصحيف، والمواربة: هي أن يقول المتكلم قولاً يتضمن ما ينكر عليه بسببه، لبعد ما يتخلص به منه إن فطن له وقت -إنشاء العمل- وإلا ارتجل ما يخلصه منه في جواب حاضر أو حجة بالغة، أو تصحيف كلمة أو تحريفها، أو زيادة في الكلام أو نقص، أو نادرة معجبة، أو ظرفة مضحكة". ينظر: تحرير التحبير ص٢٤٩.

(٧) "حكمهم لا" ساقطة من "ب".

(٨) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، الحكيم المشهور، ولد سنة ٣٧٠هـ، اشتهر بالطب والفلسفة، وعلوم أخرى، وله شعر جيد ورسائل في الأدب. وأشهر مؤلفاته كتاب القانون في الطب. توفي سنة ٤٢٨هـ.

ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان ١٥٧/٢، وخزانة الأدب للبغدادي ١٦٥/١١، والأعلام للزركلي ٢٦١/٢.

صياغته[١] هتك عرض[٢] الكلام المصون إذا حَكَمَت النّكتةُ، وكان الصّفاءُ بين المتحاورين[٣] أو المتراسلين مشروطاً ومن خلافه مأمُوناً.

وهذا صورةُ الجواب ونصه بطريق[٤] الرّمز أولاً والتصريح[٥] ثانياً، [وهو] لا يخفى على من ارتضع من ثدي العلم والأدب، وبلغ أشدَّه فيه، حتى اقتَعَدَ صهوةَ أعالي الرُّتبِ، أنه لا يبلغ الإنسان في شرع الغرام وغيره. حتى يفطم نفسه عن هواها[٦] كما يُرشدُ إليه قول بردة المديح[٧]:

والنَّفْسُ كالطفلِ إنْ تهمِلْهُ شَبَّ عَلَى ... حُـبِّ الرَّضَـاع وإن تَفْطمْهُ يَنْفَطِـمِ[٨]

فإنّه يوميء إلى[٩] أن الفَطْمَ أكملُ، وأن الرضيع ولو للهوى غير مُكلّف فلا يَبْلغُ مبلغَ الرِّجال، بل غير مميّزٍ غالباً، وكيف يكون عاشقاً في شرع الغرام ذات الدَّلِّ والدَّلاَلِ، سلطانة الجمال والجلال! فإن اللائقَ أن يكون عاشقُها فطيماً مميزاً بالغاً، اتصف بجميع جلالِ الكمال وليس ابن

(١) في النسختين "صاغته".

(٢) في النسختين: "عرضي". وما يتناسب مع السياق "عرض".

(٣) في "أ": "المتجاورين" تصحيف.

(٤) في النسختين: "لطريق".

(٥) في النسختين: "الصريح". ولا يحسن معه الطباق مع الرمز. فضده التصريح.

(٦) في النسختين "هوائها". ولعل الصواب ما أثبته.

(٧) بردة المديح لشرف الدين محمد البوصيري.

ديوانه ص٢٣٩ (تحقيق محمد كيلاني) طبعة الحلبي.

(٨) في "أ": "يتفطم" تصحيف.

(٩) "إلى" ساقطة من "ب".

حُجّة -وإن كان في الأدب الحجة- بهذا الوصف كما اعترف المنتصر[١] له في قوله: "هو كالرضيع" المشعر بأن الرّضيع أكملُ منه. ولاحجة له في قول الشاعر:

.... كالطفلِ في نَهْنَهِ المِهَادِ"[٢]

لوضوح وجه الشبه[٣] فيما قبله.

والثاني: أي الطريق الثاني لا يخفى على من ذكرناه أيضاً أن قوله اعترضتم... إلى آخره[٤]، جوابه باب الاعتراض بالحق على مثل ابن حجّة مفتوحٌ، ولا تحامُلَ وقد أقمتُ الدليلَ، ودعوى الإرضاء "للنُّواجي" وجماعته دعوى -لاسيما ذكرى التعليل والحكم عليهم بأنهم متعسفون- جُرْأَة/[٥] وبالانحراف في المزاج جرأة أعظم، وتوهم اتّباعي لمنحرفيه، وتحذيرُكَ لي منهم ليس في محِّله، بل خطأ صراح على أنهم لهم ذوقٌ في الأدب، ليس كما اعترضوه عليه متعسّف، بل فيه وفيه. ولست بحمد الله أذهب مع كلِّ ريح حتى أُقَلِّدهم في الفهم وإن عَلَتْ لهم الرُّتَبُ.

وقولُهُ: إنه كالرضيع ولو فُطِمَ فتلك دعوى[٦]، وقولهُ: إنَّ شرع

(١) في "أ" : "المنتصف".

(٢) عجز بيت تقدم ذكره في ص٣٦٨

(٣) أي: أنّ الشاعر شبّه العاشق بالطفل. فكلاهما يأنس بصدر من ينهنه له.

(٤) في "ب": "إلخ".

(٥) [٢٧/أ].

(٦) أي: دعوى لا دليل عليها.

الغرام شرع جمال لا جلال" ممنوعٌ أيضاً، بل شرعٌ لهما، كيف ومن أثر جلاله الفناءُ في المحبوب، وتقطيعُ النّسوة أيديهنّ[(١)]، وأثر جماله "الحياةُ فيه بعد الفَنَاء"[(٢)] كما لا يخفى، ولذلك شواهد في كلام ابن الفارض وغيره "أشهر من قِفَا".

وقولهُ: "إن السعيد من استمرّ رضيعاً" كذلك دعوى واضحة المنع، كيف وأهلُ الغرام أقسام: رضيعٌ وغيره فالثاني فطيمٌ فغلامٌ ففتى فشابٌّ فشيخٌ فكهل كما بينتُ ذلك، مع حلِّ عُرَى اعتراضه عروة عروة في الرّسالة[(٣)]. ولو تلا المعترض قوله تعالى متدبراً: ﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا** ﴾[(٤)] مع ملاحظة أن أولي العزم من

---

(١) استدلال مأخوذ من قصة يوسف عليه السلام مع النسوة عند امرأة العزيز في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ سورة يوسف، آية (٣١).

(٢) هذه العبارة من المصطلحات الصوفية ويريدون بها أن المنقطع عن الدنيا ، المتوجه إلى الله تعالى قد يتحد مع الله تعالى ، وأراد بالاتحاد أيضاً شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق ، فيتحد به الكل ، من حيث كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه . والمشهور عند العلماء بطلان هذا المذهب لأن المتحدين إن بقيا موجودين بعد الاتحاد فهما اثنان ، وإن عدما أو أحدهما فلا اتحاد ، لأن المعدوم لايتحد بالمعدوم و ((بالموجود)).

ينظر الكليات لأبي البقاء الكفوي ص ٣٦ - ٣٧

(٣) أراد رسالته في رضيع الهوى وفطامه وقد أشار إليها فيما مضى، ينظر: ص٣٦٦

(٤) سورة القصص، آية (١٤).

الرسل[١] كأشرفهم لهم حالات كمالٍ كسنّ البلوغ، والأربعين أكمل من حالة الرضاع، لما قال: هو رضيع، إلى الحمام المفهم أن حالة الرضاعة حالة كمالٍ وتمام لا ينفكّ عنها كما لا ينفك عما لزم من عليه التزام، وفوقها ما علمتَ من حالة التمييز وبلوغ الأشدّ وهكذا مما لا يحتاجُ ما قدّمتُه إلى إعلام، وسلكتُ[٢] في الرسالة المذكورة[٣] مسلكاً[٤] ونهجاً من الإنصاف منه[٥] ما امتاز به بيتُ ابن حُجّة[٦] على بيت النُّباتي[٧] من المزايا كمقابلة الرضيع بالفطيم، والابنِ بالبِنتِ وهذا آخر الجواب.

---

(١) على الأشهر أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وخاتم الأنبياء محمد عليهم السلام أجمعين.

ينظر: تفسير القرآن العظيم ٤/١٨٥.

(٢) في "ب" : "وسقت".

(٣) الرسالة التي تقدم ذكرها في ص٣٦٦ وعنوانها "تنبيه أولي النهى والأحلام على تمييز الفطيم على الرضيع في شرع الغرام".

(٤) في "ب": "سلوكاً".

(٥) "منه" ساقطة من "ب".

(٦) أراد ما أورد له في ص٣٦١ وهو قوله:

رضيع الهوى يشكو فطام وصالك ... فداوي بني الحب يا ابنة مــالك

ينظر: خزانة الأدب للحموي ١/٢٩ .

(٧) أراد ما أورد له في ص٣٦٠ وهو قوله:

تصرمت الأيــام دون وصالك ... فمن شافعي في الحب يا ابنة مالك

الخزانة للحموي ١/٢٨

فلنرجعْ إلى ما[١] كُنّا بصدده، ومنه بيانُ نوع التناسب في بيت المعلقة[٢] المطلع المنسجم[٣]، وهذا النوعُ له أفرادٌ منه الترصيع[٤] [و]التصريع[٥]، وقد يكون مع أحدهما تقابلٌ ولو تقابل التضاد، وأحسن

---

(١) "ما" ساقطة من "ب".

(٢) معلقة امرئ القيس:

قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٣) في "ب": "المنجم".

(٤) في "ب": "الترضيع" تصحيف.

(٥) أراد التصريع والترصيع المصطلحيْن البديعيَّيْن. ويراد بالتصريع: استواء آخر جزء في صدر البيت وآخر جزء عجزه في الوزن والروي والإعراب، ولا تعتبر فيه قاعدة العروضيين في الفرق بين المصرّع والمقفى. ومثاله بيت امرئ القيس:

ألا أيّها الليل الطويلُ ألا انجلي بصبحٍ وما الإصباحُ منكَ بأمثل

أمّا الترصيع: فهو مقابلة كل لفظه من صدر البيت أو الفقرة، من النثر بلفظة على وزنها ورويها وإعرابها.. غالباً في العجز من البيت أو الفقرة. ومثاله قول ابن النبيه:

فحريق جمرة سيفه للمعتدي ورحيق خمرة ســيبه للمعتفي

ينظر: شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي ص١٨٨، ١٩٠، تحقيق "نسيب نشاوي".

أمّا عند العروضيّين، فالتّصريع: هو إلحاق العروض بالضّرب وزناً وتقفية، سواء بزيادة أو بنقصان، والبيت المصرّع هو: ما غيرت عروضه للإلحاق بضربه بزيادة أو نقصان. ينظر: الكافي في العروض والقوافي، للتّبريزيّ، ص ٢٠، ومعيار النّظار، للزّنجاني ٩/١

ذلك ما كان في قالب الانسجام والرّقة، كبعض أبيات ابن الفارض/[١]، وسجع القاضي الفاضل، والعماد الكاتب[٢]، وابن فضل الله[٣] وأمثالهم، وشواهدُ ذلك الحائزة[٤] هنالك، لا يخفى على أديب ذائقٍ لطيفٍ، في مناهج كتب الأدب سالك.

تنبيه:

لا يخفى على المنصف الناظر في شروح المعلقات وشرحنا هذا أن ما أوردناه فيه مما تعلق بهذا المطلع بالذات أو بالعرض من الشواهد التي كالعرائس[٥] لم يَطْمِثْها شارحٌ، وأن ما نسجناه لم[٦] يَنْسِجْ على منواله ناسجٌ، وكم من شارح كلامه[٧] عنه نازحٌ، فهو -أعني هذا المطلع- عنوانٌ لما بعده، وربما قصّر عن الدلالة على محاسن في حلّ بعض الأبيات

---

(١) [٢٨/أ].

(٢) هو عماد الدين محمد بن محمد صفي الدين ابن نفيس الدين حامد بن إله. ولد سنة ٥١٩هـ، مورخ، عالم بالأدب من الكتاب المقدمين، كتب لصلاح الدين الأيوبي. وله جملة من المصنفات، والرسائل، وديوان شعر. توفي سنة ٥٩٧هـ.

ينظر: وفيات الأعيان ١٤٧/٥، والأعلام للزركلي ٢٥٣/٧، ٢٥٤.

(٣) هو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي، تقدمت ترجمته .

(٤) في "ب": الحائز.

(٥) العبارة في "أ": "أو كالعرائس". وفي "ب": "أو بالعرض من الشواهد ما العرائس".

(٦) "لم" ساقطة من "ب".

(٧) في "ب": "من كلامه" من زائدة.

والاستطراديات السّوانح، كالشواهد من أبيات المولّدين ومباحثهما العلمية والعَنْدلية[١] المنائح.

وإلى البيت الثاني المُرتبط بما قبله -كما سيتضح- أشار بقوله:

[٢] فَتُوضِحَ فالمقراة[٢] لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا

لِمَـا نَسَجَتْهَـا مِـن جَنُوبٍ وشَمْأَلِ

"فَتُوضِحُ" على صورة المُضارع -بفاء العطف، فمثناة فوقية، فواو، فضاد معجمة، فحاء مهملة مكسورة- عطفاً على قوله "الدخول فحومل"، وقوله: "فالمقراظ"[٣] بظاء مشالة كما في نسخة، أو بها كما في أخرى، اسم موضع[٤] عطف بالفاء على معطوف توضح، وهما موضعان

---

(١) في "أ" : "العنديات"، وفي "ب": "العنديلة" وكلاهما تحريف. والعندلية: الطويلة والعظيمة، القاموس المحيط (عندل) ص١٣٤٠.

(٢) في النّسختيْن "فالمقراض". وهو تحريف، والصّواب ما أثبته ابن كيسان، والأنباري، والزوزني، وابن النحاس، والتبريزي، والجواليقي) وقد وافقوا جميعهم رواية الديوان "فالمقراة". ولعل ما ورد هنا في النسختين "المقراض" تحريف، تابع فيه المؤلّف النّسخة الّتي نقل عنها، كما سيذكر بعد قليل.

(٣) في "ب": "فالمقراض". وكلاهما تحريف. والصّواب -كما في الدّيوان، والشّروح السّتة- "المقراة".

(٤) لا تذكر معاجم البلدان والأقطار إلا المقراة. وهي ما ورد في شعر امرئ القيس. وهي وتوضح موضعان قال عنهما ياقوت الحموي في معجم البلدان: "قريتان من نواحي اليمامة".

ينظر: معجم البلدان ٥/٢٠٣.

بينهما سقط اللوى[١]، وهذه[٢] المواضع الأربع هي من منازل كلاب "القبيلة" على ما نبه عليه الخطيب التبريزي[٣].

و"لم يعف رسمها" أي لم يَنْمَحِ ويندرسْ، من عَفَى بمعنى انمحى واندرس[٤]، مصدره: عَفْواً وعُفُوّاً -بسكون الفاء وضَمِّها مع تشديد الواو وتخفيفها-، وعَفَا -بالألف في آخره-. لكن عفا من عفا الله[٥] لا تكتب إلا بالألف لا بالياء؛ لأنه واوي، وأما حديث «اعفوا اللّحى»[٦] فبمعنى اتركوا[٧]، ويَعْفُ في البيت مفتوحُ الأول، مبنـــيٌّ للفاعل، أو مضموم مبني للمفعول.

و"رسْمُها": مرفوعٌ فاعلٌ أو نائبه[٨]، وهاء رسمها ضمير عائد إلى

---

(١) الزوزني "وسقط اللوى بين هذه المواضع الأربعة" ص١٠٧ (تحقيق د. محمد عبد القادر) أراد الدخول وحومل وتوضح والمقراة.

(٢) في "ب" بهذه الباء زائدة.

(٣) شرح القصائد العشر ص٢٢ (تحقيق قباوه).

(٤) ينظر: شرح النحاس ١/١٠١، وشرح الزوزني ص١٠٧، واللسان (عفا) ١٥/٧٦.

(٥) بمعنى: الصفح والغفران والقاموس (عفا) ص١٦٩٣. ومضارعه "يعفو". ومصدره "عفواً". قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ الآية (١٩٩) من سورة الأعراف.

(٦) حديث صحيح أخرجه البخاري عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "أنهكوا الشوارب، وأعفوا اللحى". ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح، باب اللباس -٦٥-، ١٠/٣٥١

(٧) فسرها العسقلاني "بالترك". وفي اللسان (عفا) ١٥/٧٦،٧٥: من عفا الشيء إذا كثر وزاد. وعند الأنباري و ابن النحاس "بمعنى التكثير".

(٨) فاعل "يَعْفُ" مبني للمعلوم، أو نائب فاعل "يُعْفَ" مبني للمجهول.

المواضع، أو إلى المحبوبة[١] على ما يأتي، ويأباه ضمير نَسَجَتْها إلا بتعسف.
و"لِمَا": اللام تعليلية أي/[٢] لأجل، وما موصولة أي التي[٣] نسجتها، أو مصدرية[٤] أي لنسج[٥] الجنوب والشمأل.

و"نسجتها": بالجيم لا بالخاء المعجمة، والضمير "الهاء" عائد إلى المواضع[٦]، وأعادهُ شارح[٧] "لما" وبعضهم[٨] إلى الرسم وذِكْره. والنّسج هنا الاختلافُ للريحين المتضادّتين[٩] في العمل، واحدة تستر والأخرى تكشف، ومن للبيان بيان لما[١٠].

و"جَنوب وشمأل": -بفَتْح الجيم المُعجمة وكسرها- ريحان معروفان، قال في القاموس: "الجنوب إلى آخره، يخالف الشمال، مهبه من

---

(١) أي: لم يعف رسمها من قلبي. ذكره التبريزي ص٢٣، والزوزني ص١٠٨.
(٢) [٢٨/ب].
(٣) في النسختين: "الذي"، والصواب "التي".
(٤) قاله الأنباري والتبريزي. وقال بعض بعض أهل اللغة: "يجوز أن تكون "ما" في معنى المصدر". شرح القصائد السبع الطوال ص٢٢، وشرح القصائد العشر ص٢٤.
(٥) الأنباري والتبريزي "لنسجها الريح؛ أي لما نسجتها الريح".
(٦) أي: المواضع الأربعة المذكورة (الدخول فحومل، فتوضح فالمقراة).
(٧) الأنباري ص٢٢، والتبريزي ص٢٤.
(٨) الأنباري ص٢٢، والتبريزي ص٢٤.
(٩) في النسختين: "المتضادين".
(١٠) إذا قدّرت مصدرية. على تأويل "لنسجها". فـ"من" تفسيرية لـ"ما" المذكورة في صدر الجملة.

مطلع سهيل إلى مطلع الثريا"[١]. والثانية[٢] فيها لغات[٣] منها: شَمُولٌ وشِمالٌ بلا هَمْزٍ وهي الأشهر، وبَيَّنَ لغاتها التبريزي[٤] مع شواهدها وتجافيه عن التطويل على ما في ديباجته وغالب صنيعه[٥]. وحكى القاموس[٦] في تعريفها[٧] خلافاً منه[٨]: "الهابة[٩] من مستقبلك عن يمينك، وأنت من قبل الحجر، قال: والصحيح أن مهبها[١٠] بين مطلع الشمس وبنات[١١] نَعْشٍ".

---

(١) في القاموس المحيط (جنب) ص٨٩: "والجنوب ريح تخالف الشمال مهبها من مَطْلَع سهيل إلى مطالع الثُّرَيَّا".

(٢) أي: شمأل.

(٣) فيها لغات ست، وهي كما في الريح لابن خالويه ص٦٤ اللسان "شمل" ٣٦٥/١١، وابن الأنباري ص٢٢، والتبريزي ص٢٤ كما سيأتي موضعه:
شَمَال، وشَمْأَل، وشَأْمَل، وشَمْل، وشَمَل، وشَمُولٌ.

(٤) أي: الخطيب التبريزي في شرحه للقصائد العشر ص٢٤، ٢٥ .

(٥) في "ب": "صنيعته"، وأراد شرحه للمعلقات.

(٦) أراد القاموس المحيط.

(٧) الضمير يعود إلى الشمال.

(٨) خلافاً للتبريزي،ولم يورد الخطيب شيئاً عن مَهَبِّها. وإنما اقتصر على ذكر لغاتها، وشواهدها فقط.

(٩) في القاموس: "التي تَهُبُّ من قبل الحجر، أو ما استقبلك عن يمينك وأنت مستقبل".

(١٠) في القاموس: "والصحيح أنه ما مهبه". ينظر: القاموس المحيط (شمل) ص١٣١٨هـ.

(١١) بنات نَعْشٍ: سبعة كواكب: أربعة منها نَعْش لأنها مُربّعة، وثلاثةٌ منها بنات نعش، الواحد ابن نَعْشٍ لأن الكوكب مذكر، فيذكرونه على تذكيره. وإذا قالوا ثلاثٌ =

والمعنى: بين هذه المواضع التي لم تَنْمَحِ ويندرسْ رسُمها لاجل اختلاف هذين الرِّيحين المتضادتين الواردتين عليها[١] أو عليهما[٢]؛ لأن الواحدةَ تَستُرُ بالتراب، والأخرى تَكشفه، والرَّسمُ إذا اعتورَتْهُ رِيْحان لا يندرسُ، بخلاف [ما] إذا كانت واحدة[٣]. أو المعنى: لم يندرس حبها من قلبي، وإن كان الرسم في نفسه دارساً[٤]. أو المعنى: لم تندرس لأجل الاختلاف فقط، بل عفي وانمحى لغير ذلك[٥]؛ فإنه انمحى رسم الدار من صروف الدهر وتطاوله، وبهذا يحصل الجواب والجمع بين قوله: "لم يعفُ رسُمها" وقوله[٦] فيما يأتي: "رَسْمٍ دارسٍ"، ولا يخفى ما في الأخيرين[٧] من تعسف.

والحاصل أن مجموعَ كلام الشارحينَ لهذا البيت، أو كلام كلِّ

= أو أربعٌ ذهبوا إلى البنات وكذلك بنات نَعْشٍ الصغرى. ينظر: اللسان (نعش) ٦/٣٥٥، والقاموس (نعش) ص٧٨٤.

(١) أي: على المواضع الأربعة جميعها.

(٢) أي: على أقرب مذكور من المواضع الأربعة، وهما "توضح والمقراة".

(٣) هذا الرأي مرويّ عن الأصمعي، كما ذكره التبريزي ص٢٣. وذكره الأنباري ولم يذكر صاحبه.

(٤) التبريزي، غير منسوب، ص٢٣٠، والزوزني وضعّفه، ص١٠٨.

(٥) أي: اختلاف الريحين، والأنباري ص٢١، وابن النحاس ص٤، والجمهرة ١/٢٤٥، والزوزني ص١٠٨، والتبريزي ص٢٣.

(٦) أي: امرئ القيس. وأراد بيته من المعلّقة نفسها:

وإنّ شِفائي عَبرةٌ مهراقةٌ ... فَهَلْ عندَ رَسْمٍ دارِسٍ من مُعَوَّلِ

(٧) أي تفسير البيت على أنه أراد لم يعف رسمُ حبها من قلبي وإن كان الرسم دارساً، أو على أنه أراد لم تندرس تلك المواضع لأجل اختلاف الرياح فقط بل لعوامل أخرى.

واحد ممَّا وقفتُ[(١)] عليه -لم يَخْلُ من تكلف، وأخذتُ زُبْده ونَحِّيتُ زَبَدَه[(٢)] حسب الإمكان مع زيادة الفرائد الحسان، كما يدركها الذائق العارف المراجع للشروح بالعيان.

والبيت الثالث في بعض النسخ التي شرحها التبريزي مما لا يُبْرِدُ الغَليلَ، وأسقطها غيره من الشراح[(٣)]، فيما رأيت/[(٤)] وأثبته تبعاً لمن أثبت مع ما يشفي الغليل هو قوله[(٥)]:

[٣] تَرَى بَعَرَ الأرآمِ[(٦)] في عَرَصَاتِها وقِيعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ

ترى: -بفتح المثناة، وضَمِّهَا- من الرؤية البصريّة على البناء للفاعل والمفعول، ويترجح الثاني إذا رُتِّبَ عليه صونُ المخاطبِ عن إسنادِ رُؤْيَةِ البَعَر، وإن كان الظاهرُ الأوّلَ.

---

(١) في "ب": "وقعت".

(٢) أي: كشفه وبيّنه. المعجم الوسيط (زبد) ص٣٨٨.

(٣) ممن أسقطه ابن كيسان (شرح المعلقات السبع لوحة رقم "٢").

(٤) [٢٩/أ].

(٥) في "ب": "هو قول". والبيت مثبت في الديوان (تحقيق أبو الفضل إبراهيم) ص٨، والنحاس ص٥، والتبريزي ص٢٣، وشرح السبع الطوال للجواليقي ق/٣، وشرح السبع المعلقات لأحمد بن عبد الله الأنصاري ص٣.

خَلاءً تَسُحُّ الرِّيحُ فيها كأنّما كَسَتْهَا الصَّبَا سَحْقَ المُلاءِ المُذَيَّلِ

(٦) ابن النحاس، والجمهرة ٢٤٦/١، "العيران" وقال ابن النحاس: "يروى: بَعَرَ الآرام". (القصائد المشهورات ص٥).

وبَعَرَ[(١)] -بموحدة، وعين مهملة مفتوحة هنا، وفي غير البيت بالسكون، وتحرّك -كما في القاموس قال[(٢)]: "هو رَجيعُ ذي الخف والظلف[(٣)]، واحدته بعرة"، فهو اسم جنس جمعي، يفرق بينه وبين مفرده بالتاء[(٤)]، كَكَلِم وكَلِمَة. "جمعُهُ أَبْعار، و مَبعر بفتح الميم وكسرها كمَقْعد ومِنبر، مكانه من كل ذي أربع"[(٥)]، والفعلُ منه بَعَرَ ومنه اشتق "البَعيرُ بفتح الموحدة وكسرها "الجمل"[(٦)] ويطلق[(٧)] على الأنثى[(٨)] والحمار وكل ما يَحْمِل"[(٩)].

والأرآم: -بالمد[(١٠)] وفي غير البيت يجوز قصره، جمع رِيْم: الظبي مطلقاً أو "الخالص البياض" كما في القاموس[(١١)] خلافاً للتبريزي[(١٢)] في الاقتصار على الثاني.

---

(١) في "ب": "بعرة".

(٢) القاموس المحيط (بعر) ص٤٤٩.

(٣) في "أ" و "ب": "الضلف" وهو تصحيف.

(٤) "التاء" ساقطة من "ب".

(٥) القاموس المحيط (بعر) ص٤٤٩.

(٦) في القاموس: الجمل البازل أو الجذع.

(٧) في القاموس، وقد يكون للأنثى.

(٨) "الناقة".

(٩) ينظر: القاموس المحيط (بعر) ص٤٤٩.

(١٠) في "ب": "المدّ" وهو تحريف.

(١١) في القاموس المحيط المعنى الثاني فقط (ريم) ص١٤٤٢.

(١٢) شرح القصائد السبع الطوال ص٢٣.

وعَرَصاهًا: كعراصها وأعراصها جمع عَرْصَة بالسكون والفتح البقعة الواسعة ذاتِ البناء كما في القاموس[١]، والظاهر كما قال شارح[٢] أنها هنا الساحة[٣]، والضمير في "عرصاها" عائد إلى مواضع المحبوبة: منازلها المتقدمة[٤].

وقِيعَانِها: -بكسر القاف- أراضيها السهلة المُطمئنّة المنفرجة عنها الجِبَالُ والآكامُ "أو"[٥] ساحاتُ دُورها، فيكون عطفَ تفسير على عرصاها، أو مواضعِ استِنْقَاعِ الماء، وعليه اقتصر شارح[٦]. وكلام القاموس[٧] ظاهر في الأولين، والكل عندي صحيح ومفردها[٨] قاع ويجمع أيضاً على قِيْعة وقِيَع وأَقْوَاع وأَقْوُع[٩]، ....

(١) القاموس المحيط (عرص) ص٨٠٣.

(٢) في "ب": "الشارح".

(٣) ذكر هذا التفسير الأنباري ص٢٣، والزوزني ص١٠٨، والجواليقي "ق ٣".

(٤) أي: المواضع الأربعة: الدخول وحومل، وتوضح والمقراة. التي وردت في البيتين السابقين.

ينظر: ص٣٠٥، ٣٧٦.

(٥) في "ب": "وساحات...".

(٦) في "أ": "الشارح". والذي اقتصر عليه الأنباري ص٢٣، والتبريزي ص٢٥.

(٧) في القاموس (قاع) ص٩٧٨: والقاع: "أرض سهلة مطمئنة، قد انفرجت عنها الجبال والآكام".

(٨) الضمير عائد إلى "قيعاها".

(٩) زاد في القاموس المحيط "وقِيعَان".

وأَفْصَحُ جموعها[(١)] ما جاء به القرآنُ قال تعالى[(٢)]: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾ الآية.

وكأنه: أداة تشبيه ناصبة من أخوات "إنَّ" المشدّدة، والبيتُ بها فيه ما يشبه الزَّحْفَ[(٣)] فلو قال: يشبهن حَبَّاتِ فُلْفُلٍ لَسَلِمَ منه؛ ولهذا سقط هذا البيت من أكثر النسخ[(٤)] والروايات. قال الأصمعي: ولم يروه والذي/[(٥)] قبله غير الأعراب، كما نَبَّهَ عليه التبريزي[(٦)] وغيره[(٧)].

وحبّ: معروف، جمع لِحَبَّةٍ، ويجمع على حَبَّات وحُبُوب، والحُبُوب هي المحتاج إليها من كل شيء، واحدها حَبٌّ[(٨)]، وبالقيد والإضافة

(١) الضمير هنا عائد إلى لفظة "قاع".

(٢) سورة النور، آية (٣٩)، والآية بتمامها: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

(٣) الزحف: تغيير يلحق بثواني الأسباب من التفاعيل. ينظر: "الكافي في العروض والقوافي" للخطيب التبريزي (تحقيق الحساني حسن عبد الله) ص١٩، مؤسسة عالم المعرفة بيروت.

(٤) أي: نسخ روايات المعلقات أو روايات ديوان امرئ القيس.

(٥) [٢٩/ب].

(٦) شرح القصائد العشر ص٢٥، وكلام الأصمعي هنا مروي بالمعنى.

(٧) ابن الأنباري ص٢٣، وقال: "وروى هذا البيت أبو عبيدة، وقال الأصمعي: هو منحول لا يعرف"، أما التبريزي، فروى عن الأصمعي قوله: "والأعراب ترويهما" أي: هذا البيت والذي قبله".

(٨) أراد أنها جمع الجمع، ومفرد حَبّ حبّة، وفي اللسان: حَبَّة -بالفتح: تستعمل في حَبَّة البرّ والشعير والعنب، وحِبَّة -بالكسر: بزور البقول والرياحين. ويقال: حِبَّة – =

يتخصَّصُ كحبِّ فُلْفُل، بل في القاموس[١] ما يدل على أنه اسم مشترك.

وفُلْفُل: -بضم الفاءين وكسرهما[٢]- معروف، ووجه الشبه به[٣] ظاهر، وكأنَّ حكمةَ ذكر الأرآم الظباء البِيض في البيت "الأول"[٤] إشارة[٥] إلى أنَّ محبوبته واحدةٌ منهن [ولهن شبه][٦] بها، وأنّهنّ وردنَ منازلها لجنسيّة بينَهُنَّ؛ هي علّة الضمّ[٧]، أو أهُنّ يُخالطنها حقيقة بواسطة صيدهن لها[٨] مخالطة الترب[٩] لأترابها، وكثير من الجواري ترى الريم معها،

= بالكسر: بزور الصحراء مما ليس بقوت، وإذا كانت حبوباً مختلفة من كل شيء. ينظر: اللسان (حبب) ١/٢٩٣.

(١) يشير إلى قول صاحب القاموس "... أو جميع بزور النبات، وواحدها حَبّة -بالفتح- أو بَزْرُ ما نبت بلا بَذْر، ما بُذِرَ فبالفتح. ينظر: القاموس المحيط (حبب) ص٩١.

(٢) قال الزوزني في شرح المعلقات ص١٠٨: "ونسب الصاغاني الكسر للعامة. والفلفل بضم الفائين من الأبزار. قالوا: لا يجوز فيه الكسر" اهـ.

(٣) أي: بين بَعَر الآرام وحَبّ الفُلفُل، ووجه الشبه هو: السواد والمقدار كما سيشير الشارح فيما بعد.

(٤) ساقطة من "ب".

(٥) في "ب": "الإشارة".

(٦) في النسختين: "لهن أشبه بها"، وهي عبارة مضطربة، ولعلّ ما أثبته أقوم.

(٧) أي: ضمّ محبوبته إلى جنس الظباء.

(٨) لعلّه أراد صيد الجواري للظباء. وفي هذا مخالفة للمألوف والمعهود. إذ الظباء غير أوانس. وليس صيدهن بالأمر الهيّن الحاصل لكلِّ أحد. ففي هذا التأويل غرابة وتأويل بعيد.

(٩) التِّرب: بالكسر، اللِّدَة والسن. ومن ولد معك". القاموس المحيط (ترب) ص٧٨.

ويَنْظرن النساء[١]، إليها في إبان حملهن ليأتي الولد حسن العين والجيد بواسطة التّوحم[٢].

والمعنى: إذا رحلت المحبوبةُ تشهد في منازلها وساحاتها ومُستَنْقَعِ مائها بَعَر الظِّبَاءِ المُشبهات لها؛ كأنه حباتُ الفلفل في المقدار والسواد، وكأنه يُشيرُ من طرف خفي بهذا التشبيه [إلى] أنه لا يوجد في ساحاتها المُعَدَّة للبراز ما يُقَذِّرُها[٣]، غايتُه أنه كَبَعَر الظِّبَاء، ففيه رمز إلى حُسْنِ غذائها، وطهارتها، فإن بَعَرَ ما يُؤكَلُ لحمه كالظِّبَاء لا تستقذِرُهُ نفوسُ المحبين، استقذراها لغيره، لاسيما إن لاحظتَ وجه الشبه، وبعض المذاهب [يرى طهارة روث ما يؤكل لحمه][٤].

وإلى البيت الثاني المراد في رواية الأعراب أشار بقوله[٥]:

---

(١) اتبع الشّارح في هذه العبارة اللّغة الضّعيفة، وهو الجمع بين الفاعلين في جملة واحدة على لغة (أكلوني البراغيث).

(٢) التوحم: -من الوَحَم: وهو شدّة شهوة الحبلى لمأكل. القاموس (وحم) ص١٥٠٥.

(٣) في "ب" : "يقدرها"، وهو تصحيف.

(٤) ما بين المعقوفتين من "ب". وفي "أ": "يرى روث طهارة ما يؤكل لحمه". وهو خطأ من الناسخ فيما يبدو.

وينظر تفصيل المسألة في: المغني مع الشرح الكبير لابن قدامة ٧٦٨/١، (دار الفكر).

(٥) وافق بذلك رواية الديوان "برواية الأعلم" ص٨، والأنباري ص٢٣، وابن النحاس ص٥، والزوزني ص١٠٩، والتبريزي ص٢٥، والجواليقي ق"٢". ولم يرد البيت عند ابن كيسان والقرشي.

[٤] كَأَنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

كأَنِّي: سَبَق لك[١] أنّ "كَأَنَّ" أداة تشبيه ففي هذا البيت وما قبله التشبيه البديعُ الذي هو من أنواع البديع[٢]، وسيأتي[٣] الكلامُ فيه مع شواهده عند ذكر ما هو ألطف من هذا؛ فإنه مما تميز[٤] "به" على من قبله في بابه وأشباهه، كما قدّمته في ترجمته.

وغَدَاةَ: اسمٌ للوقت من الصّباح إلى الزوال. والبينُ: الفراق والبعد. ويومَ: اسم لما بين الفجر إلى الغروب[٥]، ويطلق على مجرد/[٦] الوقت[٧]، وكلٌ صحيح هنا.

وتَحَمّلوا: أي رحل الحبيبُ وأهلُه، أو أراده وحدَه، وعبر بالجمع تعظيماً، وتستيراً عن ذكر المحبوبة نحو تَحَمَّلَتْ، وقد يريد بوقت التحمل وَقْتَ الشروع فيه قبل أن يُفارقوا المترلَ، واستمر حاله بعد تِرْحَالِهم كالذي قبله، بل أشدُّ. ولَدَى: أي عند. وإن قيل بينهما فرق[٨].

---

(١) ينظر: شرح البيت السابق ص٣٨٤

(٢) أي: من أنواع البديع على الإطلاق العام حيث برواية كل مسائل البلاغة في العلوم الثلاثة كما سماه ابن المبرد وابن المعتز والقاضي الجرجاني.

(٣) في "ب": "وسأتي" تحريف، ".

(٤) في "ب" : "يميز"، وفي الكلام سقط وقدرناه بـــ "به".

(٥) الزوزني "اسم لما بين طلوع الشمس وغروبها".

(٦) [٣٠/أ].

(٧) ينظر اللسان (يوم) ١٢/ ٦٥٠.

(٨) ينظر: مغني اللبيب ص١٦٨. وفيه أن "عند" أمكن في الظرفية من لدى من وجهين: =

وسَمُرَاتِ: جمع سَمُرة -بضم الميم- شَجَرٌ، قاله في القاموس[١]، وقال التبريزي في شرحه: شجرة لها شوك[٢]. والحي هنا: قبيلة محبوبته أو مخيمها[٣] وهم فيها، ولا يستعمل إلا في أهل الخيام وبيوت الشعر[٤].

وناقف: كاسر الهام، اسم فاعل من نَقَفَ: [أي] كَسَرَ الهام[٥]، والمراد كاسرُ هامِ الحنظَل. ويقال: نَقَفَ رأسَ الرجل بعصا، "والنَّقْفُ: كَسْر الهامة من الدِّمَاغ"[٦]، فشبه نفسَه بكاسرِ رأس الحنظل، وسيأتي[٧]

= أ- أنّ عند تكون ظرفاً للأعيان والمعاني كما تقول هذا القول عندي صواب. وعند فلان علم به، ويمتنع ذلك في "لدي".

ب- أنك تقول "عندي مال" وإن كان غائباً، ولا تقول: "لديّ مال" إلا إذا كان حاضراً.

(١) القاموس المحيط (سمر) ص٥٢٥، وفي اللسان (سمر) ٣٧٩/٤: "والسَّمُرُ ضرب من العِضَاة، وقيل: من الشجر صغار الورق، قصار الشوك،...". وقال الزوزني ص١٠٩: سَمُرَات جمع سمرة بضم الميم: من شجر الطلح.

ولعلّ الأقرب للصواب هو ما ورد في اللسان. لأنه وصف مطابق للواقع. ومن ناحية أخرى فالطلح طويل الشوك وليس قصيره.

(٢) شرح القصائد العشر (تحقيق قباوه) ص٢٦.

(٣) الضمير "الهاء" عائد إلى القبيلة.

(٤) يقصد أنه لا يطلق إلا على قبيلة الأعراب كما ذكر الزوزني ص١٠٩ .

(٥) اللسان (نقف) ٣٣٩/٩.

(٦) السابق (الموضع نفسه) والقاموس المحيط ص١١٠٩.

(٧) أي عند ذكر معنى البيت.

بيانُ وجه الشبه، والحنظل[١] معروف.

والمعنى: لَمَّا تحمَّلوا أو شَرَعُوا في الحَمْلِ اعتزلتُ أبكي بُكَاءَ الثَّكْلَى كأني نَاقِفٌ. بمعنى كاسر حنظل يقطر من عينه[٢] ماؤه[٣]، وينتثر حبّه فشبه نفسه به في دمع عينه وانتشار دموعه كانتشار الحب فإن ناقف الحنظل تدمع عينه لحرارته". وإلى البيت الخامس على رواية الأعراب[٤] والثالث على رواية[٥] بقوله:

[٥] وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ   يَقُولُونَ لا تَهْلِكْ أَسَىً وتَجَمَّلِ

وقوفاً هنا: جمع واقف كشُهُود ورُكُوع وسجود جمع شاهد وراكع وساجد، أو هو مصدر بمعنى واقف، أو مصدر على بابه ففيه ثلاثة[٦] احتمالات أخذاً من مجموع كلام الشرّاح[٧]، وفيهم من اقتصر على

---

(١) الشجر المُرّ. اللسان (حنظل) ١٨٣/١١، وفي المعجم الوسيط ص٢٠٢: الحنظل: نبت مفترش ثمرته في حجم البرتقالة ولونها. فيها لب شديد المرارة.

(٢) في "ب" من "عينيه".

(٣) والضمير عائد إلى الحنظل.

(٤) وهي رواية الديوان والشروح الخمسة وجمهرة أشعار العرب.

(٥) "والثالث على رواية" ساقطة من "ب". ولم أقف على هذه الرّواية.

(٦) في النسختين: "ثلاث".

(٧) ذكر الأنباري (شرحه ص٢٤) أربعة تعليلات لنصب "وقوفاً". وهي على الاختصار النصب على المصدرية أو الحالية، على الوقت "وقت وقوف صحبي" أو نصب على الإسقاط الألف واللام. وقال عن الأخير "أنكره الفراء. وهكذا ابن النحاس شرحه ٥/١-٦،والتبريزي شرحه ص٢٦-٢٧،فقد وافقا الأنباري فيما أورده.

واحد[١]، ومن رجّح[٢]، ومن حكى الثلاثة وسكت[٣].

ونصبه على الحال أو على المصدر، وقيل العامل فيه قِفَا، وقيل[٤]: "ما فهم من ذلك المعنى قِفَا نبكِ في حال وَقْف أصحابه مطيهم علي"، وبها الضّمير فيه عائد إلى المنازل أو السّمرات.

وصحبٌ: اسمُ جمع أو جمع لصاحب[٥]، ومَطِيّهم: مراكبهم، هي والمطايا والمطيّات جمع لمطيّة بمعنى مركوبة، سميت بذلك؛ لأنها تركب على ميطاها[٦] أي/[٧] ظهرها، أو لأنه تُمْطى[٨] قِبَلها في السير، أي تُمَدُّ، من باب قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾[٩]، أي يتمَدَّدُ.

---

(١) ممن اقتصر على واحد ابن كيسان شرحه ق/٢ب، والزوزني شرحه ص١٠٩،فقد جعلاه منصوباً على الحالية و لم يوردا غير هذا الرأي.

(٢) وممن وافقهما على ذلك مع ترجيحه له القرشي في الجمهرة ٢٤٦/١،وقال: "ويجوز أن يقال: على المصدر من قوله قفا" وفيه كلام. والأقرب للمعنى هو جعل "وقوفاً" حالية. إذ تكسو المعنى حسناً، وتزيد صورته الشعرية بهاء وجمالاً.

(٣) المرجح هو النحاس. ينظر: شرح القصائد التسع المشهورات، ص٦،٥ .

(٤) شرح الزوزني ص١٠٩، وينظر الأنباري ص٢٤ ،والتبريزي ص٢٧،٢٦.

(٥) ورد جمعاً لصاحب كما في القاموس المحيط، ص١٣٤.

(٦) الأنباري والزوزني والتبريزي "لأنه يركب مطاها". ولعله الأصوب. تنظر: (المصادر السابقة).

(٧) [٣٠/ب].

(٨) في "ب" : "يمطى".

(٩) سورة القيامة، آية (٣٣)، وعند ابن كثير "يتمطى: يختال" ٤٨١/٤.

وتَهْلِك: -بكسر اللام- مضارع هَلَكَ بفتحها، وأسىً: أي حُزْناً مفعول لأجله، وتَجَمَّل: بالجيم ويجوز أن يكون بالحاء المهملة، أخذاً مِمَّا يأتي في معنى بيت طرفة[١] في المعلقة الثانية، وتجلّدي... ولكن ظاهر كلام شارح الأول[٢].

والمعنى: يقولون صحبي في حال وقوفهم عَلَيّ مطيّهم لا تَهلِك من فَرْطِ الحُزْنِ والجَزَعِ، وتجمَّل بالصبر، بمعنى اظهر جميلاً بصبرك؛ فإنّه جميل، قال تعالى[٣]: ﴿فَاصْبِرْ[٤] صَبْرًا جَمِيلًا﴾ وقال[٥]: ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾، أو بمعنى تجمَّل بالصبر تجلّد عليه؛ لئلاّ تُستَهْلَك. قال القائل[٦]:

وتَجلُّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهُمُ أَنّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لا أَتَضَعْضَعُ

---

(١) طرفة بن العبد، من شعراء المعلقات. والبيت المراد قوله:

وقوفاً بها صحبي عَلَيَّ مطيّهم يقولونَ لا تَهْلِكْ أَسىً وتَجَلَّـدِ

وهو في ديوانه ص١٩، دار بيروت.

(٢) أي: رواية "وتجمَّلِ".

(٣) سورة المعارج، آية (٥).

(٤) في النسختين "واصبر".

(٥) من الآيات التي وردت فيها عبارة "ولا تحزن"، قوله تعالى في سورة الحجر آية (٨٨)، وسورة النحل آية (١٢٧)، وسورة طه آية (٤٠)، وسورة النمل آية (٧٠)، وسورة القصص آية (١٣)، وسورة العنكبوت آية (٣٣).

(٦) هو أبو ذؤيب الهذلي، أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والإسلام. والبيت في القصيدة رقم (١٢٦) في المفضليات (تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون).

[٦] وإنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهَرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ[1]

وإنَّ: للتوكيد[2]، وشِفَائي: أي شفاء غَرَامي بالحبيب. وفي نسخة أو رواية[3] "شِفَاءً" -بالنصب- من غير ياء المتكلم.

وعَبْرة: -بفتح المهملة- الدمعة[4]، والمرادُ سفحتُها وليست[5]، التاء فيها للوحدة. ومُهْرَاقَة: أي مُرَاقة مصبُوبة من "غَرْبِ العين"[6]، صبّ الماء

---

(١) ورد بهذا الترتيب بعد قوله: "وقوفاً بها صحبي" في الديوان ص٩، وعند ابن كيسان ق/٢، والأنباري ص٢٥، وابن النحاس ص٦، والزوزني ص١١٠، والتبريزي ص٢٨، والجواليقي ق (٣).

وخالف في روايته بترتيبه المذكور القرشي في جمهرة أشعار العرب ففصل بينه وبين سابقه بأربعة أبيات. جمهرة أشعار العرب، ص٢٤٦، ٢٤٧.

والبيت في الديوان:

"شفائي عبرة إن سفحتها" "وهل عند رسم دارس....."

وفي جمهرة أشعار العرب "لو سفحتها" "وهل عند رسم دارس...."

ورواية الشارح موافقة لرواية سابقيه من الشراح (ابن كيسان، والأنباري، وابن النحاس، والزوزني، والتبريزي، والجواليقي).

(٢) في "ب": "للتأكيد".

(٣) رواية عن سيبويه ذكرها ابن النحاس ١٠٤/١

(٤) القاموس المحيط (عبر) ص٥٥٨، وزاد: "الدمعة قبل أن تفيض، أو تردّدُ البكاء في الصدر، أو الحزن بلا بكاء".

(٥) في "أ": "ليست".

(٦) في القاموس: "الغرب عرق في العين يَسْقِي لا ينقطع. والدمع ومسيله، وانهلاله. من العين.

القاموس المحيط (غرب) ص١٥٣

من الغرب بقرينة المقام. وأَرَقْتُ وأَهْرَقتُ بمعنى[واحد]، والأول[١] أصلٌ للثاني، وماضيه[٢] الثلاثي راق منقلبة أَلِفُه عن يَاءٍ على ما نَبَّه عليه التبريزي[٣] في شرح البيت، وفي نسخة[٤] "عبرة لو سفحتها" بمعنى صببتها، وفي كتاب سيبويه الاقتصار على رواية "شفاءً"[٥] بالنصب، ووَجَّهَهُ بما فيه طُوْل، ومحلُّه كتبُ العَربيّة، وحَاصِلُه: جوازُ الإخبار عن

---

(١) "أرقت".

(٢) في "ب": "وما فيه" وهو تصحيف.

(٣) شرح القصائد العشر، ص٢٩.

(٤) وردت في جمهرة أشعار العرب للقرشي ص٢٤٧

(٥) ذكره ابن النحاس في شرح القصائد التسع المشهورات ص٦، والتبريزي في شرحه ص٢٨. وذكر العلة عند سيبويه بأن النكرة يخبر بها عن النكرة بمسوغ.

ورواية سيبويه "شفاء" بالنكرة مخالفة لجميع روايات البيت. وقد أورد البغدادي في خزانة الأدب ٢٧٧/٩ هذه الرواية ثم عرض رأي سيبويه في الاحتجاج بالبيت، ثم قال: "والرواية المشهورة في البيت "وإنّ شفائي" بالإضافة إلى ياء المتكلم، وهذا هو المشهور.

ويترتّب على الرواية المشهورة "شفائي" أن اسم "إنَّ" معرفة لإضافته إلى الضمير، وعبرة خبر عنه، والنكرة تقع خبراً عن معرفة، وهذه المسألة محل اتفاق عند النحاة. "ولذلك فإن الدعوى التي أقامها سيبويه للاحتجاج لها بهذا البيت دعوى باطلة لا تؤيدها رواية، ولا يسندها قياس". ينظر: كتاب شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد، للدكتور عبد العال سالم مكرم، ص٧٢،٧٣، ط١، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

النّكرة بالنّكرة لشرطه[١]، لاسيما في مدخول "إنَّ" ذاهب إلى جوازه معها مطلقاً بعضهم، كما حققته في جوابي عن قول البوصيري[٢] في همزتيه:

.... إن قليلاً في عظيم من المصاب البكاء[٣].

وعلى نسخة "سفحتها"[٤] السلامة من الزحف أو شبهه، ويندفع بإشباع الكسرة في مهراقة[٥].

---

(١) في "ب": "بشرطه" الضمير عائد إلى سيبويه، وشرطه هو "أنّه إذا اجتمع معرفة ونكرة، فالوجه أن تكون المعرفة الاسم والنكرة الخبر. أما إذا كان اسم "إنَّ" وخبرها نكرتين فهذا حسن". ينظر: الكتاب لسيبويه ٢٤٨/١ (تحقيق عبد السلام هارون)، الهيئة المصرية للكتاب.

(٢) في "أ" و"ب": "الأبيصوري" وهو تحريف. والصواب ما أثبته هنا. وهو شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد البوصيري، من شعراء القرن السابع، حسن الديباجة، مليح المعاني، له ديوان شعر مطبوع، توفى سنة ٦٩٦هـ.

تنظر: ترجمته في فوات الوفيات ٣٦٢/٣، والوافي بالوفيات ١٢٠/٣، والأعلام ١١/٧

(٣) ما أورده الشارح عبارة مجتزأة من البيت. وهو قوله:

فابْكِهِم ما استَطَعْتَ إنَّ قَليلاً في عَظِيمٍ مِن المُصَـــابِ البُكَاءُ

ينظر: ديوانه ص٧٠ (تحقيق كيلاني).

(٤) رواية الديوان ص٩. وهي مروية عن الأصمعي. وأوردها ابن كيسان ق٢، والأنباري ص٢٥، والتبريزي ص٢٩

(٥) أي: يندفع الزّحاف بحذف الخامس السّاكن من (فعولن) فيصير (فعول) بإشباع الكسرة في مِهَراقة.

وهل: فيها استفهام مشوب بالإنكار، أي: لا طائل[١] في البكاء. والرَّسْمُ: الأَثَرُ، ودارس:/[٢] أي مندرس لا أثر له. وقوله: "دارس" قيل[٣]: ينافيه قوله: "لم يعف رسمها"؛ لأنه يُقَال: درس[٤] بعضُه، ودرس[٥] كتابُك أي ذهب بعضه، فقد أَكْذَبَ نفسه، ويجاب بأنّ الدَّرسَ في الأول[٦] غير الثاني[٧]؛ لأن المراد لم يعف من القلب؛ لِبَقَائِه على مشاهدته، والمعوِّل بكسر الواو أو[٨] فتحها -وهو الظاهر[٩]- وفي معناه أقوال[١٠]: الباكي

(١) في "ب": "ولا طليل" وهو تصحيف. وجاء في الصحاح: "هذا أمر لا طائل فيه إذا لم يكن فيه غناء ولا مزية". الصحاح (طول) ١٧٥٣/٥

(٢) [٣١/أ].

(٣) الأنباري ص٢٦، وقال أبو عبيدة: رجع فأكذب نفسه بقوله: "فهل عند رسم دارس...". وقال الأصمعي: قد درس بعضه وبقي بعضه و لم يذهب إلى كله".

(٤) في "أ": "دارس".

(٥) في "ب": "رسّ" تحريف.

(٦) أي قوله: "لم يعف رسمها".

(٧) أي قوله: "عند رسم دارس".

(٨) "أو" هنا للشك، حيث جاء بعدها "فتحها وهو الظاهر"، وهذا موافق لما في اللسان والصحاح والقاموس.

فقد وردت فيها جميعاً بالفتح لا غير، بمعنى المعتمد عليه المستعان به.

(٩) أي: الصواب الذي يطمئن إليه.

(١٠) ينظر: اللسان (عول) ٤٨٣/١١، ٤٨٢.

يرفع الصوت، أو المُعْتَمَد[١]، أو الفَزِعُ، أو موضع[٢] العويل بمعنى البكاء، أو موضع تُنَال[٣] فيه الحاجة، تقول: تَعَوَّلتَ على فلان في قضاء حاجتك...، أي لا طائلَ في البكاء؛ لأنه لا يرُدُّ حَبيباً.

والمعنى: أن مُخَلِّصِي[٤] مما بي بُكائي، ولكن ليس بنافع البكاءُ عند رسم دَرَسَ كلُّه أو بعضُه. لا معتمد عنده، ولا مفزع لديه، ولا يُنَافيه – خلافاً لمن زعمه[٥]– قوله: "لم يعف رسمها"؛ لأنَّ معنى دارس سَيَدْرُس[٦]، أو معنى لم يعف رسم حبها[٧] من قلبي، وإن كان رسم دارها دارساً أو سيدرس كله أو بعضه. وعلى نسخة "لو سفَحْتُها" أفهم كلامه أنه لم يسفَحْ[٨] إلى الآن، فالأولى[٩] محتملة لسفحه، فهي أولى بقرينة

(١) أي: الذي عليه الاعتماد والاتكال.

(٢) في "أ": "موضوع"، وما في "ب" هو ما أثبته لموافقته كلام سابقته ابن كيسان (شرحه ق٢/ب)، وابن النحاس (شرحه ١/١٠٥)، والتبريزي (شرحه ص٢٩).

(٣) في "ب" : "ينال".

(٤) في "ب": مُخْلي"، ولعله تصحيف.

(٥) الزاعم كما تقدم هو أبو عبيدة. الأنباري ص٢٦، والتبريزي ص٣٠.

(٦) وفي "ب": "سيد درس" تحريف، شرح الأنباري ص٢٦.

(٧) الأنباري "رسمها". وكلام الشارح مأخوذ من الأنباري والتبريزي بالمعنى". ينظر: شرح القصائد السبع الطوال ص٢٦، والقصائد العشر ص٣٠.

(٨) أي: يصب.

(٩) أي: رواية "عبرة مهراقة".

"ففاضت"[١] مع قولهم[٢] بكــى وأبكى، أو يقال[٣] له حالان[٤]: حالُ بَاكٍ بالقوة، وباكٍ[٥] بالفعل فيترقى في الأول[٦] إلى الثاني[٧]، وإطلاق البكاء فيهما استعمال للمجاز والحقيقة على البدلية وأسلفنا[٨] أنّ من محاسنه وقوفَه واستيقافَه وبكاءه واستبكاءه في شطر بيت[٩].

وشاركه[١٠] في الإيقاف بالديار ونحوه جمع[١١] منهم زُهير[١٢] في قوله[١٣]:

---

(١) قوله: "بقرينة ففاضت" أي التي وردت في البيت الذي يلي ما بعد هذا البيت على رواية الديوان، وهو قوله:

ففاضت دموع العين مني صبابــــة   على النحر حتى بَلّ دمعي مِحْمَلِي

ديوانه ص٩ .

(٢) أي: قول الدارسين لشعره. ومنهم أبو عبيدة معمر بن المثنى. ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٢٨/١.

(٣) أي: في تفسير البكاء.

(٤) في "ب": "حالالان" تكرار.

(٥) أي: وحال أخرى هو "باكٍ".

(٦) أي: البكاء المصطنع.

(٧) أي: البكاء الحقيقي الذي يعبر عن حزنه وشجاه.

(٨) في "ب": "وأزلفنا".

(٩) وهو قوله: "قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ".

(١٠) في "أ": "وشاكله".

(١١) منهم طرفة وزهير. وقد ذكر الشارح زهيراً وأهمل طرفة حيث يقول:

وقوفاً بها صحبي علي مطيهم   يقولون لا تَهلِك أسى وتجلد

(١٢) زهير بن أبي سلمى.

(١٣) ديوانه ص١١٦ (بشرح ثعلب وتحقيق د. فخر الدين قباوه)، (دار الآفاق بيروت)، ١٩٨٢م.

قِفْ بِالدِّيارِ التي لَمْ يَعْفُهَا القِدَمُ   بَلَى وَغَيَّرَها الأَرْوَاحُ والدِّيَمُ

وليس في شطريه[1] تناف -خلافاً لما يُوهمه كلامُ[2] التبريزي- حتى يحتاجَ إلى الجواب عنه لأن التفسير فيه[3] عين الاندراس.

[٧] كَدَأْبِكَ[4] مِن أُمِّ الحُوَيْرِث قَبْلَهَا   وجَارَتِها أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأسَلِ

كدأبكَ: أي عادتك، فالدَّأْبُ -بالهمز مع السكون أو الفتح-[5]؛ لأنها العادة[6] لكن تُسَكَّنُ للوزن، وأصله متابعة العمل والجِدُّ في السَّعي، قال تعالى[7]: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾/[8]. وفي نسخة أو رواية[9]

---

(١) الضمير عائد إلى بيت زهير.

(٢) شرح القصائد العشر ص١٣٠. وأراد الشارح قوله هو: "وقالوا أراد زهير في بيته، قف بالديار التي لم يعفها القدمُ من قلبي، ثم رجع إلى معنى الدّروس، فقال: بَلَى وغَيّرها الأرواحُ والديمُ".

(٣) في "أ": غير، و"فيه" ساقطة من "ب".

(٤) في الديوان: "كدينِك"، وعند الشراح جميعاً "كدأبِكَ".

(٥) القاموس المحيط (دأب) ص١٠٥.

(٦) الزوزني ص١١١، وفي اللسان: (والدَّأْبُ والدَّأَبُ بالتحريك العادة والشأن قال الفراء: "أصله من دأبت إلا أن العرب حولت معناه إلى الشأن") انظر: اللسان (دأب) ١/٣٦٩.

(٧) سورة آل عمران، آية (١١).

(٨) [٣١/ب].

(٩) تقدمت الإشارة إليها في هامش (٥). وهي رواية الأصمعي التي اعتمدها الأعلم في شرحه للديوان.

"كدينك" والمعنى واحد، والكاف الجارة متعلّقة بقِفَا أو شفاء، كذا قاله[١] التبريزي، أو بنبكِ أو بمحذوف فيما يَظْهَرُ، أخذاً مما سأذكره[٢]. والخطاب بالكاف الثانية[٣] لنفسه بنوع من التجريد[٤] "النوع البديعي" على ما سيأتي -مما قالوه في المعنى- وإن لم أرَ من صرّح به أو فَرَضَ قائلاً يقول به[٥]، وإن لم يكن على وجه التجريد.

ومن أُمِّ: أي معها، أو عادتك السابقة منها. و"الحويرث" تصغير الحارث ابن حسن الكلبي، وأم الحويرث المذكورة هي أمّه[٦]. وفاطمة[٧]

---

(١) شرح القصائد العشر ص٣١، وقد تابع التبريزي في ذلك ابن النحاس في شرحه. ينظر: ابن النحاس ص٧.

(٢) ينظر: ص١٣٤

(٣) أي ضمير المخاطب في قوله: "كدأبك".

(٤) "هو أن ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه!". ينظر: الإيضاح للقزويني ص٥١٢. وهو هنا تجريد بطريق الكناية وهي أن يعبر بالملزوم ويراد اللازم مع صحة إرادة الأصل". ينظر: شروح التلخيص ٣٥٤/٤، دار الكتب العلمية بيروت.

(٥) في النسختين "يقول له".

(٦) في "أ" و "ب": "أمها، وهو تصحيف؛ إذ الضمير عائد إلى مذكر وهو الحويرث. وهذا موافق لما في شرحي الأنباري ص٢٩ والتبريزي ص٣١: "أم الحويرث هي هرٌّ أم الحارث بن حصن بن ضمضم الكلبي".

وفي الديوان بشرح الأعلم ص٩: "هي هرّ أخت الحارث بن حصين بن ضمضم".

(٧) من عشيقاته اللائي ورد ذكرهنّ في معلّقته كقوله عن فاطمة: =

بنت عبيد(١) كانت(٢) من أجمل نساء كلب، ناكحة في كندة قومه، يهواها وتهواه.

وضمير "قَبْلَهَا" عائد إلى المشغوف بها(٣)، فمرجع الضمير ذهناً وذكراً في "ذكرى حبيب ومنزل"(٤)، وأنثه هنا وذكّره، ثم عملا بمقتضى الحال فيهما.

وجَارتِها: بالجر -بالهمز(٥) وعدمه(٦)- عطف على أمّ الحويرث؛ أي

= أفاطم مهلاً بعض هذا التدلّلِ وإن كنتِ قد أزمعتِ صرمي فأجْمِلي

ولم يرد ذكرها في بيت "كدأبك"، ولعله استطراد من الشارح إلى ذكر معشوقات امرئ القيس.

(١) في الشعر والشعراء ١٢٢/١: "فاطمة بنت العبيد بن ثعلبة بن عامر العذرية"

(٢) في "ب" "كانتسب".

(٣) الضمير يعود إلى ابنة عمه عنيزة التي كانت الباعث على إنشاء القصيدة.

(٤) صدر مطلع المعلّقة. "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل".

(٥) في "أ": "بالجر بالهمز"، أراد "جأرتها". وإذا أراد الشارح رواية أخرى للبيت فهي رواية انفرد بها، ولم أقف على ورودها عند شارح غيره. ولعله أراد أن يلحق "جار" بالإبدال غير المطرد للهمزة من حروف اللين. كما ذكر الزمخشري في المفصل ص٤٢٨ (تحقيق د. محمد عز الدين السعيدي).

فقال: "فالهمزة أبدلت من حروف اللين. ومن الهاء والعين. فإبدالها من حروف اللين، على ضربين: مطرد وغير مطرد. والمطرد على ضربين: واجب وجائز، فالواجب إبدالها من ألف التأنيث في نحو حمراء وصحراء. والجائز إبدالها من كل واو مضمومة وقعت مفردة فاء كأجوه أو عيناص مدغماً فيها كأوؤر، أو مشفوعة عنياً كالغؤور. وغير المطرد إبدالها من الألف في نحو دأبة، وشأبة، وابيأض، وادهأم. وعن العجاج أنه كان يهمز العالم والخاتم فقال: "فخندف هأمة هذا العألم".

(٦) "وعدمه" ساقط من "أ".

ومن جَارَتِها، لا على الضمير في قبلها.

وأمِّ الرباب: -بجرِّ أمِّ، ونصبها[١]، ورفعها[٢]- تفسيراً للجارة، والرّاءُ من الرّباب مفتوحةٌ، ويُكَنَّى بالرَّباب وهِنْدٍ عن المحبوبة. والربيب كالربوب[٣]: قطيع بقر الوحش. والرَّباب بالفتح: آلة لهو[٤]. وأمّا بالكسر والضم فمُشْتَرَكٌ بين مَعَانٍ، وأبو الرَّباب علم على شخص كأم الرباب، نبه عليه -دونها[٥]- صاحب القاموس[٦]، فيه من مادة الربّ.

وبمأسَل[٧] -بفتح المهملة وكسرها- مَوضعٌ وجبل. أو "الرّواية على

---

(١) مفعولاً لفعلٍ محذوف تقديره "أعني".

(٢) خبراً لمبتدأ محذوف تقديره "هي".

(٣) وفي اللسان (ربب) ٤٠٥/١: "والرّبوب والرّبيب: ابن امرأة الرجل من غيره وهو بمعنى مربوب، ويقال للرجل نفسه رَابّ".

ويتضح من ذلك وهم الشارح -رحمه الله- في دلالة الربيب والربوب على قطيع بقر الوحش، وقد جاء في القاموس (ربب) ص١١٣: والرّبرَب: القطيع من بقر الوحش. وزاد في اللسان (ربب) ٤٠٩/١: "قال كراع: الربرب جماعة البقر، ما كان دون العشرة"، وهذا يخالف ماذهب إليه المؤلف رحمه الله .

(٤) القاموس (ربب) ص١١٢.

(٥) الضمير يعود إلى أم الرباب.

(٦) ينظر: القاموس المحيط (ربب) ص١١٢. وجاء فيه "وكذا أبو الرباب المحدّث عن معقل بن يسار".

(٧) في شرح الزوزني ص١١١: "وماسل بفتح السين: جبل بعينه، ومأسِل بكسر السين: ماء بعينه.

الفتح والأولين"[١]. والجار فيه متعلق بكائن أو تكون[٢] محذوفة[٣]، أو[٤] بجارتها[٥]. وتَجَوُّزُ شارح[٦] تَعَلُّقَه[٧] بـ"دأب"[٨] بعيد؛ لأنّه بعيدٌ، ولا بدّ في تعليقه بدأب نوع تعسف[٩] من دأبه.

والمعنى: [عادتك][١٠] يا نفسي في حب هذه كعادتك القديمة في حُبِّ أمِّ الحويرث وجارتها أمِّ الرباب الكائنة بمحل كذا. و المراد قِلّةُ حظّ[١١]، كما في وصال هذه، ومُعاناتِك الوجْدَ بها، لكن قبلها فلانة وفلانة. أو المعنى: لقيت من[١٢] وقوفك بهذه الدِّيار وتذكُّرِك[١٣] أهلَها

---

(١) في شرح الزوزني ص١١١: "والرواية الصحيحة فتح السين".

(٢) في "ب" "يكون".

(٣) وعليه يكون الجار والمجرور في موضع الحال (أي كائنةً بمأسل".

(٤) في "ب": "أي".

(٥) أي جارتها كائنة في هذا المكان، وصاحب الحال إحدى المرأتين أو هما معاً.

(٦) هذا الرأي لابن كيسان في شرحه ق٣، وابن النحاس في شرحه ص٧.

(٧) في "أ" "يعلقه".

(٨) في "ب": "بدأبه".

(٩) في "ب" "التعسف". وأراد أنه يحتاج إلى تأويل بعيد لبعده عن الجار والمجرور المتعلق به.

(١٠) في "أ" : "عطاداتك"، وفي "ب" : "عظاداتك". وكلاهما تحريف.

(١١) في "أ": "خط" ، وهو تصحيف.

(١٢) في النسختين : "ليس" ، وهو تحريف. وما أثبته من التبريزي باعتباره المصدر الذي أشار إليه الشارح.

(١٣) في النسختين : "تذكري". وما أثبته من التبريزي.

كما لقيت من أمّ الحويرث وجارها/[1]، أو المعنى: أصابك من هذه المرأةِ التي شُغِفْتَ بها ما أصابك من هاتين[2]، وجرى التبريزي[3] على هذين وما قدمته تبعاً لغيره[4]، أظهر في تعلق الجار في "كدأبك"، وأوضح في تعدي المحذوف[5] الدال على المقام، وقوله[6]: "كدأبِك[7] إلى آخره"، فتأمّل. ولا يخلو ربط[8] معنى البيت[9] بما قبله[10] من تكلف في ذوق من أنصف، والله أعلم.

---

(١) [٣٢/أ].

(٢) إشارة إلى أم الحويرث، وأم الرباب.

(٣) شرح القصائد العشر ص٣١.

(٤) الضمير عائد إلى التبريزي، وتفسيرات الشارح الأولى للبيت مأخوذة من ابن كيسان، وابن النحاس، الزوزني.

(٥) هو ما قدره الشارح بقوله: "كائن أو يكون محذوفة أي بجارها".

(٦) أي "وتعدي قوله دأبك" فلعله أراد تعلق الجار به، كما قال ابن كيسان والزوزني.

(٧) في "ب" دأبك".

(٨) في "ب" "اربط".

(٩) أي هذا البيت الذي نحن بصدده "كدأبك من أم الحويرث قبلها...".

(١٠) أي قوله: "إن شفائي عبرة مهراقة...".

[٨] إذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُمَا

نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ[١]

ليعلم أن هذا البيت اختلفت فيه أفهام الجَهَابِذَة بناء على نصب "نسيمَ"، ونقل وجوه النّصب فيه من جهة العربية، ورفعه[٢] وقلّ من عرج على الثاني، بل[٣] كلامُ بعضِهم[٤] ظاهرٌ في تَعَيّن النصب، وحكى ابن

(١) هكذا ورد البيت عند الشراح جميعاً، وفي النسختين "أ" و "ب". أما في الديوان بشرح الأعلم مرويّاً عن الأصمعي "إذا التفتت تحوي تضوع ريحُها... "إلخ البيت. كما ورد فيه متأخراً بعد قول امرئ القيس:

فَلمّا أجزنا ساحة الحيّ وانتحى

أما في الجمهرة للقرشي فقد ورد هو وسابقه "كدأبك"..." متأخرين، وقد فصل بينهما وبين قوله السابق "وقوفاً بها صحبي...". أربعة أبيات هي قوله:

ودع عنك شيئاً قد مضى لسبيله...

وقوله:

فقلت لهم عوجوا على ذي صبابة...

وقوله:

وقفت بها حتى إذاما تردّدت...

وقوله:

بكيت وهاجتنـــي الصبابة والأسى....

(٢) في "أ" : "ورفعيه"، وفي "ب" : "رفيعتيه". وكلاهما تصحيف.

(٣) في "أ" "نل".

(٤) من أولئك الأنباري شرحه ص٣٠. حيث قال: "والنسم منصوب على المصدر". =

المقري[1] في معناه في شرح البديعية[2] ثلاثة أقوال على ما سنُبيِّنُهُ ويتضح[3] في الإتيان بمفردات البيت، لكن لَمَّا كان يطولُ[4] فيه السياقُ حَسُنَ أن نُقدِّمَ لك بيانَ المعنى الذي من عادتنا تأخيرُه دفعاً للمَلَل عنك، وإتحافاً لك بالمقصود الإجمالي؛ لِتُنْزِلَ ما بعده عليه. فنقول:

المعنى: إذا قامتا [فاح عطرٌ]، أو يُعَطِّرُ المِسْكُ الفائحُ منهما نسيمَ الصبا التي قد جاءت برائحة[5] القَرَنفل، أو عطراً [6] يُعطِّر المسكُ منهما كتعطير نسيم الصَّبا بريح القرنفل، أو ما في المسك منهما [يتضوع]

= وابن النحاس شرحه ١٠٧/١ فقد قال: "ونصب نسيم؛ لأنه قام مقام نعت لمصدر محذوف. والتقدير: إذا قامتا تضوّع المسك منهما تضوعاً مثل نسيم الصّبا.

ووافقهما التبريزي شرحه ص٣٢ حيث أورد رأييهما.

(١) هو إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن إبراهيم الحسيني المقري. ولد سنة ٧٥٥هـ، أو سنة ٧٥٤هـ. اشتهر بالعلم والفقه. وتولى التدريس بزبيد وتعز. له تصانيف منها عنوان الشرف الوافي (مطبوع)، وديوان شعر مطبوع، وبديعية، ومؤلفات أخرى. توفي سنة ٨٣٧هـ.

تنظر ترجمته في: الضوء اللامع للسخاوي ٢٩٢/٢، وبغية الوعاة للسيوطي ٤٤٤/١، والبدر الطالع ١٤٢/١، والأعلام ٣٠٦/١.

(٢) ينظر: شرح بديعيته المسمى الفريد الجامعة للمعاني الرائعة ق٥١/ب، "خ" مصور عن دار الكتب المصرية ٣٢٠٠٤/٢٨٧/بلاغة.

(٣) "يتضح" ساقطة من "ب".

(٤) في النسختين "تطول".

(٥) في "ب" : "ريح".

(٦) في "ب" : "ويعطر".

كتضوّعِ[١] نسيم الصّبا بريح القرنفل. وهذان دون الأول، والثلاثةُ بناءً على نصب نسيمٍ كما هو واضح، أما "على"[٢] الرفع فالمعنى: يُعطّر نسيمُ الصبا الذي جاء بريح القرنفل من المسك الفائح منهما، ففي الكلام "تقديم وتأخير"[٣] أو لا تقديم ولا تأخير، "والمسكُ منصوبٌ[٤] بنزع الخافض". وها نحن نتكلم لك على مفردات البيت ليتضح[٥] ما قلنا وتزيد الفائدة فنقولُ:

إذا: أداةُ شرط، وقامتا: أي أمُّ الحويرث وجارتُها، فيثبت للمتأخّرة بعدهما الأحسن منهما ما ثبت لهما، أو لها[٦] ولأم الحويرث؛ لأنهما المحدَّث عنهما أصالةً، والثالثة[٧] تبعيّةٌ سواء جررنا[٨] جارتَها "وهو الظاهر"[٩] أو رفعناها، فتكون الجملة[١٠] حالية، ولا ينافي[١١] الإفرادُ فيما

---

(١) في "أ" : "لتضوع"، ولعل الصواب ما أثبته، والمعنى: يتضوع كتضوع....

(٢) "على" ساقطة من "ب".

(٣) أي على تقدير "المسكِ الفائحِ منهما يُعَطِّرُ نسيمُ الصبا".

(٤) أي على رواية رفع "نسيم". "أي من المِسْكِ".

(٥) في "ب" : "ليقنح" تحريف.

(٦) الضمير عائد إلى ابنة عمه (عنيزة).

(٧) أراد بها "أم الرباب".

(٨) "نا" ساقطة من "ب".

(٩) ساقطة من "ب".

(١٠) أي جملة "جارتها أم الرباب".

(١١) أي ضمير التثنية في البيت.

مضى ويأتي، ولا التثنية [هنا فيما يأتي] [١]، والجمع في قوله منهن[٢] /[٣] لمن تأمل، لاسيما لما قررته، وأقرره بعد، و"تضوّع": جوابُ إذا، المستحقّ لفعل شرط هو "قامتا"، وجوابه هو "تضوّع". وهو[٤] في معنى إن يقوما[٥] يتضوع؛ لأنّ "إذا" أشبهت "إن" في ردِّها معنى الماضي إلى المستقبل، فآثر الجملة الماضوية هنا؛ لأنها أمدحُ هنا، باعتبار تحقق الوقوع. فتضوّع -بفتح المثنّاة الفوقية فضاد معجمة مشددة أو مخففة مع تشديد الواو، وضم المثناة وكسر الواو-[٦]، وقال غيرُ واحد[٧]: تضوّع محذوفُ حرفِ المضارعة أي التاء منه على حدّ قوله تعالى[٨]: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ فهو فعل ماضٍ أو مضارع، وأُسند إلى المسك على لُغة فيه هي التأنيث[٩]، لأنه يجوز

---

(١) في "ب" : "ولا التثنية فيما يأتي".

(٢) أراد قوله في البيت العاشر:

أَلاَ رُبَّ يومٍ لك مِنْهُنَّ صالحٍ ولا سيمـــا يومٍ بدارة جُلْجُلِ

(٣) [٣٢/ب].

(٤) في "ب" : "هل"، وهو تصحيف. وما أثبته من "أ".

(٥) في "ب" : "إن هو ما"، وهو تصحيف. وما أثبته من "أ".

(٦) في اللسان (ضوع) ٢٢٨/٨ بفتح الواو: قال: وضَاعَت الرائحة ضَوْعاً وتضوَّعت كلاهما نفحت... وتضوُّع الريح: تفرقها وانتشارها وسطوعها، واستشهد بالبيت".

(٧) منهم ابن كيسان في شرحه ق٣، ومنهم التبريزي في شرحه ص٣٢، وكلاهما قال: يريد تتضوع فحذف إحدى التاءين... اهـ.

(٨) أراد قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ الآية. سورة آل عمران، آية (١٠٣).

(٩) قال الأنباري في شرحه ص٣٠: "وقال الفراء: المسك مذكر فإذا أنث فإنما يذهب =

تذكيرُه، وتأنيثه كالعنبر، وهذا منه ظاهر في أنّ المسكَ فاعلٌ، ونسيمَ منصوبٌ على ما قدمتُه[1]، وفيه ما علمتَه[2].

والمِسْكُ أَطْيَب الطيب فلذا أسنده الناظم إلى محبوبته، واعتباقُ النسيم به، وقد استعمله النبي -صلى الله عليه وسلّم -[3]، والخَلَفُ والسَّلَفُ بعده اتّباعاً. وشَذَّ، بل أخطأ من قال[4] بنجاسته لمنابذته للسنة، ولا شك أنّه جُعَلِيُّ[5] الطَّبع، وحكيتُه لبيان غرابته، وردِّه، وبحكاية

= إلى الريح. وقال غيره: المسك والعنبر يذكران ويؤنثان. وأنشدوا في تأنيثهما:

والمســـك والعنبر خيرُ طيـــب ... أخذناهُنَّ بالثمنِ الرّغـــيبِ

وقال الأعشى في تذكيرها:

إذا تقـــومُ يَضُـــوعُ المسكُ آونَـــةً ... والعَنْبَرُ الوَرْدُ من أَرْدَانِهَا شَمِلُ

وبيت الأعشى من أبيات معلقته. وهو خير دليل على تذكير المسك. ينظر ديوانه ص١٨ (تحقيق فوزي عطوي، دار صعب بيروت.

(١) أي على تفسير البيت: "يعطر المسكُ الفائحُ منهما نسيمَ الصَّبا" بجعل نسيم مفعولاً لفعل مقدر دل عليه السياق.

(٢) أي من الأوجه التي ذكرها الشارح تبعاً لتأول معنى البيت.

(٣) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الحج ١٠٢/٨، وسنن النسائي، إباحة الطيب عند الإحرام ١٣٨/٥.

(٤) هو قول مروي عن الشيعة كما نقله النووي عن الماوردي. ينظر تفصيل المسألة في كتاب المجموع (شرح المهذب) ٣٠٦/٩، دار الفكر بيروت.

(٥) الجُعَل: دويبة سوداء تكون في المواضع النديّة، التاج (جعل) ٢٥٧/٧، وأراد بقوله "جعلي الطبع" النسبة إليها لقذراة مذهب من يرى نجاسة المسك.

النَّووي[١] له مردوداً مقيماً النكير على قائله[٢]، وإن جَلَّ، وكيف لا يكون ساقطاً باطلاً منابذاً، وقد قيل: كان يستعمل منه النبي ﷺ في صدره الشريف [كأن يكون لأحدنا رأس مالٍ][٣] على أنَّ ريحه ﷺ أطيب من ريح المسك[٤]، بل المِسكُ يتمسك به، فباستعماله[٥] يزيد طيباً على طيبٍ، فطَيَّبَ الطيبَ طِيباً، وقد جاء في حديثٍ كما في "المواهب"[٦] ما معناه: أن بعض الناس سأل النبي ﷺ أن يعينه في تجهيز ابنته في نكاحها فقال له: ائتنا[٧] بقارورة، فأتاه بها فجمع[٨] له فيها من عَرَقه الشريف من على بدنه، "وأمره أن يجعل معه طيباً فتطيب به ابنته فجعله. فكان أعظم طيب لابنته مدة الدهر، وكان أهل بيت الرجل يقال لهم: المطيّبون ونحو ذلك، بحيث كان يشم منهم رائحة المسك وأعظم"[٩].

---

(١) ينظر: المجموع شرح المهذب ٩/٣٠٦.

(٢) في "أ" "قائل".

(٣) ما بين المعقوفين جملة لا يحتاج إليها النص، ولعلها زيادة من الناسخ، ومن العبارات الجارية على الألسن في عصر المؤلف.

(٤) ينظر: صحيح البخاري بشرح العيني،كتاب المناقب (٢٣) ٦/٥٦٦.

(٥) الضمير عائد إلى الرسول ﷺ.

(٦) أراد المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني.

(٧) في النسختين: "ايتنا". وفي المواهب: "فاستدعاه بقارورة".

(٨) في المواهب: "فسلت".

(٩) ما بين القوسين زيادة على ما في المواهب.
وينظر: المواهب اللدنية لأحمد القسطلاني ٢/٣١١ (تحقيق أحمد الشامي)، (المكتب الإسلامي بيروت).

ونسيمُ الصَّبا: ريحُها/[١] اللَّطيفةُ الباردة، والنَّسيم من هَوَاءِ الجنّة ضدّ السَّمُوم –وهي الريح الحارّة من تنفسّات جهنم –جمعها نسائم على غير قياس، وتجمع[٢] نسمة على نسمات، وقد يُصَغَّر النَّسيم فيزيد لطفاً[٣] بالتصغير كقول القائل: "نُسيمَ سحر هل من خَبَرْ"

والصَّبَا مقصورة وتمد ضرورةً[٤]: الرِّيح المعروفة. وسبق بيانُها[٥]، ولها مزايا كـ«نصرت بالصَّبَا»[٦]، وحملُ ريح المحبوب إلى المُحِبّ، وريح الرِّياض.

وقوله ريَّا[٧]: أي ريحٌ طيبة أو[٨] الريح مطلقاً؛ فقوله القَرَنْفُل

---

(١) [٣٣/أ].

(٢) في "ب" : "ويجمع".

(٣) في "ب" : "لفظ فاء"، وهو تصحيف.

(٤) في المقصور والممدود للفراء ص٢٥: "والصَّبا على وجهين: الصَّبا: الريح مقصور يكتب بالألف. والصَّبَاء: أن تقول: صبا إلى اللهو ويصبوا صباءً شديداً ممدود. وقد صبى يصبي صبى شديداً مكسور مقصور بالياء".

وفي اللسان (صبا) ٤٥٠/١٤: ".... ويقال: صبيّ بَيِّن الصِّبا والصَّباء، إذا فتحت الصّاد مددْت، وإذا كسرت قصرت.

وفي القاموس (صبا) ص١٦٧٩: "صَبَتْ صَبَاءً وصُبُوّاً: إذا هَبَّت".

(٥) ينظر ص ٣٧٨ في شرح البيت التالي وفسر بها "الجنوب" ضد الشمَّال.

(٦) صدر حديث نبوي عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: «نصرت بالصّبا وأهلكت عاد بالدَّبور». ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ٣٩٩/٧.

(٧) في "ب" "ربا".

(٨) في النسختين: "أم"، وهو تصحيف.

مُخَصِّصٌ أو مُبَيِّن مُؤَكِّدٌ، والقرنفل: معروف، وفي قافه الفتحُ والضّم، وفي فائه الثاني[١] فقط، "على ما في ذكري"[٢]، والعلم[٣] أمانة، والله أعلم.

تنبيه:

حكى ابنُ المُقْرِي[٤] في شرح بديعيته[٥] معانيَ[٦] ثلاثة في معنى هذا البيت، أقواها عنده[٧] "تَضَوّعَ المسكُ منهما كتضوّع نسيمِ الصبا بريح القرنفل"، وقد سبق[٨] ما فيه مع بيان الأخيرين، وأن كلامه[٩] مبنيٌّ على نصب النسيم، وأنه لا يتعين، وإن كان وجيهاً، والله أعلم.

ثم في هذا البيت من البديع النوع المسمى بالاتساع على ما قاله

---

(١) أي الضم فقط.

(٢) أي ذاكرة المؤلف. وتظهر من العبارة أمانة المؤلف العلمية، بدليل قوله: فالعلم أمانة.

(٣) في (ب) "فالعلم".

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) ينظر الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة ق٥١/ب.

(٦) في النسختين "معانٍ".

(٧) ورجح هذا الرأي ابن أبي الأصبع في التحرير بعد عرضه للمعاني الثلاثة المتأولة في البيت.
ينظر: تحرير التحبير لابن أبي الأصبع ص٤٥٤ (تحقيق د. عبد العزيز شرف)، ومعاني البيت وَردت في شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي ص٢٧٩، وخزانة الأدب لابن حجة ٤٠٣/٢

(٨) أي سبق توجيه المعاني الثلاثة حسب اختلافات الإعراب في شرح البيت الثامن، ينظر ص٣٩٩

(٩) أي كلام ابن المقرئ.

الصفي الحلي[١] وغيره، وعرّفوه بأن يتسع معنى البيت على قدر قوة الناظم[٢]، واستشهد له الصفي بقول القائل[٣]:

بِيضُ المَفَارِقِ [لا عَيْبٌ[٤] يُدَنِّسُهُم][٥] شُمُّ الأُنُوفِ طِوَالُ البَاعِ والأَمَمِ

فإن "بِيضَها" مُتّسعُ التأويلِ لاحتمالها معاني[٦] "المبارزة[٧]، والعفاف، وطيب الكــهولة والشيخوخة والحريّة) ما حاصله: أنهم ذوو[٨] شجاعة أو عفة، أو سنّ، حَنَّكَتْهم التجاربُ، أو أحرارٌ أصلاً لم يلحقهم رِق.

---

(١) صفي الدّين الحلي، الشاعر المشهور، وهو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم الطّائيّ، من شعراء الدولة الأرتقية، وله في ملوكها مدائح، ومدح الملك الناصر بمصر سنة ٧٢٦هـ ، له عدة كتب، أشهرها ديوان شعر. (ط) العاطل (ط)، ت سنة ٧٥٠هـ تنظر ترجمته في : الدرر الكامنة ٢/٣٦٩، وفوات الوفيات ٢ / ٣٣٥، والأعلام ٤ / ١٤١

وقوله في كتابه "شرح الكافية البديعية" ص٢٧٨، تحقيق د. نسيب نشاوي.

(٢) في شرح الكافية: "على قدر قوى الناظر فيه". وهو أوجه من التعريف الذي ذكره الشارح؛ لأن الاتساع في التأويل ناتج عن الناقد وليس الناظم.

(٣) البيت من أبيات بديعية صفي الدين الحلي. ينظر: شرح الكافية البديعية ص٢٧٨، وخزانة الأدب لابن حجة ٢/٤٠٣

(٤) في شرح الكافية البديعية "لا عاب". وفي الخزانة "عار".

(٥) في "ب" "يديسهم".

(٦) في النسختين "معان".

(٧) في "ب" : "والمبادرة".

(٨) في "أ" : "ذوا"، و في "ب" : "ذو".

[٩] فَفَاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً عَلَى النَّحرِ حَتَّى بَلَّ دَمعيَ مِحْمَلِي

فَاضَت: سالت، من فاض الإناء، أي: امتَلأَ وسَالَ، والدموع جمع دمع، وهو[١] ما ينشأ من لاعج حزن، أو لاعج غلبة سرور، والثاني نَادِرٌ باردٌ عَذْب ومنه دمع عائشة الصديقة أم المؤمنين [رضي الله عنها] في بعض حالاتها عند نزول الآية آية براءتها[٢]، وفيه قول القائل:

.... من عُظْمِ مَا قَدْ سَرَّنِي أَبْكَانِي[٣]

والعَينُ أي: الشحمية[٤]، واسمُ العين مشتركٌ/[٥] بين مَعانٍ كثيرة تزيد على عشرين أو ثلاثين، نبه عليها القاموس[٦] وغيره[٧]، ونُظمتْ[٨]،

---

(١) "وهو" مكرر في "ب".

(٢) الضمير عائد إلى عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها-.

وأراد بآية البراءة قوله تعالى في سورة النور آية (١١): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾.

(٣) عجز بيت للصفي الحلي ديوانه ص:٩٩ وصدره:

طفح السرور عليّ حتى أنني ....

(٤) والمراد بها هنا: الباصرة آلة النظر.

(٥) [٣٣/ب].

(٦) القاموس المحيط (عين) ص١٥٧٢، ١٥٧٣.

(٧) ينظر: المثلث لابن السيد البطليوسي ٢٧٣،٢٧٤/٢ واللسان (عين) ١٣/ ٣٠١-٣٠٧.

(٨) أي نظمت شعراً.

وحاسّة البصر مُنبَثّة فيها[١]، ولها طبقات عَجيبَة ومعان[٢] غريبة ومنشأُ الدّمع كذلك. يُتلقى من طَرَفِ خَفِيّ من كلامِ الأطِبَّاء، وعِلْم التشريح، ويدريه أهلُ البصيرة.

ومِنِّي بتشديد النون، ولولا الوزن لَجَازَ مِني بالتخفيف[٣]. وصَرَّحَ بذلك تَنْصِيصاً، ولم يقل مِنّا ليشمل من اسْتَوْقَفَهُ وأبكاه، صاحبيه، أو صاحباً واحداً؛ لينبه[٤] على اختصاص الفيض[٥]، بل المِحْمَل به دونهما[٦]، وربما دَلَّ هذا على أنّه لا مُشَارِكَ له في بُكَائِه[٧]، وإن استوقف واستبكى؛ إذ لا يلزم من ذلك موافقته[٨]، أو وجود لذلك.

وصَبَابَةً بالنصب أي: لأجل الصبابة، أو ذا صَبَابةٍ فهو مفـــعولٌ له،

---

(١) الضمير عائد إلى العين.

(٢) في "ب" : "ومسان"، وهو تصحيف.

(٣) أراد أن النون الثانية نون الوقاية لحقت مِن، للوقابة، ولاتصالها بياء المتكلم، ويجوز حذفها للضروة مع "من" و"عن" و"لَدُن". وهو أمر جائز للشاعر.

ينظر: (ما يحتمل الشعر من الضرورة للسيرافي ص٩٠-٩١، تحقيق الدكتور عوض القوزي)، المغني ص٣٨٠.

(٤) في "أ" "ليبينه".

(٥) في "ب" : "القبض"، وهو تصحيف.

(٦) في "ب" : "دونها"، وهو تصحيف.

(٧) أي بكاء الشاعر الذي صدر المعلقة بذكره وطلبه من صاحبيه.

(٨) على بكاء صاحبيه معه على أطلال محبوبته.

أو مَصْدَرٌ مراداً[١] به الحال، على حدّ قوله تعالى[٢]: ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾، و"أقبل زيدٌ ركضاً" أي راكضاً[٣]، وقول الشاعر[٤]:

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ[٥] الكَرِيمِ ادِّخَارَهُ[٦] ....

أي لأجل ادِّخاره، والصَّبابة: رِقّةُ الشوق[٧]، كذا قيل[٨] وقد يراد منها[٩] الحُبُّ والعشق[١٠]، وهو أظهرُ هنا، فدَمْعُهُ دَمْعَ حُزْنٍ على الفراق، "فصبابةً" قيدٌ ومحترزٌ لبيان بُكائه.

---

(١) في "ب" : "من إذا".

(٢) سورة البقرة، آية (١٩).

(٣) من (ب).

(٤) حاتم الطائي، ديوانه ص٢٢. ومختارات ابن الشجري ص٥٠ (تحقيق البجاوي)، (دار الجيل بيروت).

(٥) في "ب" : "عوار"، وهو تصحيف.

(٦) تمام البيت:

.... وأُعْرِضُ عن شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّماً

(٧) في "ب" : "الشيوق"، وهو تصحيف.

(٨) في "أ" "قبل" تصحيف، شرح ابن النحاس ص٧، وينظر شرح ابن الأنباري ص٣١. وفيه الصبابة رقة القلب ورقة الشوق. وشرح الزوزني ص١١٣، وشرح التبريزي ص٣٣، وشرح الجواليقي ق٤ .

(٩) الضمير عائد إلى "الصبابة".

(١٠) اللسان (صبب) ١/٥١٨.

والنحر -بنون مهملة: محل النحر[١] ودون السَّحَر[٢] الملاقي للصدر، أو صدر الصدر، وفي حديث[٣] عائشة "بين نحري وسَحري"[٤] وهو ظاهر في الفاصل[٥].

ومَحْمِل: بفتح الميم الأولى وكسر الثانية وعكسه[٦]، والأول أفصح، وهو هنا حِمَالة السيف، وعُبِّر عنه بالسَّيْرِ الذي يُحْمَل به السّيفُ، على ما فيه لما يأتي[٧]، ومَحْمِل: جمعه محامل وحَمَائل على غير قياس، والمشهور أن محامل[٨] جمع حِمالة، وقيل[٩] لا مفرد للحمائل، ولو كان لها مفرد من

(١) في القاموس (نحر) ص٦١٧: "نحر الصدر: أعلاه، أو موضع القلادة. ونحر البعير: طعنه حيث يبدو الحلقوم على الصدر".

(٢) في اللسان (سحر) ٤ / ٣٥١ : السحر : ما التزم الحلقوم والمريء من أعلى البطن. وأراد المؤلف بقوله ((دون السحر)) أي قبل السحر من جهة البطن .

(٣) حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجنائز. ينظر: صحيح البخاري بشرح الفتح ٢٥٥/٣.

(٤) قال الزمخشري في الفائق في غريب الحديث والأثر ١٦٢/٢: "السَّحْر: الرئة، والمراد الموضع المحاذي للسحر من جسدها" اهـ.

(٥) أي الفاصل بين النَّحْرِ – موضع القلادة – وبين السَّحْر وهو "الرئة".

(٦) الضمير عائد إلى قوله "كسر الثانية".

(٧) ينظر: ص٤١٨

(٨) في النسختين : "حامل جمع حمالة".

(٩) رأي الأصمعي ذكره ابن منظور في اللسان (حمل) ١٧٨/١١، حيث قال: "وقال الأصمعي: حمائل السيف لا واحد لها من لفظها. وإنما واحدها محمل".

لفظها لقيلَ: حميلة[١]، ولا بد من إشباع الكسرة في مَحْمِلي للوزن، أو لياء المتكلِّم؛ لأن مَحْمِلي وقع مفعولاً[٢]، ولاينافيها كون القافية اللام فقط[٣]. فإن قلتَ: كيف بَلَّ دمْعُهُ مَحْمِلَه إذا أُرِيدَ به حِمَالة سَيفِه[٤]، وهي على عاتقه، قلتُ: أورد هذا غير واحد على نفسه كالتبريزي[٥]، وأجاب عنه بأنه قد يكون على صدره، فإذا بكى جرى الدمع/[٦] عليه، فابتل.

وأقول: قد لا يَرِدُ السؤال من أصله، أو يَرِدُ ولا يحتاجُ إلى قولِ الشارح[٧]: "وقد يكون..." إلى آخره[٨]، أما الأول[٩]؛ فلأنه[١٠] ليس

---

(١) الحميلة: علاقة السيف وهو المِحْمَل. اللسان (حمل) الصفحة نفسها.

(٢) أي للفعل "بَلَّ"، وأشبع كسرة اللام ليتمكن من بيان ياء المتكلم، المضاف إليها المحمل.

(٣) أراد أن الياء المتولدة من الإشباع وصل: وهو الحرف الساكن من الحروف الأربعة "الألف، والواو، والياء، والهاء" يتبع حرف الروي في الحركة، فإذا كان مضموماً كان ما بعدها الواو، وإذا كان مكسوراً كان ما بعدها الياء، وإذا كان مفتوحاً كان ما بعدها الألف، والهاء ساكنة ومتحركة. ينظر: الكافي في العروض والقوافي ص١٥١.

(٤) في "ب" : "شيعة"، وهو تصحيف.

(٥) ينظر: شرح التبريزي ص٣٣.

وقبله ابن كيسان، ينظر شرحه ق٤. وابن النحاس، ينظر: شرحه ص٨ .

(٦) [٣٤/أ].

(٧) أي ورد ذكره آنفاً وهو التبريزي. وسابقيه ابن كيسان وابن النحاس.

(٨) في "ب" "إلخ".

(٩) أي الاعتراض الأول من اعتراض الشارح على آراء سابقيه.

(١٠) في "ب" : "فلا". سقط جزء من الكلمة.

مرادُ امرئ القيس حقيقة مَحْمِل السيف، إذ لا دليل على إرادة ذلك فقط، بل مرادُه الكنايةُ عن أنَّه فاضَ دمعُهُ حتى بَلّ بعضه[١] -وهو صادقٌ- بنحره[٢] وبما[٣] جاوره، وانفصل عنه من حامل ومحمول كان في محل الدمع؛ كما يقال فلان بَكى حتى بَلَّ الثرى؛ إذ مُرادُه المبالغةُ والكناية عن كثرة البكاء، لا حقيقة اللفظ.

وقولي من حاملٍ ليتناولَ حالةَ رُكُوبِه على ناقته، فيكون المَحْمِل على ظاهره المُتبادر ومن ثَمَّ قال الشاعر[٤]:

فارفض[٥] دمعُك فَوقَ ظَهر المِحْمِل

إذ لا ضرورة إلى صرفه عن ظاهره هنا.

وأمّا الثاني[٦] فينبنـــي على تفسير المَحْمِل في البيت. ما هو؟ فإن قيل هو السّيرُ[٧] الذي يَحْمِل السيف، فهو كثيراً [ما] يكون على الصدر. أو[٨] الغلاف أو الغمد الذي يُوضعُ فيه السّيف فتارة وتارة، وقليلاً ما

---

(١) "بعضه" ساقطة من "ب".

(٢) "بنحره" ساقطة من "ب".

(٣) في "ب" "ولمّا".

(٤) شطر بيت لم أعثر على قائله. وهو في شرح الأنباري ص٣١، واللسان (حمل) ١١/١٧٨. دون نسبة، ولم يوردا بقيته.

(٥) في اللسان: "دَرّت".

(٦) أي الاعتراض الثاني.

(٧) السَّير بفتح السين: ما يُقَدّ من الجلد، وجمعه سيور.

(٨) أي هو الغلاف معطوفاً على صدر الكلام.

يكون على الصدر، والحملُ على الحالة النادرة لايليقُ بكلام الفصيح.

والقائلُ: إنّ المِحْمَل هو الحِمَالةُ لا غير، شارحان[١]: شارح[٢] فسرها بالسّير، وشارح[٣] أطلق.

والمعنى: سالت دموعُ عيني -من فرط[٤] شوقي إلى محبوبي وعشقي وحُبّي، وشغفي به- على سفح منحري حتى بَلّ دمعي[٥] حمالة سيفي وما في معناه، أو حتى بلّ بعضي وما جاوره وقاربه.

[١٠] أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ وَلاَ سِيَّمَا يَومٍ بِدَارَةِ جُلْجُلِ

ألا: أداة افتتاح، وقد تكون زائدة[٦]، والزائد ما تم المقصود بدونه،

---

(١) بل جملة من الشراح السابقين عليه فسروا المحمل بالحمالة. ومنهم الأنباري وابن النحاس والزوزني والتبريزي والجواليقي.

(٢) ليس شارحاً واحداً فقط، بل أربعة من الشراح فسروا المحمل بالسير وهو الذي يحمل به السيف. وهم:

ابن الأنباري، شرحه ص٣١

ابن النحاس، شرحه ص٧

التبريزي، شرحه ص٣٣

الجواليقي، شرحه ق٤ .

(٣) أراد الزوزني. ينظر شرحه ص١١٢

(٤) في النسختين: "فرطي" والصواب ما أثبته. والفَرْط: الغلبة. القاموس (فرط) ص٨٧٩

(٥) في النسختين: "بل دمعي أو حمالة سيفي" ولا ضرورة لـــ "أو" في السياق.

(٦) ينظر: معاني الحروف للرماني (تحقيق د. عبد الفتاح شلبي) ص١١٣، مغني اللبيب لابن هشام (تحقيق مازن المبارك) ص٧١، ورصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي (تحقيق د. أحمد الخراط) ص١٦٥.

ثم قد يكون تأكيداً أو تحسيناً. ورُبَّ -بضم الراء، ويجوز فتحها مع تشديد الموحدة وتخفيفها[١]- حرف جرّ للتقليل غالباً، وقد يكون للتكثير قليلاً، وقيل كثيراً[٢]، وقيل لا يدل على واحد إلا بالقرينة، والأصح[٣] الأول[٤].

ويوم: هو وقت من طلوع الفجر إلى الغروب، أو وقت [ما] [٥]؛ لأنه يستعمل بالمعنى الأول غالباً. والثاني كثيراً، ومنه[٦] يوم القيامة.

ولَكَ -بفتح الكاف: خطاب للمُحبّ[٧]، أو بكسرها خطاب لنفسه، ولم يخرج/[٨] عنه ويأتي فيه نظير[٩] ما قدّمته في "كدأبك"[١٠].

ومنهن: أي محبوبته فاطمةُ عنيزة وأترابُها، صواحبُها في الغدير، أو

---

(١) عبارة الشارح تلخيص لما ورد مفصلاً في لغاها في شرح ابن الأنباري ص٣٣

(٢) في مغني اللبيب لابن هشام ص١٤٣: "وليس معناها للتقليل دائماً خلافاً للأكثرين، ولا للتكثير دائماً خلافاً لابن درستويه وجماعة، بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً".

(٣) في "أ" "فالأصح".

(٤) المصدر السابق ص١٤٣

(٥) في النسختين: "وقت"، ومراده الوقت مطلقاً. ينظر: اللسان (يوم) ٦٥٠/١٢.

(٦) الضمير عائد إلى قوله الثاني.

(٧) أي: المحبوب أو الحبيب.

(٨) [٣٤/ب].

(٩) في "ب" : "نظر"، وهو تصحيف.

(١٠) في "ب" "كتابك"، وأراد البيت (٧) المتقدم في ص١٣١

كدأبك من أم الحويرث قبلها   وجارتها أم الرباب بمأسل

هي وأمّ الحويرث وجارتُها[١]، أو هما[٢]، وأطلق الجمع على المثنى مجازاً وتوسعاً. ويؤيده روايةُ "منهُما لَكَ"[٣]، فضمير المثنى مع قوله "قامتا"[٤].
ويروى "منهم" بضمير جمع الذكور تغليباً[٥] لهن وأهلهن وخدّامهنّ.

وصالح: أي سارّ، أو صالح للوصال واللقاء، أي يوم صالح، فهو نعت منون[٦]، أو ضمة مشبعة بلا تنوين ليستقيم[٧] الوزن. كذا قاله شارح[٨].

ولاسيما: سي من سيما[٩] بمعنى مثل، والياء مخففة ومشدّدة، و"ما" زائدة على الأوجه[١٠] و"لا" قد تحذف[١١]، وهي هنا ناصبة لكلمة سيَّ

---

(١) المذكورتان في البيت السابق (أم الحويرث وأم الرباب).

(٢) الضمير عائد إلى أم الحويرث وجارتها.

(٣) رواية القرشي في جمهرة أشعار العرب، (تحقيق د. محمد علي الهاشمي) ١/٢٤٨، وذكرها التبريزي في شرحه ص٣٥

(٤) أراد قوله في البيت (٨) المتقدّم ص٣٩٨:

إذا قامتا تضـــوع المسك منهمـــا   نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

(٥) ذكرها ابن النحاس في شرحه ص٨، ووجهها بقوله: "فالجواب في هذا أن يقال كأنه عناهن، وعنى أهلهنّ فَغَلّب المذكر على المؤنث".

(٦) في "ب" : "ينون".

(٧) في "ب" "تستقيم". وأراد إشباع حركة الضمّ في صالح، وأكثرها يقع في القوافي. ينظر: المعيار ١/١٨

(٨) لم أتمكن من التعرف على هذا الشارح، و لم يرد قريباً منه فيما بين يدي من الشروح.

(٩) في "ب" : "ولا سيّ من سيما".

(١٠) هذا ما رجحه ابن النحاس في شرحه ص٨، والتبريزي في شرحه ص٣٤، واختاره ابن هشام في المغني (تحقيق د. مازن المبارك) ص١٤٩.

(١١) خلافاً لمذهب ثعلب واختار ابن هشام في المغني ص١٤٩، وقال: "وتشديد يائه =

غير مبنية معها؛ لأن يوم مضاف إلى سي، والإضافة لا تجامع المبنيَّ المُشْبِهَ الحرفَ، كذا وُجِّهَ ملخصاً[(١)].

ويوم بالجر بناءً على زيادة "ما"، والرفع بناءً على أنها موصولة بمعنى الذي أضمر مبتدأً، تقديره: ولاسيما هو يوم، والأوجه الأول، وعليه جرى غير واحد من الشراح؛ منهم التبريزي[(٢)]، بل قال: الرفع قبيح جدّاً، وعلَّلَه بما لا يُثْبِت مدّعاه، مما مَرْجِعه إلى حذف الصلة ونحوها[(٣)]، مما قد يقع في كلامهم لمن أنصف وخاض لجج توجيهاتهم، ولابن هشام[(٤)] تأليف مفرد في كلمات، كلمة سيما منها[(٥)]، ومن هنا يعرف ما ذكرته.

= ودخول "لا" عليه، ودخول الواو على "لا" واجب. قال ثعلب: "من استعمله على خلاف ما جاء في قوله:

ولا سيما يومٌ بدارة جُلْجُلِ

فهو مخطئ".

(١) هذا التلخيص من شرح ابن النحاس ص٨، وشرح التبريزي ص٣٥،٣٤

(٢) ينظر: هامش رقم (١).

(٣) ما علل به التبريزي قبح "رفع يوم" في "لا سيما يوم" نقله عن ابن النحاس الذي قال: "ومن رفع جعل [ما] بمعنى الذي، وأضمر مبتدأ، والمعنى: ولا سيما هو يومٌ" وهذا قبيح جداً؛ لأنه حذف اسماً منفصلاً من الصلة أي صدرها".

(٤) هو عبد الله بن يوسف بن هشام، تقدمت ترجمته. ولم أقف على مايؤكد أن لابن هشام "رسالة في "لاسيما".

(٥) في "أ" : "ومنه" وقد كررها الناسخ. وهو تصحيف. ولعله أراد كتابه "المغني".

وبِدَارَةِ: أي في دارة، ودارةُ -بمهملة، فألف، فراء، فهاء-[١] . وجُلْجُل: بجيمين، هما -أعني مجموع المضاف والمضاف إليه- اسم موضع مخصوص لبني فلان[٢]، وقيل[٣]: غدير ماء، ويؤيده القصة[٤].

والمعنى: رُبَّ يوم فُزْتُ فيه بوصالهنّ، وظَفِرتُ بعيش صالح معهنَّ، وشاهدتُ بعَيَنَيْ رأسي منهن ما لم أشهده قبلَهُنَّ، ولا يومٌ من تلك الأيام مثل يوم[٥] دارة جلجل، فإنه كان من أحسن الأيام وأتَمِّهَا.

[١١] ويَوْمَ عَقرتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتي فَيَا عَجَباً مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمِّلِ

ويومَ: الواو الداخلة عليه عاطفةٌ، إما على يومٍ في "سيما يومٍ"، أو يوم مدخول/[٦] رُبَّ، أو على غيرِهِما، عَطْفُ جملة على جملة، بتقدير "عقرتُ" قبل يوم محذوفاً لدلالة الثاني[٧]، وهي وما بعدها عليه ينبنـــي ذلك على ما أذكره من إعراب يوم عن الشارحين، وقد قالوا: يجوز في يوم بناؤه على الفتح، وعليه مَحَلُّهُ رَفعٌ أو جَرٌّ، ويجوز رفعه ونصبه وجرّه وجوهُ الإعراب

---

(١) ساقطة من "ب".

(٢) لبني كندة. ينظر: شرح الأنباري ص٣٣، ومعجم ما استعجم للبكري ٣٨٩/١، ومعجم البلدان للحموي ٤٨٦/٢.

(٣) ذكره الزوزني في شرحه ص١١٣، وشرح التبريزي ص٣٥.

(٤) أراد القصّة المروية حول مناسبة القصيدة.

(٥) ساقطة من "أ".

(٦) [٣٥/أ].

(٧) أي: لفظ "عقرت" التي وردت بعد كلمة "يوم" في البيت.

الثلاثة، ففيه الإعرابُ والبِنَاءُ، وكَلاَمُ غير واحدٍ منهم التبريزي[١] ظاهر في ترجيحه، وأنه مبني مع الجملة الماضوية بعده، بناءً على مذهب البصريين، أنه لا يبنى إلا معها؛ لأن المستقبل معرب، والكوفيون يجوّزون بناءَه مع الجملة المضارعية، فإذا بني الظرف مع الفعل صار بمنزلة اسم واحد، ولِكُلٍّ شواهِدُ، فَنَصْبُ يَوْمٍ بتقدير "اذْكُرْ يومَ عقرتُ"، ورفعه على الاستِئناف، وجرّه عطفاً على يوم المجرور بسيّما مع احتمال عطفه على مدخول ربّ[٢]، وإن لم يذكره شارحٌ، وظاهر كلام جمع[٣] ترجيح بنائه على الفتح، فعليه يحتاج إلى ملاحظة المعطوف عليه[٤] على ما قدمته، فلا تغفل.

وعَقَرْتُ: بإشباع الضمة للوزن، أي ذبحت فالعقر هنا الذبح، ويستعمل بمعنى الجرح[٥]، كما في قولنا: "عقرت بعيري"، والتاء في

---

(١) ينظر تفصيل وجوه الإعراب في "يوم" على ما ذكره الشارح في: شرح ابن كيسان ق٣، وشرح ابن الأنباري ص٣٤،٣٣، وشرح الزوزني ص١١٤، وشرح التبريزي ص٣٧ وقد ذكر الشارح آراءهم جميعها في شرحه لكلمة "يوم".

(٢) أي: مدخول "رُبّ" في البيت السابق "ألا رب يوم لك منهن صالح".

(٣) أي: جمع من الشراح. وقد رجحه ابن كيسان في شرحه ق٤، وابن الأنباري في شرحه ص٣٤، وابن النحاس في شرحه ص١٠، والزوزني في شرحه ص١١٣، والتبريزي في شرحه ص٣٦.

(٤) يرى الشراح في ترجيحهم لبنائه، أنه معطوف على يوم الذي بعد سيما بالرفع. فهو مرفوع الموضع، مبني اللفظ لإضافته إلى فعل مبني".

(٥) ينظر: القاموس المحيط (عقر) ص٥٦٨، وفيه: "العقر: الجرح، وأثر كالحزّ في قوائم الفرس والإبل".

عقرت رويت[١] مضمومة للمتكلم، يعني نفسه، واحتمالُ كَسرِها خطاباً للمحبوبة -باعتبار أنّها سبب- بعيدٌ.

وللعذارى: أي لأجلهنّ، لما جُعْنَ[٢] لِطُولِ إقامتِهِنَّ في الغَدِير، وطَلَبْنَ منه ذلك[٣]، وكان ذلك على قلبه أشهى من الزلال[٤] على كبد الظمآن. والعذارى: الأبكار جمع عذراء: البكر، ويجوز في هذا الجمع عذارٍ كقاضٍ[٥]، ولابدّ من اللام الجارة في العذارى[٦]، ولا يجوز حذفها، وتقدير نصبها بنزع الخافض، خلافاً لمن توهمه[٧]، ولعدم صحة الوزن. ومَطِيَّتِي: ناقتي[٨]، وسبق الكلام في مادة المَطيّة[٩].

فيا عجباً: تعجّب، ولا عَجَبَ في نداء[١٠] العجب؛ لتنزيلهم غير

(١) في "ب" : "فرويت".

(٢) في "أ" : "جين"، و في "ب" : "حين"، وكلاهما تصحيف.

(٣) الضمير في "منه" عائد إلى امرئ القيس. والإشارة في "ذلك" إلى عقر الناقة.

(٤) أي: الماء الزلال.

(٥) أراد جمع قاضٍ على قواضٍ.

(٦) أي كما وردت في البيت "للعذارى".

(٧) ينظر: شرح التبريزي ص٣٦

(٨) في "أ" "وناقتي".

(٩) عند شرحه لقول امرئ القيس في البيت الخامس:

وقوفاً بهـــا صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسىً وتَجَمَّلِ

(١٠) في "ب" : "ند" ، وهو تصحيف.

وأراد بنداء العجب. أي نداء حمل تعجباً. وهو من معاني النداء الفرعية.

العاقل منزلته[(١)] مبالغة؛ ولقول سيبويه[(٢)] وغيره: هذا أبلغ من قولك عجبت؛ ولأنّ المنادى في "يا عجباً" محذوف، التقدير يا قومُ اشهَدُوا عجبي من كُوْرِها المتحمل[(٣)]، [والألف في][(٤)] "عجباً" بدل من الياء في "يا عجبي" على حدّ: يا غلاماً، بل على حدّ يا ثلاثاً وثلاثين[(٥)]، ... وإنما كان عجباً أبلغَ لما فيه من المجاز، الأبلغُ من الحقيقة، والله أعلم.

وكُورها: رحل[(٦)] مطيّة المحبوبة على ما يُعْلَمُ من القضية[(٧)]، وكُورُها -بضم الكاف- رحلها كما روي "من رحلها"[(٨)]، والضمير فيه [يعود] إلى المطية: مطيتها، لا إلى مطيته كما تدل عليه عبارته في قوله: "مطيتـــي"، والشاهد على عود الضمير إلى غير مذكور لفظاً لا ذهناً

(١) الضمير عائد إلى العاقل.

(٢) الكتاب ٥٧/٢، والأشموني ٥١١/٢-٥٢١

(٣) في "أ" "المتحملن".

(٤) ساقطة من "ب". ينظر: المصدران السابقان.

(٥) في النسختين: "يا وثلاثاً وثلاثين"، ولعله تصحيف.

(٦) "رحل" ساقطة من "ب".

(٧) في النسختين: "القضية"، وهو تصحيف يدل عليه ما بعده.

(٨) هي رواية الديوان، وابن كيسان شرحه ق٣/ب، وفي شرح الأنباري ص٣٣، وابن النحاس شرحه ١١١/١، والقرشي ٢٤٩/١، والتبريزي شرحه ص٣٥، والجواليقي شرحه ق/٤. وفي شرح الأنباري "لرحلها".

ورواية الشارح هنا موافقة لرواية الزوزني شرحه ص١١٣.

قرينة[١] المقام، وإنما حَمَلتُ عودَه على مطيتها؛ لأن القصة[٢] تشهد لذلك، فإنّها حملته على مطيّتها، فتعجّبَ من حَمْلِهَا لهما، وإن كان لا عَجَبَ باعتبار أَنَّهُما[٣] كنَفْسٍ واحدة، ولم أر من تعرض لمرجع الضمير، والمتبادر عَوْدُه[٤] إلى مطيتها، ثم رأيتُ التبريزي[٥] اقتضى كلامُه أن يعود إلى كور[٦] مطايا النسوة أجمع باعتبار حملهنّ في هوادجهنّ رحل ناقته وأسبابه، حيث قال[٧]: "إن العجب لهن ومنهن [كيف][٨] أطقن[٩] حَمْلَ الرّحلِ في هوادجهنّ....."[١٠].

والكُورُ بالضم: جمعه أكوار[١١] وكيران[١٢] بخلاف الكَوْرِ[١٣]

---

(١) في "أ" : "فقرينة"، وهو تصحيف.

(٢) في "ب" : "القضية".

(٣) الضمير يعود إلى المطية وكورها.

(٤) في "ب" "بردّه".

(٥) شرح التبريزي ص٣٩.

(٦) في "ب" : "بحور" ، وهو تصحيف.

(٧) أي التبريزي.

(٨) ساقطة من "ب".

(٩) في النسختين: "أطعن". وهو تصحيف، وما أثبته من التبريزي.

(١٠) تتمة قول التبريزي: ".... وكيف رَحّلْنَ إبلهن على تنعمهن، ورفاهة عيشهن". شرح التبريزي ص٣٩.

(١١) في "ب" : "كوار".

(١٢) ينظر: القاموس المحيط (كور) ص٦٠٧.

(١٣) الكَوْرُ: الزيادة. اللسان (كَوَرَ) ١٥٥/٥.

بالفتح ضد الحَور، ومنه حديث[1] «أَعُوذُ بِكَ مِنَ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ».

والمُتَحَمّل -بميم مضمومة، فمثناة مزيدة، فحاء مهملة، فميم مكسورة أو مفتوحة- صفة. والحكمُ عليه بالتحمّل حكمٌ على المطيّة في الحقيقة فهو مدحٌ لها.

والمعنى: ولا يومَ كيوم دارة جلجل، ويوم عقَرتُ مطيّتي لمحبوبتي وترائبها[2] العذارى الأبكار، والعجبُ كُلُّ العجب في ذلك اليوم يومَ الوصال الصالح كَوْنُ رَحْلِ الناقة فيه تحمّلَ ما لا يُحمل عادة من حملي وحملها معاً، حتى قالت: عَقَرْتَ بعيري... إلى آخره[3] على ما سيتّضحُ في شرح القصّة، وقد حكيتها في غير هذا الموضع مبسوطة[4]، وملخّصها[5]: هو أن امرأ القيس لما شُغفَ بابنة عمه عنيزة في كلامه بفاطم مُرَخّم فاطمة، وكان حريصاً على طَلب الغِرّة من أهلها.

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الدعوات (٣٤٣٩) ٥/٤٦٤. وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) جمع "تِرْب" وهو اللدة والسّن، وترب الرجل الذي ولد معه، والشارح بقوله "ترائبها" خالف المشهور في جمعها. ففي اللسان (ترب) ١/٢٣١: "يقال: هي تربتها وهما تربان، الجمع أتراب".

(٣) هذا من قول امرئ القيس في البيت الرابع عشر:

تقول وقد مال الغبيط بنا معاً عقرت بعيري يا امرء القيس فانزلِ

(٤) أراد حديثه عن مناسبة القصيدة عند تفسيره البيت (١٠). ينظر: ص٤٢٠

(٥) بعده في "ب": ".... فالمكرر يحلو، وقوله: يوم عقرت يقتضي الشرح عنده، كما صنعه التبريزي...".

وقد شطبت هذه الكلمة من النسخة "أ".

فلما كان يومُ الغدير يوم دارة جلجل[١] رَحَلَ الرجال، وتقدّموا، وتخلّف النساء والعبيد مع الثِّقل/[٢]، فتخلّف وكَمَنَ[٣] في غيابة من الأرض حتى مرّت به النساء العذارى وفيهنّ محبوبته [و]عُدْنَ[٤] إلى الغدير فنَزَلْنَ فيه، وتباعَدَ العبيدُ عنهنّ، فأخذ امرؤ القيس ثيابَهُنَّ عن غفلة منهن وجمعها، وقعد[٥] عليها، قائلاً لا أعطي جارية ثوبها ولو قَعَدَتْ في الماء إلى الليل، حتى تخرُجَ مُجرّدَةً[٦] لتأخذَه هي، فأَبَيْنَ عليه، حتى ارتَفَعَ النّهارُ، وخَشِينَ[٧] أن يَقْصُرْنَ دون المترل، فخرجت واحدة فوضع لها ثوبها ناحية، فمشت إليه، فلبسته، ثم تتابعنَ، حتى بقيت محبُوبتُه فناشَدَتْهُ أن يَضَعَ ثوبَها، فقال: لا، والله لا تمسّينه دون أن تخرجي عُرْيانةً كما خرجنَ صواحبك، فخرجَتْ فنظر إليها مُقْبلةً ومُدْبِرَةً -قاتله اللهُ- فوضعهُ لها، فلبسته فأقْبَلْنَ النسوةُ. عليه، وقلن: غدّنا[٨] فقد حَبَسْتَنَا وجَوَّعْتَنَا، فقال: إن نحرتُ لَكُنَّ ناقتي تأكُلْنَ منها، قُلْنَ: نعم، فاخترط سيفه وعقرها ثم كَشَطَها[٩]، فَجَمَعَ العَبيدُ حَطباً كثيراً، وأُجّجت نارٌ[١٠] عظيمة، فجعل

---

(١) معجم ما استعجم١/٣٨٩: "دارة جلجل"، في معجم البلدان ٢/١٧٥

(٢) [٣٦/أ].

(٣) أي: امرؤ القيس.

(٤) في "ب" : "صعدنن".

(٥) في "ب" مكان "قعد" فراغ.

(٦) في "ب" مجررة.

(٧) في "ب" "خشي".

(٨) في "ب" "عدنا".

(٩) كشطها: نزع جلدها وكشفه عنها. اللسان (كشط) ٧/٣٨٧

(١٠) في "ب" : "ناراً"، وهو خطأ من الناسخ.

يقطع لَهُنّ من كبدها وسنامها وأطايبها[١] ويرميه على الجمر، وهُنّ يأكُلْنَ، وشَرِبْنَ من فضلة[٢] كانت معه في رَكْوَةَ[٣]، ويغنيهنّ[٤]، ويرمي[٥] إلى العبيد من الكباب حتى شَبِعْنَ، وشَبِعُوا[٦]، وطرِبْنَ وطَرِبوا، فلما أرادوا الارتحال، قالت إحداهنّ: أنا أحمل حَشيّته[٧] وأنساعه[٨]، وقالت أخرى: أنا أحمل طنفسته[٩]، وتوزعن[١٠] ما كان على مطيّته، وبقيت محبوبتُه[١١] لم تحمل شيئاً، فقال لها: لا بدّ من حملي على بعيرك؛ لأني لا أطيق المشيَ و لم أعتده، فحملَتْهُ عليه، فلما قَرُبْنَ من الحيّ نَزَلَ فأقام حتى جَنَّ الليل

(١) "وأطايبها" ساقطة من "ب".

(٢) الفضلة: البقية. القاموس (فضل) ص١٣٤٨

(٣) الرَّكوة: إناء (دلو) صغير من جلد يشرب فيه الماء.والجمع ركاء وركوات، جمهرة اللغة لابن دريد (ركو) ٤١٣/٢، اللسان (ركا) ٣٣٣/١٤

(٤) في "ب" : "ويغنيهنّ"، ولعلّه تصحيف.

(٥) في "ب" "يومي".

(٦) الضمير (واو الجماعة) عائد إلى العبيد.

(٧) في "ب" : "خشبه" ، وهو تصحيف. والحشية: الفراش المحشو. القاموس المحيط (حشا) ص١٦٤٤.

(٨) في "ب": "أتساعه"، تصحيف. والانساع جمع نِسْع، وهو سير ينسج عريضاً تشد به الرحال وسمي نِسْعاً لطوله. القاموس المحيط (نسع) ص٩٩٠

(٩) في "ب" : "طبقسه" ، وهو تصحيف. والطنفسة: نوع من الثياب، والبسط والحصير. القاموس المحيط (طنفس) ص٧١٥

(١٠) في "أ" على ما كان وفي "ب" زال جزء من الكلمة وبقي منها "عن".

(١١) أراد فاطمة عنيزة كما ذكرها آنفاً.

فأتى[١] أهله. وإلى بعض ما في القصة المذكورة أشار بقوله:

[١٢] فَظَلَّ[٢] العَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا

وَشَحْمٍ كَهُذَّابِ[٣] الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

في أكثر النسخ: فَظَلّ بالفاء، وفي نسخة بالواو، وظَلّ: أصله: ظلل كرهوا اجتماع الحرفين، فأسقطت حركة الأول وأدغم في الثاني تخفيفاً، يقال: ظلّ يفعل كذا إذا فعله نهاراً وبات بعكسه، وقد يستعمل ظل لمجرد فعل ولو ليلاً[٤].

والعَذَارَى: سبق أنهن الأبكار، ومنه يؤخذ أنه لم يكن فيهنّ ثيب. ويَرْتَمِينَ: أي[٥] يناول بعضهن/[٦] بعضاً على سبيل التهادي والترامي

(١) الفاء من "فأتى" ساقطة من النسختين.

(٢) رواية الديوان "يَظَلّ". والشراح يروونه "فَظَلّ". ينظر شرح الأنباري ص٣٥ وشرح النحاس ١١٥/١ وشرح الزوزني ص١١٤ وشرح التبريزي ص ٣٩ والجمهرة ١ / ٢٤٩

(٣) هكذا في النسختين، وقد وافق فيه شرح ابن كيسان شرحه ل٣/ب.

أما رواية الديوان وبقيّة الشراح فهي "كهدّاب" بالمهملة. المواضع السابقة في هـ/٩، وليس في القاموس (هذْب) بمعنى طرف، وإنما هو هدْب. ينظر (هذب) و(هدب) ص١٨٣، وص١٨٤

(٤) تفسيره "لظَلّ" من شرح ابن الأنباري ص٣٥

(٥) في "ب" : "أن".

(٦) [٣٦/ب].

والمباسطة، ولهذا المعنى عُدل عن يَرْمينَ إلى يَرْتَمينَ[١]، فيما يظهر.

ولحمها: أي مطيتـــي والمُرادُ يرتمينَ به بعد نضجه، و"شَحْمٍ" أي شحمها، فالتنوين عوض عن المحذوف[٢]، والواو في "وشحمٍ" عاطفة، أو بمعنى مع، وتصدق المعية يرميهما معاً مَرَّةً واحدة.

وكهُدّاب: الكاف فيه بمعنى مثل: فهي في محل جر؛ لأنها نعت لشحم، وهَذَب[٣] بالمعجمة مُفرد: طَرَفُ الثَّوْب الذي له نسجه، أو جَمْعُ أَطْرَافه، وعليه مفرده هُذْبَه وهُذَّابُه، وأما هُذَّاب[٤] -بضم المعجمة وسكونها فجمعه-، والجمع أهذاب[٥].

والدِّمَقْس -بالمهملة بعدها ميم، ومثله المَدَقْسُ بتقديم الميم-: الإبريسَم[٦]، والأبيض منه[٧]، أو من كتان؛ لأنّه يُطْلَق على كل ثوبٍ من كتان أو إبْرِيسم، أو قَزٍّ[٨].

---

(١) لأن "يرتمين" ماضيها "ترامين" الذي يدل على المفاعلة والمشاركة.

(٢) هو الضمير "الهاء" المضاف إليه.

(٣) في اللسان (هدب) بالمهملة. ينظر ١/٧٨٠.

(٤) في "أ" "هدَاب"، وفي "ب" "هُذاب".

(٥) ينظر: القاموس (هدب) ص١٨٤. وشرح الزوزني ص١١٤.

(٦) الإبْريسم: الحرير. من الكلمات المعرّبة. ينظر: المصدر السابق (برسم) ص١٣٩٥.
وفي شرح الأنباري ص٣٥: الدمقس: كل ثوب أبيض، وكذا في شرح الزوزني ص٤٢١-٤٢٢.

(٧) الضمير يعود إلى الدمقس.

(٨) ينظر: القاموس (دمقس) ص٧٠٤، وشرح ابن الأنباري ص٣٥، وشرح الزوزني ص١١٤.
والقزّ: الحرير، وفي القاموس ص٦٧٠: "القز: الإبريسم".

المفتل: أي المفتول الكثير أخذاً من الصيغة[١]، ولذا قال شارح[٢]: الذي أجيد فتله، وبولغ فيه، وقال آخر[٣]: المفتل بمعنى المفتول، لكن الأُوْلى أبلغ؛ لأن المفتول صادق بالقليل والكثير، والمفتّل بالكثير فقط.

والمعنى: ما زِلْنَ (العذارى) نهارهنّ يُلْقِي بعضهن إلى بعض شواء[٤] المطية لحماً وشحماً استطابة، وتوسعاً فيه، مشبهاً شحمها بالإبريسم الأبيض، الذي أجيد فتله، وبولغ فيه قبل نسجه[٥].

[١٣] وَيَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ

فَقَالَتْ لَكَ الوَيْلاَتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي[٦]

يومَ: فيه ما في اليوم[٧] قبله من الإعراب والبناء معطوف عليه فافتحه بلا تنوين، وجرّه، وضمه[٨].

والخِدْر[٩]: هنا الهودج، ويطلق على البيت والسِّتر، وهو في الثاني أكثر منه فيهما، ومنه:

---

(١) في "ب" الصفة.

(٢) ينظر: شرح الزوزني ص١١٤.

(٣) ينظر: شرح ابن النحاس ص١١، وشرح التبريزي ص٤٠، ونقل الشارح عنهما بالمعنى.

(٤) في "ب" : "شوي" ، وهو تصحيف.

(٥) شرح المعنى هنا من شرح الزوزني ص١١٤.

(٦) في "ب" : "مُرْجِلِ".

(٧) أراد لفظ "اليوم" في قوله: "ويومَ عقرت للعذارى مطيتي".

(٨) ينظر: ص ٤٢١-٤٢٢.

(٩) في القاموس (خدر) ص٤٩٠: "الخِدْر: ستر يمد للجارية في ناحية البيت كالأخدور من بيت ونحوه، وجمعه خدور وأَخدار، وجمع الجمع أخادير. وخشبات تنصب فوق قتب البعير، مستورة بثوب.
وبالفتح: إلزام البنت الخدر".

أَخْدَارُ لَيْلَى قف بها وشاهدْ[(١)]

ومن الأخير[(٢)] على ما في فتح الباري[(٣)] حديث «كالبكر في خدرها»[(٤)]، وقال بعضهم[(٥)]: يستعار الخدر للخَجْلَة والستر، ففي غيرهما كخَدَرَ الأسدُ عَرِينَهُ[(٦)]، وجارية[(٧)] مُخَدّرة: مقصورةٌ: لا تبرز.

وعنيزة: -بالزاي- تصغير عنزة اسم محبوبته، ويروى[(٨)] يوم عنيزة، فقيل: على هذه الرواية عنيزة اسم موضع هضبة سوداء "في فلج وشجر"[(٩)]، ولا تنافي بين كون/[(١٠)] اسمها ذلك وفاطمة؛ ....

(١) شطر بيت، لم أعثر على تتمته وقائله.

(٢) أي القول بأن الخدر بمعنى البيت أو الستر.

(٣) فتح الباري، كتاب المناقب رقم (٣٥٦٢) ٥٦٦/٦.

(٤) الحديث مروي بالمعنى. ولفظه عند البخاري في صحيحه -بشرحه الفتح: عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ أشدّ حياءً من العذراء في خدرها».

(٥) شرح الزوزني ص١١٤

(٦) في شرح الزوزني: "إذا لزم عرينه".

(٧) في (ب) "وجارته".

(٨) هذه رواية عن ابن حبيب نقلها الشارح عن ابن الأنباري. ينظر شرحه ص٣٦.

(٩) في شرح ابن الأنباري ص٣٦ مروياً عن ابن حبيب: "عنيزة هضبة سوداء بالشِّحْر ببطن فلج".

(١٠) [٣٧/أ].

لأن الأول[١] اسم لقب، والثاني[٢]: اسم علم على أنه قد يَتَعَدَّد الاسمُ، ولا تنافي أيضاً بين قول: إنها عشيقتُه، وقول: إنها ابنةُ عمٍ خلافاً لمن زعمه. وتنوين "عنيزة" مع أنَّه اسم لا ينصرف لضروة الشعر[٣].

فقالت: قد يقال لا وجه للفاء إلا أن يُقَال: الوجهُ إشْعَارُها بالتّعقيب بالتّسبّب والتفريع[٤]. وعبّر بالماضي هنا وفيما يأتي[٥] بالمضارع؛ للدلالة على أن المراد بأحدهما معنى الآخر[٦]، ولاختلاف المعنى، أو للتفنن[٧]، [و]لكل وجهة لمن تأمل.

و"لك الويلات": جملة دعائية ليس المرادُ ظاهرَها؛ لأنّها في معرض المدح -كقاتله الله ما أفصحه- وأَغْرَبَ من قال "له"[٨] ويحمل عليه ما

---

(١) أي: عنيزة.

(٢) أي: فاطمة.

(٣) ينظر: شرح ابن النحاس ص١١، وابن الأنباري ص٣٦، ومغني اللبيب لابن هشام ص٣٧٩ (تحقيق د. مازن المبارك).

(٤) "التسبب" ممسوحة من (ب)

(٥) أراد قول امرئ القيس في البيت الذي يلي هذا البيت:

تقولُ وقد مال الغبيط بنا معاً عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزلِ

(٦) أراد قلب المضارع إلى المضي. وهو من الأساليب البلاغية.

(٧) أي: للتفنن والتنويع في العبارة، وهذا أقرب من سابقه إذ لا يظهر كبير اختلاف بينهما.

(٨) أي: دعاء له.

والذي قال باحتمال الدعاء له أو عليه ابن الأنباري في شرحه ص٣٧، والزوزني ص١١٦.

ذكرته[١]؛ فإن الوَيْلَ: شدّة العذاب، والويلات جَمْعُه، فلا معنى للدعاء له بذلك، فلم يَبْقَ إلا الدعاءُ عليه فصرفناه عنه؛ بأن لم [يرد[٢] ظاهرَه، ولذا نُسبَ الأول إلى الأكثر، واستشهد للثاني بقول جميل[٣]:

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنَيْ بُثَيْنَةَ[٤] بالقذى[٥] ....

والشاهد فيه واضح يؤيدُ ما ذكرتُه[٦]، وكيف يَدْعو[٧] مُحِبّ على حبيبه أو عكسه! ويُراد حقيقة الدعاء عليه، فبين المحبة وهذه الدعوة مانعة الجمع.

و"إنّك مرجلي": أي تصيرني راجِلة من رَجَلَهُ و أَرْجَلَهُ، إذا صَيَّرَهُ راجلاً، أي غيرَ راكب كأنها تقول: مُتسبّبٌ في عقر بعيري كما عقرتَ

---

(١) ما ذكره المؤلف من أن الدعاء يجري مجرى المدح والثناء عليهم لا الدعاء لهم، وقد تابع فيه التبريزي. ينظر شرحه ص٤١. والجملة أسلوب للتعجب السماعي، كما أشار الشارحان.

(٢) في النسختين: "يفرد"، وهو تحريف لعدم استقامة الكلام.

(٣) في النسختين: "جميلة" وهو تصحيف، فقد أراد الشارح جميل بثينة. تقدمت ترجمته في ص١٠٩

(٤) "بثينة" ساقطة من "ب".

(٥) صدر البيت، وتمامه:

.... وفي الغرّ من أنيابها بالقَوَادِحِ

ينظر: ديوانه ص٥٣ (تحقيق وشرح د. أميل يعقوب).

(٦) في "أ" "ما يؤيّد ذكرته". اضطراب.

(٧) في "أ": "ويدعوا" خطأ.

مَطِيّتك، وتسبَّبْتَ في ذلك[١].

والمعنى: يوم دخولي هودَجها[٢] من محاسن الأيام التي نِلْتُها معها، وقولها: لَكَ الويلاتُ الخارجُ مخرجَ المدح غير مراد ظاهرُه، ثم معنى إنك مرجلي: إنك تصيرني راجلةً ماشيةً بعد أن أكون راكبةً؛ لعجز البعير عن حملنا جميعاً، فانزِلْ فضلاً منك ولطفاً، والله أعلم.

[١٤] تَقُولُ وَقَدْ مَالَ العَبِيطُ[٣] بِنَا مَعاً

عَقَرْتَ بعيرِي يا امرأَ القيسِ فانْزِلِ

تقول: عبّر بالمضارع هنا، وفيما مضى بالماضي "وقالت"[٤] لنكتة لا تخفى على ملتمسها[٥]. و"العبيط": بمهملتين الهودج أو مركب في معناه، أو القتب، أو ما تحته، أقوال[٦].

---

(١) الشرح ملخّص من ابن الأنباري ص٣٧، وشرح ابن النحاس ص١١، والتبريزي ص٤١.

أمّا القرشي فيرى أن معنى "مرجلي: فاضحي في رجالي" ينظر: جمهرة أشعار العرب ١/٢٥٠.

(٢) الضمير عائد إلى عنيزة المذكورة في البيت.

(٣) رواية الديوان وشروح ابن النحاس وابن الأنباري والقرشي والزوزني والجواليقي: "الغبيط" بالمعجمة.

وما رواه الشارح تابع فيه ابن كيسان الذي رواه بالمهملة "العبيط".

(٤) أراد ما ورد في البيت السابق (١٣):

فقالت لك الويلات إنك مُرْجِلي

(٥) أي: لاستحضار الصورة. ينظر: الإيضاح (تحقيق خفاجي) ص١٦٤ وما بعدها.

(٦) ينظر: شرح ابن الأنباري ص٣٨، فقد أورد الأول عن أبي عمرو الشيباني، والثالث =

وبنا: الجارُّ فيه متعلّق بــ"مَالَ"، و"نا" ضمير للمتكلّم ومَحْبُوبَتِه، ومعاً: منصوب في محل جر على الحال، وإنما كان في محل جر؛ لأنه نعت للضمير[١]، والعامل مَالَ، وأجيب[٢] عن وقوعها[٣]/[٤] ظرفاً كأمامَ منصوبةً في جِئْتُ معه[٥]، وحرفاً كـ "في"، في غير ذلك[٦].

= عن الأصمعي. و لم ينسب الثاني من الأقوال.

وفي اللسان (غبط) ٣٦٠/٧، ٣٦١: "الغبيط بالمعجمة: الرحل وهو للنساء يشد للهودج، والغبط جمع غبيط، وهو الموضع الذي يُوَطَّأُ للمرأة على البعير كالهودج. ولعلّ ما اتفق عليه الشراح والمعاجم هو المسموع.

(١) أي قوله: "بنا".

(٢) إشارة إلى ما أورده ابن النحاس في شرحه ص١١، والتبريزي في شرحه ص٤٢ بقولهما: "فقولك جئتُ معه فنصبها عند سيبويه على أنها ظرف". ثم أورد الخبر الذي رواه سيبويه عن الخليل حيث قال: سألت الخليل عن قولهم: جئت معه، لم نُصِبَ؟ فقال: لأنه كثر استعمالهم لها مضافة، وقالوا: جئت معه وجئت من معه، فصارت بمنزلة أَمَام يعني أنها ظرف". ينظر: الكتاب ٤٥/٢.

(٣) الضمير عائد إلى "معاً".

(٤) [٣٧/ب].

(٥) "معه" ساقطة من (ب)

(٦) أي في قول الشاعر –مروي للراعي ولجرير:

فريشي منكم وهوايَ معكُم وإن كانت زيـــارتكم لماما

فقال سيبويه في الكتاب ٤٥/٢: فعند أبي العباس أنه قدّر "مع" حرفاً بمنزلة "في"؛ لأن الأسماء لا يسكن حرف الإعراب منها.

وعَقَرْتَ: -أي- جَرَحْتَ بمعنى أدبرتَ[١]، أو كدت أن تَجرحه أو تنحره كما عقرتَ بعيرَك، وعدلْتَ عن ناقتك[٢] إلى بعيري إشارة إلى أنّ[٣] مركوبها ذَكرٌ؛ لأن العَرَبَ لاتُرْكِبُ نساءها غالباً إلا عليه لقوّته[٤]، ولا يقال فيه نظر؛ لأن البعير يشملها، وقد يطلق عليها شذوذاً[٥] نحو قولهم[٦]: "اسقني لبن[٧] بعيرك".

ويا امرأَ القيس: لم تُخَاطِبْهُ باسمه في غير هذا المحلّ من المعلّقة وأسلفنا الكلام عليه في ترجمته[٨] مما هو مهم فراجعه[٩].

فانْزِلِ: أي لئلا نَنْزِل معاً كما مِلْنَا معاً.

---

(١) الدَّبَرُ: الجرح يكون في ظهر الدّابة. اللسان (دبر) ٢٧٤/٤.

(٢) في النسختين : "ناقتي".

(٣) "أن" ساقطة من "ب".

(٤) من التبريزي. ينظر شرحه ص٤٢.

(٥) فيما يظهر أنها لغة واردة مستعملة كثيراً عند العرب، فقد ورد في اللسان (بعر) ٧١/٤: "البعير: الجمل البازل، وقيل: الجذع، وقد يكون للأنثى، وحكي عن بعض العرب: شربت لبن بعيري، وصرعتني بعيري أي ناقتي".

وفي الصحاح للجوهري (بعر) ٥٩٣/٢: "البعير من الإبل بمترلة الإنسان من الناس، يقال للجمل بعير، وللناقة بعير".

(٦) ما ورد في اللسان والصحاح (ينظر الهامش السابق) هو: "شربت من لبن بعيري".

(٧) في "ب" : "لأن"، وهو تصحيف.

(٨) الضمير عائد إلى امرئ القيس.

(٩) ينظر ص (٢٦٨) وما بعدها من هذا الكتاب.

والمعنى: أدبرت بإمالتك نحو الرحل[١] أو الهودج، فانزل يا امرأ القيس، ويكفيه في باعثه[٢] الامتثال النداء والخطاب.

[١٥] فقلتُ لَها سِيري وأَرْخِي زِمَامَهُ وَلاَ تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَاكِ الْمُعَلَّلِ[٣]

فقلت: أي فنزلت[٤]، فقلت لها و لم يُسَمِّها كما سَمَّتهُ؛ تعظيماً وغيرة على اسمها، ولا ينافيه تسميتها في قوله[٥]: "أفاطمَ"[٦] و"خدر[٧] عنيزة"[٨]، فلكل[٩] مقامٍ مقالٌ، والبليغ منه[١٠] "ما طابق مقتضى الحال"[١١].

---

(١) في "ب" : "الرجل".

(٢) أي باعثه على التمادي فيما هو عليه.

(٣) رواية الشارح بكسر اللام الأولى من "المعلل" تابع فيها ابن كيسان. وغيرهما بالفتح.

(٤) في معنى البيت التالي لهذا البيت ما يدل على أنه أجابها بالقول مع البقاء على الحال، ولم ينزل عن بعيرها. ينظر: شرح الزوزني ص١١٦

(٥) الضمير يعود لإمرئ القيس. وسيأتي في ص١٧٠

(٦) أراد قوله في البيت التاسع عشر من المعلقة:

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنتِ قد أزمعت صرمي فأجملي

(٧)"خدر" ساقطة من "ب".

(٨) أراد قوله في البيت الثالث عشر من المعلقة، وقد تقدم في ص ١٥٦

ويومَ دخلت الخدرَ خدرَ عنيزة فقالت لك الويلات إنّك مرجلي

(٩) في "أ" "فالكل".

(١٠) الضمير يعود إلى "مقال".

(١١) هذا تعريف بلاغة الكلام. ينظر: الإيضاح للقزويني ص١١، وفيه شرط لم يذكره الشارح هنا وهو "مع فصاحته".

وأرخي زمامه: الزّمام[١] كالمِقْوَد معروف، وطلبه الإرخاء: لتسير على ضَعْفه[٢]، ولا تبعُد عنه[٣]، ويقاربها[٤]، ويتمكن بإرخائه من تقبيلها[٥] لو أمكنه، أخذاً مما يأتي.

وجَنَاكِ: بجيم مفتوحة أو مكسورة[٦]، كما في ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[٧]، لكن[٨] قيل[٩]: "جناك هذا: ما اجتناه منها من القُبَل"، ولو حمل على ما[١٠] هو أعم مما يجتني منها، مما يشتمل القُبَلَ لكان أظهر[١١]،

(١) زمام البعير: خطمه. وهو الخيط الذي يشد في البرة -حلقة تجعل في أنف البعير تكون من صُفر-، أو في الخشاش -حلقة من خشب- ثم يُشَدّ في طرفه المقود، وقد يسمى المقود زماماً".

ينظر: الصحاح للجوهري (زمم) ١٩٤٤/٥، والمصباح المنير للفيومي ص٥٩، ٦٠.

(٢) في "أ" : "صفعة"، وهو تصحيف.

والضمير عائد إلى الزمام؛ لأنها لو شَدَّته لاشتد سير البعير.

(٣) الضمير عائد إلى امرئ القيس.

(٤) في "ب" يقارنها" الضمير عائد إلى حبيبته المذكورة في القصيدة.

(٥) في "ب" : "تقليبها" وهو تحريف.

(٦) وردت في اللسان بالفتح فقط. وهو ما يجنى من الثمر.

(٧) سورة الرحمن، آية (٥٤).

(٨) "لكن" ساقطة من "ب".

(٩) ينظر: شرح ابن كيسان ق٤، وشرح ابن النحاس ص١٢، وشرح التبريزي ص٤٣.

(١٠) في "ب" : "ما به"، وهو تصحيف.

(١١) وهذا ما أشار إليه ابن الأنباري في شرحه ص٣٩، حيث قال: "فجعل ما يصيب من رائحتها وحديثها وقبلها بمنزلة ما يصيب من رائحة الشجر وثمرها.

ويُحتملُ أنه كنى -قاتله الله- بذلك عمّا تحتَ الإزَار، فإنّه لا يبعد منه حين كان معها في الهَوْدَج إنْ حَامَ حوله بلمس ونحوه، ويَطْفَح[١] بهذا الاحتمال جرأتُه بقوله: "فمثلك حبلى[٢]..." إلى آخره[٣].

والمُعَلّل: -بكسر اللام- الملهي[٤]، من عللتَه بالشيء[٥] ألهيتَه به، وشغلته به[٦]. أوبفتحها: من عَلّله بالطِّيب طَيَّبَه به مرة بعد أخرى فهو المُطَيَّب، أو من العَلَلِ: الشربُ الثاني وما بعده فهو المكرر، الحالي[٧].

قال شارح[٨]: فقد جعل محبوبته كالشجرة، وما ناله منها من/[٩] العناق والقبل ونحو ذلك كالثمرة.

أقول: ولهذا التشبيهُ البديعُ مع طَيِّ أداتِه أولى[١٠] من التصريح به بذكر الأداة كما وقع "لطرفة بن العبد" في تشبيه محبوبته بشجرتي العشر

---

(١) هكذا في النسختين.

(٢) أراد قول امرئ القيس في المعلقة:

فَمِثْلِك حُبْلى قد طَرَقْتُ ومُرضِعٌ فألهيتها عن ذي تمائم ومُحْوِلِ

(٣) في "ب" : "إلخ".

(٤) في "أ" : "الملين".

(٥) الباء ساقطة من "ب".

(٦) في "ب" " " وشعلتيه "

(٧) الحالي ساقط من "ب". وفيها "المكره" تحريف.

(٨) ينظر: شرح الزوزني ص١١٦

(٩) [٣٨/أ].

(١٠) في "أ" "أول".

والخروع[١]، وإن اختلفا في وجه التشبيه، كما يأتي بيانه[٢].

والمعنى: أنه[٣] تهاون بأمر البعير في تحصيل حاجته، وأمرها أن تخلي زمامه، ولا تبالي بما أصابها[٤] بسبب ذلك، مفصحاً لمطلوبه[٥]، وإن كان سلطنة[٦] الغرام بها حملته على ما هنالك، فالحُبُّ يُعمِي ويُصِمّ[٧]، نسأل الله العافية في جميع المسالك.

[١٦] فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٌ[٨]
فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ[٩]

الفاء: عوض عن الواو، والواو عوض عن رُبَّ، فالتقدير: ربّ مثلِك[١٠].

---

(١) في "ب" "والجزوع" تصحيف. وأراد قول طرفة، ينظر: ديوانه ص٤٦، وص من هذا الشرح.

كأن البرين والدّماليج عُلِّقت   على عُشَرٍ أو خِرْوَعٍ لم يُخْضَدِ

(٢) ينظر: ص٥٧٠

(٣) الضمير يعود إلى امرئ القيس.

(٤) الضمير يعود إلى "البعير" المذكور في البيت. وأنث الضمير هنا لأنه نظر إلى المعنى. إذ تقدم أن البعير يطلق على الذكر والأنثى. يُنظر: ص١٥٩

(٥) ورد باللام في النسختين، ولعلّ الصواب "عن" من اللام. ففي اللسان (فصح) ٥٤٤/٢: أفصح عن الشيء إفصاحاً إذا بيّنه وكشفه.

(٦) أي: السلطان. المصباح المنير (سلط) ص٣٣٧.

(٧) في النسختين: "يصمي".

(٨) رواية الديوان "مرضعاً". والأنباري "ومرضعٌ".

(٩) رواية الديوان "مُغْيَل".

(١٠) شرح التبريزي ص٤٤.

ورواه سيبويه[١] بالواو المُبْدَلة عن ربّ، فاللام في مثلك مجرورة بـ"رُبَّ" المقدرة.

وحُبْلَى: يشكل عليه ما قدمناه[٢] أنها "عذراء"، إلا أن يُتَعَسّف[٣] بأن يراد التشبيه إلا في صفة الحبلى والرضاع. ورواية سيبويه "ومثلك بكر" فيهما يتعين التأويل، ويحتمل التعسف[٤].

"قد طرقت": الطروق: الإتيان ليلاً، وقد يراد به مجرد الإتيان[٥]. وفي البيت محتمل، والظاهر الأول.

---

(١) ينظر: شرح أبيات سيبويه للنحاس (تحقيق زهير غازي) ص١٢٨. وروايته:

ومثلكِ بكر قد طرقت ومرضع

(٢) أي ما تقدم في ص٤٢٣، وهما البيتان (١١) و(١٢):

ويوم عقرت للعذاري مطيتي فيا عجباً من رحلها المتحمل

فظلّ العذارى يرتمين بلحمها وشحمٍ كهُدّاب الدمقس المفتل

(٣) أي بتأويل يجمع بين مفهومي البيتين.

(٤) أي تعسف في تأويل المعنى والجمع بين قوله "بكر" المتقدم، وقوله:

ألهيتها عن ذي تمائم محول

وعلى هذه الرواية لا يظهر تعسف، فقد يكونان امرأتين مختلفتين. وأراد منها المقابلة بين البكر والثيب" خاصة وأن رواية سيبويه:

ومثلك بكر قد طرقت وثيّباً

شرح النحاس ١٢٠/١، وجمهرة أشعار العرب ٢٥١/١.

(٥) أما ابن الأنباري فلا يرى أنه لا يأتي إلا للإتيان ليلاً. وهذا ما ورد في اللسان والصحاح. ولعلّ الشارح هنا أراد المعنى المجازي للطرق.

ومرضع: بالرفع عطفاً على حبلى، والجر على محلها بدخول ربّ، والنصب بتقدير "طرقتها" أو طرقت مرضعاً[١]، والنصب جيّد لكن قيل: الرواية بخلافه. نبه عليه التبريزي وغيره[٢]. ومعنى المرضع ذات الرضاع أو الرضيع[٣] لم يلحقها تاء التأنيث، كحامل مُرادف حُبْلى، وكحائض، وطالق، وقد يلحقها كما في قوله تعالى[٤]: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾ لكن اللُّحُوقَ قليل في "مرضع"[٥]، وفي نظائرها شاذ[٦].

وألهيتها: شغلتها: يقال: لهى، وألهى بمعنى [واحد]، والمصدر لهاً، ولهياً، والفعل لهيت ولهوت يائي وواوي[٧].

(١) شرح الزوزني ص١١٩: وقال ويروى "ومرضعاً" وهي موافقة لرواية الأصمعي للديوان.

(٢) شرح الأنباري ص٤٠، وابن النحاس ص١٢، والتبريزي ص٤٤.

(٣) التهذيب للأزهري (رضع) ٤٧٢/١.

(٤) سورة الحج، آية (٢).

(٥) الفرق بين مرضع ومرضعة إذا أريد الفعل وملابسته لها لحقتها التاء. وإن أريد النسب إلى الرضاع أي ذات رضاع فيقال مرضع. وهي التي من شأنها أن ترضع وإن لم ترضع في حال وصفها به. ينظر: شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين محمد بن الحسن ٨٦/٣، (دار الكتب العلمية)، بيروت، والبحر المحيط لأبي حيّان ٣٥٠/٦.

(٦) ليس شاذا إنما ينطبق عليه ما ينطبق على مرضع ومرضعة. ينظر: المصدران السابقان، وشرح الزوزني ص١١٧.

(٧) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (لها ولهى) ٤٢٧/٦-٤٢٩، واللسان (لها) ٢٦١/١٥، ٢٦٠.

وذي: بمعنى صاحب، وتمائم جمع تميمة[١]: هي العوذة[٢]، ويجمع أيضاً على تميم[٣]، وتعليق التمائم مكروه، أو مباح، أو فيه تفصيل ليس هذا محل بيانه[٤].

ومُحْوِل: صبيّ تَمّ له حولٌ، وقد يطلق على/[٥] من له تتمة[٦]،

---

(١) التميمة: خرزة رقطاء تنظم في السَّيْرِ -من جلد- ثم يعقد في العنق. القاموس المحيط (تمم) ص١٤٠٠، واللسان (تمم) ١٢/٦٩.

(٢) العوذة: الرقية يرقي بها الإنسان من فزع أو جنون لأنه يعاذ بها.... وأما التعاويذ التي تكتب وتعلق على الإنسان من العين فقد نهي عن تعليقها وهي تسمى المعاذات أيضاً، يُعوّذ من علقت عليه من العين والفزع والجنون. وهي العُوَذ. واحدها عُوَذَةٌ. ينظر: اللسان (عوذ) ٣/٤٩٩.

(٣) ينظر: القاموس (تمم) ص١٤٠٠.

(٤) بل حكمها إذا كانت من خرز أو خيط أو نحوهما فهي شرك للحديث الصحيح ((إنّ الرقي والتمائم والتولة شرك)). رواه أحمد وأبو داود.

وهو صريح بأن تعليق التمائم شرك لما يقصده مَنْ عَلّقها لدفع ما يضرّه، أو جلب ما ينفعه، مع منافاته كمال الإخلاص الذي هو معنى لا إله إلاّ الله.

أمّا الخلاف إذا كان المعلق من القرآن، فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه.

ينظر حكم تعليق التمائم في كتاب: فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن آل الشيخ ص١٢٧.

(٥) [٣٨/ب].

(٦) التتمة: التمام. وتتمة كل شيء: ما يكون تمام غايته. اللسان (تمم) ١٢/٦٧.

ولعلّ الشارح احترز بقوله "تتمة" لأن العرب تقول لكل صغير محول ومحيل وإن لم يأت عليه حول. كما قال امرؤ القيس:

=

وكان القياس: مُحِيل كمُقيم، لكن أجري على الأصل، كذا قيل[(١)]، ويروى مغول[(٢)] من أغالت ولدها أرضعته حبلى، أو وطئت وهي مرضعة[(٣)]، والعرب تكره وطء الحامل والمرضع.

والمعنى: رُبَّ حُبلى أو مرضع أتيتها ليلاً فشغلتها عن ولدها، وخُصَّا بالذكر؛ لأنهما أزهد النساء [في][(٤)] الرجال، أو أقلّهُنَّ شَغَفاً بهم، أو حِرْصاً عليهم بسبب الولد، فكأنه قال: خَدعتُ مثلهما بجمالي مع اشتغالهما بأنفسهما، فكيف تتخلصين منّي، وقوله: "فمثلك حبلى" في الميل مني إليها، وحُبِّي[(٥)] لها؛ لأنّ عنيزة في وقت القول المذكور عذراءُ لا حبلى ولا مرضعة.

قال ابن حُجّة في شرح البديعية في مبحث الكناية[(٦)]: عاب قُدامةُ

= من القاصرات الطرف لو دبّ محول   من الذّر فوق الأتْبِ منها لأثرا

ينظر: شرح القصائد التسع المشهورات ١٢٠/١

(١) ينظر: المصدر السابق ص١٢١.

(٢) رواية الديوان ص١٢، وفيه "مُغْيَل". وينظر: شرح الأنباري ص٤١، وفيه هذه رواية الأصمعي وأبي عبيدة، وشرح ابن النحاس ١٢١/١،.

(٣) اللسان (غيل) ٥١١/١١،٥١٠.

(٤) (في) ساقطة من "ب".

(٥) في "ب" : "وجيء"، وهو تصحيف.

(٦) ينظر: خزانة الأدب لابن حُجّة ٢٦٤/٢. وما أورده قدامة حول البيتين ليس معترضاً على الشاعر وإنما أورد رأي من قال: إن المعنى المذكور في البيتين فاحش. فيرد عليه قدامة بأن فحش المعنى لا يدخل في باب تلاؤم اللفظ والمعنى. لأن فحاشة المعنى في نفسه لا تزيل جودة الشعر فيه كما لا يعيب جودة النجارة في الخشب =

على امرئ القيس في قوله: "فمثلك حبلى... البيت" من جهة فحش المعنى؛ لأنه لو كَنّى عنه لسَلِمَ من نقدٍ عليه. وهذا ينتقد[1] على مثله"[2]، إذ البليغ يكني عن المعنى القبيح باللفظ الحسن، قال تعالى: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾[3] كناية عن الحدث[4]، و[قال تعالى] ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾[5] كناية عن الوقاع[6]، وفي الحديث: «كان لا يضع العصا عن عاتقه»[7] كناية[8] عن الضرب أو كثرة السفر[9]، وقد

= مثلاً رداءته في ذاته. وإنما يعاب الشاعر إذا أورد المعنى بلفظ لا يلائمه. ينظر: نقد الشعر لقدامة ص٦٦ وما بعدها.

(١) في الخزانة، وهذا القدر ينتقد.

(٢) إلى هنا ما أخذه الفاكهي عن ابن حجة بتصرف.

(٣) سورة المائدة، آية (٧٥)، وهي بتمامها: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾.

(٤) خزانة الأدب لابن حجة ٢٦٤/٢.

(٥) سورة النساء، آية (٢١)، وهي بتمامها: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾.

(٦) الخزانة ص٢٦٤، والمنتخب من كنايات الأدباء لأبي العباس الجرجاني ص١٠، (دار الكتب العلمية).

(٧) حديث صحيح ورد في صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الطلاق (٣٥)، وفي سنن أبي داود، كتاب النكاح، بشرح السيوطي ٧٥/٦. ونصه: "أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه".

(٨) في "أ" كلمة غير واضحة، والعبارة من "ب".

(٩) ينظر: المصدر السابق ٧٥/٦، ٧٦.

كنّى امرؤ القيس عن الحرّة بقوله:

وَبَيضَةِ خدرٍ[١] لا يُرَامُ خِبَاؤها[٢] ....

والعرب تكني عن النّساء بالبيض[٣].

والكنايةُ نوع شريف من أنواع البديع[٤]، وقد أفردتُ الكلامَ فيها، وفي التعريض، ورُخَص المعاريضِ، برسالة سميتها: "صحيفة التبييض"[٥] أرجو تمامها.

---

(١) في "أ" "خدرة".

(٢) صدر البيت الثالث والعشرين من معلقته. ينظر: ص١٧٩. والديوان ص١٣. وتمامه:

.... تمتعت من لهو بها غير مُعْجَلِ

(٣) في "أ" "بالبيظن" تحريف. وينظر: خزانة الأدب ٢٤٦/٢.

(٤) الكناية: "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة. معناه حينئذٍ". الإيضاح للقزويني ص٤٥٦.

وهي من أساليب البيان، وعند علماء البلاغة. وما أشار إليه الشارح بأنها من أنواع البديع، لعلّه أراد البديع بمعنى الجميل. أي أنها من فنون القول البديعة. ينظر: الإيضاح للقزويني ص٤٥٦.

(٥) من رسائل الشارح. ولم تذكرها مصادر ترجمته. وما وقفت عليه من مصادر المخطوطات.

[١٧] إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ[(١)] لَهُ

بِشِقٍّ [وتحتي شِقُّها[(٢)]] لم يُحَوَّلِ

شِقُّ الشيء: نصفه، وفي نسخة بدل يحول: يحلحل[(٣)].

المعنى: إذا ما بكى الصبي من خلفها -وهي مرضع- انصرفت إليه بنصفها الأعلى، فأرضعته، وتحتي نصفها الأسفل لم تحوله عني. فالمراد: وصف غاية ميلها إليه، وكَلَفها[(٤)] به، حيث لم يشغلها عن مَرامه ما يشغل الأمهات من كل شيء[(٥)]. أو المعنى أنه لَمَّا قَبّلها أَقْبَلَت تنظر إليه وإلى ولدها كذا قيل[(٦)]. وواضح أنّ هذا البيت أحق بالاعتراض بما اعترضه قدامة[(٧)].

---

(١) الديوان "انحرفت".

(٢) هكذا في الشروح، وفي الديوان "وشقّ عندنا". وقال ابن كيسان: "ويروى: "ونحوي شقها".

(٣) في النسختين، يجلجل تصحيف. والتصويب من شرح الأنباري في شرحه ص٤٢: حلحل: أي تحرك مروية عن أبي عبيدة:

إذا ما بكى من خلفها انحرفت له ... بشق وشِقّ عندنا لم يحلحل

ثم قال: أي لم يحرّك.

(٤) في "ب" "وكفلها". الكَلَف بالتحريك: الحب والولع بالمحبوب. المصباح المنير ص٦٥١.

(٥) شرح الأنباري ص٤١.

(٦) ينظر: شرح ابن كيسان ق٤/أ، وشرح ابن النحاس ١/١٢٢.

(٧) ينظر ص ٤٤٧ وما بعدها .

ينظر: نقد الشعر لقدامة ص٦٧،٦٦ (تحقيق خفاجي).

تنبيه:

هذا البيت صريح لا شبهة[١] في "أنها حبلى أو [ذات] رضيع"[٢]، والذي[٣] قبله كالصريح في أنها حبلى أو رضيع.

وحينئذٍ[٤] يحسن[٥] تأويلُ رواية سيبويه "فمثْلك عَذراء" المخالفة لرواية الجمهور[٦] -ومن[٧] وجوه/[٨] التأويل- بِكْرٌ بمعنى مُبْتكرة؛ لا مال لها أو بِكْرُ الشيء[٩] على ما في القاموس[١٠]، وهذا تحقيق في الجمع لم نعثر[١١] عليه في كلام شارح.

[١٨] وَيَوْماً عَلَى ظَهْرِ الكَثِيبِ تَعَذَّرَتْ
عَلَيَّ وآلَتْ حِلْفَةً لم تَحَلَّلِ

---

(١) "لاشبهة" ساقطة من "أ".

(٢) في "ب" : "في أن محبوبته ذات ولد".

(٣) "والذي قبله كالصريح في أنها حبلى أو رضيع" ساقط من "أ".

(٤) "حينئذٍ" ساقطة من "ب" وكتب في موضعها "ح" لعله سهو من الناسخ.

(٥) في "ب" : "ويحسب"، وهو تصحيف.

(٦) الجمهور يروونه "فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع...".

(٧) في "ب" : "ومنه" وهو خطأ ظاهر.

(٨) [٣٩/أ].

(٩) في "أ" "بكرا شيء" تحريف.

(١٠) القاموس المحيط (عذر) ص٥٦٢. وفيه: العذراء: البكر ورملة لم توطأ، ودرة لم تثقب...".

(١١) في "ب" : "يعثر".

"يوماً": منصوب بـــ"تعذّرت"، و"الكَثِيب": الرمل الكثير المرتفع، جمعه أَكْثِبَةٌ، وكُثْبَانٌ[1].

والتعذّر هنا: التشدد[2] أو التمنع[3]، من تعذرت عليّ الحاجة أو الإتيان بالمعاذير[4]، ومنه قوله تعالى[5]:﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ الآية.

و"آلت": حَلَفَتْ، من الإيلاء بمعنى الحلف، وحِلْفَة[6] بكسر

---

(١) ينظر: شرح الزوزني ص١١٩.

وفي القاموس (كثب) ص١٦٥: والكثيب التّلّ من الرّمل، وجمعه: أَكْثِبَةٌ، وكُثُبٌ، وكُثْبَانٌ".

(٢) في "أ" "المتشدد".

(٣) في "أ" "المنع".

(٤) ينظر: شرح ابن كيسان ق٤/أ، وابن النحاس ١٢٢/١، والأنباري ص٤٢.

(٥) سورة التوبة، آية (٩٠).

وقال ابن النحاس في شرحه ١٢٢/١: وقيل: معناه أنهم الذين يأتون بالعلل. وقيل معناه المعتذرون، ثم أسكن التاء وأدغمت في الذال لقرب مخرجيهما، ثم أسكنت للإدغام والعين قبلها ساكنة، فكسرت العين؛ لالتقاء الساكنين والفتح أجود؛ لأن التاء كانت مفتوحة، فالأحسن أن تُلْقَى حركتُها على العين، ومن قال: المُعذرون (بضم العين)؛ لالتقاء الساكنين اختار الضمة؛ لأن قبلها ضمة، ومن قرأ المُعْذِرون فمعناه الذين جاءوا بالعذر".

ينظر: التهذيب للأزهري ٣٠٦/٢.

(٦) نصب حلْفة على المصدر؛ لأن معنى آلى: حلف، والفعل يعمل فيما وافق مصدره في المعنى كعمله في مصدره نحو قولهم: "إني لأبغضه كراهية".

ينظر: شرح ابن النحاس ١٢٤/١، والزوزني ص١٢٠، والتبريزي ص٤٥.

المهملة[١]، ويجوز الفتح وهو ظاهر قول بعضهم[٢]: هي مرّة من الحلف، وسئل بَعضُ مشايخي عن اللِّقْحَة وقد كسر اللام فقال: هي بفتح اللام: الواحدةُ[٣] من اللِّقَاح[٤]، وبالفتح[٥] المرة من اللقح.

والتَّحَلُّلُ هنا: الاستثناء في اليمين، بأن لم تقل إن شاء الله، من التحلل في اليمين[٦].

وقوله تَحَلَّل[٧]: يجوز فتح اللام على إرادة اليمين وكسرها على إرادة الحالفة[٨].

والمعنى: أن عُنيزة أو نحو المرضع[٩] شدّدت، وساءت عشرها يوماً على ظهر الكثيب المعروف، وحَلَفَتْ حلفا لم تَستْثنِ فيه؛ أَنَّها تُصَارِمُني وتُهَاجِرُني.

---

(١) في "ب" "بالكسر للمهملة".

(٢) ينظر: شرح الزوزني ص١٢٠.

(٣) في "أ" "الموحدة".

(٤) اللّقاح: الإبل، واللقوح: الحلوب. ينظر: الصحاح (لقح) ١/٤٠١. وفي اللسان (لقح) ٢/٥٨١، واللّقحة بالفتح والكسر: الناقة القريبة العهد من النتاج، وناقة لاقح إذا كانت حامل.

(٥) أي فتح اللام: "لَقْحة".

(٦) هذا تفسير للتحلّل في مفهوم الإسلام، وليس الشّاعر مسلماً، وكان الأولى به الوقوف عند قوله: الاستثناء من اليمين.

(٧) في النسختين: "يحلل"، ولعلّ الصواب ما أثبته.

(٨) فتحها "تَحَلَّل" وهذا ما اختاره الشراح.

(٩) ينظر: شرح الزوزني ص١٢٠. وفيه قال: هذا ويحتمل أن يكون صفة حال اتفقت له مع عنيزة ويحتمل أنها اتفقت مع المرضع التي وصفها.

[١٩] أَفَاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ
وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي

أفاطمَ أي: يا فاطمة اسم عنيزة[١] مرخماً، والألف في "أفاطم" عوض عن حرف النداء[٢]، أو هو حرفه[٣]؛ لأنّ حروف النّداء كثيرة[٤] منها الألفُ، ووا[٥]. وقيل عُنيزَة اسم موضع[٦]، وعلى الأول[٧] المراد بفاطمة فاطمة بنت العبيد العذرية[٨]، وفتح الميم" أفصح من ضمها[٩].

---

(١) في "ب" : "اسم عنيزة".

(٢) ينظر: شرح ابن النحاس ١٢٤/١.

(٣) هذا ما ارتضاه ابن هشام في المغني ص٥، واستشهد ببيت امرئ القيس المذكور هنا. أمّا ابن مالك ففصل الخلاف فيها وذكر أن البصريين لا يرون الهمزة من أدوات النداء. وأما سيبويه والمبرد وابن برهان فيرون أنها للقريب.
ينظر: شرح الكافية لابن مالك (تحقيق د. عبد المنعم هريدي) ١٢٨٨/٣. طبعة جامعة أم القرى.

(٤) هي الهمزة، وأي، وأيا، وهيا، وآ، وآي.
المصدر السابق ١٢٨٩/٣.

(٥) وهي خاصة بالندبة. ينظر: المصدر السابق ١٢٨٩/٣

(٦) ينظر: شرح ابن النحاس ١١٦/١، والتبريزي ص٤٠

(٧) الرأي الذي قدمه في صدر شرحه للبيت. وهو أن فاطمة اسم كاسم عنيزة.

(٨) أورده التبريزي مروياً عن ابن الكلبي. ينظر شرحه ص٤٦.

(٩) لأنّ اللفظ هنا منادى مرخّم، فحذفت تاؤه وتركت ميمه مفتوحة. وقد ذكر الرأيين الأنباري وقدم فتح الميم في "أفاطمَ". ينظر: شرح ابن الأنباري ص٤٣.

و"مَهْلاً": مصدر عامل النصب في قوله "بعضَ" أصله إمهالاً على حدّ ضرباً زيداً. وقيل[١]: الناصب[٢] محذوف تقديره: أمهلي أو اتركي، ومعنى مهلاً: رفقاً وسكوناً.

والتَّدَلُّلُ والدَّلاَلُ: بالدّال المهملة من الدَّل بالفتح بمعنى الغنج[٣]، قاله السيوطي في حاشية المغني[٤]، والتَّدَلُّل: أن تثقَ بحبٍّ غيرِك فتؤذِيَهُ على حسب ثقتك.

و"أَزْمَعْتِ": أي وَطَّنْتِ/[٥] نفسكِ وعَزَمتِ . يقال: أَزْمَع على الأمر عزم وأجمع عليه[٦].

والصَّرم: بفتح الصاد القَطْعُ، وبضمها -الهجر، وظاهر كلام شارح[٧] ترجيحه[٨] ولا وجه للترجيح؛ لأن القطع هجر، ....

(١) ينظر: شرح الأنباري ص٤٤. وتقديره عنده "أبقي". كأن المعنى: أفاطم أبقي بعض هذا التدلل.

(٢) أي: الناصب لقوله: "بعض".

(٣) في "ب" : "الفتح"، وهو تصحيف.

(٤) لم أقف على هذا القول في الجزء الموجودة من حاشية المغني للسيوطي.

(٥) [٣٩/ب].

(٦) شرح ابن الأنباري ص٤٤، والقاموس المحيط (زمع) ص٩٣٦.

(٧) هو ابن الأنباري. ينظر: المصدر السابق ص٤٤.

(٨) رجحه ابن الأنباري بناء على أن الصُّرم بالضمة: اسم للقطيعة. والصَّرم: الصَّريمة أي العزيمة.

=

وعكسه[(١)] ههنا هو[(٢)] الظاهر؛ لأن[(٣)] بينهما عموماً وخصوصاً[(٤)]، فلا مانع من استعمال كلٍّ موضع الآخر.

في حاشية المغني[(٥)] بالفتح: القطع، وبالضم اسم للقطيعة[(٦)].

والإجمال في أجملي: الإحسان، ويُروى عِوَضاً عن الشطر الثاني[(٧)] قوله:

.... وإن كنتِ قد أزمعتِ ذلك فافْعَلِي

وهذا البيت قيل[(٨)] -والقائل نُصَيْب الشّاعرُ- "هو أنسب بيت قالته العرب" حتى فُضِّلَ [به] امرؤُ القيس، وعُدَّ من مزاياه. واستُشْهِد به على ورود الهمزة لنداء القريب[(٩)]، وعلى أن نداء ما فيه التاء مرخماً أكثر

= وفي اللسان (صرم) ١٢/٣٣٤: "الصّرم: القطع البائن وعمَّ به بعضهم به القطع، أيّ نوع كان. صَرَمَه يَصْرِمُه صَرْماً وصُرْماً.... والصَّرِيمة: العزيمة على الشيء وقطع الأمر.

(١) أي: والهجر قطع.

(٢) في النسختين: "وهو". ولعلها زيادة من الناسخ لأنّ العبارة معها مضطربة.

(٣) اللام في "لأنّ" زيادة يقتضيها النص. وفي النسختين: "أن".

(٤) من حيث المعنى والدلالة.

(٥) لم أقف على هذا القول في القسم الموجود من كتاب السيوطي المذكور .

(٦) وهذا ما أورده الأنباري. ينظر: شرحه ص٤٤.

(٧) "وإنْ كنت قد أزمعتِ صَرْمي فأجملي".

(٨) لم أعثر على هذا القول في أخبار امرئ القيس ونصيب.

(٩) مغني اللبيب (تحقيق د. مازن المبارك) ص٥، وينظر: شرح النحاس ١/١٢٤.

من ندائه تامّاً[1].

والمعنى: يا فاطمة رفقاً، دعي بعضَ دَلالكِ، وإن كنتِ قد وَطّنتِ نفسك، وعزمتِ على قطع كلامي وهجري، فأجملي في صرمك وهجرك. أو المعنى إن كان هذا منك تدلّلاً فأقصري، وإن كان بغضاً فأجملي: بمعنى أحسِني[2].

[٢٠] أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي
وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ[3]

الاستفهام هنا للتقرير لا للاستخبار[4]، أو هو استفهام إنكاري على ما يأتي تقريره وإيضاحه[5]. واستشهد له بقول القائل[6]:

يا رُبَّ مثلِك في النّساء غريرةٍ بيضاءَ قد مَتّعتُها بطَلاقِ

---

(١) ينظر: أمالي ابن الشجري (تحقيق د. محمود الطناحي) ٣٠٨/٢، وأوضح المسالك لابن هشام (تحقيق محيي الدين عبد الحميد) ٦٧/٤.

(٢) ينظر: شرح ابن النحاس ١٢٥/١، وشرح التبريزي ص٤٦.

(٣) قبله في الديوان. وشرح ابن كيسان، وشرح ابن النحاس وشرح التبريزي:

وإن كنت قد ساءتك مني خليقة فَسُلّي ثيابي من ثيابك تَنْسُلِ

ورواية الشارح هنا موافقة لروايتي الأنباري والزوزني.

(٤) شرح الأنباري ص٤٥، والزوزني ص١٢١

(٥) وهو رأي مرجوح كما قرر الزوزني في شرحه. وسينقل الفاكهي نصّ الزوزني فيما بعد عند بيانه المعنى.

(٦) هو أبو محجن الثقفي. ينظر: الكتاب ٤٢٧/١، ٢٨٦/٢

ومن الاستفهام التقريري قول جرير[(١)]:

أَلَسْتُمْ خَيرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا وأَندَى العالمينَ بُطُـــونَ رَاحِ

وتَأْمُرِي: مجزوم بمهما، ويَفْعَلِ: جوابُ الشرط، والياء في "يفعلي"[(٢)] للإشباع[(٣)].

وغرّ وأغرّ بالهمز وعدمه قد يستعمل بمعنى واحد[(٤)]، وقد يستعمل بمعنى أدخلَ في الغُرُور هنا.

وحُبّك: بمعنى مَحَبَّتِي لَكِ.

ومهما: اسم شرط جازم، وتأْمُرِي: مجزوم أصله: تأمرين. والقلب: مرادٌ به قلبُه أو قلبها قولان[(٥)]. و"يفعلِ": بكسر اللام للنَّظْمِ[(٦)]، وهو مجزوم جواباً لمهما الجازمة فعلين.

---

(١) ديوانه بشرح حبيب (تحقيق د. نعمان طه) ٨٩/١

(٢) الناتجة عن إشباع الكسرة "حركة الرّوي".

(٣) في "ب" "الإشباع" أي: لإشباع الكسرة. وعند ابن النحاس شرحه ١٢٥/١، "للإطلاق فانكسر ما بعدها".

(٤) لم أقف عليه فيما بين يَدَيَّ من المعاجم، وكتب الأفعال، ككتاب فعلت وأفعلت للزجاج (تحقيق ماجد الذهبي)، وكتاب "ما جاء على فعلت وأفعلت" للجواليقي (تحقيق د. ماجد الذهبي)، وكتاب "ثلاثيات الأفعال المقول فيها أَفْعل أو أُفْعِل بمعنى واحد" لابن مالك (تحقيق د. سليمان العايد)، وبعض معاجم الأفعال ككتاب الأفعال للسرقسطي ٢٨/٢، وكتاب الأفعال لابن القطاع ٤٣٧/٢

(٥) شرح ابن النحاس ١٢٨/١، وشرح الأنباري ص٤٥، والتبريزي ص٤٧

(٦) أي: لأنّ القافية مطلقة في البيت كما رأى ابن النحاس. القصائد التّسع ١٢٨/١

ومعنى **البيت** "أغرّك ... إلى آخره"[(١)] عند الأكثرين[(٢)]: قد غرّك/[(٣)] مني[(٤)] كون حبك قاتلي، وكون قلبي مطيعاً منقاداً لأمرك، بحيث مهما أمرته[(٥)] بشيء فعله.

وقيل: المعنى قد غرّك مني أنك علمت أن حبَّك مُذَلِّلي، والقَتْل: التذليل، وأنَّك تملكين فؤادي[(٦)] فمهما أمرته[(٧)] بشيء فعل وأسرع إلى مرادك، فتحسبين[(٨)] أني أملك عِنَان قلبي كما مَلَكْتِ عنانَ قلبِك، حتى سهل عليكِ فراقي[(٩)].

وقيل[(١٠)]: المعنى أتوهمتِ وحَسبت أن حبَّكِ يقتلني، وأنّك مهما أمرت قلبي بشيء فعله، والحال[(١١)]: أنّ الأمر ليس على ما خيّل لك، فإني

---

(١) في "ب" "إلخ".

(٢) شرح الأنباري ص٤٥ ما يقارب هذا المعنى، أما ما ذكر الشارح هنا فهو من شرح الزوزني ص١٢١،١٢٠

(٣) [٤٠/أ].

(٤) في "أ" : "من"، وما أثبته من "ب".

(٥) في النسختين: "أمرتيه"، وهو خطأ. والصواب ما أثبته وهو ما ورد في شرح الزوزني ص١٢١.

(٦) في شرح الزوزني: "فؤادك".

(٧) في النسختين: "أمرتيه"، وما أثبته من الزوزني ص١٢١.

(٨) في "ب" "فتحسين".

(٩) الشرح من قوله: "وقيل" حتى قوله: "فراقي" من شرح الزوزني ص١٢١.

(١٠) شرح الزوزني ص١٢١.

(١١) في شرح الزوزني: "قال: يريد...".

مالكٌ لزمام[١] قلبي، وهذا أرذل الأقوال في معنى البيت؛ لأنّ مثل هذا لا يحسن من مُحبّ في حبيب. فالوجه الأمثل القول الأول[٢].

أقول: ولو أبدل صاحب هذا القول الأرذل قوله: والحال... إلى آخره، بغيره لكان أولى بأن يقول: والحالُ أنَّ زمام قلبي لا يدومُ بيدك أبداً؛ لاحتمال أن يحوِّله اللَّهُ سبحانه مالكُ أزمَّة القلوب إلى حال آخر أَخْلُصُ به، وتصيري في شراكِ محبتي فأعاملَك بالهجر والجفاءً كما عاملتنـــي به ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾[٣].

استطراد ملائم:

قال ابن حجة: "هذا البيتُ فيه من الانسجام[٤] الذي وَقَعَ للعرب، وكاد يسيل رقة لسهولته. ومن ثمت عرّفه بما حاصله: كلام سالم من[٥] التعقيد والتصنع، ينسجم انسجام الماء في انحداره لسهولة تركيبه، وعذوبة ألفاظه، يكاد أن يسيل رقة خالياً من أنواع البديع، إلا ما جاء عفواً من غير قصد"[٦].

---

(١) في "ب" "الزمام".

(٢) هذا الحكم وسابقه "وهذا أرذل الأقوال..." نقله الشارح عن الزوزني الذي أورد المعاني الثلاثة السابقة بقوله: "قيل..." ولم ينسبها، ينظر شرحه ص١٢١.

(٣) كأن الشارح يُنَظِّر بقوله تعالى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ سورة النبأ، آية (٢٦).

(٤) هو أن يكون الكلام مُتَحَدِّراً كتحدّر الماء المنسجم لسهولة سبكه، وعذوبة ألفاظه، وعدم تكلفه، ليكون له في القلوب موقع، وفي النفوس تأثير، مع خلوه من البديع. ينظر: شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي (تحقيق د. نسيب نشاوي) ص٢٦٣.

(٥) في النسختين "عن".

(٦) ينظر: خزانة الأدب لابن حجة ٤١٧/١، ٤٢١. وقد نقله الشارح بتصرف.

قال[١]: "وأصحاب المذاهب الغرامي هم سكان بيوته[٢] العامرة، وكناس[٣] آرامه[٤]، التي هي غير نافرة، ولكن العرب على كل تقدير هم ملوك هذا الشأن[٥]، وقلائدُ هذا العقْيان"[٦]. والانسجامُ واقع في النثر والنظم، وغالب فقره في النثر موزون بلا قصد، ومنه قوله تعالى[٧]: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾. ثم ذكر[٨] من نوع الانسجام كغيره[٩] ما خص السبع المعلّقات ما سنذكره في محله من شرح أبياها. نعم ذكر لإمرئ القيس أبياتاً منه[١٠] في غير معلقته[١١] يحسنُ ذكر بعضها للطفه، ولخروجه مخرج المثل السائر الشاهد فيه:

---

(١) أي ابن حجة. ينظر: الخزانة ٤٢١/١.

(٢) أي: بيوت الانسجام.

(٣) هو ما يستتر به الظبي. وسمي بذلك لأن الظبي يكنس الرمل حتى يصل إليه. القاموس (كنس) ص٧٣٦.

(٤) الآرام: الظباء، جمع ريم. وهو الظبي الخالص البياض. القاموس (ريم) ص١٤٤٢.

(٥) أي: الانسجام. ولعله أراد أن شعراء العرب هم من اخترعه وافتتحه في شعره.

(٦) العقيان: الذهب. ينظر: اللسان (عقن) ٢٨٨/١٣.

(٧) سورة الكهف، آية (٢٩).

(٨) أي: ابن حجة في الخزانة ٤٢١/١ وما بعدها.

(٩) الضمير عائد إلى الانسجام. أي ما يخصه من أبيات السبع المعلقات. كما ذكر في غيره من أنواع البديع ما يخصها من المعلقات.

(١٠) في "أ": "عنه" ، وقد أراد من الانسجام أو أبياتاً من شعر امرئ القيس.

(١١) الضمير عائد إلى امرئ القيس.

أَجَارَتَنَا إِنَّا غَرِيبانِ ههنا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ أَنِيسُ[(١)]

على أنّه قد سنح لي أن أَجْمَعَ أبيات الأمثال الشواهدَ في رسالة مُبوّبة[(٢)]/[(٣)] مرتّبة على الحروف، لا كما صنع بعض فضلاء العصر الغني بموادِّها الكتبُ الأدبية، وإن أحسنَ في جمعها مرتّبة غير مبوّبة، ولا مستوعبة، فرُبَّ بيتٍ في المشرق، وآخر في المغرب، كما قيل:

.... شتّانَ بين مشرقٍ ومغربِ[(٤)]

هذا ولَعَمْرُ اللَّه المجد، "وإنّهُ لقسمٌ عظيمٌ"، أن انسجامَ الشِّعر والنَّثر، وعذوبة ألفاظهما الأعذب من شَنَبِ[(٥)] الثغر[(٦)]، موجود في كلام الصّفيّ

---

(١) البيت لامرئ القيس. ديوانه (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص٣٥٧. ورواية الديوان "نسيب".

(٢) في "ب" "منوبه".

(٣) [٤٠/ب].

(٤) عجز بيت لم أعثر على قائله وصدره:

سارت مشرقة وسرت مغرباً ....

وهو في شذرات الذهب ١٥١/٥ غير منسوب.

وأورد الكرخي بيتا شبيها له في معناه ونسبه لأبي تمام:

راحت مشرقة ورحت مغرباً فمتى لقاء مشرق ومغرب

ينظر الشوق والفراق ص٦٠ تحقيق الدكتور جميل عَطيه (دار الغرب).

(٥) في "ب" : "شلب"، وهو تحريف.

والشنب: الرقة والعذوبة والبياض في الأسنان.

(٦) في "ب" : "النثر".

والثغر: الفم.

الصَّفِي[١]، والنّباتي النّباتي[٢]، وأمثالهما من عقلاء الشعراء، بل وعقلاء المجانين كمجنون ليلى[٣] كقوله في قصيدته المشهورة:

وخبّرْتُمَانِي[٥] أن تَيْمَاءَ مَنْزِلٌ ... لليلى إذا ما الصَّيْفُ أَلْقَى المَرَاسِيَا[٤]

نحو خمسة عشر بيتاً[٦]، ذكرها ابنُ حُجّة في باب الانسجام[٧] وغيره، لولا خشية التطويل لأوردها لرقتها، فمن أراد دخول أبيات هذا النوع فليرد منهله من كلام الشعراء المولدين.

ومن هذا المنهل[٨] شريعتُه بل ساقيته[٩] في شرح البديعية لابن حجة الحجة[١٠]، وإن غَبَرَ[١١] في وجوه الصّباح[١٢] من غَبَر ممن غَبَر[١٣] فقد

---

(١) أراد به صفي الدين الحلي. وهو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم الطائي.

(٢) أراد به محمد بن محمد ابن نُباتة المصري. (تقدمت ترجمته ص٣٢٦).

(٣) هو قيس بن الملوح العامري. (تقدمت ترجمته ص٣٦٨).

(٤) في النسختين: "المدارسا"، والصواب ما أثبته من الديوان.

(٥) في "ب" : "جبروني"، وهو تصحيف. و في "أ": "خبروني". ولعلّ الصواب ما أثبته من الديوان (تحقيق د. يوسف فرحات) ص٢٠٤.

(٦) في "ب" : "يوماً"، وهو تصحيف.

(٧) خزانة الأدب لابن حجة ٤٢٤/١.

(٨) أي: منهل أبيات الانسجام.

(٩) في "ب" "ساقية".

(١٠) ينظر: خزانة الأدب ٤١٧/١-٤٧٦.

(١١) رأي سبق.

(١٢) في "ب" : "الصباع".

(١٣) أي: من سلف من المتقدمين.

ذكر[١] لطائفَ في مبحث نوع الانسجام. منها[٢] تقديم الخليفة الإمام المأمون[٣] بعض الأموات على بعض في الصلاة عليه، كقوله[٤] بيتين[٥] منسجمين استحق بهما أن يكون إمام الأموات في "مقام الائتمام"[٦]، حتى قال ابن حجة بعد سوقه الحكاية[٧]: "قد تقدم قولي[٨] وتكرر أن أصحاب الطريق الغرامية هم موالي رقيق الانسجام، وتجار سوقه، ولولا نسماتُ أنفاسهم ما تنسمنا[٩] أخبار الحُمَيَّا[١٠]، ....

(١) أي: ابن حجة. ينظر: الخزانة ٤١٧/١، وما بعدها.

(٢) الخزانة ٤٢٦/١.

(٣) هو أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور سابع الخلفاء العباسيين وأحد أعاظم الملوك في سيرته وعلمه وسعة ملكه ولد سنة ١٧٠هـ وولي الخلافة سنة ١٩٨هـ ت٢١٨هـ. ينظر: تاريخ بغداد ١٨٣/١٠، وفوات الوفيات ٢٣٥/٢، ومروج الذهب ٢ / ٣٩٥، والأعلام ٢٨٧/٤.

(٤) الضمير يعود إلى "بعض" وأراد العباس بن الأحنف كما ورد في الخزانة.

(٥) في "ب" : "يتنبي"، وهو تصحيف.

والبيتان اللذان قُدّم العباس من أجلهما هما:

وسعى بنا واش فقالوا إنهـا ... هي التي تشقى بهـا وتكابد

فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم ... إني ليعجبني المحب الجاحد

ينظر: طبقات الشعراء لابن المعتز ص٢٥٤، والخزانة ٤٢٥/١

(٦) أي: صالحاً ليكون إمامهم في باب الانسجام الشعري.

(٧) أي: الحكاية السابقة وقد أوردها الفاكهي بتصرف موجز.

(٨) في "أ" "تقدم لي وتكرر".

(٩) في "ب" : "تنفسنا"، وهو تحريف.

(١٠) في الخزانة: "الحمى".

وتَغَزَّلْنا في سَفْحه وعقيقه[١].

وقد ألجأتنا ضرورةُ الجِنسية[٢] إلى ضم المتقدمين مع المتأخرين[٣] لئلاّ ينفرط لعقودها نظام إلى آخر ما ذكر مما فيه حكاية شواهد كثيرة لهذا النوع[٤]. منها ما هو كما ذكره مُرَقِّصٌ أو مُطْرِبٌ، ومنها ما هو ذو انسجام في الجملة لا غايةٌ. لا يَسْتَوجِبُ الإطْنَابَ من مُطْنِبه، ولا أقول إنّه[٥]"يَسْتسمنُ ذا وَرَمٍ"[٦]؛ فإن له في شرح بديعيته من المحاسن ما هو أشهر من عَلَم كَمَاله في "قهوة إنشائه الإنشائية"[٧] من معنى بديع انسجم.

---

(١) في "ب": عقيه"، وهو تصحيف، وأراد بالسفَح: سفح الجبل، وسفح جبل سلع تغنى به الشعراء كثيراً، وعقيقه: أي وادي العقيق وهو الوادي المبارك، ويمر بالمدينة المنورة. ينظر: معجم البلدان ٢٥٣/٣، و١٥٦/٤

(٢) أراد به التجانس والتلاؤم.

(٣) أي: من الشعراء.

(٤) ينظر: الخزانة ٤٢٦/١.

(٥) الضمير عائد إلى ابن حجة.

(٦) اقتباس من المثل المشهور "استسمنت ذا ورم"، ويضرب لمن يغتر بالظاهر المخالف حقيقة الواقع.

ينظر: التاج (سمن) ٢٤١/٩.

(٧) يشير إلى كتاب ابن حُجّة "قهوة الإنشاء". مخطوط في مجلد. ينظر: الضوء اللامع ٥٣/١١، وشذرات الذهب ٢١٩/٧، والأعلام للزركلي ٤٣/٢.

[٢١]/[١] وإن تَكُ قد سَاءَتْك منِّي خَليْقَةٌ

فَسُلِّي ثِيَابي مِنْ ثِيَابِك تَنْسُلِ[٢]

الخليقة: هنا الخَصْلَةُ من خِصال الأخلاق، قيل: وهي رديفة[٣] الطبيعة، والسليقة والخلق[٤].

والثياب: هنا قيل على ظاهرها، وهي الملابس[٥]، وقيل: هي كناية عن القلب[٦]، أي سلي قلبي من قلبك على حدّ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[٧]، أي: قلبكَ فطهِّرْ، على قولٍ في تفسير الآية، وعلى حد قول عنترة الشاعر[٨]:

---

(١) [٤١/أ].

(٢) هذا البيت تقدم على سابقه "أغرّك منِّي أن حُبَّك قاتلي...." في الديوان ص١٣، وعند ابن النحاس شرحه ١/١٢٥-١٢٦، وعند القرشي في جمهرة أشعار العرب ١/٢٥٢. ورواية الشارح موافقة لرواية ابن الأنباري شرحه ص٤٥، والزوزني شرحه ص١٢١، والتبريزي شرحه ص٤٧.

(٣) في "ب" : "ريفة"، وهو تصحيف.

(٤) شرح ابن الأنباري ص٤٦.

(٥) ينظر: شرح ابن الأنباري ص٤٦. وفيه: قال خالد بن كلثوم: كان طلاق الجاهلية أن يَسُلّ الرجل ثوبه من امرأته، وتسل المرأة ثوبها. وقال أبو عبيدة: إنّما الثياب تنسل وهو مثل الصريمة". أي: القطيعة والانقطاع.
كما أورد الزوزني هذا التفسير ص١٢٢.

(٦) ينظر: شرح ابن كيسان ق٤/ب، وابن الأنباري ص٤٦، وابن النحاس ١/١٢٧، والزوزني ص١٢٢. ورجحه الأخير وقال: والرواية الأولى "أولى بالصواب".

(٧) سورة المدثر، آية (٤).

(٨) ديوانه (بتحقيق محمد سعيد مولوي) ص٢١٠، (المكتب الإسلامي بيروت).
أو هو مجاز مرسل علاقته المجاورة.

فشككت بالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثيابَه   ليس الكريمُ على القَنَا بِمُحَرَّمِ

وعلى هذا القول: **المعنى:** إن ساءَكَ خُلُق من أخلاقي، وكرهتِ خصلةً من خصالي فردّي عليّ قلبي أفارقك، بأن استخرجي قلبي من قلبكِ يُفَارقه[١].

وعلى القول الأول -وهو حمل الثياب على ظاهرها- فالمعنى فارقيني وصارميني كما تُحِبِّينَ فإني لا أوثر إلا ما آثرتِ، ولا أختارُ إلا ما اخترتِ[٢]؛ لانقيادي لك، وميلي إليك، فإذا آثرتِ فِراقي آثرتُه وإن كان سبب هلاكي. انتهى[٣].

أقول: هذا التقرير يقتضي أن الثياب ليست على ظاهرها، وإنما هي كناية[٤] عنها فالوجهُ أَنَّهُ لا معنى لِحَمْلِها على ظاهرها إلا بتعسف، وإنما هي كناية عن القلب أو نحوه على ما تقدم، وكأنّ الموجبَ لبعضِهِم في حملها على الظاهر الإشارة إلى نحو قوله تعالى: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ**﴾[٥]، إلاّ أنّ اللباس في هذه الآية كناية[٦].

وقوله: وتنسل: من النسول وهو سقوط نحو الريش[٧]، أو تنسلي

---

(١) شرح الزوزني ص١٢٢.

(٢) في النسختين "اخترتي".

(٣) شرح الزوزني ص١٢٢.

(٤) "هي كناية" ساقطة من "ب".

(٥) سورة البقرة، آية (١٨٧).

(٦) هذا تشبيه، ذكر طرفاه، وحذف وجه شبهه (السّتر) لأن الزوجين كل منهما ستر لصاحبه.

(٧) شرح ابن الأنباري ص٤٦، وابن النحاس ١/١٢٥.

بإثبات الياء[١] كما جاءت به رواية. فعليها تصبري أنت فريق، وأنا فريق، فهو إما الانسلال للثياب، أو لصاحبته، والسّلُّ: الإخراج بصنعة أو بلطف[٢]، فسُلِّيه كَسَلِّ الشَّعْرة[٣] من العجين[٤].

[٢٢] وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلاَّ مَحَبَّةً   بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

ما: نافية، ذرف الدمع: سال، وذَرَفَت -بمعجمة فراء مكسورة ومفتوحة[٥]: دمعت، ويروى: إلا لتضربي[٦].

والأعشارُ هنا: مُختلف فيها، فقيل: هو من قولهم: بُرْمَة أعشار إذا كانت قطعاً فلا واحد لها من لفظها[٧]، وقيل: الأعشار جمع عشر من

---

(١) شرح الزوزني ص١٢٢، وهو مرجوحة عنده.

(٢) القاموس (سَلّ) ص١٣١٢.

(٣) في "ب": "الشعر".

(٤) وهذا موافق لما رآه ابن النحاس من أن في قوله: "فسلّي ثيابك من ثيابي تنسلي" تمثيلاً.

(٥) التهذيب ٤٢٣/١٤، والصحاح ١٣٦١/٤، مختار الصحاح للرازي ص١٧١.

(٦) رواية ابن كيسان شرحه ق٤/ب، الأنباري شرحه ص٤٧، النحاس شرحه ١٢٨/١، والقرشي في الجمهرة ٢٥٣/١، والزوزني شرحه ص١٢٢، والتبريزي شرحه ص٤٩، وفي الديوان ص١٣، "لتقدحي". وسار الشّارح في تفسير البيت على رواية "لتضربي"، ولم يتعرّض في شرحه لرواية إلا محبة، ولعلّه أراد التّراجع عن تلك الرّواية الّتي ذكرها، ولم يغيّرها في متن المعلّقة، أو أراد الإشارة إلى الصّلة بين أعشار القلب والمحبّة.

(٧) شرح ابن الأنباري ص٤٨.

قولهم/[1]: أجزاء الجزور عشرة باعتبار تقسيمه على عشرة أجزاء[2] للمعلى سبعة[3]، وللرّقيب ثلاثة، فمن فاز بهذين القدحين فاز بجميع الأجزاء، وظفر بالجزور[4].

وحاصلُ كلام الشارحين في معنى هذا البيت يَرْجِعُ إلى قولين: أحدهما وعليه الأكثر: أنه[5] استُعِير للَحْظ عينيها ودمعهما[6] [اسم][7] السهم؛ لتأثير سهمي العينين في القَلب، وجرحهما له بسهام تجرح الأجسامَ، وتُؤَثِّر فيها[8]، فالسهمان عيناها.

والمُقَتَّل: المُذَلَّل غاية التذليل، ومنه: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾[9]، أي: ما ذَلَّلوا قولهم بالعلم اليقيني.

---

(١) [٤١/ب].

(٢) أراد أنصباء.

(٣) أي: سبعة أقداح من عشرة. والعشرة هي: الفذّ، والتوأم، والرقيب، والحِلْس، والنّافس، والمُسْبِل، المُعَلّى، والوغد، والسفيح، والمنيح.

فالفذ له نصيب إذا فاز، والتوأم له نصيبان، والرقيب له ثلاثة أنصباء، والحلس له أربعة، والنافس له خمسة، والمسبل له ستة، والمعلّى له سبعة. والثلاثة الأخيرة لا نصيب لها.

(٤) شرح التبريزي ص٥٠.

(٥) الضمير راجع لقوله "بسهميك".

(٦) في النسختين: "دمعها".

(٧) ما بين المعقوفتين تصويب من شرح الزوزني ص١٢٢؛ فقد نقل الشارح النص عنه. وهو في النسختين هكذا [ودمعها وأم] تحريف

(٨) شرح الزوزني ص١٢٢، و شرح ابن كيسان ق٤/ب، وابن الأنباري ص٤٨.

(٩) سورة النساء، آية ١٥٧.

فالمعنى على هذا القول: وما دمعت عَيْناكِ إلا لتضربي قلبي بسهمي دمعيهما[١]، وتجرحي قلبي الذي ذللته[٢] بعشقك، فنكايتهما في قلبي نكاية[٣] السهم في المرمى[٤].

وثانيهما: أي ثاني القولين: أريد بالسهمين المعلى والرقيب[٥]، فعليه المعنى: وما بكيت إلا لتملكي قلبي كلّه، وتفوزي بجميع أعشاره، وتذهبي به.

وقيل: المعنى لتضربي بسهميك[٦] في قلبي أو لتجرحي بعينيك قلباً معشراً، مكسراً كِسَراً[٧]، ثَمَّ[٨] جزءين عبر عنهما بِبُرْمة أعشار، أو سهمي عينيها بقدحين من سهام الجزور[٩].

وقيل[١٠]: المعنى أنه أشار إلى أنّ في قلبه لكل واحدة من النساء نصيباً، تقسم قلبه أعشاراً بينهن، كما تقسم الجزور أعشاراً على

(١) في النسختين: "دمعيها".

(٢) في النسختين: "ذللتيه".

(٣) النكاية: الجَرْح.

(٤) التفسير من شرح الزوزني ص١٢٣ بتصرف.

(٥) شرح ابن كيسان ق٤/ب، وابن الأنباري ص٤٨، و جمهرة أشعار العرب ٢٥٢/١، والزوزني ص١٢٣، والتبريزي ص٤٩.

(٦) في النسختين: "بسهمك"، والكلام جارٍ على التثنية.

(٧) شرح ابن كيسان ق٤/ب، وابن النحاس ١٢٩/١، وابن الأنباري ص٤٨.

(٨) "ثم" ساقطة من "ب".

(٩) ابن كيسان ق٤/ب، وابن النحاس ١٢٩/١، والزوزني ص١٢٣.

(١٠) جمهرة أشعار العرب ٢٥٣/١.

عشرة[١]، وقد حكم لامرئ القيس بهذا البيت أنه أشعر النّاس[٢]، كما قدّمنا بيان رتبتَه[٣] في الشعر في ترجمته قبل الكلام على شرح معلّقته فلا يُغْفَل[٤].

[٢٣]وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لاَ يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجِلِ

أي: ورُبَّ بيضة خدرٍ، يعني وربّ امرأة كبيضة نعام لزمت خدرها[٥]، أو البيضة كناية عن امرأة -كما مرّ جوابه[٦]- مُشَبَّهة بالبيضة، وأداة التشبيه محذوفة على الاحتمال الأول، والتشبيه[٧] من وجوه ثلاثة، في الصحة، والسلامة من الطمث، والصيانة والستر؛ لأنّ نحو الطائر يصون بيضه ويحضنه، وفي صفاء اللون ونقائه؛ لأن البيض صافي اللون نقيَّه، ويُشَبَّهُ/[٨] النساءُ ببيض النعام، فيراد بذلك أنهنّ بيض يشوب ألوانهن

---

(١) المصدر السابق ١/٢٥٣.

(٢) "بيان" ساقطة من "أ". وأراد الإشارة إلى حديث ابن سلام المتقدم. ينظر طبقات فحول الشعراء ١/٥٥.

(٣) في "ب" "رتبة".

(٤) ينظر: ص (٤٢١-٤٢٢)، وما بعدها.

(٥) الضمير يعود إلى المرأة.

(٦) لأنه يكنى عن المرأة بالبيضة. ومرّ جوابه في شرح البيت (١٣) من المعلقة وهو قوله:

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات إنك مرجلي

ينظر: ص٤٣٣

(٧) أراد ووجه الشبه.

(٨) [٤٢/أ].

صفرة يسيرة"[١]، ومنه قوله[٢] فيما يأتي: "كبكر المقاناة البياض بصفرة"[٣]، بِنَاءً على أن المُراد بكْر بيضِ النعام، وسيأتي ترجيح خلافه[٤].

نعم **[ومثله]** قول ذي الرُّمَّة[٥]:

.... كأَنَّهَا فِضَّةٌ قد مَسّها ذَهَبُ[٦]

والخدر -بالمعجمة-: الستر[٧]، قال شيخ الإسلام ابن حجر[٨] في

---

(١) ينظر: شرح الزوزني ص١٢٤، وقد نقله الشارح بتصرف يسير.

(٢) الضمير يعود إلى امرئ القيس.

(٣) في "ب" مسحت بعض حروف كلمة (بصفرة)، البيت من أبيات المعلقة. وسيأتي ذكره في ص٢٠٢، وعجزه:

.... غذاها نمير الماء غير مُحَلَّلِ

(٤) ينظر: ص٥٠٥ وما بعدها، ورجح -هناك- أن المراد هو لون الصفرة القاني الَّذي يسر الناظرين دون الناصع، فهو غير محمود في ألوان النساء.

(٥) ديوانه ص٩.

(٦) هذا عجز البيت وصدره:

كحلاء في برج صفراء في نعج ....

(٧) القاموس (خدر) ص٤٩٠.

(٨) هو شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، العالم المحدث المشهور ولد سنة ٧٧٣ هـ بمصر، واتجه في أول أمره إلى التجارة وعانى الأدب وعلم الشعر ثم تركهما واتجه إلى دراسة الحديث ، وترحل في البلاد فزار الحجاز والشام واليمن وأفاد منها في علمه حتى أصبح مدرساً للحديث والفقه في القاهرة وولي القضاء مدة ثم اعتزله لمرضه حتى توفي سنة ٨٥٢ هـ وكان خطيباً بليغاً ومصنفاً مكثراً في الحديث والفقة والتاريخ ومن أشهر كتبه ، فتح الباري =

شرح البخاري في "الشمائل النبوية" «أشدّ حَيَاءً[١] من العذراء في خدرها»[٢]: "أي: سترها، والخدر ما يخبأ"، وسيأتي بيانه[٣].

ويُرَامُ: أي يطلب[٤]، والخباء: البيت من قطن، أو وبر، أو صوف، أو شَعر[٥]، وقيل: هو ما كان على عمودين، أو ثلاثة، والبيت أكبر منه[٦].

و"تمتعت من[٧] لهو": في محل نصب أي "لاهياً". أي: انتفعت. و"غير" مَرويٌّ بالنصب[٨]، أي على الحال من ضمير "تمتعت" وبالجرّ،

= بشرح صحيح البخاري (ط) والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (ط) وتهذيب التهذيب (ط) وديوان شعر مطبوع .

تنظر ترجمته في الضوء اللامع ٢ /٣٦، وحسن المحاضرة ١/٣٦٣ و٢/١٧٤ وشذرات الذهب ٧ / ٢٧٠ والبدر الطالع ١/٨٧ ، والأعلام ١/ ١٧٣.

(١) في "ب": "حبا".

(٢) سبق تخريجه ص٤٧٣.

(٣) ينظر: ص ٥١٣

(٤) القاموس المحيط (روم) ص١٤٤١.

(٥) شرح الزوزني ص١٢٤. وينظر: تاج العروس (خبأ) ١/٦٠.

(٦) ابن الأنباري ص٤٨،شرح ابن النحاس ١/١٢٩، والتبريزي ص٥٠. وينظر: تاج العروس (خبأ) ١/٦٠.

(٧) في النسختين: "ومن"، ولعلها زيادة من الناسخ.

(٨) أي: "لهواً".

ولكن[١] لم يظهر لي الآن وجهه[٢]، وواضح جواز الرّفع[٣] أيضاً[٤].

فالمعنى: رب امرأةٍ كالبيض في سلامتها من الطمث والافتضاض، أو الصون والستر، وصفاء[٥] اللون، ونقاوة[٦] الثوب، صغيرةً، ملازمةً خدرها غير خَرّاجَةٍ[٧]، انتفعت باللهو بها على تمكث وتلبث "لم أَعْجَل، ولم أشتغل بغيرها عنها"[٨]. أو المعنى: رب امرأة مصونة لا يوصل إليها بنكاح ولا سفاح وصلت إليها، وتمتعت بها، كما يتمتع بالمتاع غير خائف[٩].

---

(١) في "أ": "ولكنه".

(٢) في شرح الزوزني ص١٢٤: "الجر على صفة لهوٍ".

(٣) أي: "لهو". وربما كان على تقدير الاستئناف. ولم يذكر الشراح روايةً بالنصب والرفع.

(٤) في "ب": "أيضه".

(٥) في "أ": "وأصفا".

(٦) في النسختين: "ونقاية" غلط وتحريف.

(٧) شرح الزوزني: "غير خراجة ولاجة".

(٨) في شرح الزوزني ص١٢٥: "لم أعجل عنها، ولم أشتغل عنها بغيرها" فنقص العبارة في الأولى، وقدّم وأخّر في الثانية، وصوابه ما ورد عند الزوزني لاستقامة العبارة.

(٩) شرح ابن النحاس ١/١٢٩.

[٢٤] تَجَاوَزْتُ أَحْرَاساً إِلَيْهَا ومَعْشَرا
عليّ حراصاً[١] لو يُسِرُّون[٢] مَقْتَلِي[٣]

الأحراس: جمع حارس كصاحب وأصحاب[٤]، أو جمع حرس[٥] كجبل وأجبال، ثم الحرس جمع حارس كخادم وخدم.

والمَعْشَر: القوم جمعه معاشر، والحِراص جمع حريص كظِرَاف جمع ظريف[٦].

---

(١) في النسختين: "حراساً"، وورد تفسيرها في شرح البيت "حراص"، ورواية حراصاً موافقة لما في الديوان وشروح المعلّقات. ورواه الجوهري في الصحاح ٦٨٣/٢: "حراساً". ولعلّ الصواب حراصاً جمع حريص.

(٢) رواية الديوان ص١٣، وابن النحاس ١٣٠/١: "يشرون". ومعناه: يظهرون. يقال: أشررت الثوب إذا نشرته. ينظر: واللسان (شرر) ٤٠٢/٤.

وقال الجوهري في الصحاح (شرر) ٦٩٦/٢: والأصمعي يروي قول امرئ القيس -ثم أورد البيت- على هذا (يُشِرُّونَ}وهو بالسين (يُسِرُّونَ) أجود.

(٣) البيت في الديوان برواية الأصمعي:

تجاوزت أحراساً وأهوالَ معشرٍ علَيّ حراصٍ لو يُشِرُّون مقتلي

وعند ابن كيسان في شرح ق٥/أ: "تخطيت أهوالاً إليها ومعشراً ....".

وقال: ويروى: وتخطيت أبواباً.... و "يشرون".

(٤) شرح الزوزني ص١٢٥. وينظر اللسان (حرس) ٤٨/٦.

(٥) ابن الأنباري ص٤٩، وشرح ابن النحاس ١٣٠/١، والزوزني ص١٢٥، وينظر: القاموس المحيط (حرس) ص٦٩٢.

(٦) شرح الزوزني ص١٢٥، وينظر: المصباح المنير (حرص) ص١٥٧ دار الكتب العلمية.

ويسرون: بالمهملة من الإسرار بمعنى الإظهار، ومنه قوله تعالى[(١)]: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾ -على قول- بمعنى أظهروا، والإضمار على أنه من أسماء الأضداد[(٢)]. ويروى[(٣)]: يُشِرُّون -بالمعجمة- وهو الإظهار لا غير.

فالمعنى: تجاوزت في ذهابي إليها وزيارتي إياها أهوالاً كثيرة وقوماً يحرسونها، وقوماً حراصاً على قتلي لو قَدَرُوا عليه في خُفية [لأنَّهُم][(٤)] لا يَجْتَرِئون على قتلي، أي لنباهته وشرفه/[(٥)]، أو لما قيلَ إنه كان ملكاً[(٦)] أو ابن ملك، والملوك لا يقدر [أحدٌ] على قتلهم[(٧)].

[٢٥] إذا ما الثُّرَيَّا في السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ

تَعَرُّضَ أَثْنَاء الوِشَاحِ المُفَصَّلِ

---

(١) سورة يونس، آية (٥٤). وسورة سبأ، آية (٣٣).

(٢) أي: يأتي أسررت بمعنى كتمت، وبمعنى أظهرت. ينظر: الأضداد للأنباري ص٤٥، والأضداد للسجستاني (تحقيق محمد عبد القادر أحمد) ص٩٧.

(٣) نسبه الأنباري إلى أبي عبيدة وقطرب. ينظر: شرحه ص٤٩، والأضداد (تحقيق محمد أبو الفضل) ص٤٦.

(٤) هذه الزيادة من الزوزني ص١٢٥.

(٥) [٤٢/ب].

(٦) في "ب": "ملك".

(٧) شرح الزوزني ص١٢٥. وفيه: "لا يقدرون على قتلهم علانية". ولعل الشارح هنا ترك لفظ "علانية" قصداً لما أشار إليه في مقدمته من أنه وضعه لِسُلطان الحجاز. فلم ير من المناسب هنا ذكره دفعاً للشكوك، ودرءاً للظنون.

إذا: اسم شرط[١]، وما زائدة؛ لِقولهم[٢] ما بعد إذا زائدة[٣]، والثريا معروفة[٤]. قيل: أراد أن يقول الجوزاء فغلط، فقال الثريا؛ لأن التعرّض للجوزاء لا لها. ورُدَّ[٥] بأن الثريا تطلق[٦] ويراد بها الجوزاء، وهذا منه. قاله أبو العباس[٧]. والثريا إذا طَلَعَتْ طَلَعَتْ على استقامةٍ، وإذا استقلّتْ

---

(١) غير جازم.

(٢) في "أ": "كقولهم".

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص٥١، وهي عنده للتوكيد،وينظر أيضاً الجنى الداني ص٣٢٢، تحقيق الدكتور فخر الدِّين قباوة، (دار الكتب العلمية) .

(٤) الثريا من النجوم في صورة الثور وكلمة النجم علم عليها. ينظر: التاج (ثرى) ٥٧/١٠، والمعجم الوسيط (ثرى) ص٩٥.

(٥) القائل هو يونس رواه ابن سلام عن يونس بن حبيب. هذا ما أورده ابن منظور في "نثار الأزهار في الليل والنهار" ص١١٠. وهو مخالف لما رواه الأنباري في شرحه ص٥١: أنه محكي عن ابن سلام.

وهو غير منسوب في شرح ديوان امرئ القيس للأعلم ص١٤، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١١١/١، والموشح للمرزباني ص٤٥، والعمدة لابن رشيق ٩٩٤/٢.

(٦) في "ب": "يطلق".

(٧) نسب هذا القول في شرح ابن النحاس ١٣١/١، و شرح الزوزني ص١٢٥ لمحمد بن سلام الجمحي، يكنى بأبي العباس عالمان لغويان مشهوران وهما أبو العباس أحمد بن يحيى ت٢٩١، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ت٢٨٥. ينظر: بغية الوعاة ٢٦٩/١، ٣٩٦/١.

وهو مروي عن أبي عمرو بن العلاء. ينظر: شرح الأنباري ص٥١، وانظر تعليق محمود محمد شاكر على هذا الرأي في تحقيقه لكتاب "طبقات فحول الشعراء ٨٩/١.

تَعَرَّضَتْ، وهكذا حكم الوِشَاح يتعرض على الكَشْحِ[(١)]. ومعنى تَعَرُّضِ الثُّرَيَّا بلوغُها كَبِدَ السَّماء مع أدنى ميل، والتّعرّضُ: الاستقبالُ، وإبداء العَرْضِ، وهو النّاحِيَةُ والأخذُ في الشيءِ عَرْضاً فله معان[(٢)].

والأثناء النواحي، والأوساط[(٣)] أحدها: ثَنا كعصا، وثَنىً كمَعاً، وثِنْيٌ كنِحْيٍ[(٤)]، وتأتي هذه اللغات الثلاث في مفرد الآناء بمعنى الأوقات[(٥)]، والآلاء[(٦)] بمعنى النعم قال تعالى[(٧)]: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾، وقال [تعالى][(٨)]: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

---

(١) شرح ابن النحاس ١/١٣٢.

(٢) جمهرة اللغة لابن دريد ٢/٣٦٣، ٣/٤٩٧، والتهذيب (عرض) ١/٤٥٨ وما بعدها، والصحاح (عرض) ٣/١٠٨٧ وما بعدها.

(٣) في "ب" : "الأوسط"، وهو تحريف؛ إذ النص منقول عن الزوزني ص١٢٦، وفيه: "والأوساط" وهو الأقرب للمعنى. وفي اللسان (ثنى) ١٤/١١٥: الاثناء والمثاني: القُوَى والطاقات والتضاعيف وأثناء الوشاح ما يثنى فيه واستشهد ببيت المعلقة.

(٤) في "ب" : "كنِجْي" تصحيف. وما أثبته من "أ" وينظر شرح الزوزني ص١٢٦ وفي شرح الأنباري ص٥١: وواحد الأثناء ثِني، وثِنىً، وثَنىً.

(٥) في شرح ابن الأنباري ص٥١: "وواحد آلاء الله سبحانه وتعالى: إلْي، وإلاً، وألاً". وواحد آناء الليل: "إنْي، وإناً، وأناً".

(٦) في "أ" : "الآناء" ، تحريف.

(٧) سورة آل عمران، آية (١١٣)، وطـــــه، آية (١٣٠)، والزمر، آية (٩).

(٨) سورة الرحمن، آية (١٣) .

والوِشاحُ[١] للفِعْلِ[٢]: هو الذي فُصِلَ بين جواهره وخرزه بالذهب[٣] أو غيره[٤].

والمعنى: تجاوزت إليها في وقت أبدت الثريا عرضها في السماء كابداء الوشاح الّذي فصل بين جواهره وحزره بالذهب أو غيره إذ المعنى: أتيتها عند رؤية نواحي الكواكب (الثريا) في الأفق الشرقي، ثم شبه نواحيها بنواحي جواهر الوشاح المفصل[٥]؛ لأنّه بين كواكبها [إذ[٦] جعله في تفاوته كفصل الذهب بين جواهر الوشاح][٧] أو شبه كواكب الثريا بجواهر الوشاح[٨]؛ لأن الثريا تأخذ في وَسَط السماء، كما أَنَّ الوِشَاح يَأْخُذُ وَسَطَ المرأة المتوشحة[٩].

---

(١) الوشاح: خرز يعمل من كل لون. ينظر: شرح الأنباري ص٥١، وشرح التبريزي ص٥٢.

(٢) أي: عند التوشح.

(٣) شرح الزوزني ص١٢٦، وفي اللسان (وشح) ٦٣٢/٢: "الوشاح: ينسج من أدم عريضاً ويرصع بالجواهر، وتشدّه المرأة بين عاتقيها وكشحيها".

(٤) في شرح الأنباري ص٥١، وشرح التبريزي ص٥٢: "الذي فصل بالزبرجد"، وفي اللسان (الموضع السابق) "من لؤلؤ وغيره".

(٥) شرح الأنباري ص٥١، والزوزني ص١٢٦، والنص من شرح الزوزني.

(٦) في النسختين إذ في تفاوت جعله بتقديم وتأخير.

(٧) ما بين المعقوفتين مضطرب في النسختين، وما أثبته لعله الأقرب لاستقامة العبارة.

(٨) في شرح الأنباري ص٥١، وشرح التبريزي ص٥٢: "شبه اجتماع الكواكب في الثريا، ودنو بعضها من بعض بالوشاح المنظم بالودع المفصل بينه".

(٩) شرح الزوزني ص١٢٦.

[٢٦] فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السِّتْرِ إلاّ لِبْسَةَ المُتَفَضِّلِ

الفاء في "فجئت" للترتيب والتعقيب[(١)] والسببية[(٢)] والتفريع[(٣)]، ولِكُلّ وجه هنا لمن تَأَمّل. وجِئْتُ: من المجيء فعلٌ وفاعل، وكلمةُ قَدْ تحقيقية.

ونَضَّتْ -بمعجمة، أو مهملة مشدّدة[(٤)]-/[(٥)] بمعنى: خَلَعَتْ من نضأت الثوب: خلعته، ومضارعه يَنْضُو ويَنْضِي، واوي ويائي[(٦)].

ولنومٍ: اللام للتعليل أي لأجلِ النوم وهو معروف.

وثيابَها: منصوب [وهو] المستثنى منه. ولدى بمعنى: عند، والسّتر -بكسر السين، فمثناة فوقية-: الحجابُ الساتر لمحل نومها، أو بفتحها فتحتية كما في رواية[(٧)]، والأول أظهر كما يأتي في تقرير معنى البيت فلا يُغْفَل.

---

(١) باعتبارها عاطفة، عطفت جملة "فجئت" على ما قبلها من الجمل.

(٢) ليكون ما بعدها سبباً لما سيبينه بعده.

(٣) أي تفريع المعنى بعد إذا في البيت السابق.

(٤) شرح ابن النحاس ١/١٣٢.

وقال الجوهري في الصحاح ٦ /٢٥١١ : "والتشديد أفضل. ووردت في التهذيب ١٢/٢٤٤ بالتشديد .

(٥) [٤٣/أ].

(٦) شرح الزوزني ص١٢٦، وقال: نضاها ينضيها إذا أراد المبالغة. وينظر: محيط المحيط لبطرس البستاني (نضو) ص٨٩٩.

(٧) لم أقف عليها فيما بين يدي من مصادر شعره، ولم يذكرها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم في تحقيق رواية ديوان امرئ القيس. ينظر: ديوانه ص٣٦٧ وما بعدها.

وإلَّا: حرف استثناء، ولِبْسَةَ: منصوب على الاستثناء، فهو المستثنى من الثياب، واللِّبْسة: بكسر أوله كالجلسَة والرّكْبَة، والمراد به[١] حالة اللابس، وهيئته، ولِبْسة[٢] الثوب هي المراد هنا، لكنّ تقييد قوله المتفضل[٣] يعني الثوب المُعَدّ للنوم مشتق من فَضَلَ. قيل: والمُتَفَضل والفضل: اسم للثوب المعدّ للنوم[٤].

والمعنى: أتيتها مشتاقاً لأنالَ منها ما أريد، وقد خلعت ثيابها عند الساتر؛ لإرادة النوم إلا الثوب المعد له. أو المعنى أتيتها [عند سيري] [٥]، وقد خلعت ثيابها إلا ثوب نومها. والأول أظهر. ويؤيده أنه قيل[٦]: وقوفُها عند السِّتر تَتَرَقّبُه، و"خلعها"[٧] ثيابها إلا الثوب الذي تنام[٨] فيه لِتُوهِمَ أنها

---

(١) "به" ساقطة من "ب".

(٢) ولبست بالتاء المفتوحة في النسختين.

(٣) لعله "المفضل" كما ورد في شرح ابن كيسان ق٥/أ، وشرح ابن النحاس ١٣٢/١.
وفيهما: "والمتفضل الذي يبقى في ثوب واحد لينام ويعتمل "ليعمل عملاً"، ويقال: رجل فضل، وامرأة فضل. والمِفْضَل: الإزار الذي ينام فيه".
وزاد ابن النحاس "واسم الثياب الفضل".
وعند الزوزني ١٢٧: "... والفضلة والفضل اسمان لذلك الثوب..." أي: ثوب النوم.

(٤) راجع اللسان في مادة (فضل) ٥٢٤/١١-٥٢٧.

(٥) نقل الشارح هذا التفسير عن الزوزني في شرحه ص١٢٧. وليس فيه هذه العبارة.

(٦) شرح الزوزني ص١٢٧.

(٧) في النسختين: "وجعلها"، ولعله خطأ الناسخ. وما أثبته أقرب للسياق.

(٨) في "ب": "ينام".

تريد النوم، والمراد انتظارُه[١]. لكن قد[٢] يُنَافي ترقّبه فزعُها من فجأته ودخوله عليها مع كمال خشيتها من الوُشَاة حسبَ ما في شرح قصتهما.

[٢٧] فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ مَا لَكَ حِيلَةٌ وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الغِوَايَةَ[٣] تَنْجَلِي

الفاء في "فقالت": عاطفة تفريعية؛ لأنها ردت السلام ثم تكلمت بكلام، ثم قالت القول المذكور، ولا ينافي كونها[٤] تعقيبية [أنها] جعلت له[٥]؛ لأن تعقيب كل شيء بحسبه، وهو حقيقي ونسبي، ومنه[٦] "تزوج فولِدَ لَهُ".

ويمين[٧]: هنا يجوز نصبها ورفعها، أي أحلف يمينَ الله، أو يمينُ الله، أحلف، أو حلفت، أو يمين الله قسمي، أو عليّ. ولم أر أحداً قَدَّرَ نصبه بنزع الخافض[٨]/[٩]، وهو محتمل، ....

---

(١) السياق يشير إلى الضمير إلى امرئ القيس.

(٢) "قد" ساقطة من "ب".

(٣) في الديوان "العماية".

(٤) الضمير عائد إلى "الفاء".

(٥) الضمير عائد للعطف والتفريع.
والتفريع هنا لا يريد به "النوع البديعي" وإنما تعدد المعطوفات، وكونها فروعاً عن المعنى الأصلي.

(٦) أي: من التعقيب النسبي. ينظر: مغني اللبيب لابن هشام ص١٧٤.

(٧) في "أ": "يميني".

(٨) أشار إلى جواز نصبه بنزع الخافض ابن النحاس في شرحه ١/١٣٣، والتبريزي ص٥٣، والجواليقي ق٦/أ. وقالا: "وقوله: "يمين الله" منصوب بمعنى "حلفت بيمين الله...". ثم أسقط الحرف فتعدى الفعل". والرفع أكثر، قال ابن مالك:

وبعد لولا حذف الخبر حتم وفي نص يمين ذا استقر

(٩) [٤٣/ب].

لكن لعلّ[1] المانِعَ التحاشي عن إيهام الجارحة للحضرة المقدسة[2]، إذ يقتصر فيما ورد على محل النص مع تأويله. [ثم][3] رأيت التبريزي الخطيب جوّز نصبه بنزع الخافض فقال: لأجل يمين الله أحلف[4].

وقيل: أصله يَمِينٌ بالله فحذف الجار الداخل على اسم الله[5]. واليمين والقسم والحلف بمعنى واحد.

وماَ لَكَ: ما نافية، ولك: جار ومجرور خبر مقدم، التقدير: ما حيلة لك، قدم[6] للاهتمام والتخصيص.

والحيلة: أصلها: حِوْلَة قلبت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها[7]، ومادها مادة الحَوْل بمعنى القُوَّة وغيرها[8]، والحيلةُ جاء بجوازها الكتاب

---

(١) في "ب" : "ولعلم"، وفي "أ": "ولعل"، وهي بدون واو أولى.

(٢) جرى المؤلف هنا على مذهب الأشاعرة وقد ورد في مواضع عدة من هذا الكتاب، ومذهب أهل السنة إثبات الصفات لله كما يليق به سبحانه وتعالى بلا كيف ولا تعطيل ولا تأويل. وليس من مذهبهم التشبيه بإثباتهم الصفات كما أشار المؤلف.ينظر: مجموع الفتاوى ٣/٥-٣٤ ، ط (دار العربية بيروت).

(٣) ساقطة من "ب".

(٤) شرح التبريزي ص٥٣، والتقدير عنده "حلفت بيمين" ثم أسقط الحرف، فتعدّى الفعل.

(٥) ينظر: الجمل للزجاجي (تحقيق د. علي الحمد) ص٧٢، والمغني لابن هشام ص٧١٣، (مؤسسة الرسالة).

(٦) أي: الجار والمجرور. "الخبر المقدم".

(٧) ينظر: شرح الشافية للرضي (تحقيق محمد نور الحسن وزميله) ٣/١٣٧.

(٨) من معانيه: "الماء المُستنقع في بطن واد، والاحتيال. وأعلام على بعض الأودية والأيام. ينظر: القاموس المحيط (حيل) ص١٢٨٢.

والسنة، نعم تحرمُ الحيلة الجارّة إلى الحرام، بل يأتي فيها أكثر الأحكام[(١)].

وما: نافية، وإن بكسر الهمزة أو بفتحها وسكون النون، زائدة لتأكيد النفي[(٢)] كما في قول القائل[(٣)]:

وما إِنْ طِبُّنَا جُبْنٌ ولَكِنْ ... منايانا ودُولَــةُ[(٤)] آخرينا

---

(١) أي: الفقهيّة.

(٢) ينظر: رصف المباني للمالقي (تحقيق د. أحمد الخراط) ص١٩١، وص١٩٧.ومغني اللبيب لابن هشام ص١٧، وص٣٤، وجواهر الأدب للإربلي (تحقيق د. إميل يعقوب) ص٢٠٧.

والزائدة المؤكدة في "إن" المكسورة الهمزة، وهي الّتي وقعت بعد ما النافية. أما "أن المفتوحة المهمزة فتقع زائدة بعد "لَمَّا"، وقيل "لو"، وبين الكاف ومجرورها، وبعد "إذا".

(٣) هو فروة بن مُسَيْك. كما في الكتاب ١٥٣/٣، والمقتضب ٥١/١، ٣٦٤/٢، وسيرة ابن هشام ٥٨٢/٢، والوحشيات ص٢٨، وشرح شواهد المغني ٨١/١، والحماسة البصرية ٤١٦/٢، وخزانة الأدب للبغدادي ١١٥/٤، وفيها روي - أيضاً - لذي الأصبع العدواني.

ويروى للكميت بن زيد الأسدي. ينظر: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام (تحقيق د. عباس الصالحي) ص٢٧٨.

ولم ينسب في الصحاح ١٧١/١، والخصائص ١٠٨/٣. ونسبه محققاهما لفروة بن مسيك.

(٤) في سيرة ابن هشام، والحماسة البصرية، وخزانة الأدب للبغدادي: "وطعمة آخرينا".

وفي المقتضب والصحاح، وتخليص الشواهد، وشرح شواهد المغني: "ودولة آخرينا". والشاهد من البيت المستشهد به قوله: "وما إن طبنا" إذ أنَّ "ما" الحجازية إذا زيد بعدها "إن" لا تعمل عمل ليس.

ينظر: خزانة الأدب ١١٢/٤.

والمراد بَطِبِّنا[١]: عادتنا، كذا قيل[٢].

وأُرى بضم الهمزة: أي أظن، أو أحسب، أو أعتقد[٣]، أو بفتحها[٤] بمعنى[٥] أعلم، أو من الرأي[٦]، و"عنك": متعلق بـ"تنجلي"[٧]، قُدِّمَ للنظم.

والغواية والغي: الضلال ضدّ الهداية والرشاد[٨]، وهي منصوبة. وروي "العماية"[٩] بمعنى العمى ضدّ البصر[١٠].

وتنجلي: تنكشف من الانجلاء: الانكشاف.

---

(١) في النسختين: "بطينا"، وهو تصحيف.

(٢) الصحاح (طبب) ١/١٧٠.

(٣) أو أعتقد مكرر في "ب".

(٤) أو بفتحها ساقطة من "ب".

(٥) في "ب": من معنى.

(٦) ينظر: التهذيب (رأى) ١٥/٣٥٢، واللسان (رأى) ١٤/٣٠٤.

(٧) في "أ" : "تنجل"، وهو تحريف.

(٨) اللسان (غوى) ١٥/١٤٠.

(٩) الراوي هو الأصمعي. ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٣٣، وديوان امرئ القيس برواية الأصمعي وشرح الأعلم ص١٤.

(١٠) في شرح ابن النحاس ١/١٣٣، والتبريزي ص٥٣: العماية: مصدر عمي قلبه يَعْمَى عَمىً وعَمايةً. ووافقهما تفسير الأعلم لها في شرحه للديوان حيث قال: والعماية: الجهالة وهو من عمى القلب. وينظر: اللسان "عمى" ١٥/٩٥.

وتفسيرهم لها بالجهالة وعماية القلب أرجح مما ذكره الشارح هنا، والله أعلم.

والمعنى: أحلفُ بالله، أو حَلفْتُ به ما لي لدفعكَ حيلَة؛ لأنّه سقط في يدها[(١)]، أو مالَك حُجَّة في أنَ تفضحني بطُرُوقكَ إيّايَ، وزيارتك لي ليلاً[(٢)]، وحاصله مالك حيلةٌ في تَرْك هوايَ، وسَلامةٌ من قومي، ومالي عذرٌ في منعك. ولا عذر عن التّخَليص بدليل أنها أعملَتْ الحيلةَ في خلاصه[(٣)]، وقولُنا: أعملَتْ الحيلة لا ينافي قولَها ما لَكَ حيلةٌ، لإمكان تأويِله، أو حَمْله على حيلته لنفسه[(٤)].

[٢٨] خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وراءَنَا على إِثْرِنَا أَذْيَالَ مِرطٍ مُرَجَّلِ[(٥)]

قيل: قال الرواة: هذا البيت أغنج بيت[(٦)] قالته العرب[(٧)]، أقول: ولم أدر ما أريد بأغنج[(٨)] مع قولهم أغزل بيت قالته[(٩)]: /[(١٠)]

---

(١) في "أ": "يده"، وفي "ب" : "يد"، وكلاهما خطأ.

(٢) إلى هنا المعنى من الزوزني، ينظر: شرحه ص١٢٧.

(٣) في "ب": "خلاصة".

(٤) أي: الحيلة التي ذكرها الشاعر في البيت الثاني.

(٥) "بيت" ساقطة من "ب".

(٦) "بيت" ساقطة من "ب".

(٧) ينظر: شرح الزوزني ص١٢٧. وعبارته: وقال الرواة: هذا أغنج بيت في الشعر". والمراد بالبيت قول امرئ القيس: "فقالت يمين الله ما لك حيلة....".

(٨) المراد بالغُنْج: حسن الدلال والتكسر والتّدلُّل. أما الغزل فهو الحديث مع النساء ووصفهن ومفاكهتهنّ. ينظر: مجمل اللغة (غزل) ٦٩٥/٣، واللسان (غنج) ٣٣٧/٢. و(غزل) ٤٩٢/١١..

وعلى هذا فلا تعارض بين القولين حول بيتي امرئ القيس وجرير بوصف الأول منهما بأغنج بيت، والثاني بأغزل بيت.

(٩) البيتان لجرير. ينظر: ديوانه ١٦٣/١. وينظر الخبر في: الأغاني ٤٢/٨،٤١.

(١٠) [٤٤/أ].

إنَّ العيونَ التي في طَرْفِها حَوَرٌ[١] قَتَلْنَنا ثُمَّ لاَ[٢] يُحْيِينَ قَتْلاَنَا
يَصْرَعْنَ[٣] ذَا اللُّبِّ حتَّى لاَ حراكَ[٤] له وهُنَّ أضعفُ خَلْقِ اللَّهِ أركانا

ثم بَيَّنَ حاكيه[٥] أمدح بيت ونحوه مما دخله اسم التفضيل، ويمكن الجمع بين القولين لمن تأمّل[٦].

ولنرجع إلى شرح بيت المعلقة فقوله: خرجت واضح، وفي رواية: فقمت[٧] وعليها اقتصر شارح[٨]، وقوله "بها"[٩]: الضمير فيه راجع إلى المحبوبة المحدث عنها. ومراده خرجت بها من خدرها على غفلة من أهل

(١) في الدّيوان "مرض"
(٢) في الديوان: "لم".
(٣) في "ب" : "تصرعن"، وهو تصحيف.
(٤) في النّسختيْن "له". وفي الديوان: "لا صراع به"، وقال شارحه محمد بن حبيب: ويروى "لا حراك به".
(٥) في "ب": "حاكية".
(٦) ينظر هامش (٨) ص ٤٨٦
(٧) رواية ابن كيسان شرحه ق٥/ب، والأنباري شرحه ص٥٣، والنحاس شرحه ١/١٣٣، والتبريزي شرحه ص٥٣، وفي الجمهرة ١/٢٥٥، وشرح الزوزني ص١٢٨، "خرجت بها".
(٨) ممن اقتصر عليها و لم يذكر رواية أخرى ابن كيسان شرحه ق٥/ب، وابن النحاس شرحه ١/١٣٣، والتبريزي شرحه ص٥٣، والأعلم في شرحه لديوانه ص١٤.
(٩) في شرح الزوزني ص١٢٨: "أفادت الباء تعدي الفعل".

الحيّ، وقد كاد[١] الليل ينقضي.

"وأمشي": أي مشي إسراع خائف، يترقب الواشي، وهي[٢] في محل نصب على الحال[٣].

وتجرّ[٤]: أي تسحب، وراءنا: بمعنى خلفنا، ووَرَى مستعمل بمعنى خلف وأمام، فهو من أسماء الأضداد[٥]، واستعمل ضمير الجمع في "وراءنا" تعظيماً أو تنزيلاً للواحد أو[٦] الاثنين كهو وهي مترلته[٧] فالضمير في "تجر" عائد إليها على بنائه للفاعل، فتاؤه[٨] مفتوحة، ويجوز يُجرّ بالبناء للمفعول بضم المثناة الفوقية والتحتية[٩].

وإثرنا بكسر الهمزة وفتحها وسكون المثلثة معهما، وهو غير الأَثَر-

(١) في "ب" : "وقد كان"، وهو تحريف.

(٢) الضمير عائد إلى جملة "أمشي".

(٣) أي: حال من التاء "قمت" أو "خرجت". ينظر: شرح ابن الأنباري ص٥٤.

(٤) في "ب": "وتجاري".

(٥) ينظر: الأضداد للأنباري (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص٦٩،٦٨. والأضداد للأصمعي والسجستاني وابن السكيت" ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ص٢٠، ص٨٢، ص١٧٥، دار الكتب العلمية بيروت، نشر د. أوغست هفز .

(٦) في "ب": "والاثنين".

(٧) الضمير يعود إلى قوله "ضمير الجمع".

(٨) في النسختين: "فقاف".

(٩) أي: بضم الياء، أو بضمّ التاء. فيكون المجرور ذيل الرداء، أو الفتاة المحبوبة نفسها.

بفتح الهمزة وفتح المثلثة[١]- ؛ لأن المراد هنا[٢]: أَثَرُ الأقدام الذي به يُعْلَم به[٣] صاحِبُ القَدَم، وهو بفتحها[٤] خلافه[٥] لخُلْفِه[٦]، ومنه قوله تعالى[٧]: ﴿ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾، وقد يستعمل كل بمعنى واحد، والقرينة مُبَيِّنة، وضمير الجمع في "أثرنا" يأتي فيه ما قدمته في ضمير "وراءنا"، ويروى "إثريهما[٨] أذيال[٩] مرط"، فضمير التثنية لهما[١٠].

وأذيال وذيول: جمع ذيل بالمعجمة منصوب[١١]، ويجوز رفعه[١٢]

---

(١) الأَثَر: بفتح الثاء: بقية الشيء، جمعه آثار وأُثُور. وفي إِثْرِه وأَثَرِه: بعده. وهو المراد في البيت. اللسان (أثر) ٤/٦.

(٢) أي: في بيت امرئ القيس.

(٣) في "ب": "به يعلم".

(٤) أي: بفتح الهمزة.

(٥) أي: "إِثْر" مكسور الهمزة.

(٦) أي: لمخالفة إثري بمعنى خلفي وبعدي، لأثري بمعنى أثر قدمي وما شابهه.

(٧) سورة طـــه، آية (٨٤). والآية بتمامها: ﴿ قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾.

(٨) "إثريها" ساقطة من "ب"، وفي "أ" أثريها بضمير المفردة.

(٩) في "ب": "أذيلا"، ولعلّه تصحيف. وما أثبته رواية غريبة انفرد بها الفاكهي فيما أعلم. وبها يختل وزن البيت.

(١٠) الضمير عائد إلى امرئ القيس ومحبوبته.

(١١) ينظر: شرح الأنباري ص٥٤.

(١٢) نائباً للفاعل، وهذا إذا ضمت التاء للبناء للمفعول "تُجر".

بناءً على ما قدمته من فتح أول تَـجرٌّ أو ضمه[١].

ومِرْط[٢]: أي ثوب من خزّ أو صوف أو غيرهما، أو كساء من ذلك[٣]، جمعه مروط، وروي ذا ذيل لمرط[٤]، ويروى "أذيال نَيْر"[٥]، وهو بنون ومثناة تحتية فراء علم الثوب[٦].

والمرجل: بالجيم المشدّدة المنقش نقوش أرحال الإبل[٧].

والمعنى/[٨] : أخرجتها من خدرها آخذاً بيدها، وأنا أمشي، وهي تسحب ذيل مِرْطها، أو أذياله على أثر أقدامي حتى لا يَظهر، فينكر أهلُ الحيّ أثر قدمي، فينالَها السوءُ والتهمةُ، ولما كان مِرْطُها مُنقّشاً كان أدعى لمحو الأثر[٩].

---

(١) في النسختين: "أو ضمَّه". وينظر ما سبق في: ص٤٩٨.

(٢) في "ب": "ومرّط.

(٣) الإشارة هنا إلى الخز والصوف، ولعلّه الصوف كما ورد في شرح ابن الأنباري ص٥٣.

(٤) ما أورده الزوزني شرحه ص١٢٨، والتبريزي شرحه ص٥٣، "ذيل مرط".

(٥) شرح ابن كيسان ق٥/ب، وابن الأنباري ص٥٣. وروى الزوزني "نير مرط". شرحه ص١٢٨.

(٦) أي: هدب الثوب. ينظر: القاموس (نير) ص٦٣٠.

(٧) اللسان (رجل) ٢٦٧/١١، وفيه صور كصور الرجال. وتفسير المرجل بما ذهب إليه الشارح موافق لرواية "الحاء".

ينظر: شرح الأنباري ص٥٣، وشرح الزوزني ص١٢٨.

(٨) [٤٤/ب].

(٩) هذا تفسير للبيت على رواية مُرَحّل. والترحيل كما فسره الأنباري: هو توشية البُرْد بأعلام كالرحال. والمرجل والمرحل لا يمحوان الأثر. وإنما يمحو النير وهو هَدْب الثوب في أسفله. إذ ترسم أهدابه خطوطاً مستقيمةً على الأرض يختفي معها الأثر. ولعلّ هذا ما أراده الشارح بقوله السابق.

ورأيت في قصتهما أنها[1] لما أظهرت حالَه لأختيها وأمها، مشتا[2] أو مشين معه، وهو في وَسَطِهنّ يسترنه حتى خرج عن الحي[3]، وأوهمن بخروجهنّ معه أهن خارجات لقضاء حاجة[4] نحو البول، ولعلّ جمع أذيال: إشارة إلى أذيالهنّ[5]، والله أعلم.

[٢٩] فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وانْتَحَى — بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ[6]

لَمَّا: في "فلما" يحتاج إلى جواب، قيل: جوابها "انتحى" بإسقاط الواو لأنها زائدة[7]، ....

---

(١) في النسختين: "أنهما". ولعله تصحيف؛ لمخالفته السياق.

(٢) في النسختين: "مشيا"، تصحيف.

(٣) هذا أمر مردود عرفاً. فلا يصدق أن أُمًّا عربية نشأت على أخلاق العرب في الجاهلية التي اتسمت بالعفة والحفاظ على العرض- أن ترضى لابنتها هذا الموقف المشين مهما بلغ حبها لابنتها، ومحاولة الستر عليها. ولعل ما ورد هنا تصوير غير واقعي لمغامراته.

(٤) في "ب": "خاصة".

(٥) سبقت الإشارة في ص٤٨٩ إلى أن الجمع في أذيال إنما هو إشارة إلى أذيال المرط أو النير على الرواية الأخرى.

(٦) الديوان:

فَلَما أجزنا ساحةَ الحيّ و انتحـــى — بنا بطنُ حِقْفٍ ذي رُكَامٍ عَقَنْقَلِ

والشروح والجمهرة للقرشي:

.... — بنا بطنُ خبتٍ ذي قِفَافٍ عقنقَلِ

(٧) زائدة عند الكوفيين لأنها مقحمة وليست عاطفة. والبصريون لا يرون زيادتها في مثل هذا الموضع وفي مثل قوله تعالى (الزمر ٧٣): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾. =

أو جوابها "هصرت"[١] في أول البيت الآتي[٢]، أو جوابها: محذوف على ما بيَّنته[٣].

أجزت أو أجزْنا[٤] أي: قطعنا[٥]. والساحة للحي: ما قرب منه، من المكان المخصوص منه، وهو والعَرْصَة والفجوة مترادفات[٦]، أو متقاربات. والحي القبيلة والحِلّة[٧] -بكسر الحاء المهملة-، وهو المراد هنا.

= بل تعدّ عاطفة، والجواب مقدّر في الآية تقديره: صدقوا وطابت نفوسهم ونحو ذلك". ينظر: الخصائص لابن جنّي ٤٦٢/٢.

(١) في "ب" : "صرت"، وهو تصحيف.

(٢) أي قوله:

هصرت بَفْودَي رأسِها فَتَمَايَلتْ

ينظر: ص٤٩٧ وشرح التبريزي ص٥٤، وهو ما روي عن أبي عبيدة. ينظر: ابن النحاس في شرحه ١٣٧/١، وروي عنه ابن الأنباري أنه يرى تقدير جواب الشرط وأنه حذف لعلم المخاطبين به. وينظر: شرح الأنباري ص٥٦، وارتضاه التبريزي.

(٣) وهو ما سيورده بعد أسطر في تفسير هذا البيت، وتقديره: "تَنَعَّمْتُ"، أو أمنًا، أو نزلنا وأمنا"، وما شابه ذلك. ينظر: شرح ابن كيسان ق٥/ب، وابن النَحاس ١٣٧/١، والزوزني ص١٢٩.

(٤) في "أ": "جزنا".

(٥) في رواية عن الأصمعي. ينظر: شرح ابن الأنباري ص٥٤. أما الرواية الأخرى عنه أنه قال: أجزنا: قطعنا وخلفنا، وجُزنا: سرنا فيه.أما ابن كيسان وابن النحاس والجواليقي فيرون "جزنا" بمعنى "جاوزنا".

والخلاف لفظي فقط، فلا يظهر كبير فرق بين قطع الوادي والمجاوزة له والسير فيه.

(٦) ينظر: شرح التبريزي ص٥٤، وينظر: اللسان (جوز) ٣٢٦/٥.

(٧) الحِلّة بالكسر: "القوم النزول، وهيئة الحلول وجماعة بيوت الناس والمجتمع". القاموس (حلل) ص١٢٧٤.

وانتحى: بالحاء المهملة اعترض، والانتحاءُ: الاعتماد[١]، والواو في "وانتحى" قيل: مقحمة، فيكون ما بعدها جواب "لَمَّا"، وقيل: غير مقحمة[٢]، فهو محذوف تقديره: لَمّا أَنْ جُزْنَا[٣] كذا أمنّا"[٤]، وعليه فالبيت بعده إذا قلت هاتي... إلخ[٥] على "ما"[٦] حقّقه التبريزي[٧]، وقدمت[٨] جواز كونه: "هصرت".وبطنُ الخَبْتِ: المطمئن من أرضه[٩]، جمعه بُطُون، وأَبْطُنٌ، وبُطْنَان[١٠]. وخبت -بمعجمة فموحدة فمثناة فوقية- أرض مطمئنة[١١]، ويروى بدله[١٢]: حقْف -بمهملة فقاف ففاء- [وهو] رمل[١٣] مشرف معوج، جمعه حِقَاف وأَحْقَاف[١٤]، ومنه قوله

---

(١) ينظر: اللسان (نحا) ٣١٠/١٥

(٢) في "ب": "مقحم".

(٣) في "أ": "لما نجرنا"، وهو تصحيف.

(٤) ينظر ص٤٩٢ هامش (٣). السابق.

(٥) ينظر: وهذه رواية أخرى لبيت "هصرت بفودي رأسها فتمايلت".

(٦) "ما" ساقطة من "ب"، وقول الشارح "هاتي... إلخ" على رواية للبيت.

(٧) ينظر: شرحه ص٥٤، والجواب عنده البيت الآتي: "هصرت بِفودي رأسها...".

(٨) في (ب) "وقد قدمت"

(٩) الضمير في "أرضه" عائد إلى الخبت.

(١٠) ينظر: اللسان (بطن) ٥٢/١٣، والقاموس (بطن) ص١٥٢٣.

(١١) ينظر: اللسان (خبت) ٢٧/٢.

(١٢) في "ب" : "بذله"، وهو تصحيف.

(١٣) في النسختين: "رحل"، وهو تصحيف.

(١٤) ينظر: القاموس (حقف) ص١٠٣٥ وزيادة على كذره الشارح في جمعه "حُقوف. وجمع الجمع حقائف وحِقفة".

تعالى[(١)]:﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾، وقال بعضهم: الحِقْفُ: ما غلظ من الأرض، بحيث ارتفع ولم يبلغ جبلاً[(٢)]، وروي "ذي ركام"[(٣)]؛ وهو ما ركب بعضه بعضاً لكثرته[(٤)].

والعنقل -بعين مهملة [فقاف فنون][(٥)] فقاف فلام-: الرمل المتعقد المتلبد/[(٦)] وعبر عنه بعضهم[(٧)]: بالرمل الداخل بعضه في بعض المتصل، أُخْرِج من "عقنقل الضب[(٨)] المتعقد"، وهو شحمه وبيضه وهو حي[(٩)].

---

(١) سورة الأحقاف، آية (٢١). وهي بتمامها: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

(٢) لم يرد فيما بين يدي من الشروح التفسير الذي ذكره الشارح هو تفسير معنى "قُفّ" وهو ما غلظ من الأرض وارتفع.

ينظر: شرح ابن كيسان ق٥/ب، وابن النحاس ١/١٣٥، والجواليقي ق٦/أ، واللسان (قفف) ٩/٢٨٩، والقاموس (قفف) ص١٠٩٣.

(٣) "ركام" ساقطة من "ب".

(٤) شرح ابن الأنباري ص٥٥،٥٤. وينظر: اللسان (ركم) ١٢/٢٥١.

(٥) ساقطة من "ب"

(٦) [٤٥/أ].

(٧) شرح ابن كيسان ق٥/ب، و شرح ابن النحاس ١/١٣٥، والجواليقي ق ٦/أ.

(٨) ساقطة من "ب". وفي "أ" بطلانه.

(٩) في اللسان (عقل) ١١/٤٦٤: "عقنقل: قانصة الضب (أحشاؤه)، وقيل: كُشيتة في بطنه".

ومنه المثل:

أطعم أخاك من "عقنقل الضب   إنَّك إن تمنع أخاك يغضب

ضرب مثلاً في المساواة. والحث عليها، كما يضرب في الهزء.

ينظر: مجمع الأمثال للميداني ١/٤٣١، والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري ١/٢٢٣. =

وبيت المعلقة صفة للخبت؛ فلذا لم يؤنث، أو صفة للحقاف[١]، لكنه لما حلّ[٢] محل الأسماء عطل عن علامة التأنيث[٣]، قيل: والواو في قوله: "وانتحى" مقحمة زائدة كما قدمناه[٤]. وانتحى وقع جواباً لـ"لَمَّا" [أو جوابها] في البيت الآتي، وهو قوله: "هصرت... إلخ"[٥]. وقيل: جواب "لَمَّا" محذوف تقديره: ولما كان كذا وكذا تنعمت وتحققت الظفر بها[٦]. ورجح هذا، واستبعد ما قبله[٧]، ويشهد لإقحام الواو وزيادتها

= وفي شرح ابن كيسان "ومنه المثل "أطعم أخاك من عقنقل الضب"، أي: من كشبته أي شحمه من عنقه إلى رفغه".

أمّا ابن الأنباري فقال: وعقنقل الضب بطنه المنعقد. ثم أورد المثل، وبعد تفسيره قال: وعقنقله: كُشْيَتُه وبيضه. والكشية شحمة من أصل حلقه إلى رُفْغه...". والرفغ: أصل الفخذ إلى البطن.

ينظر: شرح السبع الطوال ص٥٥، ويظهر أن ما فسّر به الشارح العقنقل نقله عن ابن الأنباري. والله أعلم.

(١) في "ب": "إلحاق"، وهو تحريف.

(٢) أراد "الخبت".

(٣) أورد ابن الأنباري شرحه ص٥٥ اعتراضاً من بعض أهل اللغة، حيث قالوا: "لا يجوز "انتحى بنا بطن خبت؛ لأن الخبت المستوي من الأرض. ولا يكون فيه رُكام، والحِقْفُ يكون وسط الرّمل"، ثم أورد ابن الأنباري رواية توافق ما أراده، فقال: "ويروى وانتحى بنا ثِنْي رمل ذي قِفَاف".

(٤) ينظر: ص٤٩٣

(٥) في "أ": "إلى آخره وأراد البيت الآتي في ص٤٩٧

(٦) ينظر: شرح الزوزني ص١٢٩، والبحر المحيط ١١٧/٩.

(٧) الضمير في "قبله" عائد إلى ما ذكر من أن الجواب هو قول امرئ القيس: "هصرت =

قوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ﴾[١] على قول بعضهم[٢] في الآية: إن الواو زائدة في قوله: {[و][٣] ناديناه} جواب[٤]﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾[٥].

والمعنى: ولما[٦] خرجنا من مجمع بيوت القبيلة، أو من الحِلّة، وصرنا إلى أرض مطمئنة محيطة بها حقاف أو قفاف، طابت حالنا، ورَقّ[٧] عيشنا[٨].

= بفودي.." في البيت التالي لبيت "لما أجزنا....".

والمرجّح هو أبو عبيدة وابن النحاس بناءً على ما أورده من آراء المبرد وغيره في زيادة الواو بين الشرط والجزاء، وقد رجح المبرد أن الواو في الآيات المستدل بها على زيادة الواو عاطفة للنسق. والجواب محذوف لعلم المخاطب به. وعلى هذا بنى ابن النحاس رأيه بأن الواو للنسق، الجواب محذوف.

ينظر: شرح ابن النحاس ١٣٧/١، والمقتضب للمبرد ٨٠/٢.

(١) سورة الصافات، آية (١٠٤).

(٢) ينظر: شرح الأنباري ص٥٥، وشرح النحاس ١٣٧/١، والكشاف ٣٤٨/٣، و"هو فيه قول لبعض أهل اللغة، وروي عن الكوفيين، والبحر المحيط ١١٧/٩-١١٨

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من النسختين.

(٤) في "ب": "جوال".

(٥) سورة الصافات، آية (١٠٣). والآية بتمامها ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾.

(٦) في النسختين: "وإنما" تحريف والتصويب من شرح الزوزني ص١٢٩، والتفسير منه بنصه.

(٧) في "أ" "ورقت عيشنا"

(٨) في "ب" بالتاء المربوطة "طابة ، رقة"، وهو تصحيف واضح. وفي تأنيث الفعل المسند إلى لفظ العيش وهو مذكر غرابة، إذ الأصل التذكير لمناسبة المسند إليه. والرقة هنا ضد الغلظة وهي الشدّة وأراد حسن العيش ولينه.

[٣٠] هَصَرتُ بِفَوْدَيْ رَأْسِهَا فَتَمَايَلَتْ

عَلَيَّ هَضِيمُ الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ[(١)]

هصرت -بالهاء والصاد المهملة فراء فمثناة-: جَذَبْتُ، أو اجتَذَبْتُ على الرواية الآتية في قوله: بغصني... إلى آخره. والفودان: جانبا الرأس. ويروى "بغصـــني دومة"[(٢)]، والدومة واحدة الدَّوْمِ: شَجَر المُقْلِ[(٣)]. شبهها بشجرة، وذؤابتيها[(٤)] بغصنيها، وما ناله منها الثمر[(٥)]. ويروى:

---

(١) رواية الديوان وابن كيسان: (شرحه ق٦/أ)، وابن النحاس (شرحه ١/١٣٧):

إذا قلتُ هاتِي نَوِّليني تمايلَتْ عَلَيَّ هضيم الكَشْحِ رَيَّا المخلخلِ

رواية الشارح -هنا- وافقت رواية الزوزني شرحه ١/١٢٨، والقرشي الجمهرة ١/٢٥٦، والتبريزي شرحه ص٥٤.

(٢) رواية الأنباري شرحه ص٥٦، وسيذكرها الشارح بعد قليل.

(٣) الدوم: شجر يشبه النخل إلا أنه يثمر المُقْلَ، وله ليف وخوص مثل ليف النخل. اللسان (دوم) ٢١/٢١٨.

(٤) في النسختين: "ذؤابتها".

(٥) ما أورده الشارح هنا من الزوزني ص١٢٩. أمّا ما قاله ابن الأنباري: قالوا: شبه المرأة بالدومة في طولها واعتدالها، وشبه كثرة الشعر بأغصان الدومة. ينظر: شرح السبع الطوال ص٥٨.

وفي هذا تناسب مع ما ذكره امرؤ القيس فيما يأتي من أن شعرها أثيث كقنو النخلة المتعثكل. وأن غدائره مستشزرات إلى العلا...". إذ هذه الصور ترسم صورة شَعْر محبوبته، وقد ارتفع في خُصَل منتظمة وتراكم على متنها. وفي ذلك شبه واضح من أغصان الدومة فتظهر متراكمة في طبقات متراصة في نظام عجيب. وفيه أيضاً دقة التصوير عند امرئ القيس. وأداته الفنية البارعة التي استطاعت أن توظف مظاهر البيئة من حولها في بيان صوره الشعرية.

إذا قلتُ هاتِي نَوِّلِينِي تَمَايلتْ[١]

والنول والإنالة والتنويل: الإعطاء. ومنه قيل: "للعطية نوال"[٢]. وقيل: نولينـــي: يعني قبلينـــي من التقبيل[٣].

وتمايلت: أي مالت. وهضيم: من الهضم بمعنى الكسر[٤]. وقيل لضامر[٥] البطن: هضيم الكشح؛ لدقة ذلك الموضع من جسده، فكأنه هضيم عن قُراب[٦] الردف والوركين والجنبين، أي مقاربتهنّ ومشاكلتهنّ.

والكَشح -بالمعجمة والحاء المهملة-: مُنْقَطَع الأضلاع، جمعه كُشُوح[٧]، ....

(١) رواية الأعلم في الديوان ص١٥، وابن كيسان شرحه ق٦/أ، والنحاس شرحه ١٣٧/١، وأشاروا إلى الرواية المثبة هنا.

(٢) ينظر: الديوان بشرح الأعلم ص١٥، وشرح ابن كيسان ق٦/أ، وشرح ابن النحاس ١٣٧/١، والزوزني

(٣) ينظر: شرح ابن كيسان ق٦/أ، وابن الأنباري ص٥٧، وابن النحاس ١٣٧/١، والزوزني ص١٣٠.

(٤) ينظر: شرح الزوزني ص١٣٠، واللسان (هضم) ٦١٣/١٢، وهو من هضم يهضِمُ هضماً فهو هضيمه. وهضمه هضماً نقصه. ومعاني أخر، وما يناسب المقام هنا هو ما ذكره الشارح نقلاً عن الزوزني كما بينته.

(٥) في "أ": "تضامر".

(٦) في شرح الزوزني ص١٣٠: "قَرَار" والنص منقول عنه.

(٧) في شرح ابن الأنباري ص٥٧: "ما بين منقطع الأضلاع إلى الورك".

وعند ابن منظور: الكشح ما بين الخاصرة إلى الضِّلع الخلفِ. وهو من لدن السّرة إلى المتن. أو الخاصرة فقط. ينظر: اللسان (كشح) ٥٧٢/٢،٥٧١.

وعبر عنه بالجنب/[١] هنا. وقيل: المراد [بـ]ـالكشح: الشحم. وقيل: أراد بالكشح الكشحين. ونسب إلى سيبويه[٢].

وريًّا [فَعْلى[٣]]: من الرّي ضد الظمأ تأنيث ريان والرّي[٤]وانتهاء[٥] شرب العطشان فيمتليء جوفه. فقيل: لكل ممتليء الجوف بشحم أو لحم ريان[٦].

والمخلخل: موضع الخلخال[٧] من الساق. كنى بقوله: "ريًّا المخلخل" عن كثرة لحم الساقين، وامتلائهما بالريّ[٨]. وعلى رواية قوله: "إذا قلت هاتي نوليني تمايلت" فالجواب محذوف[٩].

وعلى غير الرواية الأخيرة[١٠].

---

(١) [٤٥/ب].

(٢) ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٣٩، والتبريزي ص٥٦

(٣) « فعلى » حرِّفت في النسختين والتصويب من التبريزي .

(٤) "ب": "والذي".

(٥) في "أ" انتفاء، وفي "ب" "انتغاء" وكلاهما تحريف .

(٦) شرح ابن كيسان ق٦/أ، وشرح ابن النحاس ١/١٤٠

(٧) في "أ" للخلخال.

(٨) شرح الزوزني ص١٣٠.

(٩) في شرح ابن الأنباري ص٥٧: "الجواب: "تمايلت"، وعند الزوزني شرحه ص١٣٠ محذوف مقدر.

(١٠) أي: رواية "هصرت بفودي رأسها فتمايلت.... البيت".

فالمعنى: لَمَّا خرجنا من الحِلّة، وأَمِنَّا الرقباء جذبت ذؤابتيها[١] إِلَيَّ، فطاوعتني فيما رمت منها، ومالت عليّ مسعفة[٢] بطلبتي في حال ضمِّي[٣] كشحها، وامتلاء ساقيها باللحم.

وعلى رواية: "بغصني... إلخ"[٤] **فالمعنى**: اجتنيت من غصني الدومة ثمرها الجني، فعند أخذي لذؤابتي رأسها تمايلت عليّ بِعِطْفٍ ضامر، وساقٍ لحيم، ويدها عاطفة كالمُعتنقة[٥] كما ذكرنا[٦].

و"هضيم" "كريًّا"[٧] في البيت منصوب على الحال، ولم تلحقه علامة التأنيث عند سيبويه[٨]؛ لأنها لا تلحق ما هو على زنة فعيل إذا كان بمعنى مفعول كما هنا. بخلافه إذا كان بمعنى فاعل[٩]. كما في قريب من

(١) في "أ": "ذوابيها".

(٢) في "أ" : "مشغفة".

(٣) في "ب" : "ضم".

(٤) في "أ": "إلى آخره".

(٥) في "ب": "كالمعتقة".

(٦) أراد ما ذكره آنفاً في تفسير البيت على رواية:
هصرت بفودي رأسها فتمايلت

(٧) "ريا" ساقطة من "ب"، وفي "أ": "كرياه".

(٨) لأنه أريد به النسب أي: ذات هضم. ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٣٠. ولم أعثر على هذا الرأي في الكتاب.

(٩) في النسختين: "فاعلا"، وهو خطأ نحوي لعله من الناسخ.

قوله تعالى[١]: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ أي: مقربة من المحسنين، كذا قيل[٢].

وأسلفنا[٣] أنّ جواب "لَمَّا" قوله "هصرت"، فعلى رواية "إذا قلت هاتي[٤]...إلخ[٥]" لا يكون صدر البيت جواباً[٦].

والمعنى: لَمَّا جذب بجانبي رأسها؛ إذ نظر في ذؤابتيها المشبهتين[٧] بغصنين، أو لَمَّا قال لها: نوّليني: بمعنى قبِّليني، أو أعطيني تمايلت عليه ملتزمة له بيديها كتمايل الشجرة المثمرة.

[٣١] مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُها مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ

المهفهفة: الحسنة الخلق[٨]، الضامرة الخصر والبطن. وبيضاء: مراد

---

(١) سورة الأعراف، آية (٥٦).

(٢) ينظر البحر المحيط ٧٢/٥. وفي مجاز القرآن ٢١٦/١، ومشكل إعراب القرآن ٢٩٤/١: ذكر قريب مناسبة للموصوف المحذوف أي مكان قريب، أو ذات قرب. وعن الفراء أن العرب التزموا التذكير في قريب إذا لم يرد قرب النسب. ينظر: مغني اللبيب ص٥٦٦، تحقيق مازن المبارك.

(٣) في شرح البيت (٢٩) ص٤٩٥

(٤) في النسختين: "هَاتِ".

(٥) في "أ": "إلى آخره".

(٦) في النسختين: "جواب"، وهو خطأ.

(٧) في النسختين: "المشبهين"، وهو غلط.

(٨) في شرح ابن الأنباري ص٥٨، والتبريزي شرحه ص٥٦: المهفهفة: خفيفة اللحم، التي ليست برهلة ولا ضخمة البطن.

وما ذكره الشارح هو تفسير ابن كيسان شرحه ق٦/أ، وابن النحاس شرحه ١٤٠/١، والزوزني شرحه ص١٣٠.وهكذا في اللسان (هفف) ٩ / ٣٤٩

بها ذات البياض المشرب بحمرة؛ لأنه أشرف الألوان؛ لكن سيأتي[(١)] وصفها بالبياض القاني المشوب بالصفرة. وعند التحقيق لا تنافي.

والمُفَاضَةُ: العظيمة/[(٢)] البطن، المسترخية اللحم -لحم البطن- وقيل: هي البائنة الطول[(٣)]، وقيل: اللطيفة الخصر[(٤)]. فقوله: غير مفاضة: تصريح بمفهوم مهفهفة. قيل[(٥)]: مأخوذ من حديث مستفيض[(٦)]، وهو مأخذ بعيد.

والترائب: جمع تريبة[(٧)]، وهي ما فوق الصدر؛ موضع القلادة. قال تعالى[(٨)]: ﴿مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾. وتجمع التريبة[(٩)] على ترائب[(١٠)].

ومصقولة: بالصاد والسين[(١١)]؛ لأن الصقل، والسقل: إزالة الصدأ أو

---

(١) في البيت التالي وشرحه ص٥٠٤-٥١٤.

(٢) [٤٦/أ].

(٣) هو رأي أبي عبيدة. ينظر: شرح ابن الأنباري ص٥٨، ابن النحاس ١٤١/١.

(٤) رواه ابن الأنباري عن بعض البصريين. شرح السبع الطوال ص٥٨.

(٥) وفي النسختين: "يقال".

(٦) رواه ابن الأنباري عن يعقوب بن السكيت.

(٧) في "ب" : "تربية" وهو تصحيف.

(٨) سورة الطارق، آية (٧). وفي النسختين: (يقال).

(٩) في "ب": " التربية".

(١٠) شرح ابن الأنباري ص٥٩.

(١١) ينظر: التهذيب للأزهري (سقل) ٤٠٧/٨. وقال: والصاد أفصح.

الدنس[١]. والسّجنجل: المرآةُ في لغة الرّوم، عرّبتها العرب. وقيل: الفضة المجلوة. وقيل: قطع الذهب والفضة. وقيل: خاتم الذهب. وقيل: الزعفران[٢].

ويجوز في "مهفهفة" الرفعُ والنصبُ، وكذا يجوز[٣] في ترائب ومصقولة.

والمعنى: هي امرأة بيضاءُ -من غير سوء-[٤]، دقيقة الخصر، ضَامرة البطن، غيرُ عظيمة البطن، ولا مُسترخية، وصَدْرُها بَرّاق اللون، يتلألأ بالصَّفَاء تلألُؤَ المرآة[٥]، أو نُوَيِّرَةُ[٦] اللون كسبيكة الفضة أو الذهب أو الزعفران.

[٣٢] كَبِكْرِ الْمُقَانَاةِ البَيَاضِ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا نَميرُ المَاءِ غَيْرَ مُحَلَّلِ[٧]

الكاف في "كبكر" للتشبيه، بمعنى: مثل. وبِكْر -بموحدة مكسورة

---

(١) وفي "ب": "والدنس". وينظر: القاموس (صقل) ص١٣٢١.

(٢) تنظر هذه المعاني وأصل الكلمة في: التهذيب للأزهري ٢٦٠/١١، والمعرب للجواليقي (تحقيق د. ف. عبد الرحيم) ص٣٦٣، ٣٦٤. واللسان (سجنجل) ٣٢٧/١١.

(٣) في "ب": "ويجمع"، وهو تحريف.
وأراد أنه يجوز فيها الرفع والنصب فيقال: ترائبَها وترائبُها، ومصقولةٌ ومصقولةً". والرفع على تقدير: هي مهفهفة ومصقولة، والنصب على الحالية.

(٤) اقتباس من قوله تعالى: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾القصص، آية (٣٢).

(٥) شرح الزوزني ص١٣١.

(٦) هكذا في النسختين، ولعله أراد تصغير نور على نوير ثم أنثه وأتى به هنا للتعظيم. والله أعلم.

(٧) ورد البيت مختلفاً في ترتيبه بين الشروح والديوان. فقد جاء الثاني والثلاثين في الديوان ص١٦، وشرح الزوزني ص١٣١، وابن الأنباري ص٧١، والحادي والأربعين عند ابن النحاس شرحه ٥٤/١، والتبريزي شرحه ص٦٤. أما القرشي الجمهرة ٢٦٠/١، فقد ورد عنده في التاسع والأربعين. أمّا ما أورده الشارح فقد وافق ترتيب الزوزني فقط.

أو مفتوحة مع سكون الكاف فيهما. وعلى الكسر بِكْر: بيض النعام[١]، أو الدُّرَّة التي لم تثقب[٢]، أو البَرَدَةُ النازلة مع المطر[٣]. وعلى الفتح الفتى من الإبل، ولد الناقة من الأبيض القاني من كرامِها[٤]. وكلام شَارِحِينَ منهم ابن النحاس[٥]، وابن كيسان[٦]، ظاهر في الأول[٧].

والمُقَاناة -بميم مضمومة، فقاف، فألف، فنون، فهاء عند الوقف

---

(١) في شرح الأعلم للديوان: البِكْر: البيضة الأولى من بيض النعام، وفي شرح ابن كيسان: بيضة النعامة أول ما باضت، فالنعامة بكر، وبيضها بكر.

ويعلم من أن هذا البكر ليس وصفاً مطلقاً لبيض النعام، وإنما هو وصف لأوله فقط، ولم يخرج به عن الأولية فسر بها صاحب اللسان وغيره "بكر": إذا قالوا: بِكْرُ كل شيء: أوَّله.

ينظر: شرح ابن كيسان ق٧/ب، وشرح ديوان امرئ القيس (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص١٦، وجمهرة أشعار العرب للقرشي ١/٢٦٠، واللسان (بكر) ٤/٧٨.

(٢) في "ب": "تنقب"، وينظر: شرح ديوان امرئ القيس ص١٦، وشرح ابن الأنباري ص٧٢، وما اتفق لفظه واختلف معناه لليزيدي (تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين) ص٣٨.

وقال: البكر : الدُّرّة، واستشهد ببيت امرئ القيس، والتبريزي ص٦٥. وفي شرح ابن الأنباري: قال أبوعبيدة: كبِكْر المقاناة: معناه كبَرْدِيّة بكر البرديّ.

(٣) في شرح الأنباري ص٧٢، وشرح الزوزني ص ١٣١ "البردي" النبت المائي واحدته برديّه.

(٤) في "ب" : "كرائها"، وهو تصحيف.

(٥) شرح القصائد التسع المشهورات ١/١٠٤

(٦) شرح المعلقات السبع "مخطوط" ق ٧/ب.

(٧) أي: "بِكْر" بكسر الباء وتسكين الكاف. وقد ورد هذا التفسير في شرح ابن الأنباري ص٧١، والتبريزي ص٦٠، وشرح السبع الطوال للجواليقي ق ٧/ب.

وتاء التأنيث مع التحريك: المخالطة[١]. والقَنْيُ: الخَلْطُ، واللون المخصوص. يقال: لونٌ[٢] قَانٍ[٣] إذا كان مشوباً، لا لوناً خالصاً[٤]. قال شارح -أظنه ابن النحاس[٥]-: "أدخل التاء في المقاناة لتأنيث الجماعة. كأنه قال: كبكر جماعة البيض المقاناة، ثم قال: معناه: كبكر البيض الذي/[٦] قوني، هو[٧] بالبياض[٨]... إلخ[٩]، كما تقول: "مررت بالمعطي الدرهم"[١٠] قال أبوالحسن ابن كيسان[١١]: إن التقدير: كبكر المقاناة

---

(١) في "ب" قدم لفظ "المخالطة" على كلمة "التحريك"، وهو تحريف. وينظر: اللسان (قنا) ١٥/٢٠٥

(٢) "لون" ساقطة من "ب".

(٣) في النسختين: "قاني".

(٤) السابق الموضع نفسه.

(٥) ينظر: شرح القصائد التسع المشهورات ١/١٠٠

(٦) [٤٦/ب].

(٧) في "ب": "وهو".

(٨) في النسختين: "البياض"، وفي شرح ابن النحاس "بالبياض".

(٩) "إلخ" ساقطة من "ب".

(١٠) شرح القصائد التسع ١/١٠٠.

(١١) وابن كيسان هو محمد بن أحمد بن إبراهيم المعروف بابن كيسان عالم بالعربية نشأ ببغداد وأخذ عن المبرد وثعلب له جملة من المصنفات منها شرح السبع الطوال ت٢٩٩هـ . ينظر نزهة الألباء ص١٧٨، والأعلام ٦/١٩٧ .

بياضه، فأقام "أل" مقام "الهاء" على حدّ قوله تعالى[١]: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ أي مأواه[٢].

مردود لكذا"[٣]. وبينه، وجعل التقدير في الآية "هي المأوى له"، ومنع قياسه على نحو قوله: "مررت بالرجل الحسن الوجه" الذي هو في معنى "الحسن وجهه"؛ لأنه ليس من بابه"[٤].

والبياضِ -بالجرّ، أو النصب، أو الرفع[٥]-: اللون المعروف، أشرف

---

(١) سورة النازعات، آية (٤١).

(٢) ينظر جامع البيان ٤٨/٣٠

(٣) أي لما سيأتي من التعليل بعده بقوله: "وبيَّنه وجعل....".

(٤) النص الذي أورده الشارح هنا من قوله:" قال أبو الحسن..." حتى قوله: "لأنه ليس من بابه". منقول -بتصرف- عن ابن النحاس في شرح القصائد التسع. وابن النحاس أورد كلام ابن كيسان، وهو "إن التقدير كبكر المقاناة بياضه، فأقام أل مقام الهاء..". ثم أتبعه بالاستشهاد بالآية، ثم ذكر أنه مقيس على رأي للكوفيين في هذه المسألة وهو أنهم يجيزون "مررت بالرجل الحسن الوجه" يقدرونه مررت بالرجل الحسن وجهه، ثم يقيمون الألف واللام مقام الهاء". ويورد بعده اعتراض أبي إسحاق الأخفش، وهو ما أورده الشارح في آخر نقله النص بقوله: "... ليس من باب".

ينظر: شرح للعلقات لابن كيسان ق ٧/ب، وشرح القصائد التسع لابن النحاس ١٥٥/١.

(٥) من جرّه جعله مضافاً إليه والمقاناة مضاف. ومن نصبه جعله تفسيراً، كما يقال: "مررت بالرجل الحسن وجهاً". ومن رفعه، رفعه بفعل مضمر والتقدير: كبِكر المقاناة قُونِيَ بياضُها بصفرة". والألف واللام بدل من الهاء. ينظر: شرح الأنباري ص٧٠.

الألوان، لونُ أهلِ الجنَّة(١)، وأشرف(٢) الخلق ﷺ، وكونه قانياً(٣) لا يخرج عن الأشرف؛ لأن البياض الناصع(٤) مذموم؛ ولذا وصف البياض النبوي بأنه ((مشرب بحمرة))(٥)، ....

---

(١) ورد في الحديث الصحيح: ((أن أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر..)) الحديث.

وفي الحديث الآخر، وهو حديث حسن: عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: ((إنَّ أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب دريّ في السماء...)) الحديث. ينظر: سنن الترمذي (تحقيق كمال يوسف الحوت) ٤/٥٨٢-٥٨٤، "كتاب صفة الجنة" "باب ما جاء في صفة أهل الجنة" حديث رقم (٢٥٣٥، ٢٥٣٧).

(٢) أي: ولون أشرف الخلق ﷺ. وقد ورد ثبوت هذا اللون للرسول ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري في صحيحه ((أن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم: أيّكم محمد؟ -والنبي متكئ بين ظهرانيهم- فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ...)) الحديث.

ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ١/١٤٨/١٥١، باب ما جاء في العلم، حديث رقم (٦٣).

(٣) في النسختين: "قان".

(٤) أي: الخالص الذي ليس مشوباً بصفرة أو حمرة.

(٥) ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ٦/٥٦٩، ٥٦٤، كتاب المناقب، حديث رقم (٣٥٤٧). وفيه وصف الرسول ﷺ بأنه ((أزهر اللون، ليس بأبيض أمهق ولا آدم)). وشرحها العسقلاني فقال: أزهر اللون.

أي: أبيض مشرب بحمرة، وذكر أحاديث عن أنس ((كان النبي ﷺ أبيض مشرباً بياضه بحمرة)).

بل في رواية أنس عند البيهقي[١]: ((مشرب بسمرة))، أي: فهو قانٍ ليس شديد السمرة، وعليه حملت رواية صحيحة لأنس[٢]: ((قانٍ أسمر)) ووجهه[٣] بأن العرب يطلقون على المشرب بالحمرة أسمر[٤]، أوباعتبار كونه في سفر، أو عقبه.

ثم رأيت شيخنا[٥] في شرح الشمائل[٦] قال: لون أهل الجنة أبيض مشرب بصفرة، أخذاً من قوله تعالى[٧]:﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ وأنه لا ينافي [اللون النبوي][٨] الأبيض المُشْرَبَ بالحمرة؛ لأنهما اشتركا في اللون، وهو البياض، وأصلها"[٩] في "الثوب"[١٠] ....

---

(١) والرواية عند البيهقي في الدلائل ٢٠٤/١،(تحقيق الدكتور عبد المعطى قلعجي) (دار الكتب العلمية بيروت).

(٢) "كان أبيض بياضه إلى السمرة".

(٣) وفي "أ": "ووجهه"، في "ب" : "ووجهتك".

(٤) في النسختين: ((أسمراً)).

(٥) أراد ابن حجر الهيثمي، وله الشرح المذكور.

(٦) أراد شرح الشمائل للترمذي. ينظر: كشف الظنون ١٥٠٩/٢.

(٧) سورة الصافات: آية ٤٩.

(٨) قوله: "اللّون النّبويّ" من (أ) وفي "ب"، وفيها بدل منه "لا ينافي الموت اللون الأبيض..".

(٩) في "ب" : "واختلفا".

(١٠) في "ب" : "الشرب".

[فلونه][(١)] شيبٌ[(٢)] بحمرة، ولونهم بِصُفرة؛ لأن الصفرة تشعر بالصقالة والبريق، والحمرة بغلبة الدم الدالة على اعتدال المزاج، وقوة الحواس.

والعرب تتمدح بالمشوب بالصفرة، كما في لامية امرئ القيس[(٣)]. ثم ذكر أن المشوب[(٤)] بها فاضل، وإن كان المشرب بالحمرة أفضل، وبصفرة اللون التي[(٥)] "تسر الناظرين"[(٦)]؛ ولهذا خضبت اللحية النبوية بصفرة، على ما في رواية صحيحة[(٧)]، ومدحت [النعل][(٨)] الصفراء، ولا مانع أن يكون اتخاذُها لنكتة أخرى، هي الإشارة إلى أن صفرة العمائم اليهودية يقابلها صفرة النعال لِلأُمَّة المحمّدِيَّة، فناهيك بالفرق بين ما على القَدَم والفَرْقِ[(٩)].

---

(١) ساقطة من "ب".

(٢) في "ب": "سبب".

(٣) أراد بيت المعلقة الذي هو بصدد شرحه.

(٤) في "ب": "المشرب".

(٥) في النسختين: "الذي".

(٦) من قوله تعالى: ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ سورة البقرة، آية ٦٩.

(٧) ليس في كتب السنة فيما وقفت عليه منها، ما يشير إلى أن الرسول -ﷺ- كان يخضب لحيته بالصفرة. ولعل الشارح -رحمه الله- لم يرد الجمع للمقارنة وإنما أراد تأكيد فضل الصفرة على الحمرة.

(٨) "النّعل" ساقط من "ب".

(٩) الفَرْق: الطريق في شعر الرأس، جمعه فُرْقَان. القاموس (فرق) ص١١٨٣. وأراد به الرأس على سبيل المجاز المرسل علاقته الجزئية.

غذاها: بغين معجمة مفتوحة فعل، أو مكسورة مصدر، أو اسم مصدر، وعليه[١] لم تظهر الهمزة[٢] للوزن. والأرجح أو الصواب الأول[٣]؛ لأنّه[٤] لاضرورة إلى ارتكاب الضرورة. والغذاء -بذال معجمة-: ما يتغذى به[٥]. والضمير في "غذاها" عائد إلى المرأة المحبوبة[٦] على القول بأن البكر البيضة، لا على أنها الدّرة. قاله شارح[٧]. أي بخلاف [ما] لو حمل عليها[٨]، أو على ولد الناقة[٩]، فلا يمتنع[١٠].

ونَميرُ الماء -بنون مفتوحة، فميم مكسورة، فمثناة تحتية، فراء-: عَذْبُه، أو صافيه، أو كثيره الخالص المشتهى[١١]، وهو مرفوع على الفاعلية

---

(١) في "أ": "عبيه".

(٢) أي: همزة الاسم "غذاؤها".

(٣) كونها فعلاً.

(٤) أي: ترك الهمز وحذفه للوزن.

(٥) ينظر: اللسان (غذى) ١١٩/١٥

(٦) هذا الراجح عند الشراح ابن كيسان ٨/أ، وابن النحاس ١٥٦/١، وابن الأنباري ص٧٢، والزوزني ص١٣١. أمّا الأعلم في شرح الديوان ص١٦ فرجح أن الضمير عائد إلى الدّرّة، لأن ماء البحر موافق للدّرّة في لونها.

(٧) ينظر: شرح ابن كيسان ق ٨/أ. وشرح الديوان ص١٦

(٨) أي: تشبيه المحبوبة بالدرة في لونه.

(٩) أي البكر: وهو ولد الناقة الأول.

(١٠) أي: لا يمتنع كون الضمير في "غذاها" عائد إلى المرأة المحبوبة.

(١١) الذي تشتهيه النفوس، أو الذي ينجع في الجسم، وينفعه. ينظر: شرح ابن كيسان ٨/أ، وابن النحاس ١٥٤/١. وينظر: اللسان (نمر) ٢٣٦/٥.

أو الخبرية[١]، أو منصوب بنزع الخافض، أي من نمير الماء، و"غير" منصوب على الحال، أو مرفوع[٢].

ومحلَّل: بحاء مهملة وفتح[٣] اللام الأولى من حَلَّ بالمكان أي يَحْلل عليه بالنّزول عنده، والشُّرْب منه، والغُسل[٤] فيه بحيث يتكدر، فالحلول عليه بقيد هذه الحيثية منفي فجملة غير محلل صفة كاشفة لـ "نمير الماء"، بمعنى صافية، أو مُخَصِّصَةٌ مُؤَسّسة لنمير الماء، بمعنى عَذْبه[٥]، وكلٌّ منهما حَسَنٌ، والثاني أَرْجَحُ من حيثُ أنّ الأصلَ التّأسيس، والأوّل "أَصْفَى" من حيث أن صافيه أشهر، أي غذاها من الماء العذب غير المُكدر. وجَوَّزَ شارحٌ كسر اللام الأولى. قال: مِنْ[٦] تَحِلَّةِ اليمين وَوَجَّهَهُ بما فيه تكلف[٧].

---

(١) أي: خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو".

(٢) مرفوع على الوصفية "لنمير" في حال رفعه.

(٣) في "أ": "بفتح".

(٤) في "ب": "والغلل".

(٥) ينظرك شرح النحاس ١/١٥٤، وفي شرح الأنباري ص٧٢: غير محلَّل: معناه لا يحلُّه أحد فيصْفرُّ ويتغيّر، وغير محلل منصوب على الحال، وهو ما ذهب إليه النحاس.

(٦) في "ب" : "مر" ، وهو تصحيف.

(٧) شرح ابن كيسان ق ٨/أ، ووجهه بقوله: "فيكون المعنى على ضربين، أحدهما: أنه كتحلة اليمين من سرعة انقطاعه. ويكون أنه لا يحمل من يَحِلُّ عليه، فليس بِمُحَللٍ للناس حوله أي: لا يأتونه لمعرفتهم بقلته".

والمعنى على القول الأوّل في الشِّقِّ الأول[١]: "كبكر المقاناة" الذي قوني بياضه بصفرة. غِذَاءُ المرأة المحبوبة المشبّهة به[٢] هو عذبُ الماءِ أو صافيه، أوالكثير[٣] النمير[٤] المُشتهى السليم من نزول الناس عليه بحيث لا يكدرونه، فعليه يُخَصّ[٥] التشبيه بالبَيْضِ، وبيضِ النعام، وبِكْرِ بَيْضِه.

والبياض في ألوان النساء أشرف[٦] الألوان. وهو في البَيْض بديع. وفي بيض النعام أبدع، وبكرها[٧] أبدع الأبدع، وبذكر[٨] الصفرة يتلخص النوعُ الخالصُ[٩] من البياض[١٠] الممتدح[١١] به، وهو القاني؛ لأن النَّاصعَ منه[١٢] غير ممدوح كما قدّمتُه[١٣].

---

(١) أي: صدر البيت:

كبكر المقاناة البياض بصفرة ....

والقول الأول: "كبكر البيض". ينظر: شرح الزوزني ص١٣٣

(٢) الضمير يعود إلى "بكر". والمراد به كما تقدم بيض النعام أو الدُّرة أو ما سوى ذلك.

(٣) "الكثير" ساقطة من "أ".

(٤) في "أ" : "المنمر"، ولعله تصحيف "النمير".

(٥) في النسختين: "فخصّ التشبيه".

(٦) في "ب" : "الأشرف"، وهو تصحيف. ينظر شرح الزوزني ص١٣٢، وفيه: البياض الّذي شابته صفرة وجعله الشارح –هنا– أشرف أخذاً من بيت المعلقة. ينظر ما بعده.

(٧) أي: بكر النعامة. وأراد البيضة الأولى.

(٨) "الباء" سقطت من النسختين.

(٩) في "أ": "الخاص".

(١٠) في "ب": "البيان".

(١١) في "ب" : "المقدح"، وهو تصحيف.

(١٢) في "ب" : "فمنه".

(١٣) ينظر ما سبق في ص٥٠٩

والمعنى على الثاني[1] كَدُرَّة[2] في صَدَفَتها التي خُولِط بياضُها بصفرة في قَعْرِ البَحْرِ بالماء الكثير الصافي العذب المُشتَهَى السليم/[3] من الأيدي، أن تَصل[4] إليه فتكدّره [أو التي لا يترل طالبها إلى محلها قعر البحر لأنه تعذر عليه كتعذر تحلة[5] اليمين، فهي ثمينة[6] عالية غالية][7].

والمعنى على الثالث كالبردي[8] التي خولط بياضها بصفرة أي ملازم صفرة تسر الناظر .

غذاها صافي ماء السحاب الذي لم تكدره حلول عند نزوله.

وعلى الرابع[9] كبكر فتى من الإبل بِرُكوبه يَصِلُ إلى المطلوب. غذاه

---

(١) أي: على التفسير الثاني للبكر بالدّرة.

(٢) في "ب" : "بكدُرَّة".

(٣) [٤٧/ب].

(٤) في "ب": "أن يصل".

(٥) في "ب" : "محله".

(٦) في "ب" : "يمينه".

(٧) من قوله: "أو الّتي" حتى قوله: "غالية" أخر في النّسختيْن بعد قوله: "كالبردى"، وهو سبق نظر.

(٨) في النسختين "البردة" تحريف والتصويب من شرح الأنباري ص٧٢، وشرح الزوزني ص١٣٤، والبردي نبات مائي، وما كان منه في الماء فهو أصفر، وما ارتفع فوق الماء فهو أخضر، وقد شبه الشاعر محبوبته بلون البردي المغذّى بالماء الصافي غير المكدّر. ينظر: المخصص ١٦٧/١١. وشرح الأنباري ص٧٢، وشرح الزوزني ص١٣٤.

(٩) أراد تفسير "بكر" "ببكر الإبل" وهو الفتى كما ذكر في الشرح.

عذب الماء وصافيه وخالصه. خُولط بياضُه المكنى به عن زُهرته؛ لأنّ العرب قد تريد بأبيض اللون أزهرَه[١] وأسمره غير الشديد السمرة[٢]. كما قالوه في نظيره[٣] في وصف النبي ﷺ بأبيض اللون" أي: أزهره وأسمره، على ما في شرح شمائله[٤]. ويحتمل أن يراد: كبكر في نحو فَخذٍ، كما صرح به في قصيدة أخرى، شبه فيها محبوبته بالنجيبة الواحدة من الإبل، حيث قال في وصف فخذها: "مثل أفخاذ النجاب"[٥]. فطوى وجه الشبه، وإن كان مسفراً، وأراد بالمقاناة البياض، وَصْفٌ لِلَون[٦] محبوبته بأنه قان[٧] مخلوط بصفرة تسرّ ناظرها، وتقرّ [عين] ناظرها. ولا حاجة على هذا إلى ردّ الضمير في "غذاها" إليها[٨]، كما جنح إليه شارحٌ[٩] دون باقي الصفات. وهذا القول الرابع عندي أرجح الأقوال على كلا التقريرين المذكورين أعلاه[١٠].

---

(١) ينظر: التاج (زهر) ٣/٢٤٩.

(٢) ينظر السابق (سمر) ٣/٢٧٧.

(٣) الضير يعود إلى وصف الأبيض بالأزهر والأسمر.

(٤) ينظر: شرح الشمائل للبيجوري ص١٨، وفيه "أبيض مشرب أي بحمرة".

(٥) لم أقف على هذا البيت في ديوان امرئ القيس بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، ولم يذكره في الشعر المنسوب إليه في مصادر شعره.

(٦) في "أ": "لون".

(٧) في النسختين: "وقاني".

(٨) أي: إلى محبوبته.

(٩) ينظر: شرح ابن كيسان ق ٨/أ، وشرح الأنباري ص٧٢، و شرح ابن النحاس ١/١٥٦.

(١٠) أي ما قرره فيه أن العرب تريد بالأبيض الأسمر والأزهر، وهو من صفات البكر، وما: يحتمل من أنه أراد تشبيه محبوبته بالفتية من الإبل وقد ورد في شعره.

والحاصل أنه اختُلِفَ[١] في معنى هذا البيت اختلافاً[٢] عجيباً. كلّ شارح لم يخلُ كلامه من تعسّف ظاهر فيه. لولا خشية الإطالة لنشرت[٣] لك ما في مطاويه، وإن جَلّ قائلوه، وليس نقدي[٤] عليه بعد اعترافي بجلالته بمنافيه[٥] فربما يكبو الجواد، وأستغفر الله من عثرات القلم وصاحبه وإن لم ينطق بفيه.

والبيت -هذا- سقط من[٦] بعض نسخ المعلقات وشروحها في هذا المحل. وهو[٧] بيت بعده أبيات[٨].

ورجحت القول الرابع؛ لأني ربّ عُذْرته، ومُشَيِّد بيت رِفْعته، وجعلته مُستَنِداً لجواب على سؤال رفع إلي، يحسن ذكره هنا استطراداً/[٩].

حاصل السؤال قبل حكاية: نصه: هل وجد في كلام العرب الكناية[١٠] أو التشبيه للمحبوبة بالبكرة، وما شاهده؟.

---

(١) في "أ" : "اختلفوا".

(٢) في "ب": "خلافاً".

(٣) في "ب" : "نثرت".

(٤) في "ب" : "تغدي"، وهو تصحيف.

(٥) في "ب" : "ينافيه".

(٦) في "ب": "في بعض".

(٧) "وهو" ساقطة من "أ".

(٨) ينظر: ص ٥٠٣ . هـ (٧) .

(٩) [٤٨/أ].

(١٠) في "ب" : "أو الكناية"، وهي زيادة لعلها من الناسخ.

وحاصل الجواب: نعم، وهو في كلام امرئ القيس نصاً على ما فيه، وفي كلام غيره بالاقتضاء[1] أو بالأولى، وبسطت الجواب في أجوبة ثلاثة بسيطة ووسيطة ووجيزة[2]، في كل واحد ما ليس في الآخر، وهذا نص الجواب البسيط والسؤال.

[صورة السؤال]: فنقول صورة السؤال:

ماذا تقول سادتي ... أهل البيان والأثر

في شاعر مؤدب ... غاص البحور للدرر

ينظمْ[3] قصيداً سالماً ... من العيوب في النظر

مشبباً بغـــــادة ... عنها كَنَى خوفَ[4] البشر

ببَكْرَة فهل له ... شِبْهٌ مَضَى فيمـا غبر

وهل له من شاهد ... يرضى به أهل الخَبَرْ

فأوْضِحُوا وبَيِّنُوا ... لتُرْغِمُوا من قدْ نَكَرْ[5]

دمتم على رَغْمِ العدا ... بحق طه المُفْتَخَرْ[6]

---

(١) "الاقتضاء" ساقطة من "ب".

(٢) في "ب" : "وسيطة وجيزة".

(٣) في النسختين: "نظم"، وسكنت الميم للوزن.

(٤) في "ب" : "خير".

(٥) أي: أنكر.

(٦) أي: المفتخر به.

صَلَّى عليــه ربُّنَا وآلِه ومن نَصَرْ[١]
ما غردت بأيْكَة حَمَامَةٌ وقت السَّحَرْ

وصورةُ الجواب[٢]:

حمداً لربٍّ قد غفر وللعُوَارِ[٣] قَدْ سَتَرْ
ثم الصلاة سَرْمَداً على البشير بالبَشَرْ[٤]
وآلِهِ زَهْرِ الهدى وصَحْبِه غُرِّ البَشَرْ
مادامَ تشبيهُ الرشا[٥] ببَكْرَة فيما غَبَرْ
أو دام تشبيه له مع الحُلِيِّ بالشَّجَرْ

---

(١) إشارة إلى الأنصار -رضي الله عنهم أجمعين-.

(٢) في "أ" قبل قوله: "صورة الجواب"، كتب بخط عريض ثم شطب: "فأجاب الشيخ العلامة الأوحد المفيد الفهامة محيي السنة عبد القادر بن أحمد الفاكهي الشافعي أدام الله النفع به".

وهذا مما يؤكد نسبة الكتاب إلى صاحبه عبد القادر الفاكهي، ويغلب على الظن أن الشطب لهذا التعريف حصل بعد مقابلة النسخة على المؤلف، ولعله تواضع من الشارح لما ورد فيه من ثناء ووصف بالعلم والفهم.

(٣) العوار -بفتح العين وضمها-: خرق في الثوب أو هو العيب مطلقاً. اللسان (عور) ٦/٢٩٥

(٤) جمع بشارة.

(٥) الغادة: الحسناء المتثنية الناعمة. اللسان (غيد) ٣/٣٢٨.

بِخُروع أو عُشَرٍ[(١)] أو نَخْلَة فيها الثّمَرْ
وبعدُ يا وافي النَّظَرْ وسائِلي عمّا شَجَرْ
في قولة أهلِ الخبرْ ليس العيان كالخبرْ
إني رأيت من شَعَرْ كَنى ببَكْرٍ عن قَمَــرْ
له هواها قد قَمَرْ[(٢)] وللفؤاد قد أَسَرْ
والقصد منه بِكْرَةٌ هَيْفَا لُمَاهَا[(٣)] كالسَّكَرْ[(٤)]
قد شُبِّهَت بذا[(٥)]وتي في شعرِ بدو أو حَضَرْ
في جُنْحِ لَيلٍ[(٦)] شَعْرُها وصُبْح وَجْه قد سَفَرْ[(٧)]
عن غصنِ قَدّ مُثْمِرٍ رُمَّان نَهْدٍ ذا نَوَرْ
ورَوْض خَدٍّ مزهرٍ وجيد ظبي قد نفر[(٨)]

---

(١) نبات واحدته عُشْرَة. اللسان (عشر) ٤/٥٧٤.

(٢) قَمَرَ: أي خدع، أو ظهر، وقمر المرأة: خدعها أو تزوجها في ليلة مقمرة. ينظر: القاموس (قمر) ص٥٩٨.

(٣) أي: السمرة التي يعلو الشفة. ويقال للمرأة لَمْياء. اللسان (لما) ١٥/٢٥٨.

(٤) الخمر أو كل ما يسكر. القاموس (سكر) ص٥٢٤.

(٥) في "ب" : "نداً"، وهو تحريف.

(٦) أي: بجنح ليل، شبه شعرها في سواده.

(٧) أي: شبه وجهها بصبح في سفوره وإنارته.

(٨) أي: ظبي نافر هارب غير مستأنس.

وسَهْمِ جَفْنٍ فَوْقَهُ هِلاَلُ قَوْسٍ ذِي وَتَرْ[١]
تَرْمِي به أُسْدَ الشّرى وفي مآقيها[٢] الحَوَرْ
تميس في حُلَى البها على قِوَام من خَفَرْ[٣]/[٤]
ما حَلْى أحجالٍ لها وإنْ حُكِي فيها الزقر[٥]
إلا شباك للنُّهى تصيد أشبال[٦] الفِكَرْ
شِباكها كُثْبُ النقا في جَنْبِ خَصْرٍ مُخْتَصَر
وشرح هذا إن ترد منشورُ ذَيَّاك الخَبَرْ
يا نِعْمَ نَشْرُ طَيِّهِ في عِلْمِ خُدَّام الأَثَرْ
الشـــــاربين صَفْوَهُ النافيين للكـــــــدرْ
وذاك في الشعر الذي لعقل هاروت[٧] سحر

---

(١) أي: شبهوا الجفن بالقوس الذي يرمى من فوقه الوتر، وفيه الهلاك. بجامع التأثير في كل.
(٢) في النسختين: "أماقيها" خطأ. والآماق جمع مُوْق العين، التاج موق ٧/٧٣.
(٣) الخَفَرُ: شدّة الحياء. القاموس (خفر) ص٤٩٤.
(٤) [٤٨/أ].
(٥) أي: الصقر، والزّقر لغة في الصقر وزقر لغة في سقر. القاموس ص٥١٣. وأراد المعنى الأول، ويرجحه البيت التالي له.
(٦) في "ب" : "أشبال"، وهو تصحيف. والأشبال جمع شبل، وهو صغير الأسد. اللسان (شبل) ١١/٣٥٢.
(٧) في "ب" : "هارون"، وأراد أنه يبلغ من تأثيره أن يسحر عقل الساحر.

نسيم مَعْنَاه سَرَى يفوقُ نَسْمَاتِ السَّحَرْ[١]

من شعر مَلْكٍ[٢] كِنْدَة مَنْ لِلْقَرِيضِ قَدْ نَحَرْ[٣]

وإن يَكُن فيمَا غَبَرْ ما قَالَ هذا مَنْ شَعَرْ[٤]

فهو ابتـــكار باهرٌ يَبْهَرُ نُقَّاد الدُّرَر[٥]

فَمَنْ يَكُنْ مُكَـــابِراً صَرَّافَ معنى مُبْتَكر[٦]

ولم يَكُنْ من جَهْلِه يَمِزُ بِكْراً من بَكَرْ[٧]

في مَادَةٍ قاموسُهَا[٨] بحرُ اللغاتِ قد سَجَرْ[٩]

لا سيـــما وبَكْرَة لها معان كالغُرَرْ[١٠]

أَجرَى لها جَرْيا له معنى الجواري[١١] في الحُجَرْ[١٢]

---

(١) أي: ما قبيل الفجر.

(٢) في "ب" : "منك"، وهو تصحيف. والمراد به امرؤ القيس.

(٣) في "أ": "نحز".

(٤) أي: قال الشِّعْر.

(٥) جمع درّة. وأراد بالدّرر هنا الأشعار التي تشبه الدّرر في حسنها.

(٦) أي: يصرفه عن أهله.

(٧) بَكَر: أي تقدم.

(٨) الضمير يعود إلى المعاني المبتكرة.

(٩) امتلأ.

(١٠) جمع غرّة: وهي البياض. والأغرّ: الأبيض من كل شيء. اللسان (غرر) ١٤/٥.

(١١) في "ب" : "الحواري".

(١٢) جمع حُجرة، وهي الغرفة في الدار.

يكشفها من يَجْتَلي[١] صُبْحَ الجَبِينِ في العكَرْ

ورُبَّـــمَا تَأْتي لَنَا في النّثر إن جَادَ القَدَرْ

يقول هذا الفاكهي[٢] مُسْتَــعْذِراً أهلَ النّظَرْ

في حَوْكِ نسج بُرْدِها[٣] وهو كخَامٍ[٤] ما انْقَصَرْ[٥]

والعُذْرَ عَنْ قَصْرٍ له قصُور فِكْرٍ في فِكَرْ

لـــولاَحقوقُ سائل ما قُدْتُ بِكْراً في خَطَرْ[٦]

بشَعْرَة في شِعْرِ من له اللـــواء في سَقَرْ[٧]

ولا رقمت ما تَرَى مما بـــدا لي أو خَطَرْ

---

(١) يجتلي: ينظر إليه. وأراد بقوله: "يجتلي صبح الجبين"، يكتشفها من يمتلك الذوق السليم لاعتياده النظر إلى الحسن فيستطيع تمييز الجيد من القبيح.

(٢) كتب في "أ" قبل الجواب كلام مشطوب وهو: "فأجاب الشيخ العلامة الأوحد الفهامة محيي السنة عبد القادر بن أحمد الفاكهي الشافعي أدام الله النفع به".
ولعلّ شطبه وقع بعد مقابلة الشرح على الشارح كما ذكر مقرظ الكتاب.

(٣) في "ب": "برها نسج".

(٤) الخام: من الثياب لم يقصر ويوصف به. فيقال: ثوب خام. المعجم الوسيط (خوم) ص٢٦٣.

(٥) انقصر: من قصّر الثوب: دقّه وحوّره وبيضه. ينظر التكملة للزبيدي (قصر) ١٠٦/٣، والمعجم الوسيط (قصر) ص٧٣٨.

(٦) أي: ما تناولت فكرة هذا الجواب في صورته البكر. وهي مخاطرة يعتذر عن النقص فيها.

(٧) أي: في شعر امرئ القيس وهو كما ورد صاحب لواء الشعراء في النار. ينظر: ص٢٦٩.

لاسيـــــما وناقدي يَخْبِطُ عَشْواً في غُدَرْ
يَحْسَـــبُ جهلاً أنه يَنْقُد شِعْرِي لو شَعَرْ
ومـــــا دَرَى بأنَّه حِمَارُ [تُومَا][1] أو بَقَرْ
فَـــخُذْ هِجَاء جائزاً يدريه في علم الذِّكر[2]
يا ربّ غُفْراً سَابِـــغاً لمن أصــــاب أو عَثَرْ
ثم الصـــــلاة دائماً على النـــذير بالسُّوَرْ
وآله سُحْـــبِ النَّدَى بَحْرِ اليَسَارِ في العُسُرْ[3]
وصحـــبِه زَهْرِ الهُدَى فَجْرِ النَّهَارِ في البُكَرْ[4]
ما قَـــامَ سُوقٌ كَاسِدٌ للشِّعْـــرِ والشَّرْعُ سَتَرْ

والحاصل أنّ من كنى عن محبوبته أو شبهها بها[5] مصيب، والكناية[6] أعمّ، وسهم المنكر عليه غير مصيب، سواء كان الكاني مبتكراً

(١) "توما": أراد به توما القديس أحد رسل المسيح الاثني عشر (المنجد في اللغة ص١٩٦) .

(٢) ضد النسيان. وهو ما ذكرته بلسانك وأظهرته. وأراد به هنا وصف صاحب الذكر. وأنه عالم يعلم المسائل الدقيقة.

(٣) العُسُر، والعُسْر: ضد اليسر. القاموس المحيط (عسر) ص٥٦٤.

(٤) جمع بكرة والباكورة، وباكرة النهار: أوله. مشبهاً في ذلك بالثمار في النخيل وغيره. اللسان (بكر) ٤/٧٨.

(٥) أي: بالبَكْرة.

(٦) الكناية: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه. ينظر: الإيضاح للقزويني (تحقيق خفاجي) ٢/٤٥٦.

أَوْ لا. وقول المنكر لم يُسمع، لايُسمع؛ لاختلال شرط سماع الدعوى عند المُحَكَّمِ، التي بفقدها تصير دعوى، فإنه لا ينفي السماع[١] إلا من خاض بحارَ كلام العرب، وقاموسَ العجم في الكنايات، وكان نَقّاداً في جواهر العبارات، وعروض/[٢] التجارات في التشبيهات لا نقاداً[٣] لغير ذلك، صرّافاً للمعاني المبتكرات البديعيات، أو المُشَاكلاَت لكلمات أبيات النوابغ الجاهليات والإسلاميات، ولو وُجِدَت[٤] للمنكر شواهدُ[٥] على مُدَّعاه؛ لكانت غيرَ بَيّنة؛ لأنها بَيِّنة نفي، وبينته[٦] مردودة شرعاً، وهو مُثْبَتٌ[٧]، والمُثبت مقدم لزيادة علمه.

---

(١) أي: سماع هذه التشبيهات المذكورة، كتشبيه المرأة بالبَكْرة.

(٢) [٤٩/ب].

(٣) هذه إشارة من الشارح إلى أن الناقد الذي يقبل نقده هو الناقد المتخصص في معرفة الشعر وأساليب القول شعره ونثره. فله بصر بمواضع الحسن والقبح والجودة والرداءة.

ويتابع في ذلك الآمدي والقاضي الجرجاني وغيرهما من السابقين له في الدعوة إلى التخصص في النقد، وألا تقبل أحكامه إلا من اجتمعت له المعرفة والدراية بالشعر وأصوله، وتمكّنت له القدرة البصيرة بتمييزه أنواعه وفنونه. ينظر الموازنة بين البحتري وأبي تمام للآمدي ٤١٣/١ (تحقيق أحمد صقر، دار المعارف) مصر والوساطة للقاضي الجرجاني ص ١٨٣ تحقيق محمد البجاوي (ط دار القلم بيروت).

(٤) في "ب" : "وجد".

(٥) في "ب": "شاهد".

(٦) في "ب" : "بينة"، وهو تصحيف.

(٧) المدرك لروايات الشعر، العالم بها وبفنونه.

ومن شبه شيئاً بشيء كَبَكْرَة، أو كَنّى عنها[١] بها غَيْرَةً عليها من[٢] فم المتكلم، لم يكن مخطئاً جادة أهل البلاغة والمعاني إلى بُنَيَّات[٣] الطريق، الخارجة عن كناياتهم البديعة، كما يَدْرِيه المُعَاني، ولا يلزم أن يُعْطَى المُشَبَّهُ حكمَ المشبه به من كل وجه، بل يكفي وجهٌ[٤] ما، مقصود[٥] للبليغ، والوَجْهُ أن الوَجْهَ[٦] لائح في التكنية بالبَكْرَة من وجوه كلام الكاني، الذي رأيته. ومن الخارج عنه في كلام غيره كالكرماني[٧] المفسر في قوله تعالى[٨]: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ﴾. قيل: كنى بها عن المرأة، كما

(١) الضمير عائد إلى المحبوبة التي شبهت بالبَكرة.

(٢) في "ب" : "عن"، وهو تصحيف.

(٣) بنيّات الطريق: الترهات، والطريق الصغير يتشعب من الطريق الكبير والجادة الواضحة. القاموس المحيط (بنى) ص١٦٣٣، والمعجم الوسيط (بنى) ٧٢.

(٤) "وجه" ساقط من "ب".

(٥) في "ب" : "مقصوده".

(٦) أي: وجه الشبه. ويلاحظ أن الشارح استبدل التكنية بالتشبيه والاستعارة.

(٧) هو أبوالفضل عبد الرحمن بن محمد بن أميرويه الكِرْماني عالم فقيه حنفي مفسر ولد بكرمان سنة ٤٥٧هـ، تلقى علوم القرآن والحديث والفقه على علماء عصره حتى برع فيها، فتصدى للتدريس، وأخذه عنه الفقه الحنفي. كان مرجعاً في التفسير، وألف التحرير في الفقه، والإيضاح في شرح التحرير وغيرها، توفي سنة ٥٤٣هـ.
تنظر ترجمته في اللباب ٩٣/٣، وهدية العارفين ٥١٩/١، والأعلام ١٠٣/٤.

(٨) سورة ص، آية (٢٣). وتفسيره النعجة بالمرأة شائع بين المفسرين قبل الكرماني. ينظر: جامع البيان ١٤٣/٢٣-١٤٤.

يكنى عنها[١] بالشاة، وبقلوص[٢]، ويكنى بها[٣] عن المرأة الحسناء اللينة. بل في كلام ابن علوان[٤] ما يُحلُّه [فيجيزونه للكاني بالبكر][٥] وسنقيم[٦] للكاني على كنايته شواهد بينة، بَيِّنةٍ[٧] بقسطاس[٨] حق[٩] في كفته، أنموذج لغيره عيِّنة.

فمن تلك الوجوه السَّتْرُ لمحبوبته بالكناية بالبكرة الفَتِيّة من الإبل أو الأنثى كما في القاموس[١٠]، الشاملة لأنثى البشر، أو بالتشبيه بحذف أداته؛ مبالغة في السَّتْر، ومغالطة للغَمْر، تقول[١١]: زيدٌ أسدٌ، أو كالأسَدِ،

---

(١) الضمير يعود إلى المرأة.

(٢) القلوص: الشابة من الإبل. القاموس (قلص) ص٨١١. وينظر: الكناية والتعريض للثعالبي، ص٥، ط١، دار الكتب العلمية بيروت).

(٣) الضمير يعود إلى النعجة.

(٤) لم أعثر له على ترجمة..

(٥) ما بين المعقوفتين عبارة مضطربة في النسختين. وهي: "وما يحله، بجيرون ألكاني". ولعلّ الأقرب للصواب ما أثبته.

(٦) في "ب": "سقيم".

(٧) في "ب" : "بينة". وأراد بالبيّنة الأولى دليل الدّعوى، وببيّنة الثّانية: الواضحة.

(٨) في "ب" : "بقسطا"، وهو تصحيف. والقسطاس: الميزان، وميزان العدل. القاموس (قطس) ص ٣٠

(٩) في "ب" : "أحق".

(١٠) القاموس المحيط (بكر) ص٤٥١.

(١١) في "ب": "بقول".

والأوّل أبلغ، وإن كان مرادُك أنه كهو[١] في الشجاعة لا في الصورة، وزيد عَدْلٌ، الأبلغ من "عَادل"؛ مريداً أنه عينُ العَدَالة، مُبالغةً، وإن كان الغرض العادلَ ذا العدالة، وأَذْكَرَني هذا الوجهُ المسفر بالبهاء قولَ البهاء[٢] السهل الممتنع:

سَمّيْتُ غَيرَكَ محبوبي مُغَالَطَةً ... لِمَعْشَرٍ فيكَ قد فَاهُوا بِمَا فَاهُوا

أقولُ زيدٌ وزيدٌ لستُ أَعْرِفُه ... وإنَّما هو لفظٌ أنتَ مَعْنَاهُ

بل أَذْكَرَني شاهداً أشرفَ وأَبْهَى، وأينَ الثُّرَيّا من الثَّرَى، أو يد المُتناوِل!

ألم تر أنَّ السيفَ ينقُصُ قَدْرَهُ[٣] ... .

هو حديث فيه الكناية من الحبيب الأكبر ﷺ/[٤] عن[٥] محبوبته في هودجها على الإبل، أو عنها وهي عليها، ونصه:

((يا أَنْجَشَة رِفْقاً بالقَوارير))[٦]. فقد قالوا: كنى بها عن النساء، وهن

---

(١) الضمير عائد إلى الأسد.

(٢) هو البهاء زهير، تقدمت ترجمته ٣١٦، والبيتان تقدم ذكرهما وهما في ديوانه ص٣٧٥، (دار بيروت).

(٣) شطر بيت لم أعثر على قائله. وتمامه:

.... إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

(٤) [٤٩/ب].

(٥) "عن" مكررة في "ب".

(٦) ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح،كتاب الأدب ٥٩٣/١٠، حديث رقم (٦٢٠٩). ونصه:

=

على الإبل، أو عنها[١] وهنّ عليها، وكان عليها من أمهات المـــؤمنين عائشة -رضي الله عنها- التي كانت تكتب وكتبته[٢] حبة رسول الله ﷺ .

وشواهد مطلق الكناية عن المحبوبة، أو التشبيه -الذي هو بعض أفراد الكناية اللغوية[٣] بحيوان أو جماد[٤] بجامع الاشتراك في وصف حسن- كثيرة لا تحصى.

وأمَّا شواهد خصوص الكناية عنها بِبَكْرة بموحدة مفتوحة وكاف ساكنة: الفتية من الإبل، فتكاد[٥] أن تعزَّ[٦] على مَنْ استقصى. لكن تندحض حُجَّةُ المُنْكِر، ويندفع توقّفُه بوجود شواهد الشق الأول[٧]، فإنه إذا شُبِّهَتْ المحبوبةُ وعليها الحُلِيُّ بشجرتين -العُشَر والخِرْوع- قبل أن

= "عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان النبي ﷺ في مسير له، فحدا الحادي، فقال رسول الله ﷺ: ((ارفق يا أنجشة -ويحك- بالقوارير)).

(١) الضمير عائد إلى الإبل. ويكون القوارير مراداً بها الإبل.

(٢) ولم أعثر على هذا الخبر في كتب السير.

(٣) لعلّه أراد الأساليب البيانية، فالتشبيه ليس أصلاً للكناية، بل هو أساس للاستعارة؛ إذ هي تشبيه حذف أحد طرفيه.

(٤) في "ب" : "جهاد"، وهو تصحيف.

(٥) في "ب": "يكاد".

(٦) في "ب": "تفر".

(٧) أراد شواهد الشطر الأول من البيت على الرواية المشهورة:

كبكر المقاناة البياض بصفرة ....

ينظر: ص٥٠٣.

يُعْضَدَ ورَقُهُما، كما في شعر طرفة بن العبد في معلقته[١] وتأتي حكايته[٢]، أو بالنخلة وعليها الرطب كما قال بعضُ الأفاضلِ وعليه العُهْدَة. فلئن تُشَبَّهَ بالبَكْرَة [المذكورة] بالأولى، ولو مع حَذْفِ الأداة- [هو] الأبلغ؛ فإن كنايته عن محبوبته بأنها بكرة؛ إنما أراد كَبَكْرَةٍ في وصف أو أوصاف؛ إذ لا يَصِحّ أن يُرَادَ حقيقةُ البَكْرَة على أنه قد كنى مجنون ليلى[٣] عنها ببكرَة في قصة طويلة تعرف من ترجمته[٤].

وحينئذٍ فمن شواهد الشق الثاني[٥] قول امرئ القيس في معلقته كما في بعضِ نسخها الذي شرحته[٦]:

كبِكْرِ المُقاناةِ البَيَاضِ بِصُفْرة   غَذَاهَا نميرُ الماءِ غيرُ مُحَلَّلِ

---

(١) أراد قوله:

كأَنَّ البُرَين والدّماليجَ عُلِّقَتْ   على عُشَرٍ أو خِرْوَعٍ لم يُخضَّدِ

(٢) ينظر: شرح معلقة طرفة ص٩٦٥، وديوانه ص٤٦ تحقيق رحاب عكّاوي.

(٣) هو قيس بن الملوح من الشعراء العشاق، ت٦٥هـ. وقد تقدمت ترجمته ص٣٦٨.

(٤) لعله أراد قول المجنون:

إذا رحن يسحبن الذيولَ عشية   ويقتلن بالألحاظ أنفساً عمدا

مَشَى عيطلاتٌ رُجّحٌ بِخُصُورِها   روادفُ وَعْثَاتٌ تَرُدّ الخُطَا رَدّا

ينظر: ديوانه (شرح د. يوسف فرحات) ص٧٤، والأغاني ٨١/٢، وتزيين الأسواق ص ١٢٢، وليس في مصادر الأبيات ما يشير إلى قصة كانت وراء إنشائها.

(٥) أي: القسم الثاني، وهو تشبيه المحبوبة بالبَكرة.

(٦) ينظر ص ٥٠٣.

بناءً على أحد أقوال أربعة في معنى بَكر بفتح الموحدة: هو الفتى من الإبل، وبَكْرة بالهاء: الفَتيَّة منها[١].

ومرادُه تشبيهُ محبوبته بالأنثى[٢]، ويترجّحُ هذا كما قررتُه في شرحِ المعلقات بقوله "...غذاها... إلخ"[٣]؛ لأن الغِذَاء حقيقةٌ للحيوان، لا لبَيْضَة النعام، والدِرّة التي لم تثقب، والبَرَدة النازلة مع المطر، وهذه الثلاثة بقية الأقوال في بكر[٤]. ومنه يؤخذ تشبيه المحبوبة بالبيضة، بل ذلك في قوله تعالى[٥]: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾. وفي كلام امرئ القيس، وعُدَّ من بلاغته الكناية[٦] عنها بها في لونه[٧].

وبيضة خدرٍ لا يرام خباؤها[٨] ....

---

(١) الضمير عائد إلى الإبل. والمقصود بأنثى الإبل: الناقة، وينظر: اللسان (بكر) ١/٧٩.

(٢) أي: بالأنثى من الإبل.

(٣) ينظر في شرح بيت المعلقة "الثاني والثلاثين".

(٤) في "ب" : "بكرة"، وهو تصحيف.

(٥) سورة الصافات، آية (٤٩).

(٦) في حديثه هنا عن التشبيه ما يومئ إلى أنه لم يرد بالكناية الأسلوب البياني المعهود، وإنما جعله مرادفاً للتشبيه ، وهذا خلط منه –رحمه الله–.

(٧) على رأي من عدّه سابقاً للشعراء في ذلك. ينظر: طبقات فحول الشعراء ١/٥٥.

(٨) صدر البيت "٢٣" من أبيات المعلقة. ديوانه ص١٣. و ص ٤٧١ من هذا الكتاب. تمام البيت:

.... تمتعت من لهو بها غير مُعَجلِ

هذا شاهد -أي شاهد بقياس أولى حجة- تشبيه المحبوبة بالبَكْرة.
والأقرب أنها[١] على ضبط/[٢] الموحدة بالكسرة، لكنْ لم يُعَرِّج في القاموس إلى ما يشهد لها على الضبطين. نعم كلامه ظاهر فيما رجحته[٣]، وفيه[٤] ورود[٥] البكرة لمعان: منها الأنثى، فشملت أنثى البشر[٦]، فجائز أن يُرِيدَ الشاعر فرداً مما صدق عليه مفهوم الأنثى، وهي محبوبته من النّساء، عبر عنها بما شَمِلَه مدلولُ البَكْرة اللغوي، مُوهِماً إيرادَ البَكْرَة من الإِبل، والظاهرُ إنما أرادَ الأولَ[٧] مبالغةً في الستر، وارتكاباً للمجاز الأبلغ من الحقيقة اتفاقاً.

ولا يقال: الشاهد في بيتِ امرئ القيس البَكْرُ[٨] لا البَكْرَة؛ لأنَّا نقول: إنما أراد الأُنْثَى، وعلى التنزل فحيث شبهها بالبكر عدولاً عن الأنثى لحكمة هي قوّة الحَمْل، فيحصل به اندفاع الاعتراض، بجماع لا فارق بينهما في أصل التشبيه.

---

(١) الضمير عائد إلى البكرة.

(٢) [٥٠/أ].

(٣) أي: أن البكرة بفتح الموحدة وبكسرها يشمل معاني عدة.

(٤) أي: القاموس. ينظر: (بكر) ص٤٥١.

(٥) في "ب": "ورد".

(٦) على سبيل الاستعارة. ينظر: اللسان (بكر) ٧٩/٤.

(٧) أي شمولها لكل أنثى حتى أنثى البشر.

(٨) أي: الفتيُّ من الإبل. اللسان (بكر) ٧٩/٤.

والبَكْرُ كالبَعِير[١]، وقد قالوا فيه: يُطْلَق على الذّكر والأنثى، والبَكْرة كالبَقَرَة والشّاة[٢]، وقد قالوا: التاء فيهما، وفيما يشبههما ليست للتأنيث، فتشمل البقرة والشاة الذكر والأنثى[٣]، وفي حديث[٤] مزاحه ﷺ: «يا رسول الله احملني[٥] على جمل، قال: لا أحملك إلا على ولد الناقة»، ثم قيل له[٦] أليس الجمل ولد الناقة. والولد من حيث هو يطلق على الذكر والأنثى، وقد يطلق البعير والجمل على الأنثى، وسُمِعَ "شربت لبن جملي"[٧] وإن كان شاذاً. وقد شَبَّهَ امرؤ القيس محبوبتَه بالنجيبة: الناقة الفارهة[٨] من الإبل في قصيدة له حيث قال[٩]:

---

(١) أي: اسم جنس. أي: كالغلام من الناس.

(٢) ينظر: اللسان (بقر) ٧٣/٤.

(٣) ينظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٤) مسند الإمام أحمد ٢٦٧/٣، والأدب المفرد للبخاري حديث رقم٩٦٨، وسنن أبي داود ٣٠٠/٤، كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح.

(٥) في "ب": "احملي".

(٦) في النسختين: "لها" والتصويب عن مصدر الحديث.

(٧) في اللسان (بعر) ٧١/٤ : البعير الجمل البازل، وقد قيل: الجذع، وقد يكون للأنثى. حكي عن بعض العرب تقول: شربت من لبن بعيري، وصرعتني بعيري أي: ناقتي.

(٨) في "ب" : "الفادمة"، وهو تصحيف. وفي القاموس المحيط (نجب) ص١٧٤، النجيبة: الكريمة، والنجيب: الكريم الحسيب.

(٩) لم أعثر على هذا القول لامرئ القيس في ديوانه بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم..

مثل أفخاذ النجاب[١].......... ....

لكنه في هذا بَيَّن وجه الشبه، فيحصل منه ثبوت المُدَّعَى أيضاً، وشبه الشاعر المفلق ابنُ العشرين[٢] طرفةُ بن العبد في معلقة محبوبَتَهُ، وعليها الحُليّ بشجرتي العُشَرِ والخِرْوَعِ قبل خَضْد[٣] ورقهما حيث قال[٤]:

كَأَنَّ بُرَاها[٥] والدَّمَالِيجَ عُلِّقَتْ على عُشَرٍ أو خِرْوعٍ لم يُخَضَّدِ[٦][٧]

أي كأن أسورتها ودماليجها علقت عليهما قبل انكسارهما وتَحَتُّتِ ورقهما، فشبه ساقيها وعضُدَيها بهما[٨] في الامتلاء والنعومة، وسُمِع من كلامهم -وهم الحجّة- امرأة خُرُوعٌ[٩]، فهذان شاعران جاهليان[١٠]، يستشهد العلماء بكلامهما شهدا في شاهديهما[١١]، وهما/[١٢] عدلا

---

(١) في "ب" : "النجات"، وهو تصحيف. و"مثل" ساقطة.

(٢) ما تذكره مصادر ترجمته أنه تجاوز العشرين حتى بلغ ثماني وعشرين سنة.

(٣) في النسختين: "حصد"، ولعله تصحيف. وما أثبته أقرب للصواب، لمشابهته لفظ البيت.

(٤) ديوانه ص ٤٦(تحقيق عبد السلام عكاوي) .

(٥) في الديوان: "البرينَ".

(٦) ينظر: معلقة طرفة

(٧) البرين: الخلاخيل، الدماليج: المعاضد واحدها دملوج. يُخَضَّدِ: يسقط.

(٨) الضمير عائد إلى العشر والخروع.

(٩) ينظر: القاموس (خرع) ص٩٢٠، ويقال للمرأة الفاجرة، التي تنثني ليناً.

(١٠) أراد امرأ القيس وطرفة.

(١١) أي: شهدا بشاهديهما الشعريين بجواز التشبيه للمرأة بغير المألوف، وهو البَكرة من الإبل والعشر والخروع من الشجر.

(١٢) [٥٠/ب].

الشهادة في المُدّعى، وإن لم يكونا من أهل الشهادة[١] -أماتنا الله عليها- لكن شاهد الأول[٢] نصاً، والثاني[٣] بالأولى.

ولم يزل الشعراء البلغاء من أهل الجاهلية الجهلاء، والإسلامية المثلى، المُوَلّدينَ البلغاء، يشبهون المحبوبة بالمهاة بقر الوَحْشِ والغزال والرشا والظباء ونحوها[٤] يتلاعبون بذلك في كلامهم، حتى انْتَقَشَ في صحائف الأذهان غاية النّقْش.

وأشرفُ أموالِ العَرَب الإبلُ، ومراكب محبوباهم، بل [هي] أعز محبوباهم ومطلوباهم، فلا بَدْعَ في حُسْنِ التشبيه بها لعلاقة الركوب بين الراكب والمركوب، والمحبَّة بين المحبّ والمحبوب، ونحو ذلك من وصف حسن يشتركان فيه. فلو كان الشاعر الكاني[٥] مخترعاً مبتدعاً لكان بارعاً مبتدعاً. وكم من شاعر اخترع معنى عَدُّوه غُرّة في ترجمته، فلو درى الذّامُّ له بالاختراع أنه مَدْحٌ بارعٌ، ما فاه بهذه الفظائع[٦].

فإن فُرِّق بين الإبل والبقرة والشاة المقدمتين في التشبيه. وإن كان الفَرْق مثلَ الصُّبْحِ ظاهر. قلنا: سبق الجواب له في المنظوم في قولنا[٧]:

---

(١) أراد لم يكونا من المسلمين.

(٢) أي: امرؤ القيس.

(٣) أي: طرفة بن العبد.

(٤) ساقطة من "ب".

(٥) أي: المستعير. وفي "أ": "الكافي".

(٦) في "ب" : "التّصايع"، وهو تصحيف.

(٧) لم يَرِد هذا الجزء من المنظومة فيما أورده منها آنفاً.

"فمن يكن مُكابراً"، المُغْني لنا عن تَسْوِيد الوَرَق، فهو للإجماع قد خرق، وما فرَّق. ومن ناقش في مثل هذه النكات الأدبية التي لا تَحْتَمل – كالورد– الدَّعْكَ: فهو بالإهمال أحق

ولرق حُرِّ معانيها ما رَقَّ ودَقّ أسرارَ مَبَانِيها ما دَقَّ؛ لامْتِلاَءٍ جَفْن غَبَاوَته بالأَرَقْ عن إدراك طيفِها الأَرَقّ من هلال الشك وقد انمحَقْ[١].

ومُحَصَّلُ الحاصل أن باب الكناية[٢] واسعٌ، سواءً جعلناه في مقابلة الصريح فقط[٣]، أومقابلة التعريض؛ إذ هي تختلف بحسب الاصطلاح البياني والنّحْوي والفقهي واللُّغَوي كما حققته في رسالتي "صحيفة التبييض في رخص الكناية والمعاريض"[٤]، ولم تتم تسويداً[٥]، ولو تَمَّ كان بالتسويد محصِّلاً لطالبه[٦] تَسْوِيداً أشير إليه في حديث[٧] «تعلموا قبل أن تسودوا» على أحد الضبطين في روايتيه، الكاشف لمعناه، والله سبحانه أعلم.

---

(١) انمحق: نقص وذهب واختفى. السابق (محق) ص١١٩١.

(٢) أدمج هنا الكناية في الاستعارة.

(٣) في النسختين لفظ مقابله مكرر.

(٤) لم يرد ذكر هذه الرسالة في كتب مترجميه، ولعلها من كتبه ورسائله المفقودة.

(٥) أي لم تتم كتابة، وهو من سوّدت الشيء إذا غيّرت بياضه سواداً. اللسان (سود) ٣/٢٢٤.

(٦) في "أ" "لطالبيه".

(٧) هذا قول لعمر ﷺ، وقد أورده البخاري في صحيحه، ونصه: «تفقهوا قبل أن تَسُودوا». ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح، باب العلم، ١/١٦٥.

[٣٣] تَصُدُّ وتُبْدِي عَنْ شَتِيتٍ وتَتَّقِي[١]
بِنَاظِرَةٍ مِن وَحشِ وَجْرَةَ[٢] مُطْفِلِ[٣]

/[٤] تصدّ: تعرض أو تصرف؛ إذ الصدّ: الإعراض، والصرف. وتبدي: تظهر؛ إذ الإبداء: الإظهار، فعطف "تبدي" على "تصد" عطف نسق من باب عطف المرادف، أو ما يقاربه.

والتشتيتُ: التفرق، ويروى "عن أَسِيلٍ"[٥]. أي: خَدٍّ أَسيل، أي: ليس بكزّ[٦].

والإسالة: امتداد[٧] وطول في الخد، وقد[٨] أَسُلَ[٩] أسالةً فهو أَسيلٌ. وبعضُ الشارحين[١٠] لم يثبت غير رواية "أسيل"، وهي عند الكل

(١) رواية الديوان وابن الأنباري والزوزني والقرشي والتبريزي:

تصدّ وتبدي عن أسيل وتتقي

ووافق الشارح هنا رواية ابن كيسان، وابن النحاس.

(٢) في "أ" : "نظرة".

(٣) في "ب" : "مطمل"، وهو تصحيف.

(٤) [٥١/أ].

(٥) رواية الديوان ص١٦، والأنباري شرحه ٥٩، والقرشي (الجمهرة) ٢٥٧/١، والزوزني شرحه ١٣٢، والتبريزي شرحه ص٥٧.

(٦) في "ب" : "بكَنّ".

(٧) في "ب" : "القداد".

(٨) في "ب" : "وهذا".

(٩) ساقطة من "ب".

(١٠) ينظر: هامش (١٠) من الصفحة ص (٢٢٦) .

لسلامتها من وحشة التفريق. ولعله[١] تُصحِّفَ[٢] عليه "شنيب" -بنون بعد المعجمة ثم مثناة فموحدة-، أي: ثغره[٣] شنيب[٤] بل الأوجه عندي هو شنيب بالنون مع احتمال صحة "شتيت" بالمثناة الفوقية، بعد الشين وآخره، على إرادة ثغر مشرق ما[٥] بين الشنيبين. واستشهد[٦] لهذا الكلام ببيت النابغة[٧]. وقال شارحه[٨]: ليس المرادُ بمطفل[٩] إلا الإشارة إلى أنها ليست صبية، بل كاملة العقل.

---

(١) الضمير يعود لبعضهم.

(٢) في "ب" : "مصحف".

(٣) في "ب" : "ثغر".

(٤) من قوله: "بل" إلى "شنيب" ساقطة من "ب".

(٥) في "أ": "ابين".

(٦) شرح القصائد السبع الطوال للأنباري ص٦٠.

(٧) أي: النابغة الشيباني، وهو عبد الله بن المخارق بن سليمان بن خضير بن مالك، شاعر محسن من شعراء الدولة الأموية، توفي سنة ١٢٥هـ.

ينظر: المؤتلف والمختلف للآمدي ص١٩٢، والأعلام للزركلي ٤/٢٧٩.

وقوله هو:

وزان أنيابها منها إذا ابْتَسَمَتْ أحوى اللّثاتِ شتيت نبته رَتِلُ

ينظر: ديوانه ص٩٤، وشرح الأنباري ص٦٠.

(٨) الضمير يعود إلى بيت المعلقة. والشارح هو ابن الأنباري. ينظر: شرحه ص٦٠.

(٩) في النسختين "بطفل"، ولعلّه تصحيف. وما أثبته من شرح ابن الأنباري ص٦٠، ومما سيرد بعدُ.

وتتقي: الاتّقاء[1]: الحجز[2]، يقال: اتقيته بترس أي: صيرت الترس حاجزاً بيني وبينه[3]، بناظرة: أي بعين البصر[4] ناظرة من وحش؛ أعني ظبياً أو مهاة؛ لأن المراد بالوحش هنا الظباء أو المها.

ووَجْرَة[5]: بالجيم موضع مخصوص[6]، ومُطْفِل: ذاتُ طفل، وعبر عنه بأم أطفال. وقيل: المراد[7] بمطفل[8] هنا ظبية أو مهاة معها طفلها. تلتفت[9] إليه كثيراً، وذلك أحسن لعينيها، ومُطْفِل هنا كحَائِض لا تلحقه علامة التأنيث، ويجوز لحوقها كمرضع ومرضعة[10]،

---

(١) في "ب" : "بالأتقى".

(٢) ينظر: القاموس المحيط (تقى) ص١٧١٣. وتفسير الشارح -هنا- من شرح الزوزني ص١٣٣.

(٣) شرح الزوزني ص١٣٣.

(٤) "البصر" ساقطة من "ب".

(٥) في "ب": "وجده".

(٦) ووجرة: موضع بين ومكة والبصرة دون مكة بثلاث ليالٍ.

ينظر: معجم ما استعجم للبكري ٢/١٣٧٠، معجم البلدان لياقوت ٥/٤١٧.

(٧) في (ب) "وأورد"

(٨) في النسختين: "بطفل"، ولعلّه تصحيف. والقول للأنباري شرحه ص٦٠.

(٩) في "ب" : "يلتفت".

(١٠) الفرق بينهما: أن مرضع أي: ذات إرضاع، أي: صالحة للإرضاع، وممن يقع منها. أما مرضعة فهي تلابس الإرضاع وتباشره.

ينظر تفصيل المسألة في هذا الشرح ص ٤٤٤-٤٤٥ عند قول امرئ القيس: =

وفي التنزيل[١] ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾. وقال شارح[٢] كما قدمته: ليس المراد بمطفل إلا الإشارة إلى أنها ليست طفلة[٣]، بل كاملة العقل.

والمعنى: أنها تُعرِض عنا، فَتَعْرِض في إعراضها خداً أسيلاً، أو ثغراً أشنبا[٤]. وتستقبلنا بعَين مثل عين ظباء وَجْرَةَ أو مَهَاها. اللواتي لها أطفال، وهن ينظرن إليهن في تلك الحال، التي هي أحسن أحوالهنّ في حال النظر، قيل[٥]: فالتقدير في ناظرة بناظرة[٦] مطفل، كأنه قال: بناظرة مُطْفِل من وَحْشِ وجرة[٧]، ثم غلط فجاء بالتنوين، كما قال الآخر[٨]:

= ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع ....

(١) سورة الحج، آية (٢).

(٢) ينظر: شرح ابن الأنباري ص٦٠

(٣) في "ب": "ظبية".

(٤) في "ب" : "شنباً".

(٥) القائل هو ابن كيسان. ينظر: شرحه ق٦/أ. وشرح ابن النحاس ١/١٤٢.

(٦) في "ب" : "مناظره".

(٧) في "ب" : "وجوه".

(٨) في "أ" زيدت كلمة "شعر" بعد كلمة "الآخر". والبيت لعبد الله بن قيس الرقيات. وهو في ديوانه (تحقيق د. يوسف نجم) ص٢٠.

رَحِمَ اللَّهُ أَعْظُماً دَفَنُوهَا بسجسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ

فتقديره رحم الله أعظم طلحة، فغلط فنوّن ، ثم أعرب طلحة بإعراب الأعظم/[1]. والأجود إذا فرّق بين المضاف والمضاف إليه ألاّ يُنَوَّنَ[2]. وقيل[3]: الأولى في بيت امرئ القيس: تقدير أحسن من هذا بعد أن يكون التقدير بناظرة من وحش وجرة ناظرة مطفل، فتحذف ناظرة، وتقيم[4] مطفلاً مقامه على حدّ قوله تعالى[5]: ﴿ وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾، وكذلك في قوله[6]: "طلحة الطلحات" أي: أعظم طلحة الطلحات ثم حذف "أعظماً"، وأقام[7] طلحة مقامه.

[٣٤] وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّيمِ[8] لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتْـهُ وَلا بِمُعَطَّلِ

---

(١) [٥١/ب].

(٢) شرح القصائد التسع المشهورات لابن النحاس ١/١٤٢.

(٣) القول لابن النحاس. ينظر: شرحه ١/١٤٣.

(٤) في "ب": "ويقيم".

(٥) سورة يوسف، آية (٨٢).

(٦) أي: قول ابن الرقيات السابق.

(٧) في النسختين: "أقيم"، ولعله تصحيف. وما أثبته من مصدر النص . شرح ابن النحاس ١/١٤٣.

(٨) في الديوان ص١٦، وشرحي ابن النحاس ١/١٤٤، والزوزني ص١٣٣:

وجيدٍ كجيد الرِّئمِ ليس بفاحشٍ

ووافق الشارح في روايته ابن الأنباري شرحه ص٦١، والقرشي الجمهرة ١/٢٥٧، والتبريزي شرحه ص٥٩.

والرِّيم: الظبي الأبيض الخالص البياض، جمعه آرام. ونصَّتْه: رفعته، أو نصبه. والنص: الرفع[1]؛ إذ النص: النض -بالضاد المعجمة-، السَّاقطُ [في] الرفع[2]، وفي معناه الخلع. وقد سبق في قوله[3]: "فجئت وقد نَضَّتْ لنومٍ ثيابَها" معنى النضّ هناك بما يدور على معنى رَفَعَتْ أو خَلَعَتْ، أو النَّص -بالصاد المهملة- من نصصت المَسِيلة أو العروس، ومنه سمّي ما تُجْلى عليه العروس مِنَصّة[4].

ومنه أيضاً النَّص في السير: وهو حمل البعير على سير شديد[5]، وروي في الحديث[6] «كان إذا وجد فرجة نصّ». وفي لفظ "فجوة".

ومنه أيضاً: ونَصَّيْتُ الحديث: أي رفعته. و"الفاحش": ما جاوز القدر المحمود[7]، وكان كريه المنظر. و"لا بِمعطل": أي من الحلي، أي: خالٍ[8] منه[9].

---

(١) ينظر: القاموس المحيط (نصص) ص٨١٦.

(٢) قاسه الشارح -رحمه الله- على "النص" من يستنض القربة والمعروف يستقطرها. والقطر لا يكون إلا من مكان عالٍ. ينظر: التاج (نضض) ٨٩/٥-٩٠.

(٣) أي: قول امرئ القيس. في البيت (٢٦) من المعلقة. ينظر: ص٤٨٠.

(٤) القاموس (نصّ) ص٨١٦.

(٥) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٦) ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح، كتاب الجهاد، ٥١٨/٣، حديث رقم (١٦٦٦). والحديث هنا مروي بالمعنى.

(٧) الصحاح (فحش) ١٠١٤/٣

(٨) في "أ": "خلا".

(٩) في النسختين: "عنه".

والمعنى: وتبدي عن عُنُق كعُنُق الظبي، غير متجاوز قدرَهُ المحمود؛ إذا ما رَفَعَتْ عنقها، ثم ذكر أنه لايُشْبهُ عُنُقَ الظّبْيِ في التعطيل عن الحلي.

[٣٥]وَفَرْعٍ يَزِينُ المتنَ أَسْوَدَ فاحمٍ أثيثٍ كقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ[١]

الفَرْعُ: الشَّعْر أو الشَّعْرُ التّام، أي: الفاحِمُ الشّديد السّواد، جمعه: فروع. ويقال: رجل أَفْرَع وامرأة فَرعاء[٢].

ويَزين: بفتح أوله من زان، أو ضمه من أزان[٣].

والمتن: الأصل، أو ما هو عن يمين الصلب وشِمَاله من العَصَب واللحم.

والفاحم: الشَّدِيدُ السَّواد؛ كأنّه لونُ الفحم، بل قيل: مشتَقٌّ من الفحم[٤].

والأثيث: الكثير. يقال: أثّ الشَّعْرُ والنبتُ[٥] إذا[٦] كثر أصله[٧].

والقِنْو: العَذْق والعثكال، والثلاثة بمعنى واحد، نعم قد يكون

---

(١) رواية الديوان ص١٦:

وفرعٍ يُغشّي المتن أسود فاحمٍ

(٢) ينظر: اللّسان (فرع) ٢٤٩/٨. والأفرع: ضدّ الأصلع أي: ذو جمة، وافي الشعر. والمرأة الفرعاء: الطويلة الشعر. وزاد الشاعر "فاحم" توضيحا.

(٣) ينظر: اللسان (زين) ٢٠١/١٣-٢٠٢، وبالفتح "يَزين" من الثلاثي المجرد "زان" وبالضم من الثلاثي المزيد بالمعدّى بالهمزة "أزان يُزين".

(٤) ينظر: شرح ابن النحاس ١٤٥/١، هامش (٤١٠).

(٥) "النبت" ساقطة من "ب".

(٦) في "ب": "إِذْ".

(٧) ينظر: اللسان (أثث) ١١٠/٢

العثكال بمعنى قطعة من القنو. والعَذق[1] -بفتح العين- النخلة، وأهل مصر يسمونه الإسباطه[2].

والعُثكل: المتراكب بالعثاكيل/[3] الذي تكلل[4] بعضه في بعض، وقد يراد بالمُتَعَثْكِل: المُتَدَلي[5]. والعثاكيل واحدها: عِثْكَال وعُثْكُول وهو الشمراخ[6]. ويقال: أثكول وأثكال[7].

والقِنْوُ يجمع على أقناء وقنوان. ويحكى قنيان[8].

---

(١) اللسان (عذق) ٢٣٨/١٠

(٢) ينظر: شرح ابن النحاس ١٤٥/١. وذكر محققه أحمد خطاب: أصلها يوناني. نقلاً عن كتاب تاريخ اللغة العربية في مصر للدكتور أحمد مختار عمر. الذي يرى أن صلتها [بسبط] العربية تجعلها عربية، ويؤيد قوله ما ورد في تاج العروس للزبيدي (سبط) ١٥٠/٥: "السُّبَاطة: ما سقط من الشعر إذا سرح، والسُّباطة أيضاً عذق النخلة في عراجينها ورطبها، مصرية.

(٣) [٥٢/أ].

(٤) في "ب" كلمة غير واضحة. ولعلها تصحيف تكلّل أي: تداخل وأحاط بعضه ببعض. ومنه الإكليل المأخوذ من روضة مكللة أي: محفوفة بالنّور. ينظر: القاموس (كلّل) ص١٣٦٢

(٥) في اللسان (عثكل) ٤٢٩/١١: "متعثكل: أي ذو عثاكيل".

(٦) والعثكول والعثكولة أيضاً: ما علّق من عِهْنٍ أو صوف أو زينة متذبذب في الهواء. ينظر: اللسان (عثكل) ٤٢٩/١١

(٧) ينظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٨) في النسختين: "قينان"، وهو تصحيف قنيان. ففي اللسان (قنا) ٢٠٤/١١: "والقِنَا: =

والمعنى: وتبدي[١] عن شعر طويل تامّ يَزِينُ ظَهْرَها إذا أرسَلَتْهُ عليه، ثم شبّه ذؤابتها بِقِنْو نخلة خَرَجَتْ قِنْوانُها. والذوائب تُشْبه العناقيد، والقِنْوَان يراد بها عَقْدُها، وأثاثتها[٢] أي: كثرتُها[٣].

[٣٦] غَدَائِرُه مُسْتَشْزِرَاتٌ إلى العُلاَ تَضَلُّ العِقَاصُ في مُثَنّى ومُرْسَلِ

الغدائر -بالغين المعجمة، والدال المهملة-: جمع الغديرة، الخُصْلَة من الشَّعْرِ. ويعبر عن الغدائر بالذوائب[٤]. ومستشزرات: -بكسر الزاي-، إن كان من الفعل اللازم، -وبفتحها- إن كان من المتعدي[٥]. وقد روي بكل واحد منهما[٦]، أي: مُرْتَفِعَاتٌ، أو مُتَرَفِّعَاتٍ. أو تقول: مَرْفُوعَاتٌ،

= الكياسة. العذق والقنا لغة فيه... والجمع في كل ذلك أقناء وقِنْوان وقِنْيَان قلبت الواو ياء لقرب الكسرة و لم يعتد الساكن حاجزاً".

(١) في "ب" : "فتبدي".

(٢) في النسختين: "أتافيها"، وهو تصحيف. وما أثبته من الزوزني.

(٣) تفسير الشارح هنا من شرح الزوزني. ينظر: شرح المعلقات السبع ص١٣٤

(٤) ينظر: شرح الزوزني ص١٣٤، والمصباح المنير (عذر) ص٥٣٠

(٥) الفعل شزر واستشزر من الأفعال التي تأتي لازمة ومتعدية، فيقال: استشزر الجبلُ، واستشزره فاتله. وشزره وشزر فيه. ينظر: اللسان (شزر) ٤٠٥/٤، والقاموس (شزر) ص٥٣٢

(٦) ينظر: شرح ابن كيسان ٦/ب، وشرح ابن النحاس ١٤٥/١، وشرح ابن الأنباري ص٦٣، واللسان لابن منظور ٤٠٥/٤

وعند ابن كيسان شرحه ق ٦/ب، وابن النحاس شرحه ١٤٥/١، أن رواية الكسر لابن الأعرابي.

أو مُرْتَفِعات؛ إذ الاستشزار: الرفع والارتفاع جميعاً[١]، بناءً على أنَّ الفعل منه كما تقدّم يكون تارةً لازماً، وتارةً متعدّياً. وقال شارح[٢]: المستشزرات: معناه[٣] المفتولات.

وإلى العُلا: أي إلى فَوْق. تَضَلُّ –بالمثناة الفوقية– وروي –بالتحتية[٤]– من الضَّلاَلِ والضَّلاَلَة[٥].

والعِقَاص: واحدها عَقِيصَة –بمثناة تحتية بعد القاف–. وقيل[٦]: جمع عقصة جمع مؤنث. وعبارة شارح[٧]: العِقَاص ما جمع من الشّعر كهيئة الكتب،وهي ما جمع من الشعر ففتل تحت الذوائب وهي مَشْطة معروفةٌ يُرْسِلُون فيها بعضَ الشّعر، ويَثْنُونَ بعضه. [ولذا] قال: في مثنى ومرسل.

وللعقيصة جموعٌ، منها العِقَاصُ كما في البيت ، ومنها العَقِيصُ،

---

(١) شرح الزوزني ص١٣٥.

وأصل الشزر الفتل، والحبل المشزور المفتول إلى فوق.

(٢) في "ب" : "شاعر"، وهو تصحيف. والقائل هو ابن النحاس شرحه ١/١٤٥.

(٣) "معناه" ساقطة من "ب".

(٤) في "أ": "بالتحته".

(٥) أي: عدم الاهتداء، وهي كناية عن كثرة شعرها. ويروى "ويضل" شرح ابن كيسان ق٦/ب. وينظر: شرح الأنباري ص٦٣، وشرح ابن النحاس ١/١٤٦، وشرح الزوزني ص١٣٥، وشرح التبريزي ص٦٠.

(٦) ينظر: شرح ابن كيسان ق ٦/ب، وشرح ابن النحاس ١/١٤٥.

(٧) هو التبريزي. ينظر: شرح القصائد العشر ص٦٠.

والعقائصُ[(١)]. وقيل[(٢)]: العِقَاصُ في البيت مفرد مُرَاداً به المِدْرَى مثل الشوكة تحك به المرأة رأسها. وروي:

"تَضِلُّ المَدَارَى في كثافة شعرها"[(٣)].

والمعنى: ذوائبها[(٤)] وغدائرها مرفوعات إلى فوق مشدودة على الرأس، تغيب تعاصيبُها[(٥)] -أي: تجعيداهما[(٦)]- في شعرها، بعضه مَثْنِيٌّ وبعضه مرسل[(٧)]. والمراد: توفير شعرها/[(٨)] و[(٩)] حسنه، وعلى أن العِقَاص

---

(١) ينظر: القاموس (عقص) ص٨٠٤. وفيه الجمع: عِقَصٌ وعِقَاصٌ وعَقَائص.
وينظر: شرح الزوزني ص١٣٤.

(٢) ينظر: شرح ابن كيسان ق ٦/ب، وشرح ابن النحاس ١/١٤٦، وشرح ابن الأنباري ص٦٣.

(٣) ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٤٦، وفيه "... أي: من كثافة شَعْرِها".

(٤) في "أ": "ذواهما". وفي "ب": "ذؤابتها"، وما أثبته من الزوزني مصدر تفسير البيت.

(٥) في النسختين: "تقاصيها"، وهو تصحيف "تعاصيبها"، والتصويب من الزوزني حيث قال: التعصيب: التجعيد.

(٦) أراد ضفائرها.

(٧) في العبارة ركاكة، ولعلّه قد سقطت منها كلمة أو زيد الضمير "ها"، وقد صوبتها بمقابلتها على ما ورد في شرح الزوزني ص١٣٥ في قوله: "شعرها تغيب تعاصيبها في شعر بعضه مثنى وبعضه مرسل". والعَصْبُ: الطي الشديد، وعَصَبَ الشيء يَعْصِبهُ عصباً: طواه ولواه. ينظر اللسان (عصب) ١/٦٠٣،٦٠٢. ولعلّ الزوزني وغيره أخذوا معناها المجازي الذي يعطي التجعيد الحاصل من اللي والطي.

(٨) [٥٢/ب].

(٩) الواو ساقطة من "ب".

بمعنى المِدْرَى؛ فالمعنى أن المَدَارى أوالمِدْرَى تتستر[١] في شعرها لكثرته[٢].

[٣٧] وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كالجَدِيلِ مُخَصَّرٍ

وَسَاقٍ كَأُنْبُوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّلِ

الكشح: الجنب أو الخصر[٣]. واللطيف هنا: الحسن؛ لأن العرب إذا وصفت شيئاً بالحسن أو أرادت وصفه؛ قالت: لطيف[٤].

والجديل: زمام أو خطام يُتَّخَذ من جلود، جمعه جُدُل[٥]، مشتقّ من الجَدْل: الشدة[٦].

ومنه قيل للصّقْر[٧]: أجدل[٨]، ومنه المجادلة[٩].

---

(١) هكذا في النسختين. ولعلّ صوابها ما ورد في شرح التبريزي ص٦٠ مروياً عن ابن كيسان "فكأنه يستتر في الشعر لكثرته".

(٢) أهمل الشارح في شرحه لهذا البيت التعليق على لفظ "مستشزرات" التي عابها علماء البلاغة وعدّوها معيبة لثقلها على اللسان، لتنافر حروفها. ينظر: الإيضاح للقزويني ٧٢/١، ٧٣

(٣) ينظر: اللسان (كشح) ٥٧٢/٢.

(٤) ينظر: شرح ابن النحاس ١٤٦/١، وشرح التبريزي ص٦٠

(٥) ينظر: الصحاح (جدل) ١٦٥٣/٤، والمحكم (جدل) ٢٢٨/٧

(٦) في الصحاح ١٦٥٣/٤: جَدَلت الحبل أجْدُلُه جَدْلاً، أي: فتلته فتلاً محكماً... وغلامٌ جادل: مشتدّ، وجل الحب في سنبله: قوي. وانظر: المحكم (جدل) ٢٢٨/٧

(٧) في "ب": "للصفر".

(٨) المحكم (جدل) ٢٢٨/٧

(٩) ينظر: الصحاح ١٦٥٣/٤، والمحكم ٢٢٩/٧.

ومُخَصَّرٍ: أي رَقيق الوسط، ومنه نعل مُخَصَّرة[١]. والأنبوب: ما بين العقدتين من القصب وغيره، جمعه أنابيب[٢]. وعبارة بعضهم[٣]: الأنبوب من القصب والرمح: كعبهما.

والسَّقِيّ هنا: بمعنى المسقي، كالجريح[٤] بمعنى المجروح. والمراد بالسَّقِيّ النخل الذي يُسْقى[٥]. ووقع السَّقِيّ هنا صِفَة لمحذوف تقديره كأنبوب النخل المسقى، وقيل: هو صفة للأنبوب المفسر بالبردي[٦].

والمُذَلَّل: فيه أقوال[٧]، أحدها: أنه الذي ذُلِّلَ بالماء حتى يطاوع كلّ من مرّت عليه يدُه.

ثانيها: الذي يدنيه أدنى ريح للينه.

---

(١) ينظر: شرح الزوزني ص١٣٥، والقاموس (خصر) ص٤٩٢.

(٢) ينظر: شرح الزوزني ص١٣٥، وفي شرح ابن الأنباري ص٦٤: "الأنبوب: الكعب من القصب".

(٣) شرح ابن الأنباري ص٦٤، وجمهرة اللغة لابن دريد ٣٧٨/٣، واللسان (نبب) ٧٤٧/١.

(٤) في "ب" : "كالجد".

(٥) ينظر: شرح ابن النحاس ١٤٦/١، وشرح ابن الأنباري ص٦٤، وشرح الديوان للأعلم ص١٧.

(٦) ينظر: شرح ابن الأنباري ص٦٤.

(٧) ينظر: شرح ابن النحاس ١٤٧/١،١٤٦، وشرح التبريزي ص٦١. وقد نص الشارحان على تلك الأقوال مع اختلاف يسير في عبارة الشارح هنا.

ثالثها: هو الذي امتدت أقناؤه واستوت. وعبر عن هذا القول الثالث شارح[(١)] بقوله: هو الذي عُطِفَ ثمرُه، ليجتني منه.

والمعنى: تبدي عن كشح ضامر يحكي في دِقّته[(٢)] خِطاماً مُتّخذاً من أُدُم. وعن ساق يحكي صفاءَ أنابيب بَرْدي[(٣)].

هي[(٤)] نخلته، ذُلِّلَتْ بكثرة الحمْل، فأظلت أغصَانها [هذا البردي][(٥)] وقيل[(٦)]: البردي: شجر ناعم رطب -كرمّان- ينبت على الأنهار.

---

(١) هو ابن الأنباري، ينظر: شرحه ص١٤. وعبارته: "المذلل: الذي قد قطف ثمره ليجتني منه، وإنما جعله مثل المذلل لأنه يكرم على أهله ويتعهدونه فلذلك جعله مثله.

(٢) هكذا في "ب". وفي "أ": "وقته"، وهو تصحيف ظاهر، والتصويب من شرح الزوزني ص١٣٥

(٣) في "أ": "ببردي"، و في "ب" : "بيردي". ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) الضمير عائد إلى الشجرة المشبه بها "وهي السّقي أي: النخلة المسقية.

(٥) الزيادة من الزوزني ص١٣٥، أي: البردي النابت تحتها.

وقد ذهب ابن النحاس إلى أنّ المعنى: أنه شبّه ساقها بِبَرْدِي قد نبت تحت نخل. فالنخل يظلّه من الشمس، فذلك أحسن ما يكون منه. ويبدو لنا من خلال مقارنة عبارة ابن النحاس وعبارة الفاكهي -الذي نقل المعنى عنه- الخلط بين المعنيين، أي بين المشبه به النخل المذلل، أو البردي الذي تحته. فلعلّ ما حصل للعبارة من البتر والاجتزاء ببعضها كان السبب وراء اختلال المعنى وعدم وضوحه.

وما ذهب إليه ابن النحاس وافقه فيه ابن الأنباري. ينظر: شرح القصائد التسع المشهورات ١٤٧/١، وشرح القصائد السبع الطوال ص٦٤

(٦) ينظر: المخصص ١٦٧/١١

قيل: إنّه الموز[١].

[٣٨]ويضحي[٢] فَتيتُ المِسْك فوقَ فِرَاشِها
نَؤُومُ الضُّحَى لم تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

يَضحي: بفتح أوله أو ضمّه من ضحى وأضحى فعلى الأول هو من ضَحَى بمعنى ظَهَر أو صارَ. يقال: يُضْحِي أي يَصِير إلى وقت الضُّحَى، أو يَدْخُل فيه. كما يقال: أَظْلَمَ إذا دخل في الظلام. والإِضْحَاءُ: مُصَادفة وقت الضحى، وقد يكون بمعنى/[٣] الصيرورة[٤].

والفتيت والفتات[٥]: اسم لِدُقَاقِ الشيء الحاصل بالفَتِّ. وفَتيت المسك، ما تفتت منه[٦]. قيل[٧]: والمراد كان فِراشُها فيه المسك من طِيبِ

(١) ورد في الصحاح للجوهري (برد) ٤٤٧/٢: "البُرْدِيّ بالضمة ضرب من أجود التمر، وبالفتح (البَرْدِي) نباتٌ معروفٌ". وفي التهذيب: (برد) ١٠٨/١٤: "البُرْدي بالضم ضرب من تمر الحجاز جيد معروف. وهكذا في اللسان ٨٧/٣. وفي القاموس ص٣٤١. ولم يرد في هذا المعاجم ما يشير إلى غير المعنيين المذكورين، فلعلّ الشارح اعتمد لهجة غير مشهورة.

(٢) رواية الديوان الزوزني: "وتضحي"، وبقية الشروح "ويضحي".

(٣) [٥٣/أ].

(٤) ينظر: اللسان (ضحا) ٤٨٠/١٤، ٤٧٤، والقاموس المحيط (ضحا) ص (١٦٨٢)

(٥) في "ب" : "الفتان"، تصحيف.

(٦) شرح النحاس ١٤٧/١، وينظر اللسان (فتت) ٦٥/٢.

(٧) هو رأي لأبي جعفر أحمد بن عبيد، رواه ابن الأنباري. ينظر: شرح السبع الطوال ص٦٥. وأورد التبريزي في شرحه ص٦١.

جسدها، لا أَنّ أحداً فَتَّ لها فيه مِسْكاً. والمراد أن المسك لكثرة استعمالها له يتحاتّ من جَسَدها على فراشها[١]، أو يَمِيع عليه بعَرَقِها.

ونؤوم[٢]: صيغة مبالغة تدل على كثرة النوم، وإضافته إلى الضحى إشارة إلى كثرة نومها في وقته. "[٣]وهي منصوبة بفعل فيه معنى المدح تقديره "أعني"، ولا يجوز كونه منصوباً على الحال، كما لا يجوز نصب مسرعة على الحال في قولك: جاءني غلام هند مسرعة؛ لأنّ الفعل لم يعمل في الثاني الجر، ومن جوّزه فقد تعسف[٤]، ويجوز فيه الرفع خبراً[٥] لمبتدأ محذوف تقديره "هي". والجر على البدلية من الهاء في "فراشها" "بضعف"[٦]، ولم تلحقه تاء التأنيث"؛ لأن فعُولاً بمعنى فاعل، يستوي فيه المذكر والمؤنث، -كما هنا-. وكرَجل ظلوم، وامرأة ظلوم[٧].

---

(١) ينظر: شرح التبريزي ص٦١.

(٢) في "ب": "يؤم".

(٣) من أول قوله "وهي منصوبة" حتى قوله "تاء التأنيث" من شرح ابن النحاس مع التصرف.

ينظر: شرح القصائد التسع المشهورات ١/١٤٨.

(٤) في شرحي ابن النحاس والتبريزي: إلا على حيلة بعيدة. وقال: والعلة في هذا أن معنى قولك: جاءني غلام هند، فيه معنى "تحثّه" فنصبه به".

ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٤٨، وشرح التبريزي ص٦٢.

(٥) في النسختين: "خبر" والأولى نصبه.

(٦) كلمة "بضعف" زيادة من الفاكهي، فلم ترد عند ابن النحاس.

(٧) ينظر: شرح الزوزني ص١٣٥.

المعنى: إذا ما بكى الصبي من خلفها -وهي مرضع- انصرفت إليه.

ويجــوز في "نؤوم"[(١)] الهمز وعدمه، كما بينوه[(٢)] في قوله تعالى[(٣)]: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[(٤)].

والضُّحَى: مؤنثة تأنيث صيغة، وليست الألف فيه ألفَ تأنيث[(٥)].

ولم تنتطِق: أي لم[(٦)] تَشُدّ وسطها بنطاق للعمل[(٧)]. وعن تفضل: أي عن لبس فَضْلَةٍ: وهي[(٨)] ثوب واحد يُلْبَسُ للخفة في العمل، أو للنوم.

وعن: في البيت قيل[(٩)]: بمعنى بعد، بل نقل[(١٠)] هذا القول عن أهل

---

(١) في "ب": "يؤم".

(٢) ينظر: شرح ابن الأنباري ص٦٦. وفيه: "فمن لم يهمز قال: هو فَعُول من النَّوم. ومن همزه قال: الواو إذا انضمت صلح همزها لقول الله عزّ وجــــلّ: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾. همزت الواو لَمَّا انضمت كقول العرب: هذه أُجُوهٌ حسان: للوجوه".

(٣) سورة المرسلات، آية (١١).

(٤) هكذا في النسختين: "وقتت". وهي موافقة لبعض القراءات فيها. ينظر: البحر المحيط ٣٧٥/١٠، والقراءة في المصحف بالرسم العثماني "أقتت" بالهمز وشدّ القاف. ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الَّذي يحضرون فيه للشهادة على أممهم. المصدر السابق.

(٥) ينظر: شرح ابن النحاس ١٤٨/١، وأراد أنها ألف أصلية. ومثل لها ابن النحاس بقوله: "وإنما هي بمنزلة -موسى الحديد".

(٦) "لم" ساقطة من "أ".

(٧) ينظر: اللسان (نطق) ٣٥٥/١٠

(٨) الضمير عائد إلى "فضلة".

(٩) ينظر: شرح ابن كيسان ق ٧/أ.

(١٠) ينظر: شرح ابن النحاس ١٤٩/١. ونقله ولم ينسبه لأحد، وأراد بالقول المنقول، مرادفه "عن" "لبعد" وإتيانها بمعناها: وهو من معاني عن واستعمالاتها. ينظر المغني ص١٥٨-١٥٩.

اللغة، واستحسن. وعلى تقدير صحته عنهم[١]. فما قررته أولاً أحسن.

وقول بعضهم[٢]: إنها زائدة على حدّ[٣] ما قيل في قوله تعالى[٤]: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ قول مرجوح عند[٥] بعض الشارحين[٦].

وقيل في قوله: "لم تنتطق إلى آخره" أقوال[٧] غير ما قدمتُه، وما ذكرتُه، أوضَحُها وأرجَحُها.

والمعنى: أنَّها متنعمة، تُخْدَم فلا تباشر عملها بنفسها، ولا تَخْدِم؛ لأنّ عندها من يكفيها. ففتات[٨] المسك يكثر على فراشها، أو أن فراشَها كالمسك من طيب عرقها وجسدها. والثاني أبلغ، واتصافها بهما أجمع.

---

(١) وزاد ابن النحاس "لأن "عن" تقارب "بعد" في المعنى.

(٢) ينظر: شرح ابن النحاس ١٤٩/١، والقول لأبي عبيدة معمر بن المثنى. ينظر: مجاز القرآن (تحقيق سزكين) ٦٩/٢

(٣) في "أ": "حدها".

(٤) سورة النور، آية (٦٣).

(٥) في "ب": "عن".

(٦) هو أبو جعفر ابن النحاس. ينظر: شرحه ١٤٩/١

(٧) ينظر: شرح ابن الأنباري ص٦٥، ٦٦. والأقوال هي:

١- قول أبي جعفر أحمد بن عبيد: هي مكرمة لها من يكفيها، ولم يسبها أحد فتحتاج إلى الخدمة فتشد نطاقها.

٢- قول يعقوب: أي لم تنتطق لتعمل، ولكنها في بيتها فضل.

٣- قول لأبي عبيدة: لم تنتطق فتعمل وتطوف، ولكنها تتفضل ولا تنتطق.

٤- قال غيرهم: التفضل: التوشح. والانتطاق: الائتزار للعمل.

(٨) في "أ": "فعتات".

[٣٩]وتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ
أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَو مَسَاوِيكُ إِسْحِلِ[١]

تعطو: تناول مضارع بمعنى التّناول، ومنه تعاطى فلان كذا[٢]، والإعطاء والتعاطي: التناول، والمعاطاة الخدمة والتعطية مثلها، كذا قاله شارح[٣]/[٤].

والرخص: اللّيِّن النّاعم[٥]، والمراد: بِبَنَانٍ رَخص، والبنان الأصابع[٦] أو رؤوسها[٧].

---

(١) قدّم في رواية الديوان ص١٧ على قوله "تضيء الظلام بالعشاء" وقوله "وتضحي فتيت المسك فوق فراشها".

ورواية الشارح هنا موافقة لروايات الشروح الستة وفي الجمهرة ١/٢٥٩-٢٦٠، جعل بعدة وبينه وبين قوله:

تضحيُ فتيت المسك فوق فراشها

وقوله:

كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير مُحُلَّل

(٢) في النسختين: "كذي"، تصحيف.

(٣) هو الزوزني، ينظر: شرحه ص١٣٧،١٣٦

(٤) [٥٣/ب].

(٥) ينظر: اللسان (رخص) ٧/٤٠

(٦) استشهد ابن الأنباري بقول الشاعر:

كم لك من خُصْلة مباركة يحسبها بالبنان حاسبها

(٧) ينظر: اللسان (بنن) ١٣/٥٧،٥٨. والقاموس (بنن) ص١٥٢٤.

والشَّثْن: الغليظ الجافي[(١)]. والأساريعُ: جمع أَسْرُوع ويَسْرُوع: دود في البقل والأماكن الندية، أودواب تكون في الرمل أو في الحشيش، ظهورها ملس حمر الرؤوس بيض الجسد. يشبه بها أنامل النساء. وتُسَمَّى الأصابع بناناً[(٢)].

والظبي: هنا الكثيب[(٣)]، أوواد[(٤)]، أو موضع مخصوص[(٥)]. ولم ينقل أنه الظبي الغزال المعروف فيما وقفت عليه في كلام الشارحين والصحاح[(٦)].

والمساويك: جمع مسواك آلة الاستياك من شجر مخصوص[(٧)].

---

(١) ينظر: اللسان (شثن) ٢٣٢/١٣

(٢) ينظر: التهذيب (سعر) ٨٩،٩٠/٢، واللسان (سرع) ١٥٣/٨. وزاد صاحب التهذيب: "وهي ديدان تظهر في الربيع مخططة بسواد وحمرة".

(٣) ينظر: شرح ابن كيسان ق٧/أ، وشرح ابن النحاس ١٥٠/١، وشرح ابن الأنباري ص٦٦، والتبريزي ص٦٢، والجمهرة ٢٥٨/١. وزاد ابن كيسان: اسم كثيب من الرمل بعينه. وقال ابن الأنباري: والكثيب: جُبَيل من الرمل.

(٤) قال في اللسان ١٥٣/١٣: ظَبْي: اسم وادٍ بتهامة. وفي معجم البلدان ٦٦/٤: "موضع بين الكوفة والشام". وفي "ب": "ووادٍ".

(٥) ينظر: شرح الزوزني ص١٣٧، وفي معجم البلدان ٦٦/٤. وما ذكره الفاكهي وغيره أورده ياقوت الحموي في معجم البلدان. وزاد على ما ذُكر آنفاً: أنه قيل: ظُبَى بضم ففتح. فجعله امرؤ القيس بفتح الظاء وسكون الباء وغير بنيته للضرورة... وجبل لبني أسد، وماء لغطفان، وأرض لكلب.

(٦) ينظر: الصحاح (ظبي) ٢٤١٧/٦، وفسره بوادٍ. واستشهد ببيت امرئ القيس.

(٧) هو شجر الأراك والإسحل وغيرهما.

وإِسْحِل: شجرة[١] تَدِقُّ أغصانُها في استواء[٢]، ناعمُ الأغصان[٣].

والمعنى: تتناول الأشياء ببنان لين ناعم غير غليظ؛ كأنه الدود الحمر الرؤوس، البِيْضُ[٤] الجسد، أو المساويك والدواب المخصوصة، والمساويك من الشجرة المخصوصة[٥].

[٤٠] تُضِيءُ الظَّلامَ[٦] بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا منارةُ مُمْسِي[٧] رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ[٨]

تُضِيءُ: من الإضاءة الذي هو مصدر، يشتق منه لازم ومتعدّ ضاء وأضاء[٩]، ويجوز أن يُضَمّن قولُه "تضيءُ" معنى تُنِير. والباء في

(١) في النسختين: "شجر" ، تصحيف. والعبارة من الزوزني.

(٢) ينظر: شرح الزوزني ص١٣٧.

(٣) ينظر: شرح ابن كيسان ق٧/أ، وابن النحاس ١/١٥٠، وشرح الجواليقي ق٧/ب. وينظر: اللسان (سحل) ١١/٣٣١، وفيه: شجر يُستاك به يشبه الأثل ويغلظ حتى تتخذ منه الرِّحال.

(٤) في "أ": "البيض".

(٥) التي هي الإسحل.

وذكر ابن الأنباري عن ابن حبيب أنّ امرأ القيس شبه أصابعها بمساويك إسحل في دقتها ونقائها واستوائها". ينظر: شرح القصائد السبع الطوال ص٦٧

وفي النفس شيء من تشبيهها بالدود.

(٦) في النسختين: "الظلامة"، وهو تصحيف حيث يختل الوزن.

(٧) هكذا في النسختين. وفي جميع الشروح: "مُمْسَى".

(٨) بعده في الديوان: ص١٧:

"وتضحي فتيت المسك فوق فراشها"

وفي الشروح: "إلى مثلها يرنو الحليم صبابة".

(٩) ينظر: اللسان (ضوأ) ١/١١٢.

"بالعشاء"(١) بمعنى في(٢). وحملها على "باء" الملابسة، أو بمعنى "مِن" الابتدائية بعيد(٣)، ولا ضرورة إلى تأويلها. نعم التقييد بالعشاء [أولى](٤)؛ لأنه الوقت الذي تَفْجَأ فيه ظلمة الليل؛ ولذا يقال(٥): فحمة العشاء. وبالظلمة يظهر النور؛ لأن الأشياء تتبيّنُ بأضدادها(٦).

قال شارح(٧): الظلامة المراد بها الليل. ولو قال أول الليل كما في الصحاح(٨) لكان أولى.

والمنارة: موضع(٩) النور كالمأذنة المسرجة جمعها منارات ومناير بالياء والهمزة على شذوذ(١٠)، وأصل منارة: منْوَرة، ألقيت فتحه الواو

---

(١) في "ب" : "العشاء".

(٢) ينظر: شرح ابن النحاس ١٥١/١، وشرح التبريزي ص٦٣

(٣) في "أ": "بعيدة"، وهو خطأ.

(٤) زيادة يقتضيها النص. ولعلّها سقطت سهواً.

(٥) في "أ": "تقال".

(٦) فسّر ابن الأنباري "تضيء الظلام" بقوله: "هي وضيئة الوجه، زهراء، مشرقة الوجه، إذا تبسمت بالليل رأيت لثناياها بريقاً وضوءاً، وإذا برزت في الظلام استنار وجهها، وظهر جمالها حتى يغلب الظلمة".
ينظر: شرح القصائد السبع الطوال ص٦٧

(٧) لعلّه أراد كلام ابن الأنباري السابق. وفي شرح ابن النحاس ٣١/١ العشاء: الليل.

(٨) ينظر: الصحاح (ظلم) ١٩٧٨/٥

(٩) "موضع النور كأذنة" ساقطة من "ب".

(١٠) ينظر: اللسان (نور) ٢٤١/٥، وشرح ابن الأنباري ص٦٨. وزاد ابن الأنباري: "ويقال في جمع المنارة على القلة منارات، ويقال في جمعها على الكثرة مناور بالواو ومنائر بالهمز والياء".
وعدّ منارات جمع كثرة لأنه جمع مؤنث سالم.

على النون، فصارت الواو ألفاً؛ لانفتاح ما قبلها[١]، وفيه مضاف محذوف تقديره سراج منارة، حذف المضاف، وأقيم المضاف إليه/[٢] مقامه. وقيل[٣]: ما ثم محذوف؛ لأن منارة الراهب مأخوذة من النور تشرق بنفسها، ولا ينقطع نورها طول الليل.

والُمسَى: بفتح الميم الأولى وضمها مع فتح السين المهملة، أو بضم الميم مع كسر السين، والتنوين، بمعنى الإمساء والوقت، أوهو محل الإمساء[٤]. ومن الأول قول أمية[٥]:

الحمدُ لله ممسانا ومُصْبَحُنا بِالخَيْرِ[٦]..............

أي: صَبَّحنا ربنا ومَسَّانا بالخير. وقيل: معنى ممسى داخل في وقت المساء[٧]. والحاصل أنه إما مصدر ميمي، أو اسم مكان المساء، أو اسم فاعل.

---

(١) المصدران السابقان.

(٢) [٥٤/أ].

(٣) ينظر: شرح ابن كيسان ق٧/أ، والقول منقول عن "بندار". وينظر: شرح ابن النحاس ١٥٢/١.

(٤) ينظر: شرح الزوزني ص١٣٧، واللسان (مسا) ٢٨١/١٥

(٥) أراد أمية بن أبي الصلت. وهو أمية بن عبد اللّه أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي شاعر جاهلي حكيم، أدرك الإسلام و لم يسلم ت ٥ هـ.
تنظر: ترجمته في: طبقات فحول الشعراء ٢٦٢/١، والأغاني ١٢٠/٤ "دار الكتب"، وتهذيب الأسماء واللغات ١٢٦/١، والأعلام ٣٦٤/١

(٦) تكملة البيت:

بالخير صبحنا ربي ومسّانا

ينظر: ديوانه ص٦٢. والكتاب ٩٥/٤، وابن يعيش ٥٠/٦، وفي اللسان (مسا) ٢٨١/١٥.

(٧) ينظر: اللسان، الموضع السابق. وفيه: ممسى أي: الذي يمسى فيه. وأمسينا: صرنا في وقت المساء.

والرّاهب: جمعه رُهْبَان، وقد يستعمل الرهبان[١] مفرداً[٢] يجمع على الرّهابين[٣]. ونظيره السلطان يجمع على سلاطين[٤]، وأُنْشِدَ[٥]:

لو أَبْصرتَ رُهْبَانَ دير في[٦] الجَبَلْ لانحدر[٧] الرُّهْبَانُ يسعى ويصلْ

فلما جعل الرهبان واحداً قال: يسعى، ولم يقل يسعون. كذا قاله شارح[٨]. وفيه نظر؛ لأن "رهبان" في البيت مراد به الجنس، وعند إرادته لا يلحظ جميعه[٩]، ولا إفراديه، وإن كان شاملاً لهما.

---

(١) في النسختين: "الراهب"، وهو تصحيف. وصوابه كما ورد عند الزوزني "الرهبان" شرح الزوزني ص١٣٧.

(٢) في النسختين: "جمعاً" خطأ وتصويبه من المصدر السابق، اللسن (رهب) ٤٣٧/١، والقاموس (رهب) ص١١٨، والسياق يشير إلى عدم صحته. وتنظر: المصادر السابقة.

(٣) في شرح الزوزني: "الرهبانية والرهابين".

(٤) في شرح الزوزني: "السلاطنة والسلاطين".

(٥) أنشده الفراء. ينظر: معاني القرآن للفراء. وشرح الزوزني ص١٣٨.

(٦) في "ب" : "ويرقى"، وهو تصحيف.

(٧) في النسختين: "لاتخذوا"، وهو تصحيف "لانحدر" كما في رواية الزوزني الذي نقل عنه الشارح البيت وما بعده.

(٨) ينظر: شرح الزوزني ص١٣٨. وفي التهذيب برواية أخرى:

لو عاينت رهبان دير في القُلَلْ لانحَدَرَ الرُهْبَانُ يمشي ونزل

وفي اللسان برواية ابن الأعرابي:

لو كلّمت رُهْبَانَ دير في القُلَلْ لانحدر الرُّهبان يسعى فَنَزَل

ولعلّ الرواية الأخيرة أصوب في المعنى من الروايات الثلاث السابقة لوضوح المعنى.

(٩) في "أ" : "جميعة".

والمُتَبَتِّل: المنقطع إلى الله بنيته[١] وعمله، والتبتّل: التقطع[٢]، أو المتبتل: المنقطع عن الناس المشغول المنفرد بالعبادة، أو المجتهد فيها. قال تعالى[٣]: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾، ومنه مريم البتول -رضي الله عنها-؛ لانقطاعها عن الرجال، أو اختصاصها بالطاعة، وفاطمة[٤] البتول؛ لانقطاع الحيض عنها، وعدم طروقه بالكلية، خصوصية لها، أو لانقطاع الشبه بها في الحسن والجمال والكمال[٥].

والمعنى: تضيء بنور وجهها ظلام الليل، فكأنها مصباح راهب منقطع عن النّاس؛ وخص مصباحه لأنه يوقد ليهتدى به[٦]؛ ولأنه شديد الإضاءة، فكذلك بنور وجهها يهتدى به، ويغلب الظلامَ حتى لا يبقى له أثر، و يغلب نورَ مصباح الراهب[٧].

---

(١) في النسختين: "لنيتعه".

(٢) هكذا في النسختين. وفي اللسان (بتل) ٤٢/١١:"التبتل: الانقطاع، وتبتل إليه أي: انقطع إليه.

وفي شرح الزوزني الذي نقل عنه الشارح التفسير: "البتل: القطع".

(٣) سورة المزمل، آية (٨).

(٤) أراد فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ، توفيت سنة ١١هـ بعد وفاته ﷺ بستة أشهر.

ينظر: طبقات ابن سعد ١١/٨-٢٠، وصفة الصفوة ٣/٢، وشذرات الذهب ١٥/١.

(٥) ينظر: كتاب "سيدةنساء أهل الجنة فاطمة الزهراء" للعلامة المناوي (تحقيق عبد اللطيف عاشور) ص٢٥،٢٤

(٦) شرح الزوزني ص١٣٨

(٧) هذه مبالغة متجاوزة للمعقول. ولعلّ التفسير الأقرب قول الزوزني: "كما أن نور مصباح الراهب يغلبه". ينظر: المرجع السابق ص١٣٨.

وقال شارح[١]: المعنى: هي وضيئة الوجه زهراء، مشرقة الوجه والمنظر، إذا ابتسمت بالليل رأيت لثناياها بريقاً وضوءاً. وهما متقاربان[٢] وإذا[٣] برزت[٤] في الظلام استنار وجهُها، وظهر جمالُها، حتى يَغْلبَ ظلمةَ الليل/[٥].

[٤١] إِلَى مَثْلِهَا يَرْنُو الحَلِيمُ صَبَابَةً إِذَا ما اسْبَكَرَّتْ بينَ دِرْعٍ ومِجْوَلِ

"يرنو"[٦]: أي يديم النظر. و"الحليم": -باللام- هنا: العاقل[٧]. والصبابة: رقة الشوق[٨]، وهي في البيت منصوبة؛ مصدر في موضع الحال، أو منصوبة على المفعول لأجله.

و"اسْبَكَرَّتْ" -بسين، فموحدة، فكاف، فراء مشدّدة، فمثناة فوقية ساكنة-: اعتدلت، واسترخت، واستطالت، وامتدت[٩]، وانتهى شبابها[١٠]؛ لأن الاسبكرار[١١]: الاسترخاء، والطول، والامتداد، وانتهاء

(١) هو ابن الأنباري. ينظر: شرح القصائد السبع الطوال، ص٦٧.

(٢) في "أ": "يتقدربان".

(٣) في "أ": "إذا".

(٤) في النسختين: "أبرزت"، وهو تصحيف. وما أثبته من شرح ابن الأنباري.

(٥) [٥٤/ب].

(٦) القاموس المحيط (رنا) ص١٦٦٤

(٧) ينظر: المصدر السابق (حلم) ص١٤١٦، وفيه الحِلْم: الأناة والعقل.

(٨) المصدر السابق (صبب) ص٣٣

(٩) ينظر: المحكم (سبكر) ١٢٠/٧، والصحاح (سبكر) ٦٧٦/٢

(١٠) أراد: تَمَّ ووصل النهاية. ينظر: اللسان (سبكر) ٣٤٣/٤، وجمهرة أشعار العرب ٢٦١/١

(١١) في النسختين: "الاسبكار"، ولعله تصحيف الاسبكرار كما أثبتنا. ومنه قول =

الشباب[١]. ويقال: امرأة مُسْبَكِرَّةٌ؛ إذا اعتدلت، وانتهى شبابُها. وفلان مُسْبَكِرٌّ؛ إذا استوى قائماً[٢].

والدِّرْعُ: قميص المرأة، وهو مذكر[٣]، ودرع الحديد مؤنثه[٤]، قيل. وقد تذكر[٥]، وتصغيره شاذ[٦]، وجمعه أَدْرُع، ودُرُوع[٧]، وأَدْرَاع[٨]. والدروع الداؤودية نسبة لداود نبي الله -عليه السلام- لآية[٩]﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ

= بعضهم كما في المحكم واللسان:

ترسل وَحْفاً فاحماً ذا اسبكرار

قال الشاعر:

فدقت وجلّت واسبكرت وأكملت ... فلو جُنّ إنسان من الحسن جُنَّتِ

(١) في "ب": "وانتهاء الشباب".

(٢) ينظر: شرح ابن كيسان ق ٧/أ، واللسان ٤/٣٤٣، وشرح ابن النحاس ١/١٥٣.

(٣) والصحاح ٣/١٢٠٦، معجم مقاييس اللغة (درع) ٢/٢٦٨.

(٤) ينظر: المصدرين السابقين، الصفحة نفسها.

(٥) ينظر: اللسان (درع) ٨/٨١.

(٦) في الصحاح: "وتصغيرها دريع على غير قياس؛ لأن قياسه بالهاء" اهـ. وزاد في اللسان: "وهو أحد ما شذ من هذا الضرب". ونص الشارح هنا من القاموس (درع) ص٩٢٣

(٧) أراد جمع الكثرة. ينظر: الصحاح ٣/١٢٠٦، واللسان ٨/٨١.

(٨) في "ب": "تقديم وتأخير بين دروع وأدراع". وهي جمع القلة. ينظر: المصدرين السابقين.

(٩) سورة الأنبياء، آية (٨٠).

لَكُمْ ﴾، وآية[1] ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ [2] وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾؛ إذ التقدير: قياس الشيء بالشيء. والسرد نسج الدرع، أخذاً من القاموس[3] فيهما.

والمِجْوَل -بكسر الميم-: ثوب تلبسه الجارية الصغيرة، تجول فيه. وقيل: قميص [ليس] له كُمّان[4]، وقيل مِلْحَفة[5].

والمعنى: إنها طويلة القد، مديدة القامة، لم تدرك الحُلُم، وارتفعت عن سنّ الجواري الصغار، بحيث صارت مراهقة، إذا نظر إليها العاقل كَلِف بها، وحَنَّ إليها[6].

قيل[7]: كيف جاز أن يقول: "بين درع..." وإنما هي تحتهما؟

وأجيب: بأنّ المِجْوَلَ: الوشاح، فهو يصيب بعض بدنها، كالدرع يصيب بعضه، فكأنه [أقامها][8] بينهما[9]، أو أقامها مقام قميصها، كما

---

(١) سورة سبأ، آية (١٠-١١).

(٢) ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾ ساقطة من "أ".

(٣) ينظر: القاموس (سرد) ص٣٦٧. و "درع) ص٩٢٣. وأراد بـــ"فيهما" أي: في موضع الدرع والسرد.

(٤) في النسختين: "له كُمَّان"، والتصويب من شرح ابن الأنباري ص٦٩.

(٥) ينظر: شرح ابن كيسان ق ٧/أ، وجمهرة أشعار العرب، واللسان (جول) ١٣١/١١

(٦) الشرح من الزوزني مع بعض التصرف. ينظر: شرح الزوزني ص١٣٨

(٧) في شرح التبريزي: "فإن قيل... " والنص منه. ينظر: شرح القصائد العشر، ص٦٣.

(٨) شطبت من "أ"، ولم ترد في "ب"، وبقاؤها أجود للسياق.

(٩) في "ب" : "بينها"، وهو تصحيف.

في قوله[١]: "فَسُلِّي ثيابي... إلى آخره"[٢].

فإن قلت: إن حملت قوله: "اسبكرت" على معنى "انتهى شبابها" فينافي قوله: المجول ثوب الصغيرة، وينافي أنها لم تبلغ الحلم.

قلت: المراد بالانتهاء: شروعها في مرتبة نهاية الشبة[٣]، ونحو ذلك.

تنبيه:

يلي هذا البيت في بعض النسخ[٤] المشروحـــة، أعني "إلى مثلها... إلى آخر البيت" قوله: "كبكر المقاناة... إلى آخر البيت" السابق المتقدم شرحه[٥]، وأما في بعضها[٦] المشروحة/[٧] أيضاً فالذي يليه هو قوله:

---

(١) الضمير عائد إلى امرئ القيس. وقوله أراد البيت التاسع عشر من المعلقة برواية الديوان.

(٢) أراد قوله في -البيت "الحادي والعشرين" من المعلقة بترتيب الشارح:

وإن كنت قد ساءتك مني خليقة فَسُلِّي ثـــيابي من ثيابك تَنْسُلِ

ينظر: ديوانه ص١٣، وص١٧٨ من هذا الكتاب، شرح ابن كيسان ق ٧/أ، وشرح ابن النحاس ١/١٥٣، وشرح التبريزي ص٦٣، وشرح الزوزني ص١٣٩.

(٣) في اللسان (شبب) ١/٤٨٠: "امرأة شبة: يعني من الشباب". وفي القاموس (شبب) ص١٢٧: "امرأة شَبَّة، أي: شابة.

(٤) ينظر: شرح ابن كيسان ق ٧/ب، وشرح ابن الأنباري ص٧٠، وشرح ابن النحاس ١/١٥٤، وشرح التبريزي ص٦٤، وشرح الجواليقي ق٧/ب.

(٥) ينظر: من هذا الكتاب.

(٦) ينظر: الديوان برواية الأعلم ص١٨، وجمهرة أشعار العرب ١/٢٦١. والزوزني ص١٣٩

(٧) [٥٥/أ].

[٤٢] تَسَلَّتْ[١] عَمايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصِّبَا

وليس فُؤَادِي عَنْ هَوَاكِ بِمُنْسَلِ[٢]

ويروى[٣] "عن هواها"، و"عن صباه"[٤]. وتسلّت ومنسل: من السَّلْو فعله: سَلاَ يَسْلُو ويَسْلَى سَلْواً وسُلِيّاً، وتَسَلَّى تَسَلِّياً، وانْسَلَى[٥] انسلاءً[٦]، أي: زال حبّه من قلبه، أو حزنه. وسلوان وسلاء[٧] من المصادر لهذا الفعل.

والعماية والعمى واحد[٨]، وهو هنا الجهل أو العشق، وجمعها عمايات[٩].

والصبا مقصور: اللعب[١٠]، وحكي فيه المدّ أيضاً. يقال: صبا إلى

---

(١) رواية القرشي في الجمهرة، وابن منظور في اللسان: "تجلت".

(٢) رواية الديوان: "وليس صباي عن هواها بمنسل".

ورواية ابن كيسان وابن النحاس والتبريزي: "وليس فؤادي عن هواه بمنسلي".

ورواية القرشي: "......... عن صباه...".

أما رواية الشارح فوافقت رواية ابن الأنباري والزوزني والجواليقي.

(٣) رواية الديوان. ينظر الهامش السابق.

(٤) رواية القرشي في الجمهرة. ٢٦١/١

(٥) في النسختين: "انسلا"، ولعله تصحيف.

(٦) في النسختين: "أسلاً"، وهو تصحيف.

(٧) في النسختين: "سلا" ولعل الصواب ما أثبته لوروده في المعاجم. ينظر: التهذيب (سلو) ٦٨/١٣، واللسان (سَلَوَ) ٣٩٤/١٤.

(٨) ينظر: اللسان (عمي) ٩٧/١٥

(٩) ينظر: السابق (عمي) ٩٨/١٥

(١٠) المقصور والممدود للفراء ص٢٥ تحقيق الدكتور ماجد الذهبي، وشرح الأنباري ص٧٣، ينظر: السابق (صبا) ٤٥١/١٤

اللهو صبواً وصباءً بالمدّ. وعمايات الصبا هنا: ظلماته[١].

قال شارح[٢]: "زعم أكثر الأئمة -أي من شراح المعلقات والمتكلمين عليها، أو شراح بعضها والمتكلمين عليه- أنّ في هذا البيت قلباً، تقديره: تسلت الرجال عن عمايات الصبا، أي خرجوا من ظلماته. وليس فؤادي بخارج عن هواها، وصباه". "وزعم بعضهم أن كلمة "عن" في البيت بمعنى

"بعد"، فتقديره: انكشفت وبطلت ضلالات الرجال بعد صباهم. وفؤادي بعد في ضلال هواها"[٣].

أقول: والقلب وإن كان صحيحاً، فهو خلاف الظاهر لا يرضاه الأكثرون كما في التلخيص[٤]، فيحتمل أن "عن" على بابها[٥] أو بمعنى "من".

والمعنى: تسلت... إلى آخره، أي: زالت العمايات بمعنى الجهالات، على معنى زال حبه من القلب [بعد زوال][٦] الصبا. والحاصل أنه زعم أن عشق العشاق بطل وزال، وعشقه باقٍ ثابتٌ.

(١) ينظر: شرح الزوزني ص١٣٩، وفي اللسان (عمى) ٩٧/١٥، العَمَاية: الضلال، والمعنى هنا على سبيل الاستعارة.

(٢) هو الزوزني. ينظر: شرحه للمعلقات السبع ص١٣٩

(٣) ما بين القوسين من الزوزني، مع تصرف يسير. ينظر: شرحه ص١٣٩.

(٤) الإيضاح للخطيب القزويني ص١٦٥.

(٥) في "ب" كلمة غير واضحة.

(٦) "بعد زوال" ساقطة من النسختين.

[٤٣]أَلاَ رُبَّ خَصْمٍ فِيكِ أَلْوى رَدَدْتُهُ

نَصِيحٌ على تَعْذَالِــهِ غَيْرُ مُؤْتَلِ[١]

الخصم: لا يثنى، ولا يجمع، ولا يؤنث، وقد يقع على الواحد والمثنى والجمع[٢]، وقد تلحقه علامة التأنيث، فيقال: خَصْمَة[٣]، ويثنى ويجمع في لغة[٤]. فيقال: خــصمان، وخــصام، وخــصوم، بل جاءت تثنيته[٥]. قال تعالى[٦] في الفصيح: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ الآية.

وألوى: شديد الخصومة، كأنه يلوي خصمه عن دعواه[٧]، أو يلتــوي عليه بالحــجج[٨]، أو ألوى: من لــوى الرجل الكــلامَ يَلْويه

---

(١) رواية الديوان وابن النحاس والزوزني والجواليقي: "يأتلِ" بكسر اللام وبدون إشباع لها.

أما رواية بقية الشراح فهي: "يأتلي"، بإشباع الكسرة.

(٢) ينظر: اللسان (خصم) ١٢/١٨٠.

(٣) في المحكم (خصم) ٥/٤٣. والقاموس (خصم) ص١٤٢٥: "الخَصْمة: من حرز الرجال يلبسونها إذا أرادوا أن ينازعوا قوماً أو يدخلوا على السلطان....".

(٤) ينظر: الصحاح (خصم) ٥/١٩١٢، والمشوف المعلم للعكبري ١/٢٤٣، واللسان (خصم) ١٢/١٨١،١٨٠ وهو عند التّثنية والجمع، مفرد خصم، وهو الفريق من المتخاصمين، وهذا ما أراد المؤلّف هنا.

(٥) "تثنيته" ساقطة من "ب".

(٦) سورة الحج، آية (١٩).

(٧) ينظر: شرح الزوزني ص١٣٩.

(٨) ينظر: شرح ابن كيسان ق ٨/ب، وشرح ابن النحاس ١/٥٧، وشرح التبريزي ص٦٦.

لَيّاً بفتح اللاّم، إذا حرَّفه[١]، ومنه قوله تعالى[٢]:﴿ لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ /[٣] ويقال: ما ألوت أن أفعل كذا[٤]، أو ألوي من آلى وتألّى، إذا حلف[٥]، ومنه[٦] ﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾ الآية، على ما يأتي بسطه .

ونَصِيح: هنا بمعنى الناصح؛ ولعله آثر التعبير بنصيح للمبالغة[٧].

والتَّعْذَال[٨] والعَذَلْ: مصدران، ويجوز في العذل فتح الذال وسكونها[٩]: اللوم، وتَعْذَاله: بفتح التاء وكسرها، لكن في الكسرة وقفة على ما يأتي في الكلام على بيت[١٠]:

"وما زال تشرابي[١١]... إلى آخره"

---

(١) ينظر: اللسان (لوى) ١٥/٢٦٣، وزاد فيه "لويت أمري لَيّاً وليّاناً...".

(٢) سورة النساء، آية (٤٦).

(٣) [٥٥/ب].

(٤) في اللسان (ألا) ١٤/٤٠: "وما ألوت أن أفعله أَلْواً وأُلُوّاً، أي: ما تركت".

(٥) ينظر: القاموس ص١٦٢٧، وفيه: آلى وائتَلَى وتَأَلّى: أقسم.

(٦) أي: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الآية ٢٢، من سورة النور.

(٧) لكونه على صيغة فعيل، وهي من صيغ المبالغة. وهو مرفوع على الخبريّة لمبتدأ محذوف تقديره هو نصيح.

(٨) في "ب": "التعذل".

(٩) ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٥٨، واللسان (عذل) ١١/٤٣٧

(١٠) أراد بيت طرفة بن العبد في معلقته:

وما زَالَ تشرابي الخُمُورَ ولَذَّتي ... وبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدي

(١١) في النسختين: "تغرابي".

فإن بعضهم منع الكسر في التاء، وذكر علته؛ وهي أنها لا تكسر إلا في خمسة أسماء[1]، ذكرها ثَمَّ.

ومؤتَلِ: من الائتلاء بمعنى التقصير[2]، وفعله: ائْتَلَى، يَأْتَلِي[3]. قال تعالى[4]: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ الْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾ الآية، ولكن معناه في الآية أي: لا يحلف، لا أنّ معناه لا يقصر، كذا قيل[5]. ويقال[6]: آليت بالياء، وما ألوت بالواو.

والمعنى: رُبَّ خصم شديد الخصومة، كان ينصحني على فرط لومه إياي على هواكِ، غير مقصر في النصحية واللوم، رددتُه، ولم أنزجر عن هَواكِ لعَذْله ونُصْحه[7].

وحاصل المعنى: أنه يخبرها عن بلوغ حبه لها الغاية القصوى، بحيث لا

---

(١) هي: تِبيان، وتِقصار "للقلادة"، وتِعْشار وتِبراك موضعان. والخامس مختلف فيه.قولهم:

تمساح وتِمْسِح، وتَمْسح أكثر وأفصح. ينظر: شرح ابن النحاس ٢٦١/١

(٢) في النسختين: "التقصر".

(٣) ينظر: شرح الزوزني ص١٤٠، وشرح التبريزي ص٦٦، وينظر التهذيب (ألا) ٤٣١/١٥، واللسان (ألا) ٤٠/١٤.

(٤) سورة النور، آية (٢٢).

(٥) ينظر: جامع البيان للقرطبيّ ١٠١/١٨-١٠٢، وشرح ابن النحاس ١٥٨/١، واللسان (ألا) ٤٠/١٤

(٦) ينظر: شرح ابن الأنباري ص٧٤، والتهذيب ٤٣٢/١٥، والصحاح (ألا) ٢٢٧٠/٦، واللسان (ألا) ٤٠/١٤.

(٧) هذا التفسير من شرح الزوزني، ينظر ص١٤٠

يرتدع عنه[١] بردع ناصح، ولا ينجع[٢] فيه لوم لائم[٣]، وتلخص مما قررته أن قوله: "نصيح" نعت لخصم فيجوز جرّه، وهو الأفصح، ونصبه، ورفعه[٤].

[٤٤] وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَه عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي

كموج البحر: أي في كثافة ظلمته[٥]. وسدُولُه: ستوره؛ إذ السُّدُول: الستور، واحدها: سِدْلٌ[٦]. والإِرْخَاء: الإرسال للسّتر وغيره، وهو هنا إرخاء الستور[٧]. والباء في "بأنواع" بمعنى "مع"[٨]. والهموم: جمع هَمّ بمعنى حُزْنٍ ونحوه، وإن فُرِّق بين الهَمِّ والحُزْنِ[٩]. ويَبْتَلِي: أي يختبر.

---

(١) "عنه" ساقطة من "ب".

(٢) ينجع: يفيد ويؤثر. ينظر: القاموس المحيط (نجع) ص٩٨٩

(٣) شرح الزوزني، بشيء من التصرف. ينظر ص١٤٠

(٤) على أنه حال من خصم. وتقديره "ورب خصم" أو "ينصحني" على الخبرية لمبتدأ محذوف تقديره "وهو نصيح".

(٥) من شرح التبريزي، ينظر: شرح القصائد العشر ص٦٦. وفي شرح ابن النحاس وابن الأنباري مروي عن ابن حبيب. ينظر: شرح القصائد السبع الطوال ص٧٤، وشرح القصائد التسع ١/١٥٩.

(٦) ينظر: اللسان (سدل) ١١/٣٣٣.

(٧) السّتور: جمع سِتْر والستارة. ينظر: اللسان (ستر) ٤/٣٤٤.

(٨) ينظر: شرح الزوزني ص١٤٠. وفي شرح ابن الأنباري ص٧٥، وشرح التبريزي ص٦٦: "بأنواع الهموم معناه بضروب الهموم".

(٩) ينظر: المغني ص٨، وقال أبو هلال العسكري في كتابه الفروق ص٢٢٠-٢٢١: "الهم: هو الفكر في إزالة المكروه واجتلاب المحبوب، والغمُّ معنى ينقبض القلب معه، ويكون لوقوع ضرر، أو توقع ضرر يكون أو يتوهمه. والحزن غلظ الهمِّ وتكاثفه مع ضيق الصدر".

والمعنى: رب ليل حاكى أمواج البحر في توحيشه، وهوله، وصعوبته، وقد أَرْخَى عَلَيَّ ستور ظلامه مع أنواع الأحزان، وفنون الغموم والهموم؛ ليختبرني أَأَصْبِر أو[1] لا.

ولَمَّا أمعن في النسيب[2] من أول القصيدة[3] "قفا نبكِ..." إلى هنا[4] أراد أن ينتقل إلى التمدح بالصبر والجلد، فقال:

[٤٥] فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ[5] وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ/[6]

تمطّى: تمدّد وامتدّ، مأخوذ من المطاة[7] و[هو] الظهر[8]، فالتمطّي: مدّ الظهر، أو من التمطط[9] تفعل من المَطّ: وهو المَدَّةُ عليه[10]، فيكون

---

(١) هكذا في النسختين، وفي شرح الزوزني ص١٤٠، "أم وهو الأولى، لأن الهمزة للتصور وهي ما يكون جوابها بالتعيين".

(٢) أراد به ما قدّمه من ذكر محبوبته ووصفها، والتلذذ بذكرياته في أيامه الخوالي.

(٣) أي: المعلقة. وفي النسختين "القصيد".

(٤) "هنا" إشارة إلى هذا الجزء من المعلقة.

(٥) في الديوان برواية الأصمعي وشرح الأعلم "بجوزه". ينظر: الديوان ص١٨.

(٦) [٥٦/أ].

(٧) في النسختين: "من المطاوة"، وهو تصحيف، والتصويب من شرح الزوزني، مصدر الشارح، ويؤيدها ما ورد في اللسان (مطا) ٢٨٥/١٥: أن المطا، والمطاة بمعنى التمطي، والظهر. وشرح ابن الأنباري ص٧٥، وقال: تمطى إذا تمدد أي: مدّ مطاه أي ظهره.

(٨) في "ب" : "والظهر"، والتصويب بزيادة "هو" من شرح الزوزني ص١٤٠.

(٩) التمطط: التمدد. والمط: المدّ. القاموس ص٨٨٨.

(١٠) الضمير عائد إلى الظهر.

قد قلبت إحدى الطاءين ياء[١].

والصُّلْب: معروف، وفيه لغات تثليث الصاد وسكون اللام[٢]، وصالب كطالب كما في شعر أبي طالب في قوله[٣]:

من صالب إلى رحم[٤]

وروى الأصمعي[٥] بدل "بصلبه"، "بجوزه" أي: وسطه.

وأردف: أتبع؛ إذ الإرداف: الإتباع[٦]. والأَعْجَاز -بفتح الهمزة[٧]-:

---

(١) في "ب" : "تاء"، وهو تصحيف. والتصويب من شرح الزوزني ص١٤١، حيث أخذ الشارح. وبعده عند الزوزني: "كما قالوا تظَنّى تظنياً، والأصل: تظنن تظننا، وقالوا: تقضى البازي تقضياً، أي: تقضض تقضضاً.

(٢) ينظر: شرح الزوزني ص١٤١، وفيه: وفي الصُّلْب ثلاث لغات مشهورة، وهي الصُلْب بضم الصاد وسكون اللام، والصُّلُب بضمهما، والصَّلَب بفتحهما".

فلعله قد حصل لقول الشارح هنا تصحيف وتحريف. لأن مصدر كلامه شرح الزوزني، وقد عرفنا قوله. ويؤيده ما في اللسان (صلب) ٥٢٦/١، وذكر اللغتين الأخيرتين فقط مع اللغة الرابعة عند الزوزني، وهي "صالب".

(٣) البيت في شرح الزوزني ص١٤١ واللسان للعباس بن عبد المطلب. ينظر: اللسان ٥٢٧/١. وفي "أ": "قوله" ممسوح.

(٤) جزء من البيت، وتمامه:

تُنْقَلُ من صَالبٍ إلى رَحِمٍ ... إذا مضى عالم بدا طَبَق

(٥) ينظر: الديوان برواية الأصمعي وشرح الأعلم ص١٨، وشرح ابن النحاس ١٦٠/١، وشرح ابن الأنباري ص٧٥

(٦) شرح الزوزني ص١٤١. وفي شرح ابن النحاس ١٦٠/١. وأردف أعجازاً: زاد.

(٧) "الهمزة" ممسوحة من "أ".

الأواخر، مفردها عَجْز مثلث العين، مضموم الجيم وساكنها[١].

وناءَ: بَعُدَ ونَهَضَ. وبالثاني فقط جزم شارح[٢]. وعكس آخر[٣]. وعندي يصح كُلٌّ منهما، وإن كان الأوّل[٤] أظهر. والكَلْكَل[٥]: الصدر، جمعه كَلاَكِل[٦].

قال شارح[٧]: في البيت مع ما بعده استعارة؛ لأنه استعار لليل "صلباً"[٨]، ولطوله لفظ التّمطي؛ ليلائم الصلب. واستعار لأوائله الكلكل وأواخره الأعجاز.

وقال شارح آخر[٩]: في البيت تقديم وتأخير، أي وهما جائزان شعراً وشَرْعاً، وشهِد[١٠] للثاني[١١] مجيئهما[١٢] في الكتاب العزيز، كما بين

---

(١) ينظر: اللسان (عجز) ٣٧٠/٥. وقال: "وعَجْز الشيء وعِجْزه وعُجْزه عَجُزُه وعَجِزُه آخره. يذكر ويؤنث".

(٢) لعله أراد ابن النحاس حيث استدل على أنها بمعنى نهض لقوله تعالى: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ المعنى: "أنها تجعل العصبة ينهضون بها".

ويشاركه في هذا، القرشي في جمهرة أشعار العرب ٢٦٢/١.

(٣) هو الزوزني. ينظر: شرحه ص١٤١.

(٤) أي: بعد.

(٥) في "ب": "الكلكل".

(٦) ينظر: اللسان (كلكل) ٥٩٦،٥٩٧/١١

(٧) هو الزوزني. ينظر: شرحه ص١٤٢،١٤١. ولم يرد في كلامه "مع ما بعده".

(٨) في النسختين: "ضياءها"، وهو تصحيف، والتصويب من الزوزني.

(٩) هو ابن النحاس. ينظر: شرحه ١٦٠/١

(١٠) في "ب" : "ويشهد".

(١١) أي: بَعُدَ.

(١٢) الضمير عائد إلى التقديم والتأخير.

أمثلته الإتقان[١] وغيره[٢].

والمعنى: فقلت له: لَمَّا نَاءَ بكلكله[٣]، وتَمَطَّى بصدره، وأردف أعجازاً... إلى آخره، أو لَمَّا أفرط طوله بِبُعْدِ أوائله، وازديادِ طولِ أواخره المُكَنَّى بذلك عن[٤] مقاساة الشدائد، كالسهر المتولد عن الحزن والغم اللّذين[٥] بِهِما يستطيل الليل، قال[٦]:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي

إلى آخره[٧].

تتميم:

قد أسلفنا عن بعض الشارحين[٨] أنّ في هذا البيت والذي يليه

---

(١) أراد الإتقان في علوم القرآن للسيوطي. وقد أورد -رحمه الله- أمثلة لتقديم والتأخير من القرآن الكريم. ينظر الإتقان ٢/٥٠-٥١، ومنه قوله تعالى في سورة الفاتحة آية (٥): ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وهو شاهد على تقديم المعمول. وقوله تعالى في سورة الرعد آية (٢٦): ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾، وهو شاهد على تقديم المسند إليه.

(٢) ينظر: الإيضاح للقزويني ص١٢٨-٢٠٨، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي.

(٣) في "ب": "بكلكل".

(٤) في "أ": "أعز"، وفي "ب": "عز".

(٥) في النسختين: "الذي"، تحريف.

(٦) أراد البيت الذي سيأتي مباشرة بعد هذا البيت.

(٧) صدر البيت، وتمامه: "بصبح وما الإصباح منك بأمثل".

(٨) هو الزوزني. شرحه ص١٤٠، وكما أسلفنا لم يذكر الزوزني عبارة "الذي يليه".

استعارة[١]، وبذلك صرح غير واحد[٢]، ممن تكلّم على بعض أبيات المعلّقات. وأسلفنا أنه يحسن توشيح أعطاف شرحنا هذا بلطائف شواهد البديع من كلام المولّدين[٣]، إذا كان في بيت من بيوت المعلقة التي شرحناه نوع منه، يحسن ذكره علىسبيل الاستطراد والتتميم، [و]إذا علم ذلك فقد قيل[٤] في هذا البيت استعارة[٥] كما قدمناه، وحيث كان فيها ذلك فيحسن تعريفها، و[ذكر] بعض شواهدها، ومدائحها، لكن إجمالاً/[٦] واختصاراً.

فنقول: أما مدائحها فمنه[٧] ما قيل إنها من أجل أنواع البديع، أو

(١) في قوله: "تمطى"، وقوله: "الكلكل".

(٢) منهم الباقلاني. ينظر: إعجاز القرآن (تحقيق أحمد صقر ص١٨١) (دار المعارف) والخطابي. وينظر: إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ص٦٢-٦٣، وابن وكيع ينظر المنصف (تحقيق الدالي) ص٥٣.والعلوي. وينظر: الطراز ١/٢٢٧. ودلائل الإعجاز (تحقيق محمود شاكر) ص٧٩، ٣٥٩، والإيضاح (تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي) ص٤٢٦.

(٣) أراد بالمولدين الشعراء الذين جاءوا بعد عصور الاحتجاج مطلقاً. وللعلماء اختلاف حول القديم والمولد. ينظر: العمدة لابن رشيق (تحقيق قرقزان) ١/١٩٧

(٤) في "ب" : "فقيل".

(٥) في "ب" : "استعار".

(٦) [٥٦/ب].

(٧) في النسختين، "فيه ".

أجلِّها؛ لقول ابن حجة الحجة[١]: ذلك أنها تضمنت التورية[٢]، وهي من أجله، أو لعله كما سيأتي عن السيوطي[٣] وغيره. أو مرادهم أن بعض أنواع الاستعارة[٤] يتضمن التورية كما صرح به بعضهم[٥]، كما أن بعض أنواع التورية[٦] يتضمن بعض أنواع الاستعارة[٧] كما يعلم من كلامهم[٨].

---

(١) أراد ابن حجة الحموي، وقد تقدمت ترجمته ص٣٠٢ ينظر: خزانة الأدب ١/١١٨.

(٢) عبارة ابن حجة: "فإن اسم النوع الذي هو الاستعارة جمع بين التورية والاستعارة والترشيح".

وليس ذلك مسلّماً له؛ إذ أن الاستعارة نقل اللفظ من معناه بالوضع إلى معنى آخر لقرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. أما التورية فليس فيها نقل، وإنما استعمال لفظ له معنيان أصليان أحدهما بعيد مراد، وآخر قريب غير مراد. فلا شبه بين الأسلوبين. فلعلّه أراد مجرد الخفاء والبعد عن المباشرة في الدلالة. ينظر: الإيضاح للقزويني ص٤٩٩ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي.

(٣) أراد جلال الدين السيوطي. وسيذكر الشارح رأيه في وأراء السّكاكي وسعد الدِّين التفتازاني والسيد علي الجرجاني وغيرهم في الصفحات التالية.

(٤) أي: الاستعارة المرشحة.

(٥) ينظر كلام ابن حجة في: الخزانة ١/١١٨

(٦) أي: التورية المرشحة: وهي التي قرن بها ما يلائم المورّى به كقول الحماسي:

فما أسلمتنا عند يوم كريهة ... ولا نحن أغضبنا الجفون على وتر

ينظر: الإيضاح ٢/٥٠٠

(٧) الاستعارة المرشحة. وذلك لاتفاق التورية والاستعارة المرشحتين فيما يلائم المشبه به والمورى به.

(٨) ينظر: الإيضاح ٢/٥٠٠، وخزانة الأدب ١/١١٨

وحاصله: أن كُلاً نوع مستقل، قد يتضمن الآخر في الجملة.

وأمّا تعريفها: أعني الاستعارة، فاختلفت[1] العبارات فيه، فعرفت بتعاريف لا تكاد تنحصر، كثيرُها غيرُ جَامع، أو غيرُ مانع [فـ]بعضُها تعريف لها بلازمها، أو بَعْضِ أحكامها. وبعضها تعريفٌ لها بالخاصة والرسم. نعم، تعريفها الجامع المانع تعريف نحو السكاكي[2]، وصاحب التلخيص[3]، والسعد[4]، ....

---

(١) في النسختين: "واختلفت".

(٢) هو أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ولد سنة ٥٥٥هـ بخوارزم، واشتهر بعلمه بالأدب والبلاغة. وأشهر كتبه "مفتاح العلوم"، توفي سنة ٦٢٦هـ.

تنظر ترجمته في: بغية الوعاة ص٤٢٥، وشذرات الذهب لابن العماد ١٢٢/٥، والأعلام ٢٩٤/٩.

أمَّا تعريفه للاستعارة فهو: "أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به". ينظر: مفتاح العلوم ص٣٦٩. ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت).

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني ت٧٣٩هـ. وكتابه هو تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع.

وتعريفه للاستعارة فيه هو: "استعمال اسم المشبه به في المشبه". ثم نقل تعريف السكاكي الذي سيورده الشارح بعد. ينظر: التلخيص ص٢٦٥، ٢٩٥.

(٤) هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، من علماء البلاغة، ولد سنة ٧١٢هـ. وله مختصر المعاني والمطول... شرح تلخيص المفتاح للخطيب. توفي سنة ٧٩١هـ. =

والسيد[1]، وأمثال هؤلاء المحققين؛ ولتحقيقهم آثرتُ تعريفَ بعضهم لها[2]، ثم أتبعتُه بحكاية سواه، مما فيه توضيح، وتعريب لمعناه، كتعريف بعض أهل البديعيات[3]. قال حجتهم ابن حجة في شرح بديعيته[4]: وللناس فيها اختلافٌ كثير، وأصحاب المعاني والبيان أطلقوا فيها أعنة

= تنظر ترجمته في: الدرر الكامنة ٣٥٠/٤، وبغية الوعاة ٢٨٥/٢، والأعلام ١١٣/٨-١١٤.

أما تعريفه فهو: "الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي لعلاقة المشابهة". ينظر: مختصر المعاني ص٢٦٥، بحاشية "تلخيص المفتاح"، طبعة البابي الحلبي.

(١) هو علي بن محمد بن علي الجرجاني، من علماء القرن الثامن الهجري، ولد سنة ٧٤٠هـ، واشتهر بسعة العلم، وكثرة التأليف، ومن كتبه التعريفات، توفي سنة ٨١٦هـ.

تنظر ترجمته في: الضوء اللامع ٣٢٨/٥، والأعلام ١٥٩/٥. أما تعريفه للاستعارة فهو: ادّعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه". ينظر: التعريفات (تحقيق إبراهيم الأبياري) ص٣٥.

(٢) هم الخطيب والسعد التفتازاني والسيوطي والسكاكي.

(٣) من أصحاب البديعيات السابقين عليه صفي الدين الحلي وابن حجة الحموي، والسيوطي، وغيرهم.

والبديعيات فن أدبي تنظم أبياته في المديح النبوي، ويشتمل كل بيت منها على نوع من أنواع البديع.

ينظر في فنّ البديعيات وأنواعها وأعلامها: كتاب البديعات للأستاذ على أبو زيد، ط١، عالم الكتب بيروت، ١٤٠٣هـ.

(٤) أي: ابن حجة الحموي، وشرحه لبديعيته هو كتابه خزانة الأدب.

أقلامهم...، وليس الغرضُ إلا نحو[١] تقريبها إلى الأذهان بحدود، يزول بها الالتباس"[٢]، فحدّها فلان بكذا، وفلان بكذا، وذكر جمعاً[٣]، وحدّ حدودهم[٤]. وفيها بعض ما أسلفته، وتوضيح وتقريب بما سنحدها به عن التلخيص[٥]، مما سيأتي.

فنقول: حدّها وعرّفها صاحبه[٦] فيه بقوله[٧]: "وَعُرِّفَتِ الاستعارة بأن تذكرَ[٨] أحد طرفي التشبيه، وتُريدَ به الآخر مريداً دخول المشبه في جنس المشبه به". ومثَّلَ للاستعارة المحدودة بهذا الحد شارحه السعد[٩] في شرحه المختصر[١٠].

(١) في الخزانة ١/١٠٩: "وليس الغرض هنا إلا الاستطراد إلى ما وقع فيها من المحاسن نظماً ونثراً بعد تقريبها إلى الأذهان بحدود...".

(٢) ينظر: الخزانة ١/١٠٩. والكلام منقول بمعناه.

(٣) ذكر ابن حجة تعريفات الجرجاني والخفاجي، وابن المعتر، وابن رشيق، وابن أبي الأصبع".

(٤) أي: أورد أمثلتهم لها.

(٥) أي: تخليص المفتاح.

(٦) أي: صاحب التلخيص الخطيب القزويني.

(٧) ينظر: تلخيص المفتاح ص٢٩٥

(٨) من قوله: "بأن يذكر" إلى قوله: "شارحه" ساقطة من "ب".

(٩) أي: شارح التلخيص. والسعد هو سعد الدين التفتازاني.

(١٠) أي: مختصر المعاني.

بقوله[١]: "في الحمام أسد" وأنت تريد به الرجل الشجاع، مدّعيا أنه من جنس الأسود. فتثبت له ما يخص المشبه به[٢]، وهو اسم جنسه"[٣]. وبقوله[٤] أيضاً: "أنشبت المنية أظفارها"، ويسمى[٥] المشبه به، سواءً كان المذكور، أو المتروك[٦] مستعاراً/[٧] [منه]، ويسمّى المشبه مستعاراً [له] ويسمّى المشبه بالمشبه به[٨]، أو مستعاراً له"[٩]. انتهى.

ثم قسم التلخيص[١٠] الاستعارة[١١] قسمين: مصرح بها، ومكنى عنها. ثم المصرح بها إلى تحقيقية، وتخييلية، وتمثيلية. ومثل لذلك وعرّف المصرح بها،

---

(١) ينظر: مختصر المعاني ص٢٩٥، بحاشية تلخيص المفتاح.

(٢) في مختصر المعاني: "ما يخص السبع المشبه به"، ص٢٩٥

(٣) في مختصر المعاني: "اسم جنس"، وعبارة الشارح هنا من السكاكي/ مفتاح العلوم ص٣٦٩

(٤) ينظر: مختصر المعاني ص٢٩٥.

وفيه بعد المثال: "وأنت تريد بالمنية السبع بادعاء السّبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الأظافر".

(٥) في النسختين: "وتسمى"، وهو تصحيف. والتصويب من مختصر المعاني.

(٦) في "ب" : "المُنَزَّل".

(٧) [أ/٥٧].

(٨) أراد أنه يحل محله ويحذف المشبه به.

(٩) العبارة "يسمى المشبه" حتى قوله "...مستعاراً له". فيها ما يشبه الاضطراب. والنص في مختصر المعاني: "ويسمى المشبه مستعاراً له".

(١٠) أي: صاحب التلخيص الخطيب القزويني.

(١١) "الاستعارة" ساقطة من "ب".

بأن يكون الطرف المذكور فيها هو المشبه به[1].

قال السكاكي[2]: ومن أمثلة التخييلية "أنشبت المنية أظفارها". قال: "وهي ما لا تحقق لمعناه، لا حساً، ولا عقلاً. بل صورة وهمية محضة". ووضح ذلك وإليه أشار قول بعضهم المحكي في كلام ابن حجة[3] تعريفاً لها: "هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه". وقول ابن أبي الأصبع[4]: "نقلك اسم الرّاجح إلى المرجوح للمبالغة"[5]. وقول الفخر الرازي[6]: "جعلك الشيء للشيء للمبالغة في التشبيه"[7]. وهذه الأقوال الثلاثة حكاها ابن حجة[8] تعاريف لها. وأنت خبير أنها لا تؤدي معنى

---

(١) ماذكره الشارح عن صاحب التلخيص، منقول عن السكاكي فقد قال الخطيب عند عرض رأي السكاكي: "وعرف السكاكي الحقيقة اللغوية... وقسم المجاز إلى الاستعارة وغيرها... وقسمها إلى المصرح بها والمكنى عنها...". ينظر: مفتاح العلوم ص٣٧٣، وتلخيص المفتاح ص٢٩٦،٢٩٥

(٢) ينظر: مفتاح العلوم ص٣٧٦، وتلخيص المفتاح ص٢٩٧

(٣) ينظر: خزانة الأدب ١/١١٠

(٤) هو زكي الدِّين عبد العظيم بن عبد الواحد المصري المعروف بابن أبي الأصبع.

(٥) ينظر: تحرير التحبير ص٩٧، وهو تعريفه للاستعارة.

(٦) هو فخر الدين عمر بن الحسين الرازي، العالم اللغوي المعروف ت: ٦٠٦هـ .

تنظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/٣٨٣، وشذرات الذهب ٥/٢١

(٧) ينظر: نهاية الإيجاز ودراية الإعجاز (تحقيق د. بكري شيخ أمين) ص٢٣٢

(٨) ينظر: خزانة الأدب ١/١١٠.

تعريف "التلخيص"، بل أولها[١] إنما هو ظاهر في بعض أقسام الاستعارة التخييلية -على كلام السكاكي[٢]-. فَلاَحَ [مما] قدمته من أن بعضها[٣] غير جامع، أو غير مانع، أو تعريف باللازم[٤]، أو الحكم، وإن رجعا إلى ما قبلهما.

والحق أن تحقيق معنى الاستعارة وأمثلتها بجميع أقسامها موضحاً، لا ينكشف في مثل هذا المقام، وإنّما محله كتب البديع[٥] والمعاني والبيان؛ لاحتياجه إلى تحقيق، وإرخاء للعِنَان، وتَلَقٍّ عن شيخ يريك رسومها رأي عَيْن وعَيَان، فلنمسك عِنَان القلم، وجَوَاده، فليس هذا الشّرح له بميدان، بل ولا صاحبه، والحق أحق أن يقال من رجاله الفرسان[٦].

والذي ينبغي أن يعلم هنا أنّ الاستعارة متنوعة إلى أَنْواعٍ:

منها الاستعارة المُرَشَّحَة. قال ابن حجة[٧]: "وهي المقدمة عند علماء البديع اتفاقاً". وقال السيوطي[٨] في شرح منظومته للتلخيص: أَبْلغ أنواعها

(١) وهو قول بعضهم: "هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه".

(٢) أي: على ما رأينا في كلام السكاكي.

(٣) أي: بعض التعاريف المقدّمة كقولك ابن أبي الأصبع مثلاً.

(٤) في "ب" : "باللام"، تصحيف.

(٥) أي: كتب البلاغة المتخصصة. والاستعارة من فنون البيان فقط.

(٦) عبارة الشارح تشير إلى تواضعه، واعترافه بعدم تمكنه فيها، وعدم مجاراته لعلماء البلاغة المتخصصين في علومها.

(٧) ينظر: الخزانة ١/١١١، ومراده بالبديع على المفهوم العام: لعلوم البلاغة، وهو ما جرى عليه أصحاب البديعيات حيث جعلوا التشبيه والاستعارة من فنون البديع.

(٨) ينظر: عقود الجمان في علمي المعاني والبيان بشرح المرشدي ٢/٧٦، ط ٢، (مصطفى البابي الحلبي).

التمثيلية، ويليها المكنية، ثم التصريحية". انتهى[١].

وسبق لنا عن التلخيص[٢]، "أن التمثيلية من أقسام الاستعارة المصرح بها"، فيكون أبلغ من المكنى بها. فينافي كلام السيوطي هذا. فليحرز المعتمد[٣].

وقال[٤] السيوطي أيضاً في الشرح/[٥] المذكور: الاستعارة أبلغ من التشبيه، ومن الكناية... إلى آخر ما ذكره، مما فيه بيان الفَرْق بين الكناية والتعريض والتلويح. والفرق: هو التحقيق وبَيَّنَ[٦] الكُلَّ -رحمه الله- في الشرح المذكور؛ لأنه مما يشتبه على كثيرين. ومن ثم تصدّيت لبيانه في كتابي[٧] "صحيفة التبييض في نحو الكناية ورخص المعاريض"، وهو كتاب إن تَمَّ كان مفرداً في بابه، كما تشعر[٨] به ديباجته[٩] وفهرسة فصوله وأبوابه.

---

(١) ينظر: ص٥٧٣ من هذا الكتاب.

(٢) ينظر: التلخيص ص٢٩٦، وقد تكون الاستعارة التمثيلية تصريحية ومكنية.

(٣) عقود الجمان ٧٦/٢

(٤) ينظر: المصدر السابق ٧٦/٢.

(٥) [٥٧/ب].

(٦) في "ب": "بيّن" بإسقاط الواو.

(٧) من كتب الشارح المفقودة فيما أعلم. وعبارته توحي بأنه عقد النية على تأليفه و لم يتمه. وربما لم يؤلف لأن شرحه للمعلّقات كان في آخر حياته. وهي فترة يشتكي فيها من ضعف البصر وسوء الحال. وهي عوارض تشير إلى انصرافه عن التأليف. والله أعلم.

(٨) في "ب": "يشعر".

(٩) في "ب": "وبياحته".

وقال ابن حجة[١] في شرح البديعية: النوع المسمى بالاستعارة جمع بين التورية وكذا وكذا، وعدّد أنواعاً من البديع[٢]، فيلَزِمَ عليه وضوح صحة دعوى الأبلغية المذكورة في كلام السيوطي[٣]، لكن يلزم عليه أيضاً أنّ تعريف الاستعارة غير مانع لدخول بعض أنواع من البديع[٤] الذي تقابلها فيه، كالتورية، فإنها نوع مستقل شريف لها حدّ[٥] يخصها، دون حدّ الاستعارة. بل هي والاستخدام أفضل أنواع البديع، وهو[٦] أفضل منها. وقيل[٧]: سيان، وفي الفرق بينهما غموض إلا على نبيه، فلينتبه له، ولا يذوقهما [حق] -كما ينبغي[٨]- إلا ذائق.

---

(١) ينظر: خزانة الأدب ١/١١٨.

(٢) في الخزانة: "جمع بين التورية والاستعارة والترشيح مع عدم الحشو، وصحة التركيب والمشي على جادة الطريق والالتزام بجادة الطريق بتسمية النوع مورى به من جنس الغزل". والكلام عن قوله:

وكان غرس التمني يانعاً فذوى بالاستعـــارة من نيران هجرهـــم

(٣) أراد قول السيوطي أن الاستعارة أبلغ من التشبيه ومن الكناية، ينظر المصدر السابق.

(٤) أي: البديع الاصطلاحي عند علماء البلاغة المتأخرين.

(٥) حدّها -كما سبق- هو "أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد، ويراد البعيد منهما". ينظر: الإيضاح ص٤٩٩

(٦) أي: الاستخدام، فالضمير عائد إليه، وهذا رأي منفرد للأندلسي. ينظر: عقود الجمان بشرح المرشدي ٢/٩٧.

(٧) القول للسيوطي. ينظر: المصدر السابق ٢/٩٧.

(٨) "كما ينبغي" ساقطة من "أ".

ومن ثَمَّ قال الزمخشري[١]: "أي -وهو الحجة كما قال ابن حجة- لا ترى باباً في البيان أدقّ، ولا ألطف، ولا أنفع منها، ولا أعون على تعاطي تأويل المشتبهات القرآنية والحديثية منها، كالاستواء في [قوله تعالى] [٢]: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾؛ "إذ الاستواء بمعنى الاستقرار، ومعنى الاستيلاء والملك[٣]، والمراد الثاني، وكهداية السبيل في حديث الصدِّيق[٤] في الهجرة، وقد سئل عن النبي ﷺ من هذا فقال: «رجلٌ

---

(١) الزمخشري هو: جار اللّه أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، العالم والمفسر والأديب المشهور، ولد سنة ٤٦٧هـ في زمخشر من قرى خوارزم، وتنقل في البلاد ثم عاد إلى خوارزم وتوفي فيها سنة ٥٣٨هـ، وصنَّف جملة من الكتب أشهرها الكشاف في تفسير القرآن (ط) وأساس البلاغة (ط) والفائق في غريب الحديث والأثر (ط) والمستقصى في الأمثال (ط). وربيع الأبرار (ط). تنظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٨١/٢. وينظر: روضة الفصاحة لزين الدين محمد بن أبي بكر الرّاز ي، ص١١٨، ط١، دار الطباعة المحمدية القاهرة، ١٤٠٢هـ. وخزانة الأدب لابن حجة ٤٠/٢. وعقود الجمان بشرح المرشدي ٩٧/٢

(٢) سورة طه، آية (٥).

(٣) ينظر: الكشاف ٥٣٠/٢.

وتفسير الاستواء بالاستيلاء والاستقرار والملك مذهب المتأولة من أهل الكلام. وما أورده الزمخشري في تفسيره موافق لمذهبه الاعتزالي. أمّا مذهب أهل السنة والجماعة فهو إثبات الاستواء لله تعالى بما يليق بجلاله. ينظر تفصيل المسألة في: شرح العقيدة الطحاوية ص١٢٧ (تحقيق زهير الشاويش)، وتفسير أضواء البيان للشيخ الشنقيطي ٢٧٠/٢.

(٤) يريد أبا بكر الصديق -رضي الله عنه -.

يهديني السبيل»[١]؛ إذ السبيل الطريق والإسلام، والمراد: الثاني، فورى فيهما بالأول[٢].

وقال ابن حجة[٣]: "كانت خواطر المتقدمين عنها[٤] بمعزل، وأفكارهم مع صحتها ما خيمت عليها[٥] بمنزل، وربما وقعت لهم عفواً من غير قصد، وأول من كَشَفَ غِطَاءَها، وجلى ظُلْمَةَ إشكالها المتنبي بقوله[٦]: "برغم شبيب[٧].... إلى آخره" البيتان[٨].

وسيأتيان، ثم تلاه أبو العلاء المعري/[٩] على عقادته وتكلفه، كما

---

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، حديث رقم (٣٩١١)، ٢٤٨/٧.

(٢) النص من عقود الجمان ٩٨/٢،٩٧.

(٣) خزانة الأدب ٤٣/٢،٤١. والنص منقول بتصرف.

(٤) أي: عن نظم التورية. والعبارة من الخزانة.

(٥) في "ب" : "عنها" ، تصحيف.

(٦) ديوانه بشرح العكبري ٢٤٣/٤، والخزانة ٤١/٢.

(٧) في النسختين: "أغرّ شتيت"، وهو تحريف، وصوابه كما أثبته من الديوان. وفي "أ": "شيّت".

(٨) البيتان هما:

برغم شَبِيب فارق السيفَ كَفُّه ... وكانا على العلاّت يَصْطَحِبَانِ

كأنَّ رقابَ النَّاسِ قالتْ لِسَيْفِهِ ... رفيقك قَيْسِيٌّ وأنتَ يَمَانِي

(٩) [٥٨/أ].

دل عليه شاهده عليها[١]، ثم القاضي الفاضل[٢]، العاصر سلاف التورية لأهل عصره، المتقدم فيها على المتقدمين بما [أودع منها][٣] في نظمه ونثره، فإنّه[٤] كشف بعد طول التحجب ستر حجابها. ثم انتظم في سلكه، وأخذ عنه القاضي السعيد ابن سناء الملك"[٥]، ثم تداولها الناس[٦]، فترقوا إلى أفقها، وأطلعوا شموسها.

---

(١) أراد ما أورده ابن حجة من قول المعري:

حروف السرى جاءت لمعنى أردته برتني أسماء لهن وأفعال

إذا صدق الجدّ افترى العمّ للفتى مكارم لا تخفى وإن كذب الحال

ثم عقب عليه بقوله:

"الجدّ هنا مشترك بين أبي الأب والسعد، ومراده -هنا- السعد. والعم مشترك بين أخي الأب والجماعة من الناس، ومراده -هنا- الجماعة، والخال مشترك بين أخي الأم والظن، ومراده الظن". ينظر: الخزانة ٢/٤٣.

(٢) هو عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللخمي ت٥٩٦هـ. وقد تقدمت ترجمته في ص٣٤٣.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من خزانة الأدب. ينظر الخزانة ٢/٤٣

(٤) في النسختين: "لكن"، وهو تحريف "فإنّه"، والتصويب من خزانة الأدب ٢/٤٣ .

(٥) هو هبة الله بن جعفر بن سناء الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله السعدي، من شعراء القرن السادس، جيد الشعر، بديع الإنشاء، توفي سنة ٦٠٨هـ.

ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/١٨٨، وشذرات الذهب ٥/٣٥، والأعلام ٩/٥٧.

(٦) في النسختين: "تدلوا لها"، ولعلها تصحيف.

وقال[١] في موطن آخر: "ما تنبه لمحاسن نوع التورية إلا من تأخر من حذاق الشعراء، وأعيان الكتاب"[٢]، إلى أن قال[٣] في وصفها: سحرها[٤] ينفث في القلوب، ويفتح[٥] بها أبواب عطف ومحبَّة. بعد أن قال[٦]: وأعلاها في الأدب رتبة، وما أبرز شمسها نقية من غيوم[٧] النقد إلا ذو جواد[٨] ضامر مهزول، ولا أحرز قصبات[٩] سبقها من المتأخرين غير الفحول.

وقسموها[١٠] أقساماً أربعة[١١]، وعرفوا كل قسم بما يميزه، وأوردوا شواهدَه[١٢]. وليس هذا محل بيان ذلك، "وإن عاب ابن[١٣] حجة على من

---

(١) أي: ابن حجة الحموي.

(٢) ينظر: الخزانة ٢/ ٤٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) أي: سحر التورية، فالضمير يعود إليها في كلام ابن حجة.

(٥) في النسختين: "يعطف"، تحريف. والتصويب من الخزانة.

(٦) الخزانة ٢/ ٤٠. والشارح نقل عبارة الحموي بتصرف وأولها في الخزانة: فإن التورية من أعلى فنون الأدب وأعلاها رتبة....

(٧) في النسختين: "غير"، وهو تحريف "غيوم" كما أثبت. والتصويب من الخزانة.

(٨) "ضامر" ساقطة من "أ"، والعبارة لابن حجة، نقلها الشّارح. ينظر: الخزانة ٢/ ٤٠

(٩) في "ب": "قضيات".

(١٠) أي: التورية.

(١١) وهي مجردة، ومرشحة، ومُبيِّنة، ومُهَيِّئة.

(١٢) ينظر: ٤٦٤ وما بعدها، وخزانة الأدب ٢/ ٤٥ وما بعدهاعقود الجمان بشرح المرشدي ٢/ ٩٦.

(١٣) في "ب": "بن".

سكت عما بيناه"[١] وتبجح[٢] بذكره، لكن [استطردت إليها] حيث ذكرت الاستعارة في بيت المعلقة. وما قيل: إن التورية مما اندرجت تحتها وسبق الوعد بذكر[٣] لطائف الشواهد [المتعلقة بالنوع المذكور في البيت][٤]. وكلام ابن حجة والسيوطي ظاهر فيه إلى اعتماده[٥]، بل رأيت غالب شواهد أنواع البديع عزّ أن يخلو من استعارة، بل كل بيت بديع إلا ما شذّ[٦]، قَلّ أَن لا يَرْفعَ للاستعارة منارةً.

ثم رأيت السيوطي[٧] نقل عن البهاء السبكي أنه أدخل بعض أنواع الاستعارة في بعض أنواع التورية، وعكسه ثم فرق بين التورية والاستعارة بأمور منها: أن الاستعارة تجعل المعنى البعيد قريباً، والتورية ليست

---

(١) لم يَرد هذا القول عند ابن حجة، ولعلّ الشارح فهم القدح من استطراد ابن حجة بذكر أمثلة الاستعارة لأشعار شعراء مختلفي العصور والبيئات. مع ما أورده من آيات القرآن الكريم والحديث الشريف.

(٢) في "ب" : "تحج".

(٣) قوله: "سبق الوعد بذكر" ساقط من "ب".

(٤) من قوله "المتعلقة ..." حتى قوله "في البيت" ساقط من "ب".

(٥) أي: اعتماد هذا القول أن التورية المرشحة هي نوع من الاستعارة المرشحة في الأصل، والتورية المجردة تدخل فيها الاستعارتان المجردة والمطلقة. ينظر: عروس الأفراح للسبكي، (شروح التلخيص) ٣٢٥/٤.

(٦) في "ب": "سد" تصحيف.

(٧) عروس الأفراح (شروح التلخيص) ٣٢٥/٤وينظر:. عقود الجمان بشرح المرشدي ٩٩/٢.

كذلك[١]، وبها يتضح ما استشكلته[٢] فلا يغفل.

وسبق الوعد بذكر لطائف الشواهد المتعلّقة بالنوع المذكور في البيت، وحسن[٣] أن نورد هنا، أو فيما يأتي من شواهد لطائف الاستعارة والتورية والاستخدام؛ لأنهما توأمان[٤].

ومما يحسن إيراده، وتستلطفه[٥] طباع الكرام، من غير إكثار يورث ملالاً؛ فإن الغرض إنّما هو الاستحماض[٦] بكلام المولدين/[٧] المنسجم غاية الانسجام لتزول وحشة كلام العرب العَرْبَاء، المُحْوِج إلى قاموس وصحاح[٨]، وغريب أبي عبيد[٩]، ....

---

(١) ينظر:المصدران السابقان . وبعده عند السبكي: "والغالب عليها الترشيح بما يبعد إرادة المجاز؛ ولذلك سميت تورية وإيهاماً".

(٢) إدخال بعض أنواع الاستعارة "المرشحة" في بعض أنواع التورية "المرشحة".

(٣) في "أ" "حسن".

(٤) في النسختين: "توأم"، وضمير التثنية عائد إلى التورية والاستخدام.

(٥) في "ب" : "سلطعة"، تصحيف.

(٦) الاستحماض: هو التحول من جافّ الحديث وصعبه إلى ما يؤنس إليه كالأخذ في ملح الكلام والحكايات بعد الإفاضة في مسائل العلم. ينظر: اللسان (حمض) ١٤١/٧.

(٧) [٥٨/ب].

(٨) أي: القاموس المحيط للفيروزآبادي، والصحاح للجوهري.

(٩) أراد الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، من علماء اللغة، ولد سنة ١٥٤هـ، تنقل بين أمصار كثيرة لطلب العلم. حتى بلغ منزلةً عليَّةً وجلس قاضياً ومؤدباً. وألّف العديد من الكتب منها الغريب المصنف، توفي سنة ٢٢٤هـ.

تنظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان ٤١٨/١، التهذيب لابن حجر =

ونحو النظام[١]، فنقول: أما الشواهد الاستعارية فمنها على ما نقله -الحجة ابن حجة عن المَعَرِّي[٢]، واستحسنه، فقال: إنه قال: لم ير لأحد مثله قول الشاعر المدعو بذي الرّمّة:

أَقَامَتْ بها حتى ذوى العودُ في الثَّرَى وكَفَّ الثّرَيَّا في مُلاَءَته الْفَجْرُ[٣]

قال ابن حجة[٤]: وأعظم الاستعارة في قوله تعالى[٥]: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا

= ٣١٥/٧، وطبقات النحويين واللغويين ص٢١٧، والأعلام ١٠/٦.

(١) "النظام" هو إبراهيم بن سيار بن هاني البصري، من أئمة المعتزلة، وله تصانيف في مذهبه. كان أديباً، شعره رقيق دقيق المعاني -كما ذكر عنه البغدادي والمرزباني على طريق المتكلمين، توفي سنة ٢٣١هـ.

تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٩٧/٦، وخطط المقريزي ٣٤٦/١، والأعلام ٣٦/١.

وتحتمل كلمة النظام أنها صيغة مبالغة النظم. وأراد بها نظم مسائل النحو كنظم ابن مالك، وابن معط، وغيرهما. وهذا أقرب لعدم اشتهار النظام إبراهيم بن سيار بالنحو. والله أعلم.

(٢) في خزانة الأدب ١١٠/١: الاستحسان منقول عن أبي عمرو بن العلاء. ولم يرد ذكر المعري في الحديث عن البيت. فلعله خلط من الشارح.

(٣) رواية الديوان:

أقامت بها حَتّى ذوى العود والتوى وساق الثريا في ملاءته الفجرُ

ينظر: الديوان ٥٦٢/١،٥٦١.

(٤) ينظر: الخزانة ١١٠/١.

(٥) سورة التكوير، آية (١٨).

وعظمة الاستعارة في هذه الآية عند ابن حجة حاصله من أن ظهور الأنوار من المشرق من أشعة الشمس قليلاً قليلاً، بينه وبين إخراج النَّفَسِ مشابهة شديدة القرب.

نَفَسَ ﴾ أي: أعْظمها بالنسبة لغير ما في القرآن من باقي الاستعارات، كالاستعارة في [قوله تعالى][(١)]: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾، والاستعارة في قوله تعالى[(٢)]: ﴿الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾ الآية، وما أشبه ذلك، فإن المفاضلة بين هذه الاستعارات القرآنية محل معترك الأذهان، فليست من محل الخلاف بالجملة والتفصيل. هذا الذي ينبغي حمل كلام الحجة ابن حجة عليه، وإلا ففيه ما فيه[(٣)].

ومنها قول ابن المعتزّ[(٤)]:

مَجَرّة جَدْوَل وسماء آسٍ وأنجم نَرْجِس وشموس ورد

ورَعْد مثالث وسحاب كأس وبرق مدامة وضباب ند

وقول مجير بن تميم[(٥)]، وهو ممن يكسد في سوق القريض رقيقه،

---

(١) سورة مريم، آية (٤).

(٢) سورة البقرة، آية (١٦).

(٣) لعلّه أراد ما يوحي به كلام ابن حجة من قيام موازنة الاستعارات في القرآن والاستعارات في غيره. إلاّ أنه فهم بعيد فيما يظهر من الفاكهي – رحمه الله –.

(٤) البيتان غير موجودين في ديوانه، وغير منسوبين في الخزانة لابن حجه ١/١١١

(٥) في النسختين: "بجير بن تميم". والتصويب من الخزانة.

وهو محمد بن يعقوب بن علي الجندي، شاعر من أمراء الجند في عصر الملك المنصور. قال ابن العماد: كان من العقلاء الفضلاء الكرماء. وشعره في غاية الجودة. ت ٦٨٤هـ.

تنظر ترجمته في:، والنجوم الزاهرة ٦/٣٤٧، و٧/٣٦٧، شذرات الذهب ٥/٣٨٩والأعلام ٨/١٨

=

وأسكر لبه من خمر الغزل في الغزال عتيقه:

ما زلت أشربها حتى نظرت إلى غزالة الصبح(١) تَرْعَى نَرْجِس الظُّلَمِ(٢)

وفي معنى هذا الشعر، أوألطف قول ابن قلاقس(٣):

هَدَتْنَا للسُّرور نُجُومُ رَاحٍ بها قَذَفَتْ شياطينُ الهُمُومِ

وكَفُّ الصُّبْح يَلْقُط ما تَبَدَّى بِجِيدِ اللَّيْلِ من دُرِّ(٤) النُّجُومِ

وقول بعضهم الإمام المنشيء، كما قال ابن حجة: أنه ينشيء(٥):

والشمس لا تشرب خمرَ الندى في الرَّوضِ إلا بكؤوس الشقيق/(٦)

وما أحسن الاستعارة النثرية من إمام العلوم السماوية، والأرضية الهاشمية العَلِيّة، العلوية العَلِيّة في قوله -وهو الإمام المرتضى الحسن أبو

= والبيت في: خزانة الأدب لابن حجة ١/١١١

(١) غزالة الصبح: الشمس.

(٢) شبه اختلاط الظلام مع تباشير الصباح بزهرة النرجس، وحذف المشبه به، ورمز إليه بشي من لوازمه، وهو "ترعى".

(٣) أبو الفتوح نصر الله بن عبد الله اللخمي ت ٥٦٧ تقدمت ترجمته في ص٣٤٦، والبيت في ديوانه ص(٥١٥) (تحقيق د. سهام الفريح).

(٤) في النسختين: "درر"، والتصويب من الدّيوان.

(٥) في خزانة الأدب: "والذي ينشأ قول القائل". ينظر: ١/١١٢.

(٦) [٥٩/أ].

الحسن[١] جد سلطاننا الحَسَنِ الحُسْنِ[٢]-: "الدنيا من أَمْسَى فيها على جناح أمن، أصبحَ منها على قوادم خوف"[٣].

وقولي: النثرية[٤] لا مفهوم له فإنه لَيْس الغرض إخراج النظمية؛ لأن بلاغة استعارته النظمية لاتنكر، كما تتلقى من منظوماته[٥] الحماسية التي جمعتها في باب حماسة أهل البيت في كتابي "تاج الرياسة".

واستحسن في هذا الحيز ابنُ حجة -الحجة- قولَ بعضِ العرب في الاستعارة[٦] وهو استحسان لا جور فيه ولا حوف:

جَعَلْنا سيوفنا[٧] أرشية الموت، فاستقينا بها أرواح العدا[٨].

---

(١) هو علي بن أبي طالب – رضي الله عنه -كما ذكر ابن حجة في الخزانة ١/١١٢ حيث قال: "ومن الاستعارات المرشحة قول الإمام علي بن أبي طالب ﷺ....".
والشارح هنا بالغ في الثناء والإطراء، تزلّفاً إلى سلطانه الحسن بن أبي نمي.

(٢) في النسختين: "الحسن الحسن"، ولعله تكرير للفظ لا غير.

(٣) قال في الخزانة بعد قوله: "خوف" فإن الاستعارة الأولى التي هي لفظ الجناح رشحت الثانية وهي لفظ القوادم مع زيادة المطابقة بين الأمن والخوف والصباح والمساء...".

(٤) أي: الاستعارة النثرية. ونبه عليها استدراكاً على قوله: "النّثرية" حتى لا يظنّ رداءة استعاراته النّثريّة

(٥) أراد منظومات الشعر.

(٦) في "أ": "استعارة".

(٧) في الخزانة ١/١١٢، "رماحنا".وأرشية : جمع رشاء وهو الحبل : القاموس المحيط (رشا) ص ١٦٦٢

(٨) ينظر: الخزانة ١/١١٢

وما أحلى قول ابن سناء الملك[١]، القاضي السعيد في الاستعارة، وإن لم يكن من جنس ما قدمناه، ونوعه الفريد، وإن كان في نوعه الغرامي أحلى من العقيد:

ولبعدهم طالت ذوائب ليلهم فبها تغطى نُورُ[٢] وجه نَهَارهم

وقوله:

بشوك القنا[٣] يحمون[٤] شهد رضابها[٥]

ولابد دون الشهد من إبر النحل[٦]

قوله:

خصر أُدِيْرُ عليه مِعْصم قُبْلَةٍ فَكَأَنَّ تَقْبِيلِي لَه تَعْنِيقُ

وقوله[٧]:

بَعَثَتْ لي على فَمِ الطَّيْفِ قُبْلَةْ فأتاني بَعضُ المَسرّة جُمْلَةْ

وقول أبي الحسن العَقِيلي[٨]:

---

(١) هبة الله بن جعفر ت٦٠٨هـ. تقدمت ترجمته.

والبيت في الخزانة ١/١١٤

(٢) في الخزانة: "ضوء".

(٣) في النسختين: "الثنا"، وهي غير ملائمة لمعنى البيت، والتصويب من الخزانة.

(٤) في "ب": "يحمول".

(٥) قال ابن الحجة -بعد هذا الشطر: "وما أحلى تكميله بقوله..." ثم أورد الشطر الثاني.

(٦) في النسختين كُتِب قبل الشطر الثاني: "إلى أن قال".

(٧) أي ابن سناء الملك.

(٨) هو أبو الحسن علي بن الحسين بن حيدرة، من ولد عقيل بن أبي طالب، من شعراء =

لنا أَخ يحسن أن يحسنا رضاه للجانين عَذْبُ الجَنَى

قد عُرِفَتْ روضه معروفه[١] بأنها تنـبت زهر الغِنَى

إذا تبدى وجه إحسانه تنزهت فيه عيونُ المُنَى/[٢]

ولعمري إن الاستعارة الغرامية في غير المُدَح الخمريّة، إلا إذا صُرِّحَ بخَمْر الثّغْر، أو قامت قرينة على إرادة الخَمْرَة السماوية أَنْزَهُ وأغذى، وأعذب وأحلى في أذواق العصبة الأدبية الشعرية الشرعية[٣]. وقليل ما هم، والظن بأحدهم أنه لا يعرج على بيت خمري[٤] لا تصريح، ولا قرينة فيه [على][٥] ذلك[٦][٧] إلا نادراً[٨] مع ما فيه من المعاني المسكرة، وهو مع ذلك على وجل في إيراده، وخجل في حكايته، واستشهاده خوفاً من تذكرة الشَّرَبَة[٩] الفَجَرَة، وإغرائهم على ما فيه لهم تذكرة.

= القرن الخامس الهجري، سكن القاهرة أيام الفاطميين. توفي سنة ٤٥٠هـ.

تنظر ترجمته في: فوات الوفيات ٤٧/٢، والأعلام ٨٩،٩٠/٥. والأبيات في ديوانه (تحقيق د. زكي محاسني) ص٢٧٤.

(١) في "ب": "معروفة".

(٢) [٥٩/ب].

(٣) "الشّرعية" ساقطة من "ب".

(٤) أي: يرد فيه وصف الخمر أو ذكره.

(٥) "على" زيادة يقتضيها السياق في النسختين

(٦) في النسختين: "بذلك" وهو اضطراب.

(٧) أي: على إرادة خمر الشعر.

(٨) "إلا نادراً" ساقطة من "ب".

(٩) شَرَبَة: جمع شارب. مثل فاجر وفَجَرَة.

وممن استشهد ببيت خمري لطيف العلامةُ فقيهُ عصرِه، وأديبُ شَرْعِه[١] وشعره، ابن المقريء[٢]، حيث قال في النوع البديعي، المسمى اللف والنشر[٣] كقول ابن حيوس[٤]:

فِعْلُ المُدَامِ ولونُها ومَذَاقُها   في مُقْلَتَيْهِ وَوَجْنَتَيْهِ وريقِه

ومن هذا القبيل أكره أكثرَ أبيات المديح في العِذَار[٥] مع ما في بعضها من الصناعة والرقة، التي يحسن عندها خلعُ العِذَار[٦]، لولا قيد رعاية أدب الشرع في حفظ الوقار، لاسيما في زمننا الذي خلع أهل

---

(١) أراد أنه من علماء الدين.

(٢) هو إسماعيل بن أبي بكر المقريء ت٨٣٧هـ. وقد تقدمت ترجمته في ص٤٠٥.

(٣) هو أن يذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال ثم ذكر ما لكل واحدٍ من غير تعيين، ثقة بأن السامع يَرُدُّه إليه. وبعض البلاغيين يطلق عليه الطيّ والنشر.

ينظر: الإيضاح ٥٠٣/٢، ومعجم المصطلحات البلاغية للدكتور بدوي طبانه ص٣٩٢، ط٣، دار المنارة ودار الرفاعي، جدة/ الرياض، ١٤٠٨هـ.

(٤) في "أ": "حميوس"، تحريف. وهو أبو الفتيان محمد بن سلطان الغنوي الدمشقي، ولد سنة ٣٩٤هـ وتوفي سنة ٤٧٣هـ، من الشعراء المشاهير في القرن الخامس الهجري. وله ديوان مطبوع نشره خليل مردم بك.

والبيت في ديوانه ٤٠٩/٢، دار صادر بيروت.

(٥) المديح في العذار: كناية الغزل لأن المتغزّل يصف محبوبه بحسن العذار، وهو جانب الخد. وأصله موضع اللجام من الفرس. ينظر: اللسان (عذر) ٥٥٠/٤،٥٤٩

(٦) الحياء.

الأدب فيه شعار الأدب[١]، فاستحقوا الأَدَبَ[٢] لخلع الشِّعَارِ[٣].

وقد وضع في أبيات العِذَار مؤلفاتٌ، من أواخرها مؤلف التلمساني[٤]، والقاضي جمال الدين الشيبي[٥] [فاتح البيت][٦]. وحكيت منهما في مقدمة كتابي "تاج الرياسة"[٧] شواهد يسيرة، تستحليها الأذواق، أخذت من البلاغة واللطف بالأطواق.

وقد بين الجمال الشيبي المذكور عُذْرَ واضعِهَا، أو جمعِهَا لمؤلفيها، مما يرجع إلى إظهار الصناعة الشعرية[٨].

وأمّا شواهد التورية فكثيرة، يأتي ذكرُ بعضِها، وتعريفُها، وأداتُها،

---

(١) الأدب هنا أي: الحياء. والتي قبلها الأدب: فن القول.

(٢) أي: استحقوا التأديب.

(٣) الشعار هنا: أراد به صبغة الحياء وعلامته. وأصل الشعار ما ولي الجسد من الثياب والعلامة في الحرب.

ينظر: اللسان (شعر) ٤/٤١٢، ٤١٣

(٤) هو أبو مدين شعيب بن حسن الأندلس التلمساني من مشاهير الصوفية ت٥٩٤هـ.

تنظر ترجمته في: شذرات الذهب ٤/٣٠٣، والأعلام ٣/٢٤٤

(٥) هو جمال الدِّين أبو المحاسن محمد بن علي بن محمد بن أبي بكر القرشي الشيبي ولد سنة ٧٧٩هـ، فقيه شافعي من فضلاء مكة، ولي سدانة البيت، ثم قضاء مكة، وتوفي سنة ٨٣٧هـ، وله تمثال الأمثال (ط). ينظر: البدر الطالع ٢/٢١٤، والأعلام ٧/١٧٩-١٨٠.

(٦) قوله "فاتح البيت" ساقط من "ب".

(٧) من كتب المؤلف تقدم ذكره في ص ٢٣٨ من هذا الكتاب .

(٨) في "أ": "ضاعة الشعر".

وذكر ما يقارنُها، وسببُه بها، كالاستخدامِ عند ذكرها في بيت المعلقة السادسة[١]، تعليقة عمرو بن كلثوم، عند قوله: مشعشعة.. إلى آخره"[٢].

ولولا خشية/[٣] الإطالة الجارّة إلى الملل؛ لأوردتُ شواهد التورية، وما يتعلق بها هنا، لماقدمناه من شمول الاستعارة[٤].

[٤٧] أَلاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلاَ انْجَلِي

بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ[٥]

انجَلي: انكَشف. قال الله تعالى[٦]: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾، أي: لا يَكْشِفُها إلاَّ هو. ويقال: جَلَوْتُه أي: كَشَفْتُه فانْكَشَف[٧]. ويروى عنك، وفيك، ولكل معنى صحيح كما سيأتي[٨]. والأمثل: هو الأفضل.

---

(١) ينظر: ص ١٦٤٦ من هذا الكتاب.

(٢) البيت الثاني من معلقة عمروبن كلثوم، وتمامه:

مشعشعة كأن الحُصّ فيها إذا ما الماء خالطها سخينا

(٣) [٦٠/أ].

(٤) لبعض أنواع التورية تبعاً لرأي السبكي. ينظر: ص٥٧٣ وما بعدها من هذا الكتاب.

(٥) رواية الديوان وابن كيسان وابن الأنباري والقرشي والجواليقي والتبريزي: "وما الإصباح فيك بأمثل".

ورواية الشارح موافقة لرواية ابن النحاس والزوزني. وذكر ابن النحاس وابن الأنباري أن ابن حبيب رواه:

وإن كنتَ قد أزمعتَ ذلك فافعلِ

وفي النسختين "عنك".

(٦) سورة الأعراف، آية ١٨٧

(٧) ينظر: شرح ابن الأنباري ص٧٧، وشرح الزوزني ص١٤٢. وزاد ابن الأنباري ومنه جلوت العروس جِلاء وجَلاء وجلوّاً.

(٨) ينظر تفسير البيت في الصفحة التالية:

والمعنى: ألاَ أيُّها الليل الطويل انكشف. تنح بصُبح؛ ليزول ظلامُك بضيائه، فليسَ الصُّبْحُ بأفضَلَ منك عندي؛ لأني أقاسي همومي نهاراً، كما أعانيها ليلاً، أو لأن نهاري أظلمُ في عيني؛ لإزدحام الهموم علي، حتى جلا الليل[١]. هذا على رواية منك[٢] ومنك في نية التأخير[٣]، حتى قال بعضهم[٤]: لا يجوز تقديرها مقدمة، كما قدّرها بعضهم في قوله تعالى[٥]: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ فقال: المعنى نأتِ منها بخير. ومن ثَمَّ غَلَّطَ ابنُ النحاس المفسر[٦]، المقدَّم لها مُقَدَّمَةً[٧].

---

(١) الشرح من الزوزني مع تصرف يسير. ينظر: شرحه ص١٤٢، وفيه بعد "الليل" هذا إذا رويت "ما الإصباح منك بأمثل".

(٢) "ومنك" ساقطة من "ب".

(٣) ينظر: شرح ابن النحاس ١٦١/١

(٤) ينظر: المصدر السابق.

(٥) سورة البقرة، آية (١٠٦).

(٦) هو أبو جعفر النحاس. ينظر: شرحه ١٦١/١

(٧) مقدمة ابن النحاس هي قوله: ويروى: "وما الإصباح فيك بأمثل" وما الإصباح بأمثل منك، فمنك ينوى بها التأخير، لأنها في غير موضعها؛ لأن حق "من" أن تقع بعد "أفعل". وأمّا قول بعضهم في قول الله عز وجلّ: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ فالمعنى نأتِ منها بخير، فهو غلط لأن الشيء إذا كان في موضعه لم يقدّر به غير موضعه، فحق "من" أن تقع بعد "أفعل" فهي في موضعها..". ينظر: شرح القصائد التسع المشهورات ١٦١/١

وأمّا على رواية الظرفية في رواية "فيك" فالمعنى: "ما الإصباح في جنبك، [أو في][1] الإضافة إليك أفضل منك لما[2] ذكرناه، و لَمَّا تطاول ليله خاطبه، وسأله الانكشاف. وخطابه لما لا يعقل يدل على الوله وشدة التحير[3]. وكثير من البلغاء من يخاطب ما لا يعقل تنزيلاً له منزلة من يعقل لنكتة كما هنا[4]، لكن قيل[5] كالاعتراض على الناظم[6]: "إنما يستحسن هذا الضرب في النسيب، والمراثي، وما يوجب حزناً وكآبة، ووجداً وصبابةً".

وقد يجاب بأنَّ المَقَامَ وصدرَ قصيدة المعلّقة الأولى يدل على الوجد والصبابة، ومقامُ امرئ القيس فيهما أشهر من صدر قصيدته "قفا نبك..." يدل -أيضاً- على ذلك[7] ويروى[8] عوضاً عن الشطر الثاني قوله:

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الزوزني. وفي النسختين "والإضافة". وعبارة الزوزني –والشرح منه– أقوم، ولذا استبدلناها بعبارة الشارح.

(٢) في النسختين: "بما"، والتصويب من الزوزني.

(٣) الشرح إلى قوله: "لما ذكرنا" من الزوزني بلفظه. وما بعده منه بتصرف يسير. ينظر: شرح الزوزني ص١٤٢

(٤) أي: لما ذكر الزوزني أي: لبيان فرط الوله وشدّة التحير. أو للتمني لأن فيه أمراً لما لا يعقل.

(٥) القائل هو الزوزني. ينظر: شرحه ص١٤٢

(٦) أي: امرؤ القيس.

(٧) الإشارة هنا إلى أسباب الاستحسان المذكورة آنفاً.

(٨) الرواية لابن حبيب. ينظر: شرح الأنباري ٧٧، وابن كيسان ق٨/أ، وابن النحاس ١٦١/١

=

وإن كنتَ قد أزمعتِ ذلك فافعلي

كما سبق بيانه.

[٤٧] فَيا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ[١]/[٢]

المُغار -بضم الميم والغين المعجمة- المُحْكَم[٣]، والإغارة: الإحْكَامُ. مُغَار الفتل: مُحْكَمُه، أَغَرْتُ الفتلَ: أحكمتُهُ[٤].

= والبيت عليها مضطرب، وإن كانا يشيران إلى ضجره بالليل وتطاوله عليه. إلا أن أمره له بفعل ما نوى من الانجلاء فيه إشارة إلى ارتياحه بذهابه. والحسن كل الحسن في قوله على الرواية المشهورة" ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل" لتساوي الأمرين عنده.

(١) قال ابن الأنباري: قال أبو بكر: لم يرو هذا البيت الأصمعي ورواه يعقوب وغيره. ينظر: شرح السبع الطوال ص٧٩ وينظر شرح القصائد العشر، للتّبريزيّ ص ٦٨

ورواه ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ، والزوزني في شرحه:

فيالَكَ من ليلٍ كَأَنَّ نجومه بأمراس كتانٍ إلى صمّ جندل

ينظر: الطبقات ١/٨٦، وشرح الزوزني ص١٤٢، والديوان شرح الأعلم ص٣٧٢.

(٢) [٦٠/ب].

(٣) في شرح ابن النحاس ١/١٦٢، والتبريزي ص٦٩، والجواليقي ق ٨/أ: "المحكم المفتل".

وابن الأنباري ص٧٩: "الحبل الشديد الفتل". وهكذا عند الأعلم في شرح الديوان ص١٩

(٤) ينظر: المصادر السابقة، والصحاح (غور) ٢/٧٧٥، والمحكم لابن سيده (غور) ٦/٣٦، واللسان (غور) ٥/٣٨. =

ويذبل –بذال معجمة–: اسم جبل مخصوص[١]، وهو غير منصرف سواء أردت المكان منه أو البقعة؛ لوجود علتين فيه: الوزن[٢] والعلمية، وإنما جرّ للضرورة كما نبّه عليه القاضي في شرح التسهيل[٣].

= ويلاحظ أن الشارح استخدم لفظ محكم بدلاً من شديد. والمعنى واحد. ينظر: ما اتفق لفظه واختلف معناه لليزيدي (تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين) ص٢٦١، والتهذيب (غار) ١٨٤/٨.

(١) ينظر: معجم ما استعجم ١٣٩١/٢ ، ومعجم البلدان ٤٩٦/٥، ومنه هو جبل مشهور الذكر بنجد في طريقها، وذكر قولاً أنه لباهله. أما البكري فقال: قال يعقوب: يذبل جبل طرف لبني عمرو بن كلاب، وبقيته لباهلة ما قيل. وعُرّاض، وهما: "قبيلتان" ويقال له: "يذبل الجوع" كأنه أبداً مجدب".

(٢) أي: وزن الفعل.

(٣) و لم أقف على اسم أحد من شراح التسهيل يلقب بالقاضي (ينظر: كشف الظنون ٤٠٥/١).

ولعله أراد ابن مالك، وهو جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الأندلسي، عالم النحو والصرف واللغة المشهور ت٦٧٢هـ.

وما أشار إليه ابن مالك في شرح التسهيل هو: ما قاله عن العلة في عدم جر غير المنصرف بالكسرة، وذلك "لأنه لو جرّ بالكسرة مع عدم التنوين لتوهم أنه مضاف إلى ياء المتكلم، وقد حذفت لدلالة الكسرة عليها، أو مبني، لأن الكسرة لا تكون إعرابية إلا مع تنوين وما يعاقبه من الإضافة، والألف وللام، ولذلك إذا أضيف، أو دخلت عليه الألف واللام جرّ بالكسرة لزوال التوهم".

ينظر: شرح التسهيل ٤١/١، (تحقيق د/ عبد الرحمن السيد وزميله) ط١، هجر، القاهرة ١٤١٠هـ.

ويروى[١] عوضاً عن الشطر الثاني:

بأمراس كتان إلى صم جندل

لكن قال بعض الشارحين[٢]: الأول هو المشهور، أو الأشهر.

قلت: ولهذا اقتصر عليه غير[٣] واحد ممن تكلم على الشواهد كالقاضي[٤] واقْتَصَرْتْ عليه نسخ كثيرة صحيحة من نسخ المعلقات، وحيث ذكرناه فلا بأس بشرحه تتميماً للفائدة. فنقول: الأَمْراس هنا جمع مَرَس[٥]، وهو الحَبَل، ومثله المَرَس مفرد الأمراس، وإضافة الأمراس[٦] إلى الكتان "من إضافة الجزء إلى الكل"، كـ"باب حديدٍ"، و"خاتم فضة"، و"جبة خز"[٧].

---

(١) أي: بيت امرئ القيس. والراوي هو الزوزني كما تقدم.

(٢) الشارح هو الزوزني. ينظر: شرحه ص١٤٣.

(٣) العبارة من (غير واحد... إلى ...واقتصرت) ساقطة من "ب".

(٤) لعلّه أراد القاضي البغدادي، ينظر: شرح شواهد المغني ص١٩٥، وخزانة الأدب ٢٦٩/٣.

وقد أورده الأشموني ٢١٧/٢، والعيني في شواهد الأشموني ٢٦٩/٤، والسيوطي في الهمع ٣٢/٢.

(٥) ويكون المرس جمع مَرَسَةٍ، "وهو الحبل الذي تمرس به الأيدي"، وجمع الجمع "أمراس"، ويأتي مفرداً وجمعه أمراس. ينظر: شرح الزوزني (تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد) ص١٤٢، واللسان (مرس) ٢١٦/٦.

(٦) وفي "ب": الأمواس هنا جمع موس.

(٧) ينظر: شرح الزوزني ص١٤٣

وصم في قوله: "صم جندل"[(١)] بمعنى الصلب، وتأنيثه الصماء، ومفرده الأصم. والجندل: الصخرة[(٢)]، أو الصخر جمعه جنادل[(٣)].

وقوله: "فيالك من ليل... إلى آخره" فيه معنى التعجب[(٤)]، كما تقول: "يا لك من فارس"[(٥)].

ومعنى البيت: يا عجباً لك من ليل، كأن نجومه شدت بحبال من الكتان إلى صخور صلاب[(٦)]. وحاصله مع توضيح: أنه يستطيل الليل قائلاً: "إنّ نجومه لا تبرح من أماكنها، ولا تغرب عن مكانها، كأنها مشدودة بحبال إلى صخور[(٧)] صلبة، وإنما استطاله؛ لمعاناته الهموم، ومقاساته الأحزان، فكأنها مشدودة بكل حبلٍ محكم الفتل"[(٨)].

---

(١) أراد قوله في البيت الآتي بعد هذا البيت مباشرة:

كأن الثريا علقت في مصامها   بأمراس كَتَّان إلى صمٍّ جَنْــدَلِ

ينظر: ديوانه ص١٩.

(٢) في شرح ابن الأنباري ص٧٩، وشرح التبريزي ص٦٩: "الجندل: الحجارة".

(٣) شرح الزوزني ص١٤٣.

(٤) شرح ابن الأنباري ص٧٩، وشرح ابن النحاس ١/١٦٢، وشرح الزوزني ص١٤٣.

(٥) في النسختين: "حارس"، تحريف. والتصويب من شرح ابن كيسان وابن النحاس.

(٦) في النسختين: "جيلات"، تحريف. والتصويب من الزوزني ص١٤٣.

(٧) في النسختين: "صخر"، تحريف. والتصويب من الزوزني.

(٨) الشرح من الزوزني مع تصرف يسير.

[٤٨] كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا   بِأَمْرَاسِ كُتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ

الثريا: تصغير ثروى[١] مقصور، ومصامُها: موضعها. والأمراس: الحبال كما تقدم[٢]، واحدها مَرَس أو مَرَسَة. قال شارح[٣]: في معنى هذا البيت "كأن الثريا... إلى آخره" قولان/[٤]، أحدهما: أنه شبه فيه تحجيل الفرس في بياضه بنجوم علقت في مصام الفرس[٥]. وهو مقامه بحبال كتان إلى حوافره، شبهها بالحجارة[٦].

ثانيهما: أنه[٧] في البيت وصف طول الليل، [يقول][٨] كأن النجوم مشدودة بحبال إلى حجارة، فلا تأفل، ولا تغيب.

ومَصَامُها: مُقَامُها[٩]، والصائم: القائم من صام[١٠] الماء إذا كَفَّ[١١].

---

(١) في النسختين: "ثرى"، وهو تحريف. ينظر: شرح التبريزي ص٦٩، واللسان (ثرى) ١١٢/١٤.

(٢) تقدم في شرح البيت السابق. ينظر: ٦٠٣ من هذا الكتاب.

(٣) الشارح هو ابن الأنباري، ينظر: شرحه ص٧٩. والتبريزي، ينظر: شرحه ص٦٩.

(٤) [٦١/أ].

(٥) في شرح ابن الأنباري: "في مقام الفرس" وهو "مصامه".

(٦) عبارة ابن الأنباري والتبريزي هي: "فيكون شبه تحجيل الفرس في بياضه بنجوم علقت في مقام الفرس بحبال كتان إلى صم جندل وشبه حوافره بالحجارة". ينظر: شرح القصائد العشر ص٦٩.

(٧) الضمير عائد إلى الشاعر امرئ القيس.

(٨) ما بين المعقوفتين زيادة من "ابن الأنباري".

(٩) في شرح ابن النحاس ١٦٢/١: "مصامها: مواضعها".

(١٠) في النسختين: "صيام"، ولعلّه تحريف "صام".

(١١) في شرح ابن الأنباري ص٧٩: "الصائم: القائم، ويقال صام الماءُ: إذا سكن، ومن معانيه: الركود والاعتدال والإمساك، ينظر: اللسان (صوم) ٣٥١/١٢.

وهذا البيت وثلاثة أبيات أو أربعة[١]، لم يروها[٢] الجمهور من الشارحين وغيرهم: كالأصمعي[٣]. والأبيات الثلاثة هي:

وقربة[٤] أقوام.... البيت[٥].

وقد أغتدي.... البيت[٦].

---

(١) هي أربعة أبيات بعد هذا البيت.

(٢) في "ب": "لم يَرَ".

(٣) قال ابن الأنباري في شرحه ص٨٠: "وروى بعض الرواة هاهنا أربعة أبيات وذكر أنها من هذه القصيدة خالفه فيها سائر الرواة، وزعموا أنها لتأبط شرا والبيت الأول منها". وهو قوله:

وقر به أقوام جعلت عصامها

الخ، البيت.

وفي شرح الزوزني ص١٤٣: "لم يرو جمهور من الأئمة هذه الأبيات الأربعة، وزعموا أنها لتأبط شراً".

وقد رواها الطوسي والسكري وأبو سعيد الضرير وابن الأنباري والنحاس وأبو زيد القرشي والزوزني. وممن لم يروها الأصمعي، وابن كيسان، وأبو حنيفة الدينوري، وابن قتيبة. ينظر: شرح القصائد العشر للتبريزي (تحقيق قباوه) ص٦٩، هامش (٤)، وخزانة الأدب للبغدادي ١/١٣٤.

(٤) في "أ": "قرية" تصحيف.

(٥) تمامه:

وقربة أقوام جعـــلت عَصَامها ... على كاهل مني ذلول مُرَحّل

(٦) هذا البيت ليس من الأبيات التي ذكرها الشراح، ووقع حولها الخلاف في نسبتها إلى امرئ القيس، ينظر: ص٦٠٩ من هذا الشرح وشرح التبريزي ص٦٩، ويروي بدلاً =

وقلب كقلب[1] العير... البيت[2].

ولا بأس بشرح هذه الأبيات الثلاثة إتماماً للفائدة، ومن نفاها نسبها إلى الشاعر المسمى تأبط شرّاً[3]، البيت الأول من الثلاثة:

[٤٩] وقِرْبَةِ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عَصَامَها عَلَى كَاهِلٍ مِنِّي ذَلُولٍ مُرحِّلِ

القربة: هنا سقاء الماء[4]، وهي مخفوضة بـــ"ربّ" المقدرة، التقدير: ورب قربة أقوام... إلى آخره، والأقوام: جمع قوم[5]، والقوم: اسم جمع[6]، والعصام: وكاؤها جمعه عُصُم، وهو هنا حبل يضعه حاملها على

= منه البيت الذي ذكره الفاكهي في هذا الشرح ص٦١١ بعده. وهو:

ووادٍ كجوف العير قفر قطعتــه به الذئب يعوي كالخليع المُعيّل

(١) في شرح ابن الأنباري٨٠، والزوزني ص١٤٣، والتبريزي ص٦٩: "ووادٍ كجوف العير..." وينظر: ص٦١١ من هذا الشرح.

(٢) البيتان هما قوله:

فقلت له لَمَّا عوى إن شأننا قليل الغِنَى إن كنت لَمَّا تَمَوَّلِ

كلانا إذا ما نال شيئاً أفاته ومن يحترث حرثي وحرثك يَهْزُلِ

(المصادر السابقة) وص٦١١، وص٦١٢ من هذا الشرح.

(٣) هو ثابت بن جابر بن سفيان أبو زهير الفهمي، شاعر عدّاء من الشعراء الصعاليك، وكان من فتاك العرب في الجاهلية.

تنظر ترجمته في: شرح شواهد المغني ١/٥١-٥٢، وخزانة الأدب للبغدادي ١/١٣٧-١٣٩، والأعلام ٢/٨٠

(٤) ينظر: اللسان (قرب) ١/٦٦٨

(٥) ينظر: اللسان (قوم) ١٢/٥٠٥

(٦) ينظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

عاتقه وصدره[١]. والكاهل: موضع العنق في الظهر[٢]، جمعه كواهل[٣]. وذلول: من ذلّ بمعنى خضع، وانقاد. ومُرَحّل: من الترحيل بالحاء المهملة، والرحيل مبالغة الرحل[٤]. يقال: رحّلته -بالتشديد- إذا كَرَرْتَ ترحله[٥].

والمعنى: وربّ قربة أقوام جعلت وكاءها على كاهل ذلول مني، وقد رحل مرّة بعد أخرى.

وفي معنى البيت قولان، أحدهما: أنه تمدّح بتحمل أثقال الحقوق ونوائب الأقوام من قرى الضيفان، وإعطاء العفاة، والدية والتحمل للعاقلين، وغير ذلك[٦].

وثانيهما: أنه تمدح بخدمة الرفقاء في السفر وحمله[٧] سقاء الماء على كاهل قد تمرن على الحمل.

---

(١) ينظر: شرح ابن الأنباري ص٨٠، وشرح التبريزي ص٧٠، واللسان (عصم) ٤٠٧/١٢

(٢) في شرح ابن الأنباري: موصل العنق إلى الظهر. وفي شرح التبريزي: موصل العنق والظهر.

وفي اللسان (كهل) ٦٠٢/١١: "الكاهل من الإنسان ما بين كتفيه، وقيل: هو موصل العنق في الصلب.

(٣) ينظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٤) ومنه "بعير رحيلٌ" إذا كان قوياً على حمل الرحل صبوراً. ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد ١٤٢/٢.

(٥) الترحل: اسم مصدر رَحَّل، وهو مصدر قياسي لـ"ترحّل".

(٦) في شرح الزوزني ص١٤٦: استعار حمل القربة لتحمل الحقوق، ثم ذكر الكاهل لأنه موضع القربة من حاملها.

(٧) في النسختين: "رحل"، تحريف. والتصويب من الزوزني.

[٥٠] وَقَدْ أَغْتَدِي والطَّيْرُ في وُكُرَاتِها[١]

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ

اغتدى: خرج غدوة. والطير: جمع الطائر، كشَرْب جمع شَارب[٢]، ورَكْب جمع رَاكِب[٣]/[٤]. والوُكُرات: جمع وَكْر[٥]، حيث يسقط الطير للمبيت. ويروى "وُكُناها": جمع وُكْنة، وقد تقلب واوها همزة. فيقال: أُكْنة، ثم تجمع الوكنة على وُكُنات بضم الواو، وفتح الكاف وضمها، وضم الواو، وسكون الكاف[٦]. وقيل: الوكنات لاواحد لها[٧]. والمنجرد:

---

(١) رواة ابن كيسان، وابن الأنباري، والزوزني، والقرشي، والتبريزي، والجواليقي: "وكناها".

ورواية ابن النحاس: "وكراها".

والأوكان واحدها وَكْنٌ، ووُكْنَة واحدةُ الوُكُنات. والأوكان والوكنات: العشاش. وهي وكر الطائر وهي المواضع التي تبيت فيها. ينظر: شرح ابن الأنباري ص٨٢، وجمهرة أشعار العرب ٢٦٤/١.

(٢) ينظر: اللسان (شرب) ٤٨٨/١.

(٣) ينظر: المصدر السابق ٤٢٩/١.

(٤) [٦١/ب].

(٥) في شرح ابن النحاس ١٦٥/١: "قال أبو حاتم: جمع وَكْراً على وُكُر، ثم جمع وُكْراً على وُكرات".

وفي شرح ابن الأنباري ص٨٢: "وقال بعض البصريين من رواه "في وكراها" قال: جمع الجمع، وذلك أنّ الواحد وَكْر، والوُكُر جمع الوَكْر. والوكرات جمع الوُكرة".

(٦) ينظر: اللسان (وكن) ٤٥٢/١٣.

(٧) ينظر: شرح القصائد التسع المشهورات لابن النحاس ١٦٤/١

الماضي في السير، أو قليل الشعر[(١)]، والمراد: بفرس منجرد[(٢)]. والأوابد[(٣)]: الوحش غزلان وغيرها. ومنه قيل: للغزال آبد لتوحشها، وللمكان: تأبد: بمعنى توحش[(٤)]. ومعنى "قيد الأوابد": ذي تقييد عن الذهاب، حتى كأن الفرسَ قَيْدٌ للصيد[(٥)] يمنعه الفرار؛ فكأنه قال: لأجل تقييدها. والهيكل: الفرس[(٦)] العظيم الجِرْم، والهيكل معناه أيضاً الضخم.

والمعنى: أغتدي للصيد، والطير في مستقرّه، مع فرس ماض في السير، قليل الشعر إلى آخر ما ذكره.

والحاصل: أنه تمدح بحمل حقوقٍ نحو العفاة، ثم بطيِّ الفيافي، ثم بمباكرة الصيد قبل نهوض الطير من وكره مع فرس عظيم، هذه صفته.

وفي قوله: "قيد الأوابد" إشارة إلى سرعة إدراك الفرس للصيد، وأنها كالقيد له. ووضحه بعضهم[(٧)] فقال: والمعنى أنّ هذا الفرس من سرعته يلحق[(٨)] الأوابد، فتصير لها بمنزلة القيد، وهذا نحو ما قدّمته.

---

(١) ينظر: شرح ابن كيسان ق٩/أ، وشرح الزوزني ص١٤٦

وفي شرح ابن الأنباري ص٨٢: "الأجرد: القصير الشعر الضافي الأديم". وهذا في شرح الجواليقي ق٨/أ، وجمهرة أشعار العرب ٢٦٢/١

(٢) ينظر: شرح القصائد التسع ١٦٥/١، وفيه: "ثم أقام النعت مقام المنعوت".

(٣) في "ب" : "الآبد".

(٤) ينظر: اللسان (أبد) ٦٨/٣، وشرح ابن الأنباري ص٨٢

(٥) في "أ" : "للقيد"، وفي "ب": "بقيد"، وكلاهما تحريف .

(٦) "الفرس" ساقطة من "ب".

(٧) هو لأبي حاتم. ينظر: شرح القصائد التسع ١٦٥/١. وقال النحاس بعده: "وهذا كلام جيد بالغ لم يَسْبِقه إليه أحد".

(٨) في "ب": "تلحق".

[٥١] وَقَلْبٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ

بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ الْمُعَيَّلِ[١]

وقلب أي: رب قلب، والمراد [رب][٢] صاحبه. ويروى[٣] "ووادٍ كجوف العير...إلى آخره"، وادٍ مفرد الأودية[٤]، والأوديات[٥]. والجوف: باطن الشيء، جمعه أجوافٌ[٦]. قيل: والوادي في لغة بعض أهل اليمن، يقال له الجوف، أو الجوف واد فيه مخصوص[٧].

والعَيْر -بفتح العين-: الحمارٌ جمعه أعيار[٨]، وجوفه لا ينتفع فيه بشيء، كذا قيل[٩]. وقيل[١٠] العير هنا: اسم رجل من قوم عادٍ من العمالقة، سافر بنوه، فأصابتهم صاعقة، فأشرك بالله بعد التوحيد،

---

(١) هذا البيت هو البيت الثالث من الأبيات الأربعة التي اختلف الرواة حول نسبتها وأوردها بعضهم دون البعض الآخر. وقد رواه الشراح ابن النحاس، وابن الأنباري، والقرشي، والزوزني، والتبريزي: "ووادٍ كجوف العير....".

(٢) "ربّ" ساقط من "ب".

(٣) رواية ابن النحاس، وابن الأنباري والقرشي والزوزني والتبريزي.

(٤) على غير قياس. ينظر: الصحاح للجوهري (ودي) ٦/٢٥٢١.

(٥) في اللسان "ودى" ١٤/٣٨٤-٣٨٥: الوادي يجمع على أوداء على أفعال مثل صاحب وأصحاب، ويجمع على أوداء وأودية وأداية، بالتاء المربوطة.

(٦) ينظر: اللسان (جوف) ٩/٣٤.

(٧) ينظر: المصدر السابق ٩/٣٦.

(٨) ينظر: المصدر السابق (عير) ٤/٦٢٠، وزاد "وعِيَار وعيور وعيورة وعيارات. ومعيوراء اسم للجمع".

(٩) ينظر: شرح السبع الطوال لابن الأنباري ص٨٠. وقال: "يعني: الحمار الوحشي".

(١٠) ينظر: المصدر السابق، وشرح الزوزني ص١٤٥، وينظر واللسان (جوف) ٩/٣٦

قائلاً: لا أعبد ربّاً/[١] أحرق أبنائي، وأخذ على عبادة الأصنام، فسلط الله على واديه ناراً أحرقته، بحيث لم ينبت فيه شيء بعد ذلك، فضرب به المثل. فشبه امرؤ القيس واديه بهذا الوادي في الخلاء عن النبات، وعدم الأنس[٢].

والقفر: المكان الخالي، جمعه قفار[٣]، ومنه خُبْزٌ قَفَار: لا إدام معه[٤]. وأغرب من قال يطلق على هذا، وعلى ما له إدام. فعليه هو من أسماء الأضداد[٥].

والذئب: حيوان معروف جمعه أذياب[٦]، وذئاب، وذؤبان[٧]، ومنه قيل: ذوبان العرب للخبثاء[٨] المتلصصين[٩]، وذئاب عليها ثياب[١٠]،

---

(١) [٦٢/أ].

(٢) ينظر: شرح الزوزني ص١٤٥

(٣) ينظر: اللسان (قفر) ١١٠/٥

(٤) ينظر: المصدر السابق، وشرح الزوزني ص١٤٥

(٥) لم يرد في كتب الأضداد أنه من ألفاظ الأضداد، ولم أقف على القول المشار إليه فيما بين يدي من المصادر.

ينظر: ثلاثة كتب في الأضداد (للأصمعي وللسجستاني، ولابن السكيت)، نشر دار الكتب العلمية. والأضداد للصاغاني (تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد).

(٦) ينظر: شرح الزوزني ص١٤٤.

(٧) ينظر: اللسان (ذأب) ٣٧٧/١.

(٨) في "ب": "للخبناء".

(٩) ينظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها، وشرح الزوزني ص١٤٤.

(١٠) قوله: "ذئاب...إلى...ثياب" ساقط من "أ".

وأرض ذؤابة[١]: كثيرة الذئاب. وهل الذبياني[٢] الشاعر ينسب إلى الذئب، أو إليهم؟ لم يتحرر لي فيه شيء. قال شارح الشواهد "العباسي"[٣]: ولما تتبع امرؤ القيس الذوبان اللصوص في مبدأ صباه، هجره أبوه"[٤]. وقد تذاءبت[٥] الرياح: أي هبت من كل ناحية، كالذئب[٦] إذا حَذِرَ من جهة[٧] أتى من غيرها[٨].

ويعوي: أي يصوت، والعواء[٩]: صوت الذئب، وشبهه.

والخليع: الذي خلع عِذاره، فلا يبالي بما ارتكب[١٠].

---

(١) في شرح الزوزني ص١٤٤، واللسان ٣٧٨/١: "أرض مذأبة"، ولعلّه الصواب.

(٢) أراد النابغة الذبياني زياد بن معاوية. (تقدمت ترجمته .

(٣) أراد عبد الرحيم بن أحمد العباسي، صاحب معاهد التنصيص.

(٤) ما أورده العباسي في معاهد التنصيص ١١/١ هو: وكان من حديثه أن أباه طرده لما قال الشعر. وإنما طرده من أجل زوجته هرّ وهي أمّ الحويرث التي كان امرؤ القيس يشبب بها في شعره. وكان يتنقل في أحياء العرب ويستتبع صعاليكهم والعرب تطلق على اللصوص الذؤبان، تشبيهاً بالذئاب، وكان يغير بهم، وكان أبوه ملكاً فعسفهم عسفاً فتمالأوا على قتله،..." .

(٥) في "ب": "ترايبت".

(٦) في "ب": "كالذ".

(٧) في "أ" : "من كل جهة".

(٨) ينظر: اللسان (ذأب) ٣٧٨/١

(٩) في النسختين: "العوي"، وهو تحريف. والتصويب من الزوزني.

(١٠) ينظر: شرح التبريزي ص٧٠.

=

والمُعَيّل[(١)]: الكثير العيال والعَيْلة[(٢)].

والمعنى: رب قلب كجوف الحمار لا نفع فيه، كواد خالٍ فيه الذئب يعوي، قطعته كما يُقْطَع الوادي، والمراد بالقلب: صاحبه بقرينة قوله: كالخليع المعيل[(٣)]. وقطعه كناية عن الإعراض عنه لوصفه المذكور. ولم أر شارحاً عرج على بيان مضمون البيت[(٤)]؛ كأنه لوضوحه، أو غيره.

[٥٢] فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا بعيدُ الغِنَا إِنْ كَنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ[(٥)]

ويروى: "طويل الغنى"، و"قليل الغنى"[(٦)]. فعلى الثانية: همي تطول في طلبه.

ولَمَّا: بمعنى "لم". وتموّل: أي صار ذا مالٍ.

= وفي شرح ابن الأنباري: "الخليع: المقامر". وعند الزوزني: "الخليع: الذي خلعه أهله لخبثه". ينظر: شرح السبع الطوال ص٨١، وشرح المعلّقات السبع للزوزني ص١٤٥

(١) في النسختين: "المغيل"، والتصويب من الأنباري والزوزني والتبريزي.

(٢) أي: الفقر. اللسان (عيل) ٤٨٨/١١

(٣) في النسختين: "المفيل".

(٤) بل شرح هذا البيت الأنباريّ في شرحه ص ٨١، والزّوزني (شرحه ص ٤١) والتّبريزيّ (شرحه ص ٧٠-٧١

(٥) هذا البيت الرابع من الأبيات الأربعة المختلفة النسبة.

(٦) ينظر: شرح ابن الأنباري ص٨١.

ورواية ابن النحاس: "قليل العَنا". ورواية القرشي: "بعيد الغنى"، ورواية ابن الأنباري والزوزني والتبريزي: "قليل الغنى".

والمعنى: قلت للذئب لَمَّا صاح إن شِأننا أي: أمرنا، أنَّنَا لسنا بأرباب أموال وغنى، إن كنت أنت غير متمول. ولا مفهوم للشرط، إن كانت "إِنْ" شرطية، أو إنَّا نطلب الغنى طويلاً، ثم لا نظفر به، إن كنتَ قليل المال.

وقيل[١]: المعنى: أنا لا أغني عنك، وأنت/[٢] لا تغني عنَّا شيئاً، فأنا أطلب[٣] وأنت تطلب، وكلانا لا غنى له. وهي معانٍ متقاربة.

فإن قلت: قد تقدم للناظم التمدح بنحو إرفَاد الطالبين، وحمل الأثقال، والدية ونحوها، فكيف ينتقل هنا، ويدعي الفقر، وبُعْدِ الغنى عنه، ويجعل نفسه كالذئب في عدم التمول.

قلت: لا تنافي بينهما؛ لأن الكريم له حالان، بل أحوال، قد ينفق جميع ما بيده، فيعتذر[٤]، والمال غادٍ ورائح، ولا[٥] يَفْتَخِر به ذوو المروءات، بل الفخر في الفقر[٦] على ما فيه، بل[٧] افتخر به في الحالة الراهنة، ويدل على إنفاقه وكرمه، ما في هذا البيت الذي سنشرحه:

---

(١) ينظر: شرح ابن الأنباري ص٨١.

(٢) [٦٢/ب].

(٣) في النسختين: "نطلب"، تحريف. والتصويب من الأنباري.

(٤) في "ب" : "فيغدر"، تحريف.

(٥) في "ب" : "لا يفتخر" بدون واو.

(٦) أي: من جهة الافتقار إذا كان حاصلاً من كثرة البذل والعطاء كما وضّحه بيت امرئ القيس الذي أتى بعده.

(٧) في "ب" : "بل كأنه"، و"كأنه" مشطوبة في "أ".

[٥٣] كِلانَا إذا ما نَالَ شَيْئاً أَفَاتَهُ ومَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وَحَرْثَك يَهْزُلِ[1]

نال: حَصَّل[2]، وأفاته: الهمزة فيه للتعدية، والفوت: التضييع[3]، وأصل الحرث: إصلاح الأرض، وإلقاء[4] البذر فيها[5]، ثم يستعار للسقي والكسب[6]، كقوله تعالى[7]: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ الآية. والاحتراث والحرث واحد[8]. فقوله: من يحرث، أي: يسعى. ويهزل: يضعف، وهو جواب الشرط مجزوم،حرّك بالكسرللقافية. والمعنى: كل واحد منا إذا ظفر بشيء فوته على[9] نفسه، بمعنى: إذا ملك شيئاً أنفقه وبذّره[10]. فمن يسعى سَعْيِي وسَعْيَك، افتقرَ وعاشَ هزيل[11] العيش[12].

---

(١) هذا البيت هو الرابع من الأبيات الأربعة التي رواها بعض الشراح لامرئ القيس. ولفظ "يَهْزُل" في بقية الشروح "يُهْزَل".

(٢) القاموس المحيط (نول) ص١٣٧٧، وفيه نال: أصاب.

(٣) العبارة من قوله: "نال...إلى...التضييع" ساقطة من "ب"، وينظر: السابق (فوت) ص٢٠١

(٤) في "ب" : "إلقاء"، بدون واو.

(٥) شرح الزوزني ص١٤٦، واللسان (حرث) ١٣٤/٢

(٦) ينظر: المصدران السابقان (الصفحات نفسها).

(٧) سورة الشورى، آية (٢٠).

(٨) شرح الزوزني ص١٣٤، واللسان (حرث) ١٣٤/٢

(٩) في الزوزني: "عن".

(١٠) في النسختين: "ويردّه"، والتصويب من الزوزني.

(١١) في الزوزني: "مهزول".

(١٢) شرح البيت من قوله: "كل واحد..." إلى قوله: "... العيش" من الزوزني ص١٤٦

[٥٤]مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ[1]

المِكَرّ -بكسر الميم-: الصالح للكرّ[2]. والمفر: الصالح للفرّ[3]، وهما لفظان متضمنان للمبالغة في الكرّ والفرّ[4]. والكرّ: العطف والرجوع. يقال: كرّ فرسه على عدوه، أي: عطف عليه، وكرّ على قِرْنه: إذا رجع عليه. والفَرُّ في معناه[5]. وإنما جعلهما العلماء متضمنين[6] للمبالغة كمسعر حرب؛ لأن مفعلاً قد يراد به أحد[7] الأدوات[8] نحو مِغْول، ومِكْتَل، ومِخْرز[9]. ومُقْبِل: حسن الإقبال.

ومدبر: حسن الإدبار. وقوله: "معاً" أي:عنده هذا وهذا، كرجل فارس راجل[10]، فهو[11] منصوب على الحال.

---

(١) في بقية الشروح قبل هذا البيت:

وقـد أغتـدي والطـيرُ في وكناتهـا بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هَيْكَلِ

وقد قدّمه الفاكهي قبل البيت السابق:

كلانا إذا ما نال شيئاً أفاته ...

(٢) شرح إبن النحاس ١/١٦٥، واللسان (كرر) ٥/١٣٥

(٣) شرح إبن النحاس ١/١٦٥، واللسان (فرر) ٥/٥١

(٤) شرح الزوزني ص١٤٧، واللسان (الموضعان السابقان).

(٥) الضمير عائد إلى الكرّ.

(٦) في "ب": "متضمنتين".

(٧) في "ب" : "لعد"، تحريف.

(٨) في شرح الزوزني ص١٤٧: "قد يكون من أسماء الأدوات" وفي "ب": "لدوات".

(٩) في النسختين: "مِخْدَر"، والتصويب من الزوزني، وبعده فيه فجعل كأنّه آلة للكرّ وآلة لسعر الحرب وغير ذلك". ينظر: شرح الزوزني ص١٤٧

(١٠) في شرحي ابن كيسان ق٨/أ، وابن النحاس ١/١٦٥: "أي: قد جمع هذين".

(١١) الضمير يعود إلى لفظ "معاً".

والجُلْمُود: الحجر العظيم/[1] الصلب، أو الصخرة الملساء، التي ليست بالكبيرة -قولان[2] في تفسيره، وهما متقاربان- جمعه جَلَامِيد كَمَصابيح، وجَلَامِدْ كَمَساجد[3]. والصخر: الحجر، الواحد صخرة، جمعه صُخُور.

والحَطُّ[4]: إلقاء الشيء من علو إلى سفل[5]. "من عِلِ" -بكسر العين[6]-: أي مكان عالٍ. وفيه سبع لغات. وقيل ثمان، ذكرها شراح[7] المعلقات وغيرهم[8]، تَرْجع إلى ضم اللام وفتح الواو، وضمها وكسرها[9]، إذا قلت: [علوّ] وبزيادة ياء إذا قلت "عَلِي" و"عالٍ"،

---

(١) [٦٣/أ].

(٢) قولان لابن النحاس، وله التفسير الثاني، ولابن الأنباري وهو صاحب التفسير الآخر.

ينظر: شرح السبع الطوال ص٨٣ ، وشرح القصائد التسع ١٦٦/١

(٣) ينظر: اللسان (جامد) ١٢٩/٣، و(صخر) ٤٤٥/٤، وزاد في جموعه صخورة وصخرة وصخرات وصَخْر وصَخَرٌ.

(٤) في "ب": "الحظّ".

(٥) شرح الزوزني ص٤٧، وينظر: اللسان (حطط) ٢٧٣/٧

(٦) لغة في العُلُوّ: وهو الارتفاع، وأعلى كل شيء: أرفعه. ينظر: اللسان (علا) ٨٣/١٥

أما "عَلِ" في البيت فالمراد بها "الإتيان من فوق". ينظر: الكتاب ٢٢٨/٤

(٧) ذكرها ابن الأنباري (شرحه ص٨٣)، ابن النحاس (شرحه ١٦٦/١)، والزوزني (شرحه ص١٤٧).

(٨) منهم ابن يعيش في شرح المفصل ٨٩/٤

(٩) الضمير عائد إلى الواو.

كقاضٍ ومَعَالٍ كمعاد، وعَلاَ كَسَمَا[١]. والإضافة في قوله: "كجلمود" من إضافة بعض الشيء إلى كله، كـــ"باب حديد"، و"جُبَّة خزٍّ".

والمعنى: هذا الفرس يَكُرُّ إذا أريد منه الكَرُّ، ويَفِرُّ إذا أريد منه الفَرُّ[٢]، ومقبل إذا أريدمنه الإقبال، ومدبر إذا أريد منه الإدبار معاً، فالأمور الأربعة معان مجتمعة في قوته، لا في فعله؛ لأن فيها تضادّاً، والضدان لا يجتمعان في آن واحد. ثم شبه في سرعة فَرِّه[٣]، وصلابة خلقه، بحجر عظيم، ألقاه السيل من عالٍ إلى حضيض[٤]، [....][٥]. وعلى غير "علِ" -بفتحها- علا، وهو محلّ معروف[٦].

---

(١) ينظر: شرح ابن النحاس ١٦٧/١، وشرح الزوزني ص٤٨، وشرح المفصل لابن يعيش ٨٩/٤

واللغات فيها هي كالتالي: يقال: جئته من عَلِ، ومن عَلُ، ومن عَلْوٍ، ومن عَلَوٍ، ومن علاً، ومن عالٍ، ومن معالٍ، ومن معالاً.

ينظر: شرح القصائد التسع لابن النحاس ١٦٦/١

(٢) في "أ" : "الفرار".

(٣) في النسختين " "مره" تحريف والتصويب من شرح الزوزني "فرّه".

(٤) إلى هنا التفسير من الزوزني. ينظر: شرحه ص١٤٨.

(٥) في النسختين بعد قوله: "حضيض" عبارة من جملتين غير واضحة ففيها اضطراب وسقط، ولاعلاقة لها بمعنى البيت؛ فلذا آثرت أن أثبتها في الهامش لئلا يضطرب المتن: "وعلى غير علي في صحة وعلي وهو محل معروف".

(٦) العلا: محل في ديار بكر. وفي ديار غطفان، وموضع بين المدينة والشّام، وهو الآن معروف بهذا الاسم. ينظر: معجم البلدان ١٦٣/٤

[٥٥] كُمَيتٍ يَزِلُّ[١] اللِّبْدُ عن حالِ[٢] مَتْنِهِ

كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بالمُتَنزِّلِ[٣]

"الكميت": فرس مخصوص لونه أحمر إلى سواد[٤]. و"اللِّبْدُ": الصوف، أو الشعر إذا تَلَبّد أي: تداخل، وتَلَزَّقَ بعضُه ببعض، وما يجعل تحت السرج، وهو المراد، ويجوز فيه ضمّ اللام وكسرها[٥]. ويجوز في[٦] قوله: يَزِل فتح أوله من زَلّ، وضمّه من أزَلّ، فعلى الأول: اللِّبْد مرفوع[٧]، [و][٨] على الثاني منصوب[٩]، والفتح أظهر وأولى. ويروى

---

(١) في "ب": "يزيل".

(٢) رواية ابن كيسان، وابن النحاس، وابن الأنباري، والأعلم، والزوزني، والتبريزي، والجواليقي.

أمّا القرشي فرواها "عن حاذ متنه"، وفسرها بوسط ظهره.

(٣) يروى: "بالمُتَنَزِّل": وهو الطائر الذي يتنزّل على السيل، وقيل: السيل؛ لأنه يتنزل الأشياء، وقيل: المطر. ينظر: شرح ابن الأنباري ص٨٤، وشرح الزوزني ص١٤٨، وشرح التبريزي ص٧٤

(٤) قيل هو فرس لبني العنبر، أو لعمرو بن الرّحال، أو للأجدع بن مالك الهمداني، أو للنابغة الذبياني، أو لمالك ابن حَرِيم الهمداني، ينظر: أسماء خيل العرب وأنسابها للغندجاني ص٢٠٧-٢١١ (تحقيق محمد علي سلطاني). وينظر: -أيضاً- اللسان (كمت) ٢/٨١

(٥) ينظر: القاموس المحيط (لبد) ص٤٠٤

(٦) في "ب": "ويجوز في كسرها قوله".

(٧) فاعل لـ "يَزِلُّ" من زَلّ.

(٨) الواو ساقطة من "ب" سهواً.

(٩) مفعول لـ "يُزِلُّ" من أَزَلّ.

"عن جاد متنه"[1] بالجيم أي: وسطه أخذاً من جادة الطريق وحال متنه: هو موضع اللّبد، وهذا الموضع، هو مَقْعَد للفارس من ظهر الفرس. وإضافة الحال إلى المتن لقربه منه. والمتن: ما اتصل بالظهر من العجز يذكّر ويؤنّث. فيقال: متنته أيضاً"[2]. ولو قيل: أراد بالحال[3] المحل فالإضافة بيانية، أو حال كلمة مقحمة بمعنى زائدة، زيدت للنظم كقولهم: ذاتَ ليلة، لم/[4] يَبْعُد[5]. والصفواء والصفوان والصفا: الحجر الصلب، أو الصخرة الملساء، "وقد يكون الصفواء جمع صفاة[6]، كما قالوا: قصبة وقصباء، وحلفة وحلفاء"[7]. والمُتَنَزَّل: صفة لمحذوف تقديره: بالمطر أو بالسيل، أو بالإنسان، أو بالطير، أقوال[8]: لا وجه لتخصيص بعضها، وإن كان ظاهراً في نحو الإنسان. والباء في قوله: بالمتزل[9] للتعدية.

(١) هي رواية القرشي، وهي بالحاء وليست بالجيم. ينظر: الصفحة السابقة.

(٢) من قوله: "إضافة" إلى قوله:"... أيضاً" من شرح ابن النحاس ١/١٦٨.

(٣) في "أ" : "المحال"، وهو تصحيف. وفي "ب": "بانحال"، وهو تحريف.

(٤) [٦٣/ب].

(٥) لا حاجة إلى تقديرها زائدة؛ لأن حال وحاذ معناها متقارب وهو وسط ظهر الفرس، وهو موضع اللّبد.

(٦) ينظر: اللسان (صفا) ١٤/٤٦٤.

(٧) ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٦٨.

(٨) ينظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها، وشرح ابن الأنباري ص٨٤، وشرح الزوزني ص١٤٨، و٧٤.

(٩) في "ب" : "في المتزل".

والمعنى: هذا الفرس الكميت يزلّ لبده، لملاسة ظهره واكتناز[(١)] لحمه، وهما يحمدان في الفرس، كما يزل الحجر الأملس بالنازل عليه من مطر ونحوه[(٢)].

[٥٦] عَلَى الذَّبْل جيّاش كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ

إذا جَاشَ فيه حَمْيُهُ غَلْيُ مرْجَلِ

الذَّبْل -بالذال المعجمة ثم الموحدة-: الضَّمْرُ، والضامر. والذُّبُول: الضمور[(٣)] [و][(٤)]المراد بالذَّبْل الفعل الذي هو المصدر. ففعله الماضي "ذَبَلَ"، ومضارعه "يَذْبُلُ"[(٥)].

والجيّاش: مبالغة جائش من جاشت القدر[(٦)]: إذا غلت[(٧)]، ومن جاش البحر: إذا هاج[(٨)]. ويروى[(٩)]: "على العَقْبِ جَيّاشٌ"، والعَقْب:

---

(١) في النسختين: "اكتفاف"، وهو تحريف، والتصويب من الزوزني، والشرح منه. ينظر: ص١٤٨.

(٢) في شرح الأعلم لديوان امرئ القيس ص٢٠: "والمتزل: الذي يتزل عليها، شبه اللِّبد إذا زَلّ عن الفرس بالذي يزل عن الصخرة الملساء؛ وإنما أراد تشبيه الظهر بالصخرة الملساء. والتقدير: كما أزلت الصفواء بالمتزّل".

(٣) ينظر: اللسان (ذبل) ٢٥٥/١١

(٤) في "أ" : "في".

(٥) اللسان (ذبل) ٢٥٥/١١.

(٦) جاشت القدر تجيش جيشاً وجيشاناً، اللسان (جيش) ٢٧٧/٦

(٧) السابق (جيش) ، (الجزء والصفحة نفسها).

(٨) أي: هاجت أمواجه، السابق (جيش) ٢٧٧/٦

(٩) في شرح ابن الأنباري ص٨٥: هي رواية الأصمعي وأبي عبيدة. وقال: ويروى "على الضُّمْرِ جياش.

جَرْيٌ بعد جَرْيٍ[١]. واهتزامه: لتكسره، أو صوته. وحَميهُ: بمعنى غليه، أو حرارة فَيْضه. وفِعْله: حَمَى يحمي.

والمرْجَل -بالجيم-: القِدْر من صِفْرٍ، أو نُحاس، أو حديد، ونحوهم[٢]. وجمعه مراجل[٣].

والمعنى: تغلي فيه حرارة نشاطه على ذيول خلقه، وضُمْرِ بَطْنِه بحيث كأنّ تَكَسُّرَه، وصهيلَه في صدره غَليانُ قِدْرٍ[٤].

وقيل[٥]: المعنى أي: حاصله أنك إذا حركته يغنيك التحريك عن السوط. أو المعنى[٦] أن هذا الوصف هو آخر عدوه، فكيف بأوله.

تنبيـه:

حمل الاهتزام على ما قَدّمْتُه هو ما جرى عليه بعض الشارحين[٧]، وكأنّ الداعي إليه هو الفرار من حمل الاهتزام على ظاهره[٨] المتبادر[٩]،

---

(١) ينظر: شرح ابن الأنباري ص٨٥، وشرح ابن النحاس ١/١٦٩

(٢) في النسختين "بنحوهما" خطأ.

(٣)ينظر: اللسان (رجل) ١١/٢٧٤

(٤) ينظر: شرح الزوزني ص١٤٩

(٥) القائل هو ابن الأنباري. ينظر: شرح القصائد السبع الطوال ص٨٥، وشرح التبريزي ص٧٤

(٦) ينظر: شرح ابن كيسان ق٩/أ، وشرح التبريزي ص٧٤

(٧) ينظر: شرح ابن الأنباري ص٨٥، وشرح ابن النحاس ١/١٦٩، وشرح الزوزني ص١٤٩، وهو من أخذ عنه الشارح مباشرة.

(٨) في "ب" : "ظاهر".

(٩) أي: الهزيمة والانكسار . اللسان (هزم) ١٢/٦١٠.

وأنت خبير أنه إذا حمل الاهتزام على معـــنى الهزم للغير لا الانهزام منه[1]، أو على الثاني[2] طريقاً للكرّ عليه بعد إيهامه الفرار بالاهتزام، كما يفعله الأبطال؛ لأن الحرب خداع، لكان صحيحاً. وقد/[3] سبق وصفه بأنه مِكَرٌّ مِفَرٌّ.

ثم اعلم أنّ[4] نُسَخَ المعلّقات المشروحةِ مُختلفةٌ فيما يلي هذا البيت، فبعضها[5] يليه: يزل الغلام... إلى آخره[6].

وبعضها[7] يليه:

---

(١) في "ب" : "فيه".

(٢) أي: غير المتبادر للذهن.

(٣) [٦٤/أ].

(٤) في "ب" : "أن بين".

(٥) أي: شرح ابن النحاس ١٦٩/١.

(٦) يَزِلُّ الغلامُ الخِفّ عن صهواتِهِ وَيُلْوي بأثواب العنيف المُثَقَّلِ

(٧) أي: شرح ابن كيسان ق٩، وشرح ابن الأنباري ص٨٦، وجمهرة أشعار العرب ٢٦٥/١، وشرح الزوزني ص١٤٩، وشرح التبريزي ص٧٤.

وهو عند ابن النحاس البيت الستون. وقبله عنده:

درير كخذروف الوليد أمرّه تتابع كفّيه بخيط مُوَصَّلِ

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تَتْفُلِ

[٥٧] مِسَحٍّ(١) إذا ما السَّابِحَاتُ على الوَنَى

أَثَرْنَ الغُبَارَ(٢) بالكَدِيدِ المُرَكَّلِ

مِسَحٍّ بالجرِّ -ويجوز الرفع والنصب(٣)-: كثير الجري؛ لأنّ مِفْعَل في الصفات يقتضي(٤) المبالغة(٥). فهو يسح(٦) الجري والعدو، وصبّاً بعد صَبٍّ، وفعله سَحّ(٧)، بمعنى صبّ يَصُبُّ(٨)، وقد يكون بمعنى: انصبّ(٩)، وما بعد "إذا" زائدة(١٠). والسابحات: السريعات، جمع سابح أو سابحة(١١) الخيل التي تمدّ يديها في عدوها كالسابح في الماء.

---

(١) في "ب": "سح".

(٢) في النسختين: "غباراً".

(٣) الرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف تقديره هو مِسَحٌّ، والجر على الإتباع لِمِكَرٍّ ومِفَرٍّ وكميت.

(٤) في "أ": "تقتضي".

(٥) الكتاب ٣/٣٨٤

(٦) في "ب" : "يصيب"، وكذلك في متن "أ". وما أثبته مصحح في الهامش.

(٧) في "ب": "سبح".

(٨) ينظر: اللسان (سحح) ٢/٤٧٦

(٩) في الزوزني ص١٤٩: "انصب ينصب فيكون مرّة لازماً ومرّة متعدّياً، ومصدره إذا كان متعدّياً السّحُ، وإذا كان لازماً السح والسحوح.

(١٠) ينظر: الجنى الداني ص٣٣٣

(١١) جمع سابحة: سابحات. والفرس سابح، وجمعه سوابح. وإنما أراد الشارح أن سابح هو صفة الفرس إذا كان حسن مدّ اليدين في الجرْي. والسابحات في الآية جمع سابحة. ينظر: اللسان (سبح) ٢/٤٧١،٤٧٠، وفي "ب": "انصب ينصب"..

قال تعالى[(١)]:﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴾؛ لأنّهُنَّ يسبحن من شدة السرعة. والونى: الفتور، يجوز مدّه وقصره[(٢)]، ومصدره وَنى ووَنَاء.

أثرن الغبار: هذه رواية الأكثر[(٣)]، فالألف في آخرها زائدة. وفي رواية قليلة[(٤)]: أثرنَ غباراً، بالتنوين، وهي أخفّ، وأحسن، وأسلم من استعمال ألف الإطلاق في غير القافية.

والكديد: الأرض الصُّلْبَة المطمئنة[(٥)]، وبعضهم[(٦)] فسّره بالمكان الغليظ فقط. وفي القاموس[(٧)]: [الكَوْدُ][(٨)]: المنعُ، والكَوْدَة: ما جمعت من تراب ونحوه[(٩)].

---

(١) سو رة النازعات، آية (٣).

(٢) ينظر: المقصور والممدود للفراء ص٤٣ (تحقيق ماجد الذهبي)، وفيه: وهو -أي: الونى- مصدر.

(٣) كما قال ابن النحاس في شرحه ١/١٧٤، وقد رواها ابن كيسان وابن الأنباري، والقرشي، والزوزني، والجواليقي. ورواية الفراء "عجاجاً" ينظر: المقصور والممدود ص٤٣

(٤) هي رواية الأصمعي. ينظر: الديوان بشرح الأعلم (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص٢٠

(٥) في النسختين: "المطينة"، تحريف. والتصويب من الزوزني.

(٦) ورد هذا التفسير في شروح ابن كيسان ق٩/ب، وابن النحاس ١/١٧٤، والجواليقي ق٨/ب.

(٧) ينظر: القاموس المحيط (كود) ص٤٠٣.

(٨) في النسختين: "الكدد". وما أثبته من القاموس. والكَدَد: الشدّة والإلحاح والطلب. ينظر: القاموس (كدد) ص٤٠١.

(٩) ينظر: القاموس المحيط (كود) ص٤٠٣

والمُرَكَّل: نعت للكديد مُفَسَّر بالمَحَلِّ؛ هو الذي أثرنَ فيه بحوافرها من الرَّكْلِ، وهو الدَّفْع بالرجل. والضَّرْب بها. فعله: رَكَلَ يركل[1]. ومنه حديث[2] «فركَلَني جبريلُ عليه السلام». كذا قاله شارح[3]. والتَّركيل: أيضاً بالتشديد[4]. ولعلّ الحديث[5] منه، لا من الأول[6]؛ لأن الثاني أليق بأدب جبريل مع الحضرة المحمدية. ويُحْمَل التشديد على أول مراتب التأديب للأليق[7] بفعل الكامل[8] مع الأكمل[9]، فهو تشديد لتسديدٍ -بالمهملة- في الثاني[10]. وبالمعجمة في الأول[11]. وما أعلم رتبة هذا الحديث صحةً وضعفاً[12].

(١) ينظر: شرح الزوزني ص١٤٩.

(٢) لم أقف على حديث بهذا اللفظ، فيما بين يدي من كتب الصحاح والمسانيد وكتب غريب الحديث، ولم يشر إليه السيوطي في كتابه الحبائك في أخبار الملائك (تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول) ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ.

(٣) هو الزوزني، ينظر: شرح المعلّقات السبع، ص١٥٠

(٤) في الزوزني: "التركيل: التكرير والتشديد"، وفي النسختين التشديد.

(٥) أي: الحديث المذكور قبله.

(٦) أي: الركل بمعنى الدفع بالرجل والضرب بها.

(٧) في "ب": "للائق".

(٨) أراد جبريل عليه السلام.

(٩) أراد الرسول ﷺ

(١٠) أي: الرسول ﷺ

(١١) أي: جبريل عليه السلام.

(١٢) ينظر "هامش" (٢).

والمعنى: أنّ الخيل السريعة إذا قفزت، وأعيت، وأثارت الغبار من عدوها، جرى هذا الفرس جرياً سهلاً كالسابح.

فهرس موضوعات الجزء الأول

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمادة البحث العلمي
رقم: (١٢٧)



فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات

للعلامة زين الدين عبد القادر بن أحمد الفاكهي (ت ٩٨٢هـ)

تحقيق ودراسة
الدكتور جابر بن بشير المحمدي
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

الجزء الثاني

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

ح الجامعة الإسلاميّة ١٤٣١ هـ

فهرس مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النشر

المحمدي، جابر بن بشير

فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات للعلامة زين الدين عبدالقادر بن أحمد الفاكهي./

جابر بن بشير المحمدي. – المدينة المنورة، ١٤٣١هـ

٤ مج.

ردمك: ٧ – ٦٣٦ – ٠٢ – ٩٩٦٠ – ٩٧٨ (مجموعة)

١ – ٦٣٨ – ٠٢ – ٩٩٦٠ – ٩٧٨ (ج٢)

١- الشعر العربي – نقد – العصر الجاهلي ٢- المعلقات أ.العنوان

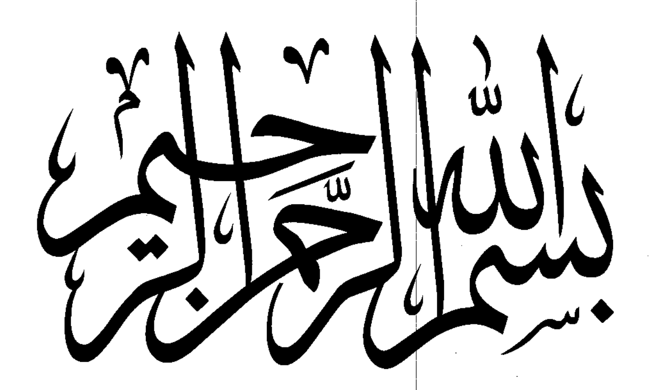
ديوي ٨١١,١٠٠٩ ١٤٣١/٤٠٢٤

رقم الإيداع ١٤٣١/٤٠٢٤

ردمك: ٧ – ٦٣٦ – ٠٢ – ٩٩٦٠ – ٩٧٨ **(مجموعة)**

١ – ٦٣٨ – ٠٢ – ٩٩٦٠ – ٩٧٨ **(ج٢)**

أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وحصلت على تقدير مرتبة الشرف الأولى.





[٥٨] يَزِلُّ الغُلَامُ الخِفُّ عن صَهَوَاتِهِ وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ العَنِيفِ المُثَقَّلِ

يَزِلُّ: [بفتح أوله أو ضمّه على ما تقدّم في بيت: كميت][١] يَزِلُّ: أي يَزْلق. ويروى[٢] "يطير". والغلام: المراد به الشاب الماهر في الركوب/[٣]. والخِفُّ بالكسر الخفيف [وقيل[٤] بالفتح][٥]. وصَهَوَاته: مَقْعد الفارس من ظهر الفرس، جمع صهوة[٦]، وحكمة جمع صهوات في هذا البيت مع أنّ الفرسَ إنما له صَهْوَةٌ واحدة؛ الإشارة إلى أنه جمعها بما حواليها. كذا قيل[٧]. ويمكن أن يجاب أيضاً بأنّ الجمع للمبالغة، وأنه يتوسع فيه، بإجرائه مجرى الواحد والمثنى، نحو رجل عظيم المناكب، وعظيم المشافر، وشديد مجامع الكتفين"[٨]. والحال أنه منكب ومجمع، ومشفر. أو منكبان أو مشفران؛ أي: شفتان.

---

(١) من قوله :"يفتح أوله ..." حتى قوله "كميت" ساقط من "أ" .

رواية الأصمعي. ينظر: الديوان بروايته وشرع الأعلم (تحقيق محمد أبو الفضل) ص٢٠. وشرح ابن النحاس ١/١٧٠، وشرح ابن الأنباري ص٨٧

(٢) القول لأبي عبيدة. ينظر: شرح ابن الأنباري ص٨٧، وشرح التبريزي ص٧٥.

(٣) [٦٤/ب].

(٤) القول لأبي عبيدة. ينظر: شرح ابن الأنباري ص٨٧، وشرح التبريزي ص٧٥.

(٥) قوله "وقيل بالفتح" ساقط من "ب" .

(٦) اللسان (صها) ١٤/٤٧١.

(٧) ينظر: شرح ابن كيسان ق٩/ب، وابن الأنباري ص٨٧، وابن النحاس ١/١٧٠، والتبريزي ص٧٥، والعبارة هنا لابن النحاس.

(٨) ينظر: شرح الزوزني ص١٥١. والسبب عنده عدم اللبس لإضافتها إلى ضمير الواحد.

ويلوي: أي يعطف؛ من لوى عنقه: عطفه[١]. والمراد بعطف الثياب إلقاؤها عنه، بحيث تلتوي عليه، أو تزول، كما هو غالباً، أو كثيراً [ما] يقع للراكب في عدو مركوبه الجيد، ويذهب [بها] -فهو صفة للفرس- فيرجح أنّ قوله: "يَزِلُّ" بالفتح[٢] صفة له[٣] أيضاً.

والعنيف: ضدّ الرفيق. والمثقل: ثقيل البدن أو الركوب، قولان[٤]. ولا مانع من أن يراد ثقيلهما، فعليه يجوز فَتْحُ القاف وكَسْرُها. والعَنيفُ والمُثَقَّلُ وصفان للراكب، ففي الشطر الأول وصفه بكونه غلاماً، وخِفّاً، بمعنى خفيفاً. فللفرس[٥] المذكور حالان يختلفان باختلاف راكبه.

والمعنى: أنه فرس يَزْلَق الغلام الخفيف من مقعده من ظهره؛ لكونه غيرَ جيد[٦] بالفروسية، عالم بها. ويلوي بأثواب الماهر فيها لشدة عدوه في جريه.

وقال بعضهم[٧] في تقرير معنى البيت -ويرجع لما قدّمته-: والمعنى أنّ هذا الفرس إذا ركبه العنيف، لم يتمالك، أن يصلح ثيابه [ويحفظها عن اللّيّ والسقوط]. وإذا ركبه الغلام الخفيف زلّ عنه، ولم يطقه. وإنّما يصلح له من يداريه"، وحاصله: المبالغة في امتداح المركوب.

---

(١) ينظر: اللسان (لوى) ١٥/٢٦٤

(٢) أي: بفتح الياء.

(٣) الضمير عائد للفرس.

(٤) ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٧٠

(٥) في "ب": "وللفرس".

(٦) أراد: ماهر بها حاذق لها.

(٧) هو ابن النحاس. ينظر: شرح القصائد التسع ١/١٧٠، وأصل التفسير لابن كيسان. ينظر: شرحه للمعلقات ق٩/ب.

[٥٩] دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الوليد أَمَرَّهُ تَتَابُعُ كَفَّيْهِ بِخيطٍ مُوصَّلِ

دريرٍ- بالدال المهملة- أي: دارٍ، أويدرّ: بمعنى مسرع في الجري[1].

والخُذْرُوف: شيء مستدير يديره الصبيان بخيط إذا دخل في ثقبه يلعب به الوليد وهو/[2] الصبي[3]. جمعه ولدان.

وأمرّه: أي فتله بإحكام، والإمرار: إحكام الفتل. قال شارح[4]: ومنه قوله تعالى[5]:﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ أي: "ذو قوة"[6].

[والتتابع مرفوع بـ"أمرّه"، ومعنى تتابع الكفين: توالي فتلهما مرّة بعد أخرى. والمُوَصَّل -بالصاد المهملة- نعت للخيط، كما هو واضح، ويجوز كسرها وفتحها، وإن اختلف عليهما المعنى[7]][8].

---

(١) في شرح ابن الأنباري ص٨٨: "درير: مستدر في العَدْو. يصف سرعة جريه، يقول: يستدر في الجري كما يستدر المغزل".

(٢) [٦٥/أ].

(٣) ويسمى الخرارة، والدّوامة، واليرمع. ينظر: شرح ابن النحاس ١٧١/١، وشرح ابن الأنباري ص٨٩، واللسان (خرف) ٦٩/٩

(٤) هو ابن النحاس. ينظر: شرح القصائد التسع ١٧١/١

(٥) سورة النجم، آية (٦).

(٦) ينظر: شرح ابن النحاس ١٧١/١، ومن "أ": "ذا" خطأ إملائي.

(٧) العبارة من قوله "والتتابع" حتى قوله "عليهما المعنى" ساقطة من "ب" .

(٨) أي: بالفتح اسم مفعول. وبالكسر اسم فاعل.

والمعنى: أن هذا الفرس يَدرُّ[1] الجَرْيَ، ويُسْرِع إسراع خذروف الصبي، إذا أحكم فتل خيطه[2]. قيل[3]: ففي هذا البيت تشبيهان؛ أي: واحدهما في قوله "كخذروف"، وهوواضح، وكان الثاني في قوله: "أَمَرَّه .... إلى آخره"، لكن التشبيه يطوى[4] بطي أداته[5].

[٦٠] لَهُ أَيْطَلاَ ظَبْيٍ وسَاقَا نَعَامَةٍ وإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ[6]

أيطلا: أي خاصره؛ لأنّ[7] الأيطل والأطل: الخاصرة والكشح، وجمعها أياطل وآطال[8]. وعن سيبويه[9] والبصريين[10] أنه لم يأت في

(١) في "أ": "يدري".

(٢) ينظر: شرح الزوزني ١/١٥٢

(٣) القائل هو ابن كيسان، ينظر: شرحه ق٩/ب، وابن النحاس ١/١٧١

(٤) في "أ": "مطوى".

(٥) لعلّه أراد إضمار التشبيه بإضمار الأداة. وهو ما ينطبق على التشبيه الضمني. وهو الذي يفهم من الجملة، ولا تذكر أركانه صراحة.

(٦) رواية ابن الأنباري "إطلا".

(٧) في "أ": "الآن".

(٨) ينظر: اللسان (أطل) ١١/١٨، وفيه: "وجمع الإطل آطال وجمع الأيطل أياطل".

(٩) ينظر: الكتاب ٣/٥٧٤، والممتع في التصريف للإشبيلي ١/٦٥، وشرح الشافية ١/٤٥-٤٦. وزاد الرضي منها: إِطِل وإِبِد، وإِقِط، وإِبِط.

(١٠) ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٧٢

كلام العرب كلمة[(١)] من الأسماء على زنة فِعِل إلا إِبِل. وقال غيرهم[(٢)]: ومن الصفات الابِلِزُ[(٣)] صفة للجارية السمينة. والظبي جمعه أظباء وظِباء[(٤)]. والساق جمعه أسواق وسُوق[(٥)]. والنعامة جمعها نعامات

ونعائم ونَعام[(٦)]. والسرحان: الذئب، وله أسماء؛ ذئب، وسرحان، وسِلْق، وأَوْس، وأُوَيْس، وسِيد، وعماس، وأَطْلَس، وغسان[(٧)].

وإرخاء سرحان[(٨)] في البيت معناه: عَدْوُهُ بسهولة، وشَبَّه عدوَ الفرس بعَدْوِهِ؛ لأنه يعدو[(٩)] من كل ناحية. ومن ثم سمي ذئباً؛ لأنه يقال:

---

(١) في "ب" : "كلمة طي".

(٢) منهم الإشبيلي في الممتع ٦٥/١، والأخفش. ينظر: شرح الشافية ٤٦/١، وابن مالك

(٣) في "ب" : "الأملز"، تحريف.

(٤) جاء في اللسان (ظبا) ٢٢/١٥ أن ظبي جمعه: أَظْبٍ وظِبَاء، وظُبِيّ.

(٥) في اللسان (سوق) ١٦٩/١٠،١٦٨: والجمع السُوق، وسُوُق، وسِيقَان، وأَسْوُقٌ، وأسؤوق، وسُؤُوق، وسؤوق.

(٦) ينظر: اللسان (نعم) ٥٨٢/١٢

(٧) ينظر: المخصص لابن سيده.ج ٨/ ٦٥-٦٦. ولم يذكر من أسماء الأسد "عماس، غسان". وجاء في اللسان من أسماء الأسد فيقال: أسد عماس: أي شديد. ينظر: (عمس) ١٤٧/٦.

أمّا غسان فلم أقف عليه.

(٨) في النسختين: "السرحان".

(٩) في "ب" : "لأنه لا يعدو"، زيادة.

تَذَأَّبَتِ الريحُ إذا جاءت من كل ناحية[١].

وتقريب تَتْفُلِ[٢]: سير ولد الثعلب، وهو دون سير الذئب، لكن المراد هنا الثعلب بعينه. قاله[٣] شارح[٤]. وقال آخر[٥]: التقريب وضع الرجلين موضع اليدين في العدو، أي: بأن يضعهما معاً، ويرفعهما معاً. كما فسّر التقريب بذلك بعضهم[٦]. والمراد عَدْوُه دون عدو الذئب، وتقدم أن المراد عدوٌ بسهولة. بل قيل[٧]: الإرخاء في البيت المراد به: الرّخاء المشار إليه في/[٨] قوله تعالى[٩]:﴿ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾. والتّتفل في البيت على زنة "تَفْعُل"[١٠] بضم العين[١١] على البناء للفاعل. ورأيت بعض[١٢] من يعتد به، ضبطه تُتفُل بضم المثناة الفوقية وفتحها، مع

(١) ينظر: شرح ابن النحاس ١٧٤/١، واللسان (ذأب) ، ٣٧٨/١

(٢) في النسختين: "التتفل".

(٣) في "ب": "قال".

(٤) قاله ابن كيسان في شرحه ق٩/ب، والأعلم في شرحه للديوان ص٢١

(٥) هو الزوزني، ينظر: شرحه ص١٥٣.

(٦) ابن الأنباري، ينظر: شرحه ص٨٩، وابن النحاس، ينظر: شرحه ١٧٤/١، والتبريزي، ينظر: شرحه ص٧٧

(٧) القائل هو ابن النحاس. ينظر: شرحه ١٧٣/١

(٨) [٦٥/ب].

(٩) سورة ص، آية (٣٦).

(١٠) في النسختين: "تنغل"، تحريف.

(١١) في "ب" : "الغين".

(١٢) ذكر ذلك الضبط ابن النحاس. ينظر شرحه ١٧٤/١، والتبريزي. ينظر شرحه ص٧٧.

ضم الفاء فيهما، وبفتح الفاء مع ضم الفوقية أيضاً. وعلى اللغات الثلاث هو ولد الثعلب. ويقال له: صيدن[١]. وفصل شارح[٢] في صرف تتفل وعدم صرفه بالنظر إلى بعض لغاته إذا سميت به رجلاً. معللاً وجه الصرف بأنه ليس في الأفعال ما هو على زنة "تُفْعُل" و لم يظهر لي وجه تعليله.

وتخصيص ساق النّعامة بالذكر؛ لأنّ المراد منه قِصَر ساق الفرس مع الصلابة كقِصَر ساق النّعامة وصلابته، والقِصَر مع الصَلابة محمود في ساق الفرس[٣].

ووجه تخصيص خاصرة الظبي وما بعده لائح مما قدّمته، فهي صفات مدح مشهورة لدى العرب.

والمعنى: في البيت تشبيه خاصرتي هذا الفرس بخاصرة الظبي في الضمر، وتشبيه ساقيه بساقي النعامة في الانتصاب، والقصر، والصلابة، وتشبيه عدوه بعدو الذئب العدو الوسيط[٤] بسهولة، وتشبيه تقريبه بتقريب ولد الثعلب؛ فجمع أربع تشبيهات في البيت الواحد[٥]، ففي هذا البيت نوع من أنواع البديع؛ وهو التشبيه[٦].

---

(١) في النسختين: "صيدل"، والتصويب من ابن النحاس، واللسان. ينظر: شرح القصائد التسع المشهورات ١٧٣/١، واللسان (صدن) ٢٤٦/١٣.

(٢) ينظر: شرح ابن النحاس ١٧٣/١، وشرح التبريزي ص٨٩. وقوله شارح أراد به ابن النحاس.

(٣) ينظر: شرح ابن النحاس ١٧٣/١

(٤) في "ب": "الوسط".

(٥) تفسير البيت من الزوزني. ينظر شرحه ص١٥٣

(٦) الشارح هنا يسير على مصطلح البديع في مفهومه العام. وهو في المفهوم البلاغي التشبيه ليس من البديع الذي يذكر في المحسنات البديعية بنوعيها اللفظي والمعنوي. وإنما عدّه على البلاغة من أبواب علم البيان.

قال ابن المقري[١]: وقد بسط أهل البديع القول في ضروبه، وهو عبارة عن مشاركة أمرٍ لأمر في معنى[٢] نحو قوله تعالى[٣]: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾، ثم مثل له شعراً، وأمثلته[٤] كثيرة من الأمر الجلي المعلوم، نعم من ضروبه اللطيفة تشبيه شيئين بشيئين في نحو كلام امرئ القيس[٥]:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيرِ رَطْباً ويَابِساً لَدَى وَكْرِهَا العُنَّاب والحَشَفُ البَالي

وكلام الصفي[٦] الوفي في قوله[٧]:

تلاعبوا تحت ظل الرمح[٨]من مرج[٩]

كما تلاعبت الأشبال في الأَجَمِ/[١٠]

[٦١] ضَلِيعٍ إذا اسْتَدْبَرْتَه سَدَّ فَرْجَهُ

بضافٍ فُوَيْقَ الأرضِ ليسَ بِأَعْزَلِ[١١]

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) ينظر: الإيضاح للقزويني ص٣٢٨

(٣) سورة يس، آية (٣٩).

(٤) في "أ": "امثلة".

(٥) ينظر: ديوانه بشرح الأعلم ص٣٨ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم).

(٦) هو عبد العزيز بن سرايا ت ٧٥٢هـ، تقدمت ترجمته .

(٧) ديوانه ص٦٩٧. دار صادر بيروت.

(٨) الديوان: "السّمر"

(٩) الديوان: "فرح".

(١٠) [٦٦/ب].

(١١) لم يروه الأصمعي في الديوان، و لم يشر إليه الأعلم. ينظر: الديوان ص٢١

الضليع: العظيم الأَضْلاَع، المنتفخ الجنبين[١]، أو الضليع: الشديد، أو العظيم الجنبين[٢]، أو الذي يضلع[٣] مما يحمل. [و]جمعه ضُلْع[٤]، [و]مصدره الضلاعة[٥]، فعله: ضَلَعَ يَضْلَعُ.والاستدبار: النظر إلى دبر الشيء أي مؤخّره[٦]. وفَرجه هنا ما بين الرجلين، أو الفضاء بينهما، وبين اليدين كما في القاموس[٧]. وفي الأصل الشيء المنفرج[٨]، والفَرْجُ في البيت يرجع إلى معنى الفُرْجة: بمعنى الفتحة التي جَمْعُها فُرُجات، وفُرُج[٩]. لكن في القاموس[١٠] ذكر له معاني[١١] منها ما بين رجلي الفرس، لا الفرج الشامل للقبل والدبر؛ ولذا فسر بالفضاء بين الرجلين[١٢] كما تقدم.

---

(١) شرح الزوزني ص١٥٣، واللسان (ضلع) ٢٢٦/٨

(٢) شرح ابن النحاس ١٧٤/١.

(٣) في شرح ابن النحاس ١٧٤/١، هو الذي يضطلع بما حُمِّل.

(٤) ينظر: القاموس (ضلع) ص٩٥٩، وضلع: أي مال.

(٥) شرح الزوزني ص١٥٣

(٦) قال في القاموس (دبر) ص٤٩٨: "الدُّبْر بالضم وبضمتين: نقيض القبل، والدّبر من كل شيء: عقبه ومؤخره".

(٧) ينظر: القاموس (فرج) ص٢٥٧

(٨) ينظر: شرح ابن النحاس ١٧٥/١

(٩) ينظر: اللسان (فرج) ٣٤١/١

(١٠) ينظر: القاموس (فرج) ص٢٥٧

(١١) في النسختين: "معانٍ"، خطأ.

(١٢) ينظر: المصادر السابقة.

والضافي -بالضاد المعجمة-: السابغ، والضَّفْوُ: السبوغ والتمام[١]، وضافٍ صفة لموصوف محذوف تقديره بِذَنَبٍ ضافٍ، وقِصَرُ الذَّنَب من الخيل مذموم، وطويله محمود، وإذا كان طويله والفرس طويل. يقال فيه ذيال[٢]، وإذا كان قَصِيراً طويل الذنب، قيل له ذُوَيل[٣].

وفويق: تصغير فوق، تصغير تقريب. والأعزل: المائل عظم ذنبه إلى أحدّ الشقين[٤]. والأعزل مكروه في الخيل؛ فلذا نفاه.

والمعنى هذا الفرس عظيم الأضلاع، منتفخ الجنبين، إذا نظرت إليه من خلفه رأيته قد سدّ الفضاء الذي بين رجليه بذنبه السابغ التام، القريب من الأرض، وهو غير مائل إلى أحد شقيه، "فسبوغ ذيله من دلائل عتقه وكرمه، وكونه لا يصل إلى الأرض من محاسنه؛ لأنه إذا وصلها وطئه[٥]، فهو عيب؛ لأنه ربما عثر به، واستواء عسيب ذنبه من الدلائل السابقة أيضاً"[٦].

---

(١) ينظر: اللسان (ضفا) ١٤/٤٨٥، وشرح ابن النحاس ١/١٧٥

(٢) ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٧٥، واللسان (ذيل) ١١/٢٦٠، ولم يقرنه بطول الفرس.

(٣) عند ابن النحاس: فإن كان قصيراً -أي الفرس- طويل الذنب، قيل له: ذائل وذيال الذنب".
ينظر: شرح القصائد التسع ١/١٧٥

(٤) ينظر: شرح ابن النحاس ص١٥٣.

(٥) في النسختين: "وطيء"، تحريف. والتصويب من الزوزني.

(٦) الشرح من قوله: "فسبوغ..." حتى آخره من الزوزني، مع شيء من التصرف.
ينظر: شرح الزوزني ص١٥٣.

[٦٢] كَأَنَّ عَلَى المَتْنَيْنِ منه إذا انْتَحَى   مَدَاكَ عروسٍ أو صَلاَيَةَ حَنْظَلِ

ويروى عوض الشطر الأول: "كأنّ سراته لدى البيت قائماً" [١].

وشرحهما هو أن تعلم: أن المتنين مُثَنّى مَتْن، وهما هنا ما عن يمين الفقار وشِمَاله. وسَرَاتُه: ظَهْرَه/[٢] أو أعلاه ، الجمع[٣] سروات، وسراة الخيل والنهار أعلاه[٤].

وانتحى -بالحاء المهملة-: اعتَمَدَ، والانتحاء: الاعتماد والقصر[٥]، وانتحى: بمعنى اعترض. قاله شارح[٦]. والمَدَاكُ -بميم في أوّله وكافٍ في آخره، وبينهما ألف ودال مهملة-: الحَجَر الذي يُسْحَق عليه الطيب أو الطيب وغيره[٧]. والدّك: السحق، فعله داك يدوك[٨]. والعروس مشترك

---

(١) رواه ابن كيسان وابن النحاس وابن الأنباري والقرشي والتبريزي والجواليقي:

كأن سراته لدى البيت قائما

أمّا الأصمعي فرواه "كأنّ على الكتفين ...... صراية حنظل"ينظر: شرح الديوان للأعلم ص٢١.

(٢) [٦٧/أ].

(٣) في النسختين: "جمع"، تحريف.

(٤) ينظر: اللسان (سرو) ٣٧٩/١٤

(٥) ينظر: اللسان (نحا) ٣١١/١٥

(٦) هو ابن النحاس. ينظر: شرحه ٧٧/١

(٧) ينظر: اللسان (دوك) ٤٣٠/١٠

(٨) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

بين الذكر والأنثى[(١)]، وإن استعمل في الأنثى أكثر، وخص في الاستعمال العرفي الأول بالياء، والثاني بالهاء[(٢)]. والصلابة: الحجر الأملس الذي يسحق عليه، والمراد حجر يكسر عليه الحنظل المستخرج حبّه[(٣)]. ويروى "صلاية[(٤)] حنظل" أي: قشره[(٥)]، أو ضرايته الخضراء منه البراقة[(٦)]، أي: ليس الفرس بكثير شعر[(٧)]. وخصت مَدَاك العروس بالذِّكر لحدثان عهدها بِسَحْقِ الطِّيبِ، كذا قيل[(٨)]. ولدى البيت[(٩)]، أي: عنده. قال تعالى[(١٠)]: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾، ولدى[(١١)] فيه لغات، منها: لَدَن بفتح الدال

(١) المصدر السابق (عرس) ١٣٥/٦

(٢) فيقال: "عريس" للزوج، و"عروسة" للزوجة.

(٣) ينظر: اللسان (صلا) ٤٦٨/١٤.

(٤) في النسختين: "ضرابة" ، تصحيف.

(٥) في شرح التبريزي ص٧٨، واللسان (صري) ٤٥٨/١٤: الصراية: الحنظلة إذا اصفرت. ونقيع ماء الحنظل وهو الماء الذي ينفع فيه الحنظل لتذهب مرارته، وهو أصفر. والحنظلة إذا اصفرت صارت تبرق كأنها قد تبرق.

ولعلّ الشارح أراد هذا، حيث أن البريق يظهر على القشرة.

(٦) عند ابن النحاس والأعلم: الصراية: الحنظلة البراقة. ١٧٧/١

(٧) ينظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٨) القائل هو ابن النحاس، ينظر: شرحه ١٧٧/١. والأعلم، ينظر: الديوان بشرحه ص٢١

(٩) على الرواية الثانية.

(١٠) سورة يوسف، آية (٢٥).

(١١) في "ب": "لدا".

وسكونها، ولُدْنا بضم اللام[١].

والمعنى: على الرّواية الثانية أن هذا الفرس إذا كان قائماً عند البيت غير مسروج[٢] ولا مركوب، رأيتَ ظهره حسناً، لم يؤثر فيه ركوب، فكأنه مَدَاك عروس، أو صلابة حنظل في صفائها[٣]. وعلى الأولى: أنه إذا كان معترضاً، أو معتمداً، رأيت متنه حسناً أملس قليل الشعر.

[٦٣] كَأَنَّ دماءَ الهاديات بِنَحْرِه عصارةُ حِنَّاء بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ[٤]

الدّماء: جمع دم مثناه دمان ودمَيَان، ويجمع على دُمِيٍّ[٥]، وتصغيره دُمَيّ، والقطعة منه دَمَة[٦]، وفعله: دَمَى، وأدْمَى[٧].

والهاديات: المتقدّمات والأوائل، وأول كل شيء هاديه، ومنه يسمى عُنُق الفرس هادياً. والمراد في البيت بالهاديات: أوائل الوحش[٨].

والنحر: بالنون والحاء المهملة معروف. والعُصَارة: الخارج من الشيء عند عصره. والمراد: ما بقي من الأثر[٩]. والحِنَّاء بالحاء المهملة والنون معروف.

---

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٢٨/٢، ١٢٧

(٢) أي: مسرج، وهو القياس.

(٣) التفسير من ابن النحاس، ينظر: شرحه ١٧٧/١

(٤) لم يرو الأصمعي هذا البيت.

(٥) شرح الزوزني ص١٥٤، وينظر الصحاح للجوهري (دما) ص٢٣٤٠

(٦) في النسختين: "دَمّ"، تحريف. والتصويب من الزوزني، واللسان (دمي) ٢٦٨/١٤

(٧) شرح الزوزني ص١٥٥. والتصويب من الزوزني، واللسان (دمي) ٢٦٨/١٤-٢٦٩

(٨) شرح ابن النحاس ١٧٨/١

(٩) شرح النحاس ١٧٨/١، وشرح التبريزي ص٧٩

والشيب: بالمعجمة معروف أيضاً[١]، والباء فيه للملابسة، أو داخل على مقدر محذوف[٢]،/[٣] أخذاً مما يأتي[٤]. والمرجّل: بفتح الجيم وكسرها، المسرّح من الترجيل، تسريح الشعر، والمِرْجل كالمسرح: "المِشْطُ"[٥].

والمعنى: كأن دماء[٦] أوائل الصيد والوحش على نحر هذا الفرس عُصَارة حنّاء خُضّب به شيبٌ مُسَرّح. شبه الدمَ الجامدَ على نحره من دماء الصيد، بما جفّ من عُصَارة الحِنَّاء على شعر الأشيب[٧]، وأتى بالمرجّل[٨] لإقامة القافية ، كذا قاله شارح[٩]. وقال آخر[١٠]: المعنى أنه يصف شأن هذا[١١] الفرس، بانه[١٢] يلحق أول الوحش؛ فإذا لحق أولها عُلِم أنه قد أحرز آخرها.

---

(١) بياض الشعر.

(٢) أي: "به".

(٣) [٦٧/ب].

(٤) أي ما يأتي في ذكر معنى البيت.

(٥) ينظر: اللسان (رجل) ٢٧٠/١١

(٦) في "أ": "ذيياء".

(٧) التفسير من الزوزني. ينظر: شرحه ص١٥٥

(٨) أي: بدلاً من "المسرّح".

(٩) هو الزوزني، ينظر: شرحه ص١٥٥

(١٠) هو ابن النحاس. ينظر: شرحه ١٧٨/١

(١١) في "ب": "هذاه".

(١٢) في "أ": "فإنه".

أقول: وفيه[١] خفاء وتعسف. وفي[٢] الأول سلامة من ذلك، لكن في قوله للقافية فيه نظر[٣].

[٦٤] فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دوارٍ في ملاء مُذَيَّلِ

عَنَّ: أي عرض وظهر. والسِّربُ -بكسر السين المهملة-: القطيع من النساء، أو الظباء، أو القطا، أو المها، أو بقر[٤]، أو خيل[٥]. وعبارة بعضهم تقتضي أنه يطلق على المذكورات[٦] كلها، وعلى مطلق الجماعة[٧]. لكن قيل[٨]: المراد بالسِّرب هنا البقر، أي: بَقَرُ الوحش.

والنِّعَاج: اسم لإناث الضأن ولبقر الوحش[٩]، والمراد هنا الثاني، كذا قاله شارح[١٠].

---

(١) أي: التفسير الثاني، وهو رأي ابن النحاس. ولا يظهر خفاء فيه كما أشار الفاكهي، بل ذكره ابن النّحاس مفهوم بوضوح من البيت، ويؤيّده ما ورد في تفسير البيتَيْن التّالييْن لهذا البيت.

(٢) في "ب" : "في" بدون واو.

(٣) لعلّ الشارح لم يلحظ إشارة الزوزني إلى أن الأصل في مشط الشعر "التسريح"، إلاّ أنه لا يوافق القافية فاستبدل المرجل بالمسرح.

(٤) في "ب" : "بقراً وخيل"، سهو.

(٥) ينظر: اللسان (سرب) ٤٦٣/١. وفيه يطلق عل القطيع. وينظر: شرح ابن النحاس ١٧٩/١، وابن الأنباري ص٩٣، وفي "ب": "وخيل".

(٦) في "ب": "الذكورات".

(٧) هو ابن كيسان. ينظر: شرحه ق١٠/ب.

(٨) ينظر: جمهرة أشعار العرب للقرشي ٢٦٧/١، وشرح التبريزي ص٧٩

(٩) اللسان (نعج) ٣٨٠/٢

(١٠) هو الزوزني، ينظر: شرحه ص١٥٥

وقد يراد بها النساء. [ومنه قوله تعالى: ﴿تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ﴾][١].ودوار هنا بالفتح: صنم يدار حوله أسابيع[٢]. والمُلاءُ هنا: الملاحف، واحدها ملاءة: ملحفة. وقيل[٣]: هي الخرقة مع النائحة. ومُذَيّل معناه: سابغ، أو معناه له هُدَب[٤]، أو معناه له ذيل أسود، وهذا يناسب تفسير السِّرْب هنا ببقر الوحش، باعتبار أنها بِيضُ الظهور، سُود القوائم[٥].

والمعنى: ظهر لنا قطيع كأنّ إناثه نساء عذارى، يطفن حول حجر منصوب، يطاف حوله في ملاحف طويلة الذيل أسبوعاً بعد أسبوع[٦].

والمعنى أن هذا القطيع من بقر الوحش يلوذ بعضه ببعض، ويدور حوله؛ كما تدور العذارى ربات الملاحف الطويلة الذيل بهذا الصنم[٧].

---

(١) سورة ص، آية (٢٣).

في البحر المحيط ١٤٨/٩: "وكنّى بالنعجة عن الزوجة"، وفي "أ": "نعجة" ممسوحة. وقوله "ومنه ..." حتى قوله تعالى: "نعجة" ساقط من "ب"

(٢) ينظر: شرح ابن الأنباري ص٩٣.

(٣) ينظر: المصدر السابق.

(٤) في "ب" : "يطفن بعذب". وفي "أ" شطبت "يطفن"، ولم ترد الثانية "بعذب"، وقد ذكر "هذب". وفي القاموس (هدب) ص١٨٣ هُدَّاب جمع هدبة، وهي طرفة الثوب.

(٥) ينظر: شرح ابن النحاس ١٧٩/١.

(٦) هذا التفسير من الزوزني ١٥٦ مع تصرف يسير.

(٧) هذا التفسير من ابن النحاس ١٧٩/١.

[٦٥] فَأَدْبَرْنَ كَالْجَزْعِ الْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ ... بِجِيدٍ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخْوِلِ/[١]

الجزع -بفتح الجيم، وقيل بكسرها[٢]-: الخرز اليماني، خرز فيه سواد وبياض[٣]،معروف. المفصل بينه: أي الذي فصل بينه بغيره من الجواهر، والباء في "بجيد" بمعنى "في"[٤]. والجيد: العُنق، جمعه أجياد[٥].

والُمعِمّ: كريمُ الأعمام. والُمخْوِل: كريم الأخوال. يقال: أَعَمَّ وأَخْوَلَ؛ إذا كرُمَ أعمامُه، وأخوالُه، فمعمّ ومخول بضم الميم فيهما نعت الجِيد، والمراد صاحبُه. والعشيرة للرجل: أقاربه وجماعته ونحوهم[٦].

والمعنى: فأدبرن -النعاج- كالخَرَز اليماني الذي فصل بين حبّاته بغيره من الجواهر في عُنُق صَبِي[٧] كريم أعمامُه وأخوالُه. فشبه بقر الوحش بالخرز اليماني؛ لأنه مسوَدُّ طرفاه، وسائره أبيض، وكذلك بقر الوحش

---

(١) [٦٨/أ].

(٢) القائل هو أبو عبيدة. ينظر: شرح ابن الأنباري ص٩٤، وشرح ابن النحاس ١/١٨٠، واللسان (جزع) ٨/٤٨.

(٣) ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٨٠، واللسان (جزع) ٨/٤٨، وجمهرة أشعار العرب للقرشي ١/٢٦٨.

(٤) شرح ابن النحاس ١/١٨٠.

(٥) اللسان (جيد) ٣/١٣٨، وفيه "وجيود".

(٦) في اللسان (عشر) ٤/٥٧٤: "عشيرة الرجل: بنو أبيه الأدنون. وقيل: هم القبيلة".

(٧) في النسختين: "ظبي"، وهو خطأ واضح، والتصويب من ابن النحاس، والزوزني. والمعنى لا يستقيم مع "ظبي". ولعلّ سببه تقارب اللفظين في الشكل.

مُسْوَدٌّ أَكَارعها[(١)] وخدودها، وسائرها أبيض، وإنما اعتبر لونه في جيدٍ معم مخول؛ للإشارة إلى عظمة[(٢)] جواهر القلادة في الجيد المذكور[(٣)].

[٦٦] فَأَلْحَقَهُ بِالهَادِيَاتِ ودُونَهُ جَواحِرُها في صَرَّةٍ لَمْ تَزَيَّلِ[(٤)]

الضمير في "ألحقه" قال شارح[(٥)]: يحتمل أن يكون للفرس، أي: ألحق الغلام القانص الفرس، ويحتمل أن يكون للغلام[(٦)].

والهاديات: المتقدمات. والجواحر -بجيم وحاء مهملة ثمّ راء-: المتخلفات، من جحر بجيم وحاء[(٧)]، أي: تخلف[(٨)]. والصَّرة -بفتح الصاد: الشدة، أو الجماعة، أو الصيحة[(٩)].

---

(١) في "ب": "أكاعها" تحريف،جمع كراع. القاموس (كرع) ص٩٨٠، والكراع من البقر والغنم بمعزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق.

(٢) في "أ": "عظمته".

(٣) التفسير من الزوزني ص: ١٥٦ بتصرف يسير.

(٤) رواية الأصمعي، والقرشي، والزوزني، والجواليقي: "فألحقنا". وبقية الشراح: "فأَلْحقه".

(٥) هو التبريزي. ينظر: شرحه ص٨٠.

(٦) ينظر: شرح ابن كيسان ق١٠/ب، وفي "أ" : "القلام".

(٧) "بجيم وحاء" ساقط من "أ".

(٨) ينظر: شرح التبريزي ص٨٠، واللسان (جحر) ٤/١١٨.
وفي شرح ابن الأنباري ص٩٥: وجواحرها اللواتي قد تخلفن. وهو: المُجْحَر. والمُجْحَر: المُدْرَك. والجاحر: الذي قد تأخر حتى أدرك".
والجواحر جمع جاحر.

(٩) ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٨١، وفيه "الغبار". وشرح ابن الأنباري ص٩٥، وفيه "الضّجّة".

قال تعالى[١]: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾، ومنه[٢] صرير القلم وغيره.

والتزيل والتزييل والانزيال: التفرق[٣]، فلم تزيل: أي لم تتفرق، أو لم تميز. قال تعالى[٤]: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

والمعنى: فألحق الغلام هذا الفرس، أو عكسُه[٥]، بأوائل الوحش، ومستقدماته، وجاوز متخلفاته، فهي دونه، أي: أقرب منه في جماعة لم تتفرق، أو في صيحة أو شدة. ومنه صرّ أسنانه؛ إذا شدّ بعضها على بعض.

وتلخيص هذا المعنى: أنه يلحقها بأوائل الوحش، ويدع بشدة جريه، وقوة عدوه متخلفاته مجتمعة غير متفرقة[٦].

[٦٧] فَعَادَى عِدَاء بين ثَوْر ونَعْجَةٍ دِرَاكاً ولم يُنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ

فعادى: أي والى. عداء: أي ولاءً. بين ثور ونعجة – فهو مصدر-:

---

(١) سورة الذاريات آية (٢٩).والمراد به في الآية: الجماعة أو الصحية. وتحتمل معنى الشدة. البحر المحيط ٥٥٧/٩

(٢) أي: فعل الكلمة "صَرّ".

(٣) والتزايل: التباين، وهو من زال يزول. وتزّيل القوم تزّيلاً وتزييلاً. ينظر: اللسان (زيل) ٣١٧/١١،٣١٦.

(٤) سورة الفتح، آية (٢٥).

(٥) أي: ألحق الفرس هذا الغلام.

(٦) التفسير من الزوزني مع تصرف. ينظر: شرحه ص١٥٧.

أي بين صيدين[١].

والثور هنا: الذكر من بقر الوحش، وجمعه ثِيران، وثِوَرَةٌ، وثِيَرة، وأَثْوَار[٢]. قيل[٣]: وليس الثور والنعجة مرادان فقط؛ بل المراد بهما التكثير. ويمكن توجيهه بقولهم: في لبيك التي هي في بمعنى المثنى، المراد بها التكثير "إجابة بعد إجابةٍ"[٤]، ويمكن الفرق بأنّ ثوراً ونعجةً ليسا مثنى، ولا ملحقان به. وعلى الأول يستفاد أن أداة التكثير لا تتقيد بسبع ولا سبعين، ولا بمثنى وما ألحق به، وهي فائدة مهمة. نعم قيل[٥]: يستفاد التكثير في البيت من عدم الاقتصار على فَعَادَى، وزيادة "دراكاً"، وفي الدلالة بذلك خفاء. ودراكاً – بكسر الدال المهملة-: بمعنى مُدَاركة، ومُتابعة، وهو مصدر في موضع الحال[٦]. والنَّضْحُ: وُصُول الماء بلا سيلان[٧]. والغسل: وصوله مع السيلان. وبانتفاء النضح، المفهوم "من لم ينضح" انتفى الغسل، فصح قوله: مفرعاً[٨]

(١) ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٨٢.

(٢) ينظر: شرح الزوزني ص١٥٧. وزاد "الثيرات، والثِّيار. واللسان (ثور) ٤/١١١، وزاد "وثِيَارة" ولم يذكر "الثيرات".

(٣) ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٨٢. وهو مروي عن بندار. وقال: والدليل على ذلك قوله: "دراكاً"، ولو أراد ثوراً ونعجة فقط لاستغنى بقوله: "فعادى".

(٤) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣/٤٠٩، دار الفكر.

(٥) هو قول بندار. ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٨٢.

(٦) شرح التبريزي ص٨١، وشرح الزوزني ص١٥٧.

(٧) وأراد به الرش والرشاش، وهو الشي اليسير. ينظر: اللسان (نضح) ٢/٦١٨.

(٨) في "أ": "مفرغاً".

"فيغسل". والفاء في قوله "فيغسل" لمجرد العطف، لا للجواب[١]. ويغسل مبني للفاعل أو المفعول؛ ولكل وجه.

وواضح أن لحوق الكسر في اللام للقافية[٢]، وليست الكسرة كسرة إعراب لأنها لا تدخله[٣].

والمعنى: يريد أنه أدركهما، وقتلهما في طلق واحد، قبل أن يعرق عرقاً مفرطاً[٤]، أو لم يعرق أصلاً.

[٦٨] فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ ما بينَ مُنْضِجٍ[٥]

صَفِيفَ شِوَاءٍ أو قَدِيرٍ مُعَجَّلِ

"فظلَّ" -بالظاء المشالة-: أي أقام[٦]. والطُّهَاةُ -بالطاء المهملة، فهاء-: الطباخون،جمع طاهٍ[٧] كقضاة جمع قاضٍ. والطهو والطهي:

---

(١) ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٨٢، وشرح التبريزي ص٨١.

(٢) شرح ابن الأنباري ص٩٦.

(٣) لكونه فعلاً. والكسر علامة الجر وهو من علامات الأسماء "والمجزوم من الأفعال إذا احتيج إلى حركته كسر".

(٤) شرح الزوزني ص١٥٧.

(٥) ضبطت في النسختين "مُنْضَجٍ". ورواية الشراح: ومُنْضِجٍ".

(٦) ولا تقول العرب: ظَلَّ يَظَلّ إلا لكل عمل بالنهار. كما لا يقولون: باتَ يبيتُ إلا بالليل. ينظر: التهذيب (ظلل) ١٤/٣٥٧.

(٧) ويجمع على "طُهِيٌّ". ينظر: اللسان (طها) ١٥/١٦.

الإنضاج[(١)]، فعله: طها يطهو، وطهى[(٢)] يطهِي[(٣)]، ياءي وواوي.

و"اللحم": هنا لحم الصيد. و"المُنْضج": اسم مفعول المستوي[(٤)].

و"الصفيف" -بالمهملة-: المصفوف على الحجارة أو الجمر؛ لينْضُجَ، وهو شَوْيُ الأعراب[(٥)]. قال شارح[(٦)]: وهو الذي يقال له: الكباب، أي شواء باشر الجمر أولاً، فشمل ما يجعل في الأسياخ، وهو ظاهر في الكباب، وما يجعل على الحجارة، كما يصنعه الحَضَارِمَةُ[(٧)]، ويسمونه باسم خاص ، وهو المَظْبِي[(٨)]/[(٩)] وهو ألذّ وأَمْرى واسلم[(١٠)]

---

(١) اللسان (طها) ١٥/١٦.

(٢) في "ب": "طها".

(٣) ينظر: شرح الزوزني ص١٥٧، واللسان (طها) ١٥/١٦.

(٤) وعند غيره من الشراح اسم فاعل بمعنى الطاهي. ينظر: شرح الأنباري ص٩٧، وشرح ص١٨٣، وشرح التبريزي ص٨١.

(٥) ينظر: شرح ابن كيسان ق١١/أ.

(٦) هو ابن كيسان. ينظر: شرحه ق١١/أ، ولفظ "الكباب" فارس معرب، ينظر: التاج معجم الألفاظ (كبب) ١/٤٤٣، والتراكيب شفاء الغليل ص٤٢٦ (تحقيق الدكتور/ قصي الحسين، (دار الشمال- طرابلس) والتاج (كبب) ١/٤٤٣.

(٧) جمع حضرمي، وهو المنسوب إلى حضر موت.

(٨) هكذا ضبطه الشارح -بالظاء- ولعله بالضاد من "ضبا" من ضبته النار إذا شوته، ومنه خبز المَلَّة، فيسمّيه أهل اليمن مضباة، ينظر: التاج (ضبا) ١٠/٢١٦.

(٩) [٦٩/أ].

(١٠) في "ب": "اسم".

طِبّاً وأهناً[١] مما يغمر في التنور، ويطين عليه[٢].

و"القَدِير" على زنة فَعِيل كقتيل[٣]: ما طبخ في قِدْر- قيل: وما حفظ "قدير" -بهذا المعنى-؛ لأكله. ومُعَجّل: اسم فاعل[٤] أو مفعول[٥] من التعجيل[٦]. ويجاب بأنّه قصور في الحفظ؛ لثبوته في القاموس وغيره[٧]. وفي إعراب قدير خلاف؛ قال كثيرون منهم سيبويه[٨]: يجوز جرّه عطفاً على منضج ، والتقدير: من بين منضج قدير ، وبعضهم قد[٩] جوّز عَطْفَه على صفيف، وضعف توجيهه[١٠].

والمسألة[١١] تحتاج إلى مراجعة وتحرير؛ يعلم منها منشأ الخلاف،

---

(١) في النسختين: "وأهنى".

(٢) هو ما يسمى بالمندي، ولعلّه أخذ من النّدي وهو الطّريّ.

(٣) في شرح ابن الأنباري ص٩٧: "أصله مقدور فصرف من مفعول إلى فعيل.

(٤) "لأكله ومعجل" مشطوب في "أ".

(٥) قوله: "أو مفعول" من "ب".

(٦) بفتح الجيم، وهي الرواية المشهورة اسم مفعول، ينظر: الديوان ص٦٣، شرح ابن كيسان ق١١/أ، وشرح الأنباري ص٩٧، وشرح النحاس ١/١٨٣،وشرح الزوزني ص١٥٧، وشرح التبريزي ص٨١، وبكسرها اسم فاعل. وهي رواية الشارح وانفرد بها.

(٧) ينظر: القاموس (قدر) ص٥٩١، و(عجل) ص١٣٣١.

(٨) الكتاب ١/٨٣.

(٩) "قد" ساقطة من "ب".

(١٠) ينظر: شرح ابن الأنباري ص٩٧، وشرح ابن النحاس ١/١٨٣.

(١١) في النسختين: "والمسيلة"، وسبب الخلاف في اعراب قدير: الخلاف حول جواز =

ومدركه، وتنكشف بمراجعة كتب أهل الفن الراسخين فيه من المحققين. على أنَّ الشارح ابن النحاس أطال الكلام في إعراب هذا المحل بذكره[(١)] تعسفات يأباها الفاضل[(٢)]، والله أعلم.

والمعنى: في البيت ظل المنضجون اللحم صنفين، صنف[(٣)] ينضجون لحماً مصفوفاً على الحجارة المحمية على النّار، أو على جمرها، وصنف يطبخون اللحم [بماء] في القدر[(٤)]، سواء كان من حجر أو غيره. وحاصل المعنى أنه يخبر عن كثرة الصيد، وخِصْب القوم، بحيث طبخوا وشووا.

= إتباع المجرور لما قبله، وعلى ما يجوز في المعطوف عليه، فإنك إذا عطفت اسماً على اسم، وكان يجوز في الأول إعرابان، فأعربته بأحدهما، ثم عطفت الثاني عليه، جاز لك أن تعربه بإعراب الأول، وجاز لك أن تعربه بما كان يجوز في الأول، فتقول هذا ضاربُ زيدٍ وعمرو، وإن شئت قلت: هذا ضارب زيدٍ وعمرٍ ، لأنه قد كان يجوز لك أن تقول: هذا ضاربٌ زيداً وعمراً، وكذلك تقول: هذا ضاربٌ زيداً وعمروٍ، لأنه قد كان يجوز لك أن تقول: هذا ضاربُ زيدٍ وعمرو.

ينظر: شرح القصائد التسع المشهورات ١/١٨٣-١٨٤، وشرح القصائد العشر ص٨٢، والمغني لابن هشام ص٥١٢.

(١) "بذكره" ساقطة من "ب".

(٢) في "ب": "الفلض" تحريف، لم يذكر ابن النحاس سوى الرأي المذكور آنفاً. ورأي سيبويه، ورجحه. ينظر: شرحه ١/١٨٣.

(٣) في "ب": "صنفة".

(٤) الشرح من الزوزني. ينظر: ص١٥٨.

[٦٩] ورُحْنَا يَكادُ الطَّرفُ يَقْصُرُ دُونَهُ   مَتَى ما تَرَقّ العين فيه تَسَهَّلِ

رحنا: من الرواح ضد الغدو، والمراد: رحنا رواحاً. وقد يراد به مطلق الذهاب(١). ويكاد يقرب. والطِّرف -بكسر الطاء-: الفرس الكريم الأبوين(٢). وبفتحها: العين، أو المتحرك من شفارها(٣)، وأجازهما -أي الضبطين في الطاء - شارح(٤). وعلى الثاني اقتصر آخر(٥). وروي "وراح الطِّرف ينفض رأسه"(٦) أي: فرحاً ونشاطاً، والرواية الأولى هي المشهورة المعول عليها(٧). نعم [والرواية] الثانية يؤخذ منها صحة كسر الطّاء.

قال شارح: ومعنى الرواية الثانية واضح(٨) أي: بخلاف الأولى على ضبط الطاء بالكسر فإن الحكم على الجواد بأنه يكاد يقصر دون/(٩) مرامه

---

(١) ينظر: اللسان (رَوَحَ) ٢/٤٦٥،٤٦٤. والقاموس (روح) ص٢٨٣.

(٢) ينظر: اللسان (طرف) ٩/٢١٤.

(٣) المصدر السابق ٩/٢١٣.

(٤) هو ابن النحاس. ينظر: شرحه ١/١٨٥.

(٥) ممن اقتصر عليه ابن كيسان ينظر:شرحه ق١١/ب،وابن الأنباريص٩٨، والزوزني ص١٥٨، والتبريزي ص٨٣.

(٦) الراوي هو الأصمعي. ينظر: الديوان بشرح الأعلم ص٢٠.

(٧) هكذا في الشروح الستة.

(٨) لم أعثر على هذا القول فيما بين يدي من الشروح.

(٩) [٦٩/ب].

ومقصده ليس بكمال في التمدح[١]، والمقام مقامه، وسبق، ويأتي مدحه[٢].

ويقصر مضمن معنى يَحْسر[٣]، ودونه يستعمل بمعنى عنده[٤] يقال: فلان يذب دون ماله وعرضه ونحو ذلك، ويستعمل يقصر دونه بمعنى أنه لا يصل إليه على معنى يتراخى عنه عجزاً[٥]، أو لحكمة؛ ولعلّ هذا هو المراد[٦]، ومرجع ضمير دونه الرواح[٧] المحذوف، أو إلى الفرس المحدث عنه بنحو مِكَرٍّ مِفَرٍّ إلى آخره، والمعلوم من قرينة المقام بناءً على أنّ[٨] التوزيع للمعنى على اللغتين[٩]، فيجعل لكلٍّ منهما ما يناسبه[١٠] فتأمله. وهذا البيت من غوامض أبيات المعلّقة.

ومتى: أداة الاشتراط. وما: صلة بمعنى زائدة. وترق: فعل ماض من الارتقاء، فهو في معنى ترقّت، فلم تلحقه التاء للإشارة إلى أن المراد بقوله "العين" النظر، فالعين مرفوعة، والضمير في "فيه" عائد إلى

(١) أراد بذلك حين جعل الشاعر نظر الفرس يقصر دون مرامه، كناية عن اتساع أمله وطموحه.

(٢) أي سيأتي بعد شرح البيت ص٦٦٦.

(٣) في "ب" : "يخسر"، تصحيف.

(٤) ينظر: اللسان (دون) ١٣/١٦٦.

(٥) المصدر السابق ١٣/١٦٦.

(٦) في البيت.

(٧) في "أ": "للرواح".

(٨) "أن" ساقطة من "أ".

(٩) أي: اللغتان في الطِّرف بكسر الطاء وفتحها.

(١٠) أي: من التفسير.

الفرس، ولم يقل فيها؛ لأنه[١] يجوز تذكيره[٢]؛ ولأنه ذكره في مواطنَ، مُذكّراً كقوله "كُمَيت"[٣]. وتَسَهَّل[٤]: من السهولة ضد الصعوبة.

هذا بيان مفرداته، وينكشف مضمون مركباته ببيان[٥] المعنى. فنقول: المعنى أو حاصله على الرواية المشهورة، أنه متى صَعَّد الإنسان النظر إلى أعاليه، كرّ راجعاً بسهولة إلى أسافله؛ لحسنه أو لئلاّ يصبه [بعينه][٦]، فهو لا يديم النظر إليه، أو يعجز عنه؛ لكمال فيه -كالشمس لا يتمكن من النظر إليها- لعظمة بريقه[٧]، وسرعة طيرانه في جريانه. وقولي: كرّ راجعاً بسهولة، هو بمعنى تسهّل. وقد يشير إليه، أو قريب منه قوله تعالى[٨]: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ إلى..﴿حَسِيرٌ﴾[٩]. وحُمِل

---

(١) الضمير عائد إلى الفرس.

(٢) ينظر: اللسان (فرس) ١٥٩/٦.

(٣) أراد قوله في البيت (٥٥) من المعلقة -بترتيب الشارح- وهو:

كُمَيت يَزِلُّ اللِّبْدُ عن حالِ مَتْنِه ... كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بالمُتَنزّلِ

(٤) أراد قوله في البيت (٦٩) من المعلقة -بترتيب الشارح- وهو:

ورُحْنَا وراح الطَّرفُ يَقْصُرُ دُونَهُ ... مَتَى ما تَرَقّ العين فيه تَسَهَّلِ

(٥) في "ب" : "بيان"، تحريف.

(٦) جاء في الهامش "أظنه بعينه"، ويؤيده ما ورد باللفظ ذاته في شرح الأنباريّ ص ٩٨، وابن النحاس ١٨٥/١.

(٧) هكذا في النسختين. ولعلّه أراد ببريقه: بريق الفرس، ويؤيده ما بعده.

(٨) سورة الملك، آية (٣،٤).

(٩) أراد قوله تعالى في السورة نفسها: ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾. آية (٤).

تَرّقٌ على غير معنى الارتقاء، وتسهل على جعله غير وصف للفرس؛ أو للنظر بعيد[١]، وأذكرني قوله "يقصر دونه" وصف نظر الصّحابة –رضي الله عنهم– إلى النبي ﷺ فإنّ نظرهم الشريف يقصر دون وجهه الكريم؛ إجلالاً وضياءً وحسناً، إنما ينظر أحدهم إليه، وكأنّ على رأسه الطير، كمسترق النظر/[٢] حتى روي عن الصديق، أنه قال: ما تمكنت من كمال رؤية الوجه الشريف. وإنما ذكرت ذلك، وذكَّرْتُ به؛ تنبيهاً، وتلذّذاً وتوضيحاً للمراد. وقد طمح قلم الاستطراد إلى مقام منيف، زخر بنا[٣] في بحر ذكر الحبيب؛ لمعنى لاح، يغني بيانه عن تعريف، والله أعلم.

[٧٠] خَبَّأْتُ عَلَيْهِ سَرْجَهُ ولِجَامَهُ وَبَاتَ بِعَيْنِي قائماً غيرَ مُرْسَلِ[٤]

خَبَّأْتُ –بالمعجمة– من الخَبْءِ وهو الإخفاء[٥] للشيء مُهمّاً أو غيره، والمراد هنا الأوّل[٦]، أو خَبَّأْتُ مضمن معنى جعلت[٧]. والسَّرْج

(١) أراد حمله على وصف النّظر في الارتقاء والتّسهل. ينظر: شرح الأنباريّ ص ٩٨.

(٢) [٧٠/أ].

(٣) "بنا" ساقط من "أ".

(٤) روى الأصمعي وابن كيسان وابن النحاس وابن الأنباري والتبريزي والجواليقي: "فباتَ عليه سرجه ولجامه". أما الزوزني فرواه: "وبات....". وقد قدّم الأصمعي البيت فجعله الثامن والخمسين، وأخّر عنه الأبيات الخمسة السابقة. ينظر: الديوان ص٢١.

(٥) ينظر: اللسان (خبأ) ٦٢/١.

(٦) أي: أراد الشيء المهم.

(٧) ينظر: اللسان (خبأ) ٦٢/١. ومنه قول عثمان بن عفان ﷺ:"اختبأت عند الله خصالاً، إني لرابع الإسلام وكذا وكذا.... أي: ادخرتها وجعلتها". ينظر الحديث في: سنن النسائي ٢٣٦/٦، باب وقف المساجد، حديث رقم (٣٦٠٩).

واللجام معروفان. وأشار بِخَبَّأْتُ إلى أنه أَعَدَّهُما[١] عليه خَشْيَةً من فجأة العدوّ. وبات: من المبيت، أو البيتوتة، وهي اسم مصدر وزنها عند البصريين من الفعل "فَيْعُولَة"[٢]، والكوفيين "فَعْلُولة". ما نعين وجود الميزان الأول في كلام العرب، فيقولون: لا يقال مِنْ كان كَيْنُونة، بل كَوْنُونة، ولا من صار صَيْرُورة[٣]، بل صَوْرُورة[٤].

وقوله: بعَيْني: أي بِمَرْأى[٥] منِّي، قال تعالى[٦]:﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾، فهو[٧] كناية عن مزيد قربه واعتنائه به. قال الشاعر[٨]:

حمامة جَرْعا حَوْمَةِ الجندل اسْجَعي فأنْتِ بمَرْأى من سُعادٍ ومَسْمَعِي[٩]

(١) في "ب" : "أعدهما".

(٢) في النسختين: "فيعولة"، وهو خطأ. شرح ابن النحاس ١/١٨٧، والتصويب من الإنصاف ٢/٧٩٧.

(٣) في "ب" : "صاد صيدودة"، تصحيف.

(٤) في النسختين "صودودة" تحريف، ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٨٧،١٨٦. والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/٧٩٧، وما بعدها. واللسان (كون) ١٣/٣٦٤،٣٦٣.

(٥) في النسختين: "بمرأ".

(٦) سورة الطور، آية (٤٨)، وهي بتمامها: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾.

(٧) عائد إلى الفرس.

(٨) هو لعبد الصمد بن منصور البغدادي المعروف بابن بابك. في الإيضاح ص٧٨، ومعاهد التنصيص ١/٥٩.

(٩) في معاهد التنصيص: "مسمع"، بدون ياء الوصل.

وقائماً: حالٌ من فاعل "باتَ"، وهو الفرسُ، أي: حالة كونه قائماً. وغيرَ منصوب، ويجوز رفعه[١]. ومُرْسَل أي: غيرُ مُطْلَق من قيده، وهو شامل لِقَيد نحو رجله ونحو رأسِه، وهو في الأول[٢] أظهر مع ما علم من سبق ذكر لجامه.

والمعنى: تركتُه بلجامه وسَرْجه؛ خشية فجأة العدوّ، أو هجوم صَيدٍ، وليجفّ[٣] عَرَقُه، ويمتنع من الأكل؛ خشية تأذِّيهِ، ملاحظاً له بعيني، مباشراً له بنفسي، حالة كونهِ قائماً غيرَ مرسل.

[٧١] أَصَاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيكَ وَمِيضَهُ كَلَمْعِ اليَـدَيْنِ في جـنِيء[٤] مُكَلَّـلِ[٥]

أصاحِ: منادى مرخم، الهمزة فيه حرف النداء تقديره: أَيَا صاحب مرادٌ فيه يا صاحب/[٦]، و"صَاحِ" في البيت يجوز تنوينه وعدمه بإشباع الكسرة. واعتُرِض على الناظم في ترخيم "صاحب" وهو نكرة[٧]، والنكرة لا ترخَّم إلا إذا كان آخرها "هاءً" كما نُقِل عن سيبويه[٨].

---

(١) نصبه صفة لقائم. ورفعه خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو".

(٢) أي: كونه قيداً لرجله.

(٣) في "ب": "ليخف".

(٤) في "أ": "خنِيء".

(٥) رواه الأصمعي: "أحار ترى برقاً كأنّ وميضه".
وورواه الشراح: "كلمعِ اليدين في حَبِيٍّ مكلل".

(٦) [٧٠/ب].

(٧) الاعتراض من النحويين كسيبويه والفراء والمبرد. ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٨٩، وشرح التبريزي ص٨٤.

(٨) ينظر: الكتاب ٢/٢٤١.

وأجيب بأنها ترخم في الشعر اتفاقاً[١]، وبأنه نكرة في معنى المعرفة؛ لأنه في معنى يا أيها الصاحب[٢].

وتَرَى: أصلها أترى فحذفت الهمزة، اكتفاءً بالهمزة الأولى[٣]، وإن كانت الثانية استفهامية[٤]. والتاء المثناة الفوقية[٥] من تُرى هل هي مضمومة أو مفتوحة؟ الظاهر الأول[٦].

والبرق: معروف. وفي حقيقته الشرعية خلاف، هل هو سوط المَلَك، أو لمعانه؟[٧]

وأُرِيكَ: من الرُّؤْيَة، أي: أُشْهِدُك. والوَمِيض -بفتح الواو، وكسر الميم، ثم مثناة تحتية، فضاد معجمة-[٨] من ومض وأومض: اللمعان[٩].

---

(١) الكتاب ٢/٢٤٢، والمقتضب ٤/٢٦٠.

(٢) ينظر: المقتضب ٤/٢٦٠.

(٣) التي في قوله: "أصاحِ".

(٤) أراد جملة "ترى برقاً". ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٨٩.
وخلاصة المسألة: أن النحويين منعوا الجمع بين همزتين للاستفهام في جملة واحدة. فعدّوا الهمزة الأولى "أصاح" للنداء. والثانية استفهام. دلّ عليه النداء في سابقه. ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٨٩، وشرح التبريزي ص٨٥، والكتاب ٢/٤٨٢.

(٥) في "أ" : "الفوقانية" ، خطأ عامي.

(٦) ضمها على البناء للمفعول.

(٧) البرق فيه أقوال: إما سوط من نور يزجر به المَلَكُ السحاب. وهو مروي عن علي وابن عباس. أو هو ضرب ذلك السوط. أو ملك يتراءى. أو نار تتقدّح من اصطكاك أجرام السماء.
وعند علماء اللغة "أن البرق هو الجرم اللطيف النوراني الذي يشاهد ولا يثبت".
ينظر: البحر المحيط ١/١٣٧،١٣٦، واللسان (برق) ١/١٤.

(٨) في النسختين هنا: "ساقط"، وهي زيادة من الناسخ، فلا علاقة لها بالمعنى.

(٩) ينظر: اللسان (ومض) ٧/٢٥٢.

وقوله: كلمع اليدين: أي حركتُهما ؛ لأن اللَّمْعَ يُطْلَق ؛ ويُراد منه التّحريك[١]، ثم هما في البيت معرفتان بالألف واللام، فيما رأيته من النسخ[٢]، فعليه لا يصح الوزن إلا بإشباع الكسرة من النون. وبالتنكير[٣]، ولعلّه الثابت لصحة[٤] الوزن، ومثله يَدَيْهِ بإلحاق الضّمير العائدِ إلى الفَرَس.

والجِنيءُ -بمعجمة، فموحدة، فمثناة تحتية[٥] مشدّدة أو مهموزة- هنا المراد به: السحاب المتراكم[٦].

ومُكَلَّلِ: بِفَتْحِ اللاّمِ الأُولَى وكسرها من[٧] الإكليل،وهو المستخرج المستدير كالإكليل[٨] على رأس الملك، وهو التاج المكلل بالجواهر.

---

(١) ينظر: اللسان (لمع) ٣٢٥/٨.

(٢) أي: نسخ الشروح. وهو فيها جميعاً بالألف واللام.

(٣) أراد تحريكها النون بالكسر مع حذف أل التعريف. في الأصل: "وبالتنكير"، والواو زائدة.

(٤) في "ب": "يصحه".

(٥) "تحتية" ممسوحة في "ب".

(٦) لم يورد هذه الرواية -الجنيء- سوى الفاكهي، وجميع الشراح رووها "الحَبِيِّ". وهو الموافق لما في اللسان (حبا) ١٦٢/١٤. وليس في مادة جنأ وجنى " الجنِيء" بمعنى السحاب .

ينظر اللسان (جنأ) ٥٠/١ - ٥١ ، و (جنى) ١٥٤/١٤ - ١٥٦.

(٧) في "ب" : "مع".

(٨) ينظر: شرح ابن كيسان ق١١، وشرح ابن النحاس ١٨٨/١، وشرح التبريزي ص٨٤.

ووصفُ الناظم للسحاب بأنّه مُكَلّل؛ لأن أعلاه كالإكليل لأسفله[١] في قول الناظم. والإكليل: من الانكلال بمعنى التبسم[٢]. قال أبو عبيد: المكلل: المتبسم بالبرق[٣].وعليه فمناسبته للسحاب في قول الناظم[٤] واضحة.

والمعنى: يا صَاحِبي أَتَرَى برقاً أُشْهِدُكَ لمعانَه وتَألّقه وتَلألُؤَه في سَحَاب تبسَّمَ عنه، أو يَعْلُو عليها[٥] علو التاج المُكَلَّلِ على الرّأس، يُشْبِهُ بَرْقُها تَحريكَ اليَدَيْنِ[٦].

وتلخيص هذا المعنى بإيضاح: أشهدك لمعانَه في جنيء(٧) مكلّل متحرك كحركة اليدين لطرفي الكميت المِكَرّ المفرّ[٨]؛ فكأنه شبّه حركة يَدَي فرسه بحركة البرق، أو عينيه[٩]، وهو أبلغ إِشَارَة لجودة/[١٠] سبقه، ولَمَّا

(١) ينظر: شرح الزوزني ص١٥٩.

(٢) ينظر: اللسان (كلل) ٥٩٦/١١.

(٣) ينظر: شرح ابن الأنباري ص١٠٠، وشرح ابن النحاس ١٨٨/١.

(٤) "في قول الناظم" ساقطة من "ب".

(٥) أي: على السُّحُبِ المتراكمة. وفي "أ": "يعلق"، تحريف.

(٦) الشرح من الزوزني. ينظر: شرحه ص١٥٩.

(٧) في النسختين: "مجيء"، تحريف.

(٨) هذه الصفات التي وصف بها امرؤ القيس فرسه. راجع البيتين السابقين ٥٣، ٥٤ من المعلّقة في ص٦١٦، ص٦١٧.

(٩) الضمير عائد إلى الفرس، وينفرد الشارح بهذا الشرح عن جميع الشراح. فيجعل اليدين يدي فرس، ويضيف العينين إليه، وليس في البيت ما يشير إلى إرادهما.

(١٠) [٧١/أ].

كان البرقُ مخبّأً في السحاب، والفرس مخبأة في خِباه؛ لأنَّ الخَبَايَا في الزَّوَايا، وغُرَّتُه كالإكْليلِ المستدير ناسب ما قرّرتُه لكلام الناظم، وواضح أنّ الغُرَّة المُشَاكِلَة[١] للإكليل صفة مدح في الفرس، وهي[٢] خبأت[٣] وجنيء في مجموع البيتين، تناسب ظاهر بديع كما لا يخفى[٤].

[٧٢] يُضِيءُ سَنَاهُ أو مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلِيط بالذُّبَالِ المُفَتَّلِ

يضيء: مضارع، وفي بعض النسخ "مضيء" بالميم[٥]، اسم فاعل مرفوع منون من ضاء وأضاء بمعنى. وسَنَاه من السَّنَا بالقصر: الضَّوْءُ، أو ضوء البرق، وبالمدّ: الرِّفْعة، والمراد هنا الأول.

ووصف الناظم ضوءه بأنه مضيءٌ للمبالغة في إضاءته[٦]، والسّنَا المقصور واوي من سَنَا يَسْنُو[٧].

والمصابيح: جمع مصباح مجرورٌ عطفاً على لمعٍ مدخول الكاف في قوله: "كلمع اليدين"[٨]؛ أي: أريك وميضه كمصابيح راهب. هكذا ظهر لي ، ولم

---

(١) أي: المشابهة.

(٢) في النسختين: "هي"، ولعله تحريف "في" كما أثبت.

(٣) في "ب" : "جبأت"، تصحيف.

(٤) باعتبار الاختفاء في كُلّ؛ فخبأت: أي أخفيت، وجنيء كما فسرها الشارح أي: السحاب المتراكم. وفيه خفاء لما وراءه. والله أعلم.

(٥) لم ترد هذه الرواية في نسخ الشروح التي بين أيدينا.

(٦) في "ب": "الأضالة".

(٧) ينظر: اللسان (سنا) ١٤/ ٤٠٣.

(٨) ينظر: شرح ابن كيسان ق١١/ب، وشرح ابن النحاس ١/ ١٩١، وينظر: ص٦٦٨-٦٧١.

أر من نبّه عليه[١]، والمعنى يشهد له. ثم رأيت الأخفش قال في إعرابه: يجوز الجرّ عطفاً على لمع، والنصب عطفاً على قوله: "وميضه" المنصوب، و"النصب أجود"[٢]، انتهى. وكذا رأيت التبريزي أجاز الجرّ والرّفع[٣].

والراهب: سبق بيانه[٤]. وقوله[٥] أمال: من الإمالة، والميل، وهو مضمن معنى صبّ وأفرغ[٦]، ويروى[٧] "أهان" من الإهانة[٨]. وبه جزم التبريزي قائلاً: لا معنى لأ مال بالميم[٩]. وكذا يروى "أهال" من إهالة الريح الكثيب[١٠]، ويحتمل أن الرواية: "أسال" من السيلان. وسيأتي بيان المعنى عليها[١١].

---

(١) هذا إجحاف بحق سابقيه، وقد نبَّه عليه ابن كيسان، وابن النحاس، وابن الأنباري، والتبريزي.

(٢) ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٩٠، ولم يرو الوجه الأول.

(٣) شرح القصائد العشر ص٨٦.

(٤) ينظر تفسير البيت الأربعين من المعلقة ص٥٥٥ من هذا الشرح.

(٥) في "ب": "قول".

(٦) ينظر: شرح ابن كيسان ق١٢/أ، شرح الأنباري ص١٠٠،وشرح الزوزني ص١٦٠.

(٧) هذه الرواية للأصمعي في الديوان لشرح الأعلم ص٢٤، ابن النحاس شرحه ١/١٩٠، والقرشي في الجمهرة ١/٢٧٠، والتبريزي شرحه ص٨٦.

(٨) في "ب" : "الإعانة"، تحريف.

(٩) ينظر: شرح التبريزي ص٨٦، وعبارته: "ولا معنى لرواية من روى أمال السليط". والعبارة أيضاً في شرح ابن النحاس ١/١٩١.

(١٠) لم يذكر الشُّرَّاح هذه الرواية. ولم أعثر عليها فيما بين يدي من المصادر. وسيورد الشارح بعد قليل أنّ هذه الرواية تصحيف.

(١١) ينظر: ص ٦٧٨ من هذا الشرح.

والسليط: معرف[١] بالألف واللام، وبالتعريف ينكسر[٢] الوزن؛ ولعلّه مُنَكَّر ليصحّ الوزن[٣]، ولا صح الإشباع للفتحة هنا، إلا عن توقيف، ولا عُرِفَ فيها إلا في القافية؛ لإظهار ألف[٤] الإطلاق[٥]، بخلافه في الضمة والكسرة كما تقدم في البيت قبله. والعلم أمانة. وإن كان ما جهلناه أكثر مما علمناه، بل بينهما نسبة التباين، ورُبَّتَ[٦] ناظر لما سطرناه قام بنفسه خلاف ما أردناه، والمرء محمول على نيته، مجبول على ما في/[٧] طويته، وجهلُهُ لما يجري به قلمُ التصنيف ربما كبّلَه، وأهواه في هُوّةِ التنقيص غفلة عن التحدّث بالنِّعم، الغنية[٨] عن التعريف. ثم رأيتُ بعضَهم قَسَّمَ الزِّحَافَ أقساماً[٩]، منها ما هو واقع في كلام امرئ القيس

(١) في "ب" : "معروف".
(٢) في "ب" : "يذكر"، تحريف.
(٣) الوزن بالتّعريف "السّليط" لا ينكسر، وإنّما سيحدث قبض في حشو البيت، وهو جائز في وزن البحر الطّويل، ولكنّه لا يرد إلاّ قليلاً.
(٤) في "ب" : "الألف"، تحريف.
(٥) المراد بها الألف التي تزيد في الكلمة عند إشباع فتحة رويها.
(٦) في النسختين: "ربّة".
(٧) [٧١/ب].
(٨) في النسختين: "الغني".
(٩) ذكرها ابن رشيق في العمدة، وقال: ومن الزحاف ما هو أخف من التمام وأحسن... مثال ذلك مفاعيلن في عروض الطّويل التام تصير مفاعلن في جميع أبياته.
ومنه ما يستحسن قليله دون كثيره كالقيص في حذف نون فعولن.
ومنه قبيح مردود.
ينظر: العمدة ٢٧٦/١، ٢٧٥.

وأمثاله[١]، ومنه حسن وغيره.

والسليط هنا اختلف فيه، فقيل: هو الشَّيْرَج. وقيل: الزيت[٢]. وقيل: هو دهن السمسم[٣]. وهذا يتناول الأول[٤]، والسليط معروف اليوم بنوع مستخرج من السمسم. وعلى القول الثاني قيل: إنما سُمِّي الزيت سليطاً للإضاءة والإيضاح به[٥]، ومنه سُمِّيَ السلطان؛ لسلاطته على الأمر[٦].

والذُّبَالُ -بالمعجمة، ثم الباء الموحدة المخفّفة، ثم لام-: جمعُ ذُبَالة -بالتخفيف والتشديد- الفتيلةُ[٧]. والباء في "بالذبال" قيل: بمعنى "مع"[٨].

---

(١) أراد النوع الثاني ما يستحسن قليله دون كثيره. وقد مثل له ابن رشيق بقول امرئ القيس:

وتعرف فيه من أبيه شمائلاً ... ومن خاله ومن يزيد ومن حُجُرْ

سماحة ذا، وبرّ ذا، ووفاء ذا ... ونائل ذا: إذا صحا وإذا سكرْ

وقال بعده: "فهذا أجمع العلماء بالشعر أنه ما عُمِل في معناه مثلُه، إلا أنَّه على ما تراه من الزحاف المستكره". العمدة ٢٧٦/١.

(٢) ينظر: شرح ابن النحاس ١٩١/١، وجمهرة أشعار العرب ٢٧٠/١، وينظر: اللسان (سلط) ٣٢٠/٧.

(٣) ينظر: شرح ابن الأنباري ص١٠١.

(٤) ينظر: اللسان (سلط) ٣٢٠/٧.

(٥) ينظر: شرح الزوزني ص١٥٩.

(٦) ينظر: اللسان (سلط) ٣٢١/٧، وفي شرح الزوزني: "ومنه السلطان لوضوح أمره"، وهكذا -أيضاً- في اللسان (سلط) (الموضع السابق).

(٧) شرح ابن النحاس ١٩٠/١، وشرح الزوزني ص١٦٠.

(٨) ينظر: خزانة الأدب للبغدادي ٤٢٩/٩.

ولم أعثر على الأقوال الثلاثة الأخرى. ولعلّ أقرب معاني الباء هنا المصاحبة، وهي أن تكون بمعنى "مع"، كما ذكر الزوزني والبغدادي، والله أعلم.

وقيل: للتعدية. وقيل: للسببية. وقيل: للملابسة.

والمُفتَّل: اسم مفعول من فَتَلَ الخَيْطَ: خيط الفتيلة.

قال شارح[(١)]: في البيت قلب في قوله: "أمال السليط... إلى آخره"، إذ المعنى: أمال الذبال بالسليط؛ ووُجِّهَ بأنَّ القلبَ قاله جمع، بل نُسِبَ للأكثر، وأنه معهود في الكلام الفصيح، وأنه من البديع[(٢)].

ورُدَّ بأنّه خلاف الظاهر، وأنّ الباء بمعنى "مع"[(٣)]، ويمكن أن يُرَدَّ أيضاً بأنه يحتَملُ التصحيفَ بدليل رواية "أهال" بالهاء، والمعنى عليها واضح. ورواية "أهان" بالنون والمعنى عليها أنه[(٤)] لم يوقده، وأنه أكثر إيقاده[(٥)]، كذا قاله شارح[(٦)]. وفيه تكلف ظاهر، فإن كان لابدّ[(٧)] من ارتكابه، فالقَلْبُ إلى القَلْبِ أميلُ، تخريجاً على حديث[(٨)] «زيّنوا القرآن بأصواتكم»؛ أي: أصواتكم به، بناء

---

(١) هو الزوزني، ينظر: شرحه ص١٦٠.

(٢) لم أقف على صاحب القول. ولعله أراد بالقلب هنا ما ذكره ابن منقذ في كتابه "البديع" ص٢٥٤،٢٥٥ (تحقيق عبد آ. علي مهنا). وعرّفه بقوله: "اعلم أن القلب هو أن يقصد شيئاً، ويكون المقتضى بضد ذلك الشيء كما قال امرؤ القيس:

إذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريّا القرنفل

ومن أمثلته عند البلاغيين "عرضت الناقة على الحوض". ينظر: الإيضاح ص١٦٥.

(٣) أراد الوجه السابق. ينظر: خزانة الأدب للبغدادي ٤٢٦/٩.

(٤) في "أ": "أو أنه".

(٥) في "أ": "إيقاد"، تحريف.

(٦) يقصد ابن النحاس، ينظر: شرحه ١٩١/١.

(٧) في النسختين: "ولابُدّ" "الواو زائدة"، "فَبُدّ" تسبقها "لا" فقط ولا يحتاج معها إلى "الواو"، ينظر: اللسان (بدد) ٨١/٣.

(٨) ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ٥١٨/١٣، كتاب التوحيد، باب (٥٢) الماهر في القرآن مع سفرة الكرام البررة.

على أحد القولين[١] في معنى الحديث[٢].

ومن تطلب شواهده في الكتاب والسنة لم يَعْدَمها، فضلاً عن كلام العرب. ومنه عرضت[٣] الحوض على الناقة[٤]، وخرق الثوبُ المسمارَ برفع الثوب ونصب المسمار. نعم القلب في كتب المعاني كالتلخيص[٥] منقول عن غير الأكثر، وهو اختيار السكاكي مطلقاً[٦]، وغيره كالسعدي[٧] على تفصيل[٨]، كما بينته في شرح بيت من الهمزية لصاحب البردة[٩].

---

(١) في النسختين: "أحد قولين".

(٢) جاء في فتح الباري، قال ابن بطال في شرح قوله ﷺ «زينوا القرآن بأصواتكم»: المدّ والترتيل والمهارة في القرآن جودة التلاوة بجودة الحفظ... وقال: ولعلّ البخاري أشار بأحاديث هذا الباب إلى أن الماهر بالقرآن هو الحافظ له مع حسن الصوت به، وإظهاره بصوت مطرب بحيث يتلذذ سامعه. انتهى.

والذي قصده البخاري إثبات كون التلاوة من فعل العبد فإنها يدخلها التزيين والتحسين والتطريب". ينظر: فتح الباري ٥١٩/١٣.

ولعلّ ما ذكر آنفاً هو ما أراده الشارح "الفاكهي" بالقلب في الحديث؛ إذ التزيين يعود على الصوت لا على القرآن.

(٣) "عرضت" ساقط من "ب".

(٤) مختصر المعاني ٤٨٨/١ (ضمن شروح التلخيص).

(٥) ينظر: تلخيص المفتاح للقزويني ص٩٢.

(٦) المصدر السابق. والمفتاح للسكاكي ص٢١٠.

(٧) في "ب": "السعد".

(٨) ينظر: مختصر المعاني شرح تلخيص المفتاح لسعد الدين التفتازاني (ضمن شروح التلخيص) ٤٨٨/١. واشترط قبوله إذا تضمّن اعتباراً لطيفاً كالتي أورثها نفس القلب.

(٩) من كتب المؤلف. و لم أعثر عليها، فيما بين يدي من مصادر.

والمعنى: أضاء هذا البرق، وأشبه في حركته حركة/[1] اليدين، أو أشبه في إضاءته إضاءة مصابيح راهب أمال فتائله، أو فتائل مصابيحه بصب السليط عليها بكثرة، كما يُمِيلُ الريحُ الكثيبَ، أو يُهيله وأهانه بإنفاذه[2] في الإيقاد. هذا محصَّلُ المعنى على الروايات كلها[3]، والله أعلم.

[٧٣] بَعُدْتُ لَه وصحبتي بينَ ضارج و[بين][4] العُذَيب بُعْدَ ما متأمَّلِ[5]

بَعُدْتُ: ضد قَرُبْتُ، فعل وفاعل له، أي للسحاب المفهوم مما تقدم، أي: لأجل النظر إليه، فهو بعيد عنّي، وأنا بعيد عنه، سبق ذكره في قوله "جنيء"[6] وجرى على إعادته[7] إليه جمع[8]. ....

---

(١) [٧٢/أ].

(٢) في "ب" : "إنفاده" بالدال المهملة، تصحيف.

(٣) الشرح من ابن النحاس،والزوزني بتصرف.ينظر: القصائد السع١٩١/١. وشرح المعلقات للزوزني ص١٦٠.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من النسختين. والتصويب من الديوان والشروح.

(٥) في الديوان (برواية الأصمعي) ص٢٤:

قعدت له وصحبتي بين حامرٍ وبين إكام بُعْدَ ما مُتَأمَّلِ

وفي الشروح السبعة:

قعدت له وصحبتي بين ضَارجٍ وبين العُذيب بُعْدَ ما مُتَأمَّلِ

(٦) يريد التناسب بين قوله: "بَعُدْت له" في هذا البيت، وبين قوله في البيت (٧١) "كَلَمْعِ اليَدَيْنِ في جنيء مُكَلَّلِ"

ينظر: ص٦٦٨ من هذا الكتاب.

(٧) الضمير عائد إلى ضمير الغائب في قوله "له".

(٨) ممن أعاده إلى السحاب الزوزني والبغدادي. ينظر: شرح المعلقات السبع للزوزني ص١٦٠، وخزانة الأدب للبغدادي ٤٢٧/٩.

=

ومرجعه[١] إذا عُلِمَ كـــ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾[٢] يجوز إضمارُه[٣].

والواو في "وصحبي" قيل: للحال[٤]، وهو واضح خلافاً لشارح[٥].

و"ضارج": بالجيم، و"العُذَيب" مصغراً موضعان[٦]. و"بُعْدَ" بضم أو

= وتقديره عندهما "قعدت للنظر إلى السحاب". وتقديره عند الأعلم في شرح الديوان ص٢٤: "قعدت له: يعني البرق. وهكذا عند ابن كيسان، شرحه ق١٢/أ، وابن الأنباري ص١٠٢، والتبريزي ص٨٧.

(١) أي:مرجع الضمير في البيت مختلف فيه. كما اختلف في مرجع الضمير في آية ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ في سورة يوسف.

(٢) ورد هذا الجزء من الآية في سورة يوسف آية (٢)، وسورة الدخان آية (٣)، وسورة القدر آية (١).

(٣) يشير إلى جواز إعادته بوجوه عدّة. كما جاز في الآية إعادة ضمير "أنزلناه" إلى الكتاب الذي فيه قصة يوسف، أو إلى القرآن، أو إلى نبأ يوسف. وقيل: هو ضمير الإنزال".

ينظر: معاني القرآن وإعرابه للفراء ٨٧/٣ (تحقيق د. عبد الجليل شلبي)، والبحر المحيط ٣٢٥/٦.

(٤) ينظر: شرح ابن الأنباري ص١٠٢.

(٥) لم أقف على هذا الرأي. و لم يرد في الشروح الستة، وغيرها مما هو بين يدي من المصادر.

(٦) ضارج: ماء لبني عبس، وقيل: موضع باليمن. وقيل: هو موضع بين اليمن والمدينة. ينظر: معجم البلدان ٥١١/٣، ومعجم ما استعجم ٨٥٢/٢، والروض المعطار ص٤٠٧.

والعذيب: هو موضع بالعراق على اختلاف موقعه. قيل: بظاهر الكوفة. وقيل: بظاهر البصرة.

ينظر: معجم ما استعجم ٨٥٣/٢، ومعجم البلدان ١٠٤/٤،١٠٣، والروض المعطار ص٣٧٥.

فتحها[1] الموحدة، وسكون المهملة مصدر "بَعُدت" في أول البيت، أو ظرف[2]في أول البيت، و"ما" مضاف إليه موصولة، وقيل زائدة[3]. ومتأملي -بضم الميم ثم مثناة: محل التأمل، بمعنى النظر بعين التأمل. هذه مفردات البيت، وهو مكسور إن لم يكن فيه نحو تدوير أو إشباع[4] -إن كانتْ مفرداته على ما رأيته وسطرته- ولا شك أنه لم يسلم من آفة الرّواة للأخبار؛ "وما آفة الأخبار..."[5]، فليحرر متنه، ولعلّه يظهر من حاصل معناه الذي حكاه بعض شراحه[6] ولخصناه.

---

(١) "أو فتحها" ساقط من "ب".

(٢) مصدر بضم الباء وسكون العين. ملحق بفعل المدح والتعجب، أو ظرف على تقدير فتح الباء وسكون العين. وفيها تأويلات وأوجه رويت عن الرياشي والأصمعي وأبي حاتم. ينظر تفصيلها في: شرح ابن النحاس ١/١٩٢، وابن الأنباري ص١٠٢، وشرح شواهد الشافية ص٣٩.

(٣) ينظر: شرح الزوزني ص١٦٠، وشرح شواهد الشافية ص٣٩،.

(٤) التدوير هو: اشتراك مصراعي البيت في كلمة واحدة بأن بعضها في المصراع الأول، وبعضها في المصراع الثاني، ويسمى المدمج والمداخل.

ينظر العمدة ١/٣٣١، والكامل في العروض والقافيه لمحمد قنّاوي ص١١٩ ط١ ("الهيئة المصرية العامة للكتاب"). أما الاشباع فهو إشباع الحركة حتى يتولد منها حرف مشابه لها ينظر الكافي في العروض والقوافي للتبريزي ص١٥٨. والبيت ليس مكسوراً، وليس فيه تدوير، وقد دخله القبض في العروض والضّرب والحشو.

(٥) عجز بيت للشريف الرضي، وينظر: ديوان ١/٢١٢، وتمامه:

وقد نقلوا عني الذي لم أفه به ... وما آفة الأخبار إلا رواتها

(٦) هو الزوزني. ينظر: شرحه، ص١٦٠.

فالمعنى: بعدت في النظر إلى السحاب، وأصحابي بين هذين المحلين، وكنت معهم. فبَعُدَ متأملي -أي منظوري- من السحاب بُعْدَ السحاب من مكان بعيد. وقيل[١]: المعنى المراد: بَعُدَ ما أَمَّلْتُ بُعْدَ ما تَأَمَّلْتُ، فإنه كان يَشِيم برقَ السحاب، فيظنه عن قريب، فإذا ما أمّله في مكان بعيد.

[٧٤] عَلى قطن بالشَّيْمِ أيمنُ صَوْبِهِ وأيسرهُ أعلى الشّنانِ فيَذْبُلِ[٢]

على: حرف جر، أو فعل بمعنى سما وارتفع[٣] روايتان[٤]، وقَطَن -بقاف فطاء مهملة فنون-: جبل معروف[٥] فعلى الفعلية هو منصوب[٦]، والجرّ أشهر -فـَ"عَلَى" هنا جرّت جبلاً-، والشَّيم -بالمعجمة المفتوحة- النظر، وإن استعمل لنظر البرق[٧]. والباء فيه للسببية/[٨] وأَيْمَنُ: من

(١) ينظر: شرح الزوزني ص١٦٠، وهذا المعنى ورد بألفاظ مختلفة عند الشراح. وأقربهم عبارة للشارح هو الزوزني.

(٢) في الديوان برواية الأصمعي ص٢٦، وشرح ابن كيسان ١٢/أ، وشرح الأنباري ص١٠٢، وشرح النحاس ١/١٩٣، وشرح الزوزني ص١٦٠، وشرح التبريزي ص٨٧، "علا قطن... على الستار". وفي الجمهرة "علا قطنٌ... عالي السّتار".

وقد أثبتها الشارح كما ترى "الشنان"، وفي تفسيره للبيت ضبطها بـــ"الشنار".

(٣) أي: من عَلاَ يَعْلُو.

(٤) في "ب" : "وإتيان" تحريف.

(٥) هو جبل لبني أسد، ينظر: معجم البلدان ٤/٤٢٥.

(٦) فيقال: "علا قطناً" كما في الديوان والشروح، وهو مفعول به والفاعل "أيمن" المتأخر.

(٧) ينظر: اللسان (شيم) ١٢/٣٣٠.

(٨) [٧٢/ب].

اليمين الجهة ضد اليسار، أو من اليمن بمعنى البركة ونحوها، احتمالان[(١)] لبعض الشارحين[(٢)]. ويأتيان في قوله: "أيسره"، لكنّ أحدهما من اليَسَارِ الجهةِ المعروفة من الجِهَاتِ السِّت، وثانيهما: من اليُسْرِ ضدّ العُسْر[(٣)]. والأقرب عندي أخذاً مما يأتي في بيان المعنى الاحتمال الأول فيهما.

و"الصَّوْبُ": المطر، والضمير في "صوبه" عائد للسحاب[(٤)] المعلوم مما تقدّم. وصرح به الشُّرَّاح في "له"[(٥)] في البيت [الذي] قبله[(٦)]، واحتمال عوده إلى "قَطَنٍ" بعيد؛ لما يأتي في تقرير المعنى، ولما قدمناهُ. و"صوبه" مجرورٌ بالإضافة إلى أيمن، واحتمال رفعه -على أنه مرفوع بأيمن- بعيد، قد تبعده[(٧)] المقابلة لأيمن بقوله "أيسره"[(٨)]، وأسلفنا ما في أيسره من

---

(١) في "ب" : "احتمالين"، وهو خطأ.

(٢) ينظر: شرح ابن النحاس ١٩٣/١.

(٣) ينظر: المصدر السابق، الصحفة نفسها.

(٤) ينظر: شرح ابن كيسان ق١٢/أ، وشرح ابن النحاس ١٩٣/١، والزوزني ص١٦١.

(٥) في النسختين: "وله"، والواو زيادة ليست في البيت.

(٦) ينظر: شرح الزوزني ص١٦٠، وبعض الشراح أعاده إلى البرق. ينظر: شرح ابن كيسان ق١٢/أ، وشرح ابن الأنباري ص١٠٢، وجمهرة أشعار العرب للقرشي ٢٧١/١.

(٧) في "ب" : "يبعده".

(٨) لأن الضمير في "أيسره" مجرور بالإضافة. ويعود إلى صوبه"

الاحتمالين[١]. والشنار -بالمعجمة والنون[٢] والراء[٣]-: جبل معروف أيضاً[٤]، وأعلاه رأسه. وروي "أعلى النتاج"[٥].

ويذبل: [جبل معروف أيضاً، غيرُ منصرف للعلمية][٦] ووزن

---

(١) لاحتمال كونه اسماً لجهة من الجهات الست أو من اليسر ضد العسر.

(٢) "فالنون" في "أ".

(٣) في "أ": "فالراء" تحريف، وفي الديوان والشروح الستة، وجمهرة أشعار العرب "السِّتار" بالمهملة، (ينظر: ص٣٥٦، هـ٤) وهكذا في معجم البلدان٣/٢١٢.

(٤) "أيضاً" ساقطة من "ب"، والستار: علم يطلق على عدة جبال نواحٍ في الجزيرة، وهي جبل بأجا قرية بناحية البحرين. وجبل بالعالية بني سليم. وجبل مما يلي البحرين. وجبل بالشام.

ينظر: شرح الديوان للأعلم ص٢٦، وجمهرة أشعار العرب ١/٢٧١، ومعجم ما استعجم ص٧٢٢،٧٢١، ومعجم البلدان ٣/٢١٢.

ولعلّ المراد به في البيت جبل في ما يلي البحرين من نجد لعطف النسق عليه بالفاء في قوله "فيذبل"، وهو جبل بنجد مما يلي البحرين. إشارة إلى عظم السحاب وترابطه وتوالي البرق بين هذين الموضعين المتقاربين.

(٥) أراد رواية الأصمعي التي أوردها ابن الأنباري في شرحه ص١٠٣، وهي:

على قطن بالشيم أيمنُ صوبه   وأيْسَرُهُ على النباج وثيتل

ولم ترد هذه الرواية في الديوان برواية الأصمعي. ويلاحظ أن الشارح هنا روى قوله "النباج" "النتاج"، ولعلّه تحريف لا غير.والرواية غيير منسوبة في شرح ابن النحاس ١/١٩٣، والتبريزي ص٨٧. والنباج وثيتل: موضعَان مما يلي البحرين، وهما ماءان لبني سعد بن مناة. ينظر: معجم ما استعجم ص١٢٩٢.

(٦) من قوله: "جبل معروف...حتى قوله: "...للعلمية" مكرر في "ب".

الفعل؛ لكنه صرف في البيت للضرورة الشعرية[١].

وفي البيت ثلاثة أجبل بين الأولين والثالث[٢] مسافة، فناسب تخصيص الثالث بالفاء الفاصلة لحكم ما بعدها[٣] عما قبلها في الجملة[٤]، بخلاف الواو التي هي لمطلق الجمع[٥].

والمعنى: إن المطرَ الصّيبَ المعبّر عنه بأيمن الصوب، الواقعَ في جهة اليمين، أو الموصوف بأنه أكثر هناءً وبركةً، هو الواقعُ على الجبل المسمى بِقَطَن، وإنّ مُقَابِلَهُ أعني مقابل أيمن الصوب، وهو الأيسر بمعنييه[٦] واقعٌ على أعلى الجبل المسمى بشنار، والجبل المسمى بيذبل، [والله سبحانه أعلم][٧].

---

(١) ينظر: شرح ابن النحاس ١٩٣/١.

(٢) الجبال الثلاثة هي: قطن، والستار، ويذبل. وعبارة الشارح هنا مخالفة لعبارة الزوزني؛ إذ قال الأخير: "وقطن جبل وكذلك الستار ويذبل جبلان، وبينهما وبين قطن مسافة بعيدة"، وهذا أكثر صواباً لموافقته لمعاجم البلدان التي تشير إلى تقارب الستار ويذبل فيما يلي البحرين، وقطن بعيد عنهما، كما ذكرنا آنفاً.

(٣) في "أ": "يعدهما" وفي "ب": "يعدها".

(٤) هذه الفاء قد تكون للعطف بين الجبلين مفيدة التعقيب بين أزمنة علو السحاب على هذين الجبلين.

وقد تكون لمطلق الجمع كالواو. فعطفت هنا الثاني على الأول للجمع بينهما في حالة واحدة وهي علو السحاب عليهما دون ترتيب. وذلك جائز في اللغة في العطف بين الأماكن والمطر. ينظر: الجنى الداني ص٦٣.

(٥) ينظر: المصدر السابق ص١٥٨.

(٦) إما من اليسار الجهة، أو اليسر ضدّ العسر. ينظر في ص

(٧) "والله سبحانه أعلم" ساقطة من "أ".

[٧٥] فأَضْحَى يَسِحُ الماءُ بين كَثِيفةٍ[١] يَكبُّ على الأذْقَانِ رَوحُ الكَهْبُلِ[٢]

أضحى إذا دخل في وقت الضحى، وقد يستعمل -كما هنا- بمعنى صار[٣]، والضمير فيه[٤] عائد إلى الصوب في "صوبه" بمعنى المطر. و"يَسيحُ": بفتح أوله، أو ضمه من ساحَ أو أَسَاحَ، أو من سَحَّ أو أَسَحَّ[٥]، فالأول بمثناة تحتية بعد السين، وعليهما لم أر/[٦] فيه ضبطاً لشارح. نعم بعضهم فسره بيصبّ[٧]، وفيه[٨] إشعار بترجيح واحد لمن تأمله[٩].

والماء يجوز رفعه فاعلاً، ونصبه مفعولاً، كما هو واضح[١٠].

---

(١) في الديوان، والجمهرة: "وأضحى يَسُحّ الماء عن كلِّ فِيقَة".
وفي الشروح ما عدا شرح ابن كيسان : "فأضحى يسحُّ الماء حول كُتَيْفَةٍ".

(٢) وفي الديوان، والشروح الستة: "يَكُبُّ على الأذقان دوح الكنهبل".

(٣) ينظر: اللسان (ضحا) ١٤/٤٧٦.

(٤) أي: الضمير المستتر فيه، والتقدير "هو".

(٥) ساحِ يَسيح: جرى على وجه الأرض. وأساحَ يُسِيح: أجرى الماء، ومنه: أساح فلانٌ نهراً، أجراه.
وسَحَّ وأسح يسحّ: صبّ يصبّ صباً متتابعاً كثيراً. وهذا أقرب لمعنى البيت ومناسبة لما بعده في البيت نفسه. ينظر: اللسان (سيح) ٢/٤٩٢، و(سحح) ٢/٤٧٦. وهذا الوجه لا يستقيم مع رواية المؤلف. بل مع الرواية الأصلية.

(٦) [٧٣/أ].

(٧) ينظر: شرح ابن كيسان ق١٢/أ، وشرح الأنباري ص١٠٣، وشرح ابن النحاس ١/١٩٤.

(٨) الضمير عائد إلى تفسير الشراح.

(٩) تفسيرهم بـــ "يصبّ" ترجيح للثاني وهو من "سَحَّ يَسُحُّ". وهو الأقرب لمعنى البيت.

(١٠) هو فاعل على الوجه الأول من "ساحَ وأساحَ". ومفعول على الوجه الثاني من "سَحَّ وأسحّ".

"بين كُثَيفَةٍ"[١] وفي رواية "حول كثيفه"[٢]، والكثيفة -بمثلثة فمثناة ففاء آخرها هاء في السكت، وتاء مثناة عند عدمه: موضع مخصوص[٣]. في[٤] أخرى "ما بين تَلْعَةٍ". وفي أخرى "حولَ تُلَيْعَةٍ"[٥] وهما بمعنى واحد، مفرد التَّلَعَاتِ. وفي أخرى "عن كل فَيْقَةٍ"[٦]، وهي ما بين الحَلْبَتَيْنِ، والاسم فُواق بضم الفاء وفتحها[٧].

و"يَكُبُّ" بمعنى يقلب من كبّهُ: قلبه، مبني للفاعل أو المفعول[٨]، فلك فتح أوله مع ضم ثانيه وعكسه، والأول أظهر. قالوا: كَبَّ الشيءَ: قَلَبَهُ على وجههِ أو رأسهِ[٩]، وإكبابه: إخرارُه[١٠]، على ذلك خرَّ على

---

(١) في الشروح الستة ومعجم البلدان ٤/٤٩٦: "حول كتيفة".

(٢) هكذا في النسختين، ولعله تصحيف "كتيفة"، فهي الرواية الواردة في الشروح الستة.

(٣) قيل: هو جبل بأعلى مبهل. ومبهل واد لعبد الله بن غطفان. ينظر: معجم البلدان ٤/٤٩٦.

(٤) في "أ": "وفي أخرى".

(٥) لم أعثر على هاتين الروايتين. وما ذكره ابن الأنباري في شرحه ص١٠٣، وابن النحاس في شرحه ١/١٩٤،، هو رواية أبي عبيدة "من كل تلعة".

(٦) هذه رواية الأصمعي. ينظر: شرح ابن الأنباري ص١٠٣، والديوان ص٢٤.

(٧) ينظر: ابن الأنباري ص١٠٣، وشرح ابن النحاس ١/١٩٤، واللسان (فوق) ١٠/٣١٦.

(٨) أراد كما بين بعده "يُكَبُّ".

(٩) ينظر: اللسان (كبب) ١/٦٩٥.

(١٠) ينظر: شرح الزوزني ص١٦١، وقال: "وهي من النوادر"؛ لأن الكب لا يكون إلا من غيره. وفي اللسان (كبب) ١/٦٩٥: "وأَكب هو على وجهه، وهذا من النوادر أن يقال: أفعلت أنا، وفعلت غيري. يقال: كبّ الله عدوّ المسلمين، ولا يقال أكَبّ".

وَجْهِهِ: سقط[١]. قال تعالى[٢]: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾.

والأذقان: جمع ذِقْن، مجتمع اللحيين[٣]. قيل: وفي البيت استعير للشجر[٤]؛ فنُزِّلَ الشجرُ منزلةَ الأذقان، فالمراد يَكُبّ على أعالي الشجر[٥]، وقيل: المراد بالأذقان فيه الرؤوس[٦]. والدوح: جمع دوحة، وهي الشجرة العظيمة[٧]. والكهبّل بكاف، فهاء فَمُوحدة مشدّدة مضمومة أو مفتوحة -يجوز الأمران- ثم لام[٨]: ضرب من شجر البادية معروف[٩]، أو شجر العضاة[١٠] شجر معروف أيضاً. ويمكن أنه لا تنافي بين القولين؛ لأن الثاني ضرب من شجر البادية، وعلى الرواية الأولى[١١] **المعنى**: أضحى الغيث في الكثيفة "الموضع المخصوص" يصب بحيث تُلْقَى الأشجارُ على رؤوسها

---

(١) ينظر: اللسان (خرر) ٤/٢٣٥.

(٢) سورة الإسراء، آية (١٠٧).

(٣) ينظر: اللسان (ذقن) ١٣/١٧٢.

(٤) ينظر:شرح ابن كيسان ق١٢/أ، شرح ابن النحاس١/١٩٤،شرح الزوزني ص١٦١،شرح التبريزي ص٨٨

(٥) ينظر: المصادر السابقة.

(٦) ينظر: المصادر السابقة.

(٧) ينظر: اللسان (دوح) ٢/٤٣٦.

(٨) في الشروح الستة، وجمهرة أشعار العرب والديوان: "الكنهبل". وهكذا في اللسان (كهل) ١١/٦٠٣.

(٩) في اللسان (كهل) ١٠/٦٠٣: "الكنهبل: صنف من الطلح جفر قصار الشوك".

(١٠) ينظر: المصدر السابق. وفي النسختين (العضاة).

(١١) رواية "بين كثيفة".

ووجوهها، وعلى غير الأولى[١] المعنى واضح[٢].

[٧٦] ومَرَّ على القَنَّانِ من نَفَيَانِه فَأَنْزَلَ منه العُصْمَ من كُلِّ مَنْزِلِ[٣]

"مرّ" -أي ماء المطر-: تطاير. و"القَنَّان"[٤]: بقاف، فنون مشدّدة، يليها ألف، فنون؛ جبل مخصوص لبني أسد[٥]. و"النفيان": بنون، ففاء مفتوحة، أو ساكنة، فمثناة تحتية، فألف، فنون؛ ما تطاير من قطر المطر[٦]، ويطلق على مطلق المتطاير، أو هو الباقي من مائه[٧]، وقريب من هذا قوله: فيما بقي من شيء كالتمر بعد إخراج جيده[٨] نفاوه/[٩] بالواو المنقلبة عن الياء، وقد يكون الفعل واوياً ويائياً؛ كدعا يدعو[١٠]، ودعى[١١] يدعي[١٢].

---

(١) رواية "عن كل فيقة" و"حول تليعة" و"ما بين تلعة".

(٢) والمعنى على الرواية الأولى "أضحى الغيث بعد كل فيقة يكب الماء على الأشجار فيلقيها على رؤوسها ووجوهها.

(٣) في الديوان برواية الأصمعي ص٢٦: "وألقى بِبُسيَان مع الليل بكرة....".
ورواه القرشي في الجمهرة: "فأنزل منه العصم من كل موئل". ينظر: الجمهرة ٢٧٣/١.

(٤) في شروح ابن كيسان ١٢/أ، والأنباري ص١٠٤، والنحاس ١٩٤/١، والزوزني ص١٦٢، والتبريزي ص٨٨، والجواليقي ١١/أ، والجمهرة ٢٧٣/١، ومعجم البلدان ٤٥٥/٤: "القنان".

(٥) ينظر: معجم البلدان ٤٥٥/٤.

(٦) ينظر: اللسان (نفي) ٣٣٧/١٥.

(٧) في "ب" : "وهو البامن في امائه"، تحريف. والضمير عائد إلى المطر أو السحاب.

(٨) ينظر: اللسان (نفي) ٣٣٨/١٥.

(٩) [٧٣/ب].

(١٠) في "ب": "يدعود".

(١١) في "ب" : "دودعي"، تحريف.

(١٢) ينظر: اللسان (نفى) ٣٣٦/١٥، وتاج العروس (نفي) ٣٧٥/١٠.

والضمير في "نفيانه" للمطر، وفي "منه" في "فأنزل منه"، إلى القَنَّان؛ الجبل.

والعُصْم بضم العين المهملة وسكون الصاد المهملة؛ جمع أعصم: الوعول[١]. والأوعال: جمع وَعْلٍ؛ ذكر بقر الوحشِ[٢]، وذكر الذّكر مثالٌ، لإخراج غيرِه[٣]. نعم، لايبعد أن يكون لتخصيصه[٤] نكتة، ليست لإخراجِ[٥] غيره؛ ولعلها لما في صَيْده للصَّيْد الملوكَ[٦] من لذة وفروسية وغير ذلك، ولم أرَ من تعرض لبيانها[٧]، وإنما سنحت[٨] الآن.

---

(١) في "ب" : "الوحول"، تحريف.

(٢) في المعاجم: "تيس الجبل"، وليس ذكر بقر الوحش كما ذكر الشارح هنا. ينظر: اللسان (وعل) ٣٧١/١١، والقاموس (وعل) ص١٣٨٠.

وفي شرح ابن النحاس ١٩٤/١، وشرح ابن الأنباري ص١٠٤: العصم: "الوعول، واحدها أعصم. وسمين عصماً لبياض في أطراف أيديهن. والأنثى أرْوية وعصماء، والجمع أَرْوى، وأراوي".

وفي شرح الزوزني ص١٦٢: "الأعصم. وهو الذي في إحدى يديه بياض من الأوعال وغيره".

واتفقوا جميعاً على تفسير الوعول بـ"تيوس الجبال". وهو ما ورد في المعاجم، كما ذكرنا آنفاً.

(٣) أي: أنثى الوعول.

(٤) "لتخصيصه" ممسوحة في "ب".

(٥) في النسختين: "إخراج".

(٦) في "ب" : "المملوك"، تحريف.

(٧) هذا الأمر على خلاف ماذهب إليه الشارح. فقد تعرض لبيان اللفظة "العصم" ولتفسيرها بتوسع ابن النحاس في شرحه ١٩٤،١٩٥/١. وابن الأنباري في شرحه ص١٠٤،١٠٥. والتبريزي في شرحه ص٨٨.

(٨) "سحت" في "ب".

وقوله: "من كل" خرج مخرجَ المبالغة؛ وللإشارة إلى أنّ الجَبَلَ منازلُ الوعول، وأنّ الغيثَ الصيّبَ الشديدَ يذودها[١] عنه[٢]. والمَنْزِل بفتح الميم وكسر الزاي وفتحها: مَحَلّ النّزولِ[٣]؛ والمراد به مساكنُ الوُعولِ[٤]. فإن قلت قد تكون[٥] غِيراناً[٦] فهي تقي المطر، فكيف يقول: "من كل منزل"؟

قلت: هذه[٧] نكتة قولي للمبالغة، أو لأنها تخرج منها[٨] عند نزوله بحسب العادة الإلهية[٩]، ولا يخرج[١٠] إلا إذا لم يشتد المطر، ويُشْعِرُ به قولُه: "مَرَّ" المضمن تطاير، كما قدّمناه في أول شرح البيت.

والمعنى: ومرّ على هذا الجبل ماءٌ تطاير من رش هذا المطر، فأَنْزَل

---

(١) الضمير عائد إلى "الوعول".

(٢) الضمير عائد إلى "الجبل".

(٣) في اللسان (نزل) ٦٥٦،٦٥٨/١١. مَنْزِل: بفتح الميم والزاي: النزول: الحلول. أمَّا بفتح الميم وكسر الزاي، فهو موضع النزول.

فالأقرب هنا لمعنى البيت "منزَل" بفتح الزاي لا كسرها؛ لنه أراد مَحَالّها" التي تكون فيها.

(٤) وفي غالباً في أعالي الجبل.

(٥) في "ب" : "يكون"، تصحيف.

(٦) غيران جمع غار، وهو الجحر أو المغارة في الجبل، وهو الذي يأوي إليه الوحشي، وغيران جمع كثرة. وللقلة أغوار". ينظر: اللسان (غور) ٣٥/٥.

(٧) في "أ": "هذا".

(٨) الضمير عائد إلى "الغيران".

(٩) أراد بحسب ما فطرت عليه تلك الوعول. إلا أن قوله "العادة الإلهية" عبارة موهمة، فلا توصف الفطرة بالعادة. ولا توصف الذات الإلهية بأن لها عادات كما للخلق.

(١٠) في "أ": "تخرج".

الأوعال من كل موضع في هذا الجبل اتخذته منزلاً[١].

[٧٧] وَتَيْمَاءَ لم يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ ولا أُطُماً إلاَّ مَشِيداً بِجَنْدَلِ[٢]

تيماء: بالنصب مفعول مقدم[٣]، وهي بلد أو قرية قديمة عادية من قرى عاد[٤]. والضمير في "يترك" عائد إلى الماء؛ مَاءِ المطر والسيل. والجِذْعُ معروف جمعه أجذاع وجذوع[٥]. والنخلة معروفة أيضاً، جمعها نَخَلات ونَخْل ونَخِيل[٦] كقتيل وزن فعيل، ولا يلزم من جمع نخل أن يكون مفرداً، فقد يكون للجمع جمع؛ لكن الظاهر أنه اسم جنس، أو اسم جمع كالكلم والتمر، يفرق بينه وبين واحده بالتاء[٧].

---

(١) ينظر: شرح الزوزني ص١٦٢.

(٢) ينظر: شرح ابن كيسان ق١٣/أ، وابن النحاس ص، وابن الأنباري ص١٠٥: "أجماً" والجمهرة ٢٧٣/١، والديوان ص٢٥، والزوزني: "أطماً".

(٣) عند ابن الأنباري "موضع تيماء موضع خفض على النسق على القنان". ينظر: شرح ابن الأنباري ص١٠٦.

(٤) ينظر: معجم البدان، ومعجم ما استعجم ص٣٢٩.

وشرح الزوزني ص١٦٢. وليس فيها أنها من قرى عاد، وإنما عرف بأنها من أمهات القرى فقط. ولعلّ النسبة "عادية" ليست إلى "عاد" وإنّما عادياء والد السموأل؛ لوجود حصنه الأبلق بها، ولسكناه إياها.

(٥) ينظر: اللسان (جذع) ٤٥/٨.

(٦) ينظر: المصدر السابق (نخل) ٦٥٢/١١.

(٧) ينظر: شرح المفصّل ٧١/٥

والأُطُم: بضم الهمزة والطاء المهملة؛ جمعه[١] آطام؛ القصور، أو/[٢] الأبنية العالية، ولم يعطفها على الجذع العامل فيه يترك؛ للإشارة إلى أنّ الاستثناء الواقع بعد "إلاّ"[٣] من الأُطُم، لا مما قبلها كجذع نخلة.

والمَشِيدُ: المرتفع، أو المجصص، أو المُطَوّل[٤]؛ إذ الشّيدُ: الرفع، والتجصيص والتطويل في البناء[٥]. فقد فُسِّر قولُه تعالى[٦]: ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ بالمجصص في قول[٧]، والمطول في آخر[٨]. ويقال: مَشِيّد بكسر المعجمة وسكون المثناة وفتح المعجمة والمثناة مع تشديدها، والمراد في النظمِ[٩] الأولُ للنظم[١٠].

---

(١) في النسختين: "جمع"، وهو تحريف. والتصويب من الزوزني. وفي اللسان (أطم) ١٩/١٢: "الأُطُم حصن مبني بحجارة. وقيل: هو كل بيت مربع مسطح. والجمع القليل آطام. والكثير أُطُوم".

(٢) [٧٤/أ].

(٣) أراد قوله: "إلا مشيداً بجندل".

(٤) ينظر: شرح ابن كيسان ق١٢/ب، وشرح ابن النحاس ١٩٦/١، واللسان (شيد) ٢٤٤/٣، وفيه "المشيد" المبني بالشِّيد: وهو كل ما طلي به الحاط من جِصّ أو بلاط".

(٥) ينظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٦) سورة الحج، آية (٤٥).

(٧) في "أ": "قوله".

(٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٢٣٧/٣. وفيه القول الأول مروي عن عكرمة. والاخر عن آخرين. وينظر: الكشاف ١٧/٣، والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص٢٧٠ (تحقيق محمد سيد كيلاني).

(٩) أي: في البيت.

(١٠) أي: موافقة للوزن.

والجَنْدَل: الصخر جمعه[١] جنادل[٢]. والباء في "بجندل" متعلقة بَمشيد[٣] أو محذوف تقديره "مبنيّ" ونحو ذلك.

والمعنى: لم يترك هذا السيل الناشيء عن الصوب في قوله: "وصوبه" شيئاً من جُذُوع النخل، ولا شيئاً من الأُطُمِ؛ القصور والأبنية بتيماء -المحل المخصوص- إلاّ ما كان محكماً بالجص والصخور، فهو قد قطع الأشجار والأبنية إلا ما أحكم منها بما تقدم[٤].

[٧٨] كَأَنَّ ثَبِيراً في عَرانِينِ وَبْلِهِ   كبيرُ أُناسٍ في بُجَادٍ مُزَمّلِ[٥]

وروي "وكأن" بزيادة الواو[٦]. وإسقاطها هو الوجه لما يلزم عليه من الخزم[٧] المعيب في الشعر. ....

(١) في "أ": "جمع".

(٢) ينظر: اللسان (جندل) ١٢٩/١١، وشرح الزوزني ص١٦٣.

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص١٠٦.

(٤) التفسير من الزوزني بتصرف. ينظر: شرحه ص١٦٣.

(٥) هذه رواية الشراح والقرشي في الجمهرة. أمّا الأصمعي في الديوان بشرح الأعلم ص٢٥ فرواه:

كَأَنَّ أباناً في أفانين ودقه   ....

(٦) رواية عن ابن كيسان. ولم يثبتها في شرحه. إذ روى البيت "كأن ثبيراً..." بإسقاط الواو. وقال ابن النحاس في شرحه ١٩٨/١: "وكان أبو الحسن بن كيسان يروي هذا البيت. وكلما كان في القصيدة في البيت "وكأنّ" بزيادة الواو....". وينظر: شرح التبريزي ص٩١،٩٠.

(٧) في "أ" : "الحزم"، وفي "ب": "الجزم"، وكلاهما تصحيف. والتصويب من شرح التبريزي ص٩١.

والخزم هو: زيادة حرف في أول الجزء الّذي هو أوّل التّفعيلة في أوّل البيت، أو زيادة =

"كأنَّ": أداة تشبيه من أخوات "إنَّ"[١]. و"ثبيراً": جبل معروف معين[٢]، كذا قاله غير واحد من المتكلمين على البيت[٣].

فهل هو فيه[٤] جبل مِنَى المختلف فيه بين النووي[٥] القائل إنه[٦] على يمين الذاهب إلى عرفة[٧]، والمحب الطبري[٨] والقائل إنه عن يساره[٩] أو لا؟

= حرفين أو حروف من حروف المعاني؛ نحو: الواو والفاء، وهل وبل، ولا يعتدّ به في التّقطيع. ينظر: المعيار للسراج الأندلسي ص٢٠، والكافي في العروض والقوافي ص١٤٣.

(١) في في "ب" : "من أدات إنّ" تحريف.

(٢) في شرح الأنباري ص١٠٦: "ثبير" جبل بمكة، وفي معجم البلدان ٨٥/٢: "ثبير" من أعظم جبال مكة بينها وبين عرفة، سمي ثبيراً برجل من هذيل، مات في ذلك الجبل، فعرف الجبل به. واسم الرجل ثبير.

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص١٠٦، وبقية الشراح اقتصروا على قولهم "جبل".

(٤) الضمير عائد إلى البيت.

(٥) هو الإمام أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، ت٦٧٦هـ.

(٦) في "أ": "على أنه عن".

(٧) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٤٦/٢/١. (دار ابن تيمية)،القاهرة.

(٨) هو محبّ الدين أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، ولد سنة ٦٢٥هـ، من أهل مكة مولداً ووفاةً بها، كان شيخ الحرم، عالم جليل، له عدّة كتب، منها: القرى لقاصد أمّ القرى، والرياض النَّضِرة في مناقب العشرة، والسمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين.

تنظر: ترجمته في: النجوم الزاهرة ٧٤/٨، وشذرات الذهب ٤٢٥/٥، والأعلام ١٥٣/١.

(٩) عبارة النووي والمحب الطبري "جبل عظيم بالمزدلفة"، على يسار الذاهب إلى منى، وزاد النووي وعلى يمين الذاهب من منى إلى عرفات". ينظر: تهذيب الأسماء ٤٦/٢/١، والقرى لمقاصد أم القرى للطبري ص٤٢٨.

قيل. وكل منهما يسمى ثبيراً. ويقال في بعض الجبال: ثبير الأثبرة[١]، فدل على تعدّد ثبير[٢]، ولم يترجح عندي ما أراده[٣] الناظم[٤]. فالمعنى في بطن الشاعر الناظم.

والعرانين: الأوائل جمع عِرْنين، والعِرْنين: الأَنْفُ أو بعض مخصوص منه[٥]. واستعيرت العرانين هنا لأوائل المطر؛ لأن الأنوف تتقدم الوجوه[٦].

و"الوبل" والوابل: ما عظم من المطر. و"أناس" -بضم الهمزة-: مرادف للناس.

و"كبيرهم": عظيمهم في المعنى. والبِجَاد -بالموحدة، والجيم، ودال مهملة في آخره-: الكساء المُخَطَّط، جمعه بُجُد[٧]، والمُزَمَّل بضم الميم

---

(١) في معجم ما استعجم ص٣٣٦: أن ثبير الأثبرة هو الذي بمكة، وهو الذي كانوا يقولون في الجاهلية:

أشرق ثبير كيما نغير

وهو الذي صعد فيه النبي ﷺ فرجف به، فقال: اسكن ثبير، فإنما عليك نبي وصدِّيق وشهيد. وقد روي هذا في حراء. ينظر: سنن النسائي ٢٣٦/٦.

(٢) الأَثبِرة أربعة، هي: ثبير مكة، وثبير غَيْنا، وثبير الأعرج، وثبير الأحدب. وكلّها بالحجاز. ينظر: معجم ما استعجم للبكري ص٣٣٦،٣٣٥.

(٣) في "ب": "إرادة".

(٤) لعلّه أراد بثير الذي بمكة، وهذا ما أشار إليه الأنباري في شرحه. ينظر: ص١٠٦.

(٥) قيل: هو الأنف كلّه، أو ما صلب من عَظْمِه. ينظر: اللسان (عرن) ٢٨٢/١٣.

(٦) ينظر: شرح الزوزني ص١٦٣.

(٧) ينظر: اللسان (بجد) ٧٧/٣.

الأولى، وفتح الثانية من التزميل: التلفيف بالثياب[١]. وقيل: معناه مُدَثّر/[٢] والتدثير والتزميل متقاربان[٣] بدليل قوله تعالى[٤]:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ وقوله تعالى[٥]:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ قال شارح[٦]: والقياس وجوب رفع قوله مزمّل؛ لأنه نعت كبير أناس، فجرّ للجوار والقافية ومن الجرّ للجوار قولهم: جحر ضبّ خرب، فجرّ خرب والقياس رفعه؛ لأنه نعت جحر[٧]. وأما الجواب بأنه مجرور بغير الجوار، تقديره: في بجاد مزمل الكساء[٨]. ففيه تعسف، حمل قائله عليه أنّ الجرّ بالمجاورة ضعيف، وَأنّ الحذف معهود في المضاف مع المضاف إليه[٩]، وفاته السَّببُ من حيث أن شرطَ المحذوفِ القرينةُ الظاهرةُ ونحوها من السلامة عن التكلّف[١٠]. ورب ضعيف مشهور يرتكب في الشعر أولى، والله أعلم.

---

(١) ينظر: المصدر السابق (زمل) ٣١١/١١، والتزمل التلفف في الثياب.
(٢) [٧٤/ب].
(٣) ينظر: المصدر السابق (زمل) ٣١١/١١.
(٤) سورة المزمل، آية (١).
(٥) سورة المدّثر، آية (١).
(٦) هو الزوزني. ينظر: شرحه ص١٦٣، وينظر: شرح ابن النحاس ١٩٧/١.
(٧) ينظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها، وشرح الأنباري ص١٠٧، وشرح الزوزني ص١٦٣.
(٨) ينظر: شرح ابن النحاس ١٩٨/١، والكتاب ٢١٧/١.
(٩) هذا رأي ابن النحاس. ينظر: شرحه ١٩٧/١، وتفسير القرطبي ٤٤/٣.
(١٠) في "ب" "التّكليف" تصحيف، وما ذكره المؤلّف هنا شرطان عامان في كل محذوف كالمسند إليه والمسند. ينظر: الإيضاح ١٠٩، وخزانة الأدب للحموي ٤٤٨/٢.

وهذا البيت مما ضمنه الشعراء مدحاً وذمّاً حتى بالغ بعضهم، وأبدع في ذم ذي الأنف الكبير[١] على ما في شرح البديعية لابن حجة[٢].

والمعنى: كأنّ ثبيراً في أوائل مطر هذا الصوب سيّد قوم تلفّفَ بكساء مخطط. فشبه تغطيته بالمطر كتغطية سيد القوم بالكساء[٣].

وجاء في رواية تغيير صدر البيت:

كَأَنّ أبانا[٤] في أفـــانين ودقـــه

ولم يظهر لي في ضبط الكلمة الأولى من الصدر المذكور، هل هي بالمثناة الفوقية مع النون، أو بغير ذلك؟ [٥] وهل هي اسم لمطر خاص بقرينة ودقه، أو غير ذلك؟ [٦] حتى رأيت [٧] [الشارح][٨] التبريزي قال: -أبان[٩] أيْ بموحدة ونون آخره اسم[١٠]-. وأبانان: جبلان أسود،

---

(١) في "ب" : "الكبيرة"، خطأ.

(٢) أراد قول فخر الدين بن مكانس (خزانة الأدب للحموي ٣٢٧/٢):

فيا قبح شعر فوق أنف معرقص أثيث كقنو النخلة المتعثكل

(٣) التفسير من الزوزني بتصرف. ينظر: شرحه ص١٦٤.

(٤) في "ب" : "أتانا"، تصحيف.

(٥) يقصد "أبانا"، وهي في الديوان برواية الأصمعي ص٢٥، وقد وردت. شرح الأنباري ص١٠٦، وشرح ابن النحاس ١٩٨/١، وشرح التبريزي ص٨٩. وقد رووها جميعاً -كما تقدّم- "كأن ثبيراً".

(٦) أبان اسم جبل بنجد. ينظر: معجم البلدان ٨٢،٨٣/١.

(٧) من "أ".

(٨) من "ب".

(٩) في "ب": "أنان".

(١٠) لم ترد في شرح التبريزي المطبوع بتحقيق د. فخر الدين قباوة.

=

وأبيض، هما لبني عبد مناف[(١)].

[٧٩] كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً مِنَ السَّيْلِ والغُثّاء فَلْكَةُ مَغْزِلِ[(٢)]

"كأنَّ": الأصل "وكأن" بواو العطف هنا محذوفة[(٣)]، ويحتمل أن لا حذف[(٤)]. والذرى: الأعالي جمع ذُروة[(٥)] بضم المعجمة وكسرها؛ أعلى الشيء[(٦)]. وفي نُسَخ بدل "ذرى" كلمات لا يستقيم الوزن معها[(٧)]؛ لتحريف النساخ لها فحذفتها.

= وجاء فيه ما بعدها. وهو قوله: "أبانان....". أما كونه اسماً. فذلك وارد حيث يطلق على أكثر من جبل.

(١) ينظر: شرح التبريزي ص٨٩.

(٢) رواية الديوان ص٢٥ "كأن طمية المجيمر". وفي شرح ابن كيسان: "كأنّ قليعة المجيمر غدوة". وفي شرح ابن كيسان ق١٣/أ، والأنباري ص١٠٨، والزوزني ص١٦٤، والتبريزي ص٩١، والجمهرة ١/٢٧٤: "كأن ذرى رأس المُجَيْمر غدوة". كما رواه الشارح هنا.

(٣) لعلّه أراد جريانها على رواية ابن كيسان لكل بيت في أوله "كأن" بزيادة واو العطف ليكون الكلام مرتبطاً ببعض. إلا أنها واو لا يعتدّ بها العروضيون ليسلم الشعر المزيده فيه من الخزم. ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٩٨.

(٤) وهو زيادة في البيت لا يعتد بها في التقطيع.ينظر: الكافي في العروض والقوافي للتبريزي ص١٤٣، (تحقيق الحساني حسن عبد الله) (مؤسسة عالم المعرفة).

(٥) في "ب": "ذوة".

(٦) ينظر: القاموس (ذرى) ص١٦٥٧.

(٧) ثمة روايات لعلها المقصود وهي "طمية" و"قليعة" و"طليعة"، و"قليقة". وهي روايات كما تقدم لابن كيسان والأصمعي وابن حبيب. ينظر: الديوان بشرح الأعلم ص٢٠، وشرح ابن كيسان ق١٢/ب، وشرح ابن النحاس ١/١٩٩.

والرأس معروف، وإضافته إلى الذّرَى مع الاستغناء عنه كالبيان لها[١]. والمُجَيْمِر: بالميم المضمومة، فالجيم، فالمثناة التحتية، فميم مكسورة، فراء مصغرة[٢]؛ أكمة مخصوصة[٣]./[٤]

وغُدْوَة -بضم المعجمة-: وقت الغَدَاة[٥]، وقد يراد به المرّة الواحدة من فَعَلات الغُدُوِّ[٦]. وقوله: "من السيل" أي: من جريانه بالأكمة. والغُثّاء بمعجمة[٧] ممدودة، وكذا مشدّدة[٨] هنا للقافية، وهو بالمعجمة، والمثلثة؛ ما جاء به السيل من نحو الحشيش والتراب وغيرهما أغثاء[٩].

وقال شارح: الغثاء حُطام الشجر[١٠]. قال تعالى[١١]: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً

---

(١) لأنّ الذرى: جمع ذروة وهي أعلى الشيء. ورأس كل شيء أعلاه. ينظر: القاموس (رأس) ص٧٠٥. و(ذرى) ص١٦٥٧.

(٢) في "ب": "مُصَغر".

(٣) هو جبل بأعلى مُبْهل (واد أو ماء لبني تميم). ينظر: معجم البلدان ٥/٦١، ٧١.

(٤) [٧٥/أ].

(٥) وهي ما بين صلاة الفجر إلى طلوع الشمس. ينظر: اللسان (غدا) ١٥/١١٦.

(٦) الغُدُوّ: نقيض الرواح. وهو الذهاب في أوّل النّهار. كما تقدّم. والواحدة غَدْوَة. والجمع غدوات. ينظر: اللسان (غدا) ١٥/١١٨.

(٧) "بمعجمة" ساقط من "ب".

(٨) في "ب": "مشدد".

(٩) ينظر: اللسان (غثا) ١٥/١١٦، والزوزني ص١٦٤. وردّه ابن النحاس لأن أغثاء عنده جمع "غثا" المقصور. أما الممدود "غثاء" فيجمع على "أغثية". ينظر: شرح ابن النحاس ١/١٩٩.

(١٠) هذا تفسير ابن كيسان في شرحه ق ١٢/ب، وابن النحاس في شرحه ١/١٨٩.

(١١) سورة الأعلى، آية (٥).

﴿أَحْوَىٰ﴾؛ أي: يابساً، بعد ما كان أخضرَ[١]. قيل: وغثاء لا يجمع على أغثاء، بل على أغثية[٢].

والفَلْكَة: بفتح الفاء، وسكون اللام؛ دائرة المغزل [من خشب ونحوه][٣]. والمَغْزَل: بالميم المثلثة؛ آلة الغزل المعروفة، وجمعه مغازل[٤].

والمعنى: وكأنّ هذه الأَكَمةَ في وقت الغَدَاة بما أحيط بها من السيل والغُثّاء شبيهة في الاستدارة مع الماء بدائرة المغزل واستدارته عند الغَزْل. وحاصله: أن السيل والغثاء أحاطا بهذه الأكمة فكأنها تدور كما يدور المغزل[٥].

[٨٠] وألْقَى بِصحراء الغَبِيطِ يفاعه نزول اليماني ذي العياب المحمل[٦]

---

(١) في "ب": "أخصراً"، وينظر: الكشاف للزمخشري ٢٤٣/٤.

(٢) هذا قول ابن النحاس المتقدم. ينظر: هامش (١٠) ص٦٩٩

(٣) قوله: " من خشب ونحوه" ساقط من "أ"، الفَلْكة: هي كل مستدير. وسميت فَلْكة المغزل فلكة لاستدرتها، والجمع فلك إلا فلكة الأرض فتجمع على فلاك. كصَحْفة وصِحَاف. ينظر: اللسان (فلك) ٤٧٨/١٠.

(٤) القاموس (غزل) ص١٣٨٢.

(٥) الشرح من الزوزني بتصرف. ينظر: شرح الزوزني ص١٦٤.

(٦) في الديوان "..... المخوّل".

وفي شرح ابن كيسان ق١٢/ب، والأنباري ص٨٨، والنحاس ٢٠٠/١، والجمهرة ٢٧٥/١، والزوزني ص١٦٤، وشرح التبريزي ص٩٢، والجواليقي ق١١/أ: "وألقى بصحراء الغبيط بعاعه". وقد خالف الشارح في روايته. ومعنى البيت يحتمل "اليفاع"، إذ اليفاع: المرتفع من كلّ شيء.

ورواية جمهور الرواة أوقع في البيت. إذ البَعَاع: المطر الشديد. أو المطر الذي يثقل السحاب. فجمال الصورة يظهر مع البَعَاع دون اليفاع. فهي لا تعطي معنى الصبّ والإخراج والإلقاء. ينظر: اللسان (بعع) ١٧/٨، و"يفع" ٤١٥/٨.

ألقى أي: أنزل السيل. بصحراء: أي في صحراء جمعها[١] صحاري[٢].

والغبيط بالمعجمة، آخره طاء مهملة: موضع مخصوص[٣]. قال شارح[٤]: هو أكمة انخفض وسطها، وارتفع طرفاها. وسميت غبيطاً تشبيهاً بغبيط البعير، وهو قتبه[٥].

ويفاعه[٦]: بمثناة تحتية، ففاء، فألف، فعين مهملة؛ بمعنى علوّه[٧]. وأراد بإلقائه: ما عليه من الصخر؛ إذ الإيفاع ضد الحضيض، الذي هو السفل أو[٨] المنخفض[٩]. وواضح أن الضمير في "يفاعه" عائد إلى الغبيط

---

(١) في النسختين: "جمع"، خطأ.

(٢) في شرح الزوزني ص١٦٤: "الصحراء تجمع على صحارَى، وصحاري.
وفي اللسان زاد على هذين الجمعين صحراوات. ينظر: (صحر) ٤/٤٤٢.

(٣) هو الحَزْن: وهي أرض بني يربوع. ينظر: شرح ابن الأنباري ص١٠٩، وشرح التبريزي ص٩٢.

(٤) هذه عبارة الزوزني. ينظر: شرحه ص١٦٤. وهي عند ابن النحاس، وابن الأنباري، والتبريزي "نجفة". هي المكان المستطيل المنقاد الذي لا يعلوه الماء وقد يكون في وسط الوادي. شبيه بنجاف الغبيط (الرحل). ينظر: وشرح الأنباري ص١٠٩، شرح ابن النحاس ٢٠١/١، والتبريزي ص٩٢، وينظر: اللسان (نجف) ٣٢٣/٩.

(٥) ينظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٦) في النسختين: "يفاعه" بدون واو.

(٧) "كل شيء مرتفع يفاع، وكل مرتفع يافع. واليافعات من الأمر ما علا وغلب. اللسان (يفع) ٤١٤/٨.

(٨)"أو" ساقطة من "أ".

(٩) في "أ": "السفل المنخفض" بدون "أو" وبقاؤها أجود لورود المعنيين. ينظر: اللسان (حضض) ١٣٧/٧،١٣٦.
وفي "ب": "المتخفض"، وهو تحريف.

سواء فسرنا "يفاعه" بثقله[(١)] أو بأعلاه. وفي نسخة "نعاجه" بالجيم[(٢)]، ولم أر من تعرض لشرح المعنى عليها. ولعلّ نعاجه الصيد الذي في الغبيط أكمة[(٣)] كان أو غيرها. و"نزول" في قوله: "نزول اليماني" منصوب، كأنه/[(٤)] قال: نزولاً كنزول اليماني. فنزولاً مصدرٌ مؤكدٌ[(٥)] دلّ عليه ألقى المضمن معناه[(٦)].

وروي "كضوع اليماني"[(٧)]؛ أي كنشره. واليماني المنسوب إلى اليمن؛ أي التاجر اليماني.

وذي بمعنى صاحب. والعياب بكسر العين جمع عيبة بفتحها،

(١) وهذا خلط من الشارح بين تفسيرات الشراح السابقين عليه، وما قرره آنفاً. إذ ضبط الكلمة (يفاعه). والشراح ضبطوها -بعاعه- وفسرها بالعلو. ثم عاد وأورد تفسير الشراح بالثقل. وهو تفسير لـ "بعاعه" على الرواية التي لم يوردها هنا. واتفق عليها الشراح مع الديوان والجمهرة. وهذا يؤكد اعتماده على نسخه فيها تصحيف كثير. يظهر من خلال مخالفاته لروايات الشراح. والله أعلم. ينظر: شرح ابن النحاس ١/٢٠٠، وشرح الأنباري ص١٠٩.

(٢) لم أعثر على هذه الرواية فيما بين يدي من المصادر.

(٣) "أكمة" ساقطة من "ب".

(٤) [٧٥/ب].

(٥) في النسختين: "مؤكداً"، خطأ.

(٦) أي: ألقى بمعنى أنزل.

(٧) في شرح ابن النحاس ٢٠٢/١ "كصوع". وفي شرح الأنباري ص١٠٩و١١٠. كصرع وكصوع".

والأولى عند ابن النحاس، والثانية عنده مروية عن الأصمعي. والأخرى غير منسوبة عنده، ولم يذكر ابن النحاس.

وقال ابن الأنباري: فمن رواه "كصرع اليماني" أراد كما يطرح.

طرف الثياب[١]. والمراد الظرف بما فيه من الثياب. و"المُحَمَّلِ" بكسر الميم الثانية وفتحها، قبلها حاء مهملة. وروي المجول، بميم، فجيم، فواو[٢]. [و][٣]على الرواية الأولى بضبطها المحمِّل نعت لليماني. فمعناه عليها واضح؛ لأنّه صاحب الحَمْل ومتحمل لعيابها[٤] وثِقَلِها. وعلى الثانية معناه ذو الجولان، من جال يجول؛ يتحرك في شأن عيابه، لبيع وغيره. ولو جاءت الرواية بالخاء المعجمة[٥]، بمعنى المعطي لم يبعد [لـ]صحة المعنى عليه.

والمعنى: أنزل السيل أعلى[٦] الأكمة وما عليه من صخر ونعاج صيد إلى الحضيض، حضيض الصحراء، وهو المنخفض فيها، كنزول التاجر اليماني صاحب العياب مع عيابه متحملاً ثِقَلَها، متحركاً في شأنها، ففيه تشبيه نزول[٧]، وتشبيه ضروب النبات الناشئة عن هذا المطر وسيله على الأكمة [بـ]نزول التاجر مع عيابه إلى الصحراء كضروب[٨] الثياب

---

(١) اليَماني ذو العياب الذي معه الخول ما معه إذا نزل بالمكان، ينظر: شرح الأنباري ص١٠٩.

(٢) لم أعثر على هذه الرواية. ولعلّها تصحيف رواية الأصمعي "المخول". ينظر: الديوان ص٢٥.

(٣)"الواو" ساقطة من "أ".

(٤) في "ب" : "لعبايها"، تصحيف.

(٥) وهي رواية الأصمعي. ينظر: الديوان ص٢٥.

(٦) في "ب" : "أعلاء".

(٧) أي: تشبيه نزول المطر بنزول التاجر اليماني.

(٨) في "ب": "بضروب".

التي ينشرها[١] للناس، وعيابه عند عرضها للبيع[٢]، والله أعلم.

[٨١] كَأَنَّ مُكَاءِيَّ الجَواءِ غُدَيّةً صُبِحْنَ سُلافاً من رحيق مفلفل[٣]

كأنَّ: حرف نصب وأداة تشبيه كما تقدّم[٤]. ومُكَائِيَّ بضم الميم وفتحها، فكاف، فألف مهموزة مكسورة، بعدها ياء نسبة؛ جمع مكَاء[٥]، ضرب من الطير. وقال شارح[٦]: هو لطير كثير الصفير، والتصفير: مُكاء. وقيل: هو اسم للصفير الخفيف[٧]، والمكاء ممدود في قوله تعالى[٨]: ﴿مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ وقرئ مقصوراً كبكا[٩]، فعله مكا يمكو[١٠]: صَفّر

(١) في "ب" : "نشرها".

(٢) معنى البيت في شرح الزوزني ص١٦٥: "ألقى هذا الحيا (المطر) ثقله بصحراء الغبيط، فأنبت الكلأ، وضروب الأزهار،وألوان النبات فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليماني صاحب العياب المحمل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على المشترين".

(٣) رواية الشراح الستة والجمهرة "كأن مكاكي".

(٤) ينظر: شرح البيت (٧٩) ص٦٩٨.

(٥) جمع مكاء: مكاكي. ينظر: شرح ابن كيسان ق١٢/ب، وشرح الأنباري ص١١٠، وشرح ابن النحاس ٢٠١/١، والزوزني ص١٦٥. وإذا اتصلت "ياء" النسبة لا يخرج عن الإفرادية.

(٦) هو ابن كيسان في شرحه ق١٢/ب. وينظر: ابن النحاس ٢٠١/١.

(٧) ينظر: شرح ابن النحاس ٢٠١/١، واللسان (مكا) ٢٨٩/١٥.

(٨) سورة الأنفال، آية (٣٥). وتمام الآية: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

(٩) ينظر: والكشاف ١٥٦/٢، البحر المحيط ٣١٦/٥.

(١٠) ينظر: اللسان (مكا) ٢٨٩/١٥.

يُصَفِّر، ولا بدّ في البيت من مدّه، وإثبات الياء المشدّدة -كما قدمته-، لإقامة الوزن. نعم، هو في كلام بعض الشارحين/[1] بإسقاط الياء، ويشهد له إسقاط الياء في كلام المتكلمين في المكاء في الآية وغيرها[2].

والجِواء: بكسر الجيم أو مفتوحة ممدودة جمع الجَوِّ، وهو الوادي[3]، أو ما اتسع من الأرض، أو الهواء المتباعد بين السماء والأرض[4]، كما قيل به في قوله تعالى[5]: ﴿فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾، وعلى الأول اقتصر شارح[6]. فعليه المرادُ: كأنَّ طيرَ الوادي.

---

(١) [٧٦/أ].

(٢) ما أورده الشراح وغيرهم: "المكاكي" جمع "مُكَاء". ولم يشر أحد منهم إلى أنّ المُكَّاء إذا مُدّ مع ياء النسبة يكون للجمع.

ولعلّه أراد بغيرها الشواهد التي أوردتها كتب المعاجم استشهاداً على المكاء.

هو طائر يألف الريف. وسمي مكاء، لأنه "فُعّال" من مكا إذا صفّر. ومن ذلك قول الشاعر:

إذا غرّد المُكّاء في غير روضة	فويل لأهل الشّاء والحمرات
	فويل لأهل الشاء والحمرات

ينظر: اللسان (مكا) ٢٩٠/١٥، ٢٨٩.

(٣) ينظر: شرح الزوزني ص١٦٥.

(٤) ينظر: اللسان (جوا) ١٥٧/١٤. وعند الأنباري. الجواء: البطن من الأرض العظيم.

(٥) سورة النحل، آية (٧٩)، وتمام الآية ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

(٦) أي: تفسير الجِواء بالوادي. والشارح هو الزوزني. ينظر: شرحه ص١٦٥.

وغُدَيّةً: تصغير غداة أو غدوة على احتمال لبعضهم[١]، فهي[٢] مضمومة المعجمة، مشدّدة الياء.

و"صُبِحْنَ" بصاد مهملة مضمومة، ثم بموحدة مكسورة مخففة، ثم مهملة، ثم نون: من الصبوح، وهو والصّبح والصبيح والاصطباح؛ الشرب في الصباح أول النهار[٣]، والقيل: الشرب في نصفه[٤]، لمناسبة

وقت القيلولة، والمناسبة في الأول لائحة[٥]، والغبوق: الشرب في العشي[٦]، والجباس: شرب السحر[٧]، واللفحة: شرب الليل[٨]. والسلاف: أجود الخمر[٩]، أو أوله[١٠]، أو هو ما انعصر من العنب، وإن

---

(١) في "ب" : "بعضهم". وأراد ببعضهم ابن النحاس حيث قال: غُدَيّة تصغير غداة. ويحتمل أن يكون تصغير غُدْوة". ينظر: شرح القصائد التسع المشهورات ٢٠١/١.

(٢) الضمير عائد إلى "غُدَيّة".

(٣) ينظر: اللسان (صبح) ٥٠٣/٢، وهي أسماء لما شرب في الصباح من لبن أو خمر أو غيرهما. ولم يذكر منها الصبيح. وينظر: شرح ابن النحاس ٢٠١/١، وشرح الزوزني ص١٦٥.

(٤) ينظر: شرح ابن كيسان ق١٣/أ، واللسان "قيل) ٥٧٩/١١.

(٥) أي "الصبوح"، والمناسبة لكون الوقت صباحاً.

(٦) ينظر: شرح ابن كيسان ق١٣/أ، وشرح ابن النحاس ٢٠١/١، واللسان (غبق) ٢٨٢/١٠.

(٧) في شرح ابن كيسان: "العجمة"، وفي ابن النحاس: "الفحمة"، وهكذا في اللسان (فحم) ٤٤٨/١٢. ويحتمل أن ما ورد عند ابن كيسان تحريف فقط.

(٨) ينظر: شرح الزوزني ص١٦٥.

(٩) ينظر: شرح التبريزي ص٩٣، واللسان (سلف) ١٦٠/٩.

(١٠) ينظر: المصدر السابق.

لم يعصر باليد[١]، والرحيق الخالص من الخمر[٢]، والخمر حقيقة [ما] يُسكر [من] العنب، ومجازاً مُسْكر غيره.

وكلُّ مسكرٍ حرام شرعاً اتفاقاً، والخمر كانت حلالاً جاهليةً وصدراً في الإسلام، ثم حرّمت فصارت حراماً إجماعاً، يكفر مستحلها، وهي أم الخبائث، وبتحريمها سلبت منافعها الشرعية، الشاهد لها مع دليل آخر ظاهر قوله تعالى[٣]: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾[٤].

والمفلفل: الملقى فيه الفلفل، أو الحاد المترل مترلة الفلفل[٥].

والمعنى: كأنّ هذا الطير المسمى بالمُكّاء الواقع في جوّ الوادي، أو المتسع سقي خمراً جيداً مفلفلاً، صبوحاً في وقت الصباح، فهو يصفر حول السيل في الوادي فَرِحاً به، وكأنّه بمترلة من شرب الصَّبُوح عقب جريان السيل. قيل: وإنما جعل هذا النوع من الطير كذلك؛ لأنه حديد[٦] اللسان متتابع الأصوات، فهو في حدّته ونشاطه وتغريده بمترلة

(١) المصدر السابق (رحق) ١٠/١١٤.

(٢) المصدر السابق (خمر) ٤/٢٥٥.

(٣) البقرة، آية (٢١٩).

(٤) قال القرطبي في تفسيره عن منافع الخمر: "أما في الخمر فربح التّجارة، تهضم الطّعام، وتقوي الضّعيف، وتسخي البخيل، وتشجّع الجبان ... إلى غير ذلك من اللّذّة بها ... فأعلم الله – تعالى – أنّ الإثم أكبر من النّفع بها". وقال القرطبيّ في تفسيره: "وقد قال قتادة إنما في هذه الآية ذمّ الخمر. فأما التحريم فيعلم بآية أخرى وهي آية المائدة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. وعلى هذا أكثر المفسرين. ينظر: الجامع ١٥.

(٥) ينظر: شرح ابن كيسان ق١٣/أ، وشرح الأنباري ص١١٠، وشرح الزوزني ص١٦٥.

(٦) في "ب" جيد، تصحيف

السكران في نشأته[١].

[٨٢]/[٢] كَأَنَّ سباعاً فيه غرقى عشية بأرجائِهِ القُصْوَى أَنابِيشُ عُنْصُلِ[٣]

كأنّ فيها ما تقدّم[٤]. و"سباعاً" منصوب منكر، وروي معرفاً[٥]، وعليه لا يستقيم الوزن إلا بإشباع الفتحة. وتأباه[٦] فصاحة الناظم[٧]، فيحال على تحريف الناسخ، إلا أن يقام دليل على أنه زحاف سائغ[٨]، وقع نظيره في كلامه؛ والسباع: معروفة، وهل المراد بها سباع الطير فتناسب الجوّ بمعنى الهواء[٩] المتباعد، أو السباع من الوحش، فتناسب[١٠]

---

(١) في النسختين: "نشاته"، تحريف.

(٢) [٧٦/ب].

(٣) هذه رواية الأصمعي في الديوان بشرح الأعلم ص٢٦. أما شرح ابن كيسان ق١٣/أ، وشرح الأنباري ص١١١، وشرح ابن النحاس ١/٢٠٢، وشرح الزوزني ص١٦٥، وشرح التبريزي ص٩٣، وشرح الجواليقي ق١٣، والجمهرة ١/٢٧٥ فالرواية فيها "السباع".

(٤) أي: أداة تشبيه، ومن أخوات "إنّ". ينظر: شرح البيت السابق.

(٥) رواية جمهور الشراح ينظر: هامش (٣).

(٦) في "ب" : "ويأباه".

(٧) في "أ": "النظم".

(٨) هذا وهم من الشارح. فلا تحتاج الفتحة إلى إشباع. وفيه القبض، وهو جائز في حشو الطّويل

(٩) في "ب" : "الهوى" مقصوراً، تحريف.

(١٠) في "ب": "فيناسب".

الوادي، وعليه اقتصر شارح[1]، أو أعم وهو أولى. ولكل ما يشهد له، والضمير في "فيه" عائد إلى الجواء، بمعنى الجوِّ[2].

وغرقى: حال أو نعت[3]. وعَشِية: بفتح العين، ويجوز ضمها[4] في مقابلة غُدَيَّة[5] في البيت قبلها، والتناسب أمر مهم. وفي روايةٍ "غُدَيِّة"[6]. والعشيّ ما بعد الزوال إلى الفجر[7]، والغداة عكسه.

والأرجاء: النواحي. قال تعالى[8]: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ والواحد رجا، ومثناه رجوان[9]، والضمير في "أرجائه" [عائد] إلى الجواء. والقصوى والقصيا تأنيث الأقصى؛ لكن القصوى بالواو، وهي لغة الأكثر، وبالياء لغة نجد[10]، وكان يجب عليه[11] هنا أن يقال: القُصِيّ[12]؛ لأنه نعت الأرجاء، لكن اعتبر الجمع في الأرجاء، ونظيره

---

(١) كلام الشراح جميعاً يوحي بإرادة السباع من الوحش. وليس المراد الطيور الجارحة. وهو أقرب إذ السيل لا يغرق إلاّ ما كان على الأرض.

(٢) إعادة الضمير إلى الجواء بعيد. بل هو عائد إلى السيل. التي غرقت فيه السباع.

(٣) في "ب": "أوقعت"

(٤) على إرادة التصغير.

(٥) في "ب": "غدويَّة".

(٦) بدلاً من "عشية"، ينظر: شرح الأنباري ص١١١، شرح ابن النحاس ٢٠٤/١، وشرح التبريزي ص٩٣.

(٧) ينظر: اللسان (عشا) ٦٠/١٥.

(٨) سورة الحاقة، آية (١٧)، وتمامها: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾.

(٩) ينظر: اللسان (رجا) ٣١٠/١٤.

(١٠) ينظر: شرح الزوزني ص١٦٥.

(١١) "عليه" ساقطة من "ب".

(١٢) في النسختين: "القصيا"، تحريف، والتصويب من شرح ابن كيسان ق١٣/أ، =

قوله[١] تعالى[٢]: ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى﴾.

والأنابيش: زنة أنابيب، آخره شين معجمة؛ الأصول[٣] لا واحد لها[٤]. وقيل: واحدها انبوش أو انبوشة[٥]، سميت بذلك؛ لأنه نُبش [عنها[٦]، وهي في البيت مرفوعة على الخبرية لقوله "كأنّ" أخذاً مما يأتي في بيان المعنى] [٧].

والعُنْصُل: بفتح العين، والصاد المهملة، أو بضمها[٨]؛ نبت يشبه[٩] البصل. وقيل: هو البصل البري[١٠].

والمعنى: كأن هذه السباع حين[١١] غرقت في السيل عشية [هذا

= وشرح ابن النحاس ٢٠٣/١.

(١) في "ب": "قو" تحريف.

(٢) سورة طه، آية (٣).

(٣) أصول الأشجار وعروقها، وأنابيش العُنْصُل: أصوله تحت الأرض، (اللسان (نبش) ٣٥٠/٦).

(٤) هذا ما أورده ابن كيسان حيث قال: والأنابيش جمع أنبوش وقال بندار: لا أعرفه له واحداً.

(٥) ينظر: اللسان (نبش) ٣٥٠/٦.

(٦) ينظر: شرح ابن النحاس ٢٠٣/١، واللسان (نبش) ٣٥٠/٦.

(٧) من قوله: "عنها ..." حتى قوله: "بيان المعنى" ساقط من "ب".

(٨) وهذا ما جرى عليه الشراح وابن منظور. وفي اللسان "في العين" و لم يذكروا فتح العين. أما الصاد ففيها الضم والفتح.

(٩) في "ب" : "تشبه"، تصحيف.

(١٠) ينظر: اللسان (عنصل) ٤٨٠/١١.

(١١) "حين" ساقطة من "ب".

المطر][1] أصول البصل. فشبّه[2] تلطخها[3] بالطين، أو الماء الكَدِر بأصول البصل البري، فمعنى البيت تشبيه السباع الغرقى بالأنابيش آخر العنصل[4].

تتمة لتتميم شرح المعلّقة[5]:

اعلم أن أعجاز المعلّقة الأولى وصدرها/[6] وبعضاً منها، ضمنه جمع من العلماء والفضلاء[7] والشعراء في قوالب مختلفة، كما نُبِّه عليه، وحَكى بعضه الحجة ابن حجة [الحموي] في شرح البديعية. وغير ابن حجة كالشيخ علي بن عراق خطيب المدينة الشريفة، فمن ذلك ما استلطفته قول القاضي[8] في مكاتبته من دمشق إلى ابن حجة في حماة[9]:

أحن إلى تلك السجايا وإن نأت   حنين أخي ذكرى حبيب ومترل

---

(١) الزيادة من الزوزني. ينظر: شرحه ص١٦٦.

(٢) في "ب" : "فشبيه"، تحريف.

(٣) في "ب" : "تلطيخاً"، تحريف.

(٤) آخر العنصل: أصوله وعروقه.

وشرح البيت من الزوزني. ينظر: شرحه ص١٦٦.

(٥) في "ب": "المعلقات". وزاد في النّسختيْن بعده "وفي ترجمة صاحب الثّانية أمامها".

(٦) [٧٧/أ].

(٧) في "أ": "تقديم الفضلاء على العلماء".

(٨) في خزانة الأدب للحموي ٣٢٣/٢: وكتب إليّ مولانا قاضي القضاة صدر الدين بن الأدمي الحنفي، سقى الله ثراه.

(٩) ينظر: خزانة الأدب للحموي ٣٢٣/٢.

وأهدي إليها من سلامي معطراً بمسك سحيق لا بريا القرنفل

إلى أن قال:

شكوت إلى صبري اشتياقي فقال لي ترفق ولا تهلك أسى وتجمّل

وقلت له إني عليك معول وهل عند ربع دارس من معول

ثم قول ابن حجة مجيباً له[1]:

سرت نفحة منكم إِلَيَّ كأنها نسيم الصبا جاءت بريّا القَرَنْفُلِ

فقلت لليلى مذ بدا صبحُ طَرْسِها ألا أيها الليل الطويل ألا انجلِ

جَنَتْ ما حلا ذوقاً فقلتُ تَقَرَّبي ولا تُبْعِدينا من جَنَاك المُعَلَّلِ

وَرَقَّتْ فأشعارُ امرئ القيسِ عندنا

كجلمود صخر حطّه السيلُ من عَلِ

فقلت قفا نضحكْ لرقّتِهَا على

قِفَا نبك من ذكرى حبيب ومنزلِ

أقول: قهوة الإنشاء دَار كأس رقتها في كلام الحُجّة ابن حجة بحيث لا يسع النواجي[2]، ومن نحى نحوه، أن يُغَبِّر في وجه محاسن تضمينه الواضح المحجة.

قال ابن حجة: قد تطارح الشيخ جمال الدين بن نباتة[3]،

---

(١) ينظر: الخزانة ٢/٣٢٣.

(٢) في "ب": "النواحي".

(٣) من شعراء القرن السابع. وتقدمت ترجمته ص٣٥٦.

والشيخ صلاح الدين الصفدي[١] قبلنا في جانب[٢] كبير من معلقة امرئ القيس، وتنازل فيها الشيخ صفي الدين الحلي إلى الغاية[٣]، ثم نقل -أظنه- عن الشاعر ابن مطروح[٤] بيتاً، ثم حكى بيتاً لنفسه. قال عنده لو رآه[٥]، أي: ابن مطروح لطرح لديه نفسه/[٦] خاضعاً، وألقى إليه مفاتيح بيته[٧] طائعاً[٨]، فرأيت البيت من عرائس البلاغة خالياً. نعم هو ببعض جواهر الرقة، ربما كان جيدُه حاليّاً، وفيه تحريف من ناسخ[٩]، فتركت حكايته هنا، ولا يستغرب ما ذكرته، فربما استسمن ذا ورم، وإن كان[١٠] في الأدب علماً كأنه نار على علم، ومن ثم ترى كثرة الانتقاد

---

(١) من شعراء القرن السابع. وتقدمت ترجمته ص٣٢٦ .

(٢) في "ب": "جلنب".

(٣) ينظر: خزانة الأدب ٢/٣٢٤.

(٤) هو: جمال الدين يحيى بن سعيد بن إبراهيم، شاعر أديب مصري، ولد بأسيوط سنة ٥٩٢هـ، وخدم الملك الصالح، توفي بالقاهرة سنة ٦٤٩هـ.

ينظر: وفيات الأعيان ٦/٢٥٨،وشذرات الذهب ٥/٢٤٧،والأعلام ٩/٢٠٣.

(٥) في الخزانة: "لو سمعه ابن مطروح".

(٦) [٧٧/ب].

(٧) في "ب": "بيته" ساقطة.

(٨) ينظر: الخزانة ٢/٣٣٦، والبيت الذي أورده ابن حجة هو:

لبسنا ثياب العناق مزررة بالقُبَل

(٩) لا يظهر في البيت الذي ذكره ابن حجة تحريف أو نقص. وربما يكون الشارح قد اطّلع على نسخة فيها تحريف.

(١٠) يقصد ابن حجة.

عليه من النُّقَّاد، كالنَّواجي[(١)] وأمثاله، وإن أفْرَط[(٢)] في كتاب سرقاته[(٣)]، وحطه من مقام كماله، ولا خير في الإفراط والتفريط[(٤)].

ثم حكى ابن حجة في شرح بديعيته تضمينات أبيات المعلقة، وبعضها للصفدي[(٥)] والنُّباتي[(٦)] وابن مَكَانِس[(٧)] وابن حجاج[(٨)] مما فيه مدح، وهجاء، وتبكيت، ولاسيما في باب التشبيب، استحسنت هنا طيّ منشوره، وإن كان فيه من المعنى البديع غريب منظومه ومنثوره[(٩)]، فرُبّ

(١) في "ب": "النواحي" تصحيف، هو محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي تقدمت ترجمته ص٣٥٦.

(٢) أي: النّواجي.

(٣) هو كتاب ألّفه في سرقات ابن حجّة، وسمّاه "الحجة في سرقات ابن حجة" يقول عنه الشوكاني وقد تكلف فيه غاية التكلف. ينظر: البدر الطالع ١٥٦/٢.

(٤) الإفراط من أفرط أي: جاوز الحدّ والقدر في قول أو فعل. والتفريط من فرّط في الشيء قصر فيه وصنع فيه حتى فات. ينظر: المعجم الوسيط (فرط) ص٦٨٣.

(٥) تقدمت ترجمته ص٣٢٦.

(٦) تقدمت ترجمته ص٣٢٦.

(٧) هو فخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم القبطي، من شعراء مصر، ولد سنة ٧٤٥هـ، له ديوان شعر، توفي سنة ٧٩٤هـ. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ٣٣٠/٢، والأعلام ٨٢/٤.

(٨) هو حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد الحجاج، البغدادي، من شعراء وكتّاب العصر البويهي، وله ديوان شعر، توفي سنة ٣٩١هـ.

ينظر: تاريخ بغداد ١٤/٨، واليتيمة ٣٠/٣-٩٩ (تحقيق محيي الدين عبد الحميد)، والأعلام ٢٤٩/٢.

(٩) في "ب": "منشوره".

نكتة سفلة طَيٌّ منشورها لازم لازب. وإن ساغت لشارب في بعض المآرب والمشارب، وطار بها جناح[١] الذكرى في آفاق المشارق والمغارب، واستعذبها سمعُ البطّال[٢]، ولسان الذاكر الراغب[٣]. وحسبنا الإغراءُ على موضعها، والتسجيل على حاكيها، فضلاً عن واضعها[٤].

ثم التضمين[٥] نوعان: نوع[٦] هو عيب، ونوع هو من البديع بلا ريب.

فالتضمين المعيب: هو أن يتوقف تمام معنى البيت على ما يليه من البيت الثاني[٧]، وأما التضمين الممدوح السليم[-على خلاف فيه-][٨] فهو أن يضمن الشاعر شعره بيتاً، أو أكثر، أو أقل، لغيره، هذا هو مرادنا هنا[٩].

---

(١) في "ب" : "حاح"، تحريف.

(٢) أي: غير المهتم بها، عكس الذاكر الراغب.

(٣) لعلّه أراد من يهوى هذا النوع من الأغراض.

(٤) يومئ هذا التعقيب من الشارح أنه غير راضٍ عن هذا النوع من الشعر.

(٥) التضمين: هو أن يُضَمَّنَ الشعرُ شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء".

ينظر: الإيضاح للقزويني ص٥٨٠ (تحقيق خفاجي)، وتحرير التحبير ص١٤٠ (تحقيق د. حفني شرف).

(٦) "نوع" ساقطة من "أ".

(٧) ينظر: العمدة لابن رشيق ٣٢٢/١.

(٨) قوله "على خلاف فيه" ساقط من "أ".

(٩) ينظر: الإيضاح للقزويني ص٥٨٠ (تحقيق خفاجي). وتحرير التحبير ص١٤٠ (تحقيق د/ حفني شرف).

ثم الأصل في التضمين الثاني أن ينسجم المُضَمَّنُ في سلك المُضَمَّنِ فيه فيكون معناهما من وادٍ واحد فيسلكه الأول وقفاه فيه الثاني مدحاً أو ذمّاً. وقد يخرج عن هذا الأصل الثاني، فيسلكه الأول مدحاً، فيأتي الثاني ببيته يصرف به معنى بيت الأول إلى الذّمّ أو عكسه مثلاً[1]، وهذا نادر بالنسبة [للأول]، وإن/[2] كان كثيراً في نفسه، ويدل على قوّة النّاظم، وطول باعه، وتمكن جأشه، وغوصه في بحر دقائق المُبْتَكرات، وجعله النَّكرات معارفَ والمعارفَ نكرات، حتى يُحَقِّقَ صدق قول الصادق المصدوق، ونظر السامع: «إنَّ من الشّعر لحكمةً»[3]، و«إنَّ من البيانِ لسحراً»[4] وإن كان محققاً لكن أقام على[5] الشاعر في كلامه البرهان الساطع، والدليل القاطع. وفي قصة الزبرقان[6] المتضمنة لهذا الحديث[7] دلالة على ما قلناه

---

(١) ينظر: العمدة لابن رشيق ٢/٧٠٤ وما بعدها.

(٢) [٧٨/أ].

(٣) حديث صحيح . ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ١٠/٥٣٦، باب ما يجوز من الشعر، حديث رقم (٦١٤٥).

(٤) حديث صحيح. ينظر: المصدر السابق ١٠/٢٣٧، باب "إن من البيان لسحراً"، حديث رقم (٥٧٦٧).

(٥) "على" شطبت من "أ" والسّياق يقتضيها.

(٦) في النسختين: "الزبيرقان"، تحريف. والتصويب من فتح الباري وهو الزبرقان أو (الحصين) ابن بدر التميمي السعدي، صحابي جليل من رؤساء قومه، لقب بالزبرقان لحسن وجهه، عرف بفصاحته وشعره، ولاه رسول الله ﷺ صدقات قومه فثبت إلى زمان عمر ﷺ.
تنظر: الإصابة ١/٥٤٣، والأعلام ٣/٧٢.

(٧) أي: سبب الحديث. والقصة هي أن الزبرقان بن بدر وعمر بن الأهتم قدما على رسول الله ﷺ فخطبا. فعجب النّاس لبيانهما. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ من البيانِ لسحراً».

وفيه -أي[١]: معنى الحديث- جرى خلاف بين مالك وغيره، هل هو مدح للشعر أو ذم؟ ولولا خوف الإطالة والخروج عن المقام لبيناه[٢].

وسيأتي في الكلام على سرقات[٣] الشعر أن التضمين أو بعضَه عدّ منها[٤]، وأن بعضهم ولع فيها فأكثر منه واعتذر كمجير الدين بن تميم[٥] حيث قال[٦]:

أطالع كل ديوان أراه   فلم أزجر عن التضمين طيري

أضمن كلَّ بيت فيه معنى   فشعري بضعة من شعر غيري

قيل: وفي ديوانه العجب العجاب من شواهد التضمين، لكن أكثرها فيما لايتحاشى عنه الأديب الخالع، من النكتة السفلة عند المكين[٧].

وسيأتي أيضاً تضمينُ بعضهم في باب الرثاء للحسين الشهيد شيئاً من المعلقات صدراً تارة، وعجزاً أخرى. وأن العلامة القاضي القضاعي[٨]

---

(١) في "ب" : "وعيه"، تحريف. و"أي" مشطوبة.

(٢) ينظر: فتح الباري ٢٣٧/١٠. والخلاف قائم على ما يحمل عليه الحديث. فبعضهم حمله على المدح والحث على تحسين الكلام وتحبير الألفاظ. وبعضهم حمله على الذمّ لمن تصنع في الكلام وتكلّف لتحسينه وصرف الشيء عن ظاهره. فشبه بالسحر الذي هو تخييل لغير حقيقة. وهذا رأي الإمام مالك. ينظر المنتقى شرح الموطأ "باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله" ص ٧، وينظر: فتح الباري ٢٣٧/١٠.

(٣) في "ب" : "مسرقات". وسيأتي الحديث عنها في ص ٧٦١-٧٦٩.

(٤) أي: من السّرقات.

(٥) هو مجير الدين محمد بن يعقوب بن علي الجندي.

(٦) البيتان في شذرات الذهب ٣٨٩/٥، وخزانة الأدب للحموي ٣٢٨/٢.

(٧) أي: الفاضل ذو الأخلاق العالية.

(٨) هو أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن أبي حكمون القضاعي، من علماء الشافعية. وكان مؤرخاً ومفسراً وكاتباً للوزير الجرجرائي في أيام الفاطميين. =

صاحب "الشهاب" الكتاب المشهور[١] أخرج[٢] مضمن هذا التضمين الرثائي في رسالة نثرية بديعة. كما صرفَ معانيَ أبيات في الدريدية[٣] بعضُهم[٤] إلى معنى الرّثاء بتخميس ونحوه، أدخلَه عليها وَوَطَّأَه، وَوَطَّدَه لديها، وهو نوع ممّا قدّمتُه يَدُلّ على قوة الشاعر، وطول باعه، ووقع هذا التخميسُ الموقِعَ من سلطاننا الشريف النجم[٥] -زيدتْ عظمتُه، ودامتْ دولتُه، ودولة ابنه[٦] الباهر أمنُه وصولتُه-. ومن ثم سَنَحَ لي شرحُها سيّما أن لاحت رغبتُه فيه، حيث[٧] حسن موقعُ التَّضْمين، وكان في شواهد نوعه من كلام المولدين ماهو/[٨] كالسحر، إلا أنّه حلال، حَسُنَ أن نوردَه هنا في الإكمال كَهلال يلوح من خلاَل، ثم نختم بتضمين المرثية خوفاً من تقديمها على النَفس الملالَ خصَوصاً وفيها ما فيها. فنقول موردين لك منِ الشواهد صافي صوافيها[٩]، لاسيما وقد أسلفنا لك حدّ التضمين وتعريفَه، ويرادفه الإيداع[١٠]، فمن الشواهد في التضمين قول

= من كتبه تفسير القرآن، ومناقب الشافعي وأخباره، والشهاب في المواعظ والآداب، وكتب أخرى. توفي سنة ٤٥٤هـ.

ينظر: وفيات الأعيان ٢١٢/٤، والأعلام ١٦/٧.

(١) هو "الشهاب في المواعظ والآداب"، وهو مطبوع (ينظر: الأعلام ١٦/٧).

(٢) في النسختين: "إخراج".

(٣) لعلّه أراد مقصورة ابن دريد.

(٤) هو كما تقدم أبو بحر صفوان بن إدريس المريسي، ينظر: ص٨٤ وص٣٥٤.

(٥) أراد به الشريف أبا نمي محمد بن بركات.

(٦) هو الحسن بن أبي نمي.

(٧) في "أ": "وحيث".

(٨) [٧٨/ب].

(٩) في "أ" : "صافيها".

(١٠) ينظر: خزانة الأدب للحموي ٣١١/٢. وجاء فيه: "هذا النوع -أعني الإيداع- =

ابن الوردي[١] المتضمن تضميناً بديعاً، سار بحسنه المثل -كما قال الحجة ابن حجة- في هجاء زوجة [صديقة المجد] وأبيها وجدّها[٢] من شعره[٣]:

زوجة مجد الدين والداها[٤] في ثلب عرض المجد أشبهاها

إن أباها وأبا أباها قد[٥] بلغا في المجد غايتاها[٦]

وكَشْفُ وجهِ الحسن في ذلك التورية في المجد؛ لأن أحد معنييها اسم الزوج، والثانيَ العظمة. والتضمين للبيت الثانيَ الشاهد في العربية للزوم الألف في الأسماء الخمسة على لغة؛ حيث لم يقل: أبا أبيها[٧]. فإن قلت: هذا هجاء في معين، فكيف قاله ابن الوردي وهو هو في العِلْم،

= يغلب عليه التضمين. والتضمين غيره.... والإيداع هو أن يودع الناظم شعره بيتاً من شعر غيره أو نصف بيت أو ربع بيت بعد أن يوطئ له بتوطئة تناسبه بروابط متلائمة، بحيث يظن السامع أنّ البيت بأجمعه له".

(١) هو أبو حفص عمر بن مظفّر بن عمر بن محمد الوردي المعري الكِنْدي.

(٢) قال ابن حجّة عن السبب الذي دفع زين الدين عمر بن مظفر أن يضمّن "أنه كان له صاحب يدعى بالمجد، حصل له أذية مفرطة من زوجته وأبيها وجدّها...". ينظر: الخزانة ٢/٣٣٦.

في "أ": "في هجاء زوجته ومجدها"، وفي "ب": "في هجاء زوجة وأبيها وجدها شعر".

(٣) ينظر: الخزانة ٢/٣٣٦.

(٤) في النسختين: "ووالداها". والتصويب من الخزانة.

(٥) في "ب": "فقد".

(٦) البيت لرؤبة أو لأبي النجم على اختلاف في نسبته، ينظر: شرح التصريح ١/٦٥. وفي شرح العيني لشواهد الأشموني ١/٧٠ ولأبي النجم. والبيت في ديوان رؤبة ص١٦٨.

(٧) ينظر: الأشموني ١/٧٠، وشرح التصريح ١/٦٥.

وحكيتَه أنتَ؟ ولا نظر لحكاية ابن الحجة له؛ لتساهله في مثله. قلت: على رسلك، ليس مطلق الهجاء بممنوع، بل بشرط، فحققه، ثم اعترض،هذا جواب؛ والثاني أنه غير مُعَيّن(١) في النظم، فكم من شخص يُدْعى بالمَجْد، لاسيما عند الحاكي(٢)، الثالث من المسوغات الاستشهاد كما صرح به السيوطي(٣) وغيره. ومن ثم جمعت لكن في غير معين أبيات الهجاء بعد تعريفه، وبيان أحكامه وشروطه في رسالة(٤)، حازت لطائف أبياته المُرْقصة، وشرائف أحكامه التي جهالتها منقصة(٥)، بل هي في بعض الأحوال لَلذة الكمالَ مُنَغِّصة(٦).

ومن شواهد التضمين، لكن الذي صرف فيه المعنى عن المعنى الأول(٧):

ها قد بعثت رسولي من كلفت به   وفي فؤادي ما ألقى من الوصب/(٨)

فدع كتابي وسل عنّي لواحظه   السيف أصدق أنباءً من الكتب

قال ابن حجة: وهذا التضمين(٩) أحسن، وفيه نظر، فإن لكُلّ معنًى في بابه يترجح(١٠) به، فسيف اللواحظ في الغرام أليق بباب الرقة والهوى،

---

(١) أي: غير محدّد الخطاب و لم يصرح باسم المهجو.

(٢) الذي يحكي البيت ويرويه.

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) من رسائل المؤلف. و لم أعثر عليها.

(٥) في "ب" : "منعصة"، تحريف.

(٦) في "ب": "منقصة".

(٧) لم أقف على قائلهما ونسبتهما.

(٨) [٧٩/أ].

(٩) أي: هذا النوع من التضمين، وهو "أن يصرف الشاعر ما أودعه في شعره عن معناه الذي قصد صاحبه الأول". ينظر: الخزانة ٢/٣١١.

(١٠) في "أ" : "يرجح".

وسيف الوغى أليق بباب الجزالة والحماسة وإكماد العدى، اللهمَّ إلا أن يريد بأحسن؛ أن مطلق الخروج عن المعنى الأول أحسن[١]؛ للدلالة فيه على قوة الناظم، وطول باعه، ففيه نظر أيضاً؛ لأنه لايلزم من هذا الدلالة أن يقتضي معنى الأحسنية، فقد يقتضيها، وقد لا.

ومن شواهد التضمين البديع المنقول عن الحماسة إلى زخرفة الغزل؛ قول ابن أبي الإصبع: وقد جعل مطلع المتنبي[٢] عجزاً في بيتين. قال ابن حجة: لم يلحق فيهما، ولم أرَ من تعقّبه[٣]، وهو الحجة:

إذا الوهم لم يدرك لماها وثغرها   تذكر[٤] ما بين العذيب وبارق
ويُذْكِرُني من قدّها ومدامعي   مجر عوالينا ومجرى السوابق[٥]

وله[٦] في المعنى:

له من ودادي مثل كفيه صافياً   ولي منه ما ضمت عليه الأنامل
ومن قدّه الرامي[٧] ونبْت عِذَاره   مدحت رماحاً أشرعت في سلاسل[٨]

---

(١) وهذا ما أراده ابن حجة.

(٢) في النسختين: "المتنبي المطلع"، فالعبارة كما ترى ركيكة وأصلحتها من الخزانة ٢/٣٢٩.

(٣) ينظر: الخزانة ١/٣٢٩.

(٤) في "أ": "يذكر".

(٥) ينظر: التحرير ص٣٨٢ (تحقيق د. حفني شرف).

وبيت المتنبي المضمّن هنا هو:

تذكرت ما بين العذيب وبارق   مَجَرَّ عوالينا ومجرى السوابق

ينظر: الديوان ٢/٤٣٦.

(٦) الضمير عائد إلى زكي الدين بن أبي الأصبع.

(٧) في الخزانة: "الزاهي".

(٨) ينظر: الخزانة ٢/٣٣٠.

ومن شواهد التضمين في الهجاء المنقول عن المديح قول القيراطي[(١)]، وقد أفضع[(٢)]، وإن أَبْدَعَ فيما بَدَع.

تجمعت من نُطَفٍ[(٣)] ذاتُه ... حتى بدا في قالب فاسد

وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد[(٤)]

ولولا نقل غير واحد من الأعلام ذلك عنه[(٥)] ما نقلته مع إشارتي بنقله إلى بيان المنقول عنه من المديح، وهو قول القائل، وقد زاره شيخ الفقهاء وواحدهم في زمانه أبوإسحاق الإسفرائيني[(٦)]:

مذ زارني الشيخ أبو حامد ... .[(٧)]

---

(١) هو برهان الدين إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر الطائي، شاعر من أعيان القاهرة، ولد سنة ٧٢٦هـ. اشتغل بالفقه والأدب، له ديوان شعر "مطبوع". ومجموع سماه "الوشاح المفصل". توفي سنة ٧٨١هـ.
ينظر: الدرر الكامنة ٣١/١، وشذرات الذهب ٢٦٩/٦، والأعلام ٤٣/١.

(٢) أَفْضَعَ: أي جاوز المقدار المألوف. وأراد هنا تمام الإحسان والإبداع.

(٣) في النسختين: "نطق"، والتصويب من الخزانة.

(٤) البيتان في الخزانة لابن حجة ٣٣٣/٢. والبيت الثاني لأبي نواس ديوانه ص٤٥٤ أدخله القيراطي في القصيدة تضميناً.

(٥) الضمير عائد إلى القيراطي.

(٦) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، نشأ في أسفرايين بين نيسابور وجرجان. ورحل إلى نيسابور وخراسان، وبعض أنحاء العراق، فاشتهر له كتاب الجامع في أصول الدين، وكتب أخرى. توفي سنة ٤١٨هـ، ينظر: وفيات الأعيان ٢٨/١، وطبقات الشافعية للسبكي ٣٥٦/٤، وشذرات الذهب ٢٠٩/٣، والأعلام ٥٩/١.

(٧) لم أعثر على بقيته، ولا على قائله.

إلى أن قال:

فليس على الله بمستنكر[١] أن زارني العالم في واحد[٢]

أقول: ومنشأ المعنى النفيس الذي قلبه القيراطي إلى معنى نجس خسيس هو قول بعض ساداتنا القوم العارفين، مشيراً إلى معنى الإنسان الكامل:

أتزعم أنك جرمٌ صغيرٌ وفيك انطوى العالَمُ الأَكْبَرُ[٣]

وقد قرر[٤] معنى انطوائه ووضحه بنوع توضيح بلسان الحكمة والإشارة بعض أشياخي في درسه العام بأمثلة موضحة، ولله المثل الأعلى، ولكل مقام مقال، ومقال مقام[٥].

وللقيراطي[٦] أيضاً في موسوس[٧] مضمناً على[٨] التورية:

وموسوس عند الطهارة لم يزل أبداً على الماء الكثير مواظبا

يستصغر[٩] البحر الكبير لذقنه ويظن دجلة ليس تكفي شاربا[١٠]

---

(١) في "أ": "مستنكر".

(٢) البيت لأبي نواس ديوانه ص٤٥٤ (تحقيق أحمد الغزالي)ورواية الديوان "وليس لله بمستنكر".

(٣) لم أعثر على قائله.

(٤) في "ب": "قذر" تحريف.

(٥) في "ب" : "قيام".

(٦) هو برهان الدين إبراهيم بن عبد الله، (تقدمت ترجمته).

(٧) الموسوس: هو من غلبت عليه الدهشة وتملكته الحيرة فاختلط كلامه، وساء تصرفه. ينظر: المعجم الوسيط ص١٠٣٣.

(٨) في "أ": "مع".

(٩) في "أ": "يستصعد".

(١٠) البيتان في الخزانة ٢/٣٣٤.

قال ابن حجة: سألني بعض حذّاق العرب والأدب، أن أضمّن له بيت ابن مطروح الذي لم تصل أفواه البلغاء إلى لثم أعتابه، ولا وجدوا طاقة إلى الدخول إليه من بابه، فضمنته تضميناً، لو سمعه[1] ابن مطروح لطرح نفسه خاضعاً، وسلّم إلى مفاتيح بيته طائعاً، وهو:

لبسنا ثياب العناق مزررة بالقبل[2]

ثم ذكر ابن حجة بيته[3] فوجدته بيتاً خالياً من رمانات النهود حين[4] العناق، ومواثيق عرى الأزرار عند القبل لأفواه الشهُود في مقامات اللقاء والشهود، وفيه من الناسخ في النسخة التي وقعت عليها التحريف للكلم، ولكن لَمَّا حكي لي مكرّر نثره الذي هو أحلى[5] من السُّكر المعقود، حكيته لك ههنا وفاءً بحق العقود، وعقد المعهود، وأحسبني أسلفت آنفاً إشارة إلى ما حكيته، ولكن ما ذكرتُ ما أسلفتُه إلا وقد جرى القلم بما أمليته، ولعمري إن في نثريّات ابن حجة ما هو أزهى وأزهر من منظوم منثوره، /[6] كما[7] أن في منظوماته ما هو أبهى وأبهر من منظوم من عاصره ولا ناصره، بل بالغ في

---

(١) في "ب" : "سمع".

(٢) في "ب" : "قيل"، تصحيف.

وقول ابن حُجة في: الخزانة ٢/٣٣٦.

(٣) هو قوله:

ولَمَّا خلعنا العذار فككنا طويق الخجل

لبسنا ثياب العناق مزررة بالقبل

(٤) في "ب" : "خير".

(٥) في "ب" : "أعلى"، تحريف.

(٦) [٨٠/أ].

(٧) "كما" مكررة.

إظهار عواره وعثوره. وهذه[١] قهوة إنشائه[٢] دائرة، ومحاسن شرح بديعيته[٣] على كواهل الركبان سائره، وحسبي ما أشرتُ إليه، وأحلْتُ عليه من التضمين هنا مع ما يأتيك في آخر المعلقة السادسة[٤] أو ما قبله من أبياته، فإن الإطالة في الاستطراد هنا مع ما سنورده من تضمين الرثاء في الحسين الشهيد - رضي الله عنهما[٥]، قد يوجب ملالاً. وهذه أبيات تَضْمِينهِ للإمام أبي[٦] بحر صفوان بن إدريس المريسي[٧] مضمناً صدراً وعجزاً من غير أن يستوفي كالشارب نهلاً وعللاً، حيث قال -رحمه الله-: ومن خط الشيخ علي بن عراق[٨] -رحمه الله- نقلت:

خليلي دَعْوى بَرّحت بخفائي   خذا فانزلا رحل الأسى بفنائي

وهُدّا من الصبر الجميل بنائي   قفا ساعداني لات حين عزاءِ

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

---

(١) "وهذه" مسحت من "ب".

(٢) قصد كتاب ابن حجة "قهوة الإنشاء" ينظر: هدية العارفين للبغدادي دليل كشف الظنون، ٦/٧٣١.

(٣) أي خزانة الأدب، فهو كتاب شرح فيه بديعيته.

(٤) ينظر: ص (١٦٤٦-١٩٦٥) وهو تتميم في التورية وأورد الشارح شواهد لشعراء كثيرين، نقل بعضه عن خزانة الأدب للحموي، وفيها بعض شعره، والبعض الآخر من مختاراته التي استجادها فيما رواه للشعراء.

(٥) هو الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما-، وفي "ب": "رضي الله عنهم" محذوف.

(٦) في "ب": "أبو".

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) هو علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق الكناني.

أَيْتْـــرَكُ رَبْـــعٌ للرِّسَـــالة سَبْـــسَب[١] تجيء به هُـــوجُ الـــراح[٢] وتـــذهب

وتظلـــم أعـــلاق[٣] الـــدموع وتُنْهَـــبُ

بِسِقْطِ اللِّوَى بين الـــدَّخُول فحومـــل[٤]

ديـــارُ الهُـــدَى بـــالخيف والجَمَـــرَات إلى مُلْتَقـــى جَمْـــعٍ إلى عَرَفـــات

مجـــاري ســـيول الغـــيم والعـــبرات معارف هَدْيٍ أصـــبحت نكـــرات

لما نسجتها من جنوب وشمأل

عذيري مـــن رزءٍ[٥] بـــصبري يعبـــث ومن نبأٍ في عقده الشكل[٦] ينفث

وأي مصاب عهـــده لـــيس ينكـــث[٧] كأني إذا مـــا القـــوم عنـــه تُحَـــدِّث

لدى سمرات الحيّ ناقف حنظل"/[٨]

---

(١) سبسب: مفازة، القاموس المحيط (سب) ص١٢٣.

(٢) هوج الرياح: الرياح الشديدة، ينظر: السابق (هوج) ص٢٧٠.

(٣) في "ب" : "أعناق"، تحريف. والأعلاق جمع علق، وهو الثمين والنفسي من كل شيء. القاموس (علق) ص١١٧٦.

(٤) هكذا ورد هذا الشطر في النسختين، وحلّه بعد بيتين كاملين وهكذا في القصيدة كلها فلعل الشطر المتمم للبيتين سقط سهواً من الناسخ.

(٥) الرزء: المصاب، السابق (رزأ) ص٥٢.

(٦) في "ب" : "السكل"، تصحيف.

(٧) ينكث: ينقض وينبذ، السابق (نكث) ص٢٢٧.

(٨) [٨٠/ب].

ألا يا رســـول الله صـــدري توهجـــا بمصرع سِبْط[١] بالـــدّماء تَـــضَرَّجَا[٢]

فعطلت جيد اليأس مـــن حليـــة الرجـــا فتعساً لأقـــوامٍ يريـــدون لي نجـــا[٣]

يقولون لا تهلك أسى وتجمّل[٤]

على مثل ما أُمْسِي مـــن الهـــمّ أُصْبِح زِنَـــادُ فُـــؤادِي بـــاللواعج[٥] يَقْـــدَحُ

ولـــو أنّ قلبِـــي للتجلـــد يَجْـــنَحُ لفَاضَت دموعِي بالـــسواكِب تطفـــح

على النحر حتّى بلّ دَمْعِي مَحْمَلِ

عهود خـــصامي أمَّنَـــتْ يَـــدَ فاســـخ ومُحْكمها لا يَتَّقي حكـــمَ ناســـخ

فلـــو أشـــتكيه[٦] للنّجـــوم البـــواذخ[٧]

لعالت بنعي السِّبْطِ[٨] صـــرخة صـــارخِ

فقالت لك الويلات إنّك مُرجِـــلِ

أقـــول لحـــزن في الحـــسين تأكّـــدا تملّك فؤادي منـــهما[٩] ثم مُنْجِـــدا

---

(١) السِّبط-بكسر السين-: ابن الابنة، السابق (سبط) ص٨٦٤.
(٢) تضرج: تلطّخ.
(٣) نجاءً: أي نجاة وتخلصاً. وقصر نجاء في البيت مراعاة للروي.
(٤) في "ب": "وتحمل".
(٥) اللواعج: جمع لاعج. وهو اشتداد الأمر وما يرافقه من القلق. ويقال: التعج الرجل: ارتمض من هَمٍّ أصابه. المعجم الوسيط ص٨٢٨.
(٦) في "ب": "أسكيته".
(٧) البواذخ: العوالي.
(٨) هو الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما-.
(٩) في "ب": "متهماً".

ولو غير هــذا الــرُّزْءِ[١] راح أو اغتــدى لناديتُــه قبــل الوصــول مــردّدا

عقرتَ بعيري يا امرء القيس فانزل

سهامَ الأسى هذا فـؤادي فانفــذي[٢] وفي ألمــي بعــد الحــسين تلــذّذي

ومن عبرتي والثُّكْــلِ أروح [لهــا][٣] وأغتــدي

ويا مُقْلَتِي مــن أن تــشحي[٤] تَعَــوّذي

ولا تبعدينا من جناك المُعَلَّلِ

وركــب إذا جــاراهم البَــرْقُ يَعْثُــر تــذكرت فــيهم كــربلا فــتحيروا

وغيداء لا تدري الأســى كيــف يَخْطُــرُ

بَثَثْتُ لها ما كنتُ بــالطَّفِّ[٥] أضــمروا

فألهيتها عن ذي تمائم محول"[٦]

فحِمْلُ الأَسَى في ملعبِ الــصّدر بَــرّزا وهاطل ذاك الدمع وفّــى وأنجــزا[٧]

---

(١) أي: المصاب بقتل الحسين ﷺ.

(٢) في "ب" : "فانقذي".

(٣) في النسختين: "أروى"، والمعنى غير مستقيم. ولعلّ الصواب ما أثبته.

(٤) تشحّي: تبخلي.

(٥) في "ب": "بالطيف". تحريف. والطف: أرض في ضاحية الكوفة، وكان فيها مقتل علي ﷺ. وسمي "بالطّف"؛ لأنّه البَرّ ممّا يلي الفرات. ينظر اللّسان (طفف) ٢٢١/٩ و(معجم البلدان ٤٠/٤).

(٦) في "ب" : "مغول"، والروايتان صحيحتان.

(٧) وفي وأنجر، أي بما وعد، أو بما يطلب منه في هذا الموقف. القاموس (نجز) ص٦٧٧.

وحَلّ الأسى من قلبي الــصبِّ مَرْكَــزا فغايةُ هــذا الحــزن أن يتحيّــزا[١]

بشق وشق عندها لم يحول"[٢]/[٣]

غَرَامــي في عُتُــوّ أي بِكلّــي حــائط وسُهْدي[٤] إلى ود المــدامع فــارط[٥]

وللقلب في مهــوى الحبيــب[٦] تَــسَاقُطُ

تعدت شجون في النــضايا[٧] قــوانط[٨]

عَلَيَّ وآلَتْ حِلْفَةً[٩] لم تحلّل

أَمَــا لِعهــود الهــاشمين[١٠] حــافظ فبالطّفّ يــوم للرســالة غــائظ[١١]

---

(١) "يتحيز" تنحى" ومنه تحاوز الفريقان إنحاز كل منهما عن الآخر، وانفصل عنه، القاموس المحيط (حوز) ص٦٥٥.

(٢) في الديوان: "بشق وتحي شقها لم يحول".

(٣) [٨١/أ].

(٤) السُّهْد: الأرق وعدم النوم. المعجم الوسيط ص٤٥٧..

(٥) فارط: سابق ومتقدم.

(٦) هكذا في النسختين: "الرحيب".

(٧) النضايا جمع نضية، وهي من الحيوان النضو قليل اللحم، القاموس المحيط (نضو) ص١٧٢٦.

(٨) القوانط: جمع قانط من قَنِطَ بمعنى أيس، السابق (قنط) ص٨٨٤.

(٩) في "ب" : "خلقة"، تصحيف.

(١٠) في "أ": "هاشمين".

(١١) في "أ" : "عائظ"، تصحيف. وغائظ من الغيظ، وهو الغضب الكامن، وهو أشدّ من الغضب. اللسان (غيظ) ٧/٤٥١.

"وبالطفّ" أراد الموضع الذي وقعت قريباً منه معركة كربلاء التي قُتِل فيها الحسين – رضي الله عنهما–.

على ثكلــة قلــب الكــريم يحــافظ فيا مهجتي إني على الــسبط فــائظ[١]

فَسُلِّي ثيابَي من ثِيَابك تَنْسل

نجيع حفيد[٢] المصطفى كيــف يُـسْفَكُ ورِقُّ بنيه بعــده كيــف يُمْلَــكُ

أيا كــربلا[٣] والكَــرْبُ لي متملــك أَيكْفِيكِ مِنِّــي أن ذكــرك يُهْلِــكُ

وأنَّك مَهْمَا تأمري القلبَ يفعلِ

إلى كــربلاء كُــرْبُ القلــوب تنقلــوا

لُيسبَّوا على حكــم الــضلال ويقتلــوا

فيا رُزْءَ هــم ضَــيْمٌ فمثْلــك يَــذْهَلُ بِسَهْمَيكِ في أَعْشَارِ قلــبٍ مُقَتَّــلِ

أَيا فاسقاً قــاد الغَــرُورُ[٤] شَــكَائِمَه[٥] فأوردَ في نحر[٦] الحــسين صــوارمَه

تَهَيَّأ ليــوم الحــشر تجــرع علاقمَــه فمالك ملجأ من خصومةِ فاطمــه[٧]

وما إن أرى عنك الغِوايَة تَنْجَلِي

تــبرأت مــن قلــب بلذاتــه اغْتَنَــى وآلُ رسول الله في شَرّ مُجتَنَــى[٨]

---

(١) هذا البيت ساقط من "ب".

(٢) أراد الحسين بن علي حفيد رسول الله ﷺ.

(٣) أراد مدينة كربلاء التي وقعت فيها المعركة التي قتل فيها الحسين بن علي - رضي الله عنهما-.

(٤) الغَرُور: الشيطان. وكل ما يغرّ الإنسان من مالٍ أو جاهٍ أو شهوة أو إنسان.

(٥) شكائمه: جمع شكيمة، وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس من اللجام.

(٦) في "ب" : "ثغر".

(٧) أراد فاطمة بنت محمد بن عبد الله -رضي الله عنها-، ابنة رسول الله ﷺ.

(٨) مجتنى: اسم مفعول من اجتنى، بمعنى جمع.

إذا ما اقتضوا ورداً أحيلوا على القنا وعبرة روض في جنى روضة المنى[١]

غذاها نمير الماء غير محلل

عصوا في احتمال الرأس[٢] يا ويل[٣] من عصى

وخلّوا حسيناً[٤] في الثرى متقمصاً[٥]

لكي يُدْرِكُوا عند ابن حرب[٦] تخلصاً كأن سنا رأس الحسين على العصا

منارة ممسي راهب متبتل

فؤادي صرح بالجوى لا تُعَرِّض ويا دمعُ ذهباً[٧] وجنتي لا تفضّضِ[٨]

ويا سَهَري من طيب نومي تُعَوِّض فما عمر أحزاني عليه بمُنْقَضِي

وليس صباي عن هواه بمنسل

---

(١) هذا البيت ساقط من "ب".

(٢) يشير إلى احتمال رأس الحسين إلى عبيد الله بن زياد بالكوفة، ثم إلى يزيد بن معاوية بدمشق.

ينظر: الكامل لابن الأثير ٢/٢٩٥.

(٣) في "أ" : "يا ويح".

(٤) أي: الحسين بن علي رضي الله عنهما.

(٥) متقمصاً: منغمساً ومتقلباً. وهو من تقمصّ القميص: لبّه، وقمّصه تقميصاً: ألبّه قميصاً، القاموس المحيط (قمص) ص٨١١.

(٦) يقصد به يزيد بن معاوية، إذ ينتهي نسبه إلى حرب بن أمية. (ينظر جمهرة نسب العرب ص١١١-١١٣).

(٧) ذهباً: أي خروجاً وذهاباً.

(٨) تفضض: تهتم وتتقطع.

مُصابُ حُسين رأسُ مال الفجائع فلا تك في سلوان قَلْبي بطامع

وقرطس[١] بسهم العتب غير مسامع ثكلتك من ناهٍ عن الحزن وازع

نصيحٌ على تعذاله غير مؤتَلِ

إلى الله من عَبْدٍ[٢] لسيده[٣] بغى فغادره تحت العجاج ممرغاَ

ينادي رسول الله في أَنَّةِ الوَغَى[٤] أجرني من باغٍ بعدوانه طغا[٥]

عَلَيَّ بأنواعِ الهمومِ ليبتلي

ألا إنه يوم على الطَّفِ[٦] آزف[٧] به نكرتْ لابن الرسول معارفُه

---

(١) قرطس: أي أصب القرطاس. وأراد سوف تخطيء في ظَنِّكَ إن ظننت أنك سوف تردعني عن حزني على الحسين. (ينظر القاموس المحيط (قرطس) ص٧٢٩)

(٢) أراد من جاء لقتال الحسين.

(٣) السيد هنا هو الحسين لعلوّ مكانته ورفعة شأنه.

(٤) الوغى: الحرب. وأصله الصوت والجلبة (السابق (وغى) ص١٧٣١) والمعجم الوسيط ص:١٠٤٥

(٥) أراد أنّه يستجير برسول الله ﷺ من طغيان أعدائه ولكن الشاعر بالغ وتجاوز الحدّ الشرعي في تصويره ذلك، فقد قال ﷺ: إنه لايستعان بي، وإنّما يستعان بالله، فإذا كان قوله ﷺ ذلك المعاصر به، فكيف بمن جاء بعدهم وبعد موته ﷺ وفي ذلك سدّ لذرائع الشرّك، وتحذيراً من وسائله في الأقوال والأفعال.

ينظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد الرّحمن بن حسن آل الشيخ ص١٨٤-١٨٥، المكتبة السلفية/المدينة.

(٦) الطّفّ: أرض من ضاحية الكوفة فيها كان مقتل الحسين بن علي – رضي الله عنهما –. معجم البلدان ٤/٤٠.

(٧) آزف: ضيق. والياء القاموس المحيط (أزف) ص١٠٢٢-١٠٢٣.

وســاعده قلــبُ هنالــك واجــف فنادَى ظلامَ الليل والنحــرُ راعــف[١]

ألا أيها الليلُ الطويل ألا انجلي

أيا جَدِّي المختــار شملــي تَمَــزَّقُ[٢] بعــدوان قــوم غيرهــم يَتَرَفَّــقُ[٣]

وكيف تَحِنُّ اليــومَ أم كيــفَ تُــشْفِقُ قلوبُ عدى من[٤] موقِفِ الوعظِ تَزْهَقُ[٥]

كجلمود صخرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ من عَلِ

أيا أمــة الطغيــان مــا لكــم حِــسّ علام بناء الــدين إذ هــدّم[٦] الأسُّ[٧]

أ ترجون إصباحاً وقد غابت الــشمس وزل بكم عن دينكم ذلــك الــرِّجْسُ

كما زَلّتِ الصّفواءُ بالمُتَنَزَّلِ

رويتم وأضحى السِّبْط[٨] فيكم مُعَطَّشاً فــسقيتموه ظــالمين دمَ الحَــشَا

---

(١) راعف: يخرج منه الدم.

(٢) تمزق: خفف بحذف الياء من أوله.

(٣) في "ب" يترقق.

(٤) في "ب" عن.

(٥) أي: تضيّق. والأصل في الزهوق: الخروج بصعوبة، ومنه قول الشاعر: "فلمّا تَوَلَّتْ كادتِ النفسُ تزهقُ". ينظر: المعجم الوسيط ص٤٠٤.

(٦) في "ب" : "هدّ".

(٧) الأس: الأساس. القاموس المحيط (أسس) ص ٦٨٢ وأراد به هنا الحسين بن علي - رضي الله عنهما .

(٨) أي: سبط رسول الله ﷺ وهو الحسين - رضي الله عنهما -

ألا رُبَّ حِقْدٍ من صُـــدُوركم فَــشَا[١] فأغريتم[٢] للصارم العَــذْبِ أرْقَــشَا[٣]

بجيد مُعِمٍّ في العَشيرَة مخول"/

قضى اللهُ إذ يقضي على القمر الــسُّهَا[٤] فَراشةُ سُوء[٥] زلزلـــت هــضبةَ النُّهَـــا

وشَعْرُ حُــسين بـــالنَّجيع[٦] تَموَّهَـــا[٧] ترى الدَّمَ في تلك الــنوائب مــشبها[٨]

عُصَارَة حِنّاء بشيب مُرجّلِ

زوايا ضلوعي فوق جمر الغــضا تطــوى ودمعي يسقي حرّ صدري فـــلا يـــروي

---

(١) أي:وانتشر القاموس المحيط (فشا) ص١٧٠٣.

(٢) أغريتم: ألقيتم وأولعتم (السابق "غرى" ص١٦٩٨.

(٣) الأرقش: هو من لونه فيه كدرة وسواد. وفيه بياض وسواد. وهو هنا يشير إلى هجنة من قتل الحسين. ينظر القاموس المحيط (رقش) ص٧٦٧ والمعجم الوسيط ص٣٦٤.

(٤) السُّهَا: كوكب صغير خفي الضوء في بنات نعش الكبرى أو الصغرى. القاموس المحيط (سها) ص١٦٧٤. وأراد بالقمر هنا "الحسين". وبالسها من قتله. وهو سنان بن أنس النخعي. ينظر الكامل لابن الأثير ٤٣٢/٣ ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي (دار الكتب العلمية، بيروت).

(٥) أراد بفراشة سوء: السيف الذي قتل به الحسين؛ إذ الفراشة تطلق على كلّ حديدة رقيقة. ينظر: اللسان (فرش) ٣٢٨/٦.

(٦) النجيع: الدمّ، ودم الجوف خاصة. القاموس المحيط (نجع) ص٩٨٩.

(٧) تموَّهَ: امتلأ.وصار ذا ماء، وشبه حاله وقد غرق رأسه بالدّم كأنه امتلأ دماً (القاموس المحيط) (موه) ص١٦١٨

(٨) مشابها: أي مختلطاً، من اشتبه عليه الأمر أي: اختلط بغيره. ينظر: المعجم الوسيط ص٤٧١.

برزءٍ قضى أن يغلِبَ الأضـــعف الأقـــوى ويترل أهلُ الفسق في أرْبـــع[١] التقـــوى

نُزُول اليَمَانيّ ذي العياب المحمّلِ

بَرِمْتُ به قَلْبـــاً عـــن الـــصَّبْر أَجْفَـــلا تَحمَّلِ من بَرْح[٢] الجَوى[٣] مـــا تَحَمَّـــلاَ

ولا ناصرٌ بَعْدِي على جورٍ[٤] كـــربلا خَـــلاَ أَنَّ لي دَمْعـــاً إذا مـــا تَـــسَيَّلاَ

يَكُبّ على الأذقانِ دوح الكنهبُّل[٥]

لِمثْلِكَ مـــن رُزْء عَـــصَيْتُ غرائبـــاً[٦] وأعطيت أشـــجاني[٧] قيـــاد بكائيـــا

فلو أنني ناديـــت طرفـــاً[٨] لمـــا بيـــا لأذرَفَ دمعاً يَفْضَح الغـــيم هاميـــا[٩]

فَأنزل منه العُصْمَ من كل مترل

---

(١) أَرْبُع جمع رَبْع: وهو المترل. وأراد حلول أهل الفسق من قتلة الحسين مكان أهل الإيمان والتقوى.

(٢) البرح: الشدّة. والسّر، القاموس المحيط (برح) ص٢٧٢.

(٣) الجوى: الحزن. السابق (جوى) ص١٦٤١.

(٤) الجور: الظلم. السابق (جور) ص٤٧٠.

(٥) الكهبل: شجر من أشجار البادية، وهو في الشروح والديوان "الكنهبل" بنونٍ بعد الكاف.

(٦) غرائب: أراد بناء الغرائب، وهي جمع غريبة.

(٧) أشجان: جمع شَجَن، وهو الهمّ والحزن.

(٨) في "ب" : "ظرفاً"، تصحيف.

(٩) هامياً: سائلاً.

لانتحلن[١]الدّهر[٢]حُـبَّ بـني علـي[٣] وأتلو مـراثيهم لـدى كـل محفـلِ
عسى جَدُّهم يوم الجزاء[٤] أن يمـدّ لي لتمحو[٥] ذنـوبي دِيمـةُ المتفـضل[٦]

فأظفر بالرحمى من المَلِكِ العَلِيّ"[٧]

فيا سـامعي هـذا الرّثـاء تَرَحَّمُـوا على مُسْرِف قد طـال منـه التجـرُّمُ
مُـؤخّر سـعي حبّـه متقـدم عـسى يتلقـاه الـنبيّ المُكـرّمُ

بوجهٍ يُرَقِّيه لكل مُؤَمِّلِ"[٨]

هذا وقد أسلفت أن جمعاً صدّروا وعجّزوا وأبيات المعلّقة الأولى[٩]، وأنّ كثيراً من ذلك في شرح البديعية[١٠]، وأني طويت كثيره، وكرهت

---

(١) انتحل: ادّعى.

(٢) الدهر: أي مدّة الدّهر.

(٣) أي: أبناء علي بن أبي طالب.

(٤) يوم الجزاء: يوم القيامة.

(٥) في "ب" : "ليمحو".

(٦) ديمة: مطر يطول في سكون. وأراد به: الفضل، ولعلّه أراد أن يشفع له الرسول - عليه السلام يوم الشفاعة بحبه الرسول ﷺ وآله عليهم السلام.

(٧) هذا الشطر ليس من أبيات المعلّقة.

(٨) في هذا الشطر وما قبله، غلو في التوسل بالنبي ﷺ.

(٩) أي: معلقة امرئ القيس.

(١٠) أي: شرح بديعية ابن حجة. ينظر: خزانة الأدب ٣٢٣/٢ وما بعدها.

هجوه، فمن رامه فلير الشرح المذكور[١]، ففيه لابن مكانس[٢]، وابن حجاج[٣] من بديع التشبيه/[٤] في الهجاء ما هو مطوي ومنشور، وفيه للصفدي[٥] والنباتي[٦] أبيات عرائس بكور[٧] كالزهور في العشايا والبُكُور[٨]، وحسبي هذا والإغراء المنصوب على المدح بعد إنبائك ما في طي المسبور[٩] ومنشور المطوي المعذور[١٠]، وأسلفت أيضاً أن بعضهم صدّر أو عجّزَ القصيدة المذكورة في مديح نبوي، وما عثرت عليه، ولعلّي على قدم نيّة العثور المقرون بالفَحْصِ المأجور إن شاء الله تعالى.

---

(١) أي: شرح بديعية ابن حجة، وهو خزانة الأدب.

(٢) تقدمت ترجمته ص٧١٤.

(٣) تقدمت ترجمته ص٧١٤.

(٤) [٨٢/ب].

(٥) تقدمت ترجمته ص٣٢٦.

(٦) تقدمت ترجمته ص٣٢٦، ٣٥٦.

(٧) جمع بكر، وهي العذراء. والمراد بها هنا: لم يؤت بمثلها.

(٨) البُكُور: الغُدُوّ بمثلها في الوقت المبكر.

(٩) المسبور: الحسن الهيئة، أي: أنّه حذف بعض الشعر الجيد اختصاراً.

(١٠) أي: المعذور في تركه وحذفه.



المعلقة الثانية: معلّقة طرفة بن العبد



[معلّقة طرفة بن العبد البكري]

وهذه المعلّقة الثانية معلقة طرفة بن العبد البكري. وقبل التكلّم على أبياتها وشرحها، نتكلّم على ترجمته، وضبط اسمه، ونحو ذلك باختصار.

فنقول: هو شاعر غِرّ[١] مفلق جاهلي. قيل فيه -كما أسلفناه- إنه أشعر الشعراء بعد امرئ القيس[٢]، فمرتبته ثاني مرتبة في مراتب الشعراء؛ وكأنه لهذا ثني بمعلقته، وقدّمت في ترتيب المعلّقات[٣].

وخاله: المتلمّس[٤] الشاعر المشهور، الآتية حكايته[٥]، وكنية[٦]

---

(١) "غِرّ" ساقطة من "أ". الغِرُّ: الشاب الّذي لاتجربة له، والجمع أغِرَّاء وأَغِرَّه. ينظر: اللسان (غَرَرَ) ١٦/٥.

(٢) ينظر: الشعر والشعراء ١٨٩/١، والأغاني ٩٣/١٤، وخزانة الأدب للبغدادي ٤١٩/٢.

(٣) ينظر: خزانة الأدب ٤١٩/٢.

(٤) جرير بن عبد العزى -أو عبد المسيح- من بني ضبيعة من ربيعة، شاعر جاهلي، من أهل البحرين، كان ينادم عمرو بن هند (ملك العراق). وفيه قيل المثل المشهور: "أشأم من صحيفة المتلمس"، وهي كتاب حمله من عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين، وفيه الأمر بقتله ففضه، وقرئ له ما فيه، فقذفه في نهر الحيرة، وفرّ إلى الشام ولحق بآل جفنة، ومات ببصرى.

ينظر: الشعر والشعراء ١٧٩/١-١٨٥، وثمار القلوب ص٢١٦-٢١٨، وسمط اللآلي ص٢٥٠، ومعاهد التنصيص ٣١٢/٢-٣١٥، وخزانة الأدب ٤١٩/٢-٤٢٠، والأعلام ١١١/٢.

(٥) سترد حكايته في ص ٧٥٢.

(٦) في "أ": "وكنيته" تحريف.

طرفة: أبو عمرو[١].

وقال الشعر حدثاً، واشتهر به في سنوات[٢]، ومات في سنّ العشرين[٣]، وسئل حسان بن ثابت، من أشعر النّاس؟ فقال: قبيلة أو قصيدة. فقيل: كلاهما، فقال: قبيلة هذيل، وقصيدة طرفة[٤]. وعنه كعُمَر[٥] وابن عباس –رضي الله عنهما–؛ النابغة الذبياني، وسئل جرير من أشعرهم؟ فقال: القائل:

ستبدِي لك الأيامُ....

البيت[٦].

---

(١) وشرح شواهد المغني ٢/٨٠٥، وفي الشعر والشعراء ١/١٨٨، وخزانة الأدب للبغدادي ٢/٤١٩، أنّ طرفة لقبه واسمه "عمرو" ولقب بطرفة لبيت قاله هو كما في المزهر ٢/٤٤١:

لا تُعجِلا بالبكاء اليوم مُطَّرِفاً ... ولا أميريكما بالدار إذ وقفا

(٢) المصادر السابقة.

(٣) ينظر: الشعر والشعراء ١/١٨٨، وفي المؤتلف والمختلف للآمدي ص٢٠١، وسمط اللآلي ص٣١٩. وفي شرح شواهد المغني للسيوطي ص٨٠٥، وخزانة الأدب ٢/٤١٩ : أنّه قتل وهو ابن بضع وعشرين سنة.

(٤) ينظر الخبر في: شرح شواهد المغني للسيوطي ص٨٠٥.

(٥) أي: عمر بن الخطاب. وينظر: الخبر في الشعر والشعراء ١/١٥٨.

(٦) ينظر: شرح شواهد المغني ص٨٠٥.

والبيت لطرفة وتمامه:

ستبدي لك الأيام ما كنتَ جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار من لَمْ تُزَوِّدِ

وقيل: اتفقت العرب على أنّ أشعرهم جاهلية طرفة، ثم الحارث وعمرو بن كلثوم صاحب المعلّقة[١]. وعن جرير أشعرهم ابن العشرين؛ يعني طرفة، ثم ابن أبي سلمى، والنابغة؛ لأنهما يثيران الشعر ويسديانه. فقيل: ما تقول في امرئ القيس؟ فقال: اتخذ الشعر نعلين يطأهما كيف شاء. قيل: فما تقول في ذي الرّمة[٢]؟ قال: قدر من الشعر على ما لم يقدر عليه غيره. قيل: فما تقول/[٣] في الأخطل[٤]؟ فقال: ما باح بما في صدره من الشعر حتى مات.

قيل: فما تقول في الفرزدق[٥]؟ فقال: نبعة[٦] الشعر قابضاً عليها. قيل: فما أبقيت لنفسك؟ فقال: أنا مدينة الشعر التي يخرج منها، ويعود إليها، أنا[٧] سبحته تسبيحا. قيل: ما سبحته، أو ما التسبيح؟ قال: نسبت فأطربت[٨]،

(١) ينظر الخبر في: شرح شواهد المغني ص٨٠٦،٨٠٥. وقال ابن قتيبة: قال أبو عبيدة: طرفة أجودهم واحدة، ولا يلحق بالبحور، يعني امرأ القيس وزهيراً والنابغة، ولكنّه يوضع مع أصحابه الحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم، وسويد بن أبي كاهل. ينظر: الشعر والشعراء ١/١٩٠

(٢) تقدمت ترجمته ص٢٦٧ .

(٣) [٨٣/أ].

(٤) تقدمت ترجمته ص٢٨٤.

(٥) تقدمت ترجمته ص٢٦٧.

(٦) في الأمالي ١٨٠/٢، وشرح شواهد المغني ص٨٠٦: "وبيده نبعة الشعر".

(٧) في المصدرين السابقين: "ولأنا".

(٨) في "ب" : "فأطريت"، وفي الأمالي: "فأطرفت"، وفي شرح شواهد المغني "فأظرفت".

هجوت فأزريت[(١)]، ومدحت فأسنيت[(٢)]، "ورفلت فأبحرت[(٣)]، ورجزت[(٤)] فأبجرت[(٥)]"، وقلت ضروباً منه لم يقلها غيري من قبلي[(٦)].

وعنه[(٧)] أيضاً، من أشعر الناس؟ فقال: زهير أشعر الجاهلية، والفرزدق أشعر أهل الإسلام. وقيل: فالأخطل. قال: مجيد يمدح الملوك، ويصيب[(٨)] صفة الخمر. قيل: فما تركت لنفسك؟ قال: دعني، [فإني] نحرت الشعر نحراً[(٩)].

وسئل عمر بن عبد العزيز عن جرير والأخطل، أيهما أشعر؟ فقال: "إن الأخطل ضيق عليه كفره، وجريراً وَسّع[(١٠)] عليه إسلامه"[(١١)].

---

(١) وفي الأمالي وشرح شواهد المغني "فأرذيتُ".

(٢) في النسختين: "فأثنيتُ" تحريف، والتصويب من الأمالي ٢/١٨٠، وشرح الشواهد ص٨٠٦.

(٣) هكذا في النسختين. وفي الأمالي وشرح الشواهد "ورملت فأغزرت".

(٤) في "ب" : "وجزت"، تحريف.

(٥) في "ب" : "فأنجزت"، تصحيف.

(٦) ينظر الخبر في: الأمالي للقالي ٢/١٧٩،١٨٠، وشرح شواهد المغني للسيوطي ص٨٠٦.

(٧) الضمير عائد إلى جرير.

(٨) في "ب" : "يصبّب"، تحريف.

(٩) ينظر: الأغاني ٨/٣٤، والعمدة ١/٢٠٦ (تحقيق قرقزان)، والنص فيها مع بعض الاختلاف.

(١٠) في "أ" : "أوسع"، تحريف.

(١١) ينظر: الأغاني ٨/٣٠٦، وشرح شواهد المغني للسيوطي ص١٢٦. وفيهما: "ضيق عليه كفره القول.... ووسّع عليه إسلامه قوله".

فاقتضى كلام عمر هذا تفضيل الأخطل شعراً، والذي ظهر لي أنهما سيَّان، أخذاً من كلامه؛ فإنه دل على أن الكفر هو الذي حطّ مقداره في شعره، وإلاّ كان لا نظير لشعره، لا يلحقه فيه جرير، وعلى أن الإسلام هو الذي منع جريراً من المبالغات في الشعر المؤدية إلى الكفر، فمنعه من البلوغ إلى الغاية فيه إسلامه، فهو المانع له من السبق للأخطل في الشعر، فلم يدل كلام عمر على ترجيح لأحدهما، ولا ترجيح مع الشك، فتبقى رتبة التساوي(١).

قيل: واسم الأخطل غياث [بن غوث] بن الصلت(٢) التغلبي النصراني، مات على نصرانيته. [وكان] مقدماً عند بني أميّة، يمدحهم، حتى مدح يزيد، وبالغ في مدح عبد الملك(٣)، حتى فوضل بين قوله وقول جرير في عبد الملك:

ألستم خير من ركب المطايا ....البيت(٤)

---

(١) أرى خلاف ما ذهب إليه الشارح، فقد أراد عمر بن عبد العزيز أن الإسلام أعان جريراً على سبق الأخطل في شعره لما حمله من كثرة المعاني والصور التي أفادها من الإسلام. وعلى العكس من ذلك الأخطل الذي وقف كفره حاجزاً بينه وبين الصور التي وقعت لجرير.

(٢) الصلت جدّه، أما أبوه كما في المصادر فهو "غوث" أو "غويث" أو "مغيث".

تنظر ترجمته وأخباره في: الشعر والشعراء ١/٤٨٣، والأغاني ٨/٣٨٠ وما بعدها، وشرح شواهد المغني ص١٢٣.

(٣) ينظر: الأغاني ٨/٣٠٥،٣٠٣،٢٩٤.

(٤) ديوانه ص٨٩ تحقيق الدكتور نعمان طه، تمام البيت:

.... وأندى العالمين بطون راح

وقول الأخطل:

[شمس العداوة[١]]حتَّى يُستْقادَ لهم   وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا[٢]

وسئل الفرزدق، من أشعر الناس؟ "فقال: كفاك بي إذا افتخرت، وبأبي المراغم إذا هجا، وبابن /[٣] النصرانية إذا امتدح"[٤]. أراد تفضيل نفسه في الافتخار؛ يعني التحمس وشبهه، وتفضيل جرير إذا هجا، وبالأخطل إذا امتدح.

ووصف جرير الأخطل، فقال: الأخطل أرمانا للفرائص[٥]، وأمدحنا للملوك، وأقلنا اجتزاءً بالقليل[٦]، وأوصفنا للخَمْرِ والخُمُرِ[٧]، يعني النساء البيض. فقوله: "والخمر" يحتمل أنه بالمعجمة[٨] جمع خمار، هو ما تُغَطِّي به المرأة وجهها، وكنّى به عن صواحبه النساء، ويحتمل أنه بالمهملة، كني به

(١) ساقطة من النسختين.

(٢) ديوانه ٢٠١/١، تحقيق فخر الدِّين قباوه، ط. ٢ دار الآفاق بيروت ١٩٧٩م. وينظر الخبر في الأغاني ٣٠٥/٨.

(٣) [٨٣/ب].

(٤) ينظر: الأغاني ٣٠٦/٨، وشرح شواهد المغني ص١٢٣.

(٥) في النسختين: "الفرائض"، تصحيف. والتصويب من الموشح.

(٦) في "ب" : "القليل".

(٧) ينظر: الأغاني ٧٣/٨، والموشح ص٢٢٦. والنص في الأغاني: ".... وأمّا الأخطل فأشدّنا اجتراءً وأرمانا للغرض....".

(٨) أي: خُمُر.

عنهن، باعتبار بياضهن المشرب بحمرة؛ إذ البياض المشرب بها أشرف الألوان، ولحمرة خدودهنّ ووجناهنّ[١]، ويحتمل أنه أراد معنى غير ذاك؛ لأن معاني اللفظ المشترك[٢] كثيرة، وباب اللغة واسع، أو تصحف على رواية "ناقله"، والأمر سهل.

قالوا: وسمّي بالأخطل جماعة من الشعراء[٣]، منهم أخو الفرزدق، واشتهر المجاشعي[٤].

وفي تسميته الأخطل بهذا الاسم خلاف؛ يرجع إلى خطل لسانه، أو طول أذنيه، أو بيت قاله[٥].

---

(١) في "ب" : "وجناهن" بدون واو العطف.

(٢) "المشترك" ساقطة من ألف.

(٣) هم الأخطل التغلبي: غياث بن غوث. الشاعر المشهور، والأخطل الضبعي وكان شاعراً وادّعى النبوّة. والأخطل المجاشعي أخو الفرزدق. والأخطل بن حماد بن الأخطل بن ربيعة بن النمر بن تولب.

ينظر: المؤتلف والمختلف للآمدي ص٢٢،٢١.

(٤) هو الأخطل بن غالب أخو الفرزدق، وكان شاعراً، وإنما كسفه الفرزدق فذهب شعره. ينظر: المؤتلف والمختلف ص٢١.

(٥) ينظر: أدب الكاتب لابن قتيبة ص٧٩، وشرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي (تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد)٢/٤٢، طبعة الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨١، والأغاني ٨/٢٨٠. والبيت هو:

هجا الناس ليلى أم كعب فَمُزِّقت ... فلم يبق إلا نَفْنَفاً أنا رافعُه

ينظر: الأغاني ٨/٢٨٢

وأَمَّا طَرَفَةُ صاحبُ الترجمة، فهو بطاء مهملة، فراء، ففاء مفتوحات، آخره هاء عند الوقف، وتاء عند التحريك، وربّما ضمّ أوله كثيرٌ من أفاضل المشتغلين، أو الأكثر، و لم أر لذلك سلفاً مع الفحص[(١)]، فلعلّه لغة لم أقف عليها، ويبعد كل البعد ذلك، مع ضبط الشارحين. وغيرهم اسمه، بما أسلفته[(٢)]، فإن فائدة الضبط الاحتراز عن سوى المضبوط، والحكم بخطئه[(٣)] خلافه، لكن غالباً -وإنما قلت: غالباً-؛ لأنَّ كثيراً يضبط الكلمة بالأشهر أو الأفصح، ويقتصر عليه، ومنهم المحقق الجلال المحلي[(٤)] وأمثاله، وإنّما حمل ضبطه على ذلك صوناً لتخطئتهم مع جلالتهم.

فإن قلت: لم لا يجوز في طَرَفَة الاسمُ المذكور ما يجوز في كلمة "الكلمة"، فإن القاعدة أن لُغَاتِها تجري في كل ما وازن فَعِل، ككَتِف

---

(١) لم يرد الضبط المذكور (بضم الطاء) في مصادر ترجمته وفيما وقفت عليه من الشروح والمعاجم.

(٢) بفتح الطاء "طَرفة".

(٣) في "ب" : "بخطابه"، تحريف.

(٤) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم المحلي الشافعي، أصولي مفسّر، ولد سنة ٧٩١هـ، ونشأ بالقاهرة، عرّفه ابن العماد بتفتازاني العرب، توفي سنة ٨٦٤هـ، له كتب منها تفسير الجلالين أتمّه جلال الدين السيوطي، وشرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، وشرح جمع الجوامع للسبكي في أصول الفقه.

تنظر ترجمته في: الضوء اللامع ٧/٣٩-٤١، وشذرات الذهب لابن العماد ٧/٣٠٣، والبدر الطالع ٢/١١٥، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٨/٣١١، والأعلام ٦/٢٣٠، والتفسير والمفسرون للدكتور محمد الذهبي ١/٣٣٣.

وكَبِد[1]، فإن كان الوَسَطُ حَرْفَ حَلْقٍ جاز فيه لغة رابعة وهي/[2] إتباع الأول الثاني في الكسر كَفِخِذٍ وشِهِدٍ[3].

وقد قال ابن الأنباري[4]: سمّي بطرفة واحدة الطرفاء[5]، كالقصبة واحدة القَصْباء، والشجرة واحدة الشجر، أو الحَلَفَة واحدةُ الحَلْفَاء[6]، ثم قال: حكى بعض أهل اللغة في واحد الحلفاء "حَلِفَة" بكسر ثانيه[7] مثل وَجِلة[8]. قلت: هو محتمل.

ومن ثمّ قلت: "فلعلّ إلى آخره"[9] لكن فيه ما قدمتُه، مع قولهم:

---

(١) ينظر: التهذيب (كلم) ١٠/٢٦٤، واللسان (كلم) ١٢/٥٢٣. وفيهما "الكِلْمة: لغة تميمية. والكَلِمة: لغة حجازية.

(٢) [٨٤/أ].

(٣) ينظر: شرح الشافية ١/٤٠.

(٤) أراد ابن الأنباري أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ت٥٧٧هـ، صاحب كتاب نزهة الألباء في طبقات الأدباء.

ولم أعثر على شرحه للمعلّقات. ولم يرد قوله هذا فيما بين وقفت عليه من كتبه المطبوعة .

(٥) في الصحاح (طرف) ص١٣٩٤: "والطرفاء شجر، الواحدة طَرَفَةٌ وبها سمي طرفة بن العبد" وهكذا في اللسان (طرف) ٩/٢٢٠.

(٦) ينظر: اللسان (حلف) ٩/٥٦.

(٧) ينظر: التهذيب للأزهري (حلف) ٥/١٩. وهو فيه منسوب إلى الأصمعي.

(٨) وصف أنثى من وَجَل.

(٩) أراد قوله المتقدّم "فَلَعَلَّهُ لغة لم أقف عليها..." ص ٧٤٨.

"اللغة لا يدخلها قياس"[١]، والله أعلم.

وسمّي بطرفة جماعة في الجاهلية والإسلام كما في القاموس[٢].

"والبَكْرِيّ" شهرة طرفة نسبة إلى بكر القبيلة، أو إلى جدّه بكر بن وائل[٣].

والعبد اسم لأبيه، لكن لا أدري ما[٤] حكمة تسميته به. هل هي لأنه مسه[٥] رق أو لا[٦]؟ وإنّما سُمِّي به لأن العبد بمعنى الخاضع، وسيأتي في وصفه نفسه في معلقته "كالبعير المعبّد"[٧]؛ أي: المذلل، فيحتمل أنه سُمِّي بذلك لذلك[٨]، فهو حرّ، ويشهد له في الجملة ظاهر قول بعضهم:

---

(١) لعلّه يريد الصيغة اللغوية المأخوذة سماعاً لا يقاس عليها.

(٢) ينظر: القاموس (طرف) ص١٠٧٤. وذكر فيه من الشعراء الملقبين بطرفة: طرفة بن العبد، وطرفة الخزيمي من بني خزيمة، وطرفة العامريّ من بني عامر بن ربيعة، وطرفة بن ألاءة بن نضلة الفلتان بن المنذر، وطرفة بن عرفجة الصحابي. وذكر بعضهم الآمدي في المختلف والمؤتلف ص١٤٦، وزاد طرفة الجذمي أحد بني جزيمة.

(٣) بنو بكر ينسبون إلى بكر بن وائل بن قاسط جدّهم. ينظر: المعارف لابن قتيبة ص٩٦، وجمهرة نسب العرب لابن حزم (تحقيق عبد السلام هارون) ص٢٠٦.

(٤) ساقطة من "أ"، وفي "ب": "لما".

(٥) في "ب" : "هننه"، تحريف.

(٦) لم تذكر مصادر ترجمة طرفة شيئاً عن علة تسمية والده بالعبد.

(٧) أراد قوله في البيت (٥٤) من المعلّقة:

إلى أن تحامتني العشيرة كلّها   وأفردت إفراد البعير المعبّد

ينظر: ديوانه بشرح الأعلم ص٣١ (تحقيق درية الخطيب، ولطفي الصقال)، وص٩٢٧ من هذا الكتاب.

(٨) أي: لأجل خضوعه. والمراد والده.

"أرباب المعلّقات السبع كلّهم حجازيون إلا امرؤالقيس فكندي يمني[١].

والعبدُ لغةً: ضد الحُرّ، وقد يشملُه[٢]، بل يشمَلُ الذَّكَرَ والأنْثى، والإنسيّ والجِنّي. والمَلَك بفتح اللام[٣]، ومنه[٤] في القنوت كلنا له عبد[٥]، ويستعمل وصفاً، بل هو أشرف الأوصاف في الشرع ودين الغرام، وله جموع كثيرة شهيرة[٦].

ومن غرائب هذا الشاعر طرفة المتفقة له في السَّفر ليجري عليه القضاء، والقدر[٧]. ما حكاه غير واحد كابن أبي حجلة[٨] في

---

(١) لم أعثر على هذا القول فيما بين يديّ من المصادر. ويبدو أن مصطلح "حجازي" لايقتصر على إقليم الحجاز فقط، بل يشتمل ما هو شمال اليمن من الجزيرة، لأنّ شعراء المعلّقة الآخرين عامتهم من نجد وما يليها.

(٢) الضمير عائد إلى "الحر". وأراد أن العبودية لله تشمل الحرّ والعبد رِقّاً.

(٣) واحد الملائكة.

(٤) الضمير عائد إلى "عبد".

(٥) صحيح مسلم ٣٤٧/١، كتاب الصلاة، حديث (٢٠٥). والقنوت هو ما يقال من الدعاء في الوتر أو في صلاة الفجر عند النوازل.

(٦) هي أَعْبُد، وعَبيد، وعِباد، وعُبُد، وعِبْدان، وعُبْدان، وعِبِدّان، وأعابد جمع أَعْبُد". ينظر: اللسان (عبد) ٢٧٠/٣، ٢٧١. وأراد المؤلّف هنا مطلق التّذلّل، فهو في الدّين تذلّل لله تعالى، وفي دين الغرام تذلّل للمحبوب، وهو مستحبّ للمحبّ.

(٧) في "ب" : "والقضاء"، سهو.

(٨) هو أبو العباس أحمد ين يحيى بن أبي بكر التلمساني من أهل تلمسان، ولد سنة ٧٢٥هـ، وهو شاعر عالم بالأدب له أكثر من ثمانين مصنفاً، منها ديوان الصبابة، =

سكردانه[(١)]، وهو أنه هو والمتلمس الشاعر[(٢)] كانا ينادمان الملك عمرو[(٣)] بن هند[(٤)]، فهجياه، فبلغه، فلم يظهر لهما تغيّراً، فخرجا فمرّا في طريقهما على شيخ يحدث، ويأكل، ويقتل القمل في حالة واحدة. فقال المتلمس: ما رأيت شيخاً مثل اليوم أحمق[(٥)] كهذا[(٦)]، فقال الشّيخ: ما رأيت من حمقي؛ أخرج داءً[(٧)]، وأدخل غذاءً[(٨)]، وأقتل عداءً، ولكن أحمق [منّي] [(٩)]

= ومنطق الطير، وسكردان السلطان، والطاريء على سكردان السلطان، وديوان شعر، والأدب الغض، وغيرها. وتوفي سنة ٧٧٦هـ.

ينظر: الدرر الكامنة ١/٣٢٩، والأعلام ١/٢٥٥.

(١) في "ب" : "سكرانه"، سهو.

وأراد بسكردانه: كتاب ابن أبي حجلة "سكردان السلطان". ينظر: كشف الظنون ٢/٩٩٤.

(٢) هو جرير بن عبد المسيح كما مر في ص٧٤١، وكان ينادم ملك الحيرة عمرو بن هند. ينظر: طبقات فحول الشعراء ١/١٥٥، والشعر والشعراء ١/١٧٩.

(٣) عمروبن هند هو عمرو بن المنذر اللّخمي، ملك الحيرة في الجاهلي، عرف بنسبته إلى أمّه هند عمّة امرئ القيس الشّاعر تمييزاً له عن أخيه عمرو الأصغر "ابن أمامه".

ينظر: الأعلام ٥/٢٦١

(٤) في النّسختيْن: "عتبة" خطأ. والتّصويب من الشّعر والشّعراء، وطبقات فحول الشّعراء.

(٥) في الشّعر والشّعراء: "ما رأيت كاليوم شيخاً أحمق".

(٦) في "أ": "هكذا".

(٧) في الشّعر والشّعراء: "خبيثاً".

(٨) في "ب": تكرار لـــ"أخرج"، سهو.

(٩) في الشّعر والشّعراء "أحمق منّي والله يحمل ...".

من يحمل حتفه بيده، فاستراب المتلمس، فقال/[١] لطرفة: كلٌّ منّا قد هجا الملك، ولو أراد أن يعطينا شيئاً لأعطانا، ولم يكتب إلى الحيرة، هلم ندفع الكتاب لمن يقرؤه -وهما لا يحسنان القراءة- فقال طرفة: ما كنت لأفتح كتاب الملك، فحلف المتلمس ليفتحنّه قائلاً: والله لأكون ممّن حمل حتفه بيده على كتفه، ثُمّ أعطاه لغلام خرج من الحيرة، فقرأه، فإذا فيه: إذا جاءك المتلمس فاقطع أعضاءه الأربع وأذنيه[٢]، وادفنه حيّاً، فقال لطرفة: افتح كتابك، فامتنع قائلاً: إذا تجرّأ عليك لم يكن ليتجرّأ عليّ، وتوغّر صدراً، فألقى المتلمس كتابه في النّهر، وهرب إلى الشّام، فدخل الحيرة طرفةُ، فدفع كتابه إلى العامل، وأخبره ممّا كان من المتلمس، فحزن على طرفة لصدقه، ودسّ إليه من أشار عليه بالهرب، فلم يقبل الإشارة والنّصح، ثُمّ قال للعامل: كأنّك ثقلت عليك جائزتي، ولم تمتثل أَمْرَ المَلِك. فقال له: إذا كان الأمر هكذا فأنا أجيزك، ففعل معه ما أمر به؛ فقطع يديه ونحوهما[٣]، ودفنه حيّاً[٤].أقول: ولا شك أنّ اسم أنّ المُتَلَمِّس

---

(١) [٨٤/ب].

(٢) في الشّعر والشّعراء: "فاقطع يديه ورجليْه".

(٣) ساقطة من "ب".

(٤) ينظر الخبر في: الشعر والشعراء ١٧٩/١، والأغاني ١٢٥/٢١، وخزانة الأدب للبغدادي ٤٢١/٢، ٤٢٠، ومعاهد التنصيص ٣٦٦/١.

وليس فيها أنه دفنه حيّاً. بل إنه سقاه الخمر حتى أثمله، ثم فصد أكحله حتى مات. فقبره في البحرين.

ويلاحظ الخلاف لما أجمعت عليه الروايات الأخرى من أنه وجه إلى البحرين وقتل.

ناسب مُسَمَّاه فكان على حذر، وطرفة كان على طَرَف وشَفَا، وحَذِرَ فلم ينفعه حَذَرٌ مع قدر، وإذا نزل القضاء عمي البصر، وموته بالحِيرَة كان موجباً لوقوعه في الحَيْرَة، ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[1]، وأسلفنا أنه كان ابن عشرين[2] سنة [3]، وأخباره كثيرة، وترجمته طويلة شهيرة. فنشرع في شرح معلقته، وأسلفنا أنها الثانية في[4] الترتيب. قال:

[١] لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ   تَلُوحُ كَبَاقِي الوَشْمِ فِي ظَاهِرِ اليَدِ

اللام الأولى في "خولة" جارة، وخولة بالمعجمة اسم امرأة من كلب، كما قاله ابن الكلبي هشام[5] وغيره، فناسب[6] رِوَاية كَلْبٍ لرواية الكَلْبِي، و"خولةُ" اسم لا ينصرف فلا ينون للعلمية والتأنيث، فصَرَّحَ

---

(١) الآية ٣٨، في سورة الرعد وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾.

(٢) ينظر: ص ٣٦٣ من هذا الكتاب.

(٣) على خلاف -كما تقدم- بين الرواة.

(٤) ينظر ذلك في ص ٧٤٢.

(٥) هو هشام بن محمد السائب الكلبي النسابة الكوفي. كان واسع الرواية لأيام الناس وأخبارهم، وله تصانيف عدّة، منها الجمهرة في معرفة الأنساب، و"المترل" في الأنساب أيضاً.

ينظر: تاريخ بغداد ٤٥/١٤، ومعجم الأدباء ٢٨٧/١٩، ووفيات الأعيان ١٣١/٥.

(٦) في "ب" : "فناسب"، ويقصد التلاؤم والتماثل في الحروف والمعاني.

طرفة باسم محبوبته في المطلع، وكنّى عنه فيه[١] امرؤ القيس بقوله: "حبيب"[٢]، وسبق في شرح معلقته اسم محبوبته/[٣] على خلاف فيها، وإن صرح في الأثناء[٤] [٥] كقوله: "أفاطم"[٦]، وكنّاها أيضاً[٧].

وأطلال: كالطلول جمع طلل[٨]، وهو الشخص أو الشاخص من آثار الدار[٩]، ومن ثم قيل: لا يقال لشيء طلل، ولا أطلال حتى يكون له شاخص[١٠]، وأما الأثر فيقال له رسم[١١]. ورفع "أطلال" بالابتداء فهي مبتدأ، و"لِخَـوْلَةَ" خبر مقدم، التقدير أطلال لخولة.

وبُرْقَة: بموحدة، فقاف، فراء، آخرها هاء أو تاء؛ كالأبرق والبرقاء

---

(١) الضمير عائد إلى المطلع.

(٢) في قوله: "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل"، وقوله: "قفا نبكِ من ذكرى حبيب وعرفان" في غير المعلقة.

(٣) [٨٥/أ].

(٤) ديوانه البيت ص ١٢رقم (١٨) من المعلقة -تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٥) أي: أثناء المعلّقة.

(٦) وتمام البيت هو:

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

(٧) كنى عنها بأم الرباب وأم الحويرث. ينظر: ديوانه ص٩.

(٨) ينظر: اللسان (طلل) ١١/٤٠٦. وتمامه:

(٩) المصدر السابق ١١/٤٠٦.

(١٠) شرح ابن النحاس ١/٢٠٨.

(١١) المصدر السابق ١/٢٠٨، وشرح ابن الأنباري ص١٣٢.

مكان[١] اختلط ترابه بحجارة، أو مكان فيه رمل وطين وحجارة مختلطة[٢]. والجمع أبارق[٣]. قيل[٤]: وبرقة وأبارق بمعنى. إلا أنّه في الأول يلاحظ البقعة، وفي الثاني المكان[٥]، ونظيره بطحاء وأبطح[٦]، وكذا نظيره من حيث الصرف وعدمه مِنَى يلاحظ فيها تارة البقعة، وتارة المكان[٧].

وثهمد -بالمثلثة: اسم موضع[٨] لخولة وقع مجروراً بالإضافة.

وتلوح: تبدو أو تظهر، أو تلمع من لاح: بدا وظهر ولمع[٩]، والحمل على الأخير[١٠] أبعد، وإن تَضَمَّن ما قبله[١١]، فهو بذلك،

(١) في "ب" : "مكانه".

(٢) ينظر: اللسان (برق) ١٠/١٦.

(٣) أبارق جمع أبرق. وأما بُرْقة والبرقاء. فتجمع على بُرَق وبِرَاق شبّهوه بصحاف لأنه قد استعمل استعمال الأسماء. ينظر: اللسان (برق) ١٠/١٦.

(٤) ينظر: شرح ابن النحاس ١/٢٠٨.

(٥) ينظر: شرح التبريزي ص٩٦، وابن النحاس ١/٢٠٩، وشرح الزوزني ص١٦٩، وفي الكامل للمبرد ١/٧٢، والمذكر والمؤنث ص٩١: "من قال: أبرق ذهب إلى المكان، ومن قال: برقاء ذهب إلى البقعة".

(٦) ينظر: الكامل ١/٧٢، وشرح ابن النحاس ١/٢٠٩.

(٧) ينظر: الصحاح (منا) ٦/٢٤٩٨، وفيه: "منى مقصور موضع بمكة وهو مذكر يصرف". وفي اللسان (منا) ١٥/٢٩٣: "ومنى بمكة يصرف ولا يصرف".

(٨) موضع في ديار بني عامر. معجم البلدان ٢/١٠٣.

(٩) ينظر: اللسان (لوح) ٢/٥٨٦، وشرح ابن النحاس ١/٢٠٩.

(١٠) أراد تفسيره بيتلألأ ولمع. وبه فسره الأنباري في شرحه وقال: تلوح: تبرق، ويقال للثّور الوحشيّ لَياح ولِياح؛ لبريقه وبياضه. ينظر: شرح الأنباري ص١٣٣، وشرح ابن النحاس ١/٢٠٩.

(١١) أي: الظهور والبروز.

وباعتبار آخر[1] أمدح، فَلْيَتَأَمَّل.

وقوله: باقي الوشم: اسم فاعل من بقي بالقاف ويبقى، وفي نسخة: "كما في" أي: "كالذي" في الوشم"؛ والوشم: فعل الواشمة وأَثَرُ فعلها؛ وهو غرز ظاهر اليد أو غيره بالإبر، وحشو المغارز[2] بنحو الكحل حجر الإثمد وشبهه[3]، وظاهره: أن المراد بالوشم أثره، والمراد بظاهر: ظاهر ما على البشرة من اليد.واليد: الجارحة المخصوصة، وفعلها معتل الياء[4]، وسبق الكلام فيها[5]، ويطلق بمعنى القوة والنعمة والاستيلاء والملك، ولها جموع على اختلاف معانيها، تحتاج إلى تحقيق ليس هذا محله، يؤخذ من القاموس وغيره[6].

ويروى عوضاً عن الشطر الثاني "ظللت"[7]، وفي لفظ:

وقفت بها أبكي وأبكي إلى الغد"[8]

---

(١) لعلّه أراد المعنى المجازي في "لمع".

(٢) في "ب" : "المفاوز"، تحريف.

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص١٣٣، وشرح ابن النحاس ٢١٠/١، واللسان (وشم) ٦٣٨/١٢.

(٤) هو يَديَ كرَضِيَ بمعنى ذهبتْ يده. ويَدَيْته: أصبت يده. ويُدِيَ: أولي براً. ينظر: القاموس (يدي) ص١٧٣٦.

(٥) ينظر ص ١٩٠ من هذا الكتاب.

(٦) ينظر: الصحاح (يدي) ٢٥٤٠/٦، واللسان (يدي) ٤٢٢،٤٢٣/١٥، القاموس (يدي) ص١٧٣٦.

(٧) رواية "ظللت" هي رواية ابن النحاس والأنباري.

(٨) ينظر: شرح ابن النحاس ٢٠٧/١.

فقوله: "ظللت" أي: أقمت نهاري، وقد يراد مجرد الإقامة بلا قيد نهارٍ، وقد تحذف إحدى اللامين، ثم تكسر أو تفتح الظاء المشالة[١].

وقوله: أبكي بفتح الهمزة/[٢]، والثاني بضمها، فيناسب مطلعُ المعلقةِ الثانية، الأولى[٣]؛ من حيث أن [الشاعر] في كُلٍّ بَكَى وأَبْكَى.

والغد: اليوم الذي يلي يومك، وليست الغاية إليه بقيد، وإنما عنى[٤] به[٥] الإشارة إلى طول بكائه. والمعنى: تلوح أطلال المحبوبة من محلها كما يلوح آثار الوشم في ظاهر اليد، فتحرك أشجان الغرام والمحبة ولواعج الأشواق إليها، فالأطلال سبب ووسيلة.

وما حُبُّ الدِّيَار شَغَفْــنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا[٦]

ولما تحركت أشجانه أخبر، فقال:

[٢] وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُم يَقُولُونَ لاَ تَهْلِكْ أَسىً وَتَجَلَّدِ

أسقط شارح[٧] الكلام عليه؛ لسبقه على بيت امرئ القيس ما

(١) ينظر: شرح ابن الأنباري ص١٣٣، وشرح ابن النحاس ٢٠٧/١.

(٢) [٨٥/ب].

(٣) أراد معلقة امرئ القيس "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل".

(٤) في "ب" : "عبّر"، وفي "أ" كلمة شبيهة بعنى، وهي أقرب.

(٥) في "ب" : "فيه".

(٦) البيت لقيس بن الملوح (مجنون ليلى). ينظر: ديوانه ص١١٩ بشرح الدكتور يوسف فرحات. دار الكتاب اللبناني.

(٧) هو الزوزني. ينظر: شرحه ص١٧٠، وقد تابع في ذلك ابن كيسان ينظر شرحه ق١٣/ب.

يكتفى بما ذكره ثَمَّ، ولو تجلّدَ لقوله هنا: "وتَجَلَّدِ"، بل وزاد كيف وهو قابل للزيادة[١]! أو لتلخيص المراد لكان أولى لتكمل[٢] الإفادة فنشرحه، فنقول:

وقوفاً: مصدراً، أي: جمع واقف، والمراد هنا الثاني منصوباً على الحال من ضمير "ظَلِلْتُ" على الرواية الثانية[٣]، وهو أولى من جعل المصدر بمعنى واقفاً، مريداً الجنس؛ جنس الصحب بها، الضمير فيه عائد إلى "برقة ثهمد" أو "الأطلال" ومآلهما واحد.

وصَحبِي: اسم جمع، أو جمع على ما تقدّم[٤]، و"عَلَيَّ"[٥] جار ومجرور، كما هو واضح.

ومَطِيّهم: رواحلهم، وهي منصوبة بنزع الخافض، أي بمطيهم، أو[٦]

---

(١) هكذا وردت العبارة في النسختين، وهي مضطربة. ولعلّه أراد نقد الزوزني لعدم شرحه البيت رغم وجود زيادة في "تجلد".

(٢) في "أ" : "ليكمل".

(٣) رواية ابن النحاس، والأنباري. ينظر: شرح ابن النحاس ١/٢١٠.

(٤) ينظر: ص٣٩٠ عند شرح البيت الخامس من معلقة امرئ القيس وهو قوله:

وقوفاً بها صحبي عَلَيَّ مَطِيَّهُـــم يقولون لا تَهْلِك أسَىً وتجمَّلِ

شرح الأنباري ص١٣٥. وفيه "ويقال في جمع الصاحب أصحاب وصحب وصُحْبَان".

وقوله على ما تقدم: بشير به إلى أن وقوف جمع واقف.

(٥) ينظر: أراد "عليّ مطيّهم".

(٦) في "ب" : "ومفعولاً".

مفعولاً بِمُوقِفِينَ محذوفاً، دلّ عليه "وقوفاً"، أو مرفوعة على الابتداء، أخرت للنظم، والتقدير: "صحبي ومطيّهم وقوفاً بها عليّ"، وهذا أبعدها، وفيما تقدّم في بيت امرئ القيس يؤخذ الراجح عندي، ولا يحضرني الآن ما قدمت، فإني ثَمَّ حرّرته(١).

و"يقولون": قيل: جملةٌ في موضع نصب على الحال(٢).

ولا تهلك: بكسر اللام. وأسى: أي حزناً. وتجلد: فعل أمر؛ أي كُنْ جَلَداً، والتَّجلد: تكلُّف الجلادة؛ الصبر أو التصبر(٣)، ولا شك أنها أبلغ في الحث من "تَجَمَّلِ" في بيت امرئ القيس /(٤)(٥)، ومن ثَمَّ قال القائل(٦):

وتَجلّدي للشامتين أريهم إني لريب الدّهر لا تضعضعُ(٧)

---

(١) ينظر ص ٣٩٠ من هذا الكتاب.

وقد أومى كلامه هناك بترجيح نصبه مفعولاً لفعل مقدّر "يُوقِفُ". وهو شبيه بتقدير المصدر "موقفين" هنا.

(٢) ينظر: شرح ابن النحاس ١/٢١٠.

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص١٣٥.

(٤) [٨٦/أ].

(٥) أراد قول امرئ القيس في البيت الخامس من معلقته ص٣٨٩:

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم يقولون لا تهلكْ أسى وتجمّلِ

(٦) البيت لأبي ذؤيب الهذلي. ينظر: المفضليات (١٢٦) ص٤٢٢، وديوان الهذليين ٣/١.

(٧) الشامتين جمع شامت من شَمِتَ: فرح ببلية. وأتضعضع: أخضع. ينظر: القاموس (شمت) ص١٩٨، و(ضعع) ص٩٥٨.

وقال بعضهم: قال ابن أبي حجلة[١]: إن هذا الشطر من بيت طرفة[٢]، ضُمِّنَ في مقامه. ورُدّ بأنه لم يُضَمِّنْهُ، بل ضُمِّنَ بَعْضه حيث قِيل:

يقول بها صحبي لبرد جليدها وهجري لا تملك أسى وتجلّدِ

وقبله قوله:

لَقَد بِتُّ في الأهمامِ[٣] حول أَحِبَّةٍ جَفَونِي بِبَرد[٤] يابسٍ وتَشَهّد[٥]

والمعنى: صحبي عليّ واقفين بمطيهم في محلة المحبوبة "برقة ثهمد" قائلين على سبيل النّصيحة والشّفقة عليّ: لا تهلك من شدّة غرامك حزناً، وتكلّفي الصّبر الشّاقّة كما هو شأن المتجلدين، ثمّ إنّ غير واحد من الشّراح وغيرهم عدّ هذا البيت المطلع مسروقاً من مطلع المعلّقة الأولى[٦]، وكأنّه لبعد احتمال دعوى الموفقة لم يلتفت إليه[٧]، فلم يذكر. وعندي أنّه يحتمل أنّه ذكره تضميناً، وإن لم يذكروه، والتّضمين أو بعض أنواعه

(١) هو أحمد بن يحيى التلمسان. تقدمت ترجمته ص٧٥١.

(٢) أراد قوله: "لا تهلك أسى وتجلّد".

(٣) في "ب" : "الأهمال"، تحريف. والأهمام: جمع هَمٍّ وهو الحزن. ينظر: اللسان (همم) ١٢/، ولعلّ الشاعر استعاره لما أفناه من الهوى ودنفه.

(٤) في "ب" : "ببرد"، تحريف.

(٥) في "ب" : "وتشهد"، تصحيف. و لم أعثر على قائله.

(٦) ينظر: العمدة لابن رشيق ١٠٣٨/٢، ١٠٥٢، ومعاهد التّنصيص ٦/٤. وقد ردّ ابن رشيق على القائلين بأنّه من المواردة، أي: توارد الخواطر دون أخذ، حيث إنّ الشّاعريْن لم يتعاصرا. فقد ولد طرفة قبل موت امرئ القيس بعام، وكان في زمن عمرو بن هند، وامرؤ القيس في زمن المنذر الأكبر. ينظر: العمدة، الصّفحات السّابقة.

(٧) أي: طرفة بن العبد، ويحتمل أنّه من المواردة؛ إذ معنى البيت من المعاني المشتركة الّتي لا تحتاج إلى تفكّر وجهد.

من السّرقة الشّعريّة كما نبّهوا عليه في مبحثها، وممّن نبّه عليه شارح الشواهد "العباسيّ" في شرحها(١). ففي البيت على هذا سرقة الشّعر، وهي نوع من البديع، وفيها ما يحمد، وإليه أشير بقوله: "من سرق فرق فقد استحّ وفيها ما يذم(٢)، وعرّف المذموم: أنّه أن يُؤخذ اللّفظ كلّه من غير تغيير [لنظمه]، ويسمّى نسخاً وانتحالاً(٣)، أو يبدل بالكلمات كلّها أو بعضها بما يرادفها، وسيأتي مثاله.

وبناءً على ما قدّمته من ذكر بعض أنواع البديع الآتي في المعلّقات يحسن أن أورد لك هنا شواهد لطيفة من هذا النّوع بقسميه(٤). فأقول: من شواهدها(٥) وفيه سرقة مذمومة قول القائل:/ (٦)

دَعِ المراتبَ لا تَذْهَبْ لِمَطْلَبِها واجْلِسْ فإنَّكَ أنتَ الاكل اللاّبس(٧)

وأصله قول الحطيئة(٨):

---

(١) ينظر: معاهد التّنصيص شرح شواهد التّلخيص ٤/٦

(٢) شروح التّلخيص ٤/٤٧٤، ثمّ ٤٨٠ وما بعدها.

(٣) ينظر: معاهد التّنصيص ٤/٤٨١

(٤) أراد النّوع البديعيّ (السّرقات) وقسماه هما: الأخذ المحمود والأخذ الذموم.

(٥) الضّمير عائد إلى السّرقات.

(٦) [٨٦/ب].

(٧) البيت غير منسوب في التبيان للطيبي ص٤٠٥، وشروح التلخيص ٤/٤٨٣، ومعاهد التنصيص ٤/٦.

(٨) الحطيئة هو جرول بن أوس بن مالك العبسي، شاعر مخضرم. كان هجاءً عنيفاً، توفي سنة ٤٥هـ. له ديوان شعر مطبوع.طبقات فحول الشعراء ١/٢١-٢٦، الشعر والشعراء ١/٣٢٢، الأغاني ٢/١٥٧ وما بعدها، وسمط اللآلي ص٨٠، =

دَعِ المَكارمَ لاَ تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

وقد خفي على سيدنا عمر وجه الهجاء في هذا؛ لحمله الكلام على ظاهره وحُسْنِ مَحَامِله، حتى نبّهه حسان بن ثابت عليه، فعامل قائله[1] بمقتضاه[2] من نحو الحبس ثم أطلقه ووصله[3].

قال العباسي في معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص: وقول طرفة في المعلّقة الثانية "وقوفاً... البيت"[4] من هذا القبيل، وقول

= وفوات الوفيات ٩٩/١، وخزانة الأدب ٤٠٨/١-٤١٢، والأعلام ١١٠/٢.

(١) أي: الحطيئة.

(٢) أي: بما يقتضيه ذلك الهجاء.

(٣) ينظر الخبر في: الشعر والشعراء ٣٢٧/١، والأغاني ١٨٥/٢، وشرح شواهد المغني للسيوطي ص٩١٦،٩١٧.

وشرح الديوان لابن السكيت ص٥٠ (تحقيق د. نعمان طه). وهذا تحليل من الشارح لما فعله عمر ﷺ والأمر – فيما يظهر لي- لم يكن خافياً على الفاروق ﷺ، لما عرف عنه من تذوق وبصر بالشعر، وإنما أراد درء الحدّ، وألاّ يحكم بعلمه، فسأل حسّان؛ ليعزّز رأيه بأهل الصّناعة، وأرباب الشّعر.

(٤) ينظر: معاهد التنصيص ٦/٤.

أراد قول طرفة:

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم يقولون لا تهلك أسى وتجلّــدِ

وقد أورد العبّاسي بيت امرئ القيس، ثم قال: "وقد أورده طرفة في داليته، إلاّ أنه أقام "تجلد" مقام "تجمل".

الفرزدق(١) أخذاً من قول العباس بن عبدالمطلب(٢) ثم ذكر قولَهما. ولَمَّا أنشد ابن الزبير(٣) بيتين لحسان، هما(٤):

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته   على طرف الهجران إن كان يعقل(٥)
ويركب حدّ السيف أن لا تضيمه   إذا لم يكن عن شفرة السيف محمل(٦)

أوهم معاوية أَنَّهُما له، ثم جلس، فما لبث يسيراً إلا ودخل معن بن أوس(٧) فاستنشده معاوية

قصيدة فإذا فيها البيتان، فالتفت معاوية إلى ابن الزبير، فقال: أما

---

(١) الفرزدق هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي. وقد تقدمت ترجمته. ينظر: ص٢٦٧.
وبيته هو قوله:

وما النّاس بالناس الذين عهدتهم   ولا الدار بالدار التي كنت تعرف

والبيت غير موجود في ديوان الفرزدق.

(٢) هو قوله:

وما الناس بالناس الذين عهدتهم   ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

ينظر: الوساطة ص١٩٩ (تحقيق البجاوي)، ومعاهد التنصيص ٦/٤.

(٣) هو عبد الله بن الزبير.

(٤) يريد أنّها لحسان بن ثابت. وهو وهم من الشارح، فالبيتان لمعن بن أوس. ينظر: ديوانه ص٥٧، وديوان الحماسة للمرزوقي بشرح التبريزي ١١٢٩/٣ (تحقيق أحمد أمين، عبد السلام هارون)، ومعاهد التنصيص ٦/٤، ٤.

(٥) في الديوان، وديوان الحماسة: "على شرف الهجران".

(٦) في الديوان، وديوان الحماسة: "مَزْحَل".

(٧) هو معن بن أوس المزني، شاعر فحل من المخضرمين، مات بالمدينة ت٦٤هـ، وله ديوان شعر مطبوع.
ينظر: الأغاني ٥٤/١٢، وسمط اللآلي ص٧٣٣.

أَفْهَمْتَ[١] أهما لك؟ فقال: المعنى لي، واللفظ له، وهو أخي من الرّضاعة، وأنا أحقّ بشعره[٢].

ومن السرقة المذمومة قول بعضهم[٣]:

سُودُ الوُجوهِ لَئِيمَةٌ أحسابُهُم ... فُطْسُ الأُنُوفِ من الطِّرازِ الآخِرِ

وقبله قوله:

وبقيت في خلف كأنّ ضيوفهم ... منهم بمنزلة اللئيم الغادر

أقول ووجه الذّمّ في هذه السرقة قبيح باعتبارات. أحدها: نقله المعنى من المدح إلى الهجاء[٤]، والمسروق منه[٥] قول لبيد:

.... وبقيت في خلف كجلد الأجرب[٦]

---

(١) في معاهد التنصيص: "ألم تخبرني".

(٢) ينظر: معاهد التنصيص ٤/٥، وقد نقل الشارح الكلام بتصرف.

(٣) البيت لأبي فنن. ينظر: معاهد التنصيص ٤/٦.

(٤) حيث عكس قول حسان:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شمّ الأُنوفِ من الطراز الأول

ينظر: الديوان ١/٧٤، ومعاهد التنصيص ٤/٦.

مع ملاحظة أن عكس المعنى عند بعض النقّاد يحل الشاعر من جريرة السرقة.

(٥) أي: في قول ابن أبي فنن:

وبقيت في خلف كأن ضيوفهم ... منهم بمنزلة اللئيم الغادر

(٦) عجز بيت للبيد، وصدره:

ذهب الذي يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب

ينظر: ديوانه ص: ١٥٣

وعلى ذكر لبيد استحسنَ قول السراج الوراق[1]:

زعموا لبيداً قال في عصر له ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب

وأراه أعدى خلفه من خلفه ... جرباً وأعيا الداء كلّ مجرّب

إلى آخر ما قاله/[2] مما طيّه هنا أولى من نشره، نسأل الله العافية حتى من ذكره.

وأذكرني قول لبيد ما ذكره خطيب المدينة الشريفة الشيخ علي بن عراق عن أبي علي الحسن بن عبد الله الأصبهاني[3] المعروف بـ"اللُّكْذَة" بضم اللام، وسكون الكاف، فمعجمة. ويقال: لغدة[4] بالغين المعجمة

---

(١) هو أبو حفص عمر بن محمد بن حسن شاعر مصري، ولد سنة ٦١٥هـ، وكان شاعر مصر في عصره، كان كاتباً لواليها الأمير يوسف بن سباسلار، توفي سنة ٦٩٥هـ بالقاهرة، وله ديوان شعر كبير. وله كتاب نظم درة الغواص.
ينظر: فوات الوفيات للكتبي ١٠٧/٢، والنجوم الزاهرة ٨٣/٨، والأعلام ٢٢٤/٥.
والبيتان في معاهد التنصيص ٧/٤.

(٢) [٨٧/أ].

(٣) في النسختين: "الأصفهاني"، تحريف.
وهو أبو علي الحسن بن عبد الله الأصبهاني. كان إماماً في النحو واللغة، توفي في حدود سنة ٣١٠هـ تقريباً. له عدة كتب منها الردّ على الشعراء، وشرح كتاب المعاني للباهلي، وعلل النحو، وكتاب النوادر، ونقض علل النحو، وكتب أخرى.
ينظر: بغية الوعاة للسيوطي ٥٠٩/١، وهدية العارفين للبغدادي ٢٦٨/٥، (ضمن كشف الظنون).

(٤) في هدية العارفين: "لغذة"، بالذال المعجمة. ٢٦٨/٥. وهكذا في معجم الأدباء ١٣٩/٨، وبغية الوعاة ٥٠٩/١.

كما رأيتُ ذلك بخطه.

ذَهَبَ الرِّجَالُ المُقْتَدَى بِفِعَالِهِم   والمُنْكِرون لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَـــرِ

وَبَقِيتُ في خَلَفٍ يُدَبِّر بَعضُهم   بعضاً لِيَسْتُرَ مُعْوَرٌ من مُعْوِر[١]

ما أقربَ الأشياءَ حين يسوقُها   قَدرٌ وأبعدها إذا لم تُقدرِ

الجدُّ انهض بالفتى من كَدِّه   فانهض بِجِدٍّ في الحوادث أو ذَرِ

وإذا تَعَسّرتِ الأمورُ فأرْجِها   وعليكَ بالأَمْر الذي لم يَعْسُر[٢]

أقول: وفي شرح الشواهد[٣] لما أورد ما قدمته. قال: ليت شعري ما ذا يقال في عصرنا هذا وخلفه، ثم حوقل[٤]؛ أتى بكلمة "لا حول ولا قوة إلا بالله"، وكأنه أطلع على ما روته عائشةُ عن لبيد من بَيْتَيْه،ثم ما روي عنها إلى نحو عصره، طبقة بعد طبقة[٥]، وفي الحقيقة لا لوم على الزمن،

---

(١) ضبطت في النسختين بكسر الميم، وفي اللسان: "المُعْوِر: القبيح السريرة"، وهو أقرب للمعنى.

(٢) الأبيات منسوبة للأصبهاني في معجم الأدباء ١٤٣/٨،١٤٢، وفي بغية الوعاة ٥٨/١.

(٣) أراد معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص للعباسي.

(٤) ينظر: معاهد التنصيص ٧/٤.

(٥) الخبر في سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩٨/٢،١٩٧. ونصه:

[روى] هشام بن عروة عن أبيه أنها -عائشة- أنشدت بيت لبيد:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم   وبقيت في خلف كجلد الأجرب

فقالت: رحم الله لبيداً، فكيف لو رأى زماننا هذا!

قال عروة: رحم الله أمّ المؤمنين، فكيف لو أدركت زماننا هذا!

قال هشام: رحم الله أبي، فكيف لو رأى زماننا هذا!

قال كاتبه: سمعناه مسلسلاً بهذا القول بإسناد مقارب.

ولا على أهله، نعم يستثنى منهم اللائم لهم، فإنّ لومه على نفسه؛ لأنه مخاطب بتهذيبها وتزكيتها، وإنْ أَكْثَرَ النّاسُ من ذَمِّ الزمان وأهله وأطالوا، فإنّ كلّ عصر تجد فيه سادات وقادات بجاههم ومالهم وكمالهم على غيرهم، طالوا وطالوا، ومنهم [الـ]ملوك ساداتُنا الحسنيين(١)، حماة الحرمين، طالما طال بهديه النجم، وأشرق بأمنه البدر(٢) منهم وسام بعده المشتري، فنقب جوهرة المعالي(٣)، ولحقه من لم يقصر عنهم ممن ظهرت بركاته، فسلك معاليَهم، طويلُ الباع، وإن كان خادمُهم القصير(٤)، فعنده الخير، ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾(٥)، وهو المَعْنِيُّ في المعنى بالطويل في قول القائل(٦):

ومن ثَمَّ أمور لطوال الرجال لا للقصار

ولنرجع/(٧) إلى ما كنّا بصدده، فبحر كمالهم(٨) غزير، فنقول: قال

---

(١) أراد محمد بن بركات (أبا نمي)، وابنه الحسن بن محمد (أبي نمي). ونسبهما إلى جدّهما الحسن بن علي بن أبي طالب.

(٢) أطلق الشارح لقب النجم على أبي نمي محمد بن بركات. وأطلق لقب البدر ابن سلطان الحجاز. ونائبه وشريكه في الحكم .

(٣) كناية عن طلبهم للمعالي، وترقيهم في مراتب الشرف.

(٤) عبارة الشارح هنا توحي بالإشارة إلى فضله، وطلبه للرفعة والمكانة العالية.

(٥) من قوله تعالى في سورة فاطر آية "١٤" ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾

(٦) لم أعثر على قائله.

(٧) [٨٧/ب].

(٨) يرجع الضمير إلى الذين مر ذكرهم في الصفحة السابقة.

الحريري[١] في مقاماته: "استراق الشعر عند الشعراء أقطع من سرقة البيضاء والصفراء، وغيرتهم على بنات الأفكار كغيرتهم على البنات الأبكار[٢]. وقد هجوا السارق للشعر بما يضيق عنه نطاق الحصر والبيان، لكن مدحوا من رق فيما سرق، فعاملوه بالعفو والإحسان، وشواهد الأمرين كثيرة، والواقعون[٣] في النوعين أعيان، ولولا خوف الإطالة لأرخيت في هذا الميدان من المقال العنَانَ.

قال[٤]:

[٣] كَأَنَّ حُدوجَ المالكيةِ غُدْوَةً خلايا سفينٍ بالنَّواصِفِ من دَدِ

الحُدُوج:- بالحاء المهملة، فالذال كذلك، فالواو، فالجيم جمع حِدْجٍ مركب للنساء[٥]. ويقال: حَدَجَ إذا ركبه[٦]، والأَحْدَاجُ كالحدوج

(١) أبو أحمد القاسم بن علي بن بن محمد بن عثمان الحريري البصري، من أدباء القرن الخامس الهجري، من أشهر وأمهر كتاب المقامات في الأدب العربي، ت ٥١٥هـ أو ٥١٦هـ.
تنظر ترجمته في وفيات الأعيان ٦٣/٤ ، وتاريخ ابن الوردي ٢٨/٢، ومعاهد التنصيص ٢٧٤/٣، وخزانة الأدب للبغدادي ٤٦٣/٦.

(٢) ينظر مقامات الحريري (المقامة الشعرية ص ٢٢٣). (ط دار الفكر)، وشرح المقامات للشريشي ٧٩/٣ تحقيق (محمد أبوالفضل ابراهيم).

(٣) في "ب" : "الواقعين"، خطأ.

(٤) أي: طرفة.

(٥) ينظر: اللسان (حدج) ٢٣٠/٢.

(٦) في التهذيب: حدجت البعير إذا شددت عليه حداجته، وهو القتب. ينظر: (حدج) ١٢٦/٤، واللسان (حدج) ٢٣١/٢، وهكذا في شرح الأنباري. ينظر: ص١٣٥، وعبارة الشارح هنا من شرح ابن النحاس ٢١١/١، وشرح التبريزي ص٩٧.

مفردها حداجة[١]. والمالكية: منسوبة إلى مالك بن سعد[٢]، أو إلى بني مالك، قبيلة من كلب[٣].

والخلايا: جمع خلية، وهي هنا السفائن العظام[٤]. قيل: ولا يقال للمركب سفينة حتى يكون معه زورق[٥]، والسَّفِينُ جمع سفينة، ثم يجمع السَّفِين على سُفُن[٦]، وقد يكون واحداً، وقد يراد به صاحب السفينة، والإضافة في خلايا سفين تخصيصية، ويحتمل أن تكون بيانية، يعني خلايا هي السفينة[٧].

والنواصف:- بالصاد المهملة، آخرها فاء جمع ناصف أو ناصفة الرحاب الواسعة من الوادي كالسكك[٨]، والباء في "بالنواصف" بمعنى

---

(١) في النسختين: "حدجة"، سهو. والتصويب من اللسان (حدج) ٢٣١/٢. وقال فيه: والحُدوج والأحداج والحدائج: مراكب النساء واحدها حِدْج وحِدَاجة.

(٢) هو مالك بن سعد بن ضبعة، أو مالك بن ضبيعة (على اختلاف في الترتيب)، وهو من تنسب إليه قبيلة بني مالك. ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٣٢٠ ، وشرح الأنباري ص١٣٥، وشرح ابن النحاس ٢١١/١.

(٣) الأرجح أنه من بني مالك بن سعد من بني بكر بن وائل. وليس كما ذكر الشارح هنا. ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٣٢٠.

(٤) ينظر: التهذيب (خلا) ٥٧٤/٧، واللسان (خلا) ٢٤١/١٤.

(٥) ينظر: المصدر السابق ٢٤١/١٤، وشرح الأنباري ص١٣٥.

(٦) ينظر: شرح ابن كيسان ق١٣/ب، وشرح الزوزني ص١٧٠.

(٧) وهذا الأقرب إذ الخلية كما تقدّم هي السفينة.

(٨) ينظر: شرح ابن كيسان ق١٣/ب، وشرح ابن النحاس ٢١١/١.

"في"، على مقتضى كلام شارح[١]. وقوله: "من" صلة "نواصف"[٢]، ودَد: على زنة يَدٍ اسم لوادٍ[٣]، أو بمعنى نحو اللهو[٤]. واستشكل جعل السفين بالنواصف[٥]، وأجيب بأن في البيت تقديماً وتأخيراً فإن الأصل "كأنّ حدوجَ المالكية غُدوةً بالنواصف من ددٍ خلايا سفين"[٦]. وعلى أن قوله "دَدٍ" اسم للوادي. قال شارح : المعنى/[٧] كأن مركب أو مراكب المحبوبة المعشوقة المالكية غدوة فراقها[٨] بنواحي وادي دَدٍ سفنٌ عظام، فشبه الإبل وعليها الهوادج وفيها المحبوبة بالسفن العظام، أو على أنه اسم للهو[٩] ونحوه. قال شارح[١٠]: المعنى: حسبتها أي: الهوادج سفناً من فرط

(١) لم أعثر على هذا الرأي في الشروح التي بين يدي. وفي شرح ابن الأنباري ص١٣٦، وشرح التبريزي ص٩٧.
الباء في "بالنواصف" حال.
(٢) ينظر: شرح ابن الأنباري ص١٣٦، وشرح التبريزي ص٩٧.
(٣) ينظر: الصحاح (دد) ٢/٤٧٠، ومعجم البلدان ٢/٥٠٨،ولم يحدّد فيهما. وينظر: شرح ابن كيسان ق١٣/ب.
(٤) في شرح ابن كيسان ق١٣/ب: وقيل: دَدٍ مثل يَدٍ، ودَدَا مثل عَصًا، ودَدَنٍ مثل بَدَنٍ، هذه الثلاثة بمعنى اللهو واللعب. وهكذا عند الجوهري. ينظر: الصحاح (دد) ٢/٤٧٠.
(٥) لأن السفين تكون في البحار. والنواصف: مجاري المياه في الأودية.
(٦) ينظر: شرح ابن النحاس ١/٢١١.
(٧) [٨٨/أ].
(٨) في النسختين: (حداجها)، تحريف. والتصويب من شرح الزوزني ص١٧٠.
(٩) في " أ " : "الهودج"، خطأ.
(١٠)ينظر شرح الزوزني ص١٧٠

شغفي ولهوي وشدة ولهي.

فإن قلتَ: أي فرق بين المعنيين؟ قلتُ: الفَرقُ ظاهر، فإن الأول[1] ما أخرجَها[2] عن ظاهِرِها، وإنّما شبهها بالسّفن، والثاني[3] هي[4] لما عرض لقلبه من الهوى.

[٤] عَدَوْلِيّةٍ أو مِن سَفِين ابن يَامَنٍ يَجُورُ بِهَا المَلاَّحُ طوراً ويهتَدِي

عدولية: بالعين المهملة نعت لقوله "خلايا سفين" منسوبة إلى قوم بالبحرين[5]، أو قوم كانوا يترلون بهجر، أو منسوبة إلى سفين ابن يامن، فلا يخرج نسبتها عن سفن القوم[6]، أو عن سفين الرجل المنسوب إلى أبيه في النظم، ويجوز في عين عَدُولية الضم

(١) على تفسير "دَد" بالوادي.

(٢) أي: الضمير عائد إلى المراكب "الحودج".

(٣) على تفسير "دَد" باللهو ونحوه.

(٤) "هي" مكرّرة في "أ".

(٥) ينظر شرح ابن النحاس ٢١٢/١، وفي شرح الأنباري ص١٣٧، قال أحمد بن عبيد: العدولية منسوبة إلى جزيرة من جزائر البحر، يقال: عَدَولى، في أسفل من أوال. وأوال أسفل من عمان، وقال غيره: العدولية منسوبة إلى قوم كانوا يترلون بهجر ليسوا من ربيعة ولا مضر ولا اليمن.

وفي شرح الزوزني ص١٧٠: "عَدَولى، قرية من أهل البحرين". وينظر: الديوان بشرح الأعلم ص٧. واللسان(عدل)٤٣٦/١١.ولعلّ الأرجح نسبتها إلى القرية من قرى البحرين، لتضافر الآراء بذلك كما تقدّم.

(٦) لأن ابن يامن رجل من هجر، وهجر هي البحرين على الصواب. ينظر: شرح ابن النحاس ٢١٢/١، وشرح ابن الأنباري ص١٣٧، ومعجم البلدان ٤٥٢/٥.

والفتح[١]، ولَمّا كان يعدل[٢] بها الملاح يمنةً ويسرة، ويميلها بحسب الهوى المقصور والممدود[٣]، ناسب الوصف بعَدَوْلِيّة. وهذا يقتضي أن دالها مهملة، ولم أقف لها على ضبط حتّى لا أتعدّى حدّه[٤]، والعلم أمانة. ويحتمل أنّ المنسوبة إليهم كانوا أهل عدل[٥].

وسفين: بسين مهملة، وفاء مكسورة؛ علم[٦] جنس[٧]. ويامن:-

(١) في التهذيب (عدل) ٢١٤/٢: "عَدَوْلِيّة نسبة إلى عَدَوْلاَة قرية في البحرين، على وزن فعولاة". وهكذا في اللسان (عدل) ٤٣٦/١١. أمّا في مجمل اللغة ٦٥٢/٣، فقال ابن فارس: "عَدُلِيّة" بضم الدال ضرب من السفن". ولم أقف على ضبط للحرف الأول "العين" بغير الفتح.

(٢) في النسختين "يعدي" تحريف والتصويب من شرح الزوزني ص١٧١، ينظر: القاموس (عدل) ص١٣٣٢.

(٣) أراد بالهوى: مقصوراً هوى النفس والعشق وإرادة النفس، والهواء ممدوداً: هو الجوّ ما بين السماء والأرض. ينظر: المقصور والممدود للفراء ص١٦ (تحقيق ماجد الذهبي)، والقاموس المحيط ص١٧٣٥.

(٤) في المعاجم والقاموس ضبطت بفتح الدال، ما عدا مجمل اللغة لابن فارس فقد ضبطت بضم الدال.

ينظر التهذيب ٢٠٨/٢ ، والصحاح (عدل) ١٧٦١/٥، ومعجم مقاييس اللغة (عدل) ٢٤٧/٤ (تحقيق عبد السلام هارون)، ومجمل اللغة ٦٥٢/٣ (تحقيق زهير سلطان) ، واللسان (عدل) ٤٣٦/١١، والقاموس ص١٣٣٢، وتاج العروس (عدل) ١١/٨، ط دار الفكر بيروت.

(٥) ومن الوجوه المحتملة لنسبتها أنها نسبة إلى رجل يصنع السفن اسمه عَدول. ينظر: تاج العروس ١١/٨.

(٦) في "ب" : "على"، تحريف.

(٧) تقدم في شرح البيت أن السَّفينَ جمع سفينة. ومن هنا جعله اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين مفرده بالتاء كتمر وتمرة.

بمثناة تحتية، ثم ألف، ثم ميم، ثم نون، أو بميم ، فألف، فمثناة تحتية[١] منقول[٢] حسب اختلاف النسخ ؛ كان صاحب سفن[٣] ويجور[٤] بالجيم: من الجور ضدّ العدل، أي: يعدل عن الطريق والقصد، كذا قاله شارح[٥]،وهو وجيه مع احتمال أن يكون بالحاء المهملة من الحَوْرِ[٦] المقابل للكور في حديث «نعوذ بكَ من الحَوْرِ[٧] بعد الكَوْرِ»[٨]؛ لأنّ

(١) لم تورد الشروح الستة إلا الاسم الأول "ابن يامن" سوى ما ذكره الزوزني والتبريزي في شرحيهما رواية عن ابن الأعرابي "أو من سفين بن نبتل".

(٢) في النّسختيْن "فنقول" تصحيف، وهو علم منقول من اليمن والبركة وبفتح الميم من "يامن"، أو من اليمين ضد الشمال، القاموس (يمن) ١٦٠١-١٦٠٢.

(٣) في شرح ابن النحاس ٢١٢/١ ابن يامن "تاجر من أهل اليمن" ، وأمّا التبريزي فقد ذكر في شرحه ص ٩٨ أن: "ابن يامن : ملاح من أهل هجر أو تاجر" .

(٤) في "أ" : "يجوز"، تصحيف.

(٥) في الشروح الستة: يجور: يعدل عن القصد ويميل. ينظر: شرح ابن كيسان ق١٣/ب، وشرح ابن النحاس ٢١٢/١، وشرح الأنباري ص١٣٧، وشرح الزوزني ص١٧١.

(٦) الحور: الرجوع والنقصان بعد الزيادة. ينظر: اللسان (حور) ٢١٧/٤.

(٧) في "ب" : "الجور"، تصحيف.

(٨) حديث صحيح، ينظر: صحيح مسلم ٩٧٨/٢، كتاب الحج، باب ٧٥، حديث رقم (١٣٤٣).

وفيه "والحور بعد الكون"، ويروى بالرواية الأخرى "الحور بعد الكور". ينظر: الجامع الصحيح للترمذي ٤٦٤/٥، كتاب الدعوات، باب٤٢، حديث رقم (٣٤٣٩).

=

السفينة مرجع الملاح والهوى[١]، ويكور بها[٢] لكنه بعيد، وأبعد منه الخاء المعجمة من الخور الدخول في خور البحر[٣]. ويرجّح الأول مناسبة "عدولية" ليجورَ، بالجيم، من حيث مقابلة الجور للعدل، أو بالجيم والزاي من جاز الوادي من المجاوزة، والباء فيها[٤] للتعدية، والضمير/[٥] في "بها" للسفينة المنعوتة بالعَدَوْلِيّة. والمَلاّحُ: مُسيّرُ السفينة مَرْكب البحر،وهو كالجَمَّال للجمل مركب البرّ مثلاً. و"طوراً" منصوب على الظرفية، معناه: حيناً ووقتاً وتارةً[٦]، جمعه أطوار[٧]، أي: وقتاً يعدل بها عن الطريق.

ويهتدي، أي: وطوراً آخر يهتدي إلى المَقْصَدِ والطريق، فهو على حالين.

والمعنى: هذه السفينة التي تشبهها الإبل التي هي من سفن القوم، أو

= والكَوْر: الزيادة أُخِذ من كور العمامة. تقول: قد تغيرت حاله وانتقضت كما ينتقض كور العمامة. ينظر: تاج العروس (كور) ٣/٥٣٠.

(١) لعلّه أراد أنها ترجع في قيادتها إلى الملاح والهواء حيث إنهما الموجّهان الحقيقيان لها.

(٢) أي: يَلُفّ ويدور.

(٣) الخور: مصب الماء في البحر، أو مصب المياه الجارية في البحر إذا اتسع وعَرُض، أو عنق من البحر يدخل في الأرض ، أو خليج من البحر. والخور مثل الغور، وهو المطمئن من الأرض. ينظر: اللسان (خور) ٤/٢٦٣.

(٤) أي: في كلمة "بها".

(٥) [٨٨/ب].

(٦) ينظر: شرح ابن النحاس ١/٢١٢.

(٧) ينظر: شرح الزوزني ص١٧١، واللسان (طور) ٤/٥٠٧.

الرجل المخصوص، والملاّح يجريها[١] تارة على استواء واهتداء، وتارة يعدل بها فيميلها عن سنن الاستواء لحكمة، فكذلك الحداة تارة يسوقون هذه الإبل على سمت الطريق، وتارة يميلونها عنه لحكمة؛ كاختصاره[٢] المسافة بمعنى السفن[٣] وبين الهوادج ومَلاّحِها والجَمّال الحادي مناسبة ظاهرة لنا[٤] وإلى بعض أوصاف هذه السفينة [ذات] الأوصاف الجميلة مع زيادة التشبيه أخذ يشير فقال:

[٥] يَشُقُّ حُبَابَ الماءِ حيزُومُها بِها كما قَسَم التُّرْبَ المُفَاوِلُ[٥] باليَدِ

يشق فتح المثناة التحتية، فالشين المعجمة، فالقاف: مضارع شَقّ بمعنى يَقْطَعُ ويَلِجُ بقوة حتى كأنه يقسم الماء قسمين، فيلج بينهما، أخذاً من قوله: "كما قسم... إلى آخره"، صدرُها المُعَبَّر عنه بحيزومِهَا.

و"حبابُ الماء" بحاء مهملة مفتوحة أو مضمومة[٦]: أمواجه و[٧]زبده

---

(١) في النسختين: "يجرها"، تصحيف. والتصويب من الزوزني.

(٢) الضمير يعود إلى الملاح المتقدم الذكر.

(٣) في "ب" : "بمعنى المسافة معنى السفن" تكرار من الناسخ؛ ولا يقتضيها السياق هنا.

(٤) وهي فيما يبدو الحمل والسير في كلّ مع تحكم الملاح والجمال الحادي في كلا المَرْكبين البحري والبري.

(٥) في الشروح الستة، وجمهرة أشعار العرب، والديوان بشرح الأعلم: "المفايل"، وهو الصواب؛ لأنه من فال يفيل إذا أخطأ. ينظر: اللسان (فيل) ١١/٥٣٤.

(٦) الحَبَاب بفتح الحاء: حباب الماء، وبالضم: الحبة أو الشيطان، وبالكسر: المحابة والحُبّ. ولم يرد في حباب الماء سوى الفتح. ينظر: التهذيب (حبب) ٤/٩، والصحاح ١/١٠٧، ومجمل اللغة ٣/١٨٤، واللسان (حبب) ١/٢٩٥.

(٧) في "ب" الواو ساقطة.

وطريقه[١]، فهو منصوب مفعول مقدّم[٢].

وحيزومُها: صَدْرُها فاعل مؤخر، وهو والحزيم، جمعهما[٣]: حيازم وحيازيم[٤] بحاء مهملة وزاي، وحيزوم من أسماء البراق[٥]، كما في حديث «أقدم حيزوم»[٦].

و"بها"، أي: بالسفينة، على معنى بقوة وُلُوجها، فالباء سببية، أو للتعدية[٧].

وكما قسم، أي: مثل الذي قسم ميّز بين الجزئين، أو الأجزاء[٨]، فجعل الشيء قسمين أو أقساماً. والمراد هنا قسم مخصوص؛ قسم التراب المفاول. والتّرْب كالتراب بمعنى واحـــد[٩]، ويراد فهما التَّرْبَاءُ والتِّرْيَبُ، والتَّيرب[١٠]، ويجمع التُّراب على أَتْرِبَة وتِرْبَان/ [١١]

---

(١) ينظر: شرح ابن الأنباري ص١٣٩،١٣٨، وشرح ابن النحاس ١/٢١٢، واللسان (حبب) ١/٢٩٤، ٢٩٥. وزاد في شرح الأنباري عن الطوسي وفي اللسان: حباب الماء: النفاخات التي تراها فوق الماء.

(٢) مفعول ليَشُقّ.

(٣) في النسختين: "جمعها جمع حيازم..." ، "فجمع" الثانية تكرار.

(٤) وشرح الأنباري ص١٣٨،وفيه : "ويقال في جمع الحيزوم حيازيم وحيازم".ينظر: اللسان (حزم) ١٢/١٣٣.

(٥) فرس جبريل عليه السلام.

(٦) ينظر: عيون الأثر لابن سيد الناس ١/٢٦٠، دار الفكر.

(٧) جعلها سببية أو للاستعانة أولى؛ لأن يَشُق فعل متعدٍّ بنفسه، فلا يحتاج إلى الباء.

(٨) في "ب" : "الأخراء"، تصحيف.

(٩) ينظر: اللسان (ترب) ١/٢٢٧.

(١٠) المصدر السابق.

(١١) [٨٩/أ].

وتجمع التَّرْباء على ترب وأتاريب، فاتحد مفرد التراب ومرادفه، واختلف جمعهما[١].

والمفاول بميم ففاء: اسم فاعل من فال يفاول مفاولة[٢] وفيالاً؛ معناه الضارب واللاّعب بالفأل، وهو والمفايلة لعبة الأعراب. يقال لضرب من اللعب[٣]. وفسّره بعض الشارحين بأن يجمع المقامر التراب فيدفن فيه شيئاً، ثم يقسم التراب نصفين، ثم يسأل عن الدفين في أي النصفين هو؟ فمن أصابه قَمَر بفتح الميم[٤]، ومن أخطاه قُمِرَ بكسرها[٥]. وعبارة شارح آخر[٦] بمعناه، ونصها: يخبأ فيه خبأً ثم يقسمه ثم يخمن في أيهما هو. ويقال: فال[٧] رأيه إذا لم يظفر[٨]، وواضح أنّ هذا الضرب من اللّعب

(١) قال في القاموس: جمع التّراب: أتربة وتربان، ولم يسمع لسائرها بجمع. وأراد تلك اللغات المذكورة في مادة (ترب). ينظر: القاموس المحيط (ترب) ص٧٨، وتاج العروس (ترب) ١/١٥٧.

(٢) ما ذكره الشارح هنا مخالف لما أورد الشراح الآخرون حيث -كما تقدم- رووه "المفايل"، وهو الصواب؛ لأن اسم فاعل فايل مفايلة. ينظر: شرح الأنباري ص١٣٩، وشرح الزوزني ص١٧١، واللسان (فيل) ١١/٥٣٥.

(٣) ينظر: المصدر السابق ١١/٥٣٥.

(٤) في اللسان (قمر) ٥/١١٥: "قمرت الرجل أَقْمِرُه بالكسر قَمْراً؛ إذا لاعبته فيه فغلبته".

(٥) هو الزوزني. ينظر: شرحه ص١٧١.

(٦) هو ابن النحاس. ينظر: شرحه ١/٢١٣.

(٧) في "ب" : "قال".

(٨) ينظر: اللسان (فيل) ١١/٥٣٥.

قمار من أنواع القمار، لا ينحصر القمار فيه. وكل أنواع القمار محرم[١]، ورد النهي عنه بخلاف الفأل، منه منهي عنه، ومنه غيره[٢]، ومن الثاني «كان يُحِبُّ الفأل الحسن»[٣].

والمعنى: أنّ صدر السفينة يشق الماء شقّاً، كما يشق المفاول التراب بيده، هذا حاصل المعنى.

[٦] وفي الحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المَرْدَ شَادِنٌ مُظَاهِرُ سِمْطَي لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

الحيّ: اسم للخيام وفيها أهلها، أو لأهله وهم فيها[٤]، وهو ظاهر كلام شارح[٥]. وبين العبارتين ترادف أو تقارب، إن اعتبرت الثاني شرطاً

---

(١) ينظر: المغني لابن قدامة ١٥٤/١٤ (تحقيق د. عبد الله عبد المحسن التركي، و د. عبد الفتاح محمد الحلو)، (دار هجر).

(٢) والفرق بين "فأل، وفال" أن الفأل ضد الطّيرة، ينظر:اللسان ٥١٣/١١، والفال الخطأ والضعف في الرأي. اللسان (فيل) ٥٣٥/١١. والمنهي عنه من الفأل، هو الطيرة، والتشاؤم والمستحب الفأل الحسن أخذاً من قوله ﷺ:(لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح، والكلمة الحسنة). وقوله ﷺ:(لاعدوى وخيرها الفأل). فاجتمعا في باب الظن وافترقا في الحسن والسوء، فالفأل حسن ظن بالله، والطيرة سوء ظن بالله، وإسناد البشارة والنهي لغير قادر عليهما.

ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ٢١٤/١٠-٢١٥.

(٣) ينظر: مسند الإمام أحمد ٣٣٢/٢.

(٤) الحيّ: واحد الأحياء. ويقع على بني أب واحد كثروا أو قلوا، وعلى شَعْب يجمع القبائل.

ينظر: التهذيب للأزهري (حي) ٢٨٥/٥، واللسان (حي) ٢١٥/١٤.

(٥) لم يرد في الشروح التي بين يدي.

خارجاً عن الماهية على حدّ الاختلاف في معنى الحج عند الفقهاء ونحوه[١].

وأحوى بحاء مهملة: ظبي في ظهره خطّان[٢] خضراوان، أي: أخضران، أو هو الذي في شَفَتَيْهِ سُمْرَةٌ . قولان لشارِحَيْن[٣]، وليس بينهما مانعة جمع، وعلىالأول قال التبريزي: سواد مدمع عينه[٤]، ولو أسقط مدمعه لكان أولى[٥].

---

(١) الحج لغة: مجرد القصد، أو هو القصد لمن تعظمه، أو إلى الشيء الّذي تعظمه، ثم تعورف على استعماله في القصد إلى مكة في النسك.

وفي الشرع: قصد لبيت اللّه تعالى بصفة مخصوصة في وقت مخصوص. بشرائط مخصوصة. أو أداء أعمال مخصوصة في حرم مكة في أوقات مخصوصة مع النية.

ينظر: التهذيب (حجج) ٣/٣٧٨-٣٨٨، والصحاح (حجج) ١/٣٠٣، والمطلع على أبواب المقنع لأبي عبد اللّه محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي ص١٥٦ (تحقيق محمد الأدلبي) ط. المكتب الإسلامي ١٤٠١هـ، ومعجم لغة الفقهاء للدكتور محمد رواس والدكتور حامد صادق قنيبي ص١٧٤. ط.٢ دار النفائس بيروت ١٤٠٨هـ. وأراد الشّارح بقوله: "الثّاني" الحي "أو لأهله وهم فيها" كما أنّ الحجّ قد يطلق على الأماكن والمشاعر عند إقامة فيها أثناء أداء أعمال الحجّ.

(٢) في الشروح الستة، وشرح الديوان للأعلم: "خطتان".

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص١٣٨، وشرح الزوزني ص١٧١، والعبارة لهما. وزاد ابن النحاس ١/٢١٣، "وإنما هذا لأنّ الخضرة إذا تناهت أشبهت السواد".

(٤) ينظر: شرح القصائد العشر ص٩٩، والتفسير من ابن الأنباري ينظر: شرحه ١٣٩، وزاد "فشبه المرأة بالأول".

(٥) لتقارب اللفظين، وهو من إضافة الشيء إلى نفسه.

وإنما أراد الأنباري وتابعه التبريزي "التشابه بينهما في كحل العينين".

و"أحوى" مبتدأ، و"في الحيّ" خبر مقدم، تقديره: "وأحوى في الحيّ".

ويَنْفُضُ بالفاء والضاد[١]: الساقط: يلقى ويطرح[٢]. و"المَرْد" بميم مفتوحة فراء ساكنة: ثمر الأراك المُدْرَك المُنْتَهِي[٣]، الواحد: مَرْدَة، وسيأتي أنّ أولّ ثمره يقال فيه: كباث[٤]، ثم برير بموحدة فراء كما سيأتي ضبطه، ثم مرْد[٥].

والشادن - بالمعجمة فالمهملة آخره نون -: الظبي المتحرك، ليس بالكبير[٦]. وعبّر عنه في كلام شارح[٧] بالغزال الذي قوي /[٨] واستغنى عن أمّه[٩]. وشادن من شَدَنَ يَشْدُن إذا قوي[١٠].

---

(١) في "ب" "فالصّاد".

(٢) هذا تفسير "النفض"، وهو: كل ما سقط من الورق. أما معنى ينفض: يعطو ليتناول ثمر الأراك فيسقط عليه النّفض. ونفضه ينفضه نفضاً: حرّكه ليسقط. ينظر: شرح الأنباري ص١٣٩، واللسان (نفض) ٢٤٠/٧.

(٣) أي: الناضج.

(٤) في "ب" : "كبات"، تصحيف.

(٥) في التهذيب للأزهري: البرير ثمر الأراك، فالغض منه المَرْدُ، والنضيج: الكباث. ينظر: (مرد) ١١٨/١٤، واللسان (مرد) ٤٠٢/٣.

(٦) ينظر: وشرح الأنباري ص١٤٠، شرح ابن النحاس ٢١٣/١.

(٧) هو الزوزني. ينظر: شرحه ص١٧٢.

(٨) [٨٩/ب].

(٩) عبارة الأنباري في شرحه ص١٤٠: "الذي قد تحرك وكاد أن يستغني عن أمه من الظباء".

(١٠) ينظر: شرح ابن النحاس ٢١٣/١. واللسان (شدن) ٢٣٥/١٣.

والمظاهر -بضمّ الميم، فالظّاء- اللابس ثوباً أو عقداً فوق آخر، أو الجامع بين اللؤلؤ والزبرجد. قولان في تفسيره[١].

وسِمْطي بكسر السين المهملة مثنى سِمْط ، وهو الخيط المنظوم فيه الجواهر[٢]، أو هو المُنَظّم من اللؤلؤ ونحوه[٣]، جمعه سموط[٤]، وربما جمع على أسماط[٥].واللؤلؤ معروف[٦]، وربما تناول المرجان[٧] ما لم يقابل أحدهما بالآخر، كما في آية [٨]﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾.

والزَّبَرْجَد: بفتح الجيم والدال المهملة، وربما أعجمت ففيه لغتان[٩]،

---

(١) في شرح ابن النحاس: "مظاهر: قد جمع بين اللؤلؤ والزبرجد". وفي شرح ابن الأنباري: مظاهر سمطي لؤلؤ معناه: لبس واحداً فوق آخر. فراعى عموم اللفظ في التظاهر بمعنى التوالي والتطابق والعلو. ينظر: شرح الأنباري ص١٤٠، وشرح ابن النحاس ١/٢١٣.

(٢) ينظر: شرح الزوزني ص١٧٢. وعند الأنباري: الذي نظمت فيه الجواهر.

(٣) ينظر: شرح ابن النحاس ١/٢١٤.

(٤) ينظر: المصدر السابق، وشرح الأنباري ص١٤٠، وشرح الزوزني ص١٧٢. وفي الصحاح (سمط) ١١٣٤/٣. السّمط: الخيط ما دام فيه الخرز، وإلا فهو سِلْكٌ، وأنشد بيت طرفة.

(٥) على وزن أفعال: من جموع القلة.

(٦) في اللسان (لألأ) ١/١٥٠. اللؤلؤة: الدّرة. والجمع اللؤلؤ واللآلِيء.

(٧) على سبيل التغليب كما نقول: الولد ويتناول الأنثى . ينظر: اللسان (ولد) ٤٦٧/٣.

(٨) سورة الرحمن، آية (٢٢).

(٩) لم تذكر المعاجم سوى لغة الإهمال للدال.

وهو معروف أيضاً[١].

والمعنى: وفي الحي أي: أهل الحيّ أو خيامه حبيب لي يشبه الظبي في كحل العين، وسمرة الشفتين، وطول الجيد، في حال نفضه: [أي] طرحه ثمر الأراك من فمه، أو برأسه عند اجتنائه من شجره[٢]، وخصّ الناظم هذه الحالة حالة النفض؛ لأنه يمد عنقه فيها، فكأنه أشار إلى طول جيده[٣] وحسنه، ثم أشار بقوله: "مظاهر... إلى آخره" إلى أنه بعد ذكره الظبي ينبه على إرادة إنسان كامل لابس اللؤلؤ والزبرجد، أما لبس عِقْدَيْن: عقد من لؤلؤ، وعقد من زبرجد، أو كل منهما اشتمل على النوعين. ثم رأيت بعضهم ضم الجيم وأعجم الدال من زبرجد[٤]، فيشكل الثاني[٥] على الناظم، ولو تعارض نَقْلُ البعضِ مع غير الناظم لكان كلامُ الناظمِ حُجّة، إلا أن يُجْمع[٦] على خلافه[٧]. وباب اللغة واسع، ولا نظر لمن حجّر واسعاً، ومن حفظ حُجَّة على من لم يحفظ.

---

(١) الزبرجد: جوهر هو الزمرّد. ينظر: التهذيب (زبرجد) ١١/٢٦٠.

(٢) ينظر: الديوان بشرح الأعلم ص٨، وفيه: "إنما أراد أنه في خصب فهو ينفض ثمر الأراك بروقيه".

(٣) الشرح من الزوزني. ينظر: شرحه ص١٧٢.

(٤) لم أجد هذه اللغة في المعاجم والقواميس وكتب اللغة، فربما كان تصحيفاً.

(٥) أي: اللغة الثانية "زبرجُذ".

(٦) أي: يحفظ.

(٧) في "أ" : "خلاف".

وفي البيت تشبيه الحبيب بالظبي من وجوه ثلاثة[(١)]: الكُحْلُ، وطولُ العُنُق، وسُمْرة الشَّفَة[(٢)]، وسيأتي أن سمرتها مما تتمدح[(٣)] به العرب، وبه يصرح الناظم في ما يأتي قريباً، ولا ينافيه تَمَدُّحُ غيرهم كغير العرباء[(٤)] بحمرة الشفة:

وللناس فيما يعشقون مذاهب[(٥)]

وليس من شواهد هذا قول الشاعر[(٦)]:

وعضت على العناب بالبرد[(٧)]

بناءً على أنه أشار بالعُنّاب إلى أناملها، وبالبرد إلى ثغرها لا بالعناب إلى/[(٨)] الشفتين باستتار حمرتهما التي أشار إليهما القائل[(٩)]:

---

(١) في النسختين "ثلاث" خطأ.

(٢) ينظر: شرح الزوزني ص١٧٢.

(٣) في "ب" : "يتمدح".

(٤) أي: العرب الفصحاء.

(٥) عجز بيت لأبي فراس، وصدره:

ومن مذهبي حب الديار لأهلها

ديوانه ص٤٠.

(٦) هو أبو الفرج الوأواء الدمشقي. ينظر: ديوانه ص٨٤، وفيه: "أمطرت لؤلؤاً....".

(٧) عجز البيت وتمامه:

فأسبلت لؤلؤاً من نرجسٍ وسقت ... ورداً وعضت علــى العناب بالبَردِ

(٨) [٩٠/أ].

(٩) لم أعثر على قائله.

ولَمَّا أنْ دَنَوتُ وألْثَمَتْني عقيقَ مُقبّل كدمِ الوَتِينِ

ولميل العرب إلى سمرتها اصطنع نساؤهم[١] صبغهما[٢] بالوشام، وجاء النهي عنه

لتغييره الصَّبْغَة[٣] الإلهيّة ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾[٤]. وبقايا الجاهلية في النفوس باقية، ولا ملام في الميل القهري؛ لحديث «لا تؤاخذني فيما لا أملك»[٥].

[٧] خَذُولٌ تُراعِي رَبْرَباً بخميلة تَنَاوُلَ أَطْرَاف البَرِيرِ وتَرْتَدِي

خذول بالمعجمتين: صيغة مبالغة؛ بالغت في ترك أولادها[٦]؛ لترعى مع أصحابها. وقيل: بالعكس[٧]، فجملة "تراعي إلى آخر الشطر"

---

(١) في النسختين: "نساؤهن"، خطأ.

(٢) في "ب" : "صنعهما"، تصحيف.

(٣) في "ب" : "الصنعة".

(٤) سورة البقرة، آية (١٣٨).

(٥) حديث صحيح. ينظر: الجامع الصحيح للترمذي ٤٤٦/٣، كتاب النكاح، باب ما جاء في التسوية بين الضرائر، حديث رقم (١١٤٠).

ونص الحديث فيه عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي عليه السلام- كان يقسم بين نسائه، فيعدل ويقول: «اللهمَّ هذه قسمتي فيما أَملِكُ، فَلاَ تَلُمْني فيما تَمْلكُ ولا أَمْلكُ».

(٦) هذا تفسير الزوزني في شرحه ص١٧٢، والقرشي في الجمهرة ٤٢٢/١.

(٧) ينظر شرح الأنباري ص١٤١، والتبريزي في شرحه ص١٠٠، والأعلم في شرحه للديوان ص٩.

وهذا أجود من سابقه ، ويؤيده ما ورد في التهذيب (خذل) ٣٢٣/٧، حيث =

كالمفسرة لمعنى خذول، فهي من الخذلان بمعنى الترك ونحوه، وقد لا يراد بخذول المبالغة، فهي في النظم محتملة، فإن فعولاً قد تستعمل في غير معناها كسحور وطهور اسم للآلة[١]. وخذول في البيت مرفوع نعت لأحوى "الشادن"، ولا يمتنع نصبه[٢]، ويوصف به المذكّر والمؤنّث[٣]، لكن وقع صفة لمؤنث بقرينة تفسيره بظبية ذات أولاد، فمن ثَمَّ كان الأولى تراعي، وترتدي بالفوقية فيهما، وقد راعى الناظم التذكير تارةً[٤]، والتأنيث أخرى[٥]، لمن تأمّل سوابق كلامه ولواحقه، والحامل عليه التفنن.

و"تراعي": أي ترعى مع صواحبها من رعي الزرع لا الرعاية، فعليه تراعي أصله: تتراعى محذوفة منه[٦] إحدى[٧] التائين[٨].

= قال الأزهري: "الخاذل والخذول: من الظباء والبقر التي تخذل صواحباها في المرعى وتتخلف وقد أخذ لها ولدها".

وعند الأعلم: أنه "إنما خص الخذول لأنها فَزِعه ولـــهة على خشفها فتشرئب وتمدّ عنقها، وهي مع ذلك منفردة فتبين محاسنها ولو كانت في قطيعها لم يستبن ذلك منها".

(١) في اللسان (طهر) ٤/٥٠٥: "طَهور، وسَحور بالفتح في كليهما: اسم لما يتطهر به، وما يتسحر به".

(٢) على أنه حال من أحوى، على تقدير وهي خذول.

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص١٤٠، وجعله مما ينسب إليه بدون تاء كمرضع وحائض فهو على معنى النسبة مجرّد من يائها. ينظر: شرح الشافية ٢/٨٥-٨٦.

(٤) أراد قوله: "ينفض المرْد...". البيت السادس من المعلّقة.

(٥) أراد قوله: "وتبسم عن ألمى...". ينظر: البيت الثامن من المعلقة.

(٦) في "ب" "حذفت".

(٧) في "ب" : "أحد"، تحريف.

(٨) ينظر: شرح الأنباري ص١٤٣.

و"ربرباً": قطيعاً من الظباء، أو بقر الوحش[١]. و"خميلة": على زنة فعيلة، أرض سهلة ليّنة ذات شجر أو رملة[٢] تنبته[٣]، والباء فيها بمعنى "في"[٤]. وبما قررته في خميلة يعـــلم أنه مـــــا بعد اللام ليس ضميراً يعود على "ربرب"[٥]، كما يتوهم.

وتَنَاوُل: أصله تتناول حذفت إحدى التاءين[٦] تخفيفاً على حدّ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[٧].

والأطراف بالطاء المهملة: معروفة[٨]. والبَرِيرُ بموحدة، فراء، فمثناة تحتية، فراء : نوع

(١) شرح ابن النحاس ٢١٤/١، وينظر شرح الأنباري ص١٤١، وأنشد:

إلى السلف الماضي وآخر سائرٍ إلى ربربٍ حِيرٍ حسان جآذره

(٢) في "ب" "رمل"

(٣) شرح ابن النحاس ٢١٤/١. وينظر: اللسان (حمل) ٢٢١/١١.

(٤) أي: ظرفية على حدّ قوله تعالى في سورة يونس، آية (٨٧): ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ﴾ أي: في مصر. ينظر: رصف المباني ص٢٢٣ (تحقيق د. أحمد الخراط).

(٥) في "ب" : "دبرب"، تصحيف.

(٦) ينظر: شرح ابن النحاس ٢١٥/١.

(٧) من قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾، سورة آل عمران، آية (١٠٣).

(٨) جمع طرف وهو الناحية، ويطلق على الرجل الكريم. والأطراف من البدن: اليدان والرجلان. وأراد به طرفة –هنا–: أغصان الأراك المتدلية. ينظر: القاموس (طرف) ص١٠٧٤.

وفي شرح الأنباري ص١٤٢: وقوله "تناول أطرف البرير: تضع يديها على ساق الشجر وتمدّ عنقها فتتناول ما فاتها وطالها من أغصان الشجرة".

وينظر نحوه في: شرح الديوان للأعلم ص١٠.

من ثمر الأراك[١] كالمَرْدِ[٢] المتقدم، وأسلفنا أنها أنواع ثلاثة[٣]. قال الشاعر[٤]: /[٥]

يا رب أيام البرير قد انقضت ويا رب ما عشنا بغير برير

وهو جمع بريرة يأكله بعض العرب اختياراً[٦]، هو أشبه بحبة الذرة جِرْماً، ولونه مختلف[٧]. وجارية عائشة الصديقة -رضي الله عنها- بريرة،

---

(١) الواحدة منه "بريرة" وهو ثمر الأراك المُدْرِك البالغ (الناضج). ينظر: شرح الزوزني ص١٧٢.

وعند الأعلم: "البرير: ثمر الأراك الذي لم يدرك". ينظر: الديوان ص١٠.

والأول أرجح؛ لاجتماع الشراح وعلماء اللغة عليه، ولأنه إذا لم يكن مدركاً لم تتناوله الظبية.

(٢) قال ابن النحاس: والفرق بين المَرْد والبرير أنّ المَرْد هو التام من ثمر الأراك. ينظر: شرحه ٢/٢١٥.

(٣) ينظر: هامش (٨) من ص٧٨٧.

وفي اللسان (برر) ٤/٥٥: "البرير: ثمر الأراك عامة، والمَرْد: غضه، والكباث: نضيجه. والبرير أول ما يظهر من الأراك وهو حلو. وله عجمة صغيرة صلبة أكبر من الحمص قليلاً وعنقوده يملأ الكف".

(٤) لم أعثر عليه .

(٥) [٩٠/ب].

(٦) اللسان (برر) ٤/٥٥.

(٧) في اللسان: "البرير: ثمر الأراك إذا اسوَدَّ وبلغ". ويؤخذ منه أن لونه أسود بخلاف النوعين الآخرين.

صحابية شهيرة[1]، مما روي في ترجمتها[2] أنّ زوجها شغف بها فتشفع بالنبي ﷺ إليها في رضاها عليه. فقالت: يا رسول الله أحاكم أم شافع؟ فقال: بل شافع. فتوقفت[3]،وتَوْقاً منها بأنه لا يغضب ﷺ من توقفها لأمر اقتضاه الحال وتشريعاً.

ومما روي فيها أيضاً أنهﷺ سألها في زمن إبطاء الوحي عنه ، في زمن الإفك عن عائشة : ما تعلمين من حالها؟ فقالت : يا رسول الله ما علمت فيها إلا خيراً، غير أنها تنام عن عجينها، فتأتي الداجن فتأكله، أو ما هذا معناه[4].وقوله: "وترتدي": من التَّرَدِّي والارتداء، لِبْسُ الرداء، والمراد: ترتدِي بأغصانَ الأَرَاكِ على معنى يكون لها كالرداء.

---

(١) بريرة صحابية جليلة، كانت مولاةً لعتبة بن أبي لهب، وقيل: لبعْضِ بني هلال. فكاتبوها ثم باعوها فاشترتها عائشة -رضي الله عنهما-. وجاء الحديث في شأنها «الولاء لمن أعتق».

تنظر ترجمتها في: أسد الغابة ٣٩/٧، وسير أعلام النبلاء ٢٩٧/٢ ، وتهذيب التهذيب ٤٠٣/١٢، والإصابة ٢٤٤/٤.

(٢) ينظر: طبقات ابن سعد ٢٠٣/٨ وما بعدها ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٠/٢ وما بعدها.

(٣) في الطبقات، وسير أعلام النبلاء: أنّ رسول الله ﷺ خيَّر بريرة فَكَلَّمها رسول الله فيه فقالت: يارسول الله، أشيء واجبٌ عَلَيَّ؟ قال: "لا، إنما أشفع له"، قالت: فلا حاجة لي فيه". والرواية هنا بالمعنى.

(٤) حديث صحيح، ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ٢٤٨/٥، كتاب الشهادات، باب (إذا عدّل الرجل رجلاً) ، حديث رقم (٢٦٣٧).

والجارية بريرة التي سئلت في هذا الحديث ليست بريرة مولاة عائشة المذكورة آنفاً. ينظر: زاد المعاد لابن القيم ٢٦٨/٣، وسير أعلام النبلاء ٣٠٣/٢.

والمعنى: هذه الظبية التي أشبهها الحبيب ظبية تركت أولادها؛ لأجل رعاية صواحبها، أو عكسه كما تقدّم[١]، والرعي مَعَهُنَّ في أرض سهلة منبتة حالة تناولها أطراف المساويك[٢]، وأغصانها ملتفة عليها كالتفاف الرداء على لابسه[٣].

[٨] وتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوِّراً   تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دعْصٌ له نَدِي

تبسِم: بمثناة فوقية أو تحتية، ثم مُوحدة، أي: تبدي وتبين، والابتسام والتبسم والبسم بمعنى واحد[٤] يرجع إلى الإبانة عن الثغر.

وألمى: نعت لثغر محذوف[٥]، فسر بما يقرب لونه إلى سواد[٦]، الألمى: الأسمر، والسواد والسمرة للثغر، باعتبار شفتيه أو لثاته كما سيأتي[٧]. ويقال للأنثى: لمياء، وجمع ألمى: لُمِي، بضم اللام، ومصدره: لَمىً بفتحها[٨].

---

(١) أي: تركت صواحبها لرعاية أولادها.

(٢) أراد شجر الأراك الذي تؤخذ منه المساويك.

(٣) الشرح من الزوزني. ينظر: شرحه ص١٧٣.

(٤) ينظر: اللسان (بسم) ١٢/٥٠.

(٥) ينظر: شرح الأنباري ص١٤٣، وشرح ابن النحاس ٢١٦/١.

(٦) ينظر: شرح الزوزني ص١٧٣. وعند ابن النحاس وابن الأنباري: "الألمى: الأسمر".

(٧) عند تفسير قول طرفة في البيت التاسع التالي لهذا البيت:

سقته إياة الشمس إلا لثاته   أُسِفَّ ولم تكدم عليه بإثمدِ

وينظر: التهذيب للأزهري (لمى) ١٥/٤٠٢.

(٨) ينظر: شرح الزوزني ص١٧٣.

وكأنَّ: للتشبيه، والأصل كأنه، فحذف الضمير العائد إلى ثغر ألمى[١]. و"منوِّراً" بعد الحذف اسمها؛ اسم كأن[٢]، وهو بفتح/[٣] الواو. وجوّز شارح كسرها[٤]؛ معناه: ما خرج نورُه: زَهْرُه؛ بأن تَفتَّحَ عنه كمامه[٥]، كالأقحوان. و"تَخَلَّلَ" -بالمعجمة-: دخل في الخِلاَل، أي: الوسط[٦]. و"حُرّ" -بضم المهملة-: خالص الرمل: معروف. فحُرُّ الرّمل: خالصه وخياره، وحرّ كلّ شيء خالصه وخياره[٧].

و"دِعْص" بمهملات ثلاث: كثير[٨] ليس بكبير، جمعه: أدعاص[٩].

---

(١) شرح ابن النحاس ٢١٦/١، وقال: ومما يسأل عنه من هذا البيت أن يقال "له" ما يعود على قوله: "ألمى"، وأين خبر كأنّ، لأن الهاء في قوله "له" يعود على الأقحوان؟ فالجواب عن هذا أنّ خبر كأن محذوف، وهو يعود على قوله: "ألمى".

(٢) في شرح الأنباري ص١٤٥: "المنوّر: اسم كأنّ، وخبر كأنّ مضمر، والتقدير كأن به منوّراً، فحذف خبر كأن لأن الاسم نكرة، وموضع الخبر معروف.

(٣) [٩١/أ].

(٤) جاء كسرها عند الأنباري، وابن النحاس، والزوزني، وفسروه بالأقحوان أخرج نورَه أو نوّاره.

(٥) جمع كِمّ، وهو غطاء النّوْر. ينظر: القاموس (كمم) ص١٤٩١.

(٦) شرح ابن الأنباري ص١٤٥ ،وشرح ابن النحاس ٢١٦/١، والأعلم في شرحه ص١٠، وزادا "ونبت بيته، وذلك أنعم لنبته ونَوْرِه...".

(٧) ينظر: الشروح الستة، واللسان (حرر) ١٨٢/٤. وزاد الأنباري ص١٤٥ والأعلم في شرحه ص١٠ "وحرّ الرّمل: أكرمه وأحسنه ألواناً...".

(٨) في "ب" : "كثير".

(٩) ينظر: شرح ابن كيسان ق١٤/أ، وشرح الزوزني ص١٧٣، واللسان (دعص) ٣٤/٧.

و"له ندي" أي: له نداوة؛ رطوبة، أو له نَدىً: فعل النداوة، وهو[1] دون البلل والابتلال. فعله الماضي: نَدِيَ وتَنَدَّى[2]، وبهما يعرف مضارعه ومصادره[3]. والضمير في "له" عائد إلى "مُنَوّراً".

والمعنى: وتَبْسِمُ الحبيبةُ ، أو الحبيبُ المشبَّه بالظبية عن ثغر ألمى الشفتين، كأنّه نَوْرُ الأُقْحُوانِ[4]، خرج نَوْرُهُ: زَهْرُه في كثيب رَمْل نَدِيٍّ رَطبٍ، وإنما خصه بالرمل؛ ليسلم من غبار التراب، ونَعَتَ الثغر بألمى؛ ليكونَ أبلغ في بَرِيقِهِ، كذا قيل[5]. ووجهه أن بياض السنّ إذا اكتنفه نحو السمرة ظهر بياطه، كما يظهر النَّوْرُ في دُجَى الظلماء. وإلى توضيح هذا الوجه أشار بقوله:

[٩] سَفَتْهُ[6] إِيَاةُ الشَّمْسِ إلا لِثَاتَه أُسِفَّ ولَمْ تُكْمَدْ عَلَيْهِ بإِثْمِدِ

سفته[7]: بالفاء لا بالقاف إلا على بعد وتكلّف. وإياة –بكسر

---

(١) الضمير عائد إلى "الندى".

(٢) في اللسان (ندى) ١٥/٣١٥: "تندى عليهم وندى: تَسَخّى. وأندى ندى كثيراً لهم".

(٣) مصدر "نَدِيَ" ندى ونداوة وأندى "نَدَىً". ينظر: اللسان ١٥/٣١٥.

(٤) الأقحوان: القُرّاص وهو من نبت الربيع، واحدته أقحوانة، ويجمع على أقاحٍ. ينظر: اللسان (قحا) ١٥/١٧١.

(٥) ينظر: شرح الزوزني ص١٧٣.

(٦) في الشروح الستة، والديوان، وجمهرة أشعار العرب: "سقته" بالقاف.

(٧) السَّفَا: الخِفَّة في كُلّ شيء. وهو الجهل، والسّفيّ هو اسم كلّ ما سفت الريح. اللسان (سفا) ١٤/٣٨٩،٣٨٨.

ويظهر عدم ملائمة هذه الرواية لمعنى البيت. فرواية سقته أجود؛ إذ تحمل على أن الشمس تسقيه من شعاعها، فلذا يظهر منوّراً، له جمال وبريق. كما تقدّم في البيت السابق.

الهمزة وفتحها، ثم مثناة تحتية مع المدّ بإثباتها، أو إسقاطها-: شعاع الشمس وضوؤها[١]. يقال: إياءُ الشمس بكسر الهمزة مع القصر وفتحها بالمد[٢]. والرواية في البيت: مع أحدهما[٣] والشمس: ضوؤها[٤].

والشمس: كوكب نهاري معروف، مؤنث مجازي، والقمر مذكر مستمد منها، الكلام فيهما طويل ليس هذا محلّه[٥].

ولِثاته بمثلثة: جمع لِثّة بكسر اللام مَغْرِز[٦] الأسنان وما حولها.

وأُسِفَّ بضم الهمزة: مبني للمفعول، أي: ذرّ[٧]. وتَكْدِمُ: تعضّ[٨].

---

(١) اللسان (أيا) ٦٣/١٤.

(٢) "الأياء" بالفتح مع المدّ. ينظر: شرح ابن النحاس ٢١٨/١، واللسان الموضع السابق.

(٣) ساقطة من "ب".

(٤) "الشمس: ضوؤها" من "ب"، ولم ترد في "أ".

(٥) ينظر تفصيل الحديث عن الشمس والقمر في تفسير البغوي ١٠٧/٣ عند تفسيره لقوله تعالى في سورة الإسراء آية ١٢: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ الآية. وخلاصة المعنى أنه لا شعاع للقمر وإنما هو انعكاس لضوء الشمس. وإن كان له نورٌ مشع فذلك قبل المحو الذي صرحت به الآية.

(٦) في "ب" : "مفرد"، تحريف.

(٧) في النسختين: "أذر"، خطأ. فماضيه "ذَرَّ"، والمبنـــي للمجهول "ذُرّ". والتصويب من شرح ابن النحاس ٢١٨/١، وشرح الزوزني ص١٧٤. وينظر: اللسان (ذرر) ٣٠٣/٤.

(٨) في اللسان (كدم) ٥٠٩/١٢: "الكدْمُ: تمشمش العظم وتعرقه. وقيل: هو العض بأدنى الفم. وقيل: هو العض عامة. وقيل: أثر العض.

وفي شرح ابن الأنباري ص١٤٦: "قوله: لم تكدم عليه بإثمد، معناه لم تكمد =

وجملة "لم يُكدَمِ" جملة معترضة، قدّمت على ما بعدها للنظم[(١)]. و"عليه" متعلق بأُسِفَّ، مع احتمال تعلقها بتكدم[(٢)]، ولعلّها أخّرت عنهما[(٣)]؛ لتدل على تقدير فيما قبلها. والضمير في "عليه" عائد إلى "الثغر" كالضمير في "سفته" و"لثاته"[(٤)].

والإِثْمِد: كُحْل معروف يستعمل للوشم.

وبين "سَفَتْه" و"أُسِفَّ" من مناسبات الحروف ما هو ظاهر[(٥)].

والمعنى: أن شُعَاعَ الشمس حَسَّنَ/[(٦)] وأظهر الثغر حتى كأنَّها أعارته ضوءَها فصار براقاً من غير أن تُلْبَس لِثَاته من بَيَاضها؛ لأن السمرة فيها هي الممتدحة دون البياض والحمرة؛ فلذا استثنى بإلاّ ما بعدها، ثم حكم بأنه ذُرَّ[(٧)] على الشفة إثمداً، ونَعَتَها بأنها لم تَعُضَّ عليه خوفاً على

= عليه عظماً فيؤثر في ثغرها ويذهب أشرها، والأشر تحديد يكون في الأسنان... وأنها عفيفة تأكل اللحم وتترك العظم؛ أي: ليست بشرهة.

(١) تقديره: أسف بإثمد و لم تكدم عليه بشيء. ينظر: شرح الزوزني ص١٧٤.

(٢) تعليقها بتكدم أولى من تعليقه بأسف.

(٣) الضمير عائد إلى "أُسِف"، و"تُكدم".

(٤) ينظر: شرح ابن النحاس ٢١٨/١، وشرح التبريزي ص١٠١.

(٥) أراد الشارح هنا أن يبين مراعاة الشاعر لجرس الألفاظ ونغمها، إلاّ أن الرواية المشهورة للبيت "سقته" بالقاف لا بالفاء.

(٦) [٩١/ب].

(٧) في "ب" : "ذُرّ"، تصحيف.

لون الشفة [لئلا][1] يذهب، فاستفيد من البيت أن العرب باعتبار حكاية الناظم تُحِبُّ لونَ السُّمْرَة في الشَّفَةِ[2] حتى صَنَعَتْ الوشام لذلك، ويؤيده قول ذي الرّمة[3]:

لَمْيَاءُ في شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعِس[4]   وفي اللِّثاتِ وفي أَنْيَابِها شَنَبُ[5]

وقيل: في البيت إشارة إلى ما كانت تفعل الأعراب عند انقلاع[6] سِنٍّ أحدهم[7] من قوله: يا شمس أبدليني سناً من ذهب أو فضة[8].

---

(١) في النسختين: "لا".

(٢) ينظر: شرح ابن النحاس ٢١٨/١. وقال الزوزني في شرحه ص١٧٤: "ونساء العرب تذر الإثمد على الشفاه واللثات فيكون أشد للمعان الأسنان".

(٣) ديوانه ص٥، وشرح ابن النحاس ٢١٨/١، والمفضليات ص٨٣٥.

(٤) في النسختين: "لاعس"، وما أثبته من الديوان وشرح ابن النحاس.

(٥) الحوّة: سواد إلى الخضرة، أو حمرة إلى سواد، واللعس: سواد مستحسن في الشّفَةِ. الشنب: ماء ورِقّة وبَرْد في الأسنان. ينظر: القاموس (حوى) ص١٦٤٨، و(لعس) ص٧٣٩، و(شنب) ص١٣٢.

(٦) في "ب" : "ايقلاع"، تصحيف.

(٧) في النسختين: "عند تقلع سن انقلاع سن أحدهم"، والعبارة مضطربة. فحذفت "تقلع سن" لتستقيم العبارة.

(٨) ينظر: شرح الأنباري ص١٤٦، وشرح التبريزي ص١٠١.

[١٠] وَوَجْهٍ كَأَنَّ الشمسَ حَلَّتْ[١] رِدَاءَهَـا عَلَيهِ نَقِـيُّ اللَّـونِ لَـمْ يَتَخَـدَّدِ

أي: وتبسم، أو تبدي عن وجهٍ، كأنَّ الشمسَ كَسَتْهُ ضياءها وحالها، فاستعارَ لضياء الشمس اسمَ الرّداء[٢]. و"يتخدّد" بالخاء[٣] المعجمة نعت للوجه، بمعنى يتشنج ونحوه. والتخدد والتشنج والتقطع والتقصر. قال شارح: اضطراب الجلد واسترخاء اللحم[٤]، وكُلُّ شِقٍّ في الأرضِ فهو خدّ وأخدود[٥]، ومنه قوله تعالى[٦]: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾.

فقوله: لم يتخدد أي: لم يضطرب، ولم يتشنج، وسمي الخَدُّ خدّاً لاضطرابه عند الأكل[٧].

وقوله: "نَقِيُّ اللون" أي: صافيه لم يُخالطه اصفرارٌ، ولاما يشينه[٨]، أو نقيُّهُ: نقاء النّقاء، أو نَقِيَّة: مملوءة عظمها مُخّاً، لأن النقا له معانٍ، منها امتلاء العظم مخّاً[٩].

---

(١) في شرح الزوزني:"ألقت"،ورواه الأنباري في شرحه ص١٤٧عن أبي عبيدة:"كأنَّ الشمس ألقت قناعها عليه"

(٢) ينظر: شرح الزوزني ص١٧٤.

(٣) في "ب" : "بالحاء"، تصحيف.

(٤) ينظر: شرح الأنباري ص١٤٧، وشرح الديوان للأعلم ص١١.

(٥) شرح الأنباري ص١٤٧، واللسان (خدد) ١٦١/٣.

(٦) سورة البروج، آية (٤).

(٧) ينظر: شرح ابن النحاس ٢١٩/١، وشرح الأنباري ص١٠٢.

(٨) ينظر: شرح الأنباري ص١٧٤.

(٩) ينظر: اللسان (نقا) ٣٣٨/١٥.

وقوله: "ووجه" قيل: يجوز فيه الرّفع والجرّ على بُعْدٍ في الثّاني[1].

أقولُ: والوجه أنه لا بعد فيه، ومن ثم جزم به شارح واقتصر عليه.

قال شارح[2]: ومن رفعه كان لرفعه أربعة أوجه، أحدها "وله وجه"[3]، وفي الثلاثة منها تعسف ظاهر؛ فلذا طويتها[4]، ومَنْ جرّه[5] ذكر له وجهين[6]، أحدُهما: العطف على ألمى، فالتقدير وتبسم عن ألمى، وعن وجه. وعلى هذا الوجه اقتصر شارح[7] لوضوحه. وابن النحاس استبعده[8].

---

(١) ينظر: شرح ابن النحاس ٢١٩/١.

(٢) هو الأنباري. ينظر: شرحه ص١٤٨.

(٣) أي: أن يرتفع بإضمار، والتقدير "ولها وجه". ينظر: شرح الأنباري ص١٤٨.

(٤) الوجوه الثلاثة المتبقية هي:

١- أن يرتفع الوجه بما عاد من يتخدّد أي: الضمير المستتر فيه. أجاز تقدير الرفع فيه، فكأن التقدير وجه لم يتخدد كأن الشمس...

٢- أن يرتفع الوجه بنقي اللون ونقي اللون بالوجه.

٣- أن يرتفع الوجه بما عاد من الهاء المتصلة بكأنّ، وفي هذا الوجه قبح؛ لأنّ النكرة لا ترتفع بما يلاصقها بعدها، لأنه صلة جعل لها والاسم لا يرتفع بصلته.

ينظر: شرح الأنباري ص١٤٨.

(٥) في "ب" : "جزء".

(٦) ينظر: شرح الأنباري ص٤٢٨.

(٧) هو الزوزني. ينظر: شرحه ص١٧٤.

(٨) ينظر: شرح ابن النحاس (شرح القصائد التسع) ٢١٩/١. وقد استبعده القرشي أيضاً. ينظر: جمهرة أشعار العرب ٤٢٣/١ (تحقيق د. محمد علي الهاشمي).

وثانيهما: على معنى تقدير فعل يلائمه[١]، ويناسب/[٢] على حد:

وزَجّجْنَ[٣] الحواجب والعيونا[٤]

والتقدير: وتبدي عن وجه[٥].

والمعنى: أن الشمسَ كست وجْهَهَا ضيَاءً، وأنّه وجه نقي اللون، غير متشنج[٦]، ولا مسترخٍ لحمُه، مملوءٌ عظمُهُ مُخّاً، فهو وجهٌ مُتّصفٌ بكمالِ الضياء والبَرَقَانِ[٧] والنضارة والنقاء[٨]، لا يَشُوبُهُ نَقْصٌ ولا عيبٌ.

---

(١) في شرح الأنباري ص١٤٨: "أن ينخفض على معنى: وتُبْدِي عن وجه.

(٢) [٩٢/أ].

(٣) في "ب" : "وزن حجر"، تحريف.

(٤) عجز بيت للراعي النميري. ينظر: ديوانه ص٢٦٩ (تحقيق رايتهرت فايبرت)، ١٩٨٠م. والبيت فيه:

وهِزّةِ نسوة مِن حَيٍّ صِدْقٍ يُزَجّجْنَ الحواجبَ والعُيُونَا

وفي شرح الأنباري ص١٤٨، والأشموني ١٤٠/٢:

إذا ما الغانيات برزن يوماً وزجّجن ....

(٥) أي: تقدير الجرّ في بيت طرفة.

(٦) في النسختين: "مشنج".

(٧) في "ب" : "بكمال البرقان والضياء". والبَرَقان: اللمعان، ومنه برقت السماء بَرَقاناً أي: لمعت. ورَجلٌ بُرْقان أي: برّاق البدن. ينظر: اللسان (برق) ١٠/١٥،١٤.

(٨) ينظر: شرح الزوزني ص١٧٤.

[١١] وإنّي لأمضي الهَمَّ عندَ احْتِضَارِهِ   بِعوجاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وتَغْتَـدِي

أمضي، أي: أُذْهِب. يقال: مضى وأَمضَى مُضِيّاً وإمضاءً[١]، والمَضَاءُ: السُّرْعَةُ[٢]. فقوله: "وإِنِّي لأُمْضِي" جملة فيها تأكيد بإن واللام، اقتضاه المقام، لا يخفى وَجْهُهُ على من له بالمعاني إلمام[٣].

والهمّ: معروف[٤]. يقال: في فعله همّني وأهمّني، كحزنني وأحزنني، ومضارعه: أَهُمُّ بضم الهاء، والهمّ والحزن[٥] متعوذ شرعاً منهما؛ لحديث[٦] «أعوذُ بكَ منَ الهَمِّ والحَزَنِ» وهما متقاربان. واحتضاره: حلوله، والحضور والاحتضار بمعنى واحد[٧].

---

(١) ينظر: شرح الأنباري ص١٤٩. وفي اللسان (مضى) ٢٨٣/١٥: "مضى الشيء يمضي مُضِيّاً ومَضاءً ومُضُوّاً: خلا وذهب".

(٢) شرح الأنباري ص١٤٩.

(٣) لعلّه أراد بالمعاني، علم المعاني. فإن كان ما أراد، فالتوكيد بإن واللام، من مقتضيات الخبر للمنكر الجاحد، إذ يؤكد له حسب درجة إنكاره. ينظر: الإيضاح ص٩٢ (تحقيق د. محمد خفاجي).

(٤) الهَمّ: الحزن، وجمعه هموم. اللسان (همم) ٦١٩/١٢.

(٥) المصدر السابق ٦٢٠/١٢، وشرح الأنباري ص١٤٩، وفيه: ويقال: همّ وهُمُوم، ويجوز في القياس "أهمّ" كما يقال صكّ وأصكّ.

(٦) حديث صحيح. ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ٨٦/٦، كتاب الجهاد، باب من غزا بصبي، حديث رقم (٢٨٩٣).

(٧) شرح ابن النحاس ٢٢٠/١، وشرح الزوزني ص١٧٥.

والعوجاء: السائرة[١] التي لا تستقيم في سيرها؛ لفرط نشاطها، قاله شارح[٢]. وقال آخر[٣]: العوجاء: "الضامرة التي لحق ظهرها ببطنها، فاعوجّ شخصها". وقال بعضهم: هي التي اعوجّت من الهزال[٤]، وفرقوا بين العِوَج المكسور العين ومفتوحها؛ فالأول: ما لا يحيط به العيان كالعَوَج في الدين، والثاني: بعكسه كعِوَج العصا، والسن، وقد يقال مُعَوَّجَة ويراد بها المرصّعة بالعاج[٥]. والباء في "بعوجاء" للاستعانة، أو السببية، ونحوها مما يصح من معانيها[٦].

والمِرْقَال: السريعة في سيرها، هي صيغة مبالغة من الإرقال؛ وهو ضرب من السير بين العَدْوِ وغيره، وكأن في سيرها خبباً[٧]. وقال[٨] هو: إن ينفض[٩] البعير رأسه، ويرتفع على الزميل[١٠] في سيره. وتروح

---

(١) في "ب" : "مره"، سقط جزء من الكلمة.

(٢) هو الزوزني. ينظر: شرح ص١٧٤. وقال ابن النحاس في شرحه ١/٢٢٠: "العوجاء: التي قد ضمرت".

(٣) هو التبريزي، ينظر: شرحه ص١٠٢. وأصله من الأنباري ما عدا قوله الضامرة. ينظر: شرحه ص١٥٠.

(٤) ينظر: شرح ابن الأنباري ص١٥٠. وفيه: التي اعوجَّت من الهزال إلى السُّمْن.

(٥) المصدر السابق ص١٥٠، واللسان (عوج) ٢/٣٣٢،٣٣١.

(٦) الباء هنا للاستعانة حيث دخلت على آلة الفعل. (عوجاء)، ولا وجه لجعلها سببية.

(٧) ينظر: شرح ابن النحاس ١/٢٢١، وشرح التبريزي ص١٠٢.

(٨) أي: ابن الأنباري، شرحه ص١٥٠.

(٩) في "ب" : "بعض"، تحريف.

(١٠) نوع من السير.

وتغتدي: في موضع نصب على الحال(١)، كأنه قال: رائحة وغادية(٢)؛ والرواح: السير بالعشي. والغدو: السير بالغداة(٣).

والمعنى: إني لأُذْهِبُ هَمِّي عند احتضاره بناقة نشيطة في سيرها/(٤) ثقيلة، تصل سيرالنهار، بسير الليل(٥)، وبعكسه. انتهى.

أقول وفي إذهاب الهم بالعوجاء شاهد، وسَلَفٌ لم يفعله العرب قديماً وحديثاً من الفزع إلى الركوب عند هجوم الهمّ الناشيء عن موت(٦) حبيب أو طروق عدُوّ(٧) أو غير ذلك كالركوب للصيد؛ نفياً للهَمِّ، وطلباً للتَّنزُّه. والعَوْجَاءُ في كلام الناظم كالمثال، فرُكُوبُ الفرس التي هي للكَرِّ والفَرِّ كذلك أو أولى(٨).

[١٢] أَمُونٍ كَأَلْوَاحِ الإِرَانِ نصأَها(٩) على لاَحب كأنّه ظهر بُرْجُدِ

---

(١) شرح ابن الأنباري ص١٥١.

(٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٣) المصدر السابق ص١٥٠، واللسان (روح) ٢/٤٦٤، و(غدا) ١٥/١١٨.

(٤) [٩٢/ب].

(٥) في "ب" : "متصل سير النهار، وتسير الليل وبعكسه"، وفي العبارة اضطراب.

(٦) في "ب" : "موب"، تصحيف.

(٧) في "ب" : "غد"، تحريف.

(٨) أي أولى بهما من غيرهما من الأغراض الأخرى.

(٩) تابع الشارح في هذه الرواية الزوزني، أمّا رواية الديوان وابن النحاس والأنباري والتبريزي والقرشي فـ "نسأها".

الأمون ههنا: الناقة التي يؤمن عثورها[١]، والأمون فعل من الأَمْن، كأها تؤمن من العثار والسقطة. وقيل: الأمون: النشطة[٢].

والإِرَان هنا: التابوت العظيم، أو التابوت الذي يحمل فيه الميت[٣]. وقال بعضهم: هو تابوت يحمل فيه السادات والكبراء دون غيرهم. وشبهت بألواح الإران؛ للإشارة إلى شدّها وقوّها[٤].

نصأها بالصاد والسين لغتان. وكلام بعضهم يدل على أنّ الصاد أشهر[٥]، حيث قال: ويروى بالسين[٦]. قال الطوسي[٧]: نصأها بالصاد، معناه: زجرها. وقال يعقوب[٨]: معناه: حملتها على السير في هذا الطريق

---

(١) ينظر: شرح الزوزني ص١٧٥. وفي شرح الأنباري ص١٥١: "الأمون: الناقة الموثقة الخلق التي يؤمن عثارها وزللها".

(٢) القائل هو ابن النحاس . ينظر: شرحه ٢٢١/١.

(٣) ينظر: شرح ابن النحاس ٢٢١/١، وشرح الزوزني ص١٧٥، واللسان (أرن) ١٤،١٥/١٣.

(٤) شرح الأنباري ص١٥١.

(٥) في شرح الزوزني "بالصاد"، وقالا: نصأها: زجرها، ونسأها: ضربتها بالمنسأةوهي العصا.

(٦) في شرح الأنباري ص١٥١ قال يعقوب: "نصأها ونسأها معناه حملتها على السير".

(٧) هو علي بن عبد الله بن سنان التيمي الطوسي اللغوي، عالم رواية لأخبار القبائل وأشعار الفحول، أخذ عن ابن الأعرابي وأبي عبيد القاسم بن سلام، وكان من أعلم أصحابه، ولم يكن له مؤلّف.

تنظر ترجمته في: إنباه الرواة ٢٨٥/٢ ، ومعجم الأدباء ٢٧٧٩/٤.

(٨) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، إمام في اللغة والأدب، أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس)، ولد سنة ١٨٦هـ، تعلّم ببغداد، واتصل بالمتوكل العباسي فعهد =

اللاحب[١]. وقيل: معناه: قدمتها[٢]، وبالسين معناه: ضربتها بالمنسأة[٣] — هي العصا أو العصاة العظيمة الّتي تكون مع الرّاعي، والمنسأة همز ولا همز، ومنعه بعضهم[٤]- أو معناه أخرها. وعلى اللغة الأولى "الصاد"، والثانية "السين"[٥]، اختلف في المشتقة[٦] منه. فقيل: على لغة "الصاد" هي مشتقة[٧] من الناصية، فتكون غيرَ مهموزة[٨]، والصواب أنها مع

= إليه بتأديب أولاده، وجعله في عداد ندمائه، ثم قتله سنة ٢٤٤هـ لسبب مجهول، له عدة كتب منها إصلاح المنطق، والألفاظ والأضداد وغيرها.

تنظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/٣٠٩، وطبقات النحويين للزبيدي ص٢٠٢، والأعلام ٩/٢٥٥.

(١) ينظر: شرح الأنباري ص١٥١.

(٢) المصدر السابق ص١٥٢، وهو مروي عن التوزي.

(٣) المصدر السابق، والتهذيب (نسأ) ١٣/٨٤.

(٤) زاد في شرح الأنباري: "وقال غير الفراء: المنسأة يهمز ولا يهمز، واستدل بقوله تعالى في سورة سبأ، آية (١٤): ﴿إِلَّا دَابَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾. وقال: يقرأ بالهمز وبغير الهمز". ينظر: البحر المحيط ص٥١٦.

وينظر الصحاح (نسأ) ١/٧٦، وفي التهذيب ١٣/٨٤: قال ثعلب عن ابن الأعرابي: "ناساه" إذا أبعده جاء به غير مهموز وأصله الهمزة.

(٥) أراد على التفسير الأول بزجرها. والتفسير الثاني بأخرها.

(٦) في "ب" : "المشقة"، تحريف.

(٧) في "ب" : "مشقة" تحريف.

(٨) وفعلها نصا ينصو، واوي. ينظر: الفروق بين الحروف الخمسة لابن السيد البطليوسي ص٤٦٩ (تحقيق عبد الله الناصير)، واللسان (نصا) ١٥/٣٢٨.

الألف مهموزة[(١)]. وقيل: على لغة السِّين هي مُشْتَقَّة من نَسَأْتُ البَعِيرَ: إذا زَجَرْتُه[(٢)].

واللاحب: الطريق المُؤَثَّر فيه[(٣)]. قيل[(٤)]: والمراد الطريق الواضح، وكأن القياس أن يقال: ملحوب. وأجيب بأنه على حدّ قوله تعالى[(٥)]:﴿دَافِقٍ﴾ بمعنى مدفوق[(٦)]. وقيل: لاحب على بابه، أي: ذي تأثير في أخفاف الإبل[(٧)]، كدافق[(٨)] أي: ذي دفق/[(٩)]، فلا ضرورة إلى

(١) لأنّ فعلها نصأ ينصؤها نصأً: زجرها. وهو الأقرب لمعنى البيت. اللسان (نصأ) ١٧٣/١.

(٢) ينظر: الصحاح (نسأ) ٧٦/١، والفروق بين الحروف الخمسة للبطليوسي ص٥٩٩ (تحقيق عبدالله الناصير)، واللسان (نسأ) ١٦٩/١ .

(٣) ينظر شرح الأنباري ص١٥٢ ، وشرح ابن النحاس ٢٢١/١، وزاد: ولاحب: طريق منقاد، يقال: مرّ فلان يلحب إذا مرّ سريعاً، واللاحب لبيّن.وينظر:اللسان(لحب)٧٣٧/١، وهو من لَحَّبَ الشيء إذا أثّر فيه.

(٤) ينظر: شرح الزوزني ص١٧٥، وفي الأخير: "كأنه كساء مخطط".

(٥) سورة الطارق، آية (٦)، وتمام الآية ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾.

(٦) ينظر: شرح ابن النحاس ٢٢٢/١، وفيه "وحقيقته أنه بمعنى ذي دفق كما قال النابغة:

كليني لِهَمٍّ يا أميمة ناصبٍ وليل أقاسيهِ بطيءِ الكواكبِ

وينظر: شرح التبريزي ص١٠٣.

(٧) المصدرين السابقين. وليس فيهما كدافق أي دفق، بل قدّماها عند ذكرهما القياس فيه على ملحوب.

(٨) في النّسختيْن "كدوافق" تصحيف".

(٩) [٩٣/أ].

تأويله بملحوب[١]، ومدفوق.

وبُرْجُد -بموحدة، فراء وجيم، ثم دال- كساء مخطّط[٢]، والمراد بظهره[٣]: وَسَطُه، وقيل: والمراد كأنه برجد[٤] لم يرد، ظهراً دون بطن[٥]. وظهر مرفوع على الخبرية؛ لقوله:

"كأنّ"، واسمها الضمير[٦]، وهو عائد على الطريق التي هي[٧] لاحب[٨].

والمعنى: هذه الناقة شديدة قوية، مأمونة العثار في سيرها، رواحها وغدوها، وعظامها كألواح التابوت العظيم، ضربتها بالمنسأة[٩] على طريق واضح، كأنّه كساء في عرضه، أو مزجورة على هذه الطريق الموصوفة.

والحاصل: أنه أشار إلى إمضائه همّه بالنّاقة المذكورة المنعوتة بالصفات المزبورة[١٠]، ثم قال طرفة هذا البيت في المعلّقة التي شرحها

---

(١) القياس هنا صحيح؛ لأنّ فعله "لَحَبَه، يلحبُه لحباً فهو ملحوب، وجاء به هنا على وزن فاعل وأراد مفعول. ينظر: اللسان (لحب) ١/٧٣٧.

(٢) ينظر: شرح الأنباري ص١٥٢ ، شرح ابن النحاس ١/٢٢١ ، والزوزني ص١٧٥.

(٣) في "ب" : "ظاهره"، تحريف.

(٤) في "ب" : "يوجد"، تحريف.

(٥) قول لأحمد بن عبيد. ينظر: شرح الأنباري ص١٧٤.

(٦) ينظر: المصدر السابق، الصحفة نفسها.

(٧) "هي" ساقطة من "ب".

(٨) شرح ابن النحاس ١/٢٢٢.

(٩) المنسأة: العصا.

(١٠) المزبورة: المذكورة أو المكتوبة، من زَبَرَ أي: كَتَبَ. اللسان (زبر) ٤/٣١٥.

الزوزني[١]، وأسقطه كثيرون من الشراح وغيرهم. واخترت إثباته وشرحه "زيادةً"[٢]. ولفظه[٣]. وفي البيت كسر أو ما يشبهه لا يخفى، وهو من النّاسخ فليحرر[٤].

[١٣] جُمَالِيَّة وجناءَ تَرْدِي كأَنَّهَا سَفَنَّجَةٌ تبري لأزغب أرمد[٥]

الجُمالية: النّاقة التي تُشْبِه الجَمَل في وثاقةِ الخَلْقِ[٦]، فاقتضى هذا كسرَ الجيم[٧].

والوجناء: الكثيرة اللحم، أي: ليست مسترحنة، مشتقة من الوجين، [وهي]: الأرض الصُّلْبة. والوجناء: العظيمة الوجنات[٨]؛ ولعلّها

(١) ينظر: شرح الزوزني ص١٧٥. والإشارة بقوله هذا إلى البيت التالي رقم (١٣) من المعلقة.

(٢) أي: زيادة على ما في شرح الزوزني.

ولا يلاحظ كبيرُ فرق بين شرح الفاكهي والزوزني. ينظر: شرح الزوزني ص١٧٥.

(٣) الضمائر في "إثباته، وشرحه، ولفظه" عائدة إلى الزوزني.

(٤) لا يظهر خلل في الوزن. ولكن في البيت قبض في حشو البحر الطّويل، والمؤلّف يرى أنه يكسر الوزن.

(٥) لم يرد البيت في الديوان وشروح ابن النحاس والأنباري والتبريزي، وجمهرة أشعار العرب. وورد عند الزوزني، ورواه باختلاف بسيط في الشطر الثاني "سفنجة تبري لأزعر أربد".

(٦) ينظر: شرح الزوزني ص١٧٥.

(٧) ناقة جُمالية: بضم الجيم، وثيقة تشبه الجمل في خلقتها وشدّتها وعظمها. والجِمالة والجُمالة: هي القطعة من النوق لا جمل فيها، وعلى هذا يصح فتح الجيم وضمها وكسرها إذا أريد نسبتها إلى جِمال. ينظر: اللسان (جمل) ١١/١٢٥.

(٨) ينظر: شرح الزوزني ص١٧٥.

المراد هنا، لكنّ حملَها على المُكْتَنِزة أظهر.

وتَرْدي، أي: تعدو[١]، و[٢]السَّفَنْجَة[٣]: النعامة. وتَبْرِي أي: تَعْرِض[٤]. والأزعب: القليل الشعر[٥]، والزَّغَبُ -بزاي فمعجمة فموحدة[٦]-. والأرمد[٧]: الذي لونه لون الرّماد[٨].

والمعنى: أُمْضِي هَمِّي بناقة تشبه الجمل في شدة الخلق، مكتنزة اللّحم، تعدو كأنّها نعامة تعرض لظليم قليل الشعر، يضرب لونه [إلى] لون الرماد، ففيه تشبيه عَدْوِها بعَدْوِ النَّعامة في هذه الحالة[٩].

[١٤] تُبَارِي عِتَاقاً نَاجِيات وأَتْبَعَتْ وَظِيفاً وَظِيفاً فوق مُوْرٍ مُعَبَّدِ

---

(١) في شرح الزوزني ص١٧٥: الرديان: عدو الحمار بين آرية -فحبسه- ومتمرغه هذا هو الأصل ثم يستعار للعدو، والفعل رَدِيَ يَرْدَى.

(٢) في "ب" : "أو".

(٣) في النسختين: "سفنجية"، خطأ. والتصويب من اللسان، وشرح الزوزني.

(٤) اللسان (برى) ٧٢/١٤.

(٥) في شرح الزوزني ص١٧٥: "الأزعر: قليل الشعر".

(٦) الزغب: يطلق على عدة أشياء؛ منها صغار الشّعر والريش ولَيِّنه، أو دُقاق الريش الذي لا يطول ولايجود، أو هو أول ما يبدو من شعر الصبي والمُهْر وريش الفرخ، وما يبقى في رأس الشيخ عند رقة شعره. ينظر: اللسان (زغب) ٤٥٠/١.

(٧) في شرح الزوزني: "الأربد"، والمعنى واحد. ينظر: اللسان (ربد) ١٧٠/٣.

(٨) اللسان (رمد) ١٨٥/٣. وفيه: "وهو غبرة فيها كدرة، ومنه قيل للنعامة رمداء، وللبعوض رُمْد.

(٩) التفسير من الزوزني بتصرف. ينظر: شرحه ص١٧٥.

تباري غيرُ مهموزة من المباراة[1]: المماثلةُ في الفعل؛ باريتُ الرجلَ فعلتُ مثلَ فعله مغالباً[2]، وهما يتباريان في السير؛ إذا فعل أحدهما مثل صاحبه في السَّيْر[3]،/[4] ونحوها[5] المواضخة[6] في السقي؛ إذا استقى هذا دلواً، واستقى الآخر دلواً مثله[7]. وقال شارح[8]: تُبَارِي: تُعَارض، أي: من قولهم: فلان يباري الريح جوداً أي: يعارضها. وقال شارح آخر[9]: وأما بارأ الرجل شريكه وامرأته مهموزٌ، أي: بخلاف يباري في هذا البيت فلا تغفل[10].

---

(١) في "أ" : "المبارات"، خطأ. وفي "ب": "المباراى"، تحريف.

(٢) ينظر: شرح الزوزني ص١٧٥، واللسان (برى) ١٤/٧٢.

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص١٥٣.

(٤) [٩٣/ب].

(٥) في "أ" : "نحوهما".

(٦) في النسختين: "المراضخة"، خطأ. والتصويب من شرح الأنباري ص١٥٣، واللسان (وضخ) ٣/٦٦.

(٧) ينظر: شرح الأنباري ص١٥٣، واللسان (وضخ) ٣/٦٦. وفيه: "تواضخت الإبل: تبارت في السير، وتواضخالفرسان: تباريا، والمواضخة والوضاخ: المباراة في العدو والمبالغة فيه، وقيل: هو أن تسير مثل سير صاحبك....".

ويتضح من هذا أنه لا فرق بين المباراة والمواضخة؛ فهما مترادفان.

(٨) هو ابن النحاس. ينظر: شرحه ١/٢٢٢، واللسان (برى) ١٤/٧٢.

(٩) العبارة لابن النحاس. ينظر: شرحه ١/٢٢٢.

(١٠) لأنّ بارأ من بارأت شريكي فاضلته. ينظر: أساس البلاغة للزمخشري ص٣٨ .

والعِتاق -بكسر العين المهملة-: الكرام أو الكرائم من الإبل البيض[١]، جمع عتيق بمعنى كريم ، والعتق : الكرم[٢] والحسن[٣] والجمال. ومنه وصف الصِّدِّيق والبيت بالعتيق[٤].

وقيل: العتاق جمع عتيقة[٥] أيضاً. والناجيات: السّريعات إذ النّجاء السّرعة، وهو بالمدّ والقصر. والنّاجيات: جمع نَجْوة، وجمعُ النَّجْوةِ على نِجاء، كصَحْفةٍ وصِحَاف[٦]، من نَجَا يَنْجُو إذا أسرع[٧]، وسُمِّي المكان

---

(١) شرح الأنباري ص١٥٣.

(٢) في "ب" : "الكريم"، تحريف.

(٣) في "ب" : "الجنس"، تحريف.

(٤) في "ب" : "العتق"، وفي "أ" غير واضحة. والأقرب أنها "بالعتيق".

وعند الأنباري: "وسُمّي بيت الله بالعتيق لأنه عُتِق أن يملك، وقيل: إنما سمي العتيق العتيق، لأن الله عزوجل أعتقه من الجبابرة، فما قصده جَبّار إلا قصمه الله تبارك وتعالى، وقال أحمد بن عبيد: إنما سمي عتيقاً لكرمه؛ لأنه أكرم بيت وضع.

ينظر: شرح القصائد السبع الطوال للأنباري ص١٥٣، واللسان (عتق) ٢٣٦/١٠.

وأقول: لعل تسمية أبي بكر الصديق بالعتيق لأنّ الله تعالى أعتقه من النار. ومنه الحديث المشهور، وهو ما روته عائشة -رضي الله عنها-: «أنّ أبا بكر دخل على النبي ﷺ فقال: "يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار"، فمن يومئذٍ سمي عتيقاً لأنه أعتق من النار. وقيل: إنه كان يقال له عتيق لجماله. الجامع الصحيح للترمذي، واللسان (عتق) ٢٣٤/١٠. كتاب المناقب، باب ١٦، ٥٧٦/٥، حديث رقم (٣٦٧٩).

(٥) شرح ابن النحاس ٢٢٣/١.

(٦) ابن النحاس في شرحه ٢٢٣/١.

(٧) المصدر السابق.(الصفحة نفسها).

المرتفع نَجْوةً؛ لأنه يُنْجَى عليه من السيل[١].

وأَتْبَعَتْ بفتح الهمزة، بعدها مثناة فوقية، فموحدة مفتوحة، وسيأتي معنى الإتباع هنا.

والوظيف: عَظْمُ الساق، كذا قاله شارح[٢]. وقال آخر: الوظيفان في اليدين: ما بين الرسغين[٣]، ثم الركبتان، ثم الذراعان، ثم العضدان، ثم الكتفان. وفي الرجلين: ما بين الرّسغين إلى العرقوبين، والعرقوبان، ثم الساقان، ثم الفخذان[٤]. فقوله: وظيفاً الأولى غيرُ قولِه: وظيفاً الثانية؛ فإن الأولى وظيف رِجْلَيْهَا، والثانية وظيفُ يَدَيْهَا، أو بالعكس. وظاهر كلام شارح[٥] الأول. وشارح آخر[٦] الثاني، كما يأتي. والمراد أن تجعل رِجْلها في موضع يدها إذا سارت، وهذا محبوب في الناقة[٧]. والمَوْرُ بفتح الميم: الطريق[٨].

---

(١) المصدر السابق، وشرح التبريزي ص١٠٤، واللسان (نجا) ٣٠٥/١٥.

(٢) لم أقف عليه في الشروح الّتي بين يدي.

(٣) في النسختين: "الكتفين"، خطأ. والتصويب من شرح الأنباري ص١٥٤ "ما بين الرسغين إلى الركبتين". واللسان (وظف) ٣٥٨/٩.

(٤) التفسير من شرح ابن الأنباري ص١٥٤.

(٥) ينظر: شرح الأنباري ص١٥٤ ، وشرح ابن النحاس ٢٢٣/١، وشرح التبريزي ص١٠٤.
وقال ابن النحاس: "أتبعت يدها رجلها، وهذا يستحب في الناقة أن تجعل رجلها في موضع يدها إذا سارت".

(٦) لم يرد هذا التفسير في شرح الديوان والشروح الستة. ولم أعثر عليه فيما بين يديّ من مصادر.

(٧) ينظر: شرح ابن النحاس ٢٢٣/١، وشرح التبريزي ص١٠٤.

(٨) في شرح ابن النحاس ٢٢٣/١: وقوله "مور" يروى هكذا، ويقال: مار يمور موراً إذا دار، والمُور بالضم التراب.
وينظر: شرح التبريزي ص١٠٤.

والمُعَبّد: المُذلّل[1]. يقال: بعير معبد: أي مذلل[2]. وقد يراد به مكرّم، فهو من الأضداد[3]، فعلى كل تقدير فمعبد نعت، أو بمعنى الطريق[4].

والمعنى: أنها تباري إبلاً كراماً مسرعات في السير، وتُتْبِعُ وظيفَ رِجْلَيها وظيفَ يَدَيْهَا، فوق طريق مُذلّل بالسلوك والوطء بالأقدام والحوافر[5]، والمناسم[6].

[١٥] /[7] تَرَبَّعَتِ القُفَّيْنِ بالشَّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوليِّ الأَسِرَّةِ أَغْيَدِ

التربع: رَعْيُ الرّبيع، فتربَّعَتْ معناه: رَعَت الرَّبِيعَ[8]. والتربُّعُ أيضاً:

---

(١) في شرح الأنباري ص١٠٤: "المعبد: الذي قد وطئ حتى ذهب نبته وأثر فيه الناس، ولحبوه حتى صيرت له جادّة".

وينظر: اللسان (عبد) ٢٧٤/٣.

(٢) في شرح التبريزي: "معبد" مذلل "قد طلي بالهَناء".

(٣) ينظر: الأضداد للسجستاني ص١٣٧ وشرح الأنباري ص١٥٤، والأضداد للأنباري ص٣٥ (تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم) وشرح التبريزي ص١٠٥، واللسان (عبد) ٢٧٤/٣ ، ضمن ثلاثة كتب للأضداد، نشر د. أوغست هفنر.

(٤) الأرجح أنها نعت كما ورد عند الأنباري. ينظر: شرحه ص١٥٤؛ حيث تقدم المنعوت وهو المور بمعنى الطريق.

(٥) في النسختين: "والوطء والأقدام الحوافر والمناسم"، والعبارة مضطربة وأصلحتها من الزوزني مصدر تفسير البيت. ينظر: شرحه ص١٧٦ .

(٦) كتب في الهامش بخط صغير "المناسم" جمع مَنسِم، وهو خُفّ البعير". المَنْسِم بكسر السين: طرف خف البعير... والجمع مناسم، اللسان ٥٧٤/١٢.

(٧) [٩٤/أ].

(٨) ينظر: شرح الأنباري ص١٥٤، وشرح الزوزني ص١٧٦.

الإقامة بالمكان، واتخاذه ربعاً[١]، وليس مراداً هنا، وإن أوهم كلام بعض الشارحين[٢] إرادته هنا.

والقُفُّ: ما ارتفع من الأرض في غِلظٍ وصلابة، و لم يبلغ [أن يكون] جبلاً في ارتفاعه[٣].وقوله: بالشَّوْلِ، معناه: في الشَّوْلِ؛ لأنّ الباء بمعنى في[٤]. على أن طائفة روت هذه الكلمة في البيت بالفاء[٥]. واقتصر عليها بعض الشراح[٦]، لكنّ أكثرهم فيما وقفت عليه رواها بالباء الموحدة، ثم أولوها لمعنى في الظرفية[٧]؛ لأنّ المعنى يشهد لذلك. وعلق الجار الذي هو الباء بـــ"تربعت"[٨]. وعندي لا يتعين كونها بمعنى في، بل يحتمل أن يكون بمعنى مع[٩]، كما يتضح لك عند بيان معنى البيت بتمامه. والشُّول -بضم

---

(١) ويصح "مربعاً"، لأن المربَع المكان الذي ينزل فيه أيام الربيع. وتربع القومُ الموضعَ وبه وارتبعوه، أقاموا فيه زمن الربيع. ينظر: اللسان (ربع) ٨/١٠٤.

(٢) ينظر: شرح الزوزني ص١٧٦. وليس وهماً من الزوزني في إطلاق معنى التربع على قول الشاعر تربعت، بل هو المراد من تربعت بمعنى أقامت في الربيع.

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص١٥٤، وهكذا في شرح ابن النحاس ١/٢٢٤، والزوزني ص١٧٦. واللفظ للأنباري.

(٤) ينظر: شرح الأنباري ص١٥٤، وشرح ابن النحاس ١/٢٢٥، والباء هنا ظرفية.

(٥) ممن رواها بالفاء "في الشول" التوزي والطوسي". ينظر: شرح الأنباري ص١٥٤.

(٦) هم الزوزني شرحه ص١٧٦، والقرشي الجمهرة ١/٤٢٥، والأعلم في شرحه للديوان ص١٤ .

(٧) ممن رواها بالباء ابن النحاس، والأنباري، والتبريزي. وجميعهم أولها بمعنى في على الظرفية. وزاد الأنباري "وكذلك رواه يعقوب"، أي روى البيت بالباء.

(٨) ينظر: شرح الأنباري ص١٥٦.

(٩) أي: للمصاحبة.

الشين المعجمة[١]، وسكون الواو-: النوق التي خفت ضروعها؛ لقلة ألبانها وارتفاعها، واحدها شائلة ، بالتاء لا غير[٢].

قال شارح[٣]: وهي ناقة قد أتى عليها من نتاجها سبعة أشهر، أو ثمانية أشهر. من شال يشول الميزان إذا خفت[٤].

---

(١) وعند الشراح بالفتح، وهكذا في اللسان (شول) ١١/٣٧٥،٣٧٤.

(٢) في النسختين "بالياء" تصحيف، والتصويب من شرح ابن النحاس ١/٢٢٤، وفي اللسان (شول) ١١/٣٧٤. الشوّل من النوق التي خف لبنها، وارتفع ضرعها، واحدها شائلة. وهكذا عند الأنباري في شرحه ص١٥٤. والفعل أجوف نحو قال يقول فهو قائل. واوي مفتوح الفاء، معتل العين. فتقلب عينه ألفاً لاستثقال حرف العلة مع استثقال اجتماع المثلين، فتحة الفاء، وفتحة العين، فقالوا في قَوَمَ (قَامَ) فقلبوا الواو ألفاً لخفة الألف ولتكون العين حرفاً من جنس حركة الفاء. فجاء اسم الفاعل منها شاوِل، فإنما قلبت الواو همزة لأنها وقعت عيناً بعد ألف زائدة فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها، وليس بينها وبينه حاجز إلا الألف الزائدة قلبت ألفاً فاجتمع ساكنان فأبدل من الثانية همزة وحركت هروباً من التقاء الساكنين، وكانت حركتها الكسر على أصل التقاء الساكنين.

وينظر: الممتع في التصريف للأشبيلي ١/٤٣٨، ٢/٣٢٧، ٣٢٨ (تحقيق د. فخر الدين قباوة).

وينظر: شرح القصائد التسع ١/٢٢٤، وأورد ابن الأنباري الوصفين بالهاء وبدونها.

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص١٥٥، وشرح ابن النحاس ١/٢٢٤، وليس فيهما "ثمانية أشهر"، وهكذا في التهذيب. ينظر: (شال) ١١/٤١١. وقد وردت ثمانية أشهر في اللسان (شول) ١١/٣٧٤.

(٤) المصدر السابق، وشرح ابن النحاس ١/٢٢٤.

قال شارح[(١)]: ولحوق الهاء في مفرد الشّول شاذ عند الكوفيين دون البصريين[(٢)]. وكأن القياس من شائل وقال شارح آخر[(٣)]: "وأمّا الشُّوّل بتشديد الواو فجمع شائل من شال البعير ذنبه؛ إذا رفعه، يشول شولاً. ويقال: منه ناقة شايل، وجمل شايل. والشَّوْل -بفتح الشين-: الارتفاع، والإشالة الرفع". وقال بعض الشارحين: فقال إذا شالت بذنبها، يقال شائل بلا هاء، ويجوز إلحاقها[(٤)]. وقال الطوسي[(٥)]: واحد الشّول: شائلة، وواحد الشَّؤول[(٦)] -وهي التي تشول بأذنابها- شائل، وجاء على[(٧)] غير القياس[(٨)].

وقوله: ترتعي: أي ترعى، والارتعاء والرعي بمعنى واحد[(٩)].

والحدائق: البساتين جمع حديقة؛ بمعنى بستان، أو/[(١٠)] كُلّ روضة ارتفع

(١) هو ابن النحاس، ينظر: شرحه ٢٢٤/١.

(٢) وزاد ابن النحاس: وهو عند البصريين جيّد على أن تجريه على الفعل، فتقول: شالت فهي شائلة، فأما إذا شالت فإنما يقال لها شائل بلا هاء، هذا الأكثر ويجوز أن تجريه على الفعل فتقول شائلة. ينظر: شرحه ٢٢٤/١، والإنصاف ٧٥٩/٢.

(٣) هو الزوزني. ينظر: شرحه ص١٧٦.

(٤) ذكره ابن النحاس رواية عن البصريين. ينظر: شرحه ٢٢٤/١.

(٥) هو علي بن عبد الله التيمي اللغوي. تقدمت ترجمته ص٤٥٢.

(٦) في شرح الأنباري ص١٥٥ ، عن الطوسي: "الشَّوْل".

(٧) "على" ساقطة من "ب".

(٨) ينظر: شرح الأنباري ص١٥٥.

(٩) ينظر: اللسان (رعى) ٣٢٦٠/١٤.

(١٠) [٩٤/ب].

أطرافها، وانخفض وسطها. وكلام شارح[١] ظاهر هنا في إرادة هذا المعنى.

وشارح آخر[٢] صريح في إرادة الأول، وهو الحديقة بمعنى البستان، وسميت بها لإحداق الحائط بها، والإحداق: الإحاطة. وبعضهم[٣] فَسَّرَ الحدائق بالرياض. وبعضهم[٤] فصل بين الحديقة والروضة والبستان، فقال: "كل مكان اجتمع نبته، واطمأنّ وسطه، وأمسك الماء، فهو روضة، وكل شجر ملتف، ونخل، فهو حديقة، وإن لم يمسك الماء فليس بروضة".

والمَولِيّ بفتح الميم، وكسر اللام وتشديد الياء: المكان الذي أصابه الوَلِي بفتح الواو وكسر اللام والولي بعدها مثناة تحتية، وهو المطر التالي من أمطار السنة؛ سمي به لأنه على الأول، وهو الوسمي؛ لأنه يسمّ الأرض بالنبات[٥]. يقال: وَلِي المكانَ يَوْلِي، فهو مَوْلِيّ. ويقال: وُلِيتْ الأرضُ وَلْياً حسناً، إذا أصابها مطر الوَلِيّ[٦]. قال بعضهم[٧]: وهو المطر يقع بعد مطر

---

(١) ينظر: شرح الزوزني ص١٧٦.

(٢) هو ابن النحاس. ينظر: شرحه ٢٢٤/١. وفيه: "وكأنها البستان الذي قد حدق به الشجر من قولك: حدق بهم".

(٣) هو التبريزي. ينظر: شرحه ص١٠٦.

(٤) هو الأنباري. ينظر: شرحه ص١٥٥.

وفي اللسان (حدق) ٣٨،٣٩/١٠: الحديقة من الرياض كل أرض استدارت وأحدق بها حاجز أو أرض مرتفعة، وكل أرض ذات شجر مثمر ونخل فهي حديقة. والحديقة: البستان والحائط، وخص بعضهم به الجنّة من النخل والعنب.

(٥) ينظر: اللسان (ولي) ٤١٣/١٥.

(٦) شرح الأنباري ص١٥٥.

(٧) هو الأنباري. ينظر: شرحه ص١٥٥.

قبله، أي: و لم يتقيد بالثاني من مطر[1] السنة.

والأَسرَّة هنا: بطون الأودية، مفردها: سرارة[2] الوادي. وسرارةُ [الوادي]: وسطه وخيره وأفضله، وأكرم[3] موضع فيه من حيث الكلأ[4]؛ أو الأسرَّة: طرائق من نبت على ما قاله شارح[5].والأغيد: الرّيان اللين من النعمــ[ـــة]، وعبر عنه جمع شارحون[6] بالناعم، وهو أوجز. وتأنيثه: غيداء، وجمعه: غِيد، ومصدره: الغَيَد بالتحريك[7].

والمعنى: أن هذه الناقة رعت أيام الربيع كلا القُفَّين؛ قُفّين مُعَيّنَيْنِ معروفين، فيما بين نوق، أو مع نوق، خفت ضروعُها، وقَلّتْ ألبانُها، ترعى هي[8] حدائقَ وادٍ قد وليت أسرِّها؛ بمعنى بطون الأودية، وأفضل

(١) في "ب" : "المطر"، تحريف.

(٢) في النسختين: "سُرَر" خطأ، وصوابه "سِرارة". والتصويب من شرحي ابن النحاس ١/٢٢٥، والزوزني ص١٧٧.

(٣) في "ب" : "أكرمه".

(٤) ينظر: شرح الزوزني ص١٧٧.

(٥) هو الأنباري. ينظر: شرحه ص١٥٦،١٥٥.

(٦) هم القرشي في الجمهرة ١/٤٢٥ ، والزوزني (شرحه ص١٧٧)، والتبريزي (شرحه ص١٠٦).

وما فسّره به الشارح هنا من شرح الأنباري ص١٥٦ ، وشرح ابن النحاس ١/٢٢٥.

(٧) ينظر: شرح الزوزني ص١٧٧، واللسان (غيد) ٣/٣٢٨.

(٨) الضمير عائد إلى الناقة. والعبارة من شرح الزوزني.

أماكنها، وهو مع ذلك ناعم التربة. فوصف النَّاقة برعيها أيام الربيع؛ ليكون ذلك أوفرَ للحمها، وأشدّ تأثيراً في سمنها، ثم وصفها بأنها كانت في صواحبها ، أو معهم، وهي إذا/[1] رأت صواحبها ترعى كان ذلك أدعى لها إلى الرعي، ثم وصف مرعاها بأنه في وادٍ اعتادته الأمطار، وهو مع ذلك طيب التربة[2].

[١٦] تَرِيعُ إلى صَوْتِ المُهِيبِ وتَتَّقِي　　　بذِي خُصَل روعاتِ أَكْلَف مُلْبَدِ

الرَّيْعُ[3]: الرجوع، والفعل راع يَرِيعُ[4]. فتريعُ -بفتح أوله-: تعطف وترجع إلى راعيها[5]. يقال: راع عليه "القيء"[6]: إذا رجع إليه[7]. وصوت -بمهملة في أوله، ومثناة فوقية آخره-: معروف[8]. وحمله على صوب بالموحدة؛ بمعنى جِهةٍ، بعيد.

والإهابـ[ـةُ][9]: دعاء الإبل وغيرها. يقال: أهابَ بناقتِهِ إذا

(١) [٩٥/أ].

(٢) التفسير من الزوزني. ينظر: شرحه ص١٧٧.

(٣) في "ب" : "الربع"، تصحيف.

(٤) ينظر: شرح الزوزني ص١٧٧، واللسان (ريع) ١٣٨/٨.

(٥) شرح الأنباري ص١٥٦، واللسان (ريع) ١٣٨/٨.

(٦) في النسختين "أكفى" تحريف/ والتصويب من شرح الأنباري ص١٥٦، واللسان (ريع) ١٣٨/٨.

(٧) المصدران السابقان.

(٨) في شرح الأنباري ص١٥٦: "تعطف إلى صوت المُهيب، وهو الذي يصيح بها: هَوْب، والمهيب ههنا فحلها.

(٩) في النسختين: "الإهاب". والزيادة من الزوزني ص١٧٧، وهكذا في اللسان (هيب) ٧٩٠/١.

دعاها[١]؛ فالمُهِيبُ بضم الميم هنا الراعي لها[٢]. وقال شارح[٣]: المهيب: هو الذي يصيح بها هوب هوب، ثم قال: والمهيب[٤] ههنا فحلها". وفي قوله: عندي نظر ظاهر من وجهين: أحدهما: قوله: الذي إلى آخره[٥]. وثانيهما: قوله: فحلها[٦]. ولم يذهب أحد إلى جواز فتح الميم من مُهِيب[٧]، على أن يراد به المُهاب، أو مَحَلّ الهيبة، والحال أنه يُحْتَملُ، وإن كان غيرُه[٨] أولى وأظهر. وما ثم مانعة جمع بين أن يراد بالمهيب المُهاب والرّاعي؛ فإن الراعي مُهابٌ بلا شبهة؛ بمعنى من شأنه أن يهاب.

والاتقاء: الحجز[٩]. يقال: تقى[١٠] قرنَه بتُرْسِهِ: إذا جعله حاجزاً بينه وبينه[١١].

---

(١) اللسان (هيب) ١/٧٩٠.

(٢) ينظر: شرح ابن النحاس ١/٢٢٥.

(٣) الشارح الأنباري. ينظر: شرحه ص١٥٦.

(٤) بعدها في "ب": "الذي" زائدة.

(٥) أي: قول الأنباري: المهيب وهو الذي يصيح بها هوب، هوب.

(٦) اعتراض الشارح غير واضح، سوى ما يظهر من أن جمع المعنيين محتمل في البيت. وذلك سائغ ولا عيب فيه.

(٧) فيصبح "مَهيب" من "هاب".

(٨) أي: "مُهيب" بضم الميم.

(٩) في "ب" : "الحجر"، تصحيف.

(١٠) في النسختين: "أتقى"، خطأ. والتصويب من الزوزني ص١٧٧.

(١١) شرح الزوزني ص١٧٧.

وقوله: بذي خُصَل، أي: بصاحب ذنب فيه خصل مجتمعة من الشعر، والخصل بمعجمة مضمومة فصاد مهملة: جمع خصلة[١]، أي: قطعة من الشعر، فمعنى "تتقي بذي خصل"، أي: إذا أتاها الفَحْلُ اتقته بذنبها، فرفعته؛ تريه أنها لاقح[٢]، وما ذاك إلا أن[٣] الناقة إذا كانت حاملاً اتقت الفحل، ومن اتقائها له أن تُحَرِّكَ له ذنبها عند إقباله عليها؛ لتشعره أنها لاقح حامل، فيتركها[٤].

والرّوْعَات بسكون الواو: الفَزعات؛ لأن الروع بفتح الراء: الفَزَع أو الإفزاع[٥]، والروعة فعلة منه، وجمعها روعات[٦]، والتاء من "الرّوعات" مكسورة؛ لأن الروعات مفعول "لتتقي"[٧] منصوب بالكسرة/[٨] نيابة عن الفتحة[٩]، كما هو واضح.

وقوله: "أكْلَف" بهمزة، وكاف ساكنة، على وزن أحمد، و"أكلف" هنا: الأحمر الذي يضرب إلى السواد، وهو صفة لموصوف محذوف،

---

(١) "الخصلة" -بالضم- الشعر المجتمع، أو القليل منه، جمعه خُصَل. ينظر: تاج العروس ٣٠٤/٧، اللسان ٢٠٧/١١.

(٢) شرح الأنباري ص١٥٦.

(٣) في "ب" : "أبي"، تحريف.

(٤) شرح ابن النحاس ٢٢٦/١، وشرح التبريزي ص١٠٦، والديوان بشرح الأعلم ص١٥.

(٥) شرح الأنباري ص١٥٦، واللسان (روع) ١٣٥/٨.

(٦) شرح الزوزني ص١٧٧ ، اللسان (روع) ١٣٥/٨.

(٧) في النسختين: "لتقى".

(٨) [٩٥/ب].

(٩) لكونه جمع مؤنث سالماً.

تقديره فحل أكلف[١]. والمُلْبِد" بضم الميم، وسكون اللام، وكسر الموحدة وفتحها: ذو وَبَرٍ مُتَلَبّد، يخطر بذنبه إذا أقبل على الناقة؛ بمعنى يحركه حركة فيها اختلاف، تشعر بحركة المختال المتكبر المتبجح[٢]. وقيل: مُلْبد: لأنه يتلبد البول والبعر على وركيه[٣].

والمعنى: أنها ذكية القلب ترجع إلى راعيها، وتجعل ذنبها حاجزاً بينها وبين فَحْل تضرب حمرته إلى السواد، متلبد الوبر، تريد أنها لا تمكّنه من ضرابها، وإذا لم يَصل الفحل إلى ضرابها لم تلقح، وإذا لم تلقح كانت مجتمعة القوى، وافرة اللحم، قوية على السير والعدو[٤].

[١٧] كَأَنَّ جناحَي مَضرَحِيٍّ[٥] تَكَنَّفَا حِفافَيه شُكّا في العَسِيبِ بمسْرَدِ

كأنّ: للتشبيه. وجناحي: مثنى جناح بالجيم في أوله، والحاء المهملة في آخره: شبه هُلْب[٦] ذنب الناقة بجناحي النَّسْر[٧]، من حيث البياض، أو

(١) شرح الأنباري ص١٥٦ ، وهكذا عند ابن النحاس ٢٢٥/١، والزوزني ص١٧٧.

(٢) ينظر: شرح ابن النحاس ٢٢٦/١.

(٣) شرح ابن النحاس ٢٢٥/١، وشرح التبريزي ص١٠٧.

وعند الأنباري والزوزني والأعلم: يتلبد البول على ظهره.

(٤) التفسير من الزوزني بنصه. ينظر: شرحه ص١٧٨.

(٥) في النسختين: "مضرجي" تصحيف.

(٦) الهلب: الشعر كله. وقيل: الذَّنَب وحده. أو هو ما غلظ من الشعر، كشعر ذنب الناقة. ينظر: اللسان (هلب) ٧٨٦/١.

(٧) ينظر: اللسان (ضرح) ٥٢٦/٢.

من حيث كِبَر الذّنب؛ بناء على أن كبره[١] محمود في ذوات الحَلْبِ، خلافاً لما نقل عن الأصمعي، مذموم في المهارى من الخيل[٢]. قال شارح[٣]: كل الفحول من الشعراء وصف الأذناب بكثرة الهُلْب بالهاء، أي: الشَّعْر. منهم امرؤ القيس، وطرفة، وابن مرداس[٤]، وأمثال هؤلاء. قال الأصمعي: ويستحب -أي: يستحسن- عادة أن يقص أذناب المُهارِي. فَقَلّ ما رأيت مهريا إلا رأيتُ ذنبه أعضل[٥] كالأفعى[٦].

والمِضْرجي -بكسر الميم أو فتحها، ثم ضاد معجمة، ثم راء مفتوحة، فجيم[٧]، فمثناة تحتية مكسورة-: النسر الأبيض[٨]، أو المشوب بالبياض، أو الاصفرار، أو الأسمر، أو النسر

---

(١) الضمير عائد إلى الذنب.

(٢) ينظر: شرح الأنباري ص١٥٧.

(٣) هو الأنباري. ينظر: شرحه ص١٥٧.

(٤) هو عتبة بن مرداس، أحد بني كعب بن عمرو بن تميم، وهو المعروف بابن فسوة، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام.

تنظر ترجمته في: فحولة الشعراء ص١٨، والأغاني ١٢/٢٢٧، وسمط اللآلي ص٦٨٦ ، وهو في هذه المصادر "عتيبة".

(٥) في شرح الأنباري ص١٥٧: "أعصل". وهو الأصوب. ينظر: اللسان (عصل) ١١/٤٩٩.

(٦) شرح الأنباري ص١٥٧، وشرح التبريزي ص١٠٧، والأعصل: الملتوي. ينظر: اللسان الموضع السابق.

(٧) في الشروح الستة والديوان والجمهرة واللسان (ضرح) ٢/٥٢٦ بالحاء المهملة.

(٨) ينظر: شرح الأنباري ص١٥٧، مروي عن ابن الأعرابي. وهكذا في شرح الزوزني ص ١٧٨ .

العظيم[١]. أقوال لأهل اللغة فيه[٢].وقوله: "تكنّفا"، معناه: صارا من جانبيه عن يمين الذِّنَب وشماله، أو في أحفته[٣]. والتكنف: الكون في كنف الشيء، وهو ناحيته[٤].

وحَفَافَيْه بالحاء/[٥] المهملة، وفائين بينهما ألف؛ مثنى: جانبيه. إذ[٦] الحَفَافُ[٧]: الجانب، جمعه أَحِفّة[٨][٩].

وشُكًّا بضم المعجمة: غُرزا؛ إذ الشّكُّ: الغَرْزُ[١٠]. والعَسيبُ: عَظْمُ الذنب، أو هو الذنب بلا شعر. قولان في تفسيره[١١]، ويمكن الجَمع[١٢].

و"المِسْرَدُ" بكسر الميم: كالمِسْرَاد آلةُ كالمِثْقَب والمِخْصَف بكسر الميم

---

(١) ينظر: شرح الزوزني ص١٧٨.

(٢) في شرح الأنباري ص١٥٧: قال يعقوب: هو العتيق من النسور يضرب إلى البياض. وقال الطوسي: المضرحي: النسر الأمغر. وقال ابن الأعرابي: المضرحي: النسر الأبيض، والمَضْرَحَيّ -أيضاً- الصقر الطويل الجناح. ينظر: القاموس المحيط (ضرح) ص٢٩٥.

(٣) شرح الأنباري ص١٥٧.

(٤) اللسان (كنف) ٣٠٨/٩.

(٥) [٩٦/أ].

(٦) "إذ" ساقطة من (ب).

(٧) في "أ" : "الحقاف"، تصحيف.

(٨) في "ب" : "ألحقفة"، تحريف.

(٩) شرح الزوزني ص١٧٨، واللسان (حفف) ٥٠/٩.

(١٠) شرح الزوزني ص١٧٨.

(١١) القول الأول تفسير ابن الأنباري، ينظر: شرحه ص١٥٧. والزوزني شرحه ص١٧٨، والتبريزي شرحه ص١٠٨.

والتفسير الثاني لابن النحاس، شرحه ٢٢٧/١.

(١٢) بأن يراد به الذِّنَب عامة، ويشمل العظم.

فيهما[١]. ويقال فيه: الإشفى[٢]، جمعه مشافي[٣]: ذو مساريد[٤]. والمِسْرَد مأخوذ من السَّرْد؛ بمعنى الثقب[٥].

ومنه قوله تعالى[٦]: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ على ما قيل: إنّه الثقب. وقيل: السّردُ المسامير[٧]. وقيل: الحِلَق[٨]. قيل: ويرجع إلى هذا قولهم: فلان سرد كلامه، أي: أتبع بعضه بعضاً[٩]. وعندي في إرجاعه إليه تعسف. والحاصل: أنّ المراد بالمِسْرَد بكسر الميم في البيت الآلة المخصوصة التي يشك بها.

والمعنى: كأنّ جناحَيْ نَسْر أبيض أو نحوه، أو نسر عظيم، غرزا بمثقب ومخصف في عظمِ ذَنَبِها، أو في ذنبها، فصار في ناحيته، أي ناحيتي العسيب، فالضمير في حفافيه عائد إليه[١٠].

---

(١) اللسان (سرد) ٣/٢١١.

(٢) ينظر: شرح الأنباري ص١٥٧، وشرح ابن النحاس ١/٢٢٧ ، وشرح الزوزني ص ١٧٨.

(٣) ساقطة من "ب".

(٤) في "ب" : "مشاريد"، تصحيف. والتصحيح من شرح الزوزني ص١٧٨، قال: والجمع المسارد والمساريد.

(٥) شرح ابن النحاس ١/٢٢٧، واللسان (سرد) ٣/٢١١.

(٦) سورة سبأ، آية (١١).

(٧) شرح ابن النحاس ١/٢٢٧.

(٨) المصدر السابق.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) أي: عائد إلى الذنب (ذنب الناقة).

والشرح من الزوزني. ينظر: شرحه ص١٧٨. وزاد بعد قوله: "ناحيتيه" : =

[١٨] فطوراً به خلف الزميلِ وتــارةً على حَشَف كالــشَّنِّ ذاوٍ مجــدَّدِ[١]

الطَّوْرُ والتارةُ بمعنى الوقت والحين. وطوراً منصوب بفعل مضمر[٢]، والضمير في "به" عائد إلى عسيبها ذنبها[٣].

وخلفَ بالمعجمة المفتوحة: وَرَاء ضد أمام. والزميل -بالزاي والميم: الرديف، لكن لا زميل هنا، فالمراد بقوله: خلف الزميل موضع الرديف[٤]، فهي تمضى به على وَرْكِها في موضع الرديف، وأمّا الدّميل -بالدال المهملة-، أو المعجمة فغير ذلك، أظن أحدهما نوعاً من السير[٥]، والثاني بمعناه[٦]. وتارةً: كما تقدم[٧] بمعنى "وقتاً". وقال شارح[٨]: هو بمعنى المرّة. والحَشِف، [أي]: الضرع المنقبض الذي لا لبن فيه فيتشنج[٩]. وقال

= "شبه شعر ذنبها بجناحي نسر أبيض في الباطن".

(١) في الديوان والشروح الستة وجمهرة أشعار العرب: "مجدّد" بالدال المهملة.

(٢) شرح الأنباري ص١٥٩.

(٣) شرح الزوزني ص١٧٨.

(٤) شرح ابن النحاس ١/٢٢٨.

(٥) أراد الذميل -بالمعجمة- وهو ضرب من سير الإبل وقيل: هو السير اللّيِّن. اللسان (ذمل) ٢٥٩/١١.

(٦) الدميل: على وزن فعيل من أدمل الجرح على افتعل أي تماثل. وسمت العرب بدميل ودمّال. تاج العروس (دمل) ٣٢٦/٧.

(٧) تقدم في تفسير "طوراً" وأنه بمعنى الوقت.

(٨) هو الأنباري. ينظر: شرحه ص١٥٨.

(٩) في النسختين: "فيشنج"، خطأ.

شارح[1]: هو الأخلاف[2] التي جفّ لبنها، الواحدة حشفة، فعَلى هذا هو جمع واحده حشفة، وعلى الأول[3] هو مفرد، وعلى الإفراد ضَبَطَهُ بعضهم بالقلم بكسر الشين المعجمة[4]، مستعار من حَشَفِ التمر أو الحشيف[5]: الثوب الخلِق[6]. والشَّن: القربة الخَلقة، جمعه شِنان[7].

والذاوي[8]:/[9] بالذال المعجمة بمعنى الجاف الذابل من الذبول، وفعله ذَوَى يَذْوِي بفتح الواو في الماضي، وكسرها في المضارع، وجاء في لغة بعكس ذلك[10].

والمُجَدَّدِ بجيم فذال مفتوحة[11]: الذي جُذَّ لبنه، أي: قطع. يقال:

(١) هو الزوزني. ينظر: شرحه ص١٧٨.
(٢) الأخلاف جمع خِلْف وهو طرف الضرع. ينظر: اللسان (خلف) ٩/٩٢.
(٣) أراد "حَشف".
(٤) ضبط "حَشِف" بكسر الشين المعجمة في الشروح الستة والديوان وجمهرة أشعار العرب. وفسرها جميعاً: بالضرع المتقبض الذي لا لبن فيه. وقوله: ضبطه بعضهم بالقلم تأكيد من الشارح على صحة الرواية.
(٥) في النسختين: "الحشف" خطأ. والتصويب من شرح الزوزني ص١٧٨.
(٦) اللسان (حشف) ٩/٤٧.
(٧) اللسان (شنن) ١٣/٢٤١.
(٨) في "ب" : "الداوي"، تصحيف.
(٩) [٩٦/ب].
(١٠) اللسان (ذوى) ١٤/٢٩٠. وزاد "وهو أن لا يصيبه رِيُّه، أو يضربه الحر فيذبل ويضعف".

وينظر: شرح الزوزني ص١٧٩.
(١١) ذكرنا آنفاً أن الشروح الستة مع الديوان والجمهرة روته مجدد". وهو الأصوب؛ =

ناقة جذود، وأتان جذود[١].

والمعنى: أنّ هذه الناقة تارة ترفع ذنبها، وتضرب به على عجزها خلف موضع الرديف، وتارة تضرب على ضرعها الناشف الذي لا لبن فيه كقربة بالية[٢].

[١٩] لها فَخِذَانِ أُكْمِلَ النَّحْضُ فيهما كأَنَّهُمَا بَابَا[٣] مُنِيفٍ مُمَرَّدِ

فخذان مثنى -بنون-[٤]، إذ الكسرة فيه مشبعة مفردة[٥]. وفي الفَخِذ كالكَلِمَة والكَبِد لغات مشهورة، فلا نطيل بذكرها[٦].

وأُكْمِلَ للبناء للمفعول: بمعنى أتمّ، والكمال: التمام. وقيل: بينهما فرق يرجع إلى أنهما متقاربان كما بينته في تعليقتي على منهاج النووي[٧]

= لموافقته كتب اللغة. وفيها جدّ بمعنى قطع، والناقدة الجدود: هي التي انقطع لبنُها. اللسان (جدد) ٣/١١٠.

(١) أي: انقطع لبنها. ينظر: المصدر السابق، وشرح الأنباري ص١٥٨.

(٢) التفسير من الزوزني بتصرف. ينظر: شرحه ص١٧٩.

(٣) في "ب" : "باباً" بالتنوين، خطأ.

(٤) في "أ" "منون" تصحيف.

(٥) أي: الكسرة التي تحرك بها نون المثنى. ينظر: الأشموني ١/٩٠.

(٦) يقال: فَخِذ وفَخْذ وفِخْذ، وكَبِد وكَبْد وكِبْد، وكَلِمة وكَلْمة وكِلْمة. ينظر: شرح الأنباري ص١٥٩، وشرح الشافية ١/٤٠.

(٧) أراد بالمنهاج: "منهاج الطالبين" من كتب النووي في الفقه وفروع الشافعية. ينظر: كشف الظنون ٦/٢٢٥، ٤/٥٨٧.

عند قوله: أتمّه وأكمله[١].

والنحض -بنون، فحاء مهملة، فضاد معجمة-: اللحم[٢].

وبابا: مثنى باب حذفت نونه للإضافة. والمُنِيفُ بضم الميم: العالي، والإنافة: العلو، من أناف: إذا أشرف[٣]؛ والمراد: كأنهما جانبا باب قصر منيف، فثنى الباب وهو يريد جانبيه[٤]، وحذف الموصوف، وهو القصر، وأبقى الصفة وهي منيف؛ للعلم به.

والمُمَرّد بميمين، فراء مفتوحة هنا: المملّس، من قولهم غلام أمرد: لا شعر فيه، وشجرة مرداء: لا ورق لها[٥]. وأغرب من قال[٦]: هو من قولهم: يتمرد إذا تجاوز في الشَّرِّ، وجوّز[٧] أن يُرادَ بالممرّد هنا: المُطَوّل، كما قيل به في قوله تعالى[٨]:﴿ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ أي: مطول

---

(١) "الكمال والتمام" بمعنى واحد كذا في التهذيب للأزهري ١٠/٢٦٥، وتهذيب الأسماء والصفات م٢/٢/١٢٠.

(٢) وزاد الأنباري: نُحِض العظم: إذا أخذ ما عليه من اللحم. ينظر: شرحه ص١٦٠. وينظر: اللسان (نحض) ٧/٢٣٦.

(٣) شرح الأنباري ص١٦٠، وشرح الزوزني ص١٧٩، واللسان (نوف) ٩/٣٤٢.

(٤) شرح ابن النحاس ١/٢٢٨، وشرح التبريزي ص١٠٩.

(٥) شرح الأنباري ص١٦١، واللسان (مرد) ٣/٤٠١.

(٦) هو التبريزي. ينظر: شرحه ص١٠٩. وربط بينهما في الاشتقاق ، لأن (مرد) تتصرف في معانيها فتشمل المعنيين معاً، كما أنه روي عن العرب إطلاقُ المُرْد على التطاول والطول مطلقاً في الأحياء والطّوال من الأشياء. اللسان (مرد) ٣/٤٠٠.

(٧) أي: التبريزي.

(٨) سورة النمل، آية (٤٤).

مشرف[١]. أقول: ولا مانع أن يراد[٢] المملس: المطول؛ بناء على استعمال المشترك في معنييه أو معانيه، ولم أر من عرّج على ذلك من الشراح.

والمعنى: لهذه الناقة فخذان أُكْمِلَ لَحْمُهما، شُبِّهَا[٣] بمصراعي باب قصر عالٍ مملس، أو مطول[٤].

[٢٠]/[٥] وطيٌّ مَحَال كالحَنِيّ خُلُوفُهُ وأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّدِ

وطيّ بطاء مهملة، ثم مثناة تحتية: ضِدّ النشر على ما يأتي[٦] في معناه. والمحال بفتح الميم، والحاء المهملة، آخرها لامٌ: واحدها محالة: الفقر للظهر[٧]، والإضافة في "وطيّ محال" من إضافة الصفة إلى الموصوف، والأصل: محال مطوية[٨]، ولام المحال في النظم مخففة للوزن[٩]. والواو في "وطيّ" للعطف؛ يريد أن محال ظهرها متراصفة[١٠] مترادف[١١] بعضها إلى بعض[١٢].

---

(١) فتح القدير للشوكاني ١٤١/٤ مروية فيه عن أبي عبيد . وينظر واللسان (مرد) ٤٠١/٣.

(٢) في "ب" : "ولا مانع أن يقال: يراد".

(٣) في "أ" : "أشْبَها".

(٤) الشرح من الزوزني. ينظر: شرحه ص١٧٩.

(٥) [٩٧/أ].

(٦) ينظر: ص٨٣١ من هذا الكتاب.

(٧) اللسان (محل) ٦٢٠/١١.

(٨) شرح الأنباري ص١٦١.

(٩) لا تخفيف في لفظ "محال"؛ لأنه لا يأتي بالتضعيف. ينظر: اللسان (محل) ٦٢٠/١١.

(١٠) في "ب" : "صفة" ، سقط جزء من الكلمة.

(١١) في النّسختين "فرادف"

(١٢) شرح الأنباري ص١٦١.

والحَنِيّ بفتح الحاء وكسرها، مع كسر النون، وبضم الحاء وكسر النون، وضم الحاء وفتح النون، وياء في آخره[١] مشددة[٢]، والحَنِيُّ بلغاته المذكورة: القِسِيّ، واحدته حَنِيّة، ويجمع أيضاً على حنايا[٣].

والخُلُوفُ: الأضلاع، أو أطرافها واحدها خِلْف[٤]. قيل: وخلوف: أضلاعه من جانبه[٥].

وأَجْرِنَةٌ -بجيم، فراء، فنون-: جمع جِران؛ باطنُ العُنُق[٦]، أو باطن الحلق[٧]....[٨]، والناقة ليس لها إلا جرانٌ واحد، فجمعه باعتبار ما حوله،

---

(١) في "أ" : "ياء تحتية".

(٢) ينظر: شرح الأنباري ص١٦١، وشرح ابن النحاس ٢٢٩/١ ، وشرح التبريزي ص١٠٩، وشرح الجواليقي ق١٣/ب، واللسان (حنو) ٢٠٤/١٤.
وقد اقتصر كل شارح من هؤلاء على ذكر بعض اللغات دون بعض.

(٣) زاد في اللسان (حنو) ٢٠٤/١٤: "أحناء". وينظر: القاموس (حنو) ص١٦٤٨.

(٤) شرح ابن النحاس ٢٢٩/١، والزوزني ص١٧٩، والتبريزي ص١٠٩.
وعند الأنباري: الخلوف: مآخير الأضلاع، الضلع القصيرة التي تلي الخاصرة. ينظر: شرحه ص١٦١، وهكذا في اللسان (خلف) ٩٢/٩.

(٥) القائل ابن الأعرابي. ينظر: شرح الأنباري ص١٦٢.

(٦) شرح ابن النحاس ٢٢٩/١، وشرح الزوزني ص١٧٩، وشرح التبريزي ص١٠٩، وشرح الديوان للأعلم ص١٧. وفي اللسان (جرن) ٨٦/١٣: "الجران: باطن العنق، وقيل: مقدم العنق من مذبح البعير إلى منحره. وقيل: هي جلدة تضطرب على باطن العنق من ثغرة النحر إلى منتهى العنق في الرأس.

(٧) في شرح الأنباري ص١٦١: "باطن الحلقوم". وهما بمعنى واحد.

(٨) في "ب" بعد قوله: "باطن الحلق" كلمة "نعم"، ولا ارتباط لها بالسياق.

كجمعهم الأوراك، وما ثم إلا وركان[١]، والحواجب وليس إلاّ حاجبين، واللهوات وليس إلا لهاتين؛ فجمع ذلك باعتبار ما حوله[٢].

ولُزَّتْ بلام مضمومة، فزاي، فمثناة فوقية، واللَّزُّ: الضَّمُّ[٣]؛ فلُزَّتْ: شُدَّتْ وضُمَّتْ، قرن بعضها إلى بعض فانضمت واشتدت. ويقال: رجل ملزّز: مجتمع الخلق[٤].

وقوله: "بِدَأْيٍ": الباء بمعنى في، ودأي[٥] بدال مهملة، فألف، فمثناة تحتية منونة: فَقَار الظَّهْرِ والعنق، فكل فِقْرة: دأية[٦]. والواحدة للدَّأي والدأيات:

(١) في "ب"

(٢) شرح الأنباري ص١٦١، ١٦٢، وشرح ابن النحاس ٢٢٩/١.

(٣) شرح ابن كيسان ق١٦/أ، وشرح الزوزني ص١٧٩.

وفي اللسان (لزز) ٤٠٤/٥: "اللز: لزوم الشيء بالشيء بمنزلة لزاز البيت، وهي الخشبة التي يلز بها الباب".

(٤) في "ب" : "حلق" بالحاء المهملة، تصحيف. والتفسير من شرح الأنباري ص١٦١، واللسان (لزز) ٤٠٥/٥.

(٥) سقطت الباء في "ب"، واضطرب ما بعدها لخطأ في نسخ الكلمة.

(٦) شرح الأنباري ص١٦٢ ، وشرح ابن النحاس ٢٢٩/١، ١٦٢، وشرح الزوزني ص ١٧٩.

وفي اللسان: "الدّأي والدُّئي والدِّئي: فِقَر الكاهل والظهر، وقيل: غضاريف الصدر، وقيل: ضلوعه في ملتقاه، وملتقى الجنب". وفيه: الدأي: هي فَقَار الكاهل في مجتمع ما بين الكتفين من كاهل البعير غالباً". ثم أورد ما أورده الشارح هنا. ينظر: (دأي) ٢٤٨/١٤،٢٤٧.

دأية. ويقال للغراب ابن دأية؛ لأنه يقع على الدأي[1] التي تكون على الدأيات[2]. وزعم الأصمعي[3] أنّ في عنق البعير سبعَ دأيات[4].

والمُنَضَّد بميم مضمومة، فنون، فضاد معجمة: ساقط من التَّنْضيد مبالغة النّضد، وهو وضع الشيء فوق الشيء[5]. قال تعالى[6]: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ لكن قيل[7]: المنضد في النظم[8] أبلغ من المنضود، أي: نظراً للمبالغة بينهما، وقد وقَعَ المنضّدُ هنا صفة لقوله "دأي"، الذي هو بمعنى الفَقَار، فالمراد: أن فقراتِها كالدُّرِّ المنضّد.

والمعنى: ولها فقار مطوية/[9] متداخلة متراصفة، كأنّ الأضْلاَعَ متصلة بها قسي، ولها باطنُ عنق ضُمّ[10] وقُرِنَ[11]، أي: خرز[12] عنق قد

---

(١) في شرح الأنباري: "الدَّبر".

وفي اللسان: "الذالة الدّبر..." ودأية البعير: الموضع الذي تقع ظلفة الرجل فيعقره".

مجمل اللغة لابن فارس ص٣٤٤، وينظر: الحيوان ٣/٤١٥ (تحقيق هارون) ط٢.

(٢) شرح الأنباري ص١٦٢، واللسان (دأي) ١٤/٢٤٨.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) شرح الأنباري ص١٦٢، وزاد عنه "وفي ظهره سبع".

(٥) وشرح الزوزني ص١٧٩.

(٦) سورة الواقعة، آية (٢٩).

(٧) الزوزني. ينظر: شرحه ص١٧٩.

(٨) في "ب" : "المنظم"، تحريف.

(٩) [٩٧/ب].

(١٠) في النسختين: "ختم"، تحريف. والتصويب من الزوزني ص١٨٠.

(١١) في النسختين: "فوق"، تحريف. والتصويب من الزوزني ص١٨٠.

(١٢) في "أ" : "خدر"، وفي "ب": "جذر" كلاهما تحريف. والتصويب من الزوزني ص١٨٠.

نضد بعضه على بعض[١].

[٢١] كأَنَّ كِنَاسَيْ ضَالةٍ يَكْنُفَانها وأَطْرَ قسي تحت صُلْبٍ مُؤَيِّدِ

الكِنَاس: بيتٌ يتخذه الوحش يأوي إليه، وربما يتخذه في أَصْل الشجرة كالسَّرَبِ يكنّه من الحرّ والبرد[٢]، وجمعه كُنُّس، وكَنَسَ يكنس كنساً وكنوساً: دَخل في كناسه[٣]، وإنما ثنى الكناس، والمقال أنه واحد للإشارة إلى أن يتخذ له كناساً واحداً لظل الغداة، وآخر لفيء العشي[٤].

والضَّالة: واحدة الضال، وهو السِّدْرُ البرّي، والسدر الذي على شاطيء النهر يقال له: عُبْريّ وعُمْري بالموحدة والميم[٥].

وكَنَفْتُ الشيءَ: صرتُ في ناحية كَنَفِه كنفاً، فالكنف: الناحية، وجمعه أكناف[٦].

والأَطْر بفتح الهمزة، فطاء مهملة ساكنة، فراء: العطف.

---

(١) شرح البيت من الزوزني، ينظر: شرحه ص١٨٠.

(٢) شرح الأنباري ص١٦٢ ، وشرح ابن النحاس ١/ ٢٣٠ ، شرح الزوزني ص١٨٠ .

(٣) شرح الزوزني ص١٨٠، واللسان (كنس) ٦/ ١٩٨.

(٤) شرح التبريزي ص١١٠.

(٥) شرح الأنباري ص١٦٢، وشرح ابن النحاس ١/ ٢٣٠، وينظر التهذيب للأزهري (عبر) ٢/ ٣٨١، وتاج العروس (عبر) ٣/ ٣٧٨.

(٦) شرح الزوزني ص١٨٠، واللسان (كنف) ٩/ ٣٠٨.

والأنباري في شرحه ص١٦٢: "معناه: كأن كناسي ضالة يكنفان هذه الناقة من سعة ما بين مرفقيها وزَوْرها، وإنما أراد أن مرفقيها قد بانا عن إبطيها فشبه الهواء الذي بينهما بكناسي ضالة".

والانئطار[١]: الانعطاف، والإطار بكسر الهمزة: عود النخل[٢]، والأُطار[٣] بضمها والأطرة: ما حول الظُّفُر، وأطرَه يَأْطِره أَطْراً: عطفه[٤]. وورد في الحديث «وتَؤْطروه -أي: الظالم- على الحق»[٥].

والقِسِيّ: جمع قَوْس، وكان القياس قؤوس[٦] كفَلْس وفُلوس[٧].

والمؤيد: القوي، والتأييد: التقوية، من الأيد: القوة. قال تعالى[٨]:﴿ وَٱلسَّمَآءَ

(١) في النسختين: "الانطار"، تحريف. والتصويب من شرح الزوزني ص١٨٠.

(٢) في النسختين: "النخل"، تحريف. والتصويب من شرح الأنباري ص١٦٢، و(اللسان (أطر) ٢٥/٤).

(٣) انفرد الشارح بهذه الصيغة ولم أجدها في الشروح الأخرى . وجاء في شرح الأنباري ص١٦٢، واللسان ٢٥/٤ "إطار" بكسرة الهمزة جمع أُطْرَة.

(٤) اللسان (أطر) ٢٤/٤.

(٥) سنن ابن ماجة ص١٣٢٨، كتاب الفتن، باب ٢٠، المكتبة العلمية بيروت. والحديث عن بني إسرائيل حيث ذكر ﷺ المظالم التي وقعوا فيها والمعاصي وكان -وهو يحدّثهم- متكئاً، فجلس وقال: «لا، حتى تأخذوا على يدي الظالم، فتأطروه على الحقِّ أطراً».

وفي مسند الإمام أحمد ٣٩١/١، وسنن الترمذي ٢٣٥/٥، كتاب التفسير، باب (٦): "حتى تأطروهم".

(٦) في النسختين: "قوس" بدون همز، تحريف، والتصويب من ابن النحاس.

(٧) شرح ابن النحاس ٢٣١/١، وزاد: فَقُلِبَ، [حيث] وقعت الواو وقبلها ضمة -والجمع باب تغيير- فقلبت ياء وانكسرت السين لمجاورتها الياء، وكسرت إتباعاً للسين.

وهو من القلب التوسعي من غير ضرورة تدعو إليه. ينظر: الكامل ٨٠٧/٣ (تحقيق الدالي)، والممتع ٦١٦/٢، وشرح الشافية ٢١،٢٣/١، و١٢٧/٣.

(٨) سورة الذاريات، آية (٤٧).

﴿بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾، أي: قوة، و[قال تعالى][1]: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾، أي: القوة[2]، فشبّه ما بين إبطيها ومرفقيها وزورها ببيتين من بيوت الوحش[3]، المعبر عنها بكناس ، هما في أصل شجرة[4]. وشبه أضلاعها بِقِسِي معطوفة[5]. وقوله[6]: وأطرَ قِسِيّ: بنصب "أُطُرَ" عطفاً على كِنَاسَيْ معمولِ كأنّ معناه: كأنّ قسياً[7] مأطورة. أي: معطوفة تحت صلبها، يعني ضلوعها[8]، وهذا الصلب قوي.

والمعنى: كأنّ بيتين من بيوت الوحش في أصل شجرة سدر في ناحيتي هذه الناقة، يكتنفاها هذان البيتان[9] من سعة ما بين مرفقيها وزورها، وقسيّاً معطوفة تحت صلب مقوى، وسعة الإبط أبعد لها من العثار، فلذلك مدحها بها[10]./[11]

---

(١) سورة ص، آية (١٧).

(٢) ينظر: مفردات القرآن للراغب الأصفهاني ص٩٦ (تحقيق صفوان داودي)، دار القلم.

(٣) شرح الأنباري ص١٦٢، وشرح الزوزني ص١٨٠.

(٤) عند الأنباري شبه الهواء الذي بين إبطيها بكِنَاسي ضالة.

(٥) شرح الزوزني ص١٨٠.

(٦) في "ب" : "بقوله"، تحريف.

(٧) في "ب" : "قسي"، خطأ.

(٨) شرح الأنباري ص١٦٢.

(٩) هكذا ورد في النسختين والشارح طغت على أسلوبه لغة "أكلوني البارغيث".

(١٠) شرح الزوزني ص١٨٠.

(١١) [٩٨/أ].

[٢٢] / لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلاَنِ كَأَنَّمَا تَمُرُّ[١] بِسَلْمَى دَالِجٍ متشدِّدِ

مِرْفَقَان: مثنى نوّن للضرورة، والمِرْفق بفتح الميم وكسر الفاء وعكسه: واحد المرافق. والمُرْتفَق: المُتَّكأ[٢]. قال تعالى[٣]: ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ أي: مُتَّكأً. وقال كعب ابن مالك[٤] شعراً:

إن الخيال من الحسناء قد طرقا فبت مرتفقاً من حبها أرقا[٥]

وأفتلان بهمزة، ففاء، فتاء مثناة فوقية: [مثنى أفتل] القوي الشديد، مؤنثه فتلاء، قاله شارح[٦]. وقال شارح آخر[٧]: "أفتلان معناه: متباينان، كأنهما فتلا من صدرها، أي: عدلا"، وهو مثنى أفتل، نوّن في البيت للضرورة[٨].

---

(١) في الديوان بشرح الأعلم، وجمهرة أشعار العرب "أُمِرَّا".

(٢) شرح الأنباري ص١٦٣. وينظر: اللسان (رفق) ١١٨،١١٩/١٠.

(٣) سورة الكهف، آية (٢٩).

(٤) هو كعب بن مالك بن عمرو البدري الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل من الشعراء المخضرمين، اشتهر في الجاهلية، وصار بعد إسلامه من شعراء الرسول ﷺ وكان مجوداً مطبوعاً، وشهد الغزوات كلها عدا تبوك، عمي في آخر عمره، وتوفي عام ٥٠هـ.

تنظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء ٢٢٠/١، والإصابة ٢٨٥/٣، وخزانة الأدب ٤١٧/١، ٤١٨، والأعلام للزركلي ٨٥/٦، ومعجم الشعراء المخضرمين ص٢٩٧، ٢٩٨.

(٥) ديوانه ص٢٨٤، تحقيق سامي العاني .

(٦) هو الزوزني. ينظر: شرحه ص١٨٠، تأنيثه "فَتلى"، ولعلّه تحريفه إذ هو من باب أفعل فعلاء.

(٧) ينظر: شرح الأنباري ص١٦٣، وابن النحاس ٢٣١/١، وشرح التبريزي ص١١١، وشرح الجواليقي ق١٣/أ، وشرح الديوان للأعلم ص١٩. واللفظ هنا لابن النحاس.

(٨) لا تنوين في البيت. ولعلّه أراد إشباع النون.

وكأنّ في "كأنما" للتشبيه، بعدها "ما" زائدة، و"تَمُرُّ" بفتح المثناة، وضمّ الميم، أو بضم المثناة وكسر الميم، ضبطان حكيا[(١)]، وأنكر بعضهم[(٢)]، الضم، فعليه قيل: هو من المرور[(٣)]، ومن رواه بالفتح قال: المراد: تباين مرفقي الناقة عن زورها، وتباعدها، كما يتباعد الدالج، أي: الماشي من البئر إلى الحوض؛ ليصب فيه[(٤)]. وقال شارح[(٥)]: معناه -أي: على الضبطين- تفتل وتجوّد الفتل.

وسَلْمَي بياء مثناة تحتية بعد الميم هنا بمعنى: الدلو، والباء فيها للتعدية، أو للمعيّة[(٦)]، أصله سلمين، حذفت النون منه؛ للإضافة، كذا قاله شارح[(٧)]. فمفرده سَلْم، ومعناه: الدلو، التي لها عروة واحدة، مثل دلو السقائين[(٨)]، والدلو مذكر ومؤنث[(٩)]. يقال: له سَلْم، وغَرْب، وسَجْل[(١٠)].

وقوله: دالج بالدال المهملة، واللام، والجيم: هو الذي يَدْلُج بالدلو

---

(١) شرح الأنباري ص١٦٤، وشرح التبريزي ص١١١.
(٢) هو أحمد بن عبيد. ينظر شرح الأنباري ص١٦٤.
(٣) مروي عن الطوسي. المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٤) شرح الأنباري ص١٦٤.
(٥) هو الأنباري. المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٦) شرح الزوزني ص١٨١، والتقدير "فكأنها تمر مع دلوين من دلاء الداجلين.
(٧) هو الأنباري. ينظر: شرحه ص١٦٤.
(٨) شرح ابن النحاس ٢٣١/١، واللسان (سلم) ٢٩٥/١٢.
(٩) المذكر والمؤنث للأنباري ٤٠٩/١، والكامل ٢٥٠/١ ، واللسان (دلو) ٢٦٤/١٤.
(١٠) ينظر: اللسان (غرب) ٦٤٢/١، و(سجل) ٣٢٥/١١، والكامل ٢٥٠/١، وزاد من مرادفته "ذنوب". واستشهد بقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾. وقال: أصل الذنوب: الدلو.

إلى الحوض، أي: يمشي حتى يَصُبَّه فيه، فالمَدْلَجُ -بفتح الميم: مَمْشَاه[١].

والدالي: هو الذي يُدْلِي دَلْوَه في البئر، أو الذي يُقِلّ الدلو منها[٢]، فهو يُطْلَقُ على مُرْسله[٣] فيها، ورافعه منها[٤].

والمُتَشَدِّد: المتقوي؛ لأن التشدد[٥] والاشتداد والشدة بمعنى واحد، يرجع إلى القوة[٦].

والمعنى: لهذه الناقة مِرْفقان قويان شديدان، بائنان عن جنبيها، فكأنها[٧] تُمرّ مع دلوين من دِلاء الداجين الأقوياء، شُبها[٨] بسقَّاء حمل دلوين أحدهما بيمناه والآخر بيُسْراه، فبانت يداه عن جنبيه[٩]، أو/[١٠] هما مفتولان، كأنهما سلمان أي: دلوان بيدي دالج حامل للدلو، يمشي به حتى يصبه في الحوض، فهو يجافيهما عن ثيابه[١١].

---

(١) شرح الأنباري ص١٦٥.

(٢) شرح ابن النحاس ٢٣٢/٣، ويقل: يرفع. القاموس (قلل) ص١٣٥٦.

(٣) الضمير يعود إلى "الدلو".

(٤) المصدر السابق.

(٥) في "ب" : "المتشدد"، تحريف.

(٦) ينظر: اللسان (شدد) ٢٣٢/٣. وعند الأنباري: إنما قال: "متشدد لأنه أشدّ لتباعده". شرحه ص٦٤، وقال الأعلم: وإنما قال: "متشدّد" لأنه يتشدّد إذا باعد عضديه عن زَوْرِه". شرح الديوان ص١٨.

(٧) في "ب" : "فكأنّما".

(٨) في "ب" : "شبيها"، تحريف.

(٩) إلى هنا الشرح من ابن كيسان والزوزني وزاد بعده، فشبه بعد مرفقيها عن جنبيها ببعد هاتين الدلوين عن جنبي حاملهما القوي الشديد. ينظر: شرح الزوزني ص١٨١.

(١٠) [٩٨/ب].

(١١) من قوله: "أو هما مفتولا..." حتى قوله "ثيابه" من شرح الأنباري ص٦٤.

[٢٣] كَقَنْطَرَةِ الرُّوميّ أَقْسَم ربّها لَتُكْتَنَفَنْ[١] حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَد

القَنْطَرَةُ: معروفة[٢]، وفسرها شارح[٣] بالحَنِيَّة، وكأنه يريد حَنِيّة مخصوصة[٤]، سميت بها[٥]؛ لأنها كالعِقْد. وشارح آخر بـ"الأزج"، وإضافة القنطرة إلى الرومي والتخصيص به لأنه أحكم عملاً؛ لأن بناء الروم محكم غالباً[٦].

وأَقْسَمَ: حَلَفَ. والرَّبُّ هنا: المالك أو الصاحب[٧]. والاكتناف:

(١) في شرح ابن النحاس والأنباري: "لتكتنفاً".

(٢) القنطرة: الجسر، وهو أَزَج يبنى بالآجر أو بالحجارة على الماء يعبر عليه.
التهذيب ٤٠٥/٩، واللسان (قنطر) ١١٨/٥، وأستشهد بيت طرفة.

(٣) هو ابن النحاس. ينظر: شرحه ٢٣٤/١.

(٤) لم يرد تخصيصاً لها. وكل ما اعوجّ يطلق عليه حنية، فلعلّ المراد بها "الجسر"؛ لاعوجاجه على مجاري المياه.

(٥) الضمير في "بها" عائد إلى القنطرة. والضمير في "سميت" عائد إلى الحنية. والضمير في "لأنها" عائد إلى القنطرة. والعبارة فيها اضطراب. وأراد أن إضافة القنطرة إلى الرومي لأن عمل الرومي للقنطرة أحكم. فضرب بها المثل كما بين فيما بعده. ينظر: شرح ابن النحاس ٢٣٤/١.

(٦) المصدر السابق، وشرح الأنباري ص١٦٤، وشرح الزوزني ص١٨١، والتبريزي ص١١١.

(٧) "الصاحب" ساقطة من "أ"، وينظر: شرح الأنباري ص١٦٤. وفيه: "الرب ينقسم ثلاثة أقسام، يكون الرب المالك، كقولك فلان رب الدار، ويكون الرب السيّد، كقوله تعالى: ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾ يعني سيّده، ويكون الرب المصلح..." =

الكون في أكناف الشيء؛ بمعنى نواحيه[١]. فقوله: "لَتُكْتَنَفَنْ" معناه: لتؤْتَى القنطرةُ من أكنافها؛ لتبنى وتشاد[٢]. واللام فيه مفتوحة جواب القسم، تقديره: أي والله لتكتنف. والفعل مبني للمفعول اتصل به النون الخفيفة؛ للتأكيد، على ما في نسخة شرح عليها شارح[٣]، أو اتصل بآخره ألف في حالة الوقف عوضاً عن النون، كما شرح عليها شارح آخر[٤]، وأكثر النسخ على الثاني، فيما وقفت عليه من نسخ المعلقات[٥]. ويقال: ناقةٌ كَنُوف: إذا تركت في أكناف الإبل؛ لسمنها[٦].

وتشاد: ترفع، أو تُجَصَّص. والمُشَيَّد بتشديد المثناة: المُطَوّل. والمَشِيد بسكونها: المجصّص[٧].

= وزاد ابن منظور: "ولا يقال الرَّبُّ في غير الله إلا بالإضافة". ينظر: اللسان (ربب) ٣٩٩/١.

(١) ينظر: شرح الزوزني ص١٨١، واللسان (كنف) ٣٠٨/٩، والتفسير في المصدرين الأولين.

(٢) شرح ابن النحاس ٢٣٣/١.

(٣) ينظر: المصدر السابق ٢٣٤/١، وشرح الأنباري ص١٦٦، وشرح الزوزني ص١٨١، والتبريزي ص١١١.

(٤) المصادر السابقة ، ما عدا الزوزني.

(٥) ورد بنصه عند ابن النحاس والتبريزي.

(٦) شرح الأنباري ص١٦٥.

(٧) المصدر السابق، الصفحة نفسها، وينظر: التهذيب (شاد) ٣٩٤/١١.

والقَرْمَدُ بفتح القاف والميم: واحدة قَرْمَدة: هو لفظ عجمي رومي عُرِّب[١]. وقيل:هو عربي معروف؛ المراد به: الآجُرُّ[٢]. وقيل هو آجُرُّ[٣] الخانات[٤]. وقيل[٥]: المراد به التمليس، فهذه ناقة ملساء؛ فقيل[٦]: معنى "تُشاد بقرمد": تطلى[٧] [و]تملس. وقيل[٨]: معناه تبنى[٩] بالآجر والصخر.

والمعنى: إن هذه الناقة في تراصف[١٠] عظامها، وتداخل أعضائها، وقوتها[١١]، كقنطرة رجل رومي يبني[١٢]، حلف[١٣] -هذا الرومي- ليحاذيها

(١) شرح الأنباري ص١٦٥، والمعرب للجواليقي ص٤٩٣ (تحقيق د. ف. عبد الرحيم) وفيهما أصله "قرميدي فأعربته العرب".

(٢) القول لابن الأعرابي. ينظر: شرح الأنباري ص١٦٦.

(٣) في النسختين: "الأجم" تحريف ، وفي شرح الأنباري "آجر الحمامات". وهكذا عند الجواليقي مروي عن الأصمعي. حيث قال: القرميد في كلام أهل الشام آجرّ الحمامات. المعرب ص٤٩٣.

(٤) الخانات: جمع خان، وهو الحانوت أو صاحبه. والمراد هنا الأول، وهو فارسي معرب. ينظر: اللسان (خون) ١٣/١٤٦، وتاج العروس (خون) ٩/١٩٤.

(٥) القول لأحمد بن عبيد. ينظر: شرح الأنباري ص١٦٥.

(٦) المصدر السابق.

(٧) في النّسختينك "تنطلي" تصحيف".

(٨) المصدر السابق، مروي عن ابن الأعرابي وغيره.

(٩) الضمير المستتر في "تبنى" يعود إلى "الحمامات".

(١٠) التراصف: الترابط والتراص والتقارب. القاموس (رصف) ص١٠٥١.

(١١) في "أ" "وقوعها".

(١٢) أي: مستمراً في بناء القنطرة.

(١٣) في "ب" : (خلف)، تصحيف.

حتى ترتفع ،وتجصص بالآجر، وتطلى بالشيد[١]: وهو الجص والنورة[٢].

[٢٤] صُهَابِيَّةُ العُثْنُونِ مؤجدَة[٣] القَرَى

بَعيدةُ وَخْدِ الرِّجْلِ موَّارَةُ اليَدِ

الصُّهَابية هنا بضم الصاد: منسوبة إلى الصُّهْبَة: بياضٌ تخالطه[٤] حمرةٌ[٥]، لكن قال/ الأصمعيّ: إذا لم يضيفوها قالوا: صُهَابِيّة بغير إضافة، فهي منسوبة إلى فحل يقال له: صُهَاب[٦]. وقوله: "صهابية" يجوز رفعُها بإضمار هي،

---

(١) في النسختين: "المشيد"، تحريف.

(٢) ينظر في ص٨٤٠ من هذا الكتاب.

والشرح من الزوزني بتصرف يسير، ينظر: شرحه ص١٨١.

(٣) في النسختين: "مؤخذة"، تحريف. ينظر شرحها في الكتاب، وفي الديوان وبقية الشروح "موجدة" ماعدا الزوزني فقد رواها "مؤجدة".

(٤) في "ب" : "يخالطه".

(٥) شرح ابن النحاس ٢٣٤/١. وفي التهذيب للأزهري ١١٢/٦: "الأصهب من الإبل الذي احمرّ أعالي وَبَره وأبيض أجوافه وليست أجوافه بالشديدة البياض وأقرابه ودفوفه فيها توضح أي بياض. والأصهب أقل بياضاً من الآدم، في أعاليه كدرة.

(٦) شرح الأنباري ص١٦٦، وفي التهذيب (صهب) ١١٢/٦ غير منسوب. وأنشد قول ذي الرمة:

صهابية غُلْبُ الرقاب كأنما ... يناطُ بألحيها فراعِلةٌ غثر

قيل: نسبت إلى فحل في شق اليمن.

وفي شرح الأنباري زيادة على ما تقدم عن الأصمعي نفسه، إذا قيل صهابية العُثْنُون فإنما يعنون اللون...".

ونصبها على المدح[(١)]، وجرّها على الوصفية لقرمد[(٢)]. ويتبعها في الإعراب ما بعدها من قوله: "موجدة، وبعيدة، وموّارة"[(٣)].والعُثنون بضم العين المهملة، بعدها مثلثة، فنون: شَعْر يكون تحت لحيها الأسفل[(٤)].

والمُوجَدَةُ – بالجيم المخففة، أو بالحاء المهملة –[(٥)]: هي المقواة؛ بمعنى القوية المحكمة، وهي المراد من قول شارح "المحكمة"[(٦)]. والإيجاد: التقوية[(٧)]، ومنه قولهم: ناقة أُجُد[(٨)]، وبعير أُجُد[(٩)]، أي: قوي.

---

(١) شرح الأنباري ص١٦٧.

(٢) عند الزوزني أنها يجوز جرّها على الصفة لعوجاء (البيت ١١. شرحه ص١٨٢. وهو أولى؛ لأنها صفة للناقة. وعوجاء صفة.

(٣) شرح الأنباري ص١٦٧.

(٤) شرح الزوزني ص١٨١. وفي شرح الأنباري "لحييها".

(٥) العبارة "بحاء مهملة" ساقطة من (ب).

(٦) شرح ابن النحاس ٢٣٤/١.

(٧)شرح الزوزني ص١٨١.

(٨) في النسختين: "أجدى"، تحريف. والتصويب من شرح ابن النحاس وشرح الأنباري، وشرح الزوزني، والصحاح (أجد) ٤٤١/٢. وفي شرح ابن النحاس: "ناقة أجد": إذا اجتمعت عظام فقارها. وعند الأنباري عن أبي عمرو الشيباني: إذا كان عظام عدّة من فقارها واحداً. وعند الجوهري لا يقال للبعير أُجُد. ينظر الصحاح (أجد) ٤٤١/٢.

(٩) في النسختين: "أجدى".

والقَرَى بفتح القاف: الظهر، جمعه أقراء[١]؛ فمعنى موجدة القرى: شديدة الظهر[٢].

وَخْد بالخاء المعجمة، والوخدان، والوخيد[٣]، بمعنى واحد: وهو ضرب من السير[٤]. ويقال فيه: الذميل[٥]، والفعل وخد يخد[٦]، هذا هو المشهور. زاد شارح وخدى يخدي خدياً وخدياناً[٧].

والمور: الذهاب والمجيء[٨]. والموّارة : المبالغة في المور ، والفعل مار يمور موراً؛ إذا ذهب[٩].

---

(١) اللسان (قرا) ١٥/١٧٦، وزاد في جموعه "قِرْوان".

(٢) الصحاح (أجد) ٢/٤٤١.

(٣) في "ب" : "الوخذ"، و"الوخذان"، و"الوخيذ" بالذال المعجمة، تصحيف.

(٤) شرح التبريزي ص١١٢.

(٥) في شرح الزوزني: "الزميل" بالزاي المعجمة. والصواب ما ذكره الشارح هنا. ينظر: اللسان (ذمل) ١١/٢٥٩، وفيه : هو السير اللين.

(٦) في شرح الأنباري: ص١٦٦، الوخد: أن تزج بقوائمها وتستعجل شبيهاً بعدو النعامة، و يقال وَخَدَ يَخِد وخداً، وخَدَى يَخْدِي خدياً وخدياناً. وينظر: اللسان (خدا) ١٤/٢٢٤.

(٧) في النسختين بالذال "خذى يخذي خذياً خذياناً"، تصحيف. والشارح الذي زادها هو الأنباري (شرحه ص١٦٦). وينظر: اللسان، الموضع السابق.

(٨) شرح الزوزني ص١٨١.

(٩) اللسان (مور) ٥/١٨٦.

وقيل: إذا دار[(١)]، فالمراد أنها بعيدةُ خَطْوِ الرِّجْلِ[(٢)]، وأنها موّارة اليد، أي أَنَّ كتفيها يتبعان يديها في سهولة[(٣)]، فهي ترمي رجلها إلى خلفها رمياً واسعاً؛ وذلك لسعة ما بين رجليها[(٤)]. والمستحسن قصر الرجل، ومور اليد، وضد ذلك مكروه مذموم؛ فإن الرجل لا تمور إلا من ضعف، واليد لا تقصر إلا من يُبْس عَصَب وكزازة[(٥)(٦)].

والمعنى: في عثنونها ولونها صهبة[(٧)]؛ بمعنى حمرة، وفي ظهرها قوة وشدة، واسع ما بين رجليها، مع مور يديها في السير[(٨)].

[٢٥] أُمِرَّتْ يَدَاهَا فَتْلَ شزرٍ[(٩)] وأجنحت لها عَضُدَاهَا[(١٠)] في سَقِيفٍ مُسَنَّدِ

الإمرار: شدة الفتل وإحكامه، فَأُمِرّت بضم الهمزة، وكسر الميم

(١) المصدر السابق.

(٢) شرح الأنباري ص١٦٦.

(٣) شرح ابن النحاس ١/٢٣٥.

(٤) شرح الأنباري ص١٦٦.

(٥) المصدر السابق.

(٦) في النسختين: "الخزازة"، خطأ. والتصويب من اللسان، فالكزازة اليبس والانقباض. اللسان (كزز) ٥/٤٠٠.

(٧) في "أ" : "صهوبة"، تحريف.

(٨) التفسير من شرح الزوزني ص١٨٢.

(٩) في "ب" : "شرز"، تصحيف.

(١٠) في الديوان والشروح الستة، والجمهرة "عضداها".

يداها، معناه: فتلتا[١] فتلاً شديداً محكماً، حتى نحيتا عن جنبيها، ولما كان يدور معنى الإمرار على الشدة.قيل: رجل ذو مرّة: أي ذو شدّة وعقل[٢]. بل قيل في قوله تعالى[٣] : ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾ أي : ذو عقل وشدة[٤].وفَتْلَ -بفاء فوقية، فلام-: معروف[٥]، وهو/[٦] منصوب على أنه نعت مصدر محذوف، أي: أُمِرّت إمراراً مثل فتل الشنزر[٧].

والشّزر في قوله: "فتل شزر"[٨]: الفتل المتعالي[٩]؛ لأنه يُفْتَلُ به عن الصدر متعالياً[١٠]، فالإضافة فيه بيانية[١١]، أي: فتل هو شزر، وهو الذي

---

(١) في "ب" : "فتلنا"، تصحيف.

(٢) شرح الأنباري ص١٦٧، وأنشد بعده:

قد كنت قبل لقائكم ذا مِرَّةٍ عندي لكل مخاصـــم ميزانه

(٣) سورة النجم، آية (٦).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٠/٥ (تحقيق د. عبد الجليل شلبي)، وشرح الأنباري ص١٦٧، والبحر المحيط ٢٨/٤.

(٥) الفتل: اللّيُّ كليك الحبل، وكفتل الفتيلة. اللسان (فتل) ٥١٤/١١.

(٦) [٩٩/ب].

(٧) شرح التبريزي ص١١٢، وفي "ب": "الشرز"، تصحيف.

(٨) في "ب" : "الشرز، وأشرز"، تصحيف.

(٩) شرح ابن النحاس ١٣٥/١، وينظر التهذيب (شزر) ٣٠١/١١، وقال: "الفتل: الشزر إلى فوق. واليسر إلى أسفل".

(١٠) شرح ابن النحاس ٢٣٥/١، وشرح التبريزي ص١١٢.

(١١) حيث أضاف الاسم إلى صفته، مثل "مسجد جامع"، فهي إضافة بيانية. ينظر: الأشموني ٢٤٢/٢.

يقال له: الدبير[١]، وضده القبيل[٢]، ويعبر عنه باليَسْرِ[٣]، وعلى الألسنة "فلانٌ ما يعرف قبيلَه من دبيره"[٤]. ويقال للشاة المقابلة قبيل، والمدابرة دبير. وفسرت الشاة المقابلة بشاة قطع من مقدم أذنها شيء، وترك معلقاً، فهو غير منافٍ[٥]. والمدابرة بشاة فعل ذلك في مؤخر أذنها[٦].

قال بعض الشارحين[٧]: جاء في الحديث النهي عن التضحية بهما كالنهي عن الخرقاء، والشرقاء، والجدعاء، أي: والخرقاء: شاة مشقوقة الآذان، والجدعاء مقطوعتها، والشرقاء: مشقوقتها[٨].

---

(١) في "ب" : "الزبير"، تحريف.

(٢) في "ب" : "الفتيل"، تصحيف. والتصويب من الشروح.

(٣) في "ب" : "الدبير"، تحريف.

وقال الأنباري في شرحه ص١٦٧: "اليسر أن يُفْتَل من أعلى الكف إلى الصدر. والشزر عكسه أن يفتل من أسفل الكف إلى فوق".

(٤) ينظر: صناعة الكتاب لأبي جعفر النحاس ص٢١٦ (تحقيق د. بدر أحمد ضيف).

وفي شرح الأنباري ص١٦٧: "فلان لا يعرف قبيلا من دبير".

ومن المثل المشهور "ما يعرف قبيلاً من دبير" أي: ما يعرف الإقبال من الإدبار.

ينظر: جمهرة الأمثال للعسكري ٢٨٦/٢، ومجمع الأمثال للميداني ٢٦٩/٢.

(٥) غير مناف: أي غير منيف: زائد. من النيف الزيادة. وفي شرح الأنباري ص١٦٧: "لا يتبين كأنه زنمة".

(٦) شرح الأنباري ص١٦٧، وينظر: جمهرة الأمثال ٢٨٦/٢، ومجمع الأمثال ٢٦٩/٢.

(٧) هو الأنباري شرحه ص١٦٨.

(٨) الحديث في سنن النسائي ٢١٧/٧ . ولفظه عن علي ابن أبي طالب ﷺ قال: «نهانا رسول الله ﷺ أن نضحي بمقابلة ، أو مدابرة ، أو شرقاء ، أو خرقاء ، أو جدعاء».

وأجنحت: أميلت، والإجناح: الإمالة، والجُنُوحُ: الميل[١]. وعَضُداها بمهملة[٢] فمعجمة: مثنى عضد معروف[٣]. والسقيف بقاف فتحتية، ففاء: سَقْفٌ من حجارة على ما يأتي. فقوله: أجنحت بضم الهمزة على البناء للمفعول عضداها، أي: أميلت، حتى كأنها مُنْكَبّةٌ، كما تجنح السفينة، أي تَميلُ، أو أميلت إلى خارج، حتى كأنّ ظهرها صفائح صخر لا يؤثر فيه شيء[٤]. وقيل: معنى أجنحت رفعت في تباعد قليل[٥]. والسقيف والسقف واحد، والجمع سُقُف[٦]، وأصل السقيفة صفائح حجارة، وربما أوهم بعض ما قدمته أن الرواية سَفِين[٧] بفاء آخره نون؛ بمعنى سفينة، وهو محتمل، والأول أظهر[٨].

---

(١) اللسان (جنح) ٤٢٨/٢، والإجناح، من أجنح الشيء إجناحاً. والجنوح من جنح جنوحاً: مال.

(٢) ساقطة من "ب".

(٣) العضد: الساعد؛ وهو ما بين المرفق إلى الكتف، ويقال فيه: عَضُد وعَضْد، وعُضُد، وعُضْد، وعَضِد. والأكثر في الاستعمال: العَضُد. اللسان (عضد) ٢٩٢/٣.

(٤) شرح الأنباري ص١٦٨، وهو مروي عن أحمد بن عبيد.

(٥) المصدر السابق. وهو مروي عن ابن الأعرابي.

(٦) شرح الزوزني ص١٨٢، والقاموس (سقف) ص١٠٥٩. وفي معاني القرآن للفراء ٣٢/٣: "السقف جمع سقيفة، وتكون جمع الجمع سقوف". وينظر: اللسان (سقف) ١٥٥/٩.

(٧) في قوله: "سقيف".

(٨) أراد سقيف، وهي الرواية المتواترة.

والمسنّد بميم، فمهملة، فنون مفتوحة: هو الذي أسند بعضُه إلى بعض[١]. قيل: والمراد بالسقيف هنا: زورها وما فوقه[٢].

والمعنى: فتلت يداها فتلاً بُعِدَ بهما عن كركرها[٣]، وأميلت عضداها تحت جنبين كأنهما سَقْفٌ أسند بعض[٤] خشبه إلى بعض[٥].

[٢٦] جَنُوحٌ دِفَاقٌ عَنْدَلٌ ثم أفرعت لَهَا كَتِفَاها[٦] في مَعالي مُصَعَّدِ

جنوح بالجيم مبالغة الجانحة، وهي التي تميل أحد شقيها معتمدة عليه لنشاطها/[٧] في السير، ويجوز في "جنوح" الرفع والنصب كما تقدم نظيرُه[٨].

والدِّفاق بكسر الدال المهملة وضمها: المُتَدَفِّعَةُ في سيرها، أي: المسرعة غاية الإسراع، وقيَّدَه بعضُهم بكونها مستقيمةً فيه غير مائلة، ومن عادته الدُّفاق. قيل: فلان يَمْشِي الدِّفقا إذا تدفق في سيره، بمعنى أسرع فيه[٩].

---

(١) شرح التبريزي ص١١٢.

(٢) شرح الأنباري ص١٦٨.

(٣) الكركرة: رحى زور البعير والناقة، وقيل: الصدر من كل ذي خفٍّ. اللسان (كرر) ١٣٧/٥.

(٤) في "ب" : بعض "أو" خشبه.

(٥) التفسير من الزوزني بتصرف. شرحه ص١٨٢.

(٦) في الشروح الستة والديوان والجمهرة: "كتفاها".

(٧) [١٠٠/أ].

(٨) أراد قوله في البيت الرابع والعشرين ص٤٢٥ "صهابية".

(٩) شرح الأنباري ص١٦٩، واللسان (دفق) ٩٩/١٠.

والعَنْدَل: الضخمة، أو الضخمة الرأس[١]، ورجح -بل عليه[٢] اقتصر- شارحان[٣]. ويقال للرأس إذا كان ضخماً عندل[٤].

وكنفاها: مثنى كَنَف معروف[٥]، وسبق بيانه[٦].

وأفرعت بفاء ، فراء ، فمهملة، مصدره الإفراع: التعلية من فَرَعْتُ الجبل : علوتُه؛ فأفْرعتُ: علوت[٧] فأشرفت، ولمفرع الكنف مشرفة[٨]، وأفرعته: جعلته يعلوه[٩]. و"المعالى" بفتح الميم آخره ألف: الرفع إلى فوق، والمصعد مثله. وقال شارح: المعالاة والإعلاء والتصعيد واحد[١٠]. أقول: ولعلّ تسمية المعلاة مقبرة -مقبرة مكّة- بالمعلاة -بهاء وبدونها- لما لها من العلو حسّاً ومعنًى. وقوله: "معالى" وصف لمحذوف تقديره في ظهر، أو خلق معالى، ويحتمل أن قوله "في" بمعنى "مع" معالى[١١] يريد به ظهراً مُعَالًى، كذا قاله شارح[١٢].

(١) شرح الأنباري ص٦٩.
(٢) الضمير عائد إلى قوله: "الضخمة الرأس".
(٣) شرح ابن النحاس ٢٣٧/١. وتابعه الزوزني في شرحه ص١٨٢.
(٤) شرح الأنباري ص١٦٩، واللسان (عندل) ٤٧٩/١١.
(٥) الكنف: الجنب. ينظر القاموس (كنف) ص١٠٩٩.
(٦) ينظر ص٤٨٤من هذا الكتاب.
(٧) في "أ" : "عوليت".
(٨) في شرح الأنباري ص١٦٩، ويقال إنه لـــمُفرع الكتف: مشرفها.
(٩) شرح الزوزني ص١٨٢، ١٨٣.
(١٠) المصدر السّابق ص١٨٣.
(١١) في النسختين "قالا" تحريف.
(١٢) شرح الزوزني ص١٨٣.

والمعنى: هذه الناقة شديدة الميلان عن سمت الطريق لفرط نشاطها في السير وسرعة[1] غاية الإسراع، عظيمة الرأس، وقد عليت كتافها في خلق[2] معليّ مصعد[3].

[٢٧] كأنَّ عُلُوبَ[4] النِّسْعِ في دأياتها موارد من خَلْقَاء في ظهر قردد

العُلُوبُ بالعين المهملة: الآثار، واحدها عَلْبَة أو عَلْب[5]، والعَلْبُ: الأَثر، والجمع عُلُوب، وقد علبت الشيء أعلبُهُ علباً إذا أثرت فيه[6]، وكل أثر من ضرب أو حبل أو خدش شيء[7] فهو عَلْب[8].

والنِّسْعُ والنِّسْعَةُ بالتاء: حبل مظفور من الجلود. قاله شارح[9]. وهو المراد بقول آخر[10]، أو سير كهيئة العِنَان[11] تشد به الأحمال، والجمع

---

(١) في النسختين: "سرعة"، والتصويب من الزوزني.

(٢) في "ب" : "حلو"، تحريف.

(٣)شرح الزوزني ص١٨٣.

(٤) في جمهرة أشعار العرب "ندوب".

(٥) في شرح ابن النحاس ٢٣٦/١، وشرح الأنباري ص٦٩.واللسان (علب) ٦٢٨/١ ، مفردها "علب".

(٦) شرح الزوزني ص١٨٣.

(٧) في "ب" : "أو أخذ شيء".

(٨) شرح الأنباري ص١٦٩. وزاد: فهو عَلْب وبَلَد وحِبْر وحَبار.

(٩) شرح التبريزي ص١١٣.

(١٠) ذكره الزوزنيً .

(١١) العِنَان: الحبل الذي تمسك به الفرس أو الدابة عامة. اللسان (عنن) ٢٩١/١٣.

أَنْسَاع ونُسُوع ونُسْعٌ[1]. ودأياها بالدال المهملة: ضلوع صدرها، أو منتهى الأضلاع. قيل: في الظهر. وقيل: في الصدر[2]. وسبق مزيد في ضبطه، ومعناه[3].والموارد: جمع مورد، وهو الماء الذي يورد/[4]، قاله شارح[5]. وقال شارحان[6]: الموارد طُرُق المياه، أو طُرق الوُرَّاد، والشَّرَك، وهذا هو المراد هنا فيما يظهر[7]. والخَلْقَاء -بالخاء المعجمة، واللام والقاف ممدودة-: الملساء؛ إذ الأَخْلَقُ: الأملس، وصخرة مخلَّقة: مُمَلَّسَة[8].

والقَرْدَدُ -بقاف مفتوحة، وراء ساكنة، ودالين مهملتين-: الأرض الصلبة المستوية، قاله ً شارحان[9]. قال أحدُهما: قوله: موارد من خلقاء معناه: طرق ورّاد من الحبال على حرف البئر[10].

---

(١) شرح الزوزني ص١٨٣، واللسان (نسع) ٣٥٢/٨.

(٢) شرح ابن النحاس ٢٣٦/١، وشرح الجواليقي ق٤/١٤.

(٣) عند قول طرفة المتقدم: "ولزّت بدأي منضد". ينظر ص٤٧٧ من هذا الكتاب.

(٤) [١٠٠/ب].

(٥) ينظر: شرح الزوزني ص١٨٣.

(٦) شرح ابن النحاس ٢٣٦/١، وشرح التبريزي ص١١٣.

(٧) شرح الأنباري ص١٧٠. وشرح الزوزني ص١٨٣.

وفي اللسان (ورد) ٤٥٦/٣: "الموارد: المناهل واحدها مَوْرِد. والموردة الطريق إلى الماء".

(٨) شرح الأنباري ص١٧٠، واللسان (خلق) ٩٠/١٠،٨٩.

(٩) هما الأنباري شرحه ١٧٠ ، وابن النحاس شرحه ٢٣٦/١.

(١٠) هذا تفسير الأنباري في شرحه ص١٧٠، وفسره أحمد بن عبيد: مرّ الحبال على حرف البئر المزبورة حتى يؤثر فيهما أثراً ليس بالمبالغ لصلابة جلدها، وذلك أن حبل البئر يمر على الحجر فيؤثر فيه، يعمل الحجر في الحبل حتى يقطع قواه". المصدر السابق.

وقال شارح: الصلبة الغليظة التي فيها وهاد ونجاد. وظهر القردد: أعلاه[١].

قال شارح[٢]: ومعنى البيت أن النسوع لا تؤثر في هذه الناقة كما يؤثر الوارد في الصخرة الملساء.

وقال شارح آخر[٣]: المعنى كأن آثار النسع في ظهر هذه الناقة وجنبيها نُقَر فيها ماء من صخرة ملساء في أرض غليظة متقادمة[٤] فيها وهاد ونجاد فشبه آثار الأنساع بالنقر التي فيها الماء في بياضها وجعل جنبيها صلبة كالصخرة الملساء، وجعل خلقها في الشدة والصلابة كالأرض الغليظة[٥].

[٢٨] تلاقي وأحياناً تبين كأنها بنائق غرٌّ في قميص مقدّدِ

وهذا البيت ثابت في أكثر ما رأيته من نسخ المعلقات وشروحها[٦] مشروحاً، وبعض شراحها [أسقطه]، وممن أسقطه فيما رأيته الزوزني[٧]،

---

(١) ينظر: شرح الزوزني ص١٨٣.

(٢) هو ابن النحاس. شرحه ١/٢٣٦.

(٣) شرح الزوزني ص١٨٣.

(٤) في "ب" : "متعادية " وفي شرح الزوزني: "متعافية".

(٥) شرح الزوزني ص١٨٤،١٨٣.

(٦) ورد البيت في الديوان بشرح الأعلم ص٢١، وشرح القصائد السبع الطوال للأنباري ص١٧١، وشرح القصائد التسع المشهورات لابن النحاس ١/٢٣٧، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص١١٤، وشرح السبع المعلقات للجواليقي ق١٤/ب.

(٧) أراد الزوزني الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني ت٤٨٦هـ، أحد شراح المعلقات. =

فقوله: تلاقي وتبين معناه: يجتمع ويفترق، قاله شارح[١]. وقال آخر[٢]: معناه بعضها يلي بعض، ويتصل ببعض أحياناً، وأحياناً ينافي . والتاء في "تَلاَقى" مفتوحة ، أصله تتلاقى بتائين ثم حـــذفت إحداهما، كذا قاله شارح. وهو محتمل، ويحتمل أنّ التاء مضمومة[٣]، فلا حذف، وأما "تبين" فيجوز فيها الفتح والضم من بان[٤] وأبان[٥] كما هو واضح. والأحيان جمع حين[٦] وهو الوقت.

والبنائق: دخاريص القميص،واحد الدّخاريص دِخْرَصَة، وواحد البنائق بنيقة، وخصت بالذكر؛ لدقة الرأس وسعة الأسفل فيها، كذا قيل[٧]. ولم أر

= والبيت ذكر في النسخة المطبوعة التي حققها الدكتور محمد عبد القادر حسين (ص١٨٣) وأثبته اعتماداً على إحدى نسخ الزوزني، وأشار إلى أنه غير مذكور في الأصل.

(١) شرح ابن النحاس ١/٢٣٧، وشرح التبريزي ص١١٤.

(٢) هو الأنباري، شرحه ص١٧١.

(٣) أي: "تُلاَقِي" بضم التاء وكسر القاف. ويكون معناها حينئذٍ من الملاقاة والاجتماع. ولم تخرج بذلك عن الفعل الآخر عند فتح التاء.

(٤) بان: افترق واتصل من الأضداد. ينظر: كتاب الأضداد للأصمعي (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد)، ص٥٢.

(٥) أبان: اتضح. وأبان: أوضح. اللسان (بين) ١٣/٦٧.

(٦) الحين بالكسر الدهر أو وقت مبهم. القاموس المحيط ص١٥٣٩.

(٧) شرح الأنباري ص١٧١. وينظر: اللسان (بنق) ١٠/٢٧. وفيه: "البنيقة: هو طوق القميص الذي فيه الأزرار مخيطة، فإذا أريد ضمه أدخلت أزراره في العرى فضم الصدر إلى النحر".

من/[١] ضبط البنائق، هل هي بتقديم الموحدة، ثم نون، أو بتقديم النون، ثم مثناة تحتية، ثم ألف، ففاء. وما قدمته ظاهر لا صريح في الأول[٢]، وفي التحقيق تفسيره بالدخاريص نص فيه تجوز؛ إذ هي غير البنائق، والبنائق على ما هو معروف الآن، فليحرر من القاموس أو غيره[٣].

والغُرّ: البيض، واحدها غَرَّاء. والقميص: معروف. والمقدّد: المشقق والمقطع.

والمعنى: آثار النسع في جلد هذه الناقة تارة يلاقي، وتارة يباين. ووضحه بعضهم، فقال: يعني أن الحبال[٤] إذا سفلت إلى الغرز التفَّتْ رؤوسها، فإذا ارتفعت إلى الرجل تباينت[٥].

---

(١) [١٠١/أ].

(٢) في الديوان والشروح الستة والجمهرة: "بنائق" ولم يشر في أي منها إلى بنايق. ويلاحظ أن الشارح هنا وفي الشرح جميعه ارتضى لغة تسهيل الهمزة ياء.

(٣) في اللسان (دخرص) ٣٥/٧: الدخريص من الثوب والأرض والدرع: التبريز والدخريص، معرب أصله فارسي، وهو عند العرب البنيقة واللبنة والسبجة والسعيدة".

والتبريز: كلمة فارسية، معناه: رقعة مثلثة تكون على جانبي القميص. وكذلك البنيقة، فهي كل رقعة تزاد في ثوب أو دلو ليتسع، واللبنة رقعة تعمل موضع جيب القميص والجبة".

ينظر: المعرب للجواليقي ص٢٩٨ (تحقيق د. ف. عبد الرحيم)، واللسان (بنق) ٢٧/١٠، واللسان (لبن) ٣٧٦/١٣.

(٤) في النسختين: "الجبال"، تصحيف.

(٥) ينظر: شرح الجواليقي ق١٤/ب، وشرح الديوان للأعلم ص٢١.

[٢٩] وَأَتْلَعُ نَهَّاضٌ إذا صَعَّدَتْ بِهِ كَسُكَّانِ نُوصِي[١] بدجْلة مُصْعِدِ

الأتلعُ بالمثناة الفوقية: الطويل، أو طويل العنق[٢]. والمراد هنا الثاني، ولا حاجة إلى تقدير شارح[٣]. وعُنُق أَتْلَع حذف فأقيم الوصف مقام الموصوف.

والنَّهَّاضُ من نَهَضَ: المُبالِغُ في النُّهوض[٤] وهو الارتفاع. والمراد أنه كثير السير[٥].

وقوله: "صَعَّدَتْ به: أي أَشْخَصَتْ بالعنق إلى السماء؛ بمعنى رفعته إليه[٦]. والضمير في [به عائد] إلى العُنُق. والتصعيد الارتفاع، والرفع والارتقاء والإبعاد[٧]. ويقال: أصعد من الأرض؛ إذا أبعدَ كصَعَّد في الجبل أو السلم: ارتقى، وتَصَعَّد بها في الأمر؛ شق عليه[٨] تنفّس الصـــعداء[٩].

---

(١) في النسختين "نوصي" تصحيف والتصويب من الديوان بشرح الأعلم، والشروح الستة، وجمهرة أشعار العرب.

(٢) شرح ابن النحاس ٢٣٨/١، وشرح الزوزني ص١٨٤، وشرح الديوان ص٢١.
وفي شرح الأنباري ص١٧١، والتبريزي ص١١٤: "الأتلع: عنقها". وفي شرح الجواليقي ق١٤/ب: "الأتلع: المشرف يعني عنقها".

(٣) هو ابن النحاس. القصائد السّبع ٢٣٨/١

(٤) في شرح الزوزني ص١٨٤: "الدّخريض مبالغة ف الناهض".والنهاض: صيغة مبالغة علي وزن فَعَّال.

(٥) ولعلّ الأقرب أن يكون المراد أنه سريع السير؛ حيث أن نَهَّاض: مبالغة في السرعة. وهذا ما ذهب إليه ابن النحاس في شرحه ٢٣٨/١، إذ قال: النهاض: السريع الحركة.

(٦) شرح الأنباري ص١٧٢، وشرح الأعلم ص٢١.

(٧) شرح الأنباري ص١٧٢، واللسان (صعد) ٢٥٢/٣،٢٥١.

(٨) في النسختين: "عليّ"، ولا يستقيم الكلام بها.

(٩) تنفّس الصعداء: تنفسٌ بمشقة. والصعداء المشقة. اللسان (صعد) ٢٥٣/٣.

أو قول الفاروق ﷺ: "ما تصعدتني خطبة ما تصعدتني خطبة النكاح"[١].

وقال تعالى[٢]: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ .... الآية.

والبوصي بالصاد المهملة المكسورة[٣]: فارسي معرب[٤] السفينة. والسُّكّان: ذنبها[٥].

وقيل: المراد به الدقل[٦]. وروي كسُكّان[٧] نوتي[٨] بالنون[٩].

---

(١) شرح الأنباري ص١٧٢. والبيان والتّبيين ١/١١٧، ١٣٤، تحقيق عبد السّلام هارون، ط دار الفكر.

(٢) سورة آل عمران، آية (١٥٣). والآية بتمامها: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ .

(٣) تقدم أنه في الشروح والديوان: "بُوصي".

(٤) ينظر: اللسان (بوص) ٧/٩. وفي شفاء الغليل ص٣٦ (تحقيق محمد بدر الدين النعماني سنة ١٣٢٥): "بوصي معرب بوري". وفي قصد السبيل ١/٣٠٩، تحقيق د/ عثمان الصّينيّ "بوصي معرب بوزي".

(٥) شرح الزوزني ص١٨٤.

(٦) شرح الأنباري ص١٧٦.

والدقل والدوقل: خشبة طويلة تُشَدُّ في وسط السفينة يُمَدّ عليها الشراع. اللسان (دقل) ١١/٢٤٦.

(٧) في "ب" : "المكان"، تحريف.

(٨) في "ب" : "نوى"، تحريف.

(٩) شرح ابن النحاس ١/٢٣٨. وفي شرح الأنباري ص١٧٢، مروي عن أبي عبيدة. وقال: وهو الملاح. وهم النواتي (أي الجمع). ويقال للملاح الصراري والعَرَكِي، والجمع (عَرَك).

فالواو فالتاء[١] المثناة الفوقية، وهو الملاح[٢].

ودِجْلَة -بدال مهملة مكسورة فجيم- قال شارح: دجلة معروفة[٣]، فلا يجوز دخول الألف واللام عليها، أي: وتعريفها بالعلمية[٤]. وأداة التعريف لا/[٥] تدخل عليه إلا إذا نوي تنكيره[٦]. وقال شارح[٧]: إنما قيل: مصعد؛ لأن السفينة إذا أصعدت انصبَّ دقلها ومَدَّت. وقال آخر[٨]: لأنه يعالج الموج.

والمعنى: هي طويلة العُنُقِ، فإذا رفعتْ عُنُقَها أشبهت ذَنَبَ السفينة في دجلة، حالة تصعدها[٩].

---

(١) في "ب" : "قالوا وقالتا"، تحريف.

(٢) شرح الأنباري ص١٧٢ ، وشرح ابن النحاس ٢٣٨/١ .

وفي التهذيب (سكن) ٦٨/١٠، واللسان (سكن) ٢١١/١٣: "السُّكان: ما تسكن به السفينة، تمنع به من الحركة والاضطراب".

(٣) هو النهر المشهور في العراق . ينظر معجم البلدان ٥٠٢/٢.

(٤) التهذيب (دجل) ٦٥٣/١٠.

(٥) [١٠١/ب].

(٦) شرح النحاس ٢٣٨/٢.

(٧) القول لأبي جعفر (أحمد بن عبيد). ينظر: شرح الأنباري ص١٧٢.

(٨) ابن النحاس. شرحه ٢٣٨/١.

(٩) ينظر: شرح الزوزني ص١٨٤. وفيهما بعده: قوله إذا صعدت به -أي بالعنق- والباء للتعدية، جعل عنقها طويلاً سريع النهوض، ثم شبهه -العنق- في الارتفاع والانتصاب بسكان السفينة في حال جريها في الماء.

[٣٠] وجُمْجُمَةٌ مِثْلُ العَلاَةِ كَأَنَّمَا وَعَى المُلْتَقَى منها إلى حَرْفِ مِبْرَدِ

أي: ولها جمجمة. والجمجمة معروفة، وفسرها شارح[١] بعظام الرأس. والعَلاَة بفتح العين المهملة: الزُّبْرَة[٢]، وهي في الأصل: السِّنْدَانُ سِنْدانُ الحدّاد، التي يضرب عليها حديدته، فشبّه جمجمتها به في قوله: "مثل العلاة" في الصلابة[٣]. وكأنما: كلمتان؛ كأنَّ أداة تشبيه وما بمعنى الذي، أو نكرة موصوفة.

ووعى: حفظ واجتمع وانضم؛ إذ الوعي: الحفظ والاجتماع والانضمام. يقال: وعى إذا اجتمع واجتبر[٤] وتماسك[٥].

والمُلْتَقَى: موضع الملتقى من الرّأس، وهو طَرَف الجُمْجمة. وعبّر شارح[٦] لها عن ذلك بقوله: "كل قبيلتين من الرأس التقتا[٧]، والملتقى شأنان من شؤون الرأس، وشؤون الجبل: طرائق فيه تخالف لونه.

---

(١) هو ابن النحاس. شرحه ١/٢٣٨.

وزاد في اللسان (جمم) ١٢/١١٠: "عظم الرأس المشتمل على الدماغ. وعظام الرأس كلها جمجمة، وأعلاها الهامة".

(٢) شرح ابن النحاس ١/٢٣٨. والزبرة: القطعة من الحديد الضخمة. اللسان (زبر) ٤/٣١٦.

(٣) شرح الأنباري ص١٧٣.

(٤) اجتبر: افتعل من جبر، واحتبر وانجبر واحد. اللسان (جبر) ٤/١١٤.

(٥) شرح الأنباري ص١٧٣، واللسان (وعى) ١٥/٣٩٧،٣٩٦.

(٦) هو الأنباري. شرحه ص١٧٣.

(٧) في "ب" : "ألقيا".

قال الأصمعي[١]: لم يقل مثل هذا البيت أحد"[٢]، ولم يزد على ذلك[٣].

وقال شارح[٤] في معنى البيت: أراد صلابته، فليس لملتقاه نتوء، كأنه ملتئم كله كالتئام المِبْرَد[٥]؛ وكأن هذه الجمجمة قطعة واحدة في التئامها[٦].

والحَرْف بالحاء المهملة: الطرف والناحية[٧]، واقتصر شارح[٨] على الثاني، والأول أظهر، أخذاً مما يأتي. والمِبْرَد بكسر الميم: معروف[٩]. فشبه ما يلتقي من التشديد[١٠] بالمِبْرَد؛ وهذا الملتقى من أقصى ما يكون من شجاج[١١] الرأس. قال شارح[١٢]: وهي[١٣] ثمان. وشرحها مما يطول ذكره وهـــي في

---

(١) تقدمت ترجمته ص٢٨٠.

(٢) شرح الأنباري ص١٧٣، وشرح التبريزي ص١١٦.

(٣) زاد في شرح التبريزي: كما لم يقل أحد مثل قول عنترة:

غرداً يسن ذراعه بذارعه قدح المكب على الزناد الأجذم

(٤) هو الأنباري، شرحه ص١٧٣، وشرح الزوزني ص١١٦.

(٥) وزاد في شرح الأنباري: "من تحت حزوزه" من حزَّ بمعنى قطع وهو قطع الشيء من غير إبانة والحز أيضا القرض في الشيء. اللسان (حزز) ٣٣٤/٥.

(٦) بعده في شرح الأنباري: وخص المِبْرَد للحزوز التي فيه فيقول فيها نتوء غير مرتفع.

(٧) وكل ما بُرد به فهو مِبْرَد . اللسان (برد) ٨٧/٣.

(٨) هو الزوزني. شرحه ص١٨٤.

(٩) المبرد هو آلة برد الحديد.

(١٠) في شرح ابن النحاس: "التشبيك"، وهو أقرب، حيث أراد انضمام أطرافها والتئامها.

(١١) في "ب" : "شجاع".

(١٢) هو ابن النحاس. شرحه ٢٣٨/١، ٢٣٩.

(١٣) الضمير عائد إلى الشجاج.

كلام الفقهاء أبسط، وأخذها من هناك أليق وأضبط[1]، بل نظمت كثيراً.

والمعنى على قول شارح[2]: نعم لها جمجمة تشبه العَلاَة/[3] في الصلابة، وكأن انضم طرفها إلى حد عظيم يشبه المبرد في الحدّة والصلابة.

[٣١]وَوَجْهٌ[4] كَقِرْطَاس الشآمي ومِشْفَرٌ

كسِبْتِ اليَمَانِيّ قَدُّهُ لَمْ يُجَرَّدِ[5]

---

(١) شجاج الرأس هي المأمومة: وهي التي تصل إلى جلدة الدماغ، وهي التي فيها قصاص.

أمّا التي ليس فيها قصاص فهي دون الموضحة كالجارحة والبازلة والباضعة والمتلاحمة والسمحاق، وما فوقها وهي الهاشمة والمنقلة والآمة". ينظر: المغني لابن قدامة ١١/٥٤٠،٥٣٩، والسلسبيل في معرفة الدليل للبليهي ٣/٨٧٩، ٨٨٠. وينظر: شرح ابن النحاس ١/٢٣٩، ونظام الغريب للربعي ص٢٧،٢٦،وفقه اللغة للثعالبي ص٣٥٢.

(٢) ينظر: شرح الزوزني ص١٨٤.

(٣) [١٠٢/أ].

(٤) في النسختين: "ووجهٍ" بالجرّ، وهو مخالف لما في الديوان وجميع الشروح، ويؤكد الرفع البيت التالي له.

وفي الديوان ص٢٣، وشرح ابن النحاس ١/٢٤٠، وجمهرة أشعار العرب للقرشي ١/٤٣٠، وشرح التبريزي ص١١٦، وشرح الجواليقي ق١٥/أ: "وخدّ" بدلاً من "وجه". وهي رواية عن الطوسي والتوزي وأحمد بن عبيد. (شرح الأنباري ص١٧٤).

(٥) في شرح الأنباري ص ١٧٤ ، و شرح ابن النحاس ١/٢٤٠، وجمهرة أشعار العرب للقرشي ١/٤٣٠، وشرح التبريزي ص١١٦: "..... لم يحرّد". وقد أخّر البيت في الديوان بعد قوله في البيت (٣١):

طحوران عوّار القذى فتراهما كمكحولتي مذعـــورة أمِّ فرقدِ

ويروى: وخدٍّ، واقتصر عليه جمع، بل قال بعضهم[١]: رواية "وجه" خطأ. وعليه أراد: هو عتيق ليس [فيه] شَعَرٌ، "فشَبَّه بياضَ خدِّها ووجهها ببياض القرطاس قبل أن يكتب فيه"[٢]، وبملاسته أيضاً، وسلامته من الشعر، والشعر في الخدّ هُجْنَةٌ[٣].

والشآمي -بالهمز-: صفة للرجل المنسوب إلى الشام -بالهمز وعدمه[٤]- ويندرج في الشام نحو مصر[٥]. والمِشْفَر بكسر الميم: الشّفةُ، قاله شارح[٦]. لكن قال آخر[٧]: المشفر للبعير بمنزلة الشفة للإنسان. بل

---

(١) القول لأحمد بن عبيد. ينظر: شرح الأنباري ص١٧٤.

(٢) شرح ابن النحاس ١/٢٤٠. وفي شرح الأنباري مروي عن الطوسي والتوزي.

(٣) شرح الأنباري ص١٧٤. والقول لأحمد بن عبيد، وعبارته عند الأنباري: "جعله كالقرطاس في نقائه وقصر شَعْره،...."، وأراد الشارح بالهجنة العيب.

(٤) فيقال: رجل "شآم وشامي" إذا كان من أهل الشام. مثل يمانٍ ويماني، وتهام وتهامي لمن كان من اليمن وتهامة. (شرح الأنباري ص١٧٤).

وفي شرح ابن النحاس ٢٤١/١: "قوله: الشآمي واليماني الأصل الشأمي واليمني، ثم أبدل من الياء ألف. ومن العرب من يقول: الشامي واليماني، ويزيد الألف، ولا يجعلها بدلاً من الياء".

وينظر: شرح الشافية ٨٣/٢.

(٥) ويقصد باندراج مصر في بلاد الشام باعتبار العرف. فالشام متاخمة لبلاد مصر وكلاهما في شمال القبلة، ومن اللغات في الشمال شام، وبهذا تدخل مصر في الاصطلاح العرفي تحت النسبة إلى الشام. ينظر: اللسان (شأم) ٣١٥/١٢.

(٦) هو ابن النحاس. ينظر: شرحه ٢٤١/١.

(٧) ينظر: شرح الزوزني ص١٨٥،١٨٤.

قيل: يقال في ذوات الأخفاف -وهي الإبل- المِشْفَر، وفي ذوات الأظلاف-وهي البقر والغنم- المِقمّة والمِدَمّة[1]، وفي ذوات الحافر الجَحْفَلَةُ، وفي السِّبَاع الخَطْم والخرطوم، وفي الطائر غير الصائد المنقار، وفي الصائد المِنْسَر[2]. وجمع المشفر مشافر.

والسِّبْتُ بكسر السين: جلود البقر إذا دبغت بالقرظ[3].

والمراد جلود النعال المدبوغة[4]. واليماني: المنسوب إلى اليمن، وأراد أن مشافرها طوال كأنها نعال السِّبت اليماني[5]. وخصّه بالذكر؛ للينه[6]؛ ولأنه لِبْسُ الملوك[7].

والقَدُّ : مصدر. تقول : قَدَدْتُه أَقَدُّهُ قَدًّا، والقِدُّ : الجلد الذي جعل منه النعل[8].

---

(١) في النسختين: "المذمة" خطأ، والتصويب من شرح ابن النحاس، وفقه اللغة.

(٢) شرح ابن النحاس ١/٢٤١، ٢٤٢، وفقه اللغة للثعالبي ص١٠٢.

(٣) في النسختين: "القرض". والتفسير من شرح الأنباري ص١٧٤.

والقرظ شجر عظام لها سوق غلاظ وله حب ينبت في القيعان، وهو أجود ما تدبغ به العرب الأدم. وقيل: هو ورق السلم. اللسان (قرظ) ٧/٤٥٤.

(٤) في شرح ابن النحاس ١/٢٤١.

(٥) شرح الأنباري ص١٧٤، ولم يضفها إلى اليماني. وهكذا في شرح الديوان للأعلم ص٢٣، وفي شرح الزوزني ص١٨٥ "كسبت الرجل اليماني".

(٦) شرح الأنباري ص١٧٤، وشرح الديوان للأعلم ص٢٣.

(٧) شرح الأنباري ص١٧٤، وشرح الديوان للأعلم ص٢٤.

(٨) في شرح الأنباري ص١٧٤: "القِدُّ: النعل بعينها". والمعنيان صحيحان. ينظر: اللسان (قدد) ٣/٣٤٥.

والقَدُّ: الفعل[١]. وقوله: "لم يحرد" بالحاء المهملة[٢] من التحريد[٣]؛ وهو أن يجعل بعض السير عريضاً، وبعضه رقيقاً[٤] إذا قدّ[٥]. وعَبَّر عنه شارحٌ[٦] باضطراب القطع. وعليه فقيل[٧]: معنى "لم يحرد" أن مثاله لم يعوج؛ فهو مستوٍ، ويقرب منه قول شارح[٨]: شبه شعرها بالسِّبت في اللين، واستقامة القطع. وقول بعضهم[٩]: معنى لم تحرد: "لم تُمَلْ" يصف[١٠] أنها شابة فتية.

وبعضهم[١١] اقتضى كلامه أن قوله: لم يجرد -بالجيم- أي: من الشَّعْرِ ما عدا خدّها، أخذاً مما قدّمته.

والمعنى: أنّ خدّها ووجهها في الانملاس والبياض كالقرطاس، وأنّ/[١٢] مشفرها كالسّبت في اللين، واستقامة القطع والاستواء[١٣].

---

(١) ينظر: المصدران السابقان.

(٢) ضبطت في البيت بالجيم المعجمة.

(٣) في "أ" ، "يحدّد" بالدال تحريف . وفي "ب" : "التجريد"، تصحيف.

(٤) في شرح الأنباري "دقيقاً"، وهو الأولى لمقابلته "العريض".

(٥) في النسختين: "فسد"، تحريف، والتصويب من الأنباري.

(٦) وينظر: شرح الزوزني ص١٨٥.

(٧) القول للأنباري (شرحه ص١٧٤).

(٨) وينظر: شرح الزوزني ص١٨٥.

(٩) الأنباري (شرحه ص١٧٤).

(١٠) الأنباري (شرحه ص١٧٤). وعبارته "لم يُمَيّل".

(١١) الأعلم. ينظر: الديوان بشرحه ص٢٤.

(١٢) [١٠٢/ب].

(١٣) التفسير من الزوزني. ينظر: شرحه ص١٨٥.

[٣٢] وَعَيْنَانِ كالمَاوِيَّتَيْنِ اسْتَكَنَّتَا

بِكَهْفَيْ حِجَاجَي صَخْرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ[١]

الماويتان: مثنى مَاوِيّة، وهي المِرْآة النقية من القذى[٢]، فشبه العين بالمرآة في السلامة من القذى، فهما عينان مستكنتان[٣] نقيتان كالمرآتين الصافيتين النقيتين[٤].

واسْتَكَنَّتَا: صارتا في الكِنّ أي: فيما يَسْتُرهما جمعه كنان[٥]، وهو الكِنُّ والكاني[٦] واحد. وكنيت الشيء سترته. قال تعالى[٧]: ﴿مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾. وقال تعالى[٨]: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾. وقال [تعالى][٩]: ﴿بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾.

---

(١) قدّم الأعلم في الديوان ص٢٢ على البيت السابق. وفرق بينهما بقول طرفة:

طحوران عوّار القذى فتراهما كمكحولتي مذعـــورة أمِّ فرقد

الآتي تفسيره بعد هذا البيت.

(٢) اللسان (موا) ٢٩٩/١٥. وفيه: "كأنها نسبت إلى الماء لصفائها، وأن الصور ترى فيها كما ترى في الماء الصافي. وقيل: الماوية: حَجرُ البَلوّر".

(٣) في "ب" "مكتنتان".

(٤) شرح الأنباري ص١٧٥.

(٥) في شرح ابن النحاس ٢٤٢/١، واللسان (كنن) ٣٦٠/١٣: الكِنّ والكنان واحد. والجمع أكنان. وعند ابن النحاس الأكنة جمع كِنَان.

(٦) أراد اسم الفاعل من "كنن".

(٧) سورة القصص، آية (٦٩). والآية بتمامها: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

(٨) سورة فصلت، آية (٥).

(٩) سورة الصافات، آية (٤٩)، والآية قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾.

وسميت الكنانة[١] بِكِنانة لأنها تستر ما فيها من السهام وتجمعه[٢].

والكَهْفُ: الغار في الجبل، وهو هنا غارُ العين الذي فيه[٣] مُقْلَتُها[٤].

والحِجَاجُ: العظم المشرف على العين الذي ينبت عليه[٥] الحاجب، أو هو ما حول العين. والجمع أَحِجّة[٦].

والقَلْتُ -بالقاف المفتوحة، فلام ساكنة، فمثناة فوقية-: النقرة في الجبل، وفي الصخرة؛ يستنقع فيها الماء[٧]. والصّخْرة معروفة. والمَوْرِد: الطريق إلى الماء[٨]. لكن قال شارح[٩]: المراد به هنا الماء. قال بعضهم: والمراد بالماء ماء المطر، وبالمورد مورد ماء المطر؛ إذ لو وردها الناس

---

(١) الكنانة جعبة السهام تتخذ من جلود لا خشب فيها، أو من خشب لا جلود فيها. اللسان (كنن) ١٣/٣٦١.

(٢) شرح ابن النحاس ١/٢٤٢، وزاد: لأنّ الكن بمعنى الستر، ومنه قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ أي: تستر.

(٣) في النسختين: "فيها" خطأ.

(٤) شرح الأنباري ص١٧٥.

(٥) في النسختين: "على" خطأ.

(٦) اللسان (حجج) ٢/٢٢٩. وفي (ب) "أوحجة" تصحيف.

(٧)شرح الأنباري ص١٧٥، وشرح ابن النحاس ١/٢٤٢.

(٨) شرح ابن النحاس ١/٢٤٢.

(٩) الأنباري (شرحه ص١٧٥) عن الطوسي.

لكدرها[١]. قيل: وقوله: "قَلْت مورد"[٢] معناه: مُتّخذٌ مورده[٣]. وإذا كانت الصخرة في ماء كان أصلبَ لها[٤]. وقيل[٥]: أراد بقوله: "بكهفي حجاجي صخرة": صفاء الماء؛ لأنه[٦] في الصخر أصفى له. فيريد أن صَفَاءَ عينها كصفاء ماء النقرة في الجبل أو الصخرة. وقَلْتِ مَوْرِد بدل من صخرة[٧] أو نعت لها[٨].

والمعنى: ولها عينان يشبهان ماءً في نُقْرَة الصّخرة[٩] في الصّفاء، وتُشْبهان[١٠] الكهفين في غَوْرهما، وتشبهان[١١] الحِجَاج الذي هو العظم (المُشَبَّه) بالصخرة في الصّلابة؛ فإضافة حجاج إلى الصخرة بمعنى من، أي: الحجاجين من صخرة، كباب حديد أي: منه[١٢].

---

(١) شرح الأنباري ص١٧٦، وشرح التبريزي ص١١٧.

(٢) في النسختين: "قَلْت موردها"، خطأ.

(٣) هكذا في النسختين. وفي شرح الأنباري: "يتخذُ مورداً".

(٤) شرح الأنباري ص١٧٥.

(٥) القول لأحمد بن عبيد. ينظر: شرح الأنباري ص١٧٥.

(٦) الضمير عائد إلى الماء.

(٧) شرح ابن النحاس ٢٤٣/١.

(٨) شرح الأنباري ص١٧٦.

(٩) في (ب) "في الصّخرة".

(١٠) في النسختين: "تشبهان".

(١١) في النسختين: "تشبهان".

(١٢) شرح الزوزني ص١٨٥. وأراد أنه من إضافة الشيء إلى بعضه. ينظر: الأشموني ٢٣٨/٢.

[٣٣] طَحُورَانِ عُوَّار القَذَى فَتَرَاهُمَا كَمَكْحُولتي مَـــذْعُورَةٍ أُمِّ فَرْقَـــدِ

أي: العينان طروحان؛ يعني كثيرتي الطرح والإبعاد لعوار العين وقذاها/[١]، طَحُوران[٢] -بطاء مهملة، فحاء مهملة، فواو فراء-: مثنى طَحُور أي: عينان صحيحتان يبعدان الرمد والقذى عنهما[٣]، والطحر والطرح والدحر واحد[٤]. قال تعالى[٥]: ﴿مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا﴾ وطحره: إذا رماه وطرحه[٦].

والعُوّار -بضم العين المهملة، وبتشديد الواو-، والقذى واحد[٧]. وقيل: العُوّار القطعة من الرّمد[٨]. وقيل[٩]: هو والعائر ما أفسد العين. وجمع العُوَّار عواوير[١٠]. وقال بعضهم[١١]: العُوّار جمع، واحده عائر،

---

(١) [١٠٣/أ].

(٢) في (ب) "والمراد أنّهما طحوران ....".

(٣) شرح الأنباري ص١٧٦.

(٤) ينظر: شرح الزوزني ص١٨٥.

(٥) سورة الصافات، الآيتان (٨،٩).

(٦) شرح ابن النحاس ٢٤٣/١.

(٧) شرح الزوزني ص١٨٥.

(٨) الأنباري (شرحه ص١٧٦). وينظر: شرح الديوان للأعلم ص٢٣.

(٩) ينظر: شرح ابن النحاس ٢٤٣/١، وشرح التبريزي ص١١٧، واللسان (فرقد) ٣٣٤/٤.

(١٠) شرح ابن النحاس ٢٤٣/١، والزوزني ص١٨٥.

(١١) الأنباري (شرحه ص١٧٦).

ومراده [عوّار] مشدّد الواو، وأما مخففها فهو العيب[(١)] ونحوه.

والقَذَى: ما وقع في العين من تراب وغيره[(٢)]. ويقال: أَقْذَيْتَها، أي: أَلْقَيْتَ فيها القَذَى، وقَذَّيْتَها: إذا نَزَعْتَه منها. وقَذَا يقذو[(٣)] إذا صار فيها القذى[(٤)].

والمكحولتان في البيت: العينان وعين بقر الوحش لا تكتحل، لكن العين من حيث هي محل الكحل[(٥)]. ولانتفائه عنهما ظهرت نكتة الكاف، أو هي للإشارة إلى معنى الكحل الخلقي.

والمذعورة: المُفَزَّعة المُخَافَة. والذّعر: الخوف والفزع[(٦)]. والفَرْقَد: ولد البقر الوحشية[(٧)]، والجمع فَرَاقِدُ[(٨)]. فقوله: كمكحولتي مذعورة، أي: كعيني بقرة وحشية مذعورة، وخص بها المذعورة؛ لأنّ نظرها أحدُّ وأرشق من غير المذعورة[(٩)].

---

(١) اللسان (عور) ٤/٦١٦.

(٢) شرح ابن النحاس ١/٢٤٤.

(٣) خالف الشارح بهذا الرأي المشهور، فالفعل يأتي "قَذى يَقْذِي". وقد ورد بالياء في المضارع عند ابن النحاس في شرحه ١/٢٤٤، واللسان (قذي) ١٥/١٧٣.

(٤) وروي عن الأصمعي: "قذت عينه تقذي: رمت بالقذى". اللسان (قذي) ١٥/١٧٣.

(٥) شرح ابن النحاس ١/٢٤٤.

(٦) اللسان (ذعر) ٤/٣٠٦.

(٧) شرح ابن النحاس ١/٢٤٣، وينظرشرح الأنباري ص١٧٦. وزاد من أسمائه: الفَزُّ، واليخرج، والبرغز، والطَّلا، والذرع".

(٨) شرح الزوزني ص١٨٦،١٨٥. واللسان (فرقد) ٣/٣٣٤.

(٩) قال ابن النحاس: "قال بمذعورة؛ لأنها إذا فزعت فتحت عينيها كثيراً". شرحه ١/٢٤٤.

وينظر: شرح الأنباري ص١٧٧.

والمعنى: أنّ عينيها يطرحان ويرميان القذى، ويبعدانه من أنفسهما، وأنهما عينان يشبهان عيني البقرة الوحشية التي لها ولد، وقد أفزعها الصائد أو غيره، وعين المفزعة في حال الفزع أحسن عينٍ[1] كما قدمته. وقيل[2]: "ولأنها إذا فزّعت فتحت عينها كثيراً".

[٣٤] وصَادِقَتا سَمْعِ التَّوَجُّسِ للسرى[3]

لهجس[4] خفيّ أو لِصوتٍ مُنَدَّدِ

يعني أنّ أُذُنَيْهَا لا تكذِّبانها[5] إذا سمعت النَّبَأَ والحركةَ؛ أو أن المراد أن أذنيها لا يمنعهما السرى عن أن يسمعا الصوت الخفي والحركة الخفية، وأصل الصِّدْق: الصلابة. يقال: رمح صادق؛ إذا كان صُلْباً[6]. والصُّلْب بضم الصاد: الصَّدْق، وبكسرها[7] [ضد] الكَذِب[8]. والتوجس -بالجيم

(١) شرح الزوزني ص١٨٦.

(٢) القول لابن النحاس. ص ٨٦٨ هامش (٤).

(٣) في "ب" : "للسرب".

(٤) في الديوان: "لجرس".

(٥) شرح الأنباري ص١٧٧. وفي "ب": "يكذبانها".

(٦) شرح الأنباري ص١٧٧. وفيه: "رمح صَدْق: إذا كان صُلْباً"، وهكذا في اللسان (صدق) ١٠/١٩٦،١٩٥.

(٧) الضمير عائد إلى الصاد في "الصَّدْق".

(٨) شرح الأنباري ص١٧٧. والعبارة فيه: "الصَّدق: الصُّلب، فإذا كسر فهو ضدّ الكذب...".

بعدها سين مهملة-: التَّسمع، أو التَّسمع تحذيراً[١]، أو هو الخوف والحذر[٢]. أقوال في تفسيره. قال تعالى[٣]:/[٤] ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾. فيؤخذ تحريرُ الأقوال من تفسير الآية[٥].

وللسُّرَى أي في السرى[٦]، أو عنده[٧]، أو أفضله[٨]. وهو بضم السين: سير الليل، وفعله سرى وأسرى[٩]. وإذا كان السرى لا يكون إلا ليلاً، فما فائدة ذكر الليل في نحو الآيتين ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا﴾[١٠]، وفي ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾[١١]. قلنا: أجيب عن ذلك بأجوبة

---

(١) في شرح الأنباري ص١٧٧: "التوجس: التسمع بحذر".

(٢) شرح الأنباري ص١٧٧ مروي عن الطوسي.

(٣) سورة هود، آية (٧٠).

(٤) [١٠٣/ب].

(٥) أوجس: أضمر أو أحس، أو دخل الخوف إلى قلبه، أو وقع فيه، أو حدّث به نفسه" وكلها معانٍ متقاربة، وأقربها لمعنى البيت "أحسّ". ينظر: الكشاف ٢/٢٨٠، والبحر المحيط ٦/١٨٠، وفتح القدير ٢/٥١٠.

(٦) شرح الأنباري ص١٧٧.

(٧) شرح ابن النحاس ١/٢٤٥. وفيه: "كأنّ معناه من أَجْلِ السرى".

(٨) أي: أفضله عند السير في الليل.

(٩) شرح الأنباري ص١٧٧، وشرح ابن النحاس ١/٢٤٦.

(١٠) سورة الدخان، آية (٢٣).

(١١) سورة الإسراء، آية (١).

منها: أن[١] التصريح بذلك تأكيد أو توضيح[٢].

وأصل الوجس والهجس: الحركة أو الصوت. وروي "كجرس"[٣] بمعنى صوت[٤]. والتنديد: رفع الصوت. والمُنَدّد بفتح الدال وكسرها: الصوت[٥]. وهو في قوله: "كصوت مندّد" يجوز تنوينه[٦] وعدمه، لكن أنكرت الإضافة مع كسر الدال[٧]. قيل[٨]: وليس في وصف الناظم الأذنين دَلِيلٌ على أنهما من الوجه، بل اللغة تدلّ على أنهما من الرأس خلافاً لمن عدّهما من الوجه.

والمعنى: لها أذنان صادقتا الاستماع في حال سير[٩] الليل لا يخفى

---

(١) وأراد بقوله: "ليلاً" لفظ التنكير تقليل مدة الإسراء، وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام، مسيرة أربعين ليلة، ولكنّه ذكره على سبيل التّوكيد كما أشار المؤلّف. ينظر: البحر المحيط ٩/٧.

(٢) في النسختين: "توضيحاً"، خطأ.

(٣) في "ب" : "كجَوْس"، تحريف.

(٤) رواية عن الطوسي. شرح الأنباري ص١٧٧.

(٥) في شرح الأنباري ص١٧٧: "بكسرها" الذي يرفع صوته.

وهو أصوب لأنه اسم فاعل من نَدَّد. واسم المفعول منه المندَّد كما روي في البيت: وهو نعت للصوت.

(٦) الضمير عائد إلى "الصوت".

(٧) ينظر: شرح الأنباري ص١٧٨.

(٨) ينظر: شرح ابن النحاس ٢٤٥/١،٢٤٤.

(٩) في "ب" : "مسير".

عليهما السير الخفي، ولا الصوت الرفيع الخفي[١].

[٣٥] مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِف العِتْقَ فيهما كَسَامِعَتَي شاةٍ بِحَوْمَلِ مُفْرَدِ

المؤلّلتان بميم، فواو مهموزة، فلامين، فمثناة فوقية، فألف، فنون مكسورة مشبعة للوزن: المحددتان[٢]. والتأليل: التحديد من الآلة، وهي الحربة، وجمعها آل والآل. ويقال: أَلَّهُ؛ إذا طعنه بالألّة الحديدة[٣]. وقد قالت أم خارجة في حق رجل خطبها: أيعجلني[٤] أن أحلّ ماله أُلّ وغُلّ.[٥] وأم خارجة المذكورة هي أم ست قبائل[٦].

وتعرف يجوز بناؤه للفاعل والمفعول، ومضارعه. ومبدوء[٧] بالمثناة الفوقية أو التحتية.

---

(١) ينظر: شرح الزوزني ص١٨٦.

(٢) في شرح الأنباري ص١٧٨: "محدّدتان كتحديد الألّة".

(٣) شرح الأنباري ص١٧٨، واللسان (ألل) ٢٤/١١، وفيه: "الألّة: الحربة العظيمة النصل، وسميت بذلك لبريقها ولمعانها".

(٤) في النسختين: "أتعجلني"، تصحيف.

(٥) في "ب" : "دغل"، تحريف. هو دعاء عليه، ومعناه: دفع في قضاء فوضع في عنقه الغل، ينظر: مجمع الأمثال للميداني ٣١٧/١. تاج العروس (غلل) ٤٩/٨.

(٦) شرح الأنباري ص١٧٨. هي عمرة بنت سعد بن عبد اللّه بن قداد الأزدية الّتي يضرب بها المثل "أسرع من نكاح أم خارجة". ينظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٣٨٩، ومجمع الأمثال ٣٨٤/١.

(٧) في (ب) "ويروه" تحريف.

والعِتْقُ: الكرم. والمراد هنا حسن أذنيها[١] ونقاوهما في الباطن من الوبر؛ فإن الحدّة، والدقّة، وقلّة الوبر محمودة في أذن الإبل. وقيل: إنّ العتق في الأذنين هو ألاّ يكون في داخلها وبر، وإذا سلما منه فهو أجود لسمعهما[٢].

والسامعتان هنا: الأذنان. والشاة/[٣] هنا: الثور الوحشي[٤]. وحومل: اسم موضع معين. قيل: هو اسم رملة. وقد تقدّم ذكره في أول بيت من معلقة امرئ القيس[٥]. والباء في قوله: "بحومل" بمعنى "في"[٦]. فشبّه أذنيها بأذني ثور وحش؛ لحدة سمعها وأذنا[٧] الوحشي أصدق من عينيه، كأنف السبع أصدق من عينيه[٨].

ومفرد بلا هاء؛ لأنه يريد الثور الوحشي، فهو نعت لشاة باعتبار معناها. المراد به: الثور الوحشي. وإذا كان مفرداً كان أسمع له؛ لانتفاء ما يشغله[٩]، ولأنه حينئذٍ أشدّ فزعاً وتيقظاً واحترازاً[١٠].

---

(١) شرح ابن النحاس ٢٤٧/١.

(٢) شرح التبريزي ص١١٨.

(٣) [١٠٤/أ].

(٤) شرح الأنباري ص١٧٨، وشرح ابن النحاس ٢٤٧/١.

(٥) ينظر ص ٦٩من هذا الكتاب.

(٦) أراد حملها على الظرفية بمعنى في حومل.

(٧) في النسختين: "أذني"، خطأ.

(٨) شرح الأنباري ص١٧٨.

(٩) شرح ابن النحاس ٢٤٧/١.

(١٠) شرح الأنباري ص١٧٨، وشرح الزوزني ص١٨٦.

والمعنى: لها أذنان محدّدتان تحديد الحربة، تعرف نجابتهما فيهما، وهما كآذان ثور وحشي منفرد بهذا الموضع المعين[1].

[٣٦] وأَرْوَعُ نَبَّاضٌ أَحَذُّ مُلَمْلَمٌ كَمِرْدَاةِ صَخْرٍ في صَفِيحٍ[2] مُصَمَّدِ

أي: ولها قلب أروع. والأروع الذي يرتاع لكل شيء لفرط ذكائه[3]. والارتياع: الفزع[4]. والنّبّاض بنون، فموحدة مشددة، فضاد معجمة: الكثير الحركة، صيغته صيغة مبالغة[5] من نَبَضَ يَنْبِضُ نَبْضاً وَنَبَضَاناً. والأَحَذُّ بذال معجمة، قبلها مهملة أو معجمة، لم يتحرر لي فيها هنا[6] شيء أعتمده، لكن في الحديث «خيركم بعد المأتين الخفيف الحاذّ»[7]، وضبطوه بالمهملة، ثم المعجمة[8]، فيشهد لمن لم يفسره بالأملس، كما يأتي إلا بتعسف. وفسره شارح[9] بالخفيف السريع. وشارح آخر[10]: بالأملس، ثم حَكَى عن بعضهم[11] قولاً: إنه الخفيف.

(١) ينظر: شرح الزوزني ص١٨٦.

(٢) في الديوان: "من صفيح".

(٣) شرح الأنباري ص١٧٩، وينظر: اللسان (روع) ١٣٧/٨.

(٤) المصدر السابق، والقاموس المحيط ص٩٣٢.

(٥) على وزن "فَعّال" من أمثلة المبالغة. وفيه "صيغة مبالغة من "نابض".

(٦) في "أ" : "هنا فيها".

(٧) في الشروح الستة والديوان وجمهرة أشعار العرب: "الأحذّ" بالذال المعجمة، ولم يشر في أحد منها إلى اللغة الأخرى.

(٨) ينظر: الجامع الصغير للسيوطي بشرحه فيض القدير ٤٩٧/٣، ولفظه: «خيركم في المائتين كل خفيف الحاذ الذي لا أهل له ولا ولد». وقال المناوي في فيض القدير: والذي وقفت عليه في أصول صحيحة "بعد المائتين". وصححه السيوطي في الجامع الصغير. وخالفه الألباني في كتابه "ضعيف الجامع" ١٤٠/٣ فحكم بضعفه.

(٩) ينظر : شرح الزوزني ص١٨٧.

(١٠) ينظر: شرح ابن النحاس ٢٤٧/١، وشرح الأنباري ص١٧٩.

(١١) هو أبو عمرو الشيباني.ينظر شرح الأنباري ص: ١٧٩، وشرح ابن النحاس ٢٤٧/١.

وبعضهم[١]: بالذكي الخفيف.

والمُلَمْلِم -كمُفَعْلِل وزناً، بميم في أوله، ولامين بينهما ميم، ثم ميم في آخره-: المجتمع، أو المجتمع المستوي، أو المجتمع الخلق، الشديد الصلب. أقوال فيه[٢]. قال تعالى[٣]: ﴿أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾ أي: مجتمعاً[٤].

وقال الشاعر[٥]:

متى تأتنا تُلْمِمْ بِنَا في دِيَارِنَا   تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً وناراً تأجَّجَا

ويحتمل أنّ المراد أنه ملمّ بميمين بعد اللام[٦]. وبه يُشْعِرُ الاستشهاد بالآية المذكورة مع البيت الشاهد[٧].

---

(١) هو ابن الأعرابي. ينظر : شرح الأنباري ص١٧٩.

(٢) ينظر: شرح الأنباري ص١٧٩، وشرح ابن النحاس ٢٤٨/١ ، وشرح الزوزني ص١٨٧، وشرح الأعلم للديوان ص٢٥.

(٣) سورة الفجر، آية (١٩).

(٤) شرح ابن النحاس ٢٤٨/١، واللسان (لمم) ٥٤٨/١٢. وذكر المفسرون لـ"لَمّاً" عدة معان منها "شديداً"، و"الجمع" بين نصيبه في الإرث ونصيب غيره. "والسَّفُّ" بمعنى يَسُفُّه سفّاً. وفي تفسير الطبري ١٨٣/٣٠: "هو من قولهم: لممت ما على الخوان أجمع، فأنا ألمه لَمّاً: إذا أكلت ما عليه فأتيت على جميعه.

(٥) البيت لعبد الله بن الحرّ الجعفي. المفصل ص٣٠٥ (تحقيق محمد عز الدين السعيدي)، واللسان (نور) ٢٤٢/٧. وهمع الهوامع ١٢٨/٢ ، وخزانة الأدب للبغدادي ٩٠/٩، وغير منسوب في الكتاب ٨٦/٣، والأشموني ١٣١/٣.

(٦) من قولهم: أَلْمِمْ بنا أي: أدخل في جماعتنا. شرح ابن النحاس ٢٤٨/١.

(٧) أراد أن "لَمّاً" في الآية من معانيها السفّ والاعتداء. وكلاهما يتضمّن "الدخول". وهكذا في البيت "تلمم" يراد بها تدخل.

والمِرَادَةُ بكسر الميم: الصخرة التي يكسر بها الصخور[١]/[٢]. وقال بعض الشارحين[٣]: هو حجر ملؤ الكف، يكسر به الحجارة.

وقوله: "في صفيح"، أي: فيما بين صفيح[٤]. وروي "عن صفيح"[٥]، وهو والصفيحة حجر عريض، جمعه صفائح[٦].

والمُصَمَّد[٧] -بالصاد المهملة كما في كثير من النسخ الصحيحة المعتمدة[٨]، أو بالمعجمة كما في نسخة[٩]-: المحكم الموثق[١٠]. وبعضهم[١١] فسره بالمشدّد، وهو قريب مما قبله.

والمعنى: لها قلب يرتاع بأدنى شيء لفرط ذكائه، سريع الحركة،

---

(١) شرح الزوزني ص١٨٧.

(٢) [١٠٤/ب].

(٣) ابن النحاس (شرحه ٢٤٧/١).

(٤) ينظر: شرح الزوزني ص١٨٧.

(٥) في الديوان: "من صفيح".

(٦) وشرح الزوزني ص١٨٧.

وصفيحة على وزن فعيل لحقته التاء. فيجمع على فعائل، وقد يستغنى عن فعائل بفعال فيقال: صِفاح. وصغار وكبار وسمان. شرح الشافية ١٥٠/٢،١٤٩.

(٧) في النسختين: "المعضد".

(٨) هكذا في الشروح الستة والديوان وجمهرة أشعار العرب.

(٩) لم أعثر على هذه الرواية.

(١٠) شرح الزوزني ص١٨٧.

(١١) الأنباري (شرحه ص١٧٩).

وعند ابن النحاس المصمّد: الصلب الذي لا خور فيه. (شرحه ٢٤٨/١).

وجميعها معان متقاربة.

خفيف صلب، مجتمع الخلق، يشبه صخرة يكسر بها الصخور في الصلابة، فيما بين أضلاع تشبه حجارةً عِرَاضاً مُوَثّقة محكمة .

[٣٧] وإنْ شِئْتُ سَامَى واسِطَ الكُورِ رَأْسُها

وَعَامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الخَفَنْدَدِ[١][٢]

شئت: بفتح التاء وضمها، مهموزاً وغير مهموز[٣]. وسَامَى من المسامَاة: بمعنى المباراة[٤]، أو سامى من السُّمُوّ، وهو العُلُو[٥]، أو سامى عَالَى، من سما إذا ارتفع[٦]. وسُمِعَ: أَسْمَى العيرُ إذا أخذ في السماوة؛

(١) في الشروح الستة والديوان والجمهرة: "الخفيدد".

(٢) ينظر : الزوزني (شرحه ص١٨٧)، والقرشي في الجمهرة أُخِّرَ هذا البيت بعد البيتين السابع والثلاثين، والثامن والثلاثين، وهما:

وأعلم مخروت من الأنف مارن عتيق متى ترجم به الأرض تزدد

وإن شئت لم ترقل وإن شئت أرقلت مخافة ملوي من القد محصدِ

(٣) أراد أنها تهمز وتسهل. وهذا من أحكام الهمزة المتوسطة في الكلمة. والهمزة في شاء ليست متوسطة. إلا أنها لما سهلت إلى الألف وقع ألفان في وسط الكلمتين فتحذف الألف وتبقى الهمزة. ولما أسند الفعل إلى الضمير (التاء) أخذت الهمزة حكم المتوسط. فجاز إثباتها وتسهيلها.

ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣٥٦/٢-٣٥٩ (تحقيق د. صاحب أبو جناح).

(٤) شرح الزوزني ص١٨٨. وفيه: المساماة: المباراة في السمو وهو العلو. وينظر: اللسان (سما) ٣٩٧/١٤.

(٥) المصادر السابقة.

(٦) شرح الأنباري ص١٧٩، وشرح ابن النحاس ٢٥٠/١.

وهي أرض لبني كلب، لها طول بلا عرض[(١)].

و"واسط الكُورِ": العودُ الذي يكون في وسطه بين مُوركة الرحل[(٢)] ومؤخرته. ومورِكته: ما يضع الراكب عليه رجله، أو هي مهاد يمهده الراكب لرجله، حتى إذا أعيا من الغرز نزعها منه، وجعلها على الوركة[(٣)]. والكُور بضم الكاف: الرحل، أو الرحل بأداته جمعه أكوار وكيران[(٤)]. والواسط للرحل كالقربوس للسرج[(٥)]، وواسط منصوب[(٦)]، ومرفوع[(٧)] يجوز فيه الوجهان؛ ولعلّ النصبَ أرجحُ[(٨)].

وعامت: سبحت؛ إذ[(٩)] العوم: السباحة. ويروى "فمارت"[(١٠)]، بمعنى

---

(١) شرح الأنباري ص١٧٩، وتاج العروس (سما) ١٠/١٨٤. وفيه: "أسمى" أخذ ناحية السماوة".

والمعاني التي ذكرها الشارح متقاربة وتعطي مفهوماً واحداً للبيت، وهو ارتفاع وعلو عود الكور الذي في وسط الرحل لرأسها. وأوضح التفاسير له هو قول القرشي في الجمهرة ١/٤٣٣: "سامى: حاذى"، وهو أقربها لمعنى البيت، وأجمل بيان للصورة فيه.

(٢) في "ب" : "الرجل"، تصحيف.

(٣) شرح الأنباري ص١٨٠، والأخير منهما مروي عن أحمد عبيد.

(٤) شرح الأنباري ص١٨٠، وشرح ابن النحاس ١/٢٥٠، وهو رأي مروي عن أحمد بن عبيد.

(٥) شرح الأنباري ص١٨٠ عن أحمد بن عبيد، وشرح الزوزني ص١٨٨.

(٦) مفعول به. والفاعل رأسها.

(٧) فاعل "سامى". والمفعول به رأسها.

(٨) لأن المحاذاة تكون من متحرك بطبعه وهو حاصل من الرأس حين رفعها له.

(٩) ساقطة من "ب".

(١٠) شرح الأنباري ص١٨٠.

سالت[١]، من مار الشيء يمور موراً. قال تعالى[٢]: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾.

وضبعاها: عضداها[٣]. والضَّبْع: العَضُد[٤]. والنَّجَاءُ: السرعة[٥] والإسراع[٦]. فقوله: بخاء ممدود[٧] منصوب على المصدر[٨].

والخفندد[٩] بالخاء المعجمة المفتوحة، والفاء المفتوحة فالنون: الظليم، وهو ذكر النعام؛ أي: سبحت مسرعة كإسراعه.

والمعنى: إن شِئْتَ جعلتْ رأسَها موازياً لواسطة رحلها[١٠] في علو من فرط النشاط، وجَذَبْتُ زِمَامَها إِلَيَّ، فأَسْرَعَتْ في سيرها، حتى كأنها

(١) عند الأنباري "بمعنى ذهبت وجاءت"، ثم أورد ما أورده الشارح هنا. وقال: ومارت الدماء: سالت.

(٢) سورة الطور، آية (٩).

(٣) شرح الأنباري ص١٨٠.

(٤) الزوزني ص١٨٨، واللسان (ضبع) ٢١٦/٨ .

(٥) شرح الأنباري ص١٨٠، وشرح ابن النحاس ٢٥٠/١ ، وشرح التبريزي ص١٢٠.

(٦) شرح الزوزني ص١٨٨.

والإسراع: مصدر أسرع. وفي اللسان (سرع) ١٥١/٨: "فرق سيبويه بين سَرُع وأسرع فقال: أسرع طلب ذلك من نفسه وتكلفه كأنه أسرع المشي عَجّله. أما سرع فكأنها غريزة...".

(٧) "ممدود" ساقطة من (ب).

(٨) شرح الأنباري ص١٨٠.

(٩) في الشروح الستة والديوان والجمهرة واللسان (خفد) ١٦٣/٣: "الخفيدد: الظليم. وهو ذكر النعام، وأطلق عليه ذلك لسرعته.

(١٠) في النسختين: "رجلها".

تسبح بعضديها إسراعاً مثل/[١] إسراع الظليم[٢].

[٣٨] وإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وإنْ شِئْتُ أَرْقَلَتْ

مَخَافَةَ مَلْوِيٍّ من القِدِّ مُحْصَد

في تاء "شئت" في الموطنين هنا ما تقدم من الفتح والضم[٣]. والإرقال بالقاف: المستفاد من تُرْقِل: الإسراع؛ قاله شارح[٤]. وضبطه آخر[٥] بأنه دون العدو وفوق السير. وفسره آخر[٦] بأن تَغُضّ[٧]

الناقةُ رأسَها، وترتفع عن الذميل. وتُرْقل بضم التاء من أرقل، ويؤيده أرقلت.

ومخافة -بميم، فمعجمة-: مصدر ميمي[٨]، يأتي إعرابه[٩]. والملويّ: السوط[١٠] أو النِّسعة. فقوله: "مخافة ملويّ"، أي: مخافة سوط ملوي، أو نسع ملوي[١١]؛ و"مخافةَ" منصوب على أنه مفعول لأجله،

---

(١) [١٠٥/أ].

(٢) شرح الزوزني ص١٨٨.

(٣) أراد قوله في البيت السابق ص٥١٨: "وإن شئت سامى واسط الكور رأسها". بضم التاء للمتكلم، أو فتحها للمخاطب.

(٤) هو ابن النحاس (شرحه ١/٢٥٠)، وقال: أرقلت: أسرعت في عدوها.

(٥) ينظر: شرح الزوزني ص١٨٧.

(٦) هو الأنباري (شرحه ص١٨٠). وعند التبريزي: الإرقال: ضرب من السير السريع.

(٧) في النّسختيْن "تنفض" تصحيف وتحريف.

(٨) من خاف يخاف خوفاً ومخافةً.

(٩) ورد الإعراب في نفس الصفحة حيث أعرب "مخافة" منصوباً على أنه مفعول لأجله.

(١٠) شرح ابن النحاس ١/٢٥٠، وشرح التبريزي ص١٢٠.

(١١) شرح الأنباري ص١٨٠.

أي: لأجل المخافة[١]، أو على المصدرية[٢]، أو بنزع الخافض[٣]. كذا قاله شارح[٤].

والقِدّ بكسر القاف: الجلد الذي يجعل منه السوط والنسع[٥]. والمُحْصَد بضم الميم، وفتح الصاد المهملة، فيما يظهر؛ لتفسيرهم له: بالمحكم الموثق[٦]. ويحتمل أنه بضم الميم وكسر الصاد[٧]: إشارة إلى أنه كألة الإحصاد في قوة تأثيره في ضرب الدابة.

والمعنى: هي طائعة لك في تَسْيِيرها، مُذَلَّلَةٌ مُرَوَّضَةٌ؛ لخوفها السوط ونحوها. وإن شئتَ جعلتْ رأسها في سيرها، وإن شئت لم تسرع مخافة سوط ملويّ من القِدِّ موثق[٨]. هذا حاصله، والله أعلم[٩].

---

(١) شرح ابن النحاس ٢٥١/١، وشرح التبريزي ص١٢٠.

(٢) المصدران السابقان.

(٣) في "ب" : بنزع الخافض "بها". وهي مشطوبة من "أ".

(٤) هو الأنباري (شرحه ص١٨٠).

وعبارته: "ولم ترقل جواب الجزاء، والمخافة منصوب على الجزاء. والمعنى: " من مخافة ملوي، فلما أسقطتَ الخافض نصبت ما بعده على الجزاء، وهو كقولك: قد أعطيتك خوفاً وفرقاً، أي: من أجل الخوف والفرق".

ويلاحظ أنه أراد نصبها على إرادة المفعول لأجله.

(٥) شرح الأنباري ص١٨٠، شرح ابن النحاس ٢٥١/١، اللسان (قدد) ٣٤٤/٣ .

(٦) شرح ابن النحاس ٢٥١/١. وعند الأنباري (شرحه ص١٨٠): المُحْصد: الشديد الفتل. وينظر: اللسان (حصد) ١٥٢/٣. والإحصاد: الإحكام والتوثيق. ينظر: الزوزني ص : ١٨٧ .

(٧) أراد أنه اسم فاعل "حَصَد".

(٨) ينظر: شرح الزوزني ص١٨٧.

(٩) العبارة "هذا حاصله. والله أعلم" من "ب".

[٣٩] وأَعْلَمَ مَخْرُوتٍ مِنَ الأَنْفِ مَارِنٍ

عَتِيقٌ متى تَرْجُمْ به الأرضُ تَزْدَدِ[(١)]

الأعلم: المشقوق الشفة؛ وكل الإبل عُلْم[(٢)]، ومن ثَمَّ أُلْغِزَ، فقيل: ليس في الدنيا جمل إلا أَعْلَم. كما قيل: ليس فيها إلا ثور أفطس[(٣)(٤)] والأعلم: المشقوق[(٥)]، والعَلَمُ: شق في الشفة العليا[(٦)]، وجمع الأعلم عُلْم. والفلح[(٧)]: الشق في الشفة السفلى.

والمخروت بالخاء المعجمة في آخره تاء مثناة: المثقوب[(٨)]، والخرت:

---

(١) تقدم هذا البيت والذي قبله عند ابن كيسان والزوزني على ما بعده من أبيات المعلقة.

وضبط الشارح هنا "أعلم، مخروت، مارن" بالجر يخالف ضبط بقية الشراح. فقد ضبطوه بالرفع.

(٢) شرح الأنباري ص١٨٠.

(٣) الفَطَسُ: انخفاض قصبة الأنف وانفراشها. ينظر: اللسان (فطس) ٦/١٦٤.

(٤) شرح ابن النحاس ١/٢٥١.

(٥) شرح الأنباري ص : ١٨٠، وقال ابن النحاس: "الأعلم: يعني مشرفها". ينظر: شرحه ١/٢٥١، ووعند الزورني : " الأعلم المشقوق الشفة "و شرح التبريزي ص١٢١.

والأقرب أنه أراد البعير الأعلم الشفة. فكل بعير مشقوقة الشفة أعلم، كما سيأتي.

(٦) شرح الأنباري ص١٨٠، واللسان (علم) ١٢/٤١٩.

(٧) في النسختين: "الفلج" بالجيم، خطأ. ينظر: شرح الأنباري ص١٨١، شرح ابن النحاس ١/٢٥١، واللسان (علم) ١٢/٤١٩.

(٨) ينظر: شرح الزوزني ص١٨٧. وعند ابن النحاس والأنباري: "المخروت: المشقوق".

الثقب. ويقال للدليل: خِرِّيت؛ لاهتدائه إلى مثل خرت الإبرة، أي: ثقبها[١].

والأنف: العضو المعروف/[٢]. والمارن بميم، فألف، فراء، فنون: اللَّيِّن، أو اللين من الأنف[٣].

والعتيق: الكريم كما قدّمته[٤]. وقوله: "متى ترجم به الأرض تزدد": أي متى تمدّ رأسها ومارنها نحو الأرض تزيد في السير[٥]. فرجمها: مَدُّها وإيماؤها برأسها. و"ترجم" مجزوم بـــ "متى". و"تزدد" جواب وجزاء[٦]؛ فعلم أن قوله: "تَرْجم" بمثناة فوقية مفتوحة أو مضمومة، فراء، فجيم مضمومة أو مكسورة. وقوله: "تزدد" بمثناة فوقية مفتوحة، فزاي[٧].

والمعنى: لها مشفر مشقوق، ومارن أنفها مثقوب، إذا رمت الأرض بأنفها ورأسها ازدادت في سيرها[٨].

---

(١) شرح الأنباري ص١٨١.

(٢) [١٠٥/ب].

(٣) اللسان (مرن) ٤٠٤/١٣. وفيه: "المارن: ما لان من الأنف منحدراً عن العظم وفضل عن القصبة".

(٤) ينظر ص ٨٧٣ من هذا الكتاب.

(٥) شرح ابن النحاس ٢٥٢/١.

(٦) شرح الأنباري ص١٨١، ١٨٢.

(٧) وهذا الضّبط قدّم في "أ" بعد قوله: "الأرض تزدد".

(٨) ينظر: شرح الزوزني ص١٨٧.

[٤٠] على مثلها أَمْضِي إذا قَالَ صَاحِبِي

أَلاَ لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وأفْتَدِي[١]

على مثلها: أي مثل هذه الناقة. وأَفْدِيك بفتح الهمزة وضمها: من فَدَى وأَفْدَى[٢]. "منها": أي من الفلاة؛ وإن لم يتقدم لها ذكر لدلالة المعنى عليها على حدّ قوله تعالى[٣]:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ أي: القرآن. وقوله تعالى[٤]: ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ أي: الشمس. ولم يسبق لها، ولا للقرآن ذكر لفظي[٥]. ومعنى "أَفْدِيك منها وأفتدي": أي أعطيك فداءك[٦] فتنجو، وأفتدي أنا منها: أي أنجو[٧]. وقيل: معناه: ليتني أقدر على أن أفتديك وأفتدي نفسي[٨].

---

(١) في الجمهرة تأخر هذا البيت بعد ثلاثة أبيات قدمت عن مواضعها وهي قوله:

إذا أقبلت قالوا تأخر رحلها

وتضحي الجبال الغُبْر خلفي كأنها

وتشرب بالقعب الصغير

(٢) في اللسان (فدى) ١٥/١٥٠: "فدى إذا أعطى مالاً وأخذ رجلاً، وأفدى إذا أعطى رجلاً وأخذ مالاً، وفادى: إذا أعطى رجلاً وأخذ رجلاً".

(٣) سورة القدر، آية (١).

(٤) سورة ص، آية (٣٢).

(٥) ينظر: شرح الأنباري ص١٨٢، شرح ابن النحاس ٢٥٢/١.

(٦) الفداء: هو ما يفك وينقذ به الأسير. اللسان (فدى) ١٥/١٥٠.

(٧) شرح التبريزي ص١٢٢.

(٨) شرح الأنباري ص١٨٢.

والمعنى: على مثل هذه الناقة أمضي في أسفاري، حتى أَبْلُغَ الغاية. ويقول صاحبي: ليتني أفديك من مشقة هذه المشقة، وأخلصُك منها، وأنجو بنفسي[(١)].

[٤١] وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفاً وخَالَه
مُصَاباً ولَو أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ

جاشت بجيم، وشين معجمة، بينهما ألف، وآخرها مثناة فوقية: أي ارتفعت إليه أي: إلى صاحبه من الخوف[(٢)]، أو لأجله، فـ"خوفاً" منصوب بنزع الخافض، أو مفعولٌ لأجله، كما تجيش القدر، ويرتفع غليانها[(٣)]. والمراد: زال قلبه عن مستقره؛ لفرط خوفه[(٤)]. وخاله مُصَاباً: أي ظنه هالكاً. فـ"خَالَ" من أخوات "ظَنَّ". ومُصاباً بالمهملة والموحدة: بمعنى الهالك. وقوله: "ولو أمسى"، أي: وإن أمسى[(٥)]. وقوله: "على غير مرصد" بميم، فراء، فصاد مهملة: واحد المراصد؛ أي: على غير/[(٦)] طريق، وخاله من الخيلولة: أي الظن[(٧)].

---

(١) ينظر: شرح الزوزني ص١٨٨.

(٢) في شرح ابن النحاس ٢٥٢/١: "جاشت: خبثت".

(٣) شرح الأنباري ص١٨٢.

(٤) ينظر: شرح الزوزني ص١٨٨.

(٥) قدر هنا "إن" مكان "لو"؛ لأن "لو" مثل "إن" الشرطية في الاختصاص بالفعل فلا يليها إلا فعل أو معمول فعل مضمر يفسره ظاهر بعده. ينظر: الجنى الداني ص٢٧٨.

(٦) [١٠٦/أ].

(٧) الزورني ص : ١٨٨

والمعنى: صعوبة هذه الفلاة جعلته يظن أنه هالك، وإن لم يكن على[١] طريق يخاف فيها قطاع الطريق[٢].

[٤٢]إِذَا القَومُ قَالُوا مَنْ فَتىً خِلْتُ أَنَّنِي عُنِيتُ فَلَـمْ أَكْسَلْ ولَمْ أَتَبَلَّدِ

إذا: اسم شرط. والقوم: اسم جمع لا مفرد له[٣]. ومَنْ بفتح الميم، وسكون النون استفهامية. وفتى من الفتي[٤]: الشاب الكريم القوي السخي، جمعه فِتْيَان[٥]. وخلت: بمعنى ظننت. وعُنيت بضم أوله: بمعنى أُرِدْتُ بالمبني للمفعول فيهما، مِن عنى بمعنى أراد[٦]. والتَّبلُّد من البَلاَدة. يقال: رجل بَليد ومُتَبَلِّد إذا أثّر فيه الجَهْل، حتى يَذْهَبَ به عن فِطَن الناس، واحتيالهم، وأصل البلادة والتبلد من التأثير. يقال: في جلده بلدة[٧]: إذا كان فيه آثار. ومنه سميت كَرْكَرة[٨] البعيرِ بَلدَة. والبَلَدُ بَلَداً لتأثير النّاسِ بها[٩].

---

(١) ساقطة من "ب"، ومكررة في "أ".

(٢) ينظر: شرح الزوزني ص١٨٨. وعند ابن النحاس (شرحه ٢٥٢/١): "أي ولو أمسى لا يرصد ولا يخاف من أحد لظن أنه هالك من العطش لهول المفازة: أي فأنا أنجو منها على ناقتي".

وهذا أجود من التفسير السابق.

(٣) أي: لا مفرد له من لفظه.

(٤) الفَتِيّ والفتاء: الشباب. اللسان ١٤٥/١٥.

(٥) ويجمع على فِتْيَة وفُتُوّ، وفُتِيّ. اللسان ١٤٧/١٥.

(٦) ينظر: شرح الزوزني ص١٨٩.

(٧) شرح ابن النحاس ٢٥٣/١.

(٨) دائرة في أسفل زور البعير والناقة، وهي ما يصيب الأرض حين بروكه على الأرض. وهي ناتئة عن صدره كالقرصة. اللسان (كرر) ١٣٨/٥.

(٩) شرح ابن النحاس ٢٥٣/١، وشرح التبريزي ص١٢٣.

والمعنى: إذا القوم قالوا: من فتى يكفي مُهمّاً، كسلوك هذه المفازة، أو يدفع شيئاً، خلتُ أنّني المراد بقولهم. فلا أكسَل في كفاية ذلك المهم، من سلوك تلك المفازة، أو غيرها، ولا في دفع الشرّ، ولا أتبلّد في ذلك.

[٤٣] أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِالقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ وَقَدْ خَبَّ آلُ الأَمْعَزِ المُتَوَقِّدِ

أحلت: أي رفعت[١] وأملت؛ فالإحالة هنا: الرفع، من حال الأمر وأحال الدين[٢].

والقَطِيع: السوط[٣]. "فأجذمتْ" بالجيم، والذال المعجمة: أسرعت في السير. يقال: ناقة مجذام: أي مسراع[٤]. وجذمت الشيء قطعته. ويد جذماء: مقطوعة[٥].

وخبّ بالخاء المعجمة، ثم موحدة: اضطرب وجرى[٦]. والخبب: نوع من السير[٧]، ويكون غالباً عند اشتداد الحر[٨].

---

(١) شرح ابن النحاس ١/٢٥٤. وفي شرح الأنباري ص١٨٤: "أحلت: أقبلت". وهكذا في اللسان (حول) ١١/١٩٢.

(٢) حال الأمر: تحول وتغيّر من الاستواء إلى العِوَج. وأحال الدَّين: حوّله. ينظر: القاموس (حول) ص١٢٧٨، والمعجم الوسيط(حال) ص٢٠٨.

(٣) في اللسان (قطع) ٨/٢٨٢: "القطيع: السوط يقطع من جلد سير ويعمل منه. وقيل: هو المنقطع الطرف".

(٤) أي: سريعة، مبالغة في سرعتها.

(٥) شرح الأنباري ص١٨٤.

(٦) المصدر السابق.

(٧) في شرح الأنباري: "دون التقريب"، والتقريب إذا رفع الفرس يديه معاً ووضعهما معاً. اللسان (قرب) ١/٦٦٦.

(٨) شرح الأنباري ص١٨٤.

و"آل" هنا بهمزة ممدودة، فلام مخففة: ما يرى شبه السراب طرفي النهار[١]. وقيل: ما يرى بالضحى[٢]. والسراب: ما كان نصف النهار[٣]. وعبارة بعضهم[٤]: ما كان في الهاجرة. والأَمْعَزُ بالزاي بعد العين المهملة كالمعزاء[٥]: الأرض الكثيرة الحصى[٦]. والجمع/[٧] الأماعز[٨].

والمُتَوَقّد: موضع توقّد بالحر، بناء على فتح القاف[٩]، ويجوز كسرها[١٠]. والقافية الدال فقط في أكثر النسخ. وبعضهم أثبت ياء بعدها.

(١) ينظر: شرح الزوزني ص١٨٩، وفسره التبريزي بقوله: "الآل: يكون في الغداة والعشي". (شرحه ص١٢٤).

(٢) لعلّه أراد قول ابن النحاس: شرحه ٢٥٤/١ الآل: يكون عند ارتفاع النهار. وفسره الأنباري بالسراب. (شرحه ص١٨٤).

(٣) ينظر: ينظر: شرح الزوزني ص١٨٩.

(٤) هو ابن النحاس. ينظر: شرحه ٢٥٥/١.

(٥) في النسختين: "المعز"، خطأ. والتصويب من الشروح.

(٦) شرح ابن النحاس ٢٥٥/١. وعند الأنباري (شرحه ص١٨٤): "الأمعز: المكان الغليظ الكثير الحصى". وعند االزوزني : (شرحه ص : ١٨٩) : "الأمعز: مكان يخالط ترابه حجارة أو حصى".

وكلها متقاربة. ينظر: اللسان (معز) ٤١١/٥.

(٧) [١٠٦/ب].

(٨) وأضاف في اللسان (معز): وهو جمع لأمعز، أما جمع معزاء، فمعزاوات.

(٩) أي: فتح القاف في الفعل "توقَّد" بمعنى تلألأ. اسم فاعل من توقد. ينظر: اللسان (وقد) ٤٦٦/٣.

(١٠) إذا أراد الموضع من (وقد). ينظر: الصحاح (وقد) ص٥٥٣.

وقال مع ذلك: إنها زائدة[١].

والمعنى: رفعت السوط، وأقبلت به على النّاقة، أضربها به، فأسرعت في السير، في حال تخبب إلى المكان الذي اختلط ترابه بالحصى[٢] الكثير المتوقد بالحرارة[٣].

[٤٤] فذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلِيدةُ مَجْلِسٍ[٤]

تُرِي رَبَّهَا أذيالَ سَحْلٍ مُمَدَّدِ

ذالت بالمعجمة: ماست وتبخترت[٥]. والوليدة: الصبية حُرّةً أو أمةً[٦].

---

(١) هذا وهم من الشارح رحمه الله. فقد خلط بين بيت المعلّقة الذي بين أيدينا. وروايته بالدال المجمع عليها. وبين ما ذكره الأنباري استشهاداً على اشتقاق قدىً من "وقد". وهو قول الشاعر:

ما كان من سوقة أسقي على ظمإٍ ... خمراً بماء إذا ناجودها بردا

من ابن مَامَة كعب ثم عَيَّ به ... زوُّ المنية إلا حرَّةً وَقَدَى

ثم قال: ورواه ابن الأعرابي: "وقدا" بفتح الدال على أنَّ الألف بدل من التنوين. ورواه الأحمر: "وقَدَى" ممال وزعم أنها ياء زائدة مثل ياء الجمزى والقفزى. ينظر: شرح الأنباري ص١٨٤، ١٨٥.

(٢) في "أ" الحصباء الكثيرة.

(٣) شرح الزوزني : ص : ١٨٩ بتصرف. وما ذكره الشارح هنا فيه تصرف أضعف المعنى. والأجود تفسير الزوزني بقوله: فأسرعت في حال خبب إلى الأماكن التي اختلطت تربتها بالحجارة والحصى.

(٤) في الجمهرة ١/٤٣٥: "معشر".

(٥) شرح الأنباري ص١٨٥، وشرح التبريزي ص١٢٤.

(٦) شرح الزوزني ص١٨٩، واللسان (ولد) ٣/٤٦٨.

لكن قيل[١]: المراد بها هنا الأمة بقرينة قوله: "تري ربّها" أي: سيدها ومالكها؛ ولا يلزم ذلك؛ لأن الربّ صادق بالصاحب[٢]، فيحتمل أنها حرّة، وهو اللائق بالمتبخترة في مجلس ربّها، وهو يحسن عند جفاة العرب، كما يحسن عند غيرهم في مجلس المنادمة من المحبوبة؛ إذ الكلام فيها[٣]. وخصت وليدة المجلس؛ للإشارة إلى أنها غير ممتهنة، بل إذا مشت تبخترت، وجرّت أذيالها، وإنما أرته ذيلها؛ لتبخترها.

والسّحْلُ -بالسين والحاء المهملتين-: الثوب الأبيض[٤]. وقيل[٥]: هو الذي لم ينسج، وهو ممدود في النول. وعُبِّر عنه: بالذي لم يبرم غزله، كما في القاموس[٦]. وفيه السحل: الثوب الأبيض، أو القطن منسوب إلى سَحُول؛ مكان باليمن[٧]. وفي الحديث[٨]: «وَكُفِّنَ ﷺ في ثلاثة أثواب

(١) ينظر: شرح ابن النحاس ١/٢٥٥، ولم يذكر القرينة التي أشار إليها الشارح هنا. ولم أقف عليها فيما بين يدي من الشروح.

(٢) أي: يصدق وينطبق على الصاحب.

(٣) الضمير عائد إلى المحبوبة. ينظر: شرح ابن النحاس ١/٢٥٥، وشرح التبريزي ص٢٤.

(٤) شرح ابن النحاس ١/٢٥٥، واللسان (سحل) ١١/٣٢٧.

(٥) ذكره الأنباري عن الطوسي وزاد: "وهو ممد في النّوْلِ". شرح الأنباري ص١٨٥.

(٦) القاموس (سحل) ص١٣١٠.

(٧) لم يرد في القاموس المحيط فيه أن السحل ثوب من القطن منسوب إلى سَحُول. وإنما قال: ومسحلان واد أو علم. وكصَبُور عَلَم باليمن تنسج به الثياب.

وسُحُول بضم السن: قبيلة من اليمن. وقرية من قرى اليمن يحمل منها ثياب قطن بيض تدعى السحولية. ينظر: معجم البلدان ٣/٢٢٠.

(٨) حديث صحيح. ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح، ٣/١٤٠، باب ٢٤ "الكفن بلا عمامة"، حديث رقم (١٢٧٣).

بِيضٍ سحولية». والسّحول جمعه سُحُول[١].

والممدد[٢]: المجرور في الأرض. وروي مُعَضَّد: بمعنى مخطّط فيه طرائق من لون غيره. كذا قيل[٣]، و لم يتحرر لي ضبطه[٤].

والمعنى: فتبخترت هذه الناقة كما تَتَبَخْتَرُ[٥] الجارية الراقصة بين يدي سيدها؛ لتريه ذيل ثوبها الأبيض الطويل في رقصها. فشبه تبخترها في السير بتبختر الجارية في الرقص، وشبه طول ذنبها بطول ذيلها[٦].

والحاصل أنه قصد سبوغ ذنب ناقته وحسنها، وأنه يبلغ عليها حاجته بلا جهد ولا مشقة.

[٤٥] ولستُ بِحَلاَّل[٧] التِّلاَعِ مَخافَةً[٨]

وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ القومُ أَرْفِدِ

/[٩] حلاّل بالمهملة: صيغة مبالغة من الحلول[١٠]. وروي "بِوَلاّج"[١١] مخافة. ....

---

(١) سُحُول جمع سَحْل، ينظر: شرح الأنباري ص١٨٥. وفي اللسان (سحل): السّحُول: ثياب تنسب إلى سَحَول قرية باليمن و لم يجعلها جمعاً له.

(٢) في "ب" : "الممددة"، خطأ.

(٣) ينظر: شرح ابن النحاس ١/٢٥٥. هامش (٤١٩).

(٤) في الشروح الستة، والديوان، وجمهرة أشعار العرب : "ممدد".

(٥) في النّسختيْن "يتبختر" "تصحيف".

(٦) ينظر: شرح الزوزني ص١٩٠.

(٧) في الديوان: "بمحلالٍ".

(٨) في الديوان: "لِبيتَةٍ".

(٩) [١٠٧/أ].

(١٠) على وزن فَعّال، مبالغة من الحَالّ من الحلو. شرح الزوزني ص١٩٠.

(١١) رواية الأصمعي. ينظر: شرح الأنباري ص١٨٦.

ويروى "بحلاّل التلاع مخيفة"[١]. والتِّلاَع بالمثناة الفوقية، والتَّلَعَات جمع تلِعة بالكسر[٢]: ما ارتفع عن مسيل الماء، وانخفض عن الجبال[٣]. وعبارة شَارح[٤]: هي مجاري الماء من رؤوس الجبال إلى الأودية. زاد بعضهم[٥]: تستر من نزل فيها عن الضيف والمسافر السالك الجادة. أي: لا أنزلها مخافة توارٍ من ابن السبيل والفقير والعداة، ولكن أنزل الفضاء كرماً وشجاعةً. هذا هو المراد. والمتبادر من قوله: "لكن إلى آخره" أنه مخافة الاسترفاد فقط؛ فيجاب بأنه يستفاد منه، أنه يدفع العدو؛ لأن دفعه من الاسترفاد أو أعظم.

وقوله: "يسترفد" معناه: يطلب الرِّفْد والعطية. وكلّ معونة: رفد، والإرفاد: الإعانة. وقيل: الإرفاد: الإعطاءُ، والرّفد: العطية و"يسترفِدْ" مجزومة بـــ"متى". وحرّكت الدال لالتقاء الساكنين[٦] كما هو واضح. وأَرْفِدِ بفتح الهمزة، وهو المضبوط في النسخ الصحيحة[٧]، أو ضمها[٨]: جواب الجزاء، فهو مجزوم، وجزمه بالسكون، وإنما حرّكت الدال بالكسرة للقافية.

---

(١) لم أعثر على هذه الرواية فيما بين يدي من المصادر.

(٢) في اللسان (تلع) ٣٧/٨: "تَلْعَة" بالفتح لاغير.

(٣) ينظر: شرح الزوزني ص١٩٠.

(٤) ابن النحاس (شرحه ١/٢٥٥).

(٥) ينظر: شرح الأنباري ص١٨٦.

(٦) ينظر: المصدر السّابق ص١٨٦.

(٧) هكذا ضبطت في الشروح الستة، والديوان، والجمهرة.

(٨) لم أقف على هذا الضبط وبه يقع الإقواء في روي القصيدة.

والمعنى: أنا لا أحل التلاع مخافة حلول الأضياف، أو غزو[(١)] الأعادي إياي، ولكني أعين القوم إذا استعانوا بي في وقت قتال أو غيره[(٢)]. فقوله: "تسترفد" مبني للفاعل، فالقوم مرفوع به، ويحتمل أن يكون مبنياً للمفعول، فالقوم مرفوع أيضاً، لكن على النيابة؛ وعليه متى يُطْلَب الرِّفْدُ من القوم، ولم أُخَصَّ أنا بطلبه أَرْفِدْهم من غير طلبهم لي، لكن على الأول يَلْزَم إشعارُ كلامه بأنّه كبيرٌ فيهم، حيث يسترفدونه فلذا رجحته[(٣)]. وعبّر بعضهم[(٤)] عن معنى البيت بأوجز من هذا.

فقال: معناه أنا رجل في السفر كريم وفي الحضر. ولو قال: أنا الرجل في السفر والحضر لكان أجمع وأوجز؛ لأن المعنى الكامل في الرجولية فيهما كما تدل عليه "أل"[(٥)]، والله أعلم.

[٤٦] /[(٦)] وَإِنْ تَبْغِنِي فِي حَلْقَةِ القومِ تَلْقَنِي

وإنْ تَقْتَنِصْنِي فِي الحَوانِيتِ تَصْطَدِ

---

(١) في النسختين: "عدو"، خطأ. والتصويب من شرح الزوزني .

(٢) التفسير إلى هنا من شرح الزوزني ص : ١٩٠ .

(٣) وهذا المعنى أبلغ لأن كون العطاء حاصلاً من المتكلم بعد الاسترفاد منهم إقرارٌ بفضله ومترلته بينهم، وفيه إشارة إلى علو مكانته وهو ما يتمدح به طرفة.

(٤) هو الأنباري. ينظر: شرحه ص١٨٦.

(٥) أراد "أل" الاستغراقية التي تشمل جميع أفراد ما دخلت عليه وخاصة في باب الثناء في مثل قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حيث جمعت لله تعالى جميع وجوه الثناء والحمد. والله أعلم.

(٦) [١٠٧/ب].

وروي بدل "تبغي": "تلتمسني"[١]؛ ومعنى تبغي: تطلبني. والبغي: الطلب، وفعله بغى يبغي[٢]. والحلقة: بسكون اللام وفتحها، لكنها في البيت ساكنة، وتجمع إذا سُكِّنَتْ على الحَلَقِ بفتح الحاء واللام[٣]. قال شارح: "وهذا من الشواذ. وقد تجمع على الحِلَق كبَدْرَة وبِدَر، وقلَّة[٤] وقِلَل"[٥]. وفصل بعضهم[٦] في سكون اللام وفتحها من الحَلَقة؛ بين حَلَقَة الناس بفتح اللام فيها، وبين حَلْقة الحديد فتسكن اللام. والصواب جواز الوجهين، على ما حكاه بعض أهل اللغة[٧].

والقوم: اسم جمع لا مفرد له من لفظه. وتلقني بالقاف؛ من اللقيا. ويجوز أن تكون بالفاء، بمعنى "تجدني". و لم أرَ من ضبطها[٨]. والاقتناص: الاصطياد كعكسه[٩]. ويروى "تلتمسني"[١٠].

---

(١) رواية القرشي في الجمهرة ١٠/٤٣٥. وينظر: شرح الأنباري ص١٨٦. كلاهما أشار إلى رواية "تلتمسني" بدلاً من "تقتضي" في الشّطر الثّاني، ووهم الشّارح فظنّها بدل "تبغي"، الشّطر الأوّل. وينظر في شرح الزّوزني ص ٨٣

(٢) ينظر: شرح الزورني ص : ١٩٠ ، واللسان (بغى) ١٤/٧٥ .

(٣) شرح الزورني ص : ١٩٠ ، واللسان (حلق) ١٠/٦١ .

(٤) شرح الزوزني: "ثُلَّة وثِلَل".

(٥) ينظر: الزوزني شرحه : ص١٩٠.

(٦) هو الأنباري. ينظر: شرحه ص١٨٧.

(٧) ينظر: اللسان (حلق) ١٠/٦١.

(٨) في الشروح الخمسة والديوان، والجمهرة: "تلقني" بالقاف.

(٩) أي: الاصطياد: الاقتناص. ويقصد بذلك المرادف له.

(١٠) رواية القرشي في الجمهرة.

والحوانيت هنا: بيوت الخمّارين، جمع حانوت، وهو يذكّر ويؤنّث[١]، والتذكير فيه ظاهر؛ وتوجيه التأنيث أن يلحظ البقعة، كما في نظائره؛ كمِنَى، وحراء[٢]. قال شارح[٣]: والحوانيت أيضاً: الخمّارون، لكن ليسوا بمراد هنا، كما قدّمته[٤]، وإنّما أراد أنّ الحوانيت لفظ مشترك، على أنه يمكن إرادهم بتكلف، وارتكاب مجاز كحذف مضاف، نحو أصحاب الحوانيت[٥].

وقوله: "تصطد" -بصاد، فطاء مهملتين- من اصطاد، أي: تصدني.

والمعنى: إن تطلبني في محفل القوم، أو موضع يجتمعون فيه للمشورة وإصابة الرأي، تجدني فيه؛ لِمَا عندي من الرأي، أو في بيوت الخمارين تصيدني أيضاً؛ لأني فيها أشرب وأسقي من حضر[٦].

والحاصل: أنه يريد وصف نفسه واتصافها بالجد والهزل والخلاعة والجزم والرأي والكرم، حيث كان في حَلْقة القوم مشاراً إليه، وفي مواطن الشراب -مواطن التكرم- ساقياً مُسْقِياً. ووِاضح أن الخمر لم تكن في الجاهلية، بل ولا في صدر الإسلام محرمة، وإنما طرأ تحريمها، وحيث لم تكن حراماً، إذ ذاك فيحسن عندهم التمدح بها.

---

(١) ينظر: المذكّر والمؤنث للأنباري ٤٠٦/١ (تحقيق د. طارق الجنابي)، وشرحه للمعلقات ص١٨٧، وشرح ابن النحاس ٢٥٦/١.

(٢) اللسان (حرى) ١٧٤/١٤.

(٣) هو الأنباري. ينظر: شرحه ص١٨٧.

(٤) لعلّه أراد ما أشار إليه آنفاً من أنه قد يراد به البقعة.

(٥) عبارة "نحو أصحاب الحوانيت" ساقطة من "أ".

(٦) التفسير إلى هنا من شرح ابن النحاس ٢٥٦/١.

[٤٧]/[١] مَتَى تَأْتِنِي أصبحكَ كَأْساً رَوِيَّةً

وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا غَانِياً فَاغْنَ وازْدَدِ

هذا البيت بتمامه أسقط الكلامَ عليه بعضُ الشراح[٢]، كأنه لم يثبت عنده أنه من المعلّقات. ويروى[٣]: وإن تأتني أصبحك من الصبوح. وهو شُرْب الغداة، ضد الغبوق، وهو شرب العشي، والقَيْلُ: شرب نصف النهار، والمفحمة[٤]: شرب الليل، والحاشرية: شرب السحر[٥].

والكأس: مؤنثة[٦]؛ وهو إناء فيه خمر أو لبن أو ماء، أو غيرها[٧]. ومن قيّده من الشراح بما فيه خمر[٨]، نظر إلى الغالب. بل قال بعضهم[٩]: قد يقال للزجاجة[١٠] وحدها كأس، والخمر وحده كأس[١١]. وتبع الأوَّلَ

---

(١) [١٠٨/أ].

(٢) ممن أسقط شرحه القرشي في الجمهرة. ينظر: ٤٣٦/١. وأوجز في شرحه الزوزني. ينظر: شرحه ص١٩١.

(٣) في الشروح الخمسة والديوان، والجمهرة: "متى تأتنـــي أصبحك كأساً".

(٤) في شرح الأنباري: "المفحمة"، وهكذا في اللسان (فحم).

(٥) ينظر: الغريب المصنف ٢٢٦/١ (تحقيق محمد المختار العبيدي). وفي فقه اللغة للثعالبي ص١٦٤ (تحقيق د. فائز محمد): "الجاشرية". وهكذا في شرح الأنباري ص١٨٧.

(٦) المذكر والمؤنث للفراء ص٨٥ (تحقيق د. رمضان عبد التواب)، والمذكر والمؤنث للأنباري ٥٠٤/١، وينظر اللسان (كأس) ١٨٨/٦.

(٧) شرح الأنباري ص١٨٧، واللسان (كأس) ١٨٨/٦.

(٨) شرح ابن النحاس ٢٥٨/١، واللسان (كأس) ١٨٩/٦.

(٩) ينظر: المصادر السابقة .

(١٠) في "ب" : "المزجاجية"، تحريف.

(١١) شرح ابن النحاس ٢٥٧/١، واللسان (كأس) ١٨٩/٦.

بعضُهُم[١]. وهو بمنع الثاني أولى[٢]. والحق أن باب التجوز يسع ذلك[٣]، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ؛ وإن كان المانع يقتضي [في] آداب البحث [أن] يكتفي بقوله: "لا أُسَلِّم". وإن كان يُطْلَبُ منه سِنَادة المنع، ومن أَثْبَتَ عليه الدليل والنافي[٤] لا يطالب به، كما يعلم ذلك من كتب المعقول[٥].

والرَّوِيَّة هنا: بمعنى مروِية. والضمير في "عنها" عائد إلى الكأس باعتبار ما فيه، أو إلى الخمرة المستفاد من الكأس والحوانيت.

وغانياً: أي غنيّاً. ويروى "ذا غنى"[٦]. وقوله: "فاغنَ" بالغين المعجمة: أمر بالغنى: أي اكتفِ بما عندكَ، ودُمْ عليه، أو اغن بها عن غيرها، واستكثر منها؛ بقرينة وازدد، أمر بالازدياد[٧] وفي الفصيح بل القراءة الأفصح: وُرُود الأمر بالشيء -مراداً[٨] الدوام عليه، نحو [قوله

(١) لعلّ الشارح استوحى هذا المنع من تفسير ابن كيسان وابن النحاس للكأس حيث اقتصروا على كونه مملوءاً بالخمر.

(٢) أي: كونه مقصوراً على حالة الامتلاء بالخمر.

(٣) ينظر: اللسان (كأس) ١٩٠/٦.

(٤) في "ب" : "الباقي"، تصحيف.

(٥) اتفق علماء الأصول والمتكلمون على أن من أثبت حكماً كان عليه الدليل وكذلك من نفي. ينظر: العدّة في أصول الفقه للقاضي أبي يعلى محمد الفراء البغدادي ١٢٧١/٤، تحقيق الدكتور أحمد علي المباركي، ط ١، الرياض ١٤١٠هـ.

(٦) ينظر: شرح الأنباري ص١٨٧.

(٧) قال ابن النحاس: "ومعنى "فاغن وازدد" يحتمل وجهين: أحدهما: فاغنَ بما عندك والآخر فازدد غنى". شرحه ٢٥٧/١.

(٨) في "ب" : "مزاداً".

تعالى]: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[1]، [وقوله تعالى]: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ ﴾[2].

والمعنى: متى تأتني تجدني قد أخذت خمراً كثيراً؛ لأشرب منه، وأسقي من حضرني تكرماً وإكراماً لنديمي، فإذا جئتني وقت الصباح مثلاً سقيتك الصبوح؛ فإن كنت حينئذ غنيّاً فاغن بما عندك، وازدد غنى به - أي: بالخمر الذي عندك[3]- بالشرب بعد الشرب؛ ليزيد البسط والانتشاء./[4] كما قيل[5]:

إذا العشرون من شعبان ولت   فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب بأقداح صغار   فقد ضـاق الزمان عن الصغار

أقول: وأهل خَمْرَة المعنى المترهون عن هذا المبنى مبنى بيت المعلقة، الغائبون وهم معنا، القائل أحدهم[6]:

شَرِبْنَا على ذِكْرِ الحبيبِ مُدَامَةً   سَكِرْنَا بها من قَبْل أن يُخْلَق الكَرْمُ

يشربون من معنى قول الشاعر الذي استشهد به، فكلٌّ يقولُ والسامع والمنشد يشرب مَشْرَبَه، ﴿قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡ ﴾[7].

---

(١) سورة الفاتحة، آية (٦).

(٢) سورة النساء، آية ١٣٦.

(٣) الشرح من التبريزي بتصرف. (شرحه ص١٢٧، ١٢٦).

(٤) [١٠٨/ب].

(٥) لم أعثر على قائله.

(٦) ابن الفارض. ديوانه ص١٤٠، دار صادر.

(٧) من قوله تعالى في سورة البقرة آية (٦٠): ﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب =

وإعراب بيت المعلقة واضح؛ فإن "تأت" مجزوم بالحذف[1]، و"أصبحك" مجزوم بالسكون. الأول فعل الشرط، والثاني جوابه، مجزومان بـــ"متى"[2].

[٤٨] وإِن يَلْتَقِ الحَيُّ الجميعُ تُلاَقِني إلى ذِرْوَةِ البيتِ الرّفيعِ[3] المصمّدِ

هذا البيت كأبيات قبله تخللها غيرها من أبيات الحماسة للناظم كل بيت ينخرط في سلك من أنواعها التي أفردها[4] بكتابي "تاج الرياسة" المشتمل على كتب وأبواب[5]، وتَعَشَّقْتُ جمعَها في عنفوان الشباب، وإن تَمَّ كتابُها المُؤَلّفُ باسم سلطان الحجاز[6]، كان فيه من البدائع فيها العجب العجاب، كيف لا،ولم يَنْسُج نَاسِجٌ له على منوال، ولم يسبق فيما علمت مثال، وعنوانه للناظر المنصف ينبئ عن صحة هذا المقال. ولنُمْسِكِ العنانَ. فنرجع إلى شرح البيت المُذَكِّر لنا بأبياته الغُرِّ اللآل، المغرِي على قنص معاني الكمال.

= بِعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾.

(١) أي: بحذف حرف العلة "الياء" من آخر الفعل.

(٢) قال الأنباري في إعراب الشطر الثاني من البيت "وإن كنت عنها غانياً فازدد": "وكنت موضعه جزم إلا أن الجزم لا يتبين فيه لأنه ماضٍ والفاء جواب الجزاء، واغْنَ مجزوم على الأمر، علامة الجزم فيه سقوط الألف".

(٣) هكذا في شرح ابن النحاس ٢٥٧/١، والجمهرة للقرشي ٤٣٦/١، وشرح التبريزي ص١٢٧.

(٤) الضمير في "أنواعها وأفردها" عائد إلى "الحماسة".

(٥) تقدّم ذكر الكتاب وسمّاه فيما سبق "تاج الحماسة والرياسة". وهو من كتبه التي لم أعثر عليها .

(٦) أراد سلطان الحجاز في عصره وهو محمد -أبو نمي- بن بركات.

فنقول: "يلتقِ" من اللُّقْيا والاجتماع، مضارع مبدؤ بالتحتية أو الفوقية[(١)]، مبني للفاعل أو المفعول، ولكل وجهه[(٢)]. مجزوم[(٣)] بأداة الشرط. وإثبات الياء معه في بعض النسخ[(٤)]، على ما قدّمناه بشهادة عدلين خطأ للوزن والعربية. ولا داعي إلى إلغاء عمل الشرط، كما جاء في "إذا"[(٥)]، أو في لغة[(٦)]؛ فإنه لو صحّ الوزن مع الرواية[(٧)] لخرجناها عليها.

---

(١) أي: يلتقي للغائب، ونلتقي وتلتق للمتكلم والمتكلمة وجمع المتكلمين.

(٢) إذا بني للفاعل بفتح أوله، وإذا بني للمفعول، فيضم أوله وبفتح ما قبل آخره. "يَلْقَى، يُلْقَى"، "وتَلْقى" و"تُلْقى"، فعلى بنائه للفاعل يكون المعنى: يجتمع الحي وعلى بنائه للمفعول أي حين يلاقيهم أعداؤهم. ينظر الصفحة التالية.

(٣) ساقطة من "ب".

(٤) لم يرد إثباتها في الديوان والشروح الستة والجمهرة، وإثباتها خطأ لغوي كما أشار الشارح.

(٥) أراد خروج "إذا" عن الشرطية إلى الظرفية. كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ فلا تجزم ما بعدها فهي خبر لمبتدأ وهو "وهم يغفرون". مغني اللبيب ص١٠٤ (تحقيق د. مازن المبارك). وأراد بقوله: "ولا داعي إلى إلغاء عمل الشرط" لأن "إن" أم الشرط فلا تهمل" ينظر: الكتاب ١/١٣٤، ٣/٦٠.

(٦) في "ب" : "وفي"، وأراد قول بعضهم أنّ إذا لا تعمل إلا في الشعر دون النثر، وإنما جازوا بها في النثر مضطرين بإنزالها منزلة "إنْ" حيث رأوها لما يستقبل، وأنها لا بد لها من جواب. والمسألة خلافية. ينظر: الكتاب ٣/٦١،٦٠ و ١/١٣٤، وشرح الكافية لابن مالك ٣/١٥٨٣، والأشموني ٤/١٣.

(٧) أي: الرواية بإثبات الياء في "تلاقني".

و"الحيّ" مرفوع فاعلاً[١] أو نائبه، أو منصوب بحسب[٢]. أول المضارع[٣] وهو هنا/[٤] قومه وعشيرته الساكنون في نحو الخيام. جمعه أحياء[٥]. الحيّ مشترك بين معانٍ منها: ذكر الحيات[٦] كما بسطت الكلام في مادته في رسالة أدبية في حلِّ لغز عليه أجوبة عصرية[٧].

و"الجميع" مرفوع أو منصوب[٨] تأكيد، حتى لا يشذ فرد من قومه.

و"تلاقني" من اللقيا أيضاً مجزوم جواب الشرط بمعنى تَلْقَني[٩]، وآثر صيغة تلاق الدالة على "المفاعلة"؛ للوزن أو لنكتة لا يعز التماحها[١٠].

---

(١) في "ب" : "فاعل".

(٢) لم أجد من نصب الحي مفعولاً، ولا يظهر وجه صحيح.

(٣) أي: أن أول المضارع بدأ بالياء، رفع الحي فاعلاً له. وإن بدأ بالتاء الفوقية نصب الحي مفعولاً به.

(٤) [١٠٩/أ].

(٥) في اللسان (حيا) ٢١٥/١٤: "الحيُّ: الواحد من أحياء العرب، والبطن من بطونها، يقع على بني أب كثروا أم قلّوا وعلى شعب من قبائل".

ولم يقصره على الساكنين في الخيام، كما ذكره الشارح هنا. وينظر: تاج العروس (حيا) ١٠٥/١٠.

(٦) المصدران السابقان في الموضعين.

(٧) من رسائل المؤلف، ولم تذكرها مصادر ترجمته.

(٨) مرفوع تأكيد للحيّ فاعلاً. ومنصوب تأكيد في حال نصبه.

(٩) ينظر: شرح الأنباري ص١٨٨.

(١٠) أي: اكتشافها وأراد المبالغة في لزومه الشرف الرفيع ومواضعه.

و"إلى" على بابها بتقدير مرتفعاً، أو منتسباً[١]، أو نحوهما، أو هي بمعنى "في"[٢]، كما يتضح معنى البيت في قولنا: المعنى.

و"ذروة البيت" كذروة الشيء: أعلاه، وهي بذال معجمة مكسورة أو مضمومة[٣]،جمعها ذُرَى بالضم. والبيت قيل: هنا على ظاهره فإن أريد المبنـــي من حجر أو خيام فعجيب؛ إذ لا معنى له هنا. وقيل[٤]: المراد الأشراف الذين يقصدون من قومه. وهو ظاهر.

أقول: أو [المراد به] الشرف. قال في القاموس[٥]: البيت الشرف والشريف[٦]. ....

---

(١) ينظر: شرح ابن النحاس ٢٥٨/١. وزاد وقال أبو الحسن -ابن كيسان- معنى إلى ذروة: مع ذروة.

(٢) ينظر: ص٧٩، وأمالي ابن الشجري ٦٠٨/٢ (تحقيق د. الطناحي). واستشهدا بقول النابغة:

فلا تتركني بالوعيد كأنني ... إلى الناس مطلي به القار أجرب

وينظر: مغني البيب ص ٧٩ ومصابيح المغاني في حروف المعاني لابن نور الدين الموزعي ص١٠٥، ١٠٦. (تحقيق د. عائض العمري)، واستشهد على معناه بهذا البيت:

وإن يلتق الحي الجميع تلاقني ... .

وبيت النابغة السابق.

(٣) اللسان (ذرى) ٢٨٤/١٤.

(٤) ذكره ابن النحاس في شرحه ٢٥٨/١.

(٥) القاموس المحيط (بيت) ص١٩٠.

(٦) في "ب" : البيت "لا الشريف والشريف"، تحريف، ومسح في بعض العبارة.

وكذا مما قد ذكره بعد(١). وقيل(٢) " قال(٣): وتصغيره بُيَيْت، ولا يُقَل: بويت. وعدّ في جمعه بيوتات(٤) وأبياتات".

و"الرفيع": المرفوع. وفي نسخة "الكريم"(٥). والمصمّد: بالصاد المهملة: الذي يصمد إليه، أي: يقصد لشرفه. وقد قيل في قوله تعالى(٦): ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ الذي يقصده الخلق في الحوائج كلها(٧). فقول الناس: "صَمْد" له أصل أصيل في اللغة(٨).

والمعنى: إذا التقى الحيّ الجميع الذين كانوا متفرقين، -والتقاؤهم

---

(١) أورد صاحب القاموس من معانيه أيضاً: التزويج، والقصر،وعيال الرجل ، والكعبة ، وخرش البيت،وبيت الشاعر، والقبر. قال ابن منظور على سبيل التشبيه.

(٢) أراد : "وقاله غيره". ينظر: اللسان (بيت) ١٤،١٥/٢. وقال في تسمية البيت قبراً على سبيل التشبيه.

(٣) أي: الفيروزآبادي في القاموس. ينظر: (بيت) ص١٩٠.

(٤) قال عنه صاحب القاموس: "جمع الجمع". أما جمعه فأبيات وبيوت. وذكر من جموع الجمع أبابيت وبيوتات وأبياوات. ينظر: القاموس المحيط ٠بيت) ص١٩٠. وينظر: اللسان (بيت) ١٥/٢.

(٥) رواية الديوان ص٢٩ والأنباري شرحه ص١٨٧ ، والزوزني شرحه ص١٩١.

(٦) سورة الإخلاص، آية (٢).

(٧) ينظر: تفسير القرطبي ٧٣٣٥/٨، والفتاوى لابن تيمية ٥١٥/٥، دار العربية، سوريا.

(٨) في اللسان (صمد) ٢٥٩/٣:"الصَّمَد: الرفيع من كلّ شيء، وصَمْد: الشديد، والصمد: السيد الذي ينتهى إليه السؤدد، أو السيد الذي انتهى سؤدده".

للمفاخرة والاعتزاز، وذكر المعالي- وجدتني في الشرف أو فاهم حظاً، وفي الحسب والنسب أسماهم[١]، وأوفرهم نصيباً، يُصْمَدُ إليّ كما يُصْمَدُ إليهم وزيادة؛ لأني سامي ذروة البيت مقصودٌ فيه.

[٤٩] نَدَامَايَ بِيضٌ كالنجوم وقَيْنَةٌ تَروحُ[٢] إلينا بينَ بُرْدٍ ومُجْسَدِ

نداماي: أي أصحابي على الشراب، أو أصحابي مطلقاً؛ إذ الندامى: أصحاب الشراب، وقد يطلقون على مجرد الأصحاب، وإن لم يكونوا عليه. واحدهم/[٣] ندمان ونديم بفتح النون[٤]، ويجمع هذا الواحد على نِدَام بكسرها أو ضمها، وفتح الدال[٥]، وللمرأة نَدْمَانَة ونَدِيمَة[٦]. ومادة الندم يدور معناها على الأسف. فمادة الأسف ومادة النديم يرجعان إلى أصل واحد؛ لرجوعهما إلى الندم على الشيء، كإتلاف ونحوه[٧]. فلفظ

---

(١) إلى هنا الشرح من ابن كيسان (شرحه ق١٩/أ) بتصرف. وينظر: شرح الزوزني ص١٩١.

(٢) في "ب" : "يروح"، تصحيف.

(٣) [١٠٩/ب].

(٤) شرح ابن النحاس ٢٥٨/١، وشرح الأنباري ص١٨٨.

(٥) في اللسان (ندم) ٥٧٢/١٢: "نديم يجمع على نِدَام والندماء. وجمع النِّدام نَدَامى". وهكذا في شرح الزوزني ص١٩١، وقال: "الندامى جمع الندمان، وهو النديم وجمع النديم نِدَام وندماء.

فلعلّ الشارحَ هنا أراد بضم النون "نُدماء".

(٦) شرح ابن النحاس ٢٥٨/١، واقتصر اللسان على الأول (ندم) ٥٧٣/١٢.

(٧) ينظر: اللسان (ندم) ٥٧٢/١٢.

نَدَامى مشترك بين معنى النَّادمين الآسفين ، وبين معنى النادمين في الشراب، فهما مختلفان معنى ، مؤتلفان في المآل[١]، حيث يأسفون على ما فرط منهم في عاقبة الحال[٢]. نسأل الله حسن العاقبة. قيل[٣]: وسمي النديم نديماً؛ لأنّ جذيمة أحد مشاهير العرب[٤] قتل نديميه؛ مالكاً وعقيلاً، ثم ندم على القتل[٥]. وفي العرب مشهور بجذيمة صاحب الزباء[٦]، وجذيمة

---

(١) النديم: الشريب الذي ينادمه وهو ندمانة، وندمان سَدْمان أي: نادم مهتم. ينظر: المصدر السابق.

(٢) ينظر: شرح ابن النحاس ٢٥٨/١.

(٣) في شرح الأنباري ص١٨٨: مروي عن أبي جعفر وهو أحمد بن عبيد بن ناصح شيخ الأنباري. ينظر: معجم الأدباء ٣٦١/١ (تحقيق د. إحسان عباس).

(٤) هو جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم التنوخي القضاعي.يلقب بالوضاح لبرص فيه، والأبرش. جاهلي، ثالث الدولة التنوخية بالعراق، عاش عمراً طويلاً. توفي نحو ٣٦٦ ق.هـ.
تنظر ترجمته في: الكامل لابن الأثير ١٩٧/١، وخزانة الأدب للبغدادي ٢٧٠/٨ وما بعدها، والأعلام ١٠٥/٢،١٠٦.

(٥) ينظر: شرح الأنباري ص١٨٨، وشرح اختيارات المفضل ص١١٧٨ (تحقيق د. قباوة)، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص٢٧٤، وخزانة الأدب ٣٠٤/٤. ولم تذكر مصادر ترجمته قصة قتلهما. والمثل يضرب بهما في طول الصحبة. وكان الملك جذيمة لا ينادم أحداً ذهاباً بنفسه. وكان يقول: أنا أعظم من أن أنادم إلا الفرقدين. فلما أتاه مالك وعقيل بابن أخته عمرو صاحب الطوق الذي استهوته الشياطين، قال: ما حاجتكما؟ قالا: منادمتك. فنادمهما أربعين سنة". ينظر: ثمار القلوب ص١٨٢، ومجمع الأمثال للميداني ١٣٧/٢.
وهذا أولى من قول الشارح أنه سمي النديم من الندم الحاصل من جذيمة – الملك– بعد قتل نديميه.

(٦) هي الزباء بنت عمرو بن الظربزبان بن عمار الملكة المشهورة في العصر الجاهلي صاحبة تدمر وملكة الشام. ينظر: الأعلام ٧١/٣.

الوضاح المسمى تارة بالأبرش[١].

و"بيض" صفة لهم؛ فوصفهم بالبياض مع التشبيه لهم بالنجوم، فيه وجوه للمتكلمين على البيت. أحدها: الإشارة إلى أنهم أحرار لم تلدهم الإماء. ثانيها: بياض ألوانهم وإشراقها، وتلألؤ غررهم[٢]في الأندية والمحفل والمقامات؛ لأنّ الفرس الأغرّ ممدوح بلمعة البياض في غرته، مشهور بها[٣]. فهم بيض الوجوه، أي: كما قيل[٤]:

بيض الوجوه كريمة أحـــسابهم شم الأنوف من الطـــراز الأول

ثالثها: سلامتهم من العيوب، وعدم لحوق العار بهم[٥]. رابعها: اشتهارهم بالصفات الحميدة؛ بقرينة تشبيههم بالنجوم، انتهى ملخصاً[٦] مع زيادة وتوضيح.

أقول: وأَوْجَهُ هذه الأَوْجُهِ الأربعة -مع احتمال عندي لإرادة مجموعها- رابعها[٧]، فثانيها، فثالثها. وفي قوله: كالنجوم إشارة إلى أنهم

---

(١) ينظر: شرح أدب الكاتب للجواليقي ص٢٧٤.

(٢) في "ب" : "وتلألأ غيرهم"، تحريف. والتصويب من شرح الزوزني.

(٣) وينظر: شرح الزوزني ص١٩١، وخزانة الأدب للبغدادي ٣٠٤/٤.

(٤) القائل هو حسّان بن ثابت:ديوانه ٧٤/١ (تحقيق د. وليد عرفات) .

(٥) ينظر: شرح الزوزني ص١٩١.

(٦) في "ب" : "اثنين ملحقاً"، تحريف.

(٧) هذا الوجه من الشارح. وهو مشتق ومستفاد من الثلاثة الأول. فلا فرق بين تلألؤ غررهم في الأندية والمحافل لاشتهارهم وبين اشتهارهم بالصفات الحميدة؛ إذ العلم مشهور لما فيه من الصفات التي يعرف بها.

أعلام[١] يهتدى ويقتدى بهم في معالي العرب، ومكارمها؛ من إقراء[٢] الضيف، وتحمل أعباء الديات، ونصرة الجار والمستغيث، وأشباه ذلك.

وقَيْنَةٍ -بقاف، فمثناة تحتية، فنون، فتاء- بالرفع عطف على بيض[٣]، المخبر بهم وبها عن الندامى، ونصبها/[٤] على المفعولية معه، أو جرّها على أنّ الواو بمعنى رُبَّ، تكلف بعيد أو في صحته نظر، لمن راجع كلامهم في العربية وتأمل[٥]. والمراد بقينة هنا: المُغَنِّيَة، أو المعنية بآلة لهو. وحملها شارح[٦] على مغنية أمة، ولا ضرورة إلى الحمل؛ وإن كان الغالب في المغنيات الإماء؛ لأنّ شهامة الحرة تأباه. وسُمِّيَت قينة؛ لأنها تعمل

---

(١) ينظر: شرح الأنباري ص١٨٨، وشرح الزوزني ص١٢٨، والديوان بشرح الأعلم ص٣٠.
وما بعد قوله أعلام من تفسير الشارح.

(٢) في (ب) "قرئ".

(٣) عند الأنباري: "أنها مرفوعة بالابتداء على تقدير: "ولنا قينة"، أو "عندنا قينة".
ينظر: شرح القصائد السبع الطوال ص١٨٨.

(٤) [١١٠/أ].

(٥) لا يصح تقدير "رب" هنا؛ لأنها تنفرد عن بقية حروف الجرّ بوجوب تصديرها.
مغني اللبيب ص١٤٤ (تحقيق د. مازن المبارك).

(٦)ينظر: شرح الزوزني ص١٩٢، وفسّرها ابن النحاس (شرحه ٢٥٨/١) بالمغنية. ولعلّ الشارح تابعه في هذا.
أمّا الأنباري (شرحه ص١٨٨) والزوزني (شرحه ص١٢٨) فقالا: "القينة: الأمة مغنية كانت أو غير مغنية".
وينظر اللسان (قين) ٣٥٢/١٣، ٣٥١.

بيديها مع غنائها[١]؛ والعرب تسمي العامل[٢] بيده أو[٣] بحديدة شيئاً[٤] قيناً[٥]. وقالوا: قان الحداد الحديدة[٦] بيده يقينها[٧] قيناً إذا طرقها[٨]. وجمع القينة: القينات والقيان[٩].

وتروح: أي تأتي عشيّاً[١٠]؛ لأن الرّواح الذهاب، أو المجيء فيه[١١]، وقد يراد منه مجرد أحدهما، ولعله المراد هنا[١٢].

ومن ثم أشار النّاظم إلى الصبوح في قوله: "أصبحك كأساً"[١٣] حتى

---

(١) شرح ابن النحاس ٢٥٨/١، وشرح التبريزي ص١٢٨.

(٢) في "ب" : "القائل"، تحريف.

(٣) في "ب" : "لو"، تحريف.

(٤) في "ب" : "شنا"، تحريف.

(٥) في "النّسختيْن" : "قاني"، خطأ. والتصويب من شرح ابن النحاس وشرح الزوزني واللسان (قين) ٣٥٠/١٣.

(٦) في "ب" : "أو الحديدة"، تحريف.

(٧) في "ب" : "بعينها"، تحريف.

(٨) شرح الأنباري ص١٨٩.وفي اللسان (قين) ٣٥٠/١٣: "إذا عملها وسوّاها".

(٩) ينظر: شرح الزوزني ص١٩١، وتاج العروس (قين) ٣١٦/٩، دار الفكر.

(١٠) ينظر: شرح ابن النحاس ٢٥٨/١.

(١١) الضمير عائد إلى "العشي". وينظر: اللسان (روح) ٤٦٥/٣،٤٦٤.

(١٢) وهو المجيء إليهم في العشي، وهو أنسب لمعنى البيت.

(١٣) في البيت (٤٦)، وهو قوله:

متى تأتني أصبحك كأسا روية وإن كنت عنها ذا غنى فاغنَ وازدَدِ

لا يتوهم اختصاص شربه الغبوق شراب الرواح، ثم لا يقال: ليس في البيت إشارة إلى أنها تُغَنِّيهم بالفعل؛ لأنه لا يلزم من كونها مغنية تروح إليهم أن تُغَنِّيَهُم؛ لأنا نقول: لامعنى لاختصاصهم بها إلا لوصفها[1] المقصود بالذات منها، وهو الغناء[2] المُغَذِّي لأرواح[3] الشَّربة[4] المُرَكز في بسطهم، كما هو واضح. وحمل كلام البليغ على أكمل[5] المحامل، والكفاية بالإشارة فيه عن العبارة أولى.

ثم رأيت الناظم صرح في البيت الآتي بأنها تغنيهم في قوله: "إذا نحن... إلى آخره"[6].

وقوله: "إلينا" في أكثر النسخ[7]، وروي "علينا"[8].

والبُرد: -بضمّ الموحدة-: ثوب مخصوص، وهو معروف في الثوب

---

(١) في "ب" : "لوحدها"، تحريف.

(٢) في النسختين: "الغنى"، خطأ. فبالقصر ضد الفقر. وبالمدّ "مدّ الصوت" وهو المقصود هنا. ينظر المقصور والممدود للفراء ص١٩.

(٣) في "ب" : "لأزواج"، تصحيف.

(٤) الجماعة يشربون الخمر. اللسان (شرب) ١/٤٨٨.

(٥) في "ب" : "أحمل"، تحريف.

(٦) أراد قوله في البيت الواحد والخمسين من المعلقة:

إذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا على رسلهامطروفةً لم تشدّدِ

(٧) في شرح الأنباري ص١٨٨، وشرح الزوزني ص١٩١، وجمهرة أشعار العرب ١/٤٣٦.

(٨) في الديوان ص٢٩، وشرح ابن النحاس ١/٢٥٨، وشرح التبريزي ص١٢٧، وخزانة الأدب للبغدادي ٤/٣٠٤.

المخطّط.ومَجْسَد- بفتح الميم، وقيل وضمها، بعدها جيم، فمهملة:- ثوب مزعفر أو مصبوغ كثر صبغه، أو ثوب يلي الجسد[١]. والجِسَاد: الزعفران[٢]. ومُجَسَّد[٣]: ثوب يبس عليه الدم. فالمراد بالمجسد أحد المعاني الثلاثة الأول، أو المراد أنها تارةً تكون[٤] في بُرْد، وتارة في مُجْسد[٥]، لا أنها في البرد والمجسد في حالة واحدة، وإن قيل به[٦]، والأول أظهر، والله أعلم.

والمعنى: نَدَامَاي قسمان: قسم بِيضٌ أحرار كِرَام، تتلألأ ألوانهم، وتُشْرِق/[٧] وجوهُهُم، مُشْتَهرون[٨] كالنجوم المهتدى بهم، والأعلام المقتدى بهم، لا يخفون على النّاس، وقسم قينة مغنية تصاحبني معهم،

---

(١) اللسان (جسد) ١٢١/٣،١٢٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) هكذا ضبط في "أ"، وأظنّه تحريف "جَسِد" وهو الذي جَسِد به الدم أي: لصق به ويبس عليه. أو من "مُجْسِد" وهو الأحمر على سبيل التشبيه.

ينظر: الصحاح (جسد) ٤٥٦/٢، واللسان (جسد) ١٢١/٣، وتاج العروس (جسد) ٣٢٠/٢.

ولعلّها معانٍ متقاربة تتحد في المادة. أو قائمة على استعارة مجسّد وهو الثوب المزعفر، أو الأحمر، بإطلاق هذا المعنى على ما يبس عليه الدّم، لعلاقة التشابه بينهما. كما يفهم من كلام الأنباري (شرحه ص١٨٩)، والتبريزي (شرحه ص١٢٨).

(٤) في "ب" : "تكون تارةً".

(٥) شرح ابن النحاس ٢٥٩/١، والديوان بشرح الأعلم ص٣٠، وشرح الزوزني ص١٩٢.

(٦) شرح الأنباري ص١٨٩، وشرح التبريزي ص١٢٩.

(٧) [١١٠/ب].

(٨) في النسختين: "مشتهرين".

تروح[١]، أو تروح وتغدو[٢] في مجلس شرابنا، لابسة برداً، أو ثوباً مصبوغاً بالزعفران، أو بصبغ غيره[٣]، أو برداً، أو ثوباً يباشر الجسد؛ أو لابسة تارة برداً، أو تارةً الثوب المجسد في حالين، أو حال واحد[٤]، على ما تقدم.

[٥٠]رحيب قِطَاب الجَيْبِ[٥] منها رفيقة بجَسّ النّدامى بَضَّةُ المُتجَرَّدِ

رحيب: الرَّحَبُ: السعة؛ فرحيب: واسع، ورحيب: فعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث[٦]. قيل: والمراد هنا واسعة الصدر[٧]. يقال في الفرس:

---

(١) أي: لا تأتي إلا رواحاً. في وقت العشي.

(٢) أي: تذهب وتجيء.

(٣) وينظر: شرح الزوزني ص١٩٢.

(٤) أراد بالحالين أن تلبس المجسد في حالة الذهاب والمجيء، وبالحال الواحدة أن تلبسه في حال الرواح الإتيان بالعشي فقط.

(٥) يروى: "رحيبُ قطابِ الجيبِ" على الإضافة. ينظر: شرح الأنباري ص١٨٩، وشرح ابن النحاس ٢٥٩/١.

(٦) أراده على فعيل بمعنى مفعول، مثل كحيل بمعنى مكحول مما يستوي فيه المذكر والمؤنث. وهو مقيس فيما ليس له فعيل بمعنى فاعل. شرح التسهيل لابن مالك ٨٨/٣ (تحقيق د. عبد الرحمن السيد وزميله).

ولا تنطبق هذه القاعدة على رحيب، فهو بمعنى "واسع"، ولا يأتي منه مفعول على فعيل. ينظر: اللسان (رحب) ٤١٤/٢، وتاج العروس (رحب) ٣٦٨/١.

(٧) لم أعثر على هذا القول في الشروح الستة وما بين يدي من المصادر للبيت.

وفسّرها ابن النحاس (شرحه ٢٥٩/١)، والتبريزي (شرحه ص١٣٠) بقولهما: "رحيبٌ قطابُ الجيب: عنقها واسع فيحتاج إلى أن يكون جيبها واسع". وردّ =

أرحبي[١]. قال تعالى[٢]: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ أي: لا سعة لهم. وقالوا: أهلاً وسهلاً ومرحباً، أي: سعة[٣].

وقطاب بقاف، فطاء مهملة، فألف، فموحدة: مخرج الرأس من القميص[٤]. وقيل: هي قطعة[٥] بمعنى مقطوعة، يجوز رفعها، فيكون رحيب[٦] مرفوعة[٧] منونة، ويجوز جرّها مضافة لرحيب، وإن أنكره بعضهم[٨].

والجيب بالجيم، فمثناة تحتية، فموحدة: جيب القميص، هو ما يلي

= البغدادي هذا التفسير وقال: إنه صفة ذمٍّ لها. ورجح أنه إنما وصف قطاب جيبها بالسعة لأنها كانت توسعه ليبدو صدرها فَيُنْظَر إليه ويتلذّذ به". ينظر: خزانة الأدب ٣٠٥/٤، و٢٢٨/٨.

(١) إذا أمر بالخروج إلى السعة. وأرحب أرحبي: "اتسعي". ينظر: شرح الأنباري ص١٨٩.

وفي اللسان (رحب) ٤١٣/١: "وقيل للخيل: أرحب وأرحبي: أي توسعي وتباعدي وتنحي زجر لها".

(٢) سورة ص، آية (٥٩).

(٣) اللسان (رحب) ٤١٤/١.

(٤) شرح الزوزني ص١٩٣.

وفي الصحاح (قطب) ٢٠٤/١، واللسان (قطب) ٦٨١/١: "قطاب الجيب: مجتمعه".

(٥) القول لابن النحاس (شرحه ٢٥٩/١).

(٦) في النسختين: "رحب" خطأ.

(٧) أي: مرفوعة بالابتداء.

(٨) ممن أنكره الأنباري في شرحه ص١٩٠، وقال بعضهم: من خفض قطاباً جعل الرحيب نعتاً للقينة. وخفض قطاب عندي خطأ؛ لأن الرحيب لو كان منقولاً إلى القينة لقال رحيبةُ قطاب الجيب، والرفيقة نعت لها" اهـ.

ونحوه توجيه البغدادي في خزانة الأدب ٣٠٤/٤،٣٠٣.

مدخل الرأس، المحاذي للصدر. قال بعضهم[١]: "قطاب الجيب مجتمعة: قطب[٢]، أي: جَمَع"، ومنه قَطَّبَ بين عينيه؛ أي جمع[٣]. وجاء الناس قاطبة؛ أي: جميعاً[٤]. وقطب الجرح: أي اجتمع والتأم. وفي القاموس[٥]: الشيء قَطَبَهُ: قطعه وجمّعه. والقُطُب مثلثة كعنق: حديدة يدور عليها الرحى كالقطيبة، وبالضم نجم يتنئ عليه القبلة، وسيد القوم، وملاك الشيء، ومدراه. كذا في القاموس[٦] أيضاً. وبه عرف معنى القُطْب لغة. وأمّا اصطلاحاً صوفياً فهو: سلطان الأولياء الداخلون كلهم تحت لوائه وتصرفه[٧]. نعم على قول بعضهم: لا يدخل أفراد يقال لهم الأفراد تحته. نفع الله به، وبهم أجمعين.

---

(١) الأنباري (شرحه ص١٨٩). واللسان (قطب) ٦٨١/١.

(٢) في "ب" : "أقطب".

(٣) اللسان (قطب) ٦٨٠/١.

(٤) شرح الأنباري ص١٨٩، واللسان في الموضع السابق.

(٥) القاموس المحيط (قطب) ص١٦١.

(٦) القاموس المحيط (قطب)، ص١٦١.

(٧) وقد يسمى غوثاً باعتبار التجاء الملهوف إليه، وهو في اعتقاد الصوفية عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان، أعطاه الطّلسم الأعظم من لدنه، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد.." ينظر: التعريفات للجرجاني ص٢٢٧.

وهي كما ترى ترهات وأباطيل مردها إلى الضلال واتباع الهوى والغواية التي أوقعتهم في الشرك الأكبر. ينظر: الفتاوى لابن تيمية ٤٤٠/١١ وما بعدها.

وفي الحقيقة رتبة القطبية غيب في غيب دخلها أفراد[1] سالمون من شوائب اللوم والعيب تفاوتوا[2] في رتبها، [واشتركوا في أصلها[3]، فهم خلفاء عن الله ورسوله،/[4] لايشقى بهم جليسهم، ولو ارتكب ما ارتكب، وارتبك فيها ما ارتبك، بلا ريب.

وحاشاه أن يرتبك فيما يخالف الشرع، وإن لم يكن معصوماً، فإنهم أئمة الغيب، رتقوا لنا بفهم الجيب، ومُنحوا العزّ، وإن طَعَنوا في المشيب[5]]، والله[6] سبحانه وتعالى أعلم. جعلنا الله ممن جالسهم، فرتقوا لنا الجيب، آمين. كما قال لسان حاله في شأنهم لي[7]:

لي سادة من عزّهم … أقدامهم فوق الجباه

إن لم أكن منهم فلي … في حبّهم عزّ وجاه

رزقنا الله من محبتهم ما ألحقنا بهم، فصدق قول الصادق المصدوق سيدهم، ملاك أمرهم، في حديث[8]: ((المرء مع من أحبّ)).

و"منها" الضمير فيه عائد إلى قينة. و"رفيقة"-براء، وفاء، ومثناة، وقاف-

---

(١) كلمة "أفراد" مكررة في النسختين.

(٢) في "ب" : "تواوتوا"، تحريف.

(٣) في "ب" : "أصولها".

(٤) [١١١/أ].

(٥) إلى هنا من "أ"، والعبارة في "ب" فيها تقدم وتأخير وتحريف وخطأ في النّسختيْن.

(٦) من هنا إلى قوله: "آمين" من "أ".

(٧) في "ب" : "كما قال لسان حال في شأنهم". وتقدمت في "أ" على قوله: "جعلنا من جالسهم..."، وآثرت الصيغة التي في "ب" لسلامة السياق به.

(٨) حديث صحيح. ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ٥٥٧/١٠، باب "علامة الحب في الله"، حديث رقم (٦١٦٨).

وهكذا قاله جمع[١]. أقول: ولا مانع من جواز كونها بقافين؛ إشارة إلى أنها رقيقة، ذات رقة، والرّق[٢] مقابل للحرّية [لأمرين]؛ أما الأول: فلمَا قيل[٣]: إنّها أمة، وأمّا الثاني: فلمَا في طبعها من الرِّقة وعدم الانفعال[٤] من جس أيدي الندامى لها.

وبجس -بموحدة، فجيم، فمهملة- كذا ضبطه شارح[٥]. قال: والجس: اللمس، أو المس[٦]. قال: وفيه إشارة إلى جس الندامى لها بإدخالهم أيديهم في جيبها -حين يعمل الشراب فيهم عمله- فترق لهم، أو ترفق بهم[٧]، وبهذا يظهر معنى الباء الموحدة في قوله "بجس"؛ إذ هي حينئذ ظاهرة في سببيه، كونها رفيقة، أو رقيقة بالفاء، أو بالقافين. ولم أرَ من تعرّض من الشارحين لتحقيق ما قلته، بل ولا عرّج عليه بوجه.

والنَّدامى "أل" فيه للعهد المشيرة لقوله: "نداماي بيض... إلى

(١) هكذا رواه الأنباري في شرحه ص١٨٩، ابن النحاس في شرحه ٢٥٩/١، والتبريزي في شرحه ص١٢٩، والزوزني في شرحه ص١٩٢. ومثله في الديوان ص٣٠.

(٢) في النسختين: و"رقّ" بدون "أل".

(٣) ينظر: تفسير البيت السابق عند قوله: "وقينة....".

(٤) في "ب" : "الانفكاك".

(٥) ينظر: شرح التبريزي ص١٢٩، وفي بقية الشروح: "المس". والمعنيان واحد. ينظر: اللسان (جسس) ٣٨/٦.

(٦) شرح التبريزي ص١٢٩. وعند ابن النحاس قال بعضهم "بجس الندامى: أي ما يطلب الندامى من اقتراحها وغنائها وجَسّ بمعنى طلب". وينظر: شرح التبريزي ص١٢٩.

(٧) من شرح الزوزني ص١٩٢، وشرح التبريزي ص١٢٩، وشرح الديوان للأعلم ص٣٠.

آخره". وسبق كلام هناك يغني عن إعادته[١].

وبَضَّة -بموحدة، فضاد معجمة- خلافاً لمن توهم نَضّة[٢] -بنون فضاد-، أو لمن يتوهمها بالفاء من الفضة ضدّ الذهب"[٣]، أخذاً لذلك مما في بيت امرئ القيس "أنضاء"[٤].

وفسرت[٥] بالبيضاء الناعمة الرقيقة الجلد، الطرية البدن. فعلها بض، ويرادفها وزنا ومعنى غض[٦]، فهو غاضّ، أي: رطب[٧].

والمُتَجرّد -بميم، فمثناة، فجيم، فراء مفتوحة-: هو ما سترته الثياب من البدن[٨].

والمعنى: هذه القينة واسعة الجيب لكثرة[٩] إدخال الندامى أيديهم

---

(١) ينظر ص٤٦٧ ، عند شرح البيت "٤٨".

(٢) في "ب" : "نعتة".

(٣) من "أو لمن.." إلى "الذهب" ساقط من "ب".

(٤) في "ب" : "لغرقا.... أيضاً إلى آخره". وما أثبته من "أ". وأراد قول امرئ القيس:

أكل الوجيفُ لحومهم ولحومها فأتوك أنضاءً على أنضاءِ

الديوان ص٤٥٧ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، والزهرة للأصبهاني ٤٠٧/١ (تحقيق د. إبراهيم السامرائي".

(٥) في "ب" : "وفسره"، تحريف.

والتفسير من الأنباري (شرحه ص١٩٠). وينظر: اللسان (بضض) ١١٨/٧.

(٦) شرح الزوزني ص١٩٢، واللسان (غضض) ١٩٦/٧.

(٧) أي: رقيق ناعم. اللسان، الموضع السابق.

(٨) شرح الأنباري ص١٩٠. وينظر شرح ابن النحاس ٢٥٩/١ ، والزوزني (شرحه ص١٩٢): المتجرد: حيث تجرد أي تعرى، أي حين تجردها.

(٩) في "ب" : "لكن"، تحريف.

في جيبها للمسها، وهي رفيقة، أو/[١] رقيقة على جسهم [إياها] [٢]، مُكَمِّلَة لمجلس أنسهم، ثم أخذ في نعوتها الحميدة. فقال:

[٥١] إذا "نحن" قلنا أسمعينا انْبَرَتْ[٣] لنا على رِسْلِها مَطْرُوقَـــةً لم تـــشَدَّدِ

إذا: أداة شرط، وهي هنا أولى من "إن"؛ للوزن والمعنى[٤]. ونحن ضمير للمتكلّم، المعظّم نفسه، أو لَهُ مع غيره[٥]، والكل هنا صحيح، والضمائر في باقي البيت ظاهرة في[٦] ترجيح الثاني[٧]. وقولي: ظاهرة مجوز[٨] للاحتمال الأول، كما هو واضح. وأذكرني هنا مسألة الجدّ العَلِيّ[٩] الأدنى علي الفاكهي[١٠] -لا نقل فيها- تردد فيها هي: إذا كان المبتدأ هو ضمير "نحن" وكان للمعظم نفسه، بل يجوز في خبره أن يكون

---

(١) [١١١/ب].

(٢) ينظر: شرح الزوزني ص١٩٢.

(٣) في الجمهرة: "اندَرَتْ لنا".

(٤) ملاء منها للوزن لزيادة حركة قبل السكون فتتم بها التفعيلة. أمّا المعنى فلأنها أداة شرط وربط، تربط الشرط بالجواب، وترجح كثرة اقتران الجواب بالشّرط، وترجّح اقترانه. أمّا "إنْ" فتأتي للشكّ والتّقليل، ومناسبة "إذا" للوزن أنّها وتد مجموع، وهو ما يبتدأ به البحر الطّويل.

(٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٩٧/١ (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد).

(٦) في النسختين: "وترجيح"، والعبارة غير مستقيمة .

(٧) أي: كون نحن ضميراً "له مع غيره".

(٨) في "ب" : "مجرى"، تحريف.

(٩) في "أ" : "الأعلى".

(١٠) هو علي بن محمد الأكبر بن علي المصري الأصل، المكّي المولد والنشأة. ولد سنة ٨٣٠هـ بمكة ونشأ بها وتلقى على علمائها، حتى أجيز منهم بالتدريس والفتوى، له نظم ونثر. شهد له معاصروه بالعلم والفضل. توفي سنة ٨٨٠ هـ.

تنظر ترجمته في: الضوء اللامع ٣٢٤/٥.

جمعاً تعظيماً على طبق المبتدأ في التعظيم؛ فيقول: "نحن قائمون"، أو يجب أن يقول: "نحن قائم". تردد في المسألة. قال مع سعة علمه: وليس فيها نقل لأئمة النحو.

وقوله: "أسمعينا" بهمزة قطع، أي: غنِّينا أو أسمعينا مغناك. و"انبرت" بهمزة وصل: أي اعترضت[١]، إذ البري والانبراء، والتبري: الاعتراض للشيء والأخذ فيه[٢].

و"رِسلها" -بكسر الراء ثمّ المهملة-: أي تؤدها وهينتها[٣]. يقال: على رسلك: أي على هينتك[٤].

ومطروقة بميم، فمهملة، فراء، فواو، فقاف أو فاء -روايتان- والقاف أشهر. قاله شارح[٥]. ....

(١) شرح الأنباري ص١٩٠، وشرح ابن النحاس ١/٢٦٠.

(٢) ينظر: شرح الزوزني ص١٩٣.

وفي اللسان (برى) ١٤/٧٢: "بَرَى له يبري برياً وانبرى: عرض له وباراه عارضه، وباريتَ فلاناً مُبَاراة إذا كنت تفعل مثل ما يفعل".

(٣) في النسختين: "هيبتها".

والهينة: المهل والسكينة والوقار. القاموس المحيط (هين) ص١٦٠٠.

(٤) في النسختين: "هينتك". وعند الشراح: "هيئتها".

وهي التؤدة والرفق مع الاسترخاء وعدم التشدّد. ينظر: شرح الأنباري ص١٩١، وشرح الزوزني ص١٩٣، وشرح الديوان بشرح الأعلم ص٣١.

(٥) لم أجد هذه العبارة فيما بين يدي من الشروح الستة، ومصادر البيت. رواه الأعلم في الديوان ص٣١ ، والأنباري (شرحه ص ١٩١) ، والزوزني (شرحه ص١٩٣، والقرشي في الجمهرة ١/٤٣٧ ، والتبريزي شرحه ص١٣. "مطروفة" بالفاء .

وقال آخر: لا أعرفها[١]. ولكل وجه. فعلى رواية القاف: معناها: مسترخية لينة[٢]؛ ومن ثم سميت الطريق طريقاً؛ لأنها تلين وتسهل بالمشي[٣]؛ ولأنّ الحديد يلين بالطرق[٤]. ويقال: كلمة مطروقة: أي مألوفة. وقال بعضهم[٥]: معناها: ضعيفة؛ لعلّه أراد ضعيفة[٦] الصوت، لما يأتي. وعلى رواية الفاء معناها: ساكنة الطرف، فاترته، كأنه أصيب بشيء[٧]، أو معناه غير حديدته[٨]، تنظر به مسارقة[٩].

ولم تشدد -بفتح التاء الفوقية، وكسر آخر الفعل مع الجازم؛ لعارض الوزن والقافية، وواضح أنها ليست كسرة إعراب؛ لأنه لا يدخل الفعل.

---

(١) القول لأبي جعفر، ينظر: شرح الأنباري ص١٩١. وزاد الأنباري: وقال يعقوب: يروى على الوجهين -بالقاف والفاء-.

(٢) شرح ابن النحاس ١/٢٦٠.

(٣) ينظر: الجمهرة ١/٤٣٧، وهو على سبيل التشبيه بالطراق (الحديد) حيث سمي بذلك لأنه يلين، فيُعرّض ويُدار فيعمل منه الصانع ما شاء. ينظر: شرح ابن النحاس ١/٢٦٠، واللسان (طرق) ١٠/٢٢٠.

(٤) المصدران السابقان.

(٥) ينظر: شرح الزوزني ص١٩٣.

(٦) في "ب" : "يصعيفه".

(٧) وشرح الأنباري ص١٩٠، وشرح الزوزني ص١٩٣، وشرح الديوان للأعلم ص٣١.

(٨) في "ب" : "حديدة".

(٩) عند ابن النحاس: "مطروفة": ساكنة الطرف. وقيل: معناه: أنها تحدّ النظر بطرفة". ينظر: شرح القصائد التسع ١/٢٦١. وتفسيره بالفتور أولى، وأكثر ملائمة للصورة في البيت.

وأصل تشدد تتشدد بتائين، حذفت إحداهما تخفيفاً[١] على حد قوله تعالى[٢]/[٣]: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾، و﴿ تَلَظَّىٰ ﴾[٤]، و﴿ تَلَهَّىٰ ﴾[٥]، ونحو ذلك مما هو كثير مشهور.

والمعنى: إذا سألناها أو سألتُها الغناء اعترضت لنا غيرَ مكترثة؛ على معنى لَمْ يشُقَّ عليه المأمورُ، منقادةً طائعةً للأمر، تغنينا بهينة وتؤدة ووقار في غنائها، فاترة العين، راخية الطرف خَلْقةً وتَخلُّقاً، سهلةَ الصوت، رخيمتة على ضعف في نغمتها لاتشدد فيها.

[٥٢] إذا رَجَّعَتْ في صَوْتِها خِلْتَ صَوْتَها تَجاوُبَ أَظْآرٍ عَلَى رَبَعٍ رَدِي[٦]

رجّعت: أي صوتت بترديد؛ إذ الترجيع: ترديد الصوت وتغريده[٧]. وخلت -بتاء الخطاب أو التكلم-: ظَنَنْت. والصوت -بالصاد المهملة-:

---

(١) ينظر: شرح الزوزني ص١٩٣. وفسّر ابن النحاس "تشدد" أي: لم تجتهد ولم تكترث". شرحه ١/٢٦١.

(٢) سورة القدر، آية (٤)، وتمام الآية: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾.

(٣) [١١٢/أ].

(٤) أراد قوله تعالى: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ سورة الليل، آية (١٤).

(٥) أراد قوله تعالى: ﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾ سورة عبس، آية (١٠).

(٦) الزوزني (شرحه ص١٩٣):

إذا رفعت في مزهر أو عقيرة تجاوب أضآر على ربع ردي

ولم يرد في الديوان وشرح ابن النحاس، وشرح الأنباري، وشرح التبريزي.

(٧) شرح الزوزني ص١٩٣، واللسان (رجع) ٨/١١٥.

عَرَضٌ يخرج من داخل الرئة مع النفس، مستطيلاً متصلاً بمقطع من مقاطع الحلق واللسان والشفتين.

وتَجَاوُب -بمثناة، فجيم-: مصدر منصوب، لا فعل[١]؛ لإضافة آظار إليه.

وآظار -بظاء معجمة مشالة ساكنة جمع ظئر، وهي الّتي لها ولد، وتطلق على الرّضيع والمرضع، لكن المراد بلآظار هنا-: النوق ذوات الأولاد، والنساء ذوات الأولاد، والنوائح عليهم، على ما قيل[٢]. ويأباه قوله: "على ربع" إلا بتعسف.

والرُّبَع -بضم الراء، وفتح الموحدة، آخره عين مهملة-: الواحد من أولاد الإبل، المولود في أوّل النّتاج[٣]. ورَدِي -بفتح الراء، وكسر الدال المهملة: هو الهلاك. فقوله: "ردي" معناه: هالك، والإرداء والتردي والردى مصادر، والفعل ردي وأردى وتردّى[٤]. قال بعضهم: يحتمل أن يراد بالآظار: النساء النوائح، وبالربع على سبيل الاستعارة أولادهن. وقد هلكن، ونُحْنَ الأمهات عليهن[٥]. أقول على صحة إطلاق الآظار على النساء النوائح لغة، فهذا كما قدمته بعيد. لا مرجح له على ما قبله، بل

---

(١) من جاوب مجاوبةً. وتجاوب القوم: تحاوروا، وجاوب بعضهم بعضاً. اللسان (جوب) ١/٢٨٤.

(٢) في اللسان (ظأر) ٤/٥١٤: "الظئر: العاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس والإبل. وينظر: التهذيب (ظأر) ١٤/٣٩٣.

(٣) شرح الزوزني ص١٩٣، واللسان (ربع) ٨/١٠٧. وتسمى أمه "المِرْبَاع".

(٤) الإرداء: مصدر أردى بالهمز. والتَّرَدِّي مصدرُ تَرَدَّى. والرَّدَى مصدر رَدِيَ. اللسان (ردي) ١٤/٣١٦.

(٥) ينظر: شرح الزوزني ص١٩٣.

ذلك[١] أرجح فلا يعدل عنه في حمل كلام البليغ عليه[٢]، والله أعلم.

والمعنى:/ [٣] إذا صوتت وردّدت[٤] في نغماته ظننتَ صوتَها أصواتَ نُوق، تصيح عند حوارِها[٥]، أو صوت نائحة على ولدها[٦]، والله أعلم.

وهذا البيت الذي شرحناه ساقط من بعض النسخ[٧].

ثم عاد إلى تحميسه[٨] فقال:

[٥٣] وما زالَ تِشْرَابي الخمورَ ولَذّتي

وبَيْعي وإنْفَاقِي طَرِيفي وَمَتْلَدي[٩]

---

(١) الإشارة إلى تفسيره بالأنثى المرضعة مطلقاً.

(٢) بأن يجعل الكلام على الاستعارة. وهذا وجه بليغ حيث أن النائحة ترجع في صوتها كترجيع المرضعة الرؤوم.

(٣) [١١٢/ب].

(٤) في النسختين: "ردّت"، خطأ.

(٥) في "ب" : "جوارها" بالجيم، تصحيف.

(٦) وينظر: شرح الزوزني ص١٩٣.

(٧) لم يرو هذا البيت سوى الزوزني في شرحه ص١٩٣.

(٨) أي: فخره.

(٩) تأخر هذا البيت عند القرشي في الجمهرة ٤٣٨/١، وبعد قوله:

إذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا ....

وجعل قبله:

رحيب قطاب الجيب منها.... ....

وبينهما:

إذا رفعت في مزهر أو عقيرة تجاوُر أظآر على رُبَع ردي

زالَ: فِعْل يدل على النفي، وبدخول أداته[1] عليه يصير مثبتاً. وتشرَابِي بفتح التاء وكسرها[2] خلافاً لمن منعه[3]: أي شربي أو شربي الكثير؛ لأن تشرابي مصدر بمعنى الشرب، أو الشرب الكثير، وسلف أنه يسقي غيره، ففي تشرابي شائبة المشار إليه، قال المانع للكسر[4]: ليس في كلام العرب اسم على تِفْعال بكسر أوله إلا أربعة، ليس منها تِشْراب، والخامس مختلف فيه هو تِمْسَاح، والأربعة: تِبْيَان، وتِقْضار للقلادة، وتِعْسَار، وتِتْرَاك موضعان[5]، وإنما اعتمدت الكسر، لأن من ذهب إلى خلافه نافٍ، والجانح إليه[6] مُثْبِت، فهو مُقَدَّم، ودعواه لم تُسْمَع دعوى. فبابُ اللغةِ واسع[7]. وقيل: قوله: لم يسمع بعد نَقْلٍ من حفظ لم

---

(١) أراد بأداته: أداة النفي التي تدخل على "زال"، وأراد بالنفي التحول وهو نفي الثبات على الحال التي هو فيها. ويصبح مثبتاً لدخول النفي على النفي فتجرى مجرى كان في كونها للإيجاب.

ينظر: شرح المفصل (التخمير) للخوارزمي ٣/٢٩٤.

(٢) في اللسان (شرب) ١/٤٨٧، والقاموس (شرب) ص١٢٨، والدرر المثبتة في الغرر المثلثة للفيروزآبادي ص١٣٤، وتاج العروس ١/٣١٢: "بفتح التاء لا غير" وهو للتكثير. ولم يجئ من مصادر الثلاثي على وزن تِفْعال إلا ستة عشر اسماً، وهي: التبيان والتلقاء وهما بمعنى المصدر، وتِهواء، وتِبراك، وتِعْشَار، وتِرباع، وتمساح، وتِلْفاق، وتِلْقام، وتِمثال، وتِجفاف، وتِمراد، وتِضراب، وتِلعاب، وتِقصار، وتِنبال". ينظر: شرح الشافية ١/١٦٨.

(٣) هو ابن النحاس (شرحه ١/٢٦١).

(٤) في "ب" : "لا كسر"، تحريف.

(٥) ينظر: المصدر السابق.

(٦) الإشارة بقوله: "الجانح إليه" أي إلى إثبات الكسر في لفظة "تِشْرَابي" في البيت وما شاكلها.

(٧) يتضح من كلام الشارح إهماله للرأي القائل بعدم ورود الكسر وأنها دعوى لا تسمع؛ لعدم القطع بها لسعة اللغة.

يسمع[١]. وجمعه[٢] الخمور إشارة إلى شربه لأنواعها كالكميت المتخذة من عصير العنب الأسود[٣]، أو تكرر مرات شربه مع رعاية مقام الافتخار[٤]. وهو مفردها خَمْر، ولحوق التاء شاذ. فلا يقال: خمرة إلا شذوذاً[٥]. نعم الخمر باعتبار وصفها يُذَكَّر[٦] ويُؤَنَّث. فيقال: خمرٌ عتيقٌ وعتيقةٌ، ومسكرٌ ومسكرةٌ، وهي لغة حقيقة في عصير العنب مجازاً في

---

(١) أي: لا ينظر إليه. وهو كلام -من الشارح- فيه نظر؛ لأن ابن النحاس وهو من يرد عليه الشارح لم يقل: "لم يسمع"، وإنما قال بلغة التأكيد "ليس في كلام العرب". ويؤيد كلامه ما ورد في شرح الشافية ٢٦١/١.

(٢) الضمير عائد إلى الشاعر.

(٣) نظر الشارح هنا إلى مصدرها. وهو العنب الأسود كما في شرح الأنباري ص١٩٤، أما سبب تسميتها بالكميت فلأنها حمراء تضرب إلى السواد، أو فيها سواد وحمرة، فإذا اشتدّ سوادها فهي كلفاء، وعكسها الصهباء، وهي التي تعصر من عنب أبيض ومن غيره إذا ضربت إلى البياض، أو رقت خمرتها فلم تر إلا يسيراً فهي صهباء.

ينظر: المخصّص ٧٧/١١، واللسان ٨٢/٢، ٨١.

(٤) في "ب" : "الأصحاب".

(٥) في المخصص ٧٢/١١، واللسان (خمر) ٢٥٥/٤: "الخمر: ما خمر العقل، وهو المسكر من الشراب، وهي خمرة وخمر وخمور مثل تمرة وتمر وتمور".

وفي القاموس (خمر) ص٤٩٥: "الخمر: ما أسكر من عصير العنب أو عام كالخمرة، وقد يذكر، والعموم أصح لأنها حرمت وما بالمدينة خمر عنب، وما كان شرابهم إلا البسر والتمر".

وفي تاج العروس (خمر) ١٨٦/٣: "قيل: الخمرة القطعة منها، والأعرف في الخمر التأنيث. يقال: خمرة صِرْف، وقد يذكّر وأنكره الأصمعي.

وفي هذا دليل واضح على وهم المؤلف رحمه الله، فيما ذهب إليه من أن تأنيثها بلحوق التاء شذوذ.

(٦) في "ب" : "ويذكر"، تحريف.

غيرها على خلاف في ذلك[١]. وشرعاً: حقيقة فيما يعمه[٢] ويعم غيره، مما هو مسكر مائع، على ما هو مقرر في كلام الفقهاء[٣]. و"الخمورَ" منصوب، إما معمولٌ لتشرابي، والخبر محذوف تقديره (مستمرّ)، وإمّا خبر لقوله: (ما زال)، ولم أر من تعرّض لإعرابه.

وقوله: (ولذتي) أي: انهماكي في مستلذي من كلّ مسألة لهو ولعب وقمار وغير ذلك.

وبيعي: أي المقابل للشراء، أو عكسه[٤]، أو ما يشملهما؛ لأن البيع لغة/[٥]: مقابلة شيء بشيء[٦].

وشرعاً: مقابلة مال بمال على وجه مخصوص[٧]. وإنفاقي: أي إنفادي[٨] النَّفَقَة وإلقاؤها، رجل مِنْفَاق: كثير الإنفاق والنفقة[٩]. فيصلح

---

(١) القاموس (خمر) ص٤٩٥، وتاج العروس (خمر) ٣/١٨٧،٧٨٦.

(٢) الضمير عائد إلى عصير العنب.

(٣) ينظر: نيل الأوطار ٩/٥٩، ط. دار الجيل، وما أشار إليه الشارح رحمه الله، هو الراجح عند علماء الفقه.

(٤) في "ب" : "عليه".

(٥) [١١٣/أ].

(٦) ينظر: التعريفات للجرجاني ص٦٨ (تحقيق الأبياري)، والمصباح المنير (بيع) ص٨٦، والكليات ص٢٤٠.

(٧) وهذا البيع الصرف وهو ما كان ثمناً بثمن. وللبيع أنواع أخرى ذكرها ابن رشد القرطبي رحمه اللّه في بداية المجتهد ١/١٥٠.

(٨) في "ب" : "إنقاذي"، تصحيف.

(٩) الصحاح (نفق) ٤/١٥٦٠، وهو من صيغ المبالغة على وزن مفعال، ويصاغ من كُلّ ثلاثي مزيد بهمزة على وزن أفعل. شرح الكافية ٢/١٠٣٤.

أن يكون بيعي وإنفاقي عاملاً في طريفي ومتلدي، وأن يختصَّ وهو الظاهر بالأخير. وإن لم يُخرِج المبيع[1] للأوّل عن أحدهما.

وطريفي -بطاء مهملة مفتوحة، فراء مكسورة، ثم مثناة تحتية، ففاء، فياء تحتية- هو والطارف[2]: المال الحديث.

ومَتْلدي -بفتح الميم، وقيل: وكسرها[3]، ثم مثناة فوقية، ثم لام مفتوحة - هو والتالد والتليد والتلاد: المال القديم الموروث[4].

والمعنى: لم أزل أشرب أو أكثر الشرب[5] من الخمور مستمراً على ذلك. وعلى انهماكي في لذتي ومستلذاتي وبيعي وشرائي، أو شرائهما، ثم تضييع ما تحصّل بالشراء بعد بيعي الأعلاق النفيسة بقرينة[6] وإنفاقي لطريفي مالي الحديث، ومتلدي مالي القديم الموروث بيعاً وإنفاقاً لهما في الشُّرب واللذّة ، بحيث أن ملازمتَه، لإتلاف ماله في لذاته، كملازمة مقتني المال لإصلاحه[7]، وقد جعل لنحو إنفاقه غاية[8]،[9] دلت عليها[10] "إلى"

(١) في "ب" : "المنيع"، تصحيف.

(٢) شرح الأنباري ص١٩١. وزاد ابن النحاس (شرحه ٢٦٢/١): "والطِّراف والمُطَرَّف".

(٣) هكذا في جمهرة اللغة ٩/٣، وديوان الأدب للفارابي ٢٩١/١، وفي التهذيب ٨٦/٤، والصحاح ٤٥٠/٢، ومجمل اللغة ١٥٠/١، واللسان ١٠٠/٣، والمصباح المنير ص٩٥، والقاموس ص٣٤٤: "مُتْلدي" بضم الميم. ولم ترد فيها أو في الشروح الستة وغيرها من المصادر التي بين يدي اللغتان اللتان ذكرهما الشارح هنا.

(٤) تنظر: المصادر السابقة (تلد).

(٥) "مقتنى" ساقطة من "أ".

(٦) في "ب" : "بقرني"، تحريف.

(٧) إلى هنا الشرح من الزوزني ص١٩٤.

(٨) في "ب" : "النمو العالي"، اضطراب وتحريف.

(٩) في "ب" هنا: "لأنها للكناية"، زيادة لا يقتضيها النص.

(١٠) الضمير عائد إلى الغاية.

التي هي لانتهاء الغاية في قوله:

[٥٤] إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي العَشِيرَةُ كُلُّهَا وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ البَعِيرِ المُعَبَّدِ

"إلى" هنا لانتهاء الغاية لأفعاله السابقة. وتَحَامَتْني -بمثناة فوقية مفتوحة، فحاء مهملة، فألف، فميم، فمثناة فوقية، فنون، فمثناة، أي: جانبتني واعتزلتني وتركتني؛ إذ التحامي: التجانب والاعتزال والترك[١].

والعشيرة: أهل الرجل وأقاربه وأصحابُه[٢]، والعشيرُ: الزوج لحديث «يكفُرنَ العَشيرَ....»[٣]. والمعاشرة: المصاحبة، و"كلها" بالرفع تأكيداً لنفي توهم: خروج واحد عن مجانبته[٤] حقيقةً، أو مبالغةً، وخرج بمفهوم العشيرة غيرُهم[٥]، فلم يجتنبه، كما سيأتي في البيت بعده[٦].

---

(١) ينظر: اللسان (حما) ١٤/٢٠٠.

(٢) في شرح ابن النحاس ١/١٣١: "العشيرة: أهل بيته ويدخل فيهم من يخالطه.

(٣) من حديث طويل أورده البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، باب كفران العشير ٩/٢٩٨، حديث رقم (٥١٩٧). جاء فيه: «.... ورأيت النار فلم أر كاليوم منظراً قطّ، ورأيت أكثر أهلها النساء، قالوا: لِمَ يا رسولَ الله؟ قال: بكفرهنّ. قيل: يكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير ويكفرن الإحسان، ولو أحسنتَ إلى إحداهنّ الدّهر ثم رأت منك شيئاً، قالت: ما رأيت منك خيراً قط».

(٤) الضمير عائد إلى الشاعر.

(٥) وهم الفقراء والضيوف. شرح ابن النحاس ١/٢٦٣. وهم من كني عنهم فيما بعد: "ببني الغبراء".

(٦) أراد قوله في البيت التالي:

رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا أهل هذاك الطِّراف المُمَدَّدِ

والأغنياء يعرفونه لجلالته وإخراجه معهم.

وأفردتُ -بضم الهمزة- أي: صُيِّرْتُ[١] مفرداً[٢] عن عشيرتي لا غيرهم، لا أُخالَطُ/[٣]، مقلياً[٤]. والبَعير بفتح الموحدة وكسرها: اسم للذكر والأنثى من الإِبِل، وقد يراد به أحدُهما، جمعه بعران، مثلث الموحدة[٥]، وأَبْعرة، وأَبَاعر، بمثناة بعد العين وعدمها. قاله في القاموس[٦]. قال: وهو الجمل البازل والجذع، وقد يكون للأنثى والحمار وكل ما يحمل.

والمُعَبَّد -بميم مضمومة، فمهملة مفتوحة، فموحدة مشدّدة-: المُذَلَّل المَطْلِيُّ بالقطْران؛ للخَلاَص من الجَرَب، وهو يستَلذُّ بالطِّلاء، فيذلّ له[٧]، ويسمى[٨] مُعَبَّداً؛ لأن الجَرَبَ عَبَّدَه، بمعنى أذهبَ وَبَرَه، ويُفْرَد عن الإبل؛ لئلا يعديها بجربه[٩]؛ فمعبد: مذلل بالقطران كأنه كالطريق المعبّد[١٠]،

---

(١) في "ب" : "صرت".

(٢) في "أ" : "فرداً".

(٣) [١١٣/ب].

(٤) أي: مبغضاً ومهجوراً. المعجم الوسيط ص٧٥٧.

(٥) في المحكم والمحيط (بعر) ٩٦/٢. واللسان (بعر) ٧١/٤. والقاموس (بعر) ص٤٤٩.

(٦) ينظر: المصادر السابقة.

والجمع أبعرة في الجمع الأقل، وأباعر وأباعير وبُعران، وبِعران. وقال ابن بري وأباعر جمع أبعرة، وأبعرة جمع بعير، وأباعر جمع الجمع وليس جمعاً لبعير".

(٧) في "ب" : "فيذله"، خطأ. والتصويب من شرح الأنباري ص١٩٢.

(٨) في "أ" : "وسمي".

(٩) شرح ابن الأنباري ص١٩٢،١٩١.

(١٠) المصدر السابق ص١٩٢. وفي شرح ابن النحاس ٢٦٣/١: "المُعَبّد: مشتق من العَبْد، أي: يمتهن كما يمتهن العبد".

أي: المذلل بالمشي، الملينة به[١].

والمعنى: أي: حاصله أعييت عذالي من[٢] عشيرتي، أقاربي وأصحابي؛ لما نصحوني عما أنا فيه من الشراب والبيع والإنفاق، فتجنبوني كلُّهم، آئسينَ مني، مفردين لي عنهم، إفراد البعير الأجرب عن نظرائه السالمين[٣]. وواضح أن معنى أعييت... إلى آخره من البيت، على ما قررته[٤] إنما هو بتقدير وتعسف، ولذا قلت: حاصله -على أنه سيأتيك قريباً في بيت: "ألا أيهذا اللائمي... إلى آخره" الحكم بأهم لاموه فما انتصح- نحو[٥]: فتركت وحبلي[٦] على غاربي، فلم يقربني أحد من عشيرتي لما علم مني أني لا أكفّ عن إتلاف المال والانهماك في اللذات.

[٥٥] رأيتُ بَنِي غَبْرَاءَ لاَ يُنْكِرُونَنِي ولا أهلُ هذَاكَ الطِّرَافِ المُمدَّدِ

رأيتُ هنا بمعنى: علمْتُ. وغَبْرَاء -بمعجمة، فموحدة- هنا: الأرْضُ. قال في القاموس[٧]: الغبراء: الأرض. فترك الناظم تعريفها؛ تخفيفاً واختصاراً.

(١) الملينة: صفة مؤنث للطريق، وقد ذكرها في الصفة الأولى، وذلك جائز.

(٢) "من" ساقطة من "ب".

(٣) في "ب" : "السالمة".

(٤) "على ما قررته" ساقطة من "ب".

(٥) من قوله: "وتعسف.." حتى قوله: "نحو" تأخرت في "ب" بعد تمام معنى البيت. وبدأها قوله: "ولذا...." وأنهاها بقوله: "مما يتضح..".

(٦) في "ب" : "وجلي"، تحريف.

(٧) القاموس المحيط (غبر) ص٥٧٥.

وفي الحديث[١]: «ما أظلت[٢] الخضراء، ولاَ أَقَلَّتِ الغبراء...» الحديث. فقوله: "بني غبراء" أراد بهم نحو الفقراء والأضياف[٣]، ومناسبة لونهم أبناءها لائحة[٤]. وأذكرني هنا قوله: "غبراء" مع كونها الأرض فائدةً لطيفةً بطريق الاستطراد الملائم، وهي أنه يعزى لآدم -عليه الصلاة والسلام- هذان البيتان[٥]/[٦]، مع ما قيل فيهما من الإقواء -عيب في الشعر- أو عدمه، وعلم ذلك[٧] مهم:

تَغَيَّرَتِ البِلادُ ومَنْ عَلَيْهَا ... وَوَجْهُ الأرضِ مغبر قبيح
تغير كل ذي حسن وطيب ... وقَلّ بشاشةُ الوجهِ المليحِ

---

(١) ينظر: الجامع الصحيح للترمذي ٦٢٨/٥، كتاب المناقب، باب مناقب أبي ذر حديث رقم (٣٨٠١)، ونصه:
عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر».

(٢) في النسختين: "أضلت"، خطأ.

(٣) شرح الأنباري ص١٩٢، وشرح ابن النحاس ٢٦٣/١.

(٤) وهي لكثرة لصوقهم بالأرض لفقرهم أصبحوا بمثابة الأبناء لها لملازمتهم صحبتها.

(٥) ينظر: مايحتمل الشعر من الضرورة ص١١٨. (تحقيق القوزي) ورسالة الغفران ص٣٥٥، وأمالي ابن الشجري ١٦٥/٢، ومعجم الأدباء ٨٩٢/٢، وخزانة الأدب للبغدادي ٣٧٧/١١.

(٦) [١١٤/أ].

(٧) الإشارة "بذلك" عائدة إلى الإقواء.

بكسر المليح، ورفع القبيح، بناءً على الإقواء، وهو اختلاف [حركة] روي القافية[١]، أو برفعهما فلا إقواء.

وكذلك واقعة تشهد بالأمرين؛ هي[٢] ما رواها أبو سعيد السيرافي، كما في تذكرة صاحبنا المقدس خطيب المدينة الشريفة الشيخ علي بن عراق[٣] -رحمه الله- قال: حضرت مجلس أبي بكر بن دريد، ولم يكن يعرفني قبل ذلك، فأنشد بعضهم بيتين يعزيان لآدم عليه السلام:

تغيرتِ البلادُ ومن عليها ....

....

البيتين.

فقال: هذا أشهر. قد قيل قديماً، وجاء فيه الإقواء. قال السيرافي: فقلت إن له وجهاً يخرجه عنه، هو نصب بشاشة على التمييز مع حذف التنوين ضرورة، لالتقاء الساكنين، ورفع الوجه بـ"قَلَّ"، والمليح مرفوع صفته. فرفعني حتى أقعدني بجانبه. انتهى ملخصاً[٤].

---

(١) ينظر: الكافي في العروض والقوافي ص١٦٠ (تحقيق الحساني حسن عبد الله).

(٢) هي ساقطة من "ب".

(٣) تقدمت ترجمته. ولم تذكر مصادر ترجمته ٢٢٦، هذا الكتاب الذي نقل عنه المؤلف.

(٤) ينظر الخبر في: ما يحتمل الشعرُ من الضرورة للسيرافي ص١١٨ (تحقيق القوزي)، ورسالة الغفران ص٣٥٥ (تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن)، وأمالي ابن الشجري ١٦٥/٢ (تحقيق د. محمود الطناحي)، والبصائر ٢٢٠/٤، ومعجم الأدباء ٨٩٢/٢ (تحقيق د. إحسان عباس)، وخزانة الأدب للبغدادي ٣٧٧/١١.

قال صاحب التذكرة[١]: وحاصله إنكار الجرّ، ونصبُ بشاشة تمييزاً، وحذف التنوين ضرورة[٢]، ورفع الوجه بالفاعلية[٣]، والمليح بالوصفية[٤]. وهذا جَيِّد، لكن فيه دعاوى كثيرة[٥]؛ وإذا كان الإقواء واقعاً في كلامهم، والرواية بالجرّ، فلا حاجة إلى هذا التكلف، ثم أتى بشواهد للإقواء -رحمه الله- طويتها هنا؛ اختصاراً.

والحقّ أنّ في وجه توجيه البشاشة "بشاشةً"، وصوناً لكلام أبينا[٦] ﷺ على تقدير صحة البيتين له- عن العيب، وفيما ذكره صاحب التذكرة لُطْفٌ، من حيث السلامة عن التكلف، وإنّ شاهد دعوى صحة الإقواء في كلامهم، هو كلام أبي البَشَر -عليه السلام- فلا شاهدَ أقوى منه؛ ولذا

---

(١) أراد علي بن عراق المذكور ص٩٣١.

(٢) ويكون التقدير: "وقَلَّ بشاشةَ الوجهُ المليحُ"، حيث نقل الفعل إلى الوجه، نصب بشاشة على التمييز مُنونة، ثم حذف التنوين لالتقاء الساكنين. ويجوز نصب بشاشة على الحالية والتقدير: "وقَلّ باشاً الوجه المليح" المصادر السابقة.

(٣) أي: فاعل للفعل "قَلَّ".

(٤) للوجه، وهو مرفوع فاعلاً.

(٥) من تلك الدعاوى ما قاله المعري في رسالة الغفران ص٢٨٣: "هذا الوجه الذي قاله أبو سعيد شرٌّ من إقواء عشر مرات في القصيدة لواحدة. وقد روي الشطر برواية أخرى لا إقواء فيها، وهي:

.... وغودِرَ في الثرى الوجهُ المليحُ

(٦) أراد آدم عليه السلام.

قلت في صدر استطرادي: لطيفة. ثم رأيت صاحبَ التذكرة نقل عن[1] المعري تعقباً للسيرافي[2]، وابن/[3] دريد[4] في استحسان ردّ النصب للبشاشة[5]، وفي دعوى الإقواء قال: لأن الرواية الصحيحة:

.... وغودِرَ في الثرى الوجهُ المليحُ[6]

أي: برفع المليح، لكنّ اعتراضهما على السيرافي، وإن صحت الرواية ليس في محله؛ لأنه وُجِد الوجهُ لنصبِ البشاشة على تقدير الصحة، ومن ثم رفع محلّه فجوزي بالرفع على النصب. وهذا يُنْبِئك على أن فضيلة الأدب كان لها سوقٌ[7] غير كاسد عند الملوك والأكابر، بخلاف زمننا[8]، كما قال شيخنا ابن حجر[9]، لأنها فيه رذيلة خافضة غير رافعة[10]، فمن

(١) ساقطة من "ب".

(٢) السيرافي هو أبو سعيد الحسن بن عبد اللّه بن المرزبان السيرافي نحوي عالم بالأدب، وفيات الأعيان ٢/٧٨، والأعلام ٢/٢١٠.

(٣) [١١٤/ب].

(٤) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي من أئمة اللغة والأدب توفي سنة ٣٢١هـ، وفيات الأعيان ٤/٣٢٣، والأعلام للزركلي ٦/٣١٠.

(٥) ينظر: ما يحتمل الشعر من الضرورة ص١١٨ (تحقيق القوزي)، وأمالي ابن الشجري ٢/١٦٥.

(٦) رسالة الغفران ص٣٦٣.

(٧) في "ب" : "سوقاً".

(٨) ساقطة من "ب".

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) العبارة في "ب" ناقصة ومضطربة. وما أثبته من "أ".

ثم الاستغناء بالعلم فيه لا يدخله الرياء[١]. ومن اللطائف الغرائب المهمة، الملائمة لما نحن فيه، المقصودة في ذيل الاستطراد لنا، ما أنشد الأصحاب؛ أي: أصحاب الشافعي[٢] -مع كثرتهم- وهم هم، ومنهم ابن الصباغ[٣]، كما قال في الشامل[٤]، وقد ذكروا ما شاع عن عبد الله بن عباس[٥]- رضي الله عنهما- من تجويزه نكاح المتعة[٦] أن شاعراً[٧] قال:

---

(١) في "أ" : "رياء".

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) هو أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد ابن الصباغ، فقيه شافعي من أهل بغداد، ولد سنة ٤٠٠هـ، اشتهر بالعلم ودرس بالمدرسة النظامية في بغداد، وعمي في آخر عمره، له كتاب الشامل "خ" في الفقه، وتذكرة العالم، والعُدّة في أصول الفقه. توفي سنة ٤٧٧هـ.

تنظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٢١٧/٣، ونكت الهميان في أخبار العميان ص١٩٣.

(٤) من كتب ابن الصباغ، وهو مخطوط كما ذكر الزركلي عند ترجمته في الأعلام ١٣٢/٤.

(٥) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، الملقّب بحبر الأمة.

(٦) "المتعة" ساقطة من "ب".

وجاء في عيون الأخبار ٩٢/٤: عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: ما تقول في متعة النساء؟ قال: قد أكثر الناس فيها، حتى قال الشاعر: ......، وأورد البيتين قال: فنهاني عنها وكرهها. وينظر تفصيل المسألة في: نكاح المتعة، ورأى ابن عباس فيها، ورجوعه عنه في نيل الأوطار ٢٧٢/٦، ٢٧١.

(٧) لم أعثر على قائله. ولم ينسبه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٩٣/٤. وروى الأول منهما برواية مختلفة، وهي:

قلت للشيخ لما طال مجلسه   يا صاح هل لك في فتوى ابن عباس

قالت وقد طفت سبعاً حول كعبتها يا صاح هل لك في فتوى ابن عباسِ

تقول هل لك في بيضاء بهنكة تكون مثواك حين يصدر الناسُ

برفع الناس، وجرّ ابن عباس، ثم ما حكاه صاحب التذكرة[1] فيها عن الكسائي[2] بحضرة الخليفة[3]، أنه[4] سئل عن قول الشاعر[5]:

مـــــا رأينا خرباً نقّر عنه البيض صقرُ[6]

لا يكون العَيْرُ[7] مُهراً لا يكون المَهْرُ مُهْر

فقال: يجب أن يكون المُهْر منصوباً، على أنه خبر كان. وفي البيت إقواء، أي: تكون قافية البيت الأخيرة منصوبة مع رفع قافية [البيت] الأول[8].

---

(١) أراد علي بن عراق.

(٢) الكسائي هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء الكوفي أبو الحسن الكسائي إمام في اللغة والنحو والقراءة، ينظر: تاريخ بغداد ٤٠٣/١١، ونزهة الألباء ص٥٨، والأعلام ٩٣/٥-٩٤.

(٣) هو هارون الرشيد حسب ما ورد في مصادر الخبر.

(٤) في "ب" : "من أنه".

(٥) لم أعثر على قائلهما، ولم تنسب في مصادر الخبر، وهي مجالس العلماء للزجاجي ص١٩٥ (تحقيق عبد السلام هارون)، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ص١٥٤، تحقيق سيد محمد يوسف وزميله، ووفيات الأعيان ١٨٦/٦، والأشباه والنظائر للسيوطي ٢١٣/٦، تحقيق د. عبد العالم مكرّم.

(٦) في "ب":

ما رأينا حباً نضّر عنه البيض صقر

وفيه تحريف واضطراب .

(٧) في "ب": "بغير"، تحريف.

(٨) في "ب" : "الأولى".

فقال يحيى بن المبارك اليزيدي النحوي[١]: بل الشعر صواب لا إقواء فيه؛ لأن الكلام قد تَمَّ عند قوله: "لا يكون" الثانية، وهي مؤكدة للأولى، ثم استأنف. فقال: المهر مهر، ثم ضرب بقلنسوته الأرض قائلاً: أنا أبو محمد؛ ولمّا كان ذلك بحضرة الخليفة والكسائي شيخ النحاة عنده. قال يحيى البرمكي[٢]: أوتكتني بحضرة أمير المؤمنين! والله، إن خطأ الكسائي مع حسن أدبه، لأحسن من صوابك مع سوء أدبك. فقال اليزيدي: إن حلاوة الظفر أذهبت عني التحفظ[٣].

أقول: إن كان اليزيدي منسوباً إلى يزيد بن معاوية[٤]، فعرق سوء

---

(١) هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي، عالم بالعربية والأدب، ولد سنة ١٣٨هـ، اتصل بالرشيد فعهد إليه بتأديب ولده المأمون. وصحب يزيد بن منصور الحميري فنسب إليه. له عدة كتب منها النوادر في اللغة، والمقصور والممدود، وما اتفق لفظه واختلف معناه. توفي سنة ٢٠٢هـ.

تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٤٦/١٤، ونزهة الألباء ص١٣٠، وإنباه الرواة ٣١/٤-٣٩، ومعجم الأدباء ٢٨٢٧/٦، ووفيات الأعيان ١٨٣/٦-١٩١، وبغية الوعاة ٣٤٠/٢، والأعلام للزركلي ٢٠٥/٩.

(٢) هو أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك، وزير الرشيد، توفي سنة ١٩٠هـ.

تنظر ترجمته في: معجم الأدباء ٢٨٠٩/٦، ووفيات الأعيان ٢١٩/٦، والبداية والنهاية ٢١٣/١٠، والأعلام ١٧٥/٩.

(٣) تنظر مصارد الخبر في: ص٩٣٣، هـ (٤).

(٤) اليزيدي نسبة إلى يزيد بن منصور الحميري خال المهدي. ونسب إليه يحيى بن المبارك لصحبته إياه.

تنظر مصادر ترجمته السالفة، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري ٤١١/١.

وأراد بيزيد بن معاوية: ابن ابن أبي سفيان، وينسب إليه جماعة بالولاء. اللباب ٤١٢/١.

الأدب تحرك عليه، فلا عجب، ومن بالغ قال: سوء أدبه من المشاركة في هذه النسبة. لكن/[١] أذكرني عذره المقبول في الجملة -بأن حلاوة الظفر أذهبت عنه التحفظ- ما أخبرني به بعض الأعلام الأعيان الأفاضل[٢]، أرباب المناصب[٣]، عن نفسه من أنه كان ذات يوم بين أهله في مترله[٤]، يتفكر في لغز، انغلق باب فهمه عليه، مُدّة مَدِيدةً، فانفتح له، وهو يأكل معهم -أو قال: بينهم- قال: فقمت ناهضاً كالناشط من عقال، صائحاً فرحاً قائلاً: مخاطباً نفسه معناه (كذا)[٥]، ثم فطنت أنه أُنْكِرت[٦] على الحالة التي أنا فيها. وذلك من حلاوة الظفر، لكن فُرْقان بين الحالين[٧].

وبالجملة فالإقواء -مع وروده في كلامهم، وكثرة شواهده في كلام العرب العرباء والمولّدين- لو ارتكبه ناظم في هذا العصر، لأقيم النكير عليه، واستجهل، لكن لا غرابة في إنكاره لكساد سوق الأدب، ومزيد الجهل بمعرفة كلام العرب، بل ضرورات الشعر المطروقة، ومنها اللحن[٨]،

---

(١) [١١٥/أ].

(٢) في "ب" : "الأفاقيل"، تحريف.

(٣) في "ب" : "المناصب الأعيان".

(٤) ساقطة من "أ"، ومكانها بياض.

(٥) في "ب" "كناه". وأراد صاحب اللغز أي استطاع أن يغلق لغزه على سامعه.

(٦) في "ب" : "أنكرة" بالهاء، خطأ.

(٧) أي: حال اليزيدي وقد فخر بغلبه وكنى عن نفسه على الكسائي مع سعة عمله وفطنته، وحال هذا الفرح بحل اللغز.

(٨) في "ب" : "نحن"، تحريف.

وقد عددته[١] ضرورة في توجيه كلام لبعض الأكابر، فأنكر علي من ادعى العلم[٢]. وقد طال الاستطراد. فلنرجع إلى شرح بيت المعلقة.

فنقول: قوله: "لا ينكرونني" أي: لأني على حالتي معهم من الإكرام لهم، كما أستفيد إكرامي لهم من آخر بيتي السابق "ولست بحلال التلاع... البيت"[٣]، وأمثاله.

"ولا أهل هذاك" منصوب أو مرفوع، كما هو ظاهر[٤]، والمراد به بالأهل[٥] الأغنياء،كما سيأتي[٦]. وقوله: "هذاك" إشارة إلى أغنياء

---

(١) في "ب" : "عرد به"، تحريف.

(٢) في "ب" : "العلي"، تحريف.

وجعل الشارح اللحن عند المتأخرين ضرورة خطأ؛ لأنّ المراد بالضرورة الشعرية ما استجيز في الشعر لتقويم الوزن من زيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو حذف أو إبدال وتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتغيير وجه من الإعراب إلى وجه آخر على طريق التشبيه ومما يتأول بوجه صحيح. ولا يستجاز في الكلام مثله، وليس في ذلك رفع منصوب، ولا نصب مخفوض، ولا لفظ يكون المتكلم به لاحناً. ومتى وجد هذا في شعر كان ساقطاً. ولم يدخل في ضرورة الشعر.

ينظر: الكتاب ٨١/١، وما يحتمل الشعر من الضرورة ص٣٤، ٢٤١، والنكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم ١٣٥/١.

(٣) أراد قول طرفة في البيت الرابع والأربعين:

ولستُ بحلّال التّلاع مخافة ... ولكن متى يسترفد القوم أرفد

(٤) الرفع عطفاً على الفاعل في "ينكرونني"، والنصب عطفاً على بني مفعول رأيت. شرح الأنباري ص١٩٢.

(٥) في "ب" : "أهل".

(٦) "كما سيأتي" ساقطة من (ب).

مخصوصين، وإلاّ فلا معنى للإشارة، خلافاً لما[١] يوهمه كلام شارح[٢].

ونكتة إيثاره الكاف في "ذاك" التي هي لغير القريب، سواء كانت للمتوسط أو البعيد، إشارة إلى بعد، بمعنى علو رتبة المشار إليه، على حد قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾[٣]؛ إذ ذلك للبعيد، وهو قريب؛ فأشير إلى بُعْدِ رتبته على ما قيل[٤]. و"الطِّرَاف" بكسر الطاء المهملة، آخرها فاء: بيت من أدم كالخيمة، يتخذه المياسير[٥]، جمعه طُرُف، أو هو فرد معناه جمع. وأهل الطراف هم الأغنياء.

و"المُمَدَّد" -بميمين الأولى مضمومة، والثانية مفتوحة- الممدود، وكني بتمديده على عظمته الحسية، المشيرة إلى المعنوية؛ إذ عظمة/[٦] البناء والمبني يدل على عظمة الباني، كما في بيتي الهرمين على إحدى الروايتين،

---

(١) في "ب" : "لمن"، تحريف.

(٢) في شرح الأنباري ص١٩٢، شرح ابن النحاس ٢٦٠/١، وشرح الزوزني ص١٩٥.
والمراد بالأغنياء هنا عامة المياسير والأغنياء القريب منهم والبعيد.

(٣) سورة البقرة، آية (٢).

(٤) أي: ما قيل في تنزيل القريب منزلة البعيد إشارة لعلوّ مكانته وبعد منزلته. والبعد ذريعة إلى التعظيم.
وهذا مبحث من مباحث علم المعاني، وهو تعريف المسند إليه، وهو هنا التعريف بالخطاب بالإشارة لتعظيم المخاطب. ينظر: الإيضاح ص١٢٠.

(٥) شرح ابن النحاس ٢٦٣/١، واللسان (طرف) ٢١٩/٩.

(٦) [١١٥/ب].

على ما حققته في رسالة مستلطفة، وهما:

إنّ البِنَاءَ إِذَا تَقَادَمَ عَهْدُهُ أو تعاظم شأنه   أَضْحَى يَدلّ على عظيمِ الباني

أو ما ترى الهرمين كم بقيا وكم   مَلِكٍ مَحَاه حوادثُ الأزمانِ

والمعنى: لما أفردتني العشيرة -أهلي وأصحابي- وجفتني لما تقدم رأيت الفقراء لا ينكروني؛ لإحساني إليهم، بل يعرفونني أتمّ معرفة، وكذا الأغنياء، الذين لهم بيوت الأدم المخصوصين بالاشارّة[1]؛ لاستطابتهم صحبتي ومنادمتي وجلالتي، واندراجي معهم في الاستغناء.

(١) في "ب" : "الأسرة".

[٥٦] ألاَ أيهذا اللائمي[١] أشهد[٢] الوغى
وأن أحضر[٣] اللذات هل أنت مخلدي

"ألا" و"يا" كلمتان بمعنى واحد؛ فالمعنى يا أيها، وذا كلمة إشارة، فيجوز في كلام العرب، كما صرحوا به أن تقول: يا أيها الرجل، ويا أيهذا الرجل، ويا أيهُ الرجل، بضم الهاء[٤] في المثال الثالث، وفتحها في الثاني، وإسقاط الهمزة مع القصر فيهما[٥].

واللائم واللاحي والزاجر بمعنى واحد. وجاءت الرواية للبيت بكل من اللائم والزاجر[٦]. والياء للمتكلم، والمراد باللائم والزاجر: صاحب اللوم والزجر جنساً أو فرداً، لكن سبق ما دل على أن لائمه غيرُ واحد من قومه، وإرادة الجنس يرجحها كلامهم في البيت المشهور:

(١) في الديوان ص٣١، والكتاب ٩٩/٣، ومجالس ثعلب ٣١٧/١، والإنصاف ٥٦٠/٢، وأمالي ابن الشجري ٢١٠/٣، وشرح شواهد المغني ٨٠٠/٢: "الزاجري".
وفي الشروح الستة، والجمهرة، وشرح المفصل ٧/٢، وخزانة الأدب للبغدادي ١١٩/١: "اللائمي".

(٢) في شرح الأنباري ص١٩٣.

(٣) في شرح ابن النحاس ٢٦٤/١، والديوان ص٣١، وشرح الزوزني ص١٩٥، وشرح التبريزي ص١٣٢، والمصادر السابقة في هامش رقم ( ): "أشهد".
وفي شرح الأنباري ص١٩٣، وجمهرة أشعار العرب: "أحضر".

(٤) وهي لغة بني أسد. ينظر: مغني اللبيب ص٣٨٥، ومصابيح المغاني ص٥١٦.

(٥) ينظر: مغني اللبيب ص٣٨٥، ومصابيح المغاني ص٥١٦.

(٦) ينظر: هامش (١).

ولقد أمرُّ على اللئيم يسبّني[١] ....

وإرادة الواحد هي الظاهرة. والأمر المحقق؛ إذ مَا زاد مشكوك فيه. و"أشهدُ" بالرفع، ويروى "أحضر"[٢]، فيكون تكرر لفظها في البيت، لكن الأولى أبلغ، وفيها تفنن. وأشهد وأحضر بمعنى واحد، وعلى الروايتين "أن" مقدّرة، وتقديرها أن أشهد أو أن أحضر كما دل عليها التصريح بها في أول الشطر الثاني، والغرض من تقديرها سبكها مع الفعل بمصدر، فكأنه[٣] يقول:

---

(١) صدر بيت وعجزه: "

.... فمضيتُ ثمّت قلت لا يعنيني

وهو لعميرة بن جابر الحنفي كما في حماسة البحتري ص١٧١، أو لشمر بن عمرو الحنفي كما في الأصمعيات ص١٢٦، وشرح الجمل ٢٥٠/١، وخزانة الأدب ٣٥٧/١. ولرجل من سلول كما في الكتاب ٢٤/٣، والنكت في تفسير كتاب سيبويه ٧٠٧/١، وخزانة الأدب ٣٥٧،٣٥٨/١، وشواهد المغني ٣١٠/١، وشرح التصريح على التوضيح ١١١/٢، وشرح الشواهد للعيني (الأشموني) ٦٠/٣.

وهو بلانسبة في الكامل ٩٨٣/٢، والخصائص ٣٣٠/٣، وأمالي ابن الشجري ٤٨/٣ (تحقيق الطناحي)، وشرح ابن عقيل ٢٦١/٢، والأشموني ١٨٠/١، واللسان (ثم) ٣٤٨/١٤.

وتنظر مصادر البيت في معجم شواهد النحو ص٦٨٢.

وقد استشهد النحويون بهذا البيت في مواضع عدّة.

(٢) في شرح الأنباري ص ١٩٣ وجمهرة أشعار العرب ٤٣٨/١.

(٣) في "ب" : "كأنه".

يا لائمي في شهودي الحرب، وفي حضور اللذات... إلى آخره[١]، كما يأتي توضيحه. وخرج ذلك على حد قوله تعالى[٢]: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ﴾ أي: أن أعبده. وقيل[٣]: أشهد في موضع الحال.

والوغى: الحَرْبُ؛ وأصله صَوتُ الأبطال، أو الصوت في الحرب[٤]، و"أن أحضر/[٥] اللذات" أي: أحضر مواطنها؛ لأن لها [مواطن] كمواطن الشرب والإنفاق، فكأنه قال: يا لائمي في حضوري اللذات، أي: مواطنها.

وهل أنت؟: استفهام إنكاري للائمه. ومُخْلِدي -بضمّ الميم، بعدها خاء معجمة ساكنة، ثم لام مكسورة[٦]- ضامن لي بالإخلاد، أو فاعل لي ذلك. وفعله خَلَدَ من باب نصر ينصر[٧]. والإخلاد: البقاء[٨]، والمراد لا

---

(١) في "ب" : "إلخ".

وينظر تفصيل المسألة في: الكتاب ٩٩/٣، والمقتضب ٨٤/٢، وشرح ابن النحاس ٢٦٥/١، وشرح الأنباري ص١٩٣، وشرح الزوزني ص١٩٥ . وشرح المفصل ٢٨/٤.

(٢) سورة الزمر، آية (٦٤).

(٣) القول للمبرد. ينظر: المقتضب ٨٤/٢، وشرح ابن النحاس ٢٦٥/١،٢٦٤. وفي الأخير "ويكون أشهد معطوفاً على المعنى لأنه لما قال: أحضر دلّ على الحضور كما تقول: من كذب كان شرّاً له، أي كان الكذب شراً له".

(٤) شرح الأنباري ص١٩٣، واللسان (وغى) ٣٩٧/١٥.

(٥) [١١٦/أ].

(٦) في "ب" بعد قوله "مكسورة": [في الحرب] زيادة لا موضع لها.

(٧) ينظر: اللسان (خلد) ١٦٤/٣.

(٨) شرح الزوزني ص٩٥. وهو من أخلد الشيء إخلاداً: أبقاه. ومنه أخلد الله أهل الجنة إخلاداً.

يمكنك ذلك، أي: ولا غيرك[١]. والياء[٢] في آخره ثابتة[٣]، سواء كانت للمتكلّم، أو للإشباع، ولم أرَ من تعرض لها.

والمعنى: يا صاحبَ لومي أو نحوه، الذي يلومني على حضوري الحرب واللذات، هل تخلدني إن كففت عنهما، أو أيها اللائم لي على حضورهما لئلا أقبل، أوأنفق، فافتقر[٤]، هل إمساكي عن ذلك يوجب لي البقاء ويمنع الموت عنِّي، أولا؟ فإن[٥] قلت: لا، فهو الصواب. فدعني أحضر الحرب، وأنفق المال؛ مكتسباً الحمد واللذة العاجلة، فإن الموت لا بدّ منه، وأنت عاجز عن دفعه. وإلى توضيح هذا بطريق الإشارة مع زيادة أشار بقوله:

[٥٧] وَإِنْ كُنْتَ لاَ تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَدَعْنِي أُبَادِرْهُمَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

إن: بمعنى إذا شرطية، فهي[٦] على بابها، وهو الظاهر[٧]. فقوله: "وإن كنت"، أي: أيها اللائم، ونزَّله فيما خاطبه به منزلة المتردد؛ ليترتب[٨] عليه ما بعده على حدّ[٩] قوله تعالى[١٠]: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾

(١) في "ب" : "ولا غيري"، تحريف.

(٢) في "ب" : "الباء"، تصحيف.

(٣) في "ب" : "ثانيه"، تصحيف.

(٤) في "ب" : "وافتقر".

(٥) ساقطة من "ب".

(٦) في "ب": "هو"، خطأ.

(٧) من قوله: "إن بمعنى إذا" حتى قوله "الظاهر" ساقط من "أ".

(٨) الكملة في "أ" غير معجمة، وفي "ب": "يرتب".

(٩) في "ب" : "في" بدلاً من "على".

(١٠) سورة يونس، آية (٩٤).

على أحد الأقوال فيها[١].

ولا تسطيع -بطاء مهملة عقب السين-: أصله تستطيع بمثناة قبل الطاء وكلاهما جاء به التنزيل، قال تعالى[٢]: ﴿مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ﴾ و﴿لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[٣].

و"دَفْعَ" -بدال مهملة في أوله- وروي "ردّ". ومنيتي: موتي. و"فدعني" أي: اتركني[٤]، والفاء سببية، أو تفريعية[٥]. قيل: ماضي يدع، فلم يرد "وَدَعَ" ماضياً، لكن يردّه حديث «دَعُوا الحبشةَ ما وَدَعُوكُمْ»[٦] أي: تركوكم، ﴿مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ﴾[٧] بالتخفيف في قراءة شاذّة[٨]، أي: تركك.

(١) الأقوال في "إن" في صدر الآية قولان: إنها نافية والتقدير أي مما كنت في شك. أو إنها شرطية. ينظر: البحر المحيط ١٠٥/٦.

(٢) سورة الكهف، آية (٨٢).

(٣) سورة الكهف، آية (٦٧).

(٤) في النسختين: "أنزلني"، تحريف.

(٥) الأولى أن تكون رابطة تربط الجزاء بالشرط. شبيهة لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ حيث فعل الفاء إنشائياً "اتبعوني". وهو ما تخلص فيه الفاء للربط.

(٦) سنن أبي داود ١١٢/٤، كتاب الملاحم، باب في النهي عن تهييج الترك والحبشة. وبقية الحديث «واتركوا الترك ما ودعوكم».

(٧) سورة الضحى، آية (٣).

(٨) أي: غير متداولة. فقد قال القرطبي في تفسيره ٧١٨٤/٨: {ودَّعكَ} بالتشديد قراءة العامة من التوديع، وذلك كتوديع المفارق. وروي عن ابن عباس وابن الزبير أنهما قرآه "وَدَعَكَ" بالتخفيف. ومعناه تركك... واستعماله قليل. يقال: هو يدع كذا؛ أي يتركه".

=

وأُبَادِرها: في نسخة "أباكرها"[١]- بالدال المهملة في الأولى- من المبادرة[٢]: الإسراع، وبالكاف في الثانية من البُكُور: الدخول/[٣] في بُكْرة النهار. وأبادرها: مضارع بَادَرَ، مجزوم بالسكون في جواب الأمر، والضمير عائد إما إلى المنية أسابقها[٤] لأغتنمَ فرصةَ الحياة واللذّات قبل هجومها، فلا بد منها، وإما إلى الحرب واللذات السابق ذكرهما قريباً[٥]؛ اغتناماً لفرصة التمدح بالشجاعة ولازمهما الكرمُ، الدال عليهما: "ولست بحلال التلاع مخافة"[٦] قبل هجومها، وإما إلى اللذات قبل هجومِ[٧] المنية، وإما إلى الخصال السابقة العَلِيّة في زعمه كالشراب والإنفاق، وإمّا إلى الخمور و[مما] يناسبه كالحرب. أباكرها؛ لأنّ صبوحها تمدّح به في نحو "أصبحك كأساً روية"[٨]، لكن قوله: "بما ملكت" ظاهر في الإنفاق

= وفي البحر المحيط ٤٩٦/١٠: "قرأ الجمهور {ودَّعَك} بتشديد الدال. وعروة بن الزبير وابنه هشام، وأبو حيوة وأبو بحرية، وابن أبي عبلة بخفّها: أي ما تركك... والتوديع مبالغة في الوَدْع؛ لأنّ من ودّع مفارقاً فقد بالغ في تركه".

(١) في الديوان، والشروح الستة، والجمهرة: "أبادرها".

(٢) في "أ" "البرارة" تحريف.

(٣) [١١٦/ب].

(٤) في "ب" : "السابقها"، تحريف.

(٥) في الأبيات: ٥٣، ٥١، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤.

(٦) البيت الرابع والأربعون، وهو:

ولستُ بحلاّل التلاع مخافة ... ولكن متى يسترفد القوم أرفد

(٧) في "ب" : "هجوم"، تحريف.

(٨) البيت السادس والأربعون، وهو قوله:

متى تأتِني أصبحك كأساً رَوِيّة ... وإن كنت عنها ذا غنى فاغنَ وازْدَدِ

ونحوه. ويدي: أي يد الاستيلاء، لا يد الجارحة، أو القوة، ومنه ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾[١]. ولا مانع من إرادة الأعمّ على معنى إشارته إلى استعمال معاني اليد الاسم المشترك في معانيه الممكنة، فكأنه يقول: أبادرها بما أملكه، بحسب استطاعتي بكلّ اعتبار من استيلاء وقوة وجارحة.

وحاصله: أنه تمدح بالشجاعة حيث أشار إلى ذلك بقوله:
"ولستُ بحلال التلاع مخافة"[٢].

ومن لازمها كما قالوه: الكرم، وبكونه يُصْمَد إليه، وثبت في ذروة الشرف، وبكونه كريماً وصرافاً للمال في الشراب واللذات، لا يهاب الموت، حيث كان يعلم أنه لا بد له منه، وهو في خموره ولا يستطيع[٣] لائمه أن يُخَلِّدَه. فإن قلتَ: إذا كانت التِّلاعُ كالقلاعِ تنافي الشجاعة، حيث قال: ولست بحلال... إلى آخره[٤]، فَلِمَ اتَّخذها أبطالُ الملوك، ومياسير الرجال في الطريف، والتالد[٥] للحال والمال، كقوم عاد، كما قال تعالى[٦]: ﴿ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾. وآثار بيوتهم بالجبال باقية. وقال تعالى[٧]: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾.

---

(١) سورة الذاريات، آية (٤٧). وينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢٥٤/٤، ط١ دار المعرفة بيروت.

(٢) ينظر البيت (٤٦) من المعلّقة.

(٣) في "ب" : "ولا يجوع يسطاع"، اضطراب وتحريف.

(٤) في "ب" : "إلخ".

(٥) في "ب" : "الثالث"، تحريف.

(٦) سورة الحجر، آية (٨٢).

(٧) سورة الشعراء ، الآيتان (١٢٨، ١٢٩).

قلت: قوله: "مخافة"، وقوله تعالى: ﴿ءَامِنِينَ﴾ الحال المقيدة. قيل[١]: مخرج احترز به عن سكنى التلاع لغير المخافة كسكنى/[٢] عاد الجبال، فإنهم غلاظ شداد، لا تحملهم إلا الجبال لا الأبنية[٣]، -كما حكيت جملاً منها في تفسير إحدى الآيتين في مختصري "تقليد الحر جواهر الدر" مختصر الدر المنثور[٤]- لكبر جثتهم طولاً وعرضاً، أو بسطة[٥] في الجسم بحيث نقل من شؤون أخبارهم ما يهول السمع، وكسكنى قوم من المترفين الشجعان في آخر الزمان كأشراف الجبال، ذلك تَرَفُّهاً وصوناً لحريمهم، واتقاياً لأعدائهم، وصوناً لما يعزُّ[٦] عليهم إذا رحلوا لغزو أو نحوه؛ فإنه يَعِزُّ نقل أمتعتهم معهم، وحزماً[٧] واحتياطاً؛ فإنّ الذبابة أدمت[٨] وجنة الأسد. فلذا قيل: "اعقل واتكل"، قيل: جاء معنى ذلك في أثر أوخبر[٩].

---

(١) هذا القول هو تفسير الشراح "مخافة".

(٢) [١١٧/أ].

(٣) متأخرة في "ب" بعد قوله: "الدر المنثور". وفي "أ": "لأنه جبل" خطأ.

(٤) من قوله: "كما حكيت..." إلى قوله: "... الدر المنثور" مقدّم على قوله: "لكبر جثتهم".

(٥) في "ب" : "سطة"، تحريف.

(٦) في "ب" : "يغير".

(٧) في النسختين: "جزماً".

(٨) في "ب" : "فإن إنابه أمنت....".

(٩) طرف حديث ذكره الترمذي في جامعه ٥٧٦/٤، كتاب صفة القيامة، باب ٦٠، حديث رقم (٢٥١٧). ونص الحديث:

=

والمعنى: إذا أنت لا تستطيع أن تدفع موتي، فدعني أسارعه وأسابقه بإنفاق ما أملكه في لَذّاتي قبل أن يَهْجُمَ عَلَيَّ؛ لأنه لا بد منه، فلا معنى للبخل بالمال وترك اللَّذّات كلَذَّة التَّمَدُّح بالشجاعة والإقدام في الوغى، أو معنى أُبَادِر الحربَ مع ما ذكر معها، أو أبادر[١] الخمور[٢] والحرب واللذات والإنفاق للطريف والمتلد فيها.

وهذا البيت فيه من البديع -كما قاله الحجة ابن حجة[٣]- الانسجام[٤] وقد ذكرتُ أمثلته[٥] وشواهده[٦] من أبياته في شرح معلّقة عمرو بن كلثوم أو غيرها مما يأتيك[٧].

= حدثنا المغيرة بن أبي قرّة السدوسي قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رجل: يا رسول الله أعقلُها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: اعقلها وتوكّل".

(١) في "ب" : "أيام"، تحريف.

(٢) في "ب" : "الخوذة"، تحريف.

(٣) أراد ابن حجة الحموي صاحب خزانة الأدب، وتقدمت ترجمته.

(٤) خزانة الأدب ٤٢١/١.

والانسجام هو: أن يأتي الكلام متحدّراً كتحدّر الماء المنسجم لسهولة سبكه، وعذوبة ألفاظه، وعدم تكلفه، ليكون له في القلوب موقع، وفي النفوس تأثير مع خلوّه من البديع". ينظر: شرح الكافية البديعية للحلي ص٢٦٤.

(٥) في "ب" : "أمثلة".

(٦) في "ب" : "أفراد".

(٧) أراد قول عمرو بن كلثوم ديوانه ص ١٠٠، تحقيق علي أبو زيد، (دار سعد الدِّين، دمشق).

لنا الدنيا ومن أضحى عليها ... ونبطش حين نبطش قادرينا

وأورد ابن حجة بعد هذا البيت عدة أبيات لعمرو بن كلثوم عدها من باب الانسجام. خزانة الأدب ٤٢١/١.

[٥٨] فَلَوْلاَ ثَلاَثٌ هُنَّ مِن عِيشَةِ الفَتَى وجَدِّكَ لم أَحْفِل مَتَى قَامَ عُوَّدِي

لو، ولولا: حرف امتناع لوجود، سبق الكلام عليها[١]، وجوابها هنا قوله: "لم أَحْفِل"، وسيأتي معناه.

و"ثلاث" سيأتي بيانها في الأبيات الثلاث[٢] مرتبة[٣]، وعدم لحوق تاء التأنيث لها؛ لأنّ المراد ثلاث خصال. فالمعدود[٤] مؤنث، فيذكر العدد على القاعدة في بابه[٥]. وَهنَّ يستعمل للعاقل، وهو الأكثر وغيره، وهو قليل، وهذا منه.

و"عِيشة" بكسر العين المهملة كمعيشة: ما يعاش، ويُلْتَذُّ به. ويروى بدل "عيشه" لذة وحاجة[٦]. والفتى: هنا[٧] الكريم من الفتوة، وأل فيها

---

(١) لم يتقدّم الكلام عليها فيما سبق من الشرح. وهي أداة شرط تدخل على جملتين اسمية ففعلية، لربط امتناع الثانية بوجود الأولى. ينظر: مغني اللبيب ص٣٠٢.

(٢) هكذا في النسختين. وقد جرى المؤلف في ذلك على ما نقله الإمام النووي عن النحاة حيث قالوا: إذا جعل اسم العدد صفة للمعدود جاز لك إجراء القاعدة وتركها".
ينظر: الأشموني ٦١/٤ (حاشية الصبان).

(٣) أي: الأبيات الثلاث التالية لهذا البيت.

(٤) في "ب" : "المعدّد"، تحريف.

(٥) أي: قاعدة تأنيث العدد وتذكيره حسب نوع المعدود مذكّراً كان أو مؤنثاً. فيذكر مع المعدود المؤنث ويؤنث مع المعدود المذكر. ينظر: الأشموني ٦١/٤، وما بعدها.

(٦) في الديوان ص٣٢، وشرح الأنباري ص١٩٤. ولم أقف على الرواية الثانية فيما بين يدي من المصادر.

(٧) في "ب" : "هذا"، تحريف.

للكمال[١]؛ إشارة لكمال الفتوة. وجَدِّك بفتح الجيم: حَظّك وبختك وسَعْدك، أو أبا أبيك[٢]. والواو للقسم. جمع الجدّ جُدُود. يقال: جدّ يجدّ فهو جديد ومجدود؛ إذا كان ذا جد[٣].

"لم أحفِل" -بالحاء المهملة- ففاء مكسورة أو مضمومة[٤]- كاحتفل/[٥] أي: لَمْ أُبَالِ[٦]، أو لم أعظمه لعدم مبالاتي به.

وقام -بقاف- من القيام: ضدّ القُعُود. وعُوَّدي -بتشديد الواو- جمع عائد من الزائرين للمريض[٧]. قيل: المراد به: متى قام الحاضرون عند حضور أجلي، والمراد: متى متُّ فقاموا ناعين عَلَيّ[٨]. أوالمراد هم عندي فإذا مت قاموا عني[٩]. والأقوال متقاربة، وفيها تكلّف؛ إذ معنى قام

---

(١) أراد أنها للاستغراق حيث شملت جميع أفراد الفتوة، والخلال التي يكرم بها الكريم من الناس. وقيدها عند النحاة هو أن تخلفها "كلّ" مجازاً نحو "زيد الرجلُ عالماً" أي: الكامل في هذه الصفة.

ينظر: مغني اللبيب ص٥١.

(٢) في شرح ابن النحاس ٢٦٦/١: وجدّك: قيل: معناه وحقّك. وقيل: معناه ونفسك. وقيل: معناه وأبيك. وتنظر المعاني التي ذكرها الشارح في القاموس (جدد) ص٣٤٦.

(٣) ينظر: القاموس (جدد) ص٣٤٦.

(٤) ساقطة من "ب".

(٥) [١١٧/ب].

(٦) شرح ابن النحاس ٢٦٦/١، والقاموس (حفل) ص١٢٧٣.

(٧) في "ب" : "مريض"، تحريف.

(٨) شرح التبريزي ص١٣٣، والديوان بشرحه للأعلم ص٣٣.

(٩) شرح الأنباري ص١٩٤ مروي عن أبي جعفر.

عوّدي ذهبوا لا غير[١].

والمعنى: لولا ثلاثُ خصال أحببتها هي من عيشة الكريم، وصاحب الفتوة ولذته، وحاجته، -وسيأتي بيانها في كلامي- لم أبالِ متى قام عوّدي الزائرين لي في مرضي، الآيسين من[٢] حياتي متى مِتُّ[٣].

[٥٩] فمِنْهُنَّ سَبْقِي العَاذِلَاتِ[٤] بِشربةٍ

كُمَيتٍ مَتَى ما تُعْلَ بالماءِ تُزْبِدِ

فمنهن أي: فالأولى من الثلاث سبقي للعاذلات، أو "أنا"[٥] سبقت العاذلات، فالعاذلات مسبوقة، وأنا سابقها[٦]. فالقاف في سَبَق مكسورة على ملاحظة[٧] حذف ياء المتكلم بعدها، كما قرّرتُه، وثَبَتَتْ في الخَطِّ وسقطت في اللفظ للوزن. ويجوز سبقُ برفع القاف مع إضافتها[٨] لما

(١) لا يظهر في الأقوال التي ذكرها الشارح عن سابقيه تكلّف إذ القيام هنا لا يقتصر على الذهاب فقط، وإنما كناية عن الموت.

(٢) في "ب" : "الآبين في"، تحريف.

(٣) التفسير من الزوزني ص١٩٦ بتصرف.

(٤) في شرح الأنباري ص١٩٤، وشرح ابن النحاس ٢٦٦/١، وجمهرة أشعار العرب ٤٣٩/١، وشرح التبريزي ص١٣٣: "سبق العاذلات".

(٥) في النسختين: "أن سبقت"، والسياق مضطرب.

(٦) في الديوان بشرح الأعلم ص٣٣: "سبقي العاذلات: أي أسبق العاذلات بشرب الخمر لأقطع عذلهن".

(٧) ساقطة من "ب".

(٨) في "أ" : "مع الإضافة".

بعدها[١]، من باب إضافة المصدر إلى مفعوله كما قدمته، ويتضح في بيان معنى البيت لمن تأمله، فالعاذلات مفعول منصوب على المفعولية، أو بترع الخافض على إثبات ياء المتكلم[٢]، ومجرورة على الإضافة "لسبق" على حذفها[٣]، ومعناه ما قدمته فلا تغفل. وجمعه العاذلات بالألف، والتاء جمعَ مؤنث، مع أن قومَه وعشيرته هم العاذلون له، باعتبار هجرهم واعتزالهم له[٤] كراهة لما هو عليه، لعلّ حكمته الإشارة إلى أن عاذليه في عذلهم: كالنساء حيث كرهوا صفاته صفاتِ الرجولية مبالغة في ذم عاذله، أو أراد بالعاذلات طوائفَ العاذلين، والطوائف يُوْصَفنَ بهذا الوصف[٥]، أو الرواية العاذِلين بصيغة الجمع والتحريف من بعض الرواة، أو[٦] العاذلَين/[٧] بصيغة التثنية مراداً الجمع، أو الواحد، كما سبق شاهده في أول معلقة امرئ القيس[٨] على تسليم التعسف في ذلك. أو أراد النساء

---

(١) وهي رواية للبيت كما تقدّم آنفاً.

(٢) والتقدير حينئذ "سبقي للعاذلات".

(٣) الضمير عائد إلى "الياء".

(٤) "له" ساقطة من "ب".

(٥) وهذا الوجه أولى من سابقه والذي جاء بعده. وتوصف الطوائف بصفة مجموعة جمع مؤنث باعتبارلفظ مفردها.

(٦) في "ب" : "أما".

(٧) [١١٨/أ].

(٨) أراد قول امرئ القيس:

قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومترل ....

فقد علّل "أمره" بإسناد الفعل إلى ألف الاثنين بثلاثة أقوال، منها: أن يكون قد خاطب رفيقين له".

=

العاذلات المخالطات[١] له في السِّرار، فربما سرين معه، ولا حاجة مع هذا إلى تعسف. و لم أرَ من تعرض لشيء من ذلك كلّه[٢].

وأذكرني نكتة تتريلهم مترلة النساء مبالغة بعضهم في ترجمة البخاري[٣] صاحب الصحيح، وهي: "هو في المحدّثين[٤] كرجل في نساء"[٥].

وقوله: بشربة -بشين معجمة، فراء، فموحدة، فتاء-: واحدة، أي: من الخمر بقرينة قوله: "كُميت" -بكاف مضمومة، فميم، فمثناة تحتية، ففوقية - الخمرة المتخذة من عصير العنب الأسود[٦]، وكان القياس

= ولا أرى رابطاً بين ما ورد عند امرئ القيس، وما جاء في بيت طرفة هنا؛ إذ الأخير يمكن تصويبه على فرض صحة الرّواية. أما بيت امرئ القيس فقد أرجع الخطاب للرفيقين المقدرين فيه. ينظر: شرح الأنباري ص١٦.

(١) في النسختين: "المخالطن"، خطأ؛ لأنه جمع مخالطة جمع مؤنث بالألف والتاء مخالطات. ينظر: اللسان (خلط) ٢٩٣/٧.

(٢) اقتصر بعض الشراح على تفسيرهم العاذلات: بالعواذل. والبعض أهملها. ينظر: شرح الأنباري ص١٩٤، وشرح ابن النحاس ٢٦٦/١، وشرح التبريزي ص١٣٣.

(٣) هو محمد بن إسماعيل البخاري، إمام المحدثين. توفي سنة ٢٥٦هـ.

تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٤/٢، ووفيات الأعيان ١٨٨/٤، وتهذيب التهذيب ٤٧/٩، وتهذيب الأسماء واللغات ق١ /جـ١/ ٦٧ ، والأعلام ٢٥٨/٦.

(٤) في "ب" سقط جزء من الكلمة.

(٥) من قوله: "وأذكرني ..." حتى قوله: "... في نساء" ساقط من "أ". لم أعثر على هذه المقولة في مصادر ترجمة البخاري. ولعلّ الشارح -رحمه الله- أراد ما أورده الخطيب مروياً عن رجاء بن المرجي: فضل محمد بن إسماعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء. تاريخ بغداد ٢٥/٢.

(٦) شرح الأنباري ص١٩٤، وسبق الحديث عنها.

إضافة شربة إلى كميت، فنوّنها للضرورة[١]، وتتريلُها مترلةَ عين الخمرة مبالغةٌ كرجل عدل[٢]. فكميت مجرور على البدلية[٣]، ويجوز رفعه، أي هي كميت، ونصبه أعني كميتاً، كما هو واضح. ولم أرَ في القاموس تسمية الخمر بذلك مع تصريح غيره به[٤]. نعم قد يؤخذ ذلك منه بالقوة لمن تأمله[٥]. والكميت فرس معروف[٦]، وهو من أسماء الخيل[٧].

و"متى" اسم شرط جازم. و"ما" زائدة[٨]. و"تُعْلَ" -بمثناة فوقية مضمومة أو مفتوحة، فعين مهملة ساكنة، فلام مخففة-: تُمْزَج، ولو ضُمّتِ المثناة وفتحت العين من الإعلال والعَلَل لقولهم عَلّلَ بعد نَهل[٩] لم

---

(١) أراد للوزن حيث تستقيم التفعيلة بالتنوين.

(٢) أي: المبالغة في الصفة بالاستغناء بها عن الموصوف.

(٣) أي: من شربة.

(٤) جاءت تسميته بذلك في اللسان (كمت) ٢/٨٢،٨١.

(٥) صرح في القاموس بالكميت اسماً للخمر. ينظر: (كمت) ص٢٠٤.

(٦) في اللسان (كمت) ٢/٨١: "الكميت فرس المعجب بن سفيان". وفي أسماء الخيل للغُنْدجاني ص٢٠٧ (تحقيق د. محمد علي سلطاني): "الكميت: للأجدع بن مالك الهمداني، ولعمرو بن الرَّحَال بن النعمان الشيباني. وفرس لبني العنبر.

(٧) ينظر: أسماء الخيل للغندجاني ص٢٠٧. وهو في الأصل لون من ألوان الخيل، ولكثرة إطلاقه على الخيل غلب عليها. ويرجع ذلك لأنّ الكمتة (الحمرة يدخلها سواد) أحبّ ألوان الخيل إلى العرب. ينظر: المخصص م٢/س١٦/١٥٠ .

(٨) هذا من مواضع زيادة "ما" بعد الجازم. وهي هنا لا تكف عن العمل. ينظر: مغني اللبيب ص٢٤٦.

(٩) العلل: هو الشرب الثاني، أو الشرب بعد الشرب تباعاً. اللسان (علل) ١١/٤٦٧.

يساعد الوزن ولا المعنى؛ معناه يُصب[1] عليه بالماء، فإن قلت: صَبّه على الخمرة على ما قالوه يفسدها. قال أبو نواس الحسن بن هاني[2]:

بالماء يحيى كلُّ شيءٍ هالكٍ إلا الكؤوس هلاكُهُن الماءُ[3]

فكيف يتمدّح به الناظم وهو ربّ الخمرة وشرابها!؟ قلتُ: يُحتَمَلُ أنه إنما أراد وصف حالها الدال على كمالها بقوله: "تزبدي" لا مدح الصبّ للماء كأنه يقول لو طرأ عليها[4] الماء الذي من شأنه إفسادها لم يؤثر فيها غير الزائد، الدال على حسنها لعتقها.

و"تُزْبد" -بمثناة فوقية مضمومة، فزاي، فموحدة-: أي تُحْدِثُ الزَّبد -بفتح الموحدة، الذي هو[5] إمارة على الخمرية للعصير، وعلى الإسكار.

---

(١) في "ب" : "تصب".

(٢) هو الحسن بن هانئ الشاعر المشهور، ولد في الأهواز سنة ١٤٦هـ. ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد، فاتصل بالخلفاء من بني العباس وتنقل بين دمشق ومصر وبغداد، واشتهر بمذهبه الفني، وبخمرياته. توفي سنة ١٩٨هـ. له ديوان شعر مطبوع.

تنظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٩٥/٢٠، ومعاهد التنصيص ٨٣/١، وخزانة الأدب للبغدادي ٣٤٧/١.

(٣) لم يرد هذا البيت في ديوانه. وقريب من معناه قول أبي نواس:

بين المدام وبين الماء شحناء تنقدّ غيظاً إذا ما مسها الماء

ديوانه ص٦٩٦ (تحقيق أحمد الغزالي).

(٤) من قوله: "الدال على كمالها"... حتى قوله: "لو طرأ عليها" ساقط من "ب".

(٥) في النسختين: "هي".

وفي قوله: تزبد إشارة إلى تميزها[١] بضم ما، لا يلائمها تنزيلاً لها منزلة العاقل، كما ينشأ الزبد من غضب البطل في الوغى، والجمل الهائج ونحوهما، أو إشارة إلى ظهورالغضب[٢] على شاربها فإزبادها كأنه عين إزباده.

و"تُعْلَ وتُزْبِد" مجزومان بـــ "متى" الشرطية، حذفت الواو من الأول للجازم، وحركت الدال بالكسر للوزن والقافية[٣].

والمعنى:/ [٤] ومن الثلاث وهي أولاهن بداري إلى شرب الخمر قبل لوم[٥] العاذل كائناً من كان، فأنا أباكرها قبل نقده.

[٦٠] وكَرِّي إذا نَادَى المُضاق مُحَنَّباً[٦]

كسِيدِ الغَضَا نَبَّهته المتورِّدِ[٧]

هذا البيت ببادئ الرأي عَسِرُ الفهم لما فيه من الفصل بين الصفة والموصوف[٨] وغير ذلك مما[٩] سأوضحه. وبالتوضيح يصير كالشمس، كأمثاله في بيوت المعلقات.

(١) "تميزها" ساقطة من "ب".

(٢) في "ب" : "العنب"، تحريف.

(٣) في الجواب "تزبد".

(٤) [١١٨/ب].

(٥) في "ب" : "التوم" تحريف.

(٦) في شرح الزوزني ص ١٩٦ "مجنباً" بالجيم. وفسره بانحناء في الرجلين، والمعنى بها صحيح.

(٧) رواه القرشي الجمهرة ١/ ٤٤٠ متأخراً عن البيت التالي:

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الخباء المُعَمَّدِ

(٨) أراد الفصل بين سيد الغضا، وصفته المتورد.

(٩) في "أ" : "كما".

وأشار إلى الثانية[١] بقوله[٢]: "وكَرِّي" بفتح الكاف وكسر الراء: أي عَطْفِي فَرَساً، بدليل قوله: "مُحنَّباً"؛ لأنه مفعول آخر على ما يأتي[٣]. ويحتمل وكرٌّ بضم الراء مع التنوين[٤]؛ فالكَرُّ والكُرُورُ والانكرار: العطف والانعطاف والارتجاع[٥].

ونادى هنا أي صَوّت، أو دعا مستغيثاً. والمضاق بضم الميم، فضاد معجمة آخره قاف: المهموم[٦] والمحزون، كما في القاموس[٧]، أو آخره فاء[٨]. قال شارح[٩]: هو الذي أضافته الهموم واشتدت به، أي: فهو مضاف إليها، مختص بها. قال: ويتصحف بالمضاق بالقاف لولا ضبطه بالفاء لقلت: صحيح[١٠].

ومُحَنَّباً -بحاء مهملة، فنون مشددة مكسورة أو مفتوحة-: فرس

---

(١) أي: الثانية من الصفات الثلاث التي قدمها الشاعر بقوله: "لو لا ثلاث".

(٢) في "ب" : "فقوله".

(٣) أراد بقوله: "مفعول مؤخر" أي لكرّي باعتبار إنابته عن الموصوف المحذوف وهو فرس. وسيأتي تفصيل ذلك عند تفسير لـــ "مُحنّباً".

(٤) على العطف على "وسبق" بحذف الياء على إحدى الروايتين في البيت السابق.

(٥) شرح الأنباري ص١٩٥،١٩٤. واللسان (كرر) ١٣٥/٥.

(٦) في "ب" : "المفهوم"، تحريف.

(٧) وفي القاموس المحيط (ضيق) ص١١٦٥: "الضَّيْق: الشك في القلب، وما ضاق عنه صدرك".

(٨) وهي رواية الشراح الستة، والأعلم في الديوان.

(٩) هو ابن النحاس في شرحه ٢٦٧/١. وفي شرح الأنباري ص١٩٥ مروي عن أبي عبيدة.

(١٠) تقدّم ضبط الشارح له بالقاف واستشهاده بها في القاموس.

في يديه الحناء، أو بجيم فرس في رجليه ذلك، كما في القاموس[١]. وقال شارح[٢]: فرس أقْنَى[٣] الذراع. وآخر[٤]: انى ناتيء العظام. وآخر[٥]: في ساقه الحناء. وآخر[٦]: ما كان في عظامه الحناء. والتحنيب[٧] يتمدح به[٨]. فحاصل هذا أنه صفة للفرس، أو هو في البيت الفرس[٩] المخصوص[١٠]، فتعربه مفعولاً لكَرِّي، أو صفة لمحذوف، أو حالاً من مفعول تقديره: كرّي فرساً مُحَنّباً. ويجوز في نونه الفتح، وهو الظاهر، والكسر أي: ذا تحنيب.

و"كسيد": الكاف للتشبيه. وسِيد -بكسر السين المهملة-: الذئب، جمعه[١١] سيدان[١٢]، وهو في موضع نصب؛ لأنه نعت لمُحَنَّب.

---

(١) القاموس المحيط (حنب) ص٩٨.

(٢) هو الأنباري. شرحه ص١٩٥.

(٣) في النسختين: "أحنى" خطأ، والتصويب من شرح الأنباري.

(٤) هو الأصمعي. (شرح الأنباري ص١٩٥).

(٥) هو ابن النحاس (شرحه ١/٢٦٧).

(٦) هو أبو عبيدة. (شرحه الأنباري ص١٩٦).

(٧) في "ب" : "التحنيق"، تحريف.

(٨) ينظر: شرح الأنباري ص١٩٥. والديوان بشرح الأعلم ص٣٣.

(٩) بإنابة الصفة عن موصوفها.

(١٠) قوله: "وهو في البيت الفرس المخصوص" مكرر في ب، وأراد بالمخصوص، أي: المخصوص بهذا الثناء من الشاعر.

(١١) في "ب" : "جمع"، خطأ.

(١٢) شرح الزوزني ص١٩٦، واللسان (سيد) ٢٣٢/٣.

و"الغَضا" -بغين معجمة، فضاد-: شجر مخصوص، ناره شديدة. يقال: نار غضوية[١] لشدها[٢]، وأضيف الذئب إليه؛ لأنّ ذئب الغضا أخبث الذئاب يصول في غفلة[٣] وخفية، كأخبث حيّات الحماط، المشار إليه برؤوس الشياطين في قوله تعالى[٤]: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ﴾ من أقوال ثلاثة[٥]. والحماط: قيل المراد به مطلق الشجر[٦]. والشياطين:/[٧] قيل: المراد بها نبت معروف عند الأعراب[٨]، وكلاهما غريب حكيته لغرائبه استطراداً.

ونَبَّهْتَهُ -بتاء مفتوحة أو مضمومة بين الهائين بمعنى: هَيَّجْتَهُ[٩]، جملة

(١) في "ب" : "عضوضه"، تحريف.

(٢) شرح الأنباري ص١٩٦.

(٣) في "ب" : "عقله"، تصحيف. والكلام للأنباري (شرحه ص١٩٥).

(٤) سورة الصافات، آية (٦٥).

(٥) الأقوال الثلاثة واردة في تفسير الشياطين في الآية. وقيل: المراد بها الشياطين المعروفة عند العرب وإن لم يعاينوها. أو نبات معروف عند الأعراب وحش الرؤوس. أو الشياطين حيات الحماط؛ لأن العرب تقول لحية الحماط: شيطانة. ينظر: شرح الأنباري ص١٩٦. والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ص٥٥٣١.

(٦) في شرح الأنباري ص١٩٦: "الحماط: الشجر".

وفي اللسان (حمط) ٢٧٧/٧: "الحماط: شجر التين لجبلي، ويقال لثمره: حماط" ا.هـ.

(٧) [١١٩/أ].

(٨) أو الشياطين المعروفة، أو الحماط، كما تقدم.

(٩) في "ب" : "صيحيته".

فعلية ماضوية بمعنى هَيَّجَتْهُ[١] وقعت صفة لسيد الغضا الذئب، أو للفرس المُحَنَّب، فصل بين صفته وموصوفه[٢] لضرورةَ الشعر. والمتورد -بكسر الراء هو الوارد الذي يطلب الماء عند شدة عطشه[٣]، فهو نعت لسيد الغضا، فصل بينه[٤] وبين منعوته بالجملة، وهي غير أجنبيّة أن جعلناها نعتاً لسيد، وأجنبية للضرورة أن جعلناها نعتاً للفرس محنباً. ويتضح معنى البيت بقولنا:

المعنى: عطفي على المهموم المحزون عند استغاثته بي[٥] بفرس في يديه أو رجليه انحناء فيسرع في عدوه كذئب الغضا الخبيث حالة وروده الماء لعطش أو لشخص يهيجه. فشبّه فرسه المحنب بالذئب المذكور عند شدة عطشه وعند هيجه، فله سببان قويان في عدوه[٦].

[٦١] وتَقصيرِ يومِ الدّجْنِ والدَّجْنُ مُعْجِبٌ
بِبَهْكَنَةٍ تحتَ الخِبَاءِ المُعَمَّدِ[٧]

وإلى الثالثة أشار بقوله: وتقصير -بمثناة، فقاف، فمهملة، فمثناة

(١) من قوله: "فعلية" حتى قوله: "هيجته" ساقط من "ب".
(٢) بقوله: "إذا نادى المضاف".
(٣)شرح الأنباري ص١٩٦، وشرح ابن النحاس ٢٦٧/١.
(٤) من أوّل قوله: "والمتورد" حتى قوله: "فصل بينه" ساقط من "أ".
(٥) في "ب" : "لي"
(٦) التفسير من شرح شرح الزوزني ص١٩٧ بتصرف.
(٧) قدم القرشي هذا البيت على البيت السابق:
وكرّي إذا نادى المضاف محنّباً...
الجمهرة ٤٣٩/١.
وفي الديوان ص٣٤: "تحت الطراف الممدّد".

تحتية، فراء مكسورة- "ملاحظ"[(١)] حذف ياء المتكلم بعدها، أو مضمومة، وهو الظاهر على حدّ ما تقدّم في بيت: "وسبقي..."[(٢)] وعلى كل حال فسبق مرفوع على الابتداء، وما بعده معطوف عليه، أي: وتقصرُ يومِ الدّجْنِ. ويومَ منصوب معمول لتقصير أي: صيرته قصيراً، أو بترع الخافض، أي تقصيري فيه، أو مجرور بالإضافة، إذا لم تقدر ياء المتكلّم في تقصير[(٣)]. والجرّ فيه من إضافة المصدر إلى[(٤)] مفعوله. والمعنى يؤول إلى واحد، ووجه تقصيره له مع أنه يوم سرور، ويومُه قصير؛ التنبيه على زيادة قِصَره لاشغاله له باللهو، وارتباكه فيه[(٥)].

والدّجن في المحلين[(٦)] -بدال مهملة، فجيم، فنون[(٧)]-: النَّدَى، أو المطر الخفيف، وإلباس الغيم السماء[(٨)]. وفي اللغة قَصَّرْتُ الشيء: صَيَّرْتُه قَصِيراً. قال الشاعر:

---

(١) في "ب" : "ملاحفاً"، تحريف.

(٢) أراد قوله في البيت "٥٩" من المعلقة:

فمنهن سبقي العاذلات بشربة كميت متى ما تُعْلَ بالماء تزبد

(٣) فإذا قدّرت تعين الإعراب الأول وهو النصب بإعمال تقصير فيه.

(٤) في "ب" : "أي"، تحريف.

(٥) هكذا في النسختين، ولعلّه "ارتكابه اللهو فيه".

(٦) أي: الموضعين في البيت "يوم الدجن والدجن معجب".

(٧) "فنون" ساقطة من "أ".

(٨) شرح ابن النحاس ١/٢٦٧.

لئن أيامنا أمست طوالاً لقد كنّا نعيش بها قصارا[١]

أي: طالت بالحزن، وقصرت بالسرور. وقال أيضاً[٢]:

شهور انقضين[٣] وما شعرنا بأنصاف لهن ولا سرار[٤] /

وسِرارُ الشهر أوله[٥]، ولو أدرك هذا الشاعر شهور هذا القرن العاشر لَعَدَّ شهوره طوالاً؛ فإن انقضاء الجمعة، بل الشهر، بل السنة فيه، بسرعة ظاهر، وانطواؤها على البطالات والتقصيرات أظهر[٦] من المثل السائر، فيا ضيعة الأعمار تمضي سبهللا[٧]، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ومعجب -بكسر الجيم-؛ لأن النفوسَ ترتاح إليه وبه فيه فيعجبها.

---

(١) لم أعثر على قائله. ونسب في شرح القصائد السبع الطوال للأنباري ص١٩٧، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص١٣٥ لبعض الأعراب.

(٢) ليس البيتان لشاعر واحد كما في شرح الأنباري وشرح التبريزي وشرح الزوزني ص١٩٧. ففيها جميعاً "وقال آخر".

(٣) في "النّسختيْن" "انقضين" تحريف، وبه ينكسر الوزن.

(٤) البيت للصمة القشيري، ديوانه ص٧٩، وحماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ص١٢٤١.

(٥) في جمهرة اللغة لابن دريد ٨٢/١، والتهذيب للأزهري ٢٨٩/١٢ ، والصحاح للجوهري ٦٨٢/٢ ، ومجمل اللغة لابن فارس ٤٥٨/١، واللسان (سرر) ٣٥٧/٤، والقاموس المحيط (سرر) ص٥٢١: "سرار الشهر آخر ليلة فيه، وهو يوم يستتر فيه الهلال. وهو مشتق من قولهم استتر القمر أي خفي ليلة السرار، فربما كان يوماً أو يومين".

وربّما أراد الشارح هنا بقوله "أوله" أنّ اختفاء القمر فيه دلالة على ابتداء الشهر الجديد.

(٦) في "أ" : "ظهر"، تحريف.

(٧) أي: تذهب في غير شيء. القاموس (سبل) ص١٣٠٩.

وببهكنَة -بموحدتين الأولى جارة، والثانية من نفس الكلمة فهاء، فكاف، فنون، فهاء-: المرأة الحَسْناء الخَلْق، السمينة الناعمة. كذا قاله شارح[(١)]. وفي القاموس[(٢)]: الشابة الغضة. وروي[(٣)] بدل البهنكة: هَيْكلة -بهاء فمثناة تحتية فكاف فلام فهاء- وفسرت بأنها التامة الخلقة العظيمة الألواح والعجيزة والفخذين[(٤)].

وتحت: ضد فوق[(٥)]. والخباء: ممدود بيت من شَعْر وأَدَم، ويروى تحت الطراف[(٦)] -بالطاء المهملة، آخره فاء- بمعنى الخباء[(٧)].

والمُعَمّد -بميمين بينهما عين مهملة، والميم الثانية مشدّدة مفتوحة-: الذي له أعمدة مرفوع بها. ويروى المتعمد -بميم، فمثناة فوقية، فعين مهملة، فميم بمعنى الأول[(٨)]- لكن الخباء على هذه الرواية مقصور. ويروى الممدّد[(٩)] بمعنى الممدود بالحبال.

---

(١) ينظر: شرح الزوزني ص١٩٧.

(٢) القاموس "بهكن"، ص١٥٢٧.

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص١٩٧، وشرح ابن النحاس ٢٦٧/١،وشرح التبريزي ص١٣٥.

(٤) شرح ابن النحاس ٢٦٨/١،٢٦٧.

(٥) ساقطة من "ب".

(٦) رواية الديوان بشرح الأعلم ص٣٤.

(٧) القاموس (طرف) ص١٠٧٥.

(٨) لم أعثر على هذه الرواية فيما بين يدي من المصادر للمعلقة.

(٩) رواية الديوان بشرح الأعلم ص٣٤. وفي "أ": "الممدود"، تحريف.

والمعنى: أني أقصر يومَ الغيم ونحوه "المعجبَ" بالتمتع بامرأة ناعمة حسنة الخَلْقِ، تحت بيت مرفوع بالعمد، أو ممدود بالحبال[(١)].

[٦٢] كأنَّ البَرِينَ والدَّمَاليجَ عُلِّقَتْ عَلَى عُشَرٍ أو خِرْوَعٍ لَمْ يُخَضَّدِ

كأنّ للتشبيه من أخوان "إنّ" المشددة الناصبة للاسم الرافعة للخبر. والبرين -بموحدة مفتوحة أو مضمومة، فراء مكسورة، فمثناة تحتية، فنون مفتوحة مشبعة لضرورة الوزن، أو البُرَى بضم الموحدة، فراء مشبعة بعدها همزة ممدودة لضرورة الشعر جمع بُرَة[(٢)] اسم لحلقة من ذهب ونحوه، تجعل في أنف البعير، وقد يَجعلها بعض نساء الأعراب في أنوفهن على ما سيأتي[(٣)]، ولم يتحرر لي الثابت في الرواية مع اختلاف النسخ في ذلك[(٤)]. ووجهته بما ذكرته[(٥)] بعد/[(٦)] توقف فيه أريد به الأساور، الأصغر من

---

(١) الزوزني (شرحه ص١٩٧): جعل الخصلة الثالثة استمتاعه بحبائبه، وشرط تقصير اليوم لأنّ أوقات اللهو والطرب أقصر الأوقات، ومنه قول الصمة القشيري (ديوانه ص:٧٩).

شهور ينقضين وما شعرنا بأنصاف لهنّ ولا سرار

(٢) لم يرد جمع "برة" بُرَاء، وما ذكرت المعاجم من جموعها: "برات"، و"بُرَىً"، و"بُرين"، و"بِرين".

ينظر: الصحاح ٢٢٨٠/٦، واللسان (برا) ٧١/١٤، والقاموس المحيط (برا) ص١٦٣٠، وتاج العروس (برا) ٣٥/١٠، ٣٤.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) في الديوان والشروح الستة: "البرين والدماليج".

(٥) في "ب" : "بما ذكر".

(٦) [١٢٠/أ].

الدمالج[١]. ولو قال: براها لسلم من الإشباع الذي ارتكبه شارح[٢] في الدماليج بإثبات المثناة بين اللام والجيم كما يأتي أيضاً، وعلى الضبط الأول "فبُرِين" بإثبات الياء في حالة النصب والجرّ، وبرون في حالة الرفع إلحاقاً بجمع المذكر السالم[٣]، وعلى الثاني برين[٤]، وبعضهم يعرب البرين بالحركات لا كإعراب جمع [المذكر] السالم[٥]. قيل. وهـــــو في البيت على ما قدمته كناية على سبيل الاستعارة للأسورة، وجرى عليه شارحان[٦]. وخولفا[٧]. وهو الذي يظهر لي؛ فإن هذا تأويل لا يبعد، أن يحمل على ظاهره. فيقال: إنه عبارة عن نحو حلقة ذهب تجعل في أنف الوليدة يصطنعها بعضُ العرب والأعراب[٨]، حتى الآن، في نحو نساء البصرة، لكنه

---

(١) البرين: جمع بُرَة، وهي كل حلقة من سوار وقرط وخلخال وما أشبهها. الصحاح ٦/٢٢٨٠. والدماليج: جمع دُمْلُج: وهو المعضد من الحلي. اللسان (دمج) ٢/٢٧٦.

ويريد الشارح هنا أن يفرّق بين البرين والدماليج لتشابههما من حيث الاستدارة والتحلق بالصغر في البرين، والكبر في الدماليج.

(٢) هو ابن النحاس (شرحه ١/٢٦٨).

(٣) شرح ابن النحاس ١/٢٦٨، وشرح الزوزني ص١٩٨، وشرح التبريزي ص١٣٤.

ويطرد في جمع كل ثلاثي حذفت لامه وأبدلت هاء تأنيث. ولم تكسر نحو ثُبَة، وسَنَة. الأشموني ١/٨٤.

(٤) أي: حالة النصب والجر.

(٥) شرح ابن النحاس ١/٢٦٨.

(٦) الزوزني (شرحه ص١٩٨).

(٧) لم يرد في الشروح التي بين يدي ما يخالف القول بالاستعارة.

(٨) في المعاجم –كما تقدّم– البرة: حلقة تعلق في أنف البعير. ولعلّ العرب استخدمتها في أنف البعير بعد استعمالها للزينة في أنف المرأة. ينظر: ص ٩٦٥ .

قال: عَبَّر بالجمع (البُرِين) مريداً به المفردة (البرة)؛ لنكتة لا تعزّ على ملتمسها فإنهم يطلقون الجمع، ويريدون المفرد تعظيماً على سبيل المجاز، كقول الرجل لزوجته أتخرجين للرجال؟ والحال أنها إنما[1] خرجت لواحد.

والدماليج -بمثناة بعد اللام- جمع لدُمْلُج ودُمْلُوج، وجمعهما أيضاً دَمَالِج بدون مثناة تحتية بين اللام والجيم خلافاً لمن منع إثباتها من شارح[2].

وحمل كلامَ الناظم في البيت على الإشباع[3]. وهذا الحمل لا ضرورة إليه لورود السماع بالجمعين[4]، لكن في القاموس[5] حمل الثاني على الأرضين الصلاب. وفُسِّر مفرد الأول -أعني الدُّمْلج- بالمِعْضَد[6]. والعجب أنّي لم أرَ من تعرّضَ له[7] من الشارحين. والدُّملج: معروف. وتعسف الشارح[8] المانع للحوق الياء. فقال: جمع دماليج جمع على غير

---

(١) في "ب" : "إن".

(٢) هو ابن النحاس (شرحه ١/٢٦٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) ينظر: شرح الزوزني ص١٩٨.

(٥) القاموس (دملج) ص٢٤٢.

(٦) من قوله: "...ولكن في القاموس ..." حتى قوله: "... بالمعضد ..." مقدم في (ب).
المصدر السابق. وأراد بقوله الأول (الدملج). أما الآخر فهو ما جمع على دماليج في الأصل، وهو دَملجة، والدملاج المستوي الصنع.

(٧) الضمير عائد إلى تفسير الدملج بالمعضد. وقد أشار إليه الزوزني في شرحه ص١٩٨.
وفي شرح الأنباري ص١٩٨: "شبه ساقيها وعضديها به في نعمته". أي بالخروع.

(٨) هو ابن النحاس (شرحه ١/٢٦٨).

واحد، وممن خالفه الزوزني[(١)]، في شرحه، وهو من أحسن الشروح على اختصاره، وحسنه نسبي حتى لا ينافي ما قدمته في الديباجة من أني ما رأيت شرحاً يزيل الأوام لا سيما بالنسبة إلى شرحي هذا، والعيان ليس كالخبر والإعلام.

و"العُشَر" -بضم المهملة، فمعجمة مفتوحة/[(٢)]-: شجر أملس معروف[(٣)]. والخروع: شجر معروف أيضاً. وعرِّف بأنه أملس قشره ضعيف العود، ومنه قيل للمرأة الناعمة اللينة خروع[(٤)].

ويُخَضَّدِ -بمثناة، فمعجمة، فضاد معجمة مشدّدة-: يكسر ويثنى[(٥)].

والمعنى: كأنّ أسورها وحَلَقها ودَمَالِجَها عُلِّقَت على أحَدِ هذين - شجر العُشَر وشجر الخِرْوع- يفيد أنه[(٦)] لم ينكسر[(٧)]، ولم يتثنَّ، ويتفتّت

---

(١) ذكر كما تقدّم (شرحه ١٩٨) أن دملج يجمع على دمالج ودماليج.

(٢) [١٢٠/ب].

(٣) جاء في اللسان (عشر) ٥٧٤/٤: "العُشَر: شجر له صمغ وفيه حُرَّاق مثل القطن، وهو من كبار الشجر وله صمغ حلو، وهو عريض الورق ينبت صعداً في السماء، وله سكر يخرج من ورقه وفيه شيء من المرارة، ويخرج له نفّاخ. الواحدة منه عُشَرَة.

(٤) شرح الأنباري ص١٩٧، وينظر التهذيب (خرع) ١٦٢/١. وفي اللسان (خرع) ٦٨/٨: "قيل: الخِروع كلّ نبات قصيف ريّان من شجر أو عشب وكل ضعيف رخو".

(٥) في "أ" : "يتكسر، ويتثنى"، تحريف.

شرح الأنباري ص١٩٨، وشرح ابن النحاس ٢٦٨/١،واللسان (خضد) ١٦٢/٣.

(٦) في "ب" : "بقيد أنهما".

(٧) في "أ" : "لم ننكسر".

ورقهُ فشبه ساقيها وعضديها بإحدى هاتين في الامتلاء والنعمة[١].

[٦٣] فذَرْنِي[٢] أُرَوِّي هامَتِي و[٣]حياتِها

مخافة شرب في الحياة مصرَّدِ

أسقط هذا البيت جمع[٤] فلم يشرحوه لكونه لم يعرف عندهم في معلقة طرفة. وأثبته شارح[٥] فشرحه فتبعته، إتماماً للفائدة؛ ولأنّه ألصق بما قبل[٦]. وبعد من حيث المعنى. فالفاء في قوله: "فذرني" بمعنى: اتركني أيها اللائم السابق ذكره [فهي] تفريعية[٧]. و"أُرَوِّي" -بضم الهمزة، وتشديد

---

(١) شرح الزوزني ص١٩٨.

(٢) في شرح الأنباري ص١٩٨: "ذريني".

(٣) في الديوان ص٣٥، شرح الأنباري ص١٩٨، وشرح التبريزي ص١٣٦: "في حياها".

(٤) منهم ابن كيسان، وابن النحاس، والقرشي، والزوزني.

(٥) أثبته أكثر من شارح، وهم الأنباري في شرحه ص١٩٨، والأعلم في شرحه للديوان ص٣٥، والتبريزي في شرحه ١٣٦، ولعله تابع الأنباري لمتابعته له في كثير من شرحه.

(٦) أي: ما سبق من قول الشاعر:

ومنهنّ سبقي للعاذلات بشربة ... كميت متى تعل بالماء تزبد

(٧) أراد أنه فرّع المعاني على قوله السابق:

ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مُخْلِدي

فإن كنت لا تسطيع دفـــع منيتي ... فدعني أبادرها بما ملكت يدي

....

....

فذرني أروّي هامتي وحياها ....

=

الواو-: من الرَّي السقي البالغ[(١)].

و"هامتي": رأسي. ففي القاموس[(٢)]: "الهامة": رأس كل شيء. وكلام بعضهم ظاهر في أنها مفرد جمعها هام؛ فهام جمع[(٣)]، ولعلّة ورد مفرداً وجمعاً كفَلَك. والهامة: أيضاً الطير الصدي[(٤)]. ومنه حديث[(٥)] «لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صَفَر»، وفي صفر قولان: داء معروف[(٦)]، أو الشهر. ورُجِّحَ[(٧)]. و"حياتها" يحتمل فيه الواو للقسم، وأن يكون بمعنى اللام، والضمير في حياتها، إما للمرأة البهنكة أو الخمرة أو الهامة، لم يترجح لي في ذلك شيء[(٨)]. ومخافةَ مفعول لأجله أي: خِيفة.

=

والتفريع من المعاني الّتي تأتي لها "الفاء"، وهو ترتيب المعاني في الوجود والربط بينها. ينظر: الجنى الداني ص ٦٦.

(١) في القاموس (روى) ص١٦٦٥: الرِّيّ الاسم من تَرَوَّى.

(٢) القاموس المحيط (هوم) ص١٥١٣.

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص١٩٩، واللسان (هوم) ٦٢٤/١٢.

(٤) القاموس (هوم) ص١٥١٣، والصَّدِي طائر من طير الليل.

(٥) حديث صحيح. ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ١٥٨/١٠، كتاب الطب، باب الجذام، حديث رقم (٥٧٠٧).

(٦) صَفَر: داء يأخذ البطن من الجوع، واجتماع الماء الذي يكون منه الاستسقاء. المصدر السابق ١٧١/١٠.

(٧) المصدر السابق ١٧١/١٠، وذلك أنّ العرب كانت تحرم صفر، وتستحل المحرم، فجاء الإسلام بردّ ما كانوا يفعلونه من ذلك، فلذلك قال ﷺ: «لا صفر»، وهو قول مروي عن مالك ﷺ.

(٨) لعلّ احتمال الواو للقسم أجود من غيره. وكذلك جعل الضمير عائداً للهامة أولى من إعادته للخمرة والمرأة؛ لأنّ لذة الخمرة وأثرها ترتبطان بالرأس غالباً.

وشُرب بضم الشين المعجمة المصدر، وبكسرها المشروب، وبفتحها الشَّرَبة[١]، وكل من الأولين صحيح هنا.

والمضرّد -بميم مضمومة، فضاد معجمة، فراء مشدّدة[٢]-: أي مقلّل، ففي القاموس التصريد: القليل[٣]. والمضرد في البيت: المقلل بمعنى المنقص دون الرّي.

والمعنى: فاتركني أيهذا اللائمي، فإني[٤] محاذر على التروي من الخمر؛ اغتناماً لفرصة اللذات، مُقْسماً على هذا الفعل بحياتها، أعني المحبوبة المحتملة؛ لما تقدم، فنعما هذا القسم. لأجل مخافة احتياجي الشرب في الحياة فلا أجده إلا قليلاً، أو مُقلّلاً /[٥] هو سقي دون الرّي.

[٦٤] كريم يُرَوِّي نفسَهُ في حَيَاتِــهِ   سَتَعْلَمُ إنْ مِتْنا غَداً أيُّنا الــصَّدِي

كريم: شريف القدر ونحوه مما يأتي بيانه وعند ذكر الكرام[٦]، أي: أنا كريم، أو هو كريم منعوت بالجملة بعده، أو كريم[٧] أي أروي هامتي (كريم)

---

(١) في شرح الأنباري ص١٩٨: "الشِّرب والشُّرب بكسر الشين وضمها اسمان للمشروب. والشَّرب بفتحها مصدر شربت شربا، وجمع شارب. وقد يقال الشَّرب والشِّرب والشُّرب لغات معناهن واحد. يراد بكلهن المصدر.

(٢) في الديوان وشرح الأنباري والتبريزي: "المصَرَّد" بالصاد المهملة. ورواية "مضرّد" التي أعتمدها لا معنى لها. وهي تصحيف ربما كانت في النسخة التي اعتمد عليها الشارح.

(٣) القاموس المحيط (صرد) ص٣٧٤. وفيه التصريد بالصاد لا بالضاد.

(٤) في "ب" : "فإنه".

(٥) [١٢١/ب].

(٦) أراد أنه سيأتي في شرحه للبيت (٦٧) من المعلقة. ينظر ص٩٨٦ من هذا الكتاب.

(٧) "أو كريم" شطبت من "أ"، والسّياق يقتضيها.

يروي نفسه في حياته. والنفس والروح بمعنى، وقد يتغايران بالاعتبار[١]، وتطلق النفس على المتسع[٢]. ومنه إن لي في هذا الأمر نفساً[٣].

وحياته: أي ما دام حياً. والتنصيص عليها مع العلم بأنه لا يرويها بعد موته[٤]، إنما هو للإشارة إلى انهماكه[٥] في الرّي من الخمر ونحوه؛ فالحياة ضد الموت.

وستعلم: خطاب للائم، ويحتمل أنّه بمثناة تحتية مَبْنِيٌّ للمفعول، والمراد هو أيضاً، وحُذِفَ للعلم به.

و"إن متنا" -بكسر الهمزة، فنون ساكنة، فميم مضمومة أو مكسورة، فمثناة، فضمير "نا"[٦]-جملة معترضة بين "ستعلم... وغداً" في نية[٧] التأخير، أي ستعلم غداً.

وغداً: اسم لليوم الذي عقب[٨] اليوم الذي أنت فيه، أو لمطلق يوم بعده، وهو المراد هنا، وهو مفعول لتعلم، لا لـــ"متنا"، على احتمالٍ في

---

(١) اللسان (نفس) ٢٣٣،٢٣٤/٦. وينظر الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص٨٣، دار الكتب العلمية.

(٢) المهلة. اللسان (نفس) ٢٣٧/٦.

(٣) شرح الأنباري ص١٩٨، وفي اللسان: "يقال لك في الأمر نفسة، أي: مهلة".

(٤) في "ب" : "مرية"، تحريف.

(٥) في "ب" : "أيهما كذا"، تحريف.

(٦) في "ب" : "فنون".

(٧) في "ب" : "بيته".

(٨) في "ب" : "عقيب".

عكسه بتعسف. ورجحت الأول؛ لأن الموت قيد دلت عليه الشرطية، والمعنى وروي بدل "غداً": "صداً"[١] بصاد، فدال مهملتين، فألف مضافة- خلافاً لمن جوز تنوينها.

و"أيّ" في قوله: "أينا" بمعنى من الاستفهامية، أو بمعنى الذي، كما سيتضح في المعنى. ورُوِيت[٢] مرفوعة[٣] ومنصوبة ومجرورة[٤]، فالجرّ على الإضافة في رواية "صدى" بالصاد، والنصب على المفعولية لقوله "ستعلم"؛ لاحتياجه إلى مفعولين، والرفع على الاستئناف. ويعلم الأرجح من معنى البيت في آخر شرحه[٥].

والصَّدِي -بصاد مهملة مفتوحة مشدّدة هنا: العطشان. والصَّدَى بفتح الدال: الصوت الذي يسمع من ناحية الجبل ونحوه[٦]، وكانت العرب في الجاهلية تقول: إن الرجل إذا قُتِلَ ولم يؤخذ/[٧] له بثأر، خرج من رأسه طائر كالبوم يصيح: أسقوني، أسقوني. فإذا أخذ بثأره سكن. وكانوا يسمون الصوت الصدى. فأبطل النبي ﷺ ذلك بقوله: «... ولا

---

(١) رواية الديوان بشرح الأعلم ص٣٥.

(٢) في "أ" : "رويت" بدون واو.

(٣) رواية الشروح الستة.

(٤) رواية الديوان. وينظر: شرح التبريزي ص١٣٧.

(٥) يظهر من شرحه للبيت ترجيح كونه منصوباً على المفعولية لتعلم.

(٦) القاموس المحيط (صدى) ص١٦٧٩.

(٧) [١٢١/ب].

هامة، ولا صفر...» في حديث «لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر»[١]، وقدمنا أن من معاني الهامة[٢] الصدى، وطير الليل[٣].

والمعنى: أنا كريم أروّي نفسي أيام حياتي بالخمر، فستعلم إن متنا، أو إن متنا غداً هل العطشان، أو الذي هو العطشان؟ أنا أو أنت أيها اللائم. فأشار إلى أنه يموت رَيّاً وعاذله عطشان. فإن قلت إذا كان الصدى الصوتَ الذي يُسمع... إلخ، والصَّدِي بكسر الدال العطشان فَلِمَ لا يجوز في كلام الناظم أن يحمل الصَّدِي على صاحب الصوت المذكور، وأنت ما حملته إلا على العطشان؟ ويوجه حمله على ذي الصوت أنه أراد أنه لا يسمع من قبره صوت؛ لأنه ريَّان في الحياة بدليل انتفاء الصوت اسقوني بعد موته، وأنه إن قتل يؤخذ بثأره؛ لقوة[٤] شكيمة عشيرة وجلالته، فكأنه يقول: لو فرض قتلي لم يخرج من قبري الطائر لأخذهم بثأري سريعاً. قلت: هو محتمل دقيق ما تعرض له أحد[٥]، لكن الأظهر[٦] في المعنى ما قدّمته، ومن ثمّ اقتصر عليه الشارحون[٧]، والله أعلم.

---

(١) سبق تخريج الحديث في ص ٩٧٠ .

(٢) "إن من الهامة"، ساقطة من "أ".

(٣) ينظر ص٥١٧، وشرح الأنباري ص١٩٩، وشرح ابن النحاس ٢٦٩/١، واللسان (صدى) ٤٥٤/١٤، والقاموس (صدى) ص١٦٧٩.

(٤) في "ب" : "لقوله"، وفي "أ": "لقوته". كلاهما تحريف.

(٥) ساقطة من "ب".

(٦) في "ب" : "الظاهر".

(٧) ينظر: شرح الزوزني ص١٩٨.

استطراد:

أذكرني الصدي لغزاً سئلت عنه، وأجبت عليه بما أزال صداه[١]، وروّى صاديَه[٢]، ورفع منارَ هداه للسائل، بعد أن أجاب عليه جمع من أهل العصر من فضلائه بمكة المشرفة -زادها الله تشريفاً وحفظ شريفها[٣]- بأجوبة بعضها مرضِيّ، وبعضها غير مرضيّ، حتى دعياني أن ألفت في ذلك[٤] رسالة جامعة نافعة، تكفلت بالكلام على أخلاقه[٥] الشريفة.

ونَصُّ اللغز المسؤول عنه:

الصدق والصمت فلازمهما ... والصوت والصحة والصبر

فإن تغافلت وضيعتها ... أتاك صادٍ طوله شبر

ونصّ الجواب المُرْضِي لغيري، وهو الشيخ العالم العلاّمة عبد الرؤوف بن يحيى بن عبد الرؤوف المكي الشافعي[٦].

مـــراده الصِّـــل ذا حَيَّة ... في طبعها مغروز الشرُّ

/فجمعُكَ الصَّاداتِ[٧] ترياقها ... فاستعملنه شفي الضُّرُّ

---

(١) صداه: تردّده وتنقله بين الناس.

(٢) صاديه: المتعطش إلى معرفة الجواب.

(٣) أراد أبا نمي محمد بن بركات.

(٤) في "ب" : "إليه"، والضمير عائد إلى جواب اللغز.

(٥) الضمير عائد إلى اللغز أيضاً.

(٦) من قوله "ونص الجواب" حتى قوله "الشافعي" ساقط من "أ". ولم أعثر له على ترجمة لهذا العلم.

(٧) أوائل الكلمات في البيت الأول من اللغز.

فأجبت:

مـــراده الـــصّادي إلى نهلـــة شـــجاعُ أفعَـــى طولُهـــا شِـــبْرُ
يَلْسَعُ كـــذّاباً أضـــاعَ الهُـــدى وضاع منـــه الـــصَّونُ والـــصبرُ
فـــصيَّر التـــضييعُ أفعالَـــه أفعـــى لـــه في طبعهـــا الـــضرُّ
تنهَـــشُهُ في القـــبر إن لم يَتُـــبْ يَضِيقُ منـــها القَبْـــرُ والـــصدرُ
أو صَـــفَدٍ[1] طُوِّقـــه عُنُقُـــهُ إن مُـــدَّ فالـــشِّبْرُ لـــه قَـــدْرُ
أو صَـــكّه مكتـــوبُ أعمالِـــه طـــائرُه في عُنُقِـــه وِزْرُ
لا صَكّه بـــالكفّ معيارُهـــــا كفّ عظيم ما لها[2] صَدرُ[3]
أو صِلٌّ أفعى طولُه مـــا مـــضى مَلْـــسُوعُهُ مـــسكنه القـــبرُ
دليـــل هـــذا والـــذي قبلـــه آيـــاتُ حـــقٍّ نـــصُّها الـــذكر
فإن أردتَ الصِّلّ فـــألْغِز وقُـــلْ حَرْف من اســـم كُلُّـــه شَـــطْرُ
هـــذا ومـــا قـــد قلتُـــه أوّلا مختـــارُ شـــعر نثـــرُه دُرُّ
يقول هـــذا الفـــاكهي قاصـــداً جـــوابَ لُغُـــزٍ مُلْغَـــزاً سِـــحْرُ
مجـــوّزاً معـــنى بـــديعاً ســـوى ما قد حكى فيما تـــرى الـــشِّعْرُ
كلا ولا حامـــت لـــصَادٍ لـــه بازَات[4] فهم صَـــادَه الـــوَكْرُ[5]

---

(١) الصفد: الوثاق والقيد، جمعه أصفاد. القاموس (صفد) ص٣٧٥.

(٢) في النسختين: "قالها"، ولا يستقيم الكلام بها.

(٣) أراد أنها عظيمة وقوية.

(٤) جمع بازي وهو الصقر، وهنا على سبيل الاستعارة.

(٥) أراد أنه فهم بديع عز أن يوصل إليه، ولا يتسير لكل أحد.

وكتبت في هذه[١] الرسالة على هذه الأبيات شرحَ ما نظمتُه نثراً، يقتطف زَهْرَ المعاني الشعرية المحكية من غصونه[٢]، وأدلَّةَ مُدَّعياته الشرعية من أفنان فنونه وغصونه[٣] مع حكاية كلام بعض فضلاء المدينة الشريفة، الرامز بعيونه لعرائس عِينَهَ وعُيُونه. وحاصل الرسالة أنها رسالة شافية مُغْنِيَة كافية لمعاني أخلاق اللغز وغرائب حكايات الحَيَّات وافية/[٤]، نسأل الله تِرْيَاق العافية، لاسيما من حيّات النَّفْسِ الأَمَّارة واللَّوامة. وستوره الضافية، ومشارب رضاه الصافية. آمين.

[٦٥] أرى قَبْرَ نَحَّامٍ[٥] بَخِيْلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ في البَطَالَةِ مُفْسِدِ

أرى: أي بعين البصر أو البصيرة أو العلم؛ إذ رأى تأتي بصرية، وعِلْمِيَّة، وهي صالحة[٦] هنا لكل، لكنّ الناظم لكفره ليس من أَهْلِ البصيرة المُنوِّرة. وحملنا "رأى" في كلامه[٧] على الكل تتريلاً له مترلة أهلها[٨] من بعض الحيثيات[٩].

---

(١) في "أ" : "في الرسالة"، سقط.

(٢) في "أ" : "غضونه"، تصحيف.

(٣) في "أ" : "غضونه"، تصحيف.

(٤) [١٢٢/ب].

(٥) في شرح ابن النحاس ٢٦٩/١: "نخام". وفي الشروح الأخرى والديوان: "نحام".

(٦) في "ب" : "وعليه صالحة...".

(٧) "في كلامه" سقاط من "ب".

(٨) الضمير عائد إلى "البصيرة".

(٩) واستخدم المؤلف عبارة "البصيرة المنورة" بمعنى الإيمان،وهي تختلف عن الحكمة، أما الحكمة فلا ينافي كونه من غير أهلها مجيء العبارة الحكيمة على لسانه أو في شعره. وما ذهب إليه الشاعر أمر محسوس معلوم من التجربة والمشاهدة.

و"قَبْرَ" -بقاف، فموحدة، فراء- مدفن الميت. كذا في القاموس[١]. فعُرِفَ معناه لغةً، وأما شرعاً فحفرة تمنع الرائحة والسبع، وإنما نبّهت عليه هنا؛ لأن بعض أهل العلم سأله -من أهل العصر-[٢] عنه بعضهم في مقام الامتحان فأُلْجِمَ، لكنَّ المرادَ به هنا في كلام الناظم التراب المجتمع[٣] كالكومة على المَدْفَن؛ أخذاً من البيت بعده[٤]، ويحتمل أن يريد المدفن فقط.

ونَحَّام -بنون، فحـاء مهملة مـشدّدة، فألف، فميم- صيغة مبالغة[٥] من نَحَم يَنْحِمُ نَحْماً- بسكون الحاء وفتحها في المصدر-، ونَحِيم ونَحْمَان[٦]. قال شارح[٧]: المراد بنحام هنا: الحريص على الجمع والمنع. وآخر[٨]: الزحام عند الحق والسؤال. وفي القاموس[٩] تفسير نحم بتنحنح.

---

(١) القاموس المحيط (قبر) ص٥٩٠.

(٢) ساقطة من "ب"، والعبارة في "أ": "سأل من أهل العصر عنه بعضهم"، وظاهر اضطرابها.

(٣) العبارة في "ب": "التراب من أهل العصر المجتمع"، وهي مضطربة، وفيها خلط بسبب نقل قوله: "أهل العصر من الكلام السابق إلى هذا الجملة.

(٤) في "ب" : "بعد".

والبيت الذي بعده هو الذي يليه، حيث قال:

ترى جثوتين من تراب عليهما صفائح صم من صفيح مُنَضَّـدِ

(٥) على وزن "فَعَّال".

(٦) شرح الأنباري ص١٩٩، واللسان (نحم) ١٢/٥٧١.

(٧) ينظر: شرح الزوزني ص١٩٨.

(٨) هو ابن النحاس (شرحه ١/٢٧٠). وفيه: "النحّام: الزحار عند الحق، وعند السؤال".

وينظر: شرح الأنباري ص١٩٩، وشرح التبريزي ص١٣٧.

(٩) القاموس المحيط (نحم) ص١٤٩٩.

والنحم: بالزحير أو ما فوقه. وقال شارح[١]: نجام بالجيم. وفيه أيضاً النجيم: الكثير النحم. والبخيل: أي فالنحام مثله. فقول الناظم: "بَخيل" كعطف البيان[٢].

والبخيل: ضد الكريم، كما في القاموس[٣]، وشرعاً: مانع الزكاة أو الواجب شرعاً ومروءةً[٤].

و"بماله" بكسر اللام: المال[٥] المعروف، أو بفتح اللام: أي الذي له من الأزل[٦] أظهر. ولا يقال: كيف يتناول البخيلُ هنا مانع الزكاة، والإضافة في ماله تمنعه، لأنَّ مالَ الزكاة مالُ الفقراء، لا مالُ البخيل، ولأن الناظم كافر لا يزكِّي؟! لأنا نقول هذه غفلة، فإنا لم ندّعِ[٧] التناولَ، وإنما عرّفناه لغة وشرعاً، والمراد من كلامه الأول. ولا[٨] حاجة إلى التوجيه؛

---

(١) لم أعثر على هذا القول، ويغلب على الظن أنه تصحيف لا غير، فنجام: من ينظر في النجوم بحس بمواقيتها وسيرها. والنحام: الكثير النحيم والبخيل". القاموس (نجم)، (نحم) ص١٤٩٩.

وتقارب تفسير النجام والنحام فيما نقله الشارح هنا، يؤكد التصحيف في النسخة التي اعتمد عليها الشارح.

(٢) لصحة حلولها موضعها في المعنى.

(٣) القاموس المحيط (بخل) ص١٢٤٧.

(٤) ينظر: الكليات لأبي البقاء الكفوي ص٢٤٢.

(٥) "المال" ساقطة من "أ".

(٦) من الأزل: منذ القدم.

(٧) في "ب" : "ندعي" بالياء، خطا.

(٨) في "أ" : "فلا".

فإن الكافر مخاطب بفروع الشريعة كالزكاة[١]/[٢]، وبحمل الزكاة على معناه اللغوي[٣]، وبأنه يُخْرِجُ المال في بعض مكارم الأخلاق، كالضيافة، وتُحَمّلِ أعباء الديات ونحوها.

و"كقبر" -بلا تنوين- الكاف فيه بمعنى مثل.

و"غَوِيّ" -بمعجمة، فواو، فمثناة تحتية، وغَاوٍ وغيَّان: ضال. قاله في القاموس[٤]، أو متبع هواه، أو الفاتك المُبَذِّر[٥]. قاله شارح[٦]. وفي القاموس[٧] في قوله تعالى[٨]: ﴿يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾: "أي الشياطين، أو من ضلّ من النّاس، أو الذين يحبون الشاعر إذا هجا قوماً، أو محبوه لمدحه إياهم بما ليس فيهم". ومراده أي لمجرد المدح المذكور، فلا يتناول -إن

---

(١) أراد بعد ظهور الإسلام. ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ص٥٧٨٤-٥٧٨٥، ومختصر روضة الناظر لسليمان الحنبلي ٢/٢٠٨-٢٠٩. وسيشير الشارح إلى هذه المسألة ص٩٨٢-٩٨٣.

(٢) [١٢٣/أ].

(٣) الزكاة لغة: الزيادة والنماء والتطهير.

اللسان (زكى) ٣٥٨/١٤، والتعريفات للجرجاني ص٦٥٢ (تحقيق إبراهيم الأبياري).

(٤) القاموس المحيط (غوي) ص١٧٠١.

(٥) في النسختين: "المنذر"، تصحيف. والتصحيح من شرح الأنباري.

(٦) شرح الأنباري ص٢٠٠.

(٧) القاموس (غوى) ص١٧٠١.

(٨) سورة الشعراء، آية (٢٢٤).

شاء الله- من مدح بحق وغيره تبعاً أو مبالغة للصناعة الشعرية. وأحبوه للمجموع[١]؛ أخذاً مما قالوه في نحو حديث من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه[٢]؛ أي لغناه[٣]، وظاهره[٤] أنّه لمجرد الوصف، حتى لو انضمّ إليه رعاية حيثية دينية -كإحسان- لم يدخل في الوعيد -إن شاء الله تعالى- فمن جهل فليسأل أهل الذكر، والله أعلم.

والمصدر من غوي غَيّاً وغواية بالفتح[٥]. و"البطَالة" بفتح الموحدة وكسرها: التُّرَّهَاتُ والهزل في الحديث، والخسار والضياع[٦].

والباطل: ضد الحق، لكن مراد الناظم بالبطالة: إضاعة المال وإفساده في اللذات.

و"مفسد" -بميم مضمومة، ففاء، فسين مهملة مكسورة-: ذي فساد لماله أخذا من قرينة الحال والمقام.

والمعنى: اعلم أنه لا فرق بعد الموت بين قتل الحريص والبخيل، وبين المفسد لماله، الصارف له في لذّات هواه الغوي في مهامه وتيه شهوته

(١) في "ب" : "للجموع"، تحريف.

(٢) ذكره ابن الجوزي في كتابه الموضوعات ١٣٩/٣، وقال: هذا حديث موضوع على رسول الله وينظر: الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة لملا علي قارئ ص٢٢٧، وكشف الخفاء للعجلوني ٣١٦/٢.

(٣) في "أ" : "لغتاه"، تصحيف.

(٤) الضمير عائد إلى القول في مدح الشعراء.

(٥) القاموس المحيط (غوى) ص١٧٠١.

(٦) اللسان (بطل) ٥٦/١١، والقاموس المحيط (بطل) ص١٢٤٩.

ومناه. فإذا كانا سواء، فَلِمَ لا أُقَدِّم اغتنام فرصة اللذات في الإنفاق على الإمساك، فإن الإنفاق من حيث هو إنفاق مشكور[١] في الجملة، مقدّم على مقابله، فلا تلمني أيهذا اللائم.

وأذكرني هذا المعنى ملخصاً[٢] لبعض العلماء العارفين الزاهدين المجردين من مشايخي هو شيخي الوجيه[٣] العامودي[٤]، وقد استشير في إهداء شيء لظالم من الولاة[٥] -ولاة مصر- والمُهْدِي والي مكة المشرفة وشريفها[٦] -نصره الله تعالى- تدفع الهدية ضرره[٧] بإذن الله، ونشأ عن تركها ذلك/[٨] بإذنه -سبحانه- هل الأولى تداركه بالإهداء، أو الترك؟ فقال: بعد تَرَوٍّ ساعة: إخراج الدنيا الجيفة أولى من إمساكها[٩].

وإنفاق الكافر في وجوه الخير كالصدقة إذا مات على كفره مختلف

---

(١) في "ب" : "مشكوك"، تحريف.

(٢) في "أ" : "ملخطاً"، تحريف.

(٣) "الوجيه" ساقط من "ب".

(٤) تقدم أنّ الشيخ العامودي هو عبد الرحمن العمودي، المتوفى سنة٩٦٧هـ، وتقدمت ترجمته ص٢١٣.

(٥) "الولاة" ساقط من "ب".

(٦) هو الشريف محمد أبو نمي بن بركات.

(٧) في "ب" : "ضرورة".

(٨) [١٢٣/ب].

(٩) أراد أنه إذا كان الضرر يدفع بشيء من الأمور الدنيوية المحتقرة في عين المؤمن، فلا بأس بذلك. وفي ذلك إشارة إلى أن الدنيا في حقارتها وعزوف نفس المؤمن عنها، تشبه الجيفة الّتي تأبى النفس الكريمة أن تطعمها، وتحتفظ بها.

في نفعها له. فالقائل به يقول: ينال تخفيفاً. والراجح خلافه[١]، وإن مات على الإسلام نفعه ذلك اتفاقاً، أو على الأصح[٢].

وإلى توضيح معنى البيت أشار بقوله:

[٦٦] تَرَى جَثْوَتَيْنِ مِن تُرَابٍ عَلَيْهِمَا

صَفَائِحُ صُمٌّ مِن صَفِيحٍ مُنَضَّدِ

ترى بمثناة فوقية قبلها واو العطف مقدرة حذفت لضرورة الشعر أي: أرى قبر نحام... إلخ وترى أنت أيها اللائم، أو نرى بنون: أي أنا وأنت، أو غيرنا. والرؤية هنا بصرية من غير مانعة جمع لغيرها[٣].

---

(١) أي أن الراجح عدم انتفاعهم بها لعدم إيمانهم، ولأنهم مخاطبون بفعل الأصل والفرع في الشريعة، واستدلوا بقوله تعالى في سورة فصلت آية ٦،٧: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝٧﴾.

ومن قال بالتخفيف رأى أن تكليفهم بالفروع مفيد للكافرين، وفائدته عقابهم على تركها في الدار الآخرة، فيعاقبون على ترك الإيمان بالتخليد، وعلى ترك فروعه بالتضعيف وهو زيادة كمية العذاب أضعافاً يستحقونها في علم الله تعالى. واستدلوا بالآية المذكورة أيضاً.

ينظر: المحصول في علم الأصول، لفخر الدّين الرازي ٢/٤٠٠، تحقيق د. طه جابر العلواني، ط. ١، ١٣٩٩هـ منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ص٥٧٨٤–٥٧٨٥، ومختصر روضة الناظر، لسليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي ٢/٢٠٩،٢٠٨، تحقيق الدكتور إبراهيم بن عبد الله بن محمد آل إبراهيم، ط. ١، الشرق الأوسط الرياض ١٤٠٩هـ.

(٢) بل هو على الإجماع، تنظر المصادر السابقة.

(٣) في "ب" : "يقرها"، تحريف.

و"جثوتينٍ" -بجيم، فمثلثة، فواو، فمثناة فوقية، فتحتية، فنون مكسورة منوّنة للوزن[١]-: مثنى جَثوة مثلثة الجيم[٢]: هي التراب المجتمع على المدافن، أو هي الكومة المجتمعة[٣] من تراب وغيره. كذا قاله شارحان[٤]. وفي القاموس[٥]: الجثوة مثلثة: الحجارة المحموعة. والجمع جُثي، ويجمع على جثات[٦]. قال شارح[٧]: في الحديث ((من دعا بدعاء[٨] الجاهــلية فإنه من جثي[٩] جــهنم))[١٠] أي: من جماعتها[١١]،

(١) لم يرد تنوين نون جثوتين في الديوان والشروح الستة. ولا حاجة للوزن في تنوينها. وربما اعتمد الشارح على نسخة محرّفة، لم تصل إلينا.

(٢) ينظر: إكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك ٩٨/١، والدّرر المبثثة للفيروزآبادي ص٩٠.

(٣) في النسختين: "المجتمع"، خطأ.

(٤) ينظر: شرح الأنباري ص٢٠٠، وشرح ابن النحاس ٢٧٠/١، وشرح الديوان للأعلم، الديوان ص٣٦.

(٥) القاموس المحيط (جثى) ص١٦٣٨.

(٦) في "ب" : "جثاث". ولم يورد صاحب القاموس هذا الجمع. ولم أقف عليه في كتب اللغة -اللسان، ومجمل اللغة، وتهذيب اللغة، والصحاح- وكلها أجمعت على جمعه على جُثِي وجِثِي. وهكذا في الشروح الستة. ولعلّه تحريف "جثاء" الوارد في الحديث.

(٧) هو ابن النحاس (شرحه ٢٧٠/١).

(٨) في مسند الإمام أحمد: "بدعوى الجاهلية".

(٩) في شرح ابن النحاس والمسند: "جثاء"، وأورد الرواية التي ذكرها الشارح هنا.

(١٠) الحديث في مسند الإمام أحمد ١٣٠/٤.

(١١) في شرح ابن النحاس: "جماعات جهنم".

أو من ترابها على سبيل الكناية[١] و"من" للبيان.

وتُراب: معروف، ومثله التُّرْبُ والتُّرْبَة، وجمعه[٢] أَتْرِبة وتِرْبان[٣] بضم أوله وكسره[٤]. وفيه لغات غريبة[٥].

و"عليهما": الضمير فيه[٦] عائد إلى[٧] الجُثوتين. وصفائح: صخور[٨] رقاق عراض[٩]. وصم: مجرور أو مرفوع نعت أو مضافة[١٠]: أي صُلْبة. وصفيح: حجارة عراض. ومُنَضَّد: موضوع بعضه على بعض، كما في القبور[١١]. قال تعالى[١٢]:﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ أي: متراكم ثمره بعضه على بعض. وقد يستعمل التنضيد لغير هذا المعنى، بحسب الحال والمقام[١٣].

---

(١) أي: الاستعارة بالكناية حيث شبه الداعين بدعوى الجاهلية في النار بكومة التراب على القبر، ثم حذف المشبه على سبيل الاستعارة بالكناية.

(٢) في "ب" : "جمع"، خطأ.

(٣) اللسان (ترب) ٢٢٧/١، والقاموس (ترب) ص٧٨.

(٤) شرح الأنباري ص٢٠٠.

(٥) منها التَّرْباء، والتُّرباء، والتيرب، والتَّيراب، والتّورب، والتَّوراب، والتِّرْيَب، والتَّرِيب. تنظر: المصادر السابقة.

(٦) في "ب" : "قيد"، تحريف.

(٧) في "ب" : "في"، خطأ.

(٨) في "ب" : "منحور"، تحريف.

(٩) شرح الأنباري ص٢٠٠، وشرح ابن النحاس ٢٧١/١، والقاموس المحيط (صفح) ص٢٩٣.

(١٠) الرفع على أنها نعت لصفائح، والجر على إضافة صفائح إليها.

(١١) شرح ابن النحاس ٢٧١/١، والقاموس (نضد) ص٤١١.

(١٢) سورة الواقعة، آية (٢٩).

(١٣) من معاني التنضيد: الضم، والتلاصق والتراصف، والمنضود من متاع البيت: عامته وخياره. اللسان (نضد) ٤٢٣/٣.

تنبيه:

ما قدمته يؤخذ منه ترادف أو تقارب الصفائح والصفيح، والتغاير يحصل بأدنى اعتبار لمن تأمل، ولحظ كلامهم في شَعْرِي وشعري[(١)] ونحوه[(٢)].

والمعنى: ترى أيها/[(٣)] اللائم، أو نرى أنا وأنت ، أو كل راءٍ قبر البخيل وقبر غيره كومتين عليهما حجارة صلابٌ عراضٌ، فلا مزية لأحدهما، فَلِمَ يُتْرَك[(٤)] الإنفاق في اللذات وغيرها.

[٦٧] أَرَى المَوْتَ يَعْتَامُ الكِرَامَ ويَصْطَفِي

عَقِيلَةَ مالِ الفاحشِ المتَشَدِّدِ

أرى، أي: أعلم، أو أقضي برأي أن الموت وهو معروف يرادفه: الحين، والنَّحْبُ، والوفاة، والأَجَلُ، وأمرُ الله، والقَضَاء، وما أشبه ذلك[(٥)] من ألفاظ كثيرة[(٦)] استعملها الصفدي[(٧)] في تواريخ أعيان، دلت على سعة

---

(١) "شعري" الثانية ساقطة من "ب"، والواو ساقطة من "أ".

(٢) أراد بذلك التجانس بين لفظي شعري وشعري المتوافقتين في الحروف المختلفتين في المعنى.

(٣) [١٢٤/أ].

(٤) في "ب" : "ترك".

(٥) في "ب" : "وما أشبهه". وينظر: المترادفات في فقه اللغة للثعالبي ص١٣٣ (تحقيق د. أميل يعقوب).

(٦) في "ب" : "ذلك بالعاص كثيرة"، تحريف.

(٧) الصفدي هو خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي. أديب ومؤرخ كثير التصانيف الممتعة. ولد بفلسطين سنة ٦٩٦هـ. تقلب في عدة مناصب وزارية. له عدة مؤلفات، منها الوافي بالوفيات طبعت أجزاء منه، ونكت الهميان (مطبوع)، وتمام =

اطلاعه، لم أرها في كلام غيره[(١)]، عرفه بعضهم بعدم الحياة[(٢)(٣)]. وهو معنى يجلعه الله يوم القيامة في صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار عند استقرار أهلهما فيهما مسرّة ومساءة لهما. ويقال: ما معناه: يا أهل كذا، ويا أهل كذا خلود ولا موت[(٤)].

ويَعْتَام -بالعين المهملة-: أي يختار من اخترت أو أخـــذت عَيْمة[(٥)]

= المتون في شرح رسالة ابن زيدون، والغيث المسجم في شرح لامية العجم (مطبوع)، وجنان الجناس (مطبوع)، وأعيان العصر وأعوان النصر (مخطوط بأيا صوفيا).

تنظر ترجمته في: الدرر الكامنة ٨٧/٢، وآداب اللغة ١٧٤/٣، والأعلام للزركلي ٣٦٥/٢،٣٦٤.

(١) في العبارة -من قوله: "بألفاظ كثيرة..." حتى قوله: "لم أرها في كلام غيره"- اضطراب وتحريف.

(٢) قوله: "عرفه بعضهم بعدم الحياة" ساقط من "ب".

(٣) بعده في النسختين: "عما من شأنه الحياة"، ولعلها تكرار أو عبارة ناقصة، ولم أهتد لتمامها.

(٤) ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ٤٢٨/٨، كتاب التفسير، باب "وأنذرهم يوم الحسرة"، حديث رقم (٤٧٣٠)، ونص الحديث:

عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي مناد: يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون. فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم. هذا الموت. وكلّهم قد رآه. ثم ينادي يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون. فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم. هذا الموت، وكلهم قد رآه. فيذبح. ثم يقول: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ -وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا- وهو لا يؤمنون».

(٥) في النسختين: "عتمة"، خطأ. والتصويب من اللسان (عيم) ٤٣٣/١٢، والقاموس (عيم) ص١٤٧٤.

مـــاله أي خيـــاره . وفي القاموس[١]: العِيمة[٢] بالكسر خيار المال.

واعتام: أخذ الخيار؛ فالعِتمة بكسر العين المهملة، ثم الفوقية[٣]؛ فاعتام: اختار[٤]. "ويصطفي": يأخذ الصّفوة [٥]

والكِرام: جمع كريم بمعنى شريف القدر، ويُطْلَق على الحسن والفاضل والجواد والصفوح والكثير بالمثلثة[٦]. ومنه [قـــوله تعـــــالى]: ﴿مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[٧]، و[قوله تعالى]: ﴿فَإِنَّ[٨] رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[٩] إذ نعت الرزق بالكثير[١٠]، ونفسه تعالى بالصفوح[١١]، وغير ذلك مما جاء شاهد بعضه في

---

(١) الموضع السابق.

(٢) في النسختين: "عتمة"، خطأ. والعتمة: ثلث الليل الأول أو وقت صلاة العشاء. ينظر: القاموس (عتم) ص١٤٦٥.

(٣) بل بكسر العين مع التحتية لا غير. ينظر: الصحاح (عيم) ١٩٩٥/٥، واللسان (عيم) ٤٣٣/١٢، والقاموس المحيط (عيم) ص١٤٧٤.

(٤) المصادر السابقة، المواضع نفسها.

(٥) العبارة "ويصطفي ..." مقدمة في (ب) على "يعتام".

(٦) شرح ابن النحاس ٢٧١/١.

(٧) سورة الأنفال، آية (٧٤).

(٨) في النسختين: "وإن"، خطأ.

(٩) سورة النمل، آية (٤٠).

(١٠) كما في قوله تعالى: ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ سورة الأنفال، آية (٧٤).

(١١) في شرح ابن النـــحاس ٢٧١/١: "ويقال للصفوح كريم لتفضله كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ .

=

الكتاب والسنة. ويقال لكرائم: الأموال، وكرائم النساء: عقائل[1].

وعقيلة -بعين مهملة مفتوحة، وقاف مكسورة ، والمال: معروف؛ فعقيلته[2]: أكرمه وأنفسه عند أهله . وعقيلة كل شيء : خياره[3].

والفاحش هنا[4]: سيء الخلق[5] والأفعال والبذيء، وذو الفحش[6]. والمتشدد: البخيل. ولا يبعد أن يراد هنا بهما واحد، ولفحش البخل وشدة صاحبه وسم بالوصفين، حتى كان مفهومهما واحداً[7]. قيل: والبخيل كالشديد[8]. قال بعضهم[9]: إليه أشير في

= وفي اللسان (صفح) ٥١٥/٢: "صفح عنه يَصْفَح صفحاً أعرض عن ذنبه وهو صفوح وصفّاح: عَفُوّ، والصفوح: الكريم؛ لأنه يصفح عمن جنى عليه.... وأما الصفوح من صفات الله فمعناه العفُوّ عن ذنوب، معرضاً عن مجازاتهم بالعقوبة تكرّماً".

(١) شرح الزوزني ص١٩٩. وفي شرح الأنباري ص٢٠٠: "عقيلة كل شيء: خيرته وأنفسه عند أهله. ويقال للمرأة: هي عقيلة قومها". وينظر : اللسان (عقل) ٤٦٣/١١.

(٢) في "ب" : "فعَقيلة".

(٣) شرح الأنباري ص٢٠٠، واللسان (عقل) ٤٦٣/١١.

(٤) في "ب" : "هذا" خطأ.

(٥) شرح ابن النحاس ٢٧٢/١، والديوان بشرح الأعلم ص٣٧، واللسان (فحش) ٣٢٦/٦. وفي شرح الزوزني ص١٩٩، واللسان الموضع السابق: "الفاحش: البخيل".

(٦) اللسان (الموضع السابق)، والقاموس المحيط (فحش) ص٧٧٤.

(٧) ينظر: اللسان (فحش) ٣٢٦/٦.

(٨) في شرح ابن النحاس ٢٧٢/١: "المتشدّد: البخيل،وكذلك الشديد". وينظر: الكامل ٤٦٤/١ (تحقيق محمد الدالي).

(٩) شرح ابن النحاس ٢٧٢/١، وهو مروي عن ابن المبرد.

قـــوله تعـــالى[١]: ﴿ وَإِنَّهُۥ[٢] لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ أي: من أجل حب الخير لبخيل[٣].

والمعنى: أرى الموت يعم الأجواد والبخلاء، [و]يفترس الكرام، ويختارهم كنقاد الدراهم يختار منها الجياد، ويأخذ[٤] صفوة مال البخيل المتشدد في حفظه[٥]، فيفني/[٦] الأول[٧]، ويبقي الثاني[٨]، وإن كان مآلهما[٩] إلى الفناء.

[٦٨] أَرَى العيشَ[١٠] كنزاً نافقاً[١١] كُلَّ ليلةٍ

وَمَا تَنْقُصُ الأيَّامُ والدَّهْرُ يَنْفَدِ

أرى: في "أرى" هنا ما تقدم في "أرى" هناك[١٢]. والعَيْشُ والعمر

(١) سورة العاديات، آية (٨).

(٢) الواو ساقط في "أ".

(٣) الكامل ٤٦٤/١.

(٤) الضمير المستتر في "يأخذ" يعود إلى "الموت".

(٥) الضمير يعود إلى المال.

(٦) [١٢٤/ب].

(٧) أي: صاحب المال.

(٨) أي: المال.

(٩) الضمير عائد إلى المال وصاحبه.

(١٠) في الديوان ص٣٦: "أرى المال". وفي شرح ابن النحاس ٢٧٢/١، وشرح التبريزي ص١٣٩: "أرى الدهر". وفي جمهرة أشعار العرب ٢٤٢/١: "أرى العمر".

(١١) في الديوان والشروح الستة: "ناقصاً".

(١٢) أي: "عند تفسيره للبيت السابق، ينظر ص ٥٣٥ وأراد أنها بمعنى أعلم. وأقضي برأيي...".

والحياة والبقاء هنا(١) بمعنى، و"كنزاً" أي ككنز(٢)، وحذف الكاف أبلغ(٣)، والكنز: المال المدفون للحفظ(٤) أو ما يكنز بمعنى يُستَعَدّ ويُحْفَظُ(٥).

ونافقاً -بنون، وألف، ففاء، فقاف، فألف-: أي ينفق شيئاً فشيئاً ينفقه الكريم في منافعه، واللئيم في تُرّهاته(٦)، وفيه نقص ونفاد(٧). يقال: سلعة نافقة: منصرفة عن يد صاحبها لغيره(٨).

واللّيلة: مرادٌ بها مجرّدُ الوقت، أو هي مثال. وما بمعنى الذي أو نافية لمن تأمل. والمتبادر بلا تكلّف الأول(٩)، ويتضح لك في قولنا: المعنى...إلخ. والأيام والدهر مرفوعان(١٠)، لكن إن جُعِلَت "ما" نافية فيقدر في الدهر

---

(١) في "ب" : "هذا".

(٢) شرح الزوزني ص١٩٩: "شبه البقاء بكنز ينقص كل ليلة".

(٣) على إرادة التشبيه المؤكد، وهو ما حذفت منه الأداة. ينظر: الإيضاح للقزويني ص٣٨٧.

(٤) القاموس المحيط (كنز) ص٦٧٢.

(٥) شرح ابن النحاس ٢٧٢/١، وشرح التبريزي ص١٣٩.

(٦) الترّهات: الأباطيل. المعجم الوسيط ص٨٥.

(٧) القاموس المحيط (نفق) ص١١٩٥.

(٨) في اللسان (نفق) ٣٥٧،٣٥٨/١٠: "نفق ماله ودرهمه وطعامه نفاقاً نقص وقَلّ وفني وذهب". وفي المصباح المنير ص٧٥٧: "نفقت السلعة: كثر طلابها".

(٩) على أنها اسم موصول منصوب بالفعل "تنقص". ينظر: شرح الأنباري ص٢٠١.

(١٠) المصدر السابق.

أهله وأهل الدهر ينفد بمعنى يفنى[١] على تكلّف، أو لا حاجة إلى التقدير؛ لأنه وأهله فانٍ، قال تعالى[٢]: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾. فإن الأيامَ والدهر حركات الفلك، وهما مما يفنيان -بفتح المثناة- لأنهما ساعات محدودة وإن اختلفا طولاً وقصراً[٣].

ويَنْفَد -بفتح الفاء-: أي يفرغ. قال تعالى[٤]:﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ﴾. وكُسِرت الدال في البيت للوزن كما هو واضح، واقِعٌ كثيراً نظيرُه في كلام الناظم وغيره، ولايقال كيف دخل الكسر الفعل.

والمعنى: أرى العمر المكنّى عنه بالعيش متناقصاً في كل وقت، أو كل ليلة مثلاً، والذي تنقصه الأيام، وينقصه الدهر. يفرغ، ويفنى، أو أراه يتناقص. والحال أن الأيام لا تنقص، وأهل الدهر يفرغون بالموت، فبه[٥] ينقصون. قال تعالى[٦]:﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ أي: يموت الكرام والعلماء الأعلام[٧].

---

(١) في "ب" : "يعني"، تحريف.

(٢) سورة الرحمن، آية (٢٦).

(٣) في "ب" : اضطراب ونقص من أوّل قوله "لأنه وأهله" حتى قوله: "طولاً وقصراً".

(٤) سورة النحل، آية (٩٦). والآية بتمامها: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾.

(٥) في "أ" : "فيه".

(٦) سورة الرعد، آية (٤١). والآية بتمامها: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ص٣٥٦٣.

[٦٩] لَعَمْرُكَ إِنَّ الموتَ مَا أَخْطَأَ الفَتَى
لكالطِّوَلِ[١] المُرْخَى وثِنْيَاهُ[٢] باليَدِ

لعمرك: اللام مفتوحة للقسم، وقد تسقط[٣]، والعين مهملة مفتوحة بمعنى حياتك.

والعمر إذا لم يقسم به مضموم العين[٤]، وإن أقسم به فمضمومها ومفتوحها والفتح أفصح[٥]، والضم أشهر. ويجوز في راء لعمرك الرفع والنصب، والرفع أجود[٦]. كذا قيل[٧]. و"ما" مصدرية ظرفية أو مصدرية فقط، أي مدة إخطائه، أو حين إخطائه[٨]. أو/[٩] نافية. وفي الكلام

---

(١) في النسختين بفتح الطاء.

(٢) ضبطت في "ب" بضم الثاء.

(٣) في شرح الأنباري ص٢٠١: "فيه ثلاث لغات: يقال: لعَمْرُك إني لمحسن، باللام والرفع، وهي اللغة المختارة.... ويقال: عَمْرَك بالنصب وإسقاط اللام، ويقال: عَمْرُك بالرفع وإسقاط اللام".

(٤) في اللسان (عمر) ٦٠١/٤: "(عَمْرُهُ وعُمْرُه) -بضم العين وفتحها- لغتان فصيحتان".

(٥) في اللسان (الموضع السابق): "فإذا أقسموا قالوا: لعَمْر، فتحوا لا غير".

(٦) ينظر: شرح الأنباري ص٢٠١، واللسان (عمر) ٦٠١/٤. وفي الصحاح ٧٥٦/٢ أشار إلى استخدام الفتح في القسم فإذا أدخلتَ عليه اللام رفعته بالابتداء قلت: لَعَمْرُ الله، واللام لتوكيد الابتداء، والخبر محذوف.... فإن لم تأتِ باللام نصبته نصب المصادر فقلت: عَمْرَ الله ما فعلت كذا".

(٧) ينظر: شرح الأنباري ص٢٠١.

(٨) هذا تقديرها إذا كانت مصدرية ظرفية. أمّا إذا قدّرت مصدرية فتقديرها: "لعمرك إنّ الموت في إخطائه الفتى". شرح الأنباري ص٢٠٢، وشرح الزوزني ص٢٠٠.

(٩) [١٢٥/أ].

حذف؛ أي: إذا لم يجاوزه بأن لم يصل إليه، فهو كحبل في يده.

وقوله: "أخطأ" من الخطأ ضدّ الصواب. وقوله: "الفتى" أي: الإنسان. وقوله: "لكالطول" بلام مفتوحة، والكاف فيه بمعنى مثل. و"الطِّولِ" بكسر الطاء وفتح الواو: الحَبْل -بالحاء المهملة- لكنّ [المراد] الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه[١]. والمُرْخَى: المُرْسَل، والإرخاء: الإرسال[٢]. وثِنْيَاهُ: طَرَفاه مثنى ثِنْي: وهو الطرف. والجمع الأثناء[٣]. وفسر ثنياه بما يُثْنَى على اليد، وعطف على الفاعل. كذا قيل[٤]. وفي شرح ابن هشام[٥]: ولا نعلم أنه سمع لِثنْيَا مفرد.

والمعنى: أقسم بحياتك أنّ الموت في مدة إخطائه الفَتَى، أو حين إنطائه له بمعنى مجاوزته إياه بمنزلة حبل طِوَل للدابة ترعى فيه، وطرفاه بيد صاحبه[٦]؛ فالإنسان وإن مدّ له في أجله، فالموت آتيه لا محالة، وهو في يد من يملك قبض روحه كالذي في يده حبل الفرس المرخي إذا شاء اجتذبه وثناه إليه، فإذا كان الموت بمنزلة صاحب الدّابة، فمتى شاء قاد الفتى إلى

---

(١) شرح الأنباري ص٢٠٢، وشرح الزوزني ص٢٠٠.

(٢) اللسان (رخى) ٣١٤،٣١٥/١٤. ومنه: "أرخيت الشيء وغيره؛ إذا أرسلته".

(٣) المصدر السابق (ثنى) ١٢٢/١٤.

(٤) شرح الأنباري ص٢٠٢.

(٥) أراد جمال الدين ابن هشام الأنصاري العالم النحوي المشهور. أمّا شرحه المذكور فلم أقف عليه. وما أشار إليه الشّارح في شرح شذور الذّهب ص ٥٢ لابن هشام، تحقيق محمّد محي الدّين عبد الحميد، ط دار الفكر.

(٦) الضمير عائد إلى الحبل. وإلى هنا الزوزني ص٢٠٠.

هلاكه، ومن كان في حبله[١] انقاد لقوده كانقياد الدّابة لمن حبلها في يده[٢]. والحاصل أنّ الموت يتعلق بالفتى، وهو متعلّق بالموت.

[٧٠] فَمَالِي أَرَانِي وابنَ عَمِّي مَالِكاً

مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنِّي ويَبْعُدِ[٣]

فمالي: الفاء للترتيب، والتفريع على ما قيل[٤]. وكلمة "مالي" للتعجب. وأراني -بضم الهمزة[٥]- أي: أجدني. وابنَ منصوب على ما يأتي في المعنى[٦]. النأي والبعد واحد فجمع بينهما للتأكيد والقافية[٧]. وقيل: للتأسيس؛ لأن المراد يبعد، ثم يبعد[٨]. فالواو: بمعنى ثمّ[٩]. أو يحمل يبعد على أنه[١٠] مضموم الأول مكسور العين من باب الإفعال: الإبعاد.

والمعنى: مالي أرى ابن عمي المسمى مالكاً -ابن عم طرفة- إذا دنوت منه، بمعنى أردت ودّه تباعد منّي، فهو يستغرب هجرانه مع المواصلة منه، والتقرب إليه، والقرابة بينهما، ويحتاج إلى التماس المناسبة

---

(١) الضمير عائد إلى "الموت".

(٢) من قوله: "بمنزلة صاحب الدابة" حتى قوله: "لقوده" ينظر: شرح الزوزني ص٢٠٠.

(٣) في "ب" بضم الدال، تصحيف من الناسخ.

(٤) أي: على ما قيل في أنواعها. ينظر: مغني اللبيب ص١٧٣ وما بعدها .

(٥) ساقطة من "ب". وفي بقية الشروح بفتح الهمزة.

(٦) مفعول به لـ"أرى" المقدر بعد الواو. أي:" أراني وأرى ابن عمي" .

(٧) ينظر: شرح الزوزني ص٢٠٠.

(٨) أراد بالتأسيس: إنشاء معنى جديد بدلاً من الوقوف عند حدّ التّأكيد بالتّكرار للمعنى الأوّل وتقويته، والمراد هنا يبعد ثمّ يبعد. للتأكيد.

(٩) ينظر: شرح التبريزي ص١٤٠.

(١٠) الضمير عائد إلى "يبعد".

بين[1] هذا و ما قبله[وهي] لا تعز على [طالبها] فافعل[2].

[٧١] يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلامَ يَلُومُني

كَمَا لامَنِي فِي الحَيِّ قُرْطُ بنُ أَعْبُدِ[3]

/[4] تقدّم أن اللّوم والعذل واحد[5]. وفاعل "يلوم" ضمير يعود على مالك. وعلامَ: أصله على ما؛ "على" الجارة و"ما" الاستفهامية، فحذفت الألف من "ما"[6] تخفيفاً؛ ولدخول الجار، وبقاء الفتحة عليها، دلالة على المحذوف[7]؛ ولأن الميم مع "على" بمنزلة الشيء الواحد[8]. ومن العرب من

---

(١) في "ب" : "بأن".

(٢) المناسبة بينهما: لما ذكر في البيت السابق أن الموت بمرصد لكل أحد الغني وغيره. وإذا كانت هذه حاله مع ابن عمه، فماله يراه يدنو منه وهو يبتعد...".

(٣) في جمهرة أشعار العرب ١/٤٤٢، وشرح الزوزني ص٢٠١: "معبد".

(٤) [١٢٥/ب].

(٥) أراد ما ذكر عند قول طرفة: "ألا أيهذا اللائمي....". وما قاله هناك اللائم واللاحي بمعنى واحد.

أمّا اللوم بمعنى العذل، فينظر: القاموس (لوم) ص١٤٩٦.

(٦) في "ب" : "مما".

(٧) ينظر: المغن لابن هشام ص٣٣٠.

(٨) شرح الأنباري ص٢٠٣. وقال ابن هشام: "علة حذف الألف الفرق بين الاستفهام والخبر، فلهذا حذفت في قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾، و﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾. وكما لا تحذف الألف في الخبر لا تثبت في الاستفهام". المغني ص٣٣٠. وينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢٩٢، وشرح ابن النحاس ١/٢٧٤.

يثبت الألف[١]، كما قال شاعرهم[٢]:

عَلى مَا قامَ يشتمنا لَئِيمٌ كخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ في رَمَادِ

والحيُّ: القبيلة. وقُرط -بالقاف والطاء المهملة-: رجل منهم من أهل القبيلة. وأعبُد بضم الموحدة[٣]: علم مسمى به بعض موالي قرط[٤].

والمعنى: يلومني مالك، وما أدري ما السبب في لومه لي، كما لامني هذا الرجل المدعو قرط في القبيلة لوماً وظلماً، فلومه كلوم [قرط] ظلم صُرَاح لا وجهَ له[٥].

[٧٢] وأَيَّسَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ

كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إلى[٦] رَمْسِ مُلْحِدِ

أَيَّس وأيأس -بهمزة ثابتة[٧] بعد المثناة وقبل السين، وبإسقاطها، ومضارعها يَيْأَس ويَيْئِس[٨].

---

(١) أمالي ابن الشجري ٥٤٧/٢، ومصابيح المغاني لابن نور الدين الموزعي ص٤٧٤. وجاء في المصابيح وفي المغني ص٣٣١ أنّ إثباتها في البيت المستشهد به ضرورة.

(٢) البيت لحسان بن ثابت. ديوانه ٢٥٨/١ (تحقيق د. وليد عرفات). والرواية في الديوان: "فيم تقول يشتمني لئيم.....". وفي معاني القرآن للفراء ٢٩٢/٢، وأمالي ابن الشجري ٥٤٧/٢ (تحقيق د.محمود الطناحي)، وشرح المفصل ٩/٤، وشرح شواهد الشافية ٢٢٤: "على ما قام.....".

(٣) في الشروح الستة بفتح الموحدة (الباء).

(٤) الأقرب أنه "أبوه" وليس من مواليه؛ لأن الرجل لا ينسب إلى مولاه "بابن". ويؤيده ما ورد في بعض نسخ شرح القصائد التسع: أن "قرط بن أعبد" ابن عم طرفة.

(٥) وينظر: شرح الزوزني ص٢٠١.

(٦) في الديوان ص٣٧: "على رَمْس...".

(٧) في "ب" : "ثانية".

(٨) شرح الأنباري ص٢٠٢، واللسان (يئس) ٢٦٠/٦، وفي النسختين: "يَئِس) خطأ.

واليأس: القنوط[١]. والرَّمْس والقبر: أصله الدفن[٢]؛ ولهذا كان الفعل منه أرمس، أي: أَدْفن[٣]. والرّوامس[٤]: الرياح الرّوامس[٥]. واللحد: ما شق في جانب القبر. والضريح: الشق في وسطه[٦]. والفعل لَحَد وأَلْحَد[٧]. والمُلْحِد بضم الميم: اللحد، والميت، والكافر. ويقال في الميت: مُلْحَد ومَلْحُود[٨].

والمعنى: أنّ مالكاً جعلني ذا يأس وهو[٩] قنوط من الخير ومن كُلّ خير رجوته منه، حتى كأنّا وضعنا ذلك الطلب[١٠] إلى قبر رجل مدفون في اللّحد، فهو كميّت كافر[١١] لا يرجى خيره[١٢].

---

(١) اللسان (يئس) ٦/٢٦٠.

(٢) القاموس المحيط (رمص) ص٧٠٨.

(٣) في اللسان: (رمس) ٦/١٠١، "رمسه يرمُسُه ويرمِسه: دفنه وسوّى عليه الأرض".

(٤) في "ب" : "الزّرامس".

(٥) في شرح الأنباري ص٢٠٣، والقاموس المحيط (رمس) ص٧٠٨: "الرياح الدوافن للآثار كالرامسات".

(٦) اللسان (ضرح) ٢/٥٢٦.

(٧) المصدر السابق (لحد) ٣/٣٨٨.

(٨) في التهذيب للأزهري (لحد) ٤/٤٢١: "قبر ملحود له ومُلْحَد".

(٩) في النسختين: "هي"، خطأ.

(١٠) في النسختين: "الطالب"، خطأ. والتصويب من شرح الزوزني ص٢٠١.

(١١) وزاد الشّارح هنا كلمة "كافر"، على أصل شرح الزّوزني، وهو خطأ، فالشّاعر جاهليّ لا يعرف الكفر والإيمان، ولعلّ الّذي أوقع الشّارح في الوهم خطأه في ضبط مُلْحَد بمُلْحِد.

(١٢) الشرح من شرح الزوزني ص٢٠١.

[٧٣] عَلَى غيرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ غيرَ أَنَّنِي
نَشَدْتُ فَلَمْ أُغْفِل[١] حَمُولَةَ مَعْبَدِ

ويروى في أكثر الروايات "على غير ذنب"[٢]. والجار والمجرور متعلق بيلومني، أو أيسني. كذا قاله التبريزي[٣]. قال[٤]: وغير منصوبة[٥] على الاستثناء من غير الأول. والنشدان: الطلب؛ نشدت الضالة: طلبتها، وأنشدتها: عرفتها[٦]. والإغفال: الترك/[٧]. "فلم أَغفل" بفتح الهمزة وضمها[٨]، أي: لم أترك. والحمولة: الإبل التي يحمل عليها. وكذا الأحمال[٩]، والمراد الأول. ومَعْبَد -بفتح الميم، وموحدة مفتوحة-: أخو طرفة. قيل[١٠]: هذه إبل كانت لطرفة وأخيه معبد يرعياها

(١) في شرح الأنباري ص٢٠٤، والديوان ص٣٧، وجمهرة أشعار العرب ٤٤٣/١، وشرح التبريزي ص١٤١: "أُغْفِل" بضم الهمزة.

(٢) رواية الأنباري في شرحه ص٢٠٤، والنحاس شرحه ٤٤٣/١.

(٣) شرح التبريزي ص١٤٢ (تحقيق قباوة)، وينظر: شرح ابن النحاس ٢٧٥/١.

(٤) أي: التبريزي.

(٥) في "ب" : "منعوتة".

(٦) شرح التبريزي ص١٤٢، واللسان (نشد) ٤٢٢/٣.

(٧) [١٢٦/أ].

(٨) شرح الأنباري ص٢٠٤. وفيه: "من روى "فلم أُغْفِل" بضم الألف، أراد: نشدت حمولة معبد فلم أُغْفِل ذلك. ومن روى "فلم أَغْفُل" أراد: فلم أَغْفُل عن ذلك".

(٩) شرح ابن النحاس ٢٧٥/١.

(١٠) القول لابن الأعرابي. ينظر: شرح الأنباري ص٢٠٤.

يوماً فيوماً[١]، فلَمَّا غَبَّها طرفة قال له أخوه معبد: لِمَ لا تَسْرَح في إبلك كَأَنَّكَ ترى [أنها] إن أخذت، يَرُدُّهَا[٢] شعرُكَ هذا. قال: فإني لا أخرج فيها أبداً؛ حتى تعلمَ أنّ شعري سيردُّها إن أخذت، فتركها، فأخذَها ناس من مُضَر، فادّعى جوار عمرو وقابوس ورجل من اليمن يقال له: بشر بن قيس. فقال في ذلك طرفة:

أعمرو بن هند ما ترى[٣] رأي صِرْمة[٤] ....

وقيل[٥]: إن طرفة سأل ابن عمّه مالكاً أن يعينه في طلبها، فلامه. وقاله له: فرطتَ فيها[٦].

والمعنى: تلومني على غير شيء قلتُهُ، وجنايةٍ جنيتُها، ولكن طلبتُ إبل [رجل] آخر، ولم أتركها فنَقَم ذلك مني، وجعل يلومني.

---

(١) في شرح الأنباري: "يوماً ويوماً".

(٢) في "ب" : "يرها"، تصحيف من الناسخ.

(٣) في النسختين: "يرى"، والديوان: "ترى"، وهو الأصوب.

(٤) البيت في ديوانه ص١٦١ وعجزه:

.... لَهَا شَنَبٌ تَرْعى به الماءَ والشَّجَرْ

وفي الديوان ص١٥٥ بيت آخر قريب منه في المعنى:

أعمرو بن هند! ما ترى رأي معشر أماتوا أبا حسان جاراً مجاورا

(٥) ينظر: شرح ابن النحاس ٢٧٥/١.

(٦) بعده في شرح ابن النحاس: "ثم أقبلت تتعب نفسك في طلبها".

[٧٤] وَقَرَّبْتُ[١] بالقُرْبَى وَجَدِّكَ إِنَّهُ[٢]

مَتَى يَكُ أمرٌ للنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ

قربت: بمعنى تقربت أو أدللت. القربى هنا: القرابة خلافاً لمن قال[٣]: جمع قربة[٤]. أي: أدللت بما بيني وبينـــك يا ابن عمي بالقرابة[٥]. وجَدِّك -بفتح الجيم-: حَظُّك، مخفوض[٦] على القسم. و"يَكُ" أصله يكون في موضع جزم بـــ"متى"[٧]. ويروى[٨] "إنني وعهدٌ" عوض[٩] "أمر".

والنكيثة: بلوغ الجهد والطاقة، أو شدة النفس. يقال: بلغت نكيثة البعير؛ إذا بلغ جهده في السير[١٠]. ومعنى "أشهد": أي أشهده،

---

(١) في "ب" : "قريت".

(٢) في الديوان ص٣٨، وشرح ابن النحاس ٢٧٥/١، وشرح التبريزي ص١٤٣: "وجدّك أنني".
وفي جمهرة أشعار العرب ٤٤٣/١: "وقربة ذي القربى وجدّك إنني".

(٣) وشرح الزوزني ص٢٠١.

(٤) في "ب" : "قريبة".

(٥) شرح ابن النحاس ٢٧٥/١.

(٦) في "ب" : "محفوظ"، خطأ.

(٧) في شرح الأنباري ص٢٠٥: "و"يكُ" موضعه جزم بـــ"متى"، والأصل فيه "يكن" فذهبت النون لكثرة الاستعمال، وشبهت بالياء والواو والألف (حروف العلة)".
وينظر: الأشموني ٢٤٥/١.

(٨) رواية الديوان ص٣٨ ، ابن النحاس٢٧٥/١. وأراد أنها رواية أخرى للبيت في هذين اللفظين.

(٩) في "ب" : "حوض".

(١٠) في شرح الأنباري ص٢٠٥، وشرح ابن النحاس ٢٧٦/١، واللسان (نكث) ١٩٧/٢.

وأغنيك[١] عن حضوره. ويروى[٢] "وبجدك إنه" أي: الضمير فيه للشأن والأمر أي: بجدك الأمر والشأن[٣].

والمعنى: وقربت نفسي بالقرابة في حال حلفي وإقسامي بحظك وبختك، أنه متى حدث لك أمر، أو عهد تبلغ فيه غاية الطاقة، وتبذل فيه المجهود، لأحضره وأنصرك فيه.

٧٥] وإِنْ أُدْعَ للجُلَّى[٤] أَكُنْ من[٥] حُمَاتِها

وإن يَأْتِكَ الأعداءُ بالجَهْدِ أَجْهَدِ

ويروى في أكثر الرّوايات والنسخ في الجُلَّى؛ وهي بضم الجيم والقصر: تأنيث الأَجَلْ؛ وهي الخطة العظيمة. قال شارح[٦]: وهي الأمر الجليل. وأنَّث على معنى القصة والحال[٧]./[٨] و"الجَلاَّء": -بفتح الجيم، والمد لغة فيها-[٩].

---

(١) في "ب" : "أعنينك".

(٢) رواية الديوان، والشروح الستة: "وجدّك" بدون الباء. وأراد هنا برواية "إنه" ما جاء في شرح الأنباري ص٢٠٥، وشرح الزوزني ص٢٠١.

(٣) في شرح الأنباري ص٢٠٥: وتقدير الهاء إنّ الشأن، وإنّ الأمر.

(٤) في النسختين: "الجَلاّ". وفي شرح الأنباري ص٢٠٥، وشرح ابن النحاس ٢٧٦/١، وجمهرة أشعار العرب ٤٤٣/١، وشرح التبريزي ص٢٤٣: "وإن أدع في الجلّى".

(٥) في "ب" : "في".

(٦) شرح ابن النحاس ٢٧٦/١، وفي شرح الأنباري ص٢٠٥ مروي عن الطوسي.

(٧) شرح ابن النحاس ٢٧٦/١.

(٨) [١٢٦/ب].

(٩) شرح الأنباري ص٢٠٦.

والجليل والجلل من أسماء الأضداد[١]، أي عظيم وصغير.

وحُمَاتها: من الحماية، القائمون بها، الدافعون المقاتلون[٢] عنها. يقال: حميتَ كذا؛ إذا دفعت عنه. وأحميته: جعلته ذا حمى[٣]. والجهد: بذل المجهود. والباء في قوله: "بالجهد" زائدة[٤].

والمعنى: وإن دعوتني للأمر العظيم، أو في الأمر العظيم، أكن ممن يحمي حريمك. وإن يأتك الأعداء لقتالك أو نحوه، أجهد في دفعهم غاية الجهد.

[٧٦] وَإن يَقْذِفُوا بالقَذْعِ[٥] عِرْضَكَ[٦] أَسْقِهِم

بكأس حياضِ الموتِ قَبْلَ التَّهَدُّد

القذف: الرمي بالقبيح والفحش والشتم والسب[٧]. والقذع – بالقاف والذال المعجمة، والعين المهملة–: الشتم والكلام القبيح. ومثله القدع[٨] بالقاف، والدال المهملة[٩]. والعِرْض: موضع المدح والذّم من

(١) الأضداد للأنباري ص٨٩، ٩٠ (تحقيق محمد أبو الفضل). وثلاثة كتب في الأضداد ص٨٤ (أضداد السجستاني)

(٢) في "ب" : "المقابلون"، تصحيف.

(٣) في "أ" : "حماة". وينظر: شرح ابن النحاس ٢٧٧/١، واللسان (حمى) ١٩٩/١٤.

(٤) شرح الزوزني ص٢٠٢.

(٥) في شرح الأنباري ص٢٠٦: "قدع".

(٦) في "ب" : "عِوْضك"، خطأ، وتحريف.

(٧) القذف أصله الرّمي بالحجارة ثم استعمل في كل رمي بكلام أو تهمة ونحوهما. اللسان (قذف) ٢٧٧/٩.

(٨) في "ب" : "الفدع".

(٩) العبارة في "أ": "الفدع"، بالدال والفاء المهملة، وفي "ب" بالدال المهملة والفاء. وهو تصحيف والتصويب من شرح الأنباري ص٢٠٦. وفي اللسان (قَدَع) ٢٦٠/٨: "القَدْع: الكف والمنع".

الإنسان. والعِرضُ: النَّفسُ، وكل منهما هنا صحيح، خلافاً لمن اقتصر على أحدهما[١]؛ وإن كان الأول أظهر، خلافاً للتبريزي[٢]. واستُدِلَّ للثاني[٣] بقول حسان[٤]:

فإنّ أبي ووالدَهُ وعِرْضِي لِعِرضِ محمَّدٍ مِنْكُم وِقَاءُ

قيل: أراد بالعرض في هذا البيت النفس[٥]. أقول: وفي الجزم بتعين[٦] ذلك عندي نظر.

والعرض: الجسد وريحه والأصل والحسب[٧]، جمعه[٨] أعراض. وقوله: "أسقهم بكأس حياض الموت"، أي[٩]: أوردهم حياض المهالك، وهذا مثل شهير[١٠]. ويقال: احتاض وحَوض[١١] إذا اتخذ حوضاً، وجمعه حياض وأحواض وحيضان[١٢]. ....

---

(١) هو ابن النحاس. (شرحه ٢٧٧/١).

(٢) شرحه ص١٤٤. وقد نقله بلفظه مع شاهده من ابن النحاس.

(٣) أي: تفسير العِرْض بالنفس.

(٤) حسان بن ثابت الأنصاري. والبيت في ديوانه ١٨/١.

(٥) ينظر : شرح الأنباري ص٢٠٦، وشرح ابن النحاس ٢٧٧/١، وشرح التبريزي ص١٤٤.

(٦) في "ب" : "يتعين"، تصحيف.

(٧) شرح الأنباري ص٢٠٦، واللسان (عرض) ١٧٢/٧،١٧١،١٧٠.

(٨) في النسختين: "جمع"، خطأ.

(٩) في "ب" : "أو".

(١٠) شرح الأنباري ص٢٠٦. ولم يرد في كتب الأمثال المشهورة جمهرة الأمثال للعسكري، ومجمع الأمثال للميداني، والمستقصى للزمخشري، وتمثال الأمثال، وزهر الأكم.

(١١) في "ب" : "خوض"، تصحيف.

(١٢) شرح الأنباري ص٢٠٦، واللسان (حوض) ١٤١/٧، وليس فيهما من جموعه أحواض وحياض.

ويروى "بشرب"[١] بدل "كأس" -بضم الشين- مصدر شرب، والمراد مشروب حياض الموت، والباء زائدة في قوله "بشرب" بلا كأس -بضم-، فهو على معنى مشروب من حياض الموت. وفي نسخة "بترب"[٢]، مرادف التراب بالمثناة[٣].

والتهدد والتهديد[٤]: التوعد بالعقوبة، والمراد لست صاحب تهدد[٥]، أو لست بهذار[٦]، وإنما أنا صاحب قتل. ويروى بدل "التهدّد": "التنجد"[٧]؛ بمعنى الاجتهاد[٨].

والمعنى: وإن أساء الأعداءُ فيك القول، وأفحشوا فيه، أوردهم حياض الموت قبل أن أهددهم وأتوعدهم بالعقوبة، فإن الاشتغال بتهديدهم فيه تنفيس لهم في الأجل،/[٩] وتطميع لهم في الحياة في[١٠] الجملة. بل اشتغل بإهلاكهم وإبادهم، واستئصالهم، وقطع شأفتهم وحادرهم[١١].

---

(١) رواية الأصمعي في الديوان ص٢٩، والأنباري شرحه ص٢٠٦، والزوزني شرحه ص٢٠٢، والقرشي في جمهرة أشعار العرب ١/٤٤٤.

(٢) في "ب" : "بثرب"، بالثاء.

(٣) لم ترد في الشروح الستة والديوان، ولعلها تحريف في رواية "شرب".

(٤) "التهديد" ساقطة من "ب".

(٥) في "ب" : "تعدد".

(٦) في "ب" : "بمهداد". وفي "أ": "بمهدار"، كلاهما خطأ.

(٧) في "ب" : "التجهد"، تحريف.

(٨) هذه الرواية انفرد بها الأنباري في شرحه ص٢٠٦.

(٩) [١٢٧/أ].

(١٠) في "أ" : "وفي الجملة" الواو زائدة.

(١١) في "أ" : "جادرهم" بالجيم، تصحيف. والحادرة: الغلام الشاب، والرجل المجتمع الخَلْق، والغلام الصبيح أو القوي. اللسان (حدر) ٤/١٧٢.

وحاصله: إن شَتمك[١] الأعداءُ عاقبتهم بالقَتْلِ قبل أن أهددهم.

[٧٧] بِلاَ حَدَثٍ أَحْدَثْتُــهُ وكَمُحْدِث

هِجائي وقَذْفِي بالشَّكَاة ومُطْرِدِ

"كَمُحدث" -بفتح الدال وكسرها[٢]، قيل: على الفتح أريد: وهجائي كأني[٣] مُحْدَث [أمراً] عظيم. وعلى الكسر: أريد الذي هجاني كرجل أحدث حدثاً عظيماً[٤]. والشَّكَاة: مصدر كالشِّكَاية والشَّكوى والشَّكِيَّة[٥]. ومُطْرَدِ -بضم الميم وفتحها-: من أطرد وطرد بالهمز وعدمه[٦]. قيل[٧]: والمراد: إطرادي، وهو معطوف على هجائي. والهجاء: الذم[٨]، أي: سواء كان منظوماً[٩] أو منثوراً، والمعروف الأول، وقد

---

(١) في "ب" : "شملك".

(٢) شرح الأنباري ص٢٠٧.

(٣) في النسختين: "كابن" ولا يستقيم المعنى بها.

(٤) ينظر تفصيل القول على الوجهين في: شرح الأنباري ص٢٠٧. وهو مروي عن الأصمعي والطوسي.وقد لخصه الشارح هنا.

(٥) شرح الزوزني ص٢٠٣، واللسان (شكا) ٣٤٩/١٤.

(٦) في شرح الأنباري ص٢٠٧، واللسان (طرد) ٢٦٧/٣: "أطردته: إذا صيرته طريداً، وطردته: نحيته".

وفي شرح ابن النحاس ٢٧٨/١: "ومن روى: مُطْردي -بضم الميم- فهو عنده من أطرده، إذا جعله طريداً، ومن روى مَطْردي -بفتح الميم- فهو من طردَه إذا نَحَّاه".

(٧) القول للأنباري في شرحه ص٢٠٧.

(٨) شرح التبريزي ص١٤٤. وفي اللسان (هجا) ٣٥٣/١٥: "قصره على الشتم بالشعر". وقد يعمّ الشعر والنثر كما أشار الشارح هنا لعمومه الذم بأي أسلوب كان.

(٩) في "ب" : "منضوماً".

حققته في رسالة في بيان أحكامه وأبياته الحائزة اللطيفة[١].

والجار في "بلا حدث" جوّز التبريزي[٢] تعلقه بقوله: "ينأ" في سابع بيت سبق[٣]، أو بـ"يلوم"[٤]، أو بـ "أيأسني"[٥]، مما جاء بعده، وبُعْدُه لا يخفى. قال[٦]: والكاف في "كمحدث" في محل رفع[٧].

والمعنى: أُجْفَى وأُهْجَرُ وأُضَامُ من غير حدث إساءة أحدثته، ثم أهجى، وأشكى، وأطرد، كما يهجى من أحدث إساءة، وجرّ جريرة[٨].

---

(١) هذه رسالة من رسائل المؤلف المفقودة فيما أعلم. وقد تقدمت إشارة المؤلف إليها في هذا الكتاب.ينظر ص٢٩٢-٢٩٣.

(٢) في "أ" : "القزويني"، سهو.

(٣) أراد قوله في البيت الثامن والستين من المعلقة:

فما لي أراني وابن عمي مالكاً ... متى أدنُ منـــه ينأَ عَنِّي ويبعد

(٤) في قوله بعده في البيت (٦٩) من المعلقة:

يلوم وما أدري علامَ يلومني ... .

(٥) في النسختين: بـ"يأسني"، خطأ. وأراد قوله في البيت (٧٠) من المعلّقة:

وأيْأسني من كُلّ خير طلبته ... .

(٦) أي: التبريزي.

(٧) شرح التبريزي ص١٤٥. وأقوال التبريزي السابقة من شرح ابن النحاس ٢٧٨/١. والكلام من أول قوله: "مطرد" حتى قوله: "في محل رفع" فيه اضطراب، وتقديم وتأخير بين النسختين.

(٨) ينظر: شرح الزوزني ص٢٠٣، وما أثبته من "ب".

[٧٨] فلو كان مولايَ امرأً[١] هو غيره لَفَرَّجَ كَرْبِي أو لأَنْظَرَنِي غَـدِ

ويروى[٢]: "مولاي ابنُ أصرم مسهر" برفع ابنُ، على أنه اسم كان مؤخراً. ومسهر بدل عنه، ويجوز رفع مولاي، ونصب "امرأً" وعكسه. ويروى بهما[٣]. والمولى هنا: ابن العم، كما قيل به في قوله تعالى[٤]:﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾. وقوله: "لأنظرني غدِ": أي تَأَنَّى في أمري، ولم يَعْجَل عَلَيَّ حتى أصير إلى ما يحب[٥]، أو حتى أَتَثَبَّتَ[٦]. والكَرْب: المكروه. والإنظار: الإمهال.

والمعنى: ولو كان ابن عمي غير مالكٍ لَفَرَّجَ كَرْبِي؛ بأن أعانني على ما نَزَلَ بي من الهمّ، ولأمهلني زماناً[٧].

[٧٩] وَلَكِنَّ مَوْلاَيَ امرؤٌ وهو خانِقِي على الشكر والتسآل أو أنا مفتدي

خانقي: غامز حلقي؛ من خنقته غمزت حَلقه[٨]، فهو بنون، بعدها

---

(١) في "ب" : "امرؤاً"، خطأ.

(٢) ينظر: شرح

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص٢٠٧، وشرح ابن النحاس ١/٢٨٠،٢٧٩، وشرح التبريزي ص١٤٦.

(٤) سورة الدخان، آية (٤١). وينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٥، ٥٩٦٨.

(٥) في النسختين: "نحب"، والتصويب من شرح الأنباري ص٢٠٨. ولفظه أوضح من لفظ الشارح "ما تحب"، وشرح الأعلم للديوان ص٤٠. وعبارته أوضح منهما وهي ما أثبته.

(٦) في "ب" : "أتيت".

(٧) وينظر: شرح الزوزني ص٢٠٣.

(٨) ينظر: شرح الزوزني ص٢٠٤، وأراد الشاعر هنا التضييق والمحاصرة من كلّ جانب، ولم يرو المعنى الحقيقي للخنق كما ذهب الشارح.

قاف. والتّسآل -بفتح المثناة وكسرها- على ما تقدم[١]: السؤال. ومفتدي[٢] من الفدية. ويروى: "معتدي" -بالعين المهملة-: من الاعتداء[٣]، وفيه تكلف؛ ولعله معبّد بالموحدة[٤]، أي: أنا معبّد له بذلك. و"أو" في قوله: "أو أنا مفتدي": بمعنى "بل"، كما في/[٥] قوله تعالى[٦]: ﴿مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾، أو بمعنى الواو، كما في قوله تعالى[٧]: ﴿ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾، أو بمعنى أم، على ما قيل[٨].

والمعنى: ولكن ابن عمي رجل يضيق الأمر علي، حتى كأنه يأخذ عليّ متنفسي على حال شكري إيّاه، وسؤالي عوارفه أو عفوه، أو كنت في حال افتدائي نفسي منه. والحاصل أنه لا يزال يضيق عليّ سواءً شكرتُه، أو استعطيتُه، أو طلبت تخليص نفسي منه[٩]. وروي بعد هذا البيت بيت، وهو:

---

(١) ينظر ص٥٦٧، وص٩٢٣ من هذا الكتاب.

(٢) "مفتدي" ساقطة من "ب".

(٣) شرح الأنباري ص٢٠٨، وشرح ابن النحاس ١/٢٨٠، وشرح التبريزي ص١٤٦.

(٤) لم أقف على هذه الرواية فيما بين يدي من المصادر

(٥) [١٢٧/ب].

(٦) سورة الصافات، آية (١٤٧).

(٧) سورة الإنسان، آية (٢٤).

(٨) شرح الأنباري ص٢٠٨.

(٩) ينظر: شرح الزوزني ص٢٠٤.

[٨٠] وظُلْمُ ذَوِي القُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً

عَلَى المَرْءِ[(١)] مِن وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ

قال أبو جعفر[(٢)]: ليس هذا البيت من قصيدة طرفة، وإنما هو لعدي[(٣)] بن زيد العبادي[(٤)]، أي وإن اشتهر نسبته لطرفة؛ ولذا[(٥)] أسقطه بعضهم[(٦)]، ولعلّ طرفة أثبته تضميناً[(٧)]. أو من وقع الحافر على الحافر. والسرقة التي وقعت لأمثاله ودونه، وهذا[(٨)] بعيدٌ جدّاً، وإن كان محتملاً.

---

(١) في جمهرة أشعار العرب ٤٤٤/١: "الحرّ".

(٢) أبو جعفر هو أحمد بن عبيد بن ناصح، أديب عباسي ديلمي الأصل. توفي سنة ٢٧٣هـ. من كتبه: عيون الأخبار والأشعار، والزيادات في معاني الشعر لابن السكيت في إصلاحه. ينظر: معجم الأدباء ٢٢١/١، والأعلام للزركلي ١٥٩/١.

(٣) عدي بن زيد العبادي، شاعر جاهلي من أهل الحيرة أجاد العربية والفارسية، وهو أول من كتب العربية في ديوان كسرى، وجعله ترجماناً بينه وبين العرب. ولا يحتج علماء العربية بشعره؛ لأنه كان يسكن الحيرة ويدخل الأرياف فثقل لسانه.

تنظر ترجمته في: الشعر الشعراء لابن قتيبة ٢٢٥/١، والأغاني ٩٧/٢، وخزانة الأدب للبغدادي ٣٨١/١، والأعلام ٩/٥.

(٤) ينظر: شرح الأنباري ص٢٠٩.

(٥) في "أ" : "لهذا".

(٦) البيت مثبت في قصيدة طرفة في الشروح الستة والديوان.

(٧) التضمين: هو جعل الشاعر البيت من شعر آخر أو قسم منه في آخر شعره أو وسطه كالمتمثل.

العمدة ٧٠٢/٢ .

(٨) أي: السرقة. وربما استبعدها الشارح لأنه ليس فيها نقل لمعنى أو لفظ، بل هو أخذ بيت بكامله ما لايقع من طرفة لشهرة شعر عدي بن زيد.

والظلم: وضع الشيء في غير موضعه. ويقال للأرض مظلومة؛ إذا حفر فيها في غير موضع الحفر[١]. والمضاضة -بضادين معجمتين-: الشدة والحرقة[٢] ؛ من مضني وأمضني الأمر : بلغ من قلبي ، وأَثَّرَ في نفسي بتهييج الحزن والغضب[٣].

والمرء: الإنسان. ويروى: "الحرُّ"[٤]. والحُسَام: السيف القاطع. والمهنّدُ: منسوب إلى الهند. ومثله سيف هندواني: منسوب إليها[٥].

والمعنى: ظلم الأقارب أشدّ تأثيراً في تهييج نار الحزن والغضب من وقع السيف القاطع المُحَدَّد المطبوع بالهند[٦]. قال ابن حجة في شرح البديعية[٧]: في هذا البيت من الانسجام والرقة ما في بيت امرئ القيس: "أَغَرَّك منّي... إلخ"[٨]. ومراده مطلق المشابهة بينهما في الانسجام، ولا إشكال؛ فإنّ بيت الكندي بيت غرام في مقام خطاب للمحبوبة؛ سياقه غير سياق هذا البيت المُظْلِم بالظلم، المشدودة أطنابُه بالمضَاضَة؛ التي

---

(١) شرح الأنباري ص٢٠٩، وقريب منه في اللسان (ظلم) ٣٧٦/١٢.

(٢) اللسان (مضض) ٢٣٣/٧.

(٣) المصدر السابق، وشرح الزوزني ص٢٠٤.

(٤) رواية القرشي في الجمهرة ٤٤٤/١.

(٥) القاموس (هند) ص٤١٩.

(٦) وينظر: شرح الزوزني ص٢٠٤.

(٧) خزانة الأدب ٤٢١/١.

(٨) وبيت امرئ القيس هو:

أَغَرَّك مِنّي أن حبك قاتلي ... وأنك مهما تأمري القلبَ يفعلِ

هي الشدة. ثم(١) ذكر أبياتاً لطرفة في هذا المعنى متماثلة، سردها(٢)، سنشير إلى كل في محلّه.

[٨١] فَذَرْنِي وَخُلْقِي(٣) إِنَّنِي لَكَ شَاكِرٌ   وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِياً عندَ ضَرْغَدِ

ذرني: أي اتركني. وخُلقي -بضم الخاء-: طبعي وسجيتي. ونائياً: بعيداً. وضـرغد -بالضاد المعجمة، وراء، وغين معجمة-: اسم جبل، أو اسم حَرّة -بفتح الحاء- أي: أرض ذات حصى سود/(٤) بأرض غطفان(٥)، بينها(٦) وبين ضرغد مسافة وشُقّة بعيدة شاقّة(٧).

والمعنى: كِلْني إلى طبعي وسجيتي، فإني شاكر لك، وإن بعدت غاية البعد، حتى لو كان بيتي؛ بمعنى سكني، عند هذا الجبل أو الحرّة: الأرض السوداء(٨).

[٨٢] فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كنتُ قيسَ بنَ خالدٍ
وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كنتُ عمرو بنَ مَرْثَدِ(٩)

---

(١) "ثم" ساقطة من "ب".
(٢) الخزانة ١/٤٢١، ٤٢٢.
(٣) في الديوان: "وعرضي".
(٤) [١٢٨/أ].
(٥) معجم البلدان ٣/٥١٨. وزاد: وقيل ماء لبني مرّة بنجد. وقيل: مقبرة.
(٦) في النسختين: "بينهم"، تحريف.
(٧) شرح الزوزني ص٢٠٤.
(٨) شرح الزوزني ص٢٠٤.
(٩) في "ب" : "مرشد"، خطأ.

ويروى: "ابن عاصم"[١]. وقيس وعمرو هذان سيدان من سادات العرب مذكوران، بوفور[٢] المال، ونجابة الأولاد، فتَمَنَّى أنه لو أعطاه الله منزلتهما في المال والولد. كذا قيل[٣]، وهو حسن.

ويروى[٤]:

أرى كُلَّ ذي جَدّ يسرك مجدُه ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد

أي: أرى كُلَّ ذي حَظّ يَنْهَضُ بِحَظِّه. وقيسُ بنُ خالدٍ هو من بني شيبان. وأمّا[٥] عمرو بن مرثد، فهو ابن عم طرفة بن العبد صاحب المعلقة. ولما بلغ عمرو قوله قال: ابعثوا إلى طرفة، فبعثوا إليه، فحضر. فقال له عمرو: أما الولد فالله يعطيك، وأما المال فمخلوف، وحلف لا تبرح حتى تكون[٦] أوسطنا وأسوتنا[٧] مالاً، ثم دعا بنيه؛ وهم سبعة، ثم ثلاثة من بني بنيه، وأمر الكلّ أن يعطيه كلٌّ واحد عشرةً عشرة من الأَبْعِرَة، فأعطَوْهُ الجميعُ، ثم صار أبناء الأبناء يفتخرون على سائر الأبناء الذين لم يعطوا طرفة قائلين: جعلنا جدّنا مثل بنيه[٨].

---

(١) الزوزني في شرحه ص٢٠٥.

(٢) في النسختين "بوفورا" والتصويب شرح الزوزني ص٢٠٥.

(٣) ينظر: المصدران السابقان.

(٤) الرواية لأبي عبيدة. ينظر: شرح الأنباري ص٢٠٩.

(٥) في "ب" : "أبا".

(٦) في "ب" : "فتكون"، و"حتى" ساقطة.

(٧) في شرح الأنباري ص٢١٠: "أوسطنا".

(٨) الخبر من شرح الأنباري ص٢١٠، وشرح ابن النحاس ٢٨٢/١، بتصرف يسير.

والمعنى: ولو شاء ربي؛ سيدي ومالك أمري بلغني منزلة هذين الرجلين العظيمين فيما منحهما إياه من النعم المال والولد بقرينة قوله.

[٨٣] فَأَصْبَحْتُ[١] ذا مالٍ كثيرٍ وعادني

بنون كرامٌ سادَةٌ لِمُسَوَّدِ

ويروى: "فألفيت"، بل هي في نسخ مقدمة[٢]. وعادني:. قيل: معناه أتاني [وزارني] - لكن "زار" يستعمل للصحيح والسقيم[٣]. و"عاد" له[٤]، كما حققته[٥] في رسالتي "آداب عيادة المريض"[٦] - وعضدني[٧]. وقيل[٨]: معناه زارني، وهو الظاهر، ويؤيده رواية "وزارني" وعليها شرح الزوزني[٩]. ويقال: عادني، واعتادني، وزارني، وازدارني[١٠]. ومعنى قوله:

---

(١) في شرح ابن النحاس ٢٨٢/١، وشرح التبريزي ص١٤٨: "فألفيت".

(٢) ينظر: الجمهرة ٤٤٦/١، وشرح الزوزني ص٢٠٥.

(٣) لعلّه أخذ من مطلق معنى الزيارة، وهو الميل. فزار فلانٌ فلاناً أي: مال إليه. فزيارة المريض لعيادته وزيارة الصحيح يحملان معنى الميل. ينظر: اللسان (زور) ص٣٣٥.

(٤) في "ب" : "عادته". والضمير في "له" للسقيم.

(٥) في "ب" : "بينته".

(٦) من رسائل الشارح و لم تذكر في مصادر ترجمته، و لم أعثر عليها.

(٧) شرح الأنباري ص٢١٠.

(٨) القول ليعقوب. شرح الأنباري ٢١٠.

(٩) شرح المعلقات السبع ص٢٠٥.

(١٠) شرح ابن النحاس ٢٨٢/١.

"سادة لمسود" أي: سادة/[١] أبناء سيد، كما يقال: شريف لشريف[٢]، أي: ابن شريف. أو معنى قوله: "سادة لمسود": بنون موصوفون بالكرم والسؤدد؛ لرجل مسود، يعني به نفسه[٣]. والسؤدد: مصدر سَوَّدْتُه فساد[٤]. فيجوز في واو مُسَوَّد الفتح والكسر[٥].

والمعنى: فصرت حينئذٍ صاحب مال كثير، وزارني بنون موصوفون بالكرم والسؤدد لرجل مُسَوَّد؛ يعني به نفسه. والحاصل: أنه لو بَلَّغَنِي الله منزلتَهُما، لصرت وافرَ المال، كريم العقب[٦].

[٨٤] أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَه

خَشَاشٌ كَرَأْسِ الحَيَّةِ المُتَوَقِّدِ

ويروى :"الجعد" بدل "الضرب"[٧] -وهو بسكون الرّاء-: الخفيف اللحم بين السمين والهزيل[٨]. والجَعْدُ والضَّرْبُ هنا مترادفان[٩]، والعرب تتمدح بخفة اللحم؛ لأن كثرته داعية إلى الكسل والثقل، وهما مانعان من

(١) [١٢٨/ب].
(٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٣) شرح الزوزني ص٢٠٥.
(٤) شرح الزوزني ص٢٠٥.
(٥) في الشروح الستة والديوان بالفتح فقط.
(٦) ينظر: شرح الزوزني ص٢٠٥.
(٧) رواية الأنباري (شرحه ص٢١٢).
(٨) شرح ابن النحاس ٢٨٢/١، واللسان (ضرب) ٥٤٩/١.
(٩) الجعد: الخفيف من الرجال، وهو المجتمع الشديد. واستشهد في اللسان بروايتي البيت "الضرب، الجعد" في الموضعين (ضرب، وجعد).

الإسراع في دفع المُلِمَّاتِ، وكَشْفِ المُهِمَّاتِ[١].

وخَشاش -بالخاء المعجمة المفتوحة أو المكسورة[٢]-، نعم روي عن الأصمعي بكسرها[٣]. قال: ولا أعرف الفتح في كل خشاش إلا في خشاش الطير[٤]، [و]هو[٥] الذي انخش في الأمور وكَاودَها، وما يُجْعَلُ في أنفِ النَّاقةِ، وللرجل الشجاع المتحرك الدخال في الحروب[٦].

وقوله: "كرأس الحية" أي: في الاحتراك والنشاط؛ فإن العرب تقول: كل متحرك نشط رأسه كرأس الحية[٧]. قال شارح[٨]: معنى "كرأس الحية": أي خفيف الروح ذكي[٩]، أي فلا يراد ما جاء[١٠] في حديث[١١]

(١) شرح الزوزني ص٢٠٥.

(٢) في الديوان ص٤٢: "خَشاشاً". وفي شرح ابن النحاس ٢٨٢/١: "خِشاش" بكسر الخاء. وهي رواية عن الأصمعي. وفي شرح الأنباري ص٢١٢، والجمهرة ٤٤٦/١، وشرح الزوزني ص٢٠٥، وشرح التبريزي ص١٤٨: "خَشاش" بفتح الخاء.

(٣) شرح الأنباري ص٢١٢، وشرح ابن النحاس ٢٨٣/١، وشرح التبريزي ص١٤٨.

(٤) شرح ابن النحاس ٢٨٣/١.

(٥) الضمير عائد إلى "خشاش" الذي وصف به الشاعر نفسه في البيت.

(٦) شرح ابن النحاس ٢٨٣/١، واللسان (خشش) ٢٩٥،٢٩٦/٦.

(٧) شرح الزوزني ص٢٠٥، وشرح ابن النحاس ٢٨٣/١.

(٨) هو الأنباري (شرحه ص٢١٢). وينظر: شرح الأعلم للديوان ص٤٢.

(٩) في النسختين: "ذكره".

(١٠) ساقطة من "أ".

(١١) مسند الإمام أحمد ٣١٣/١.

«الدجال [كأنّ] رأسه أصلة»؛ أي: أفعى. للحيّة: الأنثى[١]. و"المتوقد" -بكسر القاف-: صفة للرجل، معناه: الذكي الذي تَوَقَّدَ ذَكَاءً. ولا يقال: إذا كان صفةً له، وهو مرفوع، فكيف كسر الدال اللازم على الكسر اللحن. وهو مُصَان عنه؛ لأنّا نقول: الكسر للقافية أو المتوقد فيه ياء النسبة لصاحب التوقد في الذكاء، على أنه لا مانع من جعله وصفاً لرأس. لمن تأمل[٢].

والمعنى: أنا دخّال في الأمور لخفة لحمي، وسرعة حركتي، وتيقظي، وحِدّة ذهني، ونحو ذلك.

[٨٥] وآلَيْتُ[٣] لاَ يَنْفَكُّ كَشْحِي بُطَانَةً لِعَضْبٍ رقيقِ[٤] الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدِ

وآليت [٥]: حلفتُ، مصدر الإيلاء ، والأَلِيّة، والأُلْوَة[٦]. ويروى : "وأقسمت"[٧].

---

(١) اللسان ١١/١٧.

(٢) أراد أنه وصف لرأس على اعتبار تشبيه رأس الحيّة بعود فيه لهب يتوقد، بجامع الحركة والالتهاب الحسي في العود والمعنوي في رأس الحية لنشاطها وعدم استقرارها.

(٣) في "ب" : "والبيت".

(٤) في شرح الأنباري ص٢١٣: "لأبيض عضب".

(٥) في "ب": "وأليت".

(٦) شرح الأنباري ص٢١٣، واللسان (ألا) ١٤/٤٠.

(٧) ليست في الشروح الستة، والديوان.

ولاينفك: أي لا/[1] يزال. وكشحي: جنبي؛ إذ الكشح: الجنب، أو الخاصرة وما انضمت عليه الضلوع[2]. والبطانة: ضدّ الظِّهارة[3]، وهي منصوبة. والعضب: السيف القاطع. وشفرتاه: حدّاه، والجمع شَفَرات وشفار[4].

ومهنّد: المنسوب إلى الهند، وقد تكرر لفظه في القافية[5] قبل سبع [أبيات]، وهو معيب[6]، ولم أرَ من نبه عليه. ووهم شارح فسره بالمكان الذي يعضد فيه الشجر[7]، وعليه تفتح الميم. وجلالةُ طرفة[8] تأباه، والحامل للشارح

(١) [١٢٩/أ].

(٢) شرح الأنباري ص٢١٣، واللسان ٥٧١/٢، ٥٧٢.

(٣) الظهار: هو الذي يظهر من ريش الطائر. اللسان (ظهر) ٥٢٤/٤.

(٤) شرح الزوزني ص٢٠٦، واللسان (شفر) ٤٢٠/٤. وزاد في جموعها (شَفْر).

(٥) أراد في قول طرفة في البيت (٧٨) من المعلّقة:

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضة   على المرء من وقع الحسام المهنَّد

(٦) أي: سبع مرات. وأراد أنه من عيوب القوافي، ويسمى "الإيطاء" وهو تكرار القافية بلفظها ومعناها قبل سبعة أبيات كالرّجُل ورَجُل، فإن كانا بمعنيين لم يكن إيطاءً، كذَهَبَ (الفعل) وذَهَبْ (الجوهر). ينظر: الكافي في العروض والقوافي للتبريزي ص١٦٢، تحقيق الحساني حسن.

(٧) في هذه العبارة تحريف عما في الشروح، ينظر: شرح الأنباري ص٢١٤، وشرح ابن النحاس ٢٨٥/١، وشرح التبريزي ص١٤٩. فما ذكره الشارح هنا بلفظ "المكان" إنما هو "الكَالّ" فيها. مع ما في العبارة من سبق نظر لأن التفسير "بالكال الذي يعضد به الشجر" إنما هو تفسير لقول طرفة "بمِعْضَد" في البيت التالي لهذا البيت. أو أن في النسخة التي اعتمد عليها الشارح اضطراباً.

(٨) في "أ" العبارة مضطربة بتقديم وتأخير.

المذكور على تفسيره بذلك الفرار من الوقوع في العيب قبل السَّبع.

ويجاب عنه بأنه لم يذكر فيما قبل هذا البيت من قصيدته إلا في البيت المزاد فيها، المنسوب لغيره[١]. ثم رأيت العزَّ الموصلي[٢] في شرح بديعيته خصّ العيب المذكور بما إذا تساويا تعريفاً أو تنكيراً، لا إذا اختلفا فيه، كما هنا. بل رأيت بعد ذلك في كتب العربية -كشروح الألفية- المسألة[٣]، وفاقية لا خلاف فيها، فعلمت أن الشارح المعترض مزجي البضاعة الأدبية، فلا تَغْفَلْ. نعم يروى[٤] بدل قوله: "لعضب رقيق": "لأبيض عضب الشفرتين... إلخ".

والمعنى: حلفت وأقسمت أن لا يزال جنبي لاصقاً بالسيف القاطع الحادّ[٥].

---

(١) أي: لعدي بن زيد العبادي. ينظر: ص ٥٥٢، وشرح الأنباري ص٢٠٩.

(٢) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي بكر. من شعراء القرن الثامن الهجري المشهورين. أقام بحلب مدّة، ثم انتقل إلى دمشق واستقر فيها إلى حين وفاته سنة ٧٨٩هـ. وله بديعيته "التوصل بالبديع إلى التوسل بالشفيع" طبعت مع غيرها باسم "البديعيات الخمس في مدح النبي المختار والصحابة الكرام" بمطبعة المعارف بمصر سنة ١٨٩٧هـ.

تنظر ترجمته في: الدرر الكامنة ١١٢/٣، والأعلام ٢٨٠/٤، وفهرس الكتب الموجودة بدار الكتب ١٨٤/٢، و٦٣/٧، والبديعيات في الأدب العربي لعلي أبو زيد ص٧٧،٧٨ ، عالم الكتب.

(٣) في النسختين: "المسيلة"، تحريف.

(٤) رواية الأنباري (شرحه ص٢١٣).

(٥) في الديوان بشرح الأعلم ص٤٢: "يقول أقسمت لا يزال سيفي متصلاً بكشحي، ملازماً لي".

وفي شرح الزوزني ص٢٠٦: "يقول: ولقد حلفت أن لا يزال كشحي لسيف قاطع رقيق الحديد طبعته الهند بمنزلة البطانة للظُّهارة".

[٨٦] حُسَامٍ إذا ما قمتُ مُنْتَصِراً به

كَفَى العودَ منه البدءُ ليس بِمِعْضَدِ

والعَود[١] -بفتح العين-، وهو منصوب على الحال أو المفعولية، أو بنزع الخافض[٢]. والبدء مرفوع بـ"كفى". والمِعْضَد -بكسر الميم-: سيف كال يقطع به الشجر[٣]، ويعبر عنه بآلة كالمخراش[٤]، ويرادف الحسامَ الكهامُ والغرارُ والمثنى، كذا اقتصر على ذلك شارح[٥]، وفاته[٦] الشَّنَبُ ؛ فإن المرادفات للحسام كثيرة جداً يعزّ حصرها[٧].

---

(١) في "ب" : "العمود"، تحريف.

(٢) ينظر: شرح ابن النحاس ٢٨٤/١، ونصب عند سيبويه لأنه في موضع حال. الكتاب ٣٩٧/١.

وقول الشارح هنا أنه نصب على نزع الخافض تقديره: "يكفي عن عوده بدؤه".

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص٢١٤، وشرح ابن النحاس ٢٨٤/١.

(٤) المخراش: عصا معوجة الرأس يجتذب بها الأغصان. أو هي خشبة يخط بها الإسكاف -صانع الأحذية- الجلد. ينظر: اللسان (خرش) ٢٩٣/٦.

(٥) لم يرد في الشروح الستة والديوان. وما جعل هنا من المرادفات للحسام (السيف القاطع) فاعتبار فيه مطلق التسمية. أمّا ما يرادف المعضد من حيث النبو وعدم القطع. فالنابي والكلّ، والكليل، والكهام، والدّدان، والقسقاس. وكلها أوصاف للسيف الذي لا يقطع. ينظر: المخصص لابن سيده ٦/ص٢٢.

(٦) في "ب" : "دفاية"، تحريف.

(٧) ينظر: المخصص لابن سيده ص١٧ وما بعدها ، ونظام الغريب للربعي ص٩١ وما بعدها، وفقه اللغة للثعالبي ص٢٢٤.

والمعنى: لا يبرح جنبي بطانة السيف قطاع، إذا ما قمت منتقماً به من العدو، كفى الضربةُ الأولى؛ التي بدأ بها، عن الضربة الثانية، أن يعود بها، فيغني البلاء عن العود، وليس سيفاً مهملاً يُقْطَع به الشجر[١]. يقال له: معْضَد، والغرض ليس بسيف رديء.

[٨٧] أَخِي ثِقَةٍ لاَ يَنْثَنِي عَنْ ضَرِيبَةٍ إِذَا قِيلَ مَهْلاً قَالَ حاجزُهُ قَدِ[٢]

أخي ثقة: بالخفض على الإضافة[٣] -بـ"يا"-[٤] على ما ثبت في الرواية[٥]: أي صاحب ثقة يُوثَقُ به[٦] وبسيفه. وأما "ثقة"[٧] فواضح أنها مجرورة بالإضافة، أو منصوبة، أو مرفوعة[٨]، ويجوز من حيث العربية النصب على المدح "أخا ثقة"[٩].

---

(١) ينظر: شرح الزوزني ص٢٠٦.

(٢) في الديوان ص٤٢ تقدّم هذا البيت على البيت السابق "حسام إذا ما قمت...".

(٣) وفي العبارة تقديم وتأخير وأراد: "أخي ثقة -بياء- على الخفض بالإضافة".

(٤) أي الياء في "أخي".

(٥) في شرح الأنباري ص٢١٥: "أخي ثقة: نعت لما تقدم قبله -حسام- ويجوز في النحو: أخا ثقة، نصب لما تقدم قبله -على الحالية- وعلى المدح أيضاً. والرّواة مجمعة على الخفض".

(٦) شرح الزوزني ص٢٠٦.

أما في شرح ابن النحاس ١/٢٨٥: "أخي ثقة: يثق بسيفه".

(٧) في "ب" : "منعوته"، تحريف.

(٨) على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو".

(٩) شرح الأنباري ص٢١٥.

والانثناء: الانصراف/[1]. فقوله: "لا ينثني" أي: لا ينصرف، ولا يَعْوَجّ[2]، ولاينبو[3]. والضريبة بمعنى الضربة؛ أي: إذا ضرب به لا يرجع عن ضربته. وقيل: الضريبة: ما يضرب بالسيف[4]. والرَّمِيَّةُ: ما يرمى بالسهم[5]. والجمع الضرائب. وقد[6] تستعمل الضريبة بمعنى الحصة[7].

ومهلاً أي: كُفَّ بتراخٍ، وهو منصوب[8]، يستوي فيه الواحد وغيره، والمذكر والمؤنث[9]. وحاجزه: حدّه. وقدي -بالياء وعدمها- معناه على الأول: حسبي، وعلى الثاني[10]: قد فَرُغَ، فحذفه اكتفاء، والاكتفاء من بديع أنواع البديع[11]، وعلى الثاني اقتصر الخطيب التبريزي[12].

---

(١) [١٢٩/ب].

(٢) في "أ" : "يعود".

(٣) ينظر: شرح ابن النحاس ١/٢٨٥.

(٤) شرح الزوزني ص٢٠٦. وينظر: شرح الأنباري ص٢١٤، واللسان (ضرب) ١/٥٤٤، وفيه: "وربما سمي السيف نفسه "ضريبة".

(٥) اللسان (رمى) ١٤/٣٣٦، وينظر: شرح الزوزني ص٢٠٦.

(٦) من قوله: "قد" حتى قوله: "الحصة" ساقط من "أ".

(٧) القاموس المحيط (ضرب) ص١٣٨.

(٨) في شرح الأنباري ص٢١٥: "مهلاً: منصوب على تقدير المصدر".

(٩) المصدر السابق، واللسان (مهل) ١١/٦٣٥.

(١٠) أي: بغير ياء.

(١١) الاكتفاء هو: أن يحذف بعض الكلام ويستغنى بدلالة الموجود عليه كقول المتنبي:

إنك الرجل تضرب به الأمثال   والمهذب الذي لا يقال معه

ينظر: العمدة لابن رشيق ١/٤٣٣، والشفاء في بديع الاكتفاء للنواجي ص٢٦.

(١٢) شرح القصائد العشر الطوال ص١٥٠.

والمعنى: هذا السيف يوثق بحدّه ومضائه كأخ يوثق بإخائه، لا ينبو عما يضرب به، إذا قيل لصاحبه، أوله كُفَّ عن ضرب العدوّ. قال حدّه بلسان الحال، أو صاحب الحدّ بلسان القائل: حسبي؛ فإني قد بلغت ما أردت من قتل العدوّ، أو قرع سمعه برعبي[1].

[٨٨] إذا ابتدرَ القومُ السلاحَ وجدتَني
منيعاً إذا بُلَّتْ[2] بقائمه يدي[3]

أي: إذا عَجَلَ القومُ إلىَ السلاح، وتبادروا إليه، عندما تفجأهم الغارة، ويدهشون، كنتُ منيعاً[4]؛ فالابتدار الاستباق. قال تعالى[5]: ﴿إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ أي: مبادرة قبل أن يُدْرِك. ومنه سُمِّي البدر بدراً؛ لابتداره[6].

و"السلاح" يذكر ويؤنث[7]. و"وجدتَني" بفتح التاء، ويجوز ضمها[8].

---

(١) الشرح من شرح الزوزني ص٢٠٧ بتصرف.

(٢) في شرح ابن النحاس ١/٢٨٥: "بُلَّت". وبقية الشروح والديوان: "بَلَّت" بفتح الباء وهو الصواب؛ لأنه من بَلَّ يَبِلُّ، وبَلَّ يَبَلُّ بمعنى: لزم وظفر. اللسان (بلل) ١١/٦٧،٦٦.

(٣) في الديوان وضع هذا البيت بعد قوله: "حسام إذا ما قمت منتصراً به.....".

(٤) شرح الأنباري ص١٦.

(٥) سورة النساء، آية (٦).

(٦) شرح الأنباري ص٢١٥.

(٧) المصدر السابق. والمذكر والمؤنث للفراء ص٩٩ (تحقيق د. رمضان عبد التواب)، والمذكر والمؤنث للأنباري ١/٤٢٩ (تحقيق د. طارق الحبابي".

(٨) شرح ابن النحاس ١/٢٨٥.

و"المنيع": الذي لا يوصل إليه، ولا يقهر، ولا يغلب[1]. و"بُلَّتْ" -بضم الموحدة وفتحها [و]بتشديد اللام-: أي علقتْ وظَفِرتْ وتَمَكَّنْتْ. ويقال: بلله[2] بكذا؛ إذا ظفر به، وتمكن منه. و"القائمة" والقائم: مَقْبِض السيف[3]، فيجوز قائمة بتاء التأنيث، وبالهاء الضمير العائد إلى الحسام، أو السلاح. و"يدي" مرفوعة على الفاعلية بقوله: "بُلَّت".

والمعنى: إذا استبق القوم أسلحتهم، وجدتَني، أو وجدتُ نفسي منيعاً لا أُقْهَر، ولاأُغْلَبُ، إذا ظفرت يدي بقائم هذا السيف المنعوت آنفاً[4].

[٨٩] وبُرْكٍ[5] هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتي

نَوَادِيَها[6] أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجَرّدِ

البُرْك بموحدة مضمومة[7]: الإبل الباركة، أو الكثيرة الباركة، أو جماعة من الإبل مخصوصة[8]. وقيل لها: برك لاجتماع/[9] مباركها.

---

(١) اللسان (منع) ٨/٣٤٣.

(٢) في النسختين: "بلله بكذا" تحريف. والتصويب من شرح الأنباري ص٢١٦، واللسان (بلل) ١١/٦٧.

(٣) اللسان (قوم) ١٢/٥٠١.

(٤) ينظر: شرح الزوزني ص٢٠٨.

(٥) في الديوان والشروح الستة "بَرْك" بفتح الباء.

(٦) في الديوان ص٤٤، وشرح الأنباري ص٢١٧: "نواديه". وفي شرح الزوزني ص٢٠٨: "بواديها". وبقية الشروح: "نواديها".

(٧) في اللسان (برك) ١٠/٣٩٧، بالفتح فقط ولم يرد الضم.

(٨) قوله: "جماعة من الإبل مخصوصة" ساقط من "أ".

(٩) [١٣٠/أ].

ويقال للبعير إذا ألقى صدره على الأرض بَرَك[1]. ويقال للصدر بَرْك وبِرْكة[2]. وقيل لزياد[3] الأشعر بَرْكاً لكثرة شعر صدره[4]. والبَرْك أيضاً: الخير المقيم والسرور اللازم[5]، ومنه سميت البَرَكة -بفتح الراء- بركة، وبكسر الموحدة، وسكون الراء -بِرْكة[6]. وقوله: "بُرُوكٍ" بالخفض بإضمار رُبَّ[7].

والهُجُود : بضم[8] الهاء والجيم جمع هاجد : وهو القائم[9]. ويقال: تهجّد؛ إذا سهر[10]. ولعن أعرابي امرأته، فقال : عليها لعنة المتهجدين.

---

(١) اللسان (برك) ٣٩٧/١٠، وشرح ابن النحاس ٢٨٦/١، وشرح الأنباري ص٢١٧.

(٢) اللسان (برك) ٣٩٧/١٠. و في "ب" الثانية "بِرْك" خطأ.

(٣) أراد زياد بن أبيه، ولقبه به أهل الكوفة. ينظر: التاج (برك) ١٠٩/٧، وتقدمت ترجمته في ص٣٤٥ .

(٤) الاشتقاق لابن دريد ص٢٤٧، وشرح الأنباري ص٢١٧. والتاج الموضع السابق.

(٥) شرح ابن النحاس ٢٨٦/١، والقاموس (برك) ص١٢٠٤.

(٦) ليس في اللسان (برك)، والقاموس (برك) هذا الوجه بمعنى النماء والزيادة. ولعل الشارح أخذه من بِرْكة البعير اسم لبُرُوك البعير مثل الرِّكبة والجِلسة. ومنها معنى الثبات والاستقرار. أو أخذه من البِرْكة: وهي مستنقع الماء وصفوته وصفوه الثابت الذي لا يجري. سميت بذلك لإقامة الماء فيها. اللسان (برك) ٣٩٩/١٠.

(٧) شرح الأنباري ص٢١٨.

(٨) في "ب"، والديوان، والشروح الستة: بفتح الهاء.

(٩) في "ب" : "النائم"، تحريف.

(١٠) اللسان (هجد) ٤٣٢/٣.

قيل: أي الساهرين[١]، ويجوز أن يريد[٢] المتعبدين في الليل. فعلى هذا هجد بمعنى نام، وهجد بمعنى سهر، فهو من أسماء الأضداد[٣].

و"مخافَتِي": مصدر مضاف إلى المفعول: أي خوفها إياي. ونوادي[٤] بالنون: نادّ من ندّ بالتشديد بمعنى شرد. ويروى "وهوادٍ"[٥] وهو أوائلها[٦] وما بدى منها أو سوابقها؛ لأنه يقال: نَدَّ إليه. كذا أي سبق؛ لأنه لا[٧] يفلت منه ما قرب. وقوله "بها"[٨] في نية التأخير عن الفعل بعده.

وقوله[٩]: "أمشي" المراد به أسعى. وبه جاءت رواية أو نسخة[١٠]، وهو في موضع النصب على الحال[١١]. و"العضب" قد تقدّم أنه السيف القاطع الحاد[١٢].

---

(١) أضداد الأصمعي (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) ص٤٠، شرح الأنباري ص٢١٧.

(٢) في "ب": "والمراد".

(٣) المصدر السابق، والسجستاني (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) ص٤٠، ١٢٣، ٢٤، والأضداد للأنباري ص٥٠ وأضداد الأصمعي .

(٤) في "ب" : "نواد".

(٥) ينظر: شرح التبريزي ص١٥١. وفسرها ابن النحاس بأوائلها. (شرحه ٢٨٦/١).

(٦) في "ب" : "هي وإياها"، تحريف.

(٧) "لا" ساقطة من "ب".

(٨) الضمير عائد إلى "نواديها". أراد تقديمه ذكرها على نية ما سيكون بعد الفعل "ومرّت" في البيت التالي.

(٩) "قوله" ساقطة من "ب".

(١٠) شرح ابن النحاس ٢٨٦/١. (وانفرد بروايتها).

(١١) شرح الأنباري ص٢١٨.

(١٢) ينظر: تفسير البيت (٨٣) من المعلّقة. ينظر: ص١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢١ من هذا الكتاب.

والمجرد هو الذي جرّد[1] من غمده. و"مخافة" منصوب على المفعولية، أي: لأجل المخافة ، أو مرفوع على الفاعلية بـــ"أثارت". ونواديها مفعول[2] منصوب على المفعولية[3] ، فعليه نوادي جمع[4] نادٍ بلا تشديد اسم للوادي[5]. والضمير في ناديها عائد إلى نادي الإبل وجرى على المعنى الأول[6] ابن هشام[7] والتبريزي[8]، وعلى الثانيَ غيرهما[9] والحق أن البيت محتمل لكل منهما.

والمعنى: وربّ إِبِل كثيرة باركة قد أثارها عن مباركها مخافتها مني في حال مشيي بسيف قاطع مسلول من[10] غمده؛ لأجل أن أنحر بعيراً منها. فنفرت مني؛ لِتَعَوُّدِها النحرَ مني[11]. وحاصله: أنّ مخافتي أثارت بوادي هذا البَرْك في حال مِشْيَتي إليه بالسيف، أو المعنى أنّ الإبل الباركة التي من شأنها

(١) "جرد" ساقطة من "ب".

(٢) "مفعول" ساقطة من "ب".

(٣) شرح الأنباري ص٢١٨.

(٤) "جمع" ساقطة من "ب".

(٥) أي: الوادي الذي تجتمع فيه الإبل، تشبيهاً لها باجتماع أهل النادي من البشر.

(٦) أي: الشواذ والشوارد منها.

(٧) في شرحه للمعلقات وهو من الشروح المفقودة.

(٨) ينظر: شرح القصائد العشر ص١٥١.

(٩) لم أعثر على هذا التفسير فيما بين يدي من مصادر وشروح للمعلقة.

(١٠) في "ب" : "مني".

(١١) وينظر: شرح الزوزني ص٢٠٨.

[ألا تند] ربما تندّ[١] خوفاً من نحري لها إذا مَشَيْتُ بالسيف الأجرد.

[٩٠] فمرّت كَهَاةٌ ذاتُ خَيْفٍ جُلاَلَة عَقِيلَةُ شَيْخٍ كالوَبِيلِ يلندد

الكهاة -بفتح الكاف، ثم هاء-: النَّاقة المسنة الضخمة السمينة[٢]. والخيف: جلد الضرع، أو جلده الأعلى المسمى الجراب، أو جراب الضرع. ويقال: ناقة خيفاء؛ إذا كان ضرعها كبيراً. وبعير أخيف؛ إذا كان واسع جلد الثيل[٣]. وجمع الخيف أخياف[٤]. والجُلاَلَةُ -بضم الجيم مع تخفيف اللام-، والجليل: الضخم[٥]، والجليلة: العظيمة. والعقيلة: الكريمة من/[٦] المال، ومن النساء؛ فهي خير المال، وخير النساء[٧].

والشيخ -بالخاء المعجمة- هنا: المسن الطاعن في السن. قيل[٨]: والمراد به أبوه؛ لأنه كان يشفق على أبعرة[٩] ويحوطها. وقيل: غيره[١٠].

---

(١) العبارة في النسختين: "... التي من شأنها ربما أن تَنِدّ خوفاً....". وهي مضطربة.

(٢) شرح ابن النحاس ٢٨٧/١، وينظر: اللسان (كها) ٢٣٤/١٥.

(٣) الثيل: وعاء قضيب البعير أو القضيب نفسه، القاموس المحيط (ثيل) ص١٢٥٨.

(٤) شرح الأنباري ص٢١٩، شرح ابن النحاس ٢٨٧/١، واللسان (خيف) ١٠٢/٩ وزاد في جموعه "خيوف".

(٥) شرح الأنباري ص٢١٩.

(٦) [١٣٠/ب].

(٧) المصدر السابق.

(٨) شرح الأنباري ص٢١٩، مروي عن أبي جعفر أحمد بن عبيد.

(٩) في النسختين: "أبعر"، وهي أبعرة جمع بعير. اللسان (بعر) ٧١/٤.

(١٠) أي: من يغير هو على ماله. شرح الزوزني ص٢٠٩.

والوبيل -بموحدة، فمثناة تحتية فلام-: نعت للشيخ العصي[١]، أو العصا الضخمة الطويلة، أو خشبة القصارين، وكل ثقيل وبيل[٢]. قال تعالى[٣]: ﴿ فَأَخَذْنَهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾. وقوله: "يلندد" والألندد والألدّ: الشديد الخصومة[٤]، ولدّ يَلَدُّ لَدَداً: صار شديد الخصومة[٥]. وروي "ألندد" بالهمز بدل الياء المثناة[٦].

والمعنى: فمرّت بي في حال إثارة مخافتي إياها ناقة ضخمة، لها جلد الضرع، وهي كريمة مال شيخ، قد يبس جلده، ونَحُل جسمه من الكِبَر حتى صار كالعصا الضخمة يبساً ونحولاً، وهو شديد الخصومة[٧].

---

(١) عند الأعلم (الديوان بشرحه ص٤٥) "الوبيل: العصا شبه الشيخ بها لطول سِنّه وهزاله وضمره".

(٢) شرح الأنباري ص٢١٩، وشرح ابن النحاس ٢٨٧/١، واللسان (وبل) ٧٢٠،٧٢١/١١. وزاد في معانيها: الحزمة من الحطب.

(٣) سورة المزمل، آية (١٦).

(٤) شرح الأنباري ص٢٢٠، واللسان (لدد) ٣٩١/٣.

(٥) شرح الزوزني ص٢٠٨، والمصباح المنير ص٦٦٨.

(٦) شرح الأنباري ص٢٢٠، واللسان (لدد) ٣٩١/٣.

(٧) ينظر: شرح الزوزني ص٢٠٩.

[٩١]يَقُولُ(١) وقد تَرَّ الوظيفُ وساقُها

ألستَ تَرَى أن قد أتيت بِمُؤْيَد(٢)

يقول: مضارع مبدوء بياء الغائب، أي الشيخ السابق ذكره في قوله: "عقيلة شيخ"، كما يأتي. و"ترّ" -بمثناة فوقية، فراء مشدّدة-: سقط أو انقطع، ترّت(٣) يده [وأتررت يده]؛ إذا اندرها وأسقطتها(٤). و"الوظيف" -بالظاء المعجمة المشالة-: عظم الساق والذراع(٥)، فهو في الرجل من الرُّسْغ(٦) والساق، وفي اليد العظم بين الرسغ والذراع. والجمع أوظفة(٧). و"ساقها": معروف. وهو مرفوع عطفاً على ما قبله(٨) من

---

(١) في النسختين: "تقول" بالتاء.

وفي الديوان ص٤٥، وشرح الزوزني ص٢٠٩، والجمهرة ٤٤٩/١، وشرح التبريزي: "يقول" بالياء.

أما في شرح ابن النحاس ٢٨٧/١، وشرح الأنباري ص٢٢٠ فـ : "تقول" بالتاء.

(٢) في الجمهرة ٤٤٩/١ أخرّ هذا البيت الذي بعده في بقية الشروح وهو:

وقال: ألا ماذا ترونَ بشارِبٍ شـديد عليكم بغيـه متعمّد

(٣) في النسختين: "أترّت" خطأ، والتصويب من شرح الأنباري ص٢٢٠، واللفظ له. واللسان (ترر) ٩٠/٤.

(٤) شرح ابن النحاس ٢٨٨/١.

(٥) شرح الأنباري ص٢٢٠، واللسان (وظف) ٣٥٨/٩.

(٦) في القاموس المحيط (رسغ) ص١٠١٠، الرُّسغ: -بضم وسكون أو بضمتين-الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف، (مستدق الساق) من اليد والرجل، ومفصل ما بين الساعد والكف والساق والقدم، ومثل ذلك من كل دابّة.

(٧) شرح الأنباري ص٢٢٠، واللسان (وظف) ٣٥٨/٩.

(٨) معطوف على الوظيف.

الشيخ للناظم[١]. و"ترى" من[٢] عطف العام على الخاص. والخطاب في "ألست" و"ترى" [يعود]عليه[٣]، وأتيت أي -بفتح التاء- واحد، وهو الناظم[٤]. والقائل له هو فاعل يقول. والمُؤيد -بضم الميم-: الداهية، أو الأمر العظيم المشدّد فيه[٥].

والمعنى: يقول هذا الشيخ في حال عقري هذه الناقة الكريمة، وسقوط وظيفها وساقها عند ضربي إياها بالسيف. ألم تر أنك[٦] أتيت بداهية عظيمة لعقرك[٧] مثل هذه الناقة الكريمة النجيبة، فهو يتمدح بجرأته وإقدامه[٨].

[٩٢] وقال: ألا ماذا ترونَ بِشَارِبٍ شَدِيد علينا بغيه متعمِّدِ

وقال: أي الشيخ. ويروى "شديد عليكم"[٩]، و"سخطه" بدل "بغيه". و"متعبّد" بالموحدة[١٠]: بمعنى مظلوم، بدل "متعمد". والمراد

---

(١) أراد به الشاعر "طرفه صاحب المعلقة".

(٢) "من" ساقطة من "ب".

(٣) بعده في "ب": "أو بضربة" ولا مكان لها في السياق.

(٤) أراد طرفة.

(٥) ينظر: شرح ابن النحاس ٢٨٨/١، وشرح التبريزي ص١٥٢، واللسان (أود) ٧٦/٣.

(٦) في "ب" : "أو تراكي"، تحريف.

(٧) في "ب" : "لعقركي"، تحريف.

(٨) التفسير من شرح الزوزني ص٢٠٩.

(٩) رواية الديوان ص٤٥، وشرح الأنباري ص٢٢٠: "عليكم".

(١٠) شرح الأنباري ص٢٢١، وشرح التبريزي ص١٥٢. وفيهما بالياء "المتعيد".

بـ"مُتَعَمِّد" -بكسر الميم الثانية- أنه متعمد للبغي[١]. والمراد بالشارب: طرفة، أي شارب للخمر[٢]. ويروى شارب بالموحدة واللام[٣]. و"ألا" حرف افتتاح للكلام. و"ما"/[٤] في موضع نصب لـ"ترون"، أو في موضع رفع، فالتقدير: أي شيء ذا ترونه بشارب[٥]! وترون: من الرأي، أي ما الذي ترونه أن يفعل بشارب الخمر شديد... إلى آخره[٦].

والمعنى: قال هذا الشيخ للحاضرين: أي شيء ترون أن يفعل بشارب الخمر [الذي] اشتد بغيه علينا عن تعمد وقصد، يريد أنه[٧] استشار أصحابه في شأني. وقال: ماذا تختارونه في دفع هذا الشارب الذي يشرب الخمر، ويبغي علينا؛ بعقر كرائم أموالنا ونحرها متعمداً قاصداً[٨].

[٩٣] وقال ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفْعُهَا لَهُ وإِلاَّ تَرُدُّوا[٩] قاصِيَ البُرْكِ يَزْدَدِ

وقال -بالواو وفي نسخة بالفاء - وفاعل قال: اختلف فيه. فقيل

(١) شرح ابن النحاس ٢٨٨/١.

(٢) في "ب" : "شارب الخمر".

(٣) رواية الديوان باللام والشروح بالباء.

(٤) [١٣٠/أ].

(٥) شرح الأنباري ص٢٢١. وعبارته: "ويكون التقدير: ما الذي ترون بشارب".

(٦) في "ب" : "إلخ".

(٧) في "ب" : "أن".

(٨) ينظر: شرح الزوزني ص٢٠٩.

(٩) رواية الأصمعي في الديوان ص٤٥، وابن النحاس في شرحه ٢٨٨/١، والتبريزي في شرحه ص١٥٣.

ورواية الديوان، والزوزني: "تكفّوا".

محذوفاً بتقدير الناس، وحذف الفاعل ضعيف[١]، حتى[٢] بالشعر[٣]، لما قيل إنه[٤] شاذ[٥]. وقيل: الفاعل ضمير يعود على الشيخ، فله قول بعد قول[٦]. وذروه: دعوه، والماضي منهما غير مستعمل عند الجمهور، والأصح وروده، لاسيما في الثاني، وكذا غير مستعمل الفاعل والمفعول من مادة الفعلين اللذين هما ذروه، ودعوه، اكتفاءً باستعمال ذلك من مادة الترك. فيقولون: تارك ومتروك ويترك[٧]. وروي "ذروها"[٨]. وروي أيضاً "وإلاّ تكفوا"[٩] من كفّ: إذا منع، والكفّ: المنع والامتناع.

---

(١) ينظر: شرح ابن النحاس ٢٨٩/١.

(٢) في "ب" : "خص" بدل "حتى".

(٣) اتفق جمهور النحويين على أن الفاعل عمدة لا بد منه فلا يجوز حذفه، وأجاز الكسائي والسهيلي حذفه إذا دل عليه دليل.

ينظر: أمالي ابن الشجري ٣٧٢/١، و٥٢١/٢، و١١٧/٣، والأشموني ٤٦/٢، شرح الكافية لابن مالك ٦٠٠/٢، وشرح التصريح على التوضيح ٢٧٢/١،٢٧١.

(٤) في "ب" : "مع هذا" بدلاً "لما قيل إنه".

(٥) تنظر المصادر السابقة، وأوله جمهور النحاة بأن الفاعل المحذوف ضمير مستتر تقديره: هو، تدل عليه الحال المشاهدة، كما في قول سوار بن مضرِّب:

فإن كان لا يرضيك حتى تردني   إلى قَطَرِيٍّ لا أخالك راضياً

وما يجيزه النحويون في الشعر هو تقدّم الفاعل على الفعل، ويعدونه ضرورة.

ينظر: شرح الجمل لابن عصفور ١٦١/١،١٦٠، والأشموني ٤٦/٢.

(٦) ينظر: شرح ابن النحاس ٢٨٩/١، وشرح الزوزني ص٢١٠.

(٧) المصادر السابقة، واللسان (وذر) ٢٨٢/٥.

(٨) ينظر: شرح ابن النحاس ٢٨٩/١، وشرح التبريزي ص١٥٣.

(٩) رواية الديوان، والزوزني.

وأقاصيها: ما تقصى وتنحى منها[١]، وسبق أن البُرْكَ: الإبل الباركة[٢].

وقوله: يزدد -أي: بمثناة تحتية- أي: يزدد عقره لها، -أو فوقية-: أي تزدد هي نفاراً عنه. وكسروا الدال الثانية للقافية، وإلا فهو مجزوم جواب وجزاء[٣].

والمعنى: استقر -رأي[٤] الشيخ- على أن قال: دعوا طرفة، إنما نفع هذه الناقة له، وأراد إنما نفع هذه الإبل له؛ لأنه ولدي الذي يرثني، وإلا تردوا أي وإن لم تردوا وتمنعوا ما بَعُدَ من هذه الإبل من التردد[٥]، يزدد طرفة من عقرها ونحرها، فهو يريد أمرهم بردّ ما نَدَّ[٦]؛ لئلا [أعقر غير ما عقرت][٧].

وقيل[٨]: المعنى ذروه فلا تلتفتوا إليه، واطلبوا أقاصي الإبل لئلا تذهب على وجهها.

---

(١) شرح الأنباري ص٢٢١.

(٢) ينظر تفسير البيت (٨٩) من المعلقة. وينظر: ص١٠٢٤، ص١٠٢٧ من هذا الكتاب.

(٣) شرح الأنباري ص٢٢١، وفيه جواب الجزاء، وأراد بالجزاء هنا "الشرط".

(٤) في "ب" : "أي" تحريف.

(٥) أي: على مباركها. في شرح والزوزني ص٢١٠: "الندود" وهو أحسن.

(٦) في النسختين: "بردها نَدّ"، والتصويب من شرح الزوزني.

(٧) ساقط من "ب"، وشطب من "أ". وزدناه من أصل التفسير ص٢١٠.

(٨) القول لأبي جعفر أحمد بن عبيد. ينظر: شرح الأنباري ص٢٢١، وشرح التبريزي ص١٥٣.

تنبيـه:

سبق أن لنا خلافاً في الشيخ؛ هل هو موروث له، وطرفة وارثه أو لا[(١)]؟ والضمير في نفعها له عائد إلى الشيخ بناءً على أن الفاعل/ لقال: "الناس" لا "الشيخ"، وهو بعيد وإن قيل.

[٩٤] فَظَلَّ[(٢)] الإِمَاءُ يَمْتَلِلْنَ حِوارَها

ويُسْعَى علينا[(٣)] بالسَّديف المُسَرْهَد

ظل يفعل كذا: إذا فعله نهاراً[(٤)]. والإماء جمع أَمَة. وتجمع أيضاً على آم، وأمَوات[(٥)]، وأميات[(٦)]. و"يمتللن": يجعلن الشيء في المَلّة، وهي الجمر والرماد الحار، وموضع النار[(٧)]. والامتلالُ والملل[(٨)] جَعْلُه فيها. قالوا: وأطعمها ملة: أي خبز مَلّة. وأخطأ من خَطَّأهم بدليل استدراكه[(٩)].

---

(١) ينظر: تفسير البيت (٩٠) من المعلّقة ص ١٠٢٨ عند قوله: "عقيلة شيخ" حيث اختلف في المراد بالشيخ هو والده أو ابن عمه، أو ممن يعدو على ماله فيأخذه. ينظر ص١٠٢٨ من هذا الكتاب.

(٢) الديوان وبقية الشروح: "فظل".

(٣) في "ب" : "عليها".

(٤) شرح الأنباري ص٢٢٢، واللسان (ظلل) ٤١٥/١١، والأشموني ٢٢٦/١.

(٥) شرح الأنباري، وشرح ابن النحاس ٢٩٠/١، واللسان (أما) ٤٤/١٤. وزاد في جموعه:" إِمْوان وأُمْوَان".

(٦) شرح ابن النحاس ٢٩٠/١، وحكاه عن الكوفيين.

(٧) شرح الأنباري ص٢٢٢.

(٨) في النسختين: "المَلّة" خطأ. والتصويب من اللسان (ملل) ٦٢٩/١١.

(٩) القول بخطئه لأبي العباس ثعلب. ينظر: شرح ابن النحاس ٢٩٠/١. فأراد الشارح عبارة التبريزي في شرحه ص١٥٣؛ حيث استدرك على المنع بقوله: "ويحتمل أن يكون المراد: أطعمنا خبز مَلّة، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه".

و"الحُوار": ولد الناقة، جمعه أحورة[١] وحيران[٢]. و"يُسعى" بضم أوله مبني للمفعول. والسَّديف -بالسين والدال المهملتين، فتحتية، ففاء-: شطابة السنام، وشطائبه[٣]، وهو ما قطع منه بالطول[٤]. الواحد شطيبة[٥].

والمُسَرْهَد -بالميم والسين المهملة، والراء، والهاء-: الناعم الحسن الغذاء[٦]. وقيل: المربي[٧]. والفعل: سرهد يسرهد سرهدة[٨].

والمعنى: يظل الخدم يشوين ولد الناقة تحت الجمر والرماد الحار، ويسعى الخدم علينا بقطع سنامها المقطع. والمراد أنهم أكلوا أطايبها وأباحوا غيره لغيرهم كالخدم، وذِكْر الحوار قرينة على أنها كانت عُشْرَى، أو كان حوارها معها، وأنها من أنفس إبلهم[٩].

[٩٥] فَإن مِتُّ فَانْعِيني بِمَا أَنَا أَهْلُهُ   وشُقِّي عَلَيَّ الجيبَ يا ابنةَ مَعْبَد

لما فرغ من تعداد مفاخره -ووهم من قال: من تعداد ذنوبه[١٠]- أوصى ابنة أخيه وهو معبد بما ذكره[١١].

---

(١) في "ب" : "أحور"، خطأ.

(٢) شرح الأنباري ص٢٢٣، واللسان (حور) ٤/٢١.

(٣) في النسختين: "شطائف"، خطأ. والتصويب من الشروح الستة، واللسان (شطب) ١/٤٩٧.

(٤) المصدر السابق، وشرح ابن النحاس ١/٢٩٠.

(٥) في النسختين: "شطيفة"، خطأ.

(٦) شرح ابن النحاس ١/٢٩٠.

(٧) ينظر: شرح الزوزني ص٢١٠.

(٨) المصدران السابقان، واللسان، سرهد) ٣/٢١٢.

(٩) التفسير من شرح الزوزني ص٢١٠ بتصرف.

(١٠) شرح الأنباري ص٢٢٣.

(١١) شرح الزوزني ص٢١١.

وانْعيني -بفتح العين-: أشيعي خبر موتي بجمع ذكر محاسني؛ إذ النعي إشاعته. بذلك قال شارح[١]. أي: اذكريني، واذكري أفعالي. والمراد بقوله: "أهله" أي مستحقه. وبـــ"الجيب": القميص كله، وإنما خص الجيب بالذكر؛ لأن الشق منه أمكن[٢]. وفي نسخة: يا بنت بدون ألف بعد حرف النداء[٣].

والمعنى: إذا متّ في قصدي هذا فأشيعي خبر موتي بثنائي الجميل الذي أستحقه، وشقي جيبك عليّ كالجازعة مع البكاء[٤].

وهذا البيت الذي سنذكره من بيوت المعلقات في الانسجام كما نبّه عليه ابن حجة[٥].

[٩٦] وَلاَ تَجْعَلِينِي كَامرِئٍ ليس هَمُّهُ

كَهَمِّي وَلاَ يُغْنِي غَنَائِي ومَشْهَدِ[٦]/[٧]

"الهم": أصله القصد، همّ بكذا: أي قَصَد، وهو الهِمَّة اسمان لداعية النفوس إلى العلا[٨].

---

(١) الأنباري (شرحه ص٢٢٣)، وينظر: شرح التبريزي ص١٥٤.

(٢) السابق ص٢٢٣.

(٣) في الديوان والشروح الستة: "يا ابنة معبد"، ولم يشر فيها إلى الرواية التي ذكرها الشارح هنا.

(٤) ينظر: شرح الزوزني ص٢١١.

(٥) أراد ابن حجة الحموي. ينظر: خزانة الأدب ٤٢١/١.

(٦) في الديوان والشروح الستة: "مشهدي" بالياء.

(٧) [١٣٢/أ].

(٨) شرح الزوزني ص٢١١، واللسان (همم) ٦٢٠/١٢.

و"غَنَائي" -بالمعجمة ممدود-: الكفاية، أو الكرم[١]. و"المشهد": بمعنى الشهود، وهو الحضور؛ أي: ولا يغني غنىً مثل غنائي غِنَى النفس، ولا يشهد الوقائع الحربية، والخصومات المحفلية[٢]؛ فمشهدي إما مصدر ميمي، و[٣] مأول كما ذكرناه، أو هوعلى بابه، على تعسف وتكلف، خلافاً لمن قصره -جزماً- على المصدر شهوداً، مثل شهودي[٤].

والمعنى: لا تعدلي بي من لا يساويني ولا يشبهني في شجاعتي وكرمي، فتجعلي الثناء عليَّ كالثناء عليه، والبكاء عليَّ كالبكاء عليه[٥].

[٩٧] بَطِيءٍ عن الجُلّى[٦] سريعٍ إلى الخَنَا[٧]

ذلولٍ[٨] بأجماعِ الرجالِ مُلَهَّدِ

البطيء: ضد العاجل، كالبُطْء[٩] ضد العَجَلة، والفعل بطؤ يبطؤ،

---

(١) قال الأنباري في شرحه ص٢٢٤: "الغَنَاء إذا فتحت عينه مُدَّ، وإذا كُسِرَت قُصِرَ، وكان مُضَاداً للفقر، وربما اضطر الشاعر إلى مدّه، وهو مما لا يقاس عليه". وينظر: اللسان (غنا) ١٣٦/١٥.

(٢) في "ب" : "المحافلية" ، خطأ.

(٣) في النسختين: "أو"، وأراد مفسر بما ذكره قبله .

(٤) ينظر: شرح الزوزني ص٢١١.

(٥) التفسير من شرح ابن كيسان، وشرح الزوزني، بتصرف.

(٦) في النّسختيْن: "الجُلا"، وفي الجمهرة ٤٥١/١: "الداعي".

(٧) في النسختين: "الخفا"، تحريف.

(٨) الديوان ص٤٦، وشرح ابن النحاس ٢٩١/١، والجمهرة ٤٥١/١، وشرح التبريزي ص١٥٥، وشرح الجواليقي ق٢٠/ب: "ذليل".

(٩) في النسختين: "كالبطؤ"، خطأ.

واوي، مصدره بُطاء -بضم الموحدة، وفتحها، وكسرها[١]-. والجلاء -بالجيم المضمومة، ثم لام مشددة، مع المد[٢]-: الأمر الجليل العظيم الذي يدعى له ذو الرأي. ويروى: "بطيء عن الداعي"[٣]. والخنا -بمعجمة فنون-: الفساد والفحش. والذلول: ضد الصعب، ويروى: "ذليل" ضدّ العزيز[٤]. وأَجْماع -بفتح الهمزة- جمع "جُمْع" بسكون الميم وضمها، لغتان[٥]: وهو قبض الأصابع وشدّها لِلَّكْزِ. ويقال: ضربه بجُمْع[٦] كفه؛ إذا ضربه بها مجموعة. والجيم منه -فيما رأيته في نسخ صحيحة- مفتوحة[٧]، والمشهور المعروف ضمّها.

والمُلَهَّدِ: المدفوع[٨]، أو الملكوز؛ لأن لهد ولهز[٩] ولكز ووكز بمعنى واحد[١٠].

---

(١) شرح الأنباري ص٢٢٤، واللسان (بطأ) ١/ ٣٤.

(٢) شرح الأنباري: "إذا ضمت الجيم منه قصر، وإذا فتحت مُدَّ".

(٣) رواية القرشي في الجمهرة ١/ ٤٥١. وينظر: شرح الأنباري ص٢٢٤.

(٤) رواية للتوزي والطوسي. شرح الأنباري ص٢٢٤.

(٥) شرح الأنباري ص٢٢٥، وفي شرح ابن النحاس ١/ ٢٩٢، والتبريزي ص١٥٥، واللسان (جمع) ٨/ ٥٦: جُمْع وجمع بضم الجيم وسكون الميم. وكسر الجيم وسكون الميم، وليس للميم فيها إلا السكون فقط. ولم يشر في أي منها إلى اللغتين في الميم اللتين ذكرهما الشارح هنا.

(٦) في النسختين: "جميع"، تحريف.

(٧) المصباح المنير ص٣٣، ولم يرد في الشروح الستة والديوان.

(٨) في "ب" : "المرفوع"، تحريف.

(٩) في النسختين: "لهد"، تحريف.

(١٠) شرح الأنباري ص٢٢٥، واللسان (لهد) ٣/ ٣٩٤،٣٩٣، و(لكز، ووكز، ولهز) ٥/ ٤٠٦، ٤٠٧، ٧٣٠.

والمعنى: ولا تجعليني كرجل يبطيء[١] عن الأمر العظيم، ويسرع إلى الفحش والفساد، ويدفعه الرجال كثيراً بأكفهم؛ إذلالاً له.

[٩٨] فلو كنتُ وغلاً في الرجالِ لَضَرَّني

عداوةُ ذي الأصحابِ والمتَوَحّدِ

والوغْل -بالغين المعجمة الساكنة-: الضعيف الخامل، أو اللئيم، والمراد هنا الأول[٢]. قال بعضهم[٣]: والوغل: الضعيف في القوم ، وليس منهم. [يقال: قد] أوغل في الأرض إذا أبعد فيها[٤]. ومنه التوغل في الشيء: بمعنى الدخول فيه. والواغل لفظ مشترك بين معانٍ منها: الداخل على قوم بلا إذنهم، أو عليهم في شرابهم بلا دعوة؛ وهو الطفيلي، والذي/[٥] يشربه الواغل. يقال فيه: وَغْل. ويقال أيضاً للداخل على طعامهم بلا إذن وارش[٦].

وقوله: "ذي الأصحاب": أي صاحب الأتباع. والمتوحد -بحاء مهملة-: المنفرد الذي لا تابع له. قيل[٧]: وإنما ذكر الفعل، وهو ضرّني،

---

(١) في النسختين: "يطوي". ولا معنى له هنا فالأرجح أنه تحريف من الناسخ. التصويب من شرح الزوزني ص٢١٢ مصدر التفسير.

(٢) ينظر: شرح ابن النحاس ٢٩٢/١، وشرح التبريزي ص١٥٥.

(٣) هو الأنباري (شرحه ص٢٢٦).

(٤) في "ب" : "ههنا"، تحريف.

(٥) [١٣٢/ب].

(٦) شرح الأنباري ص٢٢٦، وشرح ابن النحاس ٢٩٢/١.

(٧) شرح الأنباري ص٢٢٧.

ولم يلحقه تاء التأنيث؛ لأن المراد أضرني من عداوة بعض الأصحاب. وفيه نظر؛ لأنّه لا ضرورة إلى ذلك؛ إذ يجوز في مجازي التأنيث عدم لحوقها. والفعل ضَرَّ وضَارَّ، ويَضُرُّ، ويضيرُ[١]، ويضورُ ضرّاً وضيراً وضوراً وضارورةً [وضرورةً][٢]. والأصحاب: جمع لصاحب أو صَحْب. ويقال: صُحْبان وصِحَاب[٣] وأصاحيب[٤].

والمعنى: لو كنت ضعيفاً من الرجال لضرّتْني عداوة صاحب الأتباع والمنفرد، ولكنني قوي منيع لا يضرني معاداهما[٥].

[٩٩] ولكِن نَفى عَنِّي الرجالَ جَراءتي

عليهم وإقدامي وصِدقي ومَحْتَدي[٦]

ويروى: "الأعادي" بدل "الرجال"[٧]، لكنه مع الرجال ممدود. ويروى "نفى الأعداء عني جراءتي"[٨] و"جُرْأتي" -بضم أوله، وسكون ثانيه، وفتحه، وبفتحهما-. والفعل جرؤ[٩] يجرؤ فهو جريء بالهمز، وقد

(١) اللسان (ضرر) ٤/٤٨٤،٤٨٣،٤٨٢.

(٢) اللسان (ضور) و(ضير) ٤/٤٩٤، ٤٩٥.

(٣) شرح الأنباري ص٢٢٦، واللسان (صحب) ١/٥١٩.

(٤) في النسختين: "أصيحاب"، تحريف. والتصويب من اللسان (صحب)، والقاموس (صحب) ص١٣٤.

(٥) في "ب" : "معادهما".

(٦) في الديوان: "وصبري وإقدامي عليهم ومحتدي".

(٧) رواية الأنباري ص٢٢٧ والقرشي والجمهرة ١/٤٥١ والتبريزي ص١٥٥.

(٨) رواية ذكرها الأنباري في شرحه ص٢٢٧، والتبريزي في شرحه ص١٥٥.

(٩) في النسختين: "جريء" خطأ، والتصويب من شرح الأنباري ص٢٢٧، واللسان (جرأ) ١/٤٤.

يسهل. ويقال: جَرَّأه[١] على كذا: أي شَجَّعه. والمَحْتَد -بفتح الميم-: الأصل. وفي معناه النجار والضِّئْضِئُ[٢].

والمعنى: ولكن نفى عني[٣] مجاراة الرجال أو الأعادي، ومباراتهم، ومخاصمتهم[٤] شجاعتي، وإقدامي[٥]، وصدقي، وكرم أصلي: أي نفى المجموعُ، أو كُلُّ واحد، وهو أبلغ، خلافاً لما يوهمه كلام التبريزي[٦].

[١٠٠] لَعَمْرُكَ مَا أمري عَلَيَّ بِغُمَّةٍ نَهَارِي وَلاَ لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدِ

لعمرك -بفتح العين، والأصلُ ضمها-، لكن لما أقسم به اختاروا الفتحة[٧]؛ لكثرة الاستعمال[٨]. والغُمَّة هنا: الأمر المبهم[٩] الذي لا

---

(١) في النسختين: "جرؤه"، خطأ. والتصويب من اللسان (الموضع السابق).

(٢) في النسختين: "الضيضني"، خطأ. والتصويب من شرح الأنباري ص٢٢٧، واللسان (ضأضأ) ١/١١٠.

(٣) في "ب" : "عن".

(٤) ساقطة من "أ".

(٥) ساقطة من "ب".

(٦) فسر التبريزي البيت بقوله: "يقول -طرفة-: محتدي وصدقي وجرأني نفينَ عني إقدام الرجال، وتسرع الأعداء إلى أن يُقْدِمُوا عَلَيَّ بالمَسَاءة". شرح القصائد العشر الطوال ص١٥٥.

(٧) في "ب" : "الحركة الخفيفة".

(٨) شرح الأنباري ص٢٠١، وشرح ابن النحاس ١/٢٩٣. وينظر ص٩٩٣ من هذا الكتاب عند تفسير البيت (٦٩) من المعلقة.

(٩) بعده في "ب" : "الغم". زيادة لا موضع لها، وينظر شرح الأنباري ص٢٢٨، وشرح ابن النحاس.

يهتدى له[١]. قال تعالى[٢]:﴿ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾، وهي والغمّ بمعنىً [واحدٍ]. وأصل الغَمِّ: التغطية. ومنه الغَمَامُ؛ لتغطية السماء، ومنه الأغم والغماء والغمم[٣] لأن كثرة الشعر تغطِّي الجبين والقفا[٤]. قيل[٥]: معنى قوله: "ما أمري علي بغمة" [أي] إنّي إذا هممت بشيء أمضيته، ولم يشتبه الوجه عليّ فيه. وسرمد: دائم أو طويل، أي: كل منهما ليس عليّ بالدائم، أو بالطويل إذا نزل عليَّ هم مضيت ولا أتكعكع. [و]إن نزل ليلاً ما أخّرتُه إلى النهار، أو نهاراً ما أخرتُه/[٦] إلى الليل مثلاً.

والمعنى: أقسم ببقائك ما[٧] يَغُم امرئ غَمّ[٨]، ولا فاتني علمه لا ليلاً[٩] ولا نهاراً، ولا يطول علي بذلك بحيث يصير أحدهما سرمداً دائماً، فإني ماضي الصريمة، ذكي العزيمة، لا تَغُمُّنِي النوائب، فيطول ليلي ونهاري[١٠].

---

(١) ينظر: القاموس المحيط (غمم) ص١٤٧٦.

(٢) سورة يونس، آية ٧١. والآية بتمامها: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾.

(٣) ساقطة من "ب".

(٤) شرح الزوزني ص٢١٢، واللسان (غمم) ١٢/٤٤٤.

(٥) القائل الأنباري (شرحه ص٢٢٨).

(٦) [١٣٣/أ].

(٧) في "ب" : "بما"، تحريف.

(٨) في "أ" : "هم غم".

(٩) من قوله: "لا نهارا"" حتى قوله: "سرمداً دائماً" مشطوب من "أ".

(١٠) التفسير من شرح الزوزني ص٢١٣.

[١٠١] ويومَ حَبَسْتُ النَّفسَ عندَ عراكها حِفَاظاً عَلَى عَوْرَاتِهَا[(١)] والتَّهَــدُّدِ

ويوم -بفتح الميم أو بكسرها مع التنوين[(٢)]- أي: ورُبَّ يوم. ويروى "عراكه"[(٣)] أي: اليوم. وعراكها: أي النفس أو الحرب. والعراك: العلاج، والازدحام والدلك. قيل[(٤)]: والمراد به هنا القتال. والحفاظ والمحافظة بمعنى[(٥)]. والعورة: موضع المخافة والفزع[(٦)]. قال تعالى[(٧)]: ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾. ويروى[(٨)] روعاتها جمع روعة، وهي الفزعة من راعني أي: أفزعني[(٩)]. والتَّهَدُّد: تَهَدُّد العدوّ وتخويفه من العقوبة.

والمعنى: وربَّ يوم حبستهما على القتال والفزع وتهدّد الأقران والأعداء محافظة[(١٠)] على حماية الحوزة[(١١)]، والذب عن الحريم، وعلى الحسب[(١٢)].

---

(١) الديوان، والشروح الستة: "عوراته".

(٢) في الديوان ص٤٨، وشرح التبريزي ص١٥٦: "ويومٍ" بالجر. وبقية الشروح والجمهرة: "يومَ" بفتح الميم.

(٣) رواية الأنباري شرحه ص٢٢٨، والتبريزي شرحه ص١٥٦.

(٤) القول للطوسي. ينظر: شرح الأنباري ص٢٢٨.

(٥) المصدر السابق. والقاموس (حفظ) ص٨٩٨.

(٦) اللسان (عور) ٦١٧/٤.

(٧) سورة الأحزاب، آية (١٣).

(٨) ينظر: شرح الأنباري ص٢٢٩، وشرح التبريزي ص١٥٦.

(٩) شرح الأنباري، والقاموس (روع) ص٩٣٤.

(١٠) في "ب" : "مخافة".

(١١) الحوزة: ما يملكه الرجل، والحوزة: الناحية. المعجم الوسيط ص٢٠٦.

(١٢) شرح الزوزني ص٢١٣.

[١٠٢] عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى
مَتَى تَعْتَرِكْ فِيهِ الفَرَائِصُ تُرْعَدِ

"على" الجارة متعلقة بـ"حبست"[١] في البيت قبله[٢]. الموطن: الموضع. والمراد به هنا مُسْتَقَرُّ الحرب. والردى: الهلاك. وتعترك: تزدحم. والفرائص: جمع فَرِيصة، وهي لحمة تحت الثدي مما يلي الجَنْبَ عند مَرْجِعِ الكتف -مجتمع اللحم من آخر الكتف- ترعد عند الفزع. وهي أول ما ترعد من الدابة والإنسان[٣]. و"تُرْعَدِ" بالبناء للمفعول مما رأيته في[٤] النسخ الصحيحة[٥]، ولا يبعد جواز بنائه للفاعل أيضاً[٦]. والرَّعْدَة: الارتعاش ونحوه.

والمعنى: حبست نفسي في [موطن] الحرب الذي يخشى الكريم ذو الفتوة فيه الهلاك حفاظاً فيه على عوراته، أو روعاته، وهو موضع متى تعترك الفرائص فيه، ترعد من فَرْطِ الفَزَع، وهَوْل المقام[٧]. ويروى هنا بيت لم يروه الجمهور[٨]، وهو:

---

(١) في "ب" : "بحسب"، تحريف.
(٢) شرح الأنباري ص٢٢٩.
(٣) شرح الأنباري ص٢٢٩، وشرح ابن النحاس ٢٩٤/١.
(٤) في "ب" : "من" خطأ.
(٥) وهي رواية الشروح الستة.
(٦) وهي رواية الديوان: "تُرْعِدِ" بالبناء للفاعل.
(٧) التفسير من شرح الزوزني ص٢١٣.
(٨) لم يرد في الديوان ومثبت الشروح الستة، وجمهرة أشعار العرب، وفي اللسان غير منسوب (ضبح) ٥٢٢/٢.

[١٠٣] وَأصفر مضبوح[١] نظرت حواره

على النار واستودعتُه كَفَّ مُجْمِدِ

/ "الأصفر" هنا: السهم . وعبّر عنه شارح[٢] بالقِدْح، وعليه اقتصر التبريزي[٣]. وقال: الأصفر: الأسود، وإنما صفّره؛ لأنه من نبع أو سدر[٤]. والمضبوح -بالضاد المعجمة[٥]، والحاء المهملة-: المتغير بالنار؛ من ضبحت الشيء أي قربته منها، حتى أثرت فيه[٦]. ونظرت: أي انتظرت.

و"حُوِاره" -بكسر الحاء المهملة، وضمها، وفتحها وهو الأظهر-: رجوعه[٧]؛ من حار إذا رجع. و"على النار": أي عندها. واستودعته: أي

---

(١) في "ب" : "مصبوح"، تصحيف.

(٢) هو الأنباري (شرحه ص٢٢٩).

(٣) شرح القصائد العشر ص١٥٧.

(٤) المصدر السابق، ونقله التبريزي عن الأنباري. ينظر: شرحه ص٢٣٠،٢٢٩.

(٥) في "أ" : "أواجيم"، وهي غير موجودة في المعاجم التي رجعت إليها. اللسان (صبح)، والقاموس (صبح).

(٦) شرح الأنباري ص٢٣٠، وشرح ابن النحاس ١/٢٩٥، واللسان (ضبح) ٢/٥٢٢.

(٧) في شرح التبريزي ص١٥٨: "الحَوَار: المَرَدّ. يقال: ما أدري ما حَوَار هذا الكلام. والحوار: مصدر حاورته. وهو ما اعتمده الشارح هنا. أما في شرح الأنباري ص٢٣٠، وشرح ابن النحاس ١/٢٩٥. والمراد الحوار: بالكسر مصدر حاور محاورة وحِواراً". وهو الأصوب لملاءمته لمعنى البيت. وما ذهب إليه الشارح هنا هو تحريف لما قاله الزوزني في شرحه ص٢١٤. والحِوار: مصدر حاور محاورة وهو مراجعة الحديث، وأصله من حار حَوْراً إذا رجع.

أودعته. والمُجْمِدِ -بضم الميم، وكسر الثانية، بينهما جيم-: الضارب بالسهام. قاله شارح[(١)]. وقيل[(٢)]: هو الذي يأخذ بكلتا يديه، ولا فيهما[(٣)] شيء، ويقال: فلان جامد، أو جامد الطّبع، ومنه أجمد الرجل: أي لم يكن لديه خير[(٤)] ولا فضل[(٥)]. يقال: فلان جامد، أو جامد الطبع[(٦)]. وقوله: "أصفر" مجرور بتقدير "رُبَّ"[(٧)].

والمعنى: رب سهم أو قدح أصفر، قد قرب من النار حتى أثرت فيه، انتظرت مراجعته: بمعنى فوزه أو خيبته -ونحن مجتمعون على النار- وأودعت السهم كفّ رجل معروف بالخيبة وقلة الفوز. يفتخر بالميسر، وإنما افتخرت العرب به؛ لأنّه لايركن إليه إلا سمح جواد، ثم كَمَّل الفخرَ بإيداع قَدحه كفّ رجل قليل الفوز[(٨)]، ومن عادة العرب أنهم ينحرون الجزور، ويضربون عليها بالقِدَاح غالباً بالعشي[(٩)] عند مجيء الضيفان[(١٠)].

---

(١) هو ابن النحاس (شرحه ١/٢٩٥).

(٢) القول ليعقوب بن السكيت، شيخ الأنباري. ينظر: شرح القصائد السبع الطوال ص٢٣٠.

(٣) في "أ" : "منهما".

(٤) في "أ" : "خيره".

(٥) شرح الأنباري ص٢٣٠.

(٦) المصدر السابق ص٢٣٠.

(٧) العبارة مؤخرة في النسختين بعد قوله: "ورب..." والسياق مضطرب.

(٨) إلى هنا التفسير من شرح الزوزني ص٢١٤.

(٩) في "ب" : "بالعشاء".

(١٠) شرح الأنباري ص٢٣٠.

[١٠٤] سَتُبْدِي لَكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلاً

ويأتيك بالأخبارِ مَنْ لَمْ تُــزَوِّدِ[١]

أي: ستُظهِر لك ما كنتَ جاهلَه، وتُطْلِعُك على ما غفلت عنه، ويَنْقُلُ إليك الأخبارَ من لم تسألْه عنها، ولم تأمره [بأن] يأتيك بها، ولم تزوده بها[٢]، أو مطلقاً[٣].

وتزوده -بالزاي- من مادة الزاد[٤]: وهو المعروف، ويحتمل "تُرَوِّدُه" -بالراء، فالواو، فالدال، آخره هاء[٥]-؛ من راده يروده، فهو رائده: قاصد القوم، وكاشفهم، وطليعتهم[٦]، خلافاً لمن قصره[٧] عليه - من فضلاء العصر- وزعم أنه الصواب، وأنه بالزاي خطأ. وإن نقله عن بعض كتب الجلال السيوطي[٨]، ويعرف بأخذ ذلك من كلام الشراح

(١) قبله في الديوان ص٤٨، وشرح الزوزني ص٢١٤:

أَرَى الموتَ أَعْدَاءَ النُّفُوسِ ولا أرَى بعيداً غداً ما أقربَ اليومَ من غَدِ

(٢) هكذا في النسختين: "عليها، والأولى "بها"، لأن الفعل زوّد يتعدى بالباء لا بـــ"على". ينظر: اللسان (زود) ١٩٨/٣.

(٣) أي: مطلق التزويد بالأخبار أو غيرها.

(٤) المصدر السابق. وفيه: "الزود: تأسيس الزاد، وهو طعام السفر والحضر جميعاً. وتَزَوَّد: أخذ زاداً، وزَوَّده بالزاد، وأزاده".

(٥) ساقطة من "ب".

(٦) اللسان (رود) ١٨٧/٣.

(٧) في "ب" : "قصر"، ولم أقف على المراد به.

(٨) أورد السيوطي هذا البيت في شرح شواهد المغني ٨٠٢/٢ (بالزي).

على البيت[١]، بل من كلام المتكلمين على الحديث؛ حديث بعض أصحاب السنن[٢]، ولفظه عن معمر[٣] عن قتادة[٤]: بلغني: أنّ عائشة سئلت: هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ فقالت: لا، إلا بيت طرفة، وذكرته. قالت: فجعل رسول/[٥] الله ﷺ يقول: من لم تزود بالأخبار. فقال أبو بكر: ليس هذا هكذا[٦] يا رسول الله. فقال ﷺ: «إنّي لست بشاعر، ولا ينبغي لي»[٧]. وفي لفظ عن عائشة: هل كان يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان أبغض الحديث إليه، غير أنه ﷺ كان[٨]

---

(١) في الديوان والشروح الستة والجمهرة: "تزوِد" بالزاي.

(٢) ينظر: الجامع الصحيح للترمذي ١٢٨/٥، كتاب الأدب، باب ما جاء في إنشاد الشعر، حديث رقم (٢٨٤٨)، من طريق المقدام بن شريح.

(٣) هو معمر بن راشد الأزدي الحدّاني من رواة الحديث ولد سنة ٦١هـ، سكن اليمن روى الحديث عن الزهري وقتادة وعاصم الأحول وغيرهم، وأخذ عنه ١٥٢ أو ١٥٣ حديثاً. ينظر: تهذيب التهذيب ٢٤٣/١٠-٢٤٦

(٤) هو قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة السلوسي البصري من رواة الحديث ولد أكمه - لايبصر، روى الحديث عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب والحسن البصري ومحمد بن سيرين وعطاء بن أبي رباح وغيرهم، عرف بحفظه وسعة علمه وكثرة روايته، توفي سنة ١١٧هـ، ١١٨هـ. ينظر: تهذيب التهذيب ٣٥١/٨-٣٥٦.

(٥) [١٣٤/أ].

(٦) في "ب" : "كهذا".

(٧) أورد السيوطي هذين الحديثين في شرح شواهد المغني ٨٠٤/٢-٨٠٥.

(٨) ساقطة من "أ".

يتمثل بآخر حديث[1] بني قيس[2]، فيجعل أوله آخره، وآخره أوله[3].
الحديث خرّجه ابن أبي حاتم[4] وابن جرير[5]، والبزار[6]،وأبويعلى[7]، والبخاري[8] في الأدب[9]، لكن لفظه عن عائشة: «كان أحياناً إذا دخل بيته يقول، وذكره...».

---

(١) في "ب" : "بيت".
(٢) هو طرفة بن العبد، ونسبته لأنَّ أحد أجداده. وهو قيس بن ثعلبة بن عُكابَة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. ينظر: الشّعر والشّعراء ١٨٨/١
(٣) العبارة في "ب": "فيجعل آخره أوله، وأوله آخره".
(٤) تفسير ابن كثير ٥٨٦/٣، وتفسير عبد الرزاق ١٤٦/٢-١٤٧، (تحقيق مصطفى مسلم محمد). وابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي من كبار حفاظ الحديث، وعالم بالتفسير من أشهر كتبه "الجرح والتعديل في الحديث في ثماني مجلدات (ط) و"المسند" (ط). ت ٣٢٧هـ. .تنظر ترجمته في: فوات الوفيات ٢٨٧/٢، والأعلام ٩٩/٤.
(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للطبري ١٩/٢٣.
أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري المؤرخ المفسر الإمام ولد في طبرستان سنة ٢٢٤هـ، واستوطن بغداد عرف بعلمه وورعه وتقواه ألف عدداً من الكتب من أشهرها تفسيره المسمى جامع البيان (ط)، وأخبار الرسل والملوك، واختلاف الفقهاء (ط).
تنظر ترجمته في: وفيات الأعيان ١٩١/٤، وطبقات الشافعية للسبكي ١٢٠/٣، والأعلام ٢٩٤/٦.
(٦) ينظر: كشف الأستار عن زوائد البزار لأبي بكر الهيثمي ٥/٣، (تحقيق الدكتور حبيب الرحمن الأعظمي) والبزار: أبو بكر أحمد بن عبد الخالق البزار،تقدمت ترجمته.
(٧) مسند أبي يعلى ١٣١/٦-١٤٦.
وأبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي تقدمت ترجمته ص٢٧٣.
(٨) تقدمت ترجمته .
(٩) تنظر رواية البخاري في الأدب المفرد رقم ٨٧٠ (تحقق كمال يوسف الحوت) .

وعن ابن عباس: «كان رسول الله ﷺ[١] يتمثل من الأشعار بلفظ: "ويأتيك بالأخبار من لم[٢] تزود"». وفي لفظ عنه: «إنها كلمة بني قيس[٣]: "ويأتيك...." وذكره»[٤].

وعن عائشة من رواية أحمد[٥] والنسائي[٦]: «كان رسول الله ﷺ إذا استراب الخبر، تمثل ببيت طرفة: "ويأتيك بالأخبار من لم[٧] تزود"».

والحاصل: أن هذا البيت تمثل به النبي ﷺ مرة على نسقه ووجهه الذي نطق به قائلُه، ومرة على غير نسقه؛ بأن جعل أوله آخره، وآخره أوله، ومرة بشطره[٨] الأخير على وجهه وعكسه، وهذا البيت: ستبدي... إلخ من أبيات الانسجام في المعلقات السائر[ة] مسير الأمثال[٩].

---

(١) بعدها في "أ": "كان"، وهي زائدة لا محل لها في السياق.
(٢) في "ب" : "لا".
(٣) "قيس" ساقطة من "ب".
(٤) الضمير عائد إلى بيت طرفة.
(٥) تقدمت ترجمته.
(٦) النسائي: هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الإمام الحافظ الجليل ولد سنة ٢١٥هـ وتوفى بمكة المكرمة ٣٠٣هـ وله كتابه السنن (ط) . ينظر طبقات الشافعية الكبرى ١٤/٣ .
(٧) في "ب" : "لا". وينظر: مسند الإمام أحمد ٣١،١٤٦/٦ ط. المكتب الإسلامي، السنن الكبرى للنسائي ٢٤٧/٦ (تحقيق الدكتور عبد الغفار النبراري) ولم أقف على هذا الحديث في سنن النسائي.
(٨) في "ب" : "شطره".
(٩) خزانة الأدب لابن حجة الحموي ٤٢٢/١.

ويروى هنا بيت لم يروه غير جرير[١]، وهو قوله:

[١٠٥] ويأتيك بالأخبار[٢] من لم تبع له

بتاتاً ولم تضرب[٣] له وقت موعد

تَبِع: من باع، بمعنى اشترى، كذا قيل[٤]. والبتات -بموحدة[٥]، فمثناتين[٦]-: كساء للمسافر، ومزاده[٧]، والجمع أبتّة. وتضرب: أي تبين[٨]، ....

---

(١) هو جرير بن عطية الخطفي. تقدمت ترجمته . وقد كان من رواة الشعر والأخبار، أخذ روايتهما عن جدّه حذيفة بن بدر الخطفي. واتصلت الرواية في عقبة حتى أخذ أبو عبيدة عن مسحل بنت جرير عن أبيها...". ينظر: البيان والتبيين ٣٦٦/١، والأمالي ١٧٩/٢، والأغاني ٥٣/٨، ومصادر الشعر الجاهلي ص٢٢٧، وينظر: شرح ابن النحاس ٢٩٥/١، والديوان بشرح الأعلم ص٤٩، وشرح التبريزي ص١٥٩.

(٢) في "ب" : "الأنباء"، ورواية "الأخبار" هي رواية الديوان ص٤٨، وشرح الأنباري ص٢٣١، والجمهرة ٤٥٣/١، وشرح الزوزني ص٢١٥، وشرح التبريزي ص١٥٨.

(٣) في الجمهرة: "تهب".

(٤) الديوان بشرح الأعلم ص٤٩، وشرح الزوزني ص٢١٥، وشرح التبريزي ص١٥٩.

(٥) ساقطة من "ب".

(٦) في "ب" : "بمثناتين".

(٧) في "ب" : "ومن أداته". وهو تفسير والزوزني (شرحه ص٢١٥). والزاد تفسير الأعلم في شرحه للديوان ص٤٩

(٨) عند الأعلم "تضرب وتجعل" يقال: ضربت له أجلاً وموعداً إذا جعلته له. وينظر: اللسان (ضرب) ٥٤٩/١.

ومنه [قوله تعالى][١] ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾[٢].

وهذا البيت من بيوت الانسجام أيضاً على ما قاله ابن حجة[٣].

ويروى هنا أيضاً بيتان لم يعرفهما الأصمعي، ولا نظراؤه من أهل اللغة[٤]، وهما:

---

(١) سورة إبراهيم آية ٢٤، وتمام الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾. وورد هذا اللفظ في سورة النحل ٧٥،٧٦،١١٢، وسورة الروم ٢٨، ويس ٧٨، والزمر ٢٩، والزخرف ١٠، والتحريم ٦٦.

(٢) وبعده في "أ" "وهو – أيضاً – الإبريق من الفضّة". وهي عبارة مزيدة من النّاسخ عند التّصحيح، فهي جزء من حديث المؤلّف في ترجمة زهير، وتفسيره اسمه لغويّاً. ينظر: ص ٥٨٦ من هذا الكتاب.

(٣) ابن حجة الحموي. (خزانة الأدب ٤٢٢/١). والعبارة من قوله: "وهذا البيت حتى قوله "ابن حجة" ساقطة من "أ".

(٤) القول لابن النحاس (شرحه ٢٩٦/١)، وزاد بعدها: وهما لعدي بن زيد" ولم يروهما ابن كيسان والأنباري والزوزني. وانفرد بإيرادهما مع ابن النحاس التبريزي (شرحه ص١٥٩).

وذكر محققه الدكتور فخر الدين قباوة مصادر البيتين، وهي تشير إلى إجماع جمع كبير من الرواة العلماء، وعلى أنهما لعدي بن زيد. ومن أهم تلك المصادر: الديوان ص١٠٦، والحيوان ١٥٠/٧، ومعجم الشعراء للمرزباني ٢٥٠، والمصون ص١٠٧، وشرح المقامات ٨٤/٢.

وفي عيون الأخبار ٢٠٣/٣ الأول فيهما "لأعرابي". ويُنظر: شرح التبريزي ص١٥٩.

لعمرك ما الأيامُ إلا معارة   فما اسطعت من معروفها فتزود

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه   فكلُّ قرينٍ بالمقارن يقتدي

وقد أثبتهما ابن حجة، حيث قال فيهما ما [قاله] في [ما] قبلهما. قد يروى عوض "وابصر": "وسل عن"(١).

---

(١) أراد الإشارة إلى رواية ابن حجة لهما، ولم يعلق عليهما سوى أنه أوردهما في باب الانسجام. تنظر: خزانة الأدب ٤٢٢/١.

المعلقة الثالثة: معلقة زهير بن أبي سُلمى



المعلّقـــة الثالثـــة

الروضة الرابعة: ترجمة صاحب المعلّقة الثالثة

وهو زُهَير مصغر أزهر، لا مصغر زاهر. قاله/[١] ابن الأنباري[٢]. والأزهر : الأبيض، والقمر[٣]، والإبريق من الفضة[٤]. والزهراء البيضاء. والأزهران: القمران[٥]. والزُّهَرة -بضم الزاي وفتح الهاء-: النجم المعروف. -وتسكين الهاء- مع إرادته من لحن العامة[٦]. وبضم الزاي وسكون الهاء: نجم زاهر متوقد، وقبيلة[٧]..........................

---

(١) [١٣٤/ب].

(٢) هو أبو البركات عبد الرحمن بن الأنباري. و لم أعثر على هذا القول فيما بين يدي من كتبه. ولعلّه في شرح ابن الأنباري المفقود.

أمّا في اللسان (زهر) ٣٣٢/٤، فقال: "زهير تصغير زَهَر. وبه سُمِّي الشاعر زهيراً".

(٣) المصدر السابق (زهر) ٣٣٢/٤.

(٤) لعلّه سمي بالأزهر لبياضه. و لم يرد تسميته بذلك في اللسان والقاموس.

(٥) اللسان (زهر) ٣٣٣/٤، وجنى الجنتين في تمييز نوعي المتنين للمحبي ص١٩.

(٦) السابق (زهر) ٣٣٣/٤، وخير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ص٣٢.

(٧) هم بنو زُهرة بن كلاب، حي من قريش، أخوال النبي -ﷺ-.

انظر: نسب قريش للزبيري ص٢٥٧، وجمهرة النسب للكلبي ص٧٥، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١٢٨.

وفي الصحاح (زهر) ص٦٧٤، واللسان (زهر) ٣٣٣/٤: "زهرة: اسم امرأة كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، نسب ولده إليها". أن زهرة بن كلاب أخو قصي بن كلاب. وقد ولد زهرة عبد مناف والحارث. وولد عبد مناف وهباً جدّ النبي ﷺ أبو أمه. وذلك خطأ، تنظر: المصادر السّابقة.

وبفتح الزاي والسكون[١]: من زَهْرة الحياة الدنيا: [أي] حسنها[٢].

ابن أبي سُلْمى -بضم السين- بل ليس في العرب بضمها غيره[٣] - هي كنية المَرّي من بني مرّة [و]المزني من مُزَيْنَة، والأصل مُزَيْني؛ لقاعدتهم، أن كل ما جاء على فُعَيْلة -بضم الفاء-، أو فَعيلة بفتحها، حذفت [منه] الياء في النسبة؛ كجُهَني من جُهَيْنَة، ورَبَعي من ربيعة[٤]، بخلاف ما جاء على فَعيلة بالفتح، وفُعَيْل بالضم، فإنه يجوز فيه الحذف وعدمه؛ لقولهم في ثَقَيف وهُذَيْل: ثقيفي وثقفي، وهذيلي وهذلي، بإثبات[٥] الياء وعدمه[٦]، وما خرج عن القاعدة أجيب عنه وأُوِّلَ[٧].

تنبيه:

عُلِمَ مما تَقَرَّرَ أنّ قولهم "قرشي" بدون مثناة بعد الراء نحو "قريشي" جارٍ على القاعدة. وبه عُلِمَ جواب عن سؤال سُئِلْتُه؛ لِمَ قالوا: قرشي دون قريشي المنسوب لقريش القبيلة المعروفة.

---

(١) أي: سكون الهاء.

(٢) اللسان (زهر) ٤/٣٣٢.

(٣) الصحاح (سلم) ٥/١٩٥٠، وشرح التبريزي ص١٦١، وشرح شواهد المغني ١/١٣١.

(٤) شرح الشافية ٢/٢٠، وشرح الكافية ٤/١٩٤٤. الأشموني ٤/١٨٦ وشرط حذفها من فَعيلة وفُعَيلة: عدم اعتلال العين، وعدم التضعيف.

(٥) في "ب": "بالإثبات"، تحريف.

(٦) الكتاب ٣/٣٣٥، والاقتضاب ٣/١٣٣، وشرح الشافية ٢/٢٩،٢٨، وشرح الكافية ٤/١٩٤٤، والأشموني ٤/١٨٨،١٨٧.

(٧) أولوا حذف الياء عند النسب بالسماع. وللتفريق بين ثقيفي وقريشي وبين مليحي. الأشموني ٤/١٨٧.

واسمه[١]: ربيعة بنُ رِياح -بكسر الراء، ثم تحتية-. وكنية[٢] زهير أبو بجير[٣]؛ لأنّ ولداً لزهير اسمه بُجَيْر -بموحدة، فجيم، فمثناة، فراء-. وكان زهير يمدح الحارث بن عوف[٤]، وهرم بن سنان بن أبي حارثة[٥]، وكان زهير المذكور نظاراً متوقياً، رأى في منامه أن آتياً أتاه، فحمله إلى السماء حتى كاد يمسها بيده، ثم تركه، فهوى إلى الأرض، فلمّا احتضر قَصَّ رُؤياه على ولده كعب -صاحب بانت سعاد-، ثم قال له: إني لا أشكّ أنه كائن من خبر السماء بعدي شيء، فإن كان فتمسكوا به، وسارعوا إليه[٦]، ثم توفي قبل المبعث بسنة في حديث خرّجه السيوطي من رواية الزّهري بأنه ﷺ نظر إلى زهير وله مائة سنة، فقال: «اللهم أعذني من شيطانه»، فما لاك بيتاً حتّى مات[٧]، فلمّا بعث النبي ﷺ خرج إليه كعب[٨]. وكان كعب بن زهير فحلاً مجيداً، حتى قيل: لولا أبيات قالها زهير لقيل: كعب أشعر منه[٩].

---

(١) الضمير عائد إلى "أبي سُلمى"، والد زهير.

(٢) في "أ": "كنيته"،تحريف.

(٣) شرح شواهد المغني ١٣١/١.

(٤) الحارث بن عوف بن أبي حارثة المرى من فرسان الجاهلية، له فيها أخبار. قيل: إنه أدرك الإسلام وأسلم، ينظر: الإصابة ٢٨٦/١ .

(٥) هرم بن سنان بن أبي حارثة المري من مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان من أجواد العرب في الجاهلية يضرب به المثل وهوممدوح زهير بن أبي سلمى. ينظر: الأغاني ١٤١/٩-١٤٣، والأعلام ٧٧/٩.

(٦) ينظر الخبر في: خزانة الأدب للبغدادي ٣٣٦/٢،٣٣٥.

(٧) ينظر: شرح شواهد المغني ١٣٣/١. وأورده الأصبهاني في الأغاني ٢٩١/١٠.

(٨) ينظر: الشعر والشعراء ١٥٤/١،١٤٢.

(٩) القول لخلف الأحمر. الشعر والشعراء ١٣٩/١.

وترجم زهير بأنه أحد فحول الشعراء، بل كان عمر بن الخطاب ﷺ لا يقدّم عليه أحداً؛ فيقول: هو أشعر الناس، وفي لفظ: أشعر شعرائكم؛ يعني في الجاهلية، حتى قال له ابن عباس: [وَلِمَ] هو أشعرهم؟ قال: لا يعاظل في الكلام ولا يتبع حوشيه، ولا يمدح/[1] الرّجل بما لا يكون في الرجال. قال ابن عباس: فأنشدته من شعره بعد أن طالبني أن أنشده منه إلى الصبح[2]، ثم صار ابن عباس إذا سئل: من أشعر العرب؟ أجاب: زهير، واستدل عليه، وكان من أدلته عليه بيتاه المشهوران في قوم من بني غطفان:

لو كان يقعد فوق الشمس من أحد .... [3]

وفضل معاوية[4] زهيراً ومزينة قومه في الشعر على غيرهم، وزاد: أشعر أهل الإسلام كعب ابنه، ومعن بن أوس[5].

---

(١) [١٣٥/أ].

(٢) ينظرطبقات فحول الشعراء ٦٤/١ ، والخبر في: الشعر والشعراء ١٣٨/١،١٣٧، والأغاني ٢٩١/١٠،٢٩٠، وشرح شواهد المغني ١٣٢/١،١٣١، ومعاهد التنصيص ٣٢٨/١،٣٢٧.

(٣) ينظر: شرح شواهد المغني ١٣٢/١. وليس فيه: "ثم صار ابن عباس إذا سئل... بل السؤال صَادر من عمر ﷺ لابن عباس. أمّا البيتان اللذان استشهد بهما ابن عباس، هما:

لوكان يقعد فوق الشمس من أحدٍ قوم لأوّلهم يوماً إذاً قعدوا
مُحَسَّدُون على ما كان من نِعَمٍ لا ينزع الله عنهم مالَهُ حَسَدُوا

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) المصدر السابق ١٣٤/١، ومعن بن أوس هو معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني شاعر فَحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام.

ينظر: شرح الشواهد ٢٧٣، والأعلام ١٩٢/٨.

وقيل لجرير من أشعر الناس فقال: زهير أشعر أهل الجاهلية. قيل: فالإسلام؟ قال: الفرزدق نبعة[١] الشعر. قيل: فالأخطل؟ قال: مجيد في مدح الملوك، ويصيب صفة الخمر. قيل: فما تركت لنفسك؟ قال: دعني فإنّي نحرتُ الشعر نحراً[٢].

قيل: تميز شعر زهير بكونه فيه أبعد الشعراء من السخف، وأجمعهم لكثير المعنى في قليل المنطق، وأشدّهم مبالغة في المدح، وأكثرهم أمثالاً فيه[٣].

وأشعر الناس بيتاً آل زهير؛ كان أبوه شاعراً، وهو شاعر، وخاله شاعر، وابناه شاعران -كعب وبجير[٤]-، وأختاه -سُلْمى والخنساء[٥]- شاعرتان، وناهيك بشعرها[٦]. وأبناؤها شعراء، منهم العباس بن مرداس

---

(١) في "أ": "نبغة".

(٢) القائل هو عكرمة بن جرير الشاعر. وينظر الخبر في المصادر السابقة؛ طبقات فحول الشعراء ١/٦٤، الشعر والشعراء ١/١٣٨، والأغاني ١٠/٢٨٩، وشرح شواهد المغني ١/١٣٢، وخزانة الأدب للبغدادي ٢/٣٣٣،٣٣٢.

(٣) طبقات فحول الشعراء ١/٦٤، وشرح شواهد المغني ١/١٣٢، وخزانة الأدب ١/٣٣٣.

(٤) صحابيان جليلان، وشاعران مجيدان، أسلم بجير قبل الطائف، وشهدها مع الرسول ﷺ أمّا كعب بن زهير فقد تأخر في إسلامه، وأخذ ينهى بجيراً عن الإسلام فبلغ النبي ﷺ قوله وفحشه، فتوعده وأهدر دمه، فحذره بجير، فقدم على النبي ﷺ ومدحه، واعتذر إليه وأسلم، وحسن إسلامه. وكان من أشعر أهل الإسلام فحلاً مجيداً.

ينظر: الشعر والشعراء ١/١٥٤، والاستيعاب بحاشية الإصابة ١/١٦٩،١٦٨وأسد الغابة ١/١٩٧، و٤/١٧٥، والإصابة ٣/٢٩٥.

(٥) هما سلمى والخنساء ابنتا ربيعة بن رياح المزني أختا زهير بن أبي سُلمى.

ينظر: في الأغاني ١٠/٣١٤و معجم الشعراء للمرزباني ص١١٠.، وجمهرة أنساب العرب ص٢٠١، وشرح شواهد المغني ص١٣٣، وخزانة الأدب للبغدادي ٢/٣٣٣.

(٦) الضمير عائد إلى الخنساء. وأراد بها أخت زهير، هو خلط من الشارح -رحمه الله-، إذ عدّ من أبنائها عبد الله بن مرداس - على خلاف في نسبته- إلى الخنساء بنت =

الصحابي [وكان أحد المؤلفة][(١)]، وحسن إسلامه؛ قاله السيوطي[(٢)]. وسنورد من بديع شعرها وترجمتها في حماستها في باب حماسة النساء من كتابنا "تاج الرياسة في علو الهمة والحماسة"[(٣)]. وهذه أول معلقة زهير:

[١] أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَوْمَانَــةَ الدَّرَّاجِ[(٤)] فَالْمُتَثَلَّمِ

كَنَّى حبيبته بــ"أمّ أوفى". والدِّمنة: لفظ مشترك بين معان، وهي هنا ما سوّد من دارٍ بِبَعْرٍ، أو رَمَادٍ، أو غيرِهما[(٥)]. وعبّر بعضهم[(٦)] عنها

= عمرو الشديد الشاعرة المشهورة وليست بنت ربيعة بن رياح.
ينظر: شرح شواهد المغني ١١٨/١.

(١) في النسختين: "أحد المؤلفة كان". والمؤلفة: قوم من أشراف العرب كان - عليه الصّلاة والسّلام - يعطيهم من الصّدقات بعضهم دفعاً لأذاه عن المسلمين، وبعضهم طمعاً في إسلامه، وبعضهم تثبيتاً لقرب عهده بالإسلام. ينظر: المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي ص ٢٧

(٢) في "ب": "قال". وينظر: شرح شواهد المغني ١١٨/١. وقد ردّ الشيخ محمد محمود الشنقيطي محقّق الشرح على هذا الرأي بقوله: قوله: أم العبّاس بن مرداس السلمى خطأ عظيم، والصواب أنها ليست أمه، وأن أم العباس بن مرداس سوداء فهو أحد أغربة العرب.(شرح الشواهد ٢٥٣/١).

وفي الأغاني ٦٢/١٣، وسمط اللآلي ص٣٢، وخزانة الأدب للبغدادي ١٥٢/١: "أمه الخنساء. إلا أن البكري في السمط روى رواية أخرى عن ابن الكلبي أن ولد مرداس جميعاً أمّهم الخنساء إلا العباس فأمه أم ولد".

(٣) هذا من كتب المؤلف المفقودة. وقد تقدم ذكره في ص (٧)

(٤) شرح الأنباري ص٢٣٧: "الدُّرّاج"، بضم الدال وهي رواية أشار إليها ثعلب في شرحه للديوان. (شرح شعر زهير لابن السكيت ص١٦).

(٥) وشرح الزوزني ص٢١٦، وينظر اللسان (دمن) ١٥٧/١٣.

(٦) ابن النحاس (شرحه ٢٩٩/١)، وينظر اللسان (دمن).

بالأثر، وبعضهم[١] بآثار الناس وما سوّدوه برماد ونحوه، وإذا اسودّ المكان قيل: قَدْ دُمِّنَ هذا المكان. والدِّمنة أيضاً الحقد، والدمنة والدِّمْن: السرجين والبعر، والجمع دِمَن[٢].

ولم تَكَلَّم: أصله لم تتكلّم حذفت منه إحدى التاءين، أي: لم تُجب، أو لم تُبيِّنْ جواباً، أو المراد لم تميّز؛ لأن العرب تقول لكلّ من بَيَّن من أثر وغيره تَكَلَّمَ[٣]؛ أي مَيَّزَ فصار بمنزلة المتكلّم[٤]/[٥]، والمراد: يتكلم أهلها[٦] على حدّ ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[٧]. وحرّكت الميم بالكسر؛ لأنّ الأصل التحريك به، وسبب التحريك رعاية القافية.

وحَوْمَانة -بالحاء المهملة-: المكان الغليظ المنقاد، أو القطعة من الرمل، جمعها حومات[٨] وحوامين.

والدَّرَّاج -بالفتح أو الضم[٩]- والمُتَثَلَّم[١٠]: موضعان بالعالية.

---

(١) الأنباري (شرحه ص٢٣٧).

(٢) المصدر السابق، وشرح الزوزني ص٢١٦، وشرح التبريزي ص١٦٣واللسان (دمن)،.

(٣) في "أ": "وتكلم".

(٤) شرح ابن النحاس ١/٣٠٠.

(٥) [١٣٥/ب].

(٦) شرح الأنباري ص٢٣٧.

(٧) سورة يوسف، آية (٨٢).

(٨) وفي شرح التبريزي ص١٦٣، واللسان (حوم) ١٢/١٦٣: "جمعها حومان بالنون، وحوامين".

(٩) ينظر هامش (٤) في ص١٠٦٢. وهو في معجم البلدان ٢/٥٠٨، بفتح الدال.

(١٠) ينظر: معجم البلدان ٤/٦٢. وفيه: "المتثلم: موضع في أول أرض الصمان، وهو أيضاً جبل في بلاد بني مرّة".

=

والمعنى: أمن منازل الحبيبة المكنية بأمّ أوفى دمنة لا تجيب سُؤَالَها بهذين الموضعين، فأخرج الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعد عهده بالدمنة، وفرط تغييرها لم يعرفها معرفة قطع.

[٢] ودار[١] لها بالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِعُ وَشْمٍ فِي نَواشِرِ مِعْصَمِ

قوله: "ودار" المراد: ودارينِ فاكتفى بالمفرد عن المثنى؛ لانتفاء اللبس[٢].

والرَّقمتَان: موضعان؛ موضع قرب البصرة، والآخر قرب المدينة الشريفة، الواحدة قريبة من البصرة، والمدينة. كذا قيل[٣]. وفي بعض

= ويشير صاحب صحيح الأخبار إلى أنهما موقعان قريبان من القيصومة المعروفة الآن. أما المتثلم فهو جبل في رأسه ثلوم كأسنان المشط يسمى اليوم "أبو ثلوم". وغلط من قال: إن المتثلم الذي ذكره زهير بالصمان. (صحيح الأخبار ١١٣/٤، ١١٢).

والصمان: قطعة أرض معروفة عند سكان نجد، وهي في طريق السالك بين اليمامة والأحساء، والسالك بين القصيم والبصرة. (صحيح الأخبار ٢١٥/١).

(١) شرح شعر زهير ص١٦، وشرح الأنباري ص٢٣٨، وشرح التبريزي ص١٦٤: "ديار".

(٢) شرح الزوزني ص٢١٧.

وبعده في "ب": "فإنه لا يمكن أن تكون الواحدة قريبة من البصرة والمدينة. كذا قيل. وفي بعض النسخ: "ديار" بصيغة الجمع على إرادة المثنى. وقيل: "هما..." اهـ.

وذلك خلط من الناسخ إذ قدّم بعض الأسطر من الشرح.

(٣) القائل هو الأصمعي (شرح الأنباري ص٢٣٨). وينظر: شرح الزوزني ص٢١٦.

وعبارتهما: "الرّقمتان: حرتان إحداهما قريبة من البصرة والأخرى قريبة من المدينة".

وفي معجم البلدان ٦٦/٣: "الرّقمتان: موضعان بناحية الصّمان". ويرى ابن بليهد =

النسخ[١]: ديار بصيغة الجمع على إرادة المثنى. وقيل: هما حرتان. وقيل: الرقمتان موضعان بين جرثم ومطلع الشمس بأرض بني أسد محلان مختلفان بالحجارة والرمل. وقيل: هما حذاء جبل بني أسد. وقيل: موضعان بشط فلج أرض بني حنظلة[٢]. وقوله: "بالرقمتين" المراد بينهما[٣].

والمراجع -بجيم، فعين مهملة، أو بمثناة بينهما كما في نسخة[٤] - جمع المَرجوع[٥]، أو المَرْجِع، أو الرّجْع على غير قياس، وهي ما رُجِّعَ وكُرِّر، من رَجَّعَ صوته: كرّره[٦]. فقوله: مَرَاجع وشم: أي وشم مُرَدّد مجدّد، و"الوشم" هنا غرز الذراع بحديدة حتى يدمي، ثم يجعل الكحل ونحوه فيه حتى يخضَرَّ[٧].

= في صحيح الأخبار ١/١١٤ أنّ المواضع الأربعة -حومانة الدراج، والمتثلم، والرقمتان- قريبة من الزلفي المدينة المعاصرة. ويستدل على ذلك بورودها في شعر مالك بن الريب المازني. ولعلّ ذلك يصح في الحومانة والمتثلم. أما الرقمتان فقد تعدّدت المواضع المسماة بهما. ولربما أراد زهير غير ما أراد مالك بن الريب. ويؤكد ما ذهب إليه أنّ المراد بالرقمة في اللغة: "الروضة، ومجتمع الماء في الوادي، وجانب الوادي". ينظر: اللسان (رقم) ١٢/٢٥٠.

(١) ينظر هامش (٤) في ص٥٩١.

(٢) تنظر هذه الأقوال في: شرح الأنباري ص٢٣٨، ومعجم البلدان ٣/٦٦.

(٣) شرح الأنباري ص٢٣٨.

(٤) ينظر: شرح الزوزني ص٢١٦.

(٥) في النسختين: "الرجوع" خطأ. والتصويب من شرح الزوزني ص٢١٦.

(٦) شرح ابن النحاس ١/٣٠١.

(٧) المصدر السابق، وشرح الأنباري ص٢٣٨.

والنواشر -بالمعجمة-: جمع ناشر؛ عروق باطن الذراع[(١)]، أو موضع السوار من المعصم، وهو موضع السوار، وموضعه هو الزند من المرأة[(٢)]، وهو أسفل من الرسغ. والرسغ[(٣)] مفصل الذراع بالكف[(٤)]، والجمع المعاصم[(٥)].

والمعنى: أمن منازلها داران بالرَّقْمتين يريد أنها تحلّها عند الانتجاع، ولم يرد أنها تسكنهما جميعاً في آن واحد؛ لأنّ بينهما مسافة بعيدة ثم شبه رسوم الدار لهما بوشم في المعصم قد رُدِّدَ وجُدِّدَ[(٦)] بعد/[(٧)] انمحائه، والحاصل أنه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الدار أهي لها أم لا، ثم شبه بما ذكره أي شبه رسومها بالوشم المجدّد[(٨)].

[٣] بها العِينُ والآرَامُ[(٩)] يمشين خِلْفَةً

وأطلاؤُها يَنْهَضْنَ مِنْ كلِّ مَجْثَمِ

(١) المصدران السابقان، واللسان (نشر) ٥/٢٠٩.

(٢) شرح ابن النحاس ١/٣٠١.

(٣) في النسختين: "السريع"، خطأ. والتصويب من المخصص ١/ص١٦٧. واللسان (زند) ٣/١٩٦، و(رسغ) ٨/٤٢٨.

(٤) في المخصص واللسان: الزند: موصل طرف الذراع في الكف. والرسغ: مفصل ما بين الكف والذراع، ومفصل ما بين الساقين والقدمين.

(٥) جمع "معصم".

(٦) في "أ": "حُدّد".

(٧) [١٣٦/أ].

(٨) التفسير من شرح الزوزني ص٢١٧، بتصرف.

(٩) في الجمهرة ١/٢٨٠،وشرح التبريزي ص١٦٤: "الأرْآم".

العِين -بكسر العين المهملة- البَقَر العِين، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه المذكورة، واحدها أعْين[١]، [وعيناء]، وسميت عيناء لسعة عينها[٢]. والآرام: الظباء البيض الخالصات في البياض، واحدها رئم، ورئمة[٣]، ومساكنها الرمل. والآرام أنواع منها، بيض البطون، سمر الظهور، طوال الأعناق، والقوام، مساكنها الجبال. وهي إبل الظباء. وبعضهم[٤] قال: والريم مساكنها الرمال.

وخِلْفةً: أي يخلف بعضها بعضاً، إذا مضى قطيع جاء آخر، كالليل يخلف النهار وعكسه. قال تعالى[٥]:﴿جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً﴾ و"خِلْفَةً" منصوب في موضع حال[٦]، أو المراد بخلفة: مختلفة في أمن وخصب. وقيل: بل المراد أنّ الدار أقفرت حتى صارت فيها ضروب من الوحش[٧].

---

(١) في النسختين: "عين"، تحريف.

(٢) شرح الأنباري ص٢٣٩، وفي شرح ابن النحاس ٣٠٢/١: "لكبر عينها". وزاد الزوزني: "العَيَنُ سعة العَيْنِ". شرحه ص٢١٧.

(٣) اللسان (رأم) ٢٢٤/١٢.

(٤) في شرح الأنباري ص٢٣٩، والمخصص ٨/ص٢٥: "الآرام: البيض الخالصة البياض، وقد تسكن الرمل. ومن الظباء الأُدْم: هي الطوال القوائم والأعناق، البيض البطون، السمر الظهور...". ويبدو الخلط واضحاً فيما ذكره الشارح هنا بين الأُدْمِ والآرام. ولعلّه اعتمد على نسخة فيها سقط أو تحريف.

(٥) سورة الفرقان، آية (٦٢).

(٦) شرح ابن النحاس ٣٠٢/١.

(٧) هذا القول وما قبله في تفسير "خلفة" ليعقوب "شرح الأنباري ص٢٣٩، ٢٤٠.

وأطلاؤها: أولادها، جمع طَلاَ، والطَّلا ولد البقرة الوحشية، والظبية والشاة. يطلق عليه هذا الاسم من الولادة إلى نصف شهر، أو شهر، أو أكثر، وقد يستعار الطلا لولد الإنسان الوالد(١) الصغير(٢).

والَمجْثم -بفتح الميم فالجيم والمثلثة-: موضع الجثوم، كمدخل، أو مصدر ميمي. قال بعضهم(٣) عليه: هو الاسم من جثم. وقوله: "وأطلاؤُها ينهضنَ من كل مَجْثَمِ" أي: أهن ينمنَ أولادَهنّ إذا رضعنهنّ، ثم يرعين فإذا ظنن أهن(٤) أنفدن ما في أجوافهن من اللبن صَوّتن بأولادهنّ، فنهضن للأصوات ليشربن(٥).

والمعنى: بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون(٦)، وظباءٌ بيض يمشين بها خالفاتٍ بعضُها بعضاً، وأولادُها ينهضن من مرابضها لترضعها أمهاتها(٧).

(١) أراد المولود.

(٢) شرح الأنباري ص٢٤٠. وفي شرح الزوزني ص٢١٧: "ويكون للولد من حين يولد إلى شهر أو أكثر منه".

(٣) هو الأنباري (شرحه ص٢٤٠). وقد فصل الوجهين فيه كالتالي:ويروى مجثم -بفتح الثاء- فمن قال مجثم: اسم من جَثَم يَجْثُم كما يقال المدخل من دَخَلَ يدخُل. ومن قال: مَجْثِم -بكسر الثاء- قال: هو الاسم -المصدر- من جثم يجثم. وهو الموضع الذي يجثم فيه للغزال والأرنب والطائر.

(٤) أي: أولادهن، كما في شرح الأنباري.

(٥) شرح الأنباري ص٢٤٠.

(٦) في النسختين: "العين". والتصويب من شرح الزوزني.

(٧) التفسير من شرح الزوزني ص٢١٨.

[٤] وقفتُ بِهَا من بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً

فَلأْياً عرفتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

الحِجَّة: السنة، والجمع الحِجَج. كذا قيل(١). وفيه(٢)، وفي مفرده لغتان: كسر الحاء وفتحها(٣)، لكن جَزَم جمع من الشارحين(٤) وغيرهم بوجوب الكسر في المفرد. ولفظ شارح(٥): فإن جئت بالهاء كسرت/(٦) لا غير. ولفظ آخر(٧). والحجة مكسورة، لا تفتح. قيل: والحج الاسم، والحج(٨) المصدر. والحقّ أن الحجة بالهاء لفظ مشترك بين الحِجّة بمعنى السنّة، والحَجّة بمعنى الفعلة الواحدة من الحجج(٩)، وأنه يجوز الفتح والكسر في حائها(١٠). والكسر أفصح أو أشهر.

(١) القائل الزوزني (شرحه ص٢١٨).

(٢) الضمير عائد إلى الجمع.

(٣) المصدر السابق، وشرح الأنباري ص٢٤١، وشرح الزوزني ص٢١٨، وينظر اللسان (حجج) ٢/٢٢٧.

(٤) النحاس، والأنباري، والزوزني، والتبريزي. والقول الأول مروي عن الفراء. تنظر: المصادر السابقة، واللسان (حجج) ٢/٢٢٧.

(٥) وردت العبارة عند ابن كيسان وابن النحاس والزوزني والتبريزي. تنظر: المصادر السابقة.

(٦) [١٣٦/ب].

(٧) في شرح الأنباري ص٢٤١ مروي عن يعقوب بن السكيت.

(٨) الحج بالكسر الاسم، والحج بالفتح المصدر. ينظر: القاموس ٢٣٤.

(٩) اللسان (حجج) ٢/٢٢٨،٢٢٧.

(١٠) سار الشارح على ما روي عن الكسائي في بعض أقواله. اللسان (حجج) ٢/٢٢٨. وروي عن الفراء ويعقوب أنهما لغتان.

فقوله: "لأياً" أي: فبعد لأي. واللأي بمعنى الإبطاء والجهد والعسر والمشقة. يقال: التأت[(١)] عليه الحاجة إذا أبطأت، والتوت عليه: إذا عسرت. وأَمْرٌ ألوى أي: عسر[(٢)]، وفعله لأياً بعد لأي أي بعد إبطاء وشدّة[(٣)]. والتوت: طالت. ومنه لَيُّ الغريم: مطله[(٤)]. قال ابن النحاس[(٥)]، وتبعه التبريزي[(٦)]. "فلأياً" في موضع حال بمعنى: مبطئاً، لكن ما استجوداه فيما قدراه فيه تكلف يعرف بمراجعته[(٧)].

والمعنى: وقفت بدار أمّ أوفى بعد عشرين سنة، من بينها وبُعْدها، وعرفتُ دارها بعد التوهّم، وبعد المقاساة والجهد والإبطاء لبعد العهد بدارها، ودروس أعلامها. كذا قاله شارح[(٨)] ملخصاً. وقال آخر[(٩)]: والمعنى: عهدي بهذه الدار قد قَدُمَ حتى اشكلتْ عَلَيَّ.

(١) في النسختين: "اليأت" تصحيف. والتصويب من شرح الأنباري ص٢٤١، واللسان (لأي) ١٥/٢٣٧.

(٢) شرح الأنباري ص٢٤١.

(٣) المصدر السابق، واللسان (لأي) ١٥/٢٣٧.

(٤) شرح الأنباري ص٢٤١.

(٥) أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس. (شرح القصائد التسع ١/٣٠٣).

(٦) الخطيب التبريزي. (شرح القصائد العشر ص١٦٥).

(٧) سبب التكلف في هذا التقدير عدم التناسب مع المعنى العام للبيت المراد فيه التوهم والمشقة والجهد والمعاناة. وهي صفة لمصدر محذوف مفعول مطلق، منصوب على المصدريّة، والتّقدير: عرفت الدّار معرفة لأياً.

(٨) هذا التفسير من شرح الزوزني ص٢١٨، بتصرف يسير.

(٩) هو ابن النحاس في شرحه ١/٣٠٣، وتبعه التبريزي في شرحه ص١٦٥.

وبعد قوله: "آخر" في النسختين: "أوخر" وهي زيادة لا يقتضيها النص.

[٥] أَثافيَّ سُفْعاً في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ ونُؤْياً كجِذْمِ الحَوْضِ[1] لَمْ يَتَثَلَّمِ

الأثافي بالتشديد والتخفيف للياء[2]: الأحجار التي تنصب عليها القدر، وهي ثلاثة غالباً. وأما قول الشاعر:

وَلَمَّا أن بغوا وطغوا علينا رميناهم بثالثة الأثافي[3]

فكنّى بثالثتها عن جيش كالجبل في الشدّة؛ لأن القِدْرَ يُنْصَب على حجرين والثالث أصل الجبل[4].

ويجوز أثافيّ كأمانيّ، وأَمَان، وأواقي وأَواق، [و]واحدة الأثافي أُثْفِيّة، كأُمْنِيّة، وأُوقِيَّة[5]. قال بعضهم[6]: أثفيّة مشدّدة. وجمعها فيه التشديد والتخفيف، وهو الأكثر استعمالاً، وإن كان الأصل التشديد، وقد روي كل منهما في البيت وجرى خـــلاف في الأرجح[7]. نعم، قال شارح[8]:

---

(١) في شرح شعر زهير ص١٨: "كحوض الجُدّ".

(٢) ينظر: شرح الأنباري ص٢٤١، واللسان (ثفا) ١٤/١١٤. وفي شرح ابن النحاس قال أبو جعفر: سمعت محمد بن الوليد يقول: ما رأيت أحداً يروي أثافي سفعاً إلا بالتخفيف، ثم سمعت أبا الحسن علي بن سليمان -الأخفش- ينكر هذا، ويقول: الوجه التثقيل لأنه الأصل، والوزن فيه مستقيم.

(٣) لم أعثر على قائله. وهو في شرح الأنباري غير منسوب.

(٤) شرح الأنباري ص٢٤٢. واللسان (ثفا) ١٤/١١٤، وفيه: رماه بثالثة الأثافي: أي رماه بالشرّ كله فجعله أثفية بعد أثفية حتى إذا رماه بالثالثة لم يترك منها غاية.

(٥) شرح الأنباري ص٢٤١.

(٦) هو هشام بن معاوية الضرير، ينظر: شرح الأنباري ص٢٤١، وص٧٠٢.

(٧) شرح ابن النحاس ١/٣٠٤.

(٨) هو الأنباري (شرحه ص٢٤٣).

لا يجوز تنوينها. ومقتضى إطلاق بعضهم[١] جواز التشديد والتخفيف في المفرد والجمع يقال: أَثَّفْتُ القدْرَ وثَفَّيتُها وأَثْفَيْتُها، وأَثَّفْتُ لها[٢].

والسُّفْع -بالمهملة المضمومة-: السُّود، بضم السين المهملة، والأسفع: الأسود[٣].

والمُعَرَّس هنا: موضع/[٤]. المرجل[٥]، و[المرجل] هو القدر مطلقاً، أو القدر من حديد أو نحاس[٦]. وأصل المُعَرّس: المنزل من التعريس بمعنى النزول في وقت السَّحر، ثم استعير لموضع القدر، أو التعريس بمعنى النزول للاستراحة[٧]. وأكثر استعماله في آخر الليل . وقد يستعمل للنزول في أوله[٨]. نعم، يقال للنزول في أوله التهويم[٩]، ....

---

(١) أطلق القول فيها ثعلب في شرح شعر زهير ص١٨، والقرشي في الجمهرة ٢٨١/١.

(٢) اللسان (ثفا) ١١٣/١٤. وأَثَّفْتُ القدر:جعلت لها أثافي. وثَفَّيتُها: وضعتها على الأثافي. وأثفت لها: جعلت لها أثافي.

(٣) شرح الزوزني ص٢١٨. أمّا عند الأنباري (شرحه ص٢٤٢). فالسفعة: السواد إلى حمرة. وهكذا عند ثعلب. شرح شعر زهير ص١٨. كلاهما من معاني السفعة. ينظر: اللسان (سفع) ١٥٦/٨.

(٤) [١٣٧/أ].

(٥) أراد موضع الأثافي، حيث أقام الرجل. ينظر: شرح شعر زهير ص١٨، وشرح الأنباري ص٢٤٢.

(٦) شرح التبريزي ص١٦٥. ونقل الأنباري عن الأصمعي: "كل قدر يطبخ فيه من حجارة أو حديد أو خزف أو نحاس". (المصدر السابق).

(٧) النزول للاستراحة والنزول مطلقاً بمعنى واحد. (المصدر السابق).

(٨) شرح الأنباري ص٢٤٣، والمخصص ٩/ص٤٨.

(٩) في النسختين: "التهريم"، تحريف. والتصويب من شرح الأنباري ص٢٤٣. وفي نظام =

وفي وسط[١] [النهار] التغوير.

والنُّؤْيُ -بالهمز- نُهَيْر يحفر حول البيت؛ لينصب إليه الماء من خارجٍ؛ لئلاّ يدخل الماءُ إلى البيت[٢]. ومن ثَمَّ قال فيه شارح[٣]: هو حاجز يجعل حول الخباء من السيل، والجمع للنؤي آناء[٤]. يقال: ناء؛ إذا تباعد وأناؤا إذا باعدوا. وانتأيت نؤياً. ونأيت[٥].

والجِذْم -بكسر الجيم-: الأصل، فجِذْمُ الحوض: أصله، أو بقيته. "فجذم لم يتثلم" قد ذهب أعلاه، ولم يتثلم باقيه[٦]. ويروى "كحوض الجُدّ"[٧] -بضم الجيم- وهو البئر العميقة أو القريبة من الكلأ، أو البئر القديمة[٨]، أو سفح الجبل. وإذا احتفر الحوض فيه لم يعمق، وبقي دهراً طويلاً،

= الغريب للربعي ص١٥٧، واللسان (هوم) ٦٢٤/١٢: التهويم: أول النوم مثل الغفوة...".

(١) في النسختين: "وسطه" بإرجاع الضمير إلى الليل، وهو خطأ إذ التغوير هو النزول وسط النهار. ينظر: شرح الأنباري ص٢٤٣، ونظام الغريب للربعي ص١٥٧وفقه اللغة للثعالبي ص١٩١،.

(٢) شرح الأنباري ص٢٤٣ مروي عن يعقوب. وينظر: شرح شعر زهير ص١٨، وشرح الزوزني ص٢١٨.

(٣) هو التبريزي (شرحه ص١٦٦،١٦٥).

(٤) شرح الأنباري ص٢٤٣. وزاد في جموعه "نُئي"، واللسان (نأى) ٣٠١/١٥، وزاد في جموعه نُؤْي ونِئي ونُؤىً ونُؤياناً. وأصل آناء أنآء، قدّمت الهمزة فأصبحت آناء.

(٥) المصادر السابقة.

(٦) شرح الأنباري ص٢٤٣، واللسان (ثلم) ٧٨،٧٩/١٢ و(جذم) ٨٨/١٢.

(٧) رواية ثعلب. ينظر: شرح شعر زهير ص١٨، وشرح الزوزني ص٢١٩.

(٨) شرح الزوزني.

أو أسفل الجبل أقوال سيقت[١] هنا، تتحصل من كلام الشارحين[٢].

والمعنى: عرفت حجارة سوداً تنصب عليها القدر، وعرفت نهيراً، أو حاجزاً حول بيت أم أوفى، بقي غير مثلم كأنه أصل حوض. فقوله: "أثافي" كالواقع بدلاً من الدار يريد كأنّ هذه الأشياء دلته على أنها دار أمّ أوفى[٣]. والسُّفْع نعتها[٤]، والنؤي معطوفة على سفعاً[٥]. وفي بعض الشروح تأخير هذا البيت. -فلما عرفت[٦]- عن بيت "تبصر"[٧] وأنت خبير إن تبصرت أنّ تقديم "[فلما] عرفت" أولى، كما عرفت.

[٦] فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا

ألا انعم صباحاً أَيُّهَا الرَّبعُ واسْلَمِ

الربع: المترل، وجمع القلّة أربع، والكثرة ربوع[٨]، والرّبع في الأصل:

---

(١) في "أ": "سبقت"، تصحيف.

(٢) شرح الأنباري ص٢٤٣، وشرح ابن النحاس ٣٠٥/١، وشرح الزوزني ص٢١٩. وينظر: القاموس (جدد) ص٣٤٦.

(٣) إلى هنا الشرح شرح الزوزني ص٢١٩.

(٤) في النسختين: "نفثها"، تحريف. والتصويب من شرح الأنباري.

(٥) شرح الأنباري ص٢٤٣.

(٦) هو البيت التالي للبيت السابق

(٧) في النسختين: "تبصرت"، تحريف . وأراد به البيت السابع في المعلقة وهو قوله:

تبصّر خليلي هل ترى من ظعائنٍ تحملنَ بالعلياء من فوق جرثمِ

وليس في الشروح الخمسة ، وشرح شعر زهير تأخير للبيت المذكور.

(٨) شرح الأنباري ص٢٤٣، والقاموس (ربع) ص٩٢٧.

اسم المترل في الربيع، فلما كثر استعماله قيل لكل مترل ربع[1].

و"ألا" كلمة افتتاح للكلام. و"انعم صباحاً" هذه الجملة كانت العرب تستعملها في تحيتها بمعنى "نعمت صباحاً" أي: طاب عيشك من النعمة، وهي طيب العيش، وخَصَّت الصباح بهذا الدعاء لأنّ الغارات والكرامة تقع صباحاً[2]، وفيها أربع لغات: الأولى: "أَنْعَمَ صباحاً"، بفتح العين من نَعِمَ ينعَم، كعَلِمَ يَعْلَم. الثانية:/ [3] "أَنْعِم" بكسرها، من نَعِمَ يَنْعَم كحَسِبَ يحسِب، ولم يأت على فَعِل يَفْعِل من الصحيح غيرهما[4]. والثالثة: "عَمِ -بفتح العين- صباحاً" من وَعَمَ يَعِمُ[5] كوَعَدَ يَعِدُ، ووَضَعَ يَضَعُ[6]. والرابعة: عِمْ -بكسر العين- صباحاً"[7].

---

(١) شرح ابن النحاس ٣٠٦/١، والقاموس (ربع).

(٢) شرح الزوزني ص٢١٩.

(٣) [١٣٧/ب].

(٤) القياس فيه الفتح، وجاء بكسر العين في المضارع. ينظر: شرح الأنباري ص٢٤٤، والنحاس ٣٠٦/١، والزوزني ص٢١٩، والكامل للمبرد ٧٥٤/٢، والمحكم لابن سيده (نعم) ٢/، واللسان: (نعم) ٥٧٩/١٢، و(وعم) ٦٤١/١٢، والتاج (وعم) ٩٥/٩.

وزاد في شرح الشافية ١٣٥/١: ويَئِسَ يَئِس، ويَبِسَ يَبِس، وقال: يجوز فيها -أي الأفعال الأربعة- الفتح والكسر، والفتح أقيس.

(٥) شرح شعر زهير ص١٩، وشرح الأنباري ص٢٤٤ وفي شرح ابن النحاس ٣٠٦/١: "لم يسمع وَعَمَ يعم. فهو من الأفعال التي اكتفى فيها بالأمر عن الماضي مثل ذر من وذر، ودَعْ من ودع بمعنى ترك. حيث يتكلمون بالمستقبل ولا ينطقون الماضي. وتنظر اللغات الأربع في المصادر السابقة، والأفعال لابن القطاع ٢٢٢/٣.

(٦) شرح الأنباري ص٢٤٤،٢٤٣، وشرح الزوزني ص٢١٩.

(٧) فتسقط الواو في الأمر، ومثله وزن، في أمره "زِنْ".

وروي "ألا عِمْ صباحاً"[(١)]، و"ألا عِمْ ظلاماً". قيل: أصله[(٢)]: نَعِمَ ينعِم، فحذفوا النون، ولا يقاس على ذلك، وتقدير الماضي من "عِمْ" وَعَمَ يَعِم، لكن لا ينطق به[(٣)]. قال الفرّاء[(٤)]: لأنهم قد يتكلمون بالمستقبل دون الماضي وعكسه. ومَثَّلَ لذلك بما هو واضح[(٥)].

وقوله: "أيها الرّبع" دعاء في الظاهر له، وفي المعنى لأهله من يسكنه، ويألفه ويحبه[(٦)].

والمعنى: وقفت بدار أمّ أوفى، فقلت لدارها مجيباً وداعياً لها. طاب عيشك في صباحك، وسلمتِ[(٧)].

[٧] تَبَصّر خليلي هل ترى من ظعائن

تحمَّلن بالعلياء من فوق جُرُثمِ

إنما قال: "تبصر خليلي" -أي: يا خليلي- إلى آخره؛ للإشارة إلى أنه مشغول بالبكاء عن النظر لما ذكره[(٨)]. والظعائن جمع الظعينة، وهي

---

(١) رواية الأصمعي. ينظر: شرح شعر زهير ص١٩، وشرح الأنباري ص٢٤٤، وشرح ابن النحاس ١/٣٠٦واللسان (نعم) ١٢/٥٧٩، وتاج العروس (نعم) ٩/٧٧.

(٢) الضمير عائد إلى لفظ "انعم".

(٣) المصادر السابقة.

(٤) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، العالم اللغوي المشهور، ولد سنة ١٤٤هـ، ولد بالكوفة ونشأ بها وتلقى العلم على شيوخها. حتى تسنم ذروة العلم والتأليف. وله عدة كتب منها آلة الكتاب، والمذكر والمؤنث (مطبوع)، ومعاني القرآن. توفي سنة ٢٠٧هـ.

تنظر ترجمته في:، والفهرست لابن النديم ص٣٥٦، ومعجم الأدباء ٧/٢٨١٢-٢٨١٥ (دار الغرب) وفيات الأعيان ٦/١٧٦ .

(٥) المصادر السابقة.

(٦) لأن الرّبع يطلق على السَّكَن والأهل كما يطلق على المترل. اللسان (ربع) ٨/١٠٢.

(٧) التفسير من شرح الزوزني ص٢١٩.

(٨) شرح الأنباري ص٢٤٤.

المرأة في هودجها، وقد يقال لها ظعينة وهي في بيتها، وقد يقال أيضاً للهودج ظعينة، وسميت المرأة ظعينة؛ لأنها يُظعن بها أي يُسافر بها[١]. قال ابن كيسان: الظعينة من الأشياء: التي وضعت على شيئين إذا فارق أحدهما صاحبه لا يسمى بذلك الاسم، مثاله لا يقال للمرأة ظعينة حتى تكون في الهودج ولا للهودج ظعينة حتى تكون فيه[٢]، كما لا يقال للميت جنازة حتى تكون في النعش، ولا للنعش جنازة حتى يكون فيه الميت، ولا لقدح الخمر كأس حتى يكون فيه الخمر، ولا للخمر كأس حتى يكون في القدح[٣].

و"من" من قوله: "من الظعائن" زائدة أو تبعيضية[٤]. وتنوين الظعائن لضرورة الوزن[٥]. وقوله: "تحملن" أي: تَرَحَّلْنَ. والعلياء: الأرض المرتفعة[٦]. وقيل: بلدة[٧]. وجرثم: ماء معين مخصوص من مياه بني أسد[٨].

---

(١) شرح ابن النحاس ٣٠٧/١، وشرح التبريزي ص١٦٧، واللسان (ظعن) ٢٧١/١٣.

(٢) عند الأنباري. ويقال للمرأة ظعينة في بيتها.

(٣) شرح ابن النحاس ٣٠٨/١،٣٠٧.

(٤) في "أ": "أو لا كتبعيضية"، والعبارة ركيكة.

والقول بالزيادة للأصمعي. والقول بالتبعيض لابن النحاس. (شرح القصائد التسع ٣٠٨/١). وكونها زائدة للتأكيد أقوى والتّبعيض أبلغ؛ لأنّه يود أن يرى أيَّ أثرٍ من هذه الظّعائن، ولو بعضاً منها لشدّة تعلّقه..

(٥) شرح الأنباري ص٢٤٥.

(٦) شرح الأنباري ص٢٤٥.

(٧) شرح ابن النحاس ٣٠٨/١. ولم يرد ذكرها في معجم ما استعجم، ومعجم البلدان،وصحيح الأخبار، فلعلّ المعنى الأول أرجح.

(٨) شرح الأنباري،وشرح ابن النحاس، ومعجم البلدان١٣٨/٢.وفي صحيح الأخبار ١١٤/١:"جرثم وهو باق بهذا الاسم لم يتغير، إلا أنهم أضافوا إليه الألف واللام، وياء النسبة فقالوا:الجرثميّ،وهو واقع بين بلاد غطفان وبلاد بني أسد في طرف =

والمعنى: انظر يا خليلي هل ترى بالأرض العالية، أو الأرض الفلانية من فوق هذا الماء نساء في هوادج على إبل؟ يريد أن الوجد برّح به، والصبابة أثرت فيه، حتى ظنّ المحال -دون شبهة- لفرط وَلَهِهِ؛ لأن رؤية خليله للنسوة في الهوادج بعد مضي عشرين سنة محال أو كالمحال[(١)].

وأثبت بعض الشارحين في المعلقات هذا البيت:

[٨] جَعَلْنَ القَنانَ عن يمينٍ وحَزْنَهُ

وكَمْ بالقنانِ من مُحِلٍّ ومُحْرِمِ[(٢)]

وروي "ومن بالقَنَان"، وهي جبل بني[(٣)] أسد[(٤)]. والحَزْن، ومثله الحزم: الموضع الغليظ من الأرض. وقيل[(٥)]: الحزم أرفع من الحَزْن [وهو] ضدّ السَّهْل. وعرّفه أبوجعفر[(٦)] بأنه ما ارتفع وامتدّ، ولم يبلغ أن يكون جبلاً، وفيه لين، والحَزْن أصلب منه. وكلُّه حجارة صُلْبة[(٧)].

= الجواء الشمالي الغربي بين سلمى الجبل الثاني من جبل طيء وبين جبل قطن.

(١) التفسير من شرح الزوزني ص٢٢٠، بتصرف.

(٢) تأخر هذا البيت في الجمهرة ٢٨٤/١. بعد البيت (١٣) في الديوان وبقية الشروح.

(٣) في "ب": "بين".

(٤) ينظر: شرح الأنباري ص٢٤٥، وشرح ابن النحاس ٣٠٩/١، ومعجم البلدان ٤٥٥/٤. ويقال له اليوم القنينات (صحيح الأخبار ١١٥/١).

(٥) القائل هو الأصمعي. ينظر: شرح الأنباري ص٢٤٥.

(٦) أبو جعفر هو أحمد بن عبيد بن ناصح المعروف بأبي عصيدة أديب ديلمي الأصل من موالي بني هاشم تولى تأديب المعتز العباسي من كتبه (عيون الأخبار والأشعار، توفي عام ٢٧٣هـ.

ينظر: معجم الأدباء ٢٢١/١، والأعلام ١٥٩/١.

(٧) شرح الأنباري ص٢٤٥. وفي اللسان (حزم) ١٣٣/١٢: الحزم ما غلظ من الأرض، =

وقوله: "وكم بالقَنَان... إلى آخره" معناه: كم به من عدو وصديق لنا[١]. والمُحِلّ هنا: من لا ذمة له، ولا حرمة تمنعه من عهد وميثاق وجوار، والمحرم عكسه. كذا نسب لأهل اللغة[٢]. وقيل: هو هنا المحرم الداخل في الأشهر الحرم، والمُحِل الداخل في غيرها[٣]. والحقّ أنّ المحرم وضدّه لفظ مشترك بين المعنيين وبين غيرهما[٤]. وما في البيت محتمل، وفي المعنيين الأولين أظهر، وإلى الأول من المعاني أقرب[٥]، والله أعلم.

والمعنى: أنه طلب الظعن فيقول حَمَلْتُ نفسي في طلبها على شدّة بموضع فيه أعدائي، أي: لو[٦] ظفروا بي لهلكتُ[٧].

= وكثرت حجارته، وأشرف حتى صار له إقبال لا تعلوه الإبل والناس إلا بالجهد. وفي شرح الزوزني ص٢٢٠: الحزن ما غلظ من الأرض وكان مستوياً. والحزم: ما غلظ من الأرض وكان مرتفعاً.

(١) شرح الأنباري ص٢٤٦، وشرح التبريزي ص١٦٨.

(٢) ينظر: شرح الأنباري ص٢٤٦،٢٤٥. شرح ابن النحاس ٣٠٩/١.

(٣) شرح ابن النحاس ٣٠٩/١.

(٤) أراد أنّ لفظي "المحل، والمحرم" يطلقان في كل حال فيه امتناع بعهد أو ذمة أو جوار أو مطلق تحريم. وعدم امتناع لانتفاء أسبابه بتلك الأمور وغيرها.

(٥) أراد تفسير المحل والمحرم، بمن له عهد وذمة، ومن ليس له. وهو ماااتفق عليه شراح المعلقة.

(٦) في "ب": "لو".

(٧) التفسير من شرح الأنباري ص٢٤٦.

[٩] علونَ بأنماطٍ عِتاقٍ وكِلّةٍ   ورادٍ حواشيها مشابهة الدم[1]

ويروى[2]:

وأعلين أنماطاً عتاقاً وكلّة   واردَ الحواشي لونها لون عَنْدَمِ

والروايتان بمعنى واحد.

ويروى[3] أيضاً:

علون بأنطاكية فوق عِقْمة   ....

إلى آخر البيت[4] الأول.

فقوله: "علون" ومثله كما في رواية: "عالين"[5] بمعنى رفعن[6]. والباء في "بأنماط" للتعدية، وهي جمع نمط، وهو ما يبسط من صوف الأنطاكية. أنماط توضع على الخدود، نسبة إلى أنطاكية[7] [8]. بل كل ما

---

(١) تقدّم البيت عند ثعلب في شرح شعر زهير ص١٩. وعند القرشي في الجمهرة ٢٨٢/١ بعد قوله في البيت (٧):

تبصّر خليلي هل ترى من ظعائن   تحَمَّلن بالعلياء من فـــوق جُرْثُمِ

(٢) الرواية رواية الأنباري شرحه ص ٢٤٦ والتبريزي (شرحه ص ١٦٨). وفيها "وعالين" بدلاً من "وأعلينَ".

(٣) الرواية للأصمعي. انظر: المصدرين السابقين.

(٤) عجز البيت: "

....   ورادٍ حواشيها مُشاكِهَة الدّم

(٥) انظر هامش (٢).

(٦) شرح الأنباري ص٢٤٦. وزاد: "رفعن الأنماط والكلل عن الإبل التي ركبها الظُّعُن. وسويت لهنّ الأنماط، وسترن بالكلل. وقال يعقوب: "معناه طرحن المتاع أنماطاً".

(٧) مدينة عظيمة بالشام على ساحل البحر، ينظر: الروض المعطار ص٣٨.

(٨) شرح الأنباري ص٢٤٦، واللسان (نمط) ٤١٨/٧.

جاء من الشام عند بعض العرب، يقال له: أنطاكي[١].

والعتاق: الكرام، جمع عتيق. والكلة: الستر الرقيق، جمعها كلل[٢].

والوِراد -بكسر الواو على زنة كتاب- جمع وَرْد [و]هو الأحمر، أو الذي يضرب لونه إلى الحمرة[٣]، وقد وقع نعتاً لكلّة، وجاز نعتها به، وإن كان جمعاً وهي مفرد؛ لأنّ لفظه لفظ الواحد، وما كان كذلك -وإن كان جمعاً- جاز وقوعه نعتاً لمفرد كرجل كرام الآباء[٤].

والمشاكهة، والمشاكلة، والمشابهة بمعنى واحد، فقوله: وراد أي: مشابهاً للورد. والعَنْدَم/[٥]: البَقَّم، ودم الأخوين[٦]. قال بعض الشارحين[٧]: والعندم هو نبت لا ساق له، ينبت في أصل الطلح له ثمرة حمراء تشبه أطراف الأنامل[٨] المخضوبة.

---

(١) شرح شعر زهير لثعلب ص١٩، وشرح القصائد السبع الطوال للأنباري ص٢٤٦.

(٢) شرح الزوزني ص٢٢١، وينظر القاموس (كلل) ص١٣٦١.

(٣) شرح ابن النحاس ٣١٠/١، وينظر شرح الأنباري ص٢٤٦، واللسان (ورد) ٤٥٦/٣، وزاد في جمعه "وُرْدٌ".

(٤) ينظر: شرح الأنباري ص٢٤٧.

(٥) [١٣٨/أ].

(٦) في اللسان (بقم) ٥٢/١٢، و(عندم) ٤٣٠/١٢: "البقَّم: شجر يصبغ به وهو دخيل معرّب". والعندم: دم الأخوين (صبغ) وشجر أحمر، وقيل: العندم دم الغزال بلحاء الأرطى يطبخان جميعاً حتى ينعقدا، فتختضب به الجواري. ودَمُ الأخوين (العندم). ينظر: اللسان (دمي) ٢٧١/١٤.

(٧) هو الأنباري نقلاً عن أبي جعفر أحمد بن عبيد. ينظر: شرح القصائد السبع الطوال ص٢٤٧.

(٨) في النسختين: "أنامل"، خطأ. والتصويب من شرح الأنباري.

والمعنى: رفعن أنماطاً كراماً ذات أخطار وستراً رقيقاً على الهوادج والإبل بحيث فُرشت الأنماط في الهوادج، وغُشِّيت بها ثم وَصَف تلك الثياب بحمر الحواشي التي تشبه ألوانُها الدم في سَقْط الحمرة، أو البَقْم، أو دم الأخوين[(١)].

وأثبت بعضُ الشارحين[(٢)]ن أيضاً هذا البيت[(٣)] في المعلّقات فقال قوله:

[١٠] ظهرن من السوبان ثم جَزَعْنَهُ

عَلى كل قَيْنِيّ قَشيب ومَفْأَمِ[(٤)]/[(٥)]

السوبان -بفتح المهملة-: وادٍ وأرضٌ مرتفعة[(٦)]. وظهرن: أي خرجن، والضمير للنسوة في الظعائن. وجزَعْنه: أي عرضن لهن مرة أخرى [و]قطعنه؛ لأنه ينثني. وقيل: معنى جزعنه: خلفنه[(٧)]. والقيني: الغبيط.

---

(١) التفسير من شرح الزوزني ص٢٢١ بتصرف يسير.

(٢) هم ابن كيسان (شرحه ق٢٧/أ)، وثعلب (شرح شعر زهير ص٢١)، والأنباري (شرحه ص٢٤٨)، وابن النحاس (شرحه ٣١٠/١)، والقرشي في الجمهرة ٢٨٤/١، والزوزني (شرحه ص٢٢٤)، والتبريزي (شرحه ص١٦٩)، والجواليقي (شرحه ق٢٢/ب).

(٣) أراد الإشارة إلى قوله: "ظهرن من السوبان ثم جزعنه..." البيت التالي.

(٤) في جمهرة أشعار العرب ٢٨٤/١: "إلى" و"قطعنه". وجاء ترتيبه الرابع عشر بين أبيات المعلّقة مخالفاً في ذلك ترتيبه عند بقية الشراح، فهو عندهم البيت العاشر فيها، ما عدا ابن كيسان والزوزني جعلاه البيت الخامس عشر.

(٥) [١٣٨/ب].

(٦) معجم البلدان ٣١٤/٣. وهو قريب وادي الرُّمة في جهته الشمالية، وكانت به معركة بين بني عبس وبني حنظلة. ينظر: صحيح الأخبار ١١٦/١.

(٧) شرح الأنباري ص٢٤٨، وهي تفسيرات مروية عن يعقوب بن السكيت، وأحمد بن عبيد "أبو جعفر".

والمراد به قتب طويل تحت الهودج[١]. والقشيب: الجديد[٢]. والمفأم[٣]: الجمل الضخم[٤]. وذهب بعضهم[٥] إلى[٦] أنّ مفأماً نعت لـ"قيني"، وبعضهم[٧] أنه نعت لـ"قشيب"، والأمر قريب، بل لا خلاف في المعنى[٨].

والمعنى: أنّ الظعائن خرجن من الوادي على القتب الغبيط ونحوه وهن ذوات[٩] أجسام عظام[١٠] كالملوك، منعمات[١١] بالنعمة.

---

(١) المصدر السابق ص٢٤٨، مروي عن يعقوب بن السكيت. وفي شرح ابن النحاس ٣١٠/١: "وقيني" منسوب إلى "بني قين" وهم من بني أسد. اللسان (قين) ٣٥٢/١٣. وعند ابن كيسان (شرحه ق٢٧/أ) أراد بـ"قيني" صانع. وكل صانع عند العرب قين، فالحدّاد قين، والجزّار قين، فالقين "الرِّحال" وجمع القين قيون مثل بيت وبيوت. ويروى "كل حيري" منسوب إلى الحيرة. أي رَحْل حيري.

(٢) في "ب": "الجرائد" تحريف. والقشيب: الجديد. ينظر: القاموس المحيط ص١٦٠.

(٣) في النسختين: "مقأم"، تصحيف.

(٤) شرح الأنباري ص٢٤٨. وعند ابن النحاس في شرحه ٣١٠/١ هامش (٩٥): "الواسع. وأراد به الهودج" وبعير مفأم ومفأم: سمين واسع الجوف. ينظر: اللسان (فأم) ٤٤٧/٩.

(٥) هو أحمد بن عبيد "أبو جعفر". ينظر شرح الأنباري ص٢٤٨.

(٦) في "ب": "من".

(٧) هو الأصمعي ورَواه بالتشديد. شرح الأنباري ص٢٤٨.

(٨) أي: من جعله نعتاً للجمل تعبيراً عن ضخامته يتفق مع من ذهب إلى أنه نعت للهودج. فإذا كان الهودج ضخماً فالجمل الذي يحمله ضخم أيضاً. فالاقتران والتلازم واقع.

(٩) في "ب": "ذات".

(١٠) في النسختين: "عقام"، تحريف.

(١١) في "ب": "منعنفات"، تصحيف في كليهما.

[١١] ووَرَّكْنَ في[١] السوبان يعلون متنه

عليهنّ دَلُّ النَّاعِمِ المُتَنَعِّمِ[٢]

وَرَّكْنَ: ملن بأوراكهن، والتوريك ركوب أوراك الدابة[٣]. والسوبان – كما تقدّم[٤]– الوادي أو الأرض المرتفعة. واختلف في المراد بـــ"وَرَّكْنَ" هنا. فقيل[٥]: ملن في الوادي. وقيل[٦]: ركبن أوراك الإبل، وعلون عليها، وهو الأظهر. وقد يُضَعَّفُ بأنهنّ في الهوادج فلا توريك لهنّ بمعنى ركوب الورك، واختياره. وقد يجاب بأنّ هذا الإيراد ساقط إذا حمل التوريك على العلوّ على الوَرِك عند الركوب فالصيرورة[٧] في الهودج بعده، والوَرِكُ مؤنثة[٨]. والمتن: ما ارتفع وغلظ[٩]. والدَّلّ والدلال[١٠] هنا واحد[١١].

(١) في جمهرة أشعار العرب ١/٢٨٥: "بالسوبان".

(٢) جعله ثعلب البيت الثالث عشر من المعلّقة، وذلك لأنه قدم قوله: "بَكَرن بكوراً واستحرن بسحرة" في الأبيات السابقة عليه، فاختلف ترتيب القصيدة عنده.

(٣) وشرح الأنباري ص٢٤٨ وشرح ابن النحاس ١/٣١١، واللسان (ورك) ١٠/٥١١.

(٤) تقدم تعريف لفظ (السوبان) في الصفحة السابقة، وبيان معناه من قبل الشارح ينظر ذلك في ص ١٠٨٢ من هذا الكتاب.

(٥) القول للأنباري (شرحه ص٢٤٨).

(٦) القول لابن كيسان (شرحه ق٢٦/ب).

(٧) في "أ": "في الصيرورة".

(٨) في "ب": "مؤنث".

شرح ابن النحاس ١/٣١١، وينظر المذكر والمؤنث للفراء ص٧٥، واللسان ١٠/٥٠٩.

(٩) شرح الأنباري ص٢٤٨، واللسان (متن) ١٣/٣٩٨.

(١٠) في "ب": "والدلائل"، تحريف.

(١١) شرح الزوزني ص٢٢١. فيهما: "والدّل والدلال والدالة واحد. وقد أدلّت المرأة وتدلّلت" اهـــ.

=

والمعنى: وركبت هذه النسوة أوراك إبلهنّ في حال علوّهنّ متنَ الوادي، وعليهنّ دلال[1].

وأسقط بعض الشارحين[2] هذا البيت[3] من المعلّقات:/[4]

[١٢] كأنَّ فُتاتَ العِهْنِ في كُلِّ مَوْقِفٍ
وَقَفْنَ[5] به حَبُّ الفَنا لم يُحَطَّمِ

ويروى:

في كل منزل نزلن....[6].

وفتات -بالفاء- معروف، وفي معناه -كما يروى- حتات[7] بمعنى

= والدّل: الجرأة في غنج، وحسن الحديث والمزح والهيئة. ينظر: اللسان (دلل) ٢٤٧/١١.

(١) شرح الزوزني ص٢٢٢، وبعده: "عليهنّ دلال الإنسان الطيب العيش الذي يتكلف ذلك".

(٢) لم أقف على من أسقطه من الشراح. وقد أثبته ثعلب في شرح شعر زهير ص٢٢، والأنباري (شرحه ص٢٤٩)، وابن النحاس (شرحه ٣١٢/١)، والقرشي في الجمهرة ٢٨٤/١، والزوزني (شرحه ص٢٢٣)، والجواليقي (شرحه ق٢٢/ب)، والتبريزي (شرحه ص١٧٠).

(٣) إشارة إلى البيت التالي من المعلقة: "كأن فتات العهن في كلّ موقف" البيت.

(٤) [١٣٨/ب].

(٥) في "ب": "وقطّنَ".

(٦) رواية ثعلب، وابن كيسان، وابن النحاس والزوزني، والتبريزي.

ومن قوله: "ويروى.... إلى آخره" حتى قوله: "والمراد بالفتات إلى آخره" تقديم وتأخير، وما أثبته من "أ".

(٧) ينظر: شرح الأنباري ص٢٤٩، وهي رواية يعقوب وشرح ابن النحاس ٣١٢/١.

ما يَنْحَتُّ. قال شارح[١]: الفتات اسم لما انفتّ أي: انقطع وتفرّق، فعله: فَتّ يَفُتُّ، والمبالغة: التفتت[٢]. والمطاوع: الانفتات[٣]. والمراد بالفتات: عنب الثعلب[٤]. والعِهْن ههنا الصوف المصبوغ، ويقال لكلّ صوف عِهْن خلافاً للأصمعي[٥].

وحبّ الفنا هنا: حب شجر له ثمر[٦] شديد الحمرة فيه نقطة سوداء يقال له عنب الثعلب[٧]. وقوله: "لم يُحَطَّمِ" أي: الحب المذكور؛ لأنّه إذا تحطّم ظهر له لون غير الحمرة[٨]. والفنا مقصور[٩].

وأراد بقوله: "كأن فتات... إلى آخره" الإشارة إلى كثرة العهن،

---

(١) هو الزوزني شرحه ص٢٢٣.

(٢) في شرح الزوزني ص٢٢٣ "التفتيت".

(٣) المطاوع منه على وزن "تَفَعّل" مثل كَسَّرته فتكَسَّر، فالأولى أن يكون "التفتت". الذي جعله الشارح هنا للمبالغة.

(٤) هكذا في النسختين. وهو خطأ؛ إذ أن الفتات: ما تساقط من الصوف وغيره. وقد خلط الشارح بين الفتات والفنا، وهما لفظان متقاربان في النظر. وقد فسّر الشراح، واللسان (فتت) الفتات. بما تساقط من العهن. والفنا بعنب الثعلب. وهو ما قرّره الشارح فيما بعد عند تفسير "حب الفنا".

(٥) في شرح ابن النحاس ٣١٢/١، زعم الأصمعي أنه لا يقال له -الصوف- عهن، حتى يكون مصبوغاً.

وفي شرح الأنباري ص٢٤٩: "قال الأصمعي: العهن: الصوف صبغ أو لم يصبغ وهو هنا المصبوغ؛ لأنه شبه بحبٍّ الفنا".

(٦) في النسختين: "نبت" خطأ.

(٧) شرح الأنباري ص٢٤٩، وشرح التبريزي ص١٧٠.

(٨) المصدران السابقان.

(٩) إذا أريد به عنب الثعلب. أما إذا أريد به نفاد الشيء، فممدود. ينظر: شرح الأنباري ص٢٤٩، والمقصور والممدود لنفطويه ص٣٣ (تحقيق د/ حسن شادبي فرهود). والمخصص لابن سيده ١٥/ ص١٣٢.

وإلى أهنّ قد زَيَّن إبِلَهُنَّ بالصوف، فمن كثرته يتقطع ويتناثر إذا ازدحمن. فشبّه ما تَفتَّت من العِهْن الذي عَلِق على الهوادج إذا نزلت مترلاً بحب الفنا في حال كونه صحيحاً غير مُحَطَّم، وبذلك ظهر معنى البيت ولاح[١].

[١٣] بكرن بكوراً واستحرن بسحرة

فهنّ ووادي[٢] الرّس كاليد[٣] للفَـــمِ[٤]

بَكر -مخفّفاً ومشدداً-، وأبكر[٥]، وابتكر في الحاجة بمعنى [واحد][٦]. قيل[٧]: معنى[٨] ذلك سار بكرة، والمصدر بكرةً وبكوراً وابتكاراً. فقوله: بكوراً تأكيد. وأسحر واستحر إذا سار سَحَراً. وسُحْرة -بضم السين وسكون المهملة-: اسم للسحر[٩] آخر الليل. نعم، إذا

(١) تفسير البيت من شرح ابن الأنباري ص٢٤٩.

(٢) في شرح ابن النحاس "فَهُنَّ لوادي الرّس".

(٣) في شرح شعر زهير لثعلب ص٢٠، وشرح الأنباري ص٢٥٠، وجمهرة أشعار العرب ٢٨٣/١، وشرح التبريزي ص١٧٠: "كاليد في الفم".

(٤) بين مصادر البيت اختلاف في ترتيبه فقد جعله ثعلب في شرحه الحادي عشر. وقدّمه ابن كيسان والزوزني على قوله المتقدمّ: كأن فتات العهن" الذي جعلاه الثاني عشر. وهكذا عند القرشي في الجمهرة. واتفق ابن النحاس والأنباري والتبريزي والجواليقي على جعله الثالث عشر. وهو ما اعتمده الفاكهي في هذا الشرح.

(٥) شرح الزوزني ص٢٢٢.

(٦) ساقطة من "ب".

(٧) القائل هو ابن كيسان. ينظر: المصدران السابقان.

(٨) في "ب": "يعني".

(٩) في "أ": "السحر".

عينت سحر ليلة يومك الذي أنت فيه لا تنونها لأنها اسم غير منصرف حينئذ، وإن عنيت سحراً من الأسحار فنوّنه لأنه منصرف[١].

والرس: ماء ونخل لبني أسد[٢]، فواديه: واد مخصوص، والفاء من الفم مفتوحة، وفي لغة ضمّها، وفي أخرى كسرها على كل حال[٣].

والمعنى: ابتدأن[٤] السير وسِرْن سحرة قاصدات لوادي الرّس لا يخطئنه كاليد القاصدة للفم لا تَخطئه، وحكى بعضهم قولين في معنى "كاليد للفم"؛ أحدهما: دخلن فيه كما تدخل اليد للفم و لم ترد القصد[٥]. وثانيهما: يقصدن لهذا الوادي فلا يجزنه كما لا تجوز اليد إذا قصدت الفم لا تخطئه[٦].

ويروى "كاليد في الفم"[٧]، وهذا يشهد للأول، وما قدّمته في تقرير معنى البيت يشهد للثاني، وهو الظاهر/[٨] والله أعلم.

---

(١) شرح الزوزني ص٢٢، وشرح الكافية ٣/١٤٨٠،١٤٧٩، واللسان (سحر) ٤/٣٥٠.

(٢) شرح الأنباري ص٢٥٠، وشرح التبريزي ص١٧١، ومعجم البلدان ٣/٥٠. وهو بلد معروف الآن بهذا الاسم في أعلى منطقة القصيم على ضفة وادي ذي الرّمة. (صحيح الأخبار ١/١١٥).

(٣) شرح الأنباري ص٢٥٠. وذكر أنّ الفاء من "فم". فيها أربع لغات؛ الأولى: أن تتبع حركات الإعراب على الميم فيعرب من جهتين (الفاء والميم)، الثانية: لزومها الفتح فقط، الثالثة: لزومها الضم فقط، الرابعة: لزومها الكسر. وذلك في كل حال من أحوال الإعراب الرفع والنصب والجر.

(٤) في "أ": "ابتدأنا" بناء الفاعلين "تحريف".

(٥) هذا قول الأصمعي. ينظر: شرح ابن النحاس ١/٣١٣.

(٦) قول يعقوب بن السكيت. ينظر: شرح الأنباري ص٢٥٠.

(٧) ينظر هـ (١٠) ص ٦٠٦.

(٨) [١٣٩/ب].

[١٤] فَلَمَّا وردن الماء زرقاً جِمَامُهُ
وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضر المُتَخَيِّمِ

الماء الأزرق هو الصافي المائل إلى الخضرة. وواحد[١] الزرق أزرق، ومؤنثه زرقاء[٢]. و"جمام الماء" اسم، جمع جَمّ، والجِمام والجم والجمّة: هو ماجتمع منه في البئر أو الحوض أو غيرهما، وقد يسمّى الماء نفسه جمّاً، وبئر جُمُوم أي: سريعة رجوع الماء[٣]، والمراد بـــ"زرقاً جمامه" أنه[٤] صافٍ لم يكدر ماءه ورود[٥]، وزرقاً يجوز نصبه على الحال، ورفعه على الابتداء، وكذلك جمامه يجوز فيه الوجهان، كما صرّح بذلك بعض الشُّرَّاح[٦]، وَوَضْعُ العِصِيّ كناية عن الإقاة؛ لأنّ المسافر إذا أقام وضعها[٧]، ومنه قول الشاعر[٨]؛ البيت المشهور:

وألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قَرَّ عيناً بالإياب المسافرُ

والحاضر المقيم ضدّ المسافر والمراد بالحاضر: النازل على الماء،

(١) في "أ": "وواحدة"، خطأ.

(٢) شرح ابن النحاس ٣١٤/١.

(٣) شرح الأنباري ص٢٥١، واللسان (جمم) ١٠٥/١٢.

(٤) ساقطة من "ب".

(٥) شرح الأنباري ص ٢٥١ و شرح ابن النحاس ٣١٤/١.

(٦) هو ابن النحاس (شرحه ٣١٤/١).

(٧) في "ب": "وصفها"، تصحيف. وينظر: شرح الزوزني ص٢٢٣.

(٨) هو معفر عمرو بن سفيان بن حمار، كما في البيان والتبيين ٤٠/٣، وكما في معجم الشعراء ص٩٢، أو لراشد بن عبد الله كما في شرح شواهد المغني ٣١٨/١، أو لعبد ربّه السلمي كما في اللسان (عصا) ٢٩٥/١٩.

وبالمخيم: المقيم. قاله شارح[(١)]. والتخيّم: ابتناء الخيمة[(٢)]، والمتخيم بانيها أو صاحبها المقيم تحتها.

فالمراد بـ"وضعن... إلى آخره": أقمن كما يطرح الذي لا يريد السفر عصاه، ويقيم، أو المراد أنّهُنَّ في أمن ومنعة إذا نزلن كُنَّ كمن هو في أهله ووطنه[(٣)].

والمعنى: فلمّا وردت هؤلاء الظعائن الماءَ، وقد اشتدّ صفاءُ ما اجتمع منه في الآبار والحياض، عزمن على الإقامة بل أقمن. كالحاضر المبتني الخيمة الذي هو في أمن ودعة كمن هو في أهله ووطنه[(٤)].

[١٥] وفيهنّ ملهى للّطيفِ ومَنْظَرٌ أَنيقٌ لِعَيْنِ النَّاظِرِ المُتوَسِّمِ[(٥)]

الملهى واللهو هنا بمعنى واحد، كمقتل وقَتْل. يقال: لهوت بالشيء، ولهيت عنه لهياً ولهواً. كذا قيل[(٦)]، وكأنه أشير إلى أنّ فعل اللهو واوي ويائي[(٧)]، وأنّه يصحّ أن تعتبر أنّهنّ[(٨)] موضع اللّهْو، أو أنَّهُنَّ عين اللهو

---

(١) هو ابن النحاس (شرحه ٣١٥/١)، وفيه "المتخيم".

(٢) شرح الزوزني ص٢٢٣.

(٣) شرح الأنباري ص٢٥٢.

(٤) التفسير من شرح الأنباري ص٢٥٢، بتصرف.

(٥) تقدم البيت عند الزوزني في شرحه ص٢٢٢ على قوله: "كأنّ فتات العهن في كلّ منزل". وجعله ثعلب في شرح شعر زهير ص٢٠ بين قوله: "علون بأنماط عتاق"، وقوله: "بكرن بكوراً واستحرن بسحرة...". وقدّمه القرشي في الجمهرة ٢٨٣/١ بعدَ قوله: علون بأنماط عتاق وكِلّة...".

(٦) ينظر: شرح الأنباري ص٢٥٢، شرح ابن النحاس ٣١٦/١.

(٧) التهذيب ٤٢٧،٤٢٨/٦ والمحكم والمحيط ٢٧٦/٤، ٣٠٥ (لهو، لهي)،.

(٨) الضمير عائد إلى "النساء" المشار إليهن في البيت.

مبالغة، لكونهنَّ ينشأ[١] اللهو عنهنّ بهنَّ.

واللطيف هنا: المتلطف بالوصول إليهنّ. وقيل[٢]: يعني باللطيف نفسه. وقيل[٣]: هو الذي ليس معه جفاء.

والمَنْظَر -بفتح الظاء المشالة- والأنيق: الحسن والمُعْجِب فأنيق فعيل بمعنى/[٤] مُفْعِل، كالحكيم بمعنى المُحْكِم. والمتوسم: المتفرّس، وهو الناظر بتفرس[٥].

وقيل[٦]: المتوسم: هو الطالب الوسامة، وهي الحسن أو العلامة. قال تعالى[٧]: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ أي: الناظرين. وقال تعالى[٨]: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ أي: الحسنة[٩].

والمعنى: في هؤلاء النّسوة لهو أو موضع لهو للمتأنق الحسن المنظر، ومناظر مُعْجِبة لعين الناظر المتتبع محاسنهنّ وسمات جمالهنّ[١٠].

---

(١) "ينشأ" ساقطة من "ب".

(٢) شرح الأنباري ص٢٥٢.

(٣) شرح ابن النحاس ٣١٦/١.

(٤) [١٣٩/ب].

(٥) المصدر السابق.

(٦) القول لابن النحاس. المصدر السابق.

(٧) سورة الحجر، آية (٧٥).

(٨) سورة آل عمران، آية (١٤) وتمام الآية ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾.

(٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ص١٢٧/٦.

(١٠) التفسير شرح الزوزني ص٢٢٣.

[١٦] سعى ساعِيَا غَيْظِ بْنِ مُرَّةٍ بَعْدَمَا تَبَزَّلَ ما بينَ العَشِيرةِ بالدَّمِ[١]

قوله: "ساعيا" أصله ساعيان، مثنى ساعي، سقطت نونه للإضافة. والمراد بالساعيين الحارث بن عوف بن أبي حارثة[٢]، والثاني خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرّة بن نشب بن غيظ بن مرة[٣]. ....

---

(١) جعل الزوزني قول زهير :

سعى ساعيا غيظ بن مُرَّة بعدما تبزّل ما بين العشيرة بالدّم

بين قوله:

ظهرن من السوبان ثم جزعنه على كلّ قينيّ قشيب ومفأم

وقوله:

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجُرْهُمِ

وقد ورد بيت "ظهرن" عنده في الترتيب الخامس عشر، وبيت (أقسمت بالبيت...) في الترتيب السابع عشر. وقد تأخر أيضاً عند القرشي في الجمهرة ٢٨٦/١. فجاء الثامن عشر بعد قوله في البيت السابع عشر -حسب ترتيبه-:

فلما وردن الماء زرقاً جمامه وضعن عصى الحاضر المتخيم

وجعل بينهما:

تذكرني الأحلام ليلى ومن تَطُف عليه خيالات الأحبة يَحْلُمِ

وترتيب المؤلف للأبيات موافق لما جاء في شرح شعر زهير لثعلب ص٢٢،٢١.

وبقية الشراح جعلوه بعد قول زهير:

فيهن ملهى للطيف ومنظر أنيق لعين الناظر المتوسم

ينظر: شرح الأنباري ص٢٥٢ و شرح ابن النحاس ٣١٧/١،٣١٦، وشرح التبريزي ص١٧٢، وشرح الجواليقي ق٢٣/أ.

(٢) تقدمت ترجمته ص١٠٥٩.

(٣) هذا على رأي. وقيل: إن الثاني منهما هو هرم بن سنان. ينظر: شرح شعر زهير =

وقيل[(١)]: الثاني هرم بن سنان، والمراد بسعيهما في الدّيات. وقيل: المراد عَملاً عَمَلاً صالحاً، واستشهد القائل[(٢)] لهذا بقوله تعالى[(٣)]: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا ﴾ قال شارح[(٤)]: وغيظ بن مرّة من ولد عبد الله بن غطفان. وقال آخر[(٥)]: غيظ بن مرّة بطن من ذبيان. وقوله: "تبزّل" أي: تشقق الألفة والمودّة والمواصلة التي كانت بين العشيرة بسبب سفك الدماء بين عبس[(٦)] وذبيان[(٧)]، يقال: تبزّل الجرح أي: تشقّق فخرج ما فيه. وتبزل جلد فلان إذا عَرِقَ، وتبزل ناب البعير، والمراد موضع نابه، وذلك في السنة التاسعة[(٨)] لأنه في الأولى حوار[(٩)]، والثانية [ابن] مخاض[(١٠)]،

= ص٢٣، وشرح الأنباري ص٢٥٣، وشرح ابن النحاس ٣١٧/١، وشرح التبريزي ص١٧٣.

(١) في النسختين: "فنظر" تحريف "فقيل" والتصحيح من هامش " ب " .

(٢) هو ابن النحاس. (شرحه ٣١٧/١).

(٣) سورة الإسراء، آية (١٩) وتمام الآية: ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ .

(٤) هو ابن النحاس (شرحه ٣١٧/١). وينظر: شرح التبريزي ص١٧٣.

(٥) هو الزوزني شرحه ص٢٢٥.

(٦) بنو عبس وذبيان قبيلتان كلاهما من غطفان من العدنانية. ينظر: نهاية الأرب للقلقشندي ص٣١٣ و٢٣٧.

(٧) ينظر: المصدران السابقان.

(٨) ينظر: المخصص ٢٤/٧.

(٩) في شرح ابن النحاس ٣١٧/١، والمخصص ٢٤/٧.

(١٠) في "ب": "مخاضة".

والثالثة ابن لبون، والرابعة حِقٌّ، والخامسة جَذَعٌ، والسادسة ثِنْي، والسابعة رَبَاع، والثامنة سَدَس[١]، والتاسعة[٢] بازل، والعاشرة مُخْلِفٌ، وهو آخر أسنانها[٣].

وقوله: "بالدم" أي: يسفك الدم، ففيه حذف مضاف.

والمعنى: سعى ساعيان هما فلان وفلان، وحذفا للعلم بهما في إحكام العهد وإبرام العقد بين الطائفة الفلانية -بني عبس- والطائفة الفلانية -ذبيان- وكان سعيهما بعد تشقق[٤] الألفة والمودّة بسبب سفك الدماء[٥].

[١٧] فأقْسَمْتُ[٦] بالبيت الذي طاف حولَهُ

رجال بَنَوْهُ من قريشٍ وجُرْهُمِ[٧]

أقسمت: أي حلفت، والبيت هنا كما هو واضح الكعبة،

(١) في شرح ابن النحاس ١/٣١٨، والمخصص ٧/٢٤: "سدس وسَدِيس".

(٢) في النسختين: "التاسع".

(٣) ينظر: المصدران السابقان.

(٤) "تشقق" ساقطة من "ب".

(٥) التفسير من شرح الزوزني ص٢٢٥. وزاد بعد قوله: "بسبب سفك الدماء": "لأنهما أبناء بغيض".

(٦) في "أ": "فأقسم".

(٧) خالف القرشي في الجمهرة ١/٢٨٦ جمهورَ الشراح في ترتيب البيت حيث جعلوه البيت السابع عشر، وجعله البيت التاسع عشر، وذكر بعده:

وباللات والعزّى التي يعبدونها   بمكة والبيت العتيق المحرّم

ويلاحظ تكرار القسم بالبيت في البيتين متواليين، مما يشير إلى ضعف نسبته إلى زهير في معلّقته. وخاصّة أنّ زهيراً ممن عرف بالتهذيب والتنقيح لشعره.

وتخصيصه بها لأنه علم عليها/[1] بالغلبة، و"طاف" إما أن يراد منه الطواف المقابل للسعي، أو يراد منه الإطافة حولها بالسكنى عندها، فإنّ قريشاً لم يخرجوا عن حرمها في السكنى منذ خُلِقُوا وإنما كانوا طائفين بشعابها وجبالها حتى أسكنهم[2] دُورَها قُصَيّ كما سيأتي[3]، وكذا جُرْهُم سَكَنُوا حَوْلَها بحيث كانوا كالطائفين بها المحيطين بحرمها وبنيتها[4]. والأظهر المعنى الأول؛ إذ في الثاني تأويل وتعسّف.

نعم، لا يبعد أن يراد معه الإشارة إلى إقامتهم وسكناهم حولها، وفي قوله: "رجال بنوه" احتمالان؛ أحدهما: أنّ قوله بنوه أريد بهم[5] الأبناء[6]، وخصّهم بالذكر لشرفهم ومزيتهم. وثانيهما: أنّه أريد به بناته الذين بنوه، وفيه إشارة إلى أحد الأقوال في بنائه، وأكثر ما قيل فيها عشرة، وأَصَحّها خمسة، منها ما قيل: إنّ العمالقة بنته بعد الخليل، ثم جرهم، ثم قريش، وأنّ بناء الخليل -عليه السلام- كان بعد اقتلاع الطوفان، وقبله بناه

---

(١) [١٤٠/ب].

(٢) في "أ": "أسكنتهم"، تحريف.

(٣) في الصفحة التالية ص١٠٩٦.

(٤) ينظر الخبر في: شرح الأنباري ص٢٥٣-٢٦٠. والسيرة النبوية لابن هشام ١١٣/١-١٣٠، ومروج الذهب ٣٣٦/١، والبداية والنهاية لابن كثير ١٩٢/٢،١٩١،١٩٠.

(٥) في "ب": "به".

(٦) وفي هذه الحالة يقال: "بُنُوه" بضم النون. ولم أقف على هذا الوجه فيما بين يدي من الشروح والمصادر الأخرى.

الملائكة قبل خلق آدم[١]. ومنها ما قيل: من أنّ قصياً بناه أو جَدّده[٢]، وما قيل إن إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- بنياه[٣]، وجرهم قبيلة قديمة تزوج منها إسماعيل -عليه السلام-، فاستولت على الحرم والكعبة بعد وفاته، وضعف أمر أولاده[٤]، ثم استولى عليها بعد جرهم خزاعة، إلى أن عادت إلى قريش على ما سيأتي تفصيله، ولبنائها له سبب يرجع إلى خوفهم انهدامه بسبب السيول ونحوها. وحضر بناءَ قريش لها رسولُ الله ﷺ، ثم اختاروه لوضع الحجر الأسود بيده، فوضعه كما هو مشهور[٥].

وكانت سَدَانة البيت بمعنى خدمته، وتولّي أمره من نحو فتح بابه وغلقه لقبيلة من عاد[٦]، فاستخفّوا بحقّه فأُهْلِكُوا، ثم لجرهم، فاستخفوا به

(١) تنظر هذه الأقوال في: أخبار مكة للأزرقي ص٥٩-٨٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٥٠٦-٥١١، وينظر: الكامل في التاريخ ١/٨١،٨٢ و١/٥٧١-٥٧٣، والبداية والنهاية لابن كثير ١/١٥٣-١٥٥، وتفسير القرآن العظيم ١/١٨٦-١٨٩.

(٢) الراجح أنّ قصيّاً لم يبنِ البيتَ ولم يجدّده، وإنما آلت إليه سدانة البيت بعد أن أخذ المفاتيح من خزاعة، ولعلّ نسبة البناء إليه تبعاً لحمايته له، والقيام بأمره. أمّا بناء قريش لها فكان قبل البعثة بخمس عشرة سنة. تنظر: المصادر السابقة، وسيرة ابن هشام ١/١١٨،١١٧.

(٣) هذا القول إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ سورة البقرة آية (١٢٧).

(٤) سيرة ابن هشام ١/١١١-١١٤، ومروج الذهب ١/٣٦٨.

(٥) يأتي في الصفحات التالية ١٠٩٩ وما بعدها.

(٦) هم العمالقة، وهم من أبناء عمليق بن لود بن سام بن نوح. ينظر: مروج الذهب ١/٣٧٠.

أيضاً فأُهْلكُوا، ثم لخزاعة، ثم لقريش، واختص بها من بنيهم قصي، ثم لولده عبد الدار[١]، ثم لولده[٢] عثمان[٣]، ثم لازالت في أولاده تنتقل إلى أن انتهت إلى ابن عمه شيبة ابن عثمان[٤]، ثم في أولاده إلى اليوم، وأولاد أخيه[٥]، ولانتقالها من خزاعة إلى قصي سبب غريب ينبغي بيانه هنا، وإن كان شهيراً إتماماً للفائدة. وهو أنّ مفتاحَ الكعبة كان بيد أبي غبشان الخزاعي، واسمه سليم بن عمرو، وهو آخر من/[٦] ولي البيت من خزاعة صار إليه المفتاح من امرأة خزاعية يقال لها حُبَّيْ بنت خليل بن حبشية بن سلول بن كعب، تلقّته المرأة المذكورة من أبيها خليل لما طعن في السنّ[٧]، ثم تلقّاه عنها أبو غبشان الخزاعي عند قولها: إنّي لا أقدر على فتح بابها وإغلاقه، فاجتمع قصي معه

---

(١) سيرة ابن هشام ١/١٣٠.

(٢) الضمير عائد إلى عبد الدار؛ حيث أنّ عثمان المذكور هو عثمان بن عبد الدار بن مطير.

ينظر: نسب قريش للزبيري ص٢٥٠ .

(٣) هو عثمان بن عبد الدار بن قصيّ.

(٤) هو شيبة بن عثمان بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، وهو من أبناء عثمان بن عبد الدار، وليس من أبناء عمومته كما ذكر المؤلّف هنا.

ينظر: جمهرة النسب للكلبي ص٦٤، ونسب قريش للزبيري ص٢٥١،٢٥٠، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١٢٨،١٢٧.

(٥) استناداً إلى قوله ﷺ، عندما دفع مفتاح الكعبة إلى شيبة بن عثمان (أبي طلحة) بن عبد العزى بن عبد الدار: «خذوها يا بني أبي طلحة خالدةً تالدةً، ولا يأخذها منكم إلا ظالم». أخرجه الطَّبراني في معجمه الكبير ١١/١٢٠.

(٦) [١٤١/ب]

(٧) السيرة النبوية لابن هشام ١/١١٧، شرح الأنباري ص٢٥٩.

بالطائف، فاشترى المفتاح للبيت منه بِزِقٍّ[١] خمر وقعود[٢]. وفي رواية: بزق خمر وكبش، وفي لفظ: فاشترى قصي منه ولاية البيت بزق خمر وقعود، فجاء قصي بالمفتاح إلى قومه قائلاً: هذا مفتاح أبيكم إسماعيل قد ردّه الله إليكم من غير غَدْر و لاظلم، وأقبلت خزاعة على أبي غبشان تذمّه، فأنكر البيع وقال: إنما رهنته إياه. فقال الناس: أخسر من صفقة أبي غبشان، فذهبت مثلاً[٣]، وفي ذلك قيل[٤]:

أبو غبشان أظلم من قصي وأظلم من بني فهر قضاعه

فلا تلحوا قريشاً في شراه ولوموا شيخكم إن كان باعه

ووقعت الحرب بين قصي وخزاعة بسبب ذلك، فكانت بمكة خزاعة أكثر من قريش، فاستنجده واستنصر قصي أخاً له من أمّه، وثلاثة إخوة له من أبيه، فظهر قصيّ بهم على خزاعة، وولد له منهم عبد الدار، وعبد العزى، وعبد مناف[٥].

---

(١) (الزق) بالضم الخمر. ينظر: القاموس ص ١١٥٠.

(٢) العَقود بالفتح الإبل. ينظر: القاموس (قعد) ص٣٩٧، وفي شرح الأنباري ص٢٥٩، وسيرة النبوية لابن هشام ١/١١٧، والكامل في التأريخ: "أنّ قصيّاً تزوج حُبيَّ بنت خليل بن حُبَشيّة بن سلول. وهو الذي أعطى المفتاح لأبي غبشان سليم بن عمرو الغبشاني، ثم اشتراه منه بزِق خمر وقعود....".

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١/١١١-١١٨، وأخبار مكة للأزرقي ص٤٢،٤١، وشرح الأنباري ص٢٥٣-٢٦٠، ومروج الذهب للمسعودي ١/٣٦٧-٣٧٧، والكامل في التاريخ ١/٥٧١.

(٤) ذكرهما المسعودي في مروج الذهب ١/٣٧٦، ولم ينسبهما.

(٥) تنظر: المصادر السابقة، ومعجم البلدان ٥/٢١٠-٢١٧.

ولَمَّا ولي قصي البيت وأمر مكة، والحكم بها، جمع قبائل قريش وأنزلهم أبطح مكة بعد أن كانوا برؤوس الجبال، وفي شعابها، لكن بالحرم؛ فإنهم لم يخرجوا منه منذ خُلِقُوا، وقسم المنازل بينهم بحيث جعل أبطح مكة بينهم، فسمي مُجَمِّعاً[(١)]، وفيه قال الشاعر:

أبوكم قصي كان يدعى مجمِّعاً به جمع الله القبائل من فهر[(٢)]

وسُمِّيَ قصياً؛ لأنه أقصي به عن داره حيث تزوج أبوه كلاب بـــأمه فاطمة بنت سعد الأخدرية الجعثية من خلفاء بني كنانة فحملت بقصي صغيراً، وذهبت به إلى بلاد بني عذرة فشب، ونشأ بها، وهو ينتمي إلى ربيعة، يظنه أباه، فوقع بينه وبين بعض بني عذرة منازعة، فقال له العذري: الحق بقومك فإنّك لست منّا، فقال: ممَّن أنا؟ فقيل: اسأل أمك، فسألها، فقالت: أنت أكرم منه نفساً ووالداً ونسباً؛ أنت ابن كلاب بن مرّة القرشي/[(٣)] وقومك آل الله في حرمه، وعند بيته، فكره المقام دون مكة فجهزته مع حجّاج قضاعة، فقدمها على أخيه "أحمد" وقومه، فلم يلبث أن سادهم، أي كما ساد بنوه غيرهم، لاسيما حماة هذا البيت،

---

(١) المصادر السابقة، والمعارف لابن قتيبة ص٧٠، ١١٧، ٦٤٠ تحقيق الدكتور ثروت عكاشة، والاشتقاق ص١٥٥.

(٢)في السيرة النبوية لابن هشام ص١٢٦، الاشتقاق ص١٥٥ واللسان (جمع) غير منسوب وقد نسبه الأنباري في شرحه ص١٦٠ لرجل اسمه مطرود.

(٣) [١٤١/ب].

وولاته البضعة المحمدية، والنخبة العليّة، وخطب إلى خليل ابن حبشة[١] الخزاعي ابنته، فزوجه إياها، حتى أولدها في أوله ممن تقدّم ذكرها. وكان خليل كما تقدّم يلي أمر البيت، فعظم أمر قصي حتى استخلصه من خزاعة، وحاربهم وأجلاهم عن الحرم. وصارت إليه السدانة[٢] والرّفادة[٣] والسقاية[٤]، وجمع قبائل قريش، وغير ذلك. وكان اسمه زيداً. وسبب تسمية أبيه بـــ"كلاب" لحبه كلاب الصيد، وكثرة جمعه لها، واسمه الأصلي حكيم، وفيه يقول الشاعر[٥]:

حكيم ابن مرة ساد الورى ... ببذل الندى وكفّ الأذى

أباح العشيـــــرة أفضاله ... وجنَّبها طارقات الردى

ولانتقال المفتاح من جرهم إلى خزاعة أسباب غريبة أيضاً؛ من ذلك استحلال جرهم[٦] الكعبة، وأكلهم مالها الذي يهدى لها، وظلم من دخل

---

(١) في المصادر السابقة: "حُبَيْشة".

(٢) السدانة: خدمة الكعبة أو خدم الكعبة. ينظر القاموس المحيط ص١٥٥٥.

(٣) الرفادة: العطاء والصلة. القاموس (رفد) ص٣٦١.

(٤) السقاية: بالكسر والضم موضعه أي موضع السقى. ينظر: القاموس المحيط ص١٦٧١.

(٥) لم أعثر على قائلهما.

وينظر الخبر من أول قوله ووقعت الحرب بين قصي وخزاعة حتى قوله: وجمع قبائل قريش، في سيرة إبن هشام ١/١١٨-١٢٥ والكامل ١ / ٥٧١.

(٦) في "أ": "حرم"، تحريف.

مكة، ثم لم يتناهوا حتى جعل الرجل منهم إذا لم يجد مكاناً يزني فيه دخل الكعبة فزنى بها، فزعموا أنّ أسافاً ونائلة الصنمين المشهورين، كانا رجلاً وامرأة، فبغى بها في الكعبة، فمُسِخا حجرين[١].

وكانت مكة في الجاهلية لا ظلم ولا بغي فيها، ولا يستحل حرمتها ملك إلا هلك مكانه، ولا يشكل تخلف العقوبة في هذه الأزمنة عمن ظلم أو عصى أو جاهر فيها لإكرام الله هذه الأمة، ورحمتهم بنبيها الرحمة الشاملة. قال تعالى[٢]: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ الآية؛ ولأسرار ليس هذا محل نشرها.

وأمَّا عدم انتقال السدانة عن أهلها إلى غيرهم؛ فلنصّ الحديث المشهور «خُذُوها خالدةً تالدة» الحديث[٣]، مع الإجماع السكوتي سلفاً وخلفاً على إقرارها فيهم. نعم، اختصاصها بالأَسَنِّ فالأَسَنِّ، أمرٌ تواطَأَ عليه أهلُها؛ حَسْماً لمادة التنازع، وسريان هذا التواطيء وإن كان قديماً على من بعدهم فيه نظر للفقيه. والأوجه وفاقاً لجمع ارتضوه أنه حسن ملزم، ثم رأيت بعض المالكية رجَّحَه، واستدلّ له[٤].

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) سورة الأنفال، آية (٣٣). وتمام الآية: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾.

(٣) تقدّم توثيقه. ينظر ص١٠٩٧ من هذا الكتاب.

(٤) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ٣/٣٢٧-٣٢٨.

وكان هلاك جرهم بالرعاف[١] والنمل، أفناهم ذلك[٢].

وأنشد عمرو بن الحارث الجرهمي[٣]:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

إلى أن قال:

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود الغوابر

ومعنى البيت: حلفت بالكعبة التي طاف حولها... إلى آخره، وهو معنى واضح لا يحتاج/ إلى تقريره وبسط الكلام عليه، على أنّ أفراد هذا البيت وكلماته قابلة لبسط الكلام ونشر مطاويه، باعتبار الكلام على قريش التي أفردتُ فضائلها بالتصنيف، واعتبار الكلام على فضائل البيت والطواف مما فيه التأليف أيضاً.

[١٨] يميناً لنِعْمَ السَّيدَانِ وجدتما على كل حَالٍ[٤] من سحيل ومُبْرَمِ

"يميناً" منصوب بــ"حلفت" أو أقسمت[٥]. والسيدان هما: الهرم بن

---

(١) الرعاف: الدم بعينه. ينظر القاموس (رعف) ص١٠٥١.

(٢) ينظر: شرح الأنباري ص٢٥٥، ومروج الذهب للمسعودي ٣٦٩/١.

(٣) هو عمرو بن الحارث بن مضاض الأصغر، آخر ملوك جرهم. والبيتان مع عدة أبيات في السيرة النبوية ١١٤/١، وشرح الأنباري ص٢٥٦، ومروج الذهب ٣٩٦/١، والبداية والنهاية لابن كثير ١٧٢/٢، ومعجم البلدان ٢١٥/٥.

(٤) في جمهرة أشعار العرب ٢٨٦/١: "لدى كل أمر".

(٥) أراد لفظ "أقسمت" في البيت السابق. وبلفظ "حلفت" تفسيره له بحلفت. وينظر: شرح الأنباري ص٢٦٠.

سنان، والحارث بن عوف، ومن أسباب سيادهما تحمّلهما الدّيات، وسعيهما في الإصلاح بين عبس وذُبيان[١]. فقوله: "لنعم السيدان" في موضع نصب لـــ"وجدتما"؛ إذ التقدير لقد وجدتما كاملين مستوفين خِلاَل الشرف، فاللام في قوله: "لنعم" مفتوحة، والواو في "وجدتما" مضمومة. وبعضهم[٢] قال: التقدير نعم السيدان وجدتما؛ إذا جئتما في أمر قد أحكمتماه لشدته؛ أو أمر لم تحكماه لسهولته، ورُبَّمَا توهَّمَ بعضُ الناس فتح الواو في "وجدتما". وهو توهم أن مدخول الواو الفعل من الجود[٣]، لا من الوجود، وهذا التوهم يمكن تصحيحه بتعسفات[٤].

والسحيل -بمهملتين، فمثناة تحتية، فلام-: بمعنى المسحول، وهو خيط لم يحكم فتله، وضدّه المبرم[٥]. وفسّره شارح[٦] بخيط واحد، لا

---

(١) تقدّم ذكرهما والحديث عن صنيعهما عند قول زهير:

سعى ساعيا غيظ بن مرّة بعدما　　　تبزل ما بين العشيرة بالدّم

وينظر: شرح الزوزني ص٢٢٥.

(٢) هو الأنباري (شرحه ص٢٦٠). وينظر: شرح شعر زهير لثعلب ص٢٣، وشرح ابن النحاس ٣١٨/١.

(٣) يلزم معه كسر الجيم "وجدتما" فيكون اللفظ مركباً من الواو والفعل "وَجِدتما". أي ببذلكما الديات

ولم أقف على هذا الوجه في الديوان وفيما بين يدي من شروح المعلّقة ومصادرها.

(٥) شرح ابن النحاس ٣١٨/١. وينظر: اللسان (سحل) ٣٢٨/١١، ٣٢٧.

(٦) هو الأنباري (شرحه ص٢٦٠).

يُضَمَّ إليه آخر، وفسّر المبرم بخيطين فتلا حتى صارا واحداً. وشارح آخر[١] فسّر السحيل بالمفتول على قوة واحدة. وفسّر المبرم بالمفتول على قوّتين، أو أكثر، والاختلاف في ذلك قريب غير أنّ بعض الشارحين[٢] أشار إلى مأخذ التسمية له بمبرم، فقال: يقال فلان أبرم الأمر إذا أَلَحَّ فيه حتى يحكمه. قال تعالى[٣]:﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ إلى أن قال: وسميت البرمة برمة للإلحاح عليها بالنار، وسكنت الراء منها؛ لأنها[٤] مفعول بها، كما يقال: رجل ضُحْكة إذا كان يُضْحَك منه، وضُحَكَة أي -بفتح المهملة- إذا كان يَضْحَك من غيره[٥]. وزاد شارح[٦] بعد تفسيره السحيل ببعض ما قدّمته: قد يستعار السحيل للضعيف والمبرم للقوي، أي: يكنى بالسحيل والمبرم عنهما، أي: ومن ثمّ قال أبو جعفر[٧]: قوله: "من سحيل ومبرم: أي من أمر/[٨] شديد أو لين محكم وغير محكم".

قلتُ: فالحاصل: أنّ **المعنى**: حلفت حلفاً، لقد وجدتما نعم السيدان

---

(١) هو الزوزني شرحه ص٢٢٥.

(٢) هو ابن النحاس (شرحه ١/٣١٩) نقلاً عن المبرد.

(٣) سورة الزخرف، آية (٧٩).

(٤) في "ب": "لأنهما"، تحريف.

(٥) شرح ابن النحاس ١/٣٢٠، واللسان (ضحك) ١٠/٤٥٩، وهي صفة ذم.

(٦) هو الزوزني شرحه ص٢٢٥.

(٧) أحمد بن عبيد. وقوله في شرح الأنباري ص٢٦٠.

(٨) [١٤٢/أ].

كاملين في خلال الشرف على كل حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد، ومعاناة النوائب كتحمل أعباء الديات، والإصلاح بين الفريقين، والطوائف المتشاجرات[١].

ومن ثم قال كما في كثير من النسخ[٢]:

[١٩] تداركتما عبساً وذُبْيانَ بعـــدما تفانوا ودَقُّوا بينهم عطر منشم

التدارك: التلاقي. وعَبْس -بسكون الموحدة-: قبيلة مشهورة، لكن عبس في الأصل اسم رجل[٣] فلذا كان مصروفاً منوناً في البيت.

وذُبْيان -بضم المعجمة، وكسرها، ثم بعدها موحدة، فمثناة تحتية، فنون بعد الألف- فهو كعُثْمَان في عدم الصرف لزيادة الألف والنون، وذُبّيان اسم قبيلة مشهورة أيضاً. وتفانوا: دخلوا في الفناء، وتشاركوا فيه[٤]. ومِنْشَمِ -بكسر الميم وفتحها مع فتح الشين المعجمة وكسرها-: اسم امرأة من خزاعة عطارة سار المثل بعطرها[٥]، أو هي ابنة الوجيه

---

(١) التفسير من شرح الزوزني ص٢٢٦، بتصرف.

(٢) البيت في الديوان والشروح الخمسة والجمهرة.

(٣) شرح الأنباري ص٢٦١.

(٤) شرح الزوزني ص٢٢٦.

(٥) شرح الأنباري ص٢٦١، وشرح ابن النحاس ١/٣٢١،٣٢٠، وقد جعله أبو عبيدة وأبو عمرو بن العلاء اسماً لشدة الحرب. وقال: ليس ثَمّ امرأة، كقولهم: جاءوا على بكرة أبيهم، وليس ثم بكرة". ينظر: المصدر السابق، واللسان (نشم) ١٢/٥٧٧.

الحميري[1]، أو اسم عطارة مخصوصة، سار المثل بعطرها، [و]يتشاءم العرب بعطر كل منهما، أو اسم للحرب، أو لشدة، أو اسم للشرّ؛ لأنّه من التنشيم أي الشر[2]، وفي الحديث -أي[3]: الأثر- "لما نشم الناس في أمر عثمان". قال أبو عبيدة[4]: أي ابتدأوا في الشر[5]، وعبارة شارح وهي سليمة[6] من التجوز[7]. ومنه قول[8] علقمة[9]: "ولحم فيه تنشيم"، أي ابتدأوا في الأرواح، وإنما تشاءموا بعطر مَنْشِمِ على القولين الأولين؛ لأنهم

---

(١) ينظر: شرح التبريزي ص١٧٥، واللسان (نشم) ٥٧٧/١٢ ولم أقف على ترجمة للعلم المذكور.

(٢) المصادر السابقة، وشرح شعر زهير لثعلب ص٢٤، وشرح الزوزني ص٢٢٦.

(٣) في "أ": "بمعنى"، وأراد.

(٤) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصرى، أبو عبيدة النحوي من أئمة العلم بالأدب واللغة، توفي سنة ٢٠٩هـ، وفيات الأعيان ١٠٥/٢، وميزان الاعتدال ١٨٩/٣، والأعلام ١٩١/٨.

(٥) في عبارته من قوله: "وفي الحديث" حتى قوله: "ومنه قول علقمة" تقديم وتأخير في عبارة النسختين مع اضطراب في السياق، وما أثبته من "أ".

(٦) في "أ": "سليم"، تحريف.

(٧) بعده في النسختين: "ومنه قولهم لما نشم الناس في أمر عثمان. قال أبو عبيدة: أي ابتدأوا في الشر". وهو تكرار لما قبله، واضطراب بسبق النظر.

(٨) في النسختين: "قولهم"، تحريف. والتصويب من شرح الأنباري ص٢٦١.

(٩) هو علقمة بن عَبْدَة بن النعمان، شاعر جاهلي، وقد كان من فحول الشعراء في الجاهلية. وله ديوان مطبوع سنة ١٣٥٣هـ بتحقيق الأستاذ أحمد صقر.

تنظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء ١٣٧/١، والشعر والشعراء ٢١٨/١، والأغاني ١٩٩/٢١-٢٠٤.

إذا أرادوا الحرب أدخلوا أيديهم في عطر من ذكرناها[١]، ثم تحالفوا على الحرب، فإن[٢] الحِلْف بينهم غمس أيديهم في العطر، أو لأنّهم إذا خرجوا إليها[٣] اشتروا منها[٤] الكافور لموتاهم فيتشاءمون بذلك كلّه[٥].

فالمعنى: تدراكتما أمر هاتين القبيلتين بالصلح بعدما أفنى القتال رجالَهُم وبعد دَقهم[٦] العطر، أو دَقِّهم[٧] موضع الحرب، وارتباكهم في اشتراكها[٨] فكأنه قيل بعد إتيان القتل على آخرهم[٩].

[٢٠]/[١٠] وقد قُلْتُما إنْ نُدْرِكِ[١١] السِّلْمَ وَاسعا
بمالٍ ومَعْرُوفٍ مِن القولِ[١٢] نَسْلَم

---

(١) في النسختين: "ذكرناه".

(٢) في النسختين: "فإنه".

(٣) في "ب": "لها".

(٤) في النسختين: "منه" .

(٥) ينظر الرأيان في: شرح شعر زهير ص٢٤، وشرح الأنباري ص٢٦١، وشرح ابن النحاس ٢٣١/١، وشرح الزوزني ص٢٠٦، وشرح التبريزي ص١٧٥.

(٦) في النسختين: "دفنهم"، تحريف. ينظر: شرح الزوزني ص٢٢٦.

(٧) في "أ": "دفنهم"، تحريف. ينظر: المصدر السابق.

(٨) في "ب": "اشتراكها".

(٩) شرح الزوزني ص٢٠٦.

(١٠) [١٤٢/ب].

(١١) في "أ": "تدرك"، ومثلها "تسلم"، كلاهما تصحيف.

(١٢) عند ثعلب (شرح شعر زهير ص٢٤)، وابن النحاس (شرحه ٣٢١/١)، والقرشي في الجمهرة ٢٨٧/١: "من الأمر".

السّلم -بكسر المهملة وفتحها-: الصلح، والسلم[١] يذكّر ويؤنّث[٢]. ومن الثاني قوله تعالى[٣]: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ ومعنى "واسعاً": "ممكناً"[٤]، وهو منصوب على الحال[٥]. وقوله: "بمال ومعروف" أي: ببذل مال، وإسداء معروف، والباء في "بمال" متعلقة بـــ"ندرك"[٦]، والمال والمعروف: معروفـــ[ـــان].

ويروى من الأمر بدل القول[٧]. وقوله: "نسلم" أي: من الحرب والتفاني، ثم قوله: "ندرك ونسلم"[٨] يحتمل أن يكون بالنون، ويحتمل أن يكون بالتاء المثناة الفوقية[٩].

والمعنى: إن اتسع لنا الصلح بين القبيلتين، أو إن اتسع لكم إلى آخره، سلمتم ببذل المال الكثير العظيم، وإسداء المعروف من القول، [و]سلمنا من التفاني ونحوه[١٠].

---

(١) ساقطة من "ب".

(٢) المذكر والمؤنث للفراء ص٨٤ وشرح الأنباري ص٢٦٢، والمذكر والمؤنث للأنباري ٤٤٢/١، ٤٤٣، ٤٤٤.

(٣) سورة الأنفال، آية (٦١).

(٤) في "ب": "ممكناً".

(٥) شرح الأنباري ص٢٦٢، شرح ابن النحاس ٣٢٢/١.

(٦) في "ب": "بتدرك"، تصحيف.

(٧) ينظر: هامش سابق .

(٨) في "أ": "تدرك وتسلم".

(٩) في الديوان والشروح الستة والجمهرة: "نسلم" بالنون.

(١٠) التفسير شرح الزوزني ص٢٢٧، بتصرف يسير.

[٢١] فأصبحتما منها على غير موطن

بعيدين فيها من عقوق ومأثمِ

الضمير في "منها" و"فيها" للسِّلْم. قاله شارح[١]: وتقدّم أنها تُؤَنَّثُ وتُذَكَّرُ. وقال شارح[٢]: قوله: "منها" أي: من[٣] الحرب. والموطن: المترل. و"بعيدين" منصوب على الحال[٤]. والعقوق: العصيان، وقد يراد به عصيان خاص[٥]، وهو الأولى هنا، خلافاً لشارح[٦]. ولا دليل له في الاستدلال بحديث[٧] ((لا يدخل الجنّة عاقّ لأبويه)). والمأثم: الإثم.

والمعنى: أصبحتما على غير موطن من الصلح بعيدين في إتمامه من العقوق وقطيعة الرحم والإثم[٨].

---

(١) هو الزوزني (شرحه ص٢٢٧).

(٢) هو ابن النحاس (شرحه ١/٣٢٢). وتابعه التبريزي (شرحه ص١٧٦).

(٣) "من" ساقطة من "ب".

(٤) شرح الأنباري ص٢٦٢.

(٥) فسره ثعلب في شرح شعر زهير ص٢٤، وابن النحاس في شرحه ١/٣٣٢ بقطيعة الرحم، وهو المعنى اللغوي والشرعي للعقوق.

وقد يكون على المجاز حيث شبهها بأنثى الضب إذ تأكل أولادها فيقال لها عقوق. وهكذا الحرب في حالها مع الرجال المتحاربين. ينظر: اللسان (عقق) ١٠/٢٥٦.

(٦) هو الزوزني (شرحه ص٢٢٧). وقد فسّره بالعصيان وقطيعة الرحم وعقوق الأقارب.

(٧) لم أقف على هذا الحديث بهذا اللّفظ.

(٨) في "ب": "المأثم".

[٢٢] عظيمين في عُلْيا[١] مَعَدٍّ هديتما[٢]

ومن يَسْتَبِحْ كَنْزاً من المجد يَعْظُمِ

"عظيمين" منصوب على الحال[٣]. و"عَليا" -بفتح العين وضمها- لكن مع الفتح المد يقال هو في علياء[٤]. و"عليا" أي: مرتفع، فعليا مَعَدّ[٥] أعلاها، والعُليا تأنيث للأعلى، وجمعها العَلِيَّات والعُلَيا كالكبرى[٦] تأنيث الأكبر والكبريات والكُبَر[٧] في جمعها[٨].

و"هديتما" جملة دعائية لهما. ويستبح كنزاً أي: يتخذه مباحاً، ويستأصله بأخذه[٩]. والاستباحة أيضاً جعلك الشيء مباحاً. وقوله: "يَعْظُمِ" -بفتح أوله وضم ثالثه-، أو بضم أوله، وكسر ثالثه- أي: يصير عظيماً

(١) في : بقية الشروح: "عليا".

(٢) في شرح ابن النحاس ١/٣٢٢: "وغيرها".

(٣) شرح الزوزني ص٢٢٨. أما عند الأنباري فنصب على الإتباع لبعيدين. شرح القصائد السبع الطوال ص٢٦٣.

(٤) المقصور والممدود للفراء ص٤٠، والمقصور والممدود لنفطويه ص٣٧، واللسان (علا) ١٥/٩١،٩٠.

(٥) في "أ": "معه"، وفي "ب": "مع"، وكلاهما تحريف.

(٦) في "ب": "ككبرى"، وفي "أ": "العليي كالكبري".

(٧) "الكبر" ساقطة من "ب".

(٨) ينظر: شرح الزوزني ص٢٢٧. ولم يرد في كتب اللغة "العَلّيات" و"الكبريات" في جمعهما. ينظر: اللسان (كبر) ٥/١٣٠، و(علو) ١٥/٩٠. وتاج العروس (كبر) ٣/٥١٥،٥١٤، و(علو) ١٠/٢٥١،٢٥٠.

(٩) في "أ": "يأخذه" تصحيف.

يعظمـــ[ـــه] الناس، أو يصير في نفسه عظيماً، وإن لم يعظموه، أو يأتي بأمر عظيم، فيجوز فيه وجهان. بل قال شارح[١]: يروى على وجوه ثلاثة[٢].

والمعنى: ظفرتما في حال عظمتكما في شرف معدّ بالصلح مهديين إلى طريق الصلاح والإصلاح.

وفي بعض النسخ تأخير/[٣] وتقديم بين هذين البيتين[٤]، وهما:

[٢٣] تُعَفَّى الكُلومُ بالمِئين فَأَصْبَحَتْ   يُنَجِّمُها من ليس فيه[٥] بِمُجْرِمِ

"تُعَفَّى" بالبناء للمفعول -بتشديد الفاء-. و"الكلوم" مرفوع على أنه نائب الفاعل، أو بالبناء للفاعل[٦]. والكلوم منصوب على المفعولية،

---

(١) هو الأنباري. (شرحه ص٢٦٣).

(٢) وهي الوجوه المتقدمة .

(٣) [١٤٣/ب].

(٤) في شرح الزوزني ص٢٢٨ قدّم قوله:

تعفّى الكلوم بالمئين فأصبحت

وفي الديوان ص٢٥، وشرح ابن النحاس ٣٢٣/١، وشرح التبريزي ص١٧٧ قدّم قوله:

فأصبح يحدى فيهم من تلادكم   مغانم شتى من إفال مزنم

وفي شرح الزوزني جعل بينهما قوله:

ينجّمها قوم لقومٍ غرامة   ولم يهريقوا بينهم ملء مـــحجم

وهو ما سار عليه المؤلف هنا.

(٥) في الديوان والشروح الستة وجمهرة أشعار العرب: "فيها".

(٦) فيكون الفعل "تُعَفِّي" بضم أوّله، وتشديد الياء مع الكسر. ينظر الضبط في: شرح ابن النحاس ٣٢٤/١.

والأول أظهر وأبعد من التعسف. ومن ثَمَّ جزم به شارح. واقتصر عليه[١]. ويعفّى من عفا الشيء يعفو، إذا محي ودرس، ومنه "عفت الديار"[٢]، والعافية ذهاب البلاء ودروسه، وعفاه غيره يعفيه وعَفَوْتُه وعَفَيْتُه[٣]، ففعله واوي ويائي[٤]. لكن في كتابة رسم عفا الله عنه[٥]، تكتب بالألف. كذا قالوا[٦]. فيشكل عليه ما قدّمته[٧] ويؤيد الإشكال كتابةُ فعل "عَفَا" إذا بني للمجهول بالياء[٨].

---

(١) اقتصر على هذا الوجه الشراح الستة، وصاحب الجمهرة، و لم يشيروا إلى غيره.

(٢) يشير إلى مطلع معلقة لبيد وهو قوله:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

ديوانه ص٤٨.

(٣) شرح ابن النحاس ٣٢٤/١، وشرح الزوزني ص٢٢٨.

(٤) عفا الشيء:كثر عُفُوّاً.وعفوته أنا وعفيته بالياء أيضاً.ينظر:الأفعال للسرقسطي ٢٤٩/١ والمصباح المنير ص٤١٩

(٥) في "ب": "عنك".

(٦) ينظر: شرح المفصل (الموسوم بالتخمير) للخوارزمي ٤١٧/٤وشرح المفصّل لابن يعيش ٩٨،٩٩/١٠..

(٧) أراد ما ذكره من أنّ فعله واوي ويائي.

(٨) ليس في كتابة "عُفِيَ" بالبناء للمجهول ما يدلّ على أصل حرف العلة في الفعل الناقص، لأنه يكتب بصيغة

البناء للمجهول بالياء سواء كان واوياً أو يائياً لوجود الكسر قبل حرف العلة، مثل دُعِيَ ورُمِيَ. فليس في كتابة "عُفِيَ" بالياء تأييد للإشكال كما قال المؤلف رحمه الله .يقال: عفا الشيء: كثر. وعفوته أنا وعفيته بالواو والياء. ومنه قولهم: عفوت الشَّعْرَ وعفيته إذا تركته حتى يكثر ويطول. ينظر: المحيط لابن عباد ١٧١/٢.

والكُلُوم والكِلاَم جمع كَلْم: الجرح، وقد يكون الكلام مصدراً بمعنى الجرح أيضاً[١]. والمَئين[٢] -بكسر الميم وفتحها[٣]- جمع مائة. والمراد به هنا ما يغرم في[٤] الدّيات[٥]. فقوله: "تعفى الكلوم بالمئين" أي: تمحى أو تمحو الجراح[٦] بالمئين من الإبل على سبيل تأدية الدية منجمة[٧]، فمن ثَمَّ قال: فأصبحت ينجمها[٨]... إلى آخره، فأصبح دخل في الصباح، وليس مراداً هنا، وإنما المراد صارت المئين ينجمها، ففي أصبحت ضمير يعود عليها، و"ينجمها" أي يعطيها نجوماً بمعنى يجعل لأدائها وقتاً مخصوصاً[٩]. والمُجْرِم -بالجيم-: صاحب الإجرام بمعنى الذنب. يقال في قوله: أَجْرَم يُجْرِم إجراماً، وجَرَمَ يجرِم جُرْماً وجُرمةً[١٠]. فقوله: "ينجمها من ليس

(١) في "ب": "مائين شرح الزوزني ص٢٢٨. وينظر: اللسان (كلم) ٥٢٤/١٢.

(٢) في "ب": "مائين"، تصحيف.

(٣) في تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي ص١٢٦/ تحقيق د. عبد العزيز مطر: "ويفتحون الميم من المئين، جمع مئة، والصواب كسرها.وفي الصحاح (مأى) ٢٤٨٨/٦، واللسان (مأى) ١٥/ (٢٧) ، وتاج العروس (مأى) ٣٣٧/١٠: "وإذا جَمَعْتَ بالواو والنون قلت مِئون، وبعضهم يقول: مُئون".

وعند الصبان في حاشيته على شرح الأشموني للألفية ٦٥،٦٦/٤: "أن كسرها أفصح من ضمّها".

(٤) في "ب": "من".

(٥) شرح ابن النحاس ٣٢٤/١، والديوان بشرح الأعلم ص١٧. وأراد بها المئين من الإبل.

ينظر: شرح الديوان لثعلب ص٢٥، وشرح المعلقات للأنباري ص٢٦٤.

(٦) في "ب": "الخراج"، تصحيف.

(٧) شرح الزوزني ص٢٢٨.

(٨) في "ب": "تنجمها"، تصحيف.

(٩) شرح ابن النحاس ٣٢٤/١.

(١٠) اللسان (جرم) ٩١/١٢، وفيه: "الجَرِمة: الذنب، وكذلك الجريمة، قال الشاعر:

فإنّ مولاي ذو يُعَيِّرُني ... لا إِحْنَة عنده ولا جَرِمَة

فيها بِمُجْرِم" أي: يغرمها من لم يكن فيها مجرماً.

والمعنى: تمحى وتزال الجرائم بالمئين من الإبل يؤديها نجوماً في أوقات التسليم[١] من الجرم الظاهر[٢] الصادر منه، ومن إراقة الدم المتفضل بإعطاء الديات، الوفي بها، الحامل لثقل أعبائها.

[٢٤] يُنَجِّمها[٣] قَوْم لقوم غَرَامة ولم يُهرِقوا ما[٤] بينهم ملء[٥] محجم

ينجمها قوم: أي يجعلونها نجوماً كما تقدّم بيانه، والضمير في "فنجمها" عائد على المئين من الإبل. والمراد بالقوم الأول السيدان السابق ذكرهما في قوله: "لنعم السيدان"[٦] وبالقوم الثاني القبيلة اللازمة لهم الديات. و"غرامة" منصوب على المصدر[٧]. ويهريق -بضم أوله- بمعنى يريق. يقال: أراق الدم وأهراقه يريقه ويهريقه، والهاء بدل الهمزة/[٨].

---

(١) أراد السلامة والبراءة من الجُرْم.

(٢) في "أ": "الطاهر"، بالطاء تصحيف.

(٣) في النسختين: "فنجمها"، وهو خطأ. ينظر: ما جاء بعده، وينظر: الديوان بشرح ثعلب ص٢٦، والديوان بشرح الأعلم ص١٧، والشروح الستة، وجمهرة أشعار العرب ١/٢٨٨.

(٤) في الديوان والشروح الستة وجمهرة أشعار العرب: "يهريقوا". وفيها أيضاً: "يهريقوا بينهم" بدون "ما" كما ورد عند الشارح هنا.

(٥) في النسختين: "ملأ"، خطأ.

(٦) أراد البيت الثامن عشر من المعلقة الَّذي سبق ذكره في ص٢١٦ من هذا الكتاب، وهو:

يميناً لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومُبْرَمِ

(٧) ينظر: شرح الأنباري ص٣٢٥.

(٨) [١٤٤/أ].

وكان القياس أن لا يجمع بين الهمزة والهاء؛ لئلا يجمع بين البدل والمبدل [منه]. نعم قد يتوهمون أن الهاء أصلية[(١)].

والملءَ[(٢)] منصوب، والميم فيه مكسورة لأنه يراد به الاسم. وملء[(٣)] الشيء مقدار ما يملؤه[(٤)]، والملء المصدر[(٥)]. لكن قيل[(٦)]: إذا كان مصدراً فالميم فيه مفتوحة. والمِحْجم -بكسر الميم-: آلة الحجّام، جمعه محاجم.

والمعنى: يُنَجِّم الإِبِلَ هذان السيدان بمعنى يؤدونها نَجْماً نجماً؛ غرامة لقوم هم القتلة، والحال أنّ القوم الذين يؤدونها لم يريقوا مقدار ما مَلأً مِحْجَماً من الدماء[(٧)]، فليس لهم في الحرب ذنب، بل حملوا الديات غرامة.

تنبيه:

كلمة "ما" في البيت زائدة، لكن في أكثر النسخ التي رأيتها ساقطة[(٨)]، وعلى سقوطها لا يخفى ما في البيت من جهة الوزن[(٩)].

---

(١) المسألة خلافية جرى حولها جدل طويل. ينظر في ذلك: شرح الأنباري ص٢٦٥، وفعلت وأفعلت للزجاج ص١٤٤، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢/٢٤٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/٤٢، واللسان (هرق) ١٠/٣٦٥، وتاج العروس (هرق) ٧/٩٣-٩٧.

(٢) في النسختين: "ملأ"، خطأ.

(٣) في النسختين: "ملأ"، خطأ.

(٤) في النسختين: "يملأه"، خطأ.

(٥) مصدر للفعل ملأت، فيقال: ملأته ملأً.

(٦) ينظر: شرح الأنباري ص٢٦٥، وشرح ابن النحاس ١/٣٢٥، واللسان (ملأ) ١/١٥٨.

(٧) إلى هنا الشرح من تفسير الزوزني (شرحه ص٢٢٨، ٢٢٩) .

(٨) روايات الديوان، والشراح الستة، والقرشي في الجمهرة بدون "ما".

(٩) لا يظهر في الوزن خلل على هذه الرواية وأما على رواية «يهريقوا» فالأولى حذفها

[٢٥] فأصبح يُحدى فيهم من تلادكم مَغَانِمُ شَتّى من إِفَالٍ مُزَنَّمِ[1]

يُحْدى[2] -بضمّ أوله ثم حاء مهملة-: يُساق. ويروى "يَجْرِي"[3]

---

(١) ترتيبه عند الأعلم في شرحه ص١٦، الثاني والعشرون. وعند ابن السكيت في شرحه ص٢٥. والشروح الستة الثالث والعشرون. وبعده فيها جميعًا-:

تعفى الكلوم بالمئين فأصبحت ينجمها من ليس فيها بمجرم

أما ترتيب الشارح هنا فوافق فيه ترتيب الزوزني (شرحه ص٢٢٩) حيث جعلاه البيت الخامس والعشرين بعد قوله:

ينجمها قوم لقوم غرامة فما يهريقوا ما بينهم ملء محجم

وخالفهم جميعاً القرشي في الجمهرة ٢٨٧/١؛ حيث جعله السادس والعشرين. وجعل بعده قوله:

تعفي الكلوم بالمئين فأصبحت ينجمها من ليس فيها بمجرم

وكما اختلف الشراح في ترتيبه اختلفوا أيضاً في روايته. فقد ورد عندهم كالتالي:

– الديوان بشرح ابن السكيت (شرح شعر زهير ص٢٥)، وبشرح الأعلم ص١٦، وجمهرة أشعار العرب ٢٧٨/١:

...... يجري فيهم من تلادكم .... إفالِ المزنمِ

– وشرح الزوزني ص٢٢٩:

.. يجري فيهم من تلادكم .... إفالٍ مزنمٍ

– شرح ابن النحاس ٣٢٣/١، وشرح التبريزي ص١٧٧:

فأصبح يحدى فيهم من تلادكم .... من إفال مزنم

– شرح الأنباري ص٢٦٣:

وأصبح يحدى فيهم من إفالها .... من إفال مزنم

(٢) في "أ": "يُجدى"، تصحيف.

(٣) رواية الديوان (بشرح ابن السكيت والأعلم) والزوزني والقرشي.

-بجيم وراء- بمعنى يَسْعَى. والتِّلاد والتليد: المال القديم الموروث. قاله شارح[١]. وقال آخر[٢]: التِّلاد والتَّالِدُ في الأصل ما ولد عندهم وأصله الوالد والوليد فأبدلت التاء من الواو لكثرة الاستعمال[٣]، ونظائره كثيرة[٤]، وربما قيل لِمُلْك الرَّجُل كُلِّه تلاد، والطارف والطريف ما استحدثوه[٥]. وقال أبو جعفر[٦]: "من تلادكم" معناه من كرم سعيكم الذي سعيتم له حتى جمعتم له الحمالة" [٧]. ويروى "يجرى فيكم من إفالها"[٨] و"الإفال" -بالفاء بعد همزة مكسورة- صغار السِّنِّ من الإبل جَمْعُ أَفِيْل، ومُؤَنَّثُه أَفِيْلَه[٩]. وقيل: "الإفال" فحل

---

(١) شرح الزوزني ص٢٢٩.

(٢) ابن النحاس (شرحه ١/٣٢٣). وينظر: شرح الأنباري ص٢٦٣، وشرح التبريزي ص١٧٧.

(٣) ينظر: الإبدال لابن السكيت ص١٣٩ تحقيق حسين محمد شرف ص١٣٩. وينظر: المشُوف المُعْلَم ١/١٢٧، واللسان (تلد) ٣/٩٩.

وردّه ابن منظور بقوله: "وهذا لايقوى لأنه لوكان ذلك لرُدّ في بعض تصاريفه إلى الأصل".

(٤) مثل تقوى مبدلة من ووقوى. وتترى من وترى.

ينظر: الإبدال لابن السكيت ص١٣٩.

(٥) اللسان (طرف) ٩/٢١٤.

(٦) أحمد بن عبيد. وينظر قوله في شرح الأنباري ص٢٦٣.

(٧) في "ب": "الحالة". والحمالة بالفتح الدية والغرامة الَّتي يحملها قوم عن قوم. ينظر: اللسان (حمل) ١١/١٨٠.

(٨) رواية الأنباري شرحه ص ٢٦٣ .

(٩) شرح ابن النحاس ١/٣٢٣. ورواه الأنباري عن يعقوب.

=

معروف[١]. و"المَغَانِمُ" -مرفوعة- اسمُ أصبحَ: جمع مَغْنَم وهو الغنيمة. و"شتى": متفرقة. جمع[٢][شتيت]، و"المُزَنَّم": المُعَلَّم[٣]، يُزَنِّمُه[٤]، والتزنيم علامة كانت تجعل[٥] على ضرب من الإبل كرام كأن تقشر جلدة[٦] ظاهر الأذن، ثم تفتل فتبقى زنمه تضطرب[٧]. وقيل: الرواية "من نتاج مزنم"[٨]، و"الإفال" خطأ؛ لأنه لو كان كذلك كان ينبغي [أن يقال] إفال مزنمة. وفيه نظر؛ لأن تَرْكَ علامة التأنيث هنا جائز نظراً لِلَفْظِ "الإفال" فإن فِعالاً من الأَبْنِيَة التي اشْتَرَكَتْ فيها الآحادُ والجموعُ وكل بناء[٩]، نحوها في هذا السلك ساغ تذكيره حملاً على اللفظ كما هنا[١٠].

= ينظر: شرح القصائد السبع الطوال ص٢٦٣. وينظر اللسان " "أفل" ١١/١٨ واستشهد بالبيت.

(١) القول لأحمد بن عبيد. ينظر: شرح الأنباري ص٢٦٣.

(٢) جمع شتيت كقتيل وقتلى (أمالي بن الشجري ١/٢١٣).
وهي فى موضع الرفع على النعت للمغانم (شرح الأنباري ص٢٦٤).

(٣) في "أ": العلم.

(٤) في شرح ابن النحاس ١/٣٢٤. قال أبو عبيدة: المزنم: فحل بعينه تنسب الإبل إليه.

(٥) ساقطة من "ب".

(٦) في النسختين: "جلدها".

(٧) شرح الأنباري ص٢٦٣.

(٨) القو ل والرواية لأبي جعفر أحمد بي عبيد. ينظر: شرح الأنباري ص٢٦٣.

(٩) في النّسختيْن "ونحوها".

(١٠) وشرح الزوزني ص٢٢٩. وينظر: المذكر والمؤنث للفراء ص٩٨ تحقيق د/ رمضان عبد التواب.

والمعنى: صرتم تغرمون لهم من تلادكم/[1] أو من كريم سعيكم فتأتون[2] لهم بالإبل في الديات من غير أن تجرموا، [أو][3] المعنى أصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديمة الموروثة غنائم متفرقة من إبل صغار مُعَلَّمَة[4].

[٢٦] ألا أبلغ[5] الأحلافَ عَنِّي رِسَالَةً

وذُبْيَانَ هل أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مَقْسَمِ[6]

"ألا" حرف افتتاح، ورُوي "فمن مخبر الأحلاف"[7] بحذف التنوين؛ لالتقاء الساكنين. و"الأحلاف" كالحلفاء -بالحاء المهملة- أسد وغطفان[8]، الواحد حِلْف وحَلِيْف وهو المحالف يُقال: حِلف وحليف ومحالف لبني فلان

---

(١) [١٤٤/أ].

(٢) في "أ": "فتؤتون"، تحريف.

(٣) في النسختين: "و" بدل "أو".

(٤) شرح الزوزني ص٢٢٩.

(٥) في الديوان بشرح ابن السكيت ص٢٦، وبشرح الأعلم ص١٧، وجمهرة أشعار العرب ٨٨/١: "فمن مبلغ الأ حلاف ..."

(٦) ترتيب البيت في الديوان بشرح الأعلم ص١٦ "الخامس والعشرون"، وفي الشروح الستة والديوان بشرح ابن السكيت و الجمهرة "السادس والعشرون".

وذلك لأن الأعلم أسقط البيت الثالث عشر من المعلقة، وهو قول زهير:

ووركن في السوبان يعلون متنه ... عليهنَّ دلُّ الناعــم المتنعم

(٧) لم يشر إليها أحد من الشراح ورواة الديوان.

(٨) ينظر: الديوان بشرح ابن السكيت ص٢٦، وشرح الأنباري ص٢٦٥. وشرح ابن النحاس ٣٢٥/١، وعند الأعلم في شرحه للديوان ص١٨: الأحلاف أسد وغطفان وطيء.

إذا منعوه مما يمنعون منه أنفسهم، وكان معهم على غيرهم كاليد الواحدة[١]، وجُمِع حليف على الأحلاف كما جمع نجيب على أنجاب، وشريف على أشراف[٢]. و"ذُبْيان" -بضم المعجمة وكسرها والضم أكثر- والأصل "ذبّان" فأبدلت الباء "ياء"[٣]؛ لأنَّ الباء المشدّدة عن بائين[٤]. و"هل أقسمتم" هل بمعنى "قد"[٥] على حدّ قوله تعالى[٦]: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ واستشهد لهل بمعنى قد سيبويه[٧] بقول القائل[٨]:

---

(١) شرح الأنباري ص٢٦٥، وشرح التبريزي ص١٧٨.

(٢) إلى هنا من شرح الزوزني ص٢٢٩.

(٣) قوله: "فأبدلت الباء ياء" حتى قوله: "بائين" مقدم في "أ" مع الإشارة إليه.

(٤) شرح ابن النحاس ٣٢٥/١ وزاد بعده "مثل تقصيت من القصّة"، وشرح التبريزي ص١٧٩. والجمهرة ٢٨٩/١.

وينظر: الإبدال لابن السكيت ص١٣٧، وشرح الكافية ٢١٥٥/٤ .

(٥) مغني اللبيب ص٣٨٨.

(٦) سورة الانسان، آية (١).

(٧) سيبويه هو: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر إمام النحاة وأول من بسط علم النحو له الكتاب في النحو . توفي سنة ١٨٠هـ ينظر: وتأريخ بغداد ١٩٥/١٢، البداية والنهاية ١٧٦/١٠ والأعلام ٢٥٢/٥.

و لم يستشهد بهذا البيت في الكتاب.

(٨) هو زيد الخيل: زيد ابن مهلهل بن يزيد الطائي.

ينظر: شعر زيد الخيل ص١٥٥ جمع وتحقيق د/ أحمد البزرة والمقتضب ٤٤/١، والخصائص ٤٦٣/٢، ومغني اللبيب ص٣٨٩، وخزانة الأدب للبغدادي ٢٦١/١١، وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧٢/٦، وشعراء إسلاميون ص٢٠٦ جمع د/ نوري القيسي.

أهل رأونا بسفح القُفِّ ذي الأَكَم[١]

ولا يقال الداعي له: الفرار من اجتماع أداتي استفهام؛ لأن الآية كافية في إثبات المُدَّعى[٢].

والمعنى في قوله: "هل أقسمتم كل مقسم" أي: قد أقسمتم بكل قَسَمٍ ويَمِيْنٍ أنكم تفعلون ما لا ينبغي[٣].

[٢٧] فلا تَكْتُمُنَّ اللهَ ما في نُفُوْسِكُم ليَخْفَى ومَهْمَا يُكْتَمِ اللهُ يُعْلَمِ

ويُروى "ما في صدوركم"[٤] وهو الأوفق[٥] بالآية في قوله تعالى[٦] ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾[٧]. و"يُكْتَم" مجزوم بمهما، ولك في يُكْتَمْ وجهان: بناؤه للمفعول فيرفع الاسم الكريم، وللفاعل فينصب الاسم الكريم. ومعنى يُكْتَم اللهُ أي: يُكْتَمْ من الله وكتمتَ الشيءَ كَتْمًا

---

(١) صدره:

سائل فوارس يَرْبوع بشِدَّتنا

(٢) ويضاف إلى هذا أن "هل" تكون بمعنى "قد"، والاستفهام فيها بتقدير ألف الاستفهام. والأصل فيها "أهل" وكثر استعمالها في الاستفهام فحذفت الألف للعلم بها.

ينظر: المفصل لابن يعيش ١٥٢/٨، ١٥٣.

(٣) معنى البيت عند الزوزني في شرحه ص٢٣٠: قل لهم قد حلفتم على إبرام حبل الصلح كلَّ حلف فتحرجوا من الحنث وتجنبوا.

(٤) في شرح الأنباري ص٢٦٦، وشرح التبريزي ص١٧٩.

(٥) في "ب": "أوفق".

(٦) سورة غافر، آية (١٩).

(٧) ﴿وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ من "ب".

وكِتْمَانًا: إذا لم تظهره[١]، وناقة كتوم: إذا كانت لاترغو[٢]، وقوس[٣] كاتم إذا لم ينصدع قلبها. وكُتِمت المزادة إذا ذهب سَيَلأنُها[٤].

والمعنى: لاتكتموا الله (ما أسررتموه) إليه من الصلح، وتظهرون خلافه بل كونوا[٥] مريدين له ظاهرًا وباطنًا. أو لا تظهروا خلاف ما تكتمونه من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله -لا يخفى عليه سبحانه- فإنّه يعلم الخفيات والسرائر ولا يخفى عليه من ضمائر العباد شيء. قال تعالى[٦]:﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾/[٧]. أو المعنى: لاتكتموا[٨] ما في نفوسكم[٩] عن عباد الله فإنّ[١٠] عبادَ الله أربابَ الفَرَاسَةَ

(١) اللسان (كتم) ١٢/٥٠٦.

(٢) السابق (١٢/٥٠٧). وفي النسختين: "ترغوا"، خطأ.

(٣) في النسختين: "فرس" تحريف والتصويب من شرح الأنباري ص٢٦٦، واللفظ له. وفي اللسان (كتم) ١٢/٥٠٧: "والكاتم من القسي: التي لاتَرِنّ إذا أُنْبِضَت، وقيل: هي: التي لاشَقَّ فيها، وقيل: هي التي لاصدع في نبعها".

(٤) في النسختين: "شملاتها"، تحريف والتصويب من شرح الأنباري ص٢٦٦، واللسان "الموضع السابق".

(٥) في "ب": "تكونو".

(٦) سورة آل عمران، آية (٢٩).

(٧) [١٤٤/أ].

(٨) في النسختين: "كتمون"، خطأ.

(٩) في "أ": "أنفسكم".

(١٠) في النسختين: "فإن الله أو"، والسياق لايقتضي هذه الزيادة.

الإلهية لايخفى عليهم حالكم ولو في المآل[1]. وفي هذا المعنى ارتكاب مجاز لايخفى حسنه على ذي بال فإنّ من الغيب ما يُعْلَم، وكون الله لايخفى عليه شيء أمر ظاهر ففي الكلام حذف والله أعلم.

[٢٨] يُؤَخَّرْ[2] فَيُوضَعْ في كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ ليومِ الحِسَاب أو يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ

يؤخر مجزوم على الاتباع "ليعلم"[3] على حد "يضاعف" في قوله تعالى[4]: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ [لَهُ ٱلۡعَذَابُ]﴾. وقيل: يؤخر بدل من يعلم[5]. قيل: بدل غلط. وردّ بأنّه لايقع في الشعر.[6] ويردّ هذا الرد بأنّه[7] إذا جاز في النثر جاز في الشعر بالأولى. وهو في النثر جائز قطعا، لكن وقوع بدل فعل من فعل. [8] ذكره الشاطبي[9] كما نقله

---

(١) إذا كان يقصد أن عباد الله المتميزين يعلمون شيئاً من الغيب فهذا خطأ فاحش، فلا يعلم الغيب إلا الله. وإن كان يقصد أنّهم يدركون بالفراسة، فهذا منصوص بالحديث «اتقوا فراسة المؤمن...».

(٢) في الجمهرة ١/٢٨٩: "يؤجل".

(٣) شرح الأنباري ص٢٦٦.

(٤) سورة الفرقان، آية (٦٨، ٦٩).

(٥) وشرح ابن النحاس ١/٣٢٧.

(٦) شرح ابن النحاس ١/٣٢٧.

(٧) الضمير عائد إلى "بدل الغلط".

(٨) الأشموني ٣/١٣١.

(٩) التصريح ٢/١٦٢، الشاطبي هو القاسم بن فيرة بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني المقرئ النحوي الضرير المتوفى سنة ٥٩٠هـ، ينظر: إنباه الرواة ٤/١٦٠، وبغية الوعاة ٢/٢٦٠.

الشيخ خالد[١] متبرئا منه، وفي تبرّيه إشعار بالتوقف فيه[٢]. واستُشْهِدَ لبدل الفعل من الفعل بقول الشاعر:

متى تَأْتِنا تُلْمِمْ بنا في ديارنا تجد حطبًا جزلا ونارًا تأججا[٣]

فأبدل تلمم من تَأْتِنَا. وقيل: "يؤخر" جواب النهي[٤]؛ لأن ما تقدم من الشعر[٥] لايصح تخريجه على الآية[٦]. ....

(١) هو خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري من علماء النحو نشأ وعاش في القاهرة، له عدة كتب أشهرها التصريح بمضمون التوضيح. وطبع حديثاً بتحقيق الدكتور عبد الفتاح البحيري. وقد توفي الأزهري سنة ٩٠٥هـ.

ينظر: الضوء اللامع ٣/١٧١، والكواكب السائرة ١/٨٨، والأعلام للزركلي ٢/٣٣٨، ٣٣٩.

(٢) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح ٢/١٦٢.

وقد فهم الشارح توقف الشيخ خالد الأزهري في وقوع بدل الغلط في النثر وغيره. من قوله بعد تلخيصه لرأي الشاطبي -وجعله مقيساً- "وذلك داخل تحت إطلاق قول الناظم: ويبدل الفعل من الفعل". التصريح ٢/١٦٢.

(٣) البيت لعبيد الله بن الحر الجعفي، ينظر: المفصل ص١٣٤، وخزانة الأدب للبغدادي ٩/٩٠.

وبلا نسبة في الكتاب ١/٤٦٦، والمقتضب ٢/٦٣، والإنصاف ص٣٠٩، والنكت للأعلم ٢/٧٤٤، والأشموني ٣/١٣١، واللسان (نور) ٥/٢٤٢.

(٤) في قوله في البيت السابق: "فلا تكتمن الله ما في نفوسكم".

ينظر: شرح ابن النحاس ١/٣٢٧، وأمالي ابن الشجري ٢/٥٢٣.

(٥) أراد بيت المعلقة: "يؤخّر فيوضع...".

وشاهد البدل: "متى تأتنا تُلْمِمْ".

(٦) لأن "يضاعف" في الآية بدل اشتمال من "يلق"؛ لأن مضاعفة العذاب هي لُقِيُّ الآثام. =

ويُروى "ليوم الحساب"[(١)] بتعريف الحساب بالأداة. وعليه فلابد من إشباع الكسرة للوزن. وقوله: "يعجل"[(٢)] أي: في الدنيا يعجل النَّقَمُ.

والمعنى: يؤخر عقابه، ويرقم في كتابه، فيدخر[(٣)] ليوم الحساب، أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير إلى الآخرة فينتقم من صاحبه، يريد أنّه لا مخلص من عقاب الله عاجلاً أو آجلاً[(٤)].

[٢٩] وما الحَربُ إلا ما علمتم وذقتم   وما هو عنها بالحديث المُرَجَّمِ

الضمير في هو راجع إلى العلم المستفاد من قوله "ما علمتم". كذا قيل[(٥)]، واستُدِلَّ له بقوله تعالى[(٦)]: ﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾ إلى آخرها. ويحتمل

= والبدل في بيت عبيد الله بن الحر بدل كل من كل. ولا يكون ذلك في بيت زهير؛ لأن التأخير ليس هو العلم.

ينظر: شرح ابن النحاس ٣٢٧/١.

(١) رواية الديوان بشرحي ابن السكيت والأعلم، والشروح الخمسة والجمهرة. ويلاحظ أن الشارح رواه بهذه الرواية فلا معنى لإشارته؛ إذ لم تشر المصادر إلى غيرها.

(٢) في "أ": "تعجل".

(٣) في "ب": "فيؤخر".

(٤) التفسير من شرح الزوزني ص٢٣٠، ٢٣١.

(٥) شرح ابن النحاس ٣٢٨/١.

(٦) سورة آل عمران، آية (١٨٠). والآية هي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

عوده إلى ما[١] المعبر عنها بالمعلوم[٢]. و"المُرَجَّم" هو الذي يرجم فيه بالظنون[٣].

والمعنى: وما الحرب إلا ما علمتم من هذه الحروب وذقتموه، و ليس هو بحديث يحكم فيه بالظنون ويرجم بها، بل هو ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب/[٤] ونحوها.

وفي البيت إشعار ظاهر بشدة ضرر الحرب وتعدّيها، وحَثٌّ على الصلح بدليل ما بعده.

[٣٠] متى تَبْعَثُوها تَبْعَثُوها ذَمِيْمَةً وتَضْرَا إذا ضَرَّيْتُمُوها[٥] فَتَضْرَمِ

"تبعثوها" الأول والثاني مجزوم بمتى كما هو واضح والضمير فيهما للحرب. ومعنى "تبعثوها" أي: تثيروها. و"ذميمة" بمعنى مذمومة. وقيل: بمعنى حقيرة[٦] منصوبة على الحال من ضمير تبعثوها[٧]. وقيل: فعيل بمعنى مفعول لايكون إلا بغير الهاء كقتيل[٨] بمعنى مقتول[٩]. وإنما ألحقت[١٠]

---

(١) شرح شعر زهير بن أبي سلمى لابن السكيت ص٢٦.

(٢) في شرح الديوان: "يريد: وما علمكم عنها بالحديث الذي يُرْمى فيه بالظنون".

(٣) شرح الزوزني ص٢٣١. وفي اللسان (رجم) ٢٢٨/١٢: كلامٌ مُرَجَّم عن غير يقين.

(٤) [١٤٥/أ].

(٥) في "ب": "أضريتموها"، تحريف.

(٦) شرح ابن النحاس ٣٢٩/١.

(٧) شرح الأنباري ص٢٦٩.

(٨) كقتيل ساقطة من "أ".

(٩) شرح ابن النحاس ٣٢٩/١.

(١٠) في "أ": "لحقت".

الهاء في ذميمة لأنه تقدمها ضمير المؤنث في قوله تبعثوها فلايستوى حينئذ فعيل بمعنى فعيلة، كذا قيل[(١)]. و"تَضْرَ"[(٢)] من الضَراوة فعلها ضَرِيَ يَضْرَى والإضراء والتضرية[(٣)] حمل على الضراوة[(٤)]، يقال [معناه]: تَضْرَى كما يَضْرِي السَّبع[(٥)]. وقال عمر ﷺ"إياكم وهذه المجازر فإن لها ضراوة كضراوة الخمر"[(٦)]. ويرجع معنى الضراوة إلى معنى الحرص[(٧)]. وقيل: معنى "تضرى" أي: تعود[(٨)]. وقوله: "فتضرم" أي: تشتعل نارها فتحرق[(٩)].

---

(١) ينظر: المصدر السابق. وأراد بعدم التساوي فيهما أن فعيل بمعنى فعيلة لا يصح إلا إذا تقدمه اسم مؤنث، يعلم منه أن الوصف لمؤنث. وإذا لم يكن ذلك فلا يصح إلا بالهاء. فعند قولنا امرأة قتيلة يجوز بالهاء وبدونها وعند قولنا "قتيلة" دون أن يتقدم لفظ "امرأة" أو ما يشير إليها فلا يصح إلا بالهاء فقط.

ينظر: الصحاح (قتل) ١٧٩٨/٥، واللسان (قتل) ٥٤٧/١١، والأشموني ٣١٥/٢.

(٢) في النسختين: "تضرا" بألف بعد الراء، خطأ.

(٣) مصدران للفعل "ضرَّى" و"أضرى". اللسان (ضرى) ٤٨٢/١٤، وتاج العروس (ضرى) ٢١٩/١٠.

وفي شرح الزوزني "الإضرار" وأظنه خطأ؛ إذ لا علاقة في المعنى بينهما.

(٤) في المصدرية من "ضَرِيَ يَضْرَى".

(٥) شرح الأنباري ص٢٦٨. ويضري السَّبع: يتدرب ويتعود. اللسان (ضرى) ٤٨٢/١٤.

(٦) كتاب الموطأ للإمام مالك ٩٣٥/٢، كتاب صفة النبي ﷺ باب ما جاء في أكل اللحم حديث رقم ٣٦، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) ط دار إحياء التراث. ولفظ الحديث: «إياكم واللحم...».

(٧) شرح الزوزني ص٢٣١. وفيهما معنى الضَّرى: شدة الحرص واستِعَارِنَارِه.

(٨) شرح ابن النحاس ٣٢٩/١، واللسان (ضرى) ٤٨٢/١٤.

(٩) وشرح الأنباري ص٢٦٨، شرح ابن النحاس ٣٢٩/١.

ويروى فتَلْذَمَ[١] أي: من أُلْذِمَ[٢] به أي: أُغْرِي به حتى لَزِمَهُ، وربما قررته يعلم أنّ تبعثوها الثانية مع قوله ذميمة جوابٌ لقوله متى، فتغاير الشرط والجزاء.

والمعنى: إذا أوقدتم نار الحرب اتقدت مذمومة لأنها تهيج وتقوم عند إهاجتها وإثارتها، ويشتدّ حرصها إذا حملتموها على شدته، ففي الكلام حث على التمسك بالصلح وإعلامٌ بسوء عاقبة إيقاد نار الحرب[٣].

[٣١] فَتَعْرُكُكُمْ[٤] عَرْكَ الرَّحَا بِثِفَالِها وتَلْقَح كِشَافاً ثُمَّ تحمل[٥] فتتئم

الباء في قوله: "بثفالها" بمعنى مع على حد قوله تعالى[٦]: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾. والثِّفال -بمثلثة ففاء-: خرقة أو جلدة تبسط تحت الرحى ليسقط الدقيق عليها[٧]. وليس المراد عرك الرحا لثفالها لأنها لا تعركه

---

(١) في النسختين: "أُلْزِم"، تحريف. والرواية في الديوان والشروح الستة والجمهرة "فتضرم". أماورواية "تُلْذِم" بالذال فقد ذكرها الأنباري في شرحه ص٢٦٨.

(٢) في النسختين: "ألزم" بالزاي، تحريف. والتصويب من شرح الأنباري ص٢٦٨، واللسان (لذم) ٥٤١/١٢.

(٣) التفسير من شرح الزوزني ص٢٣١.

(٤) في شرح ابن النحاس ٣٢٩/١: "فَتَعْرُكُمْ". وفي الديوان وبقية الشروح والجمهرة: "فتعركُكُمْ".

(٥) هذه رواية الديوان بشرح الأعلم ص١٩، وابن النحاس ١/ ، ٣٢٩والقرشي في الجمهرة ٢٩٠/١ .

أما الديوان بشرح ابن السكيت ص٢٧، وشرح الأنباري ص٢٦٨، وشرح الزوزني ص٢٣٢، وشرح التبريزي ص١٨٢: "فتنتج".

(٦) سورة المؤمنون، آية (٢٠).

(٧) شرح الأنباري ص٢٦٨، واللسان (ثفل) ٨٥/١١.

أبداً، وإنما[١] المراد عرك الرحا طاحنة أي: في حال طحنها[٢]. و"اللَّقْح واللِّقَاح" حمل الولد، يقال: لَقِحَتْ الناقة أي: حملت لَقْحاً ولِقَاحاً[٣]. و"الكشاف" -بكاف مكسورة فمعجمة مخففة ففاء-: أن تحمل على الناقة في كل سنة فتلقح[٤]، لكن المحمود عندهم أن يُحْمَل عليها سَنَةً[٥] فتلقح وتترك سنة فلاتلقح لأنه أقوى للراكب[٦] والحمل عليها، فإنْ حمل عليها كل سنةٍ قيل فيها: ناقة كشوف[٧] وإبل كُشُف، ويقال: اكشف القوم إذا فعل هذا بإبلهم[٨]/[٩]، ويقال: بنو فلان مكشفون[١٠]. ونصب الكشاف في قوله: "كشافا" على المصدر أو الحال، كذا قاله شارح[١١].

---

(١) في "أ": "إن".

(٢) شرح الأنباري ص٢٦٨.

(٣) القاموس (لقح) ص٣٠٦.

(٤) شرح الأنباري ص٢٦٨.

(٥) وشرح الأنباري ص٢٦٨ ، شرح ابن النحاس ٣٢٩/١ .

(٦) في "ب": "للتراكب". وفي شرح الأنباري: "وذلك أقوى للولد".

(٧) شرح ابن النحاس ٣٢٩/١. وفي شرح الديوان لابن السكيت ص٢٧: يقال: لقحت الناقة كشافاً إذا حمل عليها في دمها...وهذيل وخزاعة وكنانة يقولون: الكشوف من الإبل التي تمكث سنتين لاتحمل. وتميم وأسد وربيعة يقولون: الكشوف: التي إذا نُتجَت ضربها الفحل بعد أيام فلقحَت.

الزوزني شرحه ص٢٣٢: "الكشاف": أن تلقح النعجة في السنة مرّتين".

(٨) في "ب": "بأصْلهم".

(٩) [١٤٦/أ].

(١٠) شرح الأنباري ص٢٦٩، وشرح ابن النحاس ٣٣٠/١.

(١١) هو الأنباري، ينظر شرحه: ص٢٦٩.

ومثل الكشاف في الغنم الإمغال[(١)]؛ بأن يحمل على الغنم في السنة مرتين. وقيل: الإمغال[(٢)]: كثرة الولد من كل شيء[(٣)]. وقوله: "فتتئم" أي: تأتي بتوأمين ذَكَرٍ وأُنْثَى، أو اثنين في بطن[(٤)]، فإذا كان ذلك من عادة الأنثى قيل فيها متآم[(٥)]. ويقال هذا توأم وهذه تؤمة[(٦)] والجمع توائم[(٧)] وتؤام[(٨)].

ومنه قول الشاعر[(٩)]:

قالت لنا ودَمْعُها تُؤَامُ ... على الذين ارتحلوا السَّلاَمُ

ويروى الشطر الثاني[(١٠)] "كالدُّر إِذْ أَسْلمه النِّظَامُ". وفي بعض

(١) في "أ": "الإثفال" غير منقوطة. وفي "ب": الانقال"، وهو خطأ. والتصويب من شرح الأنباري ص٢٦٨، واللسان (مغل) ٦٢٦/١١.

(٢) في النسختين: "الانقال".

(٣) شرح الأنباري ص ٢٦٩ .

(٤)الأنباري ص٢٦٩و شرح ابن النحاس ٣٣٠/١ .

(٥) في "ب": "مآتم"، تحريف.

(٦) في شرح الأنباري ص٢٦٩: "تَوْأَمة". وهكذا في اللسان (تأم) ٦١/١٢ وفيه: تاءَم أخاه ولد معه. وهو تِئمَة وتُؤْمُة وتَئيمة.

(٧) شرح ابن النحاس ٣٣٠/١، واللسان (الموضع السابق).

(٨) ساقطة من "أ". وينظر: اللسان (الموضع السابق).

(٩) هو حدير عبد بني قميئة من بني قيس بن ثعلبة.

ينظر: اللسان (تأم) ٦١/١٢، والتاج (تأم)لا ٢٠٩/٨.

(١٠) هكذا في إصلاح المنطق لابن السكيت ص٣١٢ .

وجعل بين الشطرين في: الصحاح (تأم) ١٨٧٦/٥، واللسان، والتاج (تأم).

النسخ: "ثم تنتج فتتئم"[١]. يقال انتجت الناقة أي: بلغت وقت نتاجها و لم تنتج، أو[٢] إذا استبان حملها على ما نقل عن الأصمعي[٣]. وعنه: لا يقال نَتَجَتِ الناقة بل أَنْتَجت[٤]. وإنما شَبَّهُوا الحربَ بالناقة إذا حملت ثم ارضعت ثم فطمت لأن أمر الحرب يطول[٥].

والمعنى: وتعرككم[٦] الحرب عرك الرحى للحب إذا كان مع ثِفَاله، وتَلْقَح الحربُ في السنة مرتين وتلد توأمين، ففعل الحرب الفَنَاءُ فيهم بمنزلة طحن الرحا للحَبِّ، وتَوَلُّدُ صُنُوْفِ الشر من الحرب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات، وبالغ في الوصف[٧] باستقباح الشر بشيئين: أحدهما، جعله إياها لاقحة كشافاً والآخر إتْآمها[٨].

[٣٢] فتُنْتِج لكم غِلمانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ كأَحْمرِ عَادٍ ثُمّ تُرْضِع فَتَفْطِمِ

في بعض النسخ الصحيحة[٩]: "فتُنْتَجْ" مجزوماً[١٠] بالبناء للمفعول،

---

(١) ينظر: هامش "٢ " ص ٦٣٦

(٢) في "ب": "و".

(٣) شرح ابن النحاس ٣٣١/١.

(٤) في شرح ابن النحاس: "ويقال: نُتِجَت الناقة، ولا يقال: نَتَجَت إلا أن الأصمعي حكى أنتجت الناقة...".

(٥) شرح التبريزي ص١٨٣.

(٦) في "ب": "وتعرككم في".

(٧) ساقطة من "ب". والعبارة فيها: "وبالغ في استقباح الشر".

(٨) في "ب": "إتأمتها"، تحريف. والتفسير من شرح الزوزني ص٢٣٢.

(٩) منها الديوان بشرح ابن السكيت ص٢٨، وبشرح الأعلم ص١٩، وشرح الأنباري ص٢٦٦، والجمهرة ٢٩٠/١، وشرح التبريزي ص١٨٣.

(١٠) ساقطة من "أ".

ورفع غلمان مفعول ما لم يسم فاعله[(١)]، وفي بعض النسخ بالبناء للفاعل ونصب غلمانَ[(٢)] فعلى بعض النسخ الضمير يعود على الحرب، هو الفاعل، وهو الأظهر. ثم رأيت شارحاً[(٣)] صرح بمقتضى ذلك، وكأنَّ المَدْرَكَ في الترجيح بناءُ ذلك على ما سمع من فِعْل نتجت الناقة أو أنتجت. وفي المسألة خلاف[(٤)] سبقت الإشارة إليه، فإن بعضهم قال: لا يقال

---

(١) لم يرد في الشروح الخمسة والجمهرة رفع غلمان على أنه نائب فاعل. وهو بعيد لأنه منصوب على المفعولية لأن "تُنْتَج" -بضم أوله وفتح أخره- صيغة لزمت "نتج" في مضارعه، فلا يكون منه "نتجت تنتج" وروي عن أحمد بن يحيى أنه "تُنْتَج" أنه من باب ما لا يتكلم به إلا على الصيغة الموضوعة للمفعول.

ينظر: اللسان (نتج) ٣٧٣/٢.

وهذا ما أشار إليه الجوهري بقوله: "نُتِجَت الناقة على ما لم يسم فاعله، تُنْتِج نتاجاً". الصحاح (نَتَج) ٣٤٣/١.

وهو إنْ بني للمفعول فهو يعمل عمل المبني للمعلوم فيكون ما بعده فاعلاً له، وينصب المفعول. ومن الحديث: «تُنْتَجُ البهيمةُ بهيمةً جمعاءَ»، أي: تلد. التهذيب (نتج)، وشرح الأنباري ص٢٦٩، ٢٧١. وخزانة الأدب للبغدادي ١٣/٣.

(٢) ينظر: شرح ابن النحاس ٣٣١/١. وقد أشارا إلى أن الفعل الماضي مبني للمفعول. والمضارع مبني للفاعل. فيقال: نُتِجَت الناقة تُنْتِج، ولا يقال نَتَجَتْ" اهـ.

(٣) هو الأنباري. ينظر: شرحه ص٢٧١.

(٤) ينظر: الصحاح (نتج) ٣٤٣/١، والمحكم (نتج) ٢٥٠/٧، واللسان (نتج) ٣٧٣/٢، وتاج العروس (نتج) ١٠٤/٢.

وخلاصته كما تقدم: أن الفعل (نتج) بضم وكسر ما قبل آخره "نُتِجت" بمعنى ولدت، وأنه لا يقال نَتَجَتْ بمعنى ولدت إلا إذا وضعت ولدها دون أن يلي نتاجها أحد. =

نتجت الناقة؛ لأنه لايعرف لها فعل. و"أَشْأَمَ" أفعَل من الشؤم مبالغة للمشؤوم[١]، والشؤم ضد اليُمْن.

واختلف في أشأم في البيت على قولين أحدهما: أنه بمعنى المصدر كأنه قال غلمان شؤم، ثانيهما[٢]: أنه بمعنى أفعل التفضيل في الشؤم، أي: غلمان كثيري[٣] الشؤم[٤]. وحُكي خلاف أيضاً في إعراب أشام [الأول]، [بـــ]ـــالرفع وهو الظاهر/[٥]، والثاني أنه مجرور بالفتحة، وعبر شارح بقوله في موضع خفض[٦] و"كلهم" مرفوع بالابتداء، ولا يجوز كونه تأكيداً لأشام ولا لغلمان لأنهما نكرتان، وكلهم معرفة، ولاتؤكد النكرة بالمعرفة[٧]. وقوله: "كأحمرعاد" أراد به كأحمر ثمود، وإنما الشعر اضطره إلى

= وعند بعضهم يقال: أنتجت الناقة، ونتجت بمعنى ولدت. كما حكي عن الأصمعي وأبوزيد. وخطأه الأزهري في التهذيب (نتج) ٦/١١ وابن النحاس في شرح القصائد التسع ٣٣١/١. ونفاه ابن الأعرابي وقال: "لم أسمع نَتَجت ولا أنتجت على صيغة فعل الفاعل".

(١) في "أ": "المشؤوم". شرح ابن النحاس ٣٣١/١، وشرح التبريزي ص١٨٤.

(٢) في "أ": "ثانيها".

(٣) في "ب": "كثير".

(٤) المصدران السابقان، وشرح الأنباري ص٢٦٩.

(٥) [١٤٦/أ].

(٦) شرح الأنباري ص٢٧١. وأراد خفض على الإضافة إلى غلمان، أو صفة لموصوف محذوف تقديره غلمان امرئ أشأم.

(٧) شرح ابن النحاس ٣٣١/١، وشرح التبريزي ص١٨٤، والجمهرة ٢٩٠/١، وخزانة الأدب للبغدادي ١٣/٣

ذكر عاد فقاله على جهة الغلط لأنّ أحمر ثمود[(١)] هو عاقر الناقة، واسمه قُدار بن سالف[(٢)]. وممَّن غَلَّط زهيراً في هذا البيت الأصمعي[(٣)]، أو لما قاله أبو عبيدة من أنّ عاداً أو ثموداً سواء[(٤)]. أي: في هذا المقام. قال أبو العباس محمد بن يزيد[(٥)]: هذا ليس بغلط من زهير لأنّ ثموداً يقال لها عاد الآخرة، ويقال لقوم هود عاد الأولى[(٦)] بدليل قوله [تعالى] [(٧)]: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾، أو كما قاله أبوعبيدة من أنّ عاداً وثموداً سواء في هذا المقام، واستشهد للتعليل الأول ببيت الأعشى[(٨)] ولا شاهد فيه عند

---

(١) في النسختين: "عاد"، هو وهم، يتضح من السياق.

(٢) في النسختين: "سالم"، تحريف. والتصويب من شرح ابن النحاس ٣٣١/١، وشرح الزوزني ص٢٣٣، وخزانة الأدب للبغدادي ١٣/٣، واللسان (حمر) ٢١٥/٤.

(٣) شرح ابن النحاس ٣٣١/١، والموشح للمرزباني ص٥٧ تحقيق علي محمد البجاوي، وأمالي ابن الشجري ٤٥٨/٢، وخزانة الأدب للبغدادي ١٣/٣.

(٤) في شرح الأنباري ص٢٧٠، واللسان (حمر) ٢١٥/٤: "أبو عبيد".

(٥) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس المعروف بالمبرد، إمام العربية ببغداد في زمنه... توفي ٢٨٦هـ، ينظر، ووفيات الأعيان ٤٩٥/١، بغية الوعاة ٢٦٩، والأعلام ١٥/٨.

(٦) شرح ابن النحاس ٣٣١/١، وشرح التبريزي ص١٨٤، وأمالي ابن الشجري ٤٥٨/٢.

(٧) سورة النجم، آية (٥٠).

(٨) قوله:

فإني وثوبَيْ راهب اللُّجِّ والتي بناها قُصَيّ وحده وابن جُرهم

والأعشى تقدمت ترجمته في ص٢٧٣ من هذا الكتاب.وينظر: ديوان الأعشى ص١٥، وشرح الأنباري ص٢٧٠.

والشاهد فيه: "بناها قصي"، وقصي لم يبنِ الكعبة.

التحقيق[١] وبقول بعضهم[٢]:

والشيخ عثمان أبو[٣] عفّانا

والحال أنّه أراد ابن عفّان. فقوله: "كأحمر عَاد"[٤] إشارة إلى أنّ[٥] أبناءهم الذين يلدون في أثناء تلك الحروب شابهوا عاقر الناقة في الشؤم. و"ترضع" مجزوم[٦]. قال شارح[٧]: يقال رَضِعَ يَرْضَع[٨] أي كعَلِمَ يَعْلَم ورَضَعَ يَرْضِع لغة[٩] أي: كضَرَبَ يَضْرِب، وفاعل "ترضع"[١٠] ضمير يعود على الحرب[١١]. وقوله: "ثم ترضع فتفطم" معناه: أنّ أمر الحرب يطول عليكم ولا يسرع انكشافها عنكم حتى يكون بمنزلة من يَلِد

---

(١) ذهب الأنباري وغيره إلى أن هذا البيت شاهد على غلط الشعراء، وهناك خلاف بين النقاد والعلماء في جواز هذا الإبدال للشاعر .

ينظر: ما يجوز للشاعر من الضرورة للسيرافي ص١٧١، والعمدة لابن رشيق ٩٨٣/٢.

(٢) غير منسوب في جمهرة اللغة ٥٠٣/٣، وشرح الأنباري ص٢٧٠، وضرائر الشعر ص٢٤٦، والمزهر ٥٠٠/٢.

(٣) في "أ": "بن" خطأ.

(٤) في النسختين: "ثمود"، تحريف.

(٥) "إلى" ساقطة من "ب"، و"أنّ" ساقطة من "أ".

(٦) "مجزوم" ساقطة من "أ".

(٧) الأنباري، (شرحه ص٢٧٠).

(٨) ساقطة من "ب".

(٩) اللسان (رضع) ١٢٥/٨.

(١٠) في "أ": "يوضع"، تحريف. وفي "ب": "يرضع".

(١١) شرح الأنباري ص٢٧١.

ويَفْطِم، أو معناه أنها تسرع بكم[1] وتذيقكم شراً بعد شرٍّ، فيُفْنِي بعضُكم بعضاً، وتذهب[2] أموالكم في الحمالات[3].

والمعنى: فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب، كل واحد منهم يضاهي في الشّؤم عاقرَ الناقة، ثم ترضعهم الحروب، وتفطمهم، فيصيرون مشائيم على آبائهم[4]، وحِكْمَةُ ذكر الفِطَام الإشَارةُ إلى أنهم انتقلوا من مرتبة كمال في الشؤم إلى مرتبة أعلى فيه؛ لأنّ الرضيع ينتقل من مرتبة الرضاع إلى مرتبة الفطام، ثم إلى التمييز، ثم إلى البلوغ، ثُمَّ ثَمَّ..، وليس ذِكْرُ الفطَام إلاّ تمثيلاً في زيادة الشؤم وكماله.

[٣٣] فَتُغْلِلْ لكم ما لا تُغلُّ لأَهْلِهَا قُرَىً بالعِرَاقِ من قَفِيزٍ ودِرْهَمِ

فتُغْلِلْ: أي تحدث لكم غله [فـ]ـأَغَلّت تَغلُّ إذا جاءت لها غَلّةٌ، وأظهر الناظم تضعيف تغل[5]/[6] لأنه مجزوم بالعطف على جواب الشرط[7]، وهو "فتنتج[8]... إلى آخره[9]"، وفي لغة أهل الحجاز إظهار [تضيعف] المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف[10]. "والقَفِيز" كيل

---

(١) في "ب": "لكم".

(٢) في "ب": "يذهب".

(٣) المصدر السابق ص٢٧٠، وفي "ب": "الجمالات".

(٤) التفسير إلى هنا من شرح الزوزني ص٢٣٣.

(٥) في النسختين: "يغل"، تصحيف.

(٦) [١٤٦/ب].

(٧) شرح الزوزني ص٢٣٣.

(٨) في "ب": "قبيح"، تحريف.

(٩) في "ب": "إلخ".

(١٠) المصدران السابقان، والكتاب ٥٣٠/٣، وشرح الشافية ٢٣٨،٢٣٩/٢ و ٣٢٦/٣.

مخصوص[١]، والمقصود من قوله: "فتغلل إلى آخره[٢]" التهكم والهزؤ بهم. قاله شارحان[٣]، وهو أولى من قول أبي جعفر[٤].

المعنى: أنّكم تُقْتَلون[٥] ويُحْمَلُ إليكم دياتُ قومِكم، فافرحوا [و]خذوه[٦] لكم غَلّة. والحق أنّ المعنى فتغلكم الحروب حينئذ ضُروباً من الغلاّت لا تكون[٧] تلك الغلات لقرى من العراق التي تغل الدراهم والمكيلات بالقفزان[٨]. وتلخيص هذا المعنى أنّ المَضَارّ المتولدةَ من هذه الحروب تربو[٩] على المنافع المتولدة من هذه القرى، فالغَرَض الحث منه

---

(١) في اللسان (قفز) ٣٩٥/٥: "وهو من الأرض قدر مائة وأربعة وأربعين ذراعاً". ويعادل بالتقدير الحديث نحو ستة عشر كيلو جراماً. المعجم الوسيط (قفز) ص٧٥١.

(٢) في "ب": "إلخ".

(٣) ابن السكيت في شرح شعر زهير ص٢٨، وأسنده إلى الأصمعي. والأعلم في شرحه (الديوان ص٢٠)، والزوزني في شرحه ص٢٣٣، والتبريزي في شرحه ص١٨٤ وأسنده إلى يعقوب.

(٤) أراد أحمد بن عبيد، وقوله: أفتغلل لكم معناه: أنكم تقتلو ويحمل إليكم ديات قومكم فأفرجوا فهذه لكم غلة. ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص٢٧١.

(٥) في "ب": "تفعلون".

(٦) في شرح الأنباري: "فهذه".

(٧) في "ب": "لا يكون".

(٨) في "ب": "بالقفيزات"، خطأ.

وينظر هذا المعنى في: شرح الزوزني ص٢٣٣.

(٩) في النسختين: "تربوا"، خطأ.

لهم على الاعتصام بحبل الصلح والزجر عن الغدر والكفّ عن إيقاد نار الحرب[١]. وفي نسخ وعليها جرى شارحان[٢] تقديمٌ وتأخيرٌ لأبيات على نَسَقٍ، أوّلُها قوله:

---

(١) المصدران السابقان.

(٢) القرشي في الجمهرة ٢٩١،٢٩٢،٢٩٣/١. والزوزني في شرحه ص٢٣٤،٢٣٩.

ووقع التأخير والتقديم في ترتيب الأبيات التالية في الديوان بشرح ابن السكيت ص٢٩، ٣٣، ٣٤. حيث جعل ترتيب البيتين التاليين السادس والأربعين، والسابع والأربعين.

وفي الديوان بشرح الأعلم ص٢٠،٢٣،٢٤. حيث جعل البيتين التاليين الخامس والأربعين والسادس والأربعين. ووضع مكانهما البيتين التاليين:

لعمري لنعم الحي جرّ عليهم ... بما لأيُواتيهم حصينُ بن ضمضمِ

وكان طوى كشحاً على مستكنَّةٍ ... فلا هو أبداها ولم يتقدّمِ

ومن قدّم هذين البيتين نظر إلى تسلسل حديث الشاعر عن الحرب وأسبابها فهو يحذر فيهما ممن توارى عن الصلح لما انطوت عليه نفسه من حب الثأر من عبس قاتلي أخيه هرم بن ضمضم. وهذا ما وقع منه حتى استقرت القبيلتان (عبس وذبيان) على العقل. ثم تحدث الشاعر عن الدية المأخوذة من بين مرّة (قوم حصين) وما غنمت منها عبس.

والأبيات بهذا الترتيب سرد قصصي، وتسجيل لحادثة قتل حصين بن ضمضم للرجل العبسي. فصح بذلك وضعها بعد قوله: مستهزءاً لهم ساخراً من لجوئهم إلى الحرب، مع علمهم بعواقبها الوخيمة. وساخراً من غنيمتهم المشؤمة الملطخة بالدماء. عارضاً لهم أسباب النكوص في الصلح والاجتماع عليه. وما يجر ذلك التباطؤ من فشل الصلح والهلاك .

[٣٤] لِحَيٍّ حِلاَلٍ يَعْصِمِ النَّاسَ أمرُهُم إذا طرقَتْ[١] إحْدَى الليالي بمُعْظَمِ

الحي هنا: القوم الكثير. والحِلاَلُ -بكسر المهملة- نعتهم، وجعله مضافاً لحي بعيد، وهو جمع حال كصَاحب وصِحَاب، والمراد بالحِلاَل الحالّون النازلون في الحِلّة[٢] -بكسر الحاء المهملة-، وإذا نزل العَرَبُ بعضُهم قريباً[٣] من بعضهم قيل فيهم حَيٌّ حِلاَل، وحَلّ فلان بكذا إذا نزل به[٤]، وفلان حليل لفلانة إذا كان[٥] زوجها؛ لأنّ كلاً يحل على صاحبه[٦].

ويَعْصِم: أي يمنع، والمراد بـ"يعصم الناسَ أمرُهُم" أنهم إذا ائتمروا أمراً كان عصمةً لهم[٧]، "فأمرهم" مرفوع على الفاعلية ليعصم، ومن ثم قال شارح[٨]: المراد[٩] أنّ النّاس يعتصمون بأمرهم، والمراد بالناس نحو جيرانهم وحلفائهم[١٠]، أو أعمّ مبالغةً.

---

(١) في الديوان بشرح الأعلم ص٢٤، وخزانة الأدب للبغدادي ١٩/٣: "طلعت". وفي شرح الأنباري ص٢٧٢: "نزلت". وفي الديوان بشرح ابن السكيت، وبقية الشروح: "طرقت".

(٢) في شرح ابن السكيت ص٣٣، وشرح الأنباري ص٢٧٢، وشرح الأعلم ص٢٤: "الحِلّة مائتا بيت تكون في موضع واحد". وينظر: اللسان (حلل) ١١/١٦٥.

(٣) في النسختين غير منوّنة، أي: "قريب" بدل "قريباً".

(٤) شرح ابن النحاس ١/٣٣٣.

(٥) في النسختين: "كان نحو زوجها.." فحذفنا (نحو)، حيث لا يحتاج إليها السياق، عدا ما تؤدي إليه من فساد المعنى.

(٦) شرح ابن النحاس ١/٣٣٣، واللسان (حلل) ١١/١٦٤.

(٧) شرح الأنباري ص٢٧٢.

(٨) هو ابن النحاس (شرحه ١/٣٣٣).

(٩) ساقطة من "أ".

(١٠) شرح الزوزني ص٢٣٩.

وطرقت: أي نَزَلَتْ، لكنّ الطروقَ الإتيانُ ليلاً[١]، ويروى "نزلت"[٢] وقوله: "بِمُعْظَمِ" أي: بأمر يُعَظِّمُهُ النَّاسُ أو بشيءٍ[٣] عظيم في نفسه، وقوله: "لحي" قال شارح[٤]: هو متعلّق بقوله في البيت السابق[٥]: "سعى ساعيا غيظ بن مرة"، كيف[٦]! وفيه بُعْدٌ؛ لأنه في بيت بينه وبين ما نحن فيه نحو سبعة عشر بيتاً، فالأَوْلَى أن نُقَدِّر[٧] له متعلقاً قريباً يدل عليه الكلام؛ ولهذا قلنا.

والمعنى: يعقلون[٨] القتلى لأجل حي نازلين/[٩] يَعْصِم أمرُهم جيرانَهم وحلفاءهم[١٠]، إذا أَتَتْ إحدى الليالي بأمر فظيع، وخَطْبٍ جسيم، فهم يعصموهم ويمنعوهم عن طروق النوائب[١١].

---

(١) اللسان (طرق) ٢١٧/١٠.

(٢) رواها الأنباري (شرحه ص٢٧٢). وفي تفسيره أوردها: "إذا طرقت". ولم يشر إلى ما روى به البيت.

(٣) في "أ": "يسمى".

(٤) هو ابن النحاس (شرحه ٣٣٣/١).

(٥) ينظر ص١٠٠١ من هذا الكتاب:

سَعَى سَاعيا غيظِ بن مُرَّة بعدَما ... تبزَّل ما بين العشيرة بالدَّمِ

(٦) في "ب": "وكيف".

(٧) في "ب": "يقدر".

(٨) في "ب": "يقتلون".

(٩) [١٤٧/أ].

(١٠) في النسختين: "حلفائهم"، خطأ.

(١١) أراد الشارح هنا موافقة أبي عمرو، والأنباري، في جعلهما اللام متعلقة بقوله: =

[٣٥] كِرَامٍ فلا ذو الضِّغْنِ يُدْرِكُ نُبْلَه[1]

لديهم ولا الجاني عليهم بِمُسْلَمِ

ويروى "ولا الجارم الجاني عليهم بمسلم"[2]، فالجارم من الجُرْم بمعنى المذنب؛ لأن الجُرْم الذَّنْبُ. ويقال في فعله جرم وأجرم، والثاني أفصح[3].

ويستعمل جَرَم بمعنى حَقَّ[4]، قال تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ أي: حقّ ذلك، كذا قيل[5]. وفي رواية:

.... يدرك تبله[6] لديهم ولا الجاني عليهم بِمُسْلَمِ[7]

[و]"كِرَامٍ" صفةٌ للحي، و[8]يجوز فيه الرفع[9]، و"ذو" بمعنى

= فَتُغْلِل لكم ما لا تُغِلّ لأهلها قرى بالعراق من قفيزٍ ودرهمِ

(١) في الديوان بشرح ابن السكيت ص٣٤، وجمهرة أشعار العرب ٢٩٥/١:

كرام فلا ذو التّبل مدرك تبله

وفي الديوان بشرح الأعلم ص٢٤:

"كرام فلا ذو الوتر يدرك وترَه"

(٢) شرح الأنباري ص٢٧٢، وشرح ابن النحاس ٣٣٣/١.

(٣) شرح البيت (٢٣)، في ص (٦١٨).

(٤) اللسان (جرم) ٩٣/١٢.

(٥) ينظر: المصدر السابق.

(٦) في النسختين: "نبله".

(٧) شرح ابن النحاس ٣٣٣/١.

(٨) في "ب": "فيجوز".

(٩) على تقدير مبتدأ محذوف "هم كرام".

صاحب. والضغن[1] والضغينة -بمعجمتين-: الحقد وما في القلب من العداوة، جمعه أضغان وضغائن، وفعله ضَغِنَ يَضْغَنُ ضِغْناً وضَغَناً[2]، ويرادفه أو يقاربه دَخْل[3] ووَغْر وإِحَنَة وتِرَةٌ وحَزَازَةٌ ودِمْنَة وحَسِيفة وحسيكة[4] وأشباه ذلك مما يظفر به متبع كلامهم[5]. والنُّبْل -بضم النون[6]-: هنا[7] الثأر. والجارم: صاحب[8] الجُرْم بمعنى الذنب، ويرادفه الجاني. وقوله: "بمسلم" -بفتح اللام مخففة- معناه أي: ليس هو [بـ]ـمُسْلَم للانتقام منه، بل هو ممنوع عنه ذلك[9]؛ إكراماً له وتفضّلاً

---

(١) في النسختين: "الضغين".

(٢) اللسان (ضغن) ١٣/٢٥٥،٢٥٤.

(٣) في شرح الأنباري ص٢٧٢، واللسان (دخل) ١١/٢٥٦، وفي القاموس (دخل) ص١٢٩٠: "الدَّخل: الداء والعيب والريبة". وفي نظام الغريب ص٤٠: "الدَّخن: الغِشُّ والحقد".

(٤) ينظر: شرح الأنباري ص٢٧٢، ٢٧٣، ونظام الغريب ص٣٩.

(٥) من أشباه ذلك: الضّبُ والسخيمة والدَّغَم والمِئَرة والأضم والأضمة والكتيفة والوَحْرُ". ينظر: نظام الغريب ص٣٩، ٤٠.

(٦) سبق أن رواية الشارح له بالنون "خطأ". فليس في مادة " نبل " معنى الثأر . ينظر: التهذيب (نبل) ١٥/٣٥٨، واللسان (نبل) ١١/٦٤٠. ولعلّ الشارح اعتمد على رواية مصحفة.

(٧) "هنا" ساقطة من "أ".

(٨) في "أ": "ضد".

(٩) في "أ": "وقوله: بمسلم -بفتح اللام-" حتى قوله: "لذلك" مكرر. وفي العبارة اضطراب.

عليه،كذا اقتضاه كلام بعض الشارحين[1]، وهو محتمل كما يؤخذ مما سأقرره في بيان معنى البيت.

والمعنى: -على ما قاله شارح[2]- كرام لا يدرك ذو[3] الوِتْر وتره عندهم ولا يقدر على الانتقام منهم ممن[4] ظلموه، ومن جنى عليه من نحو حلفائهم وجيرانهم لم يخذلوه بل ينصرونه ويمنعون عنه من[5] رامه بسوء.

[٣٦] رَعَوا ظِمْأَهُم حتى إذا تَمَّ أَوْرَدُوا[6] غِمَاراً تَفَرَّى[7] بالسِّلَاح وبالدم

الرعي قد يقتصر على مفعول واحد، نحو: رعت الماشيةُ الكلأَ، وقد يتعدى إلى مفعولين نحو: رعيت الماشيةَ الكلأَ. والمرعى[8]: الكلأ نفسه. والظِّمْأ -بكسر الظاء المشالة وسكون الميم-: ما بين الشربتين أو الوردين

---

(١) لعلّ الشارح استوحاه من شرح الزوزني ص٢٣٩ - ٢٤٠ حيث قال: "الحي كرام لا يدرك ذو الوتر وتره عندهم، ولا يقدر على الانتقام ممن ظلموه، ومن جنى عليهم من أفنائهم وحلفائهم وجيرانهم، لم يخذلوه، بل نصروه ومنعوه ممن رامه بسوء". .

(٢) هو الزوزني.

(٣) في "أ": "ذوا"، تحريف.

(٤) في "أ": "من".

(٥) في "ب": "يمنعونه ممن".

(٦) في الديوان بشرح ابن السكيت ص٣١، وشرح الأعلم ص٢٣، والجمهرة ٢٩٣/١، وشرح التبريزي ص١٨٦:

رعوا ما رعوا من ظمئهم ثم أوردوا ....

وفي شرح ابن النحاس ٣٣٥/١: "رعوا ظمأهم حتى إذا تَمَّ أوردوا".

(٧) في شرح الأنباري ص٢٧٤: "تسيل".

(٨) في النسختين: "الرعا"، خطأ. والتصويب من اللسان (رعى) ٣٢٦/١٤، وفيه: "المرعى والرّعي واحد".

وإن كان في الأصل اسماً للعطش[(١)]. وجمع الظِّمْءِ[(٢)] أظماء[(٣)]/[(٤)]، فالظِّمْءُ[(٥)] في البيت مصدر بمعنى الظامي أو الظُماة فهو وصف لإبلهم الظامية كما سيتضح معناه في بيان المعنى[(٦)]. والغمَار -بكسر المعجمة-: الأمور العظام، أو الماء الكثير، جمع غَمْر أو غَمْرَة[(٧)]، وغَمْرَةُ كل شيء وغَمْرُه: معظمه[(٨)]، لكن المراد بالغمار هنا ما غمرهم من أمر الحرب[(٩)]. وتَفَرَّى: فعل مضارع سقطت منه إحدى التاءين أصله تتفرى[(١٠)]، على حد قوله تعالى[(١١)]: ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ قال شارح[(١٢)]: ولو كان ماضياً لقال: "تَفَرَّتْ" بتاء التأنيث. وفيما قاله نظر لأنه لا يتعين لحوقها[(١٣)] هنا، لكن لا

---

(١) شرح ابن النحاس ٣٣٥/١، واللسان (ظمأ) ١١٦/١.

(٢) في النسختين: "الظمأ".

(٣) اللسان (ظمأ) ١١٦/١.

(٤) [١٤٨/أ].

(٥) في النسختين: "الظِّمْأُ" خطأ.

(٦) في شرح الزوزني ص٢٣٧: "وهذا كله استعارة، فالمعنى أنّهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن النزال مدة معلومة، كما ترعى الإبل مدة معلومة، ثم عاودوا الوقائع كما تورد الإبل بعد الرعي".

(٧) شرح الأنباري ص٢٧٤، وشرح ابن النحاس ٣٣٥/١، واللسان (غمر) ٢٩/٥.

(٨) شرح الأنباري ص٢٧٤، واللسان (غمر) ٢٩/٥.

(٩) شرح الأنباري ص٢٧٤.

(١٠) شرح ابن النحاس ٣٣٥/١.

(١١) سورة الليل، آية (١٤).

(١٢) هو ابن النحاس (شرحه ٣٣٥/١). وينظر: الجمهرة ٢٩٣/١، واللسان (فرى) ١٥٤/١٥. وفيه: "تَفَرَّت الأرض: انبجست". وروى بيت زهير "تُفَرَّى" بالبناء للمفعول.

(١٣) الضمير عائد إلى تاء التأنيث.

يلزم من بطلان الدليل بطلان الدعوى والمدلول، بل قد يكون صحيحه[١] وهو باطل كما هنا[٢]. وتَفَرَّى معناه: تَشَقَّقُ وتَفتَّح وتَكَشَّف[٣]. يقال: تَفَرَّى الأديمُ والثوبُ، وأفريته إذا شققته أو فتحته[٤]. قيل في قوله: "رعوا... إلى آخره" ضرب مثلٍ لمذمة[٥] أمرهم ثم وقوعهم في الحرب وفيه أيضاً وصف أمرهم قبل الصلح وبعده[٦].

والمعنى: رعوا إبلهم الكلأ حتى إذا تم الظمأ أوردوها مياهاً كثيرةً، وأنّهم كفوا عن القتال وأقلعوا من النزال مدة معلومة، كما ترعى الإبل مدة معلومة، ثم عاودوا الوفاء مع الحرب، كما تورد الإبل بعد الرعي، فالحروب بمنزلة الغمار يعني الماء الكثير، ولكنها تنشقّ عنهم باستعمال السلاح وسفك الدماء[٧].

وفي نسخة[٨] تأخير "رعوا ظِمأهم.. البيت". وذكره بعد "جَريء البيت"[٩].

---

(١) الضمير عائد إلى المدلول.

(٢) "كما هنا" مشطوبة من "أ".

(٣) في "أ": "يكشف" بالياء.

والتفسير من شرح ابن النحاس ١/٣٣٥. وينظر: اللسان (فرى) ١٥/١٥٢.

(٤) في اللسان (فرى) ١٥/١٥٢. وفيه أيضاً: "أفراه: أصلحه".

(٥) في "أ": "الذمة".

(٦) ينظر: شرح الأنباري ص٢٧٤.

(٧) التفسير شرح الزوزني ص٢٣٧.

(٨) شرح الزوزني ص٢٣٧،٢٣٦.

(٩) هو قوله:

=

[٣٧] فَقَضَّوا منايا بينهم ثم أَصْدَرُوا إلى كلإٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخَّمِ

قضوا[١]: أتَمُّوا[٢] و[أ]حكموا، من قضيتُ الشيءَ: أتممته وأحكمته[٣]. والمنايا: جمع منية وهي الموت. و"بينهم" ظرف منصوب. وأصدروا: ضدّ أوردوا. والكلأ: العُشب. والمُسْتَوْبَل: اسم مفعول من استوبلت الشيء: وجَدْتُه وبيلاً، وفي معناه استوخمته وتوخمته: وجدته وخيماً، فالوبيل والوخيم هو الذي لا يُسْتَمْرَأ[٤] ولايُستَهْنَأ، وحيث علم الوخيم علم قولُه "المُتَوَخِّمِ".

والمعنى: أحكموا وتَمَّمُوا منايا ما قُتِل منهم، ثم أصدروا إبلهم إلى كلإٍ وبيل وخيم، ثم أقلعوا عن القتال، ثم اشتغلوا بالاستعداد له ثانياً، كما تَصْدُرُ الإبلُ وترعَى إلى أن تُورَدَ ثانياً، وجعل/[٥] اعتزامهم -ثانياً[٦]- على الحرب بمنزلة [رعي] كلإٍ وبيل وخيم، و[جعل] استعدادهم -أولاً-

---

= جريء متى يظلم يُعَاقِبْ بظلمه سريعاً وإلا يُبْدَ بالظُّلْمِ يظلمِ

(١) في "ب": "فقضوا".

(٢) في "أ": "أتمموا".

(٣) شرح الزوزني ص٢٣٧.

(٤) في النسختين: "يستمرى"، خطأ.

والتفسير من شرح الزوزني ص٢٣٧. وينظر: اللسان (وبل) ١١/٧٢٠، و(وخم) ١٢/٦٣١.

(٥) [١٤٨/أ].

(٦) عبارة "وجعل اعتزامهم ثانياً" ساقطة من "ب".

للحرب وخوضهم في غمراتها بمنزلة رعي الإبل أولاً، فثانياً، فشبه[١] تلك الحالة بهذه الحالة. ثم أضرب عن هذا الكلام، وعاد إلى مدح الذين يعقلون القتلى ويُؤَدُّونها[٢]، فقال[٣]:

[٣٨] لَعَمْرِي لَنِعْمَ الحيُّ جَرّ عَلَيْهِمُ بما لا يُوَاتِيهم حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَمِ[٤]

لَعَمْرِي -بفتح العين-، وعند سيبويه فتحُها وضمّها[٥]، بمعنى [واحد] لكن هو[٦] وغيره لا يستعملون في القسم -كما هنا- إلا الفتح تخفيفاً لكثرة القسم في كلامهم[٧]، والمراد لَعَمْرِي الذي أقسم به بمعنى

---

(١) في النسختين: "خشية"، تحريف.

(٢) يؤدُّونها أي: دية القتلى.

(٣) إلى هنا العبارة بلفظها من شرح الزوزني ص٢٣٨.

(٤) اختلف الشارح ورواة المعلّقة في ترتيب هذا البيت والذي يليه. ينظر: تفصيل ذلك في ص ٦٤٢

(٥) الكتاب ٢١٠/١. وفي شرح ابن النحاس ٣٣٦/١: يذهب إلى أنهم مالوا إلى التخفيف لكثرة القسم في كلامهم. وينظر: المقتضب للمبرد ١٧٧/٤، وشرح التسهيل لابن مالك ٢٠٢/٣، وشرح الكافية ٨٧٦/٢: "يجوز في العين الفتح والضم، ولا يقع في القسم إلا مفتوحاً، وكذا مع اللام، وذلك لكثرة الاستعمال، ولأنه أخف اللغتين".

وفي خزانة الأدب للبغدادي ٣٧٦/١: "والعَمْر فتحاً وضماً واحد، غير أنه متى اتصل بلام الابتداء مقسماً به وجب فتحُ عينِهِ، وإلاّ جاز الأمران".

(٦) الضمير عائد إلى سيبويه.

(٧) المصادر السابقة.

حياتي وبقائي الذي أقسم به إلى أخره، فـ"لعمري" في موضع رفع على الابتداء، والخبر محذوف، كذا قيل[١]. وفاعل "جَرّ" حصينٌ، وجَرَّ: من الجريرة وهي الجناية، فجَرَّ بمعنى جنى. ولا يواتيهم: لايوافقهم[٢]، ويروى "بما لا يماليهم"[٣]، والممالاة: المتابعة[٤]، والمقصود أنه أبى أن يدخل في صلحهم، بل لما اجتمعوا للصلح توارى عنهم ينتهز الفُرصة حتى شد على رجل منهم من عبس يقال له ورد بن[٥] حابس كان قد قتل[٦] هو من بني ضمضم أخاً لحصين فقتله حصين في أخيه[٧]، فَحُصَيْن المذكور فَعَلَ فِعْلاً لم يَكُنْ عن ممالاتهم[٨]، ولا عن موافقة [منهم]، ولما قَتَلَه انشقرت[٩] العصا[١٠] بين عبس وذبيان، واستعرت[١١] نار الحرب، حتّى استقر الحال بين القبيلتين على عَقْل القتيل.

(١) القول لابن النحاس (شرحه ٣٣٦/١).

(٢) شرح الأنباري ص٢٧٥.

(٣) المصدر السابق ص٢٧٥، ويماليهم: يمالئهم.

(٤) المصدر السابق، واللسان (ملأ) ١٦٠/١، ١٥٩.

(٥) في "أ": "ابن"، خطأ.

(٦) في "ب": "قيل".

(٧) أراد هرم بن ضمضم.

(٨) في النسختين: "ملأمئم".

(٩) انشقرت: انشقّت.

(١٠) في "أ": "العصي".

(١١) في "ب": "استقرت".

والمعنى: أُقْسِمُ بحياتي لَنِعْمَت القبيلةُ التي جَنَى عليها حصين بن ضمضم، وإن لم يوافقوه في إضمار الغدر ونقض العهد[١].

[٣٩] وكان طَوَى كَشْحاً على مُسْتَكِنَّة   فلا هو أَبْدَاهَا ولَمْ يَتَقَدَّمِ

ويروى "ولم يتجمجم"[٢] أي: لم يدع التقدّم على ما أضمره. [و]قوله: "وكان طوى" قيل[٣]: تقديره "وكان قد طوى" إلى آخره ؛ لأنّ "كان" فعل ماضٍ لا يخبر عنها إلا بالاسم لأنه لا يجوز "كان زيدٌ قام[٤]"، ولأنّ قولك: "زيد قام" مُغْنٍ عن "كان زيد قام[٥]". ورُدَّ ذلك حكماً وتعليلاً، وأجيب بأنّ الماضي إذا كان حالاً مَحَلَّ المضارع بمعناه أُعْطِي حكمَه، نحو قوله تعالى[٦]: ﴿فَلَا[٧] صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾، [وقوله تعالى] [٨]: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ أي: لم يصدق ولم يُصَلِّ. ونحو قول أمية[٩]:

---

(١) التفسير من شرح الزوزني ص٢٣٤.

(٢) في الديوان بشرح الأعلم ص٢٠: "ولم يتجمجم". وينظر: شرح الأنباري ص٢٧٥.

(٣) القول لأبي العباس المبرد. ينظر: شرح ابن النحاس ٣٣٦/١، ٣٣٧، وشرح التبريزي ص١٨٨،١٨٧.

(٤) في النسختين: "قال"، تحريف. والتصويب من شرح ابن النحاس، والسياق بعدها.

(٥) في النسختين: "قال"، تحريف.

(٦) سورة القيامة، آية (٣١).

(٧) في "أ": "ولا"، تحريف.

(٨) سورة البلد، آية (١١).

(٩) أمية بن أبي الصلت. ديوانه ص٢٦٥،٢٦٤. والأغاني ١٢٨/٤، واللسان (لمم) ٥٤٩/١٢، وخزانة الأدب للبغدادي ٢٩٥/٢ و٤/٤.

=

/[1] إنْ تَغْفِرِ اللهمّ تَغْفِر جَمّاً وَأَيُّ عبدٍ لك لا أَلَمَّا

الكشح: الجنب، ويعبر عنه بالخاصرة، وبمنقطع الأضلاع، جمعه كشوح[2]، والكاشح العدو المضمر العداوة في كشحه أوهو من قولهم: كشح إذا أدبر وَوَلّى، سمى العدوّ بذلك لإعراضه عن الود وإدباره[3]، ويقال: طوى كشحه على كذا أي: أضمره في صدره ونفسه[4]. وقوله: "مُسْتَكِنَّة": مُسْتَخْفِيَةٌ من[5] أَكْنَنْتَ الشيءَ أخفيتَه في نفسك[6]. قال تعالى[7]:﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ وقال شارح[8]: المستكنّة هنا

= وقد ردّ ابن منظور نسبته لأبي خراش كما في شرح أشعار الهذليين ١٣٤٦/٣، وأمالي ابن الشجري ٥٣٦/٢، وشرح الشواهد للعيني (بحاشية الأشموني) ١٤٦/٣، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٦٢٥/٢، وقال -البغدادي-: وزعم العيني أنه لأبي خراش،.... وإنما هو لأمية بن أبي الصلت قاله عند موته. وقد أخذه أبو خراش، وضمه إلى بيت آخر، وكان يقولهما، وهو يسعى بين الصفا والمروة". ونحو من هذا في اللسان (لمم).

(١) [١٤٩/أ].

(٢) شرح شرح الزوزني ص٢٣٤، واللسان (كشح) ٥٧٢/٢.

(٣)وشرح الزوزني ص٢٣٤.

(٤) شرح الزوزني ص٢٣٤.

(٥) "من" ساقطة من "ب".

(٦) شرح الأنباري ص٢٧٥،٢٧٦، وشرح ابن النحاس ٣٣٦/١ .

(٧) سورة البقرة، آية (٢٣٥).

(٨) هو الأنباري (شرحه ص٢٧٦). وعند الأعلم (شرح الديوان ص٢٠): "مستكنّة: خطة أكنّها في نفسه".

وفي شرح الديوان لثعلب ص٢٩: "أي: على أمر أكنّه في نفسه". وفسّره القرشي في الجمهرة ٢٩٢/١: "بأضغانٍ مستكنّة لم يُبْدِها".

الغدرة. وقيل: المراد على حالة مستكنة[١]، أو كفعلة مستكنة[٢]، ويجوز في مُسْتَكَنَّة فتح الكاف وكسرها. وقوله: "فلا هو أبداها" أي: لم يبدها بمعنى لم يظهرها. وقوله: "ولم يتقدّم" أي: عليها قبل إمكان الفرصة.

والمعنى: أضمر حُصَيْن في نفسه حقداً وغدراً، وطوى كشحَه عليه، وضميرَه على نِيَّةٍ لم يظهرها لأحد وهي عَزْمُه على قَتْلِ قاتلِ أخيه[٣]، ولم يتقدم عليها قبل وقتها، بل انتظر وقت الفرصة فَقَدِمَ حينئذٍ[٤].

[٤٠] وقالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَّقِي

عَدُوي بِأَلْفٍ من وَرَائِيَ مُلْجَمِ[٥]

وقال: أي قال في نفسه حصينٌ. والحاجة[٦] هنا قتل قاتل أخيه وَرْد،

---

(١) القول لابن النحاس (شرحه ١/٣٣٧).

(٢) شرح التبريزي ص١٨٨.

(٣) قاتل أخيه: هو ورد بن حابس (شرح الأنباري ص٢٧٦).

(٤) التفسير من شرح الزوزني ص٢٣٥.

(٥) في الديوان بشرح ابن السكيت ص٢٩، والديوان بشرح الأعلم ص٢٠، وشرح ابن النحاس، وجمهرة أشعار العرب ١/٢٩٢: "مُلْجِم" بفتح الجيم وكسرها.

وفي شرح ابن النحاس ١/٣٣٨، وشرح الجواليقي ق٢٥/ب: "مُلْجَم" بفتح الجيم.

وفي شرح الأنباري ص٢٧٦، وشرح الزوزني ص٢٣٥، وشرح التبريزي ص١٨٨: والملجم بفتح الجيم "الفرس أُلْجِم وأُعِدّ"، وبكسرها: الفارس ألجم فرسه وأعدّه للحرب.

ورواية الشارح هنا في "أ"، بالتضعيف يختل بها وزن البيت.

(٦) في قوله: "سأقضي حاجتي".

والأَلْفُ هنا: ألف فارس[١] أو ألفُ فَرَسٍ[٢]. وملجم -بسكون اللام[٣]، وفتح الجيم وكسرها، فمن اعتبر الفتح أراد ألف فرس ملجمة أو الكسر أراد ألف فارس ملجم فرسه[٤]، ولفظ الألف مذكر، ويجوز تأنيثه باعتبار معنى[٥] الجماعة[٦] فيه، والكسر[٧] أظهر وأشهر[٨]. ووجه أظهريته التلويح بأنه اتقى بالفارس، والفرس تابعةٌ بخلاف عكسه، [و]لا يقال لِمَ لا يكون الثاني أظهر وأبلغ[٩] لما فيه من المجاز؟ والمجازُ أبلغُ من الحقيقة لأنّا نقول:

---

(١) على رواية "ملجِم" بالكسر.

(٢) على رواية "ملجَم" بالفتح.

(٣) "بسكون اللام" ساقط من "أ".

(٤) وشرح الأنباري ص٢٧٦، وشرح ابن النحاس ١/٣٣٨، وشرح الزوزني ص٢٣٥، والجمهرة ١/٢٩٢. وفي شرح الديوان للأعلم: ألف فرس "ملجَم".

(٥) ساقطة من "ب".

(٦) أي: جماعة الخيل.

وينظر: المذكر والمؤنث للمبرد ص٨٦، ١١٠، شرح الأنباري ص٢٧٦.

وعند الفراء أنّ "الأَلْف" ذَكَرٌ من عدد المؤنث ومن غيره ، ولو كان أنثى لقيل: ثلاث آلاف، فإذا سمعت القائلَ يقول: هذه ألف، فإنه جائز، يذهب به إلى الدراهم لا إلى الألف". المذكّر والمؤنث ص٨٥.

وأراد بقوله: يذهب إلى الدراهم: أي إلى معنى الجمع. فإن كل جماعةو يُخبر عنها فلك أن تؤنثها على معنى جماعة. ينظر: المذكر والمؤنث للمبرد ص١٢٤.

(٧) أي: كسر الجيم من "مُلْجِم".

(٨) ساقطة من "ب".

(٩) في "ب": "أبلغ وأظهر".

الصريحُ أَنَصُّ، فالأبلغية من جهة نَصِّه[(١)]، والأظهريَّةُ فيه من حيث أنه لا يحتاج إلى[(٢)] تكلّف وقرينة، والمجازُ أبلغُ[(٣)]. والألفُ لفظُه مذكر[(٤)].

والمعنى: سأقضي[(٥)] حاجتي من قتل[(٦)] قاتل أخي، أو قَتْلِ كفءٍ[(٧)] له، ثم أجعل بيني وبين عدوّي ألف فارس ملجم فرسه أو ألف فرس عليها فارسها.

[٤١] فَشَدَّ ولَمْ يُنْظِرِ[(٨)] بيوتاً كثيرةً

لدى حَيْثُ أَلْقَتْ رحلها أمّ قشعمِ/[(٩)]

يُنْظِر -بضم أوله-: يؤخر من أَنْظَر[(١٠)]، قال تعـالى[(١١)]: ﴿رَبِّ

(١) في "ب": "نفسه".

(٢) مكرّرة في "ب".

(٣) في "ب": "أبلغ وأشهر".

(٤) ينظر ص١١٥٢.

(٥) في "ب": "بنفسي سأقضي حاجتي...".

(٦) في النسختين: "مثل"، تحريف.

(٧) في "أ": "كفؤاً"، وفي "ب": "كفؤ"، كلاهما خطأ.

(٨) هكذا عند الأنباري (شرحه ص٢٧٧)، وابن النحاس (شرحه ٣٣٨/١)، والجواليقي (شرحه ق٢٥/أ)، والتبريزي (شرحه ص١٨٩). وفي الديوان بشرح ابن السكيت ص٢٩، وشرح الزوزني ص٢٣٥: "ولم يُفْزِع بيوتاً". وفي الديوان بشرح الأعلم ص٢١: "ولم تَفْزَع بيوتٌ". وعند القرشي في الجمهرة: "لم يَنْظُر".

(٩) [١٤٩/ب].

(١٠) شرح ابن النحاس ٣٣٨/١، واللسان (نظر) ٢١٨/٥.

وعند الأعلم (شرح الديوان) لم يُنْظِر، لم يُعْجِل، ومنه: أنظرني، أي: لا تعجلني.

(١١) سورة الحجر، آية (٢٦).و سورة ص، آية (٧٩).

وفي سورة الأعراف آية (١٤): ﴿قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

﴿فَأَنظِرۡنِيٓ﴾[١]. وروي: "لم يُفْزِع بيوتاً" ولم يستعن[٢] عليه بأحد، أو معنى "لم يفزع": لم يُخِفْ؛ إذ الإفزاع الإخافة. قيل: والمراد من "بيوتاً"[٣] أهلُها[٤] على حدّ قوله تعالى[٥]:﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾. أي: شدَّ على عدوّه وَحْدَهُ فقتله ولم يفزع العامة بطلب واحد. وجوّز شارح[٦] رفعَ بيوت على أنّه مفعول مالم يسمى فاعله، وبناء يُنْظر للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل[٧]. ولدى: بمعنى عند. و"حيثُ" في موضع خفض[٨]، وأصلها[٩] "حوث" بالواو قلبت الواو ياء[١٠]. ....

---

(١) في النسختين: "رب انظرني".

(٢) في "ب": "يستفر".

(٣) في "ب": "من بيوت". وما أورده على الحكاية.

(٤) شرح ابن النحاس ٣٣٩/١، وشرح التبريزي ص١٨٩.

(٥) سورة يوسف، آية (٨٢).

(٦) ينظر: شرح الأنباري ص٢٧٧، ولم ينسبه.

(٧) وهذا ما عليه روايات الديوان، والشروح الستة، والجمهرة.

(٨) موضع خفض بـ"لدى". (شرح الأنباري ص٢٧٧).

(٩) العبارة من قوله: "ولدى" حتى قوله: "أصلها" ساقطة من "أ".

(١٠) شرح الأنباري ص٢٧٧، وزاد بعده: "وجعلت ضمة الثاء خلفاً من الواو، هذا قول الكسائي. وقال الفراء: ضمت لتضمنها معنى المحلين، ومن العرب من يظهر الواو في "حيث"، فيقول: حوث...".

وفي المحكم لابن سيده (حيث) ٣٣٢/٣: "وإنّما قلبوا الواو ياءً قلب الخفّة، وهذا غير قوي... أو قلبت الواو ياءً لكثرة دخول الياء على الواو، فقيل: "حيث"، ثم بنيت على الضم لالتقاء الساكنين، واختير لها الضمّ ليشعر ذلك بأنّ أصلها الواو، وذلك لأنّ الضمة مجانسة للواو، فكأنهم أتبعوا الضمَّ الضمّ".

وينظر: اللسان (حوث، حيث) ١٣٩/٢، ١٤٠، ١٤١.

وأُمُّ قشعم: الحربُ الشديدة[١]، أو المنية أو العنكبوت؛ أقوال ثلاثة[٢]. وعلى القول الثالث المراد قتله في مضيقة[٣] ومَلْقَى الرَّحْل المشار إليه بقوله: "ألقت رحلها" هو المنزل؛ لأنّ المسافر يلقي رحله، واستظهر شارح[٤] القول الأول مستدلاً له بإلقاء الرحل الذي هو كناية عن شدة الأمر، وحيث كان كناية فيصلح أن يكون دليلاً للمنية التي بها[٥] تنتهي الشدة، ففي الدليل نظر[٦]. قال شارح[٧]: والمعنى حمل حصين على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه، ولم يُفْزِع بيوتاً كثيرةً عند قتله للرجل، بمعنى لم يُخفْ، أو لم يطلب فزعاً[٨]، أو بمعنى لم يُنْظِرْ؛ أي: يُمْهِل أهلَ بيتِ وَرْد[٩] في قتله، بل فَاجَأَهُم، وأخذ بثأره[١٠].

تنبيه:

فما قرّرته من معنى البيت ما يجمع الأقوال المتفرقة فيه -كعادتي- فلْيُتَأَمَّلْ.

---

(١) في النسختين: "الشديد".

(٢) شرح ابن النحاس ١/٣٣٩.

(٣) في شرح الديوان لابن السكيت ص٣٠، وشرح الأنباري ص٢٧٧: "بمضيعة"، وشرح ابن النحاس ١/٣٣٩.

(٤) هو الأنباري (شرحه ص٢٧٧).

(٥) "بها" ساقطة من "أ".

(٦) كان الأولى عدم الاعتراض؛ لأن نزول المنية من الشدائد.

(٧) هو الزوزني شرحه ص٢٣٦.

(٨) أي: عوناً.

(٩) ورد بن حابس المقتول بيد الحصين.

(١٠) تفسير البيت من شرح الأنباري ص٢٧٧، وشرح الزوزني ص٢٣٦، وشرح الأعلم للديوان ص٢١.

[٤٢] لدى أسد شاكي السِّلاَح مُقَذَّفٍ[١] له لِبَدٌ أَظْفَارُه لَمْ تُقَلَّمِ

الأسد: حيوان مفترس، والمراد به كما يأتي الجيش، أو الرجل الشجاع. ويروى: "مقاذف"[٢] بدل "مُقَذَّفٍ"، وهما بمعنى رام. وقيل[٣]: الرواية الجيدة "مقاذف"[٤]. وشاكي وشَائِك وشاكٌّ السلاح بمعنى تامه[٥]. وقيل: المعنى لسلاحه شوكة أي: حدة[٦]. وقيل: الشوكة القوة والعدة[٧]. قيل: شاكي السلاح أصله شايك ثم أُخِّرتِ الياء فصار شاكي، فهو من باب القلب عند البصريين[٨] كقوله تعالى[٩]: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ أي: هائر[١٠]. والمُقَذِّف -بكسر المعجمة مشدّدة[١١]، وفتحها-: الرّامي،

(١) شرح الأنباري ص٢٧٧، وشرح ابن النحاس ٣٣٩/١: "مقاذف".

(٢) في "أ": "بقاذف".

(٣) القول لأبي جعفر أحمد بن عبيد. ينظر: شرح الأنباري ص٢٧٨، وزاد: "ومن رواه "مقذّف" أراد كأنه قُذِف باللحم قذفاً من شدّته.

(٤) في النسختين: "متقاذف"، تحريف "مقاذف". والتصويب من شرح الأنباري ص٢٧٨.

(٥) شرح الزوزني ص٢٣٦.

(٦) شرح ابن النحاس ٣٤٠/١، واللسان (شوك) ٤٥٤/١٠.

(٧) شرح الزوزني ص٢٣٦.

(٨) شرح ابن النحاس ٣٤٠/١،٣٣٩. وينظر: الكتاب ٤٦٦/٣.

(٩) سورة التوبة، آية (١٠٩).

(١٠) ساقطة من "ب". (هار) هائر. ينظر: تفسير الطبري ٣٢/١١.

(١١) "مشددة" ساقطة من "ب".

كما قدّمته، أي: يُرْمَى به كثيراً/ إلى الوقائع[١]. أو المراد أنه قذف باللحم قذفاً من شدّته[٢]، والتَّقْذيفُ مبالغة القذف[٣]. والحاصل في "مقذّف" معانٍ ثلاثةٌ؛ رامٍ، وغليظ اللحم[٤]، ويقذف به في الحروب.

واللِّبَد: الشعر بين كتفيه، جمع لِبْدة. وقال [شارح]: الشعر المتراكب على زبرة الأسد[٥]، وسمي لبدة لأنّه تلبد على منكبيه[٦]، ولُبَد بالضم اسم نسر[٧]، وألبدت الإبل أخرج الربيع ألوانها ووَبَرَها، وتهيأت

---

(١) شرح الزوزني ص٣٣٦.

(٢) شرح الأنباري ص٢٧٨.

(٣) وشرح الزوزني ص٢٣٦.

(٤) شرح شعر زهير لابن السكيت ص٣٠، وشرح الأعلم (الديوان ص٢٠).

(٥) شرح الأنباري ص٢٧٨، وشرح ابن النحاس ١/٣٤٠.

(٦) وشرح الزوزني ص٢٣٦.

(٧) اسم آخر نسور لقمان بن عاد. سمّاه بذلك لأنه لَبِد فبقي ولم يذهب. وقيل: إنه عمّر أربعمائة سنة. وفي خبره أيضاً أن عاداً صاحب النسر، هو الذي بعثته عاد إلى الحرم ليستقي لها، فلمّا أهلكوا خُيِّر لقمان بين بقاء سبع بقرات سمر من أَظْب عقر في جبل وعر لا يمسُّها القطر، أو بقاء سبعة أنسر، كلما أهلك نسر خلف بعده نسر، فاختار النسور، فكان آخر نسوره يسمّى لُبَداً، وقد ذكرته الشعراء فقال النابغة:

أضحت خلاءً وأضحى أهلها احتُملوا أخنى عليها الذي أخنى على لُبَد

وبه ضرب المثل: "طال الأَبَد على لُبَد". ينظر: جمهر الأمثال للعسكري ١٣،١٧/٢، واللسان (لبد) ٣٨٥/٣، ومجمع الأمثال للميداني ٤٢٩/١، وديوان النابغة بشرح الأعلم ص١٦.

للسمن[١]، وتطلق اللِّبْدَة على أشياء كثيرة جداً أوردها ابن الأنباري في الكلام على اسم لبيد الشاعر[٢] الآتي[٣]. وفي القاموس[٤] ما يدلُّ على ذلك. وقوله: "لم تقلم" أي: هي تامة، وهذا تمثيل، والقصد وصف شدّة الحرب[٥] وأنّ جيشه تامّ السلاح.

والمعنى: عند أسد -أي: شجاع، أو جيش[٦] تامّ السلاح- يصلح أن يرمى به إلى الحروب والوقائع. فشبهه بأسد له لبدتان، لم تقلّم[٧] أظفاره، يريد أنه لا يعتريه[٨] ضَعْفٌ، وكله مدح لحصين ونعت له[٩]. ومنه يؤخذ أنه يطلق على الرَّجُلِ الشجاع بأنه أسد، وأنه جيش[١٠] أي:

---

(١) اللسان (لبد) ٣/٣٨٥.

(٢) أراد لبيد بن ربيعة. وستأتي معلقته بعد هذه المعلّقة.

ومعاني اللبدة التي أشار إليها هنا لم يورد الأنباري في شرحه عند ترجمته للبيد.

(٣) "الآتي" ساقطة من "أ".

(٤) القاموس المحيط (لبد) ص٤٠٤: "وفيه اللِّبَدة: زبرة الأسد، ونسال الصليان،وداخل الفخذ،والجرادة والخرقة يرفع بها صدر القميص، أو القبيلة يرفع بها ما قبّه،واسم وادي. وبدون هاء: الأمر وبساط معروف، وما تحت السَّرْج...".

(٥) شرح ابن النحاس ١/٣٤٠.

(٦) قوله: "أي شجاع أو جيش" ساقط من "أ".

(٧) في "ب": "يقلم".

(٨) في "أ": "يعترضه"، تحريف.

(٩) شرح الزوزني ص٢٣٦: "صفة لحصين" وهو الصواب. فلا يتصوّر أن زهيراً الذي ينعى على حصين إثارته للحرب، ومخالفة الجماعة، يمدحه بما فعل وبما أقدم عليه.

(١٠) في "ب": "جنس".

كالأسد وكالجيش[١]، وحَذْفُ أداة التشبيه أبلغ، لكن إطلاقُ الأسد وإرادة الجيش غريب[٢].

[٤٣] جَرِيءٌ متى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِه سَرِيعاً وإنْ لا يُبْدَ بالظُّلْمِ يَظلمِ

جَرِيءٌ: بالجَرِّ والرفع[٣] من الجَرَاءَة، -بالضم والفتح مع المدّ-: وهي الشجاعة، والفعل جَرِئ يَجْرِئُ[٤]. و"سريعاً" منصوب على الحال، أو نعتاً لمصدر محذوف أي: عقاباً سريعاً[٥]. وفي بعضِ النُّسَخ "وإن لا" بـ"إن" الشرطية بعدها "لا"، وفي نسخ[٦] إدغام "إن" في "لا"[٧]. ويُبْدَ[٨]: مجزوم بحذف الألف المنقلبة عن الهمز وحذفها ضرورة[٩]، بل

(١) في "ب": "كالجنس".

(٢) في شرح الأنباري ص٢٧٨: وقوله: "أظفاره لم تقلم" معناه: أنّه تامّ السّلاح حديده، يريد الجيش، واللفظ على الأسد".

ووجه الغرابة أنّه لم يرد في الصور الشعرية تشبيه الرجل بالجيش. والمألوف تشبيه الرجل الشجاع بالأسد.

(٣) في "ب": "بالرفع والجرّ". وفي شرح ابن النحاس ٣٤١/١: "ويروى جريء بالرّفع على معنى هو جَرِيءٌ". وفي "ب" "جري".

(٤) شرح الزوزني ص٣٣٦: "الفعل جرؤ يجرؤ، وقد جرّأته عليه". وينظر: اللسان (جرأ) ٤٤/١.

(٥) شرح ابن النحاس ٣٤١/١.

(٦) في "ب": "نسخة".

(٧) في الديوان بشرحي ابن السكيت والأعلم، والشروح الستة، والجمهرة: "وإلاّ" بالإدغام.

(٨) في النسختين: "بيد"، تحريف.

(٩) شرح ابن النحاس ٣٤١/١. وفيه: "وهذا من أقبح الضرورات".وفي شرح الأنباري =

قيل: من أقبح الضرورات. ولا يستشهد بما جاء في لغة من جواز إبدال الهمزة ياءً في المستقبل فلا يقال في المضارع "أقري" بالياء. ووجّه بعضهم الأول بأنّ الألف لما ضارعت حروف الحلق، ساغ فيها ذلك[(١)]. ويجوز في ماضيه المسند للضمير أبدي[(٢)] [بـ]ـإثبات الهمزة والياء بدلها[(٣)]. والبيت في وصف الأسد المَعْنِي به[(٤)] حصين.

والمعنى: هو شجاع متى ظُلِمَ عاقَبَ ظالمَه على ظُلْمِه سريعاً، ومتى لم يَظْلِمْه أَحَدٌ ظَلَمَ غيرَهُ إظهاراً لحسن بلائه[(٥)].

وفي نسخة بعد بيت "جريء..." بيت "رعوا ظِمْأهم" السابق ذكره بأبيات[(٦)]:

= ص٢٧٩، وشرح الزوزني ص٣٣٦: بدأت الشيء أبدأ به مهموز، فقلبت الهمزة ألفاً، ثم حذفها للجزم.

(١) من قوله: "ولا يستشهد" إلى قوله: "ذلك" ساقط من "أ".

(٢) في "ب": "كبديت".

(٣) ينظر: الخصائص ١٥٢/٣، ١٥٣، ١٥٤. وشرح ابن النحاس ٣٤١/١.

(٤) الضمير عائد إلى الأسد. وأراد "الذي شبه به حصين".

(٥) تفسير البيت من شرح الزوزني ص٣٣٦.

(٦) ينظر: الديوان بشرح الأعلم ص٢٣، وجمهرة أشعار العرب ٢٩٣/١، وشرح الزوزني ص٣٣٧.

وفي شرح الديوان لابن السكيت ص٣١، جعل بينهما:

فقضوا منايا بينهم ثم أصدروا ... إلى كلإٍ مستوبل متوخَّم

وتأخّر في المصادر السابقة، ثم جعل بعدهما البيت الذي بين أيدينا وهو قوله: "لعمرك ما جرّت عليهم..."البيت.

[٤٤] لعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عليهِم رِمَاحِهُمْ   دم ابن نَهيك أو قتيل المثلمِ

وروي أو "دم ابن "المهزم"[١] وفي نسخة "المهرم"[٢]. لعَمْرُك -بفتح العين-: قسم، وتقدّم الكلام فيه[٣]، وجواب القسم/[٤] جرّت من الجريرة بمعنى الجناية[٥] أي: فما جنت، ومعنى ما جرَّت إلى آخره أنهم[٦] ما حَمَلوا دم المذكورين. بمعنى أنّهم لم[٧] يقتلوهم[٨]، وإنما هؤلاء يغرمون الديات تبرعاً، وطلباً للصُّلْحِ. وقيل: معناه أنّ هؤلاء قُتلوا قبل هذه الحروب فلما شملتهم هذه أدخلوا كل قتيل كان لهم فيها فطالبوا بهم حمالاتٍ[٩] وقَوَداً حتى اصطلحوا. قاله شارح[١٠].

---

(١) الرواية للبيت الثاني. ينظر: شرح الأنباري ص٢٧٩، وشرح التبريزي ص١٩١ وفي شرح الديوان للأعلم ص٢٣: "دم ابن المحزّم بالحاء غير معجمة".

(٢) ساقطة من "ب". ولم ترد في الديوان (بشرحيه)، والشروح الستة، والجمهرة. ولعلّها تصحيف للزاي في المهزم.

(٣) ينظر: ص١١٤٧ من هذا الكتاب عند قول زهير في البيت الثامن والثلاثين:

لعَمري لنعم الحيُّ جرّ عليهم   بما لا يواتيهم حصين بن ضمضم

(٤) [١٥٠/أ].

(٥) والجريرة: الذنب والجناية، جرَّ على نفسه وغيره جريرة، يَجُرُّهَا بالضم والفتح جراً. ينظر: القاموس المحيط (جَرَّ) ص٤٦٤.

(٦) في "أ": "وأنّهم"، والواو زائدة، والصواب من "ب".

(٧) في "أ": "لا".

(٨) في "ب": "يقبلوهم".

(٩) في "ب": "جمالات".

(١٠) القول لأبي جعفر أحمد بن عبيد. ينظر: شرح الأنباري ص٢٧٩.

والمعنى: أقسم بحياتك أنّ رماحهم لم تجرَّ[1] عليهم دماءَ هؤلاء المُسَمّين. بمعنى لم يسفكوها و لم يشاركوا فيها قاتليهم[2]، ومن ثَمَّ قال:

[٤٥] ولا شاركت في الموت في دم نوفل

ولا وَهَبٍ منها ولا ابنَ المُجَزَّم[3]

الضمير في "شاركت" عائد على الرماح[4]. ويروى "شاركوا". وفي رواية "في الحرب" وفي أخرى "في القوم"[5]. قال شارح[6]: ولحوق تاء التأنيث في "شاركت" يدلّ على براءة دمهم من السفك. و"المجزم" روي بالمعجمة[7] والمهملة[8]، ولم أقف في كلام الشارحين على ترجمة الأشخاص في هذين البيتين[9] ولا على ضبط أسمائهم حتى أتعرّض له، ولعلّ تركَهم له لعدم حاجتهم إليه.

---

(١) في "ب": "يجر".

(٢) في النسختين: "قاتليها"، خطأ. فلا مرجع للضمير "الهاء". والتصويب من شرح الزوزني ص٢٣٨.

(٣) في "ب": "المحزم"، تصحيف.

(٤) شرح الأنباري ص٢٨٠، وشرح ابن النحاس ٣٤٢/١.

(٥) في شرح النحاس ١ / ٣٤٢ ، وشرح التبريزي ص ١٩٢ " ولا شاركو " وفيهما وفي الديوان بشرح الأعلم ص ٢٣ " في الحرب " .

(٦) الزوزني (شرحه ص٢٣٨).

(٧) رواية أبي جعفر أحمد بن عبيد (شرحه الأنباري ص٢٨٠:"المخزم".

(٨) قال الأعلم في شرحه للديوان ص٢٣: "ابن المحزّم" بالحاء غير المعجمة. وهكذا في الديوان بشرح ابن السكيت والشروح الخمسة والجمهرة.

(٩) في شرح الديوان للأعلم: "ابن نهيك ونوفل ووهب وابن المحزم كلّهم من عبس". وعند ابن كيسان والزوزني أنها أسماء المقتولين.

والمعنى: أنهم بريئوا[١] الذمة من سفك دماء المُسَمَّيْنَ، فسَلْبُ ذلك ونَفيُه عنهم مع تَحَمُّلِهِم للديات وعَقْلِهم القتلى أبلغ في مدحهم كما لايخفى.

[٤٦] فكلا أراهم أصبحوا يعقلونه[٢] عُلاَلَة ألف بعد ألفٍ مُصَتَّمِ

وفي رواية: "صحيحات ألف"[٣]، وفي أخرى: "صحيحات مال طالعات بمخرم"[٤]. وقوله: "كلا" بالنصب على إضمار فعل يفسره[٥] ما بعده أي فأرى كلاًّ، ويجوز الرفع[٦]. ويعقلونه: يؤدون عقله أي ديته، والعقل: الدية، وسمّيت عقلاً لأنّها تعقل الدم عن السفك أي تحقنه وتحبسه[٧]، أو لأنّ مؤديها يأتي بالإبل -الدية- إلى أفنية القتيل فيعقلها، ثم أطلق العقل على دية الدراهم والدنانير توسّعاً[٨]. والعُلاَلَة هنا: الزيادة، وأصلها من العلل، وهو الشرب الثاني، فكأنّه فاضل عن الشُّرب[٩] الأول،

---

(١) في النسختين: "بريئون"، خطأ.

(٢) الديوان بشرح الأعلم: "يعقلونهم".

(٣) شرح الأنباري ص٢٨٠.

(٤) في "أ": "بمحرم". وينظر: شرح الزوزني ص٢٣٨.

(٥) في "ب": "تفسيره".

(٦) شرح ابن النحاس ٢٤٣/١. وزاد: "ويجوز الرفع على أن يُضْمر، والنصب أجود لتعطف فعلاً على فعل؛ لأنّ قبلَه شاركت".

وعند الأنباري منصوبٌ بـ"أرى" المتأخر، وهو مفعول مقدّم له. وقال: ولَمَّا تقدّم المفعول عن موضعه أدخلوا هاء في موضعه تخلفه، ويشتغل الفعل بما".

(٧) شرح الزوزني ص٢٣٨.

(٨) شرح الأنباري ص٢٨٠.

(٩) في "أ": "الشراب".

والعرب تقول: عرضت عليها[(١)] عرض عُلاَلة. وفُعَالة تكون[(٢)] للشيء اليسير نحو قلامة[(٣)].

/[(٤)]والمُصتَّم: التامّ[(٥)]، والمخرم[(٦)]: منقطع أنف الجبل والطريق، جمعه مخارم[(٧)].

والمعنى: كلّ واحد من القتلى، أرى العاقلين يعقلونه بصحيحات إبل، قاموا[(٨)] يسوقونها في طريق الجبل[(٩)] إلى أولياء القتلى.

---

(١) في شرح ابن النحاس ٢٤٣/١.

(٢) في "ب": "يكون".

(٣) المصدر السابق. وأصل العُلاَلة: ما يُتَعَلَّلُ به، وهو البقية من لبن، أو لحم، أو قوة. أو نحو ذلك.

والقلامة: ما سقط من الظفر عند تقليمه. والقلامة: المقلومة عن طرف الظفر.

ينظر: اللسان (علل) ٤٦٩/١١، و(قلم) ٤٩١/١٢. والقاموس (قلم) ١٤٨٥، وشرح الشافية ١٥٥/١.

(٤) [١٥٠/ب].

(٥) شرح الأنباري ص٢٨٠، وابن النحاس ٣٤٢/١، واللسان (صتم) ٣٣٢/١٢، وفي القاموس (صتم) ص١٤٥٧: "المكمل".

(٦) الديوان بشرح الأعلم ص٢٤.

(٧) المصدر السابق ص٢٤، واللسان (خرم) ١٧١/١٢. والمخرم هو الثنية في الجبل والطريق. والخرم: ما خرم سيل أو طريق في قف أو رأس جبل.

(٨) في "أ": "تامة".

(٩) في "ب": "الجبال".

وفي نسخ[١] يلي هذا البيت قوله:

[٤٧] وَمَنْ يعصِ أطراف الزِّجَاجِ فإنّه
يُطِيعُ العَوَالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ

الزِّجاج -بسكر الزاي وبالجيم مكررة-: جمع زُجٍّ، وهو أسفل الرّمح[٢]، ويقال: رمح مُزَجٌّ إذا عمل له التاج[٣]. والعوالي: جمع عالية، وهي[٤] أعلاه يكون فيه السنان[٥]. قال بعضهم: وهي نحو من ذراع من مقدّم الرمح. والعامل على مقدار ذراعين[٦]. وقيل: القائمة والسنان مترادفان[٧]، والأول قول الأكثر.

---

(١) شرح الأنباري ص٢٨٠، وشرح ابن النحاس ١/٣٤٤، وشرح التبريزي ص١٩٣.
وجعل في الديوان بشرح ابن السكيت ص٣٦، والديوان بشرح الأعلم ص٢٧، والجمهرة ١/٢٩٨ بعد قوله:
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه وإن رام أسباب السماء بسلّم
وجعل في شرح الزوزني ص٢٤٣ بعد قوله:
ومن يجعل المعروف في غير أهله يكن حمدُهُ ذمّاً عليه ويَنْدَمِ
وهو بيت لم يروه من المعلقة سواهما، فلم يرد في الديوان والشروح الثلاثة الأخرى.
(٢) شرح ابن النحاس ١/٣٤٤.
(٣) شرح الأنباري ص٢٨١. وفيه: "إذا عمل له التاج".
(٤) في "أ": "هو".
(٥) المصدر السابق، وشرح ابن النحاس ١/٣٤٤.
(٦) شرح الأنباري ص٢٨١. وزاد: "من أعالي الرمح، وهو الذي يعمل في الطعن".
(٧) في شرح ابن النحاس ١/٣٤٤: "قال أبو عبيدة القاسم بن سلام: العالية والسنان =

واللهذم -بمعجمة-: الحادّ والماضِي، يقال: سنان لهذم ولسان لهذم[١]، ومن عادة العرب أنّهم إذا راموا الإعلام لقوم بعدم المحاربة تلقَّوهم بالأزجة[٢]، فإن أبوا إلا الحرب قلبوا لهم الأسنة. ففي البيت إشارة إلى هذه العادة[٣]، وهذا من باب التمثيل والكناية، وهو أولى من قول بعض الشارحين[٤]: في البيت إشارة إلى أنّ من لم يطع الأمور الصغار أطاع الكبار.

والبيتُ الروايةُ الشهيرةُ فيه "يطيع"، وفيها مقابلة لقوله[٥]: "يعص".

= واحد".وينظر: اللسان (علا) ٨٧/١٥. وفي الصحاح (قوم) ٢٠١٨/٥: "قائم السيف وقائمته: مقبضه". وفي اللسان (قوم) ٥٠١/١٢: "السيف مقبضة -بدون هاء- وما سوى ذلك فهو قائمة، نحو قائمة الخوان والسير والدّابة".

ولعلّ الشارح أراد بالقائمةِ العاليةَ، إذ العالية هي نحو ذراع من مقدّم الرّمح. (شرح الأنباري ص٢٨١). وهي أعلى القناة مما يلي السنان. اللسان (علا) ٨٧/١٥ .

(١) في "ب": و"لهذم لسان"، تحريف.

شرح الديوان لابن السكيت ص٣٦، وشرح الأنباري ص٢٨١، والقاموس المحيط (لهذم) ص١٤٩٨.

(٢) العبارة في "أ": "ومن عادة العرب أهم إذا راموا الإعلام لقوم بعدم المحاربة لقوهم بالأزجة..."، وفيها تحريف.

(٣) شرح الأنباري ص٢٨١، وشرح الديوان للأعلم ص٢٨، وشرح الزوزني ص٢٤٣.

(٤) كالأصمعي (شرح الأنباري ص٢٨٠)، وابن النحاس (شرحه ص٣٤٤).

(٥) في "أ": "بقوله".

وروي "مطيع"[١] اسم فاعل، وعليه لا يحتاج إلى الجواب عن تسكين العوالي حاسمة[٢] للضرورة[٣] ونحو ذلك.

ورُكِّبَتْ -براء فكاف مشدّدة فموحدة [فتاء] أو نون[٤]-: جملة فعلية وقعت موقع موضع الحال من العوالي إذ التقدير: "يطيع العوالي، وقد رُكِّبَتْ".

وقوله: "كلّ لهذم" أي في كل لهذم، فهو منصوب بحذف "في"[٥].

قال جمع من الشراح[٦]: وهذا البيت تمثيل، ثم اختلفت عباراتهم في تقريره. فقيل -نقلاً عن الأصمعي-: المعنى من عصى الأمر الصغير صار إلى الكبير[٧]. وقيل: المعنى إنّ الزُّجَّ ليس يطعن به[٨]، وإنما الطعن

---

(١) رواية ابن النحاس (شرحه ١/٣٤٤)، والتبريزي (شرحه ص٢٩٣).

(٢) ساقطة من "ب".

(٣) في شرح الأنباري ص٢٨١: "العوالي نصب بـ"يطيع"،وسكّن الياء على لغة من يقول: "رأيت الجوارِيْ" بتسكين الياء، واللغة الجيدة فتحها.

وعند ابن النحاس (شرحه ١/٣٤٥): أن من روى "فإنه يطيع العوالي" فإنما أسكن الياء اضطراراً؛ لأنها تسكن في موضع الخفض والرفع فأتبعها النصب، فأما في الكلام فلا يجوز إلا التحريك في موضع النصب لخفته". وعند بعضهم من أحسن الضرورات حتى لو جاء به في النثر لكان جائزاً. ينظر: المحتسب ٢/٣٤٣، وعبث الوليد للمعري ص١٤٥، وضرائر الشعر لابن عصفور ص٩٣.

(٤) في الديوان، والشروح الستة، والجمهرة "بالتاء"، ولم يشر أحد من الرواة فيها إلى رواية النون. والوزن يستقيم بها.

(٥) شرح ابن النحاس ١/٣٤٥.

(٦) هم الأنباري، وابن كيسان، وابن النحاس، والزوزني، والقرشي في الجمهرة.

(٧) ينظر: شرح الأنباري ص٢٨٠.

(٨) في "أ": "بها"، وفي "ب": "فيه".

بالسنان، فمن أبى الصلح وهو الزّج الذي لا طعن به[١] أعطي العوالي، وهي التي يطعن بها[٢]. وقيل: المعنى من عصى أطراف الزجاج أطاع عوالي الرّماح التي ركبت فيها الأسنّة الطوال[٣]. وتحرير المعنى من أبى الصلح ذلّلَتْه ولَيَّنَتْهُ الحربُ[٤].

[٤٨] ومَن يُوْفِ لا يُذْمَمْ ومن يُفْضِ قَلْبُهُ[٥]

إلى مُطْمَئِنِّ البِرِّ لا يَتَجَمْجَمِ

/[٦]يُوفِ -بضم أوله-: من أَوْفَى، هو أفصح من وَفَى[٧]؛ لقوله تعالى[٨]: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾.

وقوله: "لا يُذْمَمْ" -بفك الإدغام- قال ابن النحاس، وتبعه التبريزي: "ولا يذمم" جواب الشرط، ولم تفصل "لا" بين الشرط وجوابه، كما لا تفصل بين النعت والمنعوت، أي لا يضر فصلها بينهما،

---

(١) شرح الأنباري ص٢٨١، وشرح ابن النحاس ١/٣٤٤. وهو فيهما مروي عن أبي عبيدة.

(٢) في "ب": "فيه".

(٣) شرح الزوزني ص٢٤٣.

(٤) المصادر السابقة.

(٥) هكذا في شرح الزوزني ص٢٤٢.

وفي بقية الشروح، والديوان: "يفض قلبه".

(٦) [١٥١/أ].

(٧) شرح ابن النحاس ١/٢٤٧. وفي شرح الديوان لابن السكيت ص٣٦، وشرح الأنباري ص٢٨٢: "لغتان".

(٨) سورة البقرة، آية (٤٠).

واستدلالاً لذلك بقوله تعالى[١]: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ[٢]﴾[٣]، وفي استدلالهما بذلك نظر؛ لأنّ "لا" في الآية الكريمة صلة مقحمة زائدة للتوكيد[٤] بخلافها في البيت[٥]. وفي المثال للنعت والمنعوت نحو "مررت برجل لا جالس ولا قائم"[٦].

ويُفْضِ -بالفاء ثم الضاد المعجمة-: من أفضى[٧]، يقال: أفضى الأمر إلى كذا، أي: صار، وآل إليه، وفلانٌ أفضى شرّه إلى غيره[٨]. وفي نسخة "يهد قلبه"، وعليه اقتصر شارح[٩].

ومطئن البر: خالصه[١٠]، والبر هنا فُسِّرَ بالصلاح[١١]، وعندي لا

(١) "تعالى" ساقطة من "ب". والآية (١٢) من سورة الأعراف.

(٢) "إذ أمرتك" من "ب".

(٣) ينظر: شرح ابن النحاس ٣٤٧/١، وشرح التبريزي ص١٩٤. وعلّلا عدم فصلها لأنها تزادُ للتوكيد. وينظر: المغني ص٢٧٤.

(٤) ينظر: شرح ابن النحاس ٣٤٧/١، وشرح التبريزي ص١٩٤، والمغني ص٢٧٤.

(٥) وهي كذلك في البيت. ولا يفصل بها بين النعت والمنعوت.
ينظر: الكتاب ٣٠٦/٢،٣٠٥، وأمالي ابن الشجري ٣٦٥/١ .

(٦) شرح ابن النحاس ٣٤٧/١.

(٧) وصل وانتهى إليه. اللسان (فضا) ١٥٧/١٥.

(٨) المصدر السابق.

(٩) ابن النحاس، وتابعه الزوزني. ينظر: شرح المعلقات السبع لابن كيسان ق٣٢/أ، وشرح المعلقات للزوزني ص٢٤٢.

(١٠) شرح ابن النحاس ٣٤٧/١. وفي الجمهرة ٢٩٨/١: "ما اطمأن في القلب".

(١١) شرح الديوان لابن السكيت ص٣٦، وشرح الأنباري ص٢٨٢، والديوان بشرح الأعلم ص٢٨.

يتعيّن، أي: ومن يصر[١] قلبه إليه، وقلبه يجوز فيه النصب والرفع[٢]، وبالثاني جَزَم شارح، واقتصر عليه[٣].

ولا يتجمجم: أي لا يتردد ولا يتتعتع. ومن هذا التفسير يعلم هل يتجمجم -بمهملتين أو بجيمين؟ وإن كان القاموس حكماً عدلاً[٤].

والمعنى: من وفى بعهده لم يلحقه ذمّ، ومن هدي قلبه إلى بر أو صلاح، يطمئن القلب إلى حسنه، وسكن إلى وقوعه، لم يتتعتع في إسدائه، ولم يتردّد في إبقائه[٥].

[٤٩] وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ ولو رَامَ أسبابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ[٦]

---

(١) في النسختين: "يصير".

(٢) النصب "مفعولاً" يفض والفاعل ضمير مستتر. والرفع (فاعلاً) "يفضي".

(٣) هو الأنباري (شرحه ص٢٨٢).

(٤) في القاموس المحيط (جمم) ص١٤٠٧: "الجمجمة والتجمجم: أن لا يبين كلامه، وإخفاء الشيء في الصدر.

والحمحمة صوت الفرس دون الصهيل عند ما يرى صاحبه أو يطلب العلف. القاموس (حمم) ص١٤١٩، وينظر: تاج العروس (حمم) ٢٦٢/٨.

ومن هذا يتّضح أنّ "يتجمجم" بجيمين أولى من كونها بمهملتين. وهذا ما يفهم من أقوال الشراح في الشروح الستة؛ فقد فسرها الأنباري في شرحه ص٢٨٢: من كان في صدره برّ قد اطمأنّ وسكن... لم يتجمجم وأمضى كل أمر على جهته وليس كمن يريد غوراً فهو يتردّد في أمره ويتثنّى.

ونحو من هذا عند ابن النحاس ٣٤٧/١، والزوزني ص٢٤٢، والتبريزي ص١٩٤.

(٥) التفسير من شرح الزوزني ص٢٤٢.

(٦) في شرح الديوان للأعلم: "ومن هاب المنية يلقها".

وفي شرح الديوان لابن السكيت ص٣٥، والجمهرة ٢٩٧/١: "ولو نال...".

وفي شرح الزوزني ص٢٤٢: "وإن يرق السماء....".

وفي نسخة[١]: "ومن يبغ أطراف الرماح ينلنه... إلى آخره".

وفي أخرى[٢]:

..................ينلنه وإن يرق أسباب السماء[٣] بسلّم

فالأسباب هنا النواحي، كذا قاله شارح[٤]، وفيه ما فيه[٥]. والمراد بقوله: "ومن هاب... إلى آخره" أي: من فرّ من الموت لئلاّ يلاقيه، فإنّه لا بدّ أن يلقاه، ونظيره قوله تعالى[٦]: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾. والموت يلاقي من فرّ منه، ومن لم يفرّ منه. وقوله تعالى[٧]: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾. ولهذه الآية سبب عجيب في كلام المفسرين، ينبغي الوقوف عليه[٨].

---

(١) شرح الأنباري ص٢٨٣.

(٢) وشرح الزوزني ص٢٤٢. وهي رواية الأصمعي وأبي جعفر أحمد بن عبيد (شرح الأنباري ص٢٨٣).

(٣) في النسختين: "المنايا"، خطأ.

(٤) هو ابن النحاس (شرحه ٣٤٨/١). وينظر: شرح شعر زهير لابن السكيت ص٣٦.

(٥) لا يظهر تعارض في تفسير ابن النحاس. فأسباب السماء: أبوابها ووجوهها. وكل ما يُوَصِّل إليها. وما وَصَّل إلى شيء فهو سبب له.

ينظر: شرح الأعلم ص٢٧، واللسان (سبب) ٤٥٨/١.

(٦) سورة الجمعة، آية (٨).

(٧) سورة النساء، آية (٧٨).

(٨) الآية ردّ على المنافقين لقولهم يوم أحد: "لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا".

ينظر: الجامع في أحكام القرآن للقرطبي ص١٨٥٢.

ويَبْغِ في قوله: "ومن يبغ": بمعنى يطلب. ومعنى "ومن يبغ أطراف الرماح ينلنه" أي: من تعرّض للرماح نالته[1]. ورامَ/[2] معناه حاول. ويَرْقَى أي: يصعد، ورَقَى لفظ مشترك، بمعنى صَعَد، وبين رَقَى من الرقية بمعنى التعويذة، وبين[3] رقى بمعنى انقطع، ومنه "رَقَأَتْ دُمُوعُهُ" و"لا يَرقأ الله دمعه"، إذا دعي عليه بطول البكاء،[4] ومنه أيضاً: "لا تسبّوا الإبل فإن فيها رقى الدم"[5]، أي تعطى في الديات، فتحقن الدماء، وتحبسها، غير أنّ مصادر هذا الفعل الذي هو "رقى" مختلفة باختلاف معناه، فمصدر "رقى" بمعنى "صعد" يائي، وبمعنى "انقطع" واوي، على ما رأيته في كلام بعض الشارحين[6].

والسُّلّم يذكّر ويؤنّث[7]، قال تعالى[8]:﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾.

وقال الشاعر:

---

(١) شرح الأنباري ص٢٨٣.

(٢) [١٥٢/أ].

(٣) في "أ": "ومن".

(٤) المصدر السابق، والزاهر ٣٨٠/١ (تحقيق د. حاتم الضامن)، و ينظر التهذيب (رقأ) ٢٩٢،٢٩٣/٩، واللسان (رقأ) ٨٨/١.

(٥) من أقوال العرب. ينظر: التهذيب ٢٩٢/٩. وفي اللسان (رقأ) ٨٨/١: "وفي الحديث «لا تسبوا الإبل فإنّ فيها رقوء الدم ومهر الكريمة». ولم أقف عليه في الكتب الستة. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ٣٠٥/١، و٣٩١/٢-٣٩٣ مادتي (سبب)، و(رقأ).

(٦) شرح الأنباري ص٢٨٣.

(٧) شرح الأنباري ص٢٨٣، والمذكر والمؤنث للأنباري ٣٨٦/١، والمذكر والمؤنث لابن التُّستري ص٥١،٨٢ (تحقيق هريدي).

(٨) سورة الطور، آية (٣٨).

لنا سُلَّمٌ في المجدِ لا تَبْلُغُونَهَا وليس لكم في سَوْرَةِ المَجْدِ سُلَّمُ[(١)]

والمعنى على رواية "من هاب [أسباب] المنية ... إلى آخره": من هاب الموت كراهة أن يناله، ولو حاول الصعود إلى السماء فراراً منه[(٢)]، وهذا البيت من معلقة زهير كبيوت[(٣)] ستة أو خمسة متوالية، والسابع ختام معلقته[(٤)]، من بيوت المعلقات المعدودة في باب الانسجام، كما نبّه عليه ابن حجة[(٥)]. قال: ومن الانسجام المطرب كما قاله صاحب المطرب[(٦)] قول زهير في غير معلقته:

تراهُ إذا ما جِئْتَه مُتَهَلِّلاً كَأَنَّكَ معطيه الذي أنتَ سائلُه[(٧)]

وهذا البيت ينطق معناه على سلطاننا الحسن، فإنه يهتزّ للسؤال كما بيّنته في الديباجة، وفي نسخة[(٨)].

---

(١) لم أعثر على قائله. ولم ينسب في شرح القصائد السبع الطوال، والمذكر والمؤنث للأنباري ١/٣٨٦، والمخصص لابن سيده ١٦/٥،١٧.

(٢) ينظر: شرح الزوزني ص٢٤٢.

(٣) في "أ": "لبيوت".

(٤) في "ب": "لمعلقته".

(٥) ينظر: خزانة الأدب ١/٤٢٢.

(٦) هو علي بن موسى بن سعيد المغربي، صاحب كتاب "المطرب في أصحاب المغرب"، توفي سنة ٦٧٣هـ، أو ٦٨٥هـ. وتقدّمت ترجمته.

وقد نشر كتابه المذكور باسم "المرقصات والمطربات". نشرته دار حمد ومحيو، سنة ١٩٧٣م.

(٧) ينظر: الديوان بشرح الأعلم ص٥٧، والمرقصات والمطربات ص٢٣، وخزانة الأدب لابن حجة ١/٤٢٣.

(٨) من قوله: "وهذا البيت" حتى قوله: "وفي نسخة" ساقط من "أ".

وفي نسخة[1]:

[٥٠] ومن يَجْعَلِ المَعروفَ في غيرِ أَهْلِه

يَكُنْ[2] حَمْدُه ذَمّاً عليه ويَنْدَمِ

أي: ومن وضع أياديه -بمعنى: نعمه- في غير من استحقها، فأحسن إى من لم يكن أهلاً للإحسان إليه ندم على فعله[3]؛ لأن محل إحسانه لم يصادفه حيث ذَمَّه من نال إحسانه. أقول: ويلائم هذا البيت:

ومن يضع المعروف مع[4] غير أهله ... يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر[5]

أي: وهي الضبع. ولهذا البيت قصة شهيرة[6].

---

(١) شرح الزوزني ص٢٤٣، وجمهرة أشعار العرب ٢٩٨/١، وجعله القرشي بعد قوله:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفِرْه ومن لايتق الشتم يشتم

ولم يرد البيت في الديوان بشرحيه، وبقية الشروح الستة.

(٢) في الجمهرة: "يَعُد".

(٣) التفسير من شرح الزوزني ص٢٤٣.

(٤) في "ب": "في".

(٥) لم أعثر على قائله، والبيت في ثمار القلوب ص٢٨٥، والحيوان للدميري ٨٣/٢، وزهر الأكم ٢٠١/٢: بدون نسبة. وقد رواه الثعالبي والدميري: "ومن يصنع المعروف مع غير أهله". ورواه صاحب الأكم: "ومن يجعل المعروف من دون أهله".

(٦) في "ب": "مشهورة".

[٥١] ومن يَكُ ذا فضل فيَبْخَلْ[١] بفَضْله على قَوْمه يُسْتَغْنَ عنه ويُذْمَمِ[٢]

يك مجزوم بـــ"من"، وأصله: "يكون". سُكِّنَت النون بالجازم، فالتقى ساكنان الواو والنون، فحذفت الواو لالتقائهما، ثم النون تخفيفاً؛ لكثرة الاستعمال[٣].

و"يبخل" مجزوم لعطفه على المجزوم وهو "يك". و"يستغن" جواب الشرط، و"يذمم" معطوف عليه[٤]، وإظهار/[٥] التضعيف فيه جرى على لغة أهل الحجاز، فإنهم يظهرونه في محل الجزم[٦]، والبناء على الوقف. ويقال: ذممت الرجل أذمُّه ذمّاً، وقد أَذَمَّ إذا أتى بالذمم[٧].

---

(١) في الديوان بشرح ابن السكيت ص٣٥: "ويبخل".

(٢) اختلف الشراح في ترتيب البيت، فورد في الديوان بشرح ابن السكيت، بشرح الأعلم ص٢٦ والجمهرة ٢٩٧/١:

ومن لايصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

وفي شرح الأنباري ص٢٨٤ وشرح ابن النحاس ٣٤٨/١ وشرح التبريزي ص١٩٥ بعد قوله:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولوزم أسباب السماء بسلم

وفي شرح الزوزني ص٢٤٢ بعد قوله:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يُشْتَم

(٣) شرح الأنباري ص٢٨٤، وضرائر الشعر لابن عصفور ص١١٥، ١١٦،والأشموني ٢٤٥/١.

(٤) شرح ابن النحاس ٣٤٩/١.

(٥) [١٥٢/ب].

(٦) شرح الزوزني ص٢٤٢. وتقدمت المسألة في هذا الكتاب، ينظر ص١١٦٨.

(٧) وهو ما يذم عليه. اللسان (ذمم) ٢٢٠/١٢.

والمعنى: من كان له فضل، فيبخل[١] به على أهله وعشيرته، ونحوهم استغنوا عنه، وذمّوه، فالقصد من البيت الحث على مكارم الأخلاق، وتوقي مظان المذام، لاسيما مع أهله وعشيرته.

[٥٢] ومن لا يزل يسترحل[٢] الناس نفسه

ولا يعفها[٣] يوماً من الذل[٤] يندم[٥]

هذا البيت أنكر وجوده طائفة[٦]، حتى قال أبو عمرو بن العلاء[٧] قرأت هذه القصيدة من أربعين سنة -وأبو زيد خمسين سنة- فلم أسمع به[٨]، ولا[٩] من أثبته. قيل: يروى "يستحمل"[١٠] أي: يحمل الناس على

(١) في "أ": "ويبخل". وفي "ب": يكزَّم".

(٢) هكذا في شرح الأنباري ص٢٨٤، وشرح التبريزي ص١٩٥. أما في الديوان بشرحيه (شرح ابن النحاس ٣٤٩/١، والجمهرة ٢٩٩/١): "يستحمل".

(٣) في الديوان بشرحيه: "يغنها".

(٤) الديوان بشرح ابن السكيت: "من الناس". وبشرح الأعلم: "من الدهر". وبشرح الأنباري: "من الذّم".

(٥) في الديوان بشرحيه والجمهرة ٢٩٩/١: "يسأم".

(٦) منهم ابن كيسان والزوزني.

(٧) أبو عمرو بن العلاء هو زبان بن عمار التميمي المازني البصري، من أئمة اللغة والأدب واحد القراء السبعة... وفاته سنة ١٥٤هـ. ينظر: فوات الوفيات ١٦٤/١، والأعلام ٧٢/٣.

(٨) شرح شعر زهير لابن السكيت ص٣٧، وشرح الأنباري ص٢٨٤، وشرح ابن النحاس ٣٤٩/١.

(٩) في النسختين: "على"، تحريف.

(١٠) شرح الأنباري ص٢٨٤، وابن النحاس ٣٤٩/١.

نفسه، أو على عيبه[١]، ومعنى "يسترحل الناس": يجعل نفسه كالراحلة لهم[٢] يركبوها[٣]، ويذمونه، ويسترحل أو يستحمل في موضع نصب؛ أي: لايزال مسترحِلاً أو مستحملاً لهم، ويروى[٤] "من الشر يسأم".

والمعنى: من لم يحمل الناس على نفسه، أو من لم يجعل نفسه لهم كالراحلة، ولم يسلمها ويخلصها من مذمتهم، ويباعدها عن أسباها، يعض أنملة الندم والأسف.

[٥٣]ومن يغترب يحسب عدوّاً صديقه ومن لا يكرِّم نفسه لا يكرّم[٥]

وفي نسخة: "يغترر"[٦]، ومعنى "يغترب": يبعد عن قومه ونحو وطنه، وفي العزبة

---

(١) المصدر السابق، وفي شرح ابن النحاس (٣٤٩/١): "على عنقه".

(٢) "لهم" ساقطة من "ب".

(٣) في شرح الأنباري: "يركبونه".

(٤) شرح الأنباري ص٢٨٥.

(٥) البيت في الديوان بشرحيه بعد قوله:

ومن يوف لايذمم ومن يفض قلبه إلى مطمئن البر لا يتجمجم

الزوزني (شرحه ص٢٤٤) بعد قوله:

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لايظلم الناس يظلم

وفي الجمهرة(٢٩٩/١) بعد قوله:

ومن يجعل المعروف في غير أهله يَعُدْ حمْده ذَمّاً عليه ويندم

(٦) في نسخة من نسخ جمهرة أشعار العرب للقرشي.

ينظر: هامش "١" في ٢٩٩/١.

تضطره الحاجة إلى البعيد منه، فيحسب ويظن الأعداء أصدقاء؛ لأنه لم[(١)] يجربهم حتى توقفه التجارب على ضمائر صدورهم.

ويكّرم -بالتشديد- بمعنى يكرم -بالتخفيف-، لكن في المشدّدة المبالغة والتكثير[(٢)]. ومعنى "من لا يكرم نفسه[(٣)]...إلى آخره": يجنب نفسه الدنايا، ومن لا يكرم نفسه لم يكرمه الناس.

والمعنى: من يبعد عن نحو قومه تضطره الحاجة/[(٤)] إلى عدو يظنه صديقاً، ومن لا يجتنب الرذائل لم يكرمه غيره.

[٥٤] ومن لاَ يَذُد عن حَوضِه بسلاحه يُهَدَّم ومن لاَ يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ[(٥)]

"يَذُد" يدفع، أو يردع، أو يكف، أو يحبس، ذاد الإبل يذود ذوداً،

---

(١) في "ب": "لا".

(٢) شرح ابن النحاس ١/٣٥٠.

(٣) من"ب" "من"، ساقطة.

(٤) [١٥٣/أ].

(٥) وافق الشارح في ترتيبه للبيت الأنباري (شرحه ص٢٨٥) وابن النحاس (شرحه ١/٣٥٠) والجواليقي (شرحه ق٢٥/ب).

أما الديوان بشرحيه فقد ورد البيت فيهما بعد قوله:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لايتّق الشتم يشتم

وفي شرح الزوزني ص٢٤٤، فقد وضع البيت بعد قوله:

ومن يعص أطراف الزِّجاج فإنه طيع العوالي ركبت كل لهذم

أما في الجمهرة ١/٢٩٧ فقد جاء ترتيبه بعد قوله:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

وهذا البيت و الأبيات الأربعة التالية له سقطت مع شرحها من النسخة "أ".

وذياداً عن الحوض، وأذدت الرجل أي: أعنته على ذياد إبله[١]. قال الشاعر:

اديت في الحي ألاَ مُذِيدا فأقبلت فتيـــاهم تحويدا[٢]

واستشهد للذود بمعنى الحبس بقوله تعالى[٣]:﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ أي: تحبسان الغنم[٤].

و"الحوض" معروف، لكنه هنا كناية عن الحريم ونحوه[٥]، أو مثال من الأمثلة[٦]. ....

---

(١) شرح الأنباري ص٢٨٥، واللسان (ذود) ٣/١٦٧، ١٦٨.

(٢) في النسختين" تحويداً " تصحيف والتصويب من شرح الأنباري:و (خود) بمعنى أسرع. والتخويد: الإسراع. اللسان (خود) ٣/١٦٦.

و لم أعثر عل قائل البيت. وأورده الأنباري في شرحه (ص٢٨٥) دون نسبة.

(٣) سورة القصص، آية (٢٣).

(٤) شرح الأنباري ص٢٨٥، وينظر معاني القرآن للفراء ٢/٣٠٥، والبحر المحيط ٨/٢٩٦.

(٥) الأولى أن يقال استعارة، حيث شبه الحريم بالحوض على سبيل الاستعارة.

ينظر: شرح الزوزني ص٢٤٤.

(٦) ينظر: شرح ابن النحاس ١/٣٥١، وسمياه تمثيلاً. وأرادوا جميعاً أنه من باب المجاز المركب أ و الاستعارة التمثيلية وهي التي تجري في الأمثال. ووجه النسبة فيها منتزع من متعدد.

ينظر: أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ص٢٥٨، والإيضاح للقزويني ص٤٣٨، وبغية الإيضاح لتلخيص المفتاح لعبد المتعال الصعيدي ٣/١٣٠ و١٣١.

و"السلاح" يذكر ويؤنث[1]. [و]قوله: "ومن لايذد...الخ" أي: لم يمنع عن حوضه غُشِيَ وهُدِّمْ[2]، وقوله: "ومن لا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ" أي: من لاَنَ للنّاس ظلموه، واستضاموه.

قال شارح[3]: وهذا البيت تمثيل أي: ومعناه ما تقدم[4]، أو معناه: ومن لا يمنع عن عشيربه يُذَلّ ويُهان.

والمعنى: ومن لا يمنع عن عشيرته وحريمه، وما يختص به بحدّه أو جاهه أو ماله، يهان ويهتك، ومن لاَنَ لغيره ظلمه، وفي المعنى قيل:

ومن لم يكن عقرباً يُتّقى   مشت بين أثوابه العقرب[5]

وهذا المعنى تلاعب به الشعراء، وأبرزوه في قوالب مختلفة، بل جاء في أثر عن ابن عمر حاصله: ((لابد لكل عظيم من سفيه يدفع عنه سفه السفهاء))[6].

---

(١) شرح الأنباري ص٢٨٦، وينظر المذكر والمؤنث للفراء ص٩٩، والمذكر والمؤنث للأنباري ٤٢٩/١.

(٢) شرح شعر زهير لابن السكيت ص٣٥، والديوان بشرح الأعلم ص٢٧.

(٣) ابن النحاس (شرحه ٣٥١/١).

(٤) المصدر السابق، وشرح الأنباري ص٢٨٦.

(٥) لم أعثر على قائله.

(٦) لم أقف على هذا الأثر بنصه عن ابن عمر، بل جاء في المقاصد الحسنه للسخاوي ص٣١٧ (تحقيق: محمد عثمان الخشت) أن ابن عمر كان إذا خرج في سفر أخرج معه سفيهاً فإذا جاء سفية رده عنه".

[٥٥] ومن لا يصانع في أمور كثيرة   يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم[١]

"يضرس": يعض، والتَّضَرُّس: العَضُّ بالضِّرْس والنَّاب، والتضرس مبالغة في الضَّرس[٢]. و"الناب" مذكر واحد الأنياب، ويروى "يضرب بأنياب" والضرس.

والسِّنُّ مؤنثة[٣]، وللإنسان اثنان وثلاثون سنّاً، أربع رباعيات، وأربع ثنايا، وأربع نواجذ -بالذال المعجمة-[٤].

---

(١) وافق الشارح في ترتيبه للست الأنباري، وابن النحاس، والتبريزي، والجواليقي (شرحه ق٢٥/ب).

أما في الديوان بشرحيه والجمهرة فقد ورد بعد قوله:

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله   ولكنّني عن علم ما في غدٍ عَمِ

وبعده فيها جميعاً:

ومن يك ذا فضل ويبخل بفضله   على قومه يستغن عنه ويذمم

وأما عند والزوزني: فقد ورد عندهما بعد قوله:

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب   تمته ومن تخطيء يعمّر فيهرم

وبعده عندهما:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه   يفره ومن لاَ يتّقِ الشتم يشتَمِ

(٢) وهو العض بالضِّرْس. القاموس المحيط (ضرس) ص٧١٢.

(٣) شرح النحاس١/٣٥١، وينظر المذكر والمؤنث للفرَّاء ص ٨٩ ، والمذكر والمؤنث للأنباري ١/٣٢٨،٢٦٤ واللسان (ضرس) ٦ / ١١٦.

(٤) في شرح ابن النحاس ١/٣٥١ تفصيلٍ مما ذكره الشارح هنا، حيث قال ابن النحاس: "والأسنان اثنتان وثلاثون سناً أربع منها يقال الرباعيات، وأربع منها الثنايا، وأربع منها يقال لها الأنياب، وأربع منها يقال لها الأضراس، واثنتا عشرة يقال لها الأرحاء، وأربع يقال لها النواجذ" اهـــ.

والمَنْسِم –بفتح الميم وكسرها[(١)]–: طرف خف البعير، أو الظفر في صدر خفه، وجمعه المناسم[(٢)]، وللبعير منسمان. قال الفرزدق[(٣)]:

هنالك لو تبغي كلاباً وجدتها أذل من القردان تحت المناسم[(٤)]

ومن كلامهم: "طأني بظلف، وكلني بضرس"[(٥)].

وقوله: "يصانع" من المصانعة، وهي فعل/[(٦)] الصنائع والمداراة.

والمعنى: من لم يدار النّاس، ويعاملهم بالجميل والصنائع في كثير من الأمور قهروه وغلبوه وأذلوه، وربما قتلوه، كالذي يضرس بالناب، ويوطأ بالمنسم[(٧)]، فالبيت تمثيل وكناية. وفي الحديث حث على مداراة النّاس، والمداراة عن العرض صدقة[(٨)].

---

(١) بفتح الميم، وكسر السين فقط في كلٍّ من: الصحاح (نسم) ٢٠٤٠/٥، واللسان (نسم) ٥٧٤/١٢، والقاموس المحيط (نسم) ص١٥٠٠، وتاج العروس (نسم) ٧٥/٩.

(٢) المصادر السابقة. وشرح الأنباري ص٢٨٦.

(٣) تقدمت ترجمته من هذا الكتاب.

(٤) ديوانه ص٦٢١ (فاعور).

(٥) شرح الأنباري ص٢٨٧. ومثله المثل المشهور: "يأكُلُه بِضِرْس ويطؤه بِظِلْف". يضرب لمن يكفر صنعة المحسِنِ إليه. ينظر: مجمع الأمثال للميداني ٤٢٠/٢.

(٦) [١٥٣/أ].

(٧) إلى هنا تفسير البيت من شرح الزوزني ص٢٤١.

(٨) من ذلك ما رواه الترمذي عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: (استأذن رجل على رسول الله ﷺ، وأنا عنده فقال: بئس ابن العشيرة، أو أخو العشيرة، ثم أذن له، فألان له القول، فلما خرج قلت له: يا رسول الله قلتَ له ما قلتَ، ثم ألنتَ له القول فقال: "يا عائشة إن من شرِّ الناس من تركه الناسُ أو وَدَعه الناس اتقاء فحشه". الجامع الصحيح للترمذي ٣١٦/٤. (ط دار الكتب العلمية، بيروت).

[٥٦] ومن يجعل المعروف من دون عرضه

يفره ومن لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ[١]

"يفره" -بفتح أوله- أصله يوفره -بالواو-[٢]: أي: يجعله وافراً أي تاماً غير ناقص. و"العِرض"موضع المدح والذم، وقد يراد بالعرض "النفس"،كما في قول حسان بن ثابت[٣]، ويقال: رأيت فلاناً ذا وفارة أي: تام المروءة، ويوفَره -بالفتح- من وَفَره وِفَارة ووَفْراً، وبالضم من أوفره يوفره وفوراً[٤].

والمعنى: من اصطنع المعروف إلى الناس، وبذله صان عرضه، وزَمّ[٥]

---

(١) وافق الشارح في ترتيبه البيت للأنباري وابن النحاس والتبريزي والجواليقي. وورد البيت في الديوان بعد قوله:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم

وفي الجمهرة بعد قوله:

ومن يوف لا يذمم ومن يفض قَلْبُهُ ... إلى مطمئن البر لا يتجمجم

وجعل البيت الأخير بعد قوله:

ومن يعص أطراف الزِّجاج فإنّه ... يطيع العوالي رُكِّب كل لهذم

(٢) شرح الأنباري ص٢٨٧. وزاد "فحذفت الواو لوقوعها بين الكسرة والياء.

وينظر: شرح ابن النحاس ٣٢٥/١، والممتع في التصريف ١٧٤/١.

(٣) أراد قول حسان بن ثابت ﷺ في فتح مكة:

فإنّ أبي ووالده وعِرْضي ... لعِرْضِ محمد منكم وِقَاءُ

ينظر ديوانه ١٧/١.

(٤) شرح ابن النحاس ٣٥٢/١. وفي اللسان (وفر) ٢٨٨/٥ وتاج العروس (وفر) ٦٠٤/٣: وَفَر كوَعَدَ، وَفُر ككَرُم مصدره وَفارة ووَفْراً، ووفوراً، وفِرَة.

(٥) زَمَّ: أبعد ورفع والابتعاد. القاموس (زمم) ص١٤٤٤.

الناس عنه، وجعل إحسانه وإقباله منهم فكان عرضه وافراً تاماً لايطرقه نقص، ومن بخل بمعروفه عَرَّضَ عِرْضَه للذمّ[١]، ومن ثمّ قال: "ومن لا يتق...الخ" فهو كالتصريح بما فهم من الشطر الأول.

[٥٧] سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ

ثَمَانِينَ حَوْلاً –لا أَبَا لَكَ– يَسْأَمِ[٢]

سَئِمْتُ: مَلِلْتُ. أسأم سآمة بالمدّ، وسأْمَة –ساكنة الهمزة– كرآفة ورأفة، وكآبة وكأبة[٣]. والتكاليف: المشاق والشدائد، مفردها كلفة[٤]: مشقة. والتكاليف ما فيه كلفة، وتكاليف الحياة: ما تجيء به الحياة من المشقة، يقال: عليَّ من هذا الأمر كلفة، أي: مشقة[٥]، أو تكاليف معناه كما قيل[٦] تكاليفي من الحياة.

وقوله: "لا أبا لك" كلمة فيها جفاء بحسب الظاهر والمتبادر، وليس مُراداً، وإنما المرادُ بها التنبيهُ والإعلامُ على حدّ ما في الحديث من نحو

---

(١) التفسير من شرح الزوزني ص٢٤١.

(٢) في الديوان بشرحيه والجمهرة ٢٩٦/١، وشرح الزوزني لاص٢٤٠. ورد البيت بعد قوله:

كرام فلا ذو الوِتـــر يدرك وتــره ... لديهم ولا الجاني عليهم بمُسْلَمِ

وترتيب الشارح هنا وافق فيه الأنباري (شرحه ص٢٨٧)، وابن النحاس (شرحه ٣٢٥/١).

(٣) شرحه الأنباري ص٢٨٧ وقال: "حكاهن الفراء".

وينظر: اللسان (سأم) ٢٨٠/١٢، و"كأب" ٦٩٤/١.

(٤) في شرح ابن النحاس ٣٢٥/١: مفردها "تكلفة". وهكذا في اللسان (كلف) ٣٠٧/٩.

(٥) شرح الأنباري ص٢٧٨.

(٦) القول لأبي جعفر "أحمد بن عبيد"، المصدر السابق ص٢٧٩.

"تَرِبَتْ يداك"[(١)]. وقال شارح[(٢)]: اللام في قوله: "لك" زائدة، والتقدير: "لا أباك" أو المعنى لا أبا لك موجود[(٣)]. أقوال كما قال شارح.

والمعنى: مللت مشاق الحياة وشدائدها، ومن عاش ثمانين حولاً سئم الحياة لكبره.

[٥٨]رأيتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ

تُمِتْهُ ومن تُخْطِئْ[(٤)] يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ[(٥)]

رأيت هنا: قلبية غير بصرية، بمعنى علمت. والمنايا: مفعول لـ"رأيت". وقوله: "خبطَ عشواء" -بنصب الطاء- بمعنى كخبط

(١) ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ١٣٢/٩ كتاب النكاح، حديث رقم ٥٠٩٠.

(٢) ينظر: شرح ابن النحاس ٣٥٢/١.وينظر: اللسان (أبى) ١١/١٤، ١٢.

(٣) وهي كلمة تستعملها العرب عند الجفاء والغلظة وتشديد الأمر. وأكثر ما يذكر في المدح: أي "لاكا" في لك غير نفسك، وقد يذكر في معرض الذم كما يقال لا أم لك. وقد يذكر في معرض التعجب دفعاً للعين كقولهم: "لله درّك". وقد يذكر بمعنى جِدَّ في أمرك، وشَمِّر؛ لأن من له أب اتكل عليه في بعض شأنه.

شرح الديوان للأعلم ص٢٥، واللسان (أبى) ١٢/١٤.

(٤) في "ب": "تخطي"، بتسهيل الهمزة.

(٥) في شرح الزوزني ص٢٤٠: بين هذا البيت والذي قبله "سئمت تكاليف الحياة..." بقوله:

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عـــم

وهو في بقية الشروح والديوان بعد هذا البيت "رأيت المنايا...".

عشواء[1]. والخبط: الضرب باليد. قاله شارح[2]. أو باليدين/[3] والرجلين بالأرض. قاله شارح آخر[4].

والعشواء -بالمد-: تأنيث أعشى، وجمعها عُشْوٌ[5]. والأعشى الذي لا يبصر ليلاً وضدّه الأجهر،وهو الذي لا يبصر نهاراً، وفعله عَشَى، فالهاء فيه منقلبة عن واو؛ فلذا كان مصدره عَشْواً، ومعنى عَشَى يَعْشُو، أَعْشُو، أي على غير قصد؛ لأنه يمشي مِشْية الأعشى، وعشي يعشى عشية إذا أصابه العمى، أي مطلقاً، أو العمى [في]الليل[6]، أو إذا دخل في العشي، وقال الحطيئة[7]:

متى تَأْتِهِ تَعْشُو إلى ضوءِ نَارِهِ تجدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ مُوقِدِ

---

(١) شرح الأنباري ص٢٨٩ وفيه "المنايل" اسم رأيت وخبط عشواء خبرها. وذلك لأن رأى تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر.

(٢) هو الزوزني شرحه ص٢٤٠، وينظر: التهذيب (خبط) ٢٥١/٧، واللسان (خبط) ٢٨٠/٧، ٢٨١.

(٣) [١٥٣/أ].

(٤) هو ابن النحاس (شرحه ٣٥٣/١).

(٥) وزاد في اللسان: "أَعْشَوْنَ".

(٦) شرح الأنباري ص١٨٨، ٢٨٩، وينظر: اللسان (عشا) ٥٧/١٥، ٥٨.

(٧) هو جرول بن أوس الغطفاني، الشاعر المخضرم الهجَّاء المشهور ت ٣٠هـ ترجمته في الشعر والشعراء ١\٣٢٢- ٣٢٨ .

والبيت في ديوانه بشرح ابن السكيت ص٨١، تحقيق (نعمان طه)، وديوان الهذليين ٢٣٨/١. وفي اللسان (عشا) ٥٧/١٥.

ويقال: فتنة عشواء، ليس لأحد تخلص منها[١]. ويقال: استعشني[٢] [على القوم] [٣]، ولا تَعَاشَّ، [و]على ما قال بعض الشارحين[٤]. قوله: "رأيت المنايا خبط عشواء" خرج مخرج المثل، معناه: إنّ المنايا تأتي بما لا تعرف؛ فمن أصابته أماتته، فكأنها ناقة عشواء لا تبصر، وقد ندّت فهي تقتل من أصابته. أي: فشبهت بخَبْط عشواء، وفي المثل خابط [خبط] عشواء[٥]، "أي: ركب رأسه في الضلالة، كالناقة التي لا تبصر ليلاً، فتخبط بيدها على عمى"[٦]، أي على عمي، أي على غير بصيرة ولا بصر. وقوله: "خرج مخرج المثل" كأنه قال: تضمن نوعاً من خير البديع[٧]، وأسلفنا أن الخارج مخرج [المثل] من أجلِّ أنواعه[٨]، وعزمنا[٩] على جمع رسالة مستقلة في أبياته[١٠]، بل جمعنا فيها طرفاً صالحاً منه.

---

(١) شرح الأنباري ص٢٨٩.

(٢) في "ب": "استعشيني".

(٣) الزيادة من شرح الأنباري ص٢٨٩.

(٤) هو أبو جعفر أحمد بن عبيد. شرح الأنباري ص٢٨٩.

(٥) ينظر: شرح الزوزني ص٢٤٠. وفي مجمع الأمثال للميداني ٤١٤/٢: "يخبط خبط عشواء".

(٦) شرح الزوزني ص٢٤٠.

(٧) في "ب": "خبر".

(٨) ينظر: ص١١٧٣ من هذا الكتاب، وقد تحدث عن الانسجام في شعر زهير عند قوله:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ... وإن رام أسباب السماء بسلم

(٩) في "ب": "وعرتا"، تحريف.

(١٠) سماها "الديباجة" ولم أعثر عليها.

وأَغْرَبَ شارح(١) فقال: يريد الناظم أنّ المنايا تأتي على غير قصد، وليس كما قال؛ لأنها تأتي بقضاء وقدر، وفيما قاله نظر(٢). وجهه أنه لا يلزم من قوله: "تأتي على غير قصد" نفيه إتيانها عن قضاء وقدر، وإنما أراد [بـ]ـما قاله -الشارح المتقدم- حكاية قوله(٣)، وكان الحامل له على فهم كلام الناظم على ما فهمه، ما هو مأثور عن بعض العرب [في] الجاهلية من نفيهم القول بالقضاء والقدر الذي هو -أي نفيه- كُفْرٌ، على أنّ الناظم جاهلي، فكلامه جارٍ على معتقده، وقد أشرت إلى الجواب عن الناظم بقولي آنفاً في بيان معنى قوله: "خبط عشواء" أي: كخبط عشواء، فهو منصوب بنزع الخافض، وهو كاف التشبيه، ولا يلزم في المشبه أن يعطى حكم المشبه به من كل وجه.

و"تصب وتخطئ" محذوف فيهما المفعول، وحذفه شائع كثير(٤)، والتقدير: "تصبه/(٥) وتخطئه". ويُعَمَّر: من التعمير بمعنى طُولِ العُمُر، ومن لوازمه الهَرَم؛ فلذا قال: [فيهرم].

---

(١) هو ابن النحاس (شرحه ١/٣٥٣).

(٢) وأفضل منه تفسير الزوزني (شرحه ص٢٤١)، أي: رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة.

(٣) أي: قول زهير بن أبي يسلمى: « خبط عشواء ..... »

(٤) وذلك لغرض لفظي كتناسب الفواصل، والإيجاز أو معنوي كالاحتقار والاستهجان.
ويمتنع الحذف إذا كان جواباً لسؤال، أو كان محصوراً أو حذف عامله.
ينظر: أوضح المسالك ٢/١٨٤، والأشموني ٢/٩٣، ٩٤.

(٥) [١٥٤/ب].

والحاصل أنّ **معنى البيت:** رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة، خبطَ عشواء تطأ ما تطأ[١]،على غير بصيرة كالناقة السارية في الظلماء، وأنّ المنايا من أصابته أهلكته، ومن أخطأته بأن لم تصبه أبقته، فبلغ الهرم من الكبر الذي يلزمه الهرم غالباً[٢].

تنبيـه:

تقدّم عن بعض الشارحين أنّ في البيت ما خرج مخرج المثل[٣]، وهو قوله: "رأيت المنايا... إلخ". وأسلفنا في شرح البيت الأول من المعلقة الأولى[٤] أنّ إرسال المثل نوع من البديع، أي: [فن] البديع[٥]، وأنه[٦] في كلام المتنبي ماله مثيل، وأنّه مبيّن منه الكثير الطيب في شرح البديعية لابن حجة[٧]، فبذلك استغنينا عن إيراد أمثلته هنا، إيثاراً للاختصار والاقتصار[٨] ما أمكن فلا يغفل.

---

(١) في النسختين "يطأ ما يطأ " .

(٢) التفسير من شرح الزوزني ص٢٤١.

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص٢٨٩، وشرح الزوزني ص٢٤٠.

(٤) معلقة امرئ القيس، وأراد قوله:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٥) أراد البديع القسم الثالث من علوم البلاغة.

(٦) في "ب": "مانه"، تحريف.

(٧) ابن حجة الحموي، وشرح بديعيته، هو المسمى: "خزانة الأدب وغاية الأرب". وينظر: أمثلة إرسال المثل في الخزانة ١/١٨٦. وعرفه ابن حجة بقوله: "هو عبارة عن أن يأتي الشاعر ببعض بيت بما يجري مجرى المثل من حكمة أو غير ذلك مما يحسن التمثل به".

(٨) في النسختين: "الافتقار".

[٥٩] وَمَهْمَا تَكُنْ عندَ امرئٍ من خَلِيقَةٍ
وإنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ(١)

/(٢)مهما: أداة جزم، والهاء فيها بدل عن ألف، إذ الأصل: "ماما"، وإنّما أبدلت من الألف "ها" لئلاّ يجمع(٣) بين حرفين مستويين في اللفظ(٤)، وإن كانت "ما" الأولى شرطية، والثانية تأكيدية(٥).

(١) في شرح ابن النحاس والقرشي: "لو خالها".

وقد اختلف الشراح في ترتيب البيت فارتضى الشارح هنا ترتيب الأنباري (شرحه ص٢٨٩) وابن النحاس (شرحه ١/٣٥٤) والتبريزي (شرحه ص١٩٨) وجعل الأخيران بعده:

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عم

أما في الديوان بشرحيه ابن السكيت ص٣٧ والأعلم ص٢٨، فورد بعد قوله:

ومن يغترب يحسب عَدُوّاً صديقه ومن لايكرم نفسه لايكرّمِ

وأما في الجمهرة ١/٢٩٩، فقد جعله القرشي بعد قوله:

ومن لايَزَل يستحمل الناس نفسه ولا يعفها يوماً من الذل يسأم

(٢) [١٥٥/أ].

(٣) في "أ": "يجمعن".

(٤) شرح الأنباري ص٢٨٩، وشرح ابن النحاس ١/٣٥٤، والكتاب ٣/٥٩، ٦٠.

(٥) شرح ابن النحاس ١/٣٥٤، والكتاب ٣/٦٠،٥٩.

وهي عند ابن هشام بسيطة لا مركّبة من"مه وما الشرطية"، أو من "ما الشرطية وما الزائدة" كما تقدّم.

ينظر: مغني اللبيب ص٣٦٨ (تحقيق د. مازن المبارك وزميله). وينظر الخلاف في: الجنى الداني للمرادي ص٦١٢ (تحقيق د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فضل).

و"امرئ" شامل[١] للذكر والأنثى، ويجوز في الراء الكسر والفتح. والخليقة والخلق والطبيعة واحد، والجمع أخلاق وخلائق. قال شارح: والخليقة: الطبيعة[٢]، والكلام فيها وفي الخُلُق -بالضم- طويل الذيل، ومسألة الخلاف في تعريفه شهيرة[٣]، بسطت الكلام، واستوفيته فيها في كتابي "كتاب الأخلاق[٤] المناهج السَنِيَّة[٥] في الأخلاق السُّنية"[٦]. وخالها: ظنّها.

والمعنى: مهما كان للإنسان من خُلُقٍ، وظَنَّ أنه يخفى على الناس فإنه لا يخفى، بل هو معلوم عندهم، وعندي أنّ هذا البيت وشبهه في هذه المعلّقة من الأبيات التي سارت مسير الأمثال، و[٧]فيها ما سار مسيره، والله أعلم.

[٦٠] وكَائِنْ تَرَى مِن صَامِتٍ لَكَ معجبٍ   زيادتُهُ أو نقصهُ في التَّكَلُّمِ

هذا البيت وثلاثة أبيات تأتي[٨] بعده لم يتكلّم عليها شارحان كابن ولم يثبتها -أيضاً- الأنباري، ولم ترد في الديوان بشرحيه (لابن السكيت، وللأعلم).

---

(١) في "ب": "شامة".

(٢) شرح ابن النحاس ١/٣٥٤، وقال: الخليقة والطبيعة والخُلُقُ واحد.

(٣) ينظر: التعريفات للجرجاني ص١٣٦ (تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري). واللسان (خلق) ١٠/٨٦.

(٤) في "أ": "كتاب الخلائق".

(٥) في "ب": "السيئة".

(٦) من كتب المؤلف التي تكرر ذكرها في الكتاب، وله نسخة ببرلين محفوظة تحت رقم ٢ \ ٣٨٩ ولها نسخة مصورة بمركز الملك فيصل للدراسات تحت رقم " ٤٠٢١ ".

(٧) في "ب": "أو".

(٨) في "ب": "يأتي".

النحاس والتبريزي[١]؛ لأنهما لم يثبتاها[٢] عندهما، وأثبتها شارح[٣] فتبعته[٤]؛ تتميماً للفائدة.

فقوله: "كائن" فيه ثلاث لغات: كأين، وكائن -بألف مع الهمزة وعدمه-، وكئن -بلا ألف. انتهى[٥].

ويحتمل أنّ قوله: "كائن"[٦] الكاف فيه بمعنى "مثل"، داخلة على "أَنْ" المصدرية المفتوحة، أو الشرطية المكسورة[٧]، على تكلّف وتعسف في بيان المراد، لا تأتي[٨] صحته على[٩] من يحافظ على صحيح[١٠] الكلام

---

(١) الزوزني (شرحه ص٢٤٤)، والقرشي في الجمهرة ٢٩٦/١.

ورويا هذا البيت والتالي له:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... ولم يبق إلا صورة اللحم والــدّمِ

منسوبين إلى الأعور الشني، وإلى عبد الله بن معاوية الجعفري.ينظر: البيان والتبيين ١٧١/١، والفاضل ص٦، والموشى ص١٦، والحماسة البصرية ٨٢/٢، وديوان عبد الله بن معاوية ص٧٧،٧٨ (تحقيق عبد الحميد الارضي)، وحماسة البحتري ص ١٩٩ وغير منسوبين في المحاسن والمساويء ٩٣/٢ .

(٢) في "ب": "لم يثبتوها".

(٣) شرح الزوزني ص٢٤٤، وشرح الكافية لابن مالك ١٧١١/٤،١٧٠٢، والمغني بشرح الأمير ١٥٩/١، والأشموني ٨٧/٤.

(٤) في "ب": "فتبعه".

(٥) ساقطة من "ب".

(٦) في النسختين: "كان".

(٧) في "ب": "المذكورة".

(٨) في "ب": "يأتي".

(٩) ساقطة من "أ".

(١٠) في "أ": "تصحيح"، تحريف.

ما أمكن، ويحتمل أنّ قوله: "كَأَيٍّ" عبارة عن الكاف الداخلة على كلمة "أَيْ" بمعنى "كم" الخبرية التعجبية[١] على حدّ قوله تعالى[٢]: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية، ويدلّ عليه ما سأذكره[٣] في المعنى، وربَّما لا[٤] يخرج ذلك عن إحدى اللغات الثلاث السابقة[٥].

والصامت: اسم فاعل من صَمَتَ يَصْمُتُ، والصَّمْتُ والصُّمات والصُّمُوتُ واحد[٦][٧].

والمعنى: وكم صامت يعجبك صمتُه، فتستحسنه، وإنما يُظْهِرُ زيادتَه ونُقْصَانَه على غيره عندَ تَكَلُّمِهِ[٨]. واستظهر على ذلك بقوله:

---

(١) مغني اللبيب ص٢٠٣. وفيه: "كأي: اسم مركب من كاف التشبيه وأي المنونة، وتوافق "كأيّ" "كم" في خمسة أمور: الإبهام، والافتقار إلى التمييز، والبناء، ولزوم التصدير، وإفادة التكثير تارة وهو الغالب. كقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦]. والاستفهام وهو نادر.

(٢) سورة يوسف، آية (١٠٥). وتمام الاية ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾.

(٣) وهي: كأيِّن، وكَائن، وكَئِنْ. وزاد في شرح الكافية ١٧٠٢/٤، والأشموني ٨٧/٤: "كَأْيِنْ"، و"كَيْئِنْ". وجعل ابن مالك بدل الخامسة "كَيَنْ". وعلق الأشمونيّ بعد ذكر لغاته بقوله: "وسبب تلعبهم بهذه الكلمة كثرة الاستعمال".

(٤) وشرح الزوزني ص٢٤٥، وينظر التهذيب (صمت) ١٥٧/١٢،١٥٦، واللسان (صمت) ٥٤/٢.

(٥) في "ب": "ذكره".

(٦) ينظر: اللسان (صمت) ٥٤/٢، والقاموس المحيط ص١٩٩.

(٧) ساقطة من "ب".

(٨) التفسير من شرح الزوزني ص٢٤٥.

[٦١] لسانُ الفَتَى نصفٌ ونصفٌ فُؤَادُهُ

فَلَمْ يَبْقَ إلاّ صورة اللَّحْمِ والدَّمِ(١)

وهذا في معنى:

المرءُ بأصغريه لسانه وقلبه(٢)

والمعنى: إنّ الفتى في الحقيقة/ قلبه ولسانه، وما سواهما صورة، فالمعنى هو المعنى لا الصورة.

[٦٢] وإِنَّ سفاه الشيخِ لا حلمَ بعدَهُ وإنّ الفتَى بعدَ السفاهةِ يحلمِ(٣)

---

(١) أيضاً هذا البيت لم يرد في الديوان بشرحيه (لابن السكيت والأعلم)، وشرح الأنباري، وشرح ابن النحاس، والتبريزي، والجواليقي، وتابع فيه الشارح، الزوزني (شرحه ص٢٤٥).

وروى قبله القرشي في الجمهرة ١/٢٩٩:

لأنّ لسان المرء مفتاحُ قلبهِ إذا هو أبدى ما يقول من الفَمِ

ونسب البيت مع سابقه لغيره. ينظر في ص١١٩١-١١٩٢.

ونسب مفرداً إلى زياد الأعجم. ينظر: الإمتاع والمؤانسة ٢/٢٤٤.

(٢) من أقوال العرب المأثورة. ينظر: مجمع الأمثال للميداني ٢/٢٩٤، في المستقصى ١/٣٤٥.:

قاله شقّة بن ضمرة حين قال له المنذر: "لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه". فقال: أبيتَ اللعن! إن الرجال ليسوا بجزر يراد منهم الأجسام، وإنما المرء بأصغيره قلبه ولسانه، إن قال قال بلسانه، وإن قاتل قاتل بجنانه، فلما رأى المنذر عقله وبيانه سمّاه باسم أبيه ضمرة، فقيل: ضمرة بن ضمرة". وينظر: اللسان (صغر) ٤/٤٥٨.

(٣) هذا البيت -أيضاً- لم يروه إلا الزوزني (شرحه ص٢٤٥).والقرشي في الجمهرة ١/٢٩٦:

رأيت سفاه الشيخ لا حلم بعده وأن الفتى بعد السَّفَاهة يَحْلُمِ

المعنى: إذا كان الشيخ سَفيهاً لا يرجى حلمه لأنّه ليس بعد المشيب إلا الموت، ولذلك يتعجب من شيخ سفيه. ومن ثَمَّ قيل: شيب وعيب. وإنَّ الفتى يكسبه شيبُهُ حلماً ووقاراً.

[٦٣] سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم[١]   ومَنْ أَكْثَرَ التسآل يوماً سيحرمِ

وهذا البيت آخر أبيات هذه القصيدة عند بعض الشارحين[٢]. والتسآل: المراد به السؤال، والتَّسآل[٣] من أبنية المصادر، في تائه الكسر والفتح[٤].

والمعنى: سألنا رِفْدكم ومعروفكم فجُدْتُم بذلك، فعُدْنَا إلى سؤالكم فعُدْتم إلى النوال، ومن أكثر من السؤال حرم يوماً لا محالة[٥].

---

(١) في "أ": "وعدتم".

(٢) عند الزوزني (شرحه ص٢٤٥).

أما آخرها في الديوان بشرح ابن السكيت ص٣٧، والأعلم ص٢٩:

ومن لا يزل يستحمل الناسَ نفسَهُ   ولا يُغْنِهَا يوماً من الدهرِ يَسْأَمِ

وآخرها عند الأنباري (شرحه ص٢٨٩)، ابن النحاس (شرحه ١/٣٥٥)، والتبريزي (شرحه ص١٩٩). البيت التالي وهو قوله:

لأعلم ما في اليوم والأمسِ قبله   ولكنَّني عن علمِ ما في غدٍ عَمِي

(٣) في شرح الزوزني: "التفعال"، وهو أصوب، وينظر: شرح الشافية ١/١٦٧.

(٤) لم يرد في المعاجم سوى فتح التاء من تسآل. ينظر: اللسان (سأل) ١١/ ٣١٨ ، والقاموس (سأل) ص١٣٠٨، وتاج العروس (سأل) ٧/٣٦٥.

ولم يأتِ من المصادر على وزن "تِفْعَال" إلاّ كلمتين، هما: "تبيان، وتلقاء". والقياس: تَفْعَال. ينظر: شرح الشافية ١/١٦٧.

(٥) التفسير من شرح الزوزني ص٢٤٥.

وفي أكثر النسخ[١] آخر هذه المعلّقة هذا البيت، وهو قوله:

[٦٤] وأَعْلَمُ ما في اليومِ والأمسِ قبلَهُ

ولكنَّني عن علمِ ما في غَدٍ عَمِ[٢]

أمسِ: مبني على الكسر[٣] في لغة أهل الحجاز، وفي لغة غيرهم[٤] تفصيل يعرف من كتب النحو[٥]، بل لايخفى على من له أدنى إلمام يُعْتَدُّ به، وإذا عُرِّفَ بأل يعرب[٦]. وربما ترك على البناء على الكسر[٧] مع الألف واللام. كذا قاله شارح[٨].

---

(١) هي شروح الأنباري ص٢٨٩، وشرح ابن النحاس ٣٥٥/١، والتبريزي ص١٩٩.
أمّا في الديوان: "ابن السكيت ص٣٥، والأعلم ص٢٥):

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب ... تمته ومن تخطئ يعمّر فيهرم

وعند الزوزني (شرحه ص٢٤٠). بعد قوله:

سئمتُ تكاليف الحياة ومن يَعِش ... ثمانين حولاً لا أبا لك يسأَمِ

وفي الجمهرة ٢٩٧/١ بعد قوله:

رأيت سفاه الشيخ لا حلم بعده ... وأنّ الفتى بعد السَّفاهةِ يحلُمِ

(٢) في الديوان (بشرحيه)، وشرح الأنباري ص٢٨٩، وشرح ابن النحاس ٣٥٥/١، وشرح التبريزي ص١٩٩: "عمي" بالياء.
وفي بقية الشروح: "عَمِ" بالميم المكسورة.

(٣) في "ب": "الكبير".

(٤) كبني تميم فإنَّهُم يكسرونها في أكثر المواضع في النصب والجر، ويعربونها في مواضع.

(٥) ينظر: الكتاب ٢٨٣/٣، والمقتضب ١٧٣/٣، وشرح الأنباري ص٢٨٩، وشرح الجمل لابن عصفور ٤٠٠/٢، والمفصل ١٠٧/٤، ١٠٦.

(٦) في النسختين: "يعرف".

(٧) في "ب": "الكثير".

(٨) هو الأنباري (شرحه ص٢٩٠، ٢٨٩).
وينظر: المصادر السابقة.

وغَدٍ: أصله "غَدْوٌ" فحذفت الواو، وبقي الإعراب على الدال[١].

قال لبيد[٢]:

وما الناسُ إلا كالديار وأهلها   بها يومَ حلّوها وغَدْواً بَلاقِعُ

والمعنى: أعلم ما مضى في أمسِ، وما أنا فيه اليوم، لأنّ ذلك شيء قد رأيته وعلمته، فأمّا ما في[٣] غَدٍ، فلا علمَ لي به؛ لأنّي لم أره، فأنا كالأعمى عنه. وعَمِي بإثبات الياء كما في بعض النسخ[٤].

"تمت التعليقة الثالثة"[٥]

تنبيــه:

عِدَّة أبيات هذه المعلّقة الثالثة على ما في بعض النسخ[٦] ثمانية وخمسون بيتاً، وعلى ما في بعضها أكثر[٧].

---

(١) شرح الأنباري ص٢٩٠، وشرح المفصل ٤/٦، واللسان (غدو) ١١٧/١٥.

(٢) هو لبيد بن ربيعة، من شعراء المعلّقات. وسبقت ترجمته. والبيت في ديوانه بشرح الطوسي ص١٦٩ (تحقيق د. إحسان عباس)، وشرح الأنباري ص٢٩٠، والشعر والشعراء ٢٧٨/١، والبارع ص٤٢٦، وشرح المفصل ٤/٦، واللسان (غدو) ١١٦/١٥. ويروى لذي الرّمّة (ديوانه برواية ثعلب وشرح الباهلي صاحب الأصمعي ١٨٨٧/٣)، والتاج (غدق) ٢٦٣/١٠، وفيه للبيد أو لذي الرمة.

(٣) في "ب": "فيما".

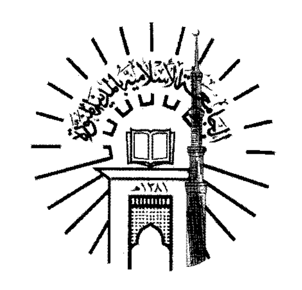
(٤) ينظر في ص (١١٩٦) ، هامش (١).

(٥) في "أ": "الثانية"، خطأ.

(٦) عدد أبياتها في الديوان بشرحي ابن السكيت، والأعلم، وشروح المعلّقة للأنباري، وابن النحاس والتبريزي، والجواليقي. (تسعة وخمسون بيتاً).

(٧) لعلّه أراد شرح ابن كيسان، وشرح الزوزني، فقد جعلاها ثلاثة وستين بيتاً. أمّا عند القرشي فهي سبعة وستون بيتاً.

فهرس موضوعات الجزء الثاني



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمادة البحث العلمي
رقم: (١٢٧)

فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات

للعلامة زين الدين عبد القادر بن أحمد الفاكهي (ت ٩٨٢هـ)

تحقيق ودراسة
الدكتور جابر بن بشير المحمدي
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

الجزء الثالث

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

ح الجامعة الإسلاميّة ١٤٣١ هـ

فهرس مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النشر

المحمدي، جابر بن بشير

فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات للعلامة زين الدين عبدالقادر بن أحمد الفاكهي./ جابر بن بشير المحمدي. – المدينة المنورة، ١٤٣١هـ

٤ مج.

ردمك: ٧ – ٦٣٦ – ٠٢ – ٩٩٦٠ – ٩٧٨ (مجموعة)

٨ – ٦٣٩ – ٠٢ – ٩٩٦٠ – ٩٧٨ (ج٣)

١– الشعر العربي – نقد – العصر الجاهلي ٢– المعلقات أ.العنوان

ديوي ٨١١,١٠٠٩ ١٤٣١/٤٠٢٤

رقم الإيداع ١٤٣١/٤٠٢٤

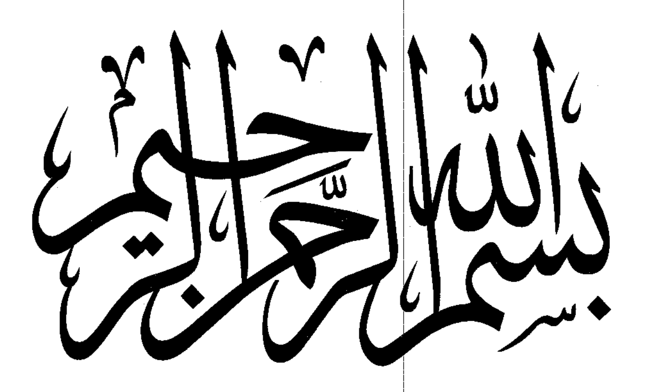
ردمك: ٧ – ٦٣٦ – ٠٢ – ٩٩٦٠ – ٩٧٨ (مجموعة)

٨ – ٦٣٩ – ٠٢ – ٩٩٦٠ – ٩٧٨ (ج٣)

أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

وحصلت على تقدير مرتبة الشرف الأولى.

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجامعة





المعلّقة الرّابعة: معلّقة لبيد بن ربيعة العامري



[المعلّقة الرابعة]

الروضة الخامسة في ترجمة لبيد صاحب الرابعة[(١)]

وأمّا المعلّقة[(٢)] الرابعة فهي مُعَلَّقة لبيد بن/[(٣)] ربيعة العامري، ربيعة السلاح، أي: بيضته[(٤)] -الصحابي[(٥)]، ولا بأس بتقديم ترجمته أمام الكلام على معلّقته، فنقول: مادة اسم لبيد مختلف فيها، فقيل: من تلبّد الشيء[(٦)]: تركبت أجزاؤه على بعضها، أو من لبد الرجل لزم مترله، أو من لبد بالمكان أقام به[(٧)]، وهذا قريب مما قبله، واللِّبدة ما صدقاتها كثيرة جدّاً[(٨)]، وكذا مشتقاتها[(٩)]، وأسلفنا في شرح معلّقة زهير[(١٠)] على قوله:

---

(١) في هامش "أ": "الثالثة"، خطأ.

(٢) في "ب": "التعليقة".

(٣) [١٥٤/أ].

(٤) في "ب": "بيضه"، تحريف.

(٥) صحابي أدرك الجاهلية والإسلام.

ينظر: الشعر والشعراء ٢٧٥/١، والأغاني ٣٦١/١٥، وشرح شواهد المغني للسيوطي ص١٥٢، والخزانة ٢٤٦/٢.

(٦) في "ب": "المشي"، تحريف.

(٧) اللسان (لبد) ٣٨٥/٣، والقاموس (لبد) ص٤٠٤.

(٨) أي من الأنعام أو سائر الأموال.

(٩) المصدران السابقان.

(١٠) ينظر: ص١١٥٨ من هذا الكتاب.

.... **له لبد أظفاره لم تُقَلَّمِ**[(١)]

إشارة إلى ذلك، بل تصريح ببعض موادّها[(٢)].

أمّا ترجمته: فترجم بأنه لبيد بن ربيعة -ربيع المقترين[(٣)]-، ويقال فيه: ربيعة السلاح -أي بيضة[(٤)] [السلاح]- ابن[(٥)] مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن[(٦)]. يتصل نسبه بعدنان، وبين هوازن وعدنان ثمانية[(٧)]. ولبيد المذكور مخضرم[(٨)] أدرك الجاهلية والإسلام شريفاً فيهما، وقال الشعر فيهما -[أيضاً][(٩)]، لكن

---

(١) عجز البيت، وصدره:

لدى أسد شاكي السلاح مُقَذَّف ....

ينظر ديوانه بشرح الأعلم ص٢١، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة.

(٢) في "ب": "مرادها".

(٣) الشعر والشعراء ١/٢٧٤، والأغاني ١٥/٣٦١. وكان يقال له ذلك لسخائه.

(٤) "ربيعة السلاح -أي: بيضة-"، ساقطة من "أ".

(٥) "بن"، بدون "ألف".

(٦) ينظر: الشعر والشعراء ١/٢٧٤، وشرح الأنباري ص٥٠٥، وشرح القصائد التسع للنحاس ١/٣٥٩، وجمهرة أشعار العرب للقرشي ١/٣٤٧، والأغاني ١٥/٣٦١.

(٧) هم: بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

(٨) ينظر: جمهرة النسب للكلبي ص٣١٢.

(٩) شرح الأنباري ص٥١٢، والأغاني ١٥/٣٦١، وصبح الأعشى١/٢٩٢، وشرح شواهد المغني ١/١٥٣، ١٥٤، وخزانة الأدب للبغدادي ٢/٢٤٦ .

يُشْكِل عليه ما سيأتي أنه لم يقله بعد إسلامه، وأنه استنشده من شعره عمر الفاروق فلم ينشده[١]. يقال: ناقة مخضرمة إذا قطعت أذنها نصفين[٢]، وكان صحابياً من المؤلفة[٣]، ثم حسن إسلامه، وفد على رسول الله ﷺ سنة وَفْد[٤] قومه بني جعفر بن كلاب، وفيها أسلم[٥].

وأنشدت له الصديقة عائشة بنت الصديق -رضي الله عنهما[٦]- قوله:

ذهب الذين يعـــاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب

فقالت: (رحم الله لبيداً. كيف لو أدرك زماننا هذا)

وهو حديث مسلسل. قال ابن الأثير[٧] في أسد الغابة: ((لولا التطويل لذكرناه))[٨].

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) شرح الأنباري ص٥١٢. وفي اللسان (خضرم) ١٨٥/١٢: "المخضرمة: المقطوعة نصف الأذن. والتي قطع طرف أذنها. وفي القاموس المحيط (خضرم) ص١٤٢٦: "قطع طرف أذنها".

(٣) تقدّم تعريف المؤلفة في معلقة زهير بن أبي سُلْمى ص٥٨٦.

(٤) في "ب": "وقد"، تصحيف.

(٥) الشعر والشعراء ٢٧٥/١، أسد الغابة ٢١٤/٤، وشرح شواهد المغني ١٥٢/١، وخزانة الأدب ٢٤٦/٢.

(٦) في "ب": "عنه".

(٧) هو أبو الحسين عز الدين علي بن محمد الجزري من علماء الحديث، ت٦٣٠هـ.

(٨) أسد الغابة ٢١٤/٤، وينظر شرح الأنباري ص٥١٥. والحديث عن لبيد بتمامه في أسد الغابة ٢١٤/٤، والإصابة ٣٢٧/٣ وأراد بالحـــديث المسلسل بقول عائشة =

وصح كما في الصحيحين[١] وغيرهما: "أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وفي لفظ: «أن أصدق كلمة قالتها العرب، أو تكلمت بها العرب كلمة لبيد».

قال ابن الأنباري[٢]: "لو لم ينل من الفضيلة إلا هذا لكان كافياً"، أي: كيف وله من الفضائل كذا، وذكره أوّلا.

أقول: وواضح -كما يدل عليه ما يأتي- أن المراد بالكلمة هنا: شطر بيت لبيد، وهو هذا الشطر[٣]؛ لأن الشطر الثاني كُذِّب فيه -تشديد المعجمة- فضلاً عن /[٤] الحكم عليه بأنه أصدق. فجاء كما في شواهد

= رضي اللّه عنها «فكيف لو أدرك زماننا هذا»، ثم اتصلت السلسلة بهذا اللفظ وإلى ابن منده المتوفى سنة ٣٩٥هـ.

(١) صحيح البخاري بشرحه الفتح ١٤٩/٧ كتاب مناقب الأنصار، باب ٢٦، حديث رقم ٣٨٤.

(٢) أبو البركات عبدالرحمن بن محمد ، تقدمت ترجمته ص٢٣٥.

(٣) في فتح الباري ١٥٣/٧: يحتمل أن يريد بالكلمة البيت الذي ذكر شطره، ويحتمل أن يريد القصيدة كلها، ويؤيد الأول رواية مسلم: «أن أصدق بيت قاله الشاعر».
ينظر: صحيح مسلم ١٧٦٨/٤، كتاب الشعر حديث ٢٢٥٦، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

(٤) [١٥٤/ب].

المغني للسيوطي[١]: أن الصديق كذّبه فيه على ما في حديث، بل إنّ النبي ﷺ كذّبه فيه[٢] على ما في حديث آخر[٣]، وأنّ عثمان بن مظعون[٤] كذّبه فيه، على ما في أثر حكاه أهل الأثر كابن الأثير في أُسْد الغابة[٥]، والسيوطي في الشواهد[٦] أيضاً، ولولا مجيء ذلك في الخبر لحسن التماس تأويله ببادئ النظر.

وسبب تكذيب عثمان له ما جاء في قصة: هي أن عثمان رضي الله عنه لما رجع من الحبشة ودَنا من مكة المشرفة، وتخوف أن يدخلها بغير جوار، ثم دخلها بجوار الوليد بن المغيرة[٧]. قال: والله إنّ غُدُوّي ورواحي آمنا

---

(١) لم يذكره السيوطي، و أورده المرزباني في كتابه الموشح ص٨٩.

(٢) "فيه"، ساقطة من "أ".

(٣) لم أقف على هذا الحديث في كتب الصحاح والسنن.

(٤) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي أبو الصائب، صحابي كان من حكماء العرب في الجاهلية يحرم الخمر وأسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر إلى الحبشة مرتين وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين وأو من دفن بالبقيع. ينظر: الطبقات لابن سعد ٢٨٦/٣، والأصابة ٤٦٤/٢ وصفة الصفوة ١٧٨/١، والأعلام ٣٧٨/٤.

(٥) لم يرد تكذيب عثمان بن مظعون رضي الله عنه في ابن الأثير وابن حجر.
ينظر: أسد الغابة ٢١٤/٤. والأصابة ٣٢٦/٣-٣٢٧.

(٦) شرح شواهد المغني ١٥٣/١.

(٧) هو الوليد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من قريش يلتقي مع النبي ﷺ في جدّه "قصيّ بن كلاب بن مرّة".

بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل بيتي يلقون البلاء والأذى في الله لنقص شديد في نفسي، فمشى إلى الوليد، فقال: يا [ابن] عبد شمس وفت ذمتك، فقد[1] كنت في جوارك، وقد أحببت أن أخرج منه إلى [جوار] رسول الله ﷺ فلي به وبأصحابه[2] أسوة، فقال له: لعلك -يا ابن أخي- أو ذيت أو انتهكت[3]. قال: لا، ولكن أرضى بجوار الله، ولا أريد أن أستجير بغيره. فقال[4]: انطلق إلى المسجد فاردد عليَّ جواري علانية، كما أجرتك علانية، فوافقه، فخرجا إليه حتى أتياه، فقال الوليد: هذا عثمان بن مظعون قد جاء ليردّ جوَاري. فقال: صدق وقد وجدتُه وفياً كريم الجوار[5]، وقد أحببتُ أن لا أستجير بغير الله -عزوجلّ- وقد رَدَدتُ عليه جواره، ثم انصرف عثمان، ولبيد بن ربيعة في مجلس قريش، ثم عاد عثمان، وجلس، ولبيدُ ينشدهم قوله:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ....

فقال عثمان: صدقت. فقال لبيد:

.... وكل نعيم لا محالة زائل

---

(١) في "أ": "قد" بدون فاء.

(٢) في "ب": "أصحابي".

(٣) في "ب": "أوا كنت"، سقط سهو.

(٤) في "ب": "قال".

(٥) "الجوار"، ساقطة من "ب".

فقال عثمان: كذبت، فالتفت القوم إليه، فقالوا للبيد: أعد علينا، فأعاد لبيد، وأعاد له عثمان تصديقه في محل التصديق وتكذيبه في محل التكذيب -ووجه التكذيب كما صُرِّح به في الخبر والأثر: شمول "كل نعيم" لنعيم الجنّة ونعيمها لايزول[(١)]- فقال لبيد: والله يا معشر قريش: ما كانت مجالسكم هكذا، وفي لفظ كما في حاشية المغني[(٢)]: والله ما كان يُؤْذَى/[(٣)] جليسكم فمتى حدث هذا فيكم؟ فقال رجل: إن هذا سفيه في سفهاء قد فارقوا ديننا، فلاتَجِدَنّ في نفسك من قوله. فردّ عليه عثمان، فقام الرجل إليه -وفي أُسد الغابة[(٤)]: فقام سفيه منهم إلى عثمان-، فلطم عينه، فَاخْضَرَّتْ، فقال له من حوله، أو قال له الوليد: يا عثمان لقد كنت في ذمة منيعة. وكانت عينك غنية عما لقيت. فقال عثمان: جوار الله آمن وأعزّ، وعيني الصحيحة فقيرة إلى ما لقيت أختها، ولي برسول الله ﷺ ومن معه أسوة، فقال الوليد: هل لك في جواري، فقال: لا أرب لي في جوار أحد إلا في جوار الله[(٥)]، ثم هاجر إلى المدينة الشريفة، فشهد بدراً، وصار صواماً قوّاماً، مجانباً للشبهات، ذا خصائص ومزيات لاتحصى[(٦)].

---

(١) ينظر: فتح الباري ١٥٤/٧، وخزانة الأدب للبغدادي ٢٥٧/٢.

(٢) لم أقف على هذا القول في الجزء الموجود من حاشية المغنى للسيوطي...

(٣) [١٥٥/أ].

(٤) أسد الغابة ٤٩٤/٣-٤٩٥ .

(٥) ينظر الخبر في: الأغاني ٣٧٤/١٥ ، ٣٧٥ ، وفتح الباري ١٥٤/٧، وخزانة الأدب للبغدادي ٢٥٥/٢-٢٥٧.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٥٥/١.

أقول: فإن قلتَ: كيف لُطِمت عينه، وقد صَيَّرَ نفسه في جوار الله؟ فكيف لا يحميه جواره؟ قلت: قد[١] حماه جواره حيث لم يقتلوه، ولم يؤذوه[٢] بوجه ما؛ بسبب دخوله في الجوار، وإنما سبب اللطمة ومنشأها تعديه[٣] على لبيد؛ لأنه في حضرة الحق، وحَوْلَ بيته، أو لأنه انتهك حرمة مجلس قريش من حيث كونهم جيران حضرته، وإن كانوا كفّاراً؛ لأنهم في الجاهلية كان يقال لهم جيران الله، كما يأتي[٤].أو لأن ينال التعذيب في ذات الله فيعظم أجره، وتظهر[٥] مزيته؛ ولسدّ[٦] باب ادراك سِرّ[٧] القدر[٨] والقضاء على العقول، فإن سرَّ القدر سُدَّ بابه على العقول حتى وحتى... والله أعلم[٩].

وكان لبيد صاحب الترجمة شريفاً في قومه في الطبقة الثالثة من شعراء الجاهلية، وزاد بمزية الإسلام، معروفاً في قومه بشاعر بني عامر[١٠].

---

(١) "قد"، ساقطة من "ب".

(٢) في "ب": "لم يوزه".

(٣) في "ب": "تعدية".

(٤) "كما يأتي"، ساقطة من "أ".

(٥) في "ب": "يظهر".

(٦) في "ب": "وبسد".

(٧) في "أ": "شرّ"، تصحيف.

(٨) كلمة "القدر" ساقطة من "ب".

(٩) بعده في "ب": "لأنهم في الجاهلية كان يقال: جيران"، وهي جملة لايحتاجها السياق.

(١٠) طبقات فحول الشعراء ١/١٣٥، والشعر والشعراء ١/٢٧٥، والأغاني ١٥/٣٧٧، وأسد الغابة ٤/٢١٤، وشرح شواهد المغني ١/١٥٢.

[وكان] شاعراً مُجيداً. قيل: صنع في الرثاء والبكاء، وذِكْرِ أيام العرب ما لم يصنعه غيره، وكان سخياً[١] حليماً[٢]. يقال[٣]: إنه كان يطعم كلما هبّت الصبا؛ لبيت قاله في الجاهلية[٤]، أو لشيء التزمه نذراً[٥]، حتى كان المغيرة بن شعبة إذا هبت [الصبا] يقول: اعينوا أبا عقيل على مروءته، ثم يرسل إليه بالجُزُر[٦][٧]، ولم يزل على إطعامه إذا هبت [الصبا] إلى أن مات في خلافة عثمان أو معاوية[٨]. وأبو لبيد كان

---

(١) في "ب": "شيخاً".

(٢) ينظر: طبقات فحول الشعراء ١٣٦/١، وشرح الأنباري ص٥١٦.

(٣) ينظر: الخبر في: الشعر والشعراء ١٧٦/١، وشرح الأنباري ص٥١٤، وأسد الغابة ٢١٥/٤.

(٤) قال الأنباري: هو قوله:

وصباً غداة مُقَامة وزعتها ... بجفان شيزي فوقَهن سَنَام

ينظر: شرح القصائد السبع الطوال (الجاهليات) ص٥١٤، وديوانه ص٢٩٠.

الصَّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا "الشمال". الشيزي خشب أسود تصنع منه القصاع والجفان. القاموس (شيز) ص٦٦١، و(صبا) ص ١٦٧٩.

(٥) الأغاني ٣٧٠/١٥، والاستيعاب ٣٢٤/٣-٣٢٨ في حاشية الأصابة، وخزانة الأدب ٢٤٨/٢.

(٦) الجُزُر جمع الجزور. ينظر: القاموس ص٤٦٥، هو البعير أو خاص بالناقة.

(٧) ينظر: الخبر في: الشعر والشعراء ٢٧٦/١، وشرح الأنباري ص٥١٤.

(٨) في زمن وفاته خلاف ذكر الشارح، ينظر الخلاف في: الاستيعاب بحاشية الإصابة ٣٢٧/٣، وأسد الغابة ٢١٧/٤، وفتح الباري ١٥٣/٣.

جواداً يسمى ربيع المقترين[١]/[٢] كما سيأتي ذكره، ويروى أنه ارتج على الوليد بن عقبة -وهو على المنبر بالكوفة- فنظر فإذا دخان ساطع، فقال: هذا دخان أبي عقيل، وأنّه كان في الجاهلية قد التزم يميناً إذا هبت الصبا أن يطعم، فالتزم ذلك في الإسلام أيضاً[٣]، وهذا دخانه، فرحم الله امرأً أعانه على مروءته، وأنا أول من يفعل ذلك، ثم نزل عن المنبر فأرسل إليه بالجزور، ولم يذكر عددها، وقيل مائة بكرة[٤]، وأرسل إليه بأبيات:

أرى الجزار يَشْحَذُ شَفْرَتَيْه إذا هَبّت رِيَاحُ أبي عقيل

أَغَرَّ الوَجْهِ أَبْيَضَ عَامِرِيٍّ طويلِ الباعِ كالسّيفِ الصِّقِيلِ[٥]

وَفَى ابنُ الجَعْفَرِيِّ بِحَلْفَتَيْهِ على العِلاَّتِ والمال[٦] القليل

يَنْحُر الكوم[٧] إذا سَحَبَتْ عليه ذُيُولَ صَباً تَجَاوُب[٨] بالأصِيْلِ

---

(١) ينظر ص١٢٠٦ من هذا الكتاب.

(٢) [١٥٥/ب].

(٣) في "ب": "فالتزم ذلك -أيضاً- في الإسلام".

(٤) البَكْر من الإبل بمترلة الفَتِي من الناس والبَكْرة بمترلة الفتاة، والقلوص بمترلة الجارية. ينظر: اللسان (بكر) ٧٩/٤.

(٥) في الأغاني ٣٧٠/١٥:

أشَمَ الأنف أصيَدَ عامري

وبعده في شرح الأنباري ص٥١٥:

فَعُدْ إني إليكَ بها مُعيدٌ ومضمون لـه وبها قبيل

(٦) في "أ": "الما"، سقط.

(٧) في "ب": "الكرم"، تحريف.

(٨) في "ب": "تجارب"، تحريف.

فلما جاءته الجزر شكر له، وقال خيراً[١]، وكان قدترك قول الشعر ونظمه منذ أسلم، كما سيأتي[٢] سببه. قيل[٣]: إلا بيتاً واحداً هو:

ما عاتبَ الحرّ الكريمَ كَنَفْسه   والمرء ينفعه القرين الصالح

أو هو[٤]:

الحمد لله إذْ لم يأتني أجلي   حتى اكتسيت من الإسلام سربالا[٥]

واعترض بأن هذا من قصيدة لبعض الصحابة غيره، هو فلان[٦]. ويمكن أن يجاب بأنه لامانع أنه من باب اتفاق القرائح[٧]، ووقوع الحافر على الحافر، وإن كان بعيداً، ولايقال: هو تمثل[٨]، ومن امتنع عن الشعر

---

(١) ينظر الخبر في: الشعر والشعراء ١/٢٧٦، والأغاني ١٥/٣٧٠، والاستيعاب بحاشية الإصابة ٣/٣٢٥، ٣٢٦، وأسد الغابة ٤/٢١٥، والإصابة ٣/٣٢٧، وشرح شواهد المغني ١/١٥٥.

(٢) سيأتي في ص١٢٢٧.

(٣) الشعر والشعراء ١/٢٧٥.

(٤) "أو هو" ساقطة من "ب".

(٥) الشعر والشعراء ١/٢٧٥، وشرح الأنباري ص٥١٠، والأغاني ١٥/٣٦٩، والاستيعاب بحاشية الإصابة ٣/٣٢٥، وأسد الغابة ٤/٢١٤، وخزانة الأدب ١/٣٣٧.

(٦) هو: فَروة بن نفاثة السلولي. ينظر: معجم الشعراء للمرزباني ص٣٣٩، وأسد الغابة ٤/٩٨. ونسب للنابغة في البحر المحيط ٢/٢٩٥.

(٧) وهو المعروف بالمواردة بأن يتفق الشاعران في المعنى وتواردان في اللفظ لم يلق واحد منهما الآخر ولا سمع شعره حتى قالوا في ذلك:

تلك عقول رجال توافت على السنتها. ينظر: العمدة لابن رشيق ٢/١٠٥٢.

(٨) التمثل هو ما يأتي به الشاعر على سبيل المثل من شعر غيره :

ينظر : المصدر السابق ٢/١٠٤٢.

كان ينبغي امتناعه عن التمثل به، ومن ثَمَّ حرم على النبي ﷺ قول الشعر، وكذا التمثل به على رأي طائفة(١)، وأوّلوا(٢) ما قاله وتمثل به. لأنا نقول: فرقان واضح ما بين مقام النبوة، ومقام غيرها.

ثم إنه -أعني لبيداً- دعى بنتاً(٣) صغيرة(٤) [له] فقال لها: أجيبي أبا وهب(٥) عن أبياته، فقد رأيتني ما أعتني لجواب(٦) شاعر، فدخلت بيتاً، ثم سكتت هنيهة، ثم خرجت وهي تقول:

أبا وهب جزاك الله خيراً   نحرناها وأطعمنا الثريدا(٧)

/(٨) إذا هبت رياح أبي عقيل   دعونا عند هبتها الوليدا

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ص٥٤٩٨-٥٤٩٩.
(٢) في "ب": "وأدلوا"، تحريف.
(٣) في "أ": "بنت"، خطأ. وفي "ب": "ببنت".
(٤) في "ب": "مغيرة"، تحريف.
(٥) أبو وهب هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي القرشي، كان واليا من فتيان قريش وشعرائهم وأجوادهم وهو أخو عثمان بن عفان لأمه. ينظر: الإصابة ٦٣٧/٣ ، والأعلام ١٤٣/٩.
(٦) في "ب": "بجواب".
(٧) ورد هذا البيت في الشعر والشعراء ٢٧٧/١، والأغاني ٣٧١/١٥، والاستيعاب بحاشية الإصابة ٣٢٦/٣، وأسد الغابة ٢١٥/٤، وخزانة الأدب ٨٢٤٩/٢ بعد قوله في البيت الرابع:-

بأمثال الهضاب كأن ركباً   عليها من بني حام قعودا

وجعله الأنباري في شرحه ص٥١٥، والسيوطي في شرح شواهد المغني ١٥٥/١. بعد قوله "إذا هبت رياح أبي عقيل".
(٨) [١٥٦/أ].

أَشَمَّ الأنف أصيدَ عَبْشَمياً[١] أعانَ على مروءته لبيدا
بأمثال الهضابِ[٢] كأن ركباً عليها من بني حامٍ قعودا
فعد[٣] إن الكريم له معاد وَظنّي يا ابن أروى أن تعودا

فقال لها لبيد: أجدت لولا أنك استزدتيه، فقالت: إنما استزدته لأنه ملك، ولو كان سوقة ما استزدته، فقال لها: عذرك محا جرمَكِ، وعجبوا من حسن جوابها[٤].

وبيت لبيد وأهله بيت رئاسة وأهل كرم في الجاهلية، فإن والده كان كريما حتى لُقب -بربيع المقترين[٥]- وإخوانه[٦] كرام عشيرتهم هم معاوية معوّد الحكماء، وعبيدة الوضاح صِدْقٌ وبرٌّ، و[٧]عامر ملاعب الأسنة، وطفيل فارس قرزل[٨]، وأم هؤلاء أم البنين[٩] المشار إليها في قول

---

(١) في "ب": "عبثمياً"، تصحيف.
(٢) الجيش الكثير. ينظر: القاموس المحيط ص ١٣٨٤.
(٣) في "ب": "فقد".
(٤) ينظر الخبر والأبيات في الشعر والشعراء ٢٧٧/١، شرح الأنباري ص٥١٥، والأغاني ٣٧١/١٥، والاستيعاب لابن عبد البر بحاشية الإصابة ٣٢٦/٣، وأسد الغابة ٢١٥/٤، وشرح شوهد المغني للسيوطي ١٥٥/١، وخزانة الأدب للبغدادي ٢٤٩/٢.
(٥) الشعر والشعراء ٢٧٤/١، وشرح الأنباري ص٥١٤، والأغاني ٣٦١/١٥.
(٦) الضمير عائد إلى ربيعة (والد لبيد).
(٧) الواو ساقطة من "ب".
(٨) القُرْزُل: بالضم اللئيم. ينظر: القاموس المحيط ص١٣٥٣.
(٩) شرح الأنباري ص٥٠٧.

لبيد من أبيات:

يا واهبَ الخيرِ الجزيلِ من سـعه ... نحن بنـو[١] أم البـنين الأربعـه

سيوف حـق وجفـان مـشرعه ... ونحن خير عامر بن[٢] صعـصعة

المطعمونَ الجَفْنَـةَ المُدَعْدَعَـه[٣] ... والضَّارِبُونَ الهام تحتَ الخَيْـضَعَه

إليك جاوَزْنـا بـلاداً مُـسْبِعه ... تخبر عن هذا الكـلام[٤] فاسمعـه

مهلاً -أبيتَ اللعنَ- لا تأكل معه ... إن استَه[٥] من بَـرَصٍ مُلَمَّعَـه

وإنـه يُـدْخِلُ فيهـا أُصْـبُعَه ... يُدْخِلُها حتى توارى أَشْـجَعَه[٦]

كأنه يطلب شيئاً وضعه[٧].

---

(١) ساقطة من "ب".

(٢) في "ب": "ابن"، خطأ.

(٣) المُدَعْدَعَة المليئة ،ويقال دعدع الجفنة ملأها – الخيضعة اختلاف الأصوات في الحرب، ينظر: القاموس المحيط ص٩٢١و٩٢٤.

(٤) "الكلام" ساقطة من "أ".

(٥) في "أ": "أسقه"، تحريف.

(٦) هذا البيت ساقط من "أ".

(٧) هكذا في النسختين. ورواية الشارح هنا مخالفة لرواية الديوان بشرح الطوسي ص٣٤٠-٣٤٣، والأنباري في شرحه ص٥١٧، والأصفهاني في الأغاني ٣٤٦/١٥. ويظهر على روايته الاضطراب إذ خلط بين الأبيات.

وقد وردت الأبيات في الديوان ص٣٤٠-٣٤٣ كالآتي:

١- لاتزجُرِ الفتيان عن سوء الرّعة

٢- يا ربّ هيجا هي خير من دَعَه

=

وسبب قول لبيد هذا الرجز أنه [كان] في صغر سنه، هو وجمع من عشيرته الجعفريين وردوا على النعمان بن المنذر[١]، وعنده الربيع بن زياد

=
٣- يا ابن الملوك السادة الهبنقعه
٤- أنا لبيد ثم هذي المترعه
٥- في كل يوم هامتي مقزعه
٦- قانعة ولم تكن مقنّعة
٧- نحن بنو أم البنين الأربعه
٨- ونحن خير عامر بن صعصعه
٩- المطعمون الجفنة المدعدعه
١٠- والضاربون الهام تحت الخيضعه
١١- يا واهب المال الجزيل من سعه
١٢- سيوف حق وجفان مترعه
١٣- إليك جاوزنا بلاداً مسبعه
١٤- إذا الغلاة أوحشت في المعمعه
١٥- يخبرك عن هذا خبير فاسمعه
١٦- مهلاً أبيت اللعن لاتأكل معه
١٧- إن استه من برص ملمعه
١٨- وإنه يدخل فيها إصبعه
١٩- يدخلها حتى يوارى أشجعه
٢٠- كأنما يطلب شيئاً ضيعه

وجاءت روايتا الأنباري والأصفهاني مخالفتين لرواية الديوان، وبين أبيات الرجز اختلاف في الترتيب، فينظر في المصادر السابقة.

(١) النعمان بن المنذر بن الحارث بن جبلة الغساني أمير باديه الشام قبيل الإسلام. ينظر: =

العبسي[(١)]، والربيع المذكور نديم للنعمان، خصيص به، لكنه [كان] يطعن في الجعفريين[(٢)]، ويذكر معايبهم، حتى يَصُدَّ النعمان عنهم، فدخلوا يوماً عليه، فرأوا منه جفاء وتَغَيُّراً، بعد أن كان يكرمُهم ويُقَدِّم مَجْلِسَهم [فخرجوا غضاباً، ولبيد متخلف في رحالهم يحفظ متاعهم، ويغدو بإبلهم كل صباح يرعاها، فأتاهم ذات ليلة][(٣)] وهم يتذاكرون أمَرَ الرّبيع، وما لقوا منه، فسألهم لبيد عما هم فيه فكتموه، وكان يحفظ أمتعتهم في مغيبهم، فقال لهم: والله /[(٤)] لا أحفظ لكم متاعاً، ولا أَسْرَح لكم بعيراً، أو تخبروني بهذا الأمر، وكانت أم لبيد امرأةً من بني عبس يتيمة في حِجْر الربيع، فقالوا: خالك قد[(٥)] غلبنا على الملك، وصدّ بوجهه عنّا[(٦)]، فقال: هل تقدرون أن تجمعوا بيني وبينه، فأزجره عنكم بوجه[(٧)] ممض مؤلم،

= المعارف لابن قتيبة ص٢٨٣، والأعلام ٩/٩-١٠.

(١) الربيع بن زياد بن عبد اللّه بن سفيان بن ناشب العبسي أحد دهاة العرب وشجعاهم في الجاهلية، اتصل النعمان بن المنذر ونادمه مدة، ثم أفسد لبيد الشاعر ما بينهما. ينظر: الأغاني ١٩/١٦، والأعلام ٣٨/٣.

(٢) أبناء مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر، وهو جدّ لبيد بن ربيعة، وسيأتي ذكرهم.

(٣) ما بين المعقوفتين من شرح الأنباري ص٥٠٦، والأغاني ٣٦٣/١٥. وزدهّا لأن السياق لا يستقيم إلا بها.

(٤) [١٥٦/ب].

(٥) في "ب": "وقد".

(٦) في "ب": "منّا".

(٧) في شرح الأنباري والأغاني "بقول".

لايلتفت إليه النعمان بعده أبداً؟ قالوا: وهل عندك من ذلك شيء؟ قال: نعم. قالوا: فإنا نَبْلُوكَ بشتم هذه البَقْلة. لبَقْلَة قُدَّامهم، دقيقة القُضْبان، قليلةِ الوَرَق، لاصقة فروعها بالأرض، تدعى[١] التَّرِبة. فقال: هذه التَّرِبَة التي لاتذكي ناراً، ولا توهل داراً[٢]، ولا تَسُرّ[٣] جاراً، عُودُها ضئيل، وفرعها ذليل، وخيرها قليل، أقبح البقول مرعى، وأقصرها فرعا، وأشدها قلعاً، آكلها جائع، والمقيم عليها قانع. فالقوا بي أخا بني عبسٍ[٤]، أردّه عنكم بتعس، وادع أمره مني في لبس. قالوا: إلى أن نصبح فنرى[٥] فيك رأينا، فقال عامر[٦]: انظروا غلامكم فإن رأيتموه نائماً، فليس أمره بشيء[٧]، وإنما يتكلم بما جاء على لسانه، وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبه، فرمقوه بأبصارهم فوجدوه قد ركب رَحْلاً[٨]، وقد تكدّم واسطه[٩] حتى أصبح، فلما أصبح قالوا: أنت واللهِ صاحبُه، فعمدوا إليه

---

(١) في "ب": "يدعى"، تحريف.

(٢) أي: يجعل للمكان والدار أهلاً وسكاناً.
ينظر: القاموس (أهل) ص١٢٤٥.

(٣) في "ب": "تستر".

(٤) العبارة في النسختين: "فالقو بني عبس أخاً" وواضح عليها الاضطراب والنقص.
والتصحيح من شرح الأنباري والأغاني.

(٥) في "ب": "إلى أن يصيح فنري"، تحريف.

(٦) عامر بن مالك بن جعفر عم لبيد وأحد أبناء أم البنين المتقدم ذكرهم.

(٧) في النسختين "نفسي".

(٨) في "ب": "رجلاً".

(٩) في النسختين "نفسي".

فحَلقُوا رأسَه، وتركوا له ذؤابتين، وألبسوه حُلَّة، ثم غَدوْا به معهم حتى أدخلوه على النعمان، فوجدوه يتغدى ومعه الربيع، وهما يأكلان ليس معه غيره، والدار والمجالس مملوءة من الوفود، فلما فرغ من الغداء، أذن للجَعْفَرِيّين، فدخلوا وقد تقارب أمرُهم، فذكروا للنعمان الذي قدموا لأجله من حا جتهم، فاعترض الربيع في كلامهم، فقام لبيد يرتجز:

يا رب هيجا هي خير من دعه أكل يوم هامتي مقزعه

لا تمنع الفتيان من حسن الرعه نحن بنو أم البنين الأربعه

إلى آخر الأبيات المتقدمة[١]: وأبناؤها في الحقيقة خمسة[٢]، وإنما القافية هي التي ألجأت إلى الاقتصار على الأربعة، كذاقيل. أو لأن الخامس كان خاملاً غير مشهور.

والخيضعة في الأبيات: صوت القتال، وأشجعه أصول أصابعه[٣].

قيل: فلما أنشد/[٤] لبيد رجزه التفت النعمان إلى الربيع شزراً فقال: أكذلك أنت؟ فقال: لا والله، لقد كذب علي أبن الحُمَق اللئيم! فقال النعمان: أُفٍّ لهذا الطعام، لقد خَبَّثت علَيَّ طعامِي، فقال -أبيتَ اللعن-:

---

(١) ينظر ص١٢١٨-١٢١٩ من هذا الكتاب.

(٢) هم: عامر بن مالك وأخوته ربيعة (والد لبيد)، وطفيل، ومعاوية، وعبيدة الوضاح.

(٣) في "ب": "لصابعه"، تحريف. وينظر: القاموس المحيط (خضع) ص٩٢١، و(شجع) ص٩٤٥.

(٤) [١٥٧/أ].

أما وإني قد فعلت بأمه. فقال لبيد: أنت لهذا أَهْل[١]، وهي من نسوة غير فُعُلٍ[٢] وأنت ممن قد فعل بيتيمة[٣] في حِجْره، فغضب الربيع، وغضب معه[٤] عشيرته، منهم فلان وفلان[٥]، وضمرةُ بن نهشل[٦]، وكان أبرص، وكانت بنو[٧] كلاب عربَ لبيد أَسَرُوا ضمرة، ثم مَنُّوا[٨] عليه، فقال لبيد يَرْتَجِزْ[٩]:

يا ضَمْرُ يا عبدَ بني كلاب	يا ابن كلب عَلِقَتْ بَنَابِ
يمكوا[١٠] إسته من خدر الغراب	يا ورلاً[١١] ألقي في سراب

(١) في "ب": "أفعل".

(٢) في النسختين: "قد فعلن"، وهي عبارة غير مستقيمة. وما أثبته من شرح الأنباري ص٥٠٨ مصدر الشارح.

وفي الأغاني ١٥/٣٦٥: "وإن أمي من نساء لم يكنَّ فواعل ما ذكرت".

(٣) في الأغاني: "بربيبته".

(٤) في "ب": "مع".

(٥) في شرح الأنباري ص٥١٧: "وغضب لغضبه بنو فقيم ونهشل".

(٦) في شرح الأنباري: "وضمرة بن ضمرة بن جابر بن قَطَن بن نهشل".

وهكذا في كتاب البرصان ص٥٩، وسمط اللآلئ ص٩٢٢.

(٧) في "ب": "بفو"، تحريف.

(٨) في النسختين: "حنّوا"، تحريف. والتصويب من شرح الأنباري.

(٩) الأبيات في شرح الأنباري ص٥٠٨، والبيتان الأولان في الحيوان بدون نسبة.

(١٠) من مكا يمكو مكواً ومكاءً صفر باسته. ينظر: القاموس ص١٧٢١.

(١١) في النسختين: "وزلاً"، تصحيف. والتصحيح من شرح الأنباري. الوَرَلُ -محركة- دابة كالضب. ينظر: القاموس المحيط (ورل) ص١٣٧٩.

إلى أن قال:

إني إذا عاقبت ذو عقاب　　بصارم مذكَّرِ الذُّبَابِ

فأمر النعمان بلبيد وأصحابه فأخرجوا، وانصرف الربيع إلى مترله، فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يحبوه، وأمره بالانصراف إلى أهله، فكتب إليه الربيع أنِّي قد عرفت أنه قد وقر في صدرك ما قال لبيد، ولستُ بِعَازِمٍ حتى تَبْعَثَ إلى من يجرّدني فيعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال. فأرسل إليه: أنك لست صانعاً بانتفائك مما قال لبيد شيئاً ولا قادراً على ما زَلّتْ به الألسن، فالحق بأهلك، فلحق بأهله وأرسل إلى النعمان بأبيات قالها هي[1]:

لا إن رحلت جمالي لا إلى سَعَةٍ　　ما مثلُها سَعَةٌ عَرْضاً ولا طُوْلاً

بحيث لو وُزِنَت[2] لخمٌ[3] بأجمعِها　　ما وازَنَتْ رِيْشَةً من رِيْشِ شمويلا[4]

فأجابه النعمان[5]:

---

(١) شرح الأنباري ص٥٠٩، الأغاني ١٥/٣٦٥، ٣٦٣.

(٢) في "ب": "لاوزنت". وفي الأغاني: "لو وردت".

(٣) في "ب": "لحماً"، تحريف.

(٤) في "ب": "شمويلاً" بالشين. وهكذا في خزانة الأدب للبغدادي ٤/١٠.

وسمويلا: طائر أو بلدة كثيرة الطير. القاموس (سمل) ص١٣١٣، واللسان (سمل) وفيهما بالسين المهملة فقط.

(٥) الأبيات في شرح الأنباري ص٥٠٩، والأغاني ١٥/٣٦٦، وخزانة الأدب للبغدادي ٤/١٠، ١٢.

شرّد برحلك عني حيثُ شِئْتَ ولا تُكْثِر عليَّ وَدَعْ عنك[١] الأباطيلا[٢]

فقد ذكرتَ به والرَّكْبُ حَامِلُه ما جاوزَ القيل[٣] أهل الشام والنيلا

فما انتفاؤك منه بعد ما جَزَعت هوجُ[٤] المَطِيُّ به إبراقَ شِمْليلا[٥]

قد قيلَ ذلك إن حقاً وإن كذبا فما اعتذارُك من قولٍ إذا قِيلا

فالْحق بحيث[٦] رأيت الأرضَ واسِعَةً

فانشُر[٧] بها الطرف[٨] إنْ عَرضا وإنْ طُوْلا[٩]

/[١٠]ويروى أن لبيداً لما بلغ من العمر تسعين حجة -بتقديم المثناة- قال:

---

(١) في "ب": "منك".

(٢) في خزانة الأدب: "الأقاويلا".

(٣) في شرح الأنباري: "الغيل"، والأغاني: "مصر"، وخزانة الأدب: "السيل".

والغَيْل: الماء الجاري على وجه الأرض. القاموس (غيل) ص١٣٤٤.

(٤) الهوج محركة طول في حمق وطيش وتسرع. ينظر: القاموس ص٢٧٠، شِمْليل: سريعة. السابق (شمل) ص١٣١٩.

(٥) شمليلاً: الشِّمليل: الناقة السريعة.

(٦) في "ب": "بحث".

(٧) في الخزانة: "وانشر".

(٨) في النسختين: "الطرق"، تصحيف.

(٩) ينظر الخبر والأبيات في: شرح الأنباري ص٥٠٥-٥٠٩، والفاخر ص١٧٣١، والخزانة ٤/١٠، ٩/٥٥٢.

(١٠) [١٥٧/ب].

كأني وقد جاوزت تسعين حجة   خلعت بها عن منكبي رادئيا[(١)]

فلما بلغ مائة وعشراً قال:

أليس في مائة قد عاشها رجل   وفي تكامل عشر بعدها عبر[(٢)]

وفي لفظ: "غبر"[(٣)].

فلما بلغ من العمر مائة وثلاثين أو عشرين سنة قال:

ولقد سئمتُ من الحياة وطولِها   وسؤالِ هذا النّاس كيف لبيدُ[(٤)]

غُلِبَ العَزاءُ وكان[(٥)] غَيْرَ مُغَلَّبٍ   دَهْرٌ طَوِيْلٌ دائمٌ ممدُودُ

---

(١) في "ب": "رادئياً"، تصحيف. والبيت في شرح الأنباري ص٥١٧، والمعمرون ص٧٩، وأسد الغابة ٢١٦/٤، والأغاني ٣٧٦/١٥، والاستيعاب بحاشية الإصابة ٣٢٨/٣، وخزانة الأدب ٢٥١/٢.

ونسب البيت لزهير ينظر ديوانه بشرح الأعلم ص٨٧، وشرح درة الغواص للخفاجي ص٧٧.

(٢) ديوانه ص٣٥٠، وشرح الأنباري ص٥١٧، والمعمرون ص٧٩، والأغاني ٣٧٦/١٥، وأسد الغابة ٢١٧/٤، والاستيعاب بحاشية الإصابة ٣٢٨/٣، وخزانة الأدب ٢٥١/٢.

وفيها جميعاً ما عدا شرح الأنباري "عُمَر".

(٣) في "أ": "عبر"، تصحيف.

(٤) البيت ساقط من "ب" وهو في ديوانه ص٣٤، وشرح الأنباري ص٥١٧، والمعمرون ص٧٩، والأغاني ٣٧٦/١٥، وجمهرة أشعار العرب ٢٠٦/١، والاستيعاب بحاشية الاصابة ٣٢٨/٣ ، وأسد الغابة ٢١٧/٤، وخزانة الأدب ٢٥١/٢.

والبيت الثاني في ديوانه ص٣٦، والأغاني (الموضع السابق)، والجمهرة ٢٠٧/١.

(٥) في الديوان: "كنت".

فلما حضرته الوفاة قال لابنه: أي بني إن أباك لم يمت ولكن فني، فإذا قُبض أبوك فغمضه، وقبّله القبلة، وسَجِّه بثوبه، إلى أن قال: وانظر جفنتي التي كنت أصنعها فاصنعها وأجد صنعتها، ثم احملها إلى مسجدك، ومن كان يغشاني عليها، فإذا قال الإمام سلام عليكم، فقدّمها إليهم يأكلوها، فإذا أكلوها فقل احضروا جنازة أخيكم لبيد فقد قبضه الله تعالى[(١)].

وقال عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] يوماً للبيد: أنشدني شيئاً من شعرك، فقرأ له شيئاً من البقرة، فقال: ما كنت لأقول شعراً بعد إذ علمني الله البقرة وآل عمران، وفي لفظ: شغلتني البقرة وآل عمران، فزاده في عطائه خمسمائة على ألفين كانت له، ومنذ أسلم لم يقل شعراً[(٢)].

وفي مدة[(٣)] عمره خلاف، قيل: عاش مائة وأربعين [سنة]، وقيل: سبعة وخمسين، وقيل: مائة وثمانين سنة. وموته بالكوفة في خلافة عثمان.

وقيل معاوية[(٤)]، وقيل في ليلة نزل لمصالحة الحسن. والصحيح الأول[(٥)].

---

(١) الخبر في شرح الأنباري ص٥١٢، ٥١٣، والأغاني ١٥/٣٧٨، وجمهرة أشعار العرب ١/٢٠٧.

(٢) الخبر في طبقات فحول الشعراء ١/١٣٥، والشعر والشعراء ١/٢٧٥، ٢٧٦، وشرح الأنباري ص٥١٦، والاستيعاب بحاشية الإصابة ٣/٣٢٧، والأغاني ١٥/٣٦٩، وأسد الغابة ٤/٢١٦، وشرح شواهد المغني ١/١٥٤، وخزانة الأدب للبغدادي ٢/٢٤٨.

(٣) في "ب": "عدة".

(٤) قوله: "قيل معاوية" ساقط من "أ".

(٥) الاستيعاب بحاشية الإصابة ٣/٣٢٧. وينظر الأقوال الأخرى في المصادر السابقة.

قيل: وأراد معاوية قرب موت لبيد قطع الخمسمائة من عطائه فقال له: إن العلاوة[١] -يعني الخمسمائة- مع الفودين -يعني الألفين- ستصير[٢] إليك، فرَقّ له، فتركها، فمات بعد ذلك بمدة يسيرة[٣].

وسبق في محاسنه حديث: أصدق قالة قالها لبيد[٤]:

ألا كُلُّ شيء ما خلا اللهَ باطلُ

وهذا من قصيدة أكثر من خمسين [بيتاً] أولها: /[٥]

ألا تسألانِ المَرْءَ ما ذا يُحَاوِلُ — أَنَحْبٌ فَيُقْضَى أم ضلالٌ وباطِلُ[٦]

أرى الناس لاَ يدرُونَ ما قَدْرُ أمرهم — بَلَى: كلُّ ذي لُبٍّ إلى اللهِ واصلُ[٧]

ألا كلُّ شيءٍما خلا اللهَ باطلُ — وكلُّ نعيم لامَحَالَةَ زائلُ

وكلُّ أُناسٍ سوفَ تَدْخُلَ[٨] بينهم — دُوَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُّ منها الأناملُ

(١) في "ب": "العلاقة".

(٢) في "ب": "فستصير".

(٣) ينظر: المصادر السابقة.

(٤) الحديث: «أصدق كلمة قالها شاعر كلمة (قول) لبيد...» تقدم ذلك في ٦٨٨ من هذا البحث.

ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ١٤٩/٧.

(٥) [١٥٨/أ].

(٦) القصيدة في ديوانه بشرح الطوسي ص٢٥٤-٢٦٨ تحقيق د/ إحسان عباس.

(٧) في الديوان: "واسل".

(٨) في "أ": "يدخل".

وكلّ امرئ[١] يوماً سيعلمُ سَعْيَهُ إذا حُصِّلَتْ[٢] عند الإله المَحَاصِلُ

إذا المَرْءُ أسرى ليلةً خال[٣] أنّه قضى عَمَلاً والمرءُ ما دام[٤] عَاملُ[٥]

فقولا له إن كان يقسم أمره ألّما يعظك الدهر إنك هابلُ

فإذا أنت لم ينفعك علمك فانتسب

لعلك تَهديك القرونُ الأوائلُ[٦]

فإن لم تَجِد من دونِ عَدْنَانَ مولِداً[٧]

ودُوْنَ مَعَدٍّ فلتَزَعْك العَواذِلُ

معنى هذا أن غاية الإنسان الموت، فينبغي الاتعاظ، بأن ينسب نفسه إلى عدنان أو مَعَدّ، فإن لم يجد بينه وبينها من الآباء باقياً، فليعلم أن مصيره مصيرهم.

وقوله: "فلتزعك" -بالزاي- [من] وزعه: كفه، والعواذل: حوادث الدهر وزواجره، وسلف أنه مات بالكوفة ودفن بها في خلافة معاوية في

---

(١) في "ب": "مرء"، تحريف.

(٢) في الديوان: "كشفت".

(٣) في الديوان: "ظَنّ".

(٤) في الديوان: "عاش".

(٥) البيت في الديوان ترتيبه الثالث بين أبيات القصيدة.

(٦) في الديوان:

فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون الأوائلُ

(٧) في الديوان: "باقياً".

سن مائة وسبعة وخمسين سنة. وقيل[١] أكثر، وقيل أقل[٢].

قال لبيد بن ربيعة:

عَفَتْ الدِّيَارُ مَحَلُّها[٣] فمقامُها ... بمنى تأبد غَوْلها فَـرِجَامُها

"عَفَتْ"[٤]: دَرَسَتْ، فعَفى في البيت لازم. قال شارح[٥]: وقد يكون متعدياً كما في[٦] عفت الرياح المنزل، وفيه نظر؛ لاحتمال أن يكون "عفى" في هذا المثال من باب التضمين، لمعنى[٧] فعل؛ هو نسف، ويُشْعِرُ بذلك اقتصار طائفة من الشراح[٨] على أنه لازم، وقد يرد "عفى"[٩] بمعنى كَثُر، ومنه حديث: ((ونعفى[١٠] اللحى))[١١].

---

(١) تقدم ذلك في ص١٢٢٧.

(٢) في "ب": "أكثر". خطأ.

وتقدم الخبر في ص من هذا الكتاب، وينظر مصادر ترجمته، وأخباره المتقدمة.

(٣) في "ب": "محلَّها" بالنصب.

(٤) عفت الرياح الآثار إذا درستها ومحتها. ينظر: اللسان (عفا) ٧٢/١٥.

(٥) شرح الزوزني ص٢٤٦.

(٦) ساقطة من "ب".

(٧) في النسختين: "المعنى"، تحريف.

(٨) ينظر: الشرحين السابقين، وشرح النحاس ٣٥١/١.

(٩) ساقطة من "أ".

(١٠) في "ب": "يعفى".

(١١) لفظ الحديث عند البخاري في صحيحه بشرحه الفتح ٣٥١/١٠، كتاب اللباس حديث رقم ٥٨٩٣: عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: ((أنهكوا الشوارب وأعفوا اللحى)). وهكذا في صحيح مسلم.

أي: نكثرها ونوفرها[١]، بنحو ترك قَصِّها[٢].

و"مَحَلُّها" بالرفع على البدلية بدل الاشتمال، كما قاله شارح[٣]، وهو الموضع الذي يحل فيه من الدار، أو[٤] المحل الذي يحل فيه [مطلقا]، وقيده شارح[٥] بقوله الأيام معدودة[٦]. بخلاف المُقَام -بضم الميم- كما هنا، فهو ما طالت الإقامة به مطلقاً[٧]، أو من الدار[٨]، وقد يقال المُقَام -بالضم- مراداً[٩] به المصدر، وعلى الضم فالفعل أقام وإن فُتِحت الميم في المصدر أو اسم المكان كان/[١٠] الفعل قام مجرداً[١١] كما هو واضح.

---

(١) في "ب": "يكثرها، ويوفرها".

(٢) في "ب": "فضلها"، تصحيف.

(٣) هو النحاس. ينظر شرحه ٣٦٢/١.

(٤) في "ب": "والمحل".

(٥) في النسختين: "الشارح".

(٦) شرح الزوزني ص٢٤٦.

(٧) شرح الأنباري ص٥١٨.

(٨) أي: دار الإقامة، ولاتسمى العرب الموضع "دار إقامة" حتى يكون فيه ماء وكلأ وعشب. شرح النحاس ٣٦٢/١.

(٩) في النسختين: "مراد".

(١٠) [١٥٨/ب].

(١١) في "ب": "مجدّداً"، تحريف. وينظر: المصدر السابق ٣٦١/١، واللسان (قوم) ٤٩٨/١٢.

و"مِنَى" قيل هنا: منى[١] مكة[٢]، والأكثرون -منهم شارحان[٣]- أنها غيرُها؛ اسم موضع بالحِمَى حِمَى ضَرِيّة[٤] من بلاد "كلاب" العرب المخصوصة. وعلى القول الأول إنها منى مكة المشرفة، فذكرت طائفة أن حكمة تسميتها بمنى ما روي عن ابن عباس أن آدم لما وصلها قيل له: تَمَنّ، فتمنى الجنّة، أو تمنى فيها عظيم الثواب[٥]، أو لكثرة ما أمنى فيها من الدماء[٦].

و"تأبد"[٧]: توحش، والأوابد: الوحوش، ومنـ[ـه] أوابد الشعر

(١) "منى" بالكسر والتنوين في درج الوادي الّذي يتزله الحاج ويرمي فيه الحجار من الحرم. ينظر: معجم البلدان ٢٢٩/٥.

(٢) شرح النحاس ٣٥٩/١، وشرح التبريزي ص٢٠١.

(٣) ليس شارحين فقط وإنما جمع من الشراح واللغويين رأوا أن المراد بـ"منى" في هذا البيت موضع ليس هو منى مكة.

ينظر: شرح الأنباري ص٥١٨، وشرح النحاس ٢٥٩/١، والديوان بشرح الطوسي ص٢٩٧، وشرح الزوزني ص٢٤٦، وشرح التبريزي ص٢٠١.

وينظر أيضاً: معجم ما استعجم ١٢٦٣/٢ ، واللسان (منى) ٢٩٤/١٥، وتاج العروس (منى) ٣٤٨/١٠، وصحيح الأخبار ١٧٠/١.

(٤) في النسختين: "الضربة"، تصحيف.

(٥) شرح الأنباري ص٥١٨، تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١٥٧/٢/٢، وتاج العروس (منى) ٣٤٨/١٠.

(٦) ينظر: المصدر السابقين، واللسان (منى) ٢٩٣/١٥، ومعجم البلدان ٢٢٩/٥، ٢٣٠.

(٧) تأبد توحش الأوابد الوحوش. ينظر: القاموس (أبد) ص٣٣٧.

-بمعنى جيّدة[١]-. و"غولها" -بفتح المعجمة- و"رِجامُها". بالجيم وفتح[٢] الراء-: موضعان، أو جبلان مخصوصان معروفان[٣]، إذ[٤] الغَوْل[٥] معروف، والرِّجَامُ: الهضاب أو الجبال الصغار، واحدها رُجْمة[٦]. نعم، الغول والرجام في غير هذا البيت بمعنى غير ما قدمته، فالغَوْل ما اغتال النظر، أي: أراك، الصغير كبيراً، وعكسه، أو الغَوْل: الأرض السهلة، أو ما انهبط من الأرض[٧]. والرجام الحجارة تجمع فتجعل أنصاباً ينسكون

(١) ساقطة من "ب".

(٢) ساقطة من"ب". وفي "أ": "الفتح".

(٣) جبلان في نجد. (معجم البلدان ٣/٣١، ٤/٢٤٩).

وغول: جبل أحمر فيه ماء يقع من منى تحت مطلع سهيل، بينهما أقل من مسافة نصف يوم، ذكروا في الجاهلية أنه كان به في الجاهلية عامراً به نخيل وعيون فأما في هذا العهد ففيه نخيل حديثه شارعة في الماء، وهو باق بهذ الإسم إلى هذا العهد.

أما الرجام فهي هضبات صغار على رؤوسها حجار ة متصل بعضها ببعض، وهي بين السواد والحمرة، وهي واقعة بين غول ومنى وطخفة، ولا تزال باقيةً بما يقرب من هذا الاسم إلى هذا العهد، فقد وقع في اسمها تغيير حيث أبدلوا الرّاء لاماً فسميت "اللجام". وسبب تسميتها قديماً بالرَّجام: لأنها فيما يرى الناظر رجوم مبنية في رؤوس الهضاب. أما تغيير اسمها حديثاً فيعود إلى أنها سدّت الطريق النافذ بين طخفة وغول كما يسد اللجام فم الفرس. فتغلب هذا الاسم وبقي إلى هذا العهد.

ينظر: صحيح الأخبار ١/١٧٠-١٧٢.

(٤) في "ب": "أو".

(٥) في النسختين: "القول".

(٦) شرح الأنباري ص٥١٨، واللسان (رجم) ١٢/٢٢٨.

(٧) شرح النحاس ١/٣٥٩، ٣٦٠، واللسان (غول) ١١/٥٠٨، ٥٠٩.

عندها، ويطوفون بها. ويقال للقبر رجم، لأن الحجارة تنضد عنده[(١)]، والضمير في غولها ورجامها عائد إلى الديار، ومعنى قوله: تَأَبد غولها فرجامها تَوَحشـ[ـت] ديارُ غَولِها، وديارُ رِجامِها، لارتحال قُطّانِها وأهلها، ففي الكلام محذوف اعتمد في[(٢)] فهمه على ذهن اللبيب.

والفاء في "فرِجَامُها" إما بمعنى الواو أو للإشارة إلى ترتب التوحش [على] ترتب انتقال الأحباب، وارتحالهم عن الغَوْل، ثم عن الرِّجام.

والمعنى: عَفَتْ دِيَارُ الأحباب، وانمحت منازلُهم التي كانت لمجرد الحلول دون الإقامة الطويلة، وما كان لهم للإقامة المذكورة فهو بالموضع المسمى بمنى التي توحش فيها الديار الغولية والرجامية لارتحال قطانها عنها[(٣)].

[٢] فَمَدَافِعُ الرَّيانِ عُرِّيَ رَسْمُها[(٤)] خلقاً

كـما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُهَا

"المَدَافِع": مجاري الماء[(٥)] النازل إليها من الرُّبا[(٦)]، والتِّلاع[(٧)]

---

(١) شرح الأنباري ص٥١٨، واللسان (رجم) ٢٢٨/١٢.

(٢) في "ب": "على".

(٣) التفسير من شرح الزوزني ص٢٤٦.

(٤) في "أ": "رسَمها"، خطأ.

(٥) في "ب": "المال"، تحريف.

(٦) الربا: ما ارتفع من الأرض. ينظر القاموس (ربا) ص١٦٥٩.

(٧) التلاع: القطعة المرتفعة من الأرض. ينظر القاموس ص٩١٣.

والأَخْيَافُ[١] الواحد مدفع[٢]. و"الريان": واد مخصوص[٣] أو جبل معروف[٤]، و[٥]إليه أشار جرير[٦] في قوله[٧]:

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا

/[٨] ويروى: "فصدائر الريان"[٩] أي: ما صدر من الوادي، وهو أعلاه[١٠]، و"مدافع" معطوف على غولها.

و"عُرِّيَ"[١١] من التعرية والعُريّ، فِعْلُه عَرِيَ وتَعَرَّى[١٢]. قال شارح[١٣]: قوله: عرّي رسمها أي: اُرتُحِل عنه. وقال آخر[١٤]: عرّي:

---

(١) الأخياف: ما انحدر من غلظ الجبل. ينظر القاموس ص١٠٤٦.

(٢) شرح الزوزني ص٢٤٦.

(٣) شرح الأنباري ص٥١٩ ، وشرح النحاس ٣٦٢/١، والديوان بشرح الطوسي ص٢٩٧، والجمهرة ٣٤٩/١، وصحيح الأخبار ١٧٣/١، وهو معروف بهذ الإسم إلى هذا العهد.

(٤) شرح الزوزني ص٢٤٦. وفي معجم البلدان ١٢٥/٣: جبل في بلاد طيء وهو أطول جبال أجأ.

(٥) "الواو" ساقطة من "ب".

(٦) "جرير" ساقطة من "ب". وهو جرير بن عطية الخطفي من شعراء العصر الأموي.

(٧) ديوانه ١٦٥/١ تحقيق د/ نعمان طه.

(٨) [١٥٩/أ]

(٩) شرح الأنباري ص٥١٩، وشرح التبريزي ص٢٠١.

(١٠) المصدران السابقان، واللسان (صدر) ٤٤٦/٤.

(١١) في "أ": "عزّي".

(١٢) شرح الزوزني ص٢٤٦، واللسان (عري) ٤٦/١٥.

(١٣) الأنباري (شرحه ص٥١٩).

(١٤) هو ابن النحاس (شرحه ٣٦٢/١).

خلا، والرسم: الأثر. و"خَلَقا"[١] -بفتح اللام في نسخ صحيحة[٢]-: ضد الجديد، وهو منصوب على الحال، والعامل فيه "عرّي"، والمراد[٣]: عَرّى رسمها، وبَعّدَ جدها[٤]. و"الوُحِيَّ" -بضم الواو وفتحها ثم بحاء مهملة كحُلِي وحَلِي[٥]- أصله وَحُوْيٌ[٦] أبدلت الواو فيه ياء[٧]، وجمع الوحي وُحِي[٨] وهو الكتاب[٩]. و"سلامها" -بكسر المهملة-: حجارها وقيل: صخارها[١٠]؛ إذ السِّلام الحجارة أوالسحاب واحدها سِلامة أو[١١]

---

(١) في "ب": "وأخلقا"، تحريف.

(٢) شرح الأنباي ص٥١٩، وشرح النحاس ٣٦٢/١، وشرح التبيزي ص٢٠١.

(٣) "عرّي والمراد" ساقطة من "أ".

(٤) في النسختين: "جدته". والعبارة فيهما مضطربة.

(٥) في شرح الأنباري ص٥٢٠: فتح الواو رواية أخرى. أما في اللسان فالجمع بالضم فقط والفتح للمفرد. كحُلِيٍّ، حَلْيٍ" (وحى ٣٧٩/١٥). وهكذا في الصحاح (وحى) ٢٥١٩/٦. وفيه: "الوَحِيّ "السريع".
وينظر: تاج العروس (وحى) ١٠٣٨٥.

(٦) في النسختين: "وهو"، تحريف. شرح الأنباري ص٥٢٠ (أصله وُحُوْيٌ)

(٧) المصدر السابق ص٥٢٠، وزاد: "فلما اجتمعت الواو والياء والسابق ساكن أبدلوا من الواو ياء وأدغموها في الياء التي بعدها وكسروا ما قبل الياء لتصح".

(٨) قوله: وجمع الوحي وُحِي، مشطوب من "أ".

(٩) الوَحْي: المكتوب والكتاب أيضا، وعلى ذلك جمعوا فقالوا: وُحيّ مثل حَلي وحُلي قال لبيد: فذكر البيت. ينظر: اللسان (وحى) ٣٧٩/١٥.

(١٠) الأنباري (شرحه ص٥٢٠).

(١١) في "ب": "و" "أسلمه".

سَلِمة[1] -بكسر اللام-، والضمير في سلامها عائد إلى المدافع[2] والوحي[3]، وبه جزم شارح[4]، وسِلامها مرفوع على الفاعل.

والمعنى: توحشت مدافع جبل الريان لارتحال الأحباب عنها، وتغيرت رسوم دارها، وعَرّاها[5] السيول، ولم[6] تنمح[7] بطول الزمان، وكأنها[8] كتاب في حجارة، فشبّه تقادم الآثار لقدم الأيام ببقاء الكتاب في الحجر[9]. أو المعنى: أن هذه الديار بمنى ككتاب[10] في حجر لا تتبين[11] من بعيد، وإنما[12] تبين إذا تقرب منه[13]، ويُستَدَلُّ ببعضه على بعض، فكأنه قال: هذه الديار لايتبينها إلا من قرب منها لخلائها، وبعد الأنيس منها.

(١) في اللسان (سلم ٢٩٧/١٢): واحدها سَلِمة، وفسرها بالحجارة فقط.

(٢) في "ب": "المنافع".

(٣) في النسختين: "الوحش، تحريف.

(٤) شرح الزوزني ص٢٤٧.

(٥) في "ب": "وعدّاها"، تحريف.

(٦) "لم" ساقطة من "ب".

(٧) في "نتمح"، تحريف.

(٨) في "ب": "فكأنها".

(٩) إلى هنا الشرح من شرح الزوزني ص٢٤٧.

(١٠) في "ب": "كتابة".

(١١) في "ب": "تتبين".

(١٢) في "ب": "وإذا".

(١٣) الضمير عائد إلى الحجر.

[٣] دِمَنٌ تجرّمَ بعدَ عَهْدِ أَنِيْسِها   حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلالُها وحَرَامُها

"دمن"(١) بالرفع أي: تلك دمن، ويجوز النصب على القطع جمع دمنة، وهي هنا الآثار، وما سوّد بالرّماد والبعد وغيرها(٢)، و"تَجَرّم" -بالجيم- بمعنى انقطع أو تقطّع، ومضى وتكمّل، و"التجرّم": التكمل والانقطاع، وحول(٣) مجرّم وسنة مجرّمة، أي: مكملة(٤). و"العهد": اللقاء، و"أنيسها" المراد به سكانها، و"الحجج" بالرفع على الفاعلية من تجرم(٥) جمع حجة بمعنى سنة، وهذا الجمع جمع صادق بالقليل والكثير(٦). و"خَلَوْنَ" أي: مضين، ومنه قوله تعالى(٧):﴿ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِي ﴾ و"حلالها": الأشهر الحل، وهي ثمانية، و"حرامها": الأشهر الحرم(٨)، وهي

---

(١) في "ب": "دفع"، تحريف.

(٢) شرح الأنباري ص٥٢٠، وشرح النحاس ٣٦٣/١، واللسان (دمن) ١٥٧/١٣.

(٣) في "ب": "دخول"، تصحيف.

(٤) شرح الأنباري ص٥٢٠، وشرح النحاس ٣٦٣/١، وشرح الزوزني ص٢٤٧، واللسان (جرم) ٩٣/١٢.

(٥) شرح الأنباري ص٥٢١، والديوان بشرح الطوسي ص٢٩٧.

(٦) شرح الأنباري ص٣٠٣، وشرح النحاس ٣٦٣/١.

(٧) سورة الأحقاف، آية (١٧).

(٨) يشير بذلك إلى قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ الآية٣٦ من سورة التوبة، وسميت هذه الأشهر حرماً لأن اللّه عزوجل حرم فيها سفك الدماء في البلد الحرام ولحديث روي عن رسول اللّه ﷺ «ألا أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق اللّه السموات والأرض. السنة اثنا =

أربعة: رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم[١].

/[٢]وحلالها مرفوع على البدلية من الحِجَجِ، والضمير في حـــلالها وحرامها المعطوف عليها عائد إلى الحجج[٣]، والسنة لاتعدو[٤] الأشهر الحرم وأشهر الحل، فعبر عن مضي الســـنة بمضيها[٥].

والمعنى: آثار ديار مضت وتقدمت وكملت وانقطعت بعد عهد سكانها سنين[٦]، مضت الأشهر الحُرُم منها، والحِلُّ منها، بعد ارتحال سكانها عنها[٧].

[٤] رُزِقَتْ مرابيعَ النُّجُومِ وصَابَها وَدْقُ الرَّوَاعِدِ جَوْدُها فَرِهَامُها[٨]

"رزقت" -بالبناء للمفعول- وفي رزقت ضمير يعود على الدِّيار أو الدّمن، وجملة "رزقت" جملة دعائية أو خبرية قولان؛ على الأول الأصمعي، وعلى

= عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاثة متواليان.... وذلك في حجة الوداع». ينظر تفسير ابن كثير ٢/٣٦٧-٣٧٠.

(١) شرح الأنباري ص٥٢١، والمخصص ٤/١٣/١٠٥.

(٢) [١٥٩/ب].

(٣) شرح النحاس ١/٣٦٣، والديوان بشرح الطوسي ص٢٩٧.

(٤) في "أ": "تعدوا". وفي "ب": "لاتعدّ".

(٥) شرح الزوزني ص٢٤٨.

(٦) في شرح الزوزني ص٢٤٧-٢٤٨: "انقطعت بعد عهد سكانها بها سنون...".

(٧) التفسير من الشرح السابق.

(٨) في "ب": "فرُهامها" -بضم الراء-، تحريف. وفي شرح الأنباري ص٥٢١، والجمهرة ١/٣٤٩ وشرح الزوزني ص٢٤٨: "ورهامها".

الثاني –وهو الأوجه– بعض أهل اللغة[١].

و"المرابيع"[٢]: جمع مرباع[٣]، وهو مطر أول الربيع. قاله شارح[٤]. أو المرابيع الأنواء الربيعية، وهي[٥] المنازل التي تحلها الشمس في فصل الربيع[٦]، وإضافة المرابيع إلى النجوم لقولهم: مطرنا بنجم كذا أو نوء كذا[٧]، و"صابها" فعل ماض على بابه[٨]. وقيل بمعنى الإصابة. يقال: أصابه وصابه بمعنى[٩]، وقيل: "صابها" هنا بمعنى قصد، وصاب المطر بمعنى نزل[١٠]. و"الوَدْق": المطر، أو المطر الداني من الأرض، مفرده "وَدْقة". يقال: ودقت السماء تَدِق إذا أمطرت[١١]. و"الرواعد"[١٢]: السحائب ذوات الرعد واحدها راعدة[١٣].

---

(١) شرح الأنباري ص٥٢٣، والجمهرة ١/٣٤٩.
(٢) المرابيع: الأمطار أول الربيع. ينظر: القاموس المحيط ص٩٢٩.
(٣) بعده في "ب": "بالنصب على نوع المنافض"، وهي عبارة مقحمة في السياق.
(٤) ابن النحاس (شرحه ١/٣٦٤).
(٥) في النسختين: "وهو"، خطأ.
(٦) شرح الزوزني ص٢٤٨.
(٧) شرح النحاس ١/٣٦٤.
(٨) أي: فعل ماضي ثلاثي.
(٩) شرح الزوزني ص٢٤٨، والجمهرة ١/٣٤٩. والقول للأصمعي وأبي عبيدة، ينظر: شرح النحاس ١/٣٦٤

وينظر: فعلت وأفعلت للزجاج ص٥٨ تحقيق ماجد الذهبي.
(١٠) شرح الأنباري ص٥٢٢، واللسان (صوب) ١/٥٣٦.
(١١) شرح النحاس ١/٣٦٤ (مروي عن الأصمعي). وينظر: المخصص ٢/٩/١٢٠، واللسان (ودق) ١٠/٣٧٣.
(١٢) في "ب": "والرواعد"، تحريف.
(١٣) شرح الأنباري ص٥٢٢. وينظر: القاموس المحيط (رعد) ص٣٦١.

و"الجَوْد" -بفتح الجيم- المطر الذي يرضي أهله، أو المطر الكثير الشديد، أو المطر التّام العام، أقوال ثلاثة في تفسيره تتحصل من كلام الشراح وغيرهم[(١)]. والمرجع في تحقيقه إلى القاموس ونحوه[(٢)].

و"الرِّهام": المطر القليل اللين[(٣)]، ومثله الرِّهِم جمعا رِهْمة[(٤)]، وعبارة شارح[(٥)] الرّهام والرِّهَم: الأمطار الضعاف.

والمعنى على ما قال شارح[(٦)]: إن هذه الأمطار طالت على هذه الدّيار، أي: طال انسكابها حتى عفت آثارها. أو المعنى كما قاله شارح آخر[(٧)]: رزقت الديارُ أو الدِّمنُ أمطارَ الأنواء الرّبيعية، فأمرعت وأعشبت، وأصابها مطر ذوات الرعود من السحاب[(٨)] ما كان منه عاماً بالغاً مرضياً أهله، وما كان منه سهلاً ليناً، وحاصله: أن تلك الديار ممرعة/[(٩)] معشبة[(١٠)] لترادف الأمطار المختلفة عليها.

---

(١) المصدر السابق، وشرح النحاس ٣٦٤/١، واللسان (جرد) ١٣٧/٣، والقاموس المحيط (جود) ص٣٥١، وتاج العروس (جود) ٣٢٧/٢.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) شرح النحاس ٣٦٤/١، واللسان (رهم) ٢٥٧/١٢.

(٤) اللسان (رهم) ٣٥٧/١٢.

(٥) الأنباري (شرحه ص٥٢٣).

(٦) النحاس (شرحه ٣٦٤/١)، وتابعه التبريزي (شرحه ص٢٠٥).

(٧) الزوزني شرحه ص ٢٤٨.

(٨) شرح الزوزني (السحائب) ص٢٤٨.

(٩) [١٦٠/أ].

(١٠) في "أ": "مشعبة"، تحريف.

[٥] مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وغَادٍ مُدْجِنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُها

"السارية" -بالمثناة التحيية-: السحابة الماطرة ليلاً، جمعها سواري، [و]سرى وأسرى أي: سار ليلاً[١]، وقد أجيب عن حكمة زيادة "ليلاً" في قوله تعالى[٢]: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ إذا قلنا إن أسرى معناه سرى ليلاً..[٣]. و"الغادي"[٤] -بالغين المعجمة-: الآتي بالغَدَاة، والمراد هنا ما يمطر غُدْوَة. و"المُدْجِن" -بالجيم المكسورة-: المظلم[٥] من الإدجان والدّجن، وهو إلباس الغيم آفاق السماء بظلامه[٦]. ويقال: أدجن الغيم، ويوم مدجن أي: متغيم من أوله إلى آخره[٧]. وقيل المدجن هنا

---

(١) شرح الأنباري ص٥٢٤، واللسان (سرى) ٣٨١/١٤.

(٢) سورة الإسراء، آية (١).

(٣) الحكمة في ذكر الليل إما للتوكيد، وإما لبيان أن الإسراء كان في جوف الليل، وإما لتقليل مدة الإسراء حيث جاء "ليلاً" بلفظ التنكير وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة. وكلها أوجه صالحة لتعليل ذكر الليل بعد قوله "أسرى". ينظر: البحر المحيط٩/٧.

(٤) الغادية السحابة تنشأ فتمطر غدوة. ينظر: اللسان (عدا) ١١٨/١٥.

(٥) في "ب": "المتظلم".

(٦) شرح الأنباري ص٣٢٤، وشرح النحاس ٣٦٥/١، مروي عن الأصمعي. وفسره الطوسي بـــ"ذي القيم المتلبد الكثيف".

(٧) اللسان (دجن) ١٤٧/١٣.

بمعنى الممطر[١]. و"إرزامها" -بكسر الهمزة- أي: تصويتها، و-بفتحها- أي: أصواهّا[٢]، والضمير فيها للعشية، والمراد: وأصوات الرعد[٣] فيها أي: لكل واحدة منهما صوت شديد[٤]، وإرزام الناقة حنينها[٥]، فأراد أن الرعد[٦] -أي: صوته[٧]-: ما رَزْمُه كرَزْمَة الناقة أي كصوهّا وحنينها على ولدها[٨].

والمعنى: لها من كل مطر سحابةٌ سارية ومطرٌ غادٍ بليل فإن السحابة بين سحابتي الغداة والعشي تتجاوب أصواهّما[٩] فجمع لهما أنواع الأمطار، وذلك أن أمطار الشتاء أكثرها تقع ليلاً، وأمطار الربيع أكثرها تقع[١٠] نهاراً، وأمطار الصيف أكثرها تقع[١١] عشيّاً[١٢].

---

(١) شرح النحاس ٣٦٥/١.

(٢) المصدر السابق، واللسان (رزم) ٢٣٨/١٢.

(٣) في "ب": "الرغد"، تصحيف.

(٤) شرح النحاس ٣٦٥/١.

(٥) المصدر السابق، واللسان (رزم) ٢٣٨/١٢. والتصويب مصدر صَوَّت والأصوات جمع صوت.

(٦) في "ب": "فأراد الرّعد أن".

(٧) "أي صوته" ساقطة من "ب".

(٨) شرح الأنباري ص٥٢٤.

(٩) في النسختين: "أصواهّا". والعبارة فيها تقديم وتأخير بين النسختين.

(١٠) في "أ": "يقع".

(١١) في "أ": "يقع".

(١٢) التفسير من شرح الزوزني ص٢٤٩.

[٦] فعلا(١) فروع الأَيْهُقَان فأَطْفَلَت   بالجَلْهَتَيْنِ ظِبَاؤُهَا ونَعَامُها

"علا" –بالعين المهملة–: ارتفع وطال، وروي [فغلا] (٢) بالمعجمة أي: ارتفع وزاد من غلا السعر: ارتفع، أو غلا الصبي شَبَّ(٣)، وروي –أيضاً– "فَاعْتَمَّ نَوْرُ الأَيْهُقَان"(٤)، من اعتَمَّ بمعنى ارتفع، ومنه نخلة عميمة(٥) أي: طويلة مرتفعة(٦)، وعلى رواية العين المهملة فالفروع مضمومة، وعلى المعجمة قيل(٧) الفروع بالنصب، أي: غلا الغيثُ أو السيل الفروع(٨)، وهي الأعالي.

و"الأيْهُقَان" –بمثناة تحتية، فهاء(٩) مضمومة، –ويجوز فتحها–، ثم قاف، ثم نون–: ضرب من النبت يقال له: الجرجير البري واحدته أيهقانة(١٠). و"أطفلت" أي: صارت ذات(١١) أطفال أو طَفَلَت بمعنى ولدت،

(١) في "أ": "فعلى".

(٢) شرح الأنباري ص٥٢٤ (مروي عن الأصمعي)، وشرح النحاس ٣٦٦/١، وشرح التبريزي ص٢٠٥، وشرح الديوان للطوسي ص٢٩٨.

(٣) شرح الأنباري ص٥٢٥، وشرح الديوان للطوسي ص٢٩٨، وشرح التبريزي ص٢٠٥.

(٤) ينظر شرح الأنباري ص٥٢٥.

(٥) في النسختين: "عثيمة"، تحريف. والتصويب من القاموس (عمم).

(٦) شرح الأنباري ص٥٢٥، واللسان (عمم) ٤٢٥/١٢، ٤٢٦.

(٧) في "أ": "قبل".

(٨) شرح الأنباري ص٥٢٥. وفيه يجوز نصب "فروع" على أن "علا" فعل متعدٍ.

(٩) في "أ": "فيها"، تحريف.

(١٠) شرح الأنباري ص٥٢٥، والمخصص ١٧٠/١١/٣.

(١١) في النسختين: "ذوات".

فصار معها أطفالها[١]. و"الجلهتان"[٢] -بالجيم بعدها لام، ثم هاء، فمثناة فوقية، ثم ألف ونون-: /[٣]جانبا الوادي، وعُبِّر عنهما بجبهتيه[٤]، والجمع جلاة[٥] وجلهات[٦]، وفي معنى قولك: جلهتاه شاطئاه ونحوهما[٧]، وجانباه وشاطئاه، وما استقبلك منه[٨]. وعَطَفَ النعام على الظباء من باب:

وزججن الحواجِبَ والعيونا[٩]

أي: كحلن العيون، لأنه يقدر في كل مقام ما يناسبه. وقول الأخفش[١٠] المعول في الباب على السماع[١١] ممنوع بل ضعيف؛ لتصريح

---

(١) شرح الأنباري ص٥٢٥، و ينظر التهذيب (طفل) ٣٤٨/١٣، واللسان (طفل) ٤٠٢/١١.

(٢) في "ب": "والجهلتان"، تحريف.

(٣) [١٦٠/ب].

(٤) شرح الأنباري ص٥٢٥.

(٥) في النسختين: "جلاوة"، خطأ.

(٦) المصدر السابق. وجمعه في اللسان (جله) ٤٨٥/١٣: "جلاه" ولم يذكره الآخر.

(٧) في "ب": "نحوها".

(٨) شرح الأنباري ص٥٢٥، واللسان (جله) ٤٨٥/١٣.

(٩) عجز بيت للراعي النميري، صدره:

إذا ما الغانيات برزن يوماً

تخريجه في ص (٧٩٨).

(١٠) هو: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش. من علماء النحو البصريين، هو سعيد بن مسعدة المحاشعي بالولاء البلخي ثم البصري أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط نحوي عالم باللغة والأدب، توفي سنة ٢١٥هـ. ينظر: إنباه الرواة ٣٦/٢ ، ووفيات الأعيان ٢٠٨/١، والأعلام ١٥٤/٣-١٥٥.

(١١) ينظر: الأشموني ١٤١/٢.

غيره[١] بأنه قياسي[٢] فإنه يقال في النعام: أفرخ لأن النعام تبيض و[لا] تلد الأطفال بخلاف الظباء، وإنما عطف النعم على الظباء لزوال اللبس؛ إذ مراده فأطفلت ظباؤها وأفرخت نعامها، ولأن الفرخ بمترلة الطفل[٣]. ويقال لولد الظبية عقب الولادة طلاء، فإذا قوي شادن، ثم خِشْف، ثم رَشَأ[٤]، ثم عقب طلوع قرنيه[٥] غزال، فإذا طالا وافترقا أشعب[٦].

والمعنى كما قال شارح[٧]: أنه يصف هذه الدّيار بأنها قد خلت فكثر بها أولاد الوحوش كأولاد الظباء والنعام لأمنها فيها، أو المعنى كما قال شارح آخر[٨]: أخبر بأخصاب الديار وأعشابها[٩]، حتى علت فروع هذا الضرب من النبات، وأضحت[١٠] الظباء والنعام ذوات الأطفال بجانبي واديها.

---

(١) وهم الجمهور، ومنهم: الجرمي والمازني والمبرد وأبو عبيدة والأصمعي واليزيدي. ينظر: شرح الكافية ٦٩٩/٢، والأشموني ١٤١/٢.

(٢) في "أ": "قياس"، تحريف.

(٣) شرح النحاس ٣٦٦/١.

(٤) زاد الأنباري وابن سيدة بعده: "الشصر حين يطلع قرناه".

(٥) في "ب": "قرينة"، تصحيف.

(٦) في "ب": "أكثر". خطأ.شرح الأنباري ص٥٢٥، والمخصص ٢١/٨/٢-٢٣ ولم يذكر ابن سيدة الأخير، وجعل بعد "الشِّصْر" ثنياً ثم جذعاً ولا يزال ثنياً حتى يموت.

وينظر: حدائق الأدب ص١٥٤ تحقيق د/ محمّد سليمان السديس.

(٧) النحاس (شرحه ٣٦٧/١).

(٨) الزوزني (شرحه ص٢٤٩).

(٩) في "ب": "واعتنابها".

(١٠) في النسختين: "فأضحت".

[٧] والعِيْنُ ساكنة على أطلائها عُوْذاً تَأَجّلَ بالفَضَاء بَهَامُها[١]

ويروى "والعِيْن عاكفة"[٢]، وروي أيضاً: "والوحش ساكنة"[٣]، [و]قوله: والعين -بكسر المهملة-: واسعات العيون من بقر الوحش واحدها عَيْنَاءُ -بفتح المهملة- والذكر أعين[٤]، وسميت البقر المذكورة بالعِين لِكبر أعينها[٥].

وساكنة أي: مقيمة مطمئنّة في قفراء لا تنفر[٦]. وأطلاؤها: أولادها، واحدها طلا -مقصور[٧]- وسبق قريباً عن بعض من الشراح أنّ الطلا[٨] من أولاد الظباء[٩]، وكلام الشارحين[١٠] هنا أنّه من أولاد بقر

(١) هكذا في النسختين -بفتح الباء-، وفي الديوان والشروح الخمسة: "بِهَامها" -بكسر الباء-، وهو الصواب. ينظر: القاموس المحيط (بهم) ص١٣٩٨.

(٢) لم ترد الرواية في الشروح الخمسة والديوان والجمهرة، وفيها جميعاً ما عدا شرح الأنباري: "والعِيْن ساكنة".

(٣) رواية الأنباري (شرحه ص٣٦٧)، والقرشي (الجمهرة ٣٥١/١).

(٤) شرح النحاس ٣٦٧/١، واللسان (عين) ٣٠٢/١٣.

(٥) شرح الأنباري ص٥٢٥، واللسان (الموضع السابق).

(٦) في "ب": "لا شفر"، تحريف.

(٧) المقصور والممدود للفراء ص٦٣، وفي شرح الأنباري ص٥٢٥ (منقوص).

(٨) تقدم في الصفحة السابقة ١٢٤٦.

(٩) في معلقة زهير بن أبي سلمى عند قوله:

بها العين والآرام يمشينَ خِلْفَةً وأطلاؤها ينهضن من كلّ مجثمِ

ينظر: شرح الأنباري ص٢٤٠، وشرح الزوزني ص٢١٧.

(١٠) شرح الأنباري ص٥٢٥، وشرح النحاس ٣٦٧/١، وشرح الزوزني ص٢٥١، وشرح التبريزي ص٢٠٥، وشرح الديوان للطوسي ص٢٩٩.

الوحش. ويمكن الجمع [بينهما][١]. ثم[٢] قيل عند العرب بقر الوحش بمنزلة الضأن، وشاء الجبل -أي ظباء بمنزلة المعز[٣]. [وعُوذ: الحديثات النتاج، الواحدة عائذ][٤]، كجائِل وجُول، وبازِل وبُزْل، وفَارِه وفُرْه[٥]. وجمعُ الفاعل على فُعْل[٦] قليل، يعوّل فيه على السماع[٧]، ومنصوب "عوذاً" على الحال من[٨] العين.

وتَأَجَّلَ: صار آجلاً. أو تَأَجّلُ: تجمّعُ أو/[٩] تقبل و[١٠]تدبر[١١].

---

(١) بأن الطَّلا يطلق على ولد البقرة وعلى الظبية أيضاً. ينظر: المقصور والممدود للفراء ص٦٣.

(٢) "ثم" ساقطة من "أ".

(٣) شرح الزوزني ص٢٥٠.

(٤) شرح الأنباري الأنباري ص٥٢٦، وشرح الزوزني ص٢٥٠.

(٥) في "ب": "وفارة وفرة"، تصحيف.

(٦) في "أ": "فُعِل"، وفي "ب": "فُعَّل".

(٧) شرح الزوزني ص٢٥٠، وشرح الشافية ١١٨/٢، وينظرشرح الكافية ١٨٣٠/٤.

(٨) في "أ": "عن".

(٩) [١٦١/أ].

(١٠) في النسختين: "أو".

(١١) شرح النحاس ٣٦٨/١. وزاد: والأصل فيه تتأجل، ثم حذفت التاء لاجتماع تاءين.

وفي شرح الأنباري ص٥٢٥: "تأجل: تجتمع". والمعنيان في اللسان. ينظر: (أجل) ١٢/١١.

والآجل: القطيع[1] من بقر[2] الوحش، أو منه ومن الظباء[3]، جمعه آجال[4]. والفضاء: المتسع من الأرض، وبهامها: أولاد الضأن خاصة إذا انفردت، وقد تطلق على أولاد المعز. والضأن جميعاً جمع بَهْمَة[5]. وقيل: واحد البهائم بَهْم[6] وواحد البهم بَهْمة، وتجمع البهام أيضاً على بهامات، والبهمة تطلق على الذكر والأنثى[7].

والمعنى: والبقر الواسعات العيون[8] قد سَكَنَتْ ومكثتْ وأقامت على أولادها -المسمّى بأطلائها- ترضعها حال كونها حديثات النتاج، وأولادها تصير قطيعاً[9] قطيعاً في تلك الصحراء[10]، وقال بعض الشارحين[11]: معنى البيت أنّه يصف هذه الدّيار بأنها صارت مألفاً للوحش.

---

(١) في "أ": "للقطيع".

(٢) في "أ": "بعد".

(٣) شرح الأنباري ص٥٢٥، وشرح النحاس ١/٣٦٧.

(٤) المصدران السابقان، واللسان (أجل) ١١/١٢.

(٥) شرح الأنباري ص٥٢٦، واللسان (بهم) ١٢/٥٦،٥٧.

(٦) في اللسان (بهم) ١٢/٥٦،٥٧، والقاموس (بهم) ص١٣٩٨: "بُهْمة جمعه بَهْم، وبَهَم، وبِهَام، وجمع الجمع "بِهَامات". وينظر: شرح الزوزني ص٢٥١.

(٧) المصدران السابقان. وزاد في "أ" بعد قوله: "الأنثى": "من النوعين".

(٨) في النسختين: "العين".

(٩) في "أ": "قطعاً"

(١٠) إلى هنا التفسير من شرح الزوزني ص٢٥١.

(١١) هو ابن النحاس. ينظر: شرحه ١/٣٦٨، وزاد بعد قوله: "للوحش": لخلائها يؤكد طموس الآثار بها.

[٨] وَجَلاَ السيولُ عن[١] الطُّلُولِ كَأَنَّها زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَها أَقْلاَمُها

جَلاَ: ككشف[٢]، وكلُّ جِلاَء كَشْفٌ، ومنه الجَلية أي: الأمر[٣] البيّن، وجِلاَء العروس والسيف. يقال: جَلَوْتُها وَجَلَوْتُه يعني صقلتُه[٤]، والمضارع من جلا واوي ويائي[٥]. والسيول: جمع سَيْل كشيوخ وشيخ[٦]. والطلول -بضم الطاء-: جمع طلل، وهي والأطلال ما شخص من آثار الديار، ولا يقال: طلل حتى يكون مرتفعاً[٧].

والزّبر -بضم الزاي والموحدة-: الكتب -بكاف مضمومة- جمع زَبُور -بفتح الزاي - فعول بمعنى مفعول بمنزلة ركوب وحلوب بمعنى مركوب ومحلوب، فمعنى المزبور المكتوب، والزَّبْر -بفتح الزاي وسكون الموحّدة-: الكتابة، وقد يطلق على القراءة. قال الأصمعي: زبرت: كتبت، وذبرت[٨]: قرأت[٩].

---

(١) في شرح النحاس ٣٦٨/١: "على". وفي الديوان بشرح الطوسي والشروح الأربعة الأخرى، والجمهرة ٣٥١/١: "عن الطلول".

(٢) في "ب": "كشف".

(٣) في النسختين: "أي والأمر".

(٤) شرح الأنباري ص٥٢٦، وشرح الزوزني ص٢٥١، واللسان (جلا) ١٥٠/١٤.

(٥) اللسان (جلا) ١٥١/١٤،١٥٠. والأفعال للسرقسطي ٢٥٢/٢.

(٦) بعده في النسختين "جمع شيوخ"، وهي زيادة وتكرار.

(٧) شرح الأنباري ص٥٢٦، وشرح النحاس ٣٦٨/١، واللسان (طلل) ٤٠٦/١١.

(٨) في النسختين: "زبرت"، خطأ. والتصويب من شرح الأنباري.

(٩) شرح الأنباري ص٥٢٦، وشرح الزوزني ص٢٥١، واللسان (زبر) ٣١٥/٤.

وتُجِدُّ -بضم الفوقيّة[(١)]، [و]بدال مهملة[(٢)]، أصله تجدّد -بدالين- من التجديد والإجداد، والمراد بالتجديد هنا الإعادة[(٣)] للكتابة. ومُتُونُها هنا: أوساطها وظهورها[(٤)]. والأقلام معروفة، وهي هنا مضافة إلى ضمير "زُبُر"، واسم "كأنّ" ضمير الطلول[(٥)].

والمعنى: كشفت السيول عن أطلال الدِّيار، فأظهرتها بعد ستر التراب إيّاها، فكأنّ الدّيار تُجَدِّدُ الأقلامُ كتابتَها[(٦)]، فشبّه[(٧)] كشفَ السيول عن الأطلال المغطّاة بالتراب بتجديد الكتابة سطورَ الكتاب الدارس، وظهورَ الأطلال بعد دروسها بظهور السطور بعد دروسها[(٨)].

والحاصل: أنّ السيل/[(٩)] كشف عن بياض وسواد ككتاب انطمس وأعيد بعضه[(١٠)].

---

(١) من "أ".
(٢) من "ب".
(٣) في "ب": "الإعارة".
(٤) شرح الأنباري ص٥٢٧، وشرح التبريزي ص٢٠٧، وزادا بعده: "وأراد كلها ولم يخص المتون".
(٥) شرح النحاس ١/٣٦٩، وشرح الزوزني ص٢٥١.
(٦) في النسختين: "وكتابتها"، والواو مقحمة.
(٧) في "ب": "تشبه"، تصحيف.
(٨) التفسير من شرح الزوزني ص٢٥١.
(٩) [١٦١/ب].
(١٠) شرح النحاس ١/٣٦٩، وزاد بعده: "وترك ما تبين منه فكتابه مختلف، فكذلك آثار تلك الديار".

وهذا البيت -أعني بيت لبيد: "وجلا السيول... إلى آخره" من غرر بيوته، حتى سجد الفرزدق عند سماعه[(١)]، فإنّه روي أنه قدم الكوفة فَمَرَّ بمسجد [بني] أقيصر[(٢)]، فسمع رجلاً ينشده، فسجد، فقيل له: ما هذا يا أبا[(٣)] فراس؟ فقال: أنتم تعرفون سجدة القرآن، وأنا أعرف سجدة الشعر[(٤)].

تنبيــه:

في هذا السجود إشارة إلى عظمة الشعر عند أهله، وإنصاف بعضهم لبعضهم، ومعرفتهم لقيمة جواهره الغالية، ولابدع[(٥)]، فقد جاء في كلام أفصح الفصحاء: ((إنّ من الشِّعْرِ لَحِكْمَةً))[(٦)]، و((إنّ من البيانِ لَسِحْراً))[(٧)]. ولعمري إنّ حكمة الشعر والبيان السحري جاء في هذا البيت حتى سجد[(٨)] له من سجد، وهو جدير بالخضوع لا بالسجود، وجدير أن يكتب بماء العيون لا بماء النقود، وقس عليه ما هو مثله، أو أعلا أو أجود

---

(١) قوله: "عند سماعه" ساقط من "ب".

(٢) في "أ": "أقيصر"، وفي "ب": "قيصر". وكلاهما تحريف. والتصويب من شرح الأنباري ص٥١٠، والأغاني ١٥/٣٧٠.

(٣) في "أ": "يابا"، بسقوط الهمزة.

(٤) ينظر الخبر في: شرح الأنباري ص٥١٠، والأغاني ١٥/٣٧١، والإصابة ٣/٣٢٧.

(٥) في "ب": "ولا بد"، تحريف.

(٦) ينظر:صحيح البخاري بشرحه الفتح١٠/٥٣٧،كتاب الأدب،باب ما يجوز من الشعر، حديث رقم (٦١٤٥)

(٧) المصدر السابق ١٠/٢٣٧، كتاب الطب، باب "إن من البيان لسحراً"، حديث رقم (٥٧٦٧).

(٨) في "ب": "يتحرر".

منه، أو أغلا إن كنت لذلك أهلاً، وليس كلّ قيّاس بأهل، ولا كلّ[١] أهل يعرف الفضل لأهل الفضل. ولله درّ الصفي[٢] في قوله: "الحمد لله الذي أَحَلّ[٣] لنا سحر البيان، وجعل تلعبه بالعقول مشاهَداً بالعيان"[٤]. وقول الرازي[٥] الذي أسلفناه في الديباجة[٦].

[٩] أَوْ رَجْعُ وَاشِمَةٍ أُسِفَّ نَؤُورُهَا[٧] كِفَفاً تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وِشَامُها

الرجع : الترديد والتجديد[٨]، وهو هنا ترديدها الوشم، وهو غرز المعصم ونحوه، بضرب[٩] الإبرة فيه ، ثم تُذَرُّ[١٠] النؤورة[١١] عليه، وحشوها فيه[١٢].

والواشمة: فاعلة الوشم. وأُسِفَّ -بالمهملة والفاء-: من الإسفاف، وهو

---

(١) في "أ": "وكل أهل يعرف الفضل لأهل الفضل" .

(٢) هو صفي الدين الحلي.

(٣) في "أ": "أَحْلَلَ"، وفي "ب": "حلّل"، وهو موافق لما في الكافية البديعية.

(٤) شرح الكافية البديعية ص٥١.

(٥) هو زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي، (ت٦٦٦) (تقدمت ترجمته) ص٢١١.

(٦) أراد ديباجة ديوان علي بن أبي طالب ، المسمى "أنوار العقول" وقد تقدم ذكره في ص٢١١.

(٧) في النسختين: "نؤُرها"، خطأ.

(٨) في "أ": "التحديد".

(٩) في "ب": "يُضْرب" .

(١٠) في النسختين: "ذرة" .

(١١) في "أ": "النؤرة"، وفي "ب": "النؤور". وفيهما تحريف وخطأ إملائي.

(١٢) شرح النحاس ٣٦٩/١، واللسان (وشم) ٦٣٨/١٢.

الذّر من قولهم: سَفَّ زيدٌ السويق سَفَّه سَفّاً، وأَسْفَفْتُه وأَسْفَفَ الدواءَ الجرحَ، فقوله: "أُسِفّ" من الإِسْفَاف فيتعدّى إلى مفعولين[١]. والنُّؤُور -بالنون المضمومة ثم همزة[٢]-: حصاة بيضاء كحصاة الإثمد وما أشبهه من حصاة مثله[٣]، تدق ثم تجعل في اللّثة واليد فتسودهما[٤]، والهاء في نؤورها تعود على الواشمة، ونؤورها مرفوع على أنّه مفعول[٥] ما لم يُسَمَّ فاعله. وقال شارح[٦]: النؤور النقش المتخذ من دخان السراج والنار. وقيل: شحم يحرق ثم يكب عليه إناء. ثم يؤخذ دخانه من الإناء[٧].

والكِفَف -بكسر الكاف- هي[٨]/[٩] الدارات[١٠] من نقش[١١] الوشم جمع كِفَّة -بكسرها أيضاً- وكل مستدير ككِفَّةِ الميزان، والحَلَقة

---

(١) شرح الزوزني ص٢٥٢، واللسان (سفف) ٩/١٥٣،١٥٢.

(٢) وفي اللسان: "النَّؤُور" بفتح الهمزة. ينظر: (نور) ٥/٢٤٤.

(٣) من قوله: "من حصاة مثله" مشطوب في "أ".

(٤) في "ب": "فتسودها".

(٥) أراد أنه مفعول في المعنى أما الإعراب فهو نائب فاعل.

(٦) الزوزني (شرحه ص٢٥٢)، واللسان (نور) ٥/٢٤٤.

(٧) شرح الأنباري ص٥٢٧، واللسان (الموضع السابق).

(٨) في "ب": "وهي".

(٩) [١٦٢/أ].

(١٠) في "ب": "الذرارات".

(١١) "نقش"، ساقطة من "ب".

يقال فيه: كِفّة -بالكسر[١]، وأمّا المستطيل فيقال فيه: كُفّة -بالضم-، وفي جمعه كُفف -بالضم أيضاً[٢]-، ومنه قيل[٣] لحاشية الثوب كفة، وأصله من الكف وهو المنع، ومنه سميت اليد كفا، ومنه مكفوف أيضاً[٤]. وتعرّض: أي أخذ يميناً وشمالاً، أو أقبل و[٥] أدبر، أو ظهر ولاح؛ أقوال ثلاثة للشراح في معناه[٦]. وفي بعض النسخ: الصحيح ضمّ أوله، وفي بعضها الفتح، وبعض الشارحين قال: روي "تعرض" -بفتح الضاد- فجعله ماضياً، وروي -بضم الضاد وحذف إحدى التاءين-، فجعله مضارعاً[٧]. قال شارح[٨] في قوله: "وشامها" لم يقصد منه حقيقة الوشم، وإنّما شبه سوادها بالوشم كما تكون[٩] الشامة في الوجه، و"وشامها" مرفوع بـ"تعرض"[١٠].

(١) هذا هو الأشهر، وفيه فتح الكاف وضمّها. ينظر: الدرر المبثثة للفيروزآبادي ص١٧٤، والمحكم لابن سيده (كفف) ٤١٤/٦.
(٢) كلمة "أيضاً" من "ب"، وساقطة في "أ".
(٣) في "ب": "قوله".
(٤) شرح النحاس ٣٦٩/١، وشرح الزوزني ص٢٥٢، وينظر: المحكم والمحيط (كفف) ٤١٤/٦، وإكمال الإعلام في تثليث الكلام ٥٤٧/٢.
(٥) في النسختين: "أو"، تحريف.
(٦) القول الأول للأنباري (شرحه ص٥٢٧)، والثاني للنحاس (شرحه ٣٦٩/١)، والثالث للزوزني (شرحه ص٢٥٢).
(٧) ينظر: شرح النحاس ٣٧٠/١.
(٨) الأنباري (شرحه ص٥٢٨)، والتبريزي (شرحه ص٢٠٧).
(٩) في "ب": "يكون".
(١٠) شرح الزوزني ص٢٥٢، فاعل لـ"تعرض".

والمعنى على قول شارح[١] آخر: كأنها زبر وترديد واشمة[٢] وشماً[٣]، [قد ذرّت][٤] نؤورها في دارات ظهر الوشام فوقها[٥] فأعادها كما تعيد السيول الأطلال إلى ما كانت عليه. وقال بعض الشارحين[٦]: المعنى أنّ هذه الديار كالكتاب[٧]، أو كهذا الوشم الموصوف في البيت.

[١٠] فوَقَفْت أَسْأَلُها وكيف سُؤَالُنَا صُمّاً[٨] خَوَالِدَ ما يُبِينُ[٩] كلامُها

"كيف سؤالنا": أي على التعجب، أي: كيف يُسْأَل ما لم يفهم[١٠]. والصُّم[١١]: الصلاب والصخور، والصُّمّ: ما لا تفهم ما يقال لها، وكل منهما قيل فيه هنا هو المراد[١٢]. ....

---

(١) الزوزني (شرحه ص٢٥٢).

(٢) في "ب": "وأشبه"، تحريف وبعد.

(٣) كلمة "وشماً" من "ب"، وساقطة في "أ".

(٤) في النسختين: "فذرّت"، تحريف.

(٥) ساقطة من "أ"، وفي "ب": "فواقها" تحريف.

(٦) النحاس (شرحه ٣٧٠/١)، والتبريزي (شرحه ص٢٠٧).

(٧) في "ب": "كالكتابة".

(٨) في "أ": "صَمّاً" بفتح الصادر.

(٩) في الجمهرة ٣٥٢/١، وفي "ب"، شرح التبريزي ص٢٠٩: "يَبِينُ" بفتح الياء.

(١٠) شرح النحاس ٣٧٠/١.

(١١) الصَّمَمُ محركة انسداد الأذن وثقل السمع فهو أصمُّ جمع صُمٌّ وصُمَّان. ينظر: القاموس المحيط (صمم) ص١٤٥٩.

(١٢) ينظر: شرح النحاس ٣٧٠/١.

ويروى: "سُفْعاً"[(١)] -بالفاء- من السفعة[(٢)] [وهي] سواد إلى الحمرة، أو بالقاف[(٣)] على احتمال من السقعة. والأسقع مَنْ عُدِمَ السماع، أو من لا يسمع[(٤)]، ويؤيّد هذا تفسير "الصم" بمن لا يفهم ما يقال له. وواحد الصّمّ أَصَمُّ، والأنثى صَمّاء[(٥)]، ففي قوله: "صُمّاً" أخذاً من مجموع كلام الشارحين أقوالٌ ثلاثةٌ: الصلاب والصخور[(٦)]، وما لا يفهم ولا يسمع[(٧)]، والتفسير الثالث يؤيده رواية "سقعاً" -بالقاف-. و"الخوالد": البواقي، وقيل: الخوالد هنا، مالا يذهب آثارها[(٨)]. و"يبين" -بفتح الياء وضمّها- من بانَ وأَبانَ بمعنى ظهر وأظهر، والأظهر الأول[(٩)]؛ ليصير كلامُها مرفوعاً، فيطابق وِشَامَها في البيت قبله

(١) في "ب": "مسعفاً"، تحريف.

(٢) الديوان ص٢٩٩، وشرح الأنباري ص٢٥٨، والجمهرة ١/٣٥٣، وشرح التبريزي ص٢٠٨.

(٣) لم أعثر على هذه الرواية، ولم تشر المصادر المتقدمة إلا إلى روايتي "صُمّاً" و"سفعاً".

(٤) ليس في معاني الأسقع": الأصم، أو الذي لا يسمع، فلربما سمَّوا من لا يسمع بذلك مجازاً؛ فمن معاني الأسقع المتباعد من الأعداء والحَسدة. اللسان (سقع) ٨/١٥٩. أو من الصقع وهو الناحية، أو من صقع الديك أي صوّت. اللسان (صقع) ٨/٢٠٣.

(٥) اللسان (صمم) ١٢/٣٤٣.

(٦) تفسير الأنباري (شرحه ص٥٢٨). وتابعه التبريزي (شرحه ص٢٠٨). وهكذا في الديوان بشرح الطوسي ص٢٩٩. وفسّره الزوزني باللفظ الآخر "الصلاب" (شرحه ص٢٥٢).

(٧) تفسير النحاس (شرحه ١/٣٧٠) على المعنى المجازي الاستعاري لتشبيهها بالأصم الذي لا يسمع ولا يفهم ما يقال له.

وفي الجمهرة ١/٣٥٣: "الصُّمُّ: الأثافي".

(٨) القول للنحاس (شرحه ١/٣٧٠).

(٩) وبه روى البيت القرشي في الجمهرة ١/٣٥٢، والتبريزي (شرحه ص٢٠٨). وعند =

بلا تعسّف[(١)]. قال بعض الشارحين[(٢)]/[(٣)]: معنى "ما يبين كلامها" ليس لها كلام فَيَبِينُ. وقيل: معناه ليس بها من الأثر ما يقوم مقام الكلام فيبين[(٤)] لنا[(٥)] قرب العهد أو بُعْدَه، فجعل ما يُبَيِّنُ له بمنزلة الكلام. قاله[(٦)] شارح[(٧)].

المعنى: وقفت أسأل الطلول عن قُطّانِها وسُكّانها، ثم قال: أو كيف سؤالنا حجارة صلاباً بواقي أو حجارة بواقي لا تعقل ولا تسمع ولا تفهم، ولا يظهر كلامها!؟ أي: كيف يجدي[(٨)] هذا السؤال على صاحبه!؟ وكيف ينتفع به السائل!؟ ثم لوّح أنّ الداعي إلى هذا السؤال فرط الكلف والشغف وغاية الوله[(٩)]، لاسيما في المرثية ونحوها[(١٠)].

= القرشي في الجمهرة "أنّ أبان أفصح وأكثر".

(١) في النسختين: "فلا تعسف"، تحريف. أي بلا تكلف ومشقة.
ولا تعسف في البيت بالفعل "بان"، فكما ورد عند الأنباري في شرحه ص٢٥٨: "أنّ بان وأبان واستبان بمعنى واحد، أي يتضح ويوضح".

(٢) النحاس (شرحه ١/٣٧٠). وتابعه التبريزي (شرحه ص٢٠٨). وفي شرح الأنباري ص٢٥٨: "حقيقة تأويله لا كلام لها فَيَتَبَيَّن".

(٣) [١٦٢/ب].

(٤) في النسختين: "فبيَّن".

(٥) في "ب": "لها".

(٦) في "ب": "وقاله".

(٧) النحاس عن أبي الحسن بن بندار. شرح القصائد التسع ١/٣٧١.

(٨) في "ب": "يجد"، تحريف.

(٩) التفسير من شرح الزوزني ص٢٥٣،٢٥٢.

(١٠) في شرح الزوزني: "وهذا مستحب في النسيب والمرثية؛ لأنّ الهوى والمصيبة يدلهان صاحبهما"، شرح الزوزني ص٢٥٣.

[١١] عَرِيَتْ وكانَ بها الجَمِيعُ فَأَبْكَرُوا   مِنْها وغُودِرَ نُؤْيُها وثُمَامُهَا

عريت: أي خلت فلم يبق بها أحد فجعل سُكَّانَها بمنزلَة اللِّبَاس لها[١]، ويروى "وزايلها الجميع"[٢]. وأبكروا: غدوا منها بكرة، [و]بكرت وأبكرت وابتكرت وبكّرت -بالتشديد- بمعنى سرت منه بُكْرَة[٣]. وقيل: معنى "وبكروا" غدوا في أول الزمان، ومنه الباكورة[٤]. و"غُودِر" من المغادرة، وهو الترك، ومنه الغدير؛ لأنّه ما تركه السيل[٥]. ونُؤْيُها -بنون مَضْمُومَة بعدها همزة ساكنة، فمثناة تحتية[٦]-: حفرة تصنع حول البيت يَنْصَبُّ إليها الماءُ من البيت[٧]، أو هو حاجز حوله يمنع دخول الماء والجري إليه[٨]، والجمع[٩] نؤي[١٠]، وآناء[١١].

---

(١) شرح النحاس ٣٧١/١.

(٢) ذكرها الأنباري في شرحه ص٥٢٩.

(٣) المصدر السابق ص٥٢٩، وشرح النحاس ٣٧١/١، واللسان (بكر) ٧٦/٤.

(٤) شرح النحاس ٣٧١/١. الباكورة أول كل شيء. ينظر: اللسان (بكر) ٧٧/٤.

(٥) المصدر السابق ٣٧١/١، وشرح الزوزني ص٢٥٣، واللسان (غدر) ٩/٥.

(٦) "فمثناة تحتية" شطبت من "أ".

(٧) التفسير هنا من شرح الزوزني ص٢٥٣، وفيه: "النؤي: نُهَيْر يحفر حول البيت لينصب إليه الماء من البيت".
ولعلّ المراد به الماء المنصب من الماء الداخل إلى البيت من الأمطار أو من النؤي المحيط به.

(٨) شرح الأنباري ص٥٢٩، وشرح النحاس ٣٧١/١، وشرح التبريزي ص٢٠٨.
وهذا التفسير أدقّ من سابقه. ينظر: اللسان (نأى) ٣٠١/١٥.

(٩) في النسختين: "جمع".

(١٠) في النسختين: "النؤنؤة".

(١١) شرح الزوزني ص٢٥٣، واللسان (نأى) ٣٠١/١٥. والأصل "أنْآء" فقدّمت الهمزة مثل أبْآر وآبار، وأرْآء وآراء.

والثُّمام –بالمثلثة–: ضرب من الشجر رخو معروف، [يسدّ خلل البيوت به][(١)].

والمعنى: خلت الديار عن قُطَّانِهَا بعد كونِ جميعهم بها فساروا منها بكرة، وما تركوا من آثارهم[(٢)] بها إلا النؤي والثّمام[(٣)].

[١٢] شاقتك ظُعْنُ الحَيِّ حِينَ[(٤)] تَحَمَّلُوا فَتَكَنَّسُوا قُطُناً تَصِرُّ خِيَامُها

شاقتك: أي دعتك[(٥)] بالشوق[(٦)] [إليها] [(٧)] أو أورثت لك شوقاً، أو[(٨)] اشتقت إليها[(٩)]، والظُّعْنُ –بضم الظاء المشالة وبفتحها–........

---

(١) من قوله: "رخو" إلى قوله: "به" مشطوب من "أ" ما عدا كلمة "معروف". وفي شرح الأنباري ص٥٢٩: "الثمام: شجر يلقونه على بيوهم وعلى وطاب اللّبن". وفي شرح النحاس ٣٧١/١: "الثمام: نبت يجعل حول الخيمة ليمنع السيل ويقي الحرّ". وفي اللسان (ثمم) ١٨/١٢: "وربما حشي به، وسُدَّ خصاص البيت، وهو نبت ضعيف، قصير لا يطول له خوص أو ما يشبه الخوص".

(٢) في "ب": آثارها".

(٣) التفسير من شرح النحاس ٣٧١/١، والزوزني ص٢٥٣. وزاد بعده: "وإنما لم يحملوا الثُّمام لأنه لا يعوزهم في مَحَالّهم".

(٤) في شرح النحاس ٣٧٢/١، والجمهرة ٣٥٣/١، وشرح التبريزي ص٢٠٩: "يوم تحملوا".

(٥) في "ب": "دعوتك".

(٦) في "ب": "إلى الشوق"

(٧) "إليها" شطبت من "أ". والسياق يقتضيها.
شرح النحاس ٣٧٢/١، وشرح التبريزي ص٢٠٨.

(٨) في "ب": "و"، بدلاً من "أو".

(٩) شرح الأنباري ص٢٣٠، واللسان (شوق) ١٩٢/١٠: الاشتياق والشوق: الهوى، –من– شاق إليه شوقاً تشوّق اشتياقاً. والاشتياق: نزاع النفس إلى الشيء. وشاقني شوقاً: هاجني فتشوّقت.

فبالضمّ[١] كظُعُون جمع ظُعْن[٢] وهو البعير الذي عليه هودج، وفيه امرأة، وقد يكون الظُّعْنُ جمعَ ظعينة/[٣] وهي المرأة الظاعنة مع زوجها، ثم يقال لها وهي في بيتها ظعينة[٤]. قال بعض أهل اللغة: الظعن: النساء في الهوادج، هذا هو الأصل ثم استعمل للمرأة، وإن لم تكن مسافرة[٥]، أقوال. فالظعن في البيت يحتمل أن يراد به النساء، وهي في هوادجها أو الإبل وعليها النساء، أو مطلق النساء أخذاً من كلام الشارحين[٦]، والحَيّ[٧]: القبيلة. وتَحَمَّلُوا: أي[٨] ارتحلوا بأحمالهم[٩]. وقوله[١٠]: "تَكَنَّسُوا": أي دَخَلُوا في الهوادج كما تدخل الظباء في كُنُسِها، والتكنس دخول الكِنَاس والاستكنان به، فشبهت الهوادج بالكنس وما فيها بالظباء[١١] على حدّ ....

---

(١) في "أ": "فبالظلم" تحريف، وفي "ب": "بالضم" بدون فاء.
(٢) في "أ": "ظعن جمع" تقديم وتأخير بين الكلمتين.
(٣) [١٦٣/أ].
(٤) شرح الزوزني ص٢٥٣، واللسان (ظعن) ٢٧١/١٣.
(٥) شرح النحاس ٣٧٢/١، واللسان (ظعن) ٢٧١/١٣، والديوان بشرح الطوسي ص٣٠٠.
(٦) المصادر السابقة.
(٧) الحيُّ البطن من بطونهم. ينظر: القاموس المحيط ص١٦٤٩.
(٨) ساقطة في "أ".
(٩) الحِمْل بالكسر ما حُمِلَ جمعه أحمال. ينظر: القاموس (حمل) ص١٢٧٦.
(١٠) في "أ": "قولهم"، تحريف.
(١١) شرح الأنباري ص٥٣٠، وشرح النحاس ٣٧٢/١، والجمهرة ٣٥٣/١، والديوان بشرح الطوسي ص٣٠٠.

قوله تعالى[١]: ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ جمع كِناس، وهو بيت الظباء تتخذه[٢] حول أغصان الشجر بحيث يصير بينه وبين ساق الشجر مدخل لتستظل[٣] به[٤].

قال شارح[٥]. وفي[٦] قوله: "قُطْنا" -بسكون الطاء المهملة[٧]- قولان؛ أحدهما: أغشية القطن فمعناه دخلوا[٨] قُطْناً أي: في أغشيته[٩]، وما في معناه. ثانيهما: قُطُناً بمعنى حالين جمع قَطِين[١٠] بمعنى "الحالّ"[١١]، بالتشديد اللاّم[١٢]. والقُطُن: الجيران[١٣]. وقال شارح آخر[١٤]: "قُطُناً" هنا جمع قطين، وهم الجمع[١٥] والجماعة، والقَطين أيضاً: الحشم، والصبية، والجيران، والعبيد، وسكان الدار، وثياب القطن[١٦]. ورُجِّح

---

(١) سورة التكوير، آية (١٦).

(٢) في "ب": "يتخذ".

(٣) في "ب": "ليستظل به".

(٤) شرح النحاس ٣٧٢/١، واللسان (كنس) ١٩٨/٦.

(٥) النحاس (شرحه ٣٧٢/١).

(٦) القول لابن كيسان، ذكره النحاس في شرحه ٣٧٢/١.

(٧) زيادة من الشارح، وسار على إحدى لغات قطن. ففيه "ضم الطاء، وسكونها، وضمها مع تشديد النون". وعن ابن النحاس "بالضم"، المصدر السابق ٣٧٢/١.

(٨) في "ب": "أدخلو" تحريف.

(٩) في "ب": "في أغشية".

(١٠) في "ب" تقديم وتأخير في قوله: "بمعنى الحالين جمع قطين".

(١١) في "ب": "الحالين".

(١٢) زاد بعده ابن النحاس: قال أبو الحسن: فيكون على هذا منصوباً على الحال.

(١٣) ساقطة في "ب". ينظر: القاموس المحيط (قطن) ص١٥٨١.

(١٤) الأنباري (شرحه ص٥٣٠).

(١٥) في "ب": "الجميع".

(١٦) فسّره بذلك أبو جعفر عن الأصمعي. (المصدر السابق).

تفسيره بثياب القطن لبيت بعده[١]؛ ولأنّ العرب تختار لهوادجها القطن.

وقوله: "تَصِرّ خيامُها" أي: تعجل بهن إبلهن فتهتزّ[٢] الخُشْب فَتَصِرّ[٣]، وقيل: تَصِرُّ لأنها جديدة[٤]، والجديد يَصِرّ[٥]، والمراد بخيامها: هوادجها[٦]، ونصب "قُطُناً" على الحال إن جعلته بمعنى قَطِين[٧] [أي] الحالّ -بتشديد اللاّم-، أو على المفعول إن جعلتَ[٨] قُطُناً بمعنى الثوب، والضمير في "تكنّسوا" للنساء[٩] والحيّ، بمعنى القبيلة، والضمير المصرح به في خيامها للظُّعُن[١٠]، وتذكيره في تَحَمَّلُوا للتغليب، وللفظ "الحي".

والمعنى: دعتك إلى الاشتياق وحملتك عليها نساء القبيلة حين

---

(١) أراد قوله في البيت التالي:

من كل محفوف يُظلّ عصيّه زوج عليه كِلّة وقِرَامُها

(٢) في "ب": "فيهتزّ".

(٣) جمهرة أشعار العرب ١/٣٥٣، وشرح التبريزي ص٢١٢.

(٤) شرح الأنباري ص٥٣٠ عن أبي جعفر، وشرح النحاس ١/٣٧٢، وشرح الزوزني ص٢٥٤.

(٥) في "أ": "يصير".

(٦) شرح النحاس ١/٣٧٢.

(٧) أي حال كونهم مجتمعين. وإذا جعلت مفعولاً به تغير المعنى فصار أي تَكَنَّسُوا قَطَنا الّذي هو الثوب أي دخلوا فيه. والله أعلم.

(٨) في "ب": "جعلنا".

(٩) في "ب": "للحي".

(١٠) شرح الزوزني ص٢٥٤.

دخلن[١] هوادجهنّ جماعات في حال صرير خيامهنّ المحمولة المغطّاة بثياب القطن، والقطن من الثياب الفاخرة عندهم[٢].

[١٣] من كُلِّ محفوف يُظِلُّ[٣] عِصِيَّهُ زَوجٌ عليه كِلّةٌ وقِرَامُهَا

المحفوف هنا الهودج[٤] الذي حُفّ بالثياب بحيث جعلت على أحفته وهي جوانبه[٥]/[٦] ويُظِلّ -بالظاء المشالة-: أَظَلَّ الجدارُ الشيءَ إذا كان في ظل الجدار[٧]. وعِصِيّه: خشب الهودج وعيدانه. والزوج -بالزاي[٨] والجيم -هنا- النمط من الثياب جمعه أزواج[٩]. والكِـلّة - بكسر الكاف وتشديد اللام-: الستر الرقيق جمعها كِلَل[١٠]. والقرام[١١] -بالقاف والراء-: ستر وثوب يجعل تحت الرجل والمرأة فوق الفراش، جمعه[١٢] قـرْم[١٣]. والضمير

(١) في "أ": "دخلت".
(٢) التفسير من شرح الزوزني ص٢٥٤.
(٣) في "ب": "يَظِلّ".
(٤) في النسختين: "الهوادج"، تحريف.
(٥) شرح النحاس ٣٧٣/١، وشرح التبريزي ص٢١٠. وزاد بعده: "واحده حِفاف".
(٦) [١٦٣/ب].
(٧) شرح الزوزني ص٢٥٤.
(٨) "بالزاي" ساقطة من "ب".
(٩) قوله: "جمعه أزواج" مقدم في "أ" قبل قوله: "هنا". والنمط ما يطرح من الثياب على الهودج.
(١٠) شرح الزوزني ص٢٥٤، واللسان (كلل) ٥٩٥/١١.
(١١) في "ب": "القوام"، تحريف.
(١٢) في النسختين: "جمع"، تحريف.
(١٣) شرح النحاس ٣٧٣/١. وعند الأنباري: "القرام والمقْرم: الستر، وكل ما غطيت به شيئاً فقد قرمته". (شرح القصائد السبع الطوال ص٥٣١). وهكذا عند =

في "قرامها" راجع إلى العِصِي أو الكِلّة[١]، وفي "عليه" راجع إلى الهودج.

والمعنى: هوادج محفوفة بالثياب، عيدانها تحت ظلال ثيابها[٢].

[١٤] زُجْلاً كَأَنَّ نِعَاجَ تُوضِحَ[٣] فَوْقَها وظِبَاءَ وَجْرَةَ[٤] عُطَّفاً آرَامُها

الزُّجل[٥] -بضم الزاي وبالجيم المخفّفة-: الجماعة واحدها زُجْلَة، ونصب "زُجْلاً" على الحال من ضمير "تحمّلوا". قاله ابن النحاس وتبعه التبريزي. ومن روى "زجلاً" فالواحد عنده زاجل، وهو الصَّيِّت[٦]. انتهى. أي: ففي "زجلاً" ضبطان مختلفا[٧] المعنى[٨] فلا يغفل[٩] هنا.

= الزوزني: "القرام: الستر، والجمع القُرُم، وهو الستر المرسل على جوانب الهودج. (شرح المعلّقات السبع ص٢٥٤). وبذلك فسّره الطوسي في شرحه للديوان ص٣٠٠.

والمعاني الثلاثة متقاربة وصحيحة. ينظر: اللسان (قرم) ١٢/٤٧٤، ٤٧٥.

(١) شرح الزوزني ص٢٥٤.

(٢) التفسير من شرح الزوزني ص٢٥٤.

(٣) في "ب": "توضحُ".

(٤) في "ب": "وجرةُ" بالضم، خطأ.

(٥) ينظر: القاموس (زجل) ص١٣٠٤.

(٦) شرح النحاس ١/٣٧٣.

(٧) في "ب": "مختلفان".

(٨) هما كما ورد عند النحاس: "زُجَلاً -بضم الزاي وفتح الجيم- حالٌ من الضمير في "احتملوا". وزُجُلاً -بضمها-، وأراده جمعاً لزاجل، وهو الحمام الصيت. ينظر: السّابق ١/٣٧٣.

(٩) في "ب": "تغفل".

والنِّعاج[١] هنا: إناث بقر الوحش. و"توضح" -بالمثناة الفوقية المضمومة، آخرها حاء مهملة-، و[٢]"وَجْرَة" -بالجيم- موضعان[٣]. بل قال شارح[٤]: "وجرة" بلدة، والضمير في فوقها يعود على الهودج، ويحتمل عوده إلى الإبل[٥]، وقد سبق في المعلّقة الأول -قصيدة امرئ القيس- قوله:

فتوضح فالمقراة[٦] لم يَعْفُ رسمُها[٧]

وأسلفنا أنَّهما موضعان بين سقط اللوى[٨]، ومواضع أخر[٩]، فيحتمل أنّ "توضح" هنا هي ما هناك، ويحتمل خلافه[١٠]، ولم أرَ من تعرّض لذلك.

---

(١) ينظر: القاموس (نعج) ص٢٦٥.

(٢) الواو ساقطة في "ب".

(٣) في معجم البلدان ٨٩٤/١، و٩٠٥/٤: "توضح: كثيب بالدهناء قرب اليمامة. ووجرة: موضع بين مكة والبصرة. والأخيرة قريبة من المهد المدينة المعروفة. أما توضح فتعرف الآن بـ"التوضيحات". ينظر: صحيح الأخبار ١٧/١، و٦/٢.

(٤) الأنباري (شرحه ص٥٣١).

(٥) شرح النحاس ٣٧٣/١.

(٦) في النسختين: "المقراط"، تحريف.

(٧) صدر البيت، وعجزه:

لما نسجتها من جنوبٍ وشَمْأَلِ

(٨) في النسختين: "اللوا".

(٩) قوله: "ومواضع أخر" ساقطة من "أ".

(١٠) يرى ابن بليهد -رحمه الله- أنهما واحد. ينظر: صحيح الأخبار ١٧/١، ٢٠، ١٧٦ في الحديث عن المواضع المذكورة في قصيدتي امرئ القيس ولبيد بن ربيعة.

والعُطَّف -بتشديد الطاء- ثانية الأعناق من العَطْف الذي هو الثني[(١)]، جمع عاطف. وقيل[(٢)]: معنى "عُطّفاً" كثيرة العطف على أولادها، أي التحنن، ونصب "عُطَّفاً" على الحال[(٣)].

و"آرامها" مرفوع بـــعطّف؛ لأنّه يعمل عمل الفعل، ويجوز أن يكون في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: وآرامها عُطّف... كذا قاله شارح[(٤)]. والآرام -بالمد- جمع رِئْم الظبي الأبيض الخالص البياض، والأنثى رِئْمة[(٥)].

والمعنى: تَحَمَّلُوا جماعات بحيث كأنَّهُنَّ إناثُ بقر الوحش فَوْقَ الإبل[(٦)]، فشبّه النساء في حسن الأعين/[(٧)] والمشي ببقر الوحش؛ بقر توضح -المحل المخصوص- وبظباء وَجْرة في حال تَرَحُّمِها وتَحَنُّنِهَا وتعطفها على أولادها وحال عطفها لأعناقها؛ للنظر إلى أولادها[(٨)].

---

(١) في "ب": "الشيء".

شرح الأنباري ص٥٣٠، وشرح الزوزني ص٢٥٥.

(٢) الزوزني (شرحه ص٢٥٥).

(٣) شرح النحاس ١/٣٧٤.

(٤) شرح النحاس ١/٣٧٤.

(٥) شرح الأنباري ص٥٣١، واللسان (رأم) ١٢/٢٢٤. وأصل الجَمْع أرْآم، وقلبوا فقالوا: آرام".

(٦) "الإبل" مشطوبة من "أ".

(٧) [١٦٤/أ].

(٨) التفسير من شرح الزوزني ص٢٥٥.

وتحرير المعنى أنّه شَبَّهَ النِّسَاءَ وهُنَّ فوقَ الهوادج ببقر توضح[١]، وظباء وجرة في كحل أعينها وعطفها ومشيها وتصويتها المعبر عنه بالزَّجْل[٢] على الضبطين[٣].

[١٥] حُفِزَت[٤] وزايلها السَّرابُ كَأَنَّهَا

أَجْزَاعُ بِيشَةَ أَثْلُها ورِضَامُها

"حُفِزَت" -بضم المهملة، وبالفاء والزاي- مبني للمفعول، أي: دُفِعَت[٥] من الحَفْزِ والحوفزة[٦] بمعنى الدّفع - بالدال -[٧]، والفعل منه حفز يحفِز[٨] من باب ضَرَبَ يَضْرِب[٩]، والمراد من " حفزت "[١٠] دُفِعَت واستُحِثَّت في السير[١١]. وقيل: معناه سيقت[١٢]. وقيل: معناه أعجلت[١٣].

---

(١) في "ب": "توضيح"، تحريف.
(٢) في "ب": "الرجل"، تصحيف من الناسخ.
(٣) أي: زُجْلاً، وزُجُلاً.
(٤) في النسختين: "حفرت".
(٥) في "ب": "رفعت".
(٦) في "ب": "من الحفر والحوفرة". و"الحوفزة" ساقطة من "أ".
(٧) اللسان (حفز) ٣٣٩/٥،٣٣٨. وفي التاج (حفز) ٣٨/٤. والحوفزى لعبة، وهي أن تلقي الصبي على أطراف رجليك، فترفعه وقد حوفزه". فلعلّ ما ورد هنا لغة أخرى أو تحريف.
(٨) في "ب": "حفر يحفر"، وفي "أ": "حفر يحفز". كلاهما تصحيف.
(٩) اللسان (حفز) ٣٣٨/٥، والتاج (حفز) ٣٨/٤..
(١٠) في "ب": "حفرت".
(١١) شرح الأنباري ص٥٣١.
(١٢) في "ب": "سبقت"، وفي "أ" غير معجمة.
(١٣) شرح النحاس ٣٧٤/١.

وروي بدل "حفزت"[١] رديفُها، وهو [حزئت و]حزيت[٢] -بهمز وعدمه-[٣]. وزايلها: أي حرّكها أو فارقها[٤].

والسراب -بالمهملة-: لمعان الشمس في الفضاء[٥]، وهو الذي يحسبه الظمآن ماءً[٦]. والمراد من "زايلها السراب" أي: دفعها سراب إلى سراب. كذا قيل[٧]. فيرجع إلى ترادف حفز[٨] وزايل، فيكون الفعلان في البيت من باب عطف التفسير، والأصل خلافه[٩]. والأجزاع -

(١) في "ب": "حفرت".

(٢) في "ب": "هزيت". والرواية للأصمعي. ينظر: شرح الأنباري ص٣٧٤، والديوان بشرح الطوسي ص٣٠٠، وشرح التبريزي ص٢١١.

(٣) المصدران السابقان، واللسان (حزأ) ١/٥٥، وتاج العروس (حزأ) ١/٥٦.

(٤) الديوان بشرح الطوسي ص٣٠٠. وفي شرح الأنباري ص٥٣٢: "فرقها". وشرح النحاس: "حرّكها". وزاد التبريزي: "ومنه أزلت فلاناً عن مكانه، أي: أحوجته إلى الحركة فيه". شرح القصائد العشر ص٢١١.

والمعنيان واردان. ينظر: اللسان (زيل) ١١/٣١٧،٣١٦.

(٥) شرح النحاس ١/٣٧٤. وفي اللسان (سرب) ١/٤٦٥: "السراب: الذي يجرى على وجه الأرض كأنّه الماء ويكون في نصف النهار".

(٦) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا ﴾ الآية ٣٩ من سورة النور.

(٧) جمهرة أشعار العرب للقرشي ١/٣٥٤.

(٨) في "ب": "حفر".

(٩) التفسير للمعنى، إذ الفعل الأول "حفز" بمعنى دفع وجمّع وحث، ويتضح المراد به بوضوح إذا عطف الفعل "زايل" المباين له في الأصل إذ معناه فرّق وباعد.

بالزاي-[١]: معاطف الأودية، جمع جِزْع -بكسر الجيم- بمعنى منعطف[٢]، وعبارة الأصمعي: هو جانب الوادي[٣]، و-بفتح الجيم-: الخرز اليماني[٤].

وبِيشة -بكسر الموحدة-: اسم موضع، أو واد فيه نخل[٥]، ولعلّ القبيلة المسمّاة ببيشة سميت باسم محلها هذا أو غيره، الأمر محتمل[٦].

(١) من "أ".

(٢) شرح الأنباري ص٥٣٢، وشرح الزوزني ص٢٥٥.

(٣) شرح النحاس ٣٧٤/١، وزاد وقال أبو عبيدة: هو منحاه أي: منقطعه. واللسان (جزع) ٤٧/٨.

(٤) المصدر السابق. وبالكسر أيضاً. اللسان (جزع) ٤٨/٨. وهو الخرز اليماني الذي فيه بياض وسواد تشبه به الأعين. ومنه قول امرئ القيس:

كأنّ عيونَ الوحشِ حَولَ خِبائِنَا ... وأَرْحُلِنا الجَزْعُ الذي لم يُثَقَّبِ

(ديوانه ص٥٣).

(٥) "فيه نخل" من "أ".

وفي معجم البلدان ٦٢٧/١: اسم قرية غَنّاء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن. وهو واد يصب سيله من الحجاز حجاز الطائف ثم يصب في نجد، وهي من مكة على خمسة مراحل.

وفي الروض المعطار ص١٢٠: واد من أودية تهامة.

وليس كذلك فإن وادي بيشة يصب في المشرق، ولعلّه أراد وادي بيش الذي يصب في تهامة في الغرب، وهما متقارعان. وبيشة باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد.

ينظر: الديوان بشرح الطوسي ص٣٠٠، وصحيح الأخبار ١٧٧/١، ١٧٦.

(٦) في صحيح الأخبار ١٧٦/١: "وكان يسكنها في الجاهلية خثعم، وهلال، وسواءة =

والأثل: شجر يشبه الطرفاء إلاّ أنه أعظم [منها][(١)]. والرِّضام -بكسر الموحدة[(٢)] الراء -: جبال صغار، أو صخار عظام مجتمع بعضها مع بعض، الواحد [منها] رَضْمَة -بسكون الضاد وبفتحها-[(٣)]، فإن فِعَالاً جمع لفَعْلة، وفَعَلة كصحاف جمع صَحْفَة، وثِمَار جمع ثَمَرةٍ[(٤)]. قال شارح[(٥)]: يقال بَنَى فلانٌ بيتَه فرَضَم الحجارة رضماً، أي: نضد بعضها على بعض، ورضم البعير بنفسه أي: برك فلم ينبعث.

والمعنى: دُفِعت الظُّعُن والرّكاب لتجدّ في السير، وفارقها قطع السراب، أي: لاحت خلال قطعه، ولمعت فكأنّ الظُّعُنَ والركابَ/[(٦)] منعطفاتُ[(٧)] وادي بيشة أثلها وحجارها العظام، فشبّهها في العِظَم والضخامة بهما[(٨)].

= بن عامر بن صعصعة، وسلول، وعقيل، والضباب، وقريش. وفي هذا العهد يقيم فيها قبيلتان، وهما بنو سلول، وبنو معاوية".

(١) شرح الزوزني ص٢٥٥. وفي المخصص م٣/جـ١١/ ص١٨٧.

(٢) "الموحدة" ساقطة من "ب".

(٣) اللسان (رضم) ١٢/٢٤٣.

(٤) شرح الأنباري ص٥٣٢، وشرح الشافية ٢/٩٦،٩٠، وشرح الكافية ٤/١٨٤٩، ١٨٥٠.

(٥) الأنباري (شرحه ص٥٣٢). واللسان (رضم) ١٢/٢٤٤.

(٦) [١٦٤/ب.

(٧) في "ب": "متعطفات".

(٨) التفسير من شرح الزوزني ص٢٥٥.

[١٦] بَلْ مَا تَذَكَّرُ(١) من نَوَارَ(٢) وقد نَأَتْ
وتَقَطَّعَتْ(٣) أَسْبَابُها ورِمَامُها(٤)

"بل" هنا للإضراب: أضرب عن وصف الديار إلى وصف حال المحبِّ، أو "بل" هي لمجرد(٥) الانتقال من حديث إلى حديث، وهو الظاهر، وبه جزم شارحان(٦). فعليه انتقل من التشوق "بظُعْن(٧)... إلى آخره" إلى تذكّره محبوبَتَهُ نوار وقد نأت.... إلخ

و"تذكّر" أصله تتذكر بتائين(٨)، حذفت إحداهما تخفيفاً لكراهتهم اجتماعهما(٩). و"نوار" -بفتح النون- اسم امرأة مخصوصة، أو اسم حَيوان من الوحش نفور، قولان. والأكثر على الأول(١٠)، بل هو

(١) في النسختين: "تَذَكَّرَ" بفتح الراء، خطأ.
(٢) في النسختين: "من نوارِ" بكسر الراء، خطأ.
(٣) في "ب": "نقطعت".
(٤) في "أ": "زمامها"، تصحيف.
(٥) في "ب": "بمجرد".
(٦) النحاس في شرحه ٣٧٦/١، والتبريزي في شرحه ص٢١٢، والقرشي في الجمهرة ٣٥٥/١.
(٧) في قوله:
شاقتك ظعن الحيّ حينَ تَحَمَّلُوا فتكنَّسوا قطناً تَصِرُّ خِيَامها
ينظر: ص٧٢٥ من هذا البحث.
(٨) في "ب": "تباعد"، تحريف.
(٩) شرح النحاس ٣٧٦/١، وشرح التبريزي ص٢١٢.
(١٠) قال به الطوسي في شرح الديوان ص٣٠١، النحاس (شرحه ٣٧٥/١) والزوزني (شرحه ص٢٥٦) والجواليقي (شرحه ق٢٧/ب)، والتبريزي (شرحه ص٢١٢). =

الصــــــواب كما يؤخذ مما يأتي.

و"نأت"[١] أي: بَعُدَت، و"أَسْبَابُها" حَبَال مودها، و"الرّمام"[٢] - بالرّاء[٣]- جمع رُمّة[٤]، وهي القطعة الخَلَقَةُ[٥] من الحبل[٦].

والمراد بـــ"بتقطعت...إلى آخره" تقطع جديد وصلها وقديمه، أو[٧] أسباب وصالها، ماقوي منها وما ضعف[٨]. ويتعين[٩] الثاني؛ لأن غرامه بها باقٍ حين حكايته لحاله، وإلا لم يكن من أهل الغرام[١٠].

= أما التفسير باسم حيوان من الوحش نفور، فلم يرد هذا التفسير بلفظه وقال الأنباري في شرحه ص٥٣٢: النوار معناه في اللغة النفور من الريب، يقال نرت من ذلك الأمر أنور نوراً إذا نفرت منه، والنّفار هو النّوار.

وأورد المعنى النحاس في شرحه ٣٧٥/١ بعد أن ذكر المراد به أولاً.

وينظر: اللسان (نور) ٢٤٥/٥.

(١) ينظر: القاموس (نأي) ص١٧٢٢، السبب: الحبل. ينظر: القاموس (سبب) ص١٢٣.

(٢) في "أ": "الزمام"، تصحيف.

(٣) في "أ": "بالزاي"، تحريف.

(٤) في "أ": "زمه"، تحريف.

(٥) في "أ": "الحلقة" بالحاء، تصحيف. ينظر: القاموس (رمم) ص١٤٤٠.

(٦) اللسان (رمم) ٢٥٢/١٢.

(٧) في "ب": "أي".

(٨) التفسير إلى هنا من شرح النحاس ٣٧٥/١، وشرح الزوزني ص٢٥٦.

(٩) في "ب" ، "وبتغير".

(١٠) من قوله: "وهي القطعة الخلقة...إلى آخره تفسير البيت فيه تقديم وتأخير في "ب"، فأثبت ما في "أ" لسلامة عبارته.

[١٧] مُرِّيَّةٌ حلّتْ بفَيْدَ وَجَاوَرَتْ أهلَ الحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرامُها

"مُرِّيَّةٌ" -بضم الميم- منسوبة إلى مرّة بن عوف بن سعد[١]، أو إلى بلدة معروفة[٢] [٣]. قال شارح[٤]: يجوز فيها الصرف وعدم الصرف كهند؛ للتأنيث والتعريف، ويجوز في "مُرِّية" الرفع والنصب والجرُّ، الرّفع على الابتداء، والجرّ[٥] على البدلية[٦]، والنصب على القطع[٧].

و"حلّت" أي: نزلت، و"فَيْدَ"[٨] -بالفاء- موضع بطريق مكة[٩]،

(١) شرح الأنباري ص٥٣٣، وفيه وفي شرح التبريزي ص٢١٢: سعد بن ذبيان بن بغيض.
والتمييز والفصل ٢/٦٠٤، وفيه: بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس غيلان، بطن كبير.
وجمهرة أنساب العرب ص١٣.

(٢) تصرف إذا كانت منسوبة إلى مرة وتمنع من الصرف إذا كانت اسم بلدة للعلمية والتأنيث. أمّا هنا فتصرف؛ لضرورة الشّعر، والأصل في الأسماء أنّها مصروفة، فتردّ إلى أصلها لحاجة الشّعر

(٣) مُرّة: موضع بدمشق. التمييز والفصل ٢/٦٠٦.

(٤) الزوزني (شرحه ص٢٥٧).

(٥) في النسختين: "الخبر"، تحريف.

(٦) البدلية من نوار. شرح النحاس ١/٣٧٦.

(٧) في شرح النحاس: قال أبو الحسن (ابن كيسان): "الرواية "مُرّيّةً" بالنصب، والأجود الرفع؛ لأنه إنما يريد نسبها، وليس يريد أنها نأت في هذه الحال؛ لأنها مرية بعدت أو لم تبعد"، شرح النحاس ١/٣٧٦.

(٨) في "ب": "وفيه"، تحريف.

(٩) شرح النحاس ١/٣٧٦، وشرح التبريزي ص٢١٣، ومعجم البلدان ٤/٣٢٠.

وقيل قرب جبل طيء والحجاز[١]، و"جاورت" -بالجيم[٢]-، وفي بعض النسخ عطف جاورت بالواو، واثبات حرف العطف لايستقيم معه الوزن. وإن كان معتبراً تقديراً. نعم. يستقيم عند ترك التنوين في ضدّه فإثباتها أولى.

ويروى بدل أهل الحجاز أهل الجبال[٣]، بل قال أبو جعفر[٤]: هذا هو الصواب لأن بين فيد، والحجاز مسيرة ثلاثة عشر يوماً، فلا تصح[٥] رواية[٦] أهل الحجاز[٧]، وفيما استدل به نظر، فإن الحكم في المجاور بين "فيد" و"أهل الحجاز" لا "الحجاز"، وذلك صحيح مع تجوز، على أن الحجاز له اطلاقان؛ حجاز الطائف، وأعم منه الشامل لمكة ونواحيها[٨]،

---

(١) معجم البلدان (الموضع السابق). ولاتعارض بينه وبين كونه في طريق مكة لأنها على طريق حاج العراق وفي المسافة بين الكوفة ومكة، والطريق يمر بجبال أجا وسلمى.
ينظر: صحيح الأخبار ١٢٧/١، ١٧٧.

(٢) في "أ": "أي"، زائدة.
والكلام من قوله "جاورت... حتى قوله: ويروى" ساقط من "ب".

(٣) شرح الأنباري ص٥٣٤، وشرح النحاس ٣٧٦/١. وعند الطوسي في شرح الديوان ص٣٠٢: "ويروى وجاورت أهل العراق". وهي أصح عنده لذكر "بمشارق الجبلين...".

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) في النسختين: "يصح".

(٦) في "ب": "روايه".

(٧) ينظر: شرح الأنباري ص٥٣٤.

(٨) ينظر المصدر السابق.

والمراد أنها جاورت أهل الحجاز أحيانا[1].

قيل[2]: [أي] في فصل الربيع أيام الانتجاع[3]، و"المرام": المطلب.

والمعنى: هي مُرِّية منسوبة إلى مرّة تتردد بين[4] النزول في فيد – موضع بطريق مكة- وبين موضع ينزله أهل الحجاز بين المحلين، /[5] أو أحدهما، [وبينها] وبين بلادك[6] بُعْدٌ ومَسافةٌ[7]، فأنَّى يَتَيَسَّرُ لك طلبُها، والوصول إليها. كذا قاله شارح[8] ملخصاً بزيادة. وقال آخر[9]: المعنى أنها مرّية فليست من أهلك، وقد حَلّت بفيد، فقد بعدت عنك، وجاورت[10] أهل الجبال، أي والجبال من الحجاز[11]، وهم أعداؤك، فما طلبك لها. ثم أخذ يصف تنقلها من موضع إلى موضع فقال:

---

(١) في النسختين: "أحيافاً"، تحريف.

(٢) في "ب": "قبل".

(٣) شرح الزوزني ص٢٥٧.

(٤) في "ب": "في".

(٥) [١٦٥/أ].

(٦) في "ب": "بلادهي"، تحريف.

(٧) "مسافة" ساقطة من "أ".

(٨) الزوزني (شرحه ص٢٥٧).

(٩) النحاس (شرحه ٣٧٦/١)، والتبريزي (شرحه ص٢١٣).

(١٠) في "أ": "جاوزت"، تصحيف.

(١١) في "أ": "الحجار"، تصحيف.

[١٨] بِمَشَارِقِ الجَبَلَيْنِ أو بِمُحَجَّرٍ   فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ[١] فرُخَامُها[٢]

"الجبلان"[٣]: جبلا طيء وهما سلمى وأجا[٤]، و"مشارقهما": شرقيهما[٥]. قيل[٦]: والمشارق: مواضع بين فيد؛ وهي بين[٧] الجبلين[٨]. و"المُحَجِّر" -بالكسر- أي للجيم، وقيل: بفتحها[٩]-: جبل حوله رمل حجرية[١٠]، وقيل اسم موضع[١١]. و"تضمنتها" المراد: نزلت فيهما. يقال تضمن الموضع فلاناً إذا حصل فيه، وضمنته فلاناً إذ حصلته فيه، كقولك: ضمنته القبر فتضمنه[١٢].

---

(١) في "أ": "فردُة" بضم الدال، تصحيف.
(٢) في "أ": "فرِخامها" بكسر الراء.
(٣) أجأ وسلمى جبلان عظيمان في أرض طيء بنجد. ينظر: معجم البلدان ١/١١٩، وبقعان شمال مدينة حائل ولا يزالان معروفين بهذين الاسمين إلى يومنا هذا. ينظر: صحيح الأخبار ١/٩٣.
(٤) في "ب": "أفا".
(٥) في "أ": "شرقبهما".
(٦) الأنباري عن أبي جعفر (أحمد بن عبيد). شرح القصائد السبع الطوال ص٥٣٤.
(٧) "بين" ساقطة من "أ".
(٨) المصدر السابق، ومعجم ما استعجم ٢/١٠٣٣.
(٩) عن الأصمعي (شرح الأنباري ص٥٣٤، وجمهرة أشعار العرب ١/٣٥٦،ومعجم ما استعجم ٢/١١٨٩ ، وشرح التبريزي ص٢١٣، ومعجم البلدان ٥/٧٢.
(١٠) المصادر السابقة. وفي صحيح الأخبار ١/٦٥: "ويقال له اليوم "الحجرة"، ويسمى محجراً؛ لحجره السيل".
(١١) قرية في وادي اليمامة. معجم البلدان ٥/٧٢.
(١٢) شرح الزوزني ص٢٥٧، ٢٥٨. وفي اللسان: "ضَمَّنَ الشيءَ الشيء، أودعه إياه كما تودعُ الوعاءَ المتاعَ والميتَ القبرَ"اللسان (ضمن) ١٣/٢٥٧

وقوله: "فَرْدَةٌ": أرض أو اسم موضع، أو جبل منفرد عن سائر الجبال سمي "فردة" لانفراده عنها[1]. وكلام بعض الشارحين صريح في أن "فردة" و"المحجِّر" جبلان[2]، بل يتحصل من مجموع كلام الشارحين أن البيت تضمن ذكر خمسة جبال؛ جبلي طيء [وجبلي فردة والمحجر] وجبل [خامس] هو رخامها. و"رخامُها"[3]: جبل قريب من فردة[4]؛ فلذا أضيف إلى ضميرها. وقيل[5]: هي اسم موضع حوالي فردة موضع غليظ كثير الشجر.

والمعنى للبيت بما قررته واضح، وحاصله: أنها نزلت بين الجبال المذكورة.

---

(١) معجم البلدان ٢٨٢/٤. وفي شرح الأنباري ص٥٣٥: أرض. وفي شرح النحاس ٣٧٧/١: اسم موضع، واسم جبل عند الزوزني (شرحه ص٢٥٧). وصحيح الأخبار ١٧٨/١ وأشار مؤلفه إلى أنها باقية على هذا الاسم إلى هذا العهد.

(٢) الزوزني (الموضع السابق).

(٣) "ورخامها"، ساقطة من "ب".

(٤) شرح الأنباري ص٥٣٥، والجمهرة ٣٥٦/١، وصحيح الأخبار ١٧٩/١، ١٨٠ وفيه: "ولا زال باقياً بهذا الاسم في بلاد غطفان، شرقي السويرقية وهي بلدة قائمة الآن قريبة من المَهْدِ المدينة المشهورة المعاصرة.

وفي شرح الزوزني ص٢٥٧.

(٥) شرح النحاس ٣٧٧/١، مروي عن ابن السكيت.

وينظر: شرح التبريزي ص٢١٣، ومعجم البلدان ٤٣/٣.

[١٩] فصُوائِقٌ إن أَيْمَنَتْ فَمَظِنَّةٌ　　منها وِحَافُ القَهْرِ(١) أو طِلْخَامُها

"صوائق" -بالصاد المهملة المضمومة-: موضعٌ معروف، ويروى بالزاي(٢)، ويروى أيضاً: "فصعائد" -بالصاد المهملة آخرها دال(٣)-. و"أيمنت": أخذت نحو اليَمَن، من أيمن إذا أتى اليمن، كأعرق إذا أتى العراق، وأخيف إذا أتى خيف مِنى والخيفَ مطلقاً(٤). وقيل: أيمنت: أخذت ذات اليمين(٥).

و"مَظِنَّة الشيء": حيث يظن كونه فيه من الظّنّ(٦) -بالظاء المشالة. و"الوِحَاف" جمع وَحْفَة، من قولك: حاف بالشيء بمعنى أحاط به(٧)،

---

(١) في "ب": ""وحافَ"، و"القهرُ".

وفي شرح الزوني ص٢٥٧، ٢٥٨: "رخاف" وقال: "منهم من رواه "زحاف" بالزاي. وفي الديوان والشروح الأربعة الأخرى والجمهرة "وحاف" بالواو.

و"القهر" بالفتح والكسر للقاف. شرح الديوان ص٣٠٢.

(٢) لم أعثر على هذه الرواية. وينظر: معجم البلدان ٣/٤٩١، وهو اسم جبل بالحجاز قرب مكة. وفي معجم ما استعجم ٢/٨٤٥: بلد باليمن.

والموضعان بلقيان باسميهما إلى هذا العهد. ينظر: صحيح الأخبار ١/١٨٠.

(٣) الضبط ساقط من "ب". شرح الأنباري ص٥٣٥، والديوان بشرح الطوسي ص٣٠٢، وشرح التبريزي ص٢١٤.

(٤) شرح الأنباري ص٥٣٥، وشرح الزوزني ص٢٥٧.

وينظر: اللسان (يمن) ١٣/٤٥٩، و(عرق) ١٠/٢٤٨، و(خيف) ٩/١٠٣.

(٥) شرح ابن النحاس ١/٣٧٧. وفي اللسان (يمن) ١٣/٤٥٩: "يامنت: أخذ باليمين".

(٦) شرح الأنباري ص٥٣٦، وشرح الزوزني ص٢٥٧.

(٧) شرح النحاس ١/٣٧٨.

لكن قيل المراد بقوله "وحاف[1] القهر" جبل صغير[2]، وعبارة بعضهم[3]: آكام صغار، وقيل: هو اسم موضع[4]. و"طِلخامها" -بالخاء المعجمة أو بالمهملة[5] /[6]-وصُوِّب الأول[7]- موضع معروف، وهذان الموضعان خاصان بالإضافة إلى صوائق[8].

والمعنى: إن انتجعت نحو اليمن فالظن أنها تترل[9] بصوائق، [و]تحل[10] من بينها بوحاف القهر أو بطلخام، الخاصين بصوائق[11]، فهي خليقة أن تكون في هذه المواضع المذكورة في البيت.

---

(١) في النسختين: "حاف"، تحريف.

(٢) في شرح النحاس ٣٧٨/١: الوحاف. جمع وحفة وهي الجبل الصغير. وفي اللسان (وحف) ٣٥٣/٩: الوَحْفَة: صخرة في بطن واد أو سند ناتئة في موضعها سوداء، والوحفة: أرض مستديرة مرتفعة سوداء.

(٣) أبو جعفر (أحمد بن عبيد). شرح الأنباري ص٥٣٦، وشرح الديوان ص٣٠٢، وشرح التبريزي ص٢١٤.

(٤) المصدر السابق، وجمهرة أشعار العرب ٣٥٦/١، واللسان (وحف) ٣٥/٩. وفي معجم ما استعجم ١٣٧١/٢: موضع في بلاد هذيل. وقد أضافه لبيد إلى القهر. والقهر جبل بنجد، وهو معروف بهذا حتى اليوم. صحيح الأخبار ١٨٢/١.

(٥) شرح النحاس ٣٧٧/١، وشرح التبريزي ص٢١٣، وشرح الديوان ص٣٠٢.

(٦) [١٦٥/ب].

(٧) المصادر السابق.

(٨) في "ب": "صوائن".

وينظر: شرح الزوزني ص٢٥٨.

(٩) في "ب": "نزلت".

(١٠) في النسختين: "نخل"، تصحيف.

(١١) إلى هنا التفسير من شرح الزوزني ص٢٥٨.

ثم أضرب عن ذكر نَوار ومواطنها، وأخذ يقبل على نفسه في طِلابها فقال[١]:

[٢٠] فاقطع لُبَانَةَ من تَعَرَّضَ وَصْلُه ولَشَرُّ[٢] واصلِ خُلَّةٍ صَرَّامُهَا[٣]

"اللبانة"[٤] -بالموحدة ثم النون-: الحاجة، والمراد هنا حاجتك إلى من تغير حاله عليك، لا حاجته إليك؛ لأن الثانية إليه لا لك، بخلاف العكس. و"تعرَّضَ وَصْلُه" أي: تغيّر وحالَ كأنه أخذ يميناً وشِمالاً، كما يقال تعرض فلان في الجبل، أي أخذ فيه كذلك[٥]. و"الخُلّة" -بضم الخاء المعجمة[٦]: المودّة المتناهية[٧]. وعبارة بعضهم[٨]: هي الصداقة، وفتحها: العيب والنقص والحاجة[٩]. و"الصَّرَّام": القطَّاع، والصُّرْم: القطيعة والفعل منه صَرَم

(١) في "ب": "فقل"، تحريف.

(٢) في "ب": "ولشَرٍّ"، تصحيف.

(٣) في "ب": "صَرَّامُها"، تحريف.

(٤) ينظر: القاموس ص١٥٨٦.

(٥) شرح النحاس ١/٣٧٨.

(٦) في "ب": "بضم الخاء وفتحها".

(٧) شرح الزوزني ص٢٥٨. وفي اللسان (خلل) ١١/٢١٦و ٢١٧: الصداقة المختصة التي ليس فيها خلل، والصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه.

(٨) الأنباري (شرحه ص٥٣٧)، والنحاس (شرحه ١/٣٧٩)، والتبريزي (شرحه ص٢١٤)، والطوسي شرح الديوان ص٣٠٣، واللسان (خلل) ١١/٢١٧. ونطلق على الصديق الذكر والأنثى والواحد والجمع سواء لأنه في الأصل مصدر قولك خليل بين الخلة والخلولة.

(٩) من قوله: "الخلة -حتى قوله:- الحاجة" مضطرب في "ب" بتقديم وتأخير. وينظر: اللسان (خلل) ١١/٢١٥-٢١٧.

يَصْرِمِ[(١)]، قيل: نقلاً عن أهل اللغة معنى "وَلَشَرٌّ واصل...إلى آخره": لشر الناس من كان يتجنى ليقطع مودة صاحبه[(٢)]. ويروى: "ولخير واصل خِلّة صرّامها"[(٣)]. قيل[(٤)]: وهذه الرواية أوجه، وأمثل. وعلى هذه الرواية اختلف في معناها، فقيل: معناه: خير[(٥)] الواصلين من صَرَمَ[(٦)] من قَطَعه[(٧)]؛ أي: كافأه على ما فعل، -أي من جنس عمله- وفيه نظر من حيث الحكم عليه بأن هذا هو خيرهم على أن أفعل اسم تفضيل، فإن المُجازي على السيئة بالحسنة خير من هذا المكافيء بالاتفاق[(٨)]. وقيل: إنما معناه خير الأصدقاء من إذا علم من صديقه أن حاجته تثقل عليه قطع حوائجه عنه لئلا تفسد

(١) شرح النحاس ٣٧٩/١، واللسان (صرم) ٣٣٤/١٢، ٣٣٥.

(٢) شرح النحاس ٣٧٨/١.

(٣) في شرح الأنباري ص٥٣٧ وجمهرة أشعار العرب ٣٥٧/١ عن الأصمعي عن خلف الأحمر عن بعض الأعراب.

والرواية رواها النحاس في شرحه ٣٧٨/١. وينظر: شرح التبريزي ص٢١٤، وأشارا إلى الرواية الأخرى التي في الديوان وشرح الأنباري والزوزني والجمهرة.

(٤) القائل الزوزني (شرحه ص٢٥٨).

(٥) في "ب": "خبر"، تصحيف.

(٦) في "ب": "حرم"، تحريف.

(٧) شرح النحاس ٣٧٨/١.

(٨) على حد قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بالخلق الحسن».

ينظر: الجامع الصحيح للترمذي ٣١٢/٤، كتاب البر، باب (٥٥) ما جاء في معاشرة الناس، حديث رقم (١٩٨٧) تحقيق كمال الحوت.

مودته. قال: ويشهد لهذا قول بعضهم إذا أردت أن تدوم[١] لك مودةُ صديقك فاقطع حوائجك عنه إذا كنت تكره أن يردّك[٢].

والمعنى على الرواية الأولى: اقطع الحاجة عمن تغير حاله عليك، وتَطَلُّبها من غيره، فإنّ من يتجنى عليك بقطع[٣] حاجتك، وإعراضه عنك لهو شرّ الناس الذين يزعمون الصداقة والخُلّة لك[٤].

وقال شارح المعنى: اقطع أربك وحاجتك ممن كان وصله معرَّضاً للزوال والانتقاص/[٥]، ثم قال: وشَرُّ من وصل محبه أوحبته من قطعها[٦] أي: شر واصلي الأحباب أو المحبات قُطّاعها، فهو يذمّ[٧] من كان وصله[٨] في معرض الانقطاع والانتكاث[٩]. والحق أن استخراج هذه المعاني من كلام الناظم على كُلٍ من الروايتين، فيه غموض وتعسف يموج فيه الخاطر فليتأمل[١٠].

---

(١) في "ب": "يدوم".

(٢) شرح النحاس ٣٧٨/١ عن ابن كيسان عن بندار.

(٣) في "أ": "يقطع"، تصحيف.

(٤) شرح التبريزي ص٢١٤، وشرح الديوان ص٣٠٣.

(٥) [١٦٦/أ].

(٦) هكذا وردت في النسختين، وهي صحيحة.

(٧) في "ب": "يدوم".

(٨) في النسختين: "وصل"، تحريف. والتصويب من الزوزني (شرح الزوزني ص٢٥٨).

(٩) شرح الزوزني ص٢٥٨.

(١٠) قال الطوسي في شرح الديوان ص٣٠٣: "ورواية البيت على التضاد -ولشر، ولخير- من التغييرات السيئة، فالشاعر لابد من أن يكون في هذا الموطن قال شيئاً واحداً وعناه؛ فإذا قلت: ولشر واصل... فالمعنى ينصرف إلى صديقك، وإذا قلت: "ولخير واصل خُلّة" فالمعنى ينصرف إليك، فعلى الاعتبار الأول يكون المعنى: وشر الناس من كان =

[٢١] واحب المجامل[١] بالجزيل وصَرْمُه[٢]

باقٍ إذا ضَلَعَتْ[٣] وزاغ قِوامُها

أي: اعط، مِنْ حَبَوْتُه بكذا أحبوه حِبَاء[٤] أعطيته إياه[٥]، أو من احبُ فلاناً أي اخصصه بالعطاء من حبوته إذا خصصته به[٦]. و"المُجَامِل" -بالجيم-: المصانع. أي الذي يجاملك بإظهار المودة، وسِرّه على خلاف ذلك[٧]، أو -بالحاء المهملة[٨]- أي الذي يتحمل أذاك كما تتحمل[٩]

= يتجنى ليقطع مودتك فاقطع مودته. وعلى الاعتبار الثاني يكون المعنى: وخير الأصدقاء من إذا علم من صديقه أن حاجته تثقل عليه قطع حوائجه منه".

(١) في شرح الأنباري ص٥٣٨، وجمهرة أشعار العرب ٣٥٧/١، وشرح الزوزني ص٢٥٨: "المحامل" بالحاء.

(٢) في "ب": "وصرمه"، بفتح الصاد وبضمه.

(٣) في "ب": "ضَلِعت"، بكسر اللام.

(٤) في النسختين: "حبيا"، تحريف.

(٥) شرح الزوزني ص٢٥٨، واللسان (حبى) ١٦٢/١٤.

(٦) شرح النحاس ٣٧٩/١.

(٧) المصدر السابق، وشرح التبريزي ص٢١٥. وفي اللسان (جمل) ١٢٧/١١: المجامل الذي يقدر على جوابك فيتركه إبقاء على مودتك، أو الذي لا يقدر على جوابك فيتركه ويحقد عليك إلى وقت ما".

(٨) "المحامل" وروي به جمع من الشراح. ينظر: هامش
وينظر: شرح النحاس ٣٧٩/١، وشرح التبريزي ص٢١٥، وشرح الديوان ص٣٠٣.

(٩) في "ب": "كمل يتحمل"، تحريف.

أذاه[١]، أو الذي يَتَحَمّل لك من المودة مثل ما تَحمِل له[٢]. و"الجزيل": الكثير، والجزالة التمام والكمال، وأصل الجزيل والجزالة الضخامة، والغليظ من الحطب الجزل وهو الغيظ[٣]، وأنشد سيبويه:

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطباً جزلاً وناراً تأججا[٤]

يقال: حطب جزلٌ وجزيلٌ، وعطاءٌ جزلٌ وجزيلٌ، وأجزل عطيته، وفّرها وكثّرها، والفعل جَزَل يَجزِل[٥]، والباء في "بالجزيل" متعلقة بأُحْبُ.

و"الصُّرم" -بضم الصاد المهملة-: القطيعة، و-بفتحها-: القطع، من صرمت الزرع قطعته[٦]، وهما في البيت جائزان مع التعسف في أحدهما، فتأمل. فجملة "وصَرْمه باق"[٧] جملة حالية إذ التقدير[٨]: "اعط أو اخصص المجامل"[٩]، والحال أنّ صرمك باقٍ إذا ضلعت مودته[١٠]، كما يؤخذ من قوله: "إذا...إلى آخره"[١١].

---

(١) شرح الزوزني ص٢٥٨. وفي شرح الأنباري ص٥٣٨، والجمهرة ٣٥٧/١: "المكافي".
(٢) شرح الأنباري ص٥٣٨. وشرح النحاس ٣٧٩/١.
(٣) شرح النحاس ٣٧٩/١، واللسان (جزل) ١٠٩/١١.
(٤) تقدم الشاهد في ص(٧٤٣).
(٥) شرح الزوزني ص٢٥٩، واللسان (جزل) ١٠٩/١١. شرح الأنباري ص٥٣٨، واللسان (صرم) ٣٣٤/١٢.
(٦) لعل الشارح -رحمه الله- أراد المعنى الثاني -بالفتح- وهو من القطع البائن.
(٧) في "ب": "باو"، تحريف.
(٨) في "ب": "التقديم".
(٩) في "ب": "المحامل".
(١٠) شرح الأنباري ص٥٣٩.
(١١) في "أ": " "الخ".

وقوله "باقٍ": أي ثابت لا ينبغي أن يظهر إلا عند الحاجة[(١)].
و"ضلعت" -بالضاد المعجمة-: مالت وحادت[(٢)]، والضمير في ضلعت عائد إلى الخُلّة[(٣)]، وفي بعض النسخ[(٤)] -بالظاء المشالة- فليحرر[(٥)] الصواب منهما[(٦)] من القاموس[(٧)]، وشبهه لاسيما وقد أفردت الناس التآليف في الكلام في الفرق بين الظاء والضاد، كتأليف ابن مالك[(٨)]،

---

(١) وهذا التفسير يوافق ما ورد في اللسان في تفسير "المحامل" (جمل) (١٢٧/١١).

(٢) في شرح الأنباري ص٥٣٨، "اعوجت". وفي شرح النحاس ٣٨٠/١، وشرح التبريزي ص٢١٥، وشرح الديوان ص٣٣٣: "جارت ومالت".

(٣) شحر الأنباري ص٥٣٩، والجمهرة ٣٥٧/١، وشرح التبريزي ص٢١٥.

(٤) شرح الزوزني ص٢٥٨.

(٥) في "ب": "فليحرز".

(٦) في "ب": "عنهما"، تحريف. والضمير عائد إلى اللفظتين (ضلعت -بالضاد- وظلعت -بالظاء-).

(٧) في القاموس المحيط (ضلع وظلِع) ص٩٥٩، ٩٦٢: ضلع بالضاد- أي: مال وجنف وجار، وظلع: منه ظلع البعير إذ ا غمز في مشيه، والظالع: المائل للذكر والأنثى. وهكذا في التهذيب (٤٧٧/١، ٢٩٨/٢)، والصحاح (١٢٥/٣، ١٢٥٣)، ومجمل اللغة (٥٦٥/٢، ٦٠١).

والفرق بين الحروف الخمسة: الظاء والضاد والدال والسين والصاد للبطليوسي تحقيق عبد الله الناصير ص١٦٤، وكتاب وفاق المفهوم في اختلاف المقول والمرسوم لابن مالك ص١٥١ تحقيق بدر الزمان محمد شفيع النيبالي، والاعتماد في نظائر الظاء والضاد لابن مالك ص٤٢ تحقيق د/ حاتم الضامن، ط٢ مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٤٠٤هـ.

(٨) هو محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله جمال الدِّين أحد الأئمة =

وصاحب القاموس وغيرهما.

"وزاغ" ويروى: "ومال"[(١)] وهما بمعنى [واحد]، والإزاغة الإمالة، والزيغ الميل[(٢)]. و"قِوَامها" -بكسر القاف وفتحها- خلافاً لمن اقتصر على الأول[(٣)]، لثبوت الرواية بهما[(٤)]، وقِوام الشيء وقَوامه ما يقوم به[(٥)]. قيل: -وعلى الفتح- المعنى: زاغت استقامتها[(٦)]، واستدل له بقوله تعالى[(٧)]: ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾. والضمير في قوامها راجع إلى الخُلَّة[(٨)] أيضاً.

= في علوم العربية، وهو صاحب الألفية والعالم النحوي الشهير توفي سنة ٦٧٢هـ. ينظر: وفوات الوفيات ٤٠٧/٣، بغية الوعاة ١٣٠/١، والأعلام ١١١/٧.

(١) لم أعثر على هذه الرواية، ولم يشر إليها أحد من الشراح في الشروح الخمسة، وشرح الديوان للطوسي.

(٢) شرح الزوزني ص٢٥، واللسان (زيغ) ٤٣٢/٨.

(٣) في الشروح الخمسة وشرح الديوان (بكسر القاف) مع الإشارة إلى رواية (فتح القاف) المروية عن ابن كيسان.

أما القرشي في الجمهرة، والجواليقي في شرحه ق٢٨/أ، فاقتصرا على رواية الكسر ولم يشيرا إلى غيرها. وهكذا الزوزني (شرحه ص٢٥٩). ولعله الذي أراد الشارح بقوله "بعضهم" لكثرة نقله عنه.

(٤) ينظر: شرح الأنباري ص٥٣٨، وشرح النحاس ٣٧٩/١، وشرح التبريزي ص٢١٥، وشرح الديوان ص٣٠٣.

(٥) شرح الزوزني ص٢٥٩، واللسان (قوم) ٤٩٩/١٢، ٥٠٠.

(٦) شرح النحاس ٣٧٩/١ (عن أبي الحسن ابن كيسان).

(٧) سورة الفرقان، آية (٦٧).

(٨) شرح الزوزني ص٢٥٩.

والمعنى للبيت: واعط أو اخصص بالعطية من جاملك وصانعك وداراك/[1] بودّ كامل وافر في الظاهر أوفيه وفي الباطن، وعاجله[2] بقطيعة ثابتة إن ظلعت[3] خلته، ومال[4] قوامها. بأن ضعفت أسبابها ودعائمها، فإن حال المُجَامِلُ عن كرم العهد، فأنت قادر على صرمه وقطيعته[5]. أو المعنى على ما قال شارح[6]: اخصص من يظهر لك جميلاً بأكثر مما يظهر لك، وصرمه باق، ونحو قطيعته ثابتة عندك لا تظهرها.

[٢٢] بطليحِ أَسْفَارٍ تَرَكْنَ بَقِيَّةً منها فَأَحْنَقَ صُلْبُها[7] وسَنَامُهَا

"الطليح" -بالحاء المهملة- بمعنى المطلوح أي: المعيب المهزول، طلحت البعير أطلحه - عييته[8]- طلحاً، فطليح كذبيح وطحين بمعنى مذبوح ومطحون[9]، والباء في قوله "بطليح" صلة لقوله "صرمه"[10]

---

(١) [١٦٦/ب].

(٢) في النسختين: "تحامله"، تحريف.

(٣) في النسختين: "طلبت"، تحريف. والتصويب من شرح الزوزني ص٢٥٩.

(٤) في "ب": "مالت".

(٥) التفسير إلى هنا من شرح الزوزني ص٢٥٩.

(٦) النحاس (شرحه ٣٨٠/١).

(٧) في شرح الجواليقي: "طلبها"، تحريف.

(٨) في النسختين: "أعطيته"، تحريف.

وينظر: اللسان (طلح) ٥٣٠/٢، والتاج (طلح) ١٩١/٢

(٩) شرح الزوزني ص٢٥٩، والتاج (طلح) ١٩١/٢. وفي شرح الأنباي ص٥٣٩: "والأصل في طليح مطلوحة، فصرفت عن مفعولة إلى فعيل، فألزمت التذكير".

(١٠) شرح الزوزني ص٢٥٩.

متعلقة به[١]، وقيل: متعلقة بقوله "فاقطع لبانة...إلىآخره".وهو المقتصر عليه في كلام شارح[٢]. وأسفار جمع[٣] سَفَر. وقوله "فأحنق" -بالحاء المهملة- فنون فقاف- بمعنى ضَمَرَ[٤]، والأحناق الضُّمَّرُ[٥]. وقوله "تركن[٦] بقية منها... إلى آخره" أي: تركت بقية [الأسفار] من قوتها، فضمر صُلْبُها وسَنَامُها، لكن لايقال: أحنق السَّنامُ. إنما يقال ذَهَب، إلا أن يقال: إنه من باب الاعتماد على فهم المعنى[٧]، والتعويل على فهم السامع، وباب:

علفتها تبناً وماءً بارداً[٨]

---

(١) العبارة "متعلقة به، وقيل:"، ساقطة من "ب".

(٢) ينظر: شرح الأنباري ص٥٣٩، وشرح النحاس ٣٨١/١، وشرح التبريزي ص٢١٦.

(٣) أسفار جمع سَفَر بفتح السين قطع المسافة وبالسكون الكتاب الكبير أو جزء من أجزاء التوراة. ينظر: القاموس (سفر) ص٥٢٣.

(٤) في "ب": "ضمير"، تحريف. وينظر: شرح المصادر السابقة. واحنق الحمار ضَمرَ من كثرة الضراب. ينظر: القاموس (حنق) ص١١٣٢.

(٥) في "ب": "الضمير"، تحريف. وينظر: شرح الزوزني ص٢٥٩.

(٦) في النسختين: "تركت".

(٧) شرح النحاس ٣٨٠/١-٣٨١ـــ.

(٨) صدر بيت من الرجز ينسب لذي الرّمة وليس في " ديوانه" وعجزه:

.... حتى شتت هَمّالةً عيناها

ينظر: الأشموني ١٤٠/٢.

والشاهد فيه، حذف فعل المفعول الثاني (ماء بارداً) اعتماداً على فهمه من سياق الكلام، والتقدير: "وسقيتها ماء بارداً". ينظر: الأشموني ١٤٠/٢.

والمعنى: إذا زال قِوامُ خُلّته، فأنت تقدر على قطيعته، وصرم مودته بناقة أعيتها الأسفار، وتركت بقية من قوته فضَمُر صُلْبُها وسنامُها[١].

والحاصل: أنت تقدر على القطيعة بركوب ناقة اعتادت السفر وقويت عليه[٢]، أو[٣] المعنى: اقطع حاجتك وحاجة غيرك بهذه الناقة لتسليك من مجامل هانك. كذا قاله شارح[٤].

[٢٣] وإذا[٥] تَغَالَى[٦] لَحْمُها وتَحَسَّرتْ

وتَقَطَّعَتْ بعدَ الكَلالِ[٧] خِدَامُها[٨]

"تغالى"[٩] أي: ارتفع إلى رؤوس العظام من غلا السعر ارتفع[١٠]؛ ولأنها ارتفعت على من هو في سنها[١١]، أي: ارتفاع الحطاط. وقيل:

---

(١) إلى هنا التفسير من شرح الزوزني ص٢٥٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) في "ب": "والمعنى".

(٤) النحاس (شرحه ٣٨٢/١)، وينظر: شرح التبريزي ص٢١٦ وفيها: "ليُسْلِيك ذهابك عنه".

(٥) في شرح الأنباري ص٥٤٠، وشرح النحاس ٣٨٢/١، وجمهرة أشعار العرب ٣٥٨/١، وشرح التبريزي ص٢١٦، وشرح الجواليقي ق/٢٨/ب: "فإذا".

(٦) في "ب": "تعالى"، تصحيف.

(٧) في "ب": "الكلِال، تصحيف.

(٨) في "أ": "جذامها". وفي "ب": "حُذَامها"، تحريف.

(٩)) في "ب": "تعالى". ينظر في مغني (تغالي) القاموس المحيط (غلا) ص١٧٠٠.

(١٠) شرح الأنباري ص٥٤٠، وشرح الزوزني ص٢٥٩.

(١١) شرح النحاس ٣٨٢/١.

معنى "تغالى[1] لحمها" أي ذهب وسقط[2]./[3] و"تحسرت" أي: صارت حسيرة، أي كالة معيبة عارية من اللحم[4]، أو "تحسرت" معناه: ذاهبة اللحم ساقطة الوبَر[5]، ويقال ناقة حاسر ورجل حاسر إذا لحقهما العي[6]، وقد يتوسع في الثاني فيطلق على ذي العيب مطلقاً[7].

والخِدام -بالمعجمة-: سيور يُشَدُّ بها النعال إلى أرساغ الإبل جمع خَدَمة[8]، ويقال للخلخال خَدَمة[9]، وهذه السيور في موضعه[10].

والمعنى: إذا ارتفع لحمها وصارت حسرة وأعيت وتقطعت السيور التي تشدّ بها نعالها إلى أرساغها وموضع الخلاخيل، فلها حينئذٍ كذا وكذا مما ذكر في جواب إذا في البيت بعده وهو قوله:

---

(١) في "ب": "تعالى".

(٢) شرح النحاس ٣٨٢/١.

(٣) [١٦٧/أ].

(٤) شرح الزوزني ص٢٦٠.

(٥) شرح النحاس ٣٨٢/١، واللسان (حسر) ١٨٩/٤، ١٩٠.

(٦) اللسان (حسر) ١٨٨/٤.

(٧) من قوله "ويقال: ناقة حاسر...إلى قوله....مطلقاً"، سقط من "ب".

(٨) في "ب": "حَذَمه".

شرح الأنباري ص٥٤٠، وشرح الزوزني ص٢٦٠، واللسان (خدم) ١٦٧/١٢.

(٩) في "ب": "حذمة".

شرح النحاس ٣٨٢/١. وزاد "ولذا سميت باسمها".

(١٠) من قوله "في موضعه...حتى تقطعت السيور" مقدم في "ب". وما أثبته من "أ".

[٢٤] فلها هِبَات[1] في الزِّمَامِ كأنها

صَهْباءُ خَفَّ مع الجُنوبِ جَهَامُها

"هبات"[2] –بكسر الهاء ويجوز فتحها[3]–: النشاط والسرعة[4]، "والزِّمام": الحبل الذي[5] يُزَمُّ به الناقة. و"الصهباء": الحمراء[6]. وقوله "كأنها صهباء" أي: كأنها سحابة صهباء[7]، فحذف الموصوف للعلم به[8]. و"خَفَّ" –بالمعجمة والفاء– أي: أسرع، و يروى "راح"[9].

---

(١) في النسختين: "هنات"، تصحيف. والديوان والشروح الخمسة والجمهرة "هباب". وهو الأولى حسب سياق البيت وما ورد في شرحه.

(٢) في النسختين: "هنات"، تصحيف.

(٣) لم أقف فيها على الفتح. ينظر: التهذيب (هيب) ٣٧٨/٥، والصحاح (هيب) ٢٣٦/١، وجمهرة اللغة ٣٨/١، ومجمل اللغة ٨٨٩/٤، والأفعال للسرقطي ١٤٧/١، واللسان (هيب)، والقاموس (هيب) ص١٨٣، والتاج (هيب) ٥١٠/١، وفيها جميعاً بالفتح "هبَّ هبياً".

(٤) أي: إذا صارت في هذه الحال لم تنكسر و لم يذهب نشاطها.

(٥) ينظر: القاموس (زمَّ) ص١٤٤٤.

(٦) في النسختين: "الخمراء"، تصحيف. وينظر: القاموس (صهب) ص١٣٦.

(٧) شرح الأنباري ص٥٤١، وشرح النحاس ٣٨٣/١. وزاد الأنباري: "وقال –الشاعر–: إذا اصهابّت قلّ ماؤها وإذا قل ماؤها خَفّت وسرع مرّها".

(٨) المصدر السابق.

(٩) رواية الأنباري شرحه ص ٥٤١ ، والنحاس شرحه ٣٨٢/١، والفرسى في الجمهرة ٣٥٨/١، التبريزي شرحه ص٢١٧، والجواليقي شرحه ق٢٨/ب.

و[١]"الجَنُوبُ": أحد الأرياح المعروفة[٢]، و"الجَهَام" –بفتح الجيم-: السحاب الذي قد أهريق ماؤه، وهو أسرع لسيره[٣].

والمعنى: فلها في مثل هذه الحال نشاط وسرعة في السير في حال قَوْدِ زِمامِها، فكأنها في سرعة سيرها سحابة حمراء[٤] ذهب ماؤها، قد ذهبت الريح الجنوب بقطعها[٥] فأدنى ريح تسوقها[٦].

---

(١) "الواو"، ساقطة من "ب".

(٢) من أمهات الرياح الأربع، وهي ريح تخالف الشمال، تهب عن يمين القبلة، وإذا هبت جاء معها خير وتلقيح وهي للأمطار والأنداء. ينظر: الريح لابن خالويه ص٥٦، ٦٥ تحقيق د/ حسين محمد شرف. واللسان (جنب) ١/٢٨١.

(٣) في "أ": "ليسره"، تحريف. وفي "ب": يسره"، تحريف.

وينظر: شرح النحاس ١/٣٨٣، واللسان (جهم) ١٢/١١١.

(٤) في "أ": "حمراء".

(٥) إلى هنا التفسير من ؛ الزوزني ص٢٦٠. وزاد بعده: "بقطعها التي هراقت ماءها فانفردت عنها فتلك أسرع ذهاباً من غيرها".

(٦) في "أ": "تشوقها"، تحريف. وينظر: شرح النحاس ١/٣٨٣، وشرح التبريزي ص٢١٧.

[٢٥] أو مُلْمِعٌ وسَقَتْ لِأَحْقَبَ[(١)] لاحَهُ

طَرْدُ لفُحُولِ وَضَرْبُها وكِدامُها[(٢)]

"المُلمِع" -بضم الميم الأولى وكسر الثانية- هنا: الأتان التي استبان حملها، ولايقال مُلْمِع إلا للأنثى من الحمير، وسائر ذوات الحافر، والأنثى من السباع[(٣)]. وأما ما استبان حمله من سوى ذلك (فله ألفاظ مخصوصة يتلقى من كتب اللغة)[(٤)].

وقوله "وسقت": أي استوقت من مادة وَسَق في قوله تعالى[(٥)]: ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾، ومنه الوِسق[(٦)]، قيل معناه: جمعت[(٧)]، وقيل:

---

(١) في "ب": "لأحفت"، تصحيف.

(٢) في "أ": "كرامها"، تحريف. وصححت في الحاشية.

(٣) شرح الأنباري ص٥٤١، ٥٤٢، وشرح النحاس ٣٨٣/١، والمخصص لابن سيدة ٤٨/٨، واللسان (لمع) ٣٢٥/٨.

(٤) في "ب": "بدلاً من جملة "فله...."، "فيقال فيه قد آرت فهي مريء قاله الأصمعي".

وفي شرح الأنباري ص٥٤٢: "ويقال للناقة أرْأت فهي مرءٍ... فأما الإبل فإذا قيل عاقر أو مزلق فهو أحمد لها".

ويقال للناقة: ألمعت: إذا رفعت ذنبها فعلم أنها لاقح. فهي ناقة لقوح. ومضرع ومُرْمد، ومردّ"

ويقال: ملمع في الفرس والأتان وأطباء اللبوة، وذلك إذا أشرقت للحمل وأسودت حلماتها، واستبان حملها. اللسان (لمع) ٣٢٥/٨.

(٥) سورة الانشقاق، آية (١٧). واستوسقت: اجتمعت. اللسان (وسق) ٣٨٠/١٠.

(٦) بكسر الواو (الحمل)، وبفتحها (ضم الشيء إلى الشيء). ينظر: اللّسان (وسق)

(٧) شرح النحاس ٣٨٤/١، وشرح التبريزي ص٢١٧.

استجمعت[١]، وقيل: حملت[٢]، والكل يرجع إلى معنى واحد، فإن المراد جمعت ماء الفحل، فحملت[٣]. والأَحْقَب[٤][٥]: العير[٦] الحمار الذكر الذي في ركبته[٧] /[٨] أو حقيبته -بمعنى خاصرته- بياض[٩] ولاحَه: غيّره[١٠]، وقوله ولاحه" قال شارح[١١]: لاحه ولوحه غيّره. قال تعالى[١٢]: ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ و"طَرْد" -بفتح الراء- الاسم، و-سكونها- المصدر[١٣]، أي: وهما -هنا- صحيحان[١٤]. و"الفحول" والفحَال والفِحَالة والفحولة جمع فحل[١٥]. ويُروَى "طَرْد الفحولة"[١٦] بتاء

(١) في النسختين: "استجمت". وينظر: المصدران السابقان ١/٣٨٤.

(٢) شرح الأنباري ص٥٤٢، والنحاس ١/٣٨٤، واللسان (وسق) ١٠/٣٨٠.

(٣) شرح الأنباري ص٥٤٢، وشرح النحاس ١/٣٨٤.

(٤) الأحقب الحمار الوحشي الَّذي في بطنه بياض. ينظر القاموس ص٩٧.

(٥) في "ب": "الأحفت"، تصحيف.

(٦) في "ب": "العين".

(٧) شرح الزوزني ص٢٦٠: "وركبة". وهو أصح لقرب الحقب منهما.

(٨) [١٦٧/ب].

(٩) شرح الأنباري ص٥٤٢، وشرح النحاس ١/٣٨٤.

(١٠) ولاحة العطش أو السفر غيره. ينظر: القاموس ص٣٠٧.

(١١) الأنباري (شرحه ص٥٤٢).

(١٢) سورة المدثر، آية (٢٩).

(١٣) شرح النحاس ١/٣٨٤.

(١٤) أي: بالنسبة للمعنى. أي جعل يطرد الفحالة عَنْهُنَّ قبل أن يحملن، فلما حملن ذهبت الفحالة عنهن، وصار شرهن عليه. شرح الأنباري ص٥٤٢.

(١٥) شرح الزوزني ص٢٦٠، واللسان (فحل) ١١/٥١٦. وزاد في جموعه "أفحل".

(١٦) في شرح الأنباري ص٥٤١: "ويروى طرد الفِحَالة".

التأنيث. و"ضربها" أي: بأرجلها. و"كِدَامها" -بالدال المهملة-: عضّها أو عضاضها[١] [٢]، بمعنى معاضها[٣]، ويروى "عذامها"[٤] -بمهملة ومعجمة- من[٥] العَذْم بمعنى العض، أو من المعاذمة[٦] بمعنى المعاضة[٧].

والمعنى: أنّ ناقته شبيهة في شدة سيرها بالسحابة السريعة السير، أو بهذه الأتان التي حملت ولداً من مثل هذا الفحل الشديد الغيرة على ولده وأتانه فهو يسوقها سوقاً عنيفاً[٨].

ثم أخذ يصف أفعال العَيْر بأتانه فقال:

[٢٦] يَعْلُو بِها حَدَبَ[٩] الإكامِ[١٠] مُسَحَّجاً[١١]

قد رَابَهُ عِصْيَانُها ووِحَامُها[١٢]

(١) ينظر: القاموس (كدم) ص١٤٨٨.

(٢) شرح النحاس ٣٨٤/١.

(٣) شرح الأنباري ص٥٤٢.

(٤) المصدر السابق. وزاد "ويروى زرّها وكدامها".

(٥) في "أ": "عن".

(٦) في "أ": "المعادمة" بالدال المهملة، تصحيف.

(٧) شرح الأنباري ص٥٤٢، وشرح الزوزني ص٢٦٠، واللسان (عذم) ٣٩٤/١٢.

(٨) التفسير من شرح الزوزني ص٢٦١.. في "أ": "أقعال"، تصحيف.

(٩) في الديوان "حُدْب" بتسكين الدال. وفي "حَدَبُ" بضم الباء، خطأ.

(١٠) في النسختين: "الأكام" -بفتح الهمزة- تحريف.

(١١) في النسختين: "تسجحاً" في البيت. وفي الشرح "مسججاً". وكلاهما تحريف. والتصويب من الديوان والشروح الخمسة، وصححت في هامش " "مسحجاً".

(١٢) في "أ": "ووجامها"، تصحيف. وصححت في الحاشية "ووحامها".

"يَعْلُو": أي يرتفع. و"الحَدَب": ما ارتفع من الأرض[١]، قال تعالى[٢]:﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾. و"الإكام". بالمدّ وعدمه والموافق للوزن الثاني-. و"الأكم": الجبال الصغار، الواحد أكمة -بفتح الكاف[٣]- وحَدَب الآكام ما احدودب منها.

والمسحج[٤]: المعضض أي قد عضضته الحمير، فهو عير مُعَضِّض[٥][٦]. وفي قوله "مسحجاً"[٧] يجوز النصب على الحال من ضمير يعلو، والرفع[٨]، ووجهه واضح[٩]. والخفض على النعت لأحقب[١٠].

---

(١) شرح الأنباري ص٥٤٢، وشرح النحاس ٣٨٥/١، واللسان (حدب) ٣٠٠/١.

(٢) سورة الأنبياء، آية (٩٦).

(٣) في شرح الأنباري ص٥٤٣: والإكام: "جمع أكمة، وهي أشد مما حولها ارتفاعاً مما حولها غليظة. ويقال أكمة وإكام وأكم وآكام".

وينظر: اللسان (أكم) ٢٠/١٢.

(٤) في النسختين: "المسجج"، تصحيف.

(٥) ينظر: القاموس المحيط (سحج) ص٢٤٧.

(٦) في "ب": "متعضض"، تحريف.

(٧) في النسختين: "مسججاً"، تصحيف.

(٨)"وبه"روي في الديوان.الشرح الطوسي ص٣٠٤،والقرشي في الجمهرة٣٥٩/١.

وينظر:شرح الأنباري ص٥٤٣

(٩) الرفع بيعلو "أي فاعل له".

(١٠) في "ب": "لأحْفَتَ". وينظر الوجوه الثلاثة في شرح الأنباري ص٥٤٣، وشرح النحاس ٣٨٥/١، وشرح التبريزي ص٢١٨.

و"رابه": أي استبان الريبة[١]. قيل: وهو بمعنى استراب[٢]. و"العصيان": الخروج عن الطاعة، وهو هنا امتناع الأتان من تمكين الفحل من نفسها لاشتمالها على الولد، وكل حامل إلا الآدمية[٣] تمنع نفسها من الفحل.

والوحام والوحم: اشتهاء الحبلى الشيء[٤]، أو اشتهاؤها الفحل[٥]، وعبارة بعضهم الوحام: الشهوة[٦].

والمعنى: يعلي هذا الفحل الأتان الآكام إتعاباً لها، وإبعاداً لها من الفحول غَيْرةً[٧] عليها، وقد شككه في أمرها عصيانها.

[٢٧] بأحِزة[٨] الثلبوت يَرْبَأُ[٩] فَوْقَها

قَفْرَ المَرَاقِبِ خَوْفُها[١٠] آرَامُها[١١]

---

(١) شرح النحاس ١/٣٨٥، وشرح التبريزي ص٢١٨.

(٢) شرح الزوزني ص٢٦١، واللسان (ريب) ١/٤٤٢.

(٣) قوله "إلا الآدمية"، ساقط من "ب". وينظر: شرح الزوزني ص٢٦١.

(٤) شرح الزوزني ص٢٦١.

(٥) شرح الأنباري ص٥٤٣، وشرح النحاس ١/٣٨٥.

(٦) شرح النحاس ١/٣٨٥. وينظر: اللسان (وحم) ١٢/٦٣٠، ٦٣١.

(٧) في "ب": "غِيرة" –بكسر الغيرة–، خطأ.

(٨) في"ب":"بأجزة"،تصحيف.وفي شرح الأنباري ص٥٤٢، وشرح الديوان ص٣٠٥: "ويروى بأخرة الثلبوت"

(٩) في "أ": "بريأ"، وصححت في الحاشية "يربأ". وفي "ب": "يربا".

(١٠) في الديوان: "خوفها".

(١١) في "أ": "آرأمها".

"الأحزة"[1] -بالزاي- والحزاز جمع حزيز[2]: وهو ما غلظ من الأرض[3]. وقال شارح[4]: هو مثل/[5] القف، أي: قف البئر. و"الثَّلَّبُوت" -بمثلثة ولام ساكنة ثم موحدة فواو فمثناة فوقية-: موضع مخصوص، أو ماء لبني ذبيان[6]. و"يَرْبأُ"[7]: يعلو أو يشرف، وربيئة[8] [9] القوم طليعتهم جمعه[10] رابايا[11] ....

(١) الألفاظ الثلاثة "الأحزة والحزاز، والحزيز" في "ب" بالجيم.

(٢) شرح النحاس ٣٨٦/١، وشرح التبريزي ص٢١٩. وفي اللسان (حزز): ٣٣٥/٥: موضع كثرت حجارته، وغلظت كأنها السكاكين.

(٣) الزوزني (شرحه ص٢٦١). وفي شرح الأنباري ص٥٤٣، واللسان (حزز) جمعه: أحزة وحزّان.

(٤) شرح الأنباري ص٥٤٣.

(٥) [١٦٨/أ].

(٦) في "ب": "ذيبان"، تصحيف.

شرح النحاس ٣٨٦/١. وفي معجم ما استعجم ٣٤٣/١: اسم واجد في بلاد غطفان. وفي معجم البلدان ٩٦/٢: وادٍ بين طي وذبيان ويَدُقُّ -يصب- إلى وادي الرّمة.

أما في صحيح الأخبار ١٨٤/١ فهو وادٍ لبني غطفان، وسيل ذلك الوادي بصب في الرّمة. وهو واقع بين بلاد أسد وغطفان.

(٧) في "ب": "يريا"، وغير معجمة في "أ".

(٨) "ربأ" علا وارتفع. ينظر: القاموس ص٥١.

(٩) في "ب": "رئية". وفي "أ": "ريبة"، وكلاهما تحريف.

(١٠) في النسختين: "جمع"، خطأ.

(١١) في النسختين: "رايايا". وبعده فيهما: "من مادة رأي البصرية". وهو تعليق لا =

و"القفر": الخالي جمعه[١] القفار. و"المَراقِب" -بفتح الميم وكسر القاف- جمع مَرْقَب -بفتحهما-: الموضع الذي يقوم عليه الرقيب، لكن المراد بالمراقب هنا الأماكن المرتفعة التي يُنْظَر منها من يمر الطريق[٢]. و"الآرام": حجارة أعلام للطريق يعرف بها جمع إرم[٣].

وفي هذا البيت غلاقة[٤] وغموض. والمعنى المراد منه يحتاج إلى مزيد إيضاح فنقول[٥]:

المعنى: يعلي العير الأتان على الآكام في هذا الموضع المخصوص الخالي متستراً[٦] بأعلام الطريق لينظر من خلفها هل يرى[٧] صائداً فيحذره[٨].

= موضع له هنا. إذ الفعل "ربأ"، ولعل النسخة من شرح النحاس التي نقل عنها المؤلف حرف الفعل فيها من ربأ إلى ريأ.

(١) في النسختين: "جمع"، خطأ.

(٢) شرح النحاس ٣٨٧/١، وشرح الزوزني ص٢٦١. اللسان (رقب) ٤٢٥/١.

(٣) ينظر: شرح النحاس ٣٨٧/١، واللسان (أرم) ١٤/١٢-١٥.

(٤) في "أ": "علافة".

(٥) في "ب": "فقول"، تحريف.

(٦) في النسختين: "متيسراً"تحريف. والتصويب من شرح الزوزني ص٢٦٢.

(٧) في "أ": "ترى".

(٨) التفسير من شرح الزوزني ص٢٦٢ بتصرف.

[٢٨] حتى إذا سَلَخا جُمادَى سِتّةً[١] جَــزْءاً[٢] فطــال صِــيَامُه وصِــيَامُها

"سلخا" من سلختُ الشهر وغيره، وانسلخ: مَرَّ عليّ[٣].

و"جُمادى": اسم مشترك بين اسم الشهر المعروف، وبين اسم الشتاء[٤]، والمراد هنا الثاني[٥]، وسمي الشتاء جمادى؛ لجمود الماء فيه[٦]، ومنه قول الشاعر:

في ليلةٍ من جُمادى[٧] ذاتِ أَنْدِيَةٍ

لايُبْصِرُ الكلبُ في ظَلْمَائها الطُّنُبا[٨][٩]

---

(١) في "أ": "ستةٍ". وفي "ب": "ستةٍ"، و"ستةً" بالضبطين.

في شرح الأنباري: "ستةٍ" بالجر. وفي شرح النحاس ٣٨٨/١: "ويروى جمادى حجة".

(٢) في "أ": "جَزِا". وفي "ب": "جَزَءا".

في شرح النحاس والجمهرة وشرح التبريزي: "جزأا".

(٣) شرح الزوزني ص٢٦٢، واللسان (سلخ) ٢٥/٣-٢٦.

(٤) شرح الأنباري ص٥٤٤، واللسان (جمد) ١٢٩/٣-١٣٠.

(٥) شرح النحاس ٣٨٨/١.

(٦) اللسان (جمد) ١٣٠/٣. وفي كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطري ص٣٨: "وجمادى الأولى وجمادى الآخرة؛ لجمود الماء فيهما".

(٧) ينظر: معنى (جمادي) في ص٣٥٠ من القاموس، والمعنى حتى إذا سلخا جمادي ستة وهي الأيام الستة الأخيرة من الشهر جمادي.

(٨) جبل طويل يشد به سرادق البيت. ينظر: القاموس (طنب) ص١٤٠.

(٩) البيت لِمُرَّة بن مَحْكان كما في المعاني الكبير ٢٣٣/١، والمقتضب للمبرد ٨١/٣، والخصائص لابن جني ٣٥٢/٣، والمخصص ٢٠٢/١٥، وشرح الشافية ٢٧٨/٤، واللسان (ندى) ٣١٣/١٥، والتاج (ندى) ٣٦٣/١٠، ومعجم الشواهد النحوية ص٢٨٨.

وقول الشاعر أيضاً[١]:

إذا جمادى منعت قطرها[٢]

البيت المشهور، وقيل: المراد بجمادى في قوله "سلخا جمادى": الشهر المعروف أي قدر[٣] انقضاء الشتاء[٤]، وأفصح بذلك بعضهم[٥] حيث قال: أراد جمادي الآخرة، فقوله: جمادى ستة، أي تمام ستة أشهر، فحذف أشهر لدلالة الكلام عليه[٦]. و"ستة" منصوب على الحال كذا اقتصر عليه شارح[٧]، ولا يبعد جواز الرفع والجرّ[٨] أيضاً، وجواز[٩]

(١) هو أحيحة بن الجلاح -شاعر جاهلي- في شرح الأنباري ص٥٤٤.
وعن ابن بري في اللسان (غضف) ٢٤٨/٩. أو لأبي قبيس بن الأسلت الأنصاري كما في الصحاح (عصف) ١٤٠٤/٤، واللسان (عصف) ٢٤٨/٩ عن الجوهري.

(٢) صدر البيت، وعجزه:

زان جنابي عطن مُعْصِفٌ

ومعنى "جنابي" ناقتي. والعطن مبرك الإبل. ومعصف أثارت الرياح ترابه. ينظر: القاموس المحيط (جنب) ص٨٨، (عصف) ص١٠٨٣، (عطن) ص١٥٦٩، وأراد الشاعر أنه أغيث بعد محل جفت منه مبارك الإبل فالريح بعصف بترابها.

(٣) في "أ": "قد رهوبه"، وهي زيادة لا موضع لها في السياق.

(٤) شرح النحاس ٣٨٨/١، وشرح التبريزي ص٢٢١ عن أبي عبيدة.

(٥) أي بين وأوضح حيث صرح بقوله: جمادي الآخرة.

(٦) شرح الزوني ص٢٦٢.

(٧) النحاس (شرحه ٣٨٩/١). وينظر: شرح التبريزي ص٢٢١.

(٨) الرفع على تقدير هي ستة أشهر وفيه تعسف.والجرّ بإضافة جمادى إليها. شرح الأنباري ص٥٤٦.

(٩) في "ب": "جواب".

النصب على البدلية من جمادى[1]، على ما قدّمته من أنّه[2] كناية عن الشتاء، وقيل: المراد جمادى مع هذه الشهور[3]. ويروى "جمادى حِجَّة"[4]، أي: سنة -بالنون- يعني العام والحول.

وقوله[5] "جَزءاً" -بفتح الجيم والزاي مع الهمزة[6] وضمها- أي: اكتفيا بالرُّطْبِ[7] عن الماء من قولهم: "جَزَأَ الوحشي[8]: يَجْزأ جزءاً"[9]. و"الصيام" هنا الإمساك[10]، وتفسير شارح[11] له بالقيام نقلاً عن أهل اللغة تأويل، ومن ثم قال: يعني قيامهما عن الانتجاع في[12] طلب الماء؛

---

(١) ينظر القاموس المحيط (برم) ص١٣٩٤.

(٢) الضمير عائد إلى "جمادى".

(٣) شرح النحاس ٣٨٩/١ عن أبي الحسن بن كيسان.

(٤) المصدر السابق ٣٨٨/١-٣٨٩.

(٥) في "ب": "قول"، تحريف.

(٦) من "ب"، وهما روايتان له. ينظر: شرح النحاس ٣٨٨/١.

(٧) هذا على رواية فتح الجيم من "جَزءا"، أما رواية فجعل هذه الشهور جُزْءاً، والجزء الوقت الذي تتجزأ فيه بالرُّطْبِ عن الماء. وردّه أبو الحسن ابن كيسان لأن الجزء يكون شهرين. ينظر: شرح النحاس ٣٨٩/١، وشرح التبريزي ص٢٢١.

(٨) في "ب": "الوحش".

(٩) اللسان (جزأ) ٤٦/١.

(١٠) "الصوم" الإمساك. ينظر: القاموس المحيط (صوم) ص١٤٦٠. ومنه قوله تعالى في سورة مريم: ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا﴾ الآية ٢٦.

(١١) النحاس (شرحه ٣٨٩/١).

(١٢) ساقطة من "ب".

لاكتفائهما بالرطب/[١] عنه[٢].

والمعنى: أقاما بالثُّلْبُوتِ حتى مرّ عليهما الشتاء ستة أشهر، وجاء الربيع فاكْتَفَيا بالرطب عن الماء، وطال إمساك العَير والأتان عنه ستة أشهر[٣].

[٢٩] رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إلى ذِيْ مِرَّةٍ حَصِدٍ ونُجْحِ[٤] صَرِيْمَةٍ إِبْرَامُها

"رجعا": أي العير والأتان. والباء في "بأمرهما" للتعدية، وجُوِّزَ[٥] زيادتها[٦]، إن جعلت "رجعا" من الرَّجْعِ[٧] بمعنى الإسناد لا الرجوع[٨]، والظاهر الأول، لأن الأصل عدم الزيادة. و"المِرَّةُ": القوة، والإمرار إحكام فتل الحبل؛ فلذا قيل أصل المِرَّة القوة[٩]، قالوا: امررتُ الحبل فهو مُمَرٌّ، أي أجدتُ فتلَه[١٠]. و"الحَصِد" -بكسر الصاد-: المحكم، والفعل حَصِد يَحْصَدُ من باب عَلِم يَعْلَم، وأحصدت أحكمت[١١]، فهو نعت "ذي" بمعنى صاحب.

---

(١) [١٦٨/ب].

(٢) المصدر السابق ٣٨٩/١.

(٣) التفسير من شرح الزوززني ص٢٦٢.

(٤) في "أ": "نجخ"، تصحيف.

(٥) في "أ": "وحوّز".

(٦) في "أ": "زيادتهما".

(٧) في "أ": "الرجوع"، تحريف.

(٨) شرح الزوزني ص٢٦٢-٢٦٣.

(٩) في "أ": "القوة في الحبل"، وهي زيادة لا يقتضيها المعنى.

(١٠) شرح الأنباري ص٥٤٦، وشرح النحاس ٣٩٠/١، وشرح الزوزني ص٢٦٣، واللسان (مرر) ١٦٩/٤.

(١١) شرح الزوزني ص٢٦٣، واللسان (حصد) ١٥١/٣.

و"النُّجْح" والنجاح: حصول المراد. و"الصريمة": العزيمة كأنه قطع الأمر، صرمت قطعت، والمصروم المقطوع[(١)]، قال تعالى[(٢)]: ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾.

و"الإبرام": الإحكام، فقوله "رجعا بأمرهما...إلى آخره". أي: عزما على ورود الماء، وقوله "نجح صريمة إبرامها": أي نجاح الأمر إحكامه[(٣)].

والمعنى: أسند العَيْرُ والأَتَانُ أمرَهما إلى عَزْم محكم أو ردّاه إلى رأي[(٤)] قوة، فعزما على الورود على الماء.

[٣٠] ورَمَى دوابِرَها السَّفا وتَهَيَّجَت رِيْحُ المَصَايِفِ سَوْمُها وسِهَامُها

"الدوابر" -بالموحدة-: مآخر الحوافر[(٥)]، و"السَّفا" -بمهملة، ففاء-: ضربٌ من الشوك، يقال له شوك البُهْمَى[(٦)]، شَجَرٌ يَرْتَفِعُ عن وجه الأرض قليلاً له شوك[(٧)]. و"تَهَيَّجَت"[(٨)] من هاج واهتاج تحرك ونشأ.

---

(١) شرح النحاس ١/٣٩٠. والقاموس المحيط (صرم) ص١٤٥٧.

(٢) سورة القلم، آية (٢٠).

(٣) المصدر السابق ١/٣٩٠. والقاموس (برم) ص١٣٩٤.

(٤) في النسختين: "زي"، تحريف. والتصويب من الزوزني ص٢٦٣.

(٥)شرح الأنباري ص٥٤٦. وفي شرح النحاس ١/٣٩٠: "مآخرها وقوادمها".

(٦) شرح الزووزني ص٢٦٣، وشرح الديوان ص٣٠٦. وفي شرح الأنباري ص٥٤٧: "السَّفَا: سفا البهمى، وهو كشوك السنبل، وهو يجف إذا جاء الصيف، واحدته سفاة، والبهمي شجر، والسفا: التراب". وينظر: شرح التبريزي ص٢٢٢.

(٧) ينظر: القاموس المحيط (سفى) ص١٦٧١.

(٨) ينظر: في اللسان (سوم) ٣١١/١٢ ، وفيه سوم الرياح وها وسامت الريح اسمرت. والقاموس المحيط (هاج) ص٢٧٠. و المصيف اسم زمان أو مكان وعلى الثاني فهو مصيف أو مصطاف . السابق (صيف) ٢٠١/٩.

و"المَصَايف" -بالمهملة- جمع مَصِيف، وهو والصيف ضد الشتاء[1]. و"السَّوم" هنا الريح؛ فلذا قيل هو بدلٌ من الريح[2]. و"السُّهام" -بضم السين المهملة أو كسرها[3]-: الريح الحارة[4] وريح الصيف إذا تحرك، وكان سهاماً كان حاراً[5].

وواضح أن السموم الريح الحارة، فيحتمل أن قول الناظم "سهامها" جمع سموم على غير قياس، فيكون صوابه سمامها[6] -بالميم بعدها ألف فميم فهاء، لاهاء بعد السين[7]، كما في كثير من النسخ[8]، ويحتمل خلافه[9]. وقيل: معنى سومها اختلاف هبوبها، ورجحه التبريزي[10].

---

(١) شرح النحاس ١/٣٩٠.

(٢) شرح النحاس ١/٣٩٠. وفي شرح الأنباري ص٥٤٨: " السوم: المرور والمضي".

(٣) عند الأنباري والنحاس والقرشي، والزوزني والتبريزي: "سَهَامها" بفتح السين.

(٤) اللسان (سهم) ١٢/٣١٠. ونص فيه على فتح السين فقط.

(٥) زيد بعده في "أ" "وقيل...-إلى- هبوبها"، وهو تقديم لما سيذكره بعد. قيل: قوله "والمعنى".

(٦) شرح النحاس ١/٣٩٠.

(٧) في "ب": "سهامها".

(٨) ليس في الشروح الخمسة وشرح الديوان والجمهرة: "سهامها" بالسين، ولم يرد فيها إشارة إلى غيرها.

(٩) من قوله: "وواضح أن السموم....-حتى قوله:- ويحتمل خلافه" صوّب في حاشية "أ"، والعبارة بها غير مستقيمة.

(١٠) شرحه ص٢٢٢، وتابع فيه النحاس (شرحه ١/٣٩٠).

والمعنى: أَصاب شوك[١] البهمى مآخير حوافرها، وتحركت ريح الصيف الحارة، فاحتاجت إلى ورود الماء[٢].

[٣١] فتَنازَعَا سَبِطاً[٣] يَطِيْرُ ظِلالُه   كدُخانِ مُشْعلَةٍ يُشَبّ[٤] ضِرامها

/[٥]"تنازعا": أي الحمار والأتان. والتنازع: التجاذب. و"السّبِط"[٦] -بفتح المهملة وكسر الموحدة- الممتد الطويل، لكن المراد به هنا غبارٌ ممتدٌ تجاذباه في عَدْوهما إلى الماء[٧]. و"ظلال" هنا هو: ظلال الغبار، أي ظلمته[٨]، ولشدة اتساعها حكم عليه بالطيران. وقوله "مُشْعَلَة": أي كنار مُشْعَلَة، وفي عين "مُشْعَلَة" يجوز الفتح والكسر[٩]. وقوله "يُشَبُّ" بالبناء للفاعل[١٠] أو المفعول -يجوز كل منهما[١١]- والشَّبُّ والاشتعال واحد[١٢].

---

(١) في "ب": "سول".

(٢) التفسير من شرح الزوزني ص٢٦٣.

(٣) في "أ": "سيطاً"، تصحيف.

(٤) ضبطت في "ب" : "يُشبُّ" بالفتح والكسر. وفي "أ"، والديوان والشروح الخمسة والجمهرة: "يُشَبّ" بالفتح فقط. وهو الأصح لبناء الفعل للمفعول.

(٥) [١٦٩/أ].

(٦) ينظر: القاموس (سبط) ص٨٦٤.

(٧) شرح النحاس ٣٩١/١، وشرح الزوزني ص٢٦٤.

(٨) عند النحاس: "ما أضل منه وغطى عين الشمس".

(٩) في الديوان والشروح الخمسة والجمهرة: "بفتح العين".

(١٠) بكسر الشين.

(١١) والملائم للمعنى "البناء للمفعول". فلا مرجع لضمير في حالة البناء للفاعل.

(١٢) شرح الزوزني ص٢٦٣. والقاموس المحيط (شب) ص١٢٧.

و"الضِّرام": دقاق الحطب، واحده ضَرَم جمع ضَرَمَة ويقال لفعله ضَرَم واضطرم وتضرم أي: التهب(١).

والمعنى: تجاذب العَيْر والأتان في عدوهما إلى الماء غباراً ممتداً بمعنى أثاراه حتى أظلم الجو واستترت الشمس كدخان نار موقدة، أو قدت بدقاق الحطب، فجعل الغبار الساطع منهما(٢) بعدوهما(٣) كثوب تجاذباه، ثم شبهه في كثافته وظلمته بدخان نار متوقدة(٤)، فأكّد بذلك سرعة سير ناقته حتى شبهها بهذا العَيْر حين يطلب أتانه، وهي تهرب منه فقد أثار هذا الغبار من شدة العدو.

[٣٢] مشمولةٌ(٥) غُلِثَتْ(٦) بِنَابِتِ(٧) عَرْفَجٍ(٨)

كدُخانِ نارٍ ساطِعٍ أَسْنَامُها

---

(١) المصدر السابق ص٢٦٤ وزاد في فعلها: "واضطرمت، وأضرمتها وضرّمتها أنا". وينظر: اللسان (ضرم) ١٢/٣٥٤.

(٢) في شرح الزوزني: "بينهما".

(٣) في "ب": "يعدوهما"، تصحيف.

(٤) إلى هنا التفسير من شرح الزوزني ص٢٦٤.

(٥) في الديوان وشرح الأنباري، وشرح النحاس وشرح الزوزني وشرح التبريزي: "مشمولةٍ" بالجر. وفي الجمهرة: "مشمولةً" بالنصب. وعند الأنباري (شرحه ص٥٤٩): "مشمولةٍ بالجر نعب مُشْعَلَةٍ".

(٦) في "أ": "غَلِثَت" بفتح الغين.

(٧) في "أ": "بنابتَ"، خطأ في الضبط.

(٨) في "أ": "عُرْفِجٍ"، خطأ.

أي: هبّت عليها ريح الشمال. يقال: شَمَلت الريح فهي شاملة ومَشْمُولَة[١]. وقيل مشمولة بمعنى مخلوطة[٢]. و"الغَلْثُ" -بالمعجمة والمُثلَّثة-: الخَلْطُ، فغُلِثَت بهما[٣]- أي بالمعجمة والمثلثة- على البناء للمفعول بمعنى خلطت[٤]. وروي "عُليت"- بالمهملة والمثناة[٥]- أي وضع فوقها. و"النابت" هنا الغض[٦]. و"العرفج": ضرب من الشجر له شوك ودخان كثير[٧]. و"أسنامها" -بفتح الهمزة-: جمع سَنَام، وهو عروف[٨]، و-بكسرها-: ارتفاعها وإشرافها[٩]، وجاءت الرواية بهما[١٠]، لكن بالفتح أكثر.

---

(١) شرح النحاس ٣٩٢/١. واللسان (شمل) ٣٦٦/١١، ٣٦٧: "ريح مشمولة: سريعة الانكشاف.

(٢) شرح النحاس ٣٩٢/١. والمصدر السابق ٣٦٦/١١.

(٣) في "ب" بعد "بهما": "فغلثت" تكرار. ينظر: القاموس (غلت) ص٢٢٢.

(٤) شرح النحاس ٣٩٢/١. وفي شرح الأنباري ص٥٤٩: "خلطت: أي خلط ما أوقدت به.

(٥) شرح الأنباري ص٥٥٠، وشرح الزوزني ص٢٦٤.

(٦) زاد الأنباري:"فهو أكثر لدخانها،لأنه رطب حين طلع، والنابت: الحديث منه". والقاموس (نبت) ص٢٠٦.

(٧) شرح النحاس ٣٩٢/١. وفي اللسان (عفج) ٣٢٣/٢: "العرفج: طيب الريح أغبر إلى الخضرة له زهرة صفراء، وليس له حبّ ولا شوك، ولهيبة شديد، ويبالغ بحمرته".

(٨) اللسان (سنم) ٣٠٦/١٢.

(٩) في "ب": "إشراقها"، تصحيف. وينظر: شرح الأنباري ص٥٥٠، وشرح النحاس ٣٩٢/١. وفيهما وفي الجمهرة ٣٦٢/١: بكسر الهمزة وفتحها "ارتفاعها وإشرافها".

(١٠) في "ب": "بها". وتنظر: المصادر السابقة.

والمعنى: هذه النار أصابتها الريح الشَّمال، وتخلطت[(١)] بالحطب اليابس والرطب الغض[(٢)] كدخانِ نار قد ارتفعت أعاليها، فشبه الغبار الساطع من قوائم الحمار والأتان بنار أوقدت بحطب يابس تسرع إليه النار، وجعل الدخان الذي شبه الغبار به كدخان نار سطع عليها، واشتد اضطرامها والتهابها[(٣)]./[(٤)]

[٣٣] فمضى وقدَّمها وكانت عَادَةً منه إذا هِيَ عَرَّدَتْ إقْدَامُها

"مضى وقدَّمها": أي مضى الحِمارُ وقدم الأتان، وكان ذلك من عادته[(٥)] إذا خاف تأخيرها، ومن ثَمَّ قال الناظم: "وكانت عادة...إلى آخره". و"عرَّدت" -بالعين المهملة والراء والدال المهملة-: تأخرت، والتعريد التأخير[(٦)]، أو عرّدت معناه جبنت[(٧)]، فلم تشجع على التقدم فقدّمها. يقال: عرد في الحرب إذا جبن[(٨)]، و"إقدامها" -بكسر الهمزة-:

---

(١) هكذا في النسختين، والصواب اختلطت أو خلطت.

(٢) ساقطة من "ب".

(٣) التفسير من شرح الزوزني ص٢٦٤-٢٦٥ بتصرف.

(٤) [١٦٩/ب].

(٥) شرح النحاس ٣٩٢/١.

(٦) شرح الزوزني ص٢٦٥، اللسان (عرد) ٢٨٨/٣.

(٧) في "ب": "جنّبت".

(٨) شرح الأنباري ص٥٥٠ ، وشرح النحاس ٣٩٣/١، وشرح التبريزي ص٢٢٣، واللسان (عرد) ٢٨٨/٣: "وعرّد بمعنى فرّ، وعدل وترك".

بمعنى التقدمة، فلذا ألحقت تاء التأنيث الفعل. وقيل: في قوله: "كانت" إضمار التقدمة، والتقدير: كانت التقدمة عادة منه، ثم أبدل إقدامها من التقدمة، وقيل: لما وَلِيَ كان خبرُها، وفُرِّق بينها وبين اسمها، تَوهَّم التأنيث فأنّث[١]، وقيل: إنما أنّث لإضافة الإقدام إلى ضمير المؤنث[٢] على حدّ ما أنشده سيبويه[٣]:

رأت مَرَّ السنينِ أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال[٤]

وأنشد غيره قول الشاعر[٥]:

أَزَيدُ بن مصبوح فلو غيركم جنا غفرنا وكانت من سجيتنا الغَفْرُ[٦]

وقول الآخر:

وما حبّ الديار شَغَفْنَ قلبي[٧] ....

---

(١) شرح الأنباري ص٥٥١، مروي عن الكسائي. وهو مذهب الكوفيين.
ينظر: شرح النحاس ٣٩٣/١، وشرح التبريزي ص٢٢٤، والانصاف ٧٧٣/٢.

(٢) شرح النحاس ٣٩٣/١، والكامل ١٤١/٢.

(٣) لم أعثر عليه في الكتاب وشواهد سيبويه للسيرافي.

(٤) البيت لجرير في ديوانه ٥٤٦/٢، والمقتضب ٢٠٠/٤، ومجاز القرآن ٩٨/١.

(٥) قوله: "قول الشاعر" ساقط من "ب".

(٦) البيت في شرح الأنباري ص٥٥١، وشرح التبريزي ص٢٢٤، والإنصاف ٧٧٣/٢ بدون نسبة. واللسان (غفر) ٢٥/٥.

(٧) شطر بيت لمجنون ليلي في ديوانه ص١٣١، وعجزه:

.... ولكِنْ حُبُّ من سكن الديارا

وكان القياس "شغف"[١]؛ لأن الشاغف الحُبّ لا الديار[٢]، والآخذَ مرور السنين، لكن لما أضيف إليها[٣] لحقه[٤] التأنيث.

والمعنى: فتوسط العَيْرُ والأتان جانبي النهر وناحيتيه[٥] وشِقَّيه[٦]، ووافقا وقَصَدا عينا مملوءة ماء، يجاورها كثير[٧] من النبت المسمى بالقُلَّام، [وهو] عليها وحولها[٨]. وفي نسخة[٩] شرحها ابن النحاس وتبعه التبريزي بعد بيت: "فمضى وقدّمها... إلى آخره"[١٠] قوله:

[٣٤] فتوسطا عُرْضَ السَّرِيِّ[١١] وصدَّعا مسجورة متجاوراً قُلاَّمُها[١٢]

(١) في "ب": "وكان القياس أخذ وشغف"، وهي زيادة لا موضع لها.

(٢) في "ب": "الحِبُّ".

(٣) في "ب": "لها".

(٤) في النسختين: "لحق".

(٥) في النسختين: "ناحيته".

(٦) في "ب": "شفتيه"، تحريف.

(٧) في "أ": "تجاوزها كثير النبت المسمى....". وفي "ب": "يجاورها وكثير النبت المسمى بالقُلَّام عليها وحولها". والعبارة ظاهرة الاضطراب.

(٨) هذا التفسير يلائم البيت التالي وهكذا ورد عند الزوزني (شرحه ص٢٦٦)، وفسره بقوله: "يقول فمضى العَيْر نحو الماء وقدّم الأتان لئلا تتأخر، وكانت تقدمة الأتان عادة من العير إذا تأخرت هي إذا خاف العير تأخرها.

(٩) في الديوان ص٣٠٧، وشرح الأنباري ص٥٥٢، والجمهرة ٣٦٢/١، وشرح الزوزني ص٢٦٦، وشرح الجواليقي ق٣١/أ.

(١٠) في "أ": "الخ".

(١١) في "أ": "السّري"، تصحيف.

(١٢) في النسختين: "أقلامها"، تحريف.

"العُرْضُ": الناحية. و"السَّرِيّ": النهر[١]. و"صدعا": شققا [النبت][٢] الذي على الماء.

و"مسجورة": مملوءة[٣]. و"المتجاور": المتقارب. و" القُلاَّم": نبت، وقيل: هو القصب. قاله التبريزي[٤].

[٣٥] مَحْفُوْفَةً[٥] وَسْطَ[٦] اليَراعِ يُظِلُّها مِنْه مُصَرَّعُ غابةٍ وقِيَامُها

"محفوفة"[٧] من حَفّ يَحُفُّ -بالحاء المهملة والفاء-، ويروى "ومُحَفَّفاً" بزيادة الواو للعطف على الرّوايتين[٨] على قوله: "مسجورة"

---

(١) المصدر السابق، وزاد: "هو النهر الصغير بمنزلة الجدول". وينظر: القاموس (عرض) ص٨٣٢، السريُّ النهر أو الجدول... اللسان (سرا) ١٤/٣٨١.

(٢) من شرح الأنباري ص٥٥٢. والقاموس (صدع) ص٩٥١.

(٣) ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [سورة الطور، آية:٦]، ولفظ المسجور من ألفاظ الأضداد فيأتي بمعنى مملوء وفارغ.ينظر:شرح الأنباري ص٥٥٢،الأضداد للأنباري -أيضاً- ص٥٤، والأضداد للصاغاني ص٩٦.

(٤) شرح القصائد العشر ص٢٢٥، وأخذه من شرح النحاس ١/٣٩٥، وتفسير البيت سبق خطأ بعد البيت السابق. وفي اللسان ضرب من الحمض، (قلم) ١٢/٤٩١.

(٥) في شرح الأنباري ص ٥٥٣ ، والجمهرة ص١/٣٦٢، وشرح الزوزني ص٢٦٦ ، والجواليقي ق/٣١/أ. "محفوفةً" بالنصب. وفي شرح النحاس ص١/٣٩٦ ، والتبريزي ص٢٢٥. "ومُحَفّفاً".

(٦) في "ب": "وسطُ".

(٧) أي محاطة بالقصب. القاموس المحيط (حفى) ص١٦٤٦.

(٨) بالتأنيث "محفوفة"، والتذكير "محففاً". وهذا رأي النحاس (شرحه ١/٣٩٦)، والتبريزي في شرحه ص٢٢٥. أما عند الأنباري (شرحه ص٥٥٣) فـ"محفوفة" تنتصب على النعت لمسجورة.

خلافاً لمن نصب "محففاً" على الحال، مُقَدِّراً زيادة الواو[١]. قال الشارح التبريزي: "لأن نصبَه عليه خطأ يلزم عليه أن يجوز جاء زيد مسرعاً، وهذا لا يجيزه[٢] أحد[٣]، ولم /[٤] يظهر لي وجه الامتناع في هذا المثال، إلا أن يريد "ومسرعاً" بزيادة واو بعد زيد[٥]، ويجوز في سين "وَسْط" السكون والفتح[٦].

و"اليراع" هنا: القَصَب. و"المُصَرَّع"[٧]: المائل، أو كثير الميل؛ لأنه مبالغة المصروع، فكأن الريح تصرعه: أي تميله[٨]. و"الغابة": الأجمة، وكل قصب مجتمع، أو شجر ملتف[٩]. و"القيام" جمع قائم: أي منتصب غير مائل.

---

(١) مروي عن بعض أهل اللغة، ينظر: شرح النحاس ٣٩٦/١، وشرح التبريزي ص٢٢٥.

(٢) في "ب": "لايجزه"، تحريف.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) [١٧٠/أ].

(٥) هذا هو مراد التبريزي نقلا عن النحاس، ينظر: المصدران السابقان.

(٦) لغة مفضولة في إرادة البين (الظرف) بتحريك السين. والأكثر أن وَسْط بتسكين السين ظرف لما يصلح فيه "بين"، ولما كان مصمتاً. ووسَط بالفتح لما بين الطرفين. القاموس (وسط) ص٨٩٣، ٨٩٤، واللسان (وسط) ٤٢٧/٧، ٤٢٨.

(٧) اليراع: القصب. ينظر: القاموس المحيط (يرع) ص١٠٠٤، المصرّع: المائل. ينظر: القاموس المحيط (صرع) ص٩٥٢.

(٨) شرح النحاس ٣٩٦/١، وشرح التبريزي ص٢٢٥.

(٩) المصدران السابقان.

والمعنى: قد شقَّا عيناً قد حُفّت بأنواع النبت [و]القصب، فهي وسط القصب يظلها منه ما صُرِع -بمعنى مال- من غابتها، وما قام منتصباً منها، فهي في ظل قصب بعضه مائل، وبعضه قائم غير مائل[(١)].

[٣٦]أَفَتِلْكَ أَمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوْعَةٌ خَذَلَتْ[(٢)] وهَادِيةُ الصِّوَارِ[(٣)] قِوَامُها

"أفتلك" الهمزة للإستفهام. و"تلك" اسم إشارة أشار بها إلى الأتان، والمراد: أنّ تلك الأتان تشبه ناقتي أم بقرةٌ وحشيةٌ من بقر الوحش، فوحشية صفة لموصوف محذوف[(٤)]، والمسبوعة هي التي أكل السَّبُعُ ولدَها، أو التي أفزعها السبع. قولان في تفسيرها[(٥)]. و"خَذَلَت" -بالمعجمين-: تخلفت عن صواحبها[(٦)]. و"الهادية": المتقدمة أو المتقدم[(٧)]،

---

(١) قوله: "غير مائل" ساقط من "ب". والتفسير من شرح الزوزني ص٢٦٦.

(٢) في "أ": "خُذلت" و "خَذَلَت".

(٣) في "أ": "الصِّوار" -بكسر الصاد وضمها-.

(٤) شرح الأنباري ص٥٥٣، وشرح النحاس ١/٣٩٧.

(٥) العبارة للنحاس (شرحه ١/٣٩٧)، والقول الأول في شرح الأنباري ص٥٥٣، الجمهرة ١/٣٦٣، وشرح الزوزني ص٢٦٧، وشرح التبريزي ص٢٢٦، والجواليقي ق٣٠/أ، وشرح الديوان ص٣٠٧.

(٦) شرح النحاس ١/٣٩٧. وهكذا عند الأنباري، والتبريزي. أما الزوزني (شرحه ص٢٦٧) فقد فسرها: أي تخلفت عن ولدها وذهبت ترعى مع صواحبها". ويؤيد هذا قول طرفة:

خذول تراعي ربــربــاً بخميلة تناول أطراف البرير وترتدي

فقد فسّر الشراح "خذول" بـــ"خذلت" أولاها. ينظر: تفسير البيت ص (٣٩٤) من هذا الكتاب. وينظر: القاموس المحيط (خذل) ص١٢٨٢.

(٧) وينظر: القاموس المحيط (هدى) ص١٧٣٤.

والتاء للمبالغة[١]. و"الصِّوَار"[٢] -بالمهملة المضمومة والمكسورة-: كالصيارة[٣] القَطِيْع من البقر الوحشية، والجمع صِيْرَان[٤]. و"القِوَام" -بكسر القاف- من قوام الشيء ما يقوم به[٥].

والمعنى: أفتلك الأتان تشبه ناقتي في الإسراع، أم بقرة وحشية قد افترس[٦]، أو فَزَّع السبع ولدها، حين خذلته وتركته، فذهبت ترعى مع صواحبها، وجعلت قوام أمرها الفحل الذي يتقدم القطيع من بقر الوحش، فأسرعت في السير تطلب ولدها، وقد فات[٧].

[٣٧] خَنْساء ضَيَّعت الفَريرَ فلم يَرِمْ عُرْضَ الشَّقَائقِ طَوْفُها وبُغَامُها

"الخنساء": البقرة، والخَنَس: تأخر في أرنبة الأنف[٨]. قال بعضهم[٩]: كأنه قصر فيه. و"الفَرير" -بالفاء-: وَلَدُ البقرة الوَحْشِيَّة[١٠]،

---

(١) شرح الزوزني ص٢٦٧.

(٢) في "ب": "الصواب"، تحريف.

(٣) المصدر السابق. وفي شرح الأنباري ص٥٥٤، والقاموس (صبور) ص٥٤٨: "الصِّيار" بدون تاء.

(٤) وأصوره. ينظر: المصادر السابقة، واللسان (صور) ٤/٤٧٥.

(٥) شرح الأنباري ٥٥٤، وشرح الزوزني ص٢٦٧. والقاموس (قوم) ص١٤٨٧.

(٦) التفسير من شرح الزوزني ص٢٦٧ بتصرف.

(٧) "أو فزّع" ساقطة من "ب".

(٨) شرح الأنباري ص٥٥٤، وشرح التبريزي ص٢٢٦. وفي شرح النحاس ١/٣٩٨: "الخنس: أن تستلقي أرنبة الأنف إلى ناحية القصبة". ينظر: القاموس المحيط (خنس) ص٦٩٩.

(٩) الأنباري وزاد: "وقصره أن يسبغ إلى الشفة"، وتابعه التبريزي، ينظر شرحه ص٢٢٦.

(١٠) المصادر السابقة، وشرح الزوزني ص٢٦٧.

والجمع فرار على غير قياس[١]. و"يَرِمْ": يَبْرَح والرّيم: البراح، والفعل رام يريم[٢]. و"العُرض" -بالضم-: الناحية، كما تقدم[٣]. و"الشقائق" جمع شقيقة أرض/[٤] صلبة بين[٥] رملتين، أو رملة مستطيلة[٦]. وقيل: لايقال لهاشقيقة حتى يكون فيها نبات[٧]. لهاشقيقة حتى يكون فيها نبات[٨]. و"طَوْفُها": ذهابها ومجيئها[٩]. و"بُغَامُها" -بضم الموحدة وفتحها-: صوتها، أو صوتها الرقيق[١٠].

والمعنى: هذه البقرة المتأخرةُ أرنبتُها لا تَبْرَح من هذه الرملة تطلب ولدها صائحة به، لئلا يكون بنات هذه الرملة قد غَطّاه، فهي طائفة

---

(١) ينظر: شرح الشافية ٢٠٦/٢، وفي شرح الأنباري ص٥٥٥، واللسان (فرر) ٥٢/٥. وشرح التصريح على التوضيح(حاشية ياسين) ٣٠٩/٢: ومثله في الجمع على فُعَال: ربِّي رُباب، وظِئْر ظؤار، ورَحل رُخال، وتَوْأم تُؤام، وعرق عُرَاق، وعائم عُوام، وبَسْط بُسَاط، وثِنْي ثُنَاء، ونَذِل نذال، ورَذِل رُذال، ورُجَال جمع رجل.

(٢) شرح الزوزني ص٢٦٧. وينظر: اللسان (ريم) ٢٥٩/١٢.

(٣) في شرح البيت رقم "٣٤".

(٤) [١٧٠/ب].

(٥) "بين" ساقطة من "ب".

(٦) شرح الأنباري ص٥٥٥.

(٧) شرح النحاس ٣٩٨/١.

(٨) شرح النحاس ٣٩٨/١.

(٩) المصدر السابق. والقاموس المحيط (طوف) ص١٠٧٧.

(١٠) شرح الزوزني ص٢٦٧، واللسان (بغم) ٥١/١٢.

وصائحة بين الرمال على ولدها[١].

[٣٨] لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازع شِلْوَة غُبْشٌ[٢] كواسِبُ[٣] لا يُمَنُّ طَعَامُها

"لِمعفر" -بلام مكسورة وفاء- متعلق بقوله: "لم يَرِم"[٤]، أو بقوله "بَغَامُها"[٥]، و"الْمُعَفَّر"[٦]: السَّاحِب[٧] في العَفَرِ الْمَضْيَعَة، وهو التراب، والعَفْر والتَّعْفير الإلقاء على العَفَر أديم الأرض[٨]، والبقرة الوحشية تعفر ولدها إذا أرادت فطامه ومنعَه من اللبن، فإذا خافت[٩] عليه النقصان رجعت إليه، فأرضعته، ثم قطعته[١٠] عنه حتى يأنس بذلك[١١].

---

(١) التفسير من شرح النحاس ١/٣٩٨.

(٢) في المصادر الأخرى "عبس" -بالسين-. وقد ورد في التهذيب: ٨/٣٩ أن غبسَ وغبش بمعنى واحد.

(٣) في "ب": "كواسبٌ" -بالتنوين-، تحريف.

(٤)شرح النحاس ١/٣٩٨. والمعنى: فلم يبرح طوفها وبغامها من أجل معفر، كما تقول: أنا أكرم فلاناً لك، أي من أجلك.

(٥) المصدر السابق. وشرح التبريزي ص٢٢٧.

(٦) في "أ": "المُغَفَّر"، تصحيف.

(٧) في "ب": "الساجب"، تصحيف.

(٨) اللسان (عفر) ٤/٥٨٣.

(٩) بعدها في النسختين: "ولدها"، والعبارة مضطربة. وما أثبته من شرح التبريزي ص٢٢٧.

(١٠) الضمير عائد إلى "اللبن".

(١١) المصدر السابق. وينظر: القاموس (عفر) ص٥٦٨.

و"القَهْد" -بقاف الأبيض الخالص، أو[١] المخالط بصفرة وحمرة[٢]. و"تنازع": تعاطي وتجاذب. و"الشِّلْو": العضْو أو بقية الجلد أو الجسد[٣]، جمعه[٤] أشلاء[٥]. و"الغُبْسُ"-بمعجمة فموحدة[٦]-: الذئاب، جمع أغبش وغبشاء[٧]، والغبشة لون كلون الرّماد فيه شَبَه بالغبرة[٨]. "الكواسب"[٩]:

(١) في "ب": "والمخالط". ينظر: القاموس المحيط (قهد) ص٤٠٠.

(٢) شرح النحاس ٣٩٩/١، وشرح التبريزي ص٢٢٧. وفي شرح الأنباري ص٥٥٦: "القهد: ضرب من الضأن تصغر آذنهن، تعلوهن حمرة، والجمع قِهاد". وهكذا في شرح الديوان ص٣٠٨ عن الأصمعي.
والمعنيان مرويان فيه ، والأولى بالبيت الأول، وقد خُصّ به البيض من أولاد الظباء. ينظر: القاموس (قهد) ص٤٠٠، واللسان (قهد) ٣٦٩/٣.

(٣) شرح الأنباري ص٥٥٦، وشرح النحاس ٣٩٩/١.

(٤) في النسختين: "جميعه"، تحريف.

(٥) القاموس المحيط (شلا) ص١٦٧٨.

(٦) وهو أي تفسير معنى (الغبش) بالذئاب مخالف لما ورد في شرح الديوان ص٣٠٨، وشرح الأنباري ص٥٥٦، وشرح النحاس ٣٩٨/١، وجمهرة أشعار العرب ٣٦٤/١، وشرح الزوزني ص٣٦٨، وشرح التبريزي ص٢٢٧، وشرح الجواليقي ق٣٠/ب، واللسان (منن) ٤١٧/١٣.
والمعنى واحد، جاء في التهذيب (غبش) ١٨٣/١٦: "الغبش والغبس". وهكذا في اللسان (غبش) ١٥٣/٦. وفيهما "هُوَلَوْنٌ بين الصفرة إلى السواد".

(٧) "غبشاء" مكررة في "ب".

(٨) في التهذيب (غبس) ٣٩/٨، والقاموس (غبس) ص٧٢٣، واللسان (غبس) ١٥٣/٦ بالسين.

(٩) الكواسب: الذئب. ينظر: القاموس المحيط (كسب) ص١٦٧.

الكاسبات للصيد. و"المَنُّ": القطع، فلايُمَنُّ: لايقطع، ومنه [قوله تعالى[1]]: ﴿ [لَهُمْ] أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾، أو لايُمَنُّ من المنّة. فمعنى لايُمَنّ طعامها: لا يُطْعِمُها أحد فيَمُنَّ عليها، إنما تصيد لنفسها، أو معناه لا يُمَنّ بشيء مما تصيده[2].

والمعنى : هي تَطُوْف وتُقِيْ لأَجْل جُؤْذرٍ[3] ملقى على الأرض أبيض قد تجاذبت أعضاءه[4] كلاب أو ذئاب. مغبرة[5] اللون، لا تغتر في الاصطياد[6] فينقطع طعامها، ولايقطع[7] أصحابُها طعامَها، فهي تَجِدُّ في الطلب؛ لفقدها ولداً ألقي على أديم الأرض، وافترسته كلاب وذئاب[8].

---

(١) سورة فصلت، آية (٨).

(٢) شرح النحاس ٣٩٩/١. وينظر: شرح التبريزي ص٢٢٧، واللسان (منن) ٤١٧/١٣.

(٣) ولد البقرة الوحشية. القاموس المحيط (جذر) ص٤٦٣.

(٤) في النسختين: "أعضاؤه"، خطأ.

(٥) في النسختين: "مغير"، تحريف.

(٦) العبارة في النسختين: "يغتر طعامها في الاصطياد". وهو اضطراب ناتج عن تحريف وسبق نظر. والتصويب من شرح الزوزني ص(٢٦٨).

(٧) في "ب": "تقطع".

(٨) التفسير من شرح الزوزني ص٢٦٨.

[٣٩] صَادَفْن منها[١] غِرّةً فَأَصِبْنَها[٢] إنَّ المنايا لا تَطِيْشُ سِهَامُها

/[٣] "صادفن" الضمير فيه عائد إلى الكلاب أو الذئاب، والضمير في "منها" عائد إلى البقرة الخنساء. و"الغِرَّة": الغفلة، وقوله: "فأصبنها" المراد: أصبن ولدها بافتراسه واصطياده عند غفلتها عنه[٤]، وإصابتُه إصابةٌ لأمه؛ إذ يقال لمن مات ولده: أصيب فلان، أي بولده[٥]، والضمير البارز في "أصبنها" عائد إلى البقرة على إرادة إصابتها بولدها. قيل: أو عائد إلى الغِرّة أي أصبن بتلك الغفلة فَا فْتُرِسَ الولدُ فيها[٦]، وهو تعسف، ويروى "فأصبنه"[٧] أي: أصاب الذئابُ أو الكلابُ الولد، وهذه الرواية سليمة من التكلف والتعسف المذكور[٨].

و"المنايا" جمع مَنِيَّة وهي الموت، سمي بها؛ لأن الله مَنَاها أي قَدَّرها. وقيل: المنايا هنا الأقدار، وظاهر كلام شارح[٩] اعتماده. والظاهر

(١) في شرح الأنباري ص٥٥٧. وشرح الجواليقي ق٣٠/ب: "منه". والضمير عائد إلى "الفرير" في البيت السابق.

(٢) في "ب": "فأصبهنها"، وهو مصوب في الحاشية.

في جمهرة أشعار العرب ١/٣٦٤: "فأصبنه". وينظر: شرح النحاس ١/٣٩٩.

(٣) [١٧١/أ].

(٤) في "ب": "بعد غفلتها" كلمة غير واضحة، ولعلها تحريف لـــ"عنه و".

(٥) شرح النحاس ١/٣٩٩.

(٦) شرح الزوزني ص٢٦٨.

(٧) في النسختين: "فأصبنها"، تحريف. ورواية "أصبنه" للقرشي في الجمهرة ١/٣٦٤.

(٨) لا يظهر تعسف في رواية "أصبنها" على أي من المرجعين السابقين للضمير، سواء كان للبقرة، أو الغفلة.

(٩) النحاس (شرحه ١/٤٠٠). وفي اللسان (منى) ١٥/٢٩٢-٢٩٣: "المنايا مفردها مَنِيَّة".

خلافه[١]. وإن صح[٢] بتعسف. و"الطّيش": الانحراف والعدول عن الاستقامة[٣]. "فلا تطيش سهامها" معناه: لاتنحرف عن غرض الإصابة. وقيل معناه: لاتخطيء[٤]، وهو قريب، والمراد: أنّ الموت لامَخْلَصَ منه، فاستعير له السهام، وللأخطاء[٥] لفظ "الطيش"؛ لأن السهم إذا أخطأ الغرض فقد طاش عنه[٦].

والمعنى: صادفت الكلاب أو الذئاب غفلة من البقرة، فأصبن تلك البقرة بافتراس ولدها، وهي غافلة، فغفلتها مع قضاء الله وقدره سبب لأخذ ولدها[٧]، ففي البيت إشارة إلى أنّ الشيء لايكون إلا بقضاء وقدر، كما هو المعتقد المقرر[٨]، وإن [كان] كل[٩] شيء في العادة له سبب، والحكيم ربط الأسباب بالمسببات[١٠].

---

(١) أي تفسير المنية بالموت.

(٢) الثاني أي تفسير المنايا بالأقدار.

(٣) شرح الزوزني ص٢٦٨.

(٤) شرح الأنباري ص٥٥٧، وشرح النحاس ١/٤٠٠، واللسان (طيش) ٦/٣١٣.

(٥) في "ب": "وخطأ"، تحريف.

(٦) شرح الزوزني ص٢٦٩. واللسان (طيش) ٦/٣١٣.

(٧) التفسير من شرح النحاس ١/٤٠٠.

(٨) وهو ركن من أركان الإيمان الستة.

(٩) "كان" ساقطة من "أ". و"كل" ساقطة من "ب".

(١٠) ينظر تفصيل هذه المسألة في: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٨/٦٣-٦٤ و ٩٧-٩٨، ١٠٥-١٠٩.

وهذا البيت في هذه المعلقة من أبياتها المنسجمة[١]، لاسيما وقد جاء بعد أبيات غامضة منعجمة.

[٤٠] بَاتَتْ وأَسْبَلَ واكفٌ من دِيْمَةٍ   يُرْوِيْ[٢] الخَمَائِلَ دائماً تَسْجَامُها[٣]

باتت: أي دخلت في المبيت على حدّ أصبح أي دخل في الصباح، فلا يحتاجان إلى خبر، أو بات بحال كذا أو نحوه، فحذف الخبر للعلم به. ويقال: بات يفعل[٤] كذا إذا فعله ليلاً، وظل يفعل كذا إذا فعله نهاراً[٥]، والظاهر أنّ "بَاتَ" في البيت من هذا القبيل، وليس معنى باتت: نامت[٦].

وأَسْبَل: أي سال[٧]، والواكف هنا: المطر/[٨]، وفعله وَكَف يَكِفُ أي قطر[٩]، ومصدره الوكف والوكفان[١٠]. والدّيمة: المطر الدائم اللين

---

(١) أراد أنه من الكلام المنسجم لسهولة سبكة، وعذوبة ألفاظه، وعدم تكلفه. ينظر: شرح الكافية البديعية ص٢٦٤.

(٢) في "أ": "تروي".

(٣) في "ب": بكسر التاء: "تِسجامها"، تصحيف.

(٤) في "ب": "بفعل"، تصحيف.

(٥) شرح النحاس ١/٤٠٠، و ينظر الأشموني ١/٢٢٦، ٢٣٦.

(٦) شرح التبريزي ص٢٢٩.

(٧) ينظر: القاموس المحيط (سبل) ص١٣٠٩.

(٨) [١٧١/ب].

(٩) "قطر" ساقطة من "ب".

(١٠) شرح الزوزني ص٢٦٩، واللسان (وكف) ٩/٣٦٣.

أياماً، أو نصف يوم وليلة. قولان في ذلك[1]، جمعها دِيَم، وأصل الديمة دومة، قلبت فيها الواو ياءً، ثم قلبت في الجمع حملاً له على المفرد[2]. و"يُرْوِي"[3] -بمثناة تحتية أو فوقية- نسختان[4] والكل صحيح. والخمائل -بالنصب- جمع خميلة، وهي الرّملة ذات النبت[5] الكثير كأنه خَمّلها[6]، أو هي أرض ذات شجر[7]. و"دائماً" منصوب على الحال من ضمير يروي يعود على "واكف"[8]، ويجوز رفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره "تسجامها دائم". كذا قيل[9]، وفيه تكلف، مع أن الرواية النصب. والتّسجام -بفتح المثناة الفوقية- وفي ذُكْرِي جواز الكسر أيضاً[10]-

(١) الأول للأصمعي. ينظر: كتاب وصف المطر والسحاب لابن دريد ص١٦ تحقيق عز الدين التنوخي، وينظر التهذيب (دوم) ٢١٠/١٤، وشرح النحاس ٤٠٠/١.
وينظر القول الثاني في شرح الزوزني ص٢٦٩، واللسان (دوم) ٢١٣/١٢.

(٢) شرح الزوزني ص٢٦٩. وينظر: المنصف ٣٤٤/١، واللسان (دوم) ٢١٣/١٢.

(٣) في النسختين: "تروي"، وهو مخالف لما قدّمه في رواية البيت.

(٤) لم أعثر على الرواية الثانية، ورويت بالباء في الديوان بشرح الطوسي، والشروح الخمسة والجمهرة.

(٥) في "ب": "النبات".

(٦) شرح النحاس ٤٠٠/١، وشرح التبريزي ص٢٢٩، وشرح الجواليقي ق٣٠/ب، واللسان (خمل) ٢١١/١١.

(٧) شرح الأنباري ص٥٥٨، وشرح النحاس ٤٠١/١.

(٨) شرح الأنباري ص٥٥٨، وشرح النحاس ٤٠١/١.

(٩) شرح النحاس ٤٠١/١، وشرح التبريزي ص٢٢٩.

(١٠) لم أقف على هذه اللغة، وبفتح الثاء فقط. في التهذيب (سجم) ٦٠١/١٠، =

في[1] معنى السَّجْم والسُّجُوم، والفعل سَجَم يَسْجِم [سَجْماً] وسجوماً، [و]سَجم الدمع وانْسجم: صبّ وانصب[2]. وارتفاع التسجام بقوله: "دائماً"[3]، أو بــ"تروي"[4]، وهو المتبادر.

والمعنى: باتت البقرة بعد فقد ولدها بحالة الحزن، وقد سال المطر من ديمة تروي الرمال المنبتة النبات الكثير، أو الأراضي ذوات الأشجار، وكان مبيت البقرة المذكورة في حال دوام انسكاب ماء الديمة[5].

وفي نسخة تقديم هذا البيت على ما بعده[6]، وفي أخرى عكسه[7]، وعلى كلٍّ شَرَح شارحٌ، والربط[8] صحيح عليهما.

= والصحاح (سجم) ١٩٤٧/٥، واللسان (سجم) ٢٨٠/١٢، والقاموس (سجم) ص١٤٤٦، والتاج (سجم) ٣٣٣/٨.

(١) في "أ": "وفي".

(٢) ينظر: اللسان (سجم) ٢٨٠/١٢، والقاموس المحيط (سجم) ص١٤٤٦.

(٣) شرح الأنباري ص٥٥٨، وشرح النحاس ٤٠١/١.

(٤) في "ب": "يتروي"، تصحيف.

شرح النحاس ٤٠١/١.

(٥) التفسير من شرح الزوزني ص٢٦٩.

(٦) رواية الديوان بشرح الطوسي ص٣٠٩، والزوزني (شرحه ص٢٦٩).

(٧) هكذا في شرح الأنباري ص٥٥٩، ٥٦٠، وشرح النحاس ٤٠١/١، ٤٠٢، والقرشي في الجمهرة ٣٦٥/١، والتبريزي في شرحه ٢٢٩/١، ٢٣٠، والجواليقي في شرحه ق٣٠/ب.

(٨) أي بين معاني الأبيات وسياقها.

[٤١] يعلو طريقةَ مَتْنِها[١] متواتراً[٢] في ليلةٍ كَفَرَ[٣] النّجومَ[٤] غَمامُها

الطريقة: خَطَّة[٥] مخالفةٌ للونها، ويقال لها جُدَّة جمعها[٦] جُدَد[٧]، ومنه قوله تعالى[٨]: ﴿جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾ ومتنها[٩]: مكتنف ظهرها[١٠]، فطريقة متنها[١١] خط من ذنبها إلى عنقها[١٢]. ومتواتراً: أي مطراً متتابعاً ونصبه

---

(١) في "ب": "مَنِّيتها"، تحريف.

(٢) هكذا بالنصب في شرح النحاس ٤٠٢/١، والجمهرة ٣٦٥/١، وشرح التبريزي ص٢٣٠، وشرح الجواليقي ق٣٠/ب.
وبالرفع في شرح الديوان ص٣٠٩، وشرح الأنباري ص٥٦٠، وشرح الزوزني ص٢٦٩.

(٣) في "ب": "كفرُ النجوم"، خطأ.

(٤) في "ب": "النّجومِ" -بالجر-.

(٥) في "أ": "حَطّة"، تصحيف.

(٦) شرح الأنباري ص٥٦٠، شرح النحاس ٤٠٢/١، واللسان (خطط) ٢٨٧/٧، و(جدد) ١٠٨/٣. وفي شرح الأنباري ص٥٦٠: طريقة المتن: "ما بين الحارك إلى الكفل". في "ب": جمعا تحريف.

(٧) وهكذا في الجمهرة ٣٦٥/١.

(٨) سورة فاطر (٢٧).وتمام الظرظ آية : ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾

(٩) في "ب": "منتها".

(١٠) ينظر: القاموس المحيط (متن) ص١٥٩١.

(١١) في "ب": "منتها".

(١٢) شرح الزوزني ص٢٦٩.

على الحال[١]. والتقدير: فعاد الواكف متواتراً، ويجوز رفعه على تقدير: يعلو[٢] مطر متواترٌ[٣]. وكَفَر[٤] معناه: غَطَّى[٥]، يريد أنها ليلة مظلمة.

والمعنى: يعلو[٦] صلبها مطر متواتر في ليلة ستر غمامُها نجومَها.

[٤٢] تجتاف[٧] أصْلاً قالصاً متنبِّذاً بعُجُوبِ[٨] أنْقاءٍ يَمِيل هَيَامُها[٩]

/[١٠] تجتاف -بالفاء-: أي تدخل في الجوف[١١]، وموضعه نصب في التأويل على معنى "باتت مُجْتَافَةً أَصْلاً[١٢]". ويروى "تجتاب"[١٣] -بالموحدة-: أي تقطع وتلبس[١٤]، والأصل هنا: أصل الشجرة.

---

(١) شرح النحاس ٤٠٢/١.

(٢) في النسختين: "يعلوا"، خطأ.

(٣) في النسختين: "متواتراً"، تحريف.

(٤) بعده في "أ": بكاف مضمومة ففاء". وبهذا الضبط يختل معنى البيت وإعرابه.

(٥) من "أ". وفيها "غطِّي"، تصحيف. ينظر: القاموس المحيط (كفر) ص٦٠٥.

(٦) في النسختين: "يعلوا"، خطأ.

(٧) في "أ": "يجتاف"، تصحيف.

(٨) في "ب": "بعجبون"، تحريف.

(٩) في "أ": "هِيامها" -بكسر الهاء- خطأ. لأن الهيام داء يصيب الإبل يأخذها عن بعض المياه فيصيبها كالحمى. وضم الهاء لغة فيه. المصباح المنير ص٧٩٨.

(١٠) [١٧٢/أ].

(١١) شرح الأنباري ص٥٥٨، والجمهرة ٣٦٥/١، واللسان (جوف) ٣٦/٩.

(١٢) شرح الأنباري ص٥٦٠.

(١٣) في "أ": "تجباب"، تصحيف.

(١٤) شرح الأنباري ص٥٥٩، وشرح الزوزني ص٢٧٠، وشرح الديوان ص٣٠٩، =

والقالص: المرتفع الفروع من قَلَص بمعنى ارتفع وتنحى(١). وقيل قالصة: ناحية(٢)، والمراد: قالصة(٣) غصون أصل الشجرة. ومنتبذاً: أي متنحياً(٤). والتّنبّذ: التّنحّي، من نبذه: نحّاه. ويُقال: جلس فكان نبذة عنهم؛ أي: متنحياً. وقيل: معنى منتبذاً متفرقاً(٥). والعَجُوب(٦) -بفتح المهملة(٧)، وفي نسخة ضمها- جمع عَجْب -بالفتح-: هو أصل الذنب، والمراد هنا أطراف الرّمال(٨). والأنقاء -بالفتح ونون وقاف- جمع نَقا، [وهو]

= والصحاح (عجب) ١/١٧٧، واللسان (جواب) ١/٢٨٦، والتاج (جوب) ١/١٩٤ و(عجب) ١/٣٦٧.

(١) الصحاح (قلص) ٣/١٠٥٣. وفي اللسان (قلص) ٧/٧٩: "قَلَص الشيء يَقْلِص تدانى وانضم".

(٢) شرح النحاس ١/٤٠١.

(٣) في النسختين: "خالصة"، تحريف.

(٤) في "ب": "منتحياً". وينظر شرح النحاس ١/٤٠١.

(٥) شرح الأنباري ص٥٥٨، وشرح النحاس ١/٤٠٢. والقاموس المحيط (نبذ) ص٤٣٢.

(٦) في "ب": "العجبوب"، تحريف.

(٧) لم أقف عل هذه الرواية بهذا الضبط، وفي الديوان، والشروح الخمسة والجمهرة بضم العين فقط. وهكذا في الصحاح (عجب) ١/١٧٧، واللسان (عجب) ١/٥٨٢، واستشهد ببيت لبيد، والتاج (عجب) ١/٣٦٧.

(٨) في شرح النحاس (الرماح)، وهو خطأ. وإنما هو مجاز في الكثيب وهو آخره المستدق منه. وقد استعاره هنا لأصل النقا. =

الكثيب من الرمل[(١)]، تثنيته نقوان ونقيان، بالواو والياء، وإن أنكر المثنى بالياء البصريون[(٢)]. والهَيَامُ -بفتح الهاء-: الرمل اللين، أو ما تناثر ولا تماسك من الرمل[(٣)]، وأصله من هَامَ يَهِيم[(٤)]. قلت: وحيث كان هذا أصله، فالقياس جواز الكسر في الهاء إلا أن يقال المسموع[(٥)] الفتح[(٦)]، ولا يقاس؛ لأن اللغة توقيفية، ثم رأيت شارحاً[(٧)] قال: جمع هَيَام في القياس أَهْيِمة[(٨)]. ....

= ينظر: شرح الأنباري ص٥٥٩، وشرح الزوزني ص٢٧٠، وشرح التبريزي ص٢٣٠، وشرح الديوان ص٣٠٩، وشرح الجواليقي ق٣٠/ وزاد: "الذي لم يخالطه غيره"، وينظر أساس البلاغة للزمخشري ١٠٠/٢، والتاج (عجب) ٣٦٧/١.

(١) شرح النحاس ٤٠٢/١، وشرح الزوزني ص٢٧٠. وقال الأنباري في شرحه ص٥٥٩: "وهو ما ارتفع طولاً من الأرض، والنقا لا ينبت شيئاً إذا طال، إنما تُنْبِت خواصره.
وينظر: اللسان (نقا) ٣٣٩/١٥.

(٢) وشرح النحاس ٤٠٢/١. واللسان (نقا) ٣٣٩/١٥.

(٣) المصدران السابقان. وشرح الأنباري ص٥٥٩.

(٤) شرح الزوزني ص٢٧٠، واللسان (هيم) ٦٢٧/١٢.

(٥) في "ب": "السموع".

(٦) اللسان (هيم) ٦٢٧/١٢، ٦٢٨.

(٧) النحاس (شرحه ٤٠٢/١).وفي اللسان (الموضع السابق):جمعه هِيَم نحو قَذَال وقُذُل.وخففت وكسرت الهاء لأجل الياء.

(٨) وزاد النحاس شرحه ٤٠٢/١ بعده: "وهو واحد ليس بجمع، لأنه لو كان جمعاً لكسرت الهاء فيه".

وقال قبله: يقال في الرمل[١]: انهام[٢] وانهار[٣] وانهال -بالميم والراء[٤] واللام-.

والمعنى: وقد دخلت البقرة الوحشية في جوف أصل شجرة تنتحى[٥] عن سائر الشجر قد قَلَصَت أغصانُها، وذلك الشجر في أصول كثبان من الرمل يَمِيْل ما لا يتماسك منها عليها[٦]؛ لهطول[٧] المطر، وهبوب الريح. وحاصل المعنى: أنها تتستر[٨] من البرد والمطر بأغصان الشجر ولا/[٩] تقيها منهما؛ لتقلصها[١٠] فتنهال كثبان الرمل عليها[١١].

[٤٣] وتضيء في وَجْه الظَّلامِ مُنِيْرةً كجُمَانَةِ البَحْرِي سُلّ نظامُها

تضيء: أي البقرة من الإضاءة، والفعل ضاء متعدي ولازم، وهو

---

(١) في "ب": "الرجل".

(٢) في "ب": "إيهام".

(٣) في "أ": "انهان". وفي "ب": "إيهان". وكلاهما تحريف.

(٤) في النسختين: "بالميم والنون والراء"، وهو تحريف. والتصويب من شرح النحاس ٤٠٢/١.

(٥) في النسختين: "منتحى"، تحريف. والتصويب من شرح الزوزني ص ٢٧٠

(٦) الضمير عائد إلى "البقرة الوحشية".

(٧) في "ب": "لهلول".

(٨) في "أ": "تستر"، تحريف.

(٩) [١٧٢/ب].

(١٠) الضمير عائد إلى "الأغصان".

(١١) التفسير من شرح الزوزني ص٢٧٠ بتصرف.

هنا لازم[١]، ومثله نار، ومصدره الإنارة[٢]، فقوله في البيت منيرة من اللازم، كما نبّه على ذلك شارح[٣]، وإنما قال تضيء؛ لأنها بيضاء متلألئة، ما خلا أكرعها[٤] ووجهها. ووجه الظلام[٥]: أوّله. ومنه قوله تعالى[٦]: ﴿ [وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴾. أي أوّله. والجمانة هنا /: اللؤلؤة الصغيرة، وأما الكبيرة فيقال فيها دُرّة[٧]. وقيل: الجُمانة والجُمانُ: دُرَّةٌ مَصُوغَةٌ من فِضَّة، ثم يستعاران للدرّ[٨]، وأصله فارسي معرّب[٩] هو جمان. والبحري هنا: الغواص، أو المراد بالبحري: الدّر البحري، وظاهر كلام شارح[١٠]، أو

(١) المصدر السابق ص٢٧٠، وينظر الصحاح (ضوأ) ٦٠/١، واللسان (ضوأ) ١١٢/١.

(٢) ينظر: الصحاح (نور) ٨٣٨/٢.

(٣) الزوزني (شرحه ص٢٧٠).

(٤) جمع كراع، وهو مستدق الساق وطرف الرجل، ومثل هذا الجمع أكارع وكِرْعان. القاموس (كرع) ص٩٨٠.

(٥) في "أ": "الظّلا"، تحريف.

(٦) سورة آل عمران، آية (٧٢).

(٧) شرح النحاس ٤٠٣/١، واللسان (جمن) ٩٢/١٣.

(٨) في "ب": "للدين". وبعده في "أ" عبارة: "هو جمان". وفي "ب": "هو كان"، زيادة في السياق.

(٩) شرح الزوزني ص٢٧٠، والتهذيب (جمن) ١٢٧/١١، واللسان (جمن) ٩٢/١٣، والمعرّب للجواليقي ص٢٦٠.

(١٠) النحاس (شرحه ٤٠٣/١).

صريحُه الأولُ؛ لقوله[1]: إنما خَصَّ لؤلؤةَ الغواص؛ لأنها[2] قد تُعْمل من فِضّة فأراد أن الغواص أخرجها[3]. ونِظَامُها: قيل[4] خَيْطُها[5]، أي على ارتكاب تجوز؛ لأنه به يحصل النظام بمعنى الانتظام.

والمعنى: تضيء هذه البقرة في أول الظلام كدرّة الصدف البحري، أو الرجل البحري حين يُسلّ النظام منها، أو ينسلّ [بنفسه]، فشبّه البقرة وتلألأ لونها بالدّرّة، وخص حالة سلّها، أو سَلّ نظامها؛ للإشارة إلى أنها[6] تعدو[7]، أو لا تستقر كما تتحرك وتنتقل الدّرّةُ عند سَلّ خيطها وسقوطها[8]. قيل: فأراد أنّ هذه البقرة قلقة[9]. وقيل: إنما أراد شدّة عَدْوِها[10].

---

(١) نقلاً عن أبي الحسن ابن كيسان.

(٢) في "ب": "لأنهما".

(٣) المصدر السابق، واللسان (جمن) ٩٢/١٣، وشرح التبريزي ص٢٣١.

(٤) في "ب": "قبل"، تصحيف.

(٥) شرح الأنباري ص٥٦١، شرح النحاس ٤٠٤/١، وشرح التبريزي ص٢٣١.

(٦) أي البقرة.

(٧) في النسختين "تعدو" خطأ وتحريف.

(٨) التفسير من شرح الزوزني ص٢٧٠.

(٩) القول للنحاس عن ابن كيسان. شرح القصائد التسع ٤٠٤/١، وشرح التبريزي ص٢٣١.

(١٠) المصدران السابقان.

[٤٤] حَتَّى إِذَا انحَسَرَ الظَّلامُ وأَسْفَرَتْ بَكَّرَتْ تَزِلُّ عن الثَّرَى أَزْلامُهَا

انحسر -ويُروى "حسر"[(١)]-: انكشف[(٢)] وانجلى، والانحسار والانكشاف والانجلاء[(٣)]. والإسفار: الإضاءة. وأسفرت: وافقت الصبح فكأنها دخلت في الإسفار، وأسفر[(٤)] وجه المرأة أضاء، فأسفرت ألقت[(٥)] خمارها[(٦)]. وبكّرت: غدت بكرة، والفعل بكر وبكّر وابتكر دخل في البكرة[(٧)]. وتزل[(٨)] -بفتح المثناة في أوله-: تزلق. والثرى: التراب الندي والرمل الندي، والمراد الثاني[(٩)]. وأزلامها: قوائمها[(١٠)]

---

(١) رواية الأنباري والقرشي. ينظر: شرح القصائد السبع الطوال ص٥٦٢ وجمهرة أشعار العرب ٣٦٦/١، وفي شرح النحاس ٤٠٤/١ عن أبي الحسن وابن كيسان، وأساس البلاغة ٤٠٦/١.

(٢) في "ب": "وانكشف" بزيادة الواو.

(٣) شرح الزوزني ص٢٧١والصحاح (حسر) وأساس البلاغة ١٧٣/١ واللسان (حسر) ١٨٨/٤.

(٤) "وأسفر" ساقطة من "ب". وينظر: القاموس المحيط (أسفر) ص٥٢٣.

(٥) في "ب": "ألفت".

(٦) شرح النحاس ٤٠٤/١.

(٧) المصدر السابق، واللسان (بكر) ٧٦/٤، وزاد في أفعاله: "أبكر" .

(٨) في "ب": "ترك".

(٩) شرح النحاس ٤٠٥/١ وفي شرح الأنباري ص٥٦٢: "التراب المبتل". وينظر: القاموس المحيط (زَلَلَ) ص١٣٠٥.

(١٠) شرح الأنباري ص٥٦٢، وزاد والأزلام القداح أو السهام وينظر: اللسان (زلم) ٢٧١/١٢.

ولأقضى: اللام متعلقة بوقفت، [وهي] لام كي، وأقضي منصوب[١].

والمتلوّم -بكسر الواو-: المتمكث[٢]، وكذا جرى عليه الشراح[٣]، وواضح أن المراد من المتلوم نفسه[٤]، وأنه اسم فاعل، كالملوّم -بكسر الواو- من لام نفسه، إذا قضى عليها بالملام واللوم، ولومه لنفسه على الجزع من فراق المحبوبة، والبكاء على أيام قربها ووصالها[٥].

والمعنى: وإنما حبست ناقتي، وعرضتها لطول الوقوف في الدار دار المحبوبة؛ لأقضي حاجة المتنكث اللائم لنفسه على الفراق الجازع منه، الباكي على أيام ائتلافه. فبين الناظم وامرئ القيس مشاكلة لمن تأمل[٦].

---

(١) "وأقضي منصوب" ساقطة من "ب". قال الأنباري: (شرحه ص٢٩٧) وأقضي في قول الكوفيين منصوب بلام كي، وهو في قول البصريين منصوب بإضمار أَنْ، كأنه قال: لأن أقضي، و قال الكوفيون: لكي أقضي. وينظر: النحاس (شرحه ٢/٤٥٩) وقد سار على تأويله حسب مذهبه البصري. وينظر: تفصيل الخلاف في الإنصاف للأنباري.

(٢) في النسختين: "المتنكث" والتصويب من الشروح والديوان بشرح الأعلم ص١٨٩.

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص٢٩٧، والنحاس ٢/٤٥٨ وفيه المتلبث والجمهرة ١/٤٧٣، وفيه أيضاً "المتلبث" والزوزني ص٣٢٥ والتبريزي ص٢٦٥ والجواليقي ٣٥/أ.

(٤) شرح الأنباري ص٢٩٧، وشرح التيريزي ص٢٦٥ والديوان بشرح الأعلم ص١٨٩.

(٥) شرح الزوزني ص٣٢٥.

(٦) أراد قول امرئ القيس في (البيت الخامس) من معلقته:

وقوفاً بها صحْبِي عليَّ مَطِيَّهُم   يقولون لا تَهْلِكْ أسَىً وتَجَمل

ديوانه ص(٩)

[٤٥] عَلِهَتْ تَرَدَّدُ[١] في نِهاءِ[٢] صُعَائد[٣] سَبْعاً تُؤاماً كاملاً أَيَّامُهَا

عَلِهت ويرادفها هَلَعتْ، يقال: عَلِه[٤] يعلَه عَلْهاً[٥]، أي: اشتد[٦] جزعها وانهمكت فيه[٧]/[٨] حتى ضجرت[٩]. وتردَّدُ: أي تذهب وتجيء [و]لا تقر[١٠]، أي: تموج، ويروى بدل "ترَدَّد" تبلّد[١١] بمعنى تحيّر، حذفت من "تبلّد" وتردد إحدى التاءين، أصله تتبلد[١٢] وتتردّد[١٣]، وهو في موضع نصب على الحال[١٤]. والنِّهاء -بنون وهاء-: الغدير وهو مجتمع

---

(١) في "ب": "تَرَدَّدَ"وفي شرح النحاس ٤٠٥/١ وشرح التبريزي ص٢٣٢، وشرح الجواليقي ل٣١/١ "تبلد" وفي الجمهرة ٣٦٦/١ "تلدد".

(٢) في "أ": "نَهَاء" بدون تنوين، وفي في "ب": "نُهَاءِ" بضم النون وبدون تنوين.

(٣) في "ب": وفي شرح الديوان "صَعَائد" والصواب بالضم ينظر:: شرح الشروح الخمسة، والجمهرة، ومعجم ما استعجم ٨٣٢/٢ ومعجم البلدان ٤٦٠/٣، واللسان (صعد) ٢٥٦/٣.

(٤) في النسختين: "عليه" تحريف.

(٥) ينظر: شرح الأنباري ص٥٦٣ وشرح النحاس ٤٠٥/١ واللسان "هلع" ٥١٩/١٣.

(٦) "أي" ساقطة من "ب".

(٧) "فيه" ساقطة من "ب".

(٨) [١٧٣/أ].

(٩) المصادر السابقة.

(١٠) في "ب" تعرى.

(١١) ينظر: ص ٧٧٦، هـ (١٠): وفي شرح الأنباري ص ٥٦٣.

(١٢) في النستختين "تبلد".

(١٣) في النسختين: "تردّد".

(١٤) ينظر:ص: شرح الأنباري ص٥٦٣.

الماء والسيل، جمع نَهي[(١)] ونِهي بفتح النون وكسرها في الجمع، وكذا في المفرد[(٢)] قال شارح[(٣)]: فمن قال: "نَهْي"[(٤)] بالفتح، سمّاه بالمصدر، ومن قال: نِهْي -بالكسر- أماله عن المصدر، كما يقال: مَلْءُ ومِلءُ، وطَحْنٌ وطِحْنٌ، ورَعْي ورِعْيٌ، وسمي غدير الماء بذلك لنهي جوانبه السيل عن الذهاب عنه[(٥)]، ومن ثَمَّ سميت العقول نُهَى لنهيها أربابها. والصُّعَائد - بضم الصاد المهملة- اسم موضع بعينه[(٦)]، ويروى صُوَائق[(٧)] اسم موضع أيضاً[(٨)]، ويروى في "شقائق عالج" أي رمل عالج، وهو موضع معين[(٩)].

---

(١) في النسختين "أنهاء" خطأ والنهي: بالكسر والفتح: الغدير. ينظر: القاموس المحيط (نهي) ص١٧٢٨.

(٢) في شرح الأنباري ص٥٦٣: ولم يعرف أبو عمرو [ابن العلاء] نهي بالكسر، وعرفه غيره، وقال بعضهم: النِّهى جمعه أَنْه والأَنْهاء جمع أنْه، وليس كذلك، إنما الأنهاء جمع نِهْي ونَهي كما تقول عِدْل وأعْدَال، وحَبْر وأحْبار.

(٣) النحاس (شرحه ٤٠٥/١).

(٤) "نهي" ساقطة من "أ".

(٥) السابق ٤٠٥/١.

(٦) ينظر الصّفحة السّابقة.

(٧) في "ب": صوابق: تصحيف ولا يعرف موضع بهذا الاسم الآن انظر صحيح الأخبار ١٨٥/١.

(٨) المصدر السابق ٤٠٦/١، والجمهرة ٣٦٧/١ وشرح التبريزي ص٢٣٢.

وصوائق: تقدم ذكره في البيت "١٩" من هذه القصيدة انظر ص ١٢٧٩.

(٩) رمل عالج "رمال بين فيد -ماء في شرقي جبل سلمى- والقريات ينزلها بنو بحتر من طيء وقيل: هي رمال يصل إلى الدهناء - ما بين اليمامة والبصرة- وهي جبال، وينقطع طرفه دون الحجاز حجاز وادي القرى وتيماء ورمل عالج بأكثر أرض العرب. ينظر: معجم ما استعجم ٧٨ ، ٩١٣/٢، ٩١٤، ومعجم البلدان ٧٨/٤، =

وفي الحديث "كرمل عالج"[١]. وقوله: سبعاً أي: سبع ليال، كل ليلة مع يومها[٢]، فلذا قال: "تؤاماً[٣] .... إلى آخره"[٤] و"التؤام" -بضم المثناة- جمع تَوْأَم[٥]. وقوله: "كاملاً أيامها" المراد منه لا ينقص جزعها في هذه الأيام[٦]، ووصفها بالكمال. قيل: للإشارة إلى أنها من أيام الصيف وشهور الحر[٧].

والمعنى: أمعنت في الجزع وترددت متحيرة في ذهاب هذا الموضع.

= وفي صحيح الأخبار ١/١٢٣، ورمال عالج تقع بين النياج الذي يقال له اليوم الأسياح وبين طرفي حائل جميع الأكثبة المتصلة في تلك الناحية يقال له رمل عالج.

(١) طرف من حديث طويل ذكره الإمام الترمذي -رحمه الله- في باب "ما جاء في صلاة التسبيح" وهذه العبارة المذكورة هنا هي جزء مما روي في آخر الحديث "فلو كانت ذنوبك قبل رمل عالج لغفرها الله لك...." واختلف العلماء حول صحّة الحديث ودرجته.
ينظر: الجامع الصحيح للترمذي ٢/٣٥٠، ٣٥١، بتحقيق أحمدمحمد شاكر، وينظر: الهامش ١١ في الصفحة ٣٥١.

(٢) شرح الأنباري ص٥٦٣، وشرح النحاس ١/٤٠٦.

(٣) في النسختين "قواماً" وتحريف.

(٤) في "ب": "......إلخ"

(٥) وهو من الجموع الشاذة مثل ظؤار جمع ظئر، وعُراق جمع عِرق، ورُباب جمع رُبى"
ينظر: شرح النحاس ١/٤٠٦، ورشرح الجواليقي ل٣١/أ وينظر: شرح الشافية ٢/٢٠٦، والتهذيب (تأم) ١٤/٣٣٧، واللسان (تأم) ١٢/٦١.

(٦) شرح النحاس ١/٤٠٦.

(٧) شرح الزوزني ص٢٧١.

ومواضع غدرانه لتتابع[١] ليالي تؤام للأيام بحيث تردد[٢] في طلب ولدها في هذه السبع المذكورات[٣].

[٤٦]حتى إذا يَئِسَتْ[٤] وأَسْحَق حالق[٥]

لم يبله[٦] إرضاعها وفطامُهَا

يئست: من اليأس وهو القنوط. وأسحق: ارتفع أو أَخْلَقَ[٧] لأن الإسحاق الإخلاق ، وسحق خلق[٨]. والحالق -بالحاء المهملة- الضرع الممتلئة لبناً إلى حلقها كما في الصحاح[٩]. وقيل: الضامر ويُبلِهِ: من الإبلاء بمعنى الإذهاب. فقوله: "لم يبلِه... إلى آخره" أي: لم يذهب به

(١) في النسختين: "لتتبع".

(٢) في "تتردد"

(٣) التفسير من شرح الزوزني ص٢٧١، بتصرف يسير.

(٤) في شرح الأنباري ص٥٦٤، وشرح التبريزي ص٢٣٣ عن الأصمعي: "ويروى "حتى إذا ذهلت...".

(٥) في "أ": "خالق" في "ب": "خالف" وكلاهما تحريف.

(٦) في شرح النحاس ٤٠٧/١، "ويروى" لم يغنه".

(٧) شرح الأنباري ص٥٦٤، وشرح النحاس ٤٠٦/١، وشرح التبريزي ص٢٣٣ والتهذيب (سحق) ٢٤/٤.

(٨) في "أ": الإخلاف، "خلف" وفي في "ب": "حلق".

(٩) أراد الصحاح للجوهري (ط) بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار، قوله: "إلى حلقها كما في الصحاح ساقطة من في "ب": وينظر: شرح الأنباري ص٥٦٤، والنحاس ٤٠٦/١، والصحاح (حلق) ١٤٦٢/٤، وينظر: التهذيب (حلق) ٦٢/٤.

كثرة إرضاعها لولدها؛ ولافطامها إياه، وإنما أبلاه فقدها إياه[١].

والمعنى: حتى إذا يئست البقرة من ولدها وصار ضرعها ممتلئاً لبناً خلقاً[٢]، ولم يبله الإرضاع والفطام، وإنما أبلاه فقدها لولدها[٣]، وأبلاه ذلك وتركها للعلف[٤].

[٤٧] وَتَوَجَّسَتْ رِزَّ[٥] الأنِيسِ فَرَاعَهَا[٦]

عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ والأنيسُ سَقَامُهَا

/[٧]"وتوجست"ويروى و"تسمعت"[٨] وهوبمعناه، و[٩]الرِّز -بالراء والزاي- الصوت الخفي ويطلق على المصاب[١٠] والموت وسببه[١١].

---

(١) شرح النحاس ٤٠٧/١، وزاد بعده، وتركها العَلَف.

(٢) في "أ": خلفاً تصحيف.

(٣) في "ب": "الولد".

(٤) في "ب": "وقولها العلف" تحريفاً.

(٥) في النسختين: "رُزُّ" تصحيف.

(٦) في النسختين: "وراعها".

(٧) [ب/١٧٣]..

(٨) في شرح الأنباري ص٥٦٥، والنحاس ٤٠٧/١، وجمهرة أشعار العرب ٣٦٧/١، وشرح التبريزي ص٢٣٣، وشرح الجواليقي ق٣١/أ "تسمعت وأجمع الأنباري والتبريزي على الرواية المذكورة هنا وفي شرح الزوزني ص٢٧٢، وشرح الديوان ص٣١١. والقاموس (وجس) ص٧٤٧.

(٩) الواو ساقطة من "ب".

(١٠) في "ب": "المضاء".

(١١) في "ب": "سبه". ينظر: القاموس (رزَّ) ص٦٥٨.

والأنيس هنا: الناس، والمراد بهم الصيادون[1] وراعها: أفزعها من راعَ يَرُوع رَوْعاً -بفتح الراء- بمعنى فزعاً[2]. وقوله: "عن ظهر غيب" أي: ما غاب عنها، أو عن ظهر حجاب بينها وبينهم، والمراد أنها لم تر[3] الأنيس، وإنما سمعت صوته[4]، والسقام والسقمُ بمعنى واحد، والفعل[5] سقم يسقَمُ -بفتح القاف- في المضارع والماضي و-كسرها-[6] والنعت سقيم، فقوله[7]: "والأنيسُ سَقَامُها" أي: هو داؤها ومرضها[8]، أو على معنى أنه سبب لسَقَامِها.

والمعنى: وسَمِعَت البقرة صوت الصيادين فأفزعها ذلك.، والحال أن الصيادين هم سَقَام بَقَر الوحش، وما في معناها؛ لأنهم يفزعونها فينقص فزعُهم كما ينقص السُّقم من الجسد، والحاصل أنها سمعت صوت الأنيس عن ظهر غيب فراعها والأنيس سقامها[9].

---

(١) شرح النحاس ١/٤٠٧.

(٢) اللسان (روع) ٨/١٣٥.

(٣) في "أ": "ترد" تحريف.

(٤) شرح النحاس ١/٤٠٧، ٤٠٨.

(٥) في "ب": "الفاعل".

(٦) بفتحها وضمها فقط في المضارع. ينظر: التهذيب (سقم) ١/٤٢٤ واللسان (سقم) ١٢/٢٨٨، والمصباح المنير (سقم) ٣٣١.

(٧) في "ب": "وقوله".

(٨) ساقط من "ب".

(٩) شرح الزوزني ص٢٧٢.

[٤٨] فَعَدتْ[١] كِلا الفرجينِ[٢] تَحْسَبُ أنَّه

مَوْلَى الْمَخَافَــةِ خَلْفُها وأَمَامُها

فعدت[٣] - بالمهملة -[٤]: من العدو[٥]، أوبالمعجمة[٦]، والأول أولى[٧]، كلا[٨]: لفظها لفظ المفرد ومعناه التثنية، ومن ثمّ ألحقت بالمثنى في إعرابه، ثم تارة يعتبر لفظها، فيفرد ضميرها، كما[٩] في قوله: "إنه". وتارة يُعتبر معناها فيثنى[١٠]، وهي هنا في موضع رفع فالتقدير "فعدت".

كلا [١١]الفرجين... إلى آخره. والفرجان -بالفاء والجيم[١٢]- هنا ما

---

(١) في الديوان (بشرح الطوسي)، والشروح الخمسة -ما عدا شرح النحاس والجمهرة- "فعَدتْ".

(٢) في "أ": "الفزجين" تصحيف.

(٣) في "ب": "كلاعدت" تحريف وزيادة. وينظر: القاموس (عدا) ص١٦٨٨.

(٤) في "ب": "بعين مهملة أو معجمة".

(٥) "من العدو" ساقطة من "ب"

(٦) "أو بالمعجمة" مقدم في "ب" ولفظه "أو معجمة". وينظر: القاموس (غدا) ص١٦٩٨.

(٧) ليناسب البيت الذي قبله "ويصبح المعنى: فراعها عن ظهر غيب... فعدت كلا الفرجين.

(٨) "كلا" مقدمة في "ب" في أول تفسير البيت. وهو خلل في النسخ.

(٩) "كما" ساقطة من "ب"

(١٠) الأشموني ٧٧/١.

(١١) في "أ": "وكلا" الواو زائدة.

(١٢) العبارة في "أ" وكلا الفرجين الفاء والجيم ... إلى آخره، والفرجان هنا ما بين اليدين....."

وينظر: شرح النحاس ٤١٩/١ وهو تفسير ابن كيسان، والقاموس (فرج) ص٢٥٧.

اليدين وما بين الرجلين، وهما موضع "المخافة" بمعنى الخوف، وعبر عن هذا الموضع "بمولى المخافة[١]" وقيل: "مولى" هنا بمعنى أولى، فالتقدير أولى بالمخافة[٢] على حد قوله تعالى[٣]: ﴿ٱلنَّارُ [هِيَ] مَوْلَىٰكُمْ﴾ وقيل: بمعنى صاحب كما يأتي زيادة توضيحه. وقيل: بمعنى "وليه[٤]" على حد قوله تعالى[٥]: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾[٦] وحديث «من كنتُ مولاه... الحديث»[٧] وإن كان في مولاه في هذا[٨] الحديث أقوال شتى: أحدها[٩] بمعنى ناصره، قاله

---

(١) شرح النحاس ٤٠٨/١. شرح الزوزني ص٢٧٢.

(٢) شرح الأنباري ص٥٦٦، وشرح الزوزني عن ثعلب ص٢٧٢.

(٣) سورة الحديد آية (٥)

(٤) شرح النحاس ٤٠٨/١، وشرح الزوزني ص٢٧٢، ٢٧٣، وشرح التبريزي ص٢٣٤، وينظر:: التهذيب (ولي) ٤٤٧/١٥ واللسان (ولي) ٤١١/١٥.

(٥) سورة التحريم آية (٤) وهي بتمامها: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾.

(٦) الجامع الصحيح للترمذي ٥٩١/٥، كتاب المناقب، باب رقم ١٩ حديث رقم ٣٧١٣، ومسند الإمام أحمد ٣٣١/١، والنهاية في غريب الحديث ٢٢٨/٥.

(٧) «من كنت مولاه فعلي مولاه» المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى الأصبهاني ٤٥٦/٣ تحقيق عبد الكريم العزباوي ط. جامعة أم القرى، والنهاية في غريب الحديث ٢٢٨/٥.

(٨) "هذا" ساقطة من "ب" والحديث طويل.

(٩) في "ب": "أحدهما".

الشافعي[(١)] وجماعة، أو الولي. قاله ابن السكيت[(٢)] وغيره من أهل اللغة[(٣)]. وقيل: أريد "بالمخافة" الكلاب، و"بمولاها" صاحبها[(٤)]، و"خلفُها/[(٥)] وأمامُها" يجوز فيها النصب والرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف تقديره هو خلفها وأمامها، أو على البدلية من مولى، والنصب على البدلية من كلا الفرجين على ما قاله شارح[(٦)]. يبقى فيه[(٧)] شيء وهو المخافة للرّوي فإن فيه تَجَوُّزاً[(٨)] أو مخالفةً

---

(١) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي أحد الأئمة الأربعة ولد في غزّة، ونشأ بمكة وتنقل في الأمصار الإسلامية حتى توفي سنة ٢٠٤هـ بالقاهرة، ومن مؤلفاته الرّسالة، وكتاب الأم. تنظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ٢٥/٩، وتأريخ بغداد ٥٦/٢-٧٣، وصفة الصفوة ١٤٠/٢، وتهذيب الأسماء واللغات (ق١جـ١/ ٤٤-٦٧) وحلية الأولياء ٦٣/٩، والبداية والنهاية ٢٥١/١٠، والأعلام للزركلي ٢٤٩/٦-٢٥٠.وينظر: قول الشافعي المشار إليه في المجموع المغيث ٤٥٦/٣، والنهاية في غريب الحديث ٢٢٨/٥.

(٢) ابن السكيت هو يعقوب بن إسحاق أبو يوسف إمام في اللغة والأدب توفي سنة ٢٤٤هـ، ينظر ابن خلكان ٣٠٩/٢، وابن النديم ٧٢-٧٣، والأعلام ٥٥/٩.

(٣) شرح النحاس ٤٠٨/١، وإصلاح المنطق لابن السكيت ص١١١ وتهذيب الإصلاح للتبريزي ٣١٢/١، والتاج (ولي) ٣٩٩/١٠.

(٤) عن الأصمعي في جمهرة أشعار العرب ٣٦٨/١، وشرح الزوزني ص ٢٧٣، وشرح الديوان للطوسي ص٣١١.

(٥) [١٧٤/أ].

(٦) النحاس (شرحه ٤٠٩/١) وأراد بالفرجين "أمامها وخلفها".

(٧) الضمير للنصب.

(٨) في النسختين: "تجوز بالدفع" خطأ.

لنهج الأفصحية[(١)]؛ فإن الميم في جميع قوافي القصيدة مضمومة، ومقام الناظم في البلاغة يأباه، فالأوجه تعين الرّفع[(٢)].

والمعنى: عَدت[(٣)] فَزِعة[(٤)] مذعورة[(٥)] لا تعرف منجاها من مهلكها؛ لأنها تظن أنّ الكلاب خلفها أو[(٦)] أمامها، فهي تظنّ كل جهة من الجهتين -جهة يديها ورجليها- موضعاً[(٧)] للكلاب أو صاحبها.

[٤٩] حَتَّى إذَا أَيِسَ[(٨)] الرُّمَاةُ وَأرْسَلُوا

غُضْفاً دَوَاجِنَ قافلاً أَعْصَامُهَا

"يَئِسَ" قيل[(٩)]: هنا بمعنى علم على حدّ قوله تعالى[(١٠)]:﴿ أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ

(١) أراد أن اختلاف حرف الروي من الضم إلى الفتح مثلاً. يوقع في الإقواء. وهو من عيوب الشعر. ينظر: الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي ص١٦٠.

(٢) وهذا ما رجحه الأنباري في شرحه ١/٥٦٦.

(٣) في "أ": "غدت".

(٤) في "أ": "فرعة"،وفي "ب" قزعه" وكلاهما تصحيف.

(٥) في "ب": "من عورة" تحريف.

(٦) في "ب": "وأمامها".

(٧) في "ب": "موضعها" تحريف.

(٨) في الديوان والشروح الستة والجمهرة "يئس" وما أثبته الشارح هنا "لغة في يئس إصلاح المنطق ص١٥١، واللسان (أيس) ٦/١٩.

(٩) القول لأبي عبيدة وقطرب، ينظر: مجاز القرآن ١/٣٣٢ وشرح الأنباري ص٥٦٦، وشرح النحاس ١/٤١٠، وينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٦٣-٦٤ ومعاني القرآن للزجاج ٣/١٤٩ وتفسير القرطبي ص٣٥٤٩ واللسان (يأس) ٦/٢٦٠.

(١٠) سورة الرعد آية (٣١) والآية بتمامها: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ =

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ الآية. وقول الشاعر:

أقول لأهل الشعب إذ يأسرونني ألم تيئسوا إني ابن فارس هدمِ[١]

وقيل: بمعنى قنط [٢]وهو المتبادر والتقدير على الأول: لما علم الصائدون الرماة موضع البقرة، وأن الرمي لا يبلغها تركوا رميها و"أرسلوا... إلى آخره"[٣] والرماة -أي بنحو[٤] السهام والرماح-: جمع رام، "وأرسلو" قيل: الواو فيه زائدة[٥] على حد قوله تعالى[٦]:﴿ وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ وهذا بناء على

= جَمِيعًاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾.

(١) البيت لسحيم بن وثيل اليربوعي ينظر: مجاز القرآن ٣٣٢/١، وشرح الأنباري ص٥٦٧، وتفسير القرطبي ١٥٣/١٣، وفي تفسير القرطبي ص٣٥٤٩ لمالك بن عوف الأسدي، ومختلف في نسبته لسحيم أو لابنه جابر في اللسان (يئس وزهم) ٢٦٠/٦، و٢٧٩/١٢، والتاج في (زهم) ٣٣١/١٠وغير منسوب في معاني القرآن للزجاج ١٤٩/٣.

(٢) في "أ": "قفط" تحريف.

والقول للكسائي وأنكر تفسيره بالعلم. شرح القصائد السبع للأنباري ص٥٦٧، وينظر: النحاس ٤١٠/١.

(٣) شرح النحاس ٤١٠/١.

(٤) في "أ": "تنجو".

(٥) شرح الأنباري ص٥٦٨، و شرح النحاس ٤١٠/١، وشرح التبريزي ص٢٣٥.

(٦) سورة الزمر آية (٧٣) وتمام الآية: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾.

القول الثاني، والأوجه عدم الزيادة(١)؛ لأن الأصل عدمها(٢).

والغُضْفُ -بالغين والضاد (٣)المعجمتين بعدهما(٤) فاء-: هنا كلاب مسترخية الآذان؛ لأن الغَضَف استرخاء الآذان يقال: كلب أَغْضَفَ، وكلبة غَضْفَاء(٥)، ويستعمل في الكلاب استعماله فيها(٦). و"الدواجن"(٧) الكلاب المعودات(٨) المعلّمات الضاريات(٩). وقيل: هي المتعلمة المقيمة مع أصحابها، والقافل اليابس قَفَل جِلْدُه إذا يَبِس، والقَفَل اليَبَس(١٠). وأَعْصَامُها -بالصاد المهملة-: بطونها. أو(١١) أعصامها: قلائدها؛ [وهي] قلائد من أدم أو حديد أو غيرهما(١٢) الواحدة عِصَام، وهذا جمع على غير

(١) وجعلها عاطفة أولى.

(٢) شرح الأنباري ص٥٦٧. و شرح النحاس ٤١٠/١، وشرح التبريزي ص٢٣٥.

(٣) في "ب": "وبالدال" تحريف.

(٤) في "أ": "بعدها".

(٥) شرح الأنباري ص٥٦٧، وشرح النحاس ٤١٠/١، واللسان (غضف) ٢٦٧/٩-٢٦٨.

(٦) شرح الزوزني ص٢٧٤.

(٧) ينظر: القاموس المحيط (دجن) ص١٥٤٢.

(٨) في "أ": "المبعودات" تحريف.

(٩) شرح الأنباري ص٥٦٧، وشرح النحاس ٤١٠/١، ٤١١، وشرح التبريزي ص٢٣٥.

(١٠) المصادر السابقة واللسان (قفل) ٥٦١/١١.

(١١) في "ب": "وأعصامها".

(١٢) شرح النحاس ٤١١/١، وشرح الزوزني ص٢٧٤، والتبريزي ص٢٣٥-٢٣٦، واللسان (عصم) ٤٠٥/١٢.

قياس[١] أو الواحدة عصماء أو عَصَمَة أو عِصْم كجذع[٢].

والمعنى: حتى إذا أيس الرماة من البقرة وعلموا أن نحو سهامهم لا تناها، وأرسلوا كلاباً مسترخية/[٣] الأذان مُعلَّمَةً ضَوامِرَ البطونِ، أو يابسة القلائد المعبر عنها بالسواجير[٤].

[٥٠] فَلَحِقْنَ واعْتَكَرَتْ[٥] لَهَا مَدْرِيَّةٌ كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّهَا وتَمَامُهَا

فلحقن "الكلاب" البقرةَ. واعتكرت[٦]: أي: عطفت ورجعت[٧]. والمدريّة[٨]: القرون الحادة. والسمهريّة: الرماح منسوبة إلى سَمْهَر رجل بقرية من البحرين كان مثقّفاً ماهراً في صنعة[٩]

(١) شرح الأنباري ص٥٦٨ و شرح النحاس ٤١١/١، وشرح التبريزي ص٢٣٦، واللسان (عصم) ٤٠٥/١٢، وزاد النحاس "وكأنه جمع الجمع عصاماً على عصم، كما يقال حِمَار، حُمُر، ثم جمع عُصُماً على أعصام، كما يقال طنب أطناب.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) [١٧٤/ب].

(٤) عند الزوزني (شرحه ص٢٧٤) والتفسير منه والسواجير القلائد ومفردها "الساجورة" اللسان (سجر) ٣٤٧/٤.

(٥) في في "ب": "واعتركت".

(٦) في "ب": "واعتركت".

(٧)شرح النحاس ٤١٣/١، واللسان (عكر) ٥٩٩/٤-٥٦٠.

(٨) ينظر: القاموس (دري) ص١٦٥٥.

(٩) في "ب": "صفة" تحريف.

الرماح الجيدة[١]، وشبّه قرنها بالسمهرية من حيث الصلابة[٢]، ومن ثمّ يقال: اسْمَهَرَّ[٣] الأمر أي: استصلب[٤] واشتد من حيث الحِدَّة[٥]. فلذا قال: "حدها"[٦]، وأما قوله: "وتمامها" فأراد به[٧] السمهرية من حيث طولها[٨]، فقوله: "حدّها" مرفوع بالابتداء، وتمامها عطف عليه، وكالسمهرية خبر مقدّم أو نعت للمدرية، وقيل: كالسمهرية في موضع رفع بالابتداء، ويحتمل رفع مدرية على الابتداء، وخبرها قوله: "لها"[٩].

والمعنى: فلحقت الكلاب البقرة وعطفت تطعنها بقرن يشبه الرماح في حدتها وتمام طولها[١٠].

---

(١) ينظر: كتاب السلاح لأبي عبيد القاسم بن سلام ص٢٠، ونظام الغريب للربعي ص٩٥، والمخصص م٢/ ٦/ ٣٣، و شرح الزوزني ص٢٧٤ واللسان (سمر) ٣٨١/٤.

(٢) شرح النحاس ٤١٢/١.

(٣) في "ب": "استمهر".

(٤) في "ب": "استلب".

(٥) المصدر السابق وشرح الأنباري ص٥٦٨، واللسان (سمر) ٣٨١/٤.

(٦) في "أ": "حدّهما" تحريف.

(٧) في "ب": "أراد" خطأ.

(٨) شرح النحاس ٤١٢/١، وشرح التبريزي ص٢٣٦.

(٩) شرح الأنباري ص٥٦٩، وشرح النحاس ٤١٢/١، وشرح التبريزي ص٢٣٦.

(١٠) التفسير من شرح الزوزني ص٢٧٤.

[٥١] لِتَذُودَهُنَّ وَايْقَنَتْ إِنْ لَمْ تَذُدْ
أنْ قَدْ أُحِمَّ[١] مِنَ[٢] الحتُوفِ[٣] حِمَامُها

تذود[٤]: تدفع وتكف وتطرد، [وفعله] ذاده يذوده ذياداً وذواداً[٥]، واللام في "لتذود" متعلقة بقوله: "اعتكرت" في البيت قبله[٦] وجواب "إن لم تَذُدْ" الجملة بعدها[٧]. وأحِمَّ -بالمهملة- دنى وحضر، ويروى وأجِمَّ -بالجيم[٨]- وهما قريبان أو رديفان[٩]. والحتوف جمع حتف: الموت[١٠] والهلاك، والحمام -بكسر المهملة-: الموت، أو تقديره من حُمَّ الأمر أي قُدِّر[١١].

---

(١) في شرح التبريزي ص٢٣٦ (أجم).
(٢) في شرح الأنباري ص٥٦٩، والجمهرة ٣٦٩/١، وشرح التبريزي ص٢٣٧، وشرح الجواليقي ل٣١/ب: "مع".
(٣) في "ب": "الجفوف" تحريف.
(٤) في "أ": "تزود" بالزاي تحريف.
(٥) في النسختين: "ذُواداً" خطأ، وينظر: شرح النحاس ٤١٣/١، واللسان (ذود) ١٦٧/٣، والتاج(ذود ٣٤٧/٢.
(٦) قوله: في البيت قبله ساقط من "أ".
(٧) جملة "أن قد أجم من الحتوف حِمامُها" (شرح التبريزي ص٢٣٧).
(٨) رواية التبريزي.
(٩) المصدر السابق وشرح الأنباري ص٥٦٩ وشرح النحاس ٤١٣/١ واللسان (جمم)١٠٩/١٢.
(١٠) ينظر: القاموس (حتف) ص١٠٣٢، و(حمم) ص١٤١٧.
(١١) شرح الأنباري ص٢٦٩ شرح النحاس ٤١٣/١ واللسان (جمم) ١٥١/١٢.

والمعنى: عطفت البقرة وكرّت لتكفّ وتطرد الكلاب عن نفسها موقنة[١] أنها إن لم تذدها[٢] عنها قَرُب موتها وقتلها[٣].

[٥٢] فَتَقَصَّدَتْ مِنها كَسَابِ فَضُرِّجَتْ بِدَمٍ وَغُودِرَ في الْمَكَرِّ سُخَامُهَا[٤]

ويروى: "فتنكبت"[٥] وفي معنى قوله: "فتقصدت" قولان: أحدهما: فعمدت من قولك: قصدت الشيء عمدته[٦]. ثانيهما: فقتلت من قولهم قصد وتقصد قتل[٧]. وكساب: مبنية على الكسر اسم كلبة كَسحامِ[٨]. و"كساب" اسم لا ينصرف لأنه معرفة ومؤنث ومعدول عن كاسبة؛ فلذا بني، أو بني لأنها في موضع فعل الأمر بمعنى اكسب[٩]. وضرِّجَتْ -بالضاد

(١) في "ب": "موقتة".

(٢) في "أ": "تزدها" تحريفاً.

(٣) التفسير من شرح الزوزني ص٢٧٥.

(٤) في النسختين: "سِحَامها" بكسر السين وفي شرح الزوزني ص٢٧٥، وشرح الديوان ص٣١٢ "سخامها بالخاء المعجمة".

(٥) في الشروح الخمسة والجمهرة وشرح الديوان "فتقصدت" والرواية ذكرها النحاس في شرحه ٤١٣/١.

(٦) في "ب": "عهدته".

(٧) المصدر السابق ٤١٤/١. وينظر: أساس البلاغة ٢٥٥/٢.

(٨) المصدر السابق، وشرح الأنباري ص٥٧١، وما بنته العرب على "فَعَال" للصاغاني ص١٢.

(٩) شرح الأنباري ص٥٧١ وشرح النحاس ٤١٤/١ وينظر: الكتاب ٢٧٢/٣-٢٨٠، وما ينصرف وما لا ينصرف ص٩٧-١٠٤ لابي إسحاق الزجاج تحقيق الدكتوره هدى فراعه ط. (الخانجى القاهرة).

المعجمة والجيم-: لطخت، والتضريج التلطيخ بالدم والتحمير[١]. وغودر: أي: ترك ، والمكر: /[٢] موضع الكرِّ والسُّحامِ: اسم كلب[٣]، والضمير في "سحامها" يعود على الكلاب[٤].

والمعنى: فقتلت البقرة الْكَلْبَة المسماة "كَسَاب" حين حملتِ الكلابُ عليها وصيَّرتِ الكلب المسمى بـــ"سُحام"[٥] صريعاً في موضع كرّها[٦].

[٥٣] فَبِتِلْكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بِالضُّحَى
واجْتَابَ أرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُها

و"اللوامع" صفة لمحذوف تقديره: الأراضي اللوامع بالسراب[٧]، جمع لامعة[٨]. [و]بالضحى: أي في وقته. واجتاب: أي: لبس ودخل[٩]، وهذا

(١) شرح الزوزني ص٢٧٥ واللسان (صرج) ٣١٣/٢.

(٢) [١٧٥/أ].

(٣) شرح النحاس ٤١٤/١، و شرح الزوزني ص٢٧٥ وشرح التبريزي ص٢٣٨، واللسان (سحم) ٢٨٢/١٢.

(٤) النحاس ٤١٤/١، والتبريزي ص٢٣٨.

(٥) في "ب": "سجام".

(٦) التفسير من شرح الزوزني ص٢٧٥.

(٧) في النسختين: "فالسراب" تصحيف.

(٨) شرح النحاس ٤١٥/١. وينظر: اللسان (أكم) ٢٠/١٢.

(٩) شرح الأنباري ص٥٧١، والقاموس (جوب) ص٩٠.

الفعل[(١)] من ذوات الواو[(٢)]، أي: قطعها ومرّ فيها ومنها قوله تعالى[(٣)]:﴿ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾. والأردية: جمع رداء، والسراب -بالمهملة-: لمعان الشمس في الفضاء[(٤)]. والإكام -بكسر الهمزة-: الجبال الصغار مرفوعة على الفاعلية لـ اجتاب. والأردية منصوبة على المفعولية. والمراد أن السراب قد غطى[(٥)] الإكام حتى كأن الإكام قد لبسته[(٦)]، ورقص لوامع السراب، ولبس الإكام أردية كناية[(٧)].

فالمعنى: فبتلك الناقة التي أشبهت البقرة، والأتان الملمع أقضي حوائجي في الهواجر[(٨)]، لكن لا يفهم هذا المعنى إلا بانضمام ما في البيت بعده من قوله: "أقضي اللبانة... إلى آخره"[(٩)] ففي البيت تضمين معيب،

---

(١) في النسختين: "القول".

(٢) أي: الفعل "جاب يجوب" بمعنى قطع ومرّ، أما الفعل جاب يجيب بمعنى لبس فهو يائي واوي.

ينظر: شرح النحاس ٤١٥/١، وفي اللسان (جوب) ٢٨٥/١، ٢٨٦.

(٣) سروة الفجر آية (٩) والآية بتمامها ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾.

(٤) شرح النحاس ٤١٥/١.

(٥) في "ب": "عطفاً تحريف.

(٦) المصدر السابق.

(٧) في النسختين: "بقاية" تحريف وفي شرح الزوزني ص٢٧٥ "كناية عن احتدام الهواجر".

(٨) التفسير إلى هنا من شرح الزوزني ص٢٧٥.

(٩) أراد البيت التالي رقم ٥٤.

وهو توقف فهم معنى البيت على ما بعده[١].

[٥٤] أَقْضِي[٢] اللُّبَانَةَ لا أُفَرِّطُ رِيْبَةً   أَو أَنْ يَلُوم[٣] بِحَاجَةٍ لَوَّامُهَا[٤]

واللبانة: الحاجة[٥]، أفرّطُ: أقصر،ويروى "أن أفرط..." [٦]،وريبة -بالنصب-: التهمة[٧]. أي: مخافة أن أفرط،وعلى رواية أن أفرط جُوز رفعها علىمعنى تفريطي، ريبة[٨] وفيه تعسف ولوّامها -بفتح اللام-: مبالغة اللائم،وجمعه لُوام بضم اللام[٩].

---

(١) وهو من أخف عيوب القافية عند القدماء لأنهم يرون وحده البيت دون وحدة القصيدة، ينظر: العمدة لابن رشيق ٣٢٢/١، والكافي في العروض والقوافي ص١٦٦.

أما في العصر الحديث فالأمر مختلف تماماً فالنقاد يرون وحدة القصيدة وأن تكون كأعضاء الجسد الواحد لا ينفصل عضو عما قبله أو بعده، ولا يوضع في غير موضعه، فتمثل القصيدة كلا متكامل الأعضاء والوحدات.

(٢) في "ب": "أقصى" تصحيف.

(٣) في شرح الأنباري ص٥٧٢ "تلوم".

(٤) في شرح الأنباري وشرح النحاس ٤١٦/١، وشرح الجواليقي ق٣٢/أ "لُوَّامها" بالضم.

(٥) ينظر: القاموس (لبن) ص١٥٨٦.

(٦) ينظر: شرح الأنباري ص٥٧٣، وشرح النحاس ٤١٦/١، وشرح التبريزي ص٢٣٩بعده في "ب": "لي عاقبة ريبة" وقد شطبت من "أ".

(٧) ينظر: القاموس (ريب) ص١١٨.

(٨) المصدر السابق.

(٩) ينظر: شرح الزوزني ص٢٧٥، واللسان (لوم) ٥٥٧/١٢.

والمعنى: بركوب هذه الناقة وإتعابها[١] في الهواجر أقضي وطري، ولا أفرط في طلب بغيتي، ولا أدعــــ[ه] ربية إلا أن يلومني لائم، فإني لا أقدر على الاحتراز من لومه لي، هذا حاصل كلام شارح[٢]. وقال آخر[٣]: المعنى: في هذا والذي قبله: إنه يصف[٤] مواصلته ومصارمته، وإن هذه الناقة تعينه على ذلك.

ثم أراد أن يشبب[٥] بمحبوته فقال:

[٥٥] أو لم تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ[٦] بِأَنَّنِي[٧]   وَصَّالُ عقْدِ حَبَائلٍ جذّامُهَا[٨]

/[٩] "نِوَارِ" -بفتح النون وكسر الراء-[١٠]: اسم[١١] امرأة أو ظبية

---

(١) في "ب": "واتعلها" تحريف.

(٢) الزوزني شرحه ص٢٧٦.

(٣) النحاس شرحه ١/٤١٧.

(٤) في "ب": "بعض" تحريف.

(٥) في "ب": "يسبب" تصحيف.

(٦) في "أ": "نوار".

(٧) في "ب": "يأبني".

(٨) في الجمهرة ١/٣٧٠ "صرّامها""

(٩) [١٧٥/ب].

(١٠) في النسختين: "نفوراً".

(١١) "اسم" ساقطة من "ب" .

نفور[١] كما سبق شرحها[٢]، وحبائل: معروفة[٣] ومصروفة[٤] للضرورة مستعارة هنا للعهد والمودة[٥]. وجذّامها -بالجيم-: قطّاعها والجذْمُ القطع،والفعل جذّم يَجْذِم، والجذّام مبالغة الجاذم[٦].

والمعنى: أو لم تَكُنْ تَعْلَمُ المحبوبةُ "نوارُ" بأني وصّال لعقد العهود، وعهد العقود في المودّات وقطّاعها[٧] أي أقطع من يستحق القطيعة وأبالغ

---

(١) في شرح الديوان والشروح الخمسة والجمهرة: واللسان (نور) بفتح النّون وضم الراء وهو الصواب إذ لا وجه لكسرها فهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث ولعل ما أورده الشارح الفاكهي هنا تحريف لما ورد في شرح النحاس ٤١٧/١ "نوار اسم امرأة، ويقال للظبية إذا كانت نفوراً هي نوارُ -بفتح النون- بَيِّنَة النِّوار بكسر النوار".

(٢) تقدم الكلام عليها في تفسير البيت (١٦) من هذه المعلقة ينظر: ص١٢٧٢ من هذا الكتاب.

وفي شرح الأنباري ص ٥٧٣ وشرح التبريزي ص٢٤٠ "النوار امرأة من بني جعفر.

(٣) "معروفة" ساقطة مع الواو التي بعدها من "أ"، الحابئل جمع حَبْل وحِبَالة، والحبالة وهي ما يصاد بها ينظر: اللسان (حبل) ١٣٦/١١.

(٤) لأنه على وزن فعائل صيغة منتهى الجموع، فيمنع من الصرف لعلة واحدة هي الجمع على مفاعل. الأشموني ٢٤١/١.

وفي شرح النحاس ٤١٧/١، وصرف "حبائل" ردّه إلى أصله لأن أصل الأسماء أن تكون مصروفة.

(٥) شرح الزوزني ص٢٧٦.

(٦) المصدر السابق. وينظر: القاموس (جذم) ص١٤٠٤.

(٧) إلى هنا التفسير من شرح الزوزني ص٢٧٦.

فيه. أخذاً من صيغة قطّاع[١].

[٥٦] تَرَّاكُ أمْكِنَةٍ إذَا لَمْ أَرْضَهَا أو يَعْتَلِق[٢] بعضَ النُّفُوسِ حِمَامُها

ترّاك: كثير الترك، خلافاً لشارح قال: تراك بمعنى اترك[٣]. وقوله: أو يعتلق -بالقاف- وفي نسخة مشروحة: أو يرتبط[٤] -بسكون آخر الفعل فيهما- إما للجازم إن كان معطوفاً علىقوله: "أرضـــــ[ها]"[٥] وإما للوزن وضرورة الشعر إن كانت أو[٦] بمعنى إلا [أن][٧]، أو إلى، فيكون الفعل في موضع نصب،والتقدير إلى أن يعتلق أو يرتبط[٨]. وقيل: الفعل في موضع رفع. والحاصل أنه يحتمل عند بعض الشراح[٩] ثلاثة أوجه فليتأمل.

---

(١) على وزن "فعّال" للمبالغة.

(٢) في شرح النحاس ٤١٧/١، والجمهرة ٣٧٠/١، وشرح التبريزي ص٢٤١ وشرح الجواليقي ق٣٢/أ. "أو يرتبط".

(٣) النحاس شرحه ٤١٧/١.

(٤) ينظر: ص٧٩٠ هامش (١٤).

(٥) بعده في "ب" في قوله "لم أرض". وينظر: شرح النحاس ٤١٧/١.

(٦) "أو" ساقطة من "ب" .

(٧) شرح النحاس ٤١٧/١.

(٨) التقدير عند النحاس (السابق) والتبريزي شرحه ص٢٤١ "إلا أن يعتلق أو يرتبط" فلم يقدرا مكان "أو" إلى .

(٩) النحاس (المصدر السابق) والتبريزي (شرحه ص٢٤١) وما قالاه في الأوجه الثلاثة الّتي أشار إليها الشارح هنا.

وقوله: "بعضَ النفوس" أراد به نفسه. قال شارح[١]: ومن جعل البعض هنا بمعنى الكل فقد أخطأ؛ لأن بعضاً لا تفيد [٢] العموم. أقول: ليس خطأه[٣] من حيث عدم إفادتها، فإنها[٤] قد تستعمل موضع كل تجوزاً[٥]، بل إنما هو من حيث المعنى، اللهم إلا أن يريد الناظم المبالغة[٦]، فيصح من حيث المعنى أيضاً. والحِمامُ -كما تقدم-[٧]: الموت.

والمعنى: أني كثير الترك لأماكن لا أرضاها إلا أن يعتلق ويرتبط بنفس موتها، فلا يمكنها الْبَرَاحُ عنها قهراً عليها.

ثم أخذ يُضْرِبُ الناظم صفحاً عن الأخبار[٨] إلى مخاطبة محبوبته "نوار" -المتقدم ذكرها[٩]- فقال:

---

(١) الزوزني (شرحه ص٢٧٦- ٢٧٧).

(٢) في "ب": "يفيد.

(٣) في النسختين: "خطاؤه".

(٤) الضمير يعود إلى "بعض".

(٥) مروي عن أبي عبيدة وذلك شائع مستعمل، وينشدون في الاستشهاد عليه بيت لبيد ينظر: مجالس ثعلب ٥٠/١، واللسان (بعض) ١٢٠/٧، وشرح شواهد الشافية ص٤١٥.

(٦) وهذا ما ذهب إليه الزمخشري في تفسيره ٦١٩/١.

(٧) تقدم في ص١٣٤٩.

(٨) في "ب": "الأخيار".

(٩) في البيت رقم (٥٥) من هذه المعلقة ينظر ص١٣٥٤

[٥٧] بَلْ أَنْتِ لا تَدْرِيْنَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ طَلْقٍ لَذِيذٍ لَهْوُها ونِدَامُهَا

"كم" هنا للتكثير. وطَلْقٍ وطَلْقَة ساكنة الريح لا حرّ[١] ولا بَرْدَ/[٢] فيها يؤذيان[٣]، والإضافة في لهوها إلى الليلة على إرادة وقوع اللهو فيها[٤]، على حد إضافة المكر إلى الليل والنهار، فهي إضافة مجازية، كما في قوله تعالى[٥]: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ أي: المكر فيهما[٦].

والنِّدَامُ -بكسر النون أيضاً-: المنادمة كالجِدال بمعنى المجادلة، ويحتمل أن يكون نِدامُها بمعنى نَدْمَانُها[٧].

والمعنى: بل أنتِ يا نوارُ لا تعلمين كم من ليلة ساكنة غير مؤذية[٨] بحر ولا برد، لذيذة اللهو والمنادمة أو الندماء الكرام[٩]، فلو علمت كثرة

---

(١) في "ب": "لا حر فيها فيها ولا برد" تحريف.

(٢) [١٧٦/أ].

(٣) شرح النحاس ٤١٨/١، وفي شرح الأنباري ص٥٧٤: "يَوْم طلق وليلة طلق وطلقة: إذا لم يكن فيهما برد ولا ريح ولا مطر". ينظر: التهذيب (طلق) ٢٦٢/١٦-٢٦٣.

(٤) شرح النحاس ٤١٩/١.

(٥) سورة سبأ آية (٣٣).

(٦) شرح النحاس ٤١٩/١، وتفسير القرطبي ص٥٣٨٤، ٥٣٨٥، وتفسير البحر المحيط ٥٥٢/٨.

(٧) شرح الزوزني ص٢٧٧. و"نَدْمان" بمعنى نديم. ينظر: اللسان (ندم) ٥٧٢/١٢، ٥٧٣.

(٨) في "ب": "مؤديه".

(٩) إلى هنا التفسير من شرح الزوزني ص٢٧٧.

الليالي التي طابت في لهو أو منادمة وندمان[١]، [ما] صدر عنك ما صدر من الجفاء ونسيان العهد وليالي الوصل.

[٥٨] قَدْ بِتُّ سَامِرَهَا[٢] وَغَايَةِ تَاجِرٍ وافَيْتُ إذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامُهَا

بتُّ: من بات يبيت، وسبق معناه[٣]، وسامرها: من السمر حديث الليل وقيل لظل القمر: السمر[٤]، والمتحدثون فيه سُمَّار[٥]، فسامرُها مُحَدّثُ تلك الليلة، والغاية هنا الراية، والتاجر هنا الْخَمَّارُ[٦]، و"غايتَه" رايته التي ينصبها ليُعْرف موضعُه[٧]، وهي في البيت منصوبة على المفعولية لـــ وافيت[٨]، أو مجرورة عطفاً على ليلة، وفيه بُعدٌ[٩]، أي: كم من ليلة، ومن غاية، أو الواو في قوله: "وغاية" بمعنى "رُبَّ" كما قاله بعضهم[١٠].

---

(١) في النسختين: "نديمان".

(٢) في الجمهرة ٣٧١/١ "ساهرها".

(٣) في تفسير البيت (٤٠) ينظر: ص١٣٢٣ من هذا الكتاب.

(٤) "السمر" ساقطة من "أ". شرح النحاس ٤١٩/١، عن أبي إسحاق الزجاج، وينظر: شرح التبريزي ص٢٤٢، والتهذيب (سمر) ٤١٨/١٢، واللسان (سمر) ٣٧٧/٤.

(٥) ينظر: اللسان (سمر) ٣٧٧/٤.

(٦) في "ب": "الجار" تحريف.

(٧) شرح الأنباري ص٥٧٤، وشرح النحاس ٤١٩/١، وشرح الزوزني ص٢٧٧، وزاد الأنباري: "وإنما سميت غاية لأن أهل الجاهلية كانوا ينصبون راية للخيل تسمية الغاية فإذا وصلها الفرس قيل: قد بلغ الغاية، فصارت مثلاً".

(٨) شرح الأنباري ص٥٧٥.

(٩) "وفيه بعد" ساقطة من "ب". وأراد بقوله: "بُعْد" البعد في المعنى.

(١٠) ينظر: المصدر السابق وشرح النحاس ٤١٩/١.

ووافيت بمعنى: أتيت. وقوله: "إذا رفعت" أي حين نصبُها الخمار ليُعْرَف موضعُ صاحِبِها[١]. والمدام: الخمر سميت مداماً لدوامها[٢] في الدَّن[٣]، أو لإدامة شُرَّابِها لشُرْبِها[٤]. وقوله: عزّمدامها" أي: لكثرة طلابها وشربها وحسنها، وعزّة وجودها[٥].

والمعنى: قد بِتُّ محدِّثاً ندماي في تلك الليلة، وربّ رايةِ خمّار أتيتها حين رفعت ونصبت، وغلت[٦] خمرها، وعزّ وجودها، فهو يتمدح بكونه لسان أصحابه، وكونه جواداً لاشتراء الخمر العزيزة الغالية لندمائه[٧].

---

(١) في شرح الأنباري ص٥٧٥: "رفعت معناه إذ رفعت في الثمن"، وعز بمعنى ارتفع وغلا، يقول: أشتري الخمر إذا كانت غالية عزيزة" وهو مخالف لما ذهب إليه الشارح -هنا- متابعاً فيه الزوزني في شرحه ص٢٧٧. والمعنيان صحيحان، وما ذهب إليه الشّارح أولى ممّا ذهب إليه الأنباريّ.

(٢) في حاشية "أ" "لإدامتها".

(٣) شرح الأنباري ص٥٧٥، واللسان (دوم) ٢٤١/١٢.

(٤) "لشربها" ساقطة من "ب" وينظر: المصدران السابقان وشرح النحاس ٤١٩/١.

(٥) المصادر السابقة.

(٦) في "ب": "غلبت تحريف.

(٧) التفسير من شرح الزوزني ص٢٧٧.

[٥٩] أُغْلِي[١] السِّبَاءَ بِكُلِّ أَدْكَن[٢] عَاتِقٍ
أو جَوْنَةٍ[٣] قُدِحَتْ[٤] وَفُضَّ خِتَامُهَا[٥]

أغلي: أشتري[٦]، من أغليت الشيء، اشتريته غالياً، أو صيرته غاليا[٧]. والسِّباء -بكسر/[٨] المهملة أو فتحها-: اشتراء[٩] الخمر[١٠]، ولا يستعمل في غيرها. يقال: سبأت الخمر أسبأها سَبْأً ومسبأً بمعنى اشتريتها[١١]. و[١٢]الأدكن: الأغبر يقال لما فيه دكنة أي: غبرة كالخزِّ الأدكن[١٣]، والمراد بكل زِقٍّ أغبر[١٤]. والعاتق هنا الخالص[١٥]، أو العتيق

---

(١) في النسختين: "أغلى" تصحيف.
(٢) في النسختين: "أدكنِ" بالكسر خطأ.
(٣) في النسختين: "جُونة" بضم النون، تحريف.
(٤) في النسختين: "قَدِحَتْ".
(٥) في "أ": "حتامها".
(٦) ينظر: اللسان (غلا) ١٥/١٣١.
(٧) ينظر: المصدر السابق.
(٨) [١٧٦/ب]..
(٩) في "أ": "استراء" تصحيف.
(١٠) شرح الأنباري ص٥٧٥.
(١١) شرح الزوزني ص٢٧٧، والصحاح (سبأ) ١/٥٥، والتهذيب (سبأ) ١٣/١٠٥.
(١٢) "الواو" ساقطة من "ب" .
(١٣) شرح الزوزني ص٢٧٧، ٢٧٨، واللسان (دكن) ١٣/١٥٧ وفي الصحاح (دكن) ٥/٢١١٣ لون يضرب إلى السواد.
(١٤) شرح الأنباري ص٥٧٦، وشرح النحاس ١/٤٢٠.
(١٥) شرح النحاس ١/٤٢٠، وشرح التبريزي ص٢٤٢. وينظر: القاموس (عتق) ص١١٧٠.

أو الذي لم يفتح[1]. والْجَوْنَة: الخابية[2] السوداء[3]. وقُدِحَتْ: أي غُرِف منها، والقَدْح: الغَرْفُ، والمِقْدَحَة: المِغْرَفَة[4]، أو قدحت مزجت[5] أو صفيت أقوال في ذلك[6].

والفض: الكسر[7]، وختامها: طينها[8]، وإن أريد بختامه في قوله تعالى[9]: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ آخره[10]، والختام والختم والخيتام والخاتم والخاتام واحد[11]، وواضح أن الفرق بينهما[12] الا يكون إلا بعد الفتح،

(١) شرح الأنباري ص٥٧٧، وشرح النحاس ٤٢٠/١، وقال الأنباري عاتق: عتيق: ومعناه:.... لم يفتحه أحد غيرنا، كالجارية العاتقة".
(٢) في "ب": "الخايية" تحريف.
(٣) شرح النحاس ٤٢٠/١، وشرح الزوزني ص٢٧٨، وفي اللسان (جون) ١٠٣/١٣ الجونة: الخابية مطلية بالقار .
(٤) في النسختين: "المقذقة" تحريف. والتصويب من شرح الأنباري ص٥٧٧، وشرح النحاس ٤٢١/١.
(٥) في "أ": "مزحت" تصحيف.
(٦) الأنباري (الموضع السابق) واللسان (قدح) ٥٥٥/٢. ينظر: شرح الأنباري ص٥٧٧ و شرح النحاس ٤٢٠/١، وشرح التبريزي ص٢٤٢، وشرح الديوان ص٣١٤.
(٧) ينظر: القاموس (فض) ص٨٣٩.
(٨) في "ب": "طيها" تحريف، وينظر: شرح النحاس ٤٢٠/١، وينظر: اللسان (ختم) ١٦٣/١٢. في "أ": "حتامها" تصحيف.
(٩) سورة المطففين آية (٢٦).
(١٠) شرح النحاس ٤٢٠/١.
(١١) أي بمعنى واحد وتدل كلها على الخاتم من الحلي، ينظر: اللسان (ختم) ١٦٣/١٢، ١٦٤.
(١٢) الضمير لمعنيي ختامه (الطين وآخره) المتقدمين.

وليس في البيت ما يدل على خلافه[١]، حتى يقال فيه تقديم وتأخير، تقديره فُضّ خِتَامُها، وقُدِحت، كما قاله شارح[٢]. أقول: وهو غفلة منه عن معنى الواو، فإنها لمطلق الجمع، لا تفيد ترتيباً[٣].

والمعنى: أشتري الخمر غالية عند غلاء السعر بكل زِقٍّ أغبر، أو خابية[٤] سوداء قد فُضَّ ختامها، وأغترف منها، أو قد فضّ ختامها، وهي خالصة عتيق.

[٦٠] بصبوحِ صَافِيةٍ وجذبِ كَرِيْنَةٍ بِمُوَتَّرٍ تَأْتَالَه إبْهَامُها[٥]

وروي "وصبوح"[٦] والصَّبوح: شرب الغداة[٧]، والصافية هنا: الخمر، والجذب والجبذ بمعنى [واحد][٨]. والكرينة -بالنون- المغنية العوّادة، والجمع

---

(١) أي: خلاف الختام بمعنى (الطين المختوم به).

(٢) القول لأبي جعفر أحمد أحمد بن عبيد، ينظر: شرح الأنباري ص٥٧٧.

(٣) مغني اللبيب ص٣٩١.

(٤) في "ب": "جابية" تصحيف.

(٥) تأخر هذا البيت عند الأنباري (شرحه ص٥٧٨) والقرشي في الجمهرة ١/٣٧٣، بعد قوله في البيت رقم (٦٢):

وغداة ريح قد وَزَعْتُ وقِرَّةٍ قد أصبحت بيد الشمال زمامها

(٦) رواية الديوان بشرح الطوسي ص٣١٤، والزوزني (شرحه ص٢٧٨)، وفي شرح النحاس ١/٤٢١، رواية أبي الحسن بن كيسان. وقال الأنباري في (شرحه ٥٧٩) ويروى "بسماع مدجنة" ويروى "بسماع صارحة".

(٧) شرح النحاس ١/٤٢١ ونظام الغريب ص٥٨.

(٨) الصحاح (جذب) ١/٩٧.

كرائن[١]. والمُوتّر: عود له أوتار[٢]، وتأتالَه -بفتح اللام- من قولك: "تأتَّيتُ له"[٣] كأنها تفعل ذلك على مُهْل وتَرَسّلٍ[٤]. أو -بضم اللام- بمعنى تصلحه[٥]. وقال[٦] شارح: تأتالُه: تعالجه؛ لأن الإتيال المعالجة، فتحصل لقول الناظم: "تأتاله" ضبطان، أو ثلاثة: أولها[٧]: تأتانه[٨]، بالنون من التأني[٩]ونحوه[١٠]. ثانيها: -بمثناة بدلاً عن النون[١١]- وعليها في معناها قولان يعرفان[١٢] مما قدمته[١٣]، أخذاً من كلام الشارحين والقاموس[١٤].

---

(١) شرح النحاس ٤٢١/١، وشرح الزوزني ص٢٧٨ وينظر:: اللسان (كرن) ٣٥٧/١٣.

(٢) شرح الأنباري ص٥٧٩، وشرح النحاس ٤٢١/١. وينظر: المخصص ١٢/١٣.

(٣) في "أ": "تأثيت" و في "ب": "تأيت" كلاهما تصحيف.

(٤) شرح النحاس ٤٢١/١، ٤٢٢.

(٥) ينظر: شرح الأنباري والقاموس المحيط (أول) ص١٢٤٤ والتاج (أول) ٣١٥/٧ وروي بضم اللام الأنباري والقرشي والتبريزي، والطوسي وينظر: شروحهم، وشرح الديوان ص٣١٤، أما الفتح فقد روى به النحاس والزوزني والجواليقي وزاد الأنباري: والأصل في تأتاله: تأتوله، فصارت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها.

(٦) في "أ": "قاله".

(٧) "أولها" ساقطة من "ب" .

(٨) في النسختين: "تأنا".

(٩) [١٧٧/أ].

(١٠) الزوزني (شرحه ص٢٧٨).

(١١) ولم يورد الشراح هذا الضبط.

(١٢) في النسختين: "يعرف".

(١٣) في "أ": "قدّمه".

(١٤) ينظر: هـ (٥).

والمعنى: وكم من صبوح خمر صافية وجذب عوّادة عوداً موتّراً يعالجه إبهامها استمتعت[١] بأغانيها[٢].

[٦١] باكرتُ[٣] حاجتَها الدَّجاجَ بِسُحْرَةٍ

لأُعِلَّ منها[٤] حينَ هَبَّ نِيامُها

باكرت الشيء: أي فعلته[٥] بُكْرَة. والدَّجَاجُ -بتثليث الدال[٦] والفتح أفصح[٧]- اسم/[٨] جنس يعم الذكر والأنثى، لكنّ المراد به هنا الديكة[٩]، والدجاجة مفرد، وجمعت[١٠] على دُجَج[١١].

والسُّحْرَةُ -بضمّ السين المهملة وسكون الحاء المهملة-: أول السحر، وقيل: هما بمعنى واحد[١٢]. ....

(١) في النسختين: "استمعت" تحريف والتصويب من شرح الزوزني.

(٢) التفسير من شرح الزوزني ص٢٧٨ بتصرف.

(٣) في الديوان بشرح الطوسي ص٣١٥ "بادرت".

(٤) في "ب": "فتنها" تحريف.

(٥) في "ب": "فعله". وينظر: القاموس (بكر) ص٤٥٢.

(٦) الدر المبثثة للفيروز آبادي ص١٠٧ والقاموس (دجج) ص٢٤٠.

(٧) التاج (دجج) ٣٨/٢ وقال الفتح أفصح ثم الكسر.

(٨) في "ب": "بيضه"، تحريف.

(٩) شرح الأنباري ص٥٧٧، وشرح النحاس ٤٢٢/١.

(١٠) أراد كلمة "الدجاج" ولا يصح هذا الجمع في الدجاجة لأنها تجمع على دجاج ودجائج ودجاجات. ينظر: التاج (دجج) ٣٨/٢.

(١١) التهذيب (دجج) ٤٦٧/١٠، وشرح الزوزني ص٢٧٩، والتاج (دجج) ٣٨/٢.

(١٢) التهذيب (سحر) ٢٩٣/٤، وشرح الزوزني ص٢٧٩.

وقوله[(١)]: "لأُعَلّ" -بفتح الهمزة وضمّ المهملة[(٢)]- من العَلَل -بفتح المهملة-: الشرب الثاني، وقد يقال للثالث[(٣)] والرابع عَلَل، من تعلَّلت به، أي: شربت مرةً بعد مرّة[(٤)].

و"هَبَّ نيامها" أي: استيقظوا، من هَبَّ يَهُبّ -بضم الهاء في المضارع-[(٥)]، ويروى "أن يَهُبَّ نيامها"[(٦)]، أي: وقت أن يهبوا، فهو في موضع نصب[(٧)].

والمعنى: باكرتُ الديوكَ لحاجتي إلى الخمر، يريد تعاطيت شربها قبل أن تصرخ[(٨)] الديكة[(٩)]؛ لأشرب منها مرّة بعد أُخرى حين استيقاظ نُوّام السحر.

---

(١) في "ب": "وقيل".

(٢) في شرح الأنباري ص٥٧٧: "بضم العين وكسرها في المضارع". وينظر: التهذيب (عَلّ) ١/١٠٧،١٠٦.

(٣) في النسختين: "الثالث".

(٤) شرح النحاس ١/٤٢٢، والتهذيب (علّ) ١/١٠٦.

(٥) ينظر: اللسان (هبب) ١/٧٧٨.

(٦) ينظر: شرح الأنباري ص٥٧٧، وشرح النحاس ١/٤٢٢، والجمهرة ١/٣٧٢، وشرح التبريزي ص٢٤٣، وشرح الديوان ص٣١٥.

(٧) شرح النحاس ١/٤٢٣،٤٢٢، والتبريزي ص٢٤٤.

(٨) في "ب": "يصرخ".

(٩) في شرح الأنباري ص٥٧٧، وشرح النحاس ١/٤٢٢: "المعنى: باكرت بشربها صياح الديكة، أي: وقت صياحها، وجعل الدجاج مكان الوقت فنصبه. وهذا أولى من قول الشارح هنا "قبل أن تصرخ الديكة"، فالشاعر يريد شربة الجاشرية وهي في السحر، ومأخوذة من جشر الصبح إذا طلع.
ينظر: اللسان (جشر) ٤/١٣٩.

[٦٢] وغداةِ رِيحٍ قد وَزَعْتُ[١] وَقِرَّةٍ قد أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشّمالِ زِمَامُهَا

الواو هنا بمعنى رُبَّ، فـ"غداة" مجرور، والمراد بالريح الشَّمَال أبردُ الرياح[٢]، كما يدلّ عليه آخر البيت. ووَزَعَتْ -بسكون المهملة-: كففت[٣]، ومنه قوله تعالى[٤]: ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ أي: يكفّ آخرهم عن أولهم[٥]. وقوله [تعالى][٦]: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ ﴾ الآية، أي: اكففني عن غير شكرك، والعمل الصالح[٧].

---

(١) شرح الأنباري ص٥٧٨: "كشفت".

(٢) شرح النحاس ٤٢٤/١، وشرح الزوزني ص٢٧٩، واللسان (شمل) ٣٦٧/١١، وكتاب الريح لابن خالويه ص٥٦، ٦٤.

(٣) شرح الأنباري ص٥٧٨، وشرح النحاس ٤٢٣/١.

(٤) سورة النمل، آية (١٧). والآية بتمامها ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ وآية رقم (٨٣) من السورة نفسها، وهي بتمامها ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾.

(٥) شرح الأنباري ص٥٧٨، وشرح النحاس ٤٢٣/١، والتبريزي ص٢٤٤، وغريب القرآن في شعر العرب ص١٧٨، وجامع البيان ١٤٢/١٨، والكشاف ١٤١/٣.

(٦) سورة النمل آية (١٩)، وهي بتمامها: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾.

(٧) شرح النحاس ٤٢٣/١، وشرح التبريزي ص٢٤٤. وفيهما: "ويقال: "ألهمني". وينظر: جامع البيان ١٤٣/١٨.

والقَرّة والقَرّ: البَرْد،وهما -بفتح القاف-[١]، وفي نسخة صحيحة كسرها[٢]، و[الحركة] المعروفة الفتح[٣]، لكن كلام شارح[٤] يقتضي جواز الكسر والضم، حيث قال: كما يقال: ذِلة وذُلّ، وقِلّة وقُلّ. ويجوز رفع "قرّة"[٥] ونصبها[٦]، وكذا جرّها بناءً على أنّ الواو بمعنى "رُبَّ"[٧].

---

(١) شرح الأنباري ص٥٧٨. وذكر كسرها. وينظر: القاموس (قرر) ص٥٩٢.

(٢) شرح النحاس ٤٢٤/١، وينظر: الجمهرة ٣٧٢/١٥، وشرح الأنباري ص٥٧٨، وشرح التبريزي ص٢٤٤، والجواليقي ق٣٢/ب.
وقال الأنباري والنحاس: "ويقال: قِرّة وقُرّ" وزاد النحاس: "كما يقال ذِلَّة وذُلّ، وقِلّة وقُلّ".

(٣) وبه روى الطوسي في شرح الديوان ص٣١٥.

(٤) النحاس (شرحه ٤٢٤/١). وقال بهذا أيضاً الأنباري (شرحه ص٥٧٨).

(٥) على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره: "والريح قرّة".

(٦) على الحالية من المبتدأ المقدّر. وهذان الوجهان فيهما تعسّف؛ فما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إليه.

(٧) في شرح الأنباري ص٥٧٨، تنخفض بالنسق على ريح. وما ذكره الشارح لا وجه له إذ خالف بهذا الإعراب شرط تقدير "ربّ". فيشترط لتقديرها بعد الواو أن تكون الواو في صدر الكلام نحو قول امرئ القيس: "وليلٍ كموج البحرِ....". أما في بيت لبيد، فقوله: "قرّة" جاء في وسط الكلام، وإعرابه مجروراً بالعطف أولى.
ينظر "رُبَّ" وأحكامها في: معاني الحروف للرماني ص٦١، ومغني اللبيب ص٤٠٠، ومصابيح المغاني ص٥٢٥.

والشَّمال -بفتح الشين-: ريح باردة معروفة[١]. وقوله: "قد أصبحت بيد الشمال... إلى آخره" يعني: إذا أصبحت الغالب عليها الشمال[٢].

والمعنى: وكم من غداة تَهُبّ فيها الشمال، قد كففت بردها عن الناس بالكسوة والإطعام بنحر الجزور ونحوها، كإيقاد النيران[٣]. ففي البيت تمثيل[٤] واستعارة وكناية[٥]، حيث جعل للشمال يداً، وللغداة زماماً[٦] مقبوضاً بتلك اليد، فكأنها بمنزلة من يقودها[٧].

---

(١) ينظر: القاموس المحيط (شمل) ص١٣١٨.

(٢) شرح النحاس ٤٢٤/١. وقال الأنباري (شرحه ص٥٧٨): "معناه أصبحت في الغداةِ الريح بيد الشمال زمامها، يريد هي شمال، وإنما يصف شدة البرد والجوع".

(٣) في "ب": "البيران"، تصحيف. شرح النحاس ٤٢٤/١، وشرح التبريزي ص٢٤٤.

(٤) أي: تشبيه.

(٥) أراد بالكنابة هنا، الإشارة إلى المراد من خلال التشبيه، وليس هذا من باب الكناية بذكر اللازم دلالة على الملزوم.

(٦) في "ب": "زماناً"، تحريف.

(٧) في "أ": "يقول"، تحريف.

وينظر: شرح النحاس ٤٢٤/١، وشرح التبريزي ص٢٤٤.

[٦٣] ولقد حَمَيْتُ الحَيَّ تحمل[١] شِكَّتي[٢]

فُرُطٌ[٣] وِشَامي[٤] إن غَدَوْتُ لِجَامُهَا[٥]

/[٦] حميت وأحميت: منعت حِمَاية، وإحماء[٧]. والحَيُّ: القبيلة، والمراد منعت عن القبيلة. ويروى[٨] "حَمَيْتَ الخيل" أي: منعتها من أن تُصَاب[٩]. وتَحَامى القومُ: منع بعضهم بعضاً[١٠]. قال الشاعر:

---

(١) في "أ": "يحمل".

(٢) في "أ": "شُكّتي" بضم الشين، تحريف.

(٣) في "أ": "فَرَطٌ"، تصحيف.

(٤) في "ب": "وشاجي"، تصحيف.

(٥) جعل الأنباري والقرشي قبله:

بصبوح صافية وجذب كرينة بموتر تأتاله إبهامها

وهو البيت رقم (٦٠) بترتيب الديوان بشرح الطوسي، والنحاس، والزوزني، والتبريزي، والجواليقي.

(٦) [١٧٧/ب].

(٧) أي: منعته أن يصاب، أنفة وغضباً من رجل ذي حمية إذا كان ذا أَنَفةٍ وغضب. شرح النحاس ٤٢٤/١، واللسان (حمى) ١٩٩/١٤.

(٨) رواية القرشي في الجمهرة ٣٧٣/١، والتبريزي في شرحه ص٢٤٤، والجواليقي في شرحه ق٣٢/ب.

(٩) المصادر السابقة.

(١٠) المصادر السابقة.

تحاماه أطراف الرماح[١] تحامياً   وجاد عليه كلّ أسحم هطّال[٢]

و"شكتي" سلاحي، وتقدّم "شاكي السلاح..." [٣] والكلام فيه[٤].
والفُرُط هنا -بضم الراء-: الفرس المتقدم[٥]، زاد شارح[٦]: سريع خفيف. وقال شارح آخر[٧]: يقال للذي يتقدّم القوم يرتاد لهم الماء وغيره فرط -بضمّ الراء وفتحها[٨]، وفي الحديث[٩]: «جعله اللّهُ فرطاً وذخراً»، و[الحديث الآخر][١٠]: «أنا فرطكم على الحوض[١١]». والوِشَاح والإشاح

---

(١) في شرح النحاس: "الزجاج".

(٢) البيت من الطويل لامرئ القيس. ديوانه بشرح الأعلم ص٣٧، والمفضليات ٤١، وتحاماه أطراف الرماح، أي تمنح منه الرماح. وجاء عليه أي نزل عليه المطر الجود العزيز، والأسحم: السحاب الأسود المثقل بالماء والهطال صيغة مبالغة من هطل بمعنى نزل بقوة، اللسان (هطل) ٦٩٩/١١، (سحم) ٢٨٢/١٢.

(٣) البيت رقم (٤٢) من معلقة زهير بن أبي سلمى. وتمامه:

لدى أسد شاكي السلاح مقذّف   له لبد أظفارُه لم تُقَلَّمِ

(٤) ينظر في ص ١١٥٨.

(٥) شرح الأنباري ص٥٨١، والنحاس ٤٢٥/١. وينظر: القاموس (فرط) ص٨٧٩.

(٦) الزوزني (شرحه ص٢٧٩).

(٧) النحاس (شرحه ٤٢٥/١).

(٨) أسقط الفاكهي من قول الشارح في المتقدم "فارط".

(٩) صحيح البخاريّ بشرحه الفتح ٤٦٣/١١

(١٠) صحيح البخاري بشرحه الفتح ٤٦٣/١١، باب رقم (٥٣)، حديث رقم (٦٥٧٥) و(٦٥٨٩).

(١١) في "ب": "الخوض"، تصحيف.

بمعنى [واحد]، وهو ما يُتَوشَّح به، أي ما يرتبط به[1]، ويجمع على وشح[2]، وكان من عادة العرب إذا خرجوا[3] إلى صيد أو حرب خلعوا اللجم، وجعلوها على أكتافهم موضع الوشاح إلى الوقت الذي يحتاجون فيه إلى الألجام فيلجمون[4]. وقوله: "وشاحي إذا غدوت لجامها" معناه: لجامها وشاحي إذا غدوت، يريد أنه يلقي لجام فرسه على عاتقه، ويخرج منه يده حتى يصير بمنزلة الوشاح[5].

والمعنى: ولقد منعت عن قبيلتي في حال حمل فرس متقدّم، و[6]سلاحي ووشاحي لجامها، إذ غدوت لفرط حاجتي إلى ذلك، حتى لو ارتفع صراخ، ألجمت وركبت سريعاً.

والحاصل: أنّي حميت قبيلتي وأنا على فرس متقدّم أتوشّح بلجامها

---

(١) "به" ساقطة من "أ".

وفي التهذيب (وشح) ١٤٦/٤: "التوشح بالرداء مثل التأبط والاضطباع، وهو أن يُدْخل الرجلُ الثوب من تحت يده اليمنى، فيلقيه على عاتقه الأيسر كما يفعل المحرم. وكذلك الرجل يتوشح بحمائل سيفه، فتقع الحمائل على عاتقه الأيسر، وتكون اليمنى مكشوفة".

وهذا يناقض ما فَسَّرَه به الفاكهي بأنه يرتبط به. فليتأمل.

(٢) المصدر السابق ١٤٥/٤.

(٣) في "أ": "خرجن".

(٤) شرح النحاس ٤٢٥/١.

(٥) المصدر السابق، وشرح الأنباري ص٥٨٠، والتهذيب ١٤٦/٤.

(٦) الواو ساقطة من النسختين سهواً.

إذا نزلت؛ لأكونَ متهيئاً لركوبها مبادراً إليه عند الحاجة[1].

[٦٤] فَعَلَوْتُ مُرْتَقَباً[2] على مرهوبةٍ حَرِجٍ إلى أعلامِهِنَّ قتامها

علوتُ: صعدتُ. ومرتقَباً بفتح القاف-: موضعاً مرتفعاً يعلوه الرقيب، -أو بكسرها-، وعلى الأول اقتصر شارح[3]، وأجازهما التبريزي معرباً الأولى مفعولاً، والثاني حالاً[4]. والمرهوبة: المخوفة، ويروى "عن ذي هبوة"[5] أي: صاحب غبرة مرهب[6]. والحَرِج -بكسر الراء-: من الحرج بفتحها، الضيق[7]، ويجوز في الحرج إعرابان الكسر والرّفع[8]، ويقال للشجر المتلفّ بعضه على بعض حرج[9]. والأعلام: الجبال

---

(١) التفسير من شرح الزوزني ص٢٧٩ بتصرف يسير.

(٢) في "أ": "مرتقياً".

وفي شرح الأنباري ص٥٨٠، وشرح النحاس ١/٤٢٦: "مرتقِباً" بكسر القاف. وهكذا في شرح التبريزي ص٢٤٥، وشرح الديوان للطوسي ص٣١٥، وشرح الجواليقي ق٣٢/ب.

(٣) الزوزني في شرحه ص٢٨٠، والقرشي في الجمهرة ١/٣٧٣. وينظر معنى (مرتقبا) في القاموس (رقب) ص١١٦.

(٤) شرح القصائد العشر ص٢٤٥، وينظر: شرح القصائد التسع ١/٤٢٦.

(٥) رواية الأنباري، والزوزني، والطوسي في شرح الديوان. وينظر: القاموس (هبو) ص١٧٣٣.

أمّا "مرهوبة" فرواية النحاس، والقرشي، والتبريزي، والجواليقي.

(٦) في "أ": "من هَب".

(٧) في شرح الأنباري: "الشديد الضيّق". وينظر: القاموس (حرج) ص٢٣٤.

(٨) بالجر نعت لمرهوبة، والرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف تقديره "وهو حَرِجٌ".

(٩) شرح النحاس ١/٤٢٦، والقاموس (حرج) ص٢٣٤.

والرايات[١]. والقَتَامُ: بالقاف ثم المثنّاة الفوقية-: الغُبَار[٢]، قال التبريزي: مرفوع بـ"حرج"[٣]. وعندي لا يتعيّن؛ إذ يحتمل رفعه على الابتداء، و"إلى أعلامهنّ" خبر مقدّم.

والمعنى: فعلوت عند حِمَاية الحي مكاناً عالياً، أو علوت وأنا مراقب كالطليعة الحارسة/[٤] على جبل ذي هبوة ضَيِّق، وقد قرب[٥] غُبَارُ الهبوة إلى رايات الأعداء[٦]، أو وصل الغبار إلى الجبال وتكاثف عليها.

[٦٥] حَتَّى إذا أَلْقَتْ يَداً في كَافِرٍ وأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثّغُورِ ظَلاَمُهَا

أَلقَتْ: أي الشمس، ففي "ألقتْ" ضميرٌ يعود عليها، وإن لم يَسْبِق لها ذِكْرٌ على حدّ قوله تعالى[٧]: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ أي: الشمس[٨].

---

(١) ينظر: القاموس (علم) ص١٤٧٢.

(٢) ينظر: القاموس (قتم) ص١٤٨٠.

(٣) شرح القصائد العشر ص٢٤٦. تابع فيه التبريزي الأنباري. ينظر: شرح السبع الطوال ص٥٨١.

(٤) [١٧٨/أ].

(٥) في "أ": "قربت"، تحريف.

(٦) إلى هنا التفسير من شرح الزوزني ص٢٨٠.

(٧) سورة ص، آية (٣٢)، وهي بتمامها: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾.

(٨) شرح النحاس ٤٢٧/١، وجامع البيان ١٥٥/١.

وقوله تعالى[(١)]: ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ يعني: ظهر الأرض، وهما لم يسبق لهما في الترتيب ذكر، وإنّما اعتمد في عوده إليهما على ذهن السامع اللبيب كما هنا[(٢)]. واليدُ -هنا-: يد الشمس، كناية بها عن ابتدائها[(٣)] في الغروب، فإنّ من ابتدأ في الشيء ألقى يده فيه غالباً[(٤)]، وكأنّ لها يداً وألقتْهَا فيه. والكَافِرُ هنا: الليل؛ لأنّ الكفر السَّتر، وهو يستر بظلمته[(٥)]. وأَجَنّ -بالجيم-: سَتَرَ من الإجنان [وهو] السَّتْرُ[(٦)]. والعورات -بالمهملة هنا-: موضع المخافات الشديدة. والثغور: مواضع المخافة بدون قيد الشديدة، فعورة الثغر أشدّ مخافة[(٧)]، والضمير في "ظلامها" عائد إلى "العورات"[(٨)].

---

(١) سورة النحل، آية (٦١)، وهي بتمامها ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

(٢) شرح النحاس ٤٢٧/١، والجمهرة ٣٧٤/١.

(٣) الضمير في "بها" يعود إلى اليد، وفي "ابتدائها" إلى الشمس.

(٤) شرح الزوزني ص٢٨٠.

(٥) شرح النحاس ٤٢٨/١، وزاد وهو تمثيل أي: استعارة بتشبيه اللَّيل بالزارع بجامع الستر منهما.

(٦) ويقال: أجَنَّ الليل يُجِنُّ إجناناً، وجَنَّ عليه يَجُنُّ ويَجِنُّ جنوناً إذا ستر ظلامُهُ. ينظر: شرح الأنباري ص٥٨١، والتهذيب (جنن) ٥٠١/١٠، والمحيط في اللغة ٤١٠/٦، واللسان (جنن) ٩٢/١٣.

(٧) شرح الأنباري ص٥٨٢، وشرح النحاس ٤٢٨/١، والجمهرة ٣٧٤/١.

(٨) شرح الزوزني ص٢٨٠.

والمعنى: حتى إذا أَلْقَتْ الشمسُ يَدَهَا في الليل بمعنى ابتدأت في الغروب وسَتَرَ الظلامُ مواضعَ المَخَافة الشديدة.

والحاصل: حتى إذا غربت الشمس وأظلم الليل. وهذا المعنى يقال أخذه الناظم من قول القائل[1]:

فَتَذَكَّرا ثَقَلاً رثيداً[2] بعدما ... أَلْقَتْ ذُكَاءُ[3] يمينَها في كَافِرِ[4]

[٦٦] أَسْهَلْتُ وانْتَصبت كجذع مُنيفَةٍ

جَرْدَاءَ يَحْصر[5] دونها جُرَّامُها[6]

أَسْهَلْتُ: أتيتُ السَّهْلَ من الأرض عندما غابتِ الشمس، و لم أتمكَّن من حراسة أصحابي، وأنا على المُرْتَقَبِ؛ الجبل[7]، والضمير في "انتصبت" عائد إلى فرسه. وجِذْعُ المُنيفة: جذع النخلة العالية الطويلة المشرفة[8].

---

(١) هو ثعلبة بن صُعَير المازني. ينظر: شرح الأنباري ص٥٨١، والتهذيب (رثد) ٨٩/١٤، والمفضليات ١٣١، واللسان (رثد) ١٧٢/٣، وينظر: (ثقل) و(كفر) و(ذكا) و(يدى). وينظر: الاشتقاق ١٨٧، ٣٥١.

(٢) في النسختين: "رئيداً".

(٣) في "أ": "ذكأُ"، خطأ إملائي.

(٤) ثقلاً: بيض النعام. الرثيد: المنضود. ذكاء: الشمس. الكافر: الليل. شرح الأنباري ص٥٨١، واللسان (المواضع السابقة).

(٥) في "أ": "يَحْصَرُ". وفي "ب": "خصر"، تحريف.

(٦) في اللسان (حصر) ١٩٣/٤: "يحصر دونها صرامها".

(٧) ينظر: القاموس (سهل) ص١٣١٤.

(٨) شرح الأنباري ص٥٨٣. وينظر: القاموس (جذع) ص٩١٥.

والجَرْداء[١] -بالجيم والدال المهملة-: صفة لنخلة منيفة، أو "لفرس"، دَلَّ عليها الضمير المستتر[٢] في قوله: "انتصبت"، فعلى الأول "جرداء" بمعنى القليلة السعف التي انجردت من الجُرْد من الخيل سعفها وليفها، وعلى الثاني صفة للفرس، فـ"جرداء" الواحدة[٣] مشتقّة من الجُرْد من الخيل[٤]، ويجوز في "جرداء" الجرّ والرّفع والنصب[٥].

ويَحْصَرُ[٦] أي: يُمْنَع من مرادهن بمعنى يَكِلُّ ويَضْجَر حتى/[٧] يمنعه ذلك من بلوغ مراده[٨]. والجَرَّام -بفتح الجيم-: الصَّرَّام، وبضمها: الصَّرَّامون، روايتان[٩].

---

(١) في "ب": "الجرادة"، تحريف.

(٢) "المستتر" ساقطة من "أ".

(٣) في "ب": "الواحد".

(٤) أي: سبقها. ومنه تجرّد الفرس وانجرد: تقدّم الحلبة فخرج منها. ولذلك قيل: نضا الفرس الخيل إذا تقدمها، كأنها ألقاها عن نفسه كما ينضو الإنسان ثوبَه عنه، والأجرد الذي يسبق الخيل وينجرد عنها لسرعته.

اللسان (جرد) ١١٧/٣. و في شرح الزوزني ص٢٨١: "الجرداء: القليلة السعف والليف، مستعارة من الجرداء من الخيل".

(٥) بالجر نعت للنخلة منيفة، وبالرّفع نعت للفرس، وبالنصب حال من الفرس أو النخلة.

(٦) في "ب": "يحبر"، تحريف. وينظر: القاموس (حصر) ص٤٨٠.

(٧) [١٧٨/ب].

(٨) شرح النحاس ٤٢٩/١.

(٩) بضم الجيم "جُرَّامها" في الشروح الخمسة، وشرح الديوان، والجمهرة. =

والمعنى: لما غربتِ الشمس، وأظلم الليل نزلت من المرتقب، وأتيت مكاناً سهلاً، وانتصب الفرس؛ بمعنى رفعت عنقها كجذع النخلة طويلة عالية، تضيق صدور المرتقين لقطع حمْلها؛ لعجزهم، أو ضعفهم عن ارتقائها[١].

[٦٧] رفَّعْتُها طَرْدَ النعام وفوقه[٢] حتّى إذا سَخُنَتْ وخَفَّ[٣] عظَامُهَا

رفعتها: بمعنى طردها[٤]، [و]الطَّرْد -بسكون الراء وفتحها-:العدو، وكلاهما جائز في البيت، وهو منصوب على المصدرية[٥].والمراد من طردها طرد النعام، أي:مثل طرد النعام.

و"فوقَهُ" أي: فوق الطرد. وسَخُنَتْ -بضمّ المعجمة وفتحها-: حَمِيَتْ من العرق. وجَفّ -بالجيم والفاء-: عظَامُها، أي: إذا كثر عرقها[٦]. جَفّ أو خَفَّ[٧] -بالمعجمة [في كليهما] بمعنى أسرع[٨]، كما

= وتنظر الروايتان في: شرح النحاس ٤٢٩/١، وشرح التبريزي ص٢٤٧.

(١) التفسير من شرح الزوزني ص٢٨١، وزاد بعده: "شبّه عنقها في الطول بمثل هذه النخلة".

(٢) في شرح الزّوزني ص ٢٨١ "وشَلّهُ" بدلاً من "فوقه"

(٣) في "ب": "جفّ".

(٤) ينظر: القاموس (رفع) ص٩٣٣.

(٥) شرح الأنباري ص٥٨٤، وشرح النحاس ٤٢٩/١، وزاد الأنباري: "الطّرد: دون الحَضْر الشديد يريد أنه خَبَّ ثم أحضر بها". وكلّها من أنواع سير الإبل.

(٦) المصدران السابقان، واللسان (سخن) ٢٠٧/١٣.

(٧) في "ب": "حف"، تصحيف.

(٨) وهي استعارة في "جفّ" حيث يشبه من أسرع وقد خفّ عليه المسير، بالثوب وقد جَفَّ فخفّ حمله.

يقال: خَفَّ في الحاجة أي: أسرع فيها[١]، وجاز ترك تاء التأنيث حيث لم يقل: وجَفّت؛ لأنّ التأنيث غير حقيقي[٢]، وعلى حدّ قوله تعالى[٣]: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ [الآية].

والمعنى: وحَمَّلت فرسي[٤]، وكلفتها عدواً مثل عدو النعام وفوقه، حتّى إذا جمعت من العرق، جَفَّ[٥] عظامها من العرق.

[٦٨] قَلقَلتْ رِحَالَتَهَا وأَسْبَلَ نَحْرُهَا وابتَلَّ من زَبَدِ[٦] الحَمِيمِ حِزَامُها

قلقلت -بقافين بينهما لام، أو بقافين ولامين-: الأول من القلق والثاني من القلقلة، وكلاهما يرجع إلى الحركة[٧]، وعلى الأول اقتصر شارح[٨]، وبه يصحّ الوزن. فالمراد عليهما: تحركت تحرّكاً عنيفاً من شدة السير. والرِّحالة: السرج أو شبهه تتخذ من جلود الغنم بأصوافها

---

(١) شرح النحاس ١/٤٣٠، والتبريزي ص٢٤٨. وينظر: القاموس (خف) ص١٠٤٢.

(٢) المصدران السابقان.

(٣) سورة يوسف، آية (٣٠). وتمام الآية: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

(٤) في "ب": "فرس"، تحريف.

(٥) في النسختين: "وجفّ"، والواو زائدة.

(٦) في "أ": "ذبد"، تحريف.

(٧) اللسان (قلق، قلقل) ١٠/٣٢٤، ١١/٥٦٦.

(٨) ينظر ص١٣٨٠.

لتخفّ[١] عند السير أو الطلب[٢].

وأَسْبَلَ نَحْرُهَا: أي سَالَ من العَرَق[٣]. والحميم هنا: العرق. وزبده - بفتح الزاي-: جُفاله[٤]. والحِزام -بالمهملة المكسورة والزاي-: ما يتحزم به.

والمعنى: اضطربت [و]نحو اضطراب سرجها[٥] على ظهرها من إسراعها في عدوها، وسال نحرها عرقاً، وابتلّ من زبد الحميم حزامها[٦].

[٦٩] تَرْقَى وتَطْعَنُ في العِنَانِ وتَنْتَحِي ... وِرْدَ الحَمَامَةِ إذ أَجَدَّ[٧] حَمَامُهَا

/[٨] ترقى[٩]: من رَقَى[١٠] رُقِيّاً؛ صعد وعلا، والمراد ترفع رأسها[١١]. وتَطْعَنُ أي: تعتمد كالطَّاعنة بِعُنُقِها في الطعان حين شدّة

(١) في "ب": "ليخف".

(٢) شرح الأنباري ص٥٨٤، وشرح الزوزني ص٢٨١، والتهذيب (رحل) ٣/٥.

(٣) شرح الأنباري ص٥٨٤، وشرح النحاس ٤٣٠/١. وفيهما يطلق على الماء الحار أيضاً. وينظر: القاموس (سبل) ص١٣٠٨.

(٤) الجفال: من الزبد الجفاء، وهو الرغوة التي تعلو الماء عند جريان السيول. وفي الإبل لعابه، وهو أيضاً الرغوة التي تخرج من شدقيه إذا اشتدّ سيره.

ينظر: المحيط (جفل) ١١٢/٧، واللسان (جفل) ١١٥/١١.

(٥) في شرح الزوزني ص٢٨١: "رحالتها".

(٦) التفسير من شرح الزوزني ص٢٨١، بتصرف.

(٧) في النسختين: "أجفّ"، تحريف. ينظر تفسير البيت.

(٨) [١٧٩/أ].

(٩) في النسختين: "ترقي"، تصحيف.

(١٠) في "ب": "رقي"، تحريف.

(١١) شرح النحاس ٤٣١/١، وزاد: وهو تمثيل -أي تشبيه- يصف أنها ترفع رأسها كأنها تَصْعَد. وينظر: شرح التبريزي ص٢٤٨.

عدوه المشبه ورد الحمامة[١]. وتنتحي -بالمهملة-: تقصد[٢]. والوِرْد -بكسر الواو-: الوِرْد[٣] من الماء. والحَمَامة: القطاة هنا، واحد الحمام. وأَجَدّ -بالجيم-: أسرع في الطيران. والحمام: الجماعة من الطير ذوات الأطواق واحدته حمامة، وتجمع أيضاً على الحمامات والحمائم[٤]. والحمامة والحمائم[٥] يطلق على الذكر والأنثى، فإن أردت الذكر قلت: حمامة ذكر[٦].

والمعنى: ترفع عنقها نشاطاً في عدوها، كالطاعنة بعنقها في عناها[٧] مسرعةً كما تسرع القطاة إلى شرب الماء، وهي في أثر قطاً، ففرسه بهذه السرعة بعد الكلال والتعب[٨].

---

(١) المصدران السابقان.

(٢) ينظر: القاموس المحيط (نحا) ص١٧٢٤.

(٣) في "ب": "الورود".

(٤) اللسان (حمم) ١٥٩/١٢.

(٥) في جمع حَمَامَة.

(٦) اللسان (حمم) ١٥٨،١٥٩/١٢. وفيه أيضاً: "الحمام عند الرب ذوات الأطواق من نحو الفواخت والقماري وساقُ حرٍّ -من أنواع الحمام-، والقطا، والوراشين، وأشباه ذلك يقع على الذكر والأنثى، لأنّ الهاء إنما دخلته على واحد من جنس لا للتأنيث والواحدة حمامة.

(٧) في النسختين: "غناها"، تحريف.

(٨) التفسير من شرح الزوزني ص٢٨٢، بتصرف.

[٧٠] وَكَثِيرَةٍ غُرَبَاؤُهَا مَجْهُولة   تُرْجَى نَوَافِلُها ويُخْشَى ذَامُهَا

"وكثيرةٍ": الواو هنا بمعنى "رُبَّ"، وعبارة شارح بدل منها[1]، والكثيرة هنا صفة لمحذوف، وتقديره: رُبَّ دارٍ، أو قبةٍ، أو مُقَامَة[2]، أو أرضٍ، أو خطة حرب[3]. وإنما احتمل البيت هذه التقادير؛ لأنَّ حذف الموصوف مع إبقاء[4] الصفة جَوَّز ذلك[5].

---

(١) النحاس (شرحه) ٤٣١/١. وأراد أنها مقدّرة بعدها. ولا فرق بين العبارتين. ينظر: المغني ص٤٠٠، وحروف المعاني للرماني ص٦١.

(٢) في شرح الأنباري والنحاس: "جماعة". وينظر: شرح الديوان ص٣١٧.

(٣) شرح الأنباري ص٥٨٥، ولم يورد "حرب" واستبدل بها عن ابي جعفر "مرتبة". وشرح النحاس ٤٣٢/١،٤٣١، وشرح التبريزي ص٢٥٠، وشرح الديوان ص٣١٧، وفي الجمهرة ٣٧٦/١: "وحجرة أو قبة أو جماعة كثيرة".

ورَجَّح الطوسي الأول، وقال: والوجه الأول أصوب، ولعلّ "مقامة" أقربها إلى الصواب؛ لأنّ الشاعر هنا بدأ يفتخر بقيامه في مجالس الملوك، وفي المقامات يكثر الغرباء أي: الذين ينزعون إليها من كل ناحية.

أمّا النحاس والقرشي والتبريزي فقد رجّحوا أن المراد به "جماعة" وقالوا عن البيت: احتمل هذه المعاني –المتقدمة– إلاّ أن الأشبه بما يريد "الجماعة"؛ لأن بعد هذا البيت "أنكرت باطلها وبؤت بحقها..." البيت (٧٢).

ورجَّح الزوزني تفسير تفسيره بـــ"وَدارٍ".

ولعلّ ما ذهب إليه النحاس والتبريزي أحسن المذاهب في تفسيره لمناسبة كثيرة للموصوف "جماعة".

(٤) في "ب": "بقاء".

(٥) ينظر: شرح الأنباري ص٥٨٥، وشرح النحاس ٤٣٢/١، و شرح التبريزي =

و"غُرَباؤُها" مرفوعُ بكثيرةٍ؛ لأنها في معنى الفعل، إذ التقدير: كثرت غرباؤها؛ وكثرتهم لما يحضرها من أنواع الوافدين على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم[١]. و"مَجْهُولة" بالجر صفةٌ ثانية، وإنما كانت مجهولة لجهل بعض الوافدين بعضهم[٢] أو جهلهم جهاتها، أو عاقبتها[٣].

= ص٢٥٠: وزاد الأخيران "وإقامة الصفة مقامَ الموصوف في مثل هذا قبيح لما يقع فيه من الإشكال.

ويشترط في حذف الموصوف وإقامة الصفة مكانه: كون النعت صالحاً لمباشرة العامل، نحو ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ ﴾، أو كون المنعوت بعض اسم مخفوض بـ"مِن" أو "في"، كقولهم: "منا ظعن ومنا أقام". وإن لم يتحقق أحد الشرطين امتنع حذف احدهما و لم يتحققا هنا في بيت لبيد.

ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٧٥/١، والأشموني ٧٠/٣.

(١) ينظر: شرح النحاس ٤٣٢/١.

(٢) في "أ": "بموضعهم".

(٣) هذا التفسير من الفاكهي مؤلّف من عدّة أقوال وتفاسير لعدّة شراح. ولقد لَخَّص أقوالهم التي تعدّدت حسب المراد بـ"كثيرة"، سواء كانت الحرب أو الأرض، أو الدار، أو المقامة عند النعمان. والقادمون إلى كلّ واحدة منهنّ يجهلون جهتها وعاقبتها.

ينظر: شرح الأنباري ص٥٨٥، وشرح النحاس ٤٣٢/١، والجمهرة ٣٧٦/١، والزوزني ص٣٨٢، والتبريزي ص٢٥٠، وشرح الديوان ص٣١٧، وشرح الجواليقي ق٣٣/ب. وقال الأخير: إذا أريد بها "الأرض" أي: جهلت اتجاهها ذلك لاتساع الفضاء بها. وإذا أريد بها "الخطة" فالعاقل والجاهل يجهلان عاقبتها. وتابع في ذلك الأنباري والنحاس.

ونوافلها: غنائمها أو عطاياها[1]. والذَّامُ -بالمعجمة-: العيب، ويحتمل أن يراد بالذّام هنا العائب[2]، ولم يعرج على هذا الاحتمال شارح. فمن الشُّرّاحِ الذين[3] وقفت على كلامهم في البيت مع كثرة الأقوال في معناه على ما أشرت إليه في تقدير الموصوف لكثرته[4].

والمعنى: ورُبَّ دارٍ أو قبة أو مقامة أو أرض أو خطة حرب، كثرت[5] غرباؤها وغَاشِيَتُها مع جهل بعضهم لبعض، أو لعاقبتها، ترجى غنائمها أو عطاياها، ويخاف عيبها أو عائبها[6]، مشيراً إلى/[7] افتخاره بالمفاخرة التي جرت بينه وبين الرَّبيع بن زياد في مجلس ملك العرب النعمان بن المنذر المتقدّم حكايتها في ترجمة الناظم قبيل معلّقته في [هذا] الشرح[8]، ووواضح أن عطايا الملوك تُرْجَى، وترهب معائب تلحق في

(١) ينظر: القاموس (نفل) ص١٣٧٤.

(٢) في "ب": "الغائب"، تصحيف.

والذَّام -بتشديد الذال، وبفتحها مع التحصيف-: العيب والعائب. ينظر: اللسان (ذمم) ١٢/٢٢٠، وتاج العروس (ذمم) ٨/٣٠٣.

(٣) في النسختين: "الذي".

(٤) في "أ": "كثيره" تحريف، وينظر ص ١٣٨٣ هـ (٣).

(٥) "كثرت" ساقطة من "ب".

(٦) التفسير من شرح الزوزني ص٢٨٢.

(٧) [١٧٩/ب].

(٨) ينظر ص ١٢١٩.

والواضح أنّه لا علاقة بين هذه القصيدة وبين تلك الواقعة؛ حيث كانت في بداية حياة لبيد، ومضى بينهما زمن ليس باليسير. ولعلّ الأرجح أنّها استطراد =

مجالسهم إما من تقصير، أو عدم جائزة ونحو ذلك.

[٧١] غُلْبٌ[١] تَشَذَّر بالذحُول كأنها جِنُّ البَدِيِّ رواسياً أقدامُها

الغُلْبُ -بضمّ المعجمة واللام[٢] وسكونها[٣]-: جمع، [أي] غلاظ الأعناق، جمع أَغْلَب ومؤنثه غَلْباء[٤]، والتقدير: هم غُلْبٌ. وتَشَذَّر -بمثناة فوقية ومعجمتين-: أصلها[٥] تتشذّر حُذِفَتْ إحدى التائين: تهدّد وتوعد[٦]. وقيل: معناه ترفع اليد وتضعها، كما تفعل العرب إذا تفاخروا[٧]، ويقال: تشَذَّرَتِ النَّاقَةُ إذا رفعتْ ذنبها[٨].

= للمفاخرة يقصد مقامات الملوك مع ما فيها من الرهبة، وما يتبعها من خوف العيب والذم والحرص على عدم الوقوع في شيء يُلاَمُ المرءُ عليه.

(١) هكذا بالرفع في شرح الزوزني، وشرح الدوان، وشرح الجواليقي.
وبالجر في شرح الأنباري، وشرح النحاس، والجمهرة، وشرح التبريزي. وعليه هو نعتٌ لـــ"كثيرة". (شرح الأنباري ص٥٨٧).

(٢) ساقطة من "ب".

(٣) ليس فيه إلا ضمّ العين وسكون العين "غُلْب"؛ لأنه جاء أفعل صفة. ينظر: التذكرة ٦٧٢/٢، وشرح الشافية ١٦٨/٢.

(٤) المصدران السابقان، وشرح النحاس ٤٣٣/١، والتهذيب ١٣٨/٨، والمحيط ٨٦/٥، واللسان (غلب) ٦٥٢/١.

(٥) في النسختين: "أصلهما".

(٦) التهذيب (شذر) ٣٣٤/١٠، واللسان (شذر) ٣٩٩/٤.

(٧) شرح النّحاس ٤٣٣/١، والجمهرة ٣٧٧/١، واللسان (شذر) ٣٩٩/٤.

(٨) القول لابن السكيت. ينظر: شرح النحاس ٤٣٣/١، واللسان (شذر) ٣٩٩/٤.
وفيه أيضاً وفي التهذيب (شذر) ٣٣٤/٤: "تشذّرت الناقة: إذا رأت رِعْياً يَسُرُّها فحرّكت رأسها مرحاً وفرحاً".

والذّحول[١] -بالمعجمة ثم المهملة-: الأحقاد -بالقاف- جمع ذحل[٢]، يقال: ذهب بذحله أي: ثأره[٣]، وسبق أن الدحول -بمهملتين-: اسم لبيوت الأعراب[٤]، و-بالمهملة بعدها معجمة-: اسم لموضع، يحتمل أنّه المراد بـــ"الدخول" في بيت: "قِفَا نَبْكِ..."[٥] على ما قدّمته في شرحه[٦].

والجِنّ: ضدّ الإنس. والبديّ -بموحدة ثم مهملة فمثناة-: البادية، أو موضع معين[٧]. والرّواسي[٨]: الثوابت من رسا[٩] يرسو إذا ثبت[١٠]،

---

(١) في "أ": "الدخول" ، تصحيف.

(٢) شرح النحاس ٤٣٣/١، وشرح الزوزني، والتهذيب (ذحل) ٤٦٥/٤، واللسان (ذحل) ٢٥٦/١١.

(٣) شرح النحاس ٤٣٣/١، وشرح الزوزني والتهذيب ٤٦٥/٤، واللسان ٢٥٦/١١.

(٤) هذا ما ذهب إليه الشارح في شرح مطلع معلّقة امرئ القيس، وفسره بأنه اسم موضع. وأراد به هنا "جمع دَحْل" حفرة تكون في جانب بيوت الأعراب، ويطلق على هوة تكون في أسافل الأودية يكون رأسها ضيّقاً ثم يتسع أسفلها. وتطلق على بيوت الأعراب مجازاً. ينظر في ص ٨٠، واللسان (دحل) ٢٣٧/١١.

(٥) أراد مطلع قصيدة امري القيس:

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ ... بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ

ينظر في ص ٦٩، وديوانه ص٨، وشرح القصائد السبع الطوال ص١٥.

(٦) ينظر في ص ٨٠-٨١

(٧) شرح النحاس ٤٣٣/١. وينظر: القاموس (بدا) ص١٦٢٩.

(٨) في "ب": "الروامي"، تحريف.

(٩) في "أ": "رسي"، تصحيف.

(١٠) شرح النحاس ٤٣٤/١. وينظر: الصحاح ٢٣٥٦/٦، والتهذيب (رسا) ٥٥/١٣.

وهو منصوب على الحال، وصُرِفَ للضرورة[(١)]. وأقدامها -بفتح الهمزة-: جمع قدم، وهي مرفوعة بـ"رواسيا".

والمعنى: هم رِجَالٌ غِلَاظُ الأعناقِ كالأُسُود يهدّد بعضهم بعضاً بسبب الأحقاد بينهم يشبهون جنّ البادية، أو الموضع المخصوص في ثباتهم في الخصام والجدال[(٢)] لاتزحزح أقدام مخاصمتهم[(٣)].

[٧٢] أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وبُؤْتُ بِحَقِّها عِنْدِي ولم يَفْخَرْ[(٤)] عَلَيَّ كِرَامُهَا

بُؤْتُ: رَجَعْتُ وأَقْرَرْتُ[(٥)]، ومنه [حديث]: «أبوءُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ»[(٦)]. والضمير في "باطلها"، وفي "كرامها" عائد إلى الرجال الغلب

---

(١) وادي لبني عامر. ينظر: شرح الأنباري ص٥٨٧، وشرح التبريزي ص٢٥٠، وشرح الديوان ص٣١٧، ومعجم ما استعجم ٢٣٣/١. وفي معجم البلدان ٥٢٨/١: وادي لبني عامر بنجد، أو قرية من قرى هجر، أو يراد به البادية.

(٢) في "ب": "والجد إلا"، تحريف.

(٣) التفسير من شرح الزوزني ص٢٨٣، بتصرف.

(٤) في "ب": "تفخر".

(٥) ينظر: القاموس (باء) ص٤٣.

(٦) طرف من حديث في صحيح البخاري بشرحه الفتح ١٣٠/١١، باب رقم (٨٠)، وحديث رقم (٦٣٢٣) في باب ما يقول إذا أصبح. وتمامه:

عن شدّاد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سيد الاستغفار اللَّهُمَّ أنتَ رَبِّي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدِكَ ما استطعت، أبوء لك بنعمتك، وأبوء لك بذنبي فاغفرلي، فإنّه لا يغفر الذنوب إلا أَنْتَ، أعوذ بك من شَرِّ =

الكثيرة[١]، ولم يفخر عليَّ كرامها، أي: لم يغلبني بالفخر، ولم يتعالَ[٢] عليّ كرامها؛ لأنّ فخري بَيِّنٌ ظاهر[٣]. وبعضهم[٤] أعاد الضمير إلى الحرب، فعليه كأنه يشير إلى أنه لا يبتدئ بالظلم، بل إذا ظُلِمَ استوفى، وإلى الأول يشير إلى التفاخر والتغالب الواقعين في مجلس الملك النعمان[٥]. وحماسة هذا البيت/[٦] مع عدم غلاقته[٧] ظاهرة.

والمعنى: أنكرت باطل[٨] مقالات تلك الرجال الغُلْب، وآثرت ما كان حَقّاً منها عندي في اعتقادي، ولم يفتخر عليّ كرامها[٩].

= ما صنعت، إذا قال حين يمسي فمات دخل الجنّة، أو كان من أهل الجنة، وإذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله».

(١) ينظر: شرح النحاس ١/٣٣٤.

(٢) في النسختين: "يتعالى"، خطأ صرفي.

(٣) المصدر السابق ١/٣٣٤، وشرح الأنباري ص٥٨٧.

(٤) هو أبو عمرو بن العلاء. ينظر: شرح الأنباري ص٥٨٧.

(٥) عند من يرجع الضمير إلى قبة النعمان. ينظر: شرح النحاس ١/٣٣٤.

(٦) [١٨٠/أ].

(٧) في "ب": "علاقته"، تصحيف. أراد أنه من الأبيات الّتي تصور بعض أخلاق الرجل الكريم من الإشارة إلى الوفاء بالحقوق لما فيه من الإشارة إلى الوفاء بالحقوق والاستغناء عما أيدي الآخرين.

(٨) ساقط من "ب".

(٩) التفسير من شرح الزوزني ص٢٨٣.

[٧٣] وجَزُورِ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا[١]   بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ[٢] أَجْسَامُهَا[٣]

والجَزُور -بفتح الجيم-: الناقة تشترى للذبح، جمعه جزائر وجزر[٤]. والأيسار: جمع يَسَر[٥]، وهو صاحب الميسر، ويقال فيه: ياسر، وهو الضارب بالقداح سهام الميسر[٦].

ومغالق -بغين معجمة-: جمع[٧] مغْلَق ومغْلاَق، سُمِّيَت بذلك؛ لأَنَّ بها يُغْلَق، من غَلِقَ الرّهن إذا لم يوجد له مَخْلَص وفكاك[٨]. والأجسام: أجسام الأزلام المعبر عنها بالمغالق.

والمعنى: وربّ جزور أصحاب ميسر دعوت نداماي لنحرها بالأزلام متشابهة الأجرام، فإنّ سهام الميسر يشبه بعضها بعضاً. وفيه إشارة إلى الافتخار بنحرها من صلب ماله الذي يركبه[٩] تارة، كما يدلّ على

---

(١) في شرح النحاس ٤٣٥/١: "إلى الندى".

(٢) في "ب": "مشتابه".

(٣) شرح الأنباري ص٥٨٨، وشرح التبريزي ص٢٥١: "أعلامها".

(٤) شرح النحاس ٤٣٥/١، والجمهرة ٣٧٧/١، وشرح التبريزي ص١٥٢، وشرح الجواليقي ق٣٣/ب. وفي شرح الأنباري ص٥٨٨، واللسان (جزر) ١٣٤/٤: "الجزور: الناقة المجزورة، وجزرت: أي نحرت".

(٥) وزاد الأنباري والنحاس "ياسر".

(٦) شرح الأنباري ص٥٨٨، وشرح النحاس ٤٣٥/١. وينظر: اللسان (يسر) ٢٩٨/٥.

(٧) "جمع" ساقطة من "ب".

(٨) شرح الأنباري ص٥٨٨، وشرح النحاس ٤٣٥/١، والقاموس (غلق) ص١١٨٢.

(٩) في "ب": "مركب"، تحريف.

ذلك الأبيات الآتية بعده مع الإشارة إلى أنّه أراد من السهام الإقراع بها بين إبله التي ينحرها لندمائه[1].

[٧٤] أدعُو بِهِنَّ لِعاقرٍ أو مُطْفِلٍ

بُذِلَتْ لِجِيرانِ الجَمِيعِ لِحَامُها

"أدعو بهنّ" أي: بالقداح، والتي هي[2] المغالق. والعاقر: الناقة التي لا ولد لها، المرأة التي لم تحمل[3]. والمُطْفِل: التي لها ولد، أو معها ولدها[4]، والمراد بذلك: أطعم مَن لها عيال، ومَن لا لها عيال. وخصّ العاقر بالذكر؛ لأنّها أسمن، والمطفل؛ لأنها أنفس، ويدلّ عليه: "بذلت ...." إلى آخره[5].

ويروى "لجيران الشتاء، وجيران العشاء"[6]. والمراد بالجيران جميع الحيّ الذي هو القبيلة. و"الجميع" تأكيد لمحذوف. ولحامها -بالحاء المهملة[7]-: جمع لحم، ويجمع أيضاً على لحوم[8].

---

(١) التفسير من شرح الزوزني ص٢٨٤، بتصرف يسير.

(٢) في "ب": "وهي التي".

(٣) شرح النحاس ٤٣٦/١. وينظر: اللسان (عقر) ٥٩١/٤.

(٤) شرح النحاس ٤٣٦/١، واللسان (طفل) ٤٠٢/١١.

(٥) ينظر: شرح النحاس ٤٣٧/١، وشرح الزوزني ص٢٨٤.

(٦) ينظر:شرح الأنباري ص٥٨٩،وشرح النحاس ٤٣٧/١، وشرح التبريزي ص٢٥٢،وشرح الديوان ص٣١٨.

(٧) في "ب": "بالمهملة".

(٨) بعده في "ب": "كلحوم"، وهي زيادة لا موضع لها.

شرح الأنباري ص٥٨٩. وزاد في جموعه: "لُحُم، وأَلْحُم، ولُحْمَان، ولِحَام".

وينظر: اللسان (لحم) ٥٣٥/١٢.

والمعنى: أدعو بالقداح لنحر ناقة عاقر أو مطفل، تبذل لحومها لجميع الجيران الذي هم أهل القبيلة.

[٧٥] فالضيفُ والجارُ الجَنيبُ[١] كأنّما

هَبطَا تَبالَةَ[٢] مُخْصِباً أَهْضَامُهَا[٣]

/[٤] "الضيف": النازل غير المقيم من ضافَ وأضافَ[٥]. قال شارح[٦]: ضفت الرجل: إذا نزلت به، وأضفته إذا أنزلته[٧]. والجار: النزيل أعم من أن يكون جنيباً[٨] أو غيره، ويطلق الجار في الشرع على من بينك وبينه أربعون داراً فأقلّ[٩]، وللجار حقٌّ متأكّدٌ عند العرب، جاء الشرع بمزيد تأكده[١٠].

(١) شرح الأنباري والتبريزي والجواليقي: "الغريب".

(٢) في "ب": "بتالة"، تصحيف.

(٣) في "ب": "إهضامها".

(٤) [١٨٠/ب].

(٥) ينظر: اللسان (ضيف) ٢٠٩/٩.

(٦) في "ب": "الشارح".

(٧) شرح النحاس ٤٣٧/١.

(٨) في "أ": "جينباً"، تصحيف.

(٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ص١٧٥٥، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ١٧٣/٣.

(١٠) كما جاء في قوله تعالى في سورة النساء آية (٣٦): ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا =

الجنيب[١] -بالجيم-، والجَنْب[٢]: هو القريب[٣] الجنيب، ويرادفه الجُنُب -بضمتين- من الجيران، وهو الجار اللازق بك من غير قومك، والجنيب بمعنى المُجَنِّب، يقال: قاده إلى جنبه، فهو جنيب ومجنوب[٤]. والمراد في البيت الجار القريب مطلقاً، قال تعالى: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾[٥].

وقال الشاعر[٦]:

فلا تَحْرِمَنّي نائلاً عن جِنَابَةٍ فإنِّي امرؤٌ وَسْطَ الدِّيارِ[٧] غَرِيبُ

= فَخُورًا﴾. وجاء في الحديث الصحيح عن عائشة -رضي الله عنها- عن النبي ﷺ قال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتّى ظننت أنه سيورّثه».ينظر تفصيل أحكام الجوار في الإسلام في:فتح الباري شرح صحيح البخاري١٠/٤٤١وما بعدها، وجامع البيان٥/٧٨وما بعدها.

(١) في "أ": "الجينب"، تحريف.

(٢) في "أ": "الجينب". وفي شرح الأنباري، والنحاس، والتبريزي: "الجانب".

(٣) ينظر: شرح النحاس ١/٤٣٧. وفي شرح الأنباري وشرح الزوزني: "الغريب". وفي شرح التبريزي "البعيد". وتفسيره بالغريب أولى كما ورد في اللسان (جنب) ١/٢٧٧.

(٤) ينظر: اللسان (جنب) ١/٢٧٦.

(٥) سورة النساء، آية (٣٦). وهي قوله تعـالى: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾. وتقدمت الآية في ص١٣٩١.

(٦) هو علقمة بن عبدة. ينظر: ديوانه ص٤٨ (تحقيق لطفي الصباغ، ودرية الخطيب/ بشرح الأعلم)، والمفضليات ١١٩ ص٣٤٩، وتهذيب اللغة (جنب) ١١/١٢٣. والجامع لأحكام القرآن ص١٧٥٣.

(٧) في المصادر السابقة: "القباب".

وتبالة: اسم موضع معين كواد مخصب من أودية اليمن[1]. والمُخْصِب -بكسر الصاد المهملة-: كثير الخصب، بمعنى الربيع والنبات. والأَهْضَام -بميم في آخره-: ما تطامن من الأرض، الواحد هضيم وهَضْم[2].

والمعنى: الأضياف والجيران، والغرباء عندي كأنّهم نازلون هذا الوادي في حال كثرة نبات مواطنه المطمئنة، ففيه إشارة إلى أنّ ضيفه وجاره بمترلة من نزل بوادٍ كثير النبات والسعة[3]. فَكَنَّى[4] بِــ"تَبَالَة" - الموضعُ المخصوص- عن نفسه[5].

[٧٦] تأوي إلى الأَطْنَابِ كُلُّ رَدِيّةٍ[6] مثلُ البَلِيَّةِ قَالصٍ[7] أهدامُهَا

تأوي -بمثناة فوقية- : أي الأطناب، و-بتحتية- على لفظ كل: أي تأوي[8] تنضم[9]. الأطناب: حبال الخيمة والبيت، واحدها

---

(١) شرح الزوزني ص٢٨٥، ومعجم البلدان ٢/١١،١٠. وهو وادٍ قريب من وادي بيشه. الوادي والبلد المعروفين حتى وقتنا هذا، ووادي تبالة معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد. ينظر: صحيح الأخبار ١/١٨٩.

(٢) شرح النحاس ١/٤٣٨، واللسان (هضم) ١٢/٦١٥، وزاد في جموعه: "هضوم". وكذا في شرح الزوزني ص٢٨٥.

(٣) التفسير من شرح الزوزني ص٢٨٥، وعبارته "وشبّه" بدلا من "بمترلة".

(٤) في "ب": "فكني".

(٥) في شرح الزوزني ص٢٨٥.

(٦) في شروح الأنباري ص٥٨٩، والنحاس شرحه ١/٤٣٨، والتبريزي شرحه ص٢٥٢، وشرح الطوسي للديوان ص٣١٨، والجمهرة: "رَذِيّة" بالذال.

(٧) في النسختين: "قالصٌ"، تحريف. ويروى "قالصاً". (شرح النحاس ١/٤٣٨).

(٨) "تأوي" ساقطة من "ب".

(٩) شرح النحاس ١/٤٣٨. وفي اللسان (الردي) الهالك (روى) ١٤/٣١٦.

طُنْب[١]. والرّدية -بالدال المهملة-: الناقة المهزولة التي تردي في السفر، وكنّى بكل ردية عن الأرامل واليتامى[٢].

والبَلِيَّة في الأصل: الناقة يموت صاحبها، فيُشَدَّ وجهها بكساء، وتربط عند قبره فلا تطعم ولا تسقى حتى تموت[٣]. والقالص: المرتفع المشمر[٤]. والأهدام -بفتح الهمزة-: الأخلاق من الثياب[٥].

والمعنى: تأوي[٦] إلى أطناب[٧] بيتي كلُّ مسكينة/[٨] ويتيمة ضعيفة قصيرة الأخلاق، شبيهة بالناقة البلية في عجزها وقصر تصرفها عن الكسب[٩].

---

(١) اللسان (طنب) ١/٥٦٠، ٥٦١.

(٢) شرح النحاس ١/٤٣٨، وشرح الزوزني ص٢٨٥. وزاد: "أي التي تخلف على فرط هزالها وكلالها والجميع الردايا". وهي استعارة للفقيرة.
وعند الأنباري على رواية "رذية" -بالذال- هي المرأة قد أرذلها أهلها أي ألقوها". شرح القصائد السبع الطوال ص٥٨٩.

(٣) شرح الأنباري ص٥٨٩، وشرح النحاس ١/٤٣٨، والجمهرة ١/٣٧٩، والمخصص ٦/١٥٨.

(٤) في "أ": "المتشهر". وفي "ب": "المشتهر"، وهو تحريف، وما أثبته من الأنباري والنحاس واللسان (قلص) ٧/٨٠.

(٥) ينظر: القاموس (هدم) ص١٥٠٨.

(٦) في "ب": "يأوي".

(٧) في النسختين: "الأطناب"، خطأ. ولعلّها زيادة من الناسخ.

(٨) [١٨١/أ].

(٩) التفسير من شرح الزوزني ص٢٨٥.

[٧٧] وَيُكَلِّلُونَ إِذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ خُلُجاً تُمَدُّ[١] شوارعاً أيتامُهَا

أي: يُكَلِّلُونَ بِقطع اللَّحْمِ الجِفَانِ المشبهة بالخلج وقت تقابل الرّياح واختلافها في الشتاء[٢]. فقوله: "تناوحت" -بالمهملة- بمعنى تقابلت[٣]، ومنه النوائح لتقابلهنّ، ومنه قولهم: الجبلان يتناوحان[٤]، أو تفاوحت من الفوح بمعنى تقابل فوح أحدهما بالآخر[٥].

والخُلُج -بضم اللام-: الأنهار الصغار، جمع[٦] خليج، والخلج: الجُذْب[٧]. وهي منصوبة بـ"يُكَلّلون"[٨]، واللحم على الجفان في المعنى، بأنها خلج لأجل سعتها، والمبالغة في مدحها[٩]. وتُمَدُّ: أي يزاد فيها. و"شَوَارِعاً" نعتٌ للخُلُج[١٠]، أو حال من ضمير في "تُمَدُّ"[١١]، وصرفها

---

(١) في النسختين: "تَمُدُّ"، تحريف.

(٢) شرح النحاس ٤٣٩/١. وفي شرح الأنباري ص٥٩١، والتبريزي ص٢٥٤: "التكليل نضد اللحم بعضه على بعض فوق الجِفَان".

(٣) شرح الأنباري ص٥٩١، وزاد: "تَهُبّ الصبا وتقابلها الدّبور، وتهبّ الجنوب وتقابلها الشمال".

(٤) شرح الزوزني ص٢٨٥، وزاد: "أي: متقابلان". وينظر: اللسان (نوح) ٦٢٧/٢.

(٥) هذا تفسير غريب لا علاقة بينه وبين معنى البيت.

(٦) في "ب": "جميع". وينظر: القاموس (خلج) ص٢٣٩.

(٧) في "ب": "الجدب".

(٨) شرح النحاس ٤٣٩/١.

(٩) في "ب": "بمدحها". وينظر: المصدر السابق، وشرح الأنباري ص٥٩١. وفيهما: شَبَّه الجفان بالخُلُج لسعتها".

(١٠) شرح النحاس ٤٣٩/١.

(١١) المصدر السابق ٤٣٩/١، عن ابن كيسان، وشرح الأنباري ص٥٩١.

لضرورة الشعر. وأيتامُها: جمع يتيم، وهو[1] مَن لا أبَ لَهُ، وهو مرفوعٌ بشوارع. كذا قيل[2].

والمعنى: وَيُكَلِّل اللَّحمَ للفقراء والأضياف والأيتامِ على الجفان[3] التي تشبه الأنهار الصغار[4] إذا تقابلت الرياح الباردة، واختلفت [في] هبوبها في شدّة الشتاء، بحيث يسرع أيتام المساكين والفقراء في تلك الأنهار[5].

والحاصل: أنَّهم يطعمون الطعام الكثير في وقت الجهد[6].

[٧٨] إِنَّا إذا التقَت المَجَامِعُ[7] لَمْ يَزَلْ مِنَّا لِزَازُ عظيمةٍ جَشَّامُهَا

ويروى "كُنَّا"[8] لكن "إنَّا" أبلغ[9]. والمجامع -بفتح الميم الأولى-:

---

(١) في "ب": وهي".

(٢) القائل النحاس. (شرح القصائد التسع ٤٣٩/١). وينظر: شرح الديوان للطوسي ص٣١٩.

(٣) في "أ": "الأجفان"، تحريف.

(٤) بعده في شرح الزوزني ص٢٨٦: "في كثرة مرقها".

(٥) التفسير إلى هنا من شرح الزوزني ص٢٨٦.

(٦) شرح النحاس ٤٣٩/١.

(٧) الجمهرة ٣٧٩/١: "المحافل".

(٨) ينظر: شرح النحاس ٤٣٩/١.

(٩) المصدر السابق عن ابن كيسان، وعلَّله بقوله: «يعني أنَّ "كُنَّا" إنما يدلّ على ما مضى فقط، فلهذا صار "إنّا" أمدح وجاز "كُنَّا"؛ لأنه إذا خبّر عما مضى، فليس فيه دليل على أنه نفى غيره، وأيضاً فإنَّ كان يجوز أن يؤدي عن معنى "ما زال". وقال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾». سورة النساء، الآية: ٦٩.

الجموع، أو هي على بابها محلّ الجموع، وهنا محذوف تقديره: جمع المجامع[١]، ويروى "المحافل" بمعنى قبائلها[٢]. ولِزاز بمعنى: ما يلزم الشيء معتمد عليه [فيه][٣]، يقال: لزّ أي: ألزم[٤]، ومنه لزاز الباب والجدار[٥]، ولزاز الخصوم الملزم المقهر لهم[٦].

و"عظيمة" هنا صفة لمحذوف تقديره: "خصومة الأمر، أو واقعة، أو نحو ذلك". وجشّامها -بالجيم والشين المعجمة- أي: متجشّم صَبَّار عليها[٧].

والمعنى: إذا اجتمعت جموع القبائل لهم، أو [لـ]ـفخار، لم يزل يسودهم ويقوم بأمرهم رجلٌ مِنَّا، يقمع الخصوم عند الجدال، ويحكم أمرهم، ويتجشم عظائم الخصومة[٨].

---

(١) اللسان (جمع) ٨/٥٣.

(٢) في الجمهرة ١/٣٧٩: "اجتماع الناس". وفي اللسان (حفل) ١١/١٥٧: "المجلس والمجتمع، وحفل القوم احتفلوا: اجتمعوا واحتشدوا، ومحفل القوم: مجتمعهم".

(٣) شرح النحاس ١/٤٤٠.

(٤) القاموس المحيط (لزز) ص٦٧٣.

(٥) شرح النحاس ١/٤٤٠ عن ابن كيسان.

(٦) شرح الزوزني ص٢٨٦.

(٧) ينظر: القاموس (جشم) ص١٤٠٦.

(٨) التفسير من شرح الزوزني ص٢٨٦.

[٧٩] ومُقَسِّمٍ يُعْطِي العشيرة حقَّها[(١)]

ومُغَذْمِرٍ[(٢)] لِحُقُوقِهَا هَضَّامُهَـــا

/[(٣)] "مُقَسِّم": يقسم بالعدل[(٤)] الغنائم، ويغضب عند ضياع شيء منها[(٥)]. ومُغَذْمِرٍ[(٦)] -بمعجمة في آخره ميم، أو راء قبلها ضاد معجمة بمعناه[(٧)]-: الذي يضرب بعض حقوق الناس ببعض، فيأخذ من هذا، ويعطي هذا[(٨)]. زاد بعضهم بتدبيره مع الوثوق به في ذلك[(٩)]. وفي نسخة: "ومعدِّم" -بمهملتين آخره ميم[(١٠)]- وله وجه[(١١)]، غير أنّ القاموس وكلام

(١) في الجمهرة ١/٣٨٠: "سولها". وفي بقية الشروح وشرح الديوان: "حقّها".

(٢) في "ب": "مُعَزِّم".

(٣) [١٨١/ب].

(٤) في شرح النحاس ١/٤٤١: "يقسم بالعدل وبغيره".

(٥) في الجمهرة ١/٣٨٠: "أن المُقَسِّم المراد في البيت هو عامر بن الطفيل حين قال: يا بني عامر ما طلبتم به بني كلاب، فهو في مالي ومال أعمامي، وما كان عندكم فهو له، فقال الجماعة: رَضِينَا".

(٦) في "أ": "المغذرم"، وفي "ب": "المعزم"، تحريف.

(٧) المتضرم: من تضرم عليه إذا غضب. اللسان (ضرم) ١٢/٣٥٥.

(٨) شرح النحاس ١/٤٤١.

(٩) هذا القول تابعٌ لتفسير النحاس والتبريزي لهضامها. ينظر: شرح القصائد التسع ١/٤٤١، وشرح القصائد العشر ص٢٥٦، إلاّ أنّ التبريزي زاد بعد تفسيره "مغذمر" هو الذي لا يُعْصَى ولا يُرَدّ".

(١٠) لم أعثر على هذه الرواية.

(١١) والوجه على هذه الرواية أنّ الهاضم للحقوق وناقصها هو معدم في الحقيقة حيث يلجي أصحابها إلى العدْم والاقتار.

شارحين شاهدٌ للأول[(١)]. والهَضَّام: النقّاص[(٢)]، لكن قيل: المراد هنا: هَضّام حقوق نفسه[(٣)]. أقول: وليس بلازم كما يظهر بالتأمل[(٤)].

والمعنى: أنّ السيد هنا يقسم الغنائم والحقوقَ بالعدل، فيوفر على ذي الحق من العشائر وغيرهم حَقّه، ويتغضّب عند إضاعتها، ويهضم حقوقَ نفسه أو غيره عند وجود مقتضاه[(٥)]. ويوضّح[(٦)] هذا المعنى قوله في هذا البيت:

[٨٠] فَضْلاً وذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلى التُّقَى

سَمْحٌ كَسُوب رغَائِب غنَّامُهَا

فضلاً: أي ينقص هذا ويزيد هذا تفضّلاً[(٧)].

---

(١) رواية "مغذمر". ينظر: شرح الأنباري ص٥٩١، وشرح النحاس ١/٤٤١، والجمهرة للقرشي ١/٣٨٠، وشرح الزوزني ص٢٨٧، وشرح التبريزي ص٢٥٦.

(٢) زادَ النحاس في شرحه ١/٤٤١: "والمعنى أنّه ينقص قوماً ويعطي قوماً بتدبير، وقد وثق به في ذلك، فقوله: "لا يردّ"، وقد تبيّن ذلك في البيت الذي بعده. وينظر: القاموس (هضم) ص١٥١١.

وينظر: شرح التبريزي ص٢٥٦.

(٣) شرح الأنباري ص٥٩٢، وشرح الزوزني ص٢٨٧.

(٤) باعتبار أنّ الهضم منه حاصل على نفسه، وعلى غيرها فإنه إذا خلط الحقوق ثم أعاد تقسيمها كان ذلك منه هضماً لصاحب الكثير، فقد نقص مقدار حقّه بخلطه له بغيره.

(٥) التفسير من شرح الزوزني ص٢٨٧، بتصرف.

(٦) في "ب": "توضيح"، تحريف.

(٧) شرح النحاس ١/٤٤٢. وعند الأنباري والطوسي في شرح الديوان: "رغبة في الفضل".

ويروى[١]: "يعين على الندى"[٢] أي: السخاء والبذل أو غيره[٣]، أو هو الجواد[٤] كثير الكسب والكسوب. وفي رواية أيضاً "يعين[٥] على العلا" أي: ما يرفعه[٦]. والسَّمْحُ: سهل الأخلاق، كثير السماحة[٧]. والرَّغَائبُ هنا مراد بها: الأموال الكثيرة[٨]. كذا قيل[٩]. والأوجه ما قاله شارح[١٠] جازماً ما رغب فيه من مال أو خصلة شريفة أو غير ذلك مِمَّا هو أعم، وصرفها للضرورة. وغَنَّامها: مبالغة غانم[١١].

والمعنى: يفعل ما تقدم تفضلاً، وهو جواد يكسب رغائب المعالي، ويغتنمها كثيراً، مبالغ في اغتنامها[١٢].

---

(١) في النسختين: "يروي"، تصحيف.

(٢) الديوان بشرح الطوسي ص٣٢٠، والأنباري في شرحه ص٥٩٣، والقرشي في الجمهرة ٣٨٠/١، والزوزني في شرحه ص٢٨٧، والتبريزي في شرحه ص٢٥٦.
وفي شرح الجواليقي ق٣٤/ب: "يعين على النوى"، ولعلّه تحريف.

(٣) شرح النحاس ٤٤٢/١. واللسان (ندى) ٣١٥/١٥.

(٤) في النسختين: "الجود".

(٥) في "أ": "يعني".

(٦) في "ب": "يدفعه".

شرح النحاس ٤٤٢/١، وشرح التبريزي ص٢٥٧.

(٧) ينظر: اللسان (سمح) ٤٨٩/٢-٤٩٠.

(٨) ينظر: اللسان (رغب) ٤٢٣/١.

(٩) شرح الأنباري ص٢٩٣، وشرح النحاس ٤٤٢/١.

(١٠) الزوزني في شرحه ص٢٨٧.

(١١) المصدر السابق. ولأنَّ فَعّال مبالغة من فاعل، كما ورد في البيت. ينظر: شرح الكافية ١٠٣١/١.

(١٢) التفسير من شرح الزوزني ص٢٨٧.

[٨١] مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُم آباؤُهُمْ وِلِكُلِّ قومٍ سُنَّةٌ وإِمَامُهَا

في الشطر الأول حذفٌ؛ للعلم به، واعتماداً على ذهن السامع، تقديره: "سنوا لهم معالي الجود والمعروف[١]. والمَعْشَر: القوم والجماعة والطائفة[٢]. وسَنَّتْ بمعنى: أسنّت ووضعت، [و]سَنَنْتُ[٣] الدرع[٤] وسنَّنْتُها[٥] عَلَيَّ [أي[٦]]: وضعتها[٧]، ومنه مسنون في قوله تعالى[٨]: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾، أي: مصبوب[٩]، ....

---

(١) شرح النحاس ٤٤٢/١، عن أبي جعفر (أحمد بن عبيد). وزاد بعده: "لأنّ السُّنّة تكون في الخير والشرِّ، إلاّ أنّه قد عُرِف المعنى.

(٢) اللسان (عشر) ٥٧٤/٤. وفي شرح الأنباري ص٥٩٣، وشرح التبريزي ص٢٥٧: "من معشر" معناه: سَنَّ لهم آباؤهم سُنَّة وعَلّموهم مثال السُّنَّةِ".

(٣) في النسختين: "سنت"، تحريف.

(٤) في النسختين: "الزرع"، تحريف. والتصويب من شرح النحاس ٤٤٢/١، والصحاح (سنن) ٢١٣٩،٢١٤١/٥، والتهذيب (سنن) ٣٠٠/١٢، والمحيط في اللغة ٢٤٩/٨-٢٥٠، واللسان (سنن) ٢٢٣/١٣.

(٥) في "ب": "سنيتها".

(٦) في النسختين: "أمر"، تحريف.

(٧) في الصحاح (الموضع السابق): أي صبها عليه.

(٨) سورة الحجر، آية (٢٦). وتمام الآية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾.

(٩) قال الطبري في تفسيره جامع البيان ٢٨/١٤: اختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله: "مسنون".... وذكر ما ورد فيها من المعاني وهي مصور، أو مصبوب، متغير. وهذا الأخير هو ما ذهب إليه الطبري في تفسيرها.

وتنظر معانيه في: الصحاح (سنن) ٢١٣٩، والتهذيب (سنن) ٣٠١/١٢، واللسان (سنن) ٢٢٧/١٣.

والسنَّة: الطريقة والأمر الواضح[١]/[٢]. والإمام -بكسر الهمزة-: مَن[٣] يُؤتَمُّ[٤] ويُقْتَدَى به في الأمر[٥].

والمعنى: هو من قوم أو طائفة أو جماعة سنّت لهم أسلافهم طرائق كسب الرغائب للمعالي باغتنامها؛ فإنَّ لكل قومٍ سُنّةً وإماماً، سنّة يُؤتَمُّ به فيها[٦].

وفي بعض نسخ المعلّقات بيت شرحه بعضهم[٧]، وهو هذا:

[٨٢] إن يُفزَعُوا[٨] تُلْقَ[٩] المغافر عندهم

والسِّنُّ تَلْمَعُ كالكواكِبِ لأمُها[١٠]

المغافر -بالغين المعجمة-: جمع مِغْفَر؛ آلة من آلات الحرب

---

(١) ينظر: شرح النحاس ٤٤٢/١.

(٢) [١٨٢/أ].

(٣) "مَن" ساقطة من "ب".

(٤) في "ب": "يؤَم".

(٥) ينظر: القاموس المحيط (أمم) ص١٣٩١.

(٦) التفسير من شرح الزوزني ص٢٨٨.

(٧) هم النحاس (شرحه ٤٤٣/١)، والقرشي (الجمهرة ٣٨١/١)، والتبريزي (شرحه ٢٥٧/١)، والجواليقي (شرحه ق٣٤/ب). وأسقطه الأنباري، والزوزني، والطوسي.

(٨) في "ب": "يُقْرعوا"، تصحيف.

(٩) في "أ": "تلقى". وفي "ب": "تلقي". وكلاهما خطأ.

(١٠) في "أ": "لامّها" بتشديد اللام، وهو تحريف. والتصويب من "ب"، والشروح الأربعة المتقدمة؛ ففيها: "لامُها" وهو جمع "لأمة". ينظر: الصحاح (لأم) ٢٠٢٦/٥.

معروفة[١]. و"السِّنُّ" مرفوع على الابتداء، و"تلمع" خبره، أو منصوب عطفاً[٢] على المغافر، أي: الأسنة[٣]. ولاَمُها: جمع لأمة، وهي الدِّرْع[٤].

والمعنى: إن يطرقهم فزع الحرب تجد [المغافر و]الأسنة عندهم، وأسنتهم لامعة، ودروعهم ككواكب السماء.

[٨٣] لاَ يُطْبَعُونَ ولا تَبُورُ فعالهم

بَل لا يميلُ مَعَ الهَوَى[٥] أَحْلاَمُها[٦]

"لا يُطْبَعُون": أي لا يُطبَع بالدنس عِرْضُهم. والطَّبَعُ تَدَنُّسُ العِرْضِ[٧].

ولا يبور: أي لا يفسد لأنّ البوارَ الفسادُ والكساد[٨] الهلاك[٩].

والفِعَال: جمع فعل[١٠].

---

(١) زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة. أو هو حلق يتقنع به المتسلح. وقد يسبغ على العنق والعاتقين فيقيها. اللسان (غفر) ٥/٢٦.

(٢) في "أ": "عطف".

(٣) شرح النحاس ١/٤٤٣، وشرح التبريزي ص٢٥٨.

(٤) المصدران السابقان.

(٥) في النسختين: "الهوي"، تصحيف.

(٦) في الديوان بشرح الطوسي، والشروح الخمسة، والجمهرة: "لا يَطْبَعونَ" بالبناء للفاعل، و"إذ لا".

وفي شرح النحاس، والأنباري، والجمهرة: "تميل". والبقية "يميل".

(٧) شرح الزوزني ص٢٨٨. وينظر: شرح الأنباري ص٥٩٣، وشرح النحاس ١/٤٤٣. وينظر: القاموس (طبع) ص٩٦٠

(٨) في النسختين: "الكماد"، تحريف.

(٩) شرح الأنباري ص٥٩٤، والتهذيب (بور) ١٥/٢٦٧،٢٦٦.

(١٠) شرح الزوزني ص٢٨٨. وزاد بعده: "فِعْل الواحد خاصة جميلاً كان أو قبيحاً". =

ويروى[١] "أن لا يميل". والهوى: هوى النفس المذموم. والأحلام: العقول[٢].

والمعنى: لا تتدنّس[٣] أعراضهم بعار، ولا تفسد أفعالهم؛ لأنّ عقولهم لا تميل مع الهوى المذموم[٤].

[٨٤] فاقْنَعْ[٥] بِمَا قَسَمَ المليكُ فإنَّمَا

قَسَمَ الخَلائِقَ[٦] بَيْنَنَـــا عَلاَّمُها[٧]

والقَنَاعة: الرضى بالمقسوم، والفعل قَنِع يَقْنَعُ، فهو قَنِعٌ وقانِعٌ، وقَنِعَ

= وفي شرح الأنباري: "فِعَالهم". وفي شرح النحاس "فَعَالهم".

وما ذهب إليه الأنباري أصوب؛ لأنّ الفِعَال لفعل الاثنين، والفَعَال: فعل الواحدة خاصة كما تقدم.

(١) في النسختين: "يروي"، تصحيف.

ينظر: مجالس ثعلب ٣٤٣/٢، والتهذيب (فعل) ٤٠٤/٢.

(٢) ينظر: اللسان (حلم) ١٤٦/١٢.

(٣) في النسختين: "يتدنس".

(٤) ينظر: شرح الأنباري ص٥٩٤، وشرح النحاس ٤٤٤/١.

(٥) اللسان (قسم) ٤٨٠/١٢: "فارضوا".

(٦) في الجمهرة ٣٨١/١: "المعائش".

(٧) تأخر هذا البيت عند الأنباري والنحاس والتبريزي والجواليق بعد قوله في البيت (٨٣):

فبنوا لنا بيتاً رفيعاً سمكه ... فسما إليه كهلها وغلامها

وجعله الزوزني والطوسي في الديوان بعد البيت السابق (٨٣). فبين الشروح تقديم وتأخير في ترتيب هذا البيت تبعاً لإسقاط بعضهم -كما تقدّم- البيت (٨٢):

إن يفزعوا تلق المغافر عندهم

الرجل إذا رَضِيَ قناعةً[١]. قال تعالى[٢]: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾.

قَسَمَ يَقْسِمُ، والمصدر قَسْماً وقسمةً، والقَسْمُ: النصيب، وجمع القِسْم -بالكسر- أقسام[٣]، وجمع القِسْمَة[٤] -بالهاء- قِسَم[٥]. والمليك كالمَلِك، والجمعُ مُلُوك وأمْلاك[٦]. وفي المَلْك لغة؛ وهي تسكين اللام[٧]. وروِي "بما قَدَرَ المليكُ" -بتخفيف الدال[٨]- بمعنى قَدَّر -بتشديدها-، وعليه فهو بمعنى قضى، أو بمعنى ضيق[٩]، ومنه قوله تعالى[١٠]: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾.

والخلائق: جمع خليقة بمعنى مخلوقة والخليقة، وهي هنا بمعنى الطبيعة، وهي المراد في البيت[١١]. وقيل: الخلائق في البيت بمعنى الأخلاق

---

(١) ينظر: شرح النحاس ٤٤٤/١، والقاموس (قنع) ص٩٧٧.

(٢) سورة الحجّ، آية (٣٦). والآية بتمامها: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

(٣) القاموس المحيط (قسم) ص١٤٨٣.

(٤) في "أ": "القِسَم".

(٥) شرح الزوزني ص٢٨٨. وهو قياسي فيه لأن قِسْمة على وزن فِعْلة فجمعها على وزن فِعَل. ينظر: شرح الكافية ١٨٣٩/٤.

(٦) القاموس المحيط (ملك) ص١٢٣٢. وزاد في جموعه: "ملكاء، وملاّك، ومُلّك".

(٧) شرح النحاس ٤٤٥/١، واللسان (ملك) ٤٩٢/١٠، ٤٩١.

(٨) ينظر: شرح النحاس ٤٤٤/١، عن أبي الحسن (ابن كيسان).

(٩) شرح النحاس ٤٤٦/١، ومعاني القرآن للفراء ٢٦١/٢، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ٥٣٩/٢، وجامع البيان ص٧١٤١.

(١٠) سورة الفجر، آية (١٦). والآية بتمامها: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾.

(١١) شرح النحاس ٤٤٦/١.

الحسنة[١]. ويروى[٢] "فإنَّما قسم[٣] المعايش". وعلاّمها: صيغة/[٤] مبالغة للعالم.

والمعنى: فاقنع أيها العبدُ بما قسمَ اللّهُ عَلاّمُ الغيوب، فإنَّ قَسَّامَ المعايش والأخلاق الحسنة العالِمُ المحيطُ بغايةِ الإحاطة والعلمِ، فإنَّه سبحانه قَسَمَ لِكُلِّ مخلوق ما يستحقّه من الكمالِ والنّقص[٥].

[٨٥] وإِذَا الأَمَانَةُ قُسِّمَتْ في مَعْشَرٍ أَوْفَى بِأَفْضَلِ حَظِّنَا قَسَّامُهَا

روي "بأعظم" و"بأوفر"[٦]. والأَمَانةُ: المراد جنس[٧] الأمانة، أو الأمانات. والأمانةُ مرفوعة بفعل يفسره ما بعده أي[٨]: وإذا قسمت الأمانة[٩]. والمراد بالمعشَر: أقوام القبائل. و"أوفَى" أفصحُ من

---

(١) المصدر السابق عن الخليل. ينظر: كتاب العين(ق١/٣١٩)، وشرح التبريزي ص٢٥٩، وشرح الديوان ص٣٢٠

(٢) ينظر: شرح الأنباري ص٥٩٥، وشرح النحاس ١/٤٤٤، وشرح التبريزي ص٢٥٩، وشرح الديوان ص٣٢٠.

(٣) في النسختين: "فإنها قسيم"، تحريف. وما أثبته من المصادر السابقة.

(٤) [١٨٢/ب].

(٥) التفسير من شرح الزوزني ص٢٨٨.

(٦) في شرح الأنباري والتبريزي والجواليقي: "أعظم".
وفي الديوان، وشرح الزوزني: "أوفر". وفي شرح النحاس والجمهرة: "أفضل".

(٧) في النسختين: "بجنس".

(٨) "أي" ساقطة من "ب".

(٩) شرح النحاس ١/٤٤٦. وزاد: "ولا يجوز أن تكون مرفوعة بالابتداء؛ لأنّ "إذا" تشبه حروف المجازاة –الشرط والجزاء–، وربما جوزي بها في الشعر، والمجازاة لا تكون إلا بالفعل. وعلى هذا أنشد سيبويه:

إذا ابن أبي موسى بلالاً بلغتِـــه فقام بفأس بين وصليك جازر =

"وَفى"[١]. و"أَفْضَل" جاء في الرِّواية هنا -كما اقتضاه كلام شارح- مجروراً بالكسرة؛ لأنّه اسم لا ينصرف، وقد أضيف[٢]. والباء في[٣] "بأفضل" أو "بأوفى" زائدة كما قيل[٤]. والحظّ هنا: النصيب. وقَسَّامها: صيغة مبالغة من قَاسم.

والمعنى: وإذا قُسِمَت الأمانات بين أقوام، وقدر قسمنا بمعنى نصيبنا، وعظم. وخصّ الأمانة بالذكر؛ لأنه من أمهات الأخلاق الحميدة، والخيانة فيها من أمهات الرذائل. ولهذا حثّ الله تعالى على ردّ الأمانات إلى أهلها في الآية الكريمة[٥]. وعمومها مراد كخصوصها. والثاني[٦] أريد به أمانة السدانة الخاصة ببني شيبة[٧]، كما هو معلوم من مَحَلِّه، متلقى عن أهله[٨]، ....

= التقدير: "إذا بلغتِ ابن أبي موسى". ويجوز الرفع بمعنى: إذا بلغ ابن أبي موسى".

(١) شرح النحاس ٤٤٧/١، والكامل ٧١٨/٢.

(٢) شرح النحاس ٤٤٧/١، والقول له: وعبارته: وصرف أفضل لأنه أضافَهُ وما لا ينصرف إذا أضيف أو دخلته الألف واللام انصرف لأن هذا لا يكون في الفعل.

(٣) في "ب": "والباقي"، تحريف لقوله: "الباء في".

(٤) القول للزوزني (شرحه ص٢٨٩).

(٥) هي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾. سورة النساء، آية (٥٨).

(٦) أي: الأمانة الخاصة المذكورة في الآية.

(٧) في "ب": "شبيه"، تصحيف.

(٨) جامع البيان للقرطبي ١٤٥/٥. والآية مختلف في تأويلها:

- منها أنَّ النبي ﷺ قبضَ مفاتيح الكعبة من عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، ودخل بها =

[كما في قوله تعالى][١]: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

[٨٦] فَبَنَى لَنَا بيتاً رفيعاً سَمْكُهُ[٢] فَسَمَا إليه كَهْلُهَا وغُلامُهَا

وفي بعض النسخ[٣]: "فبنوا لنا"[٤] بإعادة الضمير إلى آبائه[٥]، لكن بتقديم هذا البيت على بيت "وإذا الأمانة..." وبيت "فاقنع..."[٦]. فقوله: "فبنى" بإفراد الضمير، قال شارح: يعني الإمام[٧]. وهذا لا يتعين في مرجعه، بل المتبادر إعادته إلى "قَسّامها"[٨] و"غلامها"[٩] وهو أبلغ من

= البيتَ يومَ الفتح، فخرج ﷺ وهو يتلو هذه الآية، فدَعَا عثمان فدفع إليه المفتاح. وعن الزهري قال: دفعه إليه وقال: أعينوه.

- وقيل: إنها في ولاة الأمر والسلطان والأمراء.

(١) سورة النحل، آية (٤٣)، والآية بتمامها: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

(٢) في النسختين: "سُمْكه" -بضم السين-، وهو تحريف.

(٣) شرح النحاس ٤٤٤/١، والجمهرة ٣٨١/١، وشرح التبريزي ص٢٥٨، وشرح الجواليقي ق٣٤/ب.

(٤) في "أ": "فبنى"، وفي "ب": "فبيني". وكلاهما تحريف.

(٥) في النسختين: "أيامه"، تحريف.

(٦) أراد البيتين (٨٥،٨٤) بترتيب الشارح. وقد قدّما على هذا البيت في الشروح السابقة.

(٧) شرح النحاس ٤٤٤/١، وشرح التبريزي ص٢٥٨، وشرح الديوان ص٣٢١.

(٨) أولى فيه إرجاع الضمير إلى "المليك" في البيت (٨٤) لارتباطه به في المعنى أولاً، ثم إن "قَسّامها" فيه ضمير يعود إلى المليك أولاً. ينظر: شرح الزوزني ص٢٨٩.

(٩) في النسختين: "وغلامها"، ولا وجه لإقحامها هنا حيث لا موضع لها في السياق =

حيث إسناده الفعل إلى الفاعل الحقيقي، والاعتراف لله سبحانه بما هو له أصالة وحقيقة، ولغيره مجازاً وتبعية. و"البيت"[(١)] في البيت كنايةٌ عن بيت معنوي من المعالي والمكارم[(٢)]، لا بيوت الشَّعْر التي تستظل بها العرب في/[(٣)] القفار والصحارى، ولا بيوت الأحجار التي تتخذ في القرى والقلال، كما هو واضح خلافاً لما يوهمه[(٤)] كلام شارح[(٥)].

والرَّفِيع: العالي. والسَّمْكُ: الارتفاع[(٦)]. وسَمَا: ارتفع[(٧)]. والكهل: من الثلاثين إلى الأربعن أو إلى الخمسين، ثم الشيخ[(٨)] [و]هنا ما يشمله.

= وجعله عائداً إلى المليك في البيت (٨٥) -فاقنع بما قسم المليك فإنه- أولى مما ذهب إليه الشارح والأنباري في توجيههما السابقين.

(١) أراد قوله: "فبنى لنا بيتاً".

(٢) في شرح النحاس ١/٤٤٤، والتبريزي ص٢٥٨، وشرح الديوان ص٣٢١: "قوله: "بيتاً" كناية عن الشرف، وهذا قول أكثر أهل اللغة".

وينظر: التهذيب (بيت) ١٤/٣٣٥، واللسان (بيت) ٢/١٥، والقاموس (بيت) ص١٩٠.

(٣) [١٨٣/أ].

(٤) في "ب": "توهمه"، تصحيف.

(٥) ليس في الشروح التي بين يدي ما يدلّ على خلاف ما ذكر آنفاً من تفسير البيت بالشرف.

(٦) عند الأنباري في شرحه ص٥٩٤: "سمكه: شرفه". وينظر: القاموس (سمك) ص١٢١٨.

(٧) شرح النحاس ١/٤٤٤. وينظر: القاموس (سما) ص١٦٧٢.

(٨) التهذيب (كهل) ١٤/١٩، والمحكم (كهل) ٤/١٠٢، والتاج (كهل) ٨/١٠٥.

والغُلاَم[١] -قال في الصحاح-: معروف. ثم قال: يقال في الأنثى غلامه[٢]، ولم يبيِّن سنه، وفي ذكري أنّه من التمييز إلى[٣] البلوغ، فليُحَرَّرْ[٤].

والمعنى: فبنى لنا بيتاً، فبنى شرفاً ومجداً صفته كذا وكذا[٥].

[٨٧] فَهُم[٦] السعاة إذا العشيرةُ أَفْظَعَتْ[٧]

وهم فوارسها وهم حُكَّامُهَا

السعاة هنا: الساعون في الإصلاح من الدّيات وغيرها[٨]، جمع

---

(١) بعدها في "أ": "هو"، زيادة لا موضع لها. والعبارة مضطربة.

(٢) الصحاح (غلم) ١٩٩٧/٥.

(٣) في "أ": "أو" بدل "إلى"، تحريف.

(٤) في اللسان (غلم) ٤٤٠/١٢، والقاموس (غلم) ص١٤٧٥، والتاج (غلم) ٥/٩: "الغلام: الطّار الشارب، والكهل ضدّه، أو من حين أن يولد إلى أن يشبّ، وقد يطلق على الكهل غلام، ويقولون له: غلام نجيب".

(٥) يفتخر بما لهم من الشرف والمكانة الرفيعة، المعلومة شرفاً، والتي نالوها جميعاً شباناً وكهولاً.

(٦) شرح الديوان ص٣٢١، وشرح الأنباري ص٥٩٥، والنحاس ٤٤٧/١، والجمهرة ٣٨٢/١، والزوزني ص٢٨٩: "وهم".وما روى به الشارح تابع فيه التبريزي (شرحه ص٢٥٨)، والجواليقي (شرحه ق٣٤/ب).

(٧) في النسختين: "أَفْظعت" بفتح الهمزة.

وفي الشروح الخمسة، وشرح الديوان، والجمهرة: "أُفْظِعَتْ" بالبناء للمفعول.

(٨) شرح النحاس ٤٤٧/١.

ساعٍ. والعشيرة هنا: الأقربون، مرفوعة بفعل يفسّره ما بعده على نظير ما تقدّم[١]. وأَفْظعت- بالظاء المعجمة المشالة-: من الأمر الفظيع[٢] بمعنى العظيم، شديد الشناعة المتجاوز حدّه. وروى -بالطاء المهملة والقاف[٣]- على أنه بمعنى ما قبله، نبّه عليه شارح[٤].

وفوارسها أي: المانعون لها. وحُكَّامها أي: المرجوع إلى رأيهم وقولهم[٥].

والمعنى: وهم الساعون في الإصلاح عند عروض الأمر العظيم وهجومه، وهم فرسان العشيرة[٦] وشجعانها عند قتالها وحكامها عند تخاصمها[٧].

---

(١) المصدر السابق. وما تقدم: أي في البيت (٨٥):

وإذا الأمانة قسمت في معشر

حيث قدر رفع الأمانة بفعل محذوف معلوم من الفعل المذكور في البيت، فيكون التقدير: إذا أفظعت العشيرة أفظعت.

(٢) شرح الأنباري ص٥٩٥، والجمهرة ٣٨٢/١، وشرح الزوزني ص٢٨٩.

(٣) تنظر الرواية في: الشروح الخمسة، والجمهرة، وشرح الديوان.

وفي شرح النحاس ٤٤٧/١، والجمهرة ٣٨٢/١: "أقطعت عن أبي الحسن (ابن كيسان)".

(٤) النحاس (شرحه ٤٤٨/١). وقال: "أقطعت: أي أصابها أمرٌ عظيمٌ". وينظر: شرح الأنباري ص٥٩٥. وعنده في شرح التبريزي ص٢٥٩، وفي شرح الديوان ص٣٢١، وشرح الجواليقي ق٣٤/ب: "أقطعت: غلبت. والمُقْطَع: المغلوب".

(٥) في "ب": "قوله". ينظر: شرح النحاس ٤٤٨/١.

(٦) في النسختين: "الغيور"، تحريف.

(٧) التفسير من شرح الزوزني ص٢٨٩-٢٩٠. وزاد بعده: يريد رهطه الأدنين. =

[٨٨] وهم ربيع للمجاوِرِ فيهِمُ والمُرْمِلاتِ إذا تطاوَلَ عَامُها[١]

"وهم ربيع... إلى آخره" أي: كالربيع في الخِصْب لمن جاورهم[٢]. والمُرْمِلات -بكسر الميم الثانية وفتحها- أي: اللواتي مات أزواجهُنَّ[٣]، وكانت المرأة إذا مات زوجها أقامت عليه حزينة نافدة لزادها، متطولة عامها[٤]، وقد يراد بهم المحتاجات يقال: أرمل القومُ إذا فرغ[٥] زادهم[٦].

والمعنى: هم لمن جاورهم والنساء اللاتي مات أزواجهنّ ونفدت أزوادهنّ بمنزلة الربيع، إذا تطاول العام بسوء الحال والشدّة[٧].

[٨٩] وهم العشيرةُ أن يُبَطِّئَ حَاسِدٌ[٨] أو أن يميل مع العَدُوِّ لِئَامُها

ويروى: "يلوم مع العدى[٩] لوّامها"[١٠]. قوله: "وهم العشيرة" هو

= وعند ابن النحاس أن معنى البيت: أهم الذي يرجع إليهم إذا كان أمرٌ عظيمٌ فيحكمون للناس وعليهم، لأنّهم لا يُرَدُّ قولهم.

(١) أسقط الجواليقي هذا البيت.

(٢) شرح الأنباري ص٥٩٦، وشرح النحاس ٤٤٨/١.

(٣) شرح النحاس ٤٤٨/١.

(٤) المصدر السابق، والتهذيب (رمل) ٢٠٥/١٥، وشرح التبريزي ص٢٦٠.

(٥) في "أ": "فزع تصحيف.

(٦) شرح النحاس ٤٤٨/١، والتهذيب (رمل) ٢٠٥/١٥، وشرح التبريزي ص٢٦٠.

(٧) التفسير من شرح الزوزني ص٢٩٠، بتصرف يسير.

(٨) في شرح التّبريزيّ ص ٢٦١: ويروى "إن تبطأ حاسد"، ويروى ""إن تنبّط حاسد" أي استخرج أخيارهم.

(٩) في النسختين: "العدي".

(١٠) شرح النحاس ٤٤٩/١، والجمهرة ٣٨٢/١، وشرح التبريزي ص٢٦٠: "مع العدا لَوَّامُها". =

في معنى قولك: هو/[١] الرجل[٢]، أي: هو الكامل[٣]، ففيه معنى المدح[٤]. وقوله: "أن يبطئ" قيل: أي كراهة أن يبطئ حاسد، وكراهته أنه يُميلُ. وقيل: كراهة أن لا يبطئ، وأن لا يميل[٥] على حدّ قوله تعالى[٦]: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ أي: لا تضلّوا، أو كراهة أن تضلّوا[٧]. ....

= ورواه الأنباري في شرحه ص٥٩٦. وقد تابع الشارح -هنا- الزوزني في شرحه ص٢٩٠ وروي فيها: "يلوم مع العدوّ لئامها".

(١) [١٨٣/ب].

(٢) من باب الإخبار بالمعرف بالألف واللام، لقصر جنس المعنى على المخبر عنه للمبالغة بانحصارها في المخبر عنه فقط، أو للادعاء بأن المخبر به لا يكون إلا منه دون سواه.

(دلائل الإعجاز ص١٨٩-١٩٠).

(٣) في النسختين: "القائل"، تحريف.

(٤) بعده في النسختين: "ويروى "يلوم مع العدى لوّامها" تكرار. وينظر: شرح النحاس ٤٤٨/١.

(٥) شرح الزوزني ص٢٩٠. وفيه: معناه على قول البصريين كراهية أن يبطئ حاسدٌ وكراهية أن يُمِيل، وعند الكوفيين أن لا يبطئ حاسدٌ وأن لا يميلَ".

ينظر: شرح التسهيل ١١/٤-١٤، والبحر المحيط ١٥٢/٤-١٥٣، والإنصاف في مسائل الخلاف ٥٦٣/٢، والأشموني ٢٨٠/٣.

(٦) سورة النساء، آية (١٧٦)، والآية بتمامها: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾.

(٧) البحر المحيط ١٥٢/٤.

وقيل: معنى "أن يبطئ حاسد" ليتخذ فيهم حاسد[١].

والمعنى: فهم العشيرة المتوافقون المتعاذرون كراهية أن يُبَطِّئَ حاسد بعضهم عن نصرِ بعضٍ، وكراهية أن يُمِيلَ لئامُ[٢] العشيرةِ وحُسَّادُها مع العدو[٣].

وقيل: المعنى: إنهم قد منعوا عن أعراضهم، وأظهروا كرمهم فلا يقدر حاسد أن يبطِّئَ بذكرهم[٤].

---

(١) شرح الأنباري ص٥٩٧، وهو من قول أبي جعفر (أحمد بن عبيد) حيث قال: قوله: "أن يبطئ حاسد" معناه هم العشيرة الذين يقومون بأمرنا من أن يبطئ حاسد، فيقول: قد أبطأوا في أمرهم، ولم يُعَجِّلُوا الغوثَ، حَسَداً منه لهم".

(٢) في "ب": "ليا"، تحريف.

(٣) التفسير من شرح الزوزني ص٢٩٠، بتصرف.

(٤) شرح النحاس ١/٤٥٠.

تنبيـه:

اشتملت هذه المعلّقة -أعني معلقة لبيد- على مهمّات من المعاني هي مقاصد للناظم يدركها المتأمّل لها[١] إذا سبرها[٢] من قوادمها[٣] وخوافيها[٤]، وأحاط بجميع ما فيها. وها أنا أشير لك بعد السبر[٥] إلى هذه الأمهات. فأقول:

أشار أولاً إلى وصف الديار بقوله: "عفتِ الديار... إلى آخره"[٦]. ثم انتقل[٧] إلى وصف الظعن[٨]، ثم إلى المحبوبة وبعض نعوهما، وتذكره لها وقد نأت، وإرخاء العنان في نعوهما بنحو قوله: "من كلّ سارية..."[٩]. ثم

---

(١) في النسختين: "لها المعاني"، زيادة، في السياق لا موضع لها.

(٢) في "ب": "سيرها"، تصحيف. وينظر: القاموس المحيط (سبر) ص٥١٧، السبر: امتحان غور الجرح وغيره.

(٣) ينظر: القاموس المحيط (قدم) ص١٤٨١، إذا فسر في القاموس بقوله: أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح الواحد قادمه.

(٤) الخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحيه، ينظر: القاموس (خفا) ص١٦٥٢.

(٥) في النسختين: "السير"، تصحيف.

(٦) الأبيات ١-١١.

(٧) في "ب": "هذا نقل"، تحريف.

(٨) الأبيات ١٢-١٥.

(٩) الأبيات ١٦-٢٢، والبيت المشار إليه هو البيت الخامس من المعلّقة، وهو بتمامه:

من كلّ سارية وغادٍ مدجنٍ ... وعَشِيَّةٍ متجـاوبٍ إرزامها

ولم يرد في ذكر المحبوبة ونعوهما، كما ذهب الشارح هنا، بل جاء في سياق حديثه عن ديارها التي عفت بعد رحيلها.

إلى ناقته ونعوتها وتشبيهها على اختلاف أنواعه كتشبيهها بالأتان الحامل والعَيْر يتبعها[١]، وهي تنفر عنه[٢]، ثم تشبيهها بالبقرة الوحشية المصابة في ولدها ساعية في تطلبه[٣]. ثم[٤] إلى قضاء حوائجه بتلك الناقة[٥]، والعود إلى ذكر المحبوبة، وبعض خصاله في قالب التحمس كوصفه نفسه بالشجاعة، و[٦]مسامرة الندمان، والكرم، وقومه بمكارم الأخلاق والتقدم على غيرهم، وإرخاء العنان في ذلك بما هو من أطايب كلامه، وأبعده عن الغلاقة، وحلاوة انسجامه[٧]، بالنسبة لباقي نظامه، فإنّ من تأمَّلَ سوابقَ معلّقته وأواسطها قضى بمسكي ختامه.

تَمَّت القصيدة وهي تسعة وثمانون بيتاً على ما قاله شارحٌ[٨] على ما مرّ.

---

(١) في "ب": "تتبعها"، تصحيف.

(٢) الأبيات ٢٣-٣٥.

(٣) الأبيات ٣٦-٥٢.

(٤) "ثم" ساقطة من "ب".

(٥) البيتان ٥٤،٥٣.

(٦) الواو ساقطة من "ب".

(٧) تنظر: الأبياتِ ٥٥- إلى آخر القصيدة.

(٨) كما في شرح النحاس، والجمهرة، وشرح التبريزي.

المعلّقة الخامسة: معلّقة عنترة بن شداد العبسي



المعلقة الخامسة: معلّقة عنترة بن شَدّاد العبسي

وهذه المعلقة الخامسة معلقة عنترة/[١] بن شداد العبسي، واختلف فيما اشتق عنترة منه على أقوال شتى، لا حاجة بنا -هنا- إلى ذكرها[٢]. و[اختلف] في شداد هل هو جدّه، أو[٣] الذي ربّاه، فنسب إليه[٤]، وأما أبوه: فعمرو بن معاوية بن ذُهْل[٥]، أو عمرو بن شداد بن معاوية[٦]. والعبسي نسبة إلى جده الأعلى عبس، واشتهرت قبيلته[٧] بعبس، وكانت[٨] أمه حبشية، وإخوته من أمه عبيد؛ فلذا كان شديد السمرة،

---

(١) [١٨٤/أ].

(٢) اشتقاق عنترة إما من ضَرْب من الذباب يقال له العَنْتَر، أو العُنْتُر، أو من العَتْر وهو الذبح، ومنه العتيرة وهي شاة كانت تذبح في المحرم فنسخ ذلك الأضحى، وقد يكون مشتقاً من العَتْر وهو الذّكر (الصلب الشديد)، أو من العِترة وهي شجرة صغيرة تكون بنجد وتهامة كثيرة اللبن".

ينظر: الاشتقاق ص٢٨٠، وشرح القصائد السبع الطوال للأنباري ص ٢٩٤، واللسان (عتر) ٥٣٦/٤-٥٣٩.

(٣) في "ب": "أي".

(٤) ينظر: الشعر والشعراء ٢٥٠/١، وزاد وقيل: "شداد عَمُّه، نشأ في حِجْره فنُسِبَ إليه دون أبيه. وينظر: الأغاني ٢٣٩/٨، وشرح شواهد المغني ٤٨٣/١، وخزانة الأدب للبغدادي ١٢٨/١ ومقدمة ديوانه للأستاذ محمد مولوي (محقق الديوان) ص

(٥) شرح شواهد المغني للسيوطي ٤٨٢/١.

(٦) المصدر السابق وشرح القصائد السبع الطوال ص٢٩٣. وخزانة الأدب للبغدادي ١٢٨/١.

(٧) في "ب": "قبيلة".

(٨) في "أ": و"كان" تحريف.

وأنكره أبوه ثم اعترف به(١)، وكان من فرسان العرب المعدودين المشهورين بالنجدة. يقال له: عنترة الفوارس(٢)، وعنترة الفلحاء، لتشقق شفتيه(٣)، [وكان] من أشد الناس بأساً، وأجودهم بما يملكون(٤)، وتسابب هو ورجل من بني عبس فسبه الرجل بسواده وأمه وإخوته. وقال له(٥) بعد كلام فاحش(٦): لو سألت أمك وأباك(٧) عن كذا وكذا لأخبراك به، فتحمس عنترة بذكر مفاخره،وذكر فيها: "أنني أعف عن المسألة، وأجود

(١) الشعر والشعراء ١/٢٥١، وشرح القصائد السبع الطوال ص٢٩٣، والأغاني ٨/٢٣٩، وشرح شواهد المغني ١/٤٨٢، وخزانة الأدب ١/١٢٨.

(٢) العقد الفريد ٥/١٥٣، وشرح الشواهد للسيوطي ١/٤٨٢.

(٣) ألقاب الشعراء ٣١٠، (تحقيق عبدالسلام هارون ضمن نوادر المخطوطات) والمخصص ٣/٤٧، ومعجم مقاييس اللغة ٤/١٦١، والأغاني ٨/٢٣٧، وشرح شواهد المغني ١/٤٨٢، والمزهر ٢/٤٣٢.

(٤) الشعر والشعراء ١/٢٥١، وشرح الأنباري ص٢٩٣.

(٥) الضمير يعود للرجل العبسي الذي سب عنترة.

(٦) هو ما قاله عنترة للرجل: "إن الناس ليترافدون بالعطبة فما حضرت مرفد الناس أنت ولا أبوك ولا جدّك قط، وإن الناس لَيُدْعون فيفزعون، فما رأيناك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط، وإن اللبس ليكون بيننا، فما حضرت أنت ولا أحد من أهل بيتك بخطة فصل قط، فلو كنت فقعاً نبتت بقرقرة، وكنت بمَرَزّك الذي أنت به الآن فما جدتك لمحُتُكَ، فلو سألت أمك وأباك عن ذلك لأخبراك أن نصحا لك".

والخبر في الشعر والشعراء ١/٢٥١، وشرح الأنباري ص٢٩٣، وديوانه بشرح الأعلم الشنتمري ص١٨٥-١٨٦.

(٧) في "ب": "أباك وأمك".

بما ملكتُ. وقال له الرجل[1]: أنا أشعر منك. فقال له: ستعلم ذلك"[2].

وأول معلقته على ما اشتهر هذا البيت:

[١] هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِن مُتَرَدِّمٍ   أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعدَ تَوَهُّمِ

ويروى[3] قبله بيتان وهما:

أعياك رسم الدَّارِ لم يَتَكَلَّمِ   حَتَّى تَكَلَّمَ كَالأَصَمِّ الأَعْجَمِ

وَلَقَد حبستُ بِها طوِيلاً ناقتِي   تدنُو[4] إلى سفع رواكد جُثَّمِ

فقوله: غادر: أي: ترك. والشعراء: جمع شاعر؛ وسمي شاعراً لفطنته؛ أي: لعظيم فطنته[5]، فإنه لا يطلق الشاعر إلا على من عظمت فطنته، وكان ماهراً في نظم القوافي[6]، و جمعه شعراء على غير قياس. قال ابن النحاس: لأن

---

(١) في النسختين: "رجل".

(٢) ينظر: الشعر والشعراء ٢٥١/١، وشرح الأنباري ص٢٩٣، وديوانه بشرح الأعلم ص١٨٥-١٨٦ تحقيق محمد مولوي.

(٣) شرح ا لنحاس ٤٥٣/٢، وينظر: شرح التبريزي ص٢٦٣.

(٤) الديوان ص١٨٧ "أشكو".

(٥) شرح الأنباري ص٢٩٤.

(٦) قال ابن رشيق في ا لعمدة ٢٣٨/١-٢٣٩: "وإنما سمي الشاعر شاعراً، لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره، فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى واختراعه، أو استطراف لفظ ابتدعه، أو زيادة في ما أَجْحَف فيه غيره من المعاني أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ، أو صرف معنى إلى وجه عن وجهٍ آخر، كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة، و لم يكن إلا فضل الوزن، وليس بفضل عندي مع التقصير".

فُعَلاء جمع فعيل كظُرَفَاء جمع[١] ظَرِيف[٢]، إلا أن فعيلاً إنما يقع لمن قد كمل ما هو فيه[٣]، غير أن شاعراً لما كمل في وصف الشعر شبه بفعيل، فلحقت الألف جمعه، فقيل[٤] فيه شعراء، من شَعُر إذا فطن[٥].

ومُتَرَدِّم: من رَدَم ثوبك رَقَعه، فمتردّم الموضع الذي يرقع فينصلح[٦]، و"من متردّم"[٧] في محل نصب[٨] ،أي: ما ترك/[٩] الشعراء

(١) في "ب": "جميع" تحريف. شرح ا لنحاس ٢/٤٥٤، والصحاح (شعر) ٢/٦٩٩ وزاد قال الأخفش: الشاعر مثل لابِن وتامر أي صاحب شعر. وشرح الشافية ٢/١٥٥، ١٥٧.

(٢) شرح النحاس ٢/٤٥٤، وشرح الشافية ٢/١٥٧، واللسان (شعر) ٤/٤١٠.

(٣) في "ب": "فلحقته".

(٤) في النسختين: "فعيل" تحريف.

(٥) اللسان (شعر) ٤/٤١٠.

(٦) شرح الزوزني ص٣٢٤، وزاد: التردّم: مثل ا لترنم وهو ترجيع الصوت مع تحزين. وقال النحاس ٢/٤٥٥: الترنم صوت خفي ترجِّعه بينك وبين نفسك. وينظر: اللسان (ردم) ١٢/٢٣٦، و(رنم) ١٢/٢٥٦-٢٥٧. والعلاقة بين التردم والترنم، هو أن التردم: إخراج الصوت مؤثراً، مثل صوت القوس وحنّها وصوت الناقة حين عطفها على ولدها. والترنم: تطريب الصوت ويطلق على أصوات الحيوان والجماد مثل ترنم الحمام، ويجتمعان أيضاً في أن كلا منهما، صوت مؤثر ومرجّع. ينظر: اللسان (الموضعان السابقان).

(٧) في "ب": "مترم" تحريف.

(٨) شرح الأنباري ص٢٩٧، والتقدير: "هل غادر الشعراء متردِّماً".

(٩) [١٨٤/أ]

شيئاً يرفع فيه، فكفوك المؤنة[1]، والمراد ما تركوا شيئاً يصاغ فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه[2]. وقيل: ما بَقّى الشعراء شيئاً[3] لأحد معنى، وما من معنى إلا وقد سبقوا إليه[4].

ويروى "من[5] مترنّم"[6] أي: مصوت صوتاً خفياً يردده في نفسه؛ لأن الترنم الصوت المذكور. و"أَمْ" و"هَل" حرفا استفهام، فدخلت أم على هل لضعفها في حروفه كذا قيل[7]. ويحتمل عندي أن دخولها للتأكيد، وتحسين اللفظ، على أنه يحتمل أن تكون "هل" بمعنى قد، كما في قوله تعالى:[8] ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾، أو [تكون أم] بمعنى بل [مع همزة

---

(١) شرح الأنباري ص٢٩٥ عن أحمد بن عبيد.

(٢) شرح الزوزني ص٣٢٤.

(٣) "شيئاً" ساقطة من "ب".

(٤) شرح النحاس ٢/٤٥٤.

(٥) "من" ساقطة من "ب".

(٦) شرح النحاس ٢/٤٥٤.

(٧) ينظر شرح النحاس ٢/٤٥٥، وشرح التبريزي ص٢٦٤.

(٨) سورة الإنسان آية (١) وتتمتها: ﴿ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾. قال أبو حيان: "هل حرف استفهام فإن دخلت على الجملة الاسمية لم يمكن تأويله بقد، لأن قد من خواص الفعل، فإن دخلت على الفعل، فالأكثر أن تأتي للاستفهام المحض، وقال ابن عباس وقتادة: هي هنا بمعنى قد لأن الأصل: أهل، فكأن الهمزة حذفت، واجتزيء بها في الاستفهام، فالمعنى أقد أتي". البحر المحيط ١٠/٣٥٨، ط. دار الفكر.

الاستفهام][١]. [كما] قال الشاعر الأخطل [٢]:

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ قد رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ غَبش[٣] الظّلام من الرباب[٤] خيالاً[٥].

أي: بل رأيت كذا قيل[٦].

والدّار: أصلها من التدوير، ثم استعملت علماً لمترل وإن لم يكن مدوّراً[٧].

ويروى "أم هل عرفت الربع بعد توهُّم"[٨] و"الربع" الأصل فيه المترل في الربيع، ثم استعمل لمطلق المترل[٩].والتوهّم: الظنّ المرجوح[١٠].

---

(١) شرح الزوزني ص٣٢٤، والمغني ص٤٥.

(٢)ديوانه ص٢٤٥،والكتاب١٧٤/٣، الكامل٧٩٣،والمغني ٤٥، أمالي ابن الشجري ١٠٩/٣، وشرح شواهد المغني.

(٣) الرواية المشهورة "غلس" بدلاً من غبش تنظر: المصادر السابقة وواسط هنا مدينة غربي الفرات. معجم البلدان ٤٠١/٥.

(٤) في النسختين: "الذئاب" تحريف والرباب اسم امرأة.

(٥) البيت شاهد على إتيان أم المنقطعة بعد الخبر، حملاً على قولهم: إنها لإبلٌ أم شاءٌ، أي: بل شاءٌ. ويستشهد به أيضاً على جواز حذف همزة الاستفهام مع أم الّتي بمعنى بل، فالأصل فيه "أكذبتك" على الاستفهام، ثم جاز حذفها لوجود أم دالة عليها. ينظر: الكتاب ١٧٤/٣، والتصريح على التوضيح ١٤٤/٢.

(٦) القول للخليل بن أحمد. ينظر: الكتاب ١٧٤/٣، والنكت في شرح كتاب سيبويه ٧٩٩/٢، وخزانة الأدب للبغدادي ١٣٢/١١.

(٧) شرح النحاس ٤٥٥/٢، وشرح التبريزي ص٢٦٤. وينظر: اللسان (دور) ٢٩٨/٤.

(٨) رواية أوردها كل من النحاس ٤٥٥/٢، والتبريزي (شرحه ص٢٦٤).

(٩) المصدر السابق، وفي اللسان (ربع) ١٠٢/٨، "مشتق من ربع بالمكان اطمأن به.

(١٠) قال النحاس: "بعد توهم" قال بعض أهل اللغة: التوهم هاهنا الإنكار، وقد يحتمل أن يكون بمعنى الظن". (شرح القصائد التسع ٤٥٥/٢).

وبَعْدَ: منصوب على الظرفية[١] أي: أنها من تغيرها لم أعرفها إلا توهماً.

والمعنى: ما تركت الشعراء موضعاً أو شيئاً يقبل الترقيع والإصلاح ذا شعر إلا وفعلوه.

وحاصل الكلام من كلام جمع[٢] [من الشراح] في[٣] تقرير معنى البيت: أنه ما ترك الأول للآخر شيئاً، وفي ما قالوه نظر، لقول من بعدهم: "كم ترك الأول للآخر"[٤] وقول ابن مالك[٥]: "وليس ببعيد... إلى آخره، وشواهد الحسن تؤيده. نعم قول الناظم خرج مخرج المبالغة، وكم[٦] ولّد المولدون من بعده من معاني الشعر المخدرات في بيوته.

وفي حاشية المقامات للمُطَرِّزي[٧]، في شرح المقامة الخامسة

---

(١) ينظر: المصدر السابق ٢/٤٥٥.

(٢) ينظر: شرح ا لأنباري ص١٩٥-١٩٦، وشرح النحاس ٢/٤٥٤ وشرح الزوزني ص٣٢٤، وشرح التبريزي ص٢٦٤.

(٣) "في" ساقطة من "ب".

(٤) لم أعثر على هذه المقولة.

(٥) هو جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي (تقدمت ترجمته).

(٦) في "ب" "لم" تحريف.

(٧) هو أبو الفتح ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن علي ا لخوارزمي المطرزي أديب عالم من فقهاء الحنفية ولد سنة ٥٣٨هـ بخوارزم، وتوفي بها سنة ٦١٠هـ وله عدة كتب أشهرها شرح مقامات الحريري والمغرب في ترتيب المقرب (ط).
تنظر ترجمته في: إنباه الرواة ٣/٣٣٩، ووفيات الأعيان ٥/٣٦٩-٣٧١، وبغية الوعاة ٢/٣١١، والأعلام ٨/٣١١.

والأربعين: أن عمارة بن زرارة أتى إلى عنترة لما أنشد قصيدته: "هل غادر[١] ....." إلى أن قال:

إذْ يتقون بي الأسنة لم أخم[٢]

فَشدّ عمارة رمحه قبله قائلاً متى اتقينا بك يا ابن السوداء، فقال: اغفرها غفر الله لك، فتركه، فتوجه عنترة [إلى داره] فلبس سلاحه، ثم جاء فوقف حيث كان عمارة وأنشد:

"إذ يتقون ... إلى آخره" فلم يقدم عليه عمارة، فقال عنترة: أحولي تنفض[٣] استك ابن زرارة لتقتلني فها أنا ذا [يا] عمارة[٤]. ثم اضرب عن هذا، فقال: يخـــاطب نفسه: هل عرفت دار محبوبتك بعد أن شمتها[٥]، أو

---

(١) في "ب": "غار" تحريف.

(٢) في النسختين: "أحم" تصحيف. والتصويب من الديوان ص٢١٥، وشرح المعلقات الأنباري ص٣٥٧، والنحاس ٢/٥٢٦، وشرح الزوزني ص٣٥٨.. وأراد قوله في البيت (٧١) من المعلقة:

إذ يتقون بي الأسنة لم أخم عنها ولو أني تَضَايق مقدمي

ديوانه ص٢١٥.

(٣) في "ب": "بنفض".

(٤) شرح مقامات الحريري للمطرزي ٣/١٠٢٠-١٠٢٢، رسالة علمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم الأدب ١٤٠٢هـ.

وفي "ب" "عمار".

(٥) في "أ": "شاقتها" وفي "ب": "شامها" ورجحت أن أصل العبارة "بعد أن شمتها" حيث تكون من شام الشيء إذا نظر إليه. جاء في القاموس (شيم) ص١٤٥٦، شام البرق نظر إليه أين يقصد وأين يمطر.

بل عرفت. على ما قدمته[١].

وفي بعض نسخ المعلقات[٢] هذا البيت -وشرحه[٣] بعضهم[٤]-

دارٌ لآنسةٍ غَضيضٌ طرْفُها طوعِ العِنَاقِ[٥] لذيذَةِ المُتَبَسَّمِ[٦]

دار: بالرفع أي: هي دار، والمُتَبَسَّم -بالسين المهملة- على ما روي[٧]، ويجوز الفتح/[٨] ولعله الأوجه[٩].

(١) شرح البيت ينظر: ص ١٤٢٤ من هذا الكتاب.

(٢) في الديوان ص١٨٨ وهو الخامس في أبيات المعلقة، وأورده النحاس (شرحه ٤٥٦/٢) والقرشي في الجمهرة ٤٧٢/١، والزوزني (شرحه ص٣٢٥)، وشرح الجواليقي ق٣٥/أ.

(٣) في النسختين: "شرح" تصحيف.

(٤) النحاس شرحه ٤٥٦/٢، والزوزني شرحه ص٣٢٥.

(٥) في "أ": "العتاق".

(٦) "الآنسة" طيبة الحديث، و"غضيض طرفها" أي مستر خ" من الحياء والخفر، وغض الطرف والنظر كفّه، و"طوع العناق" متجاوية عند طلب العناق، و"المتبسم" الشفتان. ينظر اللسان (أنس) ١٥/٦، و(غضض) ١٩٧/٧، و(بسم) ٥٠/١٢. وأراد أن يصفها بجملة صفات المرأة الجميلة، والمأنوسة من الرجل، فجمع لها بين حسن الطرف وإغضائها حياءً وجمال الشفتين، مع مطاوعتها لمن طلب منها العناق.

(٧) الديوان ص١٨٨، وشرح النحاس ٤٥٦/٢، والتقدير: "لذيذة الفَمِ المتَبَسِّمِ".

(٨) [١٨٥/أ]

(٩) على أنه اسم لموضع التبسم، الديوان (بشرح الأعلم) ص١٨٩.

والمثبت في أكثر النسخ[١] من البيت عقب أول المعلقة:

[٢] يا دارَ عَبْلــةَ بالْجِواءِ تَكَلّمِي وَعِمِي صَباحاً دار عَبلةَ واسْلَمِي

الدار: منزل القوم[٢]، وهنا منزل الحِبّ[٣] به[٤]، وهي ا لمسماة عبلة -بالمهملة والموحدة الساكنة، واللام مع تاء التأنيث- والْعَبْلُ : الممتلئ[٥]، والجِواء -بالجيم المثلثة[٦] على ما رأيته في خط بعضهم-: الوادي، أو وادٍ مخصوص[٧]، ....

(١) شرح الأنباري ص٢٩٦، والخامس في شرح النحاس ٤٥٦/٢وهو البيت الرابع في الديوان ص١٨٧، والجمهرة ٤٧٢/١،، وشرح الجواليقي ٣٥/أ وفيها جميعاً بعد قوله:

دار لآنسة غضيض طرفها طوع العناق لذيذة المتبسم

(٢) زاد الأنباري شرحه ص٩٦٢، "منزل القوم مبناً وغير مبني".

(٣) الحِبّ: المحبوب، القاموس (حبب) ص٩٠، وإكمال الإعلام بتثليث الكلام ١٢٩/١.

(٤) في "ب": "فيه".

(٥) شرح النحاس ٤٥٨/٢.

(٦) في شروح الأنباري والنحاس والزوزني والتبريزي والديوان بشرح الأعلم، والمقصور والممدود للفراء ص٨٢، ومعجم ما استعجم ٤٠٠/٢ "بكسر الجيم فقط ولم ترد الإشارة إلى فتحها وضمها.

والجَوَاء -بالفتح- مصدر جَوى الشيء: أنتن، وجوى الإنسان أصابه ألم باطن أو كره شيئاً.

الجُواء -بالضم- جمع جُوَّةٍ وهي قطعة غليظة من الأرض.

ينظر: التهذيب (جوى) ٢٢٨/١١-٢٢٩ إكمال الإعلام بتثليث الكلام ٢٨/١، واللسان (جوى) ١٥٧/١٤-١٥٩.

(٧) واد في ديار عبس أو أسد في أسافل عدنة (معجم البلدان ٢٠٢/٢) وهو من القصيم =

وبلدة يسميها[(١)] أهل نجد جواء عَدْنَة[(٢)]. أقوال. قيل: والجواء بلدة بنجد[(٣)]، والجواء أيضاً جمع جَوٍّ [و]هو[(٤)] البطن من الأرض الواسع في انخفاض[(٥)]، وهو محتمل أن يراد هنا، خلافاً لبعض الشارحين[(٦)]. و"الباء" في قوله: "بالجواء" من صلة الدار متعلقة بها؛ لأن التقدير يا دار العبلة بالجواء. كذا قيل[(٧)].

وتكلّمي: المراد منه أخبريني عن أهلك وسكانك[(٨)] ما فُعِل بهم. وعِمي -بكسر أوله[(٩)]- بمعنى أنعمي[(١٠)]. قيل: وهما بمعنى كن ذا نعمة.

= تقع شمال وادي الرُّمة وهي قرى ومزارع ونخيل وجبال، وأغلب أماكنه اليوم هي الأسماء التي كانت لها في الجاهلية (صحيح الأخبار ١/٢٥-٢٦).

(١) في "ب": "تسميها".

(٢) في النسختين: "عدن" تحريف. والتصويب من شرح الأنباري ص٢٩٦ وشرح التبريزي ص٢٦٤.

(٣) شرح الأنباري ص٢٩٦، وشرح التبريزي ص٢٦٤.

(٤) في "ب": "جمع جوهر" تحريف".

(٥) شرح الأنباري ص٢٩٦، وشرح التبريزي ص٢٦٤، وينظر التهذيب (حوى) ٢٢٩/١١، وإكمال الإعلام بتثليث الكلام ١٢٨/١، ومعجم البلدان ٢٠٢/٢، واللسان (جوء) ١٥٧/١٤.

(٦) هم الأنباري (شرحه ص٢٩٦) والزوزني (شرحه ص٣٢٥) والتبريزي (شرحه ص٢٦٤).

(٧) القول للأنباري شرح القصائد السبع الطوال ص٢٩٧.

(٨) في "ب": "سكانها" تحريف. وينظر: شرح الأنباري ص٢٩٦، وشرح التبريزي ص٢٦٤.

(٩) في "أ": العبارة مضطربة بتقديم وتأخير.

(١٠) ينظر شرح الأنباري ص٢٩٧، وشرح التبريزي ص٢٦٥.

قال شارح[١]: وعِمِي جزم على الأمر، علامة جزمه سقوط النون. وقيل: عِمِي من يَعِم المطر، ويَعِم البحر إذا كثر خيره وزبده، كأنه يدعو بكثرة الاستسقاء والخير[٢]، وربما يرجع هذا إلى معنى "كن ذا نعمة" لكن اختلف في مأخذ عِمِي فقيل[٣]: -وعليه أبو عمرو بن العلاء-[٤] من عميت السماء. قيل: وهذا خطأ؛ وعلل بما لا يدل عليه[٥]، وأن الصحيح أنه من وعمت أصل عِمِي، وعَمِي حذفت الواو من الأمر، كما حذفت من المضارع، الذي هو ينعم كما في يجد الذي[٦] أصل مضارعه "يَوْجَد"؛ لوقوعها بين ياء وكسرة[٧]. وقيل: النون حذفت منه؛ لعلة غير ما ذكرناه[٨].

---

(١) ينظر: شرح الأنباري ص٢٩٧، والتهذيب (وعم) ٣/٢٥٤.

(٢) في النسختين:"يدعوا". والقول المشار إليه لأبي عمر بن العلاء. ينظر: التهذيب ٣/٢٥٤.وشرح الأنباري ص٢٩٧، والتهذيب ٣/٢٥٤.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) أبو عمرو بن العلاء هو زبَّان بن عمّار التميمي المازني البصري من أئمة اللغة والأدب وأحد القرّاء السبعة ت١٥٤هـ، ينظر نزهة الألباء ص٣٠ تحقيق إبراهيم السامرّائي، ووفيات الأعيان ٣/٤٦٦، والأعلام ٣/٧٢.

(٥) لقول الأنباري و علل تخطئته لأبي عمرو بن العلاء "أنه كان كذلك -من عمت السماء تعمى- لكان على مثال واقضى، لأن عمت تعمى على مثال قضت تقضي، فينبغي أن يكون أمر المؤنث منه اعمي على مثال اقضي" (شرح القصائد السبع الطوال ص٢٩٧).

(٦) في "ب": "أي: الذي".

(٧) شرح الأنباري ص٢٩٧.

(٨) في شرح النحاس ٢/٤٥٧، وشرح التبريزي ص٢٦٥ عن الفراء أن النون حذفت =

و"صباحاً": منصوب على الظرفية، أي: في الإصباح. ودار عبلة منادى مضاف منصوب، حذف منه حرف النداء [و]التقدير "يا دار عبلة... إلى آخره[1]" والمراد الإضراب عن استخبارها إلى تحيتها بقوله: يا دار المحبوبة طاب عيشك في صباحك واسلمي فيه[2]. وكان من شأن العرب في تحيّتهم إذا أرادوا يحيون أحداً قالوا له: أنعم أو عِمِ صباحاً، والثاني أكثر استعمالاً عندهم على ما قاله الأصمعي[3]. ويروى أن أبا ذر[4] رضي الله عنه[5] قال للنبي ﷺ أنعم صباحاً فقال له: إن الله أبدلني/[6] ما هو

= كما حذفت فاء الفعل من قولك "كُلْ وخُذْ". وأورده الأزهري في التهذيب ٢٥٤/٣، وقال: يقال ا نعم صباحاً وعم صباحاً بمعنى واحد. قلت كأنه لما كثر هذا الحرف في كلامهم حذفوا بعض حروفه لمعرفة المخاطب به كقولهم لاهمّ وتمام الكلام "اللهم" وكقولهم "لَهَنَّك" والأَصل لله إنك".

وينظر: الصحاح (نعم) ٢٠٤٤/٥، وشرح المفصل للخوارزمي ٢٧٧/٤، واللسان (وعم) ٦٤١/١١.

(١) شرح الأنباري ص٢٩٧.

(٢) شرح الزوزني ص٣٢٥.

(٣) شرح النحاس ٤٥٦/٢.

(٤) أبو ذر هو جندب بن جنادة بن سفيان الغفاري صحابي جليل من أوائل من اعتنق الإسلام وراو مكثر روى عنه البخاري في صحيحه ٢٨١ حديثاً ت ٣٢ هـ في زمن عثمان رضي الله عنهما . ينظر الإصابة ٩٩/٥-١٠٢ والأعلام ١٣٦/٢ .

(٥) "رضي الله عنه" ساقطة من "ب".

(٦) [١٨٥/ب].

خير منها -أي: من هذه الكلمة- فقال أبو ذر: ما هي، أو ما هو؟ فقال ﷺ: السلام[(١)]"؛ ولهذا صارت السنّة في التحية السلام دون نحو صباح الخير، ومساء الخير، وما أشبه ذلك، بل ذلك وهذه سنة أهل الكتاب، فمن أراد الإتيان بذلك أتى بنحو صباح الخير أو أصبحت به مع تحية[(٢)] السلام بعده؛ ليخلص من الكراهة التنزيهية كما هو معلوم من الكتب الفقهية[(٣)].

والمعنى: يا دار الحبيبة بموضع كذا أخبريني عن أهلك ما فعل بهم، وأنعمي في صباحك، واسلمي فيه، أو رزقت المطر والسقيا.

---

(١) شرح ا لنحاس ٤٥٧/٢، والنهاية في غريب الحديث ٣٥/٣، ولم أقف عليه في كتب الصحاح. وأورد ابن الكثير في البداية والنهاية ٥٣/٣-٥٤ صدر الأثر في قصة إسلام أبي ذر رضي الله عنه قوله: فكنت أول من حُيّي بتحية الإسلام فقال -ﷺ- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

وفي سنن أبي داود ٣٥٧/٤ باب الرجل يقول أنعم الله بك عيناً حديث رقم ٥٢٢٧ عن عمران بن حصين قال: كنا نقول في الجاهلية: أنعم الله بك عيناً، وأنعم صباحاً، فلما كان الإسلام نهينا عن ذلك".

(٢) في "ب": "والتحية".

(٣) ناقش ابن حجر -رحمه الله- في كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٤/١١ كلام أهل العلم من الفقهاء وفصل القول فيه، وبيّن أن التحية بغير لفظ السلام من باب ترك المستحب، وليس بمكروه إلا أن قصد به العدول عن السلام".

[٣] فَوَقَّفْتُ فِيهَا نَاقَتِي فَكَأَنَّهَا[١] فَدَنٌ لأَقْضِي حاجة الْمُتَلَوِّمِ[٢]

وقَّفْتُ -بالتشديد-: و[٣]وقفت[٤] هنا بمعنى واحد، من الوقوف ضد السير، لا من الوقف على المساكين، كما يوهمه كلام شارح[٥]، والضمير في "فيها" عائد إلى الدار[٦]. وناقتي: أي: الأنثى من الإبل، وتصحف[٧] في بعض النسخ بنحو "يافتى"، على أن يا حرف نداء، وفتى منادى، و"كأنها" الضمير فيه عائد إلى الناقة. وفدن -بالفاء والدال المهملة والنون-: القصر[٨]، شبه[٩] ناقته بالقصر في عظمها، وضخامة جِرمها[١٠].

---

(١) في الديوان وشرح الأنباري والجمهرة وشرح الزوزني وشرح التبريزي وشرح الجواليقي "وكأنها" وفي شرح النحاس "فكأنها".

(٢) موضع ا لبيت هنا جاء موافقاً حسب لترتيب الأنباري (شرحه ص٢٩٧) والتبريزي (شرحه ص٢٦٥) وقد سار الشارح على ترتيبهما للقصيدة.

وهو في الديوان بشرح الأعلم ص١٨٨ البيت السادس، وعند الزوزني ص٣٢٥ البيت الرابع. وعند القرشي في الجمهرة ٤٧٣/١، والنحاس ٤٥٨/٢ البيت السادس.

(٣) في "أ": "أو" خطأ.

(٤) في "أ": "وأوقفت" وفي الديوان والشروح الخمسة "وقفت" بدون تشديد.

(٥) هو الزوزني (شرحه ص٣٢٥) حيث فسرها بحبستها ووقفتها فيها.

(٦) شرح الأنباري ص٢٩٧.

(٧) في "ب": "تعجف" ولم أعثر على هذه الرواية المصحفة، وفي الديوان والشروح الخمسة والجمهرة "ناقتي".

(٨) شرح الأنباري ص٢٩٧، وفي شرح النحاس ٤٥٨/٢ "القصير" وهو تصحيف.

ينظر: التهذيب (فدن) ١٤١/١٤، وقال: الفَدَن: القصر المشيّد.

(٩) "شبه" ساقطة من "ب".

(١٠) شرح الزوزني ص٣٢٥.

ولأقضى: اللام متعلقة بوقفت، [وهي] لام كي، وأقضي منصوب[(١)].

والمتلوّم -بكسر الواو-: المتمكث[(٢)]، وكذا جرى عليه الشراح[(٣)]، وواضح أن المراد من المتلوم نفسه[(٤)]، وأنه اسم فاعل، كالملوّم -بكسر الواو- من لام نفسه، إذا قضى عليها بالملام واللوم، ولومه لنفسه على الجزع من فراق المحبوبة، والبكاء على أيام قربها ووصالها[(٥)].

والمعنى: وإنما حبست ناقتي، وعرضتها لطول الوقوف في الدار دار المحبوبة؛ لأقضي حاجة المتنكث اللائم لنفسه على الفراق الجازع منه، الباكي على أيام ائتلافه. فبين الناظم وامرئ القيس مشاكلة لمن تأمل[(٦)].

---

(١) "وأقضي منصوب" ساقطة من "ب". قال الأنباري: (شرحه ص٢٩٧) وأقضي في قول الكوفيين منصوب بلام كي، وهو في قول البصريين منصوب بإضمار أَنْ، كأنه قال: لأن أقضي، و قال الكوفيون: لكي أقضي. وينظر: النحاس (شرحه ٢/٤٥٩) وقد سار على تأويله حسب مذهبه البصري. وينظر: تفصيل الخلاف في الإنصاف للأنباري.

(٢) في النسختين: "المتنكث" والتصويب من الشروح والديوان بشرح الأعلم ص١٨٩.

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص٢٩٧، والنحاس ٢/٤٥٨ وفيه المتلبث والجمهرة ١/٤٧٣، وفيه أيضاً "المتلبث" والزوزني ص٣٢٥ والتبريزي ص٢٦٥ والجواليقي ٣٥/أ.

(٤) شرح الأنباري ص٢٩٧، وشرح التيريزي ص٢٦٥ والديوان بشرح الأعلم ص١٨٩.

(٥) شرح الزوزني ص٣٢٥.

(٦) أراد قول امرئ القيس في (البيت الخامس) من معلقته:

وقوفاً بها صحْبِي عليَّ مَطِيَّهُم يقولون لا تَهْلِك أسَىً وتَجَمل

ديوانه ص(٩)

=

[٤] وتَحُلُّ عبلةُ بالجِواءِ وأهلُنا بالْحَزْنِ فالصَّمَّانِ فالْمُتَثَلَّمِ

تَحُلُّ -بضم المهملة-: بمعنى تنزل من حلّ يَحُل -بالضم- فهو حَالٌّ، وأما تَحِلّ -بالكسر- فهو كمن تَحَلَّلَ من إحرامه[١]، فهو حلال، ولا يقال: حال[٢].

و"عبلة" و"الجواء" سبق لنا/[٣] الكلام عليهما، ومنه أن الجواء اسم مكان[٤]، وأهلنا[٥] بإضافة أهل إلى ضمير المتكلمين[٦]، وفي نسخة إضافتها إلى ضمير الغائب العائد إلى عبلة المحبوبة[٧]، و"الأهل" مرفوع بفعل مضمر تقديره: وحل أهلنا، أو[٨] على الابتداء[٩]، والواو فيه للحال.

= والمشاكلة بينهما في أن كلاً منهما وقف دابته على منازل محبوبته وجزع على فراقها وبكى عليه. وكان وقوفه من أجل ذلك.

(١) في "أ": "إجرامه" تصحيف.

(٢) شرح النحاس ٤٥٩/١، والصحاح (حلل) ١٦٧٢/٤-١٦٧٤، والمحيط في اللغة (حلل) ٣١٤-٣١٥.

(٣) [١٨٦/أ].

(٤) ينظر: من هذا الكتاب وعبلة اسم امرأة.

(٥) في النسختين: "أهلها" تصحيف.

(٦) في النسختين "المتكلم" سهو أو تحريف من الناسخ.

(٧) في الديوان والشروح الخمسة والجمهرة "اهلنا" ولم يُشر إليها إلى الرواية الأخرى. ولا وجه لها للتفريق بين عبلة، وأهلها في مترلين متباعدين في المواضع المذكورة في البيت.

(٨) في النسختين: "أم" تحريف.

(٩) شرح الأنباري ص٢٩٨.

والْحَزْن -بالمهملة المفتوحة والزاي الساكنة والنون-: اسم موضع[١]، وأصله ما غلظ من الأرض والصِّمان[٢] -بالصاد المهملة المكسورة[٣]-: موضع أو جبل[٤]، وهو والصَّوَّان أصلهما الحجارة، إلا أن الثاني لا يستعمل إلا لحجارة النار[٥]، والصِّمان[٦] قيل لبني تميم[٧]،

---

(١) في شرح الأنباري ص٢٩٨ "الحزن لبني يربوع "وفي معجم البلدان ٢٩٣/٢ وقال الأصمعي: الحزون في جزيرة العرب ثلاثة حزن بني يربوع وحزن غاضرة من بني أسد وحزن كلب من قضاعة.

وقال ابن بلبهد في صحيح الأخبار: ٢١٤/١ الحزن الذي عناه عنترة هو حزن بني يربوع، وهو اليوم معروف عند عامة أهل نجد، ولكنهم أبدلوا نونه لاماً فقالوا له الحزل... وهو واقع في شرقي الأكثبة المتاخمة لجبلي طيء في جهتها ا لشرقية.

(٢) شرح النحاس ٤٥٩/٢، والتهذيب (حزن) ٣٦٥/٤.

(٣) في الديوان والشروح الخمسة والجمهرة والصحاح ١٩٦٨/٥، والتهذيب (صمم) ١٢٩/١٢، والمحيط في اللغة ١٠٠/٨، ومعجم البلدان ٤٨١/٣، واللسان ٣٤٦/١٢، "الصَّمَّان" بالفتح لا غير.

(٤) في الأخير "الصَّمان" أرض غليظة دون الجبل" وفي صحيح ا لأخبار ٢١٥/١، الصمان: قطعة من الأرض معروفة عند عامة أهل نجد، جهتها الجنوبة يشقها الطريق السالك بين اليمامة والأحساء وشماليها يشقه الطريق السالك بين القصيم والبصرة.

(٥) ينظر: شرح النحاس ٤٥٩/٢، واللسان (صون) ٢٥١/١٣.

(٦) في النسختين: "الصوان" تحريف والتصويب من شرح الأنباري والتبريزي.

(٧) ينظر شرح الأنباري ص٢٩٨، ومعجم البلدان ٤٨١/٣.

والمتثلَّم[١] -بكسر اللام أو فتحها[٢]-: اسم مكان ففي البيت أماكن أربعة.

والمعنى: المحبوبة تترل المكان الفلاني[٣] وأهلها[٤] يترلون أو نازلون بالأماكن الفلانية على سبيل التعقيب، كما دلت عليه الفاء، إن لم تكن بمعنى الواو[٥]، وليس في كلام الشراح ما يدل على شيء من ذلك[٦].

[٥] حُيِّيتَ من طَلل تَقَادَمَ عَهْدُه   أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثَمِ

حييت: من التحية بمعنى السلام، وتستعمل التحية بمعنى "الملك"[٧] وبمعنى "البقاء"[٨]، ولذلك أمثلة في كلامهم في الشعر والنثر، ليس في بيانها هنا كبير جدوَى، وإن أطال في بيانها بعض الشارحين[٩].

---

(١) في "ب": "المتثالم" تحريف.

(٢) ينظر الديوان ص١٨٩، واللسان (ثلم) ١٢/٧٩.

(٣) هي "الجواء والـحَزْن والصَّمَّان والـمُتَثَلَّم"

(٤) في النسختين: "والمكان" بزيادة الواو سهو.

(٥) يصح فيما يظهر مجيء الواو مكان الفاء هنا، لجواز تقدير "إلى" وذلك على رأي الأخفش والفراء وشرطه عندهما إذا كان المعنى يحتمل "إلى" وقد تقدم الحديث عن ذلك ينظر ص٣٢٢-٣٢٣ من هذا الكتاب عند تفسير مطلع قصيدة امرئ القيس:

قِفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومترل   بسقط اللّوى بين الدخول فحومل

وشرح القصائد السبع الطوال ص١٩ والصاحبي ص١٤٢، والأزهية ص١٤٥ ومصابيح المغاني في حروف المعاني ص٣٠٣-٣٠٥.

(٦) لم يشر إليها أحد من الشراح الخمسة والأعلم في شرح الديوان والقرشي في الجمهرة.

(٧) شرح الأنباري ص٢٩٨، والنحاس ٢/٤٦٠، وينظر التهذيب (حي)٥/٢٨٩.

(٨) في "ب": "البقر" شرح الأنباري ص٢٩٨، وينظر التهذيب ٥/٢٨٩ (حي).

(٩) الأنباري (شرحه ص٢٩٨) ومن تلك الأمثلة قول عمرو بن معديكرب:

=

والطّلَل: ما له شخص من بقية حائط وشبهه[١]، والرسم أثر لا شخص له[٢]، كرماد دار الضيافة وشبهه. والدعاء بالتحية للطلل، وفي الحقيقة لأهله، وساكنٍ كان به[٣]. وكأنه قال: عليك ا لسلام يا طلل، والمراد: يا أهل طلل ..... إلى آخره.

وتقادم العهد: [أي: قَدِم] العهد بسكانه الذين نزلوه[٤]. وقوله: أقوى – بالقاف– أي: خلا[٥] وذهب. قال تعالى[٦]: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ أي: الذين

= أسير به إلى النعمان حتى ... أنيخ على تحيته بجند

وقول الكميت:

ألا حُيِّيت عنا يا مدينا ... وهل بأس بقولِ مُسَلِّمينا

واستشهد على التحية بمعنى البقاء بقول زهير بن جناب الكلبي:

أَبَنَيَّ إن أهْلِك فإِ ... نِّي قد بنيت لكم بَنِيَّة

وتركتكم أولاً سا ... دات زنادكم وريَّة

من كل ما نال الفَتَى ... قد نلته إلا التحيَّة

(١) شرح النحاس ٢/٤٦٠، واللسان (طلل) ١١/٤٠٦.

(٢) شرح الأنباري ص٢٩٩، واللسان (رسم) ١٢/٢٤١، وزاد في معانيه (الأثر) عامة، وبقية الأثر وما لصق بالأرض منها.

(٣) في "ب": "وساكنه".

(٤) شرح الأنباري ص٢٩٩.

(٥) المصدر السابق، وشرح النحاس ٢/٤٦٠، والتبريزي ص٢٦٦ واللسان (قوى) ١٥/٢١١.

(٦) سورة الواقعة آية (٧٣) وهي بتمامها﴿ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾.

نزلوا الأرض القواء[١]، وقوله: أقفر: أي خلا؛ لأن الإقفار والقفر الخلاء فهو مرادف للإقواء، جمع بينهما تأكيداً أو[٢] إيضاحاً[٣]، فعطف أقفر على أقوى عطف تفسير[٤] أو كعطفه[٥]. والعرب تعطف اللفظين المترادفين معنى بعطف[٦] أحدهما على الآخر كثيراً/[٧] وشواهد ذلك كثيرة، أورد كثيراً منها بعض الشراح[٨] هنا، ....

(١) شرح النحاس٢/٤٦٠ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ص٦٣٩٣، وفي شرح الأنباري ص٢٩٩: للمقوين: أي للمسافرين الذين ذهبت أزوادهم وكلاهما صحيح. ينظر: شرح النحاس والجامع لأحكام القرآن، واللسان (قوى) ١٥/٢١٠.

(٢) في "ب": "وإيضاحاً".

(٣) شرح الزوزني ص٣٢٦، وفي شرح النحاس ٢/٤٦١، قيل: أقفر معناه كمعنى أقوى، إلا أن العرب تكرر إذا اختلف اللفظان وإن كان المعنى واحداً.

(٤) في شرح الأنباري ص٢٩٩ "عطف نسق".

(٥) أي: مشبها لعطف البيان في التفسير بالترادف بين اللفظين.

(٦) في "ب": "تعطف" تصحيف.

(٧) [١٨٦/ب].

(٨) الأنباري شرحه ص٢٩٩، والنحاس (شرحه ٢/٤٦١) والتبريزي (شرحه ص٢٦٧). ومما أورده قول عدي ابن زيد:

وقدَّدتِ الأديم لراهشيه وألفى قولها كذباً ومَيْنَا

بأن عطف المين على الكذب لاختلافهما لفظاً. كما عطف الحطيئة على النائي في قوله:

ألا حبّذا هندٌ وأرض بها هندٌ وهند أتى من دونها النأي والبعد

=

وفي بعض ما أوردوه شاهداً[1] نظر، قال بعضـــهم[2]: ومنه الشِّرْعَةُ والمنهاج في قوله تعالى[3]: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ والمال والنَّشَبْ[4] –بالمعجمة– في قول الشاعر[5]:

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فافْعَل ما أمرتَ به ... فقدْ تَرَكْتُك ذا مالٍ وذا نَشَبٍ

= ولم أقف على وجه اعتراض الشارح –هنا– على ما أوردوه شاهداً على جواز عطف المترادفات على بعضها فالمين والكذب اتحادا في المعنى. واختلفا في اللفظ، ومن هنا جاز عطف أحدهما على الآخر، وهكذا في النأي والبعد.

(١) في "ب": "شاهد" خطأ.

(٢) النحاس (شرحه) ٤٦١/٢) عن أبي العباس [محمد بن يزيد المبرد] مستشهداً بها على أنه لا يجوز أن يكرر شيء إلا وفيه فائدة. كالشرعة والمنهاج، والنأي والبعد ونحو ذلك.

(٣) سورة المائدة آية (٤٨) ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾.

(٤) النشب: المال الأصيل (الثابت) من الناطق والصامت، القاموس (نشب) ص١٧٦.

(٥) اختلف في نسبته فهو لخفاف بن ندبة في مجموعة شعره ص٥٢٩ (ضمن) "شعراء إسلاميون" للدكتور نوري القيسي، وللعباس بن مرداس، ديوانه ص٤٦، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ص١٨٠ ولعمرو بن معديكرب وديوانه ص٦٣ ، والكتاب ٣٧/١، والمخصص ٣١/١٤، والنكت في تفسير كتاب سيبويه ١٧١/١، وأمالي ابن الشجري ٥٥٨/٢ ، وخزانة الأدب ١٢٤/٩، وشرح شواهد المغني ص٧٢٧، ثم أردف بالخلاف في نسبته.

والبيت غير منسوب في مصادر أخرى ينظر: معجم شواهد النحو الشعرية ص٣٠٧.

وقول الحطيئة[١]:

أَلاَ حَبَّذا هِنْدٌ وأَرْضٌ بِهَا هِنْدُ وَهِنْدٌ أَتَى مِنْ دُونِها النَّأيُ والبُعْدُ[٢]

وقول طرفة بن العبد:

.... متى [أدنُ منه] [٣] يَنْأ[٤] عني ويَبعد[٥]

وقيل: الشرعة والمنهاج رديفان[٦]. وقيل: الشرعة ما ابتدئ من الطريق، والمنهاج: الطريق المستمر المستقيم[٧]، وعبارة بعضهم المنهاج:

---

(١) تقدمت ترجمته، ينظر: من هذا الكتاب.

(٢) ديوان الحطيئة ص٦٤ ومعاني القرآن للزجاج ١/١٨٥، ومختارات ابن الشجري ص٤٤٢ والشطر الثاني في اللسان (نأي) ١٥/٣٠٠.

(٣) في النسختين: "بترادن منها" تحريف.

(٤) في النسختين: "تنأى" تصحيف.

(٥) في النسختين: "تبعد" تصحيف.

وهو عجز بيت صدره:

فما لي أراني وابن عمّي مالكاً ....

ينظر: ا لديوان ص٤٨، وشرح القصائد السبع للأنباري ص٢٠٢، وشرح القصائد التسع للنحاس ١/٢٧٣، وشرح المعلقات للزوزني ص٢٠٠.

(٦) معان القرآن للزجاج ١/١٨٤، والتهذيب (شرع) ١/٤٢٤، وشرح النحاس ٢/٤٦٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢/٢٤.

(٧) عن محمد بن العباس المبرد. في شرح النحاس ١/٤٦١، معاني القرآن للزجاج ٢/١٨٥، وينظر: التهذيب (شرع) ١/٤٢٤، واللسان (نهج) ٢/٣٨٣، و(شرع) ٨/١٧٦.

الطريق الواضح[١]، وعبارة آخر: المنهاج الطريق بلا قيد واضح[٢]. وقيل: النَّشْبُ: ما ثبت من المال نحو الدُّور، فإن معنى أصل نَشِبَ ثَبَت[٣]. وقيل: "النأي" و"البعد"[٤] مترادفان[٥]. وقيل: "النأي" ما قل من البعد، و"البعد" لا يقع إلا بما كثر[٦]، وأنت خبير أن التأسيس أولى من التأكيد[٧]؛ لأن الأول فيه معنى زائد على الثاني.

و"أم الهيثم" -بالمثلثة-: كنية عبلة المحبوبة للناظم.

والمعنى: خُصِصْتَ بالتحيّة من بين الأطلال يا طلل تَقَادَم عهده بسكانه وأهله، وصار خالياً قَفْراً بعد الحبيبة المكناة بأم الهيثم. هذا حاصل

---

(١) التهذيب (نهج) ٦٢/٦،، وفي شرح النحاس ٤٦١/٢، ومعاني القرآن للزجاج ١٨٥/٢، "عن المبرد المنهاج: الطريق المستقيم" و اللسان (نهج) ٣١٣/٢.

(٢) تنظر: المصادر السابقة، والتهذيب (شرع) ٤٢٤/١، وفي شرح التبريزي: المراد بالطريق في الآية: الدين.

(٣) شرح النحاس ٤٦١/٢، وشرح التبريزي ص٢٦٧، وفي التهذيب (نشب) ٣٨٠/١١، واللسان (نشب) ٧٥٦/١، نشب الشيء في الشيء نشباً كما ينشب الصيد في الحبالة، ونَشِب الشيء في الشيء نشوباً علق فيه ولم ينفذ.

(٤) في "ب": "البعيد".

(٥) وفي شرح النحاس ٤٦١/٢، عن أكثر أهل اللغة، و شرح التبريزي ص٢٦٧، وفي التهذيب (ناء) ٥٤٢/١٥، واللسان (نأي) ٣٠٠/١٥، "النأي: البعد" والنأي: المفارقة، وهو ا لمراد في بيت الحطيئة ولوأراد البعد لما جمع بينهما. وتقدم عن الزوزني أنه جمع بينهما لضرب من التأكيد.

(٦) شرح النحاس ٤٦١/٢، وشرح التبريزي ص٢٦٧، ومعاني القرآن للزجاج ١٨٥/٢.

(٧) التأسيس: الإتيان بمعنى جديد، أي: إنشاء معنى جديد وتأسيسه أولى من تأكيد الأوّل بتكراره.

معنى البيت بمزيد بيان واختصار تحصل لي، ولم أر من ذكره كذلك من الشراح[١] والله أعلم.

[٦]حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ[٢] فَأَصْبَحَتْ

عَسِراً عَلَيَّ طلابُكِ ابنةَ مَخْرَمِ

حلّت: نزلت[٣]. والزائرين -بالزاي والهمز والراء-: الأعداء الذين يزأرون كزئير الأسد من حيث توعدهم وتهددهم[٤]، فهم يشبهونه في ذلك، لا مطلقاً، فإن المقام يقتضي أن لا يعبأ[٥] بهم، فالزائرون هنا الذين يصيحون صياح توعد وتهديد؛ لأجل المحبوبة، كما يزأر الأسد[٦]، أي: يصيح، ويروى[٧]:

شَطَّتْ مَزَارُ الْعَاشِقِينَ ....

(١) هذا التفسير المشار إليه من شرح الزوزني ص٣٢٦.

(٢) رواية الأنباري (شرحه ص٢٩٩)،والنحاس (شرحه ٤٦٢/٢) والقرشي في الجمهرة ٤٧٤/١، والزوزني (شرحه ص٣٢٦) والتبريزي (شرحه ص٢٦٧).

(٣) شرح النحاس ٤٦٢/٢.

(٤) المصدر السابق وشرح الزوزني ص٣٢٦، والتبريزي ص٢٦٨.

(٥) في النسختين: "يعباء".

(٦) شرح الأنباري ص٢٩٩، و شرح التبريزي ص٢٦٨.

(٧) رواية الديوان ص١٩٠، وأوردها الأنباري (شرحه ص٢٩٩) وهي رواية أبي عبيدة كما في شرح النحاس ٤٦٢/٢، والتبريزي ص٢٦٨.

ورواه الأخير:

وشطت مزار العاشقين فأصبحت عسراً عليّ طلابُها ابنة مخرم

أي: بعدت من مزارهم[(١)]. وعسراً: منصوب على أنه خبر أصبح. وطلابك مرفوع به، واسم أصبح مضمر فيه[(٢)]، أو طلابك بدل من ضمير/[(٣)] أصبح، أو عسراً مرفوع على الخبرية والتقدير "طلابك عسر علي"[(٤)]. ويروى "طلابها"[(٥)]. والانتقال من الخطاب إلى الغيبة وعكسه -كما جاء في البيت باعتبار رواياته- صحيح[(٦)]، وارد في الكلام البليغ الفصيح[(٧)]. قال تعالى[(٨)]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ وقال

(١) شرح الأنباري ص٢٩٩.

(٢) المصدر السابق ص٣٠٠،وشرح النحاس ٢/٤٦٢.

(٣) [١٨٧/أ].

(٤) شرح النحاس ٢/٤٦٣.

(٥) رواية النحاس (شرحه ٢/٤٦٢) والتبريزي (شرحه ص٢٦٨)، مروي عن أبي عبيدة كما تقدم.

(٦) أراد الضميرين في قوله على الرواية الأولى "حَلَّت وأصبحت، وطلابُكِ وقوله على الثانية: "فأصبحت وطلابُكِ".

(٧) ينظر: شرح الأنباري ص٣٠٠، ولابن النحاس ٢/٤٦٣، وشرح الزوزني ص٣٢٦، والديوان بشرح الأعلم ص١٩١ والإيضاح ص١٥٧، وعرفه "القزويني": في الإيضاح ص١٥٧ بقوله:

"والالتفات: هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها".

وهو من محاسن الكلام، ووجه حسنه أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وأكثر إيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد.

(٨) سورة يونس آية (٣٢) والآية بتمامها: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ =

تعالى[١]: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ ثم قال: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾[٢] وغير ذلك من شواهد لا تنحصر[٣].

وابنة -بالنصب- أي: يا ابنة، والرفع أي: أصبحت ابنة مَخْرَمِ طلابها عَسِرٌ عليّ[٤]. ومَخْرَم -بفتح الميم والخاء المعجمة الساكنة-: اسم رجل، وأغرب من زعم أنه مرخم مخرمة -بالتاء-[٥]، والظاهر أن "ابنة مخرم" كناية عن عبلة [وهو] تفنن في خطابها تارة يناديها باسمها،وتارة يكنيها بأم الهيثم،وتارة يا ابنة فلان[٦] أو فلانة، كل ذلك للتعظيم

= أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾.

(١) سورة الإنسان آية (٢١) والآية بتمامها: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾.

(٢) سورة الإنسان آية (٢٢).

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص٣٠٠، والإيضاح ص١٥٧-١٦٢، ومنها قول لبيد: ديوانه ص٣٥٢ وشرح الأنباري ص٣٠٠.

باتت تشكي غلي النفس مجهشة وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا

وقول الأعشى: (ديوانه ص١٠)

عنده الحزم والتقى وأسى الصدع وحمل لمضلع الأثقال

ووفـــاء إذا أجَرْتَ وما غُرّت حبـــال وصلتـــها بِجِـــبَال

(٤) في شرح النحاس ٢/٤٦٣: "على مذهب البصريين".

(٥) شرح النحاس ٢/٤٦٤، وقال: وهذا اضطرار قبيح لأن الترخيم إنما يقع على المنادى المفرد لتغيره بحذف التنوين ومخرم ليس بمنادى مفرد، إلا أنه يجوز على أنه قدّره مرخماً ثم جعل ما بقي اسماً على حياله.

(٦) في النسختين: "يا بنة" بسقوط ألف الوصل.

والاتساع في سلوك نهج البلاغة.

والمعنى: نزلت الحبيبة بأرض أعدائي(١) الزائرين زئير الأسد، فعسر عليّ طلابُها(٢)؛ لأن دخول أرض العدو عَسِرٌ خَطِرٌ، وإن كان ضعيفاً، فَرُبَّ ضعيف يتوقى شره، كما قيل: "إن(٣) الذبابة أدمت وجنة الأسد"(٤) أو جبهة الأسد، (٥) روايتان.

[٧] عُلِّقْتُهَا عَرْضاً وَ أَقْتُلُ(٦) قَومَهَا   زَعْماً لَعمرو أبيكَ(٧) لَيْسَ بمَزْعَمِ

علقتها -بتشديد اللام- كما دل عليه كلام شارح -أو تخفيفها- كما دل عليه كلام غيره(٨): أحببتها من العَلَق والعلاقة والعلوق العشق(٩) والهوى(١٠)، وعرضاً -بالنصب على المصدر من الاعتراض(١١)- والعارض أي: لم أطلبها بل حبها فجأني من غير قصد

(١) في "ب": "أعداي" خطأ إملائي.
(٢) إلى هنا التفسير من شرح الزوزني ص٣٢٦.
(٣) "إن" ساقطة من "ب".
(٤) لم أعثر عليه وفي زهر الأكم ١/١١١ بيت بمعناه:
لا تحقِرَنَّ صغيراً في تقَلُّبِه   إنَّ البَعُوضَةَ تدمي مُقْلَةَ الأسَدِ
(٥) في "ب": "جبهته الأسد" تحريف.
(٦) في "ب": "وأقبل" تصحيف.
(٧) في الديوان ص١٩١، وشرح الأنباري ص٣٠٠ "أبيكِ"، والجمهرة.
(٨) لم أقف في ما بين يدي من الشروح على هذا التفسير.
(٩) في "ب": "العتيق" تحريف.
(١٠) ينظر: التهذيب (علق) ١/٢٤٤، واللسان (علق) ١٠/٢٦٢.
(١١) شرح الأنباري ص٣٠١، وفي شرح النحاس ٢/٤٦٥: عرضاً نصب على البيان (التمييز).

ولا تعدٍ فلم يكن مقصوداً بالذات بل جاء على سبيل العرض،[١] وأقتل قومها أي: عرض لي حبها وأنا أقتلهم، فكيف أقتلهم وأنا أحبها!، أو كيف أحبها[٢] وأنا أقتلهم![٣]. و"زعماً" -بفتح الزاي والعين المهملة وسكونها مع فتح الزاي وضمها[٤]- منصوب على المصدر أيضاً، وفي معناه هنا قولان: أحدهما: بمعنى طمعاً ومزعم بمعنى مطمع[٥] أيضاً. وثانيهما: كلام فيه منازعة؛ لقولهم الزعمُ: الكلام، وفي الأمر مزاعم – أي: منازعة– والأول أصح. [٦]

"ولعمرو" هنا -بفتح العين- البقاء والحياة وإن/[٧] كان الأصل فيه الضم لكنه لا يستعمل في ا لقسم كما هنا إلا بفتحها[٨].

---

(١) شرح الأنباري ص ٣٠٠، وشرح الزوزني ص٣٢٧.

(٢) "أو كيف أحبها" ساقطة من "ب" .

(٣) شرح الأنباري ص٣٠١، وشرح التبريزي ص٢٦٩.

(٤) شرح النحاس ٤٦٥/٢، وأمالي ابن الشجري ٦٣/١، ويكون بكسرها أيضاً، وينظر إصلاح المنطق لابن السكيت ص٨٥ والتهذيب (زعم) ١٥٧/٢-١٥٩ والصحاح (زعم) ١٩٤١/٥ والمثلث ٦٧/٢، وإكمال الإعلام ٢٧٨/١. والدرر المبثثة ص١٢٤.

(٥) في "ب": "مطيع". وينظر: اللسان (زعم) ٢٦٧/١٢.

(٦) "أصح" ساقطة من "ب" وينظر: شرح الأنباري ص٣٠١. واللسان (زعم) ٢٦٥/١٢.

(٧) [١٨٧/ب].

(٨) شرح النحاس ٤٦٥/٢، والزوزني ص٣٢٧، وهو قول سيبويه كما في الكتاب ٢١٠/١.

والمعنى: عشقتها وشغفت بها عرضاً من غير قصد بالذات لعشقها وإنما نظرت إليها نظرة أكسبتني شغفاً وكلفاً بها، مع ما بيني وبين قومها من القتال، فأنا أقتلهم مع طمعي في حبها لي، "وهو طمع لا موضع له[١] ولا مطمع فيه"؛ لأنه لا يمكنني الظفر بوصالها مع ما بين قبيلتي وقبيلتها من القتال والمعاداة، فقوله: "لعمرو أبيك" أقسم بحياة أبيكِ أن[٢] مطمعي في حبك ليس بمطمع مفيد، والحال ما ذكرته من قيام العداوة بين القبيلتين[٣].

[٨]وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلا تَظُنِّي غَيرَه مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ[٤] الْمُكْرِمِ

اللام في "لقد": لام القسم[٥]. ونزلت: المراد نزلت[٦] في قلبي نزولاً لا تظني غيره يكون فيه، ويقبل إليه[٧]. وغيره: الضمير فيه عائد إلى الترول المفهوم من "نزلت".

قال شارح[٨]: "لا تظني غير نزولك من قلبي" وقال آخر[٩]: لا تظني

---

(١) "له" ساقطة من "ب" .

(٢) "أن" ساقطة من "ب" .

(٣) التفسيير من شرح الزوزني ص٣٢٧.

(٤) الديوان ص١٩١، وشرح الأنباري ص٣٠١، وشرح النحاس ٢/٤٦٥، والجمهرة ١/٤٧٤، وفي شرح التبريزي ص٢٧٠. "الْمُحَبّ" -بفتح الحاء-.

(٥) شرح الأنباري ص٣٠٢.

(٦) في النسختين: "نزلتي".

(٧) بعده في شرح النحاس ٢/٤٦٦: "ولقد نزلت مني مترلة مثل مترلة الْمُحَبّ".

(٨) الأنباري (شرحه ص٣٠١).

(٩) التبريزي (شرحه ص٢٧١).

غير ما أنا عليه من محبتك، وأنك عندي بمنزلة من لا أقدم عليه أحداً[١]، فقوله: "بمنزلة" ا لباء متعلقة بمصدر محذوف تقديره: نزلت منزلة بمنزلة محبوب عظيم[٢]، أو بمنزلة في موضع نصب، مفعولاً لـ"نزلت" أي لقد نزلت مني منزلة [مثل منزلة] المحب[٣].

وقوله: المحب -بكسر المهملة-[٤] المراد به المحبوب، ويوجه أيضاً بأن المحب معناه، صاحب المحبة أو هو صادق بالمحبوب[٥] أو بفتحها[٦] لكن الرواية على الكسر[٧].

قال شارح[٨] : وهو الجاري على القياس لأنه من أحب يحب فهو محب، ومن قال محبوب بناه على أنه من حبّ[٩]، مضارعه يحْبِبُ[١٠]

---

(١) من شرح النحاس ٢/٤٦٦.

(٢) شرح النحاس ٢/٤٦٥. وزاد: لأنه لما قال: نزلتِ دَلّ على النزول.

(٣) المصدر السابق٢/٤٦٦.

(٤) أراد من حيث المعنى، أما من حيث اللغة فَمُحِبٌّ اسم فاعل من أَحَبَّ،ومحبوب اسم مفعول من حببت، ينظر: التهذيب (حبب) ٤/٨، واللسان (حبب) ١/٢٨٩.

(٥) أي: على المحبوب. شرح النحاس ٢/٤٦٦.

(٦) وهي رواية الجمهور. وهي شاذة لغة كما في التهذيب ٤/٨، واللسان (حبب) ١/٢٨٩.

(٧) رواية الزوزني (شرحه ص٣٢٧)، والجواليقي (شرحه ق٣٥/ب).

(٨) القول للأنباري (شرحه ص٣٠١) إلا أنه أراد هذا في "الْمُحَبّ" و لم يشر إلى رواية كسر الحاء. "المحِبّ".

(٩) في "ب": "أحب".

(١٠) في "ب": "يُحَب" خطأ.

-بفتح ياء المضارعة-[(١)] وعليه قرئ [قوله تعالى][(٢)]: ﴿[فَٱتَّبِعُونِي]يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ -بالفتح[(٣)]. وحببت. وقد قال البصريون: لا يقال حببت[(٤)].

والمعنى: ولقد نزلت من قلبي منزلة من يُحَبُّ، فتيقني هذا، ولا تظني غيره في قلبي مما ينافي محبتك[(٥)].

[٩] كيفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّع أَهْلُهَا بعُنَيْزَتَيْنِ وأَهْـلُنَا بِالغَيـلَمِ[(٦)]

/[(٧)] المزار: مصدر زار[(٨)]، أومكان الزيارة[(٩)]، والمراد هنا الأول،

---

(١) الصحاح (حب) ١/١٠٥. وقال الجوهري: "وهذا شاذ لأنه لايأتي في المضاعف يَفْعِل بالكسر إلا ويَشْرَكُهُ يَفْعُل بالضم إذا كان متعدياً". وينظر: اللسان (حبب) ١/٢٨٩.

(٢) سورة آل عمران آية (٣١)، وهي بتمامها: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/٣٦٧، والبحر المحيط ٣/١٠٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ص١٣٠٢.

(٤) شرح الأنباري ص٣٠٢، وهي لغة مهملة عند البصريين؛ وهذا القول مروي عن الأخفش والفراء. ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/٣٦٧.

(٥) التفسير من شرح الزوزني ص٣٢٧.

(٦) في "أ": "بِالمِغَيْلَم" تحريف.

(٧) [١٨٨/ب].

(٨) شرح الأنباري ص٣٠٢، وشرح الزوزني ص٣٢٧.

(٩) شرح الأنباري ص٣٠٢.

كما جرى عليه شارحان[١] ويحتمل الثاني بحذف وتقدير[٢].قال شارح[٣] وهو مرفوع بكيفَ، وآخر[٤] هو مرفوع بالابتداء على مذهب سيبويه[٥] وبالاستقرار على مذهب غيره[٦]. وتربع وارتبع: نزل في الربيع ورعاه[٧]. وعنيزتان: -بالتصغير- والغيلم -بالمعجمة-: موضعان[٨] ويروى:[٩]

(١) هذا التفسير بنصّه للزوزني (شرحه ص٣٢٧) ويفهم إرادته كلام الأنباري عن تصاريف كلمة (زور). (شرح القصائد السبع الطوال) ص٣٠٢.

(٢) يمكن تقدير "كيفَ وَقَد بَعُدَ مَزَارها" أو "كيفَ يمكن مزارها".

(٣) الأنباري (شرحه ص٣٠٣) وأراد أن كيف خبر مقدم للمزار. والمزار مبتدأ مؤخر.

(٤) النحاس (شرحه ٢/٤٦٧، وشرح التبريزي ص٢٧١.

(٥) ينظر وهو مذهب البصريين: ينظر الإنصاف ١/٤٤ الأشموني ١/١٩٣، وشرح ابن عقيل ١/٢٠٠، وشرح المفصل ١/٨٤، ورفع المبتدأ بالابتداء وهوالعامل المعنوي.

(٦) هو مذهب السيرافي والأخفش. ينظر: الإنصاف ١/٥١، المغني ص٢٢٦، والأشموني ١/١٩٩-٢٠٢.

(٧) شرح الأنباري ص٣٠٣، واللسان (ربع) ٨/١٠٥.

(٨) في معجم ما استعجم ٢/٩٧٦، ١٠١١: عُنَيْزَة -بضم أوله وبالزاي المعجمة- على لفظ التصغير: قارة سوداء في بطن فلج من ديار بني تميم. وعنيزتان تثنية لها. كما قال الفرزدق المربدان:

عشية سال المربدان كلاهما

والغيلم -بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده لام مفتوحة- موضع في ديار بني عبس.

وقال ابن بليهد في صحيح الأخبار ١/٢١٧: وعنيزتان: هما موضع عنيزة اليوم. وأما الغيلم: فلا أعلم موضعاً بهذا الاسم يقال له الغيلم.

(٩) ينظر: شرح الأنباري ص٣٠٢.

شط المزار إذا تَرَبَّعَ أَهْلُنا خصباً[١] وأهلُكِ سُكَّناً[٢] بالغَيْلَمِ

فقوله: خصباً: -بسكون الصاد المهملة- جبل بنجد[٣] .

والمعنى: كيف يمكنني أن أزورها، و[٤] أصل إلى موضع زيارتها، وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين، وأهلي بهذا الموضع، وبينهما مسافة بعيدة[٥].

[١٠] إنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ الفِرَاقَ فَإِنَّمَا زُمَّتْ رِكَابُكُمْ[٦] بلَيْلٍ مُظْلِمِ

أزمعت: عزمت[٧] قال شارح[٨] والإزماع توطين النفس على الشيء، وأنا مزمع أي عازم[٩] قال الشاعر: [١٠]

---

(١) في شرح الأنباري "حضناً" وهو الأصوب لأنه اسم جبل بنجد.

(٢) شرح الأنباري "سَاكِنٌ".

(٣) تقدم أنه في شرح الأنباري "حَضَناً" بالضاد المعجمة، وهكذا في معجم ما استعجم ١/٤٥٥ ومعجم البلدان ٢/٣١٣، ولعل ما ورد هنا مجرد تصحيف في النسخة التي اعتمد عليها الشارح رحمه الله.

(٤) في "ب": "أو".

(٥) التفسير من شرح الزوزني ص٣٢٧.

(٦) الجمهرة ١/٤٧٥ "جمالكم".

(٧) شرح الأنباري ص٣٠٣ وزاد بعده: معناه: عزمت على الفراق، ويقال: أزمع على كذا وكذا، وأجمع عليه وعزم عليه.

وفي شرح النحاس ٢/٤٦٧، والتبريزي ص٢٧١: أزمعت: عزمت وأجمعت. وينظر: اللسان (زمع) ٨/١٤٤.

(٨) الزوزني (شرحه ص٣٢٨).

(٩) اللسان (زمع) ٨/١٤٣، ١٤٤.

(١٠) هو متمم بن نويرة ينظر: المفضليات ق٩/ص٤٩.

وَأَخُوا الصَّرِيْمَةِ فِي الأُمُورِ الْمُزْمِعِ[١]

والفِراق: منصوب بـ "أزمعت" والمراد عزمتِ على الفراق[٢] ويروى "أزمعت الرحيل"[٣] أي: إن كنت عزمت على ذلك، فقد كان في نفسك وشعرت به[٤]، وزُمَّتْ: شدت[٥]،والركاب: الإبل لا واحد لها من لفظها. وقيل: واحدها ركوب[٦] كقَلُوص جمعها قلاص[٧] ويروى: "زمّت ركائبكم"[٨] قيل: ولا يستعمل الركاب إلا في الإبل، والرَّكْب إلا لجماعة يركبونها[٩] ومعنى: "زمت ركابكم بليل مظلم أن هذا أمر أحكمتموه بليل"[١٠] ومن كلامهم في أمر يحكم: "هذا أمر أُسْرِيَ عليه

---

(١) عجز البيت وصدره: "ولقد قَطَعْتُ الوصلَ يوم خِلاجِهِ".
ينظر المصدر السابق، وشرح النحاس ٢/٤٦٧.

(٢) شرح النحاس ص٣٠٣.

(٣) الرواية ذكرها النحاس (شرحه ٢/٣٦٧).

(٤) شرح الأنباري ص٣٠٣، وشرح الزوزني ص٣٢٨.

(٥) شرح النحاس ٢/٦٧، وقال الأنباري في شرحه ص٣٠٣: و"زمت" مثل -أي تشبيه- يريد أمراً فرغ منه بليل.

(٦) وجمعه رُكُب، وجمع الرِّكَاب: ركائب.

(٧) إصلاح المنطق ص٣٣٨، والتهذيب (ركب) ١٠/٢١٧، وشرح الزوزني ص٣٢٨، واللسان (ركب) ١/٤٣٠.

(٨) في النسختين "زمّ" ولم أعثر على هذه الرواية: "ولا يختل وزن البيت بها".

(٩) شرح النحاس ٢/٤٦٧، ٤٦٨. وينظر إصلاح المنطق ص٣٣٨.

(١٠) شرح النحاس ٢/٤٦٨.

بليل"[١]، "أو طبخ بليل"، فكأنه قال هذا أمر حكم عليه وفرغ منه، وخص الليل؛ لأنه يصفو فيه الذهن[٢] . والمراد مظلم شديد الظلمة؛ لأن شأن[٣] الليل الظلام، ففي مُظْلِم قدر زائد[٤].

والمعنى: إنْ عَزَمْتِ على الفِرَاق أو الرحيل، فإني قد شعرت به[٥]. وهذا حاصل معنى قول شارح[٦] . [أو المعنى] إن كنت[٧] كتمتني[٨] هذا الرحيل فقد بان لي[٩].

[أ]**والمعنى**: قد عزمت على الفراق، فإن إبلكم قد زمت بليل مظلم[١٠] ، وبين المعنيين فرق[١١] فليتأمل.

---

(١) شرح الأنباري ص٣٠٣ وزاد أي: فرغ منه.

(٢) شرح النحاس ٤٦٨/٢.

(٣) في "أ": "شأف" تحريف.

(٤) أي: في المعنى.

(٥) بعده في شرح الزوزني "يزمكم إبلكم ليلاً".

(٦) الزوزني (شرحه ص٣٢٨).

(٧) في النسختين: "كنيّ" خطأ من الناسخ.

(٨) في النسختين: "كتمتيني".

(٩) شرح الأنباري ص٣٠٣.

(١٠) شرح الزوزني ص٣٢٨.

(١١) أراد الفرق بدخول إن، فإنها على المعنى الأول "شرط وعلى الثاني تأكيد. "ينظر المصدر السابق".

[١١] مَا راعَني إلا حَمُولَةُ أهْلِهَا

وَسْطَ الدِّيَارِ تَسُفُّ حَبَّ الْخِمْخِمِ[١]

/[٢] راعني: روعاً أفزعني، وارتعت له ارتياعاً بمعناه[٣]. والحمولة: الإبل التي تطيق أن يحمل عليها[٤].قال تعالى:[٥] ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًاۚ﴾ والفرش[٦]: الإبل الصغار التي لا تطيق الحمل[٧]. وقيل: الفرش البقر والغنم[٨].

---

(١) في شرح الأنباري ص٣٠٤، والنحاس ٤٦٩/٢، والجمهرة ٤٧٦/١،والتبريزي ص٢٧٢، والجواليقي ق٥/ب: "الخِمْخِم" وفي شرح الزوزني ص٣٢٨، "الْخَمْخَم" -بفتح الخاء- وفي الديوان ص١٩٢ ضبطت "الخائين" بالحركات الثلاث.

ولعل الأصح منها وجهاً الكسر والفتح. فعلى الأول المراد به نبت ترعاه الإبل وهذا ما أراد عنترة. وعلى الثاني: ضرب من الأكل قبيح، وهو قريب من الأول.

أما الوجه الثالث "بضم الخاء" فبعيد إذ المراد به "دويبة في البحر".

تنظر: المصادر السابقة والصحاح (خمم) ١٩١٦/٥، والتهذيب (خمم) ١٧/٧، واللسان (خمم) ١٩١/١٢، والقاموس (خمم) ص١٤٢٧، والتاج (خمم) ٣٨٤/٨.

(٢) [١٨٨/ب]

(٣) شرح الأنباري ص٣٠٤، واللسان (روع) ١٣٥/٨، ١٣٦.

(٤)وتفسير القرطبي ص٢٥٤٨ وينظر اللسان (حمل) ١٧٩/١١،.وشرح الأنباري ص٣٠٤، وشرح النحاس ٤٦٩/٢، والزوزني ص٣٢٨ .

(٥) سورة الأنعام آية (١٤٢).

(٦) في "ب": "الفرق" تحريف.

(٧) شرح الأنباري ص٣٠٤، وشرح النحاس ٤٦٩/٢،واللسان (فرش) ٣٢٩/٦. وتفسير القرطبي ص٢٥٤٨.

(٨) المصادر السابقة.

=

[و]وسط الديار -بسكون السين-، والوسط- بالسكون: لا يكون إلا ظرفاً. وأما[1] بالتحريك فاسم لما بين طرفي الشيء[2]. قال شارح:[3] إذا لم يكن ظرفاً يقول وَسَط الديار واسع. وتسُفُّ أي تأكل[4] والْخِمْخِمُ - بمعجمة- بقلة لها حب أسود إذا أكلته الغنمُ قَلَّتْ أَلْبَانُها وتغيرت[5].

[و]لا تأكله إلا عند عدم غيره، وقال شارح[6]: هو نبت تَعْلَفُهُ الإبل، أو هو[7] آخر ما ييبس من النبت[8]. وقيل: هو -بمهملة- نبت[9] أعظم هيجاً من الخمخم[10].

= وفي إعراب القرآن للنحاس ١٠١/٢-١٠٢: ومن أحسن ما قيل فيهما أن الحمولة المسخرة المذللة للحمل. والفرش ما خلقه الله عز وجل من الجلود والصوف مما يجلس عليه ويُتمهد.

(١) في "ب": "ابن" تحريف.

(٢) شرح الزوزني ص٣٢٨ والصحاح (وسط) ١١٦٨/٣، والتهذيب (وسط) ٢٩/١٣، واللسان (وسط) ٤٢٧/٧، و٤٢٨.

(٣) النحاس (شرحه ٤٦٩/٢.

(٤) شرح الأنباري ص٣٠٤، وزاد بعده: سَففت الدواء أَسُفُّهُ واستففته استفافاً. ينظر: اللسان (سفف) ١٥٢/٩، وينظر: شرح النحاس ٤٦٩/٢.

(٥) شرح النحاس ٤٦٩/٢.

(٦) الزوزني ص٣٢٨.

(٧) ساقطة من "أ".

(٨) شرح الأنباري ص٣٠٤.

(٩) في "أ": "هو نبت بمهملة أعظم" وعبارة "ب" أجود.

(١٠) "الحمخم" على رواية ابن الأعرابي. ينظر: شرح الأنباري ص٣٠٤، وشرح النحاس ٤٦٩/٢، والديوان بشرح الأعلم ص١٩٣، والتهذيب (حمم) ١٧/٧، واللسان (حمم) ١٩١/١٢، وفي الأخيرين "الحمخم والخمخم واحد".

والمعنى: ما أفزعني إلا استفاف إبلها حب الخِمْخِم في وسط الديار، والمراد ما أنذرني بارتحالها إلا انقضاء مدة الارتباع والكلأ، فحيث[١] انقضت علمت ارتحالها فراعني لفراقي إياها[٢].

[١٢] فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً[٣] سُوداً كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الأَسْحَمِ

اثنتان وثنتان وثنتا[٤]: بمعنى واحد[٥]. والحلوبة جمع حلوب كركوبة وركوب[٦]، أو حلوبة [أي] محلوبة، ومحلوب بلحوق التاء وعدمها[٧].

وسوداً -بضم المهملة أو فتحها- صفة لحلوبة مفردة أو جمعاً[٨] أو بضمها صفة "اثنتان وأربعون"[٩].

---

(١) شرح الزوزني "فإذا".

(٢) التفسير من شرح الزوزني ص٣٢٨.

(٣) في الجمهرة ١/٤٧٦ "لبونة" وفي شرح الجواليقي ق٣٦/أ "حمولة".

(٤) في النسختين: "ثنيا" تصحيف فثنيا تثنية ثِنْي وله معان ليست من معاني تثنية المرادة هنا. ينظر: التهذيب (ثنى) ١٥/١٣٦-١٣٧.

(٥) شرح الأنباري ص٣٠٥، والتهذيب (ثنى) ١٥/١٤٢.

(٦) شرح الزوزني ص٣٢٨، واللسان (حلب) ١/٣٢٨. وفي الأخير: "الحلوب: الاسم، والحلوبة: الصّفة. وقيل: الواحدة والجماعة. أي: كلاهما يطلق على المفرد والجمع، بتاء وبدون تاء.

(٧) شرح النحاس ٢/٤٧٠. وزاد بعده: يستعمل في الواحد والجمع على لفظ واحدٍ. وينظر: شرح الزوزني ص٣٢٨، وشرح التبريزي ص٢٧٣، واللسان (حلب) ١/٣٢٨، وفيه: كذلك كل وزن فعول إذا كان بمعنى مفعول لحقته التاء، وإن كان بمعنى فاعل لم تثبت فيه الهاء. وينظر شرح الزوزني ص٣٢٨.

(٨) "مفردة أو جمعا" من "أ".

(٩) في "أ": العبارة مضطربة وما أثبته من "ب" .

=

واثنتان وأربعون ويروى[١]: "وأربعون خلية" جمعها خلايا، وهي أن[٢] تُعْطَف ثلاث نوق [أ][٣]واثنتان على حوار [واحد] وتُنْحر[٤] أولادها، فيذررن[٥] عليه.

والخافية -بالمعجمة والفاء- جمعها خوافٍ، والخوافي من الجناح أربعة من ريشها[٦]. وريش الجناح .

عند الأكثرين ستة عشر ريشة: أربع قوادم، وأر بع خوافي وهي أواخر ريش الجناح مما يلي الظهر[٧]، وأربع مناكب، وأر بع أباهز[٨]. وقيل: عشرون ريشة[٩] أربع [منها] "كلى"[١٠].

= وينظر: شرح النحاس ٢/٤٧١، وشرح التبريزي ص٢٧٣.

(١) ينظر: شرح الأنباري ص٣٠٥، وشرح النحاس ٢/٤٧٠.

(٢) في النسختين: "التي"تحريف والتصويف من شرح الأنباري ص٣٠٥، والتبريزي ص٢٧٣، واللسان (خلا) ١٤/٢٤٠.

(٣) في النسختين: "و" تحريف، والتصويب من المصادر السابقة.

(٤) في النسختين: "فتفتحر" تحريف، والتصويب من المصادر السابقة.

(٥) في النسختين: "فقدر" تحريف، والتصويب من ا لمصادر السابقة.

(٦) شرح الزوزني ص٣٢٨. وفي شرح الأنباري ص٣٠٦: الخوافي: الريش دون الريشات العشر من مقدّم الجناح.

(٧) النحاس (شرحه ٢/٤٧٠) الخوافي: أواخر ريش الجناح مما يلي الظهر، وهكذا عند التبريزي ص٢٧٣، والأعلم في شرح الديوان ص١٩٤.

(٨) في النسختين: "أبا هر" تصحيف وينظر: شرح الزوزني ص٣٢٩.

(٩) في النسختين: "يشبه" تحريف.

(١٠) ينظر أدب الكاتب لابن قتيبة ص١٥٣-١٥٤، وشرح النحـــاس ٢/٤٧٠، =

والأسحم -بالمهملة-: الأسود[١]. قيل: وخص السواد، أو ا لسود دون سائر الألوان؛ لأن الإبل السود أشرف الإبل وأعزّها عند العرب. كذا قيل[٢]. ولعل ا لمراد بسودها أو سودائها ما يشمل[٣] صفراءهن؛ فإنهم يطلقون الأسمر والأسود على ما يقابل الأبيض أو الأحمر[٤].

والمعنى: في حمولتها اثنتان /[٥] وأربعون ناقة تحلب سوداً مثل خوافي الغراب وآخر ريشة، فرهط عشيرة محبوبته متمولون أغنياء[٦].

= والمخصص ٨/١٣٠، وشرح التبريزي ص٢٧٣، واللسان (نكب) ١/٧٧٣.

(١) ينظر: اللسان (سحم) ١٢/٢٨٢.

(٢) شرح الزوزني ص٣٢٩.

(٣) العبارة مضطربة في "ب" بتقديم وتأخير.

(٤) ومن ذلك إطلاقهم الأسود على الأصفر والأخضر والأسمر. ينظر: الغريب المصنف ١/٦٤، واللسان (سود) ٣/٢٢٤، ٢٢٥.

(٥) [١٨٩/ب].

(٦) التفسير من شرح الزوزني ص٣٢٩.

[١٣] إِذْ تستبيك بِذِي غُرُوْبٍ وَاضِحٍ[(١)]

عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ[(٢)] لذيذ الْمَطْعَمِ[(٣)]

فتستبيك[(٤)] هنا تذهب بعقلك،[(٥)] و"إذ" في قوله: "إذ تستبيك[(٦)]" في موضع نصب. أي: علقتها[(٧)] إذ، أو[(٨)] اذكر إذ تستبيك[(٩)] .... إلى آخره. والضمير في تستبيك عائد إلى عبلة المحبوبة،[(١٠)] و"الغروب" -بضم المعجمة- نعت لـــ"ثغر" مراداً[(١١)] به الأُشُر في أسنان الشابة المليحة،[(١٢)] أي: بثغر ذي غروب، أي: حاد. والغروب: حد السن، وغرب كل شيء

---

(١) في الديوان ص١٩٤: "بأصلتي ناعم".

(٢) في "ب": "مُقَبَّلَةٌ" تحريف.

(٣) قبله في الجمهرة ١/٤٦٧:

فصغارها مثل الدبا وكبارها ... مثل الضفادع في غدير مُفْعَم

ولقد نظرت غداة فارق أهلها ... نظر المحبِّ بطَرْف عيني مُغْرَمِ

وأحب لو أشفيك غير تَمَلُّقٍ ... والله من سقم أصابَكَ من دمي

(٤) في "ب": و"تستبيك".

(٥) شرح الأنباري ص٣٠٧، وشرح النحاس ٢/٤٧١.

(٦) ساقطة من "ب" .

(٧) في "ب": "وعلقتها" الواو زائدة.

(٨) في "ب": "واذكر".

(٩) شرح النحاس ٢/٤٧١، وشرح التبريزي ص٢٧٤.

(١٠) شرح الأنباري ص٣٠٨.

(١١) في "ب": "يراداً" تحريف.

(١٢) ينظر اللسان (أشر) ٤/٢١.

حدّه[١]. والوضح: البياض، وهو هنا الأبيض[٢]، والعذب: هنا ذو الرائحة الطيبة مع الحلاوة[٣].والمقبل: موضع التقبيل. والمطعم والطعم: واحد، [٤] لكن قيل:[٥] المطعم هنا المقبل فكأنه وصف مقبلها[٦] بحسن الرائحة والطعم. ورجل لذ وقوم لذ [إذا كان] ظرف[٧] الحديث. وكثير النُّتَف[٨].

ويجوز في عذب ولذيذ الجر والرفع[٩] ومُقَبَّلُه: مرفوع بـــ"عذب"[١٠].

والمعنى: إنما كان فزعك عن ارتحالها حين تستبيك بثغرها ذي الحدّة الواضح، العذب، مقبلاً[١١]: لذيذ طعماً.

---

(١) شرح الأنباري ص٣٠٧، وشرح النحاس ٢/٤٧١، وشرح الزوزني ص٣٢٩، والتبريزي ص٢٧٤، وينظر:اللسان (غرب) ١/٦٤٣.

(٢) المصادر السابقة،واللسان (وضح) ٢/٦٣٤.

(٣) ينظر: شرح النحاس ٢/٤٧١، الديوان بشرح الأعلم ص١٩٥.

(٤) شرح الزوزني ص٣٢٩.

(٥) ينظر شرح النحاس ٢/٤٧١.

(٦) في النسختين (مقبله) خطأ.

(٧) في "أ": "ظريف".

(٨) في النسختين: "كثيرة الشنب" تحريف والتصويب من شرح الأنباري ص٣٠٨. وينظر: أساس البلاغة للزمخشري ٢/٣٣٨. واللذّ: المستلذ من كل شيء. ينظر: اللسان (لذذ) ٣/٥٠٦-٥٠٧.

(٩) شرح النحاس ٢/٤٧١.

(١٠) شرح الأنباري ص٣٠٨، وشرح النحاس ٢/٤٧١.

(١١) في النسختين: "مقبل" خطأ.

وحاصل المعنى أنها تستبيك بثغر مستعذب تقبيله، و[1]يستلذّ طعم ريقه الأَحلى من الضَّرْب[2].

[١٤] وكأنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ

سَبَقَتْ[3] عَوَارِضَها[4] إليكَ منَ الْفَمِ[5]

الفارة: هنا غير مهموزة؛ لأن المراد بها فارة المسك وفارته غير مهموزة[6] بخلاف الفأرة من خشاش[7] الأرض فإنها مهموزة، [8] أو يجوز فيها الهمز وعدمه،[9] والمراد بالتاجر هنا: تاجر المسك كالعطار[10] احترازاً من فارة المسك؛ لأن التاجر لا يتربص بالمسك إذا كان يتغير، فمسكه أجود[11].

---

(١) "الواو" ساقطة من "ب" .

(٢) التفسير من شرح الزوزني ص٣٢٩.
والضرب: العسل الأبيض (القاموس (ضرب) ص١٣٨).

(٣) في النسختين: "سبيت" تحريف من الناسخ. لمخالفته ما ورد في شرح البيت.

(٤) في شرح النحاس ٤٧٢/٢.

(٥) وذكر قبل هذا البيت في الديوان ص١٩٤:
وكأنما نَظَرت بعيني شادنٍ رشأ من الغِزْلانِ ليسَ بِتَوءَمِ

(٦) في شرح النحاس ٤٧٢/٢: "لأنها من فار يفور".

(٧) في "أ": "حشاش".

(٨) شرح النحاس ٤٧٢/٢، واللسان (فأر) ٤٢/٥.

(٩) ينظر: اللسان (فأر) و(فور) ٤٢/٥، ٦٧.

(١٠) شرح الأنباري ص٣٠٨، وشرح الزوزني ص٣٢٩، وشرح التبريزي ص٢٧٤.
"التاجر: العطار".

(١١) شرح النحاس ٤٧٢/٢، والديوان بشرح الأعلم ص١٩٥.

والقسيمة -هنا-: تختلف على أقوال كثيرة: قيل: هو جونة المسك، وقيل سوقه،[١] وقيل: العِير[٢] الذي تحمله، وقيل: ساعةً هي في معناها الليل والنهار، وتتغير فيها الأعضاء[٣]. وقيل: المرأة الجميلة،[٤] وقيل: القسيمة: الوجه؛ لأن القسم[٥] والقسامة الحسن، والْمُقَسَّم: المحسّن، والقسَامِي: الحسن/[٦] والتقسم: التحسن[٧].

ويروى[٨]: "فكأن ريّا فارةٍ هندية" والريا: الريح الطيبة[٩]، فمعناه: كأن فارة مسك أتتك[١٠] ريحها من فم هذه المرأة، قبل أن تدنو[١١] منها،

---

(١) الضمير عائد إلى المسك.

(٢) في "ب": "العنبر" تحريف.

(٣) تنظر هذه الأقوال في شرح الأنباري ص٣٠٨، و٣١٠ وشرح النحاس ٤٧٢/٢، وشرح التبريزي ص٢٧٥، واللسان (قسم) ٤٨٢/١٢. ولم ينسب هذه الأقوال لأحد سوى القول الأول لابن الأعرابي والأخير لأبي محمد الرستمي.

(٤) شرح الأنباري ص٣١٠.

(٥) في اللسان (قسم) "القَسَام".

(٦) [١٨٩/ب].

(٧) في "ب": التقسيم: التحسين وينظر: شرح الأنباري ص٣١٠، واللسان (قسم) ٤٨٢، ٤٨٣.

(٨) شرح الأنباري ص٣٠٩.

(٩) المصدر السابق ص٣٠٩.

(١٠) في النسختين: "أتمسك". تحريف والتصويب من شرح الأنباري.

(١١) في النسختين: "تدنوا" خطأ. "وتدنو منها وتقبلها" ساقطة من "ب" .

وتقبلها، وتدنوا[(١)] من عارضها[(٢)] والعوارض: منابت الأضراس،[(٣)] أو ماخلف الضواحك، أو هي الضواحك[(٤)]. وقيل: المراد -هنا- بالعوارض الأسنان كلها لا خصوص العوارض[(٥)].

والمعنى: -على ما جزم به شارح[(٦)]- وكأن فارة المسك عطار بنكهة امرأة حسناء سبقت عوارضها إليك من فمها، إذا رُمْتَ تقبيلها.

وتوضيح هذا المعنى أن مقدم فمها المشبه بجونة العطار، وفارته، وسوق مسكه، مقدمة وعنوان، وعبير[(٧)] دال على طيب عوارضها، من باب دلالة الأنموذج على باقيه،[(٨)] مما هو أحسن وأطيب من الدَّالّ. فعلى هذا عوارض منصوبة[(٩)]، وأخطأ من جوّزَ رفعها، كما نبه عليه شارح[(١٠)].

---

(١) في النسختين: "تدنوا" خطأ وفي (ب) "وتدنو عنها من عارضها". تكرار.

(٢) التفسير من شرح الأنباري ص٣٠٩.

(٣) شرح النحاس ٤٧٢/٢، وفي اللسان (عرض) ١٨٠/٧ العوارض: الثنايا لأنها في عرض الفم أو ما ولي الشدقين من الأسنان، أو هي أربع أسنان تلي الأنياب ثم الأضراس تلي العوارض .

(٤) "أو هي الضواحك" ساقطة من "ب". وينظر: اللسان (عرض) ١٨٠/٧.

(٥) شرح الأنباري ص٣١٠. وينظر: اللسان (عرض) ١٨٠/٧.

(٦) الزوزني (شرحه ص٣٣٠).

(٧) في "ب": "غيرر" تحريف

(٨) في "ب": "صاقيه".

(٩) مفعول به "لسقت".

(١٠) النحاس عن أبي جعفر عن أبي إسحاق في خبر عن أبي موسى الحامض ووجّه الرفعُ بأنها فاعل لسقت، (ينظر: شرح القصائد التسع ٤٧٢/٢).

[١٥] أو روضةً[١] أُنُفاً تَضَمَّنَ نبتَها[٢]

غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمْـــنِ ليس بِمُعْلَمِ

الروضة: بقعة يستنقع فيها المطر[٣] فينبتها العشبُ والبقلُ، وإذا كانت بمحل عال، قيل فيها روضة وترعة[٤]. ونَصْبُ الروضة -هنا- عطف على فارة، ويجوز رفعها على تعسف[٥].

والأُنُف -بالنون المضمومة والفاء-: التام، أو أول كل شيء[٦]، [و]أمر أُنُف أي: مستأنف، وكأس أُنُف: استؤنف الشرب به[٧]، والمراد بكونها أُنُفاً أنَّه[٨] لم يرعها [أحد]؛ فإنها إذا لم ترع كان أطيب لريحها؛ لأنّ رعيها تمتهن به[٩].

---

(١) في "أ"، وشرح النحاس ٤٧٣/٢: "روضةٌ" بالرفع.

(٢) في شرح النحاس: "نبتُها" بالرفع ولا وجه له. ولعله تصحيف من الطباعة.

(٣) في "ب": "الماء".

(٤) شرح النحاس ٤٧٣/٢. وينظر: اللسان (روض) ١٦٢/٧-١٦٣، و(ترع) ٣٢/٨، والترعة الروضة في المكان المطمئن.

(٥) في شرح النحاس ٤٧٤/٢، وشرح التبريزي ص٢٧٦: ويجوز رفعها على العطف على المضمر المرفوع في سبقت (في البيت السابق)، وحسن العطف على المضمر المرفوع؛ لأنّ الكلام قد طال.

(٦) شرح النحاس ٤٧٣/٢، وشرح التبريزي ص٢٧٦، وينظر التهذيب (أنف) ٤٨٢/١٥.

(٧) في "ب": "منه".

وفي شرح الأنباري ص٣١١، في اللسان (أنف) ١٤/٩: "كأس أنف أي مَلأى، ولم يشرب بها قبل ذلك".

(٨) في "ب": "أن لم".

(٩) شرح الأنباري ص٣١١، واللسان (أنف) ١٤/٩. وفي التهذيب (أنف) ٤٨٣/١٥: "رَوضة أنف: بكْر نباتها".

وقوله: "تَضَمَّن نبتَها" -بالنصب- [مفعولاً] لغيث[(١)]، أي: نَضَّر نبتَها المطر. والدِّمْن والدِّمْنَة: السرجين[(٢)]، نحو البعر[(٣)] وما أشبهه من الآثار[(٤)]. والمراد من قوله: "قليل الدّمن" عديمه[(٥)]، أو المراد بقليل الدّمن أنّ المطر لم يدمن عليه بمعنى أصابه مطرٌ خفيفٌ[(٦)] لم يكثر؛ لأنّه إذا قَلَّ كان أحسنَ لنَادِّ[(٧)] رائحتها[(٨)]. فقيل: على هذا بعث[(٩)] الغيث.

والمعْلَم والعَلَم والعلاَمة بمعنى واحد[(١٠)]، و"ليس بمعلم" [معناه] ليس بمكان معروف[(١١)].

---

(١) في "أ": "غيث". وفي "ب" "عيشب"، تحريف.

(٢) السِّرجين: الزِّبْل والروث كلمة أعجمية، وأصلها سِركين -بالكاف- فعربت إلى الجيم والقاف، فيقال سرقين أيضاً. ينظر: المصباح المنير (سرج) ص٣٢٣.

(٣) في "ب": "البعير".

(٤) شرح الأنباري ص٣١١، وشرح النحاس ٤٧٤/٢، ٤٧٣.

(٥) في "ب": "عديمته".

(٦) في النسختين: "نظيف"، تحريف. والتصويب من شرح الأنباري ص٣١١.

(٧) الناد: لعله أراده من نَدّت: إذا ذهبت وتفرّقت. وأراد به هنا ما فاح. والندّ: الطيِّب، ويُطْلَق على المسك خاصة. اللسان (ندد) ٤٢٠/٣، ٤٢١.

(٨) شرح الأنباري ص٣١١.

(٩) البَعْثُ: الإحياء والرسول. ويصح إطلاقهما على أوّل المطر. اللسان (بعث) ١١٦/٢، ١١٧.

(١٠) في النسختين: "واحد بمعنى" اضطراب في السياق. وينظر: اللسن (علم) ٤١٩/١٢-٤٢٠.

(١١) في "أ": "معروفاً" خطأ. وفي "ب": "أي بمكان معلوم". ينظر: شرح الأنباري ص٣١٢، وشرح النحاس ٤٧٤/٢، وزاد: "أو المعنى أنّ هذه الروضة ليست في =

والمعنى: وكأن فارة تاجر أو روضة لم ترع بَعْدُ، وقد زكا[1] نبتها، وسقاه مطر لم يكن معه سرجين/[2] وليست الروضة بمعلم تطؤه[3] الدواب والناس، لأنها مرتفعة عليهم، لا يأتيها إلاّ قاصدها، فطيب نكهة هذه المحبوبة كطيب ريح فارة المسك، أو كطيب ريح روضة[4] ناضرة لم ترع، ولم يصبها سرجين ولا بعر ينقص ريحها، ولا وطئتها الدواب فتنقص نضرتها، وطيب ريحها[5]؛ لبعدها عن الناس والدواب، كما قدّمناه.

قيل[6]: أحسن ما تكون[7] الروضة إذا كانت في[8] محل عالٍ غليظٍ، كما قال الشاعر[9]:

= موضع معروف فيقصدها الناس للرعي، فيؤثرون فيها ويوسخونها. وهو أحسن لها إذا كانت في موضع لا يقصد".

(١) في النسختين: "ذكي"، تصحيف. والتصويب من شرح الزوزني ص٣٣٠.

(٢) [١٩٠/أ].

(٣) في النسختين: "تطأه"، خطأ.

(٤) في "ب": "رضة" الواو ساقطة سهواً من الناسخ.

(٥) التفسير من شرح الزوزني ص٣٣٠.

(٦) القول لأبي زياد الكلابي. ينظر: شرح النحاس ٤٧٣/٢. واللسان (ترع) ٣٣/٨.

(٧) في النسختين: "يكون".

(٨) "في" ساقطة من "ب".

(٩) الأعشى ميمون بن قيس، ديوانه ص٤٣، وشرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ٦٩٢/٢، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٢٢.

ما رَوْضَةٌ من رِيَاضِ الحَزْنِ[١] مُعْشِبَةٌ

خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْها مُسْبِلٌ هِطِلُ[٢]

[١٦] جادت عليه كُلّ بِكْرٍ حُرَّةٍ

فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كالدِّرْهَمِ[٣]

جَادت: أي أصابته بالجَود -بفتح الجيم-: المطر الذي يُروي كلّ شيء[٤]، وحسن موقع قوله: "جادت" بعد قوله في البيت السابق "غيث[٥] قليل الدّمن" أي: قليل المكث؛ للإشارة إلى أنّ إصابته بالجود لكمال[٦] إنبات نبات الروضة[٧]. وقوله: "عليه" أي: على المكان الذي هو المعلم[٨]. والبِكْر: السحاب السابق مطره[٩]، وهو نحو قول بعض

---

(١) في النسختين: "الحسن"، تحريف والحزن .

(٢) معشبة: ذات عشب، مسبل: نازل بغزارة، والهطل: الدائم المتتابع في ضعف وسكون. وأراد الأعشى أن يصف الروضة في أحسن حالاتها حين ينبت عشبها، وتزدان بخضرة أشجارها عقب مطر ديمة، يسقى أرشها ويرتوي به نبتها.
ينظر: اللسان (عشب) ٦٠١/١، و(سبل) ٢٣١/١١، و(هطل) ٦٩٨/١١.

(٣) في المصدرين السابقين: "كلّ حديقة". وفي شرح الزوزني ص٣٣٠: "بَكر" بفتح الباء، تصحيف.

(٤) شرح الأنباري ص٣١٢، والصحاح (جود) ٤٦١/٢.

(٥) ساقطة من "ب".

(٦) في "ب": "الكمال"، تحريف.

(٧) شرح الأنباري ص٣١٢، عن أبي جعفر، وزاد بعده: "ثم جلاه بعد ذلك هذا الغيث القليل الدمن، أي اللبث، فحسن وطاب ريحه".

(٨) المصدر السابق.

(٩) ينظر: اللسان (بكر) ٧٩/٤.

الشارحين[١]: "إنه أول المطر" من[٢] الباكورة، وهي أول الفاكهة. وقال شارح آخر[٣]: البِكْرُ السحابة في [أول] الرّبيع التي تمطر، فكأنّه يشير [إلى] أنّها جادت على خلاف عادتها. ويروى "كُلُّ بكر" برفع "كُلّ"[٤]، وفي لفظ "بكل بكر"[٥] نحوها. وجمع البِكْر أَبْكَار[٦]، كما هو واضح. والحُرّة قيل: البيضاء[٧]، وقيل: الخالصة من البرد والريح[٨]، و[الحرّ] هو من كل شيء خالصه وجيده[٩]. ويروى[١٠] "كلُّ عَيْن ثرّة" فالمراد بالعين السحابة الممطرة نحو خمسة أيام أو ستة لا تقطّع فيها[١١]، و[المراد] بالثرّة -بالمثلثة- كالثرثارة[١٢] العظيمة من الماء الملأى[١٣]. وقيل: عظيمة القطر.

---

(١) الأنباري (شرحه ص٣١٢.

(٢) "من" ساقطة من "ب".

(٣) النحاس (شرحه ٤٧٤/٢). وينظر: شرح التبريزي ص٢٧٦.

(٤) هذه رواية في الديوان، والشروح الخمسة، والجمهرة.

(٥) لم أعثر على هذه الرواية. ويختلّ الوزن بها.

(٦) القاموس (بكر) ص٤٥١.

(٧) شرح النحاس ٤٧٤/٢، وشرح التبريزي ص٢٧٦.

(٨) المصدران السابقان، وشرح الزوزني ص٣٣٠. وينظر: اللسان (حرر) ١٨٢/٤.

(٩) شرح الزوزني ص٣٣٠، وينظر: اللسان (حرر) ١٨٢/٤.

(١٠) رواية الدّيوان ص ١٩٦، وشرح الأنباريّ ص ٣١٢

(١١) في "ب": "يقطع". ينظر: شرح الأنباري ص٣١٢، التهذيب (عين) ٢٠٧/٣.
وفيه وفي اللسان (ثرر) ١٠١/٤: "عين ثرة" سحابة تأتي من قبل قبلة أهل العراق.

(١٢) في "ب": "الثرثار"، تحريف.

(١٣) شرح النحاس ٤٧٥/٢.

[و]قيل[(١)]: "الثرّة" مأخوذ من الثرثرة بمعنى الكثرة[(٢)]، وفي الحديث: «إنَّ أبغضكم إِلَيَّ وأبعدكم[(٣)] مِنِّي مجالس يومَ القيامة الثرثارون المتفيهقون المتشدّقون»[(٤)].

وقوله: "فتركن" تأنيث الفعل فيه حملاً على المعنى في "كل"؛ لما فيها من معنى الجمع[(٥)] على حدِّ قوله تعالى[(٦)]: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ﴾. ولو جرى على لفظ كلّ، لقال: فترك[(٧)]، وفي الآية لقال: يأتي بدون النون[(٨)].

والقرارة/[(٩)] -بالقاف-: الحفرة[(١٠)]، قاله شارح[(١١)]. ونحوه قول

(١) القول للأنباري (شرحه ص٣١٢). واللسان (ثرر) ١٠٢/٤.

(٢) ينظر: شرح النحاس ٤٧٥/٢، وشرح الزوزني ص٣٣١، واللسان (ثرر) ١٠٢/٤.

(٣) في "ب": "أبوركم"، تحريف.

(٤) ينظر: الجامع الصحيح للترمذي ٣٢٥/٤، كتاب البرّ، بابُ معالي الأخلاق، حديث رقم (٢٠١٨).

ونصّه: عن جابر ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ من أحبّكم إِلَيَّ وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإنّ أبغضكم إِلَيَّ وأبعدَكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون». قالوا يا رسول الله، قد علمنا "الثرثارون" و"المتشدقون" فما "المتفيهقون"؟ قال: المتكبرون».

(٥) شرح الأنباري ص٣١٣.

(٦) سورة الحجّ، آية (٢٧). وهي بتمامها: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾.

(٧) في "ب": فتزو".

(٨) شرح النحاس ٤٧٥/٢. وينظر: البحر المحيط ٥٠٢/٧.

(٩) [١٩٠/ب].

(١٠) في "ب": "الحضرة".

(١١) هو الزوزني (شرحه ص٣٣١).

آخر[١]: هي المطمئن[٢] من الأرض يجتمع فيه السيل، فإذا اشتدّ الريح رأيت للماء فيها حُبُكاً وطرائق. ويروى "كل حديقة"[٣] والحديقة: الخميلة[٤] ذات الشجر والنخل، أو الأرض[٥] المستديرة، [و]فيها نبت[٦].

وقوله: "كالدرهم" أي: في الاستدارة، لا في السعة؛ فإنّ الدرهم لا سعة فيه، فليس الشبه من كلّ وجه؛ لأنّه ليس بلازم في التشبيه[٧]، ونظير ذلك قول العرب: "بنوفلان بأرض مثل حدقة الجمل"، وهم بأرض واسعة؛ فإنهم إنما أرادوا أنها كثيرة الماء والعشب، ناعمته[٨]، غير مريدين منها[٩] سعة ولا ضيقاً[١٠].

(١) هو النحاس (شرحه ٢/٤٧٥). وينظر: شرح التبريزي ص٢٧٧، واللسان (قرر) ٥/٨٥.

(٢) في النسختين: "المطين"، تحريف.

(٣) تقدّم أنّه رواية الديوان والأنباري في شرحه. ينظر: التعليق على البيت

(٤) في "أ": "الخميطة"، وساقطة من "ب".

(٥) في "ب": "الروضة".

(٦) شرح الأنباري ص٣١٢، ٣١٣. وينظر: اللسان (حدق) ١٠/٣٨، ٣٩.

(٧) شرح الأنباري ص٣١٣. وأراد بقوله: "ليس بلازم في التشبيه" الإشارة إلى أن المشبه به أتم في وجه الشبه من المشبه، ويجب أن يقوم التشبيه على الإيهام بأن وجود الشبه ممكن وقائم مع وجود التفاوت في المقدار".

ينظر: الإيضاح ص٣٤٣-٣٤٤، وص٣٥٨ وص٣٦١.

(٨) في "ب": "ناعمة". وهو حديث كما في النهاية في غريب الحديث ١/٣٥٥، واللسان (حدق) ١٠/٣٩.

(٩) في "ب": "فيها".

(١٠) شرح الأنباري ص٣١٣، والتاج ٦/٣٠٩. وفي النهاية ١/٣٥٥، واللسان (حدق) ١٠/٣٩، وشبهها بالعين لأنها توصف بكثرة الماء والنداوة".

وقيل[١]: "كالدرهم في البياض". أقول: ولا مانع من إرادة التشبيه به في الاستدراة، والبياض، والصفاء، خلافاً لمن قصره -من الشارحين- على أحدها[٢]، وإن كان في كلام بعضهم[٣] إشارة إلى ما ذكرته.

و"الحُرّة" و"الثَّرَّة" يجوز في كلّ منهما الجَرُّ على النعت لبِكْر، والرّفع على النعت لكلّ، باعتبار لفظها[٤]، والنصب على القطع بتقدير "أعني".

والمعنى: جادت على هذه الروضة كلّ سحابة مُسَابِقة[٥] المطر من سحب الربيع لا ريح، ولا برد، ولا صَرِيّة[٦] بها. تدوم أياماً؛ لكثرة مائها، حتى تركت كلَّ حفرة ببطن الأودية كالدرهم في الاستدارة بالماء، وفي البياض، والنقاء، والصفاء[٧].

---

(١) ينظر: شرح النحاس ٤٧٦/٢، وينظر: الجمهرة ٤٧٨/١، وشرح الجواليقي ل٣٦/ب.

(٢) في "ب": "حدّها". والضمير عائد إلى الاستدراة. والشارح هنا الأصمعي. وأورده النحاس في شرحه ٤٧٦/٢. وشرح التبريزي ص٢٧٧.

(٣) الزوزني (شرحه ص٣٣١).

(٤) شرح الأنباري ص٣١٣.

(٥) في شرح الزوزني: "سابقة".

(٦) في "أ": "صريعة"، تحريف.

(٧) التفسير من شرح الزوزني ص٣٣٢، بتصرف.

[١٧] سَحّاً وتَسْكَاباً فَكُلَّ عَشِيَّةٍ   يَجْرِي عَلَيْهَا المَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ[١]

السحّ: الصبّ والانصباب من سَحَّ يَسُحُّ -بضمّ المهملة في المضارع[٢]، و"سحّاً" في البيت منصوب على المصدر[٣]. و"تسكاباً" عطفاً عليه، وهو -بفتح التاء-: السكب، وهو الصب أيضاً، فجمع بينهما في قوله: "سحّاً وتسكاباً" مع اتحاد معناهما، اتساعاً وتوكيداً[٤]، وكلّ ما كان من المصادر على هذا المثال فهو مفتوح، نحو التَّطْواف، التَّمْشاء، والتَّرْدَاد[٥]، إلاّ ما جاء نادراً[٦] كالتِّبْيان والتِّمساح والتِّجفاف[٧] والتِّقْصار -وهو القلادة[٨]. وقوله: "فكُلُّ عَشِيّة" بنصب "كلّ" على الظرفية، والعامل فيها يجري[٩]، وخصت العشية؛ لأنّ الزهر والنبات فيها

---

(١) شرح الزوزني ص٣٣١. وينظر: الصحاح (سحح) ٣٧٣/١، واللسان (سحح) ٤٧٧/٢.

(٢) في "أ": "يتضرم"، تصحيف.

(٣) شرح الأنباري ص٣١٤.

(٤) المصدر السابق ص٣١٣.

(٥) المصدر السابق ص٣١٣، وزاد: "التّأكال". وينظر: شرح الشافية ١٦٧/١.

(٦) في النسختين: "ونادراً"، الواو زائدة.

(٧) في النسختين: "التجواف"، تحريف. والتصويب من شرح الأنباري ص٣١٣، وشرح الشافية ١٦٧/١.

(٨) المصدران السابقان. وزاد في شرح الشافية ١٦٧/١: التِّلْقَاء، والتِّبْراك، والتِّعْشَار، والتِّرْباع، والتِّلْفاق، والتِّلقام، وتِمْثَال، وتِجْفَاف، وتِمْراد، وتِضْرَاب، وتِلْعَاب".

وقد تقدّم حديث الشارح عنها، وسبق توثيقها في ص ٦٨٣

(٩) شرح الأنباري ص٣١٤، وشرح النحاس ٤٧٦/٢.

إلى الماء أحوج؛ لذهاب نداهما من الشمس(١). وقال/(٢) الأصمعي(٣): خص مطر العشي؛ لأنّه أراد الصيف، وأكثر مطره بالعشي(٤)، ويؤيده ما أسلفناه(٥) من قول بعضهم: "البِكْر: السحابة في [أول] الربيع" أي: الربيع نحو الصيف(٦). وقوله: "لم يتصرم" أي: لم ينقطع؛ لأنّ التصرم الانقطاع، والصرم القطيعة(٧).

والمعنى: أصابها المطر صبّاً وسكباً بحيث كل عشية(٨) يجري عليها الماء، ولا ينقطع عنها(٩).

[١٨] وخَلاَ الذُّبَابُ بِهَا فليسَ بِبَارحٍ(١٠)
غَرِداً كَفِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ

خَلاَ -بالمعجمة-: بمعنى انفرد من الخلوة(١١). والذُّبَاب: لفظه لفظ

---

(١) شرح الأنباري ص٣١٤.

(٢) [١٩١/أ].

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) ينظر: شرح النحاس ٤٧٦/٢.

(٥) ينظر ص١٠٢٤.

(٦) الديوان بشرح الأعلم ص١٩٧، وهو من إطلاق العامّة.

(٧) شرح الأنباري ص٣١٤، وشرح الزوزني ص٣٣١.وينظر: اللسان (صرم) ٣٣٤/١٢، ٣٣٥.

(٨) في "ب": "العشير".

(٩) التفسير من شرح الزوزني ص٣٣١، بتصرف يسير.

(١٠) في النسختين: "نازح"، تصحيف.

(١١) في شرح الأنباري ص٣١٤: "قوله: "وخلا الذباب" معناه: قد خلا هذا المكانُ له، فليس فيه شيء يزاحمه ولا يفزعه، فهو يصوّت في رياضه أي: خلا بهذا المكان.

المفرد، وفيه معنى الجمع[1]، واستدل عليه بقوله تعالى[2]: ﴿وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ﴾، أو هو واحد الأذبّة، وواحده ذِبّان، لكن الأَذِبّة جمع له، وذِبَّان جمع كثرة له، وشذّ قولهم: ذبانة -بالنون[3]-، والذباب أيضاً طرف[4] كل شيء وحدّه، ومنه ذبابة السيف[5]. والضمير في قوله: "بها" عائد إلى القرارة بمعنى الحفرة، أو إلى الروضة، وفيه بعد[6]. ومعنى "خلا الذباب بها" انفرد بالمكان، فَصَوّت[7] في رياضه، لا يفزعه، ولا ينشه، ولا يزاحمه فيه شيء[8].

---

(١) ينظر: أدب الكاتب ص٤١٠، شرح الأنباري ص٣١٤، وشرح النحاس ٢/٤٧٧، والتهذيب (ذبب) ١٤/٤١٥، وشرح التبريزي ص٢٧٨، واللسان (ذبب) ١/٣٨٢.

(٢) سورة الحج، آية (٧٣). وجاء الاستدلال بهذه الآية على إطلاق الذباب على معنى الواحد والجمع في شرحي الأنباري والنحاس.

(٣) أدب الكاتب ص٤١٠، وشرح الأنباري ص٣١٤، وشرح النحاس ٢/٤٧٧، والتهذيب ١٤/٤١٣، والصحاح (ذبب) ١/١٢٦، واللسان (ذبب) ١/٣٨٢.

(٤) في "ب": "ظرف".

(٥) أي: حدّه. ينظر: أدب الكاتب ص٤١٠ ، شرح الأنباري ص٣١٤،، وشرح النحاس ٢/٤٧٧، والتهذيب ١٤/٤١٣، والصحاح (ذبب) ١/١٢٦، واللسان (ذبب)١/٣٨٣.

(٦) ينظر: شرح الزوزني ص٣٣١. ولا يظهر في عوده إلى الروضة بعد؛ إذ يكثر الذباب في المواضع الخضراء والرياض والبساتين خاصة.

(٧) في "ب": "بصوت"، تصحيف.

(٨) شرح الأنباري ص٣١٤.

والبارح[١]: الزائل[٢]. والغَرِد -بالكسر[٣]-: المُغَرِّد[٤]، والتغريد: مدّ الصوت بالغناء والحداء[٥]، أو التغريد: التطريب[٦]. وعبارة شارح[٧]: التغريد: التصويت. و"غَرِداً" منصوب على الحال[٨]، أو على الخبرية لبارح[٩]، واسمه ضمير فيه[١٠]. و"بارح"[١١] خبر "ليس"، [و]اسمها مضمر[١٢] فيها[١٣].

---

(١) في النسختين: "النازح"، تصحيف.

(٢) شرح الأنباري ص٣١٤. وزاد بعد الاستشهاد له: "ويقال: ما زال فلانٌ قائماً، وما برح فلانٌ قائماً، وما فتيء، بمعنى واحد". وينظر: التهذيب (برح) ٥/٢٧، واللسان (برح) ٢/٤٠٨، ٤٠٩.

(٣) كسر الراء.

(٤) ينظر: شرح الأنباري ص٣١٥، والتهذيب (غرد) ٨/٧٠، والصحاح (غرد) ٢/٥١٦،٥١٧، والمحيط في اللغة (غرد) ٥/٣٨، واللسان (غرد) ٣/٣٢٤. وجعلوه من غرّد الحادي في حدائه يُغَرِّد تغريداً فهو مُغَرّد وغرّيد وغَرِدٌ وغَرْد.

وعند النحاس في شرحه ٢/٤٧٧: "أنه من الفعل غَرِد يَغْرَد فهو غَرِدٌ".

وينظر: شرح التبريزي ص٢٧٧.

(٥) شرح الأنباري ص٣١٥، عن أبي جعفر (أحمد بن عبيد).

(٦) المصدر السابق ص٣١٥، واللسان (غرد) ٣/٣٢٤.

(٧) في "ب": "الشارح". وهو الزوزني (شرحه ص٣٣١). وعبارته: "الغَرِد" بدلاً من التغريد.

(٨) شرح النحاس ٢/٤٧٧، وشرح التبريزي ص٢٧٨.

(٩) في "أ": "لنازح"، وفي "ب": "بنازح"، وكلاهما تصحيف.

(١٠) ينظر: شرح الأنباري ص٣١٥.

(١١) في "ب": "نازح"، وفي "أ" غير منقوطة.

(١٢) في النسختين: "ضمير"، تحريف. والتصويب من شرح الأنباري ص٣١٥.

(١٣) في "أ": "منها"، تحريف والتصويب من المصدر السابق.

وقوله: "الشارب": أراد به شارب الخمر. والمُتَرَنِّم: الذي يُرَجِّع الصوت بينه وبين نفسه[1]، يطرِّب قليلاً قليلاً، لا يرفع صوته[2].

ويروى[3]:

ويُرى[4] الذُّباب بها يُغَنّي وحدَهُ هَزِجاً كَفِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ

والهزج -بالزاي والجيم-: السريع الصوت المتدارك[5] صوته، والفرح خفّة وتدارك[6]. وفَرَسٌ هَزِجٌ: خفيف الرفع والوضع، سريع المناقلة[7].

والمعنى: وخلت الذباب بهذه الروضة فلا يفارقها، فتصوت فيها صوت شارب الخمر حين يرجع صوته بالغناء، ويعمل فيه الطرب[8].

[١٩] هَزِجاً يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِه قَدْحَ المُكِبِّ على الزِّنَادِ الأَجْذَمِ

/[9] هَزِجاً -بكسر الزاي-: مُصَوِّتاً، أو مُصَوِّتاً بسرعة وتدارك[10].

(١) إلى هنا التفسير من شرح التبريزي ص٢٧٨.

(٢) شرح الأنباري ص٣١٥. وينظر: اللسان (رنم) ٢٥٧/١٢.

(٣) رواية الديوان بشرح الأعلم ص١٩٧.

(٤) ساقطة من "ب". وفي الديوان "فترى".

(٥) في النسختين: "المدارك"، تحريف. والتصويب من شرح الأنباري ص٣١٥.

(٦) قوله: "الفرح خفة وتدراك" من "أ". وينظر: شرح الأنباري ص٣١٥، والتهذيب (هزج) ٣٤/٦، واللسان (هزج) ٣٩١/٢.

(٧) شرح الأنباري ص٣١٥، واللسان (هزج) ٣٩٠/٢.

(٨) التفسير من شرح الزوزني ص٣٣١، بتصرف.

(٩) [١٩١/ب].

(١٠) شرح الأنباري ص٣١٥. وينظر: اللسان (هزج) ٣٩١/٢.

وروي -بفتحها- مصدراً، وهو تراكب الصوت[١]، ويروى "غَرِداً يَسُنُّ"[٢]، وهو [و]"يحك" بمعنى واحد، أو متقارب[٣]، فإن معنى "يَحُكُّ" أو "يَسُن" ذراعه بذراعه؛ يُمِرّ إحداهما على الأخرى[٤]. وأصل السن: التحديد[٥]، وجملة "يحك" في موضع نصب على الحال، أي: كصوت الذباب في حال حكّه ذراعه بالأخرى[٦].

و"قَدْحَ" منصوب على المصدر، والتقدير "يقدح قدحاً مثل قدح المكب[٧]، و"على الزناد" متعلقة بمكب[٨]. والزناد معروف[٩]. والأجذم

---

(١) في "ب": "الصوب"، تصحيف.

ينظر: شرح النحاس ٤٧٧/٢، وشرح التبريزي ص٢٧٩، وفيها: "من رواه بفتح الزاي "هزَجاً" نصبه على المصدر، ومن رواه بكسرها "هزِجاً" نصبه على الحال". وقال النحاس: ورواية الكسر أجود؛ بعده "يَحُكّ" ولم يقل حكّاً، و"يَحُكّ" في موضع نصب على الحال.

(٢) رواية الديوان بشرح الأعلم ص١٩٨.

(٣) في "أ": "مقارب". وأخذ تقاربهما في المعنى من أنّ الحكَّ إمرار جِرْم على جِرْم حكّاً، والسَّنّ قريب من ذلك. ينظر: القاموس (حكك) ص١٢٠٩، و(سنن) ص١٥٥٧.

(٤) شرح الأنباري ص٣١٥.

(٥) القاموس المحيط (سنن) ص١٥٥٧.

(٦) شرح النحاس ٤٧٨/٢.

(٧) المصدر السابق ٤٧٨/٢.

(٨) في النسختين: "بكبّ"، تحريف.

(٩) أراد بالزناد هنا: الزّند: وهو العود (أو غيره) الذي يقدح به النار. القاموس (زند) ص٣٦٤. وفي شرح الأنباري ص٣١٥: "وقال بعضهم: الزناد هو الأجذم، فهو قصير فهو أشدّ لإكبابه عليه".

-بالمعجمة-: المقطوع، من جَذَمْتُ الشيء قطعتُه[١]، وهو نعت للمكب، وفاقاً لجمع[٢]، وخلافاً لآخرين[٣] جعلوه نعتاً للزناد[٤].

والمعنى: "يصوت الذباب حال حكّه إحدى ذراعيه بالأخرى، مثل قدح رجل ناقص اليد، قد بذل جهده على قدح النار" قاله شارح[٥]. وقال آخر[٦]: "المعنى أنه شبه الذباب حين وقع في الروضة يَحُكُّ ذراعه بشخص مقطوع الكفين، وهذا من أعجب التشبيه"، بل قيل: إنه لم يُقَل في معناه مثله[٧].

ولَمَّا شَبَّهَ طيب نكهة المحبوبة بطيب نسيم الروضة بالغَ في وصف الروضة، وأمعن في نعتها ثم عاد إلى ما كان عليه فقال:

---

(١) شرح النحاس ٢/٤٧٨. وينظر: اللسان (جذم) ١٢/٨٧.

(٢) "لجمع" ساقطة من "ب".

وينظر: شرح الأنباري ص٣١٥، وشرح النحاس ٢/٤٧٨.

(٣) في "ب": "لأكثرين".

(٤) شرح الأنباري ص٣١٥. ولم ينسب الرأيين إلى أحد.

(٥) الزوزني (شرحه ص٣٣٢).

(٦) النحاس (شرحه ٢/٤٧٨)، بتصرف يسير.

(٧) يَعُدّ البلاغيون والنُّقّاد هذا التشبيه من التشبيه البديع العجيب المختار الذي سبق إليه عنترة فاحتازه، ولم يبق لغيره مرام فيه.ينظر: البيان والتبيين ٣/٣٢٦، والبديع لابن المعتز ص١٦٩، والرسالة الشافية (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ص١٣٩، وسرّ الفصاحة ص٢٤٩، وتحرير التحبير ص٤٧١.

[٢٠] تُمْسِي وتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيّةٍ
وأَبِيتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ مُلْجَمِ

الحشية: بمعنى المحشوة من الثياب [بـــ]قطن أو غيره، جمعها حشايا[١]. ويروى "فوق ظهر فراشها"[٢]. والسَّرَاة -بفتح المهملة-: أعلى الظهر، وسَرَاةُ كُلِّ شيء: أعلاه[٣]. والأَدْهَم: الأسود، فعله دَهِمَ ودَهُم -بضم الهاء وكسرها[٤]-، ويقال: دَهَمَ وادْهَامَّ[٥]، ويروى "أجرد" بدل "أدهم"[٦]، والأجرد: القليل الشعر[٧].

والمُلْجَم -بفتح الجيم-: المجعول في فيه اللجام، ويروى "أجرد صلدم"[٨]. والصلدم -بالصاد المهملة-: الشديد[٩].

والمعنى: تصبح وتمسي المحبوبة فوق فراش وطيء، وأبيت أنا فوق

(١) شرح الزوزني ص٣٣٢. وينظر: اللسان (حشو) ١٤/١٨٠.
(٢) شرح النحاس ٢/٤٧٨، وشرح التبريزي ص٢٧٩.
(٣) شرح النحاس ٢/٤٧٨، وشرح الديوان للأعلم ص١٩٨. وينظر: اللسان (سرى) ١٤/٣٧٩.
(٤) شرح الأنباري ص٣١٦.
(٥) اللسان (دهم) ١٢/٢٠٩، ٢١٠. وفيه: "ادْهَمَّ وادْهَامَّ" أي: "اسْوَدَّ".
(٦) شرح الأنباري ص٣١٦، وشرح النحاس ٢/٤٧٨، وشرح التبريزي ص٢٧٩.
(٧) شرح الأنباري ص٣١٦، والنحاس ٢/٤٧٨.
وينظر: اللسان (جرد) ٣/١١٦، ويطلق الأجرد على الذي يسبق الخيل وينجرد عنها لسرعته. اللسان (جرد) ٣/١١٧.
(٨) شرح النحاس ٢/٤٧٨، وشرح التبريزي ص٢٧٩.
(٩) المصدران السابقان. وينظر: اللسان (صلم) ١٢/٣٤٢.

فرس أدهم ملجم، أو فرس أجرد صلدم، فهي في تَنَعُّمٍ وأنا في شدائد الأسفار والحروب[١].

[٢١] وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ عَلَى عَبْلِ الشَّوَى[٢]   نَهْدٍ مَرَاكِلُـهُ نَبِيـلِ[٣] المَحْـزِمِ[٤]

/الحشيّة[٥]: سبق معناها[٦]، ومعناه[٧] أنّ سرجه يقوم مقام الحشية[٨]، وحكم بأنه حشية[٩] مبالغة. والعبل: الغليظ، يقال: رجلٌ عبلٌ أي غليظ، وعبل العظام: غليظها، والفعل عَبُلَ يَعْبُل عَبَالَةً[١٠]. والشـوى -بفتح المعجمة-: القوائم والأطراف، جمـع شواة[١١]،

---

(١) التفسير من شرح الزوزني ص٣٣٢، بتصرف يسير. ونحوه في شرح التبريزي ص٢٧٩. وفسره أبو جعفر أحمد بن عبيد (شرح الأنباري ص٣١٦) بقوله: "معنى البيت إنّي تغيّرني الخطوب والحروب والسمائم وهي لا تتغيّر؛ لأنّها في كِنٍّ ونعمة".

(٢) في النسختين: "الشوا".

(٣) في النسختين: "بنيل"، تصحيف. وفي شرح النحاس ٤٧٩/٢: "نبيل" بالرفع.

(٤) في "ب": "المخرم"، تصحيف.

(٥) في "أ": "الخشية".

(٦) بمعنى المحشوة من الثياب بقطن أو غيره. (شرح البيت السابق).

(٧) في "ب": "ومراده".

(٨) شرح النحاس ٤٧٩/٢. وفي "أ": "الخشية".

(٩) في "أ": "خشية".

(١٠) شرح الأنباري ص٣١٦، وشرح الزوزني ص٣٣٢. وينظر: اللسان (عبل) ٤٢٠/١١، والقاموس (عبل) ص١٣٣٠،١٣٢٩.

(١١) شرح الأنباري ص٣١٦، وشرح النحاس ٤٧٩/٢، وشرح الزوزني ص٣٣٢، وشرح الديوان للأعلم ص١٩٩. وينظر: اللسان (عبل) ٤٢٠/١١، و(شوى) ٤٤٧/١٤.

قال تعالى[١]: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾.

والنهد: الضخم المشرف[٢]، أو النهد: المنتفخ[٣] الجنبين[٤] والجوف[٥]. والمراكل[٦] -بالميم والراء المفتوحتين، وألف وكاف ولام-: مواضع الرِّجل -بالجيم- من الدابة، مفردها مَرْكل[٧]، [و]هو موضع الركل[٨]، وهو الضرب بالرجل، والفعل ركل[٩] يركل[١٠] ركلاً. و"النبيل" -بالنون والموحدة والمثناة واللام-: السمين[١١]. والمَحْزَم -بفتح

---

(١) سورة المعارج، آية (١٦). و"نَزّاعة" قرئت بالرفع والنصب. ينظر: البحر المحيط ٢٧٤/١٠.

(٢) شرح النحاس ٤٧٩/٢، والقاموس (نهد) ص٤١٣.

(٣) في "أ": "المتفتح".

(٤) في "أ": "الجبين". وفي "ب": "الجنين".

(٥) ينظر: شرح النحاس ٤٧٩/٢، والقاموس المحيط (نهد) ص٤١٣، المصدران السابقان.

(٦) في "أ": "المواكل"، تحريف.

(٧) في "أ": "موكل". وينظر: شرح النحاس ٤٧٩/٢، وينظر: اللسان (ركل) ٢٩٤/١١.

(٨) ينظر: اللسان (ركل) ٢٩٤/١١.

(٩) في "أ": "وكل".

(١٠) في "ب": "يوكل".

(١١) شرح الزوزني ص٣٣٢. وزاد بعده: "ويستعار للخير والشر؛ لأنهما يزيدان على غيرهما زيادة السمي على الأعجف.

وفي شرح الأعلم ص١٩٩، وفي اللسان (نبل) ٦٤٠/١١: "الفرس النبيل المحزم: حسنه مع غلظ".

الميم هنا-: موضع الحزام من الدابّة[١]. وقيل: هو الوسط، ولا شكّ أنه موضع الحزام[٢].

والمعنى: حشيتي سرج على فرس غليظ القوائم والأطراف، ضخم الجنبين منتفخهما، سمين موضع الحزام، مريداً بذلك أنه يستوطيء[٣] سرج الفرس المذكور كما يستوطيء[٤] الحشية، ويلازم ركوب الخيل لزوم[٥] المحبوبة الجلوس على الفرش الوطيئة، والاضطجاع عليها[٦].

ثم أخذ يصف فرسه بأوصاف حميدة تحمدها العرب[٧]، فقال:

[٢٢] هل تُبْلِغَنِّي دَارَها شَدَنِيَّةٌ لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمِ

"تُبْلِغَنِّي" بضمّ المعجمة ثم بنون مشدَّدة كما في نسخة[٨]، أو بكسر

---

(١) شرح الزوزني ص٣٣٢.

(٢) القول لابن السِّكيت. ينظر: شرح النحاس ٤٧٩/٢. واللسان (حزم) ١٣٢/١٢، وأكد بأنه المحزم: موضع الحزام لكونه على مَفْعَل وهو الظرف المكان، ينظر: الشافية ١٨١/١.

(٣) في النسختين: "سيوطئ"، تحريف. والتصويب من شرح الزوزني.

(٤) في النسختين: "يتوطيء"، تحريف. والتصويب من شرح الزوزني. وفيه: "كما يستوطيء غيره الحشية".

(٥) في "ب": "لزم".

(٦) إلى هنا التفسير من شرح الزوزني ص٣٣٣.

(٧) في شرح الزوزني: "ثم وصف الفرس بأوصاف يحمدونها، وهي غلظ القوائم، وانتفاخ الجنبين، وسمنهما.

(٨) هكذا "بضم الغين ثم نون مشدّدة" في الديوان بشرح الأعلم ص١٩٩، وشرح الأنباري ص٣١٧، وشرح النحاس ٤٧٩/٢، وشرح الزوزني ص٣٣٣، والجمهرة ٤٧٩/١وشرح التبريزي ص٢٨١، وشرح الجواليقي ق٣٦/ب، وخزانة الأدب للبغدادي ٣٦٩/٥.

المعجمة[١] بعدها ياء مثناة تحتية ثم نون مخففة كما في أخرى[٢]، والأول أظهر. والضمير في دارها للمحبوبة. وشَدَنيّة -بالمعجمة، ثم مهملة، ثم نون، فمثناة-: صفة لناقة، حذف الموصوف وأثبت[٣] الصفة؛ للعلم به[٤]، نسبة إلى شدن قبيلة من اليمن، أو أرض قد تنسب الإبل الحسان إليها[٥].

"لُعِنَتْ ... إلى آخره" أي: ودعي عليها باللعن بمعنى بعد اللبن، وفقده من ضرعها[٦]، فهي إخبار بوقوع اللعن عليها، أو "لعنت" دعاء إنشائي عليها باللعن[٧]، فالجملة إما دعائية أو إخبارية، والدعاء بقلة اللبن؛

---

(١) في "أ": "للمعجمة".

(٢) لم أعثر على هذه الرواية.

(٣) في "أ": "أنثت".

(٤) شرح النحاس ٤٧٩/٢.

(٥) شرح الأنباري ص٣١٧، وشرح النحاس ٤٧٩/٢، وشرح الزوزني ص٣٣٣، وشرح التبريزي ص٢٨٠، واللسان (شدن) ٢٣٥/١٣. وتنسب أيضاً إلى فحل باليمن تنسب الإبل إليها. ينظر: شرح الديوان للأعلم ص١٩٩، واللسان (شدن)، والقاموس (شدن) ص١٥٦٠، وتاج العروس (شدن) ٢٥٣/٩.

(٦) شرح النحاس ٤٧٩/٢، وشرح التبريزي ص٢٨٠.

(٧) شرح الأنباري ص٣١٧: "دعي عليها في ضرعها لا تلقح ولا تحمل فهو أشدّ لها". وعند الأعلم (الديوان ص١٩٩): "لعنت: أي سُبّت بضرعها كما يقال: لعنه الله ما أدهاه!! وما أشعره!! وإنما يريد أنّ ضرعها قد حرم اللبن".

لأنّ القلة أقوى لها[١]. والمحروم هنا: الممنوع. والشراب هنا: اللبن[٢]. والمصرّم: المُقَطّع، والمراد انقطاع اللبن[٣]، و"مُصَرَّم"[٤] نعت لمحروم[٥] الشراب[٦].

والمعنى: هل تبلغني دار الحبيبة ناقة شَدَنية لعنت، ودعي عليها/[٧] بأن تحرم اللبن، ويقطع لبنها؛ لبعد عهدها باللقاح، وإنَّما دعي عليها، أو أخبر[٨] عنها بانقطاع اللبن؛ للإشارة إلى قوّها وسمنها وصبرها على معاناة[٩] الشدائد في الأسفار ونحوها؛ ولأنّ كثرة الحمل والأولاد، وخروج اللبن يكسبها ضعفاً[١٠].

---

(١) المصدران السابقان، وشرح النحاس ٢/٢٨٠، وشرح الزوزني ص٣٣٣.

(٢) شرح الزوزني ص٣٣٣.

(٣) شرح الأنباري ص٣١٨، وشرح النحاس ٢/٣٨٠. وينظر: اللسان (صرم) ١٢/٣٣٨.

(٤) في النسختين: "يصرم"، تحريف.

(٥) في "أ": "محرم".

(٦) شرح الأنباري ص٣١٨.

(٧) [١٩٢/ب].

(٨) في "ب": "أخرّ"، تحريف.

(٩) في النسختين: "معانات".

(١٠) التفسير من شرح الزوزني ص٣٣٣، بتصرف يسير.

[٢٣] خَطّارَةٌ غِبَّ السُّرى زَيَّافَةٌ

تَطِسُ[١] الإِكَامَ بِوَخْدِ خُفٍّ[٢] مِيثَمِ

الخطّارة: هي التي تخطر بذنبها تحركه وترفعه، وتضرب به في المشي؛ لنشاطها[٣]، والفعل خَطَرَ يَخْطِر خَطْراً[٤] وخَطَرَاناً. ومن كلامهم خَطَر البعير يَخْطِرُ خَطْراً وخَطَرَاناً[٥]، ومن كلامهم [أيضاً] خَطَرَ البعير، وخَطَرَ الفحل بِذَنَبِه إذا شاله وحرّكه[٦].

ومعنى[٧] "غِبّ السُّرَى" -بمعجمة وموحدة-، والسُّرى -بضم المهملة- بعده.

والغِبّ من "زُرْ غِبّاً [تَزْدَدْ حُبّاً][٨]"، وغب كل شيء بعده، و"غِبّ"

(١) في الديوان ص١٩٩: "تقص".

(٢) في الديوان "بكل خُفٍّ". وفي شرح الأنباري ص٣١٨، وشرح النحاس ٢/٤٨٠،والجمهرة ١/٤٧٩، وشرح التبريزي ص٢٨١: "بذاتِ خُفٍّ". وفي شرح الجواليقي ق٣٧/ب: "بوقع خُفٍّ".

(٣) شرح الأنباري ص٣١٨، وشرح النحاس ٢/٤٨٠، وشرح التبريزي ص٢٨١. وينظر: التهذيب (خطر) ٧/٢٢٥.

(٤) "خطراً" ساقطة من "ب". وينظر: اللسان (خطر) ٤/٢٥٠.

(٥) شرح الأنباري ص٣١٨، واللسان (خطر) ٤/٢٥٠.

(٦) المصدران السابقان، والتهذيب (خطر) ٧/٢٢٦.

(٧) "ومعنى" ساقطة من "ب".

(٨) هذا مَثَلٌ. أوّل من قاله معاذ بن صرم الخزاعي بعد أن قتل رجلاً من قومه وأخا المقتول وابن عمه، وخرج إلى أخواله، وأقام فيهم زمناً، ثم تشاحن هو وفتى من بني أخواله، فقال له الفتى: أما والله لو كان فيك خيرٌ ما تركتَ قومَك. فقال معاذ: "زُرْ غِبّاً تَزْدَدْ حُبّاً"، فأرسلها مثلاً.

=

في البيت منصوب[١]. و"خَطَّارة" و"زيّافة" مرفوعان على الصفة لـ"شدنية" الناقة[٢]. والسرى: السير ليلاً، وسرى وأسرى إذا سار ليلاً[٣]، والمراد من "غِبّ السُّرى" أنها صارت تخطر بعد ما سَرَتْ لَيْلَتَها، وأصبحت؛ لأنّ سير الليل لم يكسرها، ولم يكسلها[٤].

والزّيافة -بالزاي والفاء-: المسرعة من زاف يَزِيف[٥] [أي:] تزف[٦] في سيرها: تسرع[٧]، ويروى في موضع "زيّافة": "مَوَّارة"[٨] أي:

= ينظر المثل وقصته في: شرح الأنباري ص٣١٩، والمستقصى ١٠٩/٢، وجمهرة الأمثال ٥٠٥/١، ومجمع الأمثال للميداني ٣٢٢/١، واللسان (غبب) ٦٣٦/١، والأمثال والحكم للماوردي ص٦٥.

وهو حديث صحيح رواه ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة ﷺ. وأخرجه البزار في مسنده، والطبراني في معجمه الصغير، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي ذر ﷺ. ينظر: الأمثال والحكم للماورديّ ص٦٥.

(١) شرح الأنباري ص٣١٩.

(٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها. و"شدنيّة" مرفوعة على الفاعلية لـ"تبلغنّي".

(٣) شرح الأنباري ص٣١٩، واللسان (سرى) ٣٨١/١٤.

(٤) شرح الأنباري ص٣١٨.

(٥) "يزيف" ساقطة من "ب".

(٦) من "ب".

(٧) شرح الأنباري ص٣١٩.

(٨) في "أ": "هوّارة" تحريف. والرواية للنحاس (شرحه ٤٨١/٢).

دوّارة[١] اليدين والرجلين بسرعة[٢]. قال تعالى[٣]:﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا[٤]﴾ أي: تدور[٥].

وتطس -بمثناة فوقية، فطاء، فسين مهملتين[٦]-: أي تكسر بخفها؛ لأنّ الوطس والوطث والكثم والوثم: الضرب الشديد بالخف، وعبّر عنه بالكسر[٧]. ويروى "وتقص"[٨] بدل "تطس"[٩] بمعناه من الوقص؛ الدّق[١٠] والكسر[١١]. والإكام هنا -بكسر الهمزة-: جمع أَكَمَة، وهي:

---

(١) في "ب": "موّارة"، تحريف.

(٢) ينظر: شرح النحاس ٤٨١/٢، واللسان (مور) ١٨٦/٥.

(٣) سورة الطور، آية (٩).

(٤) في "ب": "تمورا"، تحريف.

(٥) شرح النحاس ٤٨١/٢، وجامع البيان ٢٠/٢٨. واللسان (مور) ١٨٦/٥.

(٦) في "أ" العبارة مضطربة بتقديم وتأخير.

(٧) ينظر: شرح الأنباري ص٣١٩، وشرح النحاس ٤٨١/٢. وزاد فيه: "لثم، ولكم، ووقص، وهرس".

وينظر: اللسان (وطس) ٢٥٥/٦، ٢٥٦، و(وطث) ٢٠١/٢، و(كثم) ٥٠٩/١٢. وفيه هو في القثاء ونحوه مما تدخله في فيك ثم تكسره. وفعله: كثمه يَكْثِمُه كَثْماً. و(لثم) ٥٣٤/١٢، و(الوثم) ٦٢٩/١٢، و(وقص) ١٠٧/٧، و(هرس) ٢٤٧/٦.

(٨) في "ب": "نقص"، تصحيف.

(٩) رواية الديوان بشرح الأعلم ص١٩٩.

(١٠) في النسختين: "الرق"، تحريف.

(١١) شرح النحاس ٤٨١/٢، وشرح التبريزي ص٢٨١، واللسان (وقص) ١٠٧/٧.

الرابية المرتفعة عن وجه الأرض[(١)] كما تقدّم تفسيرها غير مرّة[(٢)]. ويقال أيضاً الآكام -بفتحها والمدّ- جمع[(٣)] أُكُم -بضمها مع ضمّ الكاف[(٤)].

والوخد -بمعجمة فموحدة[(٥)]-: السير السريع، ويروى "بذات خُفّ"[(٦)] أي: بقوائم ذات خف، أو بيد، أو رجل ذات خف[(٧)]. ويروى أيضاً "بوقع خف"[(٨)]. والمِيثَم -بكسر الميم-: آلة الوثم، بمعنى الكسر، أو الضرب الشديد بالخف. يقال: وثمت الناقة الأرض بأخفافها، إذا ضربتها به[(٩)]./[(١٠)] ....

---

(١) شرح الأنباري ص٣١٩، واللسان (أكم) ١٢/٢٠.

(٢) ينظر: تفسير البيت (٥٣) من معلقة لبيد.

(٣) في "ب": "والمهجع"، تحريف.

(٤) شرح الأنباري ص٣١٩، واللسان (أكم) ١٢/٢٠.

(٥) في النسختين: "بوخذ -بمعجمتين"، وهو تصحيف "وخد". والتصويب من شرح الزوزني ص٣٣٣، والتهذيب (وخد) ٧/٥١١، والمحيط في اللغة (وخد) ٤/٣٩٣، والصحاح (وخد) ٢/٥٤٨، واللسان (وخد) ٣/٤٥٣، والقاموس (وخد) ص٤١٤، والتاج (وخد) ٢/٥٢٨،والتكملة والذيل ٢/٣٢٩.

وقال الزبيدي: "وخذ" هي لغة في "أخذ"، وهو أثبت من تخذ. ينظر: التكملة (وخذ) ٢/٣٧٣.

(٦) رواية الأنباري ص٣١٨، والنحاس ٢/٤٨٠، والقرشي في الجمهرة ١/٤٧٩، التبريزي ص٤٨١.

(٧) المصادر السابقة.

(٨) رواية الجواليقي (شرحه ق٣٧/أ)، وينظر: شرح الأنباري ص٣١٩.

(٩) ينظر: اللسان (وثم) ١٢/٦٢٩. وهو اسم آلة على وزن مفعل من أوزان أسماء الآلة. ينظر: شرح الشافية ١/١٨٦.

(١٠) [١٩٣/أ]

واستعمل الميثم هنا للمبالغة والتكثير كما قاله شارحان[١]. ونظيره[٢] مِسْعَر حرب كثير الإسعار لنارها، وفرس مِسَح: كثير المسح في جريه للأرض[٣].

والمعنى: هي تخطر في مشيها ورفعها؛ برفع ذنبها وتحريكه مرحاً ونشاطاً، بعدما سارت الليل كله[٤]، متبخترة تكسر الإكام بخفها الكثير الكسر للأشياء كعكوم[٥] الأرض.

[٢٤] وَكَأَنَّمَا تَطِسُ الإِكَامَ عَشِيَّةً ... بِقَرِيبِ بَيْنَ المَنْسِمَيْنِ[٦] مُصَلَّمِ

كأنَّما: كلمة واحدة[٧] مركّبة من الكاف وأن وما[٨]. وتطس:

---

(١) هما: النحاس (شرحه ٤٨١/٢)، والزوزني ص٣٣٣. وينظر: شرح التبريزي ص٢٨١، وهو على وزن "مِفْعَل" من صيغ المبالغة. ينظر: الكتاب ٣٨٤/٣.

(٢) أي: في الدلالة على الشدة والكثرة.

(٣) ينظر: شرح الزوزني ص٣٣٤، والصحاح (سعر) ٦٨٤/٢، و(سحح) ٣٧٣/١، واللسان (سعر) ٣٦٦/٤، و(سحح) ٤٧٦/٢، والكتاب ٣٨٤/٣.

(٤) في "أ": "كل"، تحريف.

(٥) العكوم: جمع عِكْم، وهو الصلب الشديد، ومنه رجلٌ معكم، أي: صُلْب اللحم، كثير المفصل، شبه بالعكم أي النمط وهو ما ينسج من صوف الماشية. اللسان (عكم) ٤١٥/١٢.

وقد أراد هنا تشبيه تلك الإبل بالعكوم الشديدة النسج، أو أراد تشبيه وجه الأرض بالعكوم في شدّها.

(٦) في "ب": "الميسمين".

(٧) في "ب": "حرف واحد".

(٨) قوله: "مركبه من الكاف وأن وما" من "أ".

تكسر، كما تقدّم[١]. ويروى بدله "أَقِص"[٢] بفتح[٣] الهمزة وكسر القاف، بعدها صاد- بمعنى أَكْسِر، من وقص إذا سقط عن الدّابّة فانكسر[٤]. والإكَام: التلال[٥]، كما سبقت الإشارة إلى ذلك[٦]. "عَشيّة" أي فيها. و"بقريب" -بقاف مفتوحة، فراء مكسورة، بعدها مثناة تحتية، ثم باء موحدة-: ضدّ بعيد، وقع صفة لمحذوف، كما سيأتي[٧] توضيحه. أي: بظليم قريبِ ما بين منسميه[٨]، بمعنى ظفريه المقدمين في خفه[٩]. والظليم: ذكر النعام، جمعه[١٠] ظُلمان[١١]، [و]شَبَّهَ ناقَتَهُ بِذَكَر النعام[١٢].

---

(١) ينظر: شرح البيت السابق ص ٨٨٣.

(٢) رواية الديوان بشرح الأعلم ص١٩٩، والأنباري في شرحه ص٣١٩، والنحاس في شرحه ٢/٤٨٢، والقرشي في الجمهرة ١/٤٨٠، والتبريزي في شرحه ص٢٨١، والجواليقي في شرحه ق٣٧/أ.

(٣) في "ب": "بدل".

(٤) في "ب": "فأنكسر"، تحريف.

ينظر: شرح الأنباري ص٣١٩، وشرح النحاس ٢/٤٨٢، وشرح التبريزي ص٢٨١، وينظر -أيضاً- تهذيب الألفاظ لابن السكيت ١/١٢٢، وإصلاح المنطق ص٧٥.

(٥) في "ب": "التلام"، تحريف.

(٦) ينظر: تفسير البيت السابق ١٤٨٨.

(٧) في "ب": "يأتي".

(٨) ينظر: شرح الأنباري ص٣١٩، وشرح النحاس ٢/٤٨٢.

(٩) المصدران السابقان، وشرح التبريزي ص٢٨٢. وينظر: اللسان (نسم) ١٢/٥٧٤.

(١٠) في النسختين: "جمع".

(١١) ينظر: اللسان (ظلم) ١٢/٣٧٩. وزاد في جموعه: "أظلمة".

(١٢) شرح النحاس ٢/٤٨٢، والديوان بشرح الأعلم ص٢٠٠. وفيهما: "شبهها به لسرعتها"، وزاد الأعلم: "ولأنه لا يخفى".

و"بين" منصوب على الظرفية[١]. والمنسمان: الظُّفران[٢]، وإنما قال: قريبهما[٣]؛ لأنه إذا كان كذلك كان أصلب لخفه[٤]. والمصلم -بالمهملة فاللام المشدّدة[٥]-: هو الذي لا أذن له مطلقاً[٦]، أو لا أذن له ظاهرةً[٧]. فقوله: "بقريب" فيه موصوف محذوف، تقديره كما قدمته: "بظليم قريب"[٨]. و"الإكام" -بالنصب- معمول لأقص الفعل[٩]، أو تطس على الروايتين. و"العشية" بالنصب على الوقت[١٠]، والمصلم نعت لقريب، وفي التحقيق[١١] لظليم؛ لأنّ "قريب" صفة له.

(١) قوله: "وبين" منصوب على الظرفية" ساقط من "ب".

(٢) ينظر: اللسان (نسم) ٥٧٤/١٢.

(٣) في النسختين: "قربهما".

(٤) شرح الأنباري ص٣٢٠ عن أبي جعفر. وزاد بعد قوله: "الخفه" "ولم يكن أفرق، أي مفتح الرّأسين ليس بأجمع". وينظر: شرح التبريزي ص٢٨٢، واللسان (فرق) ٣٠٢/١٠.

(٥) "فاللام المشدّدة" ساقطة من "ب".

(٦) شرح النحاس ٤٨٢/٢، وشرح الزوزني ص٣٣٤. وينظر: المخصص ٥٣/٨، واللسان (صلم) ٣٤٠/١٢.

(٧) شرح الأنباري ص٣١٩، وشرح التبريزي ص٢٨٢، والديوان بشرح الأعلم ص٢٠٠. وينظر: اللسان (صلم) ٣٤٠/١٢.

(٨) شرح الأنباري ص٣٢٠.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) المصدر السابق.

(١١) أي: على إرادة الموصوف المحذوف.

والمعنى: كأنها تكسر الإكام لشدّة وطئِها عشيةً بعد سُرَى اللّيْلِ، وسَيْرِ النهار، بظليم قَرُب ما بين منسميه[1]، ولا أذن له، فهي ناقة في سرعة سيرها تشبه سير الظليم ولد النعام. ثم لَمَّا شبّهها بذلك أخذ في وصفه فقال[2]:

[٢٥] تَأْوِي[3] لَهُ قُلُصُ[4] النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ

حِزَقٌ يَمَانِيَّةٌ[5] لأَعْجَم طِمْطِمِ

تأوي له: بمعنى تنضمّ[6]، ولكن "تأوي" لا يتعدى إلا بإلى فعدّاه باللام؛ لأنها هنا بمعنى إلى[7]، أو ضمن معنى الفعل الذي تَأَوَّى بمعنى انضمّ[8]، وهي[9] تتعدّى باللام[10]. وهذا/[11] التوجيه ظهر لي، ولم أر

---

(١) في النسختين: "منسمه".

(٢) التفسير إلى هنا من شرح الزوزني ص٣٣٤، بتصرف يسير.

(٣) في الديوان (بشرح الأعلم) ص٢٠٠، والجمهرة ٤٨٠/١: "يأوي" وذكر الأنباري في شرحه ص٣٢٠ رواية أخرى "تَبْرِي له حُول النعام كما انبرت".

(٤) في الديوان (بشرح الأعلم) ص٢٠٠، "يأوي إلى حِزَق النعام".
وشرح النحاس ٤٨٢/٢: "تأوي له حِزَق النعام".

(٥) في الجمهرة: "شآمية".

(٦) شرح الأنباري ص٣٢٠، والنحاس ٤٨٣/٢، واللسان (أوى) ٥٢/١٤.

(٧) ينظر: المصدران السابقان، وشرح الزوزني ص٣٣٤، والتبريزي ص٢٨٢، واللسان (أوى) ٥٣/١٤.

(٨) ينظر: اللسان (أوى) ٥٣/١٤.

(٩) الضمير عائد إلى مجموع الأفعال السابقة: "تأوي، وانضم، وتأوّى".

(١٠) المصدر السابق، وشرح الزوزني ص٣٣٤، وتاج العروس (أوى) ٢٥/١٠.

(١١) [١٩٣/ب].

مَن تَعَرَّضَ له، ومأخذه من النظائر ظاهر[(١)] واضح.

وقُلُص -بضمّ القاف واللام-: جمع قَلُوص، وهي الواحدة من الإبل والنعام، لكنها الواحدةُ الصغيرة، بمنزلة الفتاة من النِّسَاء[(٢)]. وقيل: إطلاق القلوص على الواحدة من الإبل والنعام إطلاقٌ مجازي، وفيه توسع[(٣)]. وجمعها أيضاً قلائص وقِلاص[(٤)].

والحِزَق -بحاء مهملة مكسورة، وزاي مفتوحة، وقاف-: الجماعات، أو الفرق من الإبل، واحدها حِزْقَة وحَزِيقَة وحَزِيقٌ[(٥)]، وتجمع على حَزَائِق[(٦)]. والأعجَم والأعجمي: الذي لا يبين[(٧)]، لكن قيل: أريد به هنا الحبشي[(٨)]، فهو فرد من أفراد العجم[(٩)]، وأفراده كثيرة، سرد منها جملة ابن النحاس في شرحه. وفي معنى الأعجم من به علقة، أو حبسة،

---

(١) "ظاهر" ساقطة من "أ".

(٢) شرح الأنباري ص٣٢٠، وشرح النحاس ٤٨٣/٢. وينظر: اللسان (قلص) ٨١/٧.

(٣) باعتبار أنها تطلق في الأصل على الفتية من الإبل. ثم شبهت فتية النعام بها. وقال النحاس (شرحه ٤٨٣/٢): والقلوص في الأصل الفتية من الإبل، ثم جعله للنعام اتساعاً.

(٤) شرح الأنباري ص٣٢٠. وينظر: اللسان (قلص) ٨١/٧. وزاد الأخير: "وجمع الجمع قُلْصان".

(٥) شرح الأنباري ص٣٢٠، وينظر: اللسان (حزق) ٤٧/١٠.

(٦) اللسان (حزق). وزاد في جموعه "حزيق وحُزُق".

(٧) شرح النحاس ٤٨٣/٢. وزاد "والعجمي منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً".

(٨) شرح الزوزني ص٣٣٤.

(٩) في "ب": "الأعجم" تحريف.

ومن به لقلقة أو غمغمة[١].

والطِّمْطِم -بكسر الطاء-، والطِّمْطِمَانِي -بكسرها وضمّها[٢]-: العيي الذي لا يفصح بكلامه[٣]، يشبه كلام العجمي[٤]. فشبه اجتماع صغار[٥] النعام إلى الظليم -ذكرهن- بقوم من أهل اليمن قد اجتمعوا على رجل من العجم، لا يدرون ما يقول[٦]، أو بإبل اجتمعت على راعيها، وهي لا تدري ما يقول[٧]. كما أنه هو لا يدري ما تقول[٨].

والمعنى: تأوي إلى هذا الظليم صغائر النعام، كما تأوي الإبل اليمانية إلى راعٍ أعجمي[٩] عيي لا يفصح. فشبّه الظليم في سواده بهذا

---

(١) ذكر منها ابن النحاس: "طِمْطِم وطِمْطِمَانِي، وطُمْطُمَاني، وتمتام، وفأفاء، وبه تَمتَمة وفأفأةٌ، وعُلْقَةٌ، وحبسة. ومنها الرّتة، والغمغمة، واللثغة، والغنّة -تستحسن في الحديثة السن- وإن اشتدت قيل لها: خُنَّة وخنن- والترخيم: حذف الكلام".

ينظر: شرح القصائد التسع المشهورات ٤٨٣/٢، ٤٨٤.

(٢) شرح الأنباري ص٣٢٠، والنحاس ٤٨٣/٢، وينظر: اللسان (طمم) ٣٧١/١٢.

(٣) اللسان (طمم).

(٤) شرح النحاس ٤٨٣/٢.

(٥) في النسختين: "صفا"، تحريف.

(٦) شرح النحاس ٤٨٣/٢، والديوان بشرح الأعلم ص٢٠٠. وزاد الأعلم: "وخص أهل اليمن لقربهم من العجم يعني الحبش".

(٧) في "أ": "تقول"، تصحيف.

شرح الأنباري ص٣٢٠. وينظر: شرح الزوزني ص٣٣٤.

(٨) في "ب": "يقول"، تصحيف.

(٩) في "ب": "أعجم".

الراعي الحبشي. وقلص النعام -أي أولادهنّ الصغار- بإبلٍ يمانية؛ لأنّ السوادَ في الإبل اليمانية أكثر، وشبّه أَوِيَّها[1] -أي- انضمامها إليه- بأَوِيّ[2] الإبل -أي: انضمامها إلى راعيها-[3].

[٢٦] يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِه وَكَأَنَّهُ حَرَجٌ عَلَى نَعْشٍ لَهُنَّ مُخَيَّمِ

قُلَّة الرّأسِ: أعلاه[4]، ومنه قُلّة الجبل[5]. والحَرَجُ -بالمهملتين فجيم: مركب النساء، يسمى الهودج[6]، وأصله النعش[7]، ثم شبه به المركب[8]، ولا يجوز تفسيره هنا بالنعش؛ لأنه يصير حينئذٍ كأنه نعش على نعش، بل فسر بالخيال. فقيل: كأنه خيال للنعام على نعش مخيم[9]. وروي[10] "وكأنّهُ زَوْجٌ على حَرَجٍ[11] لهنّ". والزَّوْجُ: النَّمَطُ[12]. والنَّعْشُ:/[13]

(١) في النسختين: "إيواءها"، تحريف. والتصويب من شرح الزوزني.

(٢) في النسختين: "إيواء"، تحريف. والتصويب من شرح الزوزني.

(٣) التفسير من شرح الزوزني ص٣٣٥.

(٤) شرح الأنباري ص٣٢١، والنحاس ٢/٤٨٥. وينظر: اللسان (قلل) ١١/٥٦٥.

(٥) ينظر: اللسان (قلل) ١١/٥٦٥.

(٦) شرح النحاس ٢/٤٨٥، وينظر: اللسان (حرج) ٢/٢٣٥.

(٧) شرح الأنباري ص٣٢١، وشرح النحاس ٢/٤٨٥.

(٨) شرح الأنباري ص٣٢١، وشرح التبريزي ص٢٨٣.

(٩) شرح الأنباري ص٣٢٢.

(١٠) رواية الأصمعي. ينظر: شرح الأنباري ص٣٢٢، وهي أيضاً رواية الديوان بشرح الأعلم ص٢٠٠.

(١١) في "ب": "حدج"، تحريف.

(١٢) شرح الأنباري ص٣٢٢. وينظر: اللسان (زوج) ٢/٢٩٣.
والنَّمَطُ: هو ثوب من الصوف يطرح على الهودج. القاموس (نمط) ص٨٩٢.

(١٣) [١٩٤/أ]

الشيء المرفوع، وهو بمعنى منعوش، بمعنى مرفوع[١]. والمُخَيَّم: المجعول خيمة[٢]، وهو نعت للنعش.

والمعنى: يتبع هؤلاء النعام أعلى[٣] رأس هذا الظليم، أي جعلته نصب أعينها، لا تنحرف عنه، ثم شبّه خلقه بمركب من مراكب النساء[٤]، وجعل جسمه كالنعش، ورأسه وعنقه كالجبال[٥].

[٢٧] صَعْلٍ يَعُودُ بِذِي العُشَيْرةِ[٦] بَيْضَهُ

كالعَبْدِ ذي الفَرْوِ الطَّوِيلِ الأَصْلَمِ

الصَّعْلُ -بفتح الصاد- والأصْعَل: الذكر من النعام، الصغير الرأس، الدقيق العنق[٧]. ويجوز في قوله: "صَعْل" الجرّ على النعت "المُصَلَّم" في البيت السابق[٨]، والرفع على أنّه خبر لمحذوف تقديره: وهو صعل،

---

(١) شرح الزوزني ص٣٣٥. وينظر: اللسان (نعش) ٣٥٥/٦، ٣٥٦.

(٢) شرح الزوزني ص٣٣٤، وشرح التبريزي ص٢٨٣. وينظر: اللسان (نعش) ٣٥٥/٦، و(خيم) ١٩٤/١٢.

(٣) في "ب": "أحلى"، تحريف.

(٤) إلى هنا التفسير من شرح الزوزني ص٣٣٥.

(٥) شرح الأنباري ص٣٢٢.

(٦) في شرح الأنباري ص٣٢٢، و شرح النحاس ٤٨٥/٢، والزوزني ص٣٣٥، والتبريزي ص٢٨٣، والجواليقي ق٣٧/ب: "العَشِيرة" بفتح العين.

(٧) ينظر: شرح الأنباري ص٣٢٢، وشرح التبريزي ص٢٨٣، واللسان (صعل) ٣٧٨/١١.
وفي الديوان بشرح الأعلم ص٢٠١: "الطويل العنق".

(٨) في شرح الأنباري ص٣٢٣: "مخفوضٌ على النعت لقريب في قوله: "قريب =

والنصب على تقدير: أعني صعلاً[١].

وتَعُودُ، أي: ترجع إلى بيضه، وتتعهده[٢]. وذو العُشَيْرَة -بضم المهملة، ثم المعجمة المفتوحة-: مَوْضِعٌ[٣]، والضمير في "بَيْضِهِ" يعود[٤] على النعام. وقوله: "كالعبد" أي كعبدٍ حبشيّ، مقطوع الأذنين قد لبس فرواً مقلوباً، صوفه [إلى] خارج. والفَرْو -بالفاء- معروف[٥]. والأَصْلَمُ

= المنسمين" (البيت ٢٤). ومن وجوه إعرابه عند النحاس (شرحه ٢/٤٨٥) صَعْلٍ بالخفض بدل من مُصَلَّم في قوله (٢٤):

بقريب بين المنسمين مُصَلَّمِ

وهو أوجه لتشابه موضعهما في البيت حيث وردا صفة للظليم، فالبدلية أقوى من غيرها فيهما.

(١) شرح النحاس ٢/٤٨٥.

(٢) ينظر: شرح الأنباري ص٣٢٢، والنحاس ٢/٤٨٥. وقال: "ومنه عدت المريض". وينظر: اللسان (عود) ٣/٣١٩، و(عهد) ٣/٣١٤،٣١٣.

(٣) في معجم البلدان ٤/١٤٣: موضع بالصَمَّان (بنجد) نسبة إلى عُشَرَة نابتة فيه. وفي صحيح الأخبار ١/٢١٨: أنَّ ما عناه عنترة في قوله: "بذي العشيرة" هو هذا الموضع الذي بالصمان. وقد أكثر الشعراء من ذكره. وهو غير معروف في هذا العهد. والمواضع المعروفة بهذا الاسم كثيرة في نجد والحجاز وتهامة. منها "ذو العشيرة" بوادي العقيق (موضع معروف على طريق مكة)".

(٤) في "أ": "تعود"، تصحيف.

(٥) الفروة: لباس أو نصف كساء يتخذ من جلود الإبل بأوبارها، وجلود الأغنام بأصوافها.

ينظر: القاموس المحيط (فرا) ص١٧٠٢.

-بالمهملة- مقطوع الأذنين[١]. ويقال فيه: "من لا أذن له"[٢].

والمعنى: أنَّ ناقته تشبه الصعل ذكر النعام الصغير الرأس، الذي يعود ويتعهد بيضه في المحل الفلاة، والحال أنّ هذا الصعل أشبه[٣] بالعبد المذكور، فمشاكلته[٤] له في كون النعام لا أذن له، وفي السواد؛ لسواد الظليم، والغالب في عبيد العرب لون السواد[٥].

ثم أخذ يعود إلى وصف ناقته فقال:

[٢٨] شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ

زَوْرَاءَ[٦] تَنْفِرُ عن حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

بِمَاءِ: أي من ماء[٧]، فالباء بمعنى "من"[٨]، أو هي زائدة كزيادتها في نحو [قوله تعالى][٩]: ﴿أَلَمْ يَعْلَم[١٠] بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾[١١]. والأصل في البيت عدم

---

(١) شرح الأنباري ص٣٢٣، وشرح النحاس ٤٨٥/٢، وشرح الديوان ص٢٠٠. وينظر: اللسان (صلم) ٣٤٠/١٢.

(٢) القول للزوزني (شرحه ص٣٣٥).

(٣) "أشبه" ساقطة من "ب".

(٤) الفاء في قوله:"فمشاكلته" ساقطة من "ب".

(٥) التفسير من شرح الزوزني ص٣٣٥.

(٦) في "أ": "زوراً" خطأ.

(٧) في "ب": مـــمّا".

(٨) شرح الأنباري ص٣٤٢، وشرح التبريزي ص٢٨٤، وينظر أمالي ابن الشجري ٦١٣/٢. المغني لابن هشام ص١١١.

(٩) سورة العلق، آية (١٤). والآية بتمامها: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ وأراد زيادتها مع المفعول. ينظر: المغني ص١١٥، والجنى الداني ص٥١.

(١٠) في النسختين: "تعلم"، تصحيف.

(١١) شرح الزوزني ص٣٣٦.

الزيادة؛ لقولهم: "شرب بالسيل"[(١)].

والدحرضان -بمهملتين، وراء، وضاد معجمة، ونون-: اسم مكان، أو ماء، يقال[(٢)] لأحدهما: دحرض، والآخر وسيع، فَغُلِّبَ دحرض على وسيع؛ لشهرته أكثر[(٣)]، أو لأنه أخصر[(٤)]، فغلب دحرضان، كما غلب عمر على أبي بكر لإحدى العلتين المذكورتين، فقيل: سيرة العمرين[(٥)]. وقد يراد منهما عمر الفاروق وابن عبد العزيز[(٦)]. وكما غلب القمر على الشمس، فقيل:/[(٧)] القمران. على بحث فيه[(٨)]، وإن كانت العلة فيه غير ما تقدّم، وهو شرف المذكر[(٩)]. على أنّ حمل الدحرضين على الماءين[(١٠)] فيه

---

(١) من قوله: "والأصل" حتى قوله: "بالسيل" ساقط من "أ".

(٢) في "ب": "إن يقال"، وهي زيادة.

(٣) في "ب": "كثيراً".

(٤) في "أ": "أخص".

شرح النحاس ٢/٤٨٦، والديوان بشرح الأعلم ص٢٠٢. وينظر: معجم البلدان (دحرض) ٢/٥٠٦. ولم يتضح لي وجه الاختصار لتساوي الكلمتين في الحروف.

(٥) إصلاح المنطق ص٤٠٢، وشرح النحاس ٢/٤٨٦، وأمالي ابن الشجري ١/١٩.

(٦) المصادر السابقة. وفي الأمالي: ومن زعم أنهم أرادوا بالعُمَرين عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز فليس قوله بشيء؛ لأنهم نطقوا بالعمرين قبل أن يعرفوا عمر بن عبد العزيز، كما حكي عن الفراء. ينظر: إصلاح المنطق ص٤٠٢، والأمالي ١/١٩.

(٧) [١٩٤/ب].

(٨) المصادر السابقة.

(٩) وخفته، وشهرته. (المصادر السابقة).

(١٠) في "ب": "أن الماءين"، وأن زائدة.

تأويل، بحمل الإضافة في ذلك على البيانية[١]، وإلا يبقى التقدير: شربت ماء الماءين، وليس ظاهره[٢] بمراد. فلا يغفل، و لم أر من نَبَّهَ عليه من الشراح[٣].

والزوراء هنا: المائلة، والزَّوَرُ: الميل -بسكون الياء وفتحها-، لكن الفتح فيما[٤] كان ميله خِلْقياً[٥]، والفعل: ازْوَرَّ، وازْوَارَّ[٦] بالنصب[٧]. وتَنْفِر[٨]: مضارع من النفرة[٩]. والحياض: جمع حوض، [وهو] مجتمع المياه. و"الديلم": اسم لمياه معروفة. قيل: مياه لبني سعد، أو اسم للأعداء، أو اسم للظلمة، أو اسم للداهية، أو اسم لقرى النمل، والكل هنا صحيح[١٠]، ولو بتعسف في بعضه[١١]، خلافاً لمن قصره على بعض ما

---

(١) بحذف المضاف، والتقدير ماء دحرض، وماء وسيع.

(٢) "ظاهره" ساقطة من "ب".

(٣) ما ذكره الشارح من افتراضاته التي يعرضها عندما يحتمل الكلام أمراً، ثم يدفعه ويبطله. وهذه ظاهرة طغت على تفسيره للأبيات.

(٤) في "أ": "قيما"، تصحيف.

(٥) شرح النحاس ٤٨٦/٢، واللسان (زور) ٣٣٤/٤.

(٦) في "أ": "زواءا"، تحريف.

(٧) المصدران السابقان.

(٨) من قوله: "تنفر" إلى قوله: "مجتمع الماء" ساقط في "ب".

(٩) وهي مصدر "نَفَرَ" بمعنى فرّ وتفرّق وهَبّ. اللسان (نفر) ٢٢٤/٥، ٢٢٥.

(١٠) تنظر هذه المعاني في: شرح الأنباري ص٣٢٥، وشرح النحاس ٤٨٦/٢، وشرح التبريزي ص٢٨٤، واللسان (دلم) ٢٠٤/١٢-٢٠٦.

(١١) أراد "بالبعض" تفسير الديلم بغير "المياه" المشار إليها هنا، وهي مياه الأعداء، فلا يستقيم معنى البيت إذا حمل على غير هذا المعنى.

ذكرناه، كالأصمعي قصره على الأعدء. قال: لأنّ الديلم عند العرب الأعداء، وإن كانوا عرباً[١]، بل ربما قيل في أعداء من العرب كأنهم الترك؛ أي: في العداوة. ويستعمل الديلم بمعنى غير ما قدمته كالجماعة[٢].

والمعنى: شربت هذه الناقة من مياه هذه المواضع[٣]، أو الاسم على اختلاف معانيه، فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الأعداء، أو عن ما لا[٤] يلائم الطبع[٥].

[٢٩] وكَأَنَّمَا تَنْأَى[٦] بِجَانِبِ دفِّها الــ

ــوحشي مِن هَزَجِ العَشِيْ بمؤوَّمِ[٧]

كأنَّما: حرف واحد. وتنأى -بمثناة فوقية على أن الفعل للناقة، أو تحتية[٨] ونون، وألف-: تَبْعُد[٩]. ودفّها[١٠] هنا -بمهملة وفاء وهاء ضمير

---

(١) ينظر: شرح الأنباري ص٣٢٥، وشرح النحاس ٢/٤٨٦.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) في "ب": "هذا الموضع".

(٤) "لا" ساقطة من "ب".

(٥) التفسير من شرح الزوزني ص٣٣٦.

(٦) في "ب": "تنا" تحريف.

(٧) في النسختين: "تأُوّم" خطأ. وفي الديوان ص٢٠٢: "بعد مخيلة وتزغّم".

(٨) رواية الديوان ص٢٠٢، والنحاس ٢/٤٨٧، والتبريزي ص٢٨٤، والجواليقي ل٣٧/ب.

(٩) شرح الأنباري ص٣٢٥. وينظر: اللسان (نأى) ١٥/٣٠٠.

(١٠) في "ب": "فها"، سقط جزء من الكلمة. وفي "أ": "والدفّها"، تحريف.

يعود إلى الناقة[١]-: الجنب[٢]. و"الوحشي" نعت للدّف، والمراد بالوحشي الجانب الأيمن[٣] الذي يركبه الراكب[٤]، [لأنها تخشى سوط الراكب]، ويحتلب الحالب منه[٥]، وقيل: الوحشي هو الجانب الأيسر، وإنما وصف الجانب بالوحشي؛ لأنّه لا يُرْكَب [منه] ولا ينزل منه أيضاً[٦]. وقيل غير ذلك[٧]. وسنوضح هذه الأقوال، ونبيّن راجحها من مرجوحها، بما يتبين[٨]، من معنى البيت في آخر الكلام. وقصدنا من حكاية الأقوال بيان المحكيّ في الوحشي [و]المقول فيه؛ ليلتمس اللبيب لكلّ قولٍ وجهاً جَلِيّاً، فإنّ آراء المتكلّمين فيه متفاوتة، وإن كان كُلٌّ عَلِيّاً.

---

(١) قوله: "ضمير يعود إلى الناقة" ساقطة من "ب".

(٢) ينظر: اللسان (دفف) ٩/١٠٤.

(٣) من "ب". وهي في شرح الأنباري ص٣٢٥، وشرح النحاس ٢/٤٨٧. وفي شرح الزوزني ص٣٣٦: "اليمين".

(٤) عن الأصمعي في شرح الأنباري ص٣٢٦.

(٥) ينظر: اللسان (وحش) ٦/٣٧٠.

(٦) ينظر: شرح الأنباري ص٣٢٥، وشرح النحاس ٢/٤٨٧، وشرح الزوزني ص٣٣٦، وشرح التبريزي ص٢٨٤.

(٧) في تعليل تسمية الجانب الأيسر أوالأيمن بالوحشي. منها أن السوط بيمين الراكب فهي تميل على ماميامنها وهو الوحشي مخافة السوط، أو لأنها تقي الجانب الأيسر لأنّ فيه القلب فهي تحذر عليه وترتاع له فَسُمِّيَ وحشيّاً لذلك.

ينظر: شرح الأنباري ص٣٢٦، والديوان بشرح الأعلم ص٢٠٣.

(٨) في (ب) "تبين".

والهَزِج -بالهاء والزاي/[1] والجيم المكسورتين-: الصوت؛ صوتٌ[2] في العشي[3]، قيل: والمراد به الهِرُّ الذي هو السِّنَّوْر[4]، ومن ثَمَّ رُوِيَ "كأن بدفها هرّاً"[5] فالمراد: كأنها تبعد بدفها من هرّ يخدشها[6]، وخصّ العشي بالذكر؛ لأنّ السنانير ونحوها يكثر صياحها فيه، فإذا صاحت سمعتها[7] الناقة[8].

والعشي: معروف[9]، ياؤه هنا مخفّفة للوزن، كما هو واضح. والباء في بـــ"مؤوّم" يحتمل تعلّقها بـــ"تنأى"، ويحتمل خلافه[10].

---

(١) [١٩٥/أ].

(٢) في "ب": "صوتاً".

(٣) ينظر: اللسان (هزج) ٣٩١/٢.

(٤) اللسان (سنر) ٣٨١/٤.

(٥) عبارة الأنباري (شرحه ص٣٢٧) في تفسيره للبيت.

(٦) ينظر: شرح الأنباري ص٣٢٦، المصدر السابق ص٣٢٦، وشرح التبريزي ص٢٨٤.

(٧) في "أ": "وسمعتها" الواو زائدة.

(٨) ينظر:شرح الأنباري ص٣٢٦، وشرح النحاس٤٨٧/٢، وشرح الزوزني ص٣٣٦، وشرح التبريزي ص٢٨٤.

(٩) العشي: آخر النهار، أو من زوال الشمس حتى الصباح. ينظر: اللسان (عشا) ٦٠/١٥.

(١٠) من قوله: "والعشي" حتى قوله: "خلافه" ساقط من "ب".

انفرد الشّارح برواية "بمؤوم"، فلم يرو البيت "بمؤوم" سواه، وقال الأنباريّ: "والباء صله تنأى، ومؤوم نعت الهزج" ينظر: شرح الأنباري ص٣٢٧، وشرح الزوزني ص٣٣٦، وشرح التبريزي ص٢٨٤.

والمؤوّم -بميم، فهمزة، فواو مشدّدة-: رأس قبيح ضخم[١]. قال شارح[٢]: وهو نعت لـــ"هزج"، أي على تقدير أن يراد به السِّنَّوْر[٣]، وإلاَّ فيحتاج إلى تأويل. والفعل أَوَّمَ فهو مُؤَوَّم، أي: مشوّه الخلق عظيم الرأس[٤].

والمعنى: كأنّ هذه الناقة تبعد وتُنْحِي الجانبَ الأيمن من نفسها؛ من خوف هَزِجٍ عظيمِ الرأس قبيحِه. فهو يصف ناقته بالنشاط في السير والإسراع فيه؛ خوفاً على جانبها الأيمن، أو الأيسر من خدش السِّنَّور، أو من مخافة الضرب بالسياط من الراكب الذي هو بمنزلة خدش السِّنَّور؛ من حيث النفرة والوحشة[٥]. والله تعالى[٦] أعلم.

[٣٠] هِرٌّ جنيب كُلَّما عطفت له غَضْبَى اتَّقَاهَا بِاليَدَيْنِ وبِالفَمِ[٧]

"هِرٌّ" بدل من "هزج العشي"، وهذا يدلّ على أنّ المراد بالهَزِج الهرّ

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) الأنباري (شرحه ص٣٢٧).

(٣) شرح النحاس ٤٨٧/٢. وينظر: اللسان (سنر) ٣٨١/٤، و(أوم) ٣٨/١٢.

(٤) شرح النحاس ٤٨٧/٢، وشرح التبريزي ص٢٨٥،٢٨٤. وينظر: اللسان (أوم) ٣٨/١٢.

(٥) التفسير من شرح الزوزني ص٣٣٦.

(٦) "تعالى" ساقطة من "ب".

(٧) أسقط القرشي هذا البيت، وجعل مكانه قوله:

بركت على ماء الرِّداع كأنّما بركت على قصب أَجَشّ مُهَضَّمِ

على ما تقدّم[١]، ويدل على الرواية السابقة: "كأن بدفها هرّاً". ومن ثمّ قيل: كأن سائلاً يقول: ما هزِجُ العَشِيّ[٢]؟ فقيل له: هو ... إلى آخره[٣]. والجنيب: أي المجنوب إليها، والمراد أنّها من نشاطها كأن هِرّاً رُبِط بجنبها يخدشها. قال شارح[٤]: ومثل ذلك كثير، منه قول الشماخ[٥]:

---

(١) تفسير البيت السابق في ص٩٨٣، وهو على رواية التاء "تنأى بجانب دفها..." -بالتاء، و"هرّ" مرفوع على رواية "ينأى" -بالياء. شرح القصائد التسع ٤٨٧/٢.

(٢) في النسختين: "الشيء"، تحريف.

(٣) شرح الأنباري ص٣٢٧.

أراد هنا التوجيه لرواية الرفع لـ"هرٌّ" في هذا البيت، والوجه عند النحاس (شرحه ٤٨٧/٢)، والتبريزي (شرحه ص٢٨٥) أنّ من روى "هرٌّ" رفعه بـ"ينأى" في البيت السابق.

(٤) ينظر: شرح الأنباري ص٣٢٧، وليس فيه: "ومثل ذلك كثير".

(٥) ديوانه ص١٣٦.

وهو الشماخ بن ضرار (أو معقل بن ضرار) بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وهو من طبقة لبيد والنابغة، كان شديد متون الشعر، وكان أرجز الناس على البديهة. توفي سنة ٢٢هـ. وله ديوان شعر مطبوع بتحقيق صلاح الدين الهادي.

تنظر ترجمته في: الشعر والشعراء ٣١٥/١-٣١٩، والمؤتلف والمختلف ص١٣٨، والأغاني ١٥٨/٩ وما بعدها، والإصابة ١٥٤/٢، وخزانة الأدب للبغدادي ١٩٦/٢، والأعلام ٢٥٢/٣.

كَأَنَّ ابنَ آوى مُوثَقٌ تحتَ غرزِها[١]   إذا هو لم يَكْدِمْ بِنَابَيْهِ[٢] ظَفَّرَا[٣]

أي: إذا لم يجرح[٤] بهما[٥] خَدَشَ بِظُفْرِهِ[٦].

وقوله: "غضبى -بلا مَدّ على ثبوت الألف في اتقاها[٧]- ... إلى آخره". أي: إذا عطفت إليه -وهي[٨] غضبى- لتعضه[٩]، اتّقاها بيده أو بفمه[١٠]، وحصل ذلك بينه وبينها. ويروى "تقاها" بإسقاط الألف[١١]،

---

(١) في الديوان: "غَرْضِها". وفي شرح الأنباري ص٣٢٧،٣٢٦: "نحرها". وفي الحيوان ٢٧٩/١: "غرزها".

(٢) في "ب": "بنابته"، تصحيف.

(٣) البيت في ديوانه ص١٣٦ (بتحقيق صلاح الدين الهادي).

وابن آوى: دويبة من فصيلة الكلاب، تسمى بالفارسية شِغَال. والجمع بنات آوى، وآوى لا ينصرف لأنها على وزن أفعل. ينظر: الحيوان ١٨٢/٢، والصحاح (أوا) ٢٢٧٤/٦، واللسان (أوا) ٥٥/١٤.

والغَرَز: رِكَابٌ من جِلْدٍ. ويُكْدَم: من كَدمه إذا أَثَّرَ فيه. القاموس (غرز) ص٦٦٧، و(كدم) ص١٤٨٨.

(٤) في "ب": "يخرج"، تصحيف.

(٥) "بهما" ساقطة من "أ".

(٦) شرح الأنباري ص٣٢٧.

(٧) زاد في "أ" بعد قوله "اتقاها": "وعكسه بعكسه"، ولا موضع في السياق لهذه الزيادة.

(٨) في "ب": "وهو"، تحريف.

(٩) في "ب": "لتغضبه"، تحريف.

(١٠) شرح الأنباري ص٣٢٧. وفيه: "... تلقاها بيده وفمه".

(١١) ينظر: شرح النحاس ٤٨٨/٢، وشرح التبريزي ص٢٨٥.

وهي لغة في "اتّقاها"[(١)].

والمعنى: تنتحي[(٢)] وتتباعد[(٣)] الناقة من خوف سِنَّوْر، كُلَّمَا انصرفت إليه غضبى؛ لتعضّه[(٤)] استقبلها بالخدش والعض بيده وفمه[(٥)].

ثم أخذ يذكر بيتاً فيما رواه الأصمعي[(٦)]، وانفرد/[(٧)] بروايته، ومن ثَمَّ أسقطه شارحون[(٨)]، وأنشده بعضهم[(٩)]، وشرحه فقال:

[٣١] أَبْقَى لَهَا طُولُ السِّفَارِ مُقَرْمَداً سَنَداً ومِثلَ دَعَائم الْمُتَخَيَّمِ

اعلم أنّ بعض الشارحين أسقط هذا[(١٠)] [البيت]، وبعضهم أثبته في

---

(١) شرح الأنباري ص٣٢٧، وشرح النحاس ٣٨٨/٢. وزاد الأخير: "ويقال: تقاه واتّقاه، والأصل في "اتّقاه" أوتقاه، ثم أبدل من الواو تاء؛ لأنهم قد يبدلون من الواو تاء.

وينظر: الشافية ٥٧/١، واللسان (وقى) ٤٠٣/١٥.

(٢) في "ب": "تتخي".

(٣) في "ب": "تباعد".

(٤) في "ب": "لتغضبه"، تحريف.

(٥) التفسير من شرح الزوزني ص٣٣٧، بتصرف يسير.

(٦) شرح الأنباري ص٣٢٨.

(٧) [١٩٥/ب].

(٨) ممن أسقطه القرشي.

(٩) البيت في الديوان (بشرح الأعلم) ص٢٠٣، وشرح الأنباري ص٣٢٨، وشرح النحاس ٤٩١/٢، وشرح الزوزني ص٣٣٧، وشرح التبريزي ص٢٨٥، وشرح الجواليقي ق٣٧/ب.

(١٠) ينظر ما تقدّم في هـ "٧" و"٨" و"٩".

غير هذا الموضع بعد ثلاثة أبيات بعد هذا البيت[١].

والسِّفَار -بكسر المهملة- والسَّفَر بمعنى [واحد]، وقد يطلق السفار -بالكسر- على السُّفَّار -بالضم- أي: المسافرين. ويقال فيهم أيضاً "سَفْر" -بفتح فسكون-[٢].

ومُقَرْمَد - بالقاف- أي: سناماً طويلاً أملسَ؛ [لأنه ممنوع من الصرف] فإنّ القَرْمَد: الأملس المَطلِيّ، واللازم بعضُهُ بعضاً. والمُقَرْمَد: المبني بالآجر[٣]. ويروى "مُمَرّداً"[٤] أي: سناماً [طويلاً]. يقال: قَصْرٌ مُمَرّد، أي: طويل، والممرد[٥] أيضاً: المارد المرتفع والعالي[٦]، ومنه سُمِّيَ

---

(١) ورد البيت عند النحاس في شرحه ٤٩١/٢ بعد قوله في ثلاثة أبيات متتالية حسب ترتيبه، هي:

٣٤- تركت على جنب الرّداع كأنّما ... بركت على قصب أَجَشّ مُهَضَّمِ

٣٥- وكأنّ رُبّاً أو كحيلاً مُعْقَداً ... حش الوَقودُ به جوانب قُمْقمِ

٣٦- بُلّت مغابِنُها به فتوسَّعَتْ ... منه على سَعْنٍ قصيرٍ مُكْدَمِ

(٢) ينظر: إصلاح المنطق ص٣٧١، ٣٨٣، والتهذيب (سفر) ٤٠٢/١٢، واللسان (سفر) ٣٦٨/٤.

(٣) شرح الأنباري ص٣٢٨-٣٢٩، وشرح التبريزي ص٢٨٦. وفي شرح النحاس ٤٩١/٢: "المقرمد": المُجَصّص، وهو هنا تمثيل. والمراد به في الأصل المبني بالآجرّ. أو كل ما طلي به للزينة كالجص والزعفران. ينظر: شرح الديوان ص٢٠٣، واللسان (قرمد) ٣٥٢/٣.

(٤) شرح الأنباري ص٣٢٩.

(٥) في "أ": "المراد".

(٦) المصدر السابق ص٣٢٩.

المارد مارداً لِطُوله[١] وارتفاعه وعلوّه[٢]، والمارد أيضاً اسمٌ لحصن بوادي القرى[٣]. وفي القاموس اسم لحصن بدومة الجندل[٤]. والأبلق حصن بتيماء[٥]. قَصَدَتْهُمَا الزّباء[٦] فلم تقدر على فتحهما، فعجزت، فقالت: "تَمَرَّدَ مارد وعَزَّ الأبلق"[٧]. انتهى.

وتلطّف بعض شعراء العصر فأخرج قولها في قالب المدح والهجاء بإسباله ثوب الموارية حيث قال:

فينا تَمَرّد مارد وعزّ الأبلق[٨]

---

(١) المصدر السابق.

(٢) "ارتفاعه وعلوه" من "ب".

(٣) المصدر السابق (٣٢٩). ووادي القرى: هو واد بين المدينة والشام، وبين تيماء وخيبر. ينظر: معجم البلدان ٣٨٤/٤، و٣٩٧/٥.

(٤) القاموس المحيط (مرد) ص٤٠٧، ومعجم البلدان ٤٥/٥.

(٥) شرح الأنباري ص٣٢٩، ومعجم ما استعجم ٩٧/١، ومعجم البلدان ٧٨/٢.

(٦) هي الزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع، الملكة المشهورة في العصر الجاهلي، صاحبة تدمر والشام والجزيرة.
تنظر ترجمتها في: وتأريخ الأمم والملوك ٣٢/٢-٣٦، ومروج الذهب ٤٠٨/١-٤١٢، وثمار القلوب ص٢٤٨الكامل في التاريخ لابن الأثير ١٩٨/١-٢٠١، والأعلام ٧١/٣.

(٧) المصادر السابقة، وشرح القصائد السبع الطوال ص٣٢٩، ومعجم ما استعجم ٩٧/١، ومعجم البلدان ٧٨/٢، ومجمع الأمثال ١٢٦/١، والمستقصى ٣٢/٢، واللسان (مرد) ٤٠٢/٣، و(بلق) ٢٦/١٠.

(٨) شطر بيت من الكامل، وفيه خلل في قوله: "عز الأبلق". و لم أعثر على قائله، وهو تضمين للمثل:
"تمرد مارد وعزّ الأبلق" المصادر السابقة.

والمعنى: في بطن الشاعر، وإن كان شرح[١] هذا المتن عند أهله ظاهراً[٢]، وليس كل ما يعلم يقال، ويودع للطروس[٣]، كما أن بعض ما يرقم نفثة مصدور، ومرهم جرح لبعض النفوس.

والسَّنَد[٤] هنا -بفتح النون وكسرها-: بمعنى سنَاد عال[٥] مثل[٦] دعامة. يقال ناقة سناد [إذا كانت] مشرفة[٧]، ومنه سَنَدُوا في الجبل يسندون [إذا ارتفعوا][٨]. والدعائم: جمع دِعَامة بمعنى عمود[٩].

والمُتَخَيَّم -بالفتح-: هو الشيء الذي يُتَّخَذ خَيْمَةً، و-بالكسر-: المختص المُتَّخِذ لها[١٠]. وكلام شارح[١١] ظاهر في إرادة الثاني، والظاهر خلافه؛ لسلامته من التعسف.

و"طول" مرفوع بـ"أبقى"، و"مقرمد" منصوب بـ"أبقى"، و"سنداً"

(١) في "ب": "بمدح"، تحريف.

(٢) في "أ": "ظاهر"، خطأ.

(٣) الطروس جمع طرس وهو: الصحيفة أو الكتاب، اللسان (طرس) ٦/١٢١.

(٤) "والسند" ساقطة من "ب".

(٥) بعده في النسختين: "دعامة"، زيادة لا يحتاجه السياق.

(٦) "مثل" ساقطة من "ب".

(٧) "مشرفة" ساقطة من "ب".

(٨) شرح الأنباري ص٣٢٩، واللسان (سند) ٣/٢٢١.

(٩) في شرح الأنباري ص٣٣٠، والزوزني ص٣٣٨: "مثل دعائم" معناه أن قوائمها قويّة صلاب طويلة بعد الجهد والسفر". وفي شرح الديوان للأعلم ص٢٠٣: "شبه الناقة بها -الدعائم- في ضمرها وسعة جوفها".

(١٠) شرح الأنباري ص٣٣٠، وشرح الزوزني ص٣٣٨، وشرح الجواليقي ق٣٧/ب.

(١١) هو النحاس (شرحه ٢/٤٩١).

نعت له، و"مثل" منصوب عُطِف عليه[1].

/[2] **والمعنى:** أبقى طول السفر للناقة بعد أن سوفر عليها سناما طويلا، وقوائم قوية صلابا طويلة مثل دعائم الخيمة[3].

[٣٢] بَرَكت على ماء الرِّدَاع كأنَّمَا

بَرَكت على قَصَب أَجَشَّ مُهَضَّمِ

ويروى "جنب الرداع"[4]، والرِّدَاع -بالراء المفتوحة أو المكسورة والدال المهملة-: اسم مكان[5]، أو الرِّداع في [رواية] "جنب الرداع: الزّمر، شبه صوها بصوت المزامير[6]؛ مزامير الأجش، أو الدّراع -بالدال

---

(١) شرح الأنباري ص٣٣٠.

(٢) [١٩٦/أ].

(٣) التفسير حتى قوله: "طويلاً" من شرح الزوزني ص٣٣٨، والباقي من شرح الأنباري ص٣٣٠.

(٤) رواية النحاس (شرحه ٤٤٨/٢). وقبله:

هر جنيب كلما عطفت له غضبى اتّقاها باليدين وبالفم

والزوزني (شرحه ص٣٣٨). وأوردها الأنباري في شرحه ص٣٣٠، ومعجم ما استعجم ٦٤٨/١.

(٥) شرح النحاس ٤٤٨/٢. وفي معجم ما استعجم ٦٤٨/١: "الرِّداع: موضع في ديار بني عبس. ويطلق على موضعين آخرين أحدهما باليمامة والآخر باليمن".

والذي عناه عنترة في بيته موضع معروف هذا الاسم إلى هذا العهد. ينظر: صحيح الأخبار ٢٢٣/١.

(٦) شرح الأنباري ص٣٣٠.

المهملة والراء-: اسم مكان أيضاً[١]، أو اليراع -بمثناة تحتية فراء-: أي القصب، وثالثها أغربها[٢] رواية؛ خصوصاً وفي الشطر الثاني تصريح بالقصب[٣]، وإن كان منعوتاً[٤].

وأَجَشّ -بالجيم والشين المعجمة المفتوحة أو المكسورة-: [أي] له صوت، ومنه فلان أجشّ، أي: في صوته جُشّة أي: بَحّة وبَحُوحة[٥].

والمتحصل من كلامهم في "ماء الرداع" قولان؛ أحدهما: أنها بركت على موضع قد نَضُبَ ماؤُهُ وجَفَّ أعلاه؛ بحيث صار له قِشْر رقيق إذا برك عليه، سمع له صوت لانكساره تحت من يعلوه، ونقل هذا القول عن ابن الأعرابي، والأصمعي[٦]، ورُجِّح خلافاً لمن أنكره وضعفه، وبعضهم

(١) ينظر: ما سبق عن البكري في معجم ما استعجم، وابن بليهيد في صحيح الأخبار.

(٢) في "أ": "أعزبها".

(٣) للمناسبة بينه وبين اليراع المتخذ منه.

(٤) أراد قوله: "قصب أجش"، والنعت هنا لا ينفي وجه تحسين الرواية.

(٥) شرح الأنباري ص٣٣٠. وفي اللسان (جشش) ٦/٢٧٤: "الجشش والجُشَّةُ: صوت غليظ فيه بُحّة يخرج من الخياشيم، وهو أحد الأصوات التي تصاغ عليها الألحان. وهو من الأصوات التي بها الألحان ثلاثة منها الأجش... والجشّة: شدة الصوت، والأجش: الشديد الصوت... والغليظ الصوت".

ولعلّ الأخير هو المقصود في البيت، فقد أراد أن يصف غلظ الصوت فحسب. وهو ما ذهب إليه الأنباري.

(٦) ابن الأعرابي والأصمعي تقدمت ترجمتهما ص٢٨٠، وينظر ص١٥٦٦.

وينظر قولهما في: شرح الأنباري ص٣٣٠، ومروي فيه أيضاً عن أبي عبيدة. وقول الأصمعي في شرح النحاس ٢/٤٨٨.

وينظر: شرح الزوزني ص٣٣٨، والديوان بشرح الأعلم ص٢٠٤، وشرح التبريزي ص٢٨٦.

نقل خِلافه عن الأصمعي[١].

وثانيهما: أنّها بركت على قصب الزامر[٢].

والمُهَضَّم هنا: المكسر، وقيل: المحرّق، من هضمت الشيء إذا كسرته[٣]، أو نَقَصْته. قال تعالى[٤]: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾.

والمعنى: كأنّها بركت وقت بروكها على قصب مكسر له صوت، أو على طِينٍ يابسٍ نضب عنه الماء. فشبه أَنينها من كَلاَلها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه، أو شبه صوت تكسير الطين اليابس المنضوب عنه الماء بصوت تكسر[٥] القصب[٦].

---

(١) ينظر: شرح النحاس ٤٨٨/٢.

(٢) ذكره الأعلم، والتبريزي.

(٣) شرح النحاس ٤٨٨/٢. وينظر: شرح الأنباري ص٣٣٠، وشرح الزوزني ص٣٣٨، والديوان بشرح الأعلم ص٢٠٤، واللسان (هضم) ٦١٣/١٢، ٦١٥.

(٤) سورة طـــه، آية (١١٢). والآية بتمامها: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾.

(٥) في "ب": "تكسير".

(٦) التفسير من شرح الزوزني ص٣٣٨. وزاد الأعلم في الديوان ص٢٠٤: "... والذي عندي في هذا أنّها لطول ظمئها واحتياجها إلى الماء؛ لَمَّا أمكنها جعلت تشربه بشهوة وتجرعه وتمصه، فيسمع لذلك صوت كصوت المزامير". وهو وجه حسن وجميل. أما الوجه الّذي فسره بها الأنباري والزوزني. فالصوت الصادر عند حركة بروك الناقة على الأرض التي انحسر عنها الماء أقرب في وقعه على الأسماع، ومشابهته لصوت المزامير من الصوت الصادر من جوف الناقة حين شربها على عطش وظمأ. وهي صورة من بيئة الشّاعر الصّحراويّة الّتي يعرفها عن كثب، ويحسّ بها قارئ شعره من بيئته.

[٣٣] وَكَأَنَّ رُبّاً أو كَحِيلاً مُعْقَداً   جَشَّ الوَقُودُ[١] به جَوَانِبَ قُمْقُمِ

الرُبّ -بضم الراء وتشديد الموحدة-: قيل هو الدِّبس[٢]، وقيل: شبيه[٣] به[٤]، ولعلّ الثاني أظهر، ويؤيده ما أنشده الأصمعي:

كَأَنَّ رُبّاً سائلاً أو دبساً[٥]   ....

ومن كلامهم سِقاء/[٦] مربوب: أي مطيب بالرُّب[٧]. والعرب تشبه عرق الناقة به[٨] كما في هذا البيت وغيره، ويشبهونه أيضاً بالقطران

---

(١) في الديوان ص٢٠٤: "القيان".

(٢) جمهرة أشعار العرب ٤٨٢/١، واللسان (ربب) ٤٠٦/١، ٤٠٥، والدبس: هو عسل التمر وعصارته أي ما يسيل من الرطب. اللسان (دبس) ٧٥/٦.

(٣) في "ب": "شبه".

(٤) شرح النحاس ٤٨٩/٢، والشبيه به: هو كل ما طلي به ويدهن به كالقار والقير. ينظر: اللسان (ربب).

(٥) صدر بيت من الرجز لابن لجأ، وعجزه:

....   بحيث يجتاف المِقذّ الرَّأْسَا

ويجتاف: يسقط، والمِقَذ: ما قُذّبه كالسكين والسيف ونحوها. ينظر: تهذيب اللغة (قذذ) ٢٧٤/٨، واللسان (جأف) ٩\٢٠و(قذذ) ٥٠٤/٣. والبيت شاهد على أن الرُّب ليس هو الدّبس.

(٦) [١٩٦/ب].

(٧) شرح الأنباري ص٣٣١. وينظر: اللسان (ربب) ٤٠٥/١.

(٨) الضمير عائد إلى "الرُّب".

وينظر: شرح الأنباري ص٣٣١، وشرح الزوزني ص٣٣٨، وشرح الديوان للأعلم ص٢٠٤.

كما في هذا البيت من المعلّقات وغيره كما في قوله: "أو كُحَيْلاً" وهو بضم الكاف كما في أكثر النسخ على صورة المصغر، أو بفتحها كما في بعضها[١] ثم حاء مهملة، والكُحَيل المذكور: القطران، وقيل: رديئه يضرب إلى الحُمْرة وليس بخالص السواد[٢]، وحكمة تشبيههم عرقها بالقطران والرُبّ؛ لأنهما أسودان وعرق الإبل والخيل أول ما يخرج أسود ثم يصفر[٣]، ويطلى جرب الإبل بنحو القطرن كالنفط[٤].

والمعقد هنا: هو الذي أوقد تحته حتى انعقد وغلظ، والفعل منه عَقَدَ وأَعْقَدَ[٥]، لكن قال بعض الشارحين[٦]: يقال: أعقدتُ العَسَل والدواء بأَلِفٍ، وعقدت الحبل والعهد بدونها[٧].

---

(١) في الديوان، والجمهرة، والشروح الخمسة "بضمّ الكاف". وفي اللسان (كحيل) ٥٨٦/١١: -مبني على التصغير- الذي تطلى به الإبل للجرب، ولا يستعمل إلا مصغراً". كحل ٥٨٦/١١ أمّا كَحِيل -بفتح الكاف فهو بمعنى مكحول. (كحل) ٥٨٦/١١.

(٢) شرح الأنباري ص٣٣١ عن أبي جعفر، وشرح التبريزي ص٢٨٧.

(٣) شرح الأنباري ص٣٣١، وشرح الزوزني ص٣٣٨.

(٤) المصدران السابقان، واللسان (كحل) ٥٨٦/١١.

(٥) شرح الأنباري ص٣٣١، وشرح التبريزي ص٢٨٧، واللسان (عقد) ٢٩٨/٣.

(٦) هو الأنباري (شرحه ص٣٣١).

(٧) المصدر السابق، واللسان (عقد) ٢٩٨/٣، وفي إصلاح المنطق ص٢٢٧، وأدب الكاتب ص٣٥٧ و٣٧٠: لا لايقال عقدت إلاّ في الحبل والخيط.

وحَشَّ -بفتح الحاء المهملة، أو[١] ضمها، على البناء للفاعل أو المفعول: بمعنى أُوقِدَ أو اتَّقَد، من حششت النار أي[٢]: أوقدها[٣]، وحشها يحشُّها حشّاً[٤]، ويصح أن يكون حَشَّ بمعنى احْتَشَّ، أي: اتقد على حد هذا لا يخلطه شيء، بمعنى لا يختلط به، كذا قيل[٥]. والوقود -بفتح الواو- : الحطب، و-بالضم-: المصدر[٦]، واختلف في المراد هنا فقيل بالأول، وقيل بالثاني، والاختلاف في الأجود[٧].

و"الجوانب" -بالنصب- معمولة لقوله: "حشّ"،[٨] أو منصوبة على الظرفية[٩]. والقمقم: إناء معروف[١٠]، القصد فيه المشابهة في الملابسة[١١] بينه

(١) في "أ": "وضمّها".

(٢) "أي" ساقطة من "ب".

(٣) شرح الأنباري ص٣٣٢، وشرح النحاس ٤٨٩/٢.

(٤) اللسان (حشش) ٢٨٤/٦.

(٥) القول للنّحاس (شرحه ٤٩٠/٢). وينظر: شرح التبريزي ٢٨٧.

(٦) شرح الأنباري ص٣٣١، وشرح النحاس ٤٩٠/٢، واللسان (وقد) ٤٦٥/٣.

(٧) القول الثاني -بأنّ المراد به الاتّقاد- لأبي جعفر (أحمد بن عبيد). والأول -بأن المراد به الحطب- لغيره.

(٨) شرح الأنباري ص٣٣٢، وشرح التبريزي ص٢٨٧.

(٩) شرح النحاس ٤٩٠/٢، وشرح التبريزي ص٢٨٧.

(١٠) في جمهرة أشعار العرب ٤٨٢/١: "القُمْقُم: كوز حديد. مُكَدَّم: غليظ. وفي اللسان (قمم) ٤٩٥/١٢: "القُمْقُم: ما يستقى به من نحاس، أو ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره، ويكون ضيق الرأس".

(١١) في "أ": "الملامسة"، تحريف.

وبين الناقة[١]، أو مشابهة رأسها برأس القمقم في الصلابة ونحو ذلك[٢].

والمعنى: أنّ عرقها السائل من رأسها وعنقها يشبه الرُّبّ والقطران جعلا في فم قُمْقُم، ثم أوقد عليه النار، فهو يترشح به عند الغليان[٣].

وحاصله: كأنّ رُبّاً أو قطراناً رديئاً حين أوقد به الحطب، أو حصل الإيقاد[٤] به وبإغلائه في جوانب القمقم يترشح ما فيه بالنار... إلى آخره.

[٣٤] بَلَّتْ مَغَابِنُها بِهِ فَتَوَسَّعَتْ منه عَلَى سَعْنٍ قَصِيرٍ مُكْدَمِ[٥]

/[٦] المغابن: ما انثنى من الجسد[٧]. والسَّعن: الكثير[٨]، يقال: "ما ترك

---

(١) شرح الأنباري ص٣٣٢.

(٢) شرح الزوزني ص٣٣٨. ومن قوله "في الملاسة" حتى قوله: "والمعنى" ساقط من "ب".

(٣) التفسير من شرح الزوزني ص٣٣٨-٣٣٩.

(٤) في "ب": "الاتقاد".

(٥) في النسختين: "مكرم". والمكدم: الغليظ. (اللسان (كدم) ١٢/٥١٠. ولم يرو هذا البيت في الديوان، ولا في شروح الأنباري والزوزني والتبريزي والجواليقي، وجمهرة أشعار العرب.

(٦) [١٩٧/أ].

(٧) ينظر: اللسان (غبن) ١٣/٣١٠.

(٨) شرح النحاس ٢/٤٩٠، واللسان (سعن) ١٣/٢٠٩، والسُّعن -أيضاً-: القربة البالية، أو شيء من أدم يشبه الدلو إلا أنه مستطيل مستدير، وربما جعلت له قوائم، وبعض الدلاء تكون على هذه الهيئة. اللسان (سعن) ولعل عنترة أراد تشبيه ثُدُي ناقته بهذا السعن البالي. يُحَسِّن هذا قوله: "توسعت" إذ يتضح هذا السعن، عندما تباعد بين رجليها، لتتخلص من لزوجة العرق الّذي انهمر على مغابنها. والله أعلم.

له سَعْنَه ولا مَعْنَه"[١] أي: لا قليلاً ولا كثيراً. والمعنى للبيت واضح.

على أن [هذا الــ]ــبيت [و] البيت الذي أوله[٢]: "أبقى لها طول السفار[٣]" غير ثابت عند أكثر الرواة، ولا في أكثر نسخ المعلّقات، ومن ثمَّ أسقطهما أكثر الشُّرَّاح[٤]، والثَّابت هو قوله:

[٣٥] ينباع من ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرةٍ زَيَّافَةٍ مِثْــلِ الفَنِيقِ[٥] المُكْدَمِ[٦]

---

(١) مجمع الأمثال ٢/٢٧١، واللسان (سعن) ١٣/٢٠٩.

(٢) العبارة في النسختين مضطربة من قوله: "واضح" حتى قوله: "البيت الذي أوله"، بتكرار بعض الكلمات. وأصلحتها بما يتسق به السياق.

(٣) في "ب": السفاو".

(٤) تقدّم أنّ بيت "أبقى لها طول السفار ..." هذا لم يروه القرشي في الجمهرة فقط. ورواه النحاس متأخراً بعد هذا البيت الذي انفرد بروايته. أمّا هذا البيت "بلّت مغابنها...." فلم يروه سوى النحاس، وقدّم له بقوله في شرحه ٢/٤٩٠: "وروى الثقات من الكوفيين أنّ أبا عبيدة روى بيتين بعدَ هذا البيت -"وكأن رُبّاً وكُحيلاً..."- وهما:

١- بُلّت مغابنها به فتوسعت

٢- أبقى لها طول السفار مقرمداً

(٥) في "ب": "الفتيق.

في الجمهرة ١/٤٨٣: "خطّارة".

(٦) في الديوان بشرح الأعلم ص٢٠٤: "المُقْرَمِ".

وقبل هذا البيت في الجمهرة:

نَضَحت به الذِّفرى فأصبح جاسداً منها على شَعَر قصير مُكْرَمِ

أراد "يَنْبَع" على وزان يَفْعَل، من نَبَع الماء، فأشبع الفتحة؛ لإقامة الوزن فتولّدت منها ألف لفتحة الباء الموحدة. فإنّ العرب إذا أشبعوا الفتحة تولّدت الألف كما في قولهم(١): "آمين" بالمدّ، فأشبعت الفتحة فتولّدت الألف(٢)؛ لأنه ليس في كلام العرب اسم على فاعيل غير هذه اللفظة لفظة آمين(٣)، وهي عربية إجماعاً(٤)، أو أشبعوا الضّمة تولدت الواو كما في قول الشاعر(٥):

.... من حيثما(٦) سلكوا أدنوا(٧) فأنظور(٨)

---

(١) "قولهم" ساقطة من "أ".

(٢) في "أ": "ألف".

شرح الأنباري ص٣٣٢، وسرّ صناعة الإعراب ٧١٩/٢، وشرح الشافية ٧٠/١.

(٣) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١١/١، واللسان (أمن) ٢٧/١٣.

(٤) شرح الزوزني ص٣٣٩. وفي التبيان ١١/١: "أمّا آمين فاسم للفعل.... وفيه لغتان: القصر -وهو الأصل-، والمد، وليس الأبنية العربية، بل هو من الأبنية الأعجمية، كهابيل وقابيل، والوجه فيه أن يكون أشبع فتحة الهمزة، فنشأت الألف، فعلى هذا لا تخرج عن الأبنية العربية".

(٥) هو إبراهيم بن هرَمة بن الحارث، كما في شرح الزوزني ص٣٣٩. والبيت ملحق ديوانه ص٢٣٩. وهو غير منسوب في مصادر عدّة، ينظر: معجم شواهد الشعرية ص٣٧٦،٣٧٥.

(٦) في النسختين: "حرث".

(٧) في النسختين: "فأدنوا"، تحريف.

(٨) عجز البيت وصدره:

وأنّني حيثما يثني الهوى بصري ....

أي: أنظر أنا، أشبع الضمة، فتولدت واو، أو أشبعوا الكسرة تولدت ياء، كما في الذِّفْرى الآتي بيانها[1].

وقيل: قوله: "ينباع" بمعنى يطوي المسافة من البوع -بفتح الموحدة- طيّ المسافة، فوزان فعله يَنْفَعِل، أو يَفْعَل من بَاعَ يَبُوع[2]. والأوجه القول الأول، ولا ينافيه كون ينبع بمعنى يَخْرُج العَرَقُ، والمراد يَسِيل، فإنّه إذا

---

(١) قلب الضمة واو والفتحة ألفاً والكسرة ياءً عند الإشباع ورد في كلام العرب، وجاء كثيراً في استعمالهم، فمن شواهد إشباع الضمة واواً البيت الّذي أورده الشارح -رحمه الله- ومن شواهد إشباع الفتحة ألفاً قول الشاعر:

أقول إذ خرّت على الكلكالِ　　　يا ناقتا ما جُلْتِ من مَجَالِ

أراد بالكلكال الكلكل.

ومن شواهد إشباع الكسرة ياءً هذا البيت المعلقة من أبيات معلقة عنترة وقول الفرزدق:

تنفي يدها الحصى في كلِّ هاجرة　　　نفي الدراهيم تَنْقَاد الصياريف

أراد الدراهم والصيارف. فأشبع الكسرة فتولدت ياءً، وقد أجازه الكوفيون في عموم القوم شعراً ونثراً، لوروده عن العرب وشيوعه في كلامهم. أما البصريون فقصروه على الشعر دون النثر، وعدّوه من الضرورات المباح للشاعر ارتكابها عندما يضطره الوزن إلى ذلك. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٢٤-٢٧، وضرائر الشعر لابن عصفور ص٢٤.

(٢) شرح الأنباري ص٣٣٤، وشرح الزوزني ص٣٣٩، وشرح التبريزي ص٢٨٨، وخزانة الأدب للبغدادي ١/١٢٢، واللسان (بوع) ٨/٢٣. وفيه: "وباع يَبُوع بَوْعاً: بسط باعه، والباع: مسافة ما بين الكفين، وبسط الباع في المشي، وباع في مشيه أي: أبعد الخطو".

سَلَّم صاحب القول الثاني بأنه بمعنى يسيل العرق، صَحَّ معنى ينبع على معنى يخرج خروج سَيَلان؛ والسائل خارج[١].

والذِّفْرى[٢] -بكسر المعجمة، والفاء-: ما خلف الأذن[٣]. وقال شارح[٤]: الذِّفرى والذفريان: [الحيدان][٥] المشرفان وراء الأذنين[٦]، وهما من البعير أول ما يعرق[٧].

والغَضوب والغضبى واحد، لكن صيغة فَعُول كظلوم وغشوم وحسود وغضوب تدلّ على التكثير[٨]. فغضوب هنا كثيرة الغضب.

والجسرة -بالجيم-: بمعنى الجسور الذي لا يهوله شيء؛ لقوّته[٩]، أو المراد الماضية في سيرها[١٠]، وقيل: هي الضخمة القوية[١١]، وقيل:

---

(١) ينظر: شرح الأنباري ص٣٣٤، واللسان (بوع) ٢٣/٨.

(٢) في "ب": "الذّوفري".

(٣) ينظر: اللسان (ذفر) ٣٠٧/٤.

(٤) هو الأنباري (شرحه ص٣٣٣).

(٥) من شرح الأنباري.

(٦) زاد الأنباري بعده: "وهما عن يمين النقرة وشمالها".

(٧) ينظر: اللسان (ذفر) ٣٠٧/٤.

(٨) الكتاب ١١١/١، وشرح النحاس ٤٩٢/٢، وشرح الكافية ١٠٣١/٢.

(٩) شرح الأنباري ص٣٣٤، واللسان (جسر) ١٣٦/٤.

(١٠) شرح النحاس ٤٩٢/٢، واللسان (جسر) ١٣٦/٤.

(١١) المصدر السابق ٤٩٢/٢، واللسان (جسر) ١٣٦/٤.

الحسنة[١]، وقيل: الطويلة[٢] من قولهم رجل جسر/[٣] طويل[٤]، وقيل: هي الناقة الموثقة الخلق[٥].

والزيّافة -بالزاي، والفاء-: المسرعة في مشيها[٦]، أو المتبخترة فيه[٧]. والفنيق -بالفاء، والنون المكسورة بعدها تحتية، فقاف-: الفحل من الإبل المتروك عنه الركوب والحمل[٨]، والمراد من قوله: "مثل الفنيق" في قوته، ووثاقة خلقه، وضخامته، وتبختره[٩].

والمُكْدَم -بفتح الدال المهملة-: الغليظ[١٠]، ولا يبعد أن يراد بالمُكْدَم: المعضوض للفحول[١١]؛ بحيث لم يتأثر[١٢] لغلظته وقوة شكيمته وصبره.

---

(١) اللسان (جسر) ٤/١٣٦.

(٢) اللسان (جسر) ٤/١٣٦.

(٣) [١٩٧/ب].

(٤) شرح الأنباري ص٣٣٣، واللسان (جسر) ٤/١٣٦.

(٥) شرح الزوزني ص٣٣٩، واللسان (جسر) ٤/١٣٦.

(٦) شرح الأنباري ص٣٣٤، وشرح النحاس ٢/٤٩٢. وينظر: اللسان (زيف) ٩/١٤٣.

(٧) شرح الزوزني ص٣٣٩. وينظر: اللسان (زيف) ٩/١٤٣.

(٨) شرح الأنباري ص٣٣٤. وينظر: اللسان (كدم) ١٢/٥٠٩-٥١٠.

(٩) شرح الزوزني ص٣٣٩.

(١٠) في "ب": "الغليظة".

(١١) وذلك لأنّ "المكدّم" والمُكْدَم" واحد، ويأتيان بمعنى المعضض. والكدم: العضّ بأدنى الفم.
ينظر: اللسان (كدم) ١٢/٥٠٩.

(١٢) في "ب": "لم تتأخر"، تصحيف.

والمعنى: ينبع هذا العرق من خلف أذن ناقة[١] غضوب، موثقة الخلق، شديدة التبختر في سيرها، مثل فحل من[٢] الإبل قد كَدَّمَتْه[٣] الفحول، فهي شبيهة به في القوة والتبختر، والصبر على الشدائد[٤].

ثم أضرب عن أوصاف الناقة، وعاد إلى ذكر أوصافه وتعداد بعض محاسنه وأحواله، في مقام المخاطبة لمحبوبته فقال:

[٣٦] إنْ تُغْدِفِي دُونِي القِنَاعَ فَإِنَّنِي طَبٌّ بِأَخْذِ الفَارِسِ المُسْتَلْئِمِ

تُغْدِفِي[٥] -بالمعجمتين، ثم الفاء-: أي ترسلي، وترخي، بمعنى إن تَسَتَّري مني[٦]. ويقال: فلان مُغَدِّف[٧] أي: مغطّى وجهه[٨]. ويروى "تقذفي" -بقاف قبل الذال المعجمة[٩]-: بمعنى ترخي وترمي القناع على

(١) في "ب": "ناقته"، تحريف.

(٢) "من" ساقطة من "ب".

(٣) في "ب": "كرّمته".

(٤) التفسير من شرح الزوزني ص٣٣٩.

(٥) في "ب": "تغدفي دوني".

(٦) شرح الأنباري ص٣٣٥، وشرح النحاس ٤٩٢/٢، وشرح الزوزني ص٣٣٩. وزاد الأنباري والزوزني: "... فإنّي حاذق بأخذ الفرسان الدارعين، وأخذ الأقران".

(٧) في "أ": "تغدّف".

(٨) في شرح النحاس ٤٩٢/٢-٤٩٣: يقال: "فلان مُغْدِف"، والمغدف: الذي قد غطى وجهه". وينظر: اللسان (غدف) ٢٦٢/٩.

(٩) لم أعثر على هذه الرواية فيما بين يدي من مصادر، ولعلّها تصحيف. وإذا صحت فالمعنى بها صحيح، والصورة بها أجمل منها في الرواية الأخرى "تغدفي"؛ إذ القذف يعطي سرعة حركة الإرخاء عند المفاجأة، وليس ذلك في الإغداف، وهو مجرد الإرخاء والإرسال.

الوجه، من الإقذاف وهو الرمي والإرخاء.

والقِنَاع: ما تقنع به، أي: تستتر به، وأصل[١] اشتقاقه من القنع بمعنى العلو[٢]. يقال: ضِرْعٌ مُقْنِع أي: عالٍ مرتفعٌ، و"فلانٌ قانع" رافع نفسه عن السخط وشبهه[٣]، والقانع: السائل، كأنّه أدخل نفسه فيما يترفع عنه[٤].

قال الشماخ[٥]:

لَمَالُ المَرْءِ يُصْلِحُهُ فَيُغْنِي مفاقِرَه أعفُّ من القُنُوعِ[٦]

والطَّبّ -بفتح الطاء المهملة-: الحاذق العالم، أو الحاذق[٧] اللطيف. والطَّبّ أيضاً: الطبيب الحاذق[٨]. وفي المثل: [اعمل في حاجتي] "عَمَلَ من

---

(١) في "ب": "والأصل".

(٢) شرح النحاس ٢/٤٩٣، وشرح التبريزي ص٢٨٩. وينظر: اللسان (قنع) ٨/٢٩٨-٢٩٩.

(٣) شرح النحاس ٢/٤٩٣.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الشماخ بن ضرار الأسدي، تقدمت ترجمته.

(٦) البيت للشماخ في ديوانه ص٢٢١، ومجاز القرآن ٢/٥١.

والمفاقر: قيل وجوه الفقر ولا واحد له، وقيل: المفاقر جمع فقر على غير قياس كالمشابه والملامح، أو هي جمع مَفْقَرْ مصدر: ما أفقره، أو جمع مُفْقِر. والقُنُوع: السؤال والتذلل للمسألة.

ينظر: اللسان (فقر) ٥/٦١ و(قنع) ٨/٢٩٧.

والمعنى: أن إصلاح المرء لماله فيغنيه من الفقر يعفيه من التذلل للناس وسؤالهم.

(٧) في "أ": "الخاذق"، تصحيف.

(٨) في "أ": "الخاذق"، تصحيف.

شرح الأنباري ص٣٣٥، وشرح النحاس ٢/٤٩٣، واللسان (طبب) ١/٥٥٤.

طَبٌّ لِمَن حَبَّ" أي: عَمَلَ من حَذَق لمن أَحَبَّ[(١)].

والفارس: واحد الفرسان. والمستلئم -بهمز بين اللام والميم-: لابس اللأمة: الدرع[(٢)]، جمعها لُؤَم ولأمات[(٣)]، والفعل استلأم: لبس/[(٤)] اللأمة.

والمعنى: أيتها المحبوبة إن ترسلي وترخي دوني قِنَاعَك بحيث تَتَستَّرِي عَنِّي بنحو[(٥)] درعك[(٦)]، فإنِّي حاذق بأخذ الفارس المتدَرِّع، فلا ينبغي لك أن تزهدي فِيَّ مع نجدتي وبأسي وشدة مِرَاسي[(٧)].

أو المعنى: إذا لم أعجز عن صيد الفارس الحربي صاحب الدرع، كيف أعجز عن صيد أمثالك[(٨)]!

فإن قلتَ: كيف يَسْتَبْعِدُ صيدَ[(٩)] أمثالها؟! والحال أنَّ فحولَ الشعراء غيره[(١٠)] -وإن صادوا الصيد من المعاني- والملوك، إِنَّما هم صَيْدٌ مُصَادٌ

---

(١) شرح الأنباري ص٣٣٥، وجمهرة الأمثال للعسكري ٩١/١، والمستقصى ١٤٤/٢، ومجمع الأمثال ٣٩٧/٢.

(٢) في "ب": "الدّع"، تحريف. يضرب في التنوق في الحاجة واحتمال التعب فيها. (المصادر السابقة).

(٣) "لأمات" ساقطة من "ب". وينظر: شرح الأنباري ص٣٣٥، واللسان (لأم) ٥٣٢/١٢.

(٤) [١٩٨/أ].

(٥) "بنحو" ساقطة من "ب".

(٦) في النسختين: "بدرعك".

(٧) في النسختين: "مرامي". والتفسير من شرح الزوزني ص٣٣٩-٣٤٠.

(٨) شرح الزوزني ص٣٤٠.

(٩) "صيد" ساقطة من "ب".

(١٠) في "أ": "وغيرهم".

للغزلان والظباء والمهاة من النساء[١]، وهي منهنّ. قلتُ: هو لا يَشُكُّ في أنه صيدُها، وأنها[٢] تَعزُّ عليه عزّةَ المحبوب على حبيبه، غير أنّه أراد أن يُفْهِمَهَا شجاعته[٣] وأنّ تَسَتُّرَهَا بالقناع دون تستر الفارس باللأمة والدرع ونحوهما[٤]، على أنَّ المقامَينِ مُخْتَلفَان، ولِكُلِّ مَقَامٍ مقالٌ، فلا يرد الإيراد، والسؤال كما هو واضح. وكَم للناس من أبياتٍ في صَيْد الظباء للأسود! ولي في ذلك شواهد على إثبات هذا المدّعى في مدح ملوكنا الشريفة[٥] لهم النفوس والآباء والجدود، وقد تلطف هذا الناظم[٦] في كنايته عنها بالفارس المتدرع، وحمل كلامه على الكناية أولى عندي والله أعلم[٧].

[٣٧] أَثْنِي عَلَيَّ بما علمتِ فإنني سَمْحٌ مخالقتي إذا لم أظلم

أثني أي: إمدحي، من الثناء بالجميل، والثناء: قيل: مختص به[٨]،

---

(١) "من النساء" ساقطة من "أ".

(٢) في "أ": "ولها".

(٣) في شرح الأنباري ص٣٣٥: "أراد أن يرغّبها في نفسه".

(٤) العبارة في "أ" دون تستر الفارس باللأمة ونحوه والدرع ونحوهما، وهي مضطربة، وما أثبته من "ب".

(٥) أراد الشريف أبو نمي وابنه الحسن. وقد ترجم لهما في تقدمته لشرحه. (ينظر ص(٩) من هذا الكتاب.

(٦) أراد صاحب المعلقة "عنترة بن شداد".

(٧) من قوله "ولي في ذلك شواهد..." حتى قوله: ".... والله أعلم" من "أ" .

(٨) الضمير عائد إلى الخير. والقول للأنباري (شرحه ص٣٣٦).

وقيل: مشترك بين الخير والشر[١]. والنثاء[٢] -بنون ومثلثة- خاص بالشر[٣]. وسَمْح: سَهل، وروى فإنني سهل[٤] ولم يقل سهلة بالتاء؛ لأن التأنيث في المخالقة[٥] ليس حقيقيّاً؛ فإن المخالقة والخلق واحد[٦]، ومخالقتي[٧] -بمعجمة وقاف- مفاعلة من الْخُلُق -بضم المعجمة-، ويروى مخالطتي، قال شارح[٨]. والمخالقة[٩]: والمخالطة، والمعاشرة بمعنى واحد[١٠]، أي: في مثل هذا المقام[١١].

---

(١) وينظر: التهذيب (ثنى) ١٤٣/١٥. واللسان (ثنى) ١٢٤/١٤، والتاج (ثنا) ٣٥٦/١٠.

(٢) في النسختين: "والثناء".

(٣) مروي عن ابن الأعرابي، ينظر: التهذيب (نثا) ١٤٣/١٥،واللسان (نثا) ٣٠٤/١٥، والتاج (نثا) ٣٥٦/١٠، وفيها جميعاً "يكون للخير والشر أيضاً"، وينظر: المقصور والمحدود لابن ولاد ص١١١.

(٤) رواية النحاس (شرحه ٤٩٤/٢)، والتبريزي (شرحه ص٢٨٩).

(٥) في النسختين: "المخالفة" تصحيف.

(٦) شرح النحاس ٤٩٤/٢.

(٧) في "أ": "مخالفتي" تصحيف.

(٨) هو النحاس شرحه ٤٩٤/٢، وينظر: شرح التيريزي ص٢٨٩، وهي رواية الأنباري (شرحه ص٣٣٦).

(٩) في "ب": "مخالفتي" تصحيف.

(١٠) شرح النحاس ٤٩٤/٢.

(١١) و في غيره -أيضاً- "فالمعاشرة والمخالطة والمخالقة تقوم على حسن المعاشرة، مع =

ومخالقي: في محل رفع بـ"سمحٍ" وهو أيضاً مرفوع بها. كذا قيل[١]: والأوجه أن قوله سمح خبر لـ" إن" في قوله إنني.

وقوله: إذا لم أظلم: أريد به إذا لم يهضم، ولم يبخس حقي. وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه[٢].

وإذا: ظرف، العامل فيه سمح[٣].

والمعنى: أيتها المحبوبة امدحيني بما تعلمين من أخلاقي، لا سيما بعد إرخائك[٤] القناع دوني[٥]، الموهم ذلك عند الناس أنكِ استرذلتيني، فيسترذلوني، فإني/[٦] لَيِّنٌ حسنُ المخالطة والمعاشرة لمن لان لي، وأَحسِن

= التجمل والتصنع والتحسن في طلق، ولو بشيء من التكلف بما ليس في الطبع.

واللسان (عشر) ٥٧٤/٤، و(خلق) ٨٧/١٠، وقد حثّ الإسلام على حسن الخلق ومخالطة الناس مع الصبر على أذاهم حين المخالطة، فقد جاء في الحديث المروي عن الرسول ﷺ: «المسلم إذا كان مخالطاً الناس، ويصبر على أذاهم، خير من المسلم الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم».

ينظر: الجامع الصحيح للترمذي ٥٧٢/٤، "كتاب القيامة" باب٥٥ حديث رقم ٢٥٠٧.

(١) القول للأنباري ٠شرح ص٣٣٦)، ومحل الرفع الأول على الفاعلية لسمحٍ، والثاني على الابتداء.

(٢) شرح الأنباري ص٣٣٦، وينظر: اللسان (ظلم) ٣٧٣/١٢.

(٣) شرح النحاس ٤٩٤/٢.

(٤) في "ب" "إنحائل" تحريف.

(٥) في "ب": "عني".

(٦) [١٩٨/ب].

معاشرتي ومخالطتي إذا لم أظلم. بمعنى أبْخَسُ وأنقص، فأنكري نحو ذلك عنّي؛ ليزول توهم من لم يعرفني.

[٣٨] وإِذَا ظُلِمْتُ فإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ مُرٌّ مذاقتُه كَطَعْمِ الْعَلْقَمِ

ظُلِمْت -بضم أوله وكسر اللام-: بالبناء للمفعول، وهو الظاهر الملائم للبيت قبله[١]، عليه جرى طائفة من الشراح[٢]، ويُحْتَمَلُ احتمالاً مرجوحاً -فتح أوله واللام- على البناء للفاعل؛ إذ لا محتّم ولا موجب للاحتمال الأول، وإن كان راجحاً.

وظُلمِي: مصدر مضاف إلى المفعول، أي: إن ظلمني ظالم، فظلمه إيَّاي كريهٌ[٣]. وعلى المرجوح مصدر مضاف إلى الفاعل إن صدر مني ظلم لأحد؛ فظلمي له كريهٌ شديد عليه[٤]. والباسل: هنا الكريه يقال: رجل باسل وبسيل إذ أكرهت منظره ورؤيته[٥]. والبسل: يوصف به الحلالُ والحرامُ[٦]، وإن كان[٧] استعماله في الثاني أكثر أو أشهر[٨].

---

(١) أراد قوله في البيت السابق "لم أُظْلَم" بالبناء للمفعول.

(٢) هكذا في الديوان (بشرح الأعلم) والشروح الخمسة والجمهرة.

(٣) شرح الأنباري ص٣٣٦.

(٤) شرح الزوزني ص٣٤٠.

(٥) شرح الأنباري ص٣٣٦، وينظر: اللسان (بسل) ٥٣/١١.

(٦) شرح النحاس ٤٥٩/٢، وينظر: الأضداد للسجستاني ص١٠٣، ضمن ثلاثة كتب للأضداد. والأضداد لقطرب ص٩٢، والأضداد للأنباري ص٦٣، وللسان (بسل) ٥٥/١١.

(٧) "كان" ساقطة من "ب" .

(٨) تنظر: المصادر السابقة.

ويقال: قوم بسل، أي قتالهم حرام[١]، والباسل: أيضاً الشجاعة والبسالة الشجاعة[٢]. والمرارة[٣] هنا بمعنى المرير [أي] كثير المرارة[٤]. ومذاقته -بالرفع-: طعمه[٥]، والعلقم: الشديد المرارة[٦] أو الحنظل[٧].

والمعنى على الراجح: وإذا ظُلمتُ وُجِدَ ظلمي كريهاً مُرّاً شديد المرارة كطعم الحنظل فمن ظلمني عاقبته عقاباً بالغاً شديداً[٨].

[٣٩] ولقد شَرِبْتُ من المُدامَةِ بعدما ركد الهَوَاجِرُ بالْمَشُوفِ المُعْلَمِ[٩]

---

(١) شرح النحاس ٤٩٥/٢، وشرح التبريزي ص٢٩٠.

(٢) "المرارة" ساقطة من "ب".

(٣) ينظر: اللسان (بسل) ٥٣/١١.

(٤) أراد هنا أن المرارة مأخوذة من مرَّ الشيء مَرَارة إذا اشتد وكثر وأمر يُمِرُّ إمراراً إذا أحكم فتله. والشاعر لم يرد هذا بل أراد أن يشبه ظلمه في وقعه على النفوس بمرارة الأشياء المقاتلة للحلاوة. بدلالة ما يعد بعده "مذاقته كطعم العلقم". ينظر: اللسان (مرر) ١٦٨/٥-١٦٩.

(٥) شرح الأنباري ص٣٣٧.

(٦) المصدر السابق، واللسان (علقم) ٤٢٢/١٢.

(٧) شرح النحاس ٤٩٥/٢، وشرح الأنباري ص٢٩٠، والديوان (بشرح الأعلم ص٢٠٥) واللسان (علقم) ٤٢٢/١٢.

(٨) التفسير من شرح الزوزني ص٣٤٠، بتصرف يسير.

(٩) قبله (في الجمهرة ٤٨٤/١) بيت لم يروه الأعلم في الديوان ولا الشراح وهو:

وَلَقَدْ أَبِيْتُ على الطَّوَى وَأَظَلُّه حَتَّى أنالَ كريم الْمَطْعَمِ

ولقد: اللام فيها لام القسم المقدر. والمدامة: من[١] أسماء الخمر وأسماؤها كثيرة، سرد[٢] كثيراً منها في هذا المحل[٣] الشارح ابن النحاس[٤] واستوعب أكثرها صاحب الحلبة "حلبة الكميت"[٥] ومنها الكميت والقهوة[٦]. وسميتُ الخمرة بالقهوة لأن شاربها إذا شربها لم يشته الطعام. يقال: أقهيت عن الطعام إذا امتنعت عنه. قاله ابن النحاس[٧]. قال[٨]: سميت المدامة مدامة؛ لدوامها في الدَّنّ[٩]، أو لإدامة شربها[١٠]، أو للغلي[١١] عليها حتى تسكن[١٢]، ولقولهم دام بمعنى سكن[١٣] فالقهوة

---

(١) في "أ": "والمدامة خمر من أسماء الخمر.

(٢) في "ب": "شرد" تصحيف.

(٣) عند شرحه للبيت. (شرحه ٤٩٧/٢) وتنظر: أسماؤها في أدب الكاتب ص١٦٥، ١٦٨، تحقيق (محمد الدالي).

(٤) هو أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس ت٣٣٨ هـ من شراح المعلقات تقدمت ترجمته.

(٥) "حلية الكميت" كتاب في أسماء الخمر وصفاتها لشمس الدِّين محمد بن الحسن النَّواجي ت٨٥٩هـ طبع في مطبعة دار الوطن، القاهرة ١٢٩٩هـ،

(٦) شرح النحاس ٤٩٧/٢، وينظر: أدب الكاتب ص١٦٥.

(٧) المصدر السابق ٤٩٨/٢.

(٨) أي: ابن النحاس.

(٩) المصدر السابق ٤٩٦/٢، وشرح الأنباري ص٣٣٧.

(١٠) ينظر: اللسان (دوم) ٢١٤/١٢.

(١١) في "أ": "المغلي" تحريف.

(١٢) المصدران السابقان.

(١٣) في "ب": "سكن الخمرة" وينظر: شرح النحاس ٤٩٦/٢.

كالْمُدَامَة اسم مشترك لغة واصطلاحاً. فلكل قوم قهوة ومدامة، كما أن لكل قوم سكرا لايحتاج إلى علامته ولا يخفى على علاّمة[(١)].

ركد: سكن والمراد: ركدت/[(٢)] شمس الهواجر ووقفت، بحيث قام كلُّ شيء على ظله. والهواجر جمع الهاجرة: [وهي] وقت الظهيرة[(٣)].

والمَشُوف -بالميم، والمعجمة المضمومة والفاء-: المجلي من شاوف الدرع جلاها[(٤)]. وقيل: الدينار المنقوش[(٥)]، وقيل: المراد به بعير مطلي بالقِطْران[(٦)]. وقيل: المراد به قدح مشوف، أي ملآن[(٧)]. وأصل[(٨)]

---

(١) من قوله: "فالقهوة كالمدامة ... حتى قوله "ولا يخفى على علامة" ساقطةمن "ب". وفيه إطراء لتمدح الصوفية بسكر الروح بالذكر وقد ورد هذا في أشعارهم، وذلك من التّرهات والأباطيل الّتي يردوها كثيراً فيها، كما في قصيدة ابن الفارض التي مطلعها:

وشربنا على ذكر الحبيب مُدَامَة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

ينظر الديوان ص١٤٠.

(٢) [١٩٩/أ].

(٣) شرح النحاس ٤٩٦/٢. وفيه "ركد الهواجر يعني: شربت عشياً".
وينظر: اللسان (هجر) ٢٥٤/٥، ٢٥٥.

(٤) في النسختين: "مِلاها" تحريف وينظر: اللسان (شوف) ١٨٤/٩، شرح الأنباري ص٣٣٧.

(٥) القول للأصمعي. ينظر: شرح النحاس ٤٩٦/٢.

(٦) القول لابن الأعرابي. ينظر: شرح الأنباري ص٣٣٨، وشرح النحاس ٤٩٦/٢، واللسان (شوف) ١٨٥/٩.

(٧) السابق، واللسان (شوق) ١٨٥/٩.

(٨) في "ب": "أهل" تصحيف ٤٩٦/٢.

المَشُوف المَشْؤوف بواوين ثم نقلت حركة الواو إلى الشين، فبقيت الواو ساكنة [وبعدها واو ساكنة][(١)] وحذفت إحدى الواوين، لالتقاء الساكنين[(٢)]، وفي المحذوفة خلاف[(٣)].

والمعنى: ولقد[(٤)] شربت من الخمر بعد اشتداد حرّ الهواجر[(٥)]، وسكونه[(٦)] بالدينار المجلو، أو بالقِدْح الملآن خمراً، أو بالبعير[(٧)] الــمُعْلَم؛ مريداً بذلك أنه اشترى الخمر فشربها؛ لأن العرب تفتخر بشربها[(٨)] والقمار؛ لا لذاتها، بل لأنهما في عرفهم دلائل على الجود[(٩)]، وقد زال هذا الْعُرْف بورود الشرع، وصار شُرْبُها، وفعله من دلائل الخِسة والشح، وعدم الرشد في عرف الشرع، والعقلُ والحسُّ شاهدٌ بذلك؛ فإن من واظب على القِمَار أو الشراب ولم يتداركه الله بالتوبة، سقط من عين الله، وعين الناس نسأل الله العافية.

---

(١) زيادةمن شرح النحاس ٤٩٦/٢، وشرح التبريزي ص٢٩١.

(٢) يُنظَر: المصدران السابقان والشافية ١٤٧/٣.

(٣) عند سيبويه أنّ المحذوفة الثانية لأنها زائدة والمحذوفة عند الأخفش الثانية، يُنظَر: الشافية ١٤٧/٣.

(٤) في "ب": "ولو".

(٥) في "أ": "الهوجي" تحريف.

(٦) الضمير يعود إلى الخمر.

(٧) في "ب": "البصير" تحريف.

(٨) في "أ": "لشربها".

(٩) إلى هنا التفسير من شرح الزوزني ص٣٤٠،بتصرف يسير.

[٤٠] بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذاتِ أَسِرَّةٍ قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ فِي الشِّمَالِ[١] مُفَدَّمِ[٢]

برجاجة أي: بخمر زجاجة. صفراء: صفة للخمرة، أو للزجاجة[٣]، [و] كلاهما صحيح، وصفراء يجوز نصبها على الحال[٤].

ذات أَسِرَّةٍ: أي: ذات خطوط،وتكسر[٥]. والأسرَّة: الخطوط، والتكسر في الجبين، وفي باطن اليد[٦]، واحدها: سِرٌّ وسِرارٌ[٧]، ويُجْمَعُ أيضاً على أسرار وأسارير، لكنّ الأسارير جمع كثرة، وهو جمع أسرار فهو جمع الجمع، وأسرة جمع قلّة[٨].

قال الشاعر[٩]:

---

(١) في شرح النحاس ٢/٤٩٩، "الشّمال" بفتح الشين، أي: عن شمال الساقي.

(٢) في "أ": "مقدم" تصحيف .

(٣) شرح النحاس ٢/٥٠٠، وشرح التبريزي ص٢٩٢، وفي شرح الأنباري ص٣٣٩، صفراء نعت للزجاجة.

(٤) المصدران السابقان وهو حال من قوله في البيت السابق "ولقد شربت من المدامة".

(٥) شرح الأنباري ص٣٣٨، وشرح الأنباري ص٢٩١، واللسان (سرر) ٤/٣٥٩.

(٦) المصدران السابقان.

(٧) يُنظَر: اللسان (سرر) ٤/٢٥٩، وفي شرح الأنباري ص٣٣٨، واحدها سِرّ وسِرَرٌ، وقال النحاس في شرحه: (٢/٤٩٩) "المستعمل في واحدها: سِرّ وسِرَرٌ، وهذا عند أهل اللغة شاذ؛ لأنه يجب أن في واحدها "سرار" كما يقال واحد أمْثِلة "مثال"، وليس يستعمل إلا سِرٌّ وسِرَرٌ، إلا أنه يجوز أن يجمع سِرّ على سِرَار، يشبّه (ببئر وبئار)، ثم يجمع سرار على أسرة".

(٨) شرح الأنباري ص٣٣٨، يُنظَر: اللسان (سرر) ٤/٣٥٩.

(٩) هو أبو كبير الهذلي. كما في الشعر والشعراء ٢/٦٧١، وشرح أشعار الهذليين =

وإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ ... بَرَقَتْ كَبَرْقِ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ

والأزهر: الأبيض[١]، والمراد: من قوله: "قرنت بأزهر" جعلت مع إبريق أزهر فضة أو رصاص[٢].

والشمال: أي: اليد الشمال؛ شِمَال الساقي[٣]. والمُفدَّم[٤] -بميم مضمومة وفاء مفتوحة- هو الذي عليه الفِدَام، وهي الخرقة تجعل على فَمِ الإبريق[٥] والمعنى/[٦] أصب الخمر من الإبريق في الزجاجة[٧].

= ص١٠٧٤، وشرح الحماسة للمرزقي ص٩٢.

والأسرّة: الخطوط الّتي في الجبهة من التكسر منها. برقت: لمعت، والعارض: السحاب يعترض في الأفق. والمتهلل: الّذي لمع ببرقه المتلألئ. ينظر: اللسان (سرر) ٣٥٩/٤، و(عرض) ١٧٤/٧، و(هلل) ٧٠٢/١١.

وأراد تشبيه وجهه في إشراقه ببريق البرق فيما عرض من السحاب واستهل يبشر بنزول الغيث.

واستشهد الشارح -رحمه الله- بهذا البيت لجمع سرار وسِرّ على أسرّة.

(١) ينظر: اللسان (زهر) ٣٣٢/٤.

(٢) شرح الأنباري ص٣٣٨، وشرح التبريزي ص٢٩١.

(٣) شرح النحاس ٥٠٠/٢، شَمال الساقي.

(٤) في النسختين: "المقدم" تصحيف.

(٥) شرح الأنباري ص٣٣٩، وشرح النحاس ٥٠٠/٢، واللسان (فدم) ٤٥٠/١٢، وفي شرح التبريزي ص٢٩١"ويروى "مُلَثَّم" أي: وعليه لثام.

(٦) [١٩٩/ب].

(٧) المعنى عند الزوزني (شرحه ص٣٤١) يقول: "شربتها بزجاجة صفراء، عليها خطوط قرنتها بإبريق أبيض مشدود الرأس بالفدام، لأصب الخمر من الإبريق في الزجاجة".

[٤١] فإذا شَرِبْتُ فإنَّني[١] مستهلك مالي وعرضي وافرٌ لم يُكْلَمِ

فإذا: الفاء هنا لربط ما بعدها بما قبلها[٢]. وشربت: أراد شربت الخمر. وقوله: فإنني مستهلك مالي، أي مفنية في السخاء والكرم، يعلمها أنه سخي كريم في صحوه وسكره[٣]، غيرمقنط[٤] على نفسه في الخلة وشَرْبِه[٥]. ومالي: منصوب لمستهلك. والعِرْضُ موضع المدح والذم[٦]، وهو المراد هنا على الأوجه، وعبر بعضهم[٧] عن هذا الموضع بالحبِ، ويطلق على ريح الجسد وعلى البدن[٨]، ومنه ما روى في حديث الشهداء «عرق يجري من أعراضهم مثل رائحة المسك»[٩] و[يطلق] على النفس.

---

(١) في "ب": "فإنِّي".

(٢) شرح الأنباري ص٣٣٩، وينظر: رصف المباني ص٤٤٠.

(٣) شرح الأنباري ص٣٣٩.

(٤) "مُقْنِط": مانع، من القنط: المنع، القاموس (قنط) ص٨٨٤.

(٥) أي: أصحابه وأخلائه ومن يشرب معهم.

(٦) شرح الأنباري ص٣٣٩،وشرح التبريزي ص٢٩٢. وينظر: اللسان (عرض) ١٧٠/٧.

(٧) هو النحاس (شرحه ص٢/٥٠٠) واستشهد على ذلك بقول المتلمس:

ومن كان ذا عرض كريم ولم يَصُنْ له حسباً كان اللئيم المذمَّمَا

وينظر التهذيب (حسب) ٣٢٩/٤، في اللسان (حسب) ٣١١/١، "ومن كان ذا نسب". مفرق بين الحسب والنسب وجعل الحسب: العرض" ينظر: (عرض) ١٧٠/٧.

(٨) المصادر السابقة.

(٩) أراد الإشارة إلى الحديث المروي عن زيد بن أرقم، وهو حديث في أهل الجنة ونعيمها، وليس في الشهداء كما أشار الشارح -رحمه اللّه تعالى-، والحديث ردٌّ على اليهودي الَّذي سأل الرسول ﷺ حين قال له إن الَّذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة فأجابه النبي ﷺ: «حاجة أحدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك. فإذا البطن قد ضمر». ينظر: مسند الإمام أحمد ٣٦٧/٤، حديث رقم ١٩٢٨٨. (المكتب الإسلامي).

قيل:(١) وهو المراد هنا، بدليل قول حسان بن ثابت(٢):

فإنَّ أَبِي وَوالِدَه وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ محمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاء(٣)

وعليه(٤) معناه: ونفسي كريمة، والواو في "وعرضي" للحال(٥).

والوافر: التام(٦)، السليم من النقص، ولم يكلم. أي: لم يُجْرح بسيف تنقيصٍ وعيب.

والمعنى: إني إذا شربت الخمر، أُفْنِي مالى في محامد الأخلاق وصنائعها، فسُكْري كصحوي، لا يحملني(٧) على المثالب(٨)، بل على المحامد، فأنا في حال صحوي وسُكْري سخي كريم وافر العِرض غير مثلوبه.

[٤٢] وإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أقَصِّرُ عن نَدَى

وكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلي وتَكَرُّمِي

---

(١) يُنظَر: شرح الأنباري ص٣٣٩، وشرح النحاس ٢/٥٠٠.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) ديوانه ص١٨، بتحقيق : د/ وليد عرفات.

وقد فدّى حسان ﷺ الرسول ﷺ بنفسه وأقرب الناس إليه وهما والداه، وجعل نفسه وقاية تمنع الأذى عن رسول ﷺ. واستشهد الشارح -رحمه الله- بالبيت للعرض بمعنى النفس. وينظر: اللسان (عرض) ٧/١٧١.

(٤) الضمير عائد إلى تفسير العرض بالنفس.

(٥) شرح الأنباري ص٣٣٩، وشرح التبريزي ص٢٩٢.

(٦) وزاد الأنباري: ويقال: وفر الشيءُ يَفِرُ وفوراً ووفْراً. وينظر: التهذيب (وفر) ١٥/٢٤٩،واللسان (وفر) ٥/٢٨٧.

(٧) في "ب": "تحملني" أي: الخمر.

(٨) إلى هنا التفسر من شرح الزوزني ص٣٤١.

صحوت أي: أَفَقْتُ من سُكْرِي [يقال] صحا السكران من سكره، والمحِبّ من محبته[١]. والندى: الجود[٢]. والشمائل: جمع شِمَال[٣]، وهو الْخُلُق[٤].

ويقال: فلان حلو[٥] الشمائل والضرائب[٦] والغرائز[٧].

وفي قوله: "ما أقصر" إشعار بأن جُوده في حال السكر أتم، لكنّ المعنى يفارقني السكر، ولا يفارقني الجود، فأخلاقي وتكرمي كما علمتِ أيتها الحبيبة[٨].

[٤٣] وحَليلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً تَمْكُو[٩] فَرِيصَتُه كشِدْقِ الأَعْلَمِ

الحليل -بالحاء المهملة-، وربما تصحف بالخليل بالخاء المعجمة، قال

---

(١) أراد أنه من صحا يصحو إذا أفاق. يُنظَر: شرح الأنباري ص٣٣٩، وشرح النحاس ٢/٥٠١، واللسان (صحا) ١٤/٤٥٣.

(٢) في شرح الأنباري ص٣٤٠، "الخير والمعروف" وفي شرح النحاس ٢/٥٠١، "السخاء". وهي معاني متقاربة. وينظر اللسان (ندى) ١٥/٣١٩، والتاج (ندى) ١٠/٣٦٣.

(٣) شرح النحاس ٢/٥٠١، وأدب الكتاب ص٨.

(٤) شرح النحاس ٢/٥٠١.

(٥) في النسختين: "خلق" تحريف. وينظر: اللسان (شمل) ١١/٣٦٩.

(٦) الضرائب: جمع ضريبة وهي الطبيعة والسجيّة. اللسان (ضرب) ١/٥٤٩.

(٧) شرح الأنباري ص٣٤٠، واللسان (ضرب) ١/٥٤٩، و(شمل) ١١/٣٦٩.

(٨) التفسير من شرح الزوزني ص٣٤١-٣٤٢.

(٩) في النسختين: "تمكو" خطأ إملائي.

بعض الشارحين[1]: الحليل: في البيت الزوج والحليلة الزوجة، مشتقان من الحُلُول؛ لاجتماعهما/[2] في منزل أو فراش واحد، أو من الحِلِّ ضد الحُرمَة؛ لأن كلاً منهما يَحُلُّ لصاحبه، أو يَحِل إزاره[3].

والغانية: هي ذات الزوج؛ لأنها غنيت به عن الرجال، أو هي الشابة البارعة في الجمال، والغنيّة به عن التزين بالحلي والحلل، فهي غنية بحسنها[4]، أو هي القيّمة في بيت أبويها لم تزوج، من غَنِيَ بالمكان [إذا] أقام به،[5] فسميت غانية لغناها بزوجها أو حسنها أو مكانها. وجمع الغانية غواني، وهنَّ اللواتي استغنين بجمالهن عن الزينة، أو بأزواجهن عن الرجال. والأول أشهر[6].

وقوله: مجدَّلاً أي: مصروعاً على الأرض، أو ساقط عليها[7]، من جدّلته:

---

(١) يُنظَر: شرح الأنباري ص٣٤٠، وشرح النحاس ٥٠٢/٢، وشرح الزوزني ص٣٤٢، وشرح التبريزي ص٢٩٣، واللسان (حلل) ١٦٤/١١.

(٢) [٢٠٠/أ].

(٣) المصادر السابقة.

(٤) شرح الأنباري ص٣٤٠،وشرح النحاس ٥٠٢/٢، وشرح الزوزني ص٣٤٢، وشرح التبريزي ص٢٩٣،وينظر: اللسان (غني) ١٣٨/١٥.

(٥) شرح الزوزني ص٣٤٢، وزاد: وقال عمارة بن عقيل: الغانية الشابة الحسناء التي تعجب الرّجال، ويعجبها الرجال. وينظر: شرح الأنباري ص٣٤١.

(٦) قال الزوزني (شرحه ص٣٤٢) : والأحسن القول الثاني والرابع. أراد تفسيرها: بالبارعة الجمال، والشابة الحسناء التي تعجب الرجال ويعجبها الرجال.

(٧) شرح الأنباري ص٣٤١ ، وشرح الزوزني ص٣٤٢-٣٤٣، وينظر: اللسان (جدل) ١٠٤/١١.

ألقيته، أو أسقطته على الجدالة؛ وهي الأرض[١] وتجدَّل: سقط عليها.

وتمكو[٢] -بالكاف المضمومة-: تُصَفِّرُ، والمكاء: الصفير[٣]. قال تعالى[٤]:﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصۡدِيَةً ﴾ والفريصة: ما يُرْعَدُ من الدَّابة[٥]، وعبارة بعضهم هي المضغة التي في مرجع الكتف ترعد من الدابة[٦]، وخصَّت بالذكر لأنها إذا طعنت، هجمت الطعنة فيها على القلب، فيموت مطعونها[٧]. ويُروى فرائصه[٨]، جمع فريصة.

والشِّدْق -بمعجمة مكسورة أو مفتوحة[٩]، ودال[١٠]، فقاف[١١]-:

---

(١) شرح الزوزني ص٣٤٢-٣٤٣، واللسان (جدل) ١١/١٠٤.

(٢) في النسختين: "تمكوا" خطأ إملائي.

(٣) شرح الأنباري ص٣٤١، وشرح النحاس ٢/٥٠٢، وينظر: اللسان (مكا) ١٥/٢٨٩-٢٩٠.

(٤) سورة الأنفال آية (٣٥). والآية بتمامها: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصۡدِيَةً فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾.

(٥) شرح التبريزي ص٢٩٣، واللسان (فرص) ٧/٦٤.

(٦) شرح الأنباري ص٣٤١، واللسان (فرص) ٧/٦٤.

(٧) في "ب": "فهوى مطعونها" تحريف. شرح الأنباري ص ٣٤١.

(٨) رواية القرشي في الجمهرة ١/٤٨٤، والزوزني في شرحه ص٣٤٢.

(٩) في الديوان والشروح والجمهرة "بكسر الشين".

(١٠) في "أ": "ذالاً" خطأ وتحريف.

(١١) الضبط من أول قوله: "والشدق بمعجمة .... إلى آخره" ساقط من "ب". ومضاف في حاشية "أ".

الفم[١]. والأعلم: المشقوق الشفة العليا، والعلم: الشق فيها، وكل بعير أعلم؛ لأن مشفره الأعلى مشقوق[٢] وضد الأعلم هنا الأفلح[٣]، وهو مشقوق الشفة السفلى[٤]، أي: تمكو مكاء مثل شدق الأعلم.

والمعنى: ورب زوج امرأة بارعة الجمال، مستغنية بجمالها عن التزين، قَتَلْتُهُ، وأَلْقته على الأرض صريعاً من محبتها، وكانت فريصته تمكو[٥]، بمعنى تُصَفِّر بانصباب الدم منها كشدق [الأعلم] المشقوق الشفة العليا، في سعة شدقه، أو في صوت انصباب الدم منه، فأخبر عن حذقه بالطعن وأنه لا يطعن إلا في المقاتل[٦].

[٤٤] سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ وَرِشَاشِ نافذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ

أي: عجلت يداي له، بالطعنة، ويروى: "بعاجل ضربة"[٧].

---

(١) ينظر: القاموس المحيط (شدق) ص١١٥٨.

(٢) شرح الأنباري ص٣٤١، وشرح النحاس ٥٠٢/٢، وشرح الزوزني ص٣٤٣، وينظر: اللسان (علم) ٤١٩/١٢.

(٣) في "أ": "الأفلج" تصحيف.

(٤) شرح الأنباري ص٣٤١، وينظر اللسان "علم" ٤١٩/١٢.

(٥) في النسختين: "تمكو" خطأ وتحريف.

(٦) التفسير من شرح الزوزني ص٣٤٣.

(٧) رواية النحاس (شرحه ٥٠٣/٢) والقرشي (الجمهرة ٤٨٥/١) والتبريزي (شرحه ص٢٩٣).

وفي الديوان (بشرح الأعلم) ص٢٠٧، "بمارن طعنة".

والرشاش -بفتح الراء[١] وكسرها[٢] لكن قيل: بالكسر جمع رش[٣]- وهو هنا ما تطاير وتفرق من الدم[٤].

والنافذة: هي التي نفذت إلى الجانب الآخر[٥]، أو إلى الجوف[٦]، وهي صفة لمحذوف تقديره ضربة/[٧] أو طعنة[٨]. والعندم: صبغ أحمر[٩]، وقيل: البقم، وقيل: العصفر، وقيل: دم الأخوين، وقيل: شقائق النعمان[١٠].

والمعنى: طعنتُه طعنة في عجلٍ ترش دماً، من طعنة نافذة إلى الجوف، خارجة[١١] من الجانب الآخر.

---

(١) شرح الأنباري ص٣٤٢، وشرح النحاس ٢/٥٠٣، واللسان (رشش) ٦/٣٠٣.

(٢) ينظر السابق، والقاموس (رشش) ص٧٦٧.

(٣) يُنظَر: المصدران السابقان، وشرح الأنباري ص٣٤٢.

(٤) المصادرالسابقة،وشرح النحاس ٢/٥٠٣.

(٥) شرح الأنباري ص٣٤٢ وشرح التبريزي ص٢٩٣.

(٦) في "ب": "ضربت أو طعنت" تحريف أو خطأ. شرح النحاس ٢/٥٠٣.

(٧) [٢٠٠/ب].

(٨) المصدر السابق. وزاد النحاس بعدها: "ثم أقام الصفة مقام الموصوف؛ لأنه قد تقدم ذكر الضربة.

(٩) شرح الأنباري ص٣٤٢، واللسان (عندم) ١٢/٤٣٠.

(١٠) شرح الزوزني ،واللسان (عندم) ١٢/٤٣٠. والقاموس المحيط (عندم) ص١٤٧٣، والتاج (عندم) ٨/٤١١.

(١١) خارجة أي: الدم، وزاد الزوزني بعده "كلون العندم" والتفسير من شرح الزوزني ص٣٤٣.

[٤٥] هَلاَّ سألتِ الْخَيْلَ يا ابنةَ مَالك

إنْ كُنْتِ جَاهلَةً بمَالَمْ تَعْلَمِي

هلاّ: إذا دخلت على الماضي، كما هنا كانت توبيخاً لا جواب لها نحو هلا اتقيت الله، وإذا[١] [دخلت على] مستقبل نحو هلا يقوم، فلا تكون[٢] للتوبيخ، وتستحق الجواب[٣].

والمراد من الخيل: أصحابها وأهلها، ففي الكلام مضاف محذوف أقيم المضاف إليه وهو الخيل مقامه[٤]، على حد قوله تعالى[٥]:﴿ وَسْئَلِ

---

(١) في النسختين: "أو" لعله تحريف من الناسخ، والسياق بها منقطع. والتصويب من شرح الأنباري.

(٢) في "ب": "يَكون".

(٣) في شرح الأنباري ص٣٤٢: "قال الفراء: هلا، ولولا، ولوما، إذا دخلت على ماض كانت توبيخاً، ولم يكن لها جواب، كقولك: "هلاّ قمت"! هلاَ قعدت! هلا اتقيت ربك، وإذا دخلت على مستقبل كان جوابها بلا وبلى، وكقولك هلاّ تقوم؟ هلا تقعد؟ هلا تجلس؟ جوابه لا، وبلى".

(٤) المصدر السابق ص٣٤٢-٣٤٣ وزاد بعده: "معناه ركاب الخيل فحذف الركاب وأقام الخيل مقامهم، يقال: يا خيل الله اركب، على معنى يا أصحاب خيل الله اركبوا، فحذف الأصحاب وصرف الفعل إلى الخيل". يُنظَر: شرح النحاس ٥٠٤/٢.

والحديث ذكره أبو داود في سننه ٢٥/٣ ، في ترجمته باب النداء عند النضير وأورده البيهقي في الدلائل ١٨٧/٤، وذكر سببه فقال: أنه لما قدم رسول الله ﷺ من بني لحيان. وأغار بنو فزارة على لقاح النبي ﷺ صرخ في المدينة فقال: (ياخيل الله اركبوا....).

(٥) سورة يوسف، آية ٨٢، والآية بتمامها: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾.

ٱلْقَرْيَةَ﴾ وحديث: ((يا خيل الله اركبي))، إذ التقدير: "أهل القرية"[١]، "وأصحاب خيل الله"[٢]، فإن قلت: فَلِمَ حذف المضاف؟! قلت: لأن حذفه أبلغ؛ لأنه من باب المجاز وهو أبلغ، وللعلم به، ومما يدل[٣] على الأبلغ قولُ أبي الطيب[٤]: "والخيل والليل... إلخ"[٥].

وقولهم: رجل عَدْل أبلغ من عادل[٦].

وقوله: "يا ابنة مالك" خطاب لمحبوبته، وقد نسبها هنا، فَمَالِكٌ إما أبوها أو جدها، لم يتحرر لي الآن فيه شيء[٧]، على أن الجدَّ أبٌ.

---

(١) البحر المحيط ٣١٣/٦.

(٢) شرح الأنباري ص٣٤٢.

(٣) من قوله "ومما يدل ......" حتى قوله: "أبلغ من عادل" ساقط من "ب" .

(٤) هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفيّ .

(٥) طرف بيتٍ من البسيط: في عتابه لسيف الدولة:

وهو بتمامه:

فالخَيْلُ والليلُ والبيداءُ تَعْرِفُني ... والضَّرْبُ والطَّعْنُ والقِرْطَاسُ والقَلم

يُنظَر: ديوانه (بشرح العكبري) ٣٦٩/٣.

(٦) يُنظَر: التهذيب (عدل) ٢١٠، ٢١٢، واللسان (عدل) ٤٣٠/١١،وفيه: وهو أبلغ لأنه جعل المُسمَّى نَفْسُه عدلاً. ... وقد وصف بجميع الجنس مبالغة، والوصف بالجنس أجمع تمكيناً لهذا الموضع (العدل) وتوكيداً".

(٧) الراجح أنه جدّها فهي ابنة عم عنترة، واسمه كما في مصادر ترجمته هو عنترة بن شداد بن قراد بن مخزوم بن مالك بن قطيعة العبسي، ينظر: الشعر والشعراء ٢٥٠/١، وشرح شواهد المغني ٤٨١/١-٤٨٢.

وقوله: "إن كنت جاهلة بما لم تعلم" فيه تقديم وتأخير[١]، والباء في "بما" بمعنى "عن" والتقدير هلا سألت الخيل يا ابنة مالك عما لم تعلميه[٢] إن كنت جاهلة[٣]، فإنك لو علقت الجارّ الذي هو "الباء" بجاهلة لم يكن فيه كبير[٤] فائدة؛ فإنه ليس أحد إلا وهو يجهل ما لم يعلم[٥] وهذا لا يريده البليغ.

والمعنى: هلاّ سألتِ الفرسان عما لا تعلمينه من حالي في قتالي للأعداء إن كنت جاهلة بحالي[٦].

[٤٦] إذْ لا أزالُ على رِحَالةِ سَابِحٍ نَهْدٍ تعاوَرُهُ الْكُمَاةُ مُكَلَّمِ[٧]

الرِّحالة –بمهملة–: سرج مخصوص من سُرُوج الأعراب[٨]، من جلد الشاة بصوقه[٩].

---

(١) شرح النحاس ٢/٥٠٤، وشرح التبريزي ص٢٩٤.

(٢) في "ب": "تعلمينه" تحريف وخطأ.

(٣) شرح النحاس ٢/٥٠٤، وشرح التبريزي ص٢٩٤.

(٤) في "ب": "كثير".

(٥) شرح النحاس ٢/٥٠٤، وشرح التبريزي ص٢٩٤.

(٦) التفسير من شرح الزوزني ص٣٤٣.

(٧) قبله في الجمهرة ١/٤٨٥:

يُخبِرُكِ مَنْ شَهِدَ الوقيعةَ أنّني أَغْشَى الْوَغَى، وأَعِفُّ عند الْمَغْنَمِ

وهذا البيت في الديوان والشروح الخمسة بعد البيت التالي:

طوراً يجرّد للطعان وتارة يأوي إلى حصد القِسِيِّ عَرَمْرَمِ

(٨) في "ب": "شرح" و "شروح" تصحيف ويُنظَر: شرح النحاس ٢/٥٠٥. وينظر اللسان (سح) ٢/٤٧٠.

(٩) شرح الأنباري ص٣٤٣، وشرح التبريزي ص٢٩٤، واللسان (رحل) ١١/٢٧٥–٢٧٦.

والسابح: السريع من الخيل، الداحي بيده دحواً[1]. والنهد: المرتفع أو الغليظ[2].

وتعاوره -بفتح الراء- فعل ماضي، أو بضمها مضارع حذف منه إحدى التائين أصله تتعاوره معناه: تداوله أو تتداوله[3]، والتعاور التداول. يقال:/[4] تعاوره ضرباً إذا ضرب مناوبة[5] ومثله الأعتوار[6]. والكماة: جمع كَمِي وهو الشجاع[7]. والمكلَّم: المجرَّح[8].

(١) شرح الأنباري ص٣٤٣، وشرح النحاس ٢/٥٠٥، والتبريزي ص٢٩٤. وينظر: اللسان (سح) ٢/٤٧٠.

(٢) في شرح الأنباري ص٣٤٣، "الغليظ" وهكذا في شرح التبريزي ص٢٩٥ وفي شرح النحاس ٢/٥٠٥ "المرتفع". وينظر: اللسان (نهد)٣/٤٢٩.

(٣) في "ب": "يتداوله" وينظر: شرح النحاس ٢/٥٠٥، وشرح التبريزي ص٢٩٥.

(٤) [٢٠١/أ].

(٥) المصدران السابقان وشرح الأنباري ص٣٤٣، شرح النحاس ٢/٥٠٥، وشرح التبريزي ص٢٩٥، وينظر: اللسان (عور) ٤/٦١٨.

(٦) يُنظَر: اللسان (عور) ٤/٦١٩.

(٧) شرح الأنباري ص٣٤٣، وشرح النحاس ٢/٥٠٥، وزاد الأخير: كأنه يكمي شجاعته، أي يسترها إلى وقت الحاجة إليها، ويجوز أن يكون قيل له كمي؛ لأنه يستتر بالسلاح، وفي شرح الأنباري ص٣٤٣، وشرح التبريزي ص-٢٩٥.
قال أبو عبيدة: الكمي: التام السلاح، وقال ابن الأعرابي:سمي كميّاً؛ لأنه يتكمي الأقران، أي يتعمدهم.
وينظر: اللسان (كمي) ١٥/٢٣٢.

(٨) ينظر اللسان (كلم) ١٢/٥٢٤.

والمعنى: هلا سألت الفرسان عن حالي إذ لم أزل على سرج فرس سابح، تتناوبه الكماة في جرحه، يجرحه[1] هذا مرة وهذا مرة، وهو صابر[2].

[٤٧] طوراً يحرِّكُ[3] للطِّعانِ وتارة يَأْوِي إِلَى حَصَدِ[4] الْقِسيِّ عَرَمْرَمِ

الطور: التارة، والمرة، والوقت، والحال[5]، قال تعالى[6]:﴿ [وَقَدْ] خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ أي: على أحوال[7].

يحرك: -وفي نسخ تجرد[8]- أي: تُهَيَّأ للطراد، ومنه[9] خيل جريدة[10]،

---

(١) في "أ": "تجرحه"

(٢) التفسير من شرح الزوزني ص٣٤٣، بتصرف يسير.

(٣) في الديوان بشرح الأعلم "يُعَرَّض" وفي الشروح "يُجَرَّد".

(٤) في النسختين: "حصدي".

(٥) شرح لأنباري ص٣٤٣، وشرح النحاس ٥٠٦/٢.

(٦) سورة نوح آية (١٤).

(٧) شرح الأنباري ص٣٤٤، وشرح النحاس ٥٠٦/٢، وفي الأخير: "وقال في قوله عز وجل: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ قولين: أحدهما: أنه خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى أن كمل. وقيل: اختلاف المناظر". وقيل: المراد مراحل العمر، صبياناً وشباباً ثم شيوخاً... إلخ، وقيل: معنى -وينظر: جامع البيان للقرطبي ٩٥/٢٩-٩٦- ﴿أَطْوَارًا﴾ أنواعاً صحيحاً وسقيماً وبصيراً وضريراً وغنياً وفقيراً وقوياً وضعيفاً، وقيل: في اختلاف ألوان الناس، وخَلْقهم وخُلُقهم ومللهم، وينظر: جامع البيان ٩٥/٢٩-٩٦، والبحر المحيط ٢٨٣/١٠، واللسان (طور) ٥٠٧/٤.

(٨) إشارة إلى رواية الشراح والقرشي في الجمهرة وهي "يُجَرَّد" ولعل رواية الشارح -هنا- عن نسخة مصحفة بقلب الياء تاء.

(٩) في "ب": "مثل".

(١٠) شرح النحاس ٥٠٦/٢، والخيل الجريدة أي: ليس فيها راحل. والخيل التي ليس فيها قد جردها من الصغار.

يُنظَر: شرح الأنباري ص٣٤٤، واللسان (جرد) ١١٨/٣.

وتأوى[١]: أي: ينْظَمُّ[٢]. والحصد[٣]: الإحكام[٤]، والقِسِيُّ -بكسر القاف- جمع قوس[٥]، والعَرَمْرَمْ الكبير والعظيم[٦]، فقوله: "يأوي إلى حَصَدِ القِسِيِّ عرمرم" أي: إلى[٧] جيش كثير فيه قِسِيّ مُحْكَمَة كثيرة[٨].

والمعنى: أحمل عليه على الأعداء، فأحسن بلائي، وأنكي فيهم أبلغ نِكَايَة وأنْظَمُّ إلى قومٍ، أحكمتْ قِسِيّهم، وكَثُرَ عدَدُهُم[٩]، فهم رُمَاة كَثيروا[١٠] العدد والْعُدَد[١١] (بضم المهملة وفتحها).

---

(١) في "أ": "يأوي".

(٢) في "ب": "يعظم".

(٣) في "ب": "الحضد".

(٤) يُنظَر: اللسان (حصد) ١٥٢/٣، وفيه الحصد (المحكم الشديد) وفي شرح النحاس ٥٠٦/٢، شرح الأنباري ص٣٤٤، عن أبي عبيدة: الحصد: الكثير، وينظر: في شرح التبريزي ص٢٩٥.

(٥) القسي: جمع قوس والأصل فيها الأقواس، وأقوس وقِسِيّ: مقلوبة عن قووس قلب مكاني. ينظر: شرح الشافية ٢١/١، واللسان (قوس) ١٨٤/٦.

(٦) شرح النحاس ٥٠٦/٢، وينظر: اللسان (عرم) ٣٩٧/١٢.

(٧) "أي" ساقطة من "أ"، و"إلى" ساقطة من "ب" .

(٨) شرح الأنباري ص٣٤٤، وشرح الزوزني ص٣٤٤، وفي الديوان بشرح الأعلم ص٢٠٨-٢٠٩: وقوله حصد القسي أي: رماته كثير غير متفرقين، وضرب الحصد مثلاً.... وإنما أراد كثرة القسي والتفافها.

(٩) التفسير من شرح الزوزني ص٣٤٤، بتصرف يسير.

(١٠) في النسختين: "كثيرون" خطأ.

(١١) قوله: "العدد بضم المهملة وفتحها" ساقط من "ب" .

[٤٨] يُخْبِرُكِ مَنْ شَهِدَ الوَقَائِع[1] أَنَّني

أغْشِي[2] الوَغَى وأَعُفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ[3]

يخبرك: مجزوم جواب"هلا سألت"[4] والوقائع: الحروب: جمع وَقْعَة ووَقِيعَة[5] وواقعة.

وأغشي: -فالهمزة من أغْشِي مفتوحة، وبعيد ضمها- أي: آتي، من الغَشَيان للشيء: الوقوع فيه[6]. والوغى: صوت الحرب[7]، وقد تسمى به،

---

(١) في شرح الأنباري ص٣٤٤، وشرح النحاس ٥٠٦/٢، وشرح التبريزي ص٢٩٦، وشرح الجواليقي ق٣٩/ب "الوقيعة" وما أثبته الشارح رواية الديوان ص٢٠٩، والزوزني (شرحه ص٣٤٤)والقرشي في الجمهرة ٤٨٥/١.

(٢) في "ب": "أغشى".

(٣) قدّم القرشي هذا البيت قبل (٤٦) وهو:

إذ لا أزال على رحالة سابح   نَهْدٍ تعاوره الكماة مُكَلَّمِ

(٤) شرح الأنباري ص٣٤٥، وقوله: "هلا سألت" في البيت (٤٥):

هلا سألت يا ابنة مالك

(٥) شرح الزوزني ص٣٤٤، وزاد في جموعها "الوقفات" وفي شرح الأعلم ص٢٠٩، : والوقيعةوالواقعة سواء".

وفي اللسان (وقع) ٤٠٣/٨: الوقْعة والوقيعة: الحرب والقتال،والوقعة والواقعة: صدمة الحرب،والوقعة -أيضاً- صدمة بعد صدمة.

(٦) اللسان (غشى) ١٢٧/١٥.

(٧) شرح الأنباري ص٣٤٤، وشرح النحاس ٥٠٦/٢، وشرح التبريزي ص٢٩٦، والديوان (بشرح الأعلم) ص٢٠٩.

=

ثم رأيت شارحاً[١] قال الوغى: صوت أهل الحرب، ثم استعيرت للحرب.

وأعف أي: لا تشره نفسي. وقيل: معناه: لا أستأثر بشيء دون أصحابي[٢]. وقيل: المعنى آتي الحرب ولي عن مغنمها غناء، فإذا كانت الغنيمة كففت نفسي عنها، وعففت[٣]، والمَغْنَم: المال، والمغنوم[٤]، ويقال: فيه الغنيمة[٥].

والمعنى: إن سألت الفرسان عني في الحرب، تخبرك بأني كريم عالي[٦] الهمة، آتي الحرب وأعف عن اغتنام أموالها وغنائمها[٧].

[٤٩] ومُدَجَّجٍ كره الكُماةُ نِزَالَهُ   لا مُمْعِنٍ هرباً ولا مُستَسْلِمِ[٨]

والمدَجَّج -بالجيم المكسورة والمفتوحة[٩]- المتواري بالسلاح،

= ويُنظَر: اللسان (وغي) ١٥/٣٩٧.

(١) هو الزوزني (شرحه ص٣٤٤)، وينظر اللسان (وغي) ١٥/٣٩٧.

(٢) شرح النحاس ٢/٥٠٦، وهو مروي عن أبي جعفر من شرح الأنباري ص٣٤٥.

(٣) المصدران السابقان ص٣٤٥، وينظر: شرح التبريزي ص٢٩٦، والديوان (بشرح الأعلم) ص٢٠٩.

(٤) في "أ": "والمغنوم" الواو زائدة.

(٥) يُنظَر: اللسان (غنم) ١٢/٤٤٥.

(٦) في النسختين: "عليّ" تحريف. والتصويب من شرح الزوزني .

(٧) التفسير من شرح الزوزني ص٣٤٤.

(٨) جعل القرشي (الجمهرة ١/٤٨٦) هذا البيت بعد البيت (٤٧) :

طوراً يجرّد للطعان وتارةً   يأوي .... البيت

(٩) شرح الأنباري ص٣٤٥،وشرح النحاس ٢/٥٠٧، وينظر: اللسان (دجج) ٢٦٥.

أو التّام السلاح[١]./[٢] والنزال: مصدر نازلته نزالاً ومُنَازَلةً[٣]، و"لا" في قوله: "لا ممعن" بمعنى غير[٤]. والممعن: المسرع المبالغ[٥]، والواو بمعنى رب[٦]، والإمعان: الإسراع، والغلو في الشيء[٧]، الاستسلام: الانقياد، والمراد: ولا مستسلم للموت. وقيل:ومعنى لا ممعن هرباً: أي: ليس له هرب إلا التمكن للطعن والضرب[٨]. كما قال قيس بن الخطيم[٩]:

إذا مـــا فَرَرْنَا كانَ أَسْوَا فِرَارِنـــا صُدُود الْخُدودِ وازْوِرارُ الْمَنَاكِبِ[١٠]

(١) في "ب": "السلام".

(٢) [٢٠١/ب].

(٣) شرح الأنباري ص٣٤٥.

(٤) المصدر السابق ص٣٤٥.

(٥) ساقطةمن "ب" ينظر: اللسان (معن) ٤٠٩/١٣.

(٦) شرح النحاس ٥٠٧/٢.

(٧) شرح الزوزني .

(٨) القول لأبي جعفر أحمد بن عبيد، يُنظَر: شرح الأنباري ص٣٤٥.

(٩) هو قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي أبو يزيد شاعر جاهلي وهو شاعر الأوس في الجاهلية، وأحد شجعانها أدرك الإسلام وتريث في قبوله فقتل قبل أن يدخل فيه، شعره جيد. وله ديوان مطبوع، توفي سنة ٢ ق هـــ.

تنظَر ترجمته في: الأغاني ١٥٤/٢، والإصابة٤٨١/٤، ومعاهد التنصيص ١٩١/١، والأعلام للزركلي ٥٥/٦.

(١٠) ديوان ص٨٧ (بتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد).

وقيل: معناه: لا ممعن في الهروب[١]، فهرباً منصوبٌ على المصدر[٢].

والمعنى: ربّ رجل تام السِّلاحِ متوارٍ به، يكره الأبطال نِزالَه وقتالَه؛ لفرط بأسه وصدق مراسه، لا يسرع في الهرب، أو لا يهرب، إذا اشتد بأس عَدْوِه، ولا ينقاد له إذا صدق [مراسه] [٣].

ويترجح "لا يهرب" على "لايسرع"؛ لأن التمدح بنفي أصل لحرب، أمدح على أنه لا يبعد، أن يراد من الأول الثاني[٤] على حد ما قيل: في قوله تعالى[٥]: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ [ٱلنَّاسَ][٦] إِلْحَافًا﴾ أي: لا يسألون مطلقاً أي: لا إلحافاً ولا غيره[٧].

---

(١) شرح النحاس ٢/٥٠٧. الفرار: التأخر في الحرب وهو ضد الكرّ، والصدود: من صدّ إذا أعرض، "والأزورار": العدول والانحراف، "والمناكب": جمع منكب وهو مجتمع الكتف مع العضد. ينظر: اللسان (نكب) ١/٧٧١، و(صدد) ٣/٢٤٥، و(زور) ٤/٣٣٥، و(فرر) ٥/٥٠.

(٢) المصدر السابق ٢/٥٠٧.

(٣) التفسير من شرح الزوزني ص٣٤٥.

(٤) أراد بالأول "لا يهرب" والثاني "لا يسرع".

(٥) سورة البقرة آية (٢٧٣)، والآية بتمامها: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾.

(٦) "الناس" ساقطة من "ب".

(٧) ينظر: جامع البيان ٣/٩٩.

[٥٠] جَادَتْ له كَفِّي[١] بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ

بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعُوبِ[٢] مُقَوَّمِ

جادت... إلى آخره، أي: سبقت بالطعن؛ لأني كنتُ أحدقَ به منه، وعاجل طعنٍ: أي: بطعنة عاجلة، ويُروى: "جادت يَدَاي له"[٣]. والمثقف: الرمح المُصْلَح المقَوَّم[٤] والصَّدْق -بفتح المهملة[٥] وسكون الدال بعدها قاف[٦]- الصُّلْب[٧]. والكعوب -بضم الكاف والعين المهملة- جمع كعب وهو ما بين كل أنبوبتين[٨]، ويعبر عنه بعُقَد الأنابيب، والمُقَوَّم: المستقيم المصلح[٩].

والمعنى: جادت يداي له بطعنة عاجلة برمح مقوّم صلب الكعوب[١٠]. وفي نسخة-هنا بيت[١١]- لم يثبته شراح، وأثبته بعضهم[١٢]،

---

(١) رواية الزوزني (شرحه ص٣٤٥).

(٢) في الديوان ص (٢١٠) "القناة".

(٣) رواية الديوان (بشرح الأعلم) ص٢١٠، وشروح الأنباري ص٣٤٦، والجمهرة ٤٨٦/١، والتبريزي ص٢٩٧، والجواليقي ق٣٩/ب.

(٤) في "أ": "للقوم" تحريف وينظر: شرح الأنباري ص٣٤٦، واللسان (ثقف) ٢٠/٩.

(٥) "بفتح المهملة" ساقطة من "ب" .

(٦) في "أ": "كاف" تحريف.

(٧) شرح الأنباري ص٣٤٦. وينظر: اللسان (صدق) ١٩٥/١٠.

(٨) شرح النحاس ٥٠٩/٢، وشرح التبريزي ص٢٩٧، وينظر: اللسان (كعب) ٧١٨/١.

(٩) ينظر: القاموس المحيط (قوم) ص١٤٨٧.

(١٠) التفسير من شرح الزوزني ص٣٤٥.

(١١) هو قوله :

بِرَحْبَيَّةِ الفرْعَيْنِ يَهْدِي جَرْسُها ... بالليلِ مُعْتَسُّ الذئاب الضّـــــــرّمِ

(١٢) رواه الأعلم في الديوان ص٢١٠، والأنباري (شرحه ص٣٤٦) والقرشي =

ولم يشرحه فلذا أسقطته.

[٥١] فَشَكَكت[١] بالرُّمحِ الأصمِ ثِيَابه   ليسَ الكريمُ على القَنَا بِمُحَرَّمِ

فشككت أي: نظمت[٢] والشك: النَّظْمُ والانتظام، [٣] والشاكُّ في السلاح إذا/[٤] كان سلاحه ذا شوكة، وأصل شاك شائك[٥] و"يروى قد شققت"[٦] وهو بمعناه.

والأصم: الصلب[٧]، والثياب -هنا- كناية عن درعه[٨] وقيل:

= (الجمهرة ٤٨٦/١) والزوزني (شرحه ص٣٤٥) والتبريزي.(شرحه ص٢٩٧)، والجواليقي (شرحه ق٣٩/ب)، وقال الأنباري بعد بيت:

جادت له يداي بعاجل طعنة

وروى الأصمعي بعد هذا البيت بيتاً لا نعلم أحداً رواه غيره. وأسقطه النحاس فقط.

(١) في الديوان بشرح الأعلم ص٢١٠ "كَمَّشْت".

(٢) في شرح الأنباري ص٣٤٧، وشرح التبريزي ص٢٩٨، "شككته" "انتظمته"، وهكذا في اللسان (شكك) ٤٥٢/١٠.

(٣) اللسان (شكك) ٤٥٢/١٠.

(٤) [٢٠٢/أ].

(٥) شرح الأنباري ص٣٤٧.

(٦) ليست رواية بل هي ما أورده النحاس (شرحه ٥٠٩/٢)، والتبريزي (شرحه ص٢٩٨) في تفسير "شككت" بأنها شققت بمعنى واحد.

(٧) ينظر: اللسان (صمم) ٣٤٦/١٢.

(٨) عن أبي عبيدة في شرح النحاس ٥٠٩/٢.

بدنه[1]، وقيل: قلبه[2]، ويروى: "إهابه"[3].

والقنا -بالقاف-: الرماح[4]، ومعنى: "ليس الكريم على القنا بمحرم" [أي] [لم][5] يمنعه كرمه من أن يقتل بالقنا[6]، أو منيّته القتل لا الموت على الفراش[7].

والمعنى: نظمت برمحي الصُّلْب ثيابه، بمعنى أنفدت الرمح في جسمه، أو معناه لا يخلص من القتل المقدر له كذا قيل[8].

[٥٢] فَتَرَكْتُهُ[9] جَزَرَ السِّبَاعِ يَنُشْنَه مَا بينَ قُلَّـةِ رَأْسِهِ والمِعْصَمِ

الجَزَر -بفتح الزاي- جمع جزَرَة [والجزرة] الشاة، أو الناقة التي أعدت للذبح والنحر[10]، [و]المثل[11] "صار للسباع جزره". ويَنُشْنَه:

---

(١) يُنظَر: المصدر السابق ٥٠٩/٢، وشرح التبريزي ص٢٨٩.

(٢) عن الطوسي في شرح الأنباري ص٣٤٧. وينظر: شرح النحاس ٥٠٩/٢، وفي جمهرة أشعار العرب ٤٨٦/١، "الثياب: الغشاء الذي يكون على القلب".

(٣) في النسختين: "وإهابة" والواو زائدة لا موضع في السياق، والرواية عن أحمد بن يحيى في شرح النحاس ٥٠٩/٢، وبدون نسبة في شرح التبريزي ص٢٩٨.

(٤) يُنظَر: اللسان (قنا) ٢٠٣/١٥-٢٠٤، وهو جمع مفرده قناة: ويجمع أيضاً على قنوات، وقُنِيّ، وأَقْنَاء وقنيات.

(٥) في النسختين: "له" تحريف والتصويب من شرح الأنباري ص٣٤٧.

(٦) يُنظَر: المصدر السابق ٣٤٧.

(٧) المصدر السابق ص٣٤٧.

(٨) شرح الزوزني ص٣٤٦.

(٩) في الديوان "وتركته".

(١٠) في "ب": أو النحر" شرح الأنباري ص٣٤٧، وينظر: اللسان (جزر) ١٣٤/٤.

(١١) في النسختين: "في المثلة" وفي شرح الأنباري ص٣٤٧ "ضربه مثلاً".

يتناولنه، والنوش: التناول: فعله ناش ينوش[١]. قال تعالى[٢]: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ وقرئ بالهمز[٣]؛ إما بمعنى غير المهموز، وإما بمعنى التأخر[٤]. ويروى "يَعُدْنَه" أي: ياتينه[٥]، ومابين أي فيما بين، فهو[٦] في موضع نصب بينشنه[٧] و"قُلّة الرأس" -بضم القاف- أعلاه[٨].

ويروى "يقضمن[٩] حسن بنانه والمعصم"[١٠] فمعنى يقضمن: يأكلن بمقدم الأسنان؛ لأن القضم: الأكل بمقدمها، والفعل قَضِمَ يقْضَم[١١].

---

(١) اللسان (نوش) ٦/٣٦١.

(٢) سورة سبأ آية (٥٢) والآية بتمامها: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾.

(٣) قراءة الجمهور ينظر التذكر في القراءات لابن غلبُون ٢/٦٢٥، تحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري. وينظر: شرح النحاس ٢/٥١٠-٥١١.

(٤) المصدران السابقان .

(٥) شرح الأنباري ص٣٤٨، وعاده يعوده: يأتيه مرّة بعد مرّة، يُنظَر: اللسان (عود) ٣/٣١٩.

(٦) أي: "ما في قوله "ما بين".

(٧) شرح الأنباري ص٣٤٩، وشرح التبريزي ص٢٩٩.

(٨) ينظر: اللسان (قلل) ١١/٥٦٥.

(٩) في "ب": "بتضمين" تحريف.

(١٠) يُنظَر: شرح الأنباري ص٣٤٩، وهي رواية الزوزني (شرحه ص٣٤٦) وينظر: شرح التبريزي ص٢٩٩، ورواه النحاس في شرحه ٢/٥١٠ "يقضمن قلة رأسه والمعصم".

(١١) شرح النحاس ٢/٥١١، وشرح الزوزني ص٣٤٦، وينظر: اللسان (قضم) ١٢/٤٨٧.

وقيل: يقضمن -هنا- بمعنى يأكلن[(١)]، أو بمعنى يقطعن[(٢)]، ولا يستعمل القضم إلا في اليابس غالباً[(٣)].

والبنان -بموحدة فنون- رءوس الأصابع، أو الأصابع بكمالها، جمع بنانة،وعليه اقتصر شارح[(٤)]. والأنامل: أطرافها[(٥)]، والمراد بـ"حسن بنانه" بنانه الحسنة. والمعصم: موضع السوار من اليد جمعها: معاصم[(٦)].

والمعنى: فصيرته طُعْمَة [للسباع عندما] أنفذتُ الرمحَ في جسمه وثيابه كلها، بحيث صارت السباعُ تأكل بمقدم أسنانها بنانه الحسن، وتَقْضَمُهُ[(٧)]، فهو صار مقتولاً له، عرضة للسباع تتناوله[(٨)].

---

(١) شرح الأنباري ص٣٤٨، واللسان (قضم) ١٢/٤٨٧.

(٢) شرح النحاس ٢/٥١١.

(٣) شرح الأنباري ص٣٤٨، وشرح التبريزي ص٢٩٩، وينظر اللسان (قضم) ١٢/٤٨٧.

(٤) اقتصر عليه -أي: تفسير البنان بالأصابع- الأنباري في (شرحه ص٣٤٨)، والتبريزي في (شرحه ص٢٩٩) وينظر: اللسان (بنن) ١٣/٥٩.

(٥) المصادر السابقة.

(٦) شرح الأنباري ص٣٤٨، وشرح التبريزي ص٢٩٩، واللسان (عصم) ١٢/٤٠٨، وعند الأعلم (الديوان بشرحه ص٢١١)، "وكان الوجه أن يقول ما بين قلة رأسه والقدم، فلم تمكنه القافية، ويحتمل أن ييستعير المعصم لما فوق القدم من الساق لتقاربهما في الخلقة.

(٧) في "ب": "تقضمن".

(٨) التفسير من شرح الزوزني ص٣٤٦.

[٥٣] ومِشَكِّ[١] سابغة هَتَكْتُ فُروجَها بالسَّيْفِ عن حامي الحقيقةِ مُعْلَمِ

الواو في "ومشك" بمعنى رب[٢]، والمِشَكّ" هنا -بكسر أوله، أو فتحه[٣]، و[٤] بالمعجمة- مختلف فيه. قيل: هو الدرع المشكوك بعضه إلى بعض[٥]، وقيل: المسامير في حلقه[٦]، أو السيور التي تجمع جيبها[٧]، فإنّ العرب تجعل سيراً في جنب[٨] الدِّرع، تجمعه حتى إذا أراد أحدهم/[٩] الفرار جذب [السّيْر] فقطعه، فاتّسع جيبها فألقاها عنه وهو يركض[١٠]،

---

(١) في شرح الأنباري ص٣٤٩، وشرح التبريزي ص٢٩٩، وشرح الجواليقي ل٤٠/ أ: "ومِسَكّ" -بالسين- أي: سَمْرها" والسَّمْر: شَدَّك الشيء بمسمار. المسكوك:الْمُسَمَّر بمسامير حديد ومسكها، سَمْرُها والسمر: شَدُّك شيئاً بالمسمار، والمسمار ما شدّ به. يُنظَر: اللسان (سمر) ٣٧٨/٤، (وسكك) ٤٤٠/١٠.

(٢) شرح الأنباري ص٣٤٩، وشرح النحاس ٥١١/٢، وشرح التبريزي ص٢٩٩.

(٣) يُنظَر: التاج (شكك) ١٥١/٧، ومَشَكّ -بالفتح- أي: مشكوك، ومنه منبر مشكوك أي: مشدود وعلى رواية الكسر "مِشَكّ" اسم للدرع في حال كونها مجموعة بسير.

(٤) "الواو" ساقطة من "ب" .

(٥) شرح النحاس ٥١١/٢، وشرح الزوزني ص٣٤٦.

(٦) المصادر السابقة.

(٧) شرح الأنباري ص٣٤٩.

(٨) في "ب": "جيب" تصحيف.

(٩) [٢٠٢/ب].

(١٠) شرح الأنباري ص٣٤٩.

وقيل: هو الرجل الشّاكّ[١]. ووجه بعض الشارحين[٢] هذه الأقاويل كلها في شرحه[٣]، وأوجهها أولها، ثم ثانيها.

و"السابغة": الواسعة، التامة، الحسنة[٤]. و"هتكت": قطعت، وخرقت[٥]. و"فروجها": جمع فَرْج، وهو[٦] في الأصل موضع المخافة[٧]، والمراد -هنا- بالفروج: أوساطها[٨]. والحامي: المانع[٩]، و"الحقيقة": مايحق عليك حفظه[١٠].

---

(١) شرح النحاس ٥١١/٢، وشرح الزوزني ص٣٤٦ (وفيه الرجل التام السلاح).

(٢) أبو جعفر النحاس. وتابعه الخطيب التبريزي .

(٣) شرح القصائد التسع المشهورات ٥١١/٢-٥١٢، وينظر: شرح القصائد العشر ص٢٩٩، وقد وجهها -باختصار- على النحو الآتي:

أولاً: من قال: إذ كان المشكّ الدرع فكيف أضافه إلى السابغة والسابغة الدرع التامة، فالجواب: أن الكوفيين يجيزون إضافة الشيء إلى نفسه، مستدلين بقوله تعالى -البَيّنة/٥- ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾.

ثانياً: ومن قال: المشَكّ: المسامير، جعل الجواب في قوله: "هتكت فروجها" لأن المساميرمن الدرع. فَصيّر الإخبار عن الدروع.

ثالثاً: من قال: المشَكّ الرجل فهو عنده بمعنى الشّكّاك كأنه يَشُكّ الرجال في الحرب.

(٤) شرح الأنباري ص٣٤٩، وشرح النحاس ٥١١/٢.

وينظر: اللسان (سبغ) ٤٣٣/٨، وفيه: "الدرع السابغة التي تجرّها في الأرض أو على كعبيك طولاً وسعةً".

(٥) شرح الأنباري ص٣٤٩، وينظر: اللسان (هتك) ٥٠٢/١٠.

(٦) في "ب": "وهي" تحريف.

(٧) شرح النحاس ٥١٣/٢، وينظر: اللسان (فرج) ٣٤٢/٢.

(٨) يُنظَر: تفسير الزوزني للبيت (شرحه ص٣٤٧).

(٩) ينظر: القاموس المحيط (حمى) ص١٦٤٧.

(١٠) شرح الأنباري ص٣٤٩، وشرح النحاس ٥١٤/٢، والسلاح لأبي عبيد القاسم =

والمُعْلِم: -بكسر اللام ويجوز فتحها[1] خلافاً لشارح[2]- هو الذي أعلم نفسه، بمعنى شهرها بعلامة، يعرف بها في الحرب، حتى تنتدب[3] الأبطال لبرازه[4]. وقيل -بفتحها- هو الذي يشار إليه[5]. وعلى القولين يصح المعنيان في البيت. ونظير ذلك ما قيل: في قوله تعالى[6]:﴿ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾-بفتح الواو وكسرها- على القراءتين[7]، أي: معلِّمين

= بن سلام ص٣٠ (تحقيق الضامن)، وشرح الزوزني ص٣٤٦، وينظر: اللسان (حقق) ٥٢/١٠.

(١) شرح النحاس ٥١٤/٢.

(٢) هو الزوزني (شرحه ص٣٤٧) وقال فيه: "المعلَم" -بفتح اللام- الذي يشار إليه ويُدَلّ عليه بأنه فارس الكتيبة، وواحد السَّرِيّة".

وهذا التفسير يتضمنه كلام من قال يجوز كسرها وفتحها؛ والإعلام سبب للإشارة إليه، والاستدلال عليه.

(٣) في "ب": "ينتدب".

(٤) شرح الزوزني ص٣٤٧، وينظر: شرح النحاس ٥١٤/٢، وشرح الديوان (للأعلم) ص٢١١.

(٥) شرح الزوزني ص٣٤٧.

(٦) سورة آل عمران آية (١٢٥): والآية بتمامها: ﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾.

(٧) قرأ عاصم وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بكسر الواو والباقون بفتحها، ينظر: التذكرة في القراءات لابن غلبُون ٣٥٩/٢، و يُنظَر -أيضاً-: معاني القرآن للأخفش الأوسط ص٢١٥، ومعاني القرآن للزجاج ٤٦٧/١، وجامع البيان للطبري ٨١/٤-٨٢، والتبيان للعكبري ١-٢٩١، وشرح النحاس ٥١٥/٢.

وعند الطبري: "أن قراءة من قرأ بكسر الواو أوْلَى بالصواب، لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بالقراءة بها".

أي: ذوي سِمَة علامة[1].

والمعنى: ورب مِشَكّ درعٍ، أي موضع انتظام درع، أو شقِّه[2]، شققتُ، وقطعت، وخرقت أوسَاطَها[3] بالسيف، عن رجل حامٍ مَانعٍ لما يَجِبُ عليه حفظه، أشهر نَفْسَه في حومة الحربِ، أو هو مُشَارٌ إليه فيها. وحاصل مراد الناظم أنه هتكَ مِثْلَ هذه الدرع، عن مثل هذا الشجاع، فكيف الظن بغيره.

وأخذ يكمل أوصاف حامي الحقيقة بتعداد محاسنه فقال:

[٥٤] [رَبِذٍ][4] يَدَاه بالقِدَاح إذا شَتَا هَتَّاكِ غاياتِ التِّجارِ مُلَوَّمِ

ربذ[5] -براء[6] مفتوحة أو مكسورة وبموحدة مكسورة ثم معجمة-

---

(١) معاني القرآن للزجاج ١/٤٦٧، وشرح النحاس ٢/٥١٤.

(٢) في "ب": "شفه" تصحيف.

(٣) الضمير عائد إلى الدرع، وفي شرح الزوزني "أوساطه". وأنثه هنا لأن لفظ الدرع مما يذكر ويؤنث وتذكر فقط إذا أريد بها درع المرأة وهو غير مراد هنا، يُنظَر: المذكر والمؤنث للمبرد ص٩٦، والمذكر والمؤنث لابن التستري ص٧٥.

(٤) في النسختين: "زبر" تحريف. والتصويب من الديوان والشروح والجمهرة. ولم يرد فيها ما يشير إلى ما ذهب إليه الشارح هنا، يُنظَر: وفاق المفهوم في اختلاف المقول والمرسوم ص١١٥، ٢٠٣، ٢٣٥، واللسان (زبر) ٤/٣١٥-٣١٨، والتاج (ربذ) ٢/٣٥٢، ٣٥٣، وينظر: ما سيأتي بعد قليل في شرح البيت، حيث صحفت "ربذ" بـ"زبذ". مما يؤيد -كما ذكرنا من قبل- أنه اعتمد على نسخة فيها تحريف كثير، وأغلب الظن أنها أحد شروح الزوزني لموافقته إياه في الترتيب ومتابعته له في تفسير الأبيات.

(٥) في النسختين: "زبذ" تحريف، وينظر: التعليق في الهامش السابق.

(٦) في النسختين: "بزاي" تحريف، وينظر ما سبق.

سريع[١]، والمراد سريع الضرب بالقداح في الميسر والقمار، بمعنى حاذق خفيف اليد في ذلك، وهذا كان عند العرب في الجاهلية يتمدح به[٢]. والرَّبْذ[٣]: -بسكون الموحدة[٤]-: المصدر[٥]، وإنما لم يلحق قوله ربذ[٦] التاء علامة التأنيث فيقال[٧]: ربذة[٨] يداه؛ لأحد وجوه: قيل: إما لوقوع ربذ[٩] صفة لرجل حامي الذمار[١٠]. وهذا وجه ليس بالقوي؛ لأن القصد وصف اليدين بالسرعة والخِفَّة، فإذا جُعِل وصفاً للرجل، لم يَصِحّ إلا على تأويل أنه سريع اليد. وقيل: إما لضرورة الشعر[١١]، ....

(١) شرح النحاس ٥١٤/٢، وشرح الزوزني ص٣٤٧، وفي شرح الجواليقي ق٤٠/أ (الخفيف) وينظر: اللسان (رَبذ) ٤٩١/٣، والسرعة ملازمة للخفة.

(٢) شرح الأنباري ص٣٥١، وينظر: شرح النحاس ٥١٤/٢، وشرح التبريزي ص٣٠١.

(٣) في النسختين: "الزبذ" تصحيف.

(٤) أي: "الباء وهو بفتح الياء وكسره كما في البيت وليس بسكونها، -كما ذكر هنا- ينظر: اللسان (ربذ) ٤٩١/٣.

(٥) في اللسان "رَبَذاً" بفتح الباء فهو مصدرربِذت يده تَربذُ: رَبِذاً أي خفت، ينظر: (ربذ) ٤٩١/٣.

(٦) في النسختين: "زبذ" تصحيف.

(٧) ساقطة من "ب" .

(٨) في النسختين: "زبذة" تصحيف.

(٩) في النسختين: "زبذ".

(١٠) شرح النحاس ٥١٥/٢.

(١١) أراد تذكير المؤنث في الشعر بحذف علامة التأنيث، ومن ذلك قول الأعشى: (ديوانه ص١١٥):

أرى رجلاً منهم أسيفا كأنما يَضُم إلى كشحيه كفّاً مخضباً =

وهذا وجه/[١] أضعف لعدم الضرورة إلى الضرورة[٢]، فالأوجه في توجيهه -ولم أر من[٣] ذكره- أنه لما كان وصفاً لغير حقيقي التأنيث جاز عدم لحوقها[٤]، ثم رأيت ابن النحاس[٥] ذكره[٦] وجهاً في وجوه التأويل[٧].

والقِدَاح: السهام واحدها قِدْح[٨]. وإذا شتا: دَخَلَ في الشتاء، وخص بالذكر لأن القحط كان فيه أكثر[٩]، وهم لا يضربون السهام إلا

= فقد حذف الهاء علامة التأنيث من مخضب لضرورة الشعر. وهذا رأي الفراء.

يُنظَر: معاني القرآن للفراء: ١/١٢٧، وشرح النحاس ٢/٥١٥، ٥١٦، وشرح التبريزي ص٣٠١.

(١) [٢٠٣/أ].

(٢) أي الضرورة الشعرية المشار إليها.

(٣) "أر" ساقطة من "ب" .

(٤) ويُزاد في وجوه التأويل تذكير "ربذ" على إرادة الشاعر "رُبّ فرس ربذ" ولفظ الفرس مما يذكر ويؤنث.

يُنظَر: المذكر والمؤنث للأنباري ١/١٠٧، والمذكر والمؤنث لابن التستري ص٩٦.

(٥) أبو جعفر بن أحمد بن محمد النحاس (شارح القصائد التسع).

(٦) في "أ": "ذكر".

(٧) شرح القصائد التسع المشهورات ٢/٥١٥، وقد أورد النحاس الوجهين الذين أوردهما الشارح هنا، وهما تقدير موصوف محذوف "رجل ربذ" وأنه حذف علاقة التأنيث ضرورة.

(٨) شرح النحاس ٢/٥١٤، وينظر: التهذيب (قدح) ٤/٣١.

(٩) شرح النحاس ٢/٥١٤.

أيام القحط والشدة[١]، أو لأنهم يتفرغون في الشتاء أكثر[٢]، وقوله[٣]: شتا: من مادة شتا يشتو[٤] شَتْواً[٥].

والهتَّاك: القَطَّاع[٦]، من هَتَكْتُ الدِّرْعَ والحجَابَ، قطعته، ورفعته[٧]، فهو كناية -هنا- سيأتي المراد بها، ويجوز جَرُّ هَتَّاكٍ[٨]، ورفعُه[٩]. والغايات -بالمعجمة فألف، فمثناة تحتيّة، ثم [ألف فتاء]: جمع غاية وهي الراية للخمار، ينصبُها ليُعْرَف مكانه[١٠] بها. والتجّار -بالمثناة

---

(١) شرح الأنباري ص٣٥٠، والتهذيب (شتا) ٣٩٦/١١، وشرح التبريزي ص٣٠١، وزاد الأعلم (الديوان بشرحه ص٢١١): "وكان لا ييسر عندهم فيه إلا أهل الجود والكرم".

(٢) شرح الزوزني ص٣٤٧.

(٣) "قوله" ساقطة من "ب".

(٤) في النسختين: "يشتوا".

(٥) التهذيب (شتا) ٣٩٦/١١، واللسان (شتا) ٤٢٠/١٤.

(٦) في "أ": "القضاع".

(٧) اللسان (هتك) ٥٢/١٠.

(٨) في "ب": "تاك" تحريف.

(٩) جرّه على أنه صفة لـــــ"حامي الحقيقة" في البيت السابق. يُنظَر: شرح الأنباري ص٣٥٠، ورفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: "أنا هتاك" ونحوه.

(١٠) شرح الزوزني ص٣٤٧، وينظر: شرح الأنباري ص٣٥٠، وشرح النحاس ٥١٤/٢، واللسان (غيا) ١٤٣/١٥-١٤٤.

المكسورة والجيم هنا-: الخمَّارون، جمع تاجر، بمعنى خمّار[١]. والملَوَّم – بتشديد الواو المفتوحة-: الذي ليم مرة بعد أخرى[٢]، بحيث كَثُرَ اللومُ عليه، فالمرادُ -هنا- كَثُر اللوم عليه؛ بالعذل[٣] له في إسرافه في الجود، والبذل في شراء الخمر، والقِمَار المحمود جاهلية[٤]. يقال: أَلاَمَ الرجلُ، إذا أتى ما يُلام عليه، وألأَمَ: إذا أتى باللؤم[٥].

واختلف في معنى "هتّاك ... إلى آخره" فقال الأصمعي[٦]: يريد أنه إذا أتى إلى الخمار اشترى جميع ما عنده فلم يحتج الخَمَّار إلى العلامة فيزيلها[٧]، وإزالتها: هتكها، او عدم الحاجة إليها.

هتكها. وقال ابن الأعرابي[٨]: يريد أنه لا يُمَاكِسُ الخَمَّار، ويعطيه

---

(١) شرح النحاس (٢/٥١٤، وشرح الزوزني ص٣٤٧، وشرح التبريزي ص٣٠١. وينظر: اللسان (تجر) ٤/٨٩.

(٢) شرح الزوزني ص٣٤٧، وشدّد للمبالغة. يُنظَر: اللسان (لوم)١٢/٥٥٧.

(٣) في النسختين: "فالعذل" ولا يستقيم السياق مع "الفاء" فلعله تحريف.

(٤) يُنظَر: شرح الأنباري ص٣٥٠، وشرح الزوزني ص٣٤٧.

(٥) شرح الأنباري ص٣٥٠، وينظر: اللسان (لوم) ١٢/٥٥٧، و(لأم) ١٢/٥٣٠.

(٦) تقدمت ترجمته .

(٧) يُنظَر: شرح النحاس ٢/٥١٤.

(٨) محمد بن زياد المعروف بـــــابن الأعرابي، راوية ونسابة، وعلامة باللغة، له عدّة مؤلفات منها أسماء الخيل وفرسانها (خ) وتأريخ القبائل (خ)، وتفسير الأمثال ومعاني الشعر (ط) وغيرها.

=

غايته في السوم[١]، فهذا هو هتك رايته. هذا حاصل كلامهما[٢].

وكلا القولين كناية ومجاز، والعدول عن الحقيقة إليه[٣] [يحتاج إلى] تأويل، ولا ضرورة إليه [هنا] اللهم إلا أن يكونَ أبلغ فيعدل إليه، وهو الظاهر، والله أعلم. وقد حلَّلْتُ لكَ مفردات البيت وبينتها؛ لتستخلص المعنى المراد منه، فتعلم منه صحة القولين، ورجحان أحدهما على الآخر[٤].

والمعنى: كما قال شارح[٥]، مع مزيد [بيان] المعنى، هتكتُ الدِّرْعَ عن رجل سريع اليدِ خفيفها في إجالة القِدَاح -السهام- في الميسر، في برد الشتاء. [فـ]ذلك الرجل /[٦] يهتك رايات الخمَّارين بشرائه جميع ما عندهم من الخمر، حتى يقلعوا راياتهم؛ لنفاذ خمرهم [فـ]يلام كثيراً على إسرافه في الجود، والبذل في شراء الخمر، والقمار، المحمود على فعل ذلك جاهلية.

= تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٥/٢٨٢ و نزهة الألباء ص١١٩،، ووفيات الأعيان ٤/٣٠٦، والأعلام ٦/٣٦٥-٣٦٦.

(١) شرح النحاس ٢/٥١٤.

(٢) في "ب": "كلامه".

(٣) الضمير عائد إلى المجاز.

(٤) لعله أراد رجحان رأي الأصمعي على رأي ابن الأعرابي؛ لقربه ووضوحه.

(٥) هو الزوزني، والتفسير من شرحه ص٣٤٧.

(٦) [٢٠٣/ب].

[٥٥] لَمَّا رَآنِي قَدْ[1] نَزَلْتُ[2] أُرِيْدُهُ أبدَى نواجِذَه بِغَيرِ[3] تَبَسُّمِ[4]

رآني: فيه ضمير يعود إلى حامي الحقيقة[5]. نزلت أي: عن فر سي. أريده أي: أريده للقتل[6]. أبدى: أظهر، ويروى: "بَدّي" -بالتشديد- أو بالتخفيف[7]، بمعنى بدت[8]. و"نواجذه": أواخر أسنانه[9]، أو أضراسه[10]

---

(١) في شرح النحاس ٥١٧/٢، "رأي أني" وفي الجمهرة ٤٨٧/١، "كالهزبر".

(٢) في الديوان ص٢١٢، "قصدت".

(٣) في النسختين: "بغير" تحريف.

(٤) قبله في شرح النحاس ٨١٦/٢، البيت (٥٦) التالي له في الديوان وبقية الشروح وهو قوله:

فطعنته بالرّمح ثم علوته بمهنّد صافي الحديدة مِخْذَمِ

وقبله في الديوان ص٢١٢:

بطلٌ كأنَّ ثيابه في سَرْحَةٍ يُحْذَى نِعال السبت ليس بتوأم

وهو بيت لم يروه النحاس ورواه البقية.

(٥) يُنظَر: شرح الأنباري ص٣٥٠.

(٦) شرح الزوزني ص٣٤٧.

(٧) لم أعثر على هذه الرواية في مصادر المعلقة التي بين يدي.

(٨) في اللسان (بدا) ٦٦/١٤، بدا: أي ظهر. ولم يورد صاحب اللسان لغة تشديد الدال التي أرادها الشارح بمعى"أظهر" فلعلها تحريف.

(٩) شرح النحاس ٥١٧/٢.

(١٠) شرح الأنباري ص٣٥٠، وشرح التبريزي ص٣٠٢، والديوان بشرح الأعلم ص٢١٢، وفي اللسان (نجذ) ٥١٣/٣، "النواجذ من الأسنان الضواحك، وهي التي =

جمع ناجذ -بالمعجمة- والمراد كَشّر عن أسنانه وأواخر أضراسه[(١)].

وقوله: "بغير تبسم" أي: بغير ضحك وإنما هو لفرط كلوحه[(٢)] من كراهيته[(٣)] للموت، وخشيته[(٤)] منه[(٥)]، والمراد لما رآني قاصداً لقتله كَلُح وكشَّر وتقَلَّصَتْ شَفَتاه عن اسنانه، فشابه المتبسّم[(٦)].

قال الأعشى[(٧)]: ولَسَوف تَكْلَح للأسنَّةِ[(٨)] كلحة... إلى آخر ما قال"[(٩)].

والمعنى: لما رآني هذا الرجل نزلت عن فرسي، أريد قتله، كشَّرَ عن

= تبدو عند الضحك، والأكثر والأشهر أنها أقصى الأسنان" وهي أقصى الأضراس أربعة في أقصى الأسنان بعد الأرحاء، وتسمى ضرس الحلم. ينبت بعد البلوغ وكمال العقل".

(١) شرح النحاس ٥١٧/٢، وشرح الزوزني ص٣٤٧.

(٢) في "ب": "حلوكة".

(٣) في النسختين: "كراهية" خشية.

(٤) في النسختين "كراهية، "خشية ".

(٥) شرح الأنباري ص٣٥٠، وشرح النحاس ٥١٧/٢.

(٦) المصدر السابق ٥١٧/٢.

(٧) ميمون بن قيس، تقدمت ترجمته ٢٣٧، والبيت في ديوانه ص١١٤، ويخاطب به شيبان بن شهاب.

(٨) في الديوان "بالأسنة".

(٩) صدر البيت وهو بتمامه :

ولسوف تَكْلَحُ بالأسنّة كَلْحة غير افترارَه

أواخر أسنانه، وأواخر أضراسه، غير[1] متبسم؛ لفرط كلوحه من خشية الموت، وكراهيته[2]. ثم قال كما في نسخة هذا البيت[3] وأولى من تقديمه كما في نسخة[4]، ومن الفَصْل بينه وبين ما بعده، كما في أخرى[5].

تكلح: تُكَشِّر في عبوس، والافترار: تقلص الشفتين لضحك أو عبوس حتى تبدو الأسنان. ينظر: اللسان (كلح) ٢/٥٧٤، و(فرر) ٥/٥١.

وأراد أن خصمه سوف يكشر يوم اللقاء لشدّة ما يلقى منه، تكشيراً ليس هو الافترار عن ضحك لسرور.

(١) في النسختين: "عن" تحريف، والتصويب من شرح الزوزني ص٣٤٧.

(٢) في "أ": "كراهة" وفي "ب" : "كراهته". التفسير من شرح الزوزني بتصرف.

(٣) البيت (٥٦):

فطعنته بالرمح ثم علوته .... البيت"

وهو بهذا الترتيب في الديوان ص٢١٣، وشرح الأنباري ص٣٥١، والجمهرة ١/٤٨٧، وشرح التبريزي ص٣٠٢، وشرح الجواليقي ق٤٠/أ.

(٤) شرح النحاس ٢/٥١٦، وقد قدّمه على سابقه (٥٥)

لما رآني قد نزلت أريده أبدى نواجذه لغير تبسُّم

(٥) شرح الأنباري ص٣٥١، والجمهرة، وقد فصل بينه وبين البيت (٥٧) بترتيب الشارح وهو قوله:

يطل كأن ثيابه في سرحة يُحذَى نعال السبت ليس بتوأم

بقوله:

عَهْدِي به مَدَّ النهارِ كأنَّمَا خُضِبَ البَنَانُ ورأسه بالعِظْلَمِ

وقد قدم الزوزني هذا البيت:

عهدي به مـــد النهار

=

[٥٦] فطعنته بالرُّمْحِ ثَمَّ عَلَوْتُهُ   بِمُهَنَّدٍ صَافِي الحديدةِ مُجْذَمِ[(١)]

المهنَّد: السيف المعمول بالهند[(٢)]، والتهنيد شحذ السيف وحدّه[(٣)]. وصافي الحديد: نعت لمهند، وهذا النعت في تأويل نكرة[(٤)]، فلذا وصف به النكرة. والمجذم[(٥)] -بالمعجمتين-: القاطعُ من جذَم[(٦)] قطع[(٧)]. قال شارح[(٨)] ومعناه[(٩)]: حذم -بالمهملة ثم المعجمة-، وجذم -بالجيم والذال

= على البيت:

فطعنته بالرمح ثم علوته

(١) هكذا بالجيم في النسختين، وفي الديوان والشروح والجمهرة "مِخْذَم" وهو من صفات السيوف الذي ينتسف القطعة أي يرمي بها. من خذم إذا قطع. ورواية الشارح "مجذم" لا يختل معها الوزن والمعنى، فلذا آثرت بقاءها.

(٢) شرح الأنباري ص٣٥١، وشرح النحاس ٢/٥١٦، وينظر: التهذيب ٦/٢٠٥، وفي المخصص ٦/٢٥، المهند منسوب إلى حديد بلاد الهند".

(٣) المصادر السابقة، والمخصص٦/٢٣، وفقه اللغة للثعالبي ص٢٢٥، (تحقيق د/ فائز محمد، ود/ إميل يعقوب)، وشرح التبريزي ص٣٠٢.

(٤) شرح الأنباري ص٣٥١.

(٥) في "ب": "المخذم" يلاحظ أنّ فيما ورد هنا. وما سيأتي بعد قليل في الشرح تردد من الشارح أو الناسخ بين لفظتي "مجذم" و"مخذم".

(٦) في "أ": "خذم".

(٧) ينظر: القاموس المحيط "خذم" ص١٤٢١، وجذم بمعنى قطع ص١٤٠٤.

(٨) هو النحاس (شرحه ٢/٤١٦).

(٩) الضمير يعود إلى "خذم" وهكذا في شرح النحاس. وينظر: القاموس المحيط (حذم) ص١٤١٠.

المعجمة-: [قطع]، والحاصل: أن قوله مجذم في البيت بالجيم[1] ويجوز[2] أن يكون بالمهملة[3].

والمعنى: ألقيته من ظهر فرسه، ثم علوته بسيف مهند، صافي الحديد، سريع القطع[4].

[٥٧] بَطَلٌ كأَنَّ ثِيَابَه فِي سَرْحَةٍ   يُحْذَى[5] نِعَال السبتِ ليس بِتوأَمِ[6]

/[7] البطل: الشجاع، والفعْل منه بَطُل ومصدره بَطالة[8] -بفتح الموحدة-، ومثله البطالة بمعنى اللعب[9]. ويجوز على غير الأفصح كسرها، إذا أريد البطالة بمعنى اللعب[10]. ويقال: بَطَل الشيءُ إذا فسد يَبْطُل بُطْلاً وبُطُولاً[11]، ....

---

(١) يُنظَر: ما سبق.

(٢) في "أ": "تجوز".

(٣) أي: "حذم" بمعنى قطع.

(٤) التفسير من شرح الزوزني ص٣٤٨.

(٥) في شرح النحاس ٥١٨/٢ "تحذى" بالتاء.

(٦) يُنظَر: التعليق على البيت السابق .
وقد قُدِّم البيت في الديوان (ص٢١٢ قبل قوله: البيت (٥٥)
لما رآني قد نَزَلْتُ أريده   أبدَى نواجذَه لغير تبسُّمِ

(٧) [٢٠٤/أ].

(٨) شرح النحاس ٥١٩/٢. وينظر: اللسان (بطل) ٥٦/١١.

(٩) اللسان (بطل) ٥٦/١١.

(١٠) المصدر السابق (بطل) ٥٧/١١.

(١١) شرح النحاس ٥١٨/٢-٥١٩، يُنظَر: التهذيب (بطل) ٣٥٤/١٣، واللسان (بطل) ٥٧/١١.

ويجوز في "بطل" في البيت الجر والرفع[١].

والسرحة -بسين وحاء مهملتين- الشجرة العظيمة[٢]. ويقال: الشجرة الطويلة[٣]، و"في" بمعنى على[٤]، كما في قوله تعالى:[٥] ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ الآية.

والمراد: كأنَّ ثيابه التي هي عليه على سرحة طويلة من طوله، فالعرب تتمدح بالطول وتَذُمُّ بالقصر[٦]. ويروى "كأن سلاحه"[٧].

يحذى: يجعل حذاء له. والحذاء: النعل[٨]، والسِّبْتُ -بكسر السين المهملة- مدبوغ جلد البقر بالقرظ، فإن لم تدبغ به[٩]، فليست بسِبْت

(١) بالجر نعت لحامي الحقيقة (شرح الأنباري ص٣٥٢) وبالرفع خبر لمبتدأ محذوف تقدير "هو بطل" وهذا الوجه على رواية أخرى للبيت. يُنظَر: شرح النحاس ٢/٥١٨، وشرح التبريزي ص٣٠٣.

(٢) شرح الزوزني ص٣٤٨.

(٣) شرح الأنباري ص٣٥٢، وفي اللسان (سرح) ٢/٤٨٠. السرح: شجر كبار عظام طول، لا يرعى وإنما يستظل به.

(٤) شرح الأنباري ص٣٥٢، وشرح النحاس ٢/٥١٩، وشرح التبريزي ص٣٠٣، وينظر: المغني ص١٨٣ (تحقيق مازن المبارك).

(٥) سورة طه آية (٧١) والآية بتمامها: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾.

(٦) شرح النحاس ٢/٥١٩.

(٧) شرح الأنباري ص٣٥٢.

(٨) شرح الزوزني ص٣٤٨. وينظر: اللسان (حذى) ١٤/١٦٩.

(٩) في "أ": "يدبغ".

على ما قاله شارح[١]. وأطلق، ونَقله آخر[٢] عن عمرو[٣]، واقتصر الأصمعي[٤] على قوله: السبت المدبوغة بالقرظ[٥]، لأن ملوك العرب تلبسها[٦]. وتُوأم: الولد الذي زاحمه آخر في الرحم، وجمعه توائم وتُؤام. قيل: توائم جمع تؤامة للمؤنث، [و]توأمون[٧] جمع تؤام للمذكر[٨]. فقوله: "ليس بتوأم" أي: ليس بمزحوم في الرحم؛ لأن المزحوم فيه يكون ضئيلاً ضعيفاً[٩].

والمعنى: هو شجاع مديد القامة، كأن ثيابه ألبست شجرة عظيمة طويلة من شجر السرح؛ لطول قامته، واستواء خلقه، يجعل نعله من جلد البقر المدبوغ بالقرظ، لتستوعب رجليه، ولم تحمل أمه معه أحداً، فهو

---

(١) شرح الزوزني ص٣٤٨، وينظر: التهذيب (سبت) ١٢/٣٨٧-٣٨٨

(٢) هو النحاس (شرح القصائد التسع ٢/٥١٩).

(٣) أراد أبو عمرو بن العلاء من علماء اللغة. ترجمته ص٢٨٧.

(٤) عبد الملك بن قريب. تقدمت ترجمته ص٢٨٠.

(٥) في النسختين: "القرض" تحريف. وفي اللسان (قرظ) ٧/٤٥٤

القرظ: شجر يدبغ به، وقيل: هو ورق السلم يدبغ به الأدم، وهو شجر عظام لها سوق غلاظ.

(٦) شرح النحاس ٢/٥١٩.

(٧) في النسختين: "يتؤاومون" تحريف.

(٨) يُنظَر: شرح الأنباري ص٣٥٢، والتهذيب (تام) ١٤/٣٣٧، ٣٣٨، وشرح الشافية ٢/١٦٧، ٢٠٤، واللسان (تام) ١٢/٦١-٦٣.

(٩) شرح الأنباري ص٣٥٢، وشرح النحاس ٢/٥١٩، وشرح التبريزي ص٣٠٤.

بالغٌ في الطول والقوة، والشدة، وعِظَم الأعضاء وتمام الغذاء عند الإرضاع الغاية القصوى[١].

[٥٨] عهدِي بِه مدَّ النَّهارِ كأنَّمَا خُضِبَ البَنَانُ[٢] ورأسُه بالعِظْلِمِ

هذا البيت مقدم في بعض النسخ[٣].

قوله[٤]: عهدي به أي: لقائي به؛ لأن العهدَ اللقاء[٥]، والمراد -هنا- لقيته مدّ النهار بالنصب على الظرفية[٦] [أي] طوله[٧]، أو أوله حين امتدّ[٨].

ويحتمل أن يريد بمدّه: امتداده على معنى الكناية به عن أكثره، ومثله[٩] وجه النهار وشدَّ النهار -بالشين المعجمة- كما روى بدل مدّ

---

(١) التفسير من شرح الزوزني ص٣٤٨، بتصرف يسير.

(٢) في الديوان "اللبان" أي: الصدر (شرح الأعلم ص٢١٣).

(٣) قوله: "هذا البيت مقدم في بعض النسخ". مؤخر في "ب" بعد قوله : "على الظرفية".

والنسخ التي أرادها هي: شروح الأنباري ص٣٥١، والنحاس ٢/٥١٧، والزوزني ص٣٤٨، والتبريزي ص٣٠٢، وقدّم كذلك في الجمهرة ١/٤٨٨.

قد قدّموه جميعاًعلى الأبيات السابقة عليه باختلاف متباين في الترتيب.

(٤) "قوله" ساقطة من "ب".

(٥) شرح الزوزني ص٣٤٨، وينظر اللسان (عهد) ٣/٣١٣.

(٦) ينظر: شرح الأنباري ص٣٥١.

(٧) شرح الزوزني ص٣٤٨.

(٨) شرح الأنباري ص٣٥١، وشرح التبريزي ص٣٠٢.

(٩) الضمير عائد إلى "مد النهار".

النهار(١)، أي: ارتفاعه(٢)، وقد قيل: في قوله تعالى(٣): ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ أن أشده جمع شدّ واستدل قائل هذا بما/(٤) في هذا البيت(٥). والذي جنح إليه سيبويه(٦) أن مفرد أَشُدَّ شدّة على طِبْق نعمة وأنعُم(٧).وقيل: أشَدَّ في البيت والآية مفرد(٨).

وخُضِبَ -بضم أوله وكسر ثانيه على البناء للمعفول(٩)-: من

---

(١) رواية الديوان (بشرح الأعلم) ص٢١٢.

(٢) ينظر: شرح النحاس ٢/٥١٨، وشرح الأنباري ص٣٥١، وشرح التبريزي ص٣٠٢، واللسان (مدد) ٣/٣٩٩.

وفي شرحي الأنباري والتبريزي: "مدّ النهار وشدّ النهار ووجه النهار، وشبابُ النهار أي: أوله". ينظر: شرح النحاس ٢/٥١٨، والقول لأبي عبيدة.

(٣) سورة يوسف. آية (٢٢)، وهي بتمامها: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

(٤) [٢٠٤/ب].

(٥) ينظر: شرح النحاس ٢/٥١٨، والقول لأبي عبيدة كما في مجاز القرآن ١/٣٠٥، وفي الخصائص ١/٨٦، وإعراب القرآن للنحاس ٢/٣٢١، ولأبي عبيد عن الفراء كما في التهذيب (شدد) ١١/٢٦٦، واللسان (شدد) ٣/٢٣٥.

(٦) تقدمت ترجمته .

(٧) ينظر: الكتاب ٣/٥٨١، والمصادر السابقة.

(٨) المصادر السابقة. والقول لأبي عبيد كما تقدم، ومروي عن المازني (الخصائص ١/٨٦.

(٩) قوله: "على البناء للمفعول" مؤخر في "ب".

الْخَضْبِ، بمعنى الصَّبْغ[١]، والبَنَانُ: المرادُ بنانه فأل[٢] عوض عن الضمير[٣]، وهو مرفوع مفعول ما لم يسم فاعله[٤]، ورأسه معطوف عليه. والعِظْلِمِ: -بكسر المهملة بعدها معجمة مشالة ثم لام مكسورة أو بفتحهما، أعني العين واللام، وإن كان الظاهر من النسخ الصحيحة الأول[٥]-: نبت يخضب به، وقيل: صبغ أحمر[٦].

والمعنى: رأيته طول النهار، أو أوله بعد قتلي إياه، وجفوف[٧] الدم عليه بنانه ورأسه مخضوبان بما يشبه العِظْلِمِ النبت الأحمر أو الصبغ الأحمر[٨].

---

(١) ينظر: القاموس (خضب) ص١٠٣.

(٢) في "ب": "قال" تصحيف.

(٣) شرح الأنباري ص٣٥١، وشرح التبريزي ص٣٠٢.

(٤) أراد الفعل (خُضِب).

(٥) بكسر العين واللام في الديوان ص٢١٣، شرح النحاس ٢/١٧، والجمهرة ١/٤٨٨، وشرح الزوزني ص٣٤٨، وشرح التبريزي ص٣٠٢، واللسان (عِظْلِم) ١٢/٤١٢.
وبفتح اللام في شرح الأنباري ص٣٥١، وقد ورد الضبطان في التهذيب (عظلم) ٣/٣٥٧، وفيه: قال الليث: "العَظْلَم -بفتح اللام- عصارة شجر لونه كالنيل، أخضر إلى الكدرة. وقال أبو عبيد عن الأصمعي: العِظْلِم -بكسر اللام- نبت ويقال: إنه الوسمة". وهذا ما ذهب إليه الأنباري. (شرحه ص٣٥١).

(٦) شرح النحاس ٢/٥١٩، تنظر: المصادر السابقة.

(٧) من جَفَّ يجِفُّ إذا يبس، ومصدره جفَافاً وجُفُوفاً ينظر: اللسان (جفف) ٩/٢٧.

(٨) التفسير من شرح الزوزني ص٣٤٨.

[٥٩] يا شاة ما قَنَصٍ لمن حَلَّتْ لَهُ حَرُمَتْ عليَّ ولَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ[١]

الشاة -هنا- مضافة إلى قنص. وما: زائدة -كما ياتي- مقحمة بينهما[٢]، منصوبة على النداء[٣]، وكناية عن المرأة؛ لأن العرب تُكنِّي بالشاة والنعجة عن المرأة[٤]. وقال تعالى[٥]:﴿وَلِىَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ ويكنون بالشاة عن الخيار، يقولون: فلان شاة بني فلان. وسيأتي أنه أراد بها، امراة معينة؛ [هي] جارية[٦] أو زوجة أبيه[٧]؛ سَمِيَّة محبوبته عبلة[٨]، وهو

---

(١) هذا البيت في الديوان بعد قول عنترة:

عهدي به مدّ النهار كأنّما خضب البنان ورأسه بالعِظْلِمِ

وفي الشروح والجمهرة بعد قوله:

بطل كأن ثيابه في سرحة يحذى نعال السّبت ليس بتوأم

(٢) ينظر: شرح الأنباري ص٣٥٣، وشرح النحاس ٢/٥٢٠، وجوّز الأنباري أن تكون مصدرية في موضع خفض بإضافة شاة إليها. كما يقال: نظرت إلى ما معجبٍ لك. أي: إلى شيء معجب لك.

(٣) أي: الشاة. شرح الأنباري ص٣٥٣، وشرح النحاس ٢/٥٢٠.

(٤) شرح الأنباري ص٣٥٣، وشرح الزوزني ص٣٤٩، والديوان (شرح الأعلم ص٢١٣) والكناية والتعريض للثعالبي ص(٥).

(٥) سورة ص آية (٢٣) والآية بتمامها: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِىَ نَعۡجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلۡخِطَابِ﴾ .

(٦) في "ب": "حارية".

(٧) شرح الأنباري ص٣٥٣، وشرح النحاس ٢/٥٢٠، وشرح الزوزني ص٣٤٩، وشرح التبريزي ص٣٠٤.

(٨) رداً على من قال: إن سميّة التي وردت في قوله: (ديوانه ص٢٧٠) =

الأرجح. وكأنه أراد بالشاة، الشاة من الظباء والغزلان لا شاةَ الغنم، لقرينة ذكر "الجيد" الآتي في قوله: "التفتت بجيد..... إلى آخره"[١].

وما: في قوله: "ماقنصٍ" زائدة[٢]، كما في قوله تعالى[٣]: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾. والقَنَص -بفتح النون وسكونها-: الصيد[٤]، و"لمن حلّت له" أي: لمن لا يَمْتَنِع عليه؛ لقدرته عليها[٥]، ومعنى: "حرمت عليّ" امتنعت علي لأن المحرّم الممنوع، والحِرْمُ: المنع[٦]، وإنما حُرِّمت عليه؛ لأنها جارته[٧]، فكأنه قال: هي جارتي، والجارة في أخلاق العرب وعرفهم

= أمن سُمَيَّة دمع العين تذريف لو أن ذا منك قبل اليوم معروف

وهو هنا يرى أن سُمية زوجة أبيه سَمِيَّةُ محبوبته (عبلة) وعبلة صفة لها وليس اسمها.

(١) قوله في البيت (٦٢) من المعلقة:

وكأنما التفتت بجِيْدِ جَدَاية رشأ من الغزلان حُرٌّ أرثَمِ

(٢) تقدم توثيقها من مصادرها ينظر: ص (٩٤٥) هـــ (١٠).

(٣) سورة النساء آية (١٥٥) والآية بتمامها: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.

(٤) في اللسان (قَنَص) ٨٣/٧، والقاموس المحيط (قنص) ص٨١١، القنص -بفتح النون. والقنيص المصيد. وقنصه يقنصه قَنْصاً وقَنَصاً المصدر.

(٥) شرح الأنباري ص٣٥٣، وشرح التبريزي ص٣٠٤.

(٦) شرح النحاس ٥٢١/٢، وشرح التبريزي ص٣٠٤. وينظر: اللسان (حرم) ١١٩/١٢-١٢٠.

(٧) في "ب": "جارية" تحريف، وينظر المصدر السابق وشرح الأنباري ص٣٥٣، وشرح التبريزي ص٣٠٤.

ممتنعة، تحرم على جارها[١]؛ لأنها في حمايته ومنعته[٢]، فلا يأتيها. ورُد هذا القول[٣]، وكُذِّب بأن العرب لا تُشَبِّبُ بجارتها، وهذا تشبيب بها[٤]، ولو كانت جارةً ما شَبَّب بها. وقيل: إنما حرمت عليه؛ لأنها زوجة أبيه[٥]، ويُرَدُّ هذا القول أيضاً بالعلة السابقة[٦]. ولم/[٧] أر من الشرّاح من تعرض لرده، بل حكاه بعضهم[٨] كالمرتضي له، والساكت عليه، إلا أن معناه لم يشتهر أنها[٩] زوجة لأبيه، كاشتهار أنها جارة، ولا جرى للعرب عرف أنه سُمِع استقباح التشبيب بزوجة الأب، كما جرى في الجارة، وإن كان في نظر العقل التشبيب بزوجة الأب أقبح، فالوجه الجزم برذالة هذا القول وسقوطه، أعني تشبيبه بزوجة أبيه، لأن الطبعَ السليم [يقضي أنه] حيث

---

(١) شرح الأنباري ص٣٥٣.

(٢) في "ب": "منعه".

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص٣٥٣، والقول للأثرم وهو: "أبو الحسن علي بن المغيرة" من علماء النحو والغريب روى عنه الأنباري ت ٢٣٠هـ. (إنباه الرواة ٢/٣١٩).

(٤) ردّه أبو جعفر "أحمد بن عبيد" ينظر: شرح الأنباري ص٣٥٣.

(٥) ينظر: المصدر السابق: ص٣٥٣، وشرح النحاس ٢/٥٢٠، وشرح الزوزني ص٣٤٩، وشرح التبريزي ص٣٠٤.

(٦) أي: أنها لو كانت زوجة أبيه لم يشبب بها.

(٧) [٢٠٥/أ].

(٨) تنظر: شروح الأنباري ص٣٥٣، والنحاس ٢/٥٢٠، والزوزني ص٣٤٩، والتبريزي ص٣٠٤، وجميعهم أوردوه، ولم يردّوه، كما أشار الشارح هنا.

(٩) في النسختين: "أما" تحريف.

امتنع من التشبيب بالجارة، فأولى زوجة الأب التي كالأم. وبقولي كالأم لا يعترض بعشق بعض بني عذرة[١] لزوجة أخيه، على أنه كتم حُبَّها، ولم يُشَبِّبْ بها[٢] وآثر الموت على تزوجها بعد خلع أخيه ربقه نكاحها من عُنُقِه حفظاً لحياة أخيه[٣].

وقيل: لأنها كانت في أعدائه[٤]، واحتج صاحب هذا القول: بقول الناظم فيما سبق[٥]:

عُلِّقْتُها عرضاً وأقتلُ قومها ....

البيت[٦]"

ويؤيده أيضاً بقول الجارية فيما يأتي قريباً[٧].

---

(١) في روضة المحبين ص٣٤٨، وأخبار النساء ص٥٠ "من ثقيف" من بين كُنّة. وبنو عذرة هم...

(٢) في النسختين: "به".

(٣) ينظر: الخبر في مصارع العشاق للسراج القارئ ٢/٢٠٨-٢١٠، وروضة المحبين ص٣٤٨-٣٤٩، وأخبار النساء لابن قيم الجوزية ص٥٠-٥١.

(٤) ينظر: شرح الأنباري ص٣٥٣، وشرح النحاس ٢/٥٢٠.

(٥) في البيت (٧) من المعلقة في ترتيب الأنباري شرحه ص٣٥٣، والزوزني شرحه ٣٤٩، والتبريزي شرحه ٣٠٤، والشارح، والعاشر في الديوان ص٢١٣، وشرح النحاس ٢/٥٢٠.

(٦) صدر البيت وعجزه:

.... زعماً لَعَمْرُ أبيك ليسَ بِمَزْعَمِ

(٧) في البيت (٦١) من المعلقة.

قالت رأيت من الأعادي غرّه ....

إلى آخر البيت[(١)]"

فهي في أعدائي ممنعة عليّ، لم أصل إ ليها[(٢)].

وقوله: "وليتَها لم تَحْرَم" أي: لم تكن حراماً، بالمعنى المتبادر، وهو الحرام الشرعي. فإن العرب جاهلية كانوا يعتقدون في شرعهم حرمة زوج الأب[(٣)]، والحاصل أنّ الحرام إما أن يكون بمعناه

اللغوي، وهو المنع، أو هو بمعناه الشرعي على ما فيه[(٤)].

---

(١) صدر البيت وعجزه:

.... والشاة ممكنة لِمَنْ هو مُرْتَمِ

(٢) ينظر: شرح الأنباري ص٣٥٣، وشرح النحاس ٢/٥٢٠-٥٢١، وشرح التبريزي ص٣٠٤.

(٣) لعل ما ذهب إليه الشارح –رحمه الله– عند بعض العرب دون غيرهم وإلا فالمشهور عن العرب أنهم يحرمون في شرعهم ما يحرّم إلا امرأة الأب، وزواج الأختين، فقد أثر عن ابن عباس ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [النساء:٢٢]. كان أهل الجاهلية لا يحرّمون إلا امراة الأب والجمع بين الأختين".

وقد كان في العرب قبائل قد اعتادت أن يخلف ابن الرجل على امرأة أبيه، وكانت هذه السيرة في الأنصار لازمة، وعند قريش مباحة مع التراضي". ينظر: جامع البيان للطبري ٤/٣١٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ص١٦٧٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٤٧٩.

(٤) وهذه إشارة –أيضاً– إلى عدم إطلاق ما تقدم من الحكم بأن زواج الابن من زوجة أبيه عام عند العرب جميعاً.

و[١]**المعنى**: يا عجبي من شاة مقنوصة حَلَّتْ لغيري، فاشهدوا امراة صادت صيداً لمن حلّت له كزوجها، وتعجبوا من حُسْنِها وجمالها[٢]، وكيف حرمت عليّ مع تمام جمالها وشغفي بها! وليتها حَلّت لي دون من حلت له بتزوجها، الذي[٣] صَيّرها كالصيد له، ولو لا تزوجها بأبي، أو وقوع الحرب بين قبيلتي وقبيلتها، أو كونها جارة لي، لَحَلَّتْ لي، وفي قوله: "لم تحرم"إشارة إلى تمني الصلح، وبقائه، أو تمنّي زوال مانعها كيف ما كان[٤].

---

(١) الواو ساقطة من "ب".

(٢) في "أ": "حالها".

(٣) في "أ": "التي" وساقطة من "ب".

(٤) التفسير من شرح الزوزني ص٣٤٩ بتصرف.

[٦٠] فبَعَثْتُ جاريتي فقلتُ لها اذْهَبي فتحسَّسِي[١] أخْبَارها لي واعْلَمِي[٢]

"الجارية": الفتاة الصغيرة[٣]، أَمَة كانت أو حرة، وكلاهما محتمل هنا، والظاهر إرادة الأولى. وتَحَسَّسِي -بالجيم أو بالحاء المهملة-: والمعنى واحد[٤]، والتاء المثناة بالفتح. ولِيَ: يجوز في ياءها الفتح والسكون والفَتْحُ أفصح[٥]. واللام في "واعْلَمْ" يجوز فتحها وكسرها وعليها يختلف المعنى مع صحته على كل منهما فعلى الفتح من العِلْم، بمعنى المعرفة، وعلى الكسر منه الإعلام، للإخبار[٦] وواضح أن الأفعال الثلاثة "اذهبي"، و"تحسّسي"[٧]، و"اعلمي" محذوفة منها النون؛ لأن الأمر مبني على ما

(١) في "ب" والجمهرة ٤٨٨/١، وشرح الجواليقي ق٤٠/ب: "فتجسسي".

(٢) في النسختين "اعلم" والتصويب من الديوان والشروح الخمسة والجمهرة.

(٣) ينظر: اللسان (جرى) ١٤٣/١٤، والقاموس المحيط (جرى) ص١٦٣٩.

(٤) التحسس: شبه التسمع والتبصر، والتجسس: البحث عن العورة والتفتيش عن بواطن الأمور، فكلاهما في تطلّبِ الخير والبحث عنه.
ينظر: اللسان (حسس) ٥٠/٦، و(جسس) ٣٨/٦.

(٥) ينظر: شرح النحاس ٥٢٢/٢، وزاد بعده، "لأن الياء اسم فإن أسكنتها جئت باسم على حرف واحد مسكّن، وهذا إخلال ومن سكنها قال: وإن كانت اسماً على حرف واحد، فإنه معتمد على قبله لا ينفك منه، فقد صار ما قبله بمنزلة ما هو منه. والحركة تستثقل في الياء والواو، فلذا أسكنت" اهـ.
وينظر: شرح التبريزي ص٣٠٥.

(٦) ينظر: اللسان (علم) ٤١٨/١٢.

(٧) في "ب": "تجسسي".

يجزم به مضارعه، وعبارة شارح[١] /[٢] غير ذلك [فهو] مجزوم[٣] وعلامة جزمها حذف النون وفيها تساهل، كما يعلم من كتب العربية[٤].

والمعنى: أرسلت خادمتي لتعرف أخبارها، وتعرّفني بها فلما ذهبت، وتَعَرّفتها؛ لتخبرني بما رأتْ.

وإليه أشار بقوله[٥]:

---

(١) الأنباري (شرحه ص٣٥٤) وعبارته: "وعلامة الجزم في "واذهبي" سقوط النون وكذلك تحسسي واعلمي".

(٢) [٢٠٥/ب].

(٣) بعده في النسختين: "بحذف النون" زيادة وتكرير.

(٤) لأن مضارع هذه الأفعال صحيح الآخر، فيقال فيه: يذهب، ويتحسس، ويعلم، فهو مجزوم وعلامة جزمه السكون فكان من باب أولى أن يقال فيه وعلامة جزمه السكون المقدرة لاشتغال المحل بحركة المناسبة الكسرة على ما قبل ياء المخاطبة في الأفعال الثلاثة". وهذا على رأي الكوفيين الذين يرون أن فعل الأمر معرب مجزوم وعلامة جزمه السكون، وما ينوب عنه كحذف النون وعلة ذلك عندهم أنه في فعل مضارعه مقرون بلام أمر، والمضارع معرب مجزوم في هذه الحالة، وعلامة جزمه السكون.

أما البصريون فيرون أنه مبني على السكون لأن الأصل في الأفعال أن تكون مبنية، والأصل في البناء أن يكون على السكون، وإنما أعرب ما أعرب من الأفعال على فتحة لمشابهة ما بالأسماء ولامشابهة بوجه "ما" بين فعل الأمر والأسماء.

ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٢٤/٢-٥٣٧، والأشموني ٥٨/١.

(٥) قوله: "لتخبرني بما رأت وإليه أشار بقوله" ساقط من "ب".

[٦١] قالتْ رأيتُ من الأعَادِي غِرَّةً والشاةُ مُمْكِنَةً لمن هو مُرْتَمِ

"الأعادي": جمع الأعداء فالأعادي جمع الجمع، والأعداء جمع عدو[١]، ويجمع العدو أيضاً على عِداة[٢] وعِدَى[٣]. و"الغِرَّة": الغفلة، يقال: امرأة غرير أي:غافلة، ورجل غِرّ، أي: غافل لم يجرّب الأمور[٤].

والشاة -هنا- كناية عن المرأة المحبوبة، والمرتَمِ- هنا- مرادٌ به الرامي لنفسه، المخاطر بها في أوقات الغفلة، ومن ثم قيل: معنى "ممكنة لمن هو مرتمي" حاصلة لمن أراد صيدها وأخذها في غفلة[٥]، أو زيارتها لمن هو مخاطر رامٍ بنفسه، في وقت غفلة الرقباء من قومها[٦] فاقصدها في الوقت المذكور إن شئت.

ثم أخذ هو في وصفها فقال:

---

(١) شرح الأنباري ص٣٥٤، وشرح النحاس ٥٢٢/٢، وزاد الأخير: "يقال في جمع عَدو عدَاة وعِدِيّ وأعداء وعِداة، ويجمع أعداء على أعادٍ وأعادي".
وينظر: شرح التبريزي ص٣٠٥، واللسان (عدا) ٣٦/١٥، ٣٧.

(٢) في "ب": "عداوة".

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص٣٥٤، وشرح النحاس ٥٢٢/٢، وشرح التبريزي ص٣٠٥، واللسان (غرر) ١٦/٥.

(٤) شرح الأنباري ص٣٥٤، وفيه: "غرّة معناه إمكان واغترار وغفلة" وشرح النحاس ٥٢٢/٢، وشرح التبريزي ص٣٠٥، ينظر: اللسان (غرر) ١٦/٥.

(٥)ينظر: شرح الأنباري ص٣٥٤.

(٦) شرح الزوزني ص٣٤٩.

[٦٢] وكَأَنَّمَا[١] التَفَّتْ بِجِيدِ جَدَايَةٍ[٢] رَشَأٍ مِنَ الغِزْلاَنِ حُرٍّ أَرْثَمِ

الجيد: العنق، جمعه أجياد. يقال: رجل أجيد، وامرأة جيداء، أي: طويل العنق وطويلته[٣].

وأجياد مشترك بين أشياء، منها جبل بمكة المشرفة، أو موضع بها[٤].

وهو المراد في كلام ابن الفارض كقوله:

.... والقلب في أجياد[٥]

وقد تسقط همزته[٦]. وبهما[٧] جاء الحديث النبوي[٨].

---

(١) في شرح الأنباري ص٣٥٥ "كأنها" وفي الديوان بشرح الأعلم ص٢١٤ "فكأنما".

(٢) في "ب": "جراية" تحريف.

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص٣٥٥، والتهذيب (جيد) ١١/١٦٣، و اللسان (جيد) ٣/١٣٩.

(٤) ينظر: المصادر السابقة، ومعجم ما استعجم ١/١١٥، ومعجم البلدان ١/١٣٠، وفي الروض المعطار ص١٢-١٣، أجياد: أحد جبال مكة وهو الجبل الأخضر العالي بغربي المسجد الحرام، يقابل من الكعبة الركن اليماني" ولا زال معروفاً بهذا الاسم.

(٥) جزء من البيت وتمامه:

في قُرَى مَصْرَ جِسْمُه والأُصَيحا بُ شآماً والقَلْبُ في أَجْيَادِ

ينظر: ديوانه ص١٣٢ (دار صادر).

وأراد تعلقه بذلك الموضع "أجياد" على الرغم من بُعّده حيث يحل هو في مصر وأصحابه في الشام.

وأورده الشارح رحمه الله هنا لاتيان الشاعر بلفظ "أجياد" على لغة فيها.

(٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث ١/٢٧، واللسان (جيد) ٣/١٣٩.

(٧) الضمير عائد إلى ما سبق من التفسير لأجياد بالجبل أو الموضع.

(٨) ورد لفظ "جياد" في قوله ﷺ: "بعث موسى وهو راعي غنم وبعث داود وهو راعي غنم وبعثت وأنا أرعى غنم أهلي بجياد".

ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤/٤٤١.

والجداية: ولد الظبي، بمنزلة الجدى من الغنم ابن ستة أو خمسة أشهر[١]، جمعه جدايا. والرشأ: صغير أولاد الظباء[٢]، القوي. والغِزْلان: جمع غزال. وفي نسخة[٣] رَشَأٍ ابن الرِّبْعِيّ. والْحُرُّ: الخالص في الحسن[٤]، وفسره شارح هنا[٥] بالحسن العتيق. و"الأرثم": بالمثلثة الذي عليه بياض قيل: بياض[٦] في شفته العليا وأنفه[٧] وقيل: بياض فيها، أو في السفلى[٨]، لكن قيل:[٩] إذا كان في السفلى، قيل: ألمظ ولمظاء[١٠].

---

(١) شرح الأنباري ص٣٥٥، وشرح التبريزي ص٣٠٥، وفي اللسان (جدا) ١٤/١٣٥: "الجداية والجداية جميعاً: الذكر و الأنثى من أولاد الظباء إذا بلغ ستة أشهر، أو سبغة وعداً وتشدد".

(٢) اللسان (جدا) ١٤/١٣٥.

(٣) شرح النحاس ٢/٥٢٣، وشرح التبريزي ص٣٠٥.

وينظر: التهذيب (رشأ) ١١/٤٠٦، وفيه الرشأ من أولاد الظباء الذي قد تحرك وتمشي.

(٤) شرح النحاس ٢/٥٢٣، وينظر: الجمهرة ١/٤٨٩.

(٥) الحر: الخالص والجيد من كل شيء ينظر: شرح النحاس ٢/٥٢٣، وشرح الزوزني ص٣٥٠، واللسان (حرر) ٤/١٨٢.

(٦) "قيل بياض" ساقط من "أ".

(٧) شرح الزوزني ص٣٥٠، وفي شرح الأنباري "على أنفه". وفي شرح النحاس ٢/٥٢٣، وشرح التبريزي ص٣٠٦، "في شفته". وينظر: اللسان (رثم) ١٢/٢٢٦.

(٨) ينظر: شرح النحاس ٢/٥٢٣، وشرح التبريزي ص٣٠٦.

(٩) المصدران السابقان.

(١٠) في "أ": "لمظي" وفي "ب" "لمظ" وكلاهما تحريف والتصويب من شرحي النحاس والتبريزي.

والمعنى: كأن التفات المحبوبة إلينا في نظرها[١] التفات ولد ظبية/[٢] هذه صفته في نظره[٣].

[٦٣] نبئت عمراً[٤] غيرَ شاكرِ نعمَتِي والكُفْرَ مَخْبَثَةٌ لنَفْسِ الْمُنْعِمِ

نبئت: بمعنى أخبرت، أو أُعْلِمت، وهي من الأفعال التي تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل[٥]. والتاء في "نبئت" هي المفعول الأول أقيمت مقام الفاعل. وعمراً[٦]: مفعول ثانٍ[٧]، و"غير" مفعول ثالث. قيل: [٨] وأصله: "نُبِّئْتُ عن عمرٍ[٩] غير شاكر نعمتي" فحذفت "عن"، ثم تعدى الفعل بعد حذفها.

---

(١) في "أ": "نظيرهما" تحريف.

(٢) [٢٠٦/أ].

(٣) في "ب": "نظيره" تحريف.

والتفسير من شرح الزوزني ص٣٥٥.

(٤) في النسختين: "عمرواً" خطأ من الناسخ.

(٥) شرح الزوزني ص٣٥٠، وزاد: "وهي سبعة مفاعيل: "وهي أعلمت ورأيت وأنبأت ونبّأت، وأخبرت، وخبّرت، حدثت، وإنما تعدت الخمسة التي هي غير "أعلمت" و"أريت" إلى ثلاثة مفاعيل، لتضمنها معنى أعلمت" وعديت -أيضاً- لدخول الهمز عليها".

ينظر: شرح الكافية ٥٦٩/٢-٥٧٥، وأوضح المسالك٨٠/٢، وشرح الأشموني ٤٠/٢.

(٦) في النسختين: "عمرواً" تحريف.

(٧) في النسختين "ثاني" خطأ من الناسخ أو سهو.

(٨) شرح النحاس ٥٢٣/٢، وشرح التبريزي ص٣٠٦، والقول لسيبويه. والتقدير عنده "نبئت زيداً منطلقاً".

(٩) في النسختين: "عمرواً" تحريف.

وقيل: [١] لا حذف [هنا] وإنما نبِّئت بمعنى "أعلمت" فهو متعد بنفسه، وعلى الأول سيبويه[٢]، و[على] الثاني غيره[٣] والكفر أي: للنعمة. و"الْمَخْبَثَة": -بفتح الميم-: اسم لمحل الخبث،أو مصدر ميمي[٤]، -وبضمها- اسم فاعل[٥]. وظاهر كلام شارح ترجيح الأول[٦]. و"الْمُنْعِم" -بكسر العين المهلمة- والمعنى: مخبثة لنفس [المنعم] صاحب الإنعام.

---

(١) شرح النحاس ٥٢٣/٢، وشرح التبريزي ص٣٠٦..

(٢) المصدران السابقان والكتاب ٣٨/١.

(٣) شرح النحاس ٥٢٤/٢، ولم يَنْسب هذا الرأي.

(٤) فهي على وزن مَفْعَل وماضيها (خَبُثَ) مضموم العين فلذا صح فيها احتمال أن تكون مصدراً ميمياً، أو اسم مكان".

ينظر: شرح الشافية ١٦٨/١، ١٨١.

(٥) أراد "مُخْبِث" بضم الميم، وكسرالباء، ويصاغ اسم الفاعل على وزن مُفْعِل بضم الميم وكسر ما قبل الآخر. من كل فعل مزيد مثل (أكرم) فهو "مُكْرِم".

ينظر: شرح الكافية ١٠٣١/٢، وشرح التسهيل ٧٠/٣، ٧١، واللسان (خبث) ١٤٢/٢، وفيه أي صار ذا خبث".

(٦) الشارح هو الأنباري وتابعه التبريزي وترجيحه له حيث قال: "فيقول: إذا كفره خبّث ذلك نفس الْمُنعِم، الذي له عليه نعمة، ويقال: طعام مَطْيَبَة للنفس، ومَخْبَثَة لها، وشراب مَبْوَلَة" فدلّ ذلك على أنه رجح أن المراد بـــــ "مخبثة" اسم لمكان على وزن (مفعل) أوالمصدرالميمي، بالوزن نفسه .

ينظر: شرح القصائد السبع الطوال ص٣٥٥، وشرح القصائد العشر ص٣٠٦.

والمعنى: أخبِرتُ أن عمراً[١] غير شاكر لإنعامي عليه، بمعنى أنه كافر لنعمتي؛ لأنه قد لا يلزم من عدم الشكر الكفر لها، فإن الكفران للنعمة مخبثة لنفس صاحبها المتفضل بإسدائها.

[٦٤] ولقَدْ حَفِظْتُ وَصاةَ عَمِّي بِالضُّحى

إذْ تَقْلِصُ الشَّفَتانِ عنْ وَضَحِ الفَمِ

اللام في "لقد" لام القسم[٢]. والوصاة -بفتح الواو- والوَصِيّة: بمعنى واحد[٣]. والضُّحَى -بالضم- مؤنثه اسم لوقت ارتفاع النهار[٤]، كالضحاء[٥] -بالفتح [والمدّ][٦]- مذكره[٧]. والمراد وقت مقام الحرّ. واستعار ناره، بقرينة قوله: "إذ[٨] تقلص... إلى آخره[٩]". وإذ: وقت لما مضى[١٠]، وتَقْلِصُ: بمعنى ترتفع. قيل: وقَلوص الشفة عن الأسنان في

(١) في النسختين: "عمرواً" تحريف وخطأ.

(٢) شرح الأنباري ص٣٥٦.

(٣) شرح النحاس ٥٢٤/٢، وشرح الزوزني ص٣٥٠، وشرخ التبريزي ص٣٠٦، وينظر: اللسان (وصى) ٣٩٤/١٥، وزاد ابن منظور: "والوصاية والوَصَاية".

(٤) شرح الأنباري ص٣٥٦، وشرح النحاس ٥٢٥/٢، وشرح التبريزي ص٣٠٦، واللسان (ضحى) ٤٧٥/١٤.

(٥) في النسختين: "الضّحى".

(٦) تنظر: المصادر السابقة.

(٧) في النسختين: "مذكر".

(٨) في النسختين: "إن" تحريف.

(٩) ينظر: النحاس ٥٢٥/٢، وشرح التبريزي ص٣٠٦.

(١٠) ينظر: شرح الأنباري ص٣٥٦، وينظر: رصف المباني ص١٤٨، ومغني اللبيب ص٨٤.

الحرب من أوصاف الأبطال، حتى يَتَوَهَّم ناظره التَّبَسُّمَ[(١)]، بل قيل: إن التبسم الحقيقي يقع لبعضهم فرحاً واستبشاراً بالظّفر، كما نقل في وصف المرتضى -على [بن أبي طالب] رضي الله عنه- وعبر بعض الصوفية[(٢)] بأنه في هذا الحال متلبس بمقام الاستئناس بالله كما بينته في ترجمته وشرحي لحزب الفتح -حزب شيخنا أبي الحسن البكري[(٣)]- قُدِّس سرُّه.

والوضح -بفتح الضاد وسكونها-: البياض[(٤)]. والفم: المراد به الأسنان[(٥)]، أو هناك مضاف محذوف، أي أسنان الفم.

والمعنى: والله لقد حفظت وصية عمي لي باقتحامي لُجّة القتَال، ومناجزتي للأبطال/[(٦)] والكماة لا فَزِعاً من الموت[(٧)].

---

(١) ينظر: شرح النحاس ٢/٥٢٥، وشرح التبريزي ص٣٠٦.

(٢) لم أقف على هذه المقولة فيما بين يدي من المصادر.

(٣) تقدمت ترجمته ص٣٤٤، وحزب الفتح المشار إليه من مجموعات الأذكار الّتي وضعها بعض الصوفية ومشائخها، ويجعلون ورداً يحافظ عليه المريدون وتلاميذ الشيخ. وأبو الحسن البكري من شيوخ الصوفية في عصره، وله عدة أحزاب منها حزب الفتح للبكري (ط).

(٤) الديوان (بشرح الأعلم) ص٢١٥، وفي شرح الأنباري ص٣٥٦، "الوضح اللبن، سمي وضحاً لبياضه" والتفسيران متقاربان، ينظر: اللسان (وضح) ٢/٦٣٤.

(٥) شرح الأنباري ص٣٥٦، وشرح الزوزني ص٣٥٠، و الديوان (بشرح الأعلم) ص٣١٥، وقد يعد مجازاً إذا اعتبرنا أن الفم كلٌّ أريد به جزء، وهو الأسنان فهو مجاز مرسل علاقته الكلية".

(٦) [٢٠٦/ب].

(٧) التفسير من شرح الزوزني ص٣٥٠ بتصرف.

وزاد هذا المعنى إيضاحاً حيث قال:

[٦٥] في حومة الحرب التي لا تشتكي غمراتِها الأبطال غيرَ تَغَمْغُمِ

في حومة: متعلق بـــ"تقلص"، وبـــ"حفظت"[١] والحومة -هنا- حيث تحوم الحرب، بمعنى تدور غمرات الحرب[٢]، ويروى: "لا يتقى"[٣]، ويروى: "في غمرة الموت"[٤]. قال تعالى[٥]:﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ والغمرة، والحومة بمعنى [الشدة] [٦] والغمرات: الشدائد التي تغمر أصحابها فتغلب قلوبهم وعقولهم[٧].

قال بعضهم[٨]: و"الغمرات" جمع غمرة -بالتحريك[٩]- كجَفْنَة وجَفَنَات، ومقتضاه منع التسكين فيهما[١٠]، وفيه نظر. و"الأبطال":

---

(١) شرح الأنباري ص٣٥٧، وشرح التبريزي ص٣٠٧.

(٢) شرح الزوزني ص٣٥١، وينظر: اللسان (حوم) ١٦٢/١٢.

(٣) رواية الأنباري (شرحه ٣٥٦) ورواية القرشي (الجمهرة ٤٨٩/١).

(٤) رواية القرشي الجمهرة ٤٨٩/١، وينظر: شرح النحاس ٥٢٥/٢، وشرح التبريزي ص٣٠٧.

(٥) سورة الأنعام: آية (٩٣) وهي بتمامها : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾.

(٦) من شرح النحاس ٥٢٥/٢.

(٧) في "أ": "عقولهم وقلوبهم" وينظر: شرح الزوزني ص٣٥١.

(٨) شرح النحاس ٥٢٥/٢.

(٩) وزاد النحاس بعده: للفرق بين الاسم والنعت.

(١٠) هذا خلاف ما نص عليه النحاس في شرحه ٥٢٥/٢، فقد جعلهما بالتسكين في المفرد والجمع نعتاً، وبالتحريك فيهما اسماً". وينظر اللسان (غمر) ٢٩/٥-٣٠.

الأشداء الشجعـــان، والتغمغم -بمعجمتين- صوت صيـــاح يسمع ولا يفهم[(١)]، وهو ينشأ في الحرب من الجلبة والاختلاط[(٢)]. لا من[(٣)] مجرد صياح المحاربين. وغَيْر: بالنصب على الاستثناء، لأنها في معنى سوى[(٤)]، وقيل: في معنى "لكنّ" وكلام سيبويه يؤيده[(٥)]، فالاستثناء فيه منقطع[(٦)].

والمعنى: ولقد حفظت وصية عمي في حومة الحرب، أو حفظت وصيته وقت تَقُلّصِ لاشفتين في حَومَة الحرب التي لا تشكوها، أو لا تتقيها[(٧)] الأبطال إلا بصياح وصوت يسمع ولا يفهم.

---

(١) شرح النحاس ٥٢٥/٢، وشرح الزوزني ص٣٥١، وشرح التبريزي ص٣٠٧، واللسان (غمم) ٤٤٤/١٢، ٤٤٥.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) في "ب": " من في". تحريف.

(٤) شرح النحاس ٥٢٥/٢، وهو مذهب الكوفيين ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢٩٤/١، وشرح المفصل ٨٤/١ وشرح ابن اعقيل ٢٢٦/٢، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وشرح الأشموني ١٥٨/٢، وشرح التصريح ٣٦٢/١.

(٥) ينظر: الكتاب ٣٢٥/٢، ٣٤٣. ويرى سيبويه أنه بمعنى لكن، وإنما قدّره بلكن، وأنكر تقديره بسوى، لأن لكن في كلام العرب تقع للإضراب عن الأول والإيجاب لما بعده، فكأنه للخروج من كلام إلى كلام، وهذا أشبه شيء بالاستثناء الّذي ليس من الأول.

(٦) المصدر السابق.

(٧) في "أ": "يتقيها".

[٦٦] إذ يتقونَ بي الأسِنّة لم أخِم[1] عَنها ولكني تضايق مُقْدَمي[2]

الاتقاء: الحجز بين الشيئين، اتقيت العدو بترسي: جعلت الترس حاجزاً بيني وبينه[3]. والأسنّة: جمع سنان [و]هو ما[4] يطعن به[5]، فمعنى يتقون بي الأسنة يجعلوني حاجزاً بينها وبينهم[6]. ولم أخم -بالمعجمة- أي: لم أجبن[7]، ضد أشجع. وقيل: من خام يخيم، إذا تغير، وإنما أراد لم

---

(١) في "أ": "أجم".

(٢) في النسختين: "مقدم".

وجعل القرشي في الجمهرة ١/٤٨٩، قبل هذا البيت، وبعد قوله في البيت السابق: "في حومة الموت" ثلاثة أبيات، وجعلها النحاس (في شرحه ٢/٥٢٦-٥٢٧) والتبريزي (في شرحه ص٣٠٨) بعده:

لما سمعت نداء مُرّة قد علا وابنَيْ ربيعة في الغُبار الأَقْتَم

ومُحَلِّما يدعون تحت لوائهم والموت تحت لواء آل مُلْحِمِ

أيقنت أن سيكون عــند لقائهم ضربٌ يطير عن الفِراخِ الجُثَّمِ

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص٣٥٧، وشرح النحاس ٢/٥٢٦، وشرح الزوزني ص٣٥١، والتاج (وقى) ١٠/٣٩٦.

(٤) "ما" ساقطة من "أ".

(٥) شرح الأنباري ص٣٥٧، وفي اللسان (سنن) ١٣/٢٢٣، "سنان الرمح حد يدكه" أي: التي في مقدمته.

(٦) شرح الأنباري ص٣٥٧، وشرح النحاس ٢/٥٢٦، وشرح الزوزني ص٣٥١، وزاد "وجعلوني في نحور أعدائهم" وينظر: -أيضاً- شرح التيريزي ص٣٠٧.

(٧) شرح الأنباري ص٣٥٧، وشرح النحاس ٢/٥٢٦، وشرح الزوزني ص٣٥١، وشرح التبريزي ص٣٠٧.

أتغير، فلم أنبسط في المشي[١]. وتضايق -بمثناة فوقية مفتوحة- بمعنى ضاق، نحو تباعد بمعنى بَعُد وتطاول: بمعنى طاول. وتعالى، بمعنى علا[٢]. والْمَقْدم -هنا بفتح الميم- قيل[٣]: ويجوز ضمها[٤] كَمُقَام، ثم -بفتح الدال المهملة- الموضع الذي أقدم فيه بنفسي، وبفرسي[٥]، أو هو الْمُقْدِمُ بمعنى الإقدام[٦]. قال بالأول الأصمعي[٧] وقال بالثاني[٨] غيره/[٩] قال

---

(١) شرح الأنباري ص٣٥٧، وألفاظ الشراح متقاربة في تفسيرهم لـــــ"أخم" وتكاد تجمع أن المراد بالخيم الجبن والتراجع، ينظر: اللسان (خيم) ١٢/١٩٤.

(٢) ينظر: شرح الأنباري ص٣٥٧-٣٥٨، والضيق في الأصل ضد السعة، ويطلق على معان مجازية متعددة منها

ما ذكره الشارح هنا، ينظر: اللسان (ضيق) ١٠/٢٠٨، (طول) ١١/٤١٢، ٤١٤، و(علا) ١٥/٨٣، وما بعدها.

واستعمال التضايق، بمعنى التباعد والارتفاع وعدم الاستطاعة في اللغة على جهة المجاز. ينظر: الكشاف للزمخشري ٢/٥٨.

(٣) "قيل" ساقطة من "ب".

(٤) هكذا (بضم الميم) في الديوان والشروح الخمسة والجمهرة وبفتح الدال رواية للأصمعي كما سيأتي.

(٥) في "ب": "بترسي" وينظر: شرح الأنباري ص٣٥٧، وفي شرح النحاس ٢/٥٢٦، وشرح التبريزي ص٣٠٧، "الموضع الذي هو قدامي".

(٦) شرح الزوزني ص٣٥١، وينظر: شرح النحاس ٢/٥٢٦، وشرح التبريزي ص٣٥٧.

(٧) ينظر: شرح النحاس ٢/٥٢٦. وأراد بالأول تفسيره بالموضع الذي يقدم فيه.

(٨) تفسيره بالإقدام، وينظر: المصدر السابق.

(٩) [٢٠٧/أ].

بعض الشارحين[١]: وكلاهما جائز في اللغة، أقول: والأوجه عندي الأول بل قال بعض الشارحين[٢] به، بل حتمه[٣]، وقال شارح[٤] آخر: لا يجوز أن يكون هنا المقدم -بكسر الدال- لأنه لا يكون مصدراً وإذا كان بكسرها[٥] وضم الميم قبلها كان بمعنى الرجل الذي يقدم ولا معنى له هاهنا.

والمعنى: حين جعلني أصحابي حاجزاً بينهم وبين أسنة أعدائهم، بمعنى جعلوني في نحور أعدائهم، لم أجْبُن عن أسنتهم، ولم أتأخر، ولم أتغير، ولم أتعلل، لكي ضاق موضع إقدامي، فتعذر التقدّم[٦] فتأخرت لذلك.

وروى بعضهم هنا[٧] ثلاثة أبيات غير موجودة في كثير من نسخ[٨] المعلقات وشروحها[٩] وهي:

---

(١) من قوله: "وكلاهما... بعض الشارحين" ساقط من "أ" والشارح هو النحاس (شرحه ٢/٥٢٦).

(٢) الأنباري (شرحه ص٣٥٧).

(٣) هو الزوزني (شرحه ص٣٥١، ولم يذكر الوجه الآخر ولم يشر إليه.

(٤) هو الأنباري (شرحه ص٣٥٧).

(٥) الضمير عائد إلى الميم في "مقدم".

(٦) في "أ": "المتقدم".

(٧) منهم النحاس شرح ٢/٥٢٦، و٥٢٧، وعلق عليها بقوله:" وأنشد بعض أهل اللغة بعد هذا البيت ثلاثة أبيات لعنترة، لم أسمعه من ابن كيسان، والقرشي (الجمهرة ١/٤٨٩-٤٩٠).

(٨) عبارة "نسخ المعلقات" ساقطة من "أ".

وقد قدمه على البيت السابق: كما رواها التبريزي (شرحه ص٣٠٨) والجواليقي شرحه ق٤٤/ب.

(٩) لم يروها كل من الأعلم في الديوان ، والأنباري والزوزني.

[٧٠] لما سمعت نداء مُرّة قد علا وابْنَي ربيعة في العَجَاجِ[(١)] الأَقتَمِ

الأقْتَم: أي: المتغير[(٢)]

[٧١] ومُحَلم[(٣)] يَسْعَوْن تَحْتَ لِوائِهم والْمَوتُ تحت لواء آل مُحَلِّم

الواو في "ومحلم" واو الحال.

[٧٢] أيقنت أن سيكونُ عند لِقَائهم ضربٌ يُطِيرُ عن الفِرَاخِ الجُثَّمِ

أن سيكون أي: بأنَّه، فإنْ المخففة من الثقيلة حذف الضمير اسمُها[(٤)]، والضرب: النوع من شيء مخصوص[(٥)]، يُطير عن الفِرَاخ أي: يطير الهام عن الفِرَاخ[(٦)].

---

(١) العجاج: الغبار ، القاموس المحيط (عجج) ص٢٥٣.

(٢) ينظر: شرح النحاس ٥٢٧/٢، وأراد تغيره إلى السواد والأولى تفسيره بالمرتفع، ليناسب العجاج، فيقال أقتم الغبار قتوماً ارتفع، ينظر: القاموس المحيط (قتم) ص١٤٨٠، ومرة: هو مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة.

وابني ربيعة: هكذا في الشروح التي اوردت البيت - والصواب أبو ربيعة وهو أبو ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة أخو محَلِّم ومرة. ينظر: جمهرة أنساب العرب ص٣٢١-٣٢٤.

(٣) محلم هو عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة وبه يضرب المثل في الوفاء حتى قيل: "لا حر بوادي عوف، وأوفى من عوف" وهو من أشراف الجاهلية.

ينظر: الاشتقاق لابن دريد ص٣٥٨، وجمهرة أنساب العرب ص٣٢١-٣٢٤، والأمثال للميداني ٢٣٦/٢، ٢٧٥.

(٤) شرح النحاس ٥٢٧/٢، وشرح التبريزي ص٣٠٨.

(٥) ينظر: القاموس المحيط (ضرب) ص١٣٨.

(٦) شرح النحاس ٥٢٧/٢، وشرح التبريزي ص٣٠٨.

قال التبريزي[١]: وأطلق على ما حول الهام فِرَاخاً تشبيهاً بها.

[٧٣] لما رأيت القومَ أقبل جَمْعُهُم يتذامرون كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّمِ

أقبل أي: قد أقبل، فقد محذوفة. كذا قرّره شارحان بل ثلاثة[٢]، ولم يظْهَر لي تعينها؛ لصحة الكلام بدونها. نعم تقديرها لتحسين الكلام وتأكيده حسن، ولعلّ مَنْ قدّرها قدرها لذلك[٣].

---

(١) شرح القصائد العشر ص٣٠٨، وقد نقله التبريزي عن النحاس ينظر: شرح القصائد التسع المشهورات ٢/٥٢٧.

(٢) الشراح هم الأنباري (شرحه ص٣٥٨) والنحاس (شرحه ٢/٥٢٨)، والتبريزي (شرحه ص٣٠٨).

(٣) قد: تأتي لتوقع حصول الأمر وذلك مع المضارع كقولك: قد يقدم الغائب اليوم.

لتقريب الماضي من الحال تقول قام زيد، فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد، فإن قلت: "قد قام" اختص بالقريب.

كما تأتي للتقليل كقولنا" قد يصدق الكذوب".

وللتكثير: كقوله تعالى: [البقرة آية (١٤٤)] ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ وقول الشاعر: -امرئ القيس بن حجر- ديوانه ص٦٨، :

قد أشهد الغارة الشعواء تحملني جرداء معروقة اللحِسن سرحوب

للنفي كما في قولهم:

قد كنت في خير فتصرفهُ

وتكون للتحقيق وهو إفادة التوكيد للخبر، وحذف المؤكد يقع لأسرار بلاغية، كتتريل المعاند مترلة المسلم والمتردد مترلة خالي الذهي، مما هو معروف في خروج الكلام على خلاف الظاهر.

=

ويتذامرون -بالذال المعجمة- أي: يحضون، ويحرضون، ويزج[1] بعضهم بعضاً على إيقاد نار الحرب[2]، من الذّمر [وهو] الحض على القتال، وفعْلُه ذَمَرَ يَذْمُرُ ذَمْراً والذِّمْرُ:[3] الشجاع، جَمْعُه أذمار، والذِّمار في "حامي الذّمار" [هو] ما يجب على الرجل أي يحميه[4].

وكرَرتُ بمعنى: عطفت، من الكرِّ ضِدّ الفَرّ[5]، وغير: منصوب على الحال[6]. والمذمّم: بمعنى المذموم.

والمعنى: لَمَّا رأيت جمع الأعداء أقبلوا نحونا، يحضّ بعضهم/[7] بعضاً على قتالنا، عطفت عليهم، لقتالهم غير مذموم[8].

= ينظر: معاني قد واستعمالاتها، في الأزهية ص٢ (مجمع اللغة بدمشق ص٢١١-٢١٤، ورصف المباني ص مغني اللبيب ص١٨٦-١٩٠، وينظر: بغية الإيضاح ص٩٤-٩٦.

(١) في شرح الأنباري ص٣٥٨ "يزجر" ويزُجّ -هنا- بمعنى يدفع، على المجاز من زجّ بالشيء رماه، ومن زجّه إذا طعنه بالرمح ورماه به. ينظر: اللسان (زجج) ٢/٢٨٦.

(٢) ينظر: شرح الأنباري ص٣٥٨، وشرح النحاس ٢/٥٢٨،واللسان (ذمر) ٤/٣١٢.

(٣) يقال فيه "ذَمِرٌ ذِمْرٌ وذِمِرٌ وذِمِيْرٌ" ينظر: اللسان (ذمر) ٤/٣١٢.

(٤) ينظر: شرح الأنباري ص٢٥٨، وشرح النحاس ٢/٥٢٨، واللسان (ذمر) ٤/٣١٢.

(٥) شرح الزوزني ص٣٥١، وينظر: اللسان (كرر) ٥/١٣٥.

(٦) ينظر: شرح الأنباري ص٣٥٨، وشرح النحاس ٢/٥٢٨، وشرح التبريزي ص٣٠٩.

(٧) [٢٠٧/ب].

(٨) التفسير من شرح الزوزني ص٣٥٨.

[٧٤] يدعون عنتر والرِّماح كأنَّهَا أشطانُ بِئْرٍ في لَبَانِ الأَدْهَمِ

"عنتر" و"عنترة" -بالتاء وعدمها-: اسم الناظم ابن شداد، فعنترة منادى مفرد مرخّم حذف[1] منه حرف النداء، فيجوز فيه ضمّ الرّاء، وفتح الراء، أصله يا عنترة. هذا الذي اقتضاه كلام شارح[2]، وهو متجه[3]. والأجود في الراء الفتح[4]، إلاّ أنه لا يتعيّن عندي كون عنترة منادى؛ لجواز أن يكون مفعولاً لـــ"يدعون"[5].

والمعنى: يدعونني، أو يقُولون يا عنترة، والواو في "والرماح" واو الحال[6]، إذ التقدير: والحال أنّ الرماح تشبه أشطان بئر... إلخ. وفي

---

(١) في "ب": "محذوف".

(٢) الشارح هو النحاس. ينظر: شرح القصائد التسع ٥٢٩/٢، وينظر: شرح التبريزي ص٣١٠.

(٣) لعلّه أراد أن رأي الشارح (النحاس) له وجه من الصواب أو متجه نحو الصواب.

(٤) شرح النحاس ٥٢٩/٢: وزاد بعده: لأنّ الراء ليست بحرف الإعراب، والأجود أن تقرّ على ما كانت عليه. ويروى "يدعون عنترُ"، وفيه قولان:

أحدهما: أن يكون جعل ما بقي اسماً على حياله؛ لأنّه قد صار طرفاً كحرف الإعراب.

والقول الآخر: أنّ أبا العباس محمد بن يزيد قال: روى بعضهم: أنّه كان يسمّى عنتراً، فعلى هذا القول لا يجوز إلاّ الضمّ.

وينظر -أيضاً-: شرح القصائد العشر ص٣١٠.

(٥) المصدر السابق ص٣١٠.

(٦) المصدر السابق ص٣١٠، وشرح الأنباري ص٣٥٩.

نسخة[١] "عنترة الرماح" بإثبات التاء مع[٢] الإضافة إلى الرماح. والأشطان: الحبال، أو حبال البئر، جمع شَطَن[٣]. ولبان -بلام مفتوحة، فموحدة[٤]، ثم نون[٥]-: الصدر[٦]؛ موضع اللَّبَب[٧]. والأدهم: الفرس الأسود[٨].

والمعنى: يدعونني في حال إصابة رماح الأعداء صدر فرسي الأدهم ودخولها في صدر مشيها؛ لطول الرماح حين إشراعها كحبال البئر حين الاستقاء منها[٩]، فإنّ البئر إذا كانت [كثيرة الجِرفة[١٠]] اضطربت الدلو

---

(١) لم أقف على هذه الرواية ولايستقيم السياق بها .

(٢) في "ب": "ومع" الواو زائدة.

(٣) شرح النحاس ٥٢٩/٢، وشرح الزوزني ص٣٥١، وفيه: "وهو الحبل الذي يستقى به". وينظر: شرح التبريزي ص٣١٠، واللسان (شطن) ٢٣٧/١٣.

(٤) في "ب": "موحدة" بسقوط الفاء، سهو من الناسخ.

(٥) في "ب": "ونون".

(٦) في "ب": "المصدر"، تحريف.

(٧) ينظر: شرح الأنباري ص٣٥٩، وشرح النحاس ٥٢٩/٢، وشرح الزوزني ص٣٥١، وشرح التبريزي ص٣١٠، واللسان (لبن) ٣٧٦/١٣. واللَّبَبُ واللبّة موضع القلادة من الصدر، وهو وسط الصدر والمنحر، وأصله ما يُشَد على صدر الدابّة أو الناقة، ويكون للرحل والسرج يمنعهما من الاسترخاء، والجمع ألباب، ولبّات ولباب". ينظر: اللسان (لبب) ٧٣٢/١، ٧٣٣.

(٨) ينظر: القاموس المحيط (دهم) ص١٤٣٣.

(٩) إلى هنا التفسير من شرح الزوزني ص٣٥٢.

(١٠) في "أ": "كثيرة الجذمة". وفي "ب": "كثيرة الخدمة"، وكلاهما تحريف. والتصويب من شرح التبريزي ص٣١١. وفي شرح النحاس ٥٢٩/٢: "كبيرة الحزقة". ولعلّه =

فيها، فيجعل[١] لها حبلان؛ يقال لهما الشطنان أو حبال يقال لها الأشطان لئلاّ تضطرب[٢].

[٧٥] ما زلتُ أرميهم بثغرة وَجْهِهِ ولَبانه حتى تَسَرْبَلَ بالدَّمِ[٣]

الغُرَّة: البياض في الوجه[٤]، والضمير في "وجهه" عائد إلى الفرس المنعوتة في البيت السابق بالأدهم[٥]، ....

= تحريف. فالمراد بالحزق كما ورد في التهذيب (حزق) ٢٦/٤، واللسان (حزق) ٤٦/١٠، والتاج (حزق) ٣١٤/٦. وفيها جميعاً "الحزق: شدّة جذب الرّباط والوتر" والضغط والتضييق". ولعلّ الصواب ما أثبته التبريزي؛ إذ المراد بالجرفة "ما أكلته السيول من جوانب البئر". ينظر: القاموس (جرف) ص١٠٢٩.

(١) في "ب": "فيحول"، تحريف.

(٢) ينظر: شرح النحاس ٥٢٩/٢، وشرح التبريزي ص٣١١.

(٣) قبل هذا البيت في الجمهرة ٤٩١/١ عدّة أبيات هي:

كيف التقدّم والسهام كأنّها رُقع الجراد على كثيب أهْيَمِ

كيف التّقدّم والسيوف كأنها بَرْق تلألأ في السحاب الرُّكَّمِ

وإذا اشتكى وقع القنا بلبانه أدْنَيْتُه من كُلِّ عضبٍ مِخْذَمِ

وازورّ من وقع القنا بلبانه وشكا إليَّ بعبرة وتحمحُمِ

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الجواب مُكَلِّمِي

والبيتان الأخيران جعلا في الديوان والشروح الخمسة بعد قوله:

ما زلت أرميهم بغرة وجهه ولبانه حتى تسربل بالدم

(٤) ينظر: اللسان (غرر) ١٤/٥.

(٥) أراد قوله:

يدعون عنتر والرماح كأنّها أشطان بئرٍ في لبان الأدْهَمِ

ويروى "بثغرة نحره"[(١)]، ولعلّ هذه الرواية أجـــود، والثغرة الوَهْدة في الحَلْق[(٢)]، وعبـــارة شـــارح[(٣)] الرقبة[(٤)] في أعلى النحر. واللَّبان بالفتح -كما تقدّم[(٥)]-: الصّدر[(٦)]. وتَسَرْبَلَ أي: تَقَمَّص[(٧)] بالدم، بحيث صار الدَّم له بمترلة السربال، وهو القميص[(٨)].

والمعنى: لم أبرح أرمي الأعداء بنحر فرسي وصدره، أو بغرّة وجهه وصدره، حتى جرح برماحهم ونحوها، وتلطّخ بالدم، حتى عَمَّ جسده عموم القميص للابسه[(٩)].

---

(١) رواية الديوان بشرح الأعلم ص٢١٧، والزوزني (شرحه ص٣٥٢). وينظر: شرح الأنباري ص٣٥٩، وينظر: شرح النحاس ٥٣٠/٢، وجمهرة أشعار العرب ٤٩٢/١.

(٢) شرح النحاس ٥٣٠/٢. وفي شرح الأنباري ص٣٥٩: "الثغرة: الهزمة التي بين الترقوتين". وينظر: اللسان (ثغر) ١٠٤/٤.

(٣) هو الزوزني (شرحه ص٣٥٢).

(٤) في "أ": "الرقيه"، تصحيف.

(٥) تقدم تفسيره في شرح البيت السابق ص (١٦٠٢).

(٦) في "أ": "المصدر"، تحريف.

(٧) تقمّص: لبس. القاموس المحيط (قمص) ص٨١١.

(٨) شرح الأنباري ص٣٥٩.

(٩) التفسير من شرح الزوزني ص٣٥٢ (بتصرف).

وفي بعض النسخ[١] تأخير هذا البيت:/[٢]

[٧٦] ولقد شَفَى نَفْسِي وأَبْرَأَ سُقْمَهَا[٣]   قِيلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرُ[٤] أَقْدِمِ[٥]

الفوارسُ: قيل المراد بهم الشجعان من قومه، وعليه قال بعضهم[٦]

---

(١) أُخِّر في الديوان بشرح الأعلم ص٢١٩، وشرح النحاس ٢/٥٣٣، وشرح التبريزي ص٣١٣، وشرح الجواليقي ق٤٢/أ. وجعل فيها جميعاً بعد قوله:

والخيلُ تقتحمُ الخَبَار عوابِساً   من بين شيظمة وأجردَ شَيْظَمِ

فمن أخره أيضاً -القرشي في الجمهرة ٤٩٢/١، وجعل بينه وبين البيت السابق عدة أبيات هي:

آسيته من كل أمر نابني   ما بعد أسوةِ صاحبٍ من مَذّمَمِ

فتركت سيّدهم لأول طعنة   يكبو صريعاً لليدين وللفَمِ

ركّبت فيه صعدة هنديّة   سحماء تلمعُ ذاتَ حَدٍّ لَهْذَمِ

لما استقام بصدره متحامِلاً   لا قاصداً ضنكَ الطريقِ ولا عَمِي

وقد أخّر -أيضاً- عند الزوزني في شرحه ص٣٥٢، وجعل بينه وبين سابقه بيتين، هما:

فازورّ من وقع القنا بلبانه   وشكا إليّ بعبرة وتحمحم

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى   ولكان لو عَلِمَ الكلامَ مُكَلّمي

(٢) [٢٠٨/أ].

(٣) في الجمهرة ٤٩٣/١: "غِلّها".

(٤) في شرح الأنباري ص٣٥٩: "عنترُ" بالضم؛ لأنّه مفرد علم. على رواية بعضهم. وفي بقية الشروح والجمهرة "عنترَ" بالفتح على إرادة الترخيم.

(٥) في الديوان بشرح الأعلم ص٢١٩: "قَدِّم". وفي الشروح الخمسة والجمهرة: "أقدِمِ".

(٦) القول لأبي جعفر (أحمد بن عبيد). ينظر: شرح الأنباري ص٣٥٩، وشرح التبريزي ص٣١٣.

خصّوه بالنداء؛ -أي: في قول عنتر أقدم- إذ التقدير يا عنتر[١] -لأنه أكبرهم، وقيل[٢]: المراد بالفوارس أبوه، ونزّله بمترلة الجمع مبالغة في تعظيمه، والإنباء عن عظيم شجاعته. قال[٣]: وأصل فرحه -الدال عليه قوله: "ولقد شفى نفسي"- أنّ أباه أقرَّ به، ثم قال له: أَقْدِم، أي على العدو، أو أقدِم ما ذهب بالحريم -النساء- والمال[٤]، وأعادها عليه مراراً، فلمّا تخوّف أن يُذْهَبَ بهما، قال له: أي بني، أما ترى! فقال: الآن نعم. فعندها قال[٥]: "شفى نفسي وأبرأ سقمها"، ثم ركب فرسه، وأخذ قناته، فردّ الظُّعُنَ[٦]، وقَتَلَ من قتل[٧].

وقوله: "قيل" بمعنى: القول. و"ويك" بمعنى "وَيْلَك"، سقطت منه اللام؛ تخفيفاً[٨]، أو بمعنى "ألم تر"[٩] كما قيل بذلك في معنى قوله

(١) العبارة من قوله: "أي في..." حتى قوله: "... يا عنتر" ساقطة من "ب".

(٢) القول لأبي جعفر (أحمد بن عبيد). ينظر: شرح الأنباري ص٣٦٠.

(٣) أي: أحمد بن عبيد.

(٤) في "ب": "الملا".

(٥) في النسختين: "فقال" الفاء زائدة.

(٦) في النسختين: "الطعن"، تصحيف.

(٧) شرح الأنباري ص٣٦٠.

(٨) ينظر: شرح الأنباري ص٣٥٩، وشرح النحاس ٥٣٣/٢، ومعاني القرآن للفراء ٣١٢/٢، وشرح التبريزي ص٣١٣. وهو مرويّ عن أبي عمرو بن العلاء كما في الأشموني ١٩٩/٣، والكسائي كما في ارتشاف الضرب ١٩٩/٣. وينظر: خزانة الأدب للبغدادي ٤٠٥/٦.

(٩) ينظر: شرح الأنباري ص٣٦٠، وشرح النحاس ٥٣٣/٢، وهو مروي عن أهل التفسيروينظر معاني القرآن للفراء ٣١٢/٢، ومعاني القرآن للأخفش ٤٣٤/٢، =

تعالى[١]: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ خلافاً لشارح[٢] في جزمه بتعيُّنِ الأول في "ويك" في البيت، غفلة عما قدمته وعما فيه من التعسّف في قصة عنترة مع أبيه، وقوله: ألا ترى. نعم على القول[٣] الثاني يحتاج إلى حذف وتقدير، وهو سائغ في مثل هذا المقام شائع[٤]. ولو قيل: الأول أوجه، لم

= وجامع البيان الطبري ١٢٠/٢٠، ومعاني القرآن للزجاج ١٥٦/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ص٥٠٣٥، وخزانة الأدب للبغدادي ٤٠٥/٦.

(١) سورة القصص، آية (٨٢). والآية بتمامها: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

(٢) الأنباري (شرحه ص٣٥٩). والجزم به مستوحى من تقديمه له في تفسيره، حيث قال: "ويك" معناه: ويلك، فأسقط اللام، ومعناه في غير هذا: "ألم تر" واستشهد بالآية الكريمة، وأورد بعد ذلك القولين الآخرين فيه.

(٣) "القول" ساقطة من "ب".

(٤) المحذوف "اللام، واعلم بعد "ويك" كما في معاني القرآن للفراء ٣١٢/٢، وشرح الأنباري ص٣٦٠. وقد قال النحاس في شرحه ٥٣٣/٢: "وقال بعض النحويين: معنى "ويك"(بمعنى ويحك)، وقال بعضهم: معناه ويلك. وكلا القولين خطأ؛ لأنّه كان يجب على هذا أن يقرأ ويك أنّه كما يقال: ويلك أنّه، [و] وويحك أنه لا يفلح الكافرون، وهذا خطأ أيضاً من جهات؛ إحداها: حذف اللام من ويلك، وحذف اعلم، لأنّ مثل هذا لا يحذف؛ لأنّه لا يعرف معناه، وأيضاً فإنّ المعنى لا يصحّ؛ لأنّه لا يدرى من خاطبوا بهذا".

وينظر أيضاً: شرح التبريزي ص٣١٣، وجامع البيان للطبري ١٢١/٢٠، ومعاني القرآن للزجاج ١٥٦/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ص٥٠٣٥.

يدفع[١]. وعنتر -في رواية الفتح والضم- على ما تقدّم، وهو هنا منادى محذوف حرف النداء، وفي كونه مرخّماً أو غير مرخّم، احتمالان أيضاً على ما تقدّم[٢].

والمعنى: قول الفوارس من قومي، أو قول أبي لي: ويلك يا عنترَ أو يا عنترةُ أقدم نحو العدوّ، أو نحو الأهل والحريم والمال؛ لتذبّ عنه العَدوّ، مع الحمل عليه، وقدومي على ذلك مع قول أبي، شفى نفسي، وأزال عنها [سقمها]؛ فإنّ تعويل أصحابي وأبي عَلَيَّ في ذلك مع فعلي. لذا[٣] يشفي النفس ويبرئ السقم ويزيل الغم ويدفع الهمّ[٤].

---

(١) لسماعه عن العرب. تنظر المصادر السابقة.

وقد أهمل الشارح هنا ذكر رأي سيبويه الذي رواه عن الخليل ويونس بن حبيب والكسائي. وخلاصته: أنّ ويكأن" مركبة من "وي" منفصلة عن "كأنّ" ووي هنا للتنبيه، وقد جرى العرب على هذا النحو عند وقوع الندم، أو التنبه لخطأ ونحوه.

وقد رجح هذا الرأي النحاس في شرحه ٥٣٣/٢، والزجاج في معاني القرآن ١٥٧/٢، والقرطبي في تفسيره ص٥٠٣٤.

(٢) ينظر: شرح البيت السابق:

يدعون عنتر والرماح كأنها

وينظر أيضاً: شرح الأنباري ص٣٦٠، والاحتمالان هما كما ورد عند الأنباري:

الأول: على رواية من فتح الراء قال: أراد الترخيم يا عنتَرةُ، ثم أسقط التاء، وترك الرّاء على فتحها؛ لأنّه يطالب التاء.

الثاني: من قال: "عنترُ" ضَمَّ الراء؛ لأنّه منادى مفرد.

(٣) الإشارة إلى القدوم أو الإقدام حينما طلب منه.

(٤) إلى هنا التفسير من شرح الزوزني ص٣٥٢، بتصرف.

وإنّما قلت مع فعلي له وإن لم يدلّ عليه البيت[١] صريحاً؛ لأنّ المقام يقتضيه، ويدل عليه البيت تلويحاً باعتبار سوابقه ولواحقه وسياقه ومقامه.

[٧٧] فازْوَرَّ مِن وَقْعِ القَنا بلَبَانِهِ   فَشَكَا[٢] إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وتَحَمْحُمِ[٣]

/[٤] "ازورّ" حال. والازورار[٥]: الميل. والقنا: الرماح[٦]. والضمير في لبانه إلى الفرس الأدهم. وشكا أي: بلسان الحال، فهو كالشاكي بلسان المقال. وسمّى شارح[٧] ذلك[٨] التمثيل[٩]، قال: "وهو في كلام العرب كثير". قال[١٠]: ومنه قوله تعالى[١١]: ﴿قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ على

---

(١) "البيت" ساقطة من "ب".

(٢) في الديوان والشروح الخمسة والجمهرة: "وشكا".

(٣) هذا البيت أيضاً في موضعه وترتيبه اختلاف بين مصادر المعلقة. ينظر: التعليق على البيتين السابقين. وسار الشارح في جعله بعد البيت السابق على نسق ترتيب الأنباري في شرحه ص٣٥٩، ٣٦٠.

(٤) [٢٠٨/ب].

(٥) شرح الأنباري ص٣٦١، وشرح النحاس ص٣٥٢. وينظر: اللسان (زور) ٣٣٤/٤.

(٦) ينظر: اللسن (قنا) ٢٠٣/١٥.

(٧) هو النحاس (شرحه ٢/٥٣٠-٥٣١).

(٨) العبارة في "ب": "وسمّى ذلك شارح". تقديم وتأخير.

(٩) في النسختين (بالتمثيل).

(١٠) القول في هذا الموضع وسابقه، للنحاس (المصدر السابق).

(١١) سورة فصلت، آية (١١). والآية بتمامها ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾.

أحد القولين في تفسيرها[١].

والعبرة: الدمعة[٢]، والوحدة فيها غير مرادة، كما هو واضح.
والتحمحم: شبه الحنين[٣]، يفعله الفرس، ليرقّ صاحبه له، وعَبَّر عنه شارح[٤] "بأنه صوت مُتَقَطِّع، ليس بالصهيل".

والمعنى: مَالَ فرسي[٥] من إصابة رماح[٦] الأعداء، أو صدرها[٧]

---

(١) القولان هما: الأول: أهما نَطَقَتَا نطقاً حقيقياً، وجعل الله لهما حياةً وإدْرَاكاً يقتضي نطقهما. والآخر: ذهب بعض المفسّرين إلى أنّ ذلك مجاز، وأنه ظهر منهما عن اختيار الطاعة والتذلّل والخضوع ما هو بمترلة القول.

وقد رجّح ابن جرير الطبري، وابن كثير القول الأول؛ لأنّه لا شيء يدفعه وأنّ العبرة فيه أتم، والقدرة فيه أظهر.

ينظر: جامع البيان ٩٨/٢٤، والجامع لأحكام القرآن ص٥٧٨٨، والبحر المحيط ٢٨٩/٩، وتفسير القرآن العظيم ١٠١/٤.

(٢) وزاد في شرح الأنباي ص٣٦١: "قال أبو جعفر: العَبْرة تَنَزّل الدمعة، وهي ارتفاع الغمِّ من الصدر حتى يخنق فيكاد يقتل، فيقال: خنقته العبرة، والدمعة لا تقتل".

في اللسان (عبر) ٥٣١/٤: تطلق على أحوال متعدّدة للدمعة؛ فتطلق على الدمعة مطلقاً، أو عليها قبل أن تفيض ولا يسمع معها البكاء، أو هي تردّد البكاء في الصدر، أو الحزن بغير بكاء. وقال ابن منظور: والصحيح الأول.

(٣) الحنين: للناقة، وهو روغاؤها، وهو بمترلة الأنين للشاة، وهو صوت تصدره عند شوقها ونزاعها إلى ولدها وُألاّفها. ينظر: التهذيب (حنن) ٤٤٦/٣-٤٤٧، واللسان (حنن) ١٣٠/١٣.

(٤) هو النحاس (شرحه ٥٣١/٢). وينظر: شرح التبريزي ص٣١١.

(٥) في "ب": "رأسي"، تحريف.

(٦) في "ب": "سهام".

(٧) في "ب": "أو صدرها فرسي" زيادة واضطراب في السياق.

وقرعها له، وشكا أي بلسان حــاله حيث نظر إلَيَّ وحمحم لأرقَّ له مما أصابه.

[٧٨] لَوْ[١] كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى ولَكَانَ لَوْ عَلِــمَ الكَــلاَمَ مُكَلِّــمِ

المحاورة: المخاطبة والمراجعة[٢]، [و]"ما" في قوله: "ما المحاورة" جعلها شارح[٣] في موضع رفع بالابتداء، و"اشتكى" أي: بلسان المقال؛ لما سبق أنَّه بلسان الحال[٤]. ومكلمي خبر ما [أي خبر كان]، أي مخاطبي بالكلام[٥].

والمعنى: لو كان يعلم الخطابَ لاشتكى إلَيَّ ما يقاسيه، ولو كان يعلم الكلام لَكَلَّمَنِي مما أصابه من الجراح[٦]، وكأن الشَّطْر الثَّانِي في البيت كالتصريح[٧] بما تضمّنه الأول.

---

(١) في "أ": "ولو"، الواو زائدة.

(٢) شرح النحاس ٥٣١/٢. وينظر: اللسان (حور) ٢١٨/٤.

(٣) والعبارة في "ب" فيها تقديم وتأخير. والشارح هنا هو النحاس (ينظر: شرحه ٥٣١/٢). وينظر: أيضاً: شرح التبريزي ص٣١٢.

(٤) أراد قوله في البيت السابق: "وشكا إليّ بعبرة وتحمحم".

(٥) ينظر: شرح الأنباري ص٣٦٢.

(٦) إلى هنا التفسير من شرح الزوزني ص٣٥٢.

(٧) في "ب": "كالتمريج"، تحريف.

[٧٩] والخَيْلُ تَقْتَحِمُ الخَبَارَ عَوَابِساً من[1] بينِ[2] شَيْظَمَةٍ وأَجْرَدَ شَيْظَمِ[3]

"الخيل" مؤنثة، يقال في تصغيرها خُييلة[4] -بضم الخاء وكسرها[5]، والخيل مرفوعة على الابتداء. و"تَقْتَحِم": تدخل[6] في الشيء بسرعة[7]. والخَبَار -بالخاء المعجمة المفتوحة والموحّدة-: الأرض اللّيِّنة التي تسوخ فيها قوائم الفرس؛ بشدة[8] وصعوبة[9]. وقيل: المراد بالخبار الغبار[10]. والعَوَابِس: الكوالح من الجهد والإعياء[11]، جمع عابسة، كضاربة وضوارب، أو جمع عابس وتاء التأنيث زائدة[12]، والعوابس منصوبة على

---

(١) في الديوان ص٢١٨: "ما بين".

(٢) في الجمهرة ٤٩٣/١: "من كلّ".

(٣) جعله القرشي في الجمهرة بعد قوله:

ولقد شَفَى نَفْسِي وأبرأَ سقمها قيلُ الفوارِسِ ويكَ عنتر أقْدِمِ

(٤) في "ب": "خييل".

(٥) شرح النحاس ٥٣٢/٢، وشرح الشافية ٢٣٧/١.

(٦) في "أ": "يدخل".

(٧) شرح الأنباري ص٣٦٢، وشرح التبريزي ص٣١٣. وينظر: اللسان (قحم) ٤٦٢/١٢-٤٦٣.

(٨) في النسختين: "لشدّة"، تحريف.

(٩) ينظر: شرح الأنباري ص٣٦٢، وشرح النحاس ٥٣٢/٢، وشرح الزوزني ص٣٥٣، واللسان (خبر) ٢٢٨/٤.

(١٠) ينظر: شرح النحاس ٥٣٢/٢.

(١١) ينظر: اللسانه (عبس) ١٢٨/٦.

(١٢) المصدر السابق ٥٣٢/٢.

الحال، ونوّنها لضرورة الشعر[١]. والشيظمة: الطويلة، والشيظم: الطويل[٢]/[٣]، وقيل: السريع، يقال: لسان شيظم أي: سريع[٤]، أو طويل[٥]. والأجرد: القليل الشعر[٦]، أو قصيره الأملس[٧]، والدّالُ من أجرد مفتوحة، وهو معطوف على شيظمة[٨].

---

(١) "الشعر" ساقطة من "ب".

ينظر: المصدر السابق ٥٣٢/٢، وشرح الأنباري ص٣٦٢. وتنوين الممنوع من الصرف لضرورة الشعر، مما يجوز للشاعر التجاوز فيه، وهو جائز في كلّ الأسماء، مطّرد فيها؛ لأنّ الأسماء الأصل فيها الصرف، ودخول التنوين عليها. ينظر: ما يحتمل الشعر من الضرورة للسيرافي ص٤٠، وضرائر الشعر لابن عصفور ص٢٢.

(٢) شرح الأنباري ص٣٦٢، وشرح التبريزي ص٣١٣. وينظر: اللسان (شظم) ٣٢٣/١٢.

(٣) [٢٠٩/ب].

(٤) شرح النحاس ٥٣٢/٢.

(٥) عن أبي عمرو بن العلاء. (المصدر السابق ٥٣٢/٢).

(٦) شرح الأنباري ص٣٦٢، وشرح النحاس ٥٣٢/٢، وشرح التبريزي ص٣١٣. وينظر: اللسان (جرد) ١١٦/٣.

(٧) شرح النحاس ٥٣٢/٢. ويطلق الأجرد على الفرس الذي يسبق الخيل، وينجرد عنها لسرعتها. ينظر: اللسان (جرد) ١١٧/٣.

(٨) في النسختين: "شيظم".

وأراد أنّ حركة الدال (الفتحة) علامة الجر، لأنه في موضع جرّ لعطفه على شيظمة المجرور بالإضافة، وإنّما حركت الدال بالفتح لأنّ أجرد ممنوع من الصرف. وزاد الأنباري ص٣٦٢: "وشيظم" نعت لـــ"أجرد".

والمعنى: والخيل تجري في الأرض اللِّينة، وقد عبست وجوهها؛ لما نالها من الجهد والإعياء[١].

[٨٠] ذُلُلٌ رِكَابِي[٢] حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي لُبِّي[٣] وأَحْفِزُهُ[٤] بِأَمْرٍ مُبْرَمِ[٥]

الذُّلُلُ: جمع ذَلُول، ضدّ الصعب[٦]. يقال: دابّة ذَلُول، أي: غير صعبة[٧]. الركاب: الإبل، لا واحد له من لفظه عند الجمهور[٨]. وقيل: واحدها ركوب كقلوص ولَقُوح جمعها قِلاص ولِقاح[٩]، لكنَّ المراد

---

(١) التفسير من شرح الزوزني ص٣٥٣.

(٢) في الديوان ص٢١٩: "جمالي".

(٣) في شرح النحاس ٥٣٤/٢، والجمهرة ٤٩٣/١، وشرح التبريزي ص٣١٤: "قلبي".

(٤) في النسختين: "أحصره"، تحريف من الناسخ. والتصويب من الشرح، والديوان والشروح الخمسة والجمهرة.

(٥) في "أ": "منبرم"، تحريف. وقد جعله النحاس بعد بيت:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قيـــل الفوارس ويك عنتـــر أقـــدم

وبقية المصادر بعد البيت السابق: "والخيل تقتحم....".

(٦) ينظر: اللسان (ذلل) ٢٥٧/١١.

(٧) شرح الأنباري ص٣٦٢، وشرح النحاس ٥٣٤/٢، وفيهما: "دابّة ذلول: بينة الذِّلّ، ورجلٌ ذليل: بيّنُ الذُّلّ، والجمع أذلاء".

(٨) شرح الزوزني ص٣٥١. وينظر: المحكم والمحيط لابن سيده (ركب) ١٥/٧، واللسان (ركب) ٤٣٠/١، والتاج (ركب) ٢٧٧/١.

(٩) مرويّ عن الفراء كما في شرح الزوزني ص٣٥٢. وينظر: اللسان (ركب) ٤٣٠/١، و(لقح) ٥٧٩/٢، و(قلص) ٨١/٧، والتاج (ركب) ٢٧٧/١.

بركابي -هنا- ناقتي، أي: ناقتي ذَلُول معتادة[١] للرحيل، قد فارقت إِلْفها وأوطانها مرة بعد أخرى[٢]، فركابي مبتدأ، وذلل[٣] خبر مقدّم[٤]، وقيل بالعكس[٥]، وعليه يحتاج إلى جواب عن الابتداء بالنكرة، ولا يعزُّ على المتأمل[٦]. قال شارح[٧]: "وإن شئت جعلتَ ركابي فاعلاً سدّ مسدّ الخبر"[٨]، وفيه شيء[٩].

---

(١) في "أ": "معناه".

(٢) شرح الأنباري ص٣٦٢.

(٣) في "ب": "ذلك"، تحريف.

(٤) شرح النحاس ٢/٥٣٤. وينظر: شرح التبريزي ص٣١٤.

(٥) المصدران السابقان، وشرح الأنباري ص٣٦٢.

(٦) ألمح المصنف -رحمه الله- إلى أن الابتداء "بركابي" ممتنع من وجهين؛ الأول: من حيث التركيب النحوي وذلك أن "ذُلُلاً" نكرة ولا يجوز الابتداء بالنكرة إلا بمسوغ من مسوغات الابتداء بها وليس في الجملة شيء منها، وهو ما أشار إليه الشارح هنا.

والآخر: من جهة المعنى وهو أن الابتداء بذلل -وهي وصف- يقتضي الإخبار عنها باسم العين "ركابي" وهو ما ألمح إليه الشارح.

ينظر: شرح ابن عقيل ١/٢١٦ وما بعدها، و١/٢٢٧.

(٧) ينظر: شرح النحاس ٢/٥٣٤-٥٣٥، وشرح التبريزي ص٣١٤.

(٨) وزاد كلّ من النحاس والتبريزي بعده: "فيكون على هذا قال: ذُلل، ولم يوحّد؛ لأنّه جمع تكسير.

(٩) ربّما أراد الشارح لعدم اعتماده على نفيٍ أو استفهام. وهذا شرط عند البصريين في المبتدأ الذي يسدّ مسدّ الخبر. ينظر: أوضح المسالك ١/١٨٨.

ومُشَايِعي: معاوني، مأخوذ من شيعة الرجل[١]؛ لأنّ المشايعة المعاونة[٢]. ولُبِّي: عقلي كما في نسخة[٣]. وأحفزه -بالفاء والزاي-: أدفعه وأمضيه[٤]. يقول[٥]: أحْفِزُ الأمرَ المُبْرَم بعقلي، أي: أدفعه وأمضيه، برأي مبرم، أي: غير[٦] منتقض ولا ضعيف[٧]، ويروى:

................[مشايعي] هَمِّي وأحفزه برأي مبرم"[٨].

قيل[٩]: والحفز أن تدفع الشيء وتدنو[١٠] منه. والمبرم: المحكم[١١].

---

(١) قوله: "مأخوذ من شيعة الرّجل" ساقط من "ب".

وشيعة الرجل: أتباعه وأنصاره. ينظر: القاموس (شيع) ص٩٤٩.

(٢) شرح الزوزني ص٣٥٣. وزاد: أخذت من الشياع، وهو دقاق لمعاونته النار على الاتقاد في الحطب الجزل. وينظر: اللسان (شيع) ١٩٠/٨.

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص٣٦٢، وشرح النحاس ٥٣٥/٢، وشرح التبريزي ص٣١٤. وينظر: اللسان (لبب) ٧٣٠/١.

(٤) في "أ": "أقرنه"، ولعلّه تحريف "أقويه"، كما في شرح الأنباري ص٣٦٣. واللسان (حفز) ٣٣٧/٥.

(٥) في النسختين: "يقال"، تحريف.

(٦) في "ب": "غيره".

(٧) ينظر: شرح الأنباري ص٣٦٣.

(٨) المصدر السابق ص٣٦٢. وفيه أيضاً: "ويروى "مصاحبي عقلي".

(٩) القول للأنباري. (المصدر السابق ص٣٦٢).

(١٠) في النسختين: "تدنوا".

(١١) شرحه النحاس ٥٣٥/٢. وفي شرحه الأنباري ص٣٦٣: "وأصله من الفتل المبرّم: وهو أن تفتل الطاقتين حتى تصير طاقة واحدة". والحبل المبرم: الّذي جمع بين مفتولين ففتلا حبلاً واحداً. ينظر: اللسان (برم) ٤٤/١٢.

والمعنى: مذلّلة منقادة إبلي؛ حيث وجهتها من البلاد، ويعاونني على ذلك عقلي، وأمضي ما يقتضيه[1]، برأي وأمر محكم[2].

[٨١] ولقد خَشِيتُ بأن أموتَ ولَم تكن[3]

للحرب دائرةٌ على ابني ضَمْضَمِ[4]

اللام في "ولقد" لام القسم، والباء الموحدة في "بأن" زائدة مؤكدة، والواو في "ولم تكن" للحال[5]، ويروى "لم تدر"[6]. و"الحرب" يجوز تذكيرها وتأنيثها[7]. والدائرة: ما تترل[8]، أصلها الحادثة[9]، ثم استعملت في الحادثة المكروهة[10]، ومنه: دائرة السَّوء في قوله تعالى[11]:﴿عَلَيْهِمْ

---

(١) الضمير عائد إلى العقل.

(٢) التفسير من شرح الزوزني ص٣٥٣.

(٣) في الجمهرة: "م يكن". وفي الديوان ص٢٢١، وشرح الجواليقي ل٤٢/أ: "م تدر".

(٤) قبله في الديوان ص٢٢٠-٢٢١، وشرح الزوزني ص٣٥٣-٤٥٤ قوله:

إنّي عَدَاني أن أَزُوْرَكِ فاعْلَمي	ما قد علمت وبعـض ما لم تعلمي
حَالتْ رِمَاحُ ابني بغيضٍ دونكم	وَزَوَتْ جواني الحرب من لم يُجْرِمِ
ولقـد كرَرْتُ المهرَ يَدْمَى نحرُه	حتى اتقتني الخيل بابن حذيمِ

(٥) شرح الأنباري ص٣٦٣.

(٦) رواية الديوان بشرح الأعلم ص٢٢١، والجواليقي في شرحه ق٤٢/أ.

(٧) ينظر: المذكّر والمؤنّث للفرّاء ص٨٤.

(٨) شرح النحاس ٢/٥٣٥.

(٩) ينظر: اللسان (دور) ٤/٢٩٧، والتاج (دور) ٣/٢١٨.

(١٠) شرح الزوزني ص٣٥٤.

(١١) سورة التوبة، آية (٩٨). والآية بتمامها ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾، وقوله تعالى[1]:﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ﴾ قيل: يعني القتل والموت[2]. وسميت الحادثة دائرة لأنها تدور بين الخير والشر[3]. وابنا ضمضم: المرِّيان هرم وحصين[4]، مقتول[5] ورد[6] ابن عابس العبسي.

والمعنى: ولقد أخاف أن أموت ولم تدر الحرب على ابني ضمضم حصين وهرم[7]. ثم أخذ في وصفهما، فقال:

[٨٢] الشَّاتِمَي عِرْضِي ولَمْ أَشْتُمْهُمَا والنَّاذِرِينِ إذَا لم أَلْقَهُما دَمِي

الشاتِمَي -بفتح الميم- أي: الشاتِمَيْنِ على التثنية، أو بكسرها على الجمعية من باب إطلاق الجمع على الاثنين تجوّزاً[8]، وحذفت النون على

---

(١) الموضع السابق.

(٢) القول للنحاس (شرحه ٢/٥٣٥).

(٣) شرح الزوزني ص٣٥٤.

(٤) شرح الأنباري ص٣٦٣، وشرح النحاس ٢/٥٣٥، وشرح الزوزني ص٣٥٤، وشرح التبريزي ص٣١٥.

وفي شرح الأعلم للديوان ص٢٢١: "ابنا ضمضم حصين ومرّة، وهما من ذبيان من بني مرّة".

(٥) أراد "ضمضم"، وهو الذي قتله ورد بن حابس. ينظر: شرح الأنباري ص٣٦٣.

(٦) في النسختين: "أود بن عابش"، خطأ. والتصويب من شرح الأنباري ص٣٦٣، وشرح التبريزي ص٣١٥.

(٧) التفسير من شرح الزوزني ص٣٥٤.

(٨) في "أ": "تجوز".

ينظر: الصاحبي ص٣٤٩-٣٥٠.

الفتح والكسر للإضافة[١]، وموضع الشاتمي الخفض على النعت لابني ضمضم[٢]، أو الرفع بإضمارهما[٣]، أو النصب على الذمّ[٤]، وتقدير أعني. و"عرضي" في موضع خفض بإضافة الشاتمي إليه أو نصب به[٥]. و"الناذرَين" -بفتح الراء، ويجوز كسرها -على نحو ما تقدّم في الشَّاتِمَي، وبحاصل ذلك كلّه صرح شارح[٦]. والواو في "ولم" للحال. وفي معنى الناذِرَين قولان: أحدهما: المبيحان من نذرت دم فلان بمعنى أبحته[٧]. ثانيهما: الموجبان على أنفسهما سفك دمي من نذر الشيء وأنذره: أوجبه على نفسه[٨]. و"نذر" أفصح من "أنذر"[٩]. ....

---

(١) ينظر: شرح الأنباري ص٣٦٤، وشرح النحاس ٢/٥٣٦، وشرح التبريزي ص٣١٦، والأشموني ١/٨٩ (حاشية الصبان).

(٢) شرح الأنباري ص٣٦٤.

(٣) والتقدير: هما الشاتما عِرْضِي.

(٤) شرح الأنباري ص٣٦٥. وفيه: "رفعهما على الذم، والتقدير هما الشاتما".

(٥) المصدر السابق ص٣٦٤.

(٦) ينظر: شرح الأنباري ص٣٦٤-٣٦٥، وشرح النحاس ٢/٥٣٥. وما تقدّم في "الشاتمي" هو -بفتح الميم للتثنية، وبكسرها للجمع، ويصح إطلاق الجمع مع إرادة المثنى. ثم توجيه إعراب الشاتمي بالرفع على الذم، والنصب على تقدير أعني، أو الجر بالإضافة.

(٧) شرح النحاس ٢/٥٣٥.

(٨) المصدر السابق ٢/٥٣٥، وشرح الزوزني ص٣٥٥، وشرح الزوزني ص٣١٦.

(٩) شرح النحاس ٢/٥٣٥. و"نذر" أفصح لأنّ فيها معنى الوجوب، وأما "أنذر" ففيها معنى الإباحة. فالإنذار مع نذر أقوى في المعنى منه مع أنذر. ينظر: اللسان (نذر) ٥/٢٠٠-٢٠١.

ويروى[١] "إذا لقيتهما"[٢]. وفي فهم المراد على هذه الرواية عُسْر، وعليه معناه[٣]: يقولان لإن لقيناه لنقتلنّه[٤].

والمعنى: اللذان يشتماني، ولم أشتمهما، والموجبان على أنفسهما سفك دمي، أو المبيحان له إذا لم أرهما ولا يرياني فإنهما يَتَوَعَّدَانِي[٥]، ولا يجسران علي في حال حضوري، وإنما يشتماني ويتوعداني في حال غيبتي[٦].

[٨٣] إِن يَفْعَلاَ فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا   جَزَرَ[٧] السباع وكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ[٨]

هذا البيت ثابت في أكثر الروايات[٩]. "إن يفعلا" أي: إن يفعلا

---

(١) في "ب": "قيل".

(٢) رواية الأنباري (شرحه ص٥٦٤)، والجواليقي (شرحه ق٤٢/ب)، وينظر: شرح النحاس ٢/٥٣٥، وشرح التبريزي ص٣١٦.

(٣) شرح الأنباري ص٣٦٤.

(٤) في النسختين: "لنقتله".

(٥) في النسختين: "لا يتوعداني". "لا" زائدة.

(٦) التفسير من شرح الزوزني ص٣٥٥.

(٧) في "ب": "جرز"، تصحيف.

(٨) في الديوان بشرح الأعلم ص٢٢٢: "جزراً لخامعةٍ ونَسْرٍ قَشْعَمِ".

وقبل هذا البيت في الجمهرة ١/٤٩٤:

أسدٌ عليَّ وفي اللقاء أَذِلَّة   هذا لعمرُكَ فِعْلُ مولى الأَشْأَمِ

(٩) رواية الأعلم في الديوان، والشراح الخمسة، والقرشي في الجمهرة.

الشَّتْمَ والنذر لم يُسْتَغْرَبْ ذلك منهما. وجزر السباع -بفتح الجيم والزاي-: مقتولُهُمَا[١]. والنسر: الطير المعروف. و"كلِّ" -بكسر اللام[٢]. والقَشْعم - بالقاف والشين المعجمة-: المسنّ الكبير من النسور[٣].

والمعنى: إن يشتماني ويستبيحا دمي، لم يُستغرب ذلك منهما؛ فإني قتلتُ أباهما، وصيّرته مأكلة للسباع[٤].

وهذا آخر معلّقة عنترة/[٥] في أكثر النسخ والروايات[٦]، وفي نسخة[٧] زيادة بيتين، الأول:

---

(١) أي: مقتول لها تأكله، ويقال: أَجْزَرْتُه السِّباع إذا تركته جزراً لها. والجزر في الأصل النحر والقطع. ينظر: شرح الأنباري ص٣٦٥، وشرح النحاس ٢/٣٣٦، واللسان (جزر) ٤/١٣٤-١٣٥.

(٢) احترز بقوله: "بكسر اللام" لئلا يتوهم القارئ رفع كل على الابتداء. مخبر عنه بقشعم، والقشعم هو الكبير من النسور. ينظر: اللسان (قشعم) ١٢/٤٨٤.

(٣) شرح الأنباري ص٣٦٥، وشرح النحاس ٢/٥٣٦، وشرح التبريزي ص٣١٧، وينظر: اللسان (قشعم) ١٢/٤٨٥.

(٤) التفسير من شرح الزوزني ص٣٥٥، بتصرف يسير.

(٥) [٢١٠/أ].

(٦) هو آخر أبيات المعلّقة في الديوان عند النحاس، والزوزني، والأعلم، والتبريزي، والجواليقي.

(٧) هي شرح الأنباري ص٣٦٥. وزاد بعد شرحهما: "وقال الرستمي: قرئ هذا البيت -(حالت رماح بني بغيض...)- والذي قبله -(إني عداني...)- على الأصمعي، وقال أبو جعفر -أحمد بن عبيد-: لا أعرفهما، ولم أقرأهما على أحد البتة" اهـ.

أمّا القرشي في الجمهرة فزاد بعده أربعة أبيات، هي: =

[٨٤] إنّي عداني أن[1] أزورَكِ فاعلمي ما قد علمتِ وبعضُ ما لم تَعْلَمِ[2]

عداني: شغلني[3]. و"ما" مرفوعة بـــ"عداني"[4]، كذا قال شارح[5]. أي: ما بين الفعل وفاعله معترضة لضرورة الشعر. و"بعضُ ما لم تعلمي" عطف على كلمة "ما"[6].

والمعنى: إني قد شغلني في وقت زيارتك شاغل عنك، منه ما تعلمينه، ومنه ما لم تعلمينه.

[٨٥] حَالَت رِماحُ بني[7] بغيض دونكم

وزَوَت جَوَانِي الحرب من لم يُجْرِمِ

= إذ يتقـــى عمرو وأذعن غُدْوة حذر الأسنّة إذ شرعن لِدَلْهَمِ

يحمي كتيبته ويسعى خلفها يفري أوائلها كلدغ الأرقم

ولرب يوم قد لهوت وليلة بمسوَّر ذي بارقين مُتَوَّمِ

ولقد كشفتُ الخدر عن مربوبَةٍ ولقد رقَدْتُ على نواشر معْصَمِ

(١) في النسختين: "عراني إذ"، تحريف. والتصويب من شرح الأنباري ص٣٦٥.

(٢) في النسختين: "تعلم" خطأ. والتصويب من شرح الأنباري.

(٣) ينظر: القاموس المحيط (عدا) ص١٦٨٨.

(٤) في النسختين: "عراني"، تصحيف.

(٥) هو الأنباري (شرحه ص٣٦٥).

وجملة "كذا قال شارح" مؤخرة في "ب" بعد قوله: "ضرورة الشعر". والعبارة من "أي ما بين..." حتى "... لضرورة الشعر" ليست في شرح الأنباري.

(٦) شرح الأنباري ص٣٦٥.

(٧) في شرح الأنباري ص٣٦٥: "ابني".

هو كنّى بالرماح عن القتال في حرب داحس والغبراء[1]. وبنو بغيض: عبس وذبيان[2]. وزوت الشيء: حازته إلى ناحية وجمعته، وقبضته[3]، ومنه حديث[4] «زُوِيَت لي الأرض فأُرِيتُ مشارقَها ومغاربها».

---

(١) شرح الأنباري ص٣٦٥. وحرب داحس الغبراء هي الحرب الّتي قامت بين عبس وذبيان، وكان سبب ذلك أن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي سار إلى المدينة واشترى درعاً، فلما عاد أعجبت الربيع بن زياد العبسي رجلاً من قومه، فأخذها ومنعها قيساً، واشتد الخلاف بينهما حولها، حتى أغار قيس على نُعُم الربيع فاستاق منها أربعمائة بعير وسارها إلى مكة فباعها واشترى بها خيلاً، وكان فيما اشتراه "داحس والغبراء" وظلت عنده حتى قام سباق بين خيله "داحس والغبراء"، وخيل حذيفة الأسَدي فسبقت داحس الخيل، فاعترض رجل دسه حذيفة في الطريق، فسقطت وفاتتها الخيل، وسبقت الغبراء، وأنكر قيس ما وقع، وظل الجدال قائماً بينهما، وتناكرا، وأراد حذيفة بعد إنكار الناس عليه أن يعاد السباق، ولج في ذلك إلا أن قيساً رفض، فأرسل حذيفة ابنه لقيس يطالبه بالسباق، فلما أبلغه الرسالة طعنه فقتله، وعادت فرسه إلى أبيه، ولما علم أبوه بمقتل ابنه، طلب بني عبس فوجدهم قد رحلوا، وسارت الأحداث تباعاً حتى نشبت العرب بين عبس وذبيان. واستمرت دهراً طويلاً، ويختلف المؤرخون في سببها اختلافاً كبيراً.

ينظر خبرها وتفصيله وأيامها في الكامل في التأريخ لابن الأثير ١/٤٤٩-٤٦٥.

(٢) المصدر السابق ص٣٦٥، وجمهرة أنساب العرب ص٢٥٠ (تحقيق عبد السلام هارون).

(٣) شرح الأنباري ص٣٦٥، والنهاية في غريب الحديث ٢/٣٢٠، واللسان (زوى) ١٤/٣٦٣.

(٤) ينظر: الجامع الصحيح للترمذي ٤/٤١٠، كتاب الفتن، باب ١٤، حديث رقم (٢١٧٦).

و"الجواني" -بالنون-[١]، و"يجرم" من الإجرام، بمعنى الذنب، [و]بمعنى لم يجرم من لم يكن جَرَمَ ذنباً[٢].

والمعنى: نصبت بنو بغيض شوارع الرماح، حائلة بينكم، وحازت الطائفة الجانية من الحرب قوماً لم يدينوا[٣] حميهم[٤] بمنعتها وقوتها[٥].

تتمّات[٦]

الأولى:

عدّة أبيات هذه المعلّقة -معلّقة عنترة- ثمانون بيتاً[٧]، أو ثلاثة وثمانون بيتاً

---

(١) الجواني: جمع جانية، وهي الذنب والجرم، وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العقاب أو القصاص في الدنيا والآخرة. اللسان (جنى) ١٤/١٥٤.
والأصل فيها "جوانيُ" فاستثقلت الضمة في فأسقطت، وأسقطت الياء لسكونها وسكون اللام. شرح الأنباري ص٣٦٦.

(٢) العبارة في النسختين: "مضطربة". ففي "أ": "لم يجرم من لم يكن جرماً ذنب"، وفي "ب": "من لم يكن جرم أذنب".

(٣) في "أ": "يدينو".

(٤) حميهم: من يحتمي بهم.

(٥) تفسير البيت ساقط من "ب".

(٦) في "ب": "تميم". واقتصر فيها على التتميم الثالث فقط.

(٧) تابع الشارح في هذا العدد التبريزي. أمّا في بقية المصادر فقد اختلف عدد أبياتها عند كلٍّ واحد منهم. فهي ٨٥ بيتاً في الديوان بشرح الأعلم، و٧٩ بيتاً عند الأنباري، و٨٣ بيتاً عند النحاس، و١٠٤ أبيات عند القرشي في الجمهرة، و٨١ بيتاً عند الزوزني.
أما ترتيبها ففيه اختلاف -أيضاً- في بعض المواضع من المعلّقة، أشرت إليه في موضعه.

الثانية:

اشتملت أبياتُ هذه المعلّقة على مقاصد بتوابعها، منها مدحُ الشِّعر وأهله، ثم مخاطبة الديار؛ ديار المحبوبة، ثم شكاية الفِرَاق، والتشوق إلى الأُلَّاف[١]، و[وصف] مشاعر الارتحال، وشهود الأطلال، وشرح الحال وقد نزلت محبوبته بمنازل أعدائه، وتعذّر وصوله إليها، ووصف ناقته، والإطراء فيها، ثم وصف فرسه، ثم الانتقال إلى ناقته، ثم مخاطبة محبوبته، ثم التحمّس بذكر مفاخره ومفاخر قومه. في قوالب منسجمة وقوافي محكمة بعيدة عن حواشي اللغة، بالنسبة لمن تقدّم[٢].

الثالثة: [تتمة] في بقية ترجمة عنترة المذكور[٣]:

اعلم أنَّا قد أسلفنا نبذةً من ترجمة صاحب المعلّقة الخامسة، أمامها[٤]، ثم ظفرنا بمزيد عند تمامها، فيحسن ذكره هنا؛ تتميماً وعطفاً على ما أسلفناه، بعد أن عزَّ هَدْمُ ما قدمناه، وجمعه مع اللاحق في محل واحد، فنقول:

اعلم أن ابن الأنباري[٥] ذكر في كتابه "الأسماء"[٦] أسماء أهل السبع

---

(١) الألاف: جمع إلف وهو من يبادلك الألفة والمحبة القاموس المحيط (ألف) ص١٠٢٤.

(٢) أي: من تقدّمه من الشعراء، كامرئ القيس، وطرفة، ولبيد.

(٣) هذا العنوان ساقط من "ب".

(٤) ينظر ص (٨٣٣) .

(٥) أراد أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري تقدمة ترجمته .

(٦) من كتب ابن الأنباري المفقودة، وقد ذكره في كتابه أسرار العربية ص٤٦ تحقيق البيطار، وسماه "الإِسماء في شرح الأسماء". =

المعلّقات، [و]أنه اختُلِفَ في تسمية عنترة، واشتقاقه، ومأخذه، وفي نونه وتائه زائدتين أو أصليتين، واختار الثاني، وبرهن عليه فقال: قيل: عنترةُ واحدة العنتر، بمعنى الذهب، أو الشدّة[١]، أو الشجرة الصغيرة ذات اللبن الكثير[٢] أو غير ذلك[٣]. وقال: ميزانه فعللة لا فعيلة -بمثناة تحتية- فتكون نونه زائدة كنون عنبس، ولا فنعلة بنون بعد الفاء[٤]، ثم استطرد جواد كلامه في ميدان مواد اسم عنترة، حتى ذكر من متعلقاته "العتيرة" بمعنى الذبيحة، وأنها اسم في الجاهلية لما يذبح للصنم في رجب عن نذر يذبحها الرجل عن غنمه، وقد يبدل عنها ظبياً يصيده ويذبحه[٥]. قال: وفعل العتيرة

= ونسب له في بغية الوعاة ٨٧/٢، والبلغة للفيروزآبادي ص١٢٤، وروضات الجنات ص٤٢٥، وإشارة التعيين ص١٨٦، وهدية العارفين ٥١٩/١.

(١) ينظر: المحكم والمحيط (عنتر) ٣٢٣/٢، واللسان (عنتر) ٤١٠/٤، والقاموس المحيط (عنتر) ص٥٧٣، والتاج (عنتر) ٤٣٧/٣.

(٢) لم يرد تفسير عنتر بالذهب، والشجرة الصغيرة في المصادر السابقة. وهو "العتر" كما في اللسان (عتر) ٥٣٧/٤، والنهاية ١٧٧/٣، والقاموس (عتر) ص٥٥٩، والتاج (عتر) ٣٨٠/٢.

(٣) من معاني العُنْتُر أيضاً: الذباب الصغير، والذباب الأزرق الكبير وصوهما، والشجاع.(المصادر السابقة).

(٤) تنظر المسألة في: المحكم والمحيط ٣٢٣/٢، واللسان (عنتر) ٦١٠/٤، وتاج العروس (عنتر) ٤٣٧/٣. وفيها جميعاً النون زائدة في عنبس وعنسل، "لأن لهما أصلاً، وقد أخرجهما الاشتقاق عن الأصل، أما عنتر فليس له اشتقاق يحكم له بكون شيء منه زائداً فلا بُدّ من القضاء بكونه كله أصلاً".

(٥) ينظر: التهذيب (عتر) ٢٦٢/٢-٢٦٣، والنهاية في غريب الحديث ١٧٨/٣، واللسان (عتر) ٥٣٧/٤، والقاموس (عتر) ص٥٥٩، والتاج (عتر) ٣٨٠/٣.

عَتَر ويَعتر[١] بمعنى ذبحها[٢]، وتصحف على بعض الأعراب، فقال[٣]: صوابه تعتر -بالزاي- يعني ضرب بالعترة/[٤]؛ العصى. وفي الحديث[٥]: «لا فرعَ[٦] ولا عتيرةَ». والفرع[٧]: أول ولد النّاقة، ومعنى الحديث: النهي عن تركه، وذبحه للصنم[٨].

ثم قال: العتيرة: رهط الرجل الأقربون[٩]، ومنه قول أبي بكر الصديق ﷺ :"نحن عترة رسول الله ﷺ التي خرج منها، وبيضته التي تفقأت عنه"[١٠].

وقيل: العتيرة أبناؤه وإن سفلوا، وأقاربه الأقربون من بني عمه[١١].

انتهى ملخصاً.

---

(١) في النسختين: "تعتر".

(٢) تنظر: المصادر السابقة.

(٣) أي أبو البركات ابن الأنباري.

(٤) [٢١٠/ب].

(٥) ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ٥٩٦/٩، كتاب العقيقة، باب الفرع، حديث رقم (٥٤٧٣).

(٦) في "أ": "القزع"، تصحيف.

(٧) في "أ": "القزع"، تصحيف.

(٨) ينظر: فتح الباري ٥٩٦/٩، والنهاية في غريب الحديث ٤٣٥/٣.

(٩) ينظر: القاموس المحيط (رهط) ص٨٦٢.

(١٠) ينظر: النهاية في غريب الحديث ١٧٧/٣.

(١١) ينظر: اللسان (عتر) ٥٣٨/٤، والقاموس المحيط (عتر) ص٥٦٠، والتاج (عتر) ٣٨٠/٣، والنهاية في غريب الحديث ١٧٧/٣.

ومنه استفيد أنّ استعمال العامة لعثرة -بالمثلثة- غير صحيح، وأنّ الصديق من العترة المحمّدية[١]، وهي استفادة عليّة.

قال: وعنترة اسم لا ينصرف للتعريف والتأنيث، لكن قال: ليس فاقداً للتأنيث[٢]، كما في قول الشاعر[٣]:

كادت الحرّة أن تدعى أمت[٤]

وقول بعض الصحابة ﷺ في بعض الغزوات: ((يا أصحابَ البقرة))[٥]، فأجابه صحابي آخر: ((ما فينا من يحفظ منها آية))[٦].

قال: وأمّا أبوه -أي: أبو عنترة- فهو شدّاد مأخوذ من الشّدِّ، بمعنى العدْوِ، أي: كأنّه كان شديداً في ذهابه أو عدوه على العدوِّ في قتاله، أو

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية -مفسراً قول الصديق ﷺ-: "لأنهم كلّهم من قريش".

(٢) كتب في حاشية "أ" "أي ليس عنترة فاقد التّأنيث؛ لأنّ أصله "عنترة" بتاء التّأنيث.

(٣) بيت من الرجز لأبي النحم العجلي. وهو في ديوانه ص١٧٦ (تحقيق علاء الدين أغا). وفي شرح التوضيح على التصريح ٢/٣٤٣-٣٤٤. وغير منسوب في شرح المفصّل ٥/٨٩، وأوضح المسالك ٤/٣٤٨، وشرح شواهد الشافية ٤/٢١٨. والشاهد فيه أنّ التاء في "أمت" بعض العرب يقف عليها بالتاء كما هنا.

(٤) في "ب": "أمة".

(٥) قاله الرسول لأصحابه يوم حنين؛ لينشطهم بذلك، فأصبحوا يقبلون من كلّ وجه. وتنادى به المسلمون يومَ اليمامة في معركتهم مع المرتدّ المتنبّئ مسليمة الكذّاب.ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٣٨، والبداية والنهاية ٦/٣٢٩.

(٦) هذه العبارة لم ترد في الخبر.

الشِّدَّة، بمعنى القوّة، ومن هذا و[من] مآخذ اسم ابنه السابقة، يعلم مناسبة اسمه لمسمّاه عند استخراج اللبيب اللوذعي لمعناه.

قال: وأمّا العبسي فنسبة إلى عبس القبيلة المعروفة. انتهى. وسبق أمام المعلّقة خلاف في شدّاد، هل هو أبوه، أو جدّه، أو الذي ربّاه، وسبق أيضاً وصفه حِسّاً ومعنًى، وبعض وقائعه[1].

(١) ينظر في ص(١٤١٩) من هذا الكتاب.



المعلقة السادسة: معلقة عمرو بن كلثوم التّغلبي



المعلّقة السادسة: معلّقة عمرو بن كلثوم التغلبي

الرّوضة السّابعة في ترجمة عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة السّادسة

قال ابن(١) الأنباري(٢): سمي عمرو بواحد العمور وهو اللحم بين الأسنان(٣). ثم قال: و(٤)يطلق "عمرو" على معان مختلفة، منها القَسَمُ(٥)، واستشهد لذلك بأبيات لطيفة قائلاً: والشواهد عليه كثيرة جدّاً، وهو كما قال، ثم استطرد في مادة عمرو كعادته في استطراداته(٦) العجيبة الدالّة على سعة اطّلاعه الغريبة(٧) إلى أن بَيَّنَ العَمَار(٨) الذي هو من مادة عمر

---

(١) "ابن" ساقطة من "ب".

(٢) أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري، (تقدمت ترجمته في ص٢٣٥).

وقوله: المشار إليه هنا، لم أقف عليه في كتبه المنشورة، ولعلّه أورده في أحد كتابيه، شرح المعلقات السبع أو كتابه الأسما في شرح الأسما، وهما من كتبه المفقودة، التي ينقل عنها -الفاكهي- في مواضع من هذا الكتاب. ينظر في ص ٢٥٩، وص ١٦٢٥.

(٣) ينظر: الصحاح (عمر) ٧٥٧/٢، واللسان (عمر) ٦٠٦/٤.

(٤) الواو ساقطة من "ب".

(٥) المصدران السابقان.

(٦) في "أ": "استطراد أبياته".

(٧) في "ب": "على اطلاعات العربية".

(٨) في "ب": "للعمار".

ومعان كثيرة نحوها[(١)] ما وضع على الرأس ونحو /[(٢)] عمامة[(٣)]، والنخيل[(٤)]، ثم ذكر جموع عمرو من جموع السلامة والتكسير، فقال: يجمع عمرو على عمرون كبكر على بكرون وسعد على سعدون - ويجمع عمرو على أعمر وعمور[(٥)] كجمع بَكْر على أبكر وبكور وسعد على أسعد وسعود. ثم قال[(٦)]: أبوه[(٧)] "كُلْثُوم" -بضم الكاف وإسكان اللام على وزن فُعْلُون- من الكلثمة وهي اجتماع لحم الوجه من غير جهومة[(٨)].

ثم قال: "والتغلبي" -بالمثناة الفوقية المفتوحة، ثم المعجمة الساكنة، ثم اللام المكسورة والمفتوحة- لغتان أفصحهما الكسر[(٩)] على ما يشعر به كلامه، منسوب إلى قبيلة تَغْلِب -بكسر اللام وفتحها[(١٠)]-، ثم حكى

---

(١) في "ب": "نحو موضع على الرأس".

(٢) [٢١١/أ]

(٣) ينظر: اللسان (عمر) ٦٠٦/٤.

(٤) في النسختين: "الخليل"، تحريف. والتصويب من اللسان (عمر) ٦٠٧/٤، فقد قال ابن منظور: "العُمْر: ضرب من النخل، والعمور نخل السُّكَّر".

(٥) ينظر: القاموس المحيط (عمر) ص٥٧١.

(٦) أي: ابن الأنباري.

(٧) في "ب": "أبو".

(٨) في النسختين: "جهثمة"، تحريف. والتصويب من القاموس المحيط (كلثم) ص١٤٩١، وينظر: المبهج ص٩٨ (تحقيق الدكتور حسن هنداوي).

(٩) ينظر: اللسان (غلب) ٦٥٣/١، والمصباح المنير ص٥٣٩، والتاج (غلب) ٤١٤/١. "والكسر أفصح لأنه هو الأصل، ومن فتح اللام في النسبة فإنما أراد التخفيف لتوالي كسرتين مع ياء النسب".

(١٠) المصادر السابقة.

خلافاً في القياس على لغتي تغلب هل يجوز فيما هو على وزنه كنَمْرِي[١] أو لا؟ ثم قال: المُعْتَمَدُ امتناعُهُ إلا في نحـــو "مَغْرِبي" فيجـــوز في روايته[٢] -الكسر والفتح[٣]- لا في نحو دَهْرِي فلا يجوز فيه إلا -الفتح- منسوب إلى الدَّهْرِ أو القول به أو المسن[٤]. انتهى ملخصاً.

وقال بعض شراح المعلقات[٥]: معلقة عمرو من مفاخر المعلقات، كانت معلقة بالكعبة دهراً مع معلقة الحارث الآتية ترجمته.

وكان من حديث عمرو، ووقائعه أن عمرو بن هند -الملك الجبار العظيم

---

(١) في "ب": "كتمري".

(٢) في "ب": "رواية".

(٣) اللسان (غرب) ١/٦٣٨.

(٤) في "ب": "اللسن" خطأ. والتصويب من اللسان والقاموس المحيط. ونقل ابن منظور قول ابن الأنباري، ولم يذكر فيه قصره على الفتح بل فرّق في النسبة حسب المنسوب إليه، فقال: قال ابن الأنباري: يقال في النسبة إلى الرجل القدم "دَهرِي" ... وإن كان من بني دَهْر من بني عام . قلت: "دُهري" لا غير بضمّ الدال".

ثمّ عقّب عليه ابن منظور بقوله: "قال ثعلب: وهما جميعاً منسوبان إلى الدَّهر، وهم ربما غيّروا في النسب، كما قالوا سُهْلِيٌّ للمنسوب إلى الأرض السَّهْلة" ينظر اللسان (دهر) ٤/٢٩٣.

(٥) القول غير موجود في شروح المعلّقات الخمس، والجمهرة. وهو لمعاوية بن أبي سفيان. ينظر: الخزانة للبغدادي ٣/١٨١. وقال الأنباري في شرح القصائد السبع الطوال ص٤٣٢ في سند يتصل بأبي عبيدة: إنّ أجود الشعراء قصيدة واحدة جيّدة طويلة ثلاثة نفر: عمرو بن كلثوم، والحارث بن حلّزة، وطرفة بن العبد". وينظر شرح شواهد المغني ٢/٨٠٦ والمزهر ٢/٤٨٧، ٤٨٠.

السلطان الشرير الملقب بمضرط الحجارة لشدته[١]، لَمَّا مَلَكَ جميع بكر القبيلة المشهورة "وتغلب"[٢] قبيلة عمرو بن كلثوم فأصلح بينهما، ثم أخذ من كلّ قبيلة منهما رهناً مائة غلام[٣]، حتى كفّ بعضهم عن بعض، فكانت المائتان تصحبانه[٤] في مسيره وغزوه، فأصابتهم سَموم في بعض مسيرهم فهلك، من قبيلة تغلب[٥] عامتهم (أي) عامة مائتهم، وسلم[٦] البكريون قبيلة بكر.

فقالت تغلب[٧] لبكر: أعطونا ديات أبنائنا فإن ذلك لكم لازم. فأبت فاجتمعت تَغْلب[٨] إلى عمرو بن كلثوم صاحب هذه الترجمة، أحد أصحاب السبع المعلّقات.

فقال: عمرو لهم بمن ترون بكراً تعصب[٩] أمرها اليوم؟ قالوا: بمن عسى أن لا برجل من أولاد تغلب، فقال: أرى -والله- الأمر سينجلي عن أحمر أصلع[١٠] أصمّ من بني يشكر.

---

(١) ينظر: شرح القصائد السبع للأنباري ص٤٣٢.

(٢) في "ب": "تغليب".

(٣) في شرح الأنباري ص٣٧٠، وشرح التبريزي ص٣١٨: "سبعين غلاماً".

(٤) في "ب": "يصحبانه".

(٥) في النسختين: "ثعلب" تصحيف، وقد صحفت في أماكن ورودها في الكتاب.

(٦) في النسختين: "سلمت"، خطأ.

(٧) في "ب": "ثعلب" وفي "أ": "ثغلب".

(٨) في النسختين: "ثعلب".

(٩) في "أ": تعضب.

(١٠) في "ب": "أصلع".

فجاءَت بكر بالنعمان بن هرم أحد بني ثعلبة[١] بن غنم من بني /[٢] يشكر. وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم، فلَمَّا اجتمعوا عند الملك، قال[٣] عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم: يا أصم، جاءت [بك] أولاد تَغلب تناضل عنهم، وقد يفخرون عليك.

فقال النعمان[٤]: وعلى [أعظم] ما أظلت السماء يفخرون.

فقال عمرو بن كلثوم: والله، لو لطمتُك لطمة ما أخذوا لك بثأرها. قال: والله لو فعلت ما أفلت[٥] بها قِيس أير[٦] أبيك. فغضب عمرو بن هند، وكان يؤثر تغلب على بكر.

فقال: يا حارث -يعني الحرث بن حلزة[٧] اليشكري صاحب المعلّقة الآتية ترجمته -اعط[ـــه] لحياً[٨] بلسان؛ يقول[٩] إلحيه[١٠]، أواهجه.

---

(١) في النسختين: "ثعلب"، والتصويب من شرح الأنباري ص٤٣١، وشرح التبريزي ص٣٦٩.

(٢) [٢١١/ب].

(٣) في "ب": "فقال".

(٤) في "ب": "للنعمان".

(٥) في النسختين: "أكلت" تحريف، والتصويب من شرح الأنباري ص٤٣١، والأغاني ٤٣/١١، وشرح التبريزي ص٣٦٩.

(٦) في النسختين: "ابن" تحريف، والتصويب من المصادر السابقة.

(٧) في "ب": "كلزة".

(٨) في "ب": "نحنا".

(٩) في "ب": "تقول".

(١٠) في "أ": "إلجيه" تصحيف. وفي "أ": "إلحه". والسياق باللفظتين مضطرب، وفي شرح الأنباري ص٤٣١، والأغاني ٤٣/١١، وشرح التبريزي ص٣٦٩ "يا جارية أعطيه لَحْياً بلسان يقول: الْحِيه".

فقال له النعمان: أيها الملك أعطِ ذاك أحبَّ أهلك إليك.

فقال له عمرو بن هند: أيسرّك أنّي أبوك؟ قال: لا، ولكن وددت أنّك أُمّي. فغضب عمرو بن هند غضباً شديداً حتى همّ بالنعمان. فقام الحارث بن حلزة[1]، فارتجل قصيدته [وهو متكئ] على قوسه حتى[2] انتظم بها كفه -وهو لا يشعر من الغضب، وكان أبرص و[كان] عمرو شريراً كما قدّمناه- فأنشده الحارث القصيدة[3] من وراء حجاب[4]، حتى خَلُصَ إليه[5].

---

(١) في "ب": "كلده" تحريف، وفي "أ": "جِلّزه" تصحيف.

(٢) في "ب": "على"، تحريف.

(٣) أراد القصيدة التي أولها:

آذنتنا ببينها أسماء

(٤) في "ب": "الحجاب".

(٥) هذا الخبر رواه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١/١٩٧، والأنباري في شرحه ص٤٣١-٤٣٢، والأصفهاني في الأغاني ١١/٤٢-٤٣، والتبريزي في شرحه ص٣٦٨-٣٦٩، سبباً لقصيدة الحارث بن حلّزه.

أما ما روي سبباً لقصيدة عمرو بن كلثوم فهو قصة مشابهةلما روي هنا؛ بل إنّ بينهما اتفاقاً في بعض الجوانب. فالسبب المروي في خبرها هو المنافرة التي ثارت بين عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزه حين اجتمعا في مجلس الملك عمرو بن هند حين تحاكمت قبيلتاهما إليه فيما نشب بينهما من خلاف كاد أن يفضي إلى إعادة الحروب بينهما. فأنشد الحارث قصيدته -من وراء سبع ستور، لما به من برص، وهند -أمّ الملك- تعجب بشعره حتى قالت: تالله ما رأيت كاليوم قطّ أن رجلاً =

وأولها أعني المعلّقة السادسة[(١)]:

[١] أَلاَ هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا ... وَلاَ تُبْقِي خُمُورَ الأَنْدَرِينَا[(٢)]

أي: استيقظي من هب من نومه استيقظ[(٣)]، والمراد: قومي[(٤)] من نومك.

= يقول مثل هذا القول، يُكلّم من وراء سبعة ستور. فقال الملك: ارفعوا ستراً، فدنا، فما زالت تقول ذلك، ويرفع ستراً فستراً، حتى صار مع الملك على مجلسه.

وأنشد عمرو بن كلثوم قصيدته، فلمّا فرغ منها ظَنَّ الناس أنها لا يعد لها شيء.

هذا ما رواه االأنباري في شرحه ص٣٦٩-٣٧١، والتبريزي في شرحه ص٣١٨-٣٢٠.

أمّا ما رواه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢٣٤/١، والأصفهاني في الأغاني ٥٣/١١، والبغدادي في الخزانة ١٨١/٣-١٨٣، فإنّ سبب القصيدة هو إهانة عمرو بن هند لابن كلثوم عندما استزاره، فقد طلب عمرو بن هند من أمّه أن تستخدم ليلى -أمّ عمرو بن كلثوم- وكان منها ذلك، حين طلبت من ليلى أن تناولها طبقاً، فقالت: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها؛ فأعادت وألَــحَّت، فصاحت ليلى: واذلاّه! يا لتغلب! فسمعها عمرو بن كلثوم، فثار الدم في وجهه، ونظر إلى عمرو بن هند، فعرف الشرّ في وجهه، فقال إلى سيف لعمرو ابن هند معلّق بالرُّواق، فضرب به رأس عمرو بن هند، حتى قتله، ونادى في تغلب، فانتهبوا جميع ما في الرُّواق، وساقوا نجائبه، وساروا نحو الجزيرة. ثم أنشد قصيدته بعد قتله لعمرو بن هند.

(١) وهي معلقة عمرو بن كلثوم

(٢) في تهذيب اللغة (مدر) ١٣٢/١٤: "الأمدرينا" نسبة إلى "المدر".

(٣) شرح ابن كيسان ص٤١-٤٢، (تحقيق د. محمد إبراهيم البنا).

(٤) شرح الأنباري ص٣٧١، واستشهد بقول جميل: =

والصحن: القدح الواسع، وضدُّه القَعْبُ[١]، وللصحن أسماء كثيرة؛ منها الرّفد[٢].

ويجوز في الأندرين إعرابان؛ إعراب جمع المذكر السالم، وإعراب المفرد بالحركات[٣] على النون، كذا قيل[٤].

والمعنى: أيتها[٥] الساقية، استيقظي فاسقينا الصَّبُوح بقدحك العظيم الواسع من خمر القرية أو القرى الفلانية، بحيث لا تبقى[٦] خمراً فيها إلا

= ألا أيها النّوام ويحكم هبّوا أسائلكم هل يقتل الرجل الحبُّ

(١) ينظر: شرح ابن كيسان ص٤٢، وشرح الأنباري ص٣٧١، وفيه: "القَعب: قدح صغير يروي الرجل الواحد".

ويطلق على القدح العظيم الضخم. ينظر: اللسان (قعب) ٦٨٣/١.

(٢) في "أ": "الزير"، وفي "ب": "الزبد". وكلاهما تحريف. والتصويب من شرح الأنباري ص٣٧١، والتهذيب (صحن) ٢٤٨/٤، وفي اللسان (صحن) ٢٤٥/١٣، والتاج (صحن) ٣٥٨/٩: "العس: ويروى الرِّقد".

وقال ابن الأعرابي: "أول الأقداح الغمر، وهو الذي لا يروي أحداً، ثم القَعْب يُرْوِي رجلاً واحداً، ثم العِسُّ، ثم الرِّفد، ثم الصحن، ثم التِّبْن". تنظر المصادر السابقة.

(٣) في "أ": "الحركاة".

(٤) "الأندرينا" مخفوضة بالإضافة، فإذا أريد بها القرية بالشّام، فتعرب إعراب المفرد، فتجرّ بالكسرة، وفتحت النّون؛ لأنّها مشبهة الجمع، وإذا كانت بمعنى الفتيان، فتعرب إعراب جمع المذكّر السّالم. ينظر: شرح النحاس ٦١٤/٢، وشرح التبريزي ص٣٢٠-٣٢١، وشرح الشافية ٣١٩/٤.

(٥) في "أ": "أيها".

(٦) في "ب": "لا يبقى" .

وقد سقيتيه لنا. أو[١] المعنى: لا تسقيها لغيرنا، وتصبحينا من غيرها؛ قولان[٢] في معناه[٣].

ثم أخذ/[٤] ينعت الخمرة ويُطْنِبُ في محاسنها، فقال:

[٢] مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الحُصَّ فيها إِذَا ما الماءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

شعشعت الشراب: مزجته[٥] بالماء، والمُشَعْشَعَةُ: الخمرةُ التي رق مزجها[٦]، وما مزج أي: رقّ[٧] مزجه [فقد شُعْشِعَ][٨]. قيل[٩]: وترقيقها إما من العصر لا يستقصى فيه، أو من المزج يصب[١٠] عنده الماء حتى يرق. ويقال: ظِلٌّ شعشاع ورجل شعشاع، أي: نحيف رقيق[١١].

---

(١) في "ب": "والمعنى" وساقطة من "أ".

(٢) "قولان" ساقطة من "ب".

(٣) القول الأول فسّر به الزوزني في شرحه ص٢٩١، وأمّا الآخر فقول ابن كيسان (شرحه ص٤٣). وزاد بعده: "وقد قال قوم: أي سَقِّيناها كلّها وليس بشيء".

(٤) [٢١٢/أ].

(٥) في "ب": "من حبة".

(٦) شرح ابن كيسان ص٤٤، وشرح الأنباري ص٣٧٢.

(٧) في شرح الأنباري ص٣٧٢: "وما مزج فَأُرِقَّ".

(٨) الزيادة من شرح الأنباري.

(٩) ينظر: شرح ابن كيسان ص٤٤، وشرح النحاس ٦١٥/٢، وشرح التبريزي ص٣٢١.

(١٠) في النسختين: "يصيب"، تحريف. والتصويب من ابن كيسان وابن النحاس.

(١١) في شرح ابن كيسان: "ظل شعشاع إذا كان رقيقاً، ليس بالكثيف". وينظر: شرح الانباري ص٣٧٢، شرح النحاس ٦١٥/٢.

و"مشعشعةً" منصوبة بقوله "فأصبحينا"؛ كذا قاله شارح[(١)]. وعندي لا يتعين، فليتأمّل. ثم رأيت[(٢)] ابن النحاس[(٣)]. بَيَّن وجوهاً [هي] النصب على الحال، أو صفة لمحذوف[(٤)]، أو البدلية[(٥)] من الخمور[(٦)].

والحُصّ -بالمهملتين[(٧)]، أو بمعجمة فمهملة[(٨)]- الورس[(٩)]، أو الزعفران، أوكنى به عن أنها صفراء[(١٠)] اللون. وقال شارح[(١١)]: الحص

---

(١) هو الأنباري (شرحه ص٣٧٢). وينظر: شرح النحاس ٢/٦١٦، وشرح التبريزي ص٣٢٠.

(٢) في "أ": "رأت".

(٣) شرحه ٢/٦١٥-٦١٦.

(٤) هذا الوجه ذكره ابن النحاس في الوجوه الجائزة في "سخينا". وينظر أيضاً: شرح التبريزي ص٣٢١، والتقدير "شراباً سخيناً". وقد جوّز ابن النحاس والتبريزي وجهاً ثالثاً بدلاً من وجه النعت المحذوف فنعوته، وهو الرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف، والتقدير "هي مشعشعة".

(٥) على أنها بدل من خمور الأندرين في البيت السابق.

(٦) سقط من "ب" من أول قوله: "ثم رأى..." حتى قوله: "الخمور".

(٧) ساقطة من "أ".

(٨) شرح ابن كيسان ص٤٤، وشرح الأنباري ص٣٧٢، وشرح النحاس ٢/٦١٥، وشرح الزوزني ص٢٩١، وزاد الأخير: نبت له نوّار يشبه الزعفران.

(٩) شرح ابن كيسان ص٤٤، وشرح النحاس ٢/٦١٥، وشرح التبريزي ص٣٢١. وفي الأخيرين: "شبّه صفرها بصفرته".

(١٠) في "أ": "صفراة"، وفي "ب": "عناها صفرات"، وكلاهما تحريف وخطأ.

(١١) هو الزوزني (شرحه ص٢٩١).

نبت له نور[١] أحمر يشبه الزعفران. وفي شرح بديعية ابن حجة: الحص هو الزعفران على أحد الأقوال وهو الَّذي شبه صفرها به[٢]، ولم يضبطه إلا بمهملتين كشارح[٣]، ولا بمعجمة وصاد مهملة، كما رأيته ضبطاً بالقلم في خط من يُعْتَدُّ به[٤].

وكلمة "إذا" بمعنى وقت، و"ما" زائدة[٥]. و"سَخِينا" -بالسين المهملة- أي: حاراً لأنّ[٦] الخمر تمزج في الشتاء بالماء الساخن[٧]. ونصبه على الحال[٨]. أو سخينا من السخا- فهو صفة للماء أو فعل ماض من

---

(١) في "ب": "نوار".

(٢) خزانة الأدب ٤١/٢. وينظر: شرح النحاس ٦١٥/٢.

(٣) في الديوان، والشروح الستة، والجمهرة بالحاء والصاد. والتهذيب (حصص) ٤٠/٣، والصحاح (حصص) ١٠٣٣/٣، والمحيط لابن عباد ٢٩٩/٢، واللسان (حصص) ١٥/٧: "الحُصُّ بضم الصاد وبالحاء المهملة".

(٤) في "ب": "نعتد" ولعلّ الشارح اعتمد علىنسخة مصحفة، فليس في معاني "جصص" و"حصص" الورس أو الزعفران. ينظر: اللسان (جصص) ١٠/٧ "والجص هو ما يطلى به". ولعلّ التصحيف دخل الكلمة من جهة أن كلا من الحص -بالحاء-، والجص -بالجيم- يصبغ ويطلى به، إلاّ أنّ الحص طلاء للملابس تغير به ألوانها، والجص طلاء للحيطان. وينظر: اللسان (خصص) ٢٦/٧، "والخصُّ: بيت من شجر أو قصب". وهو بعيد في معناه من الحُصّ بمعنى الزعفران.

(٥) ينظر: شرح الأنباري ص٣٧٢.

(٦) في "ب": "أي الخمر" "لأن" ساقطة منها.

(٧) في النسختين: "السخن".

(٨) شرح ابن كيسان ص٤٤، وشرح الأنباري ص٣٧٢، والصحاح (سخا) ٢٣٧٣/٦، وشرح النحاس ٦١٥/٢، وشرح التبريزي ص٣٢١، وشرح الجواليقي ق٤٢/ب.

سخا يسخا سخاً أو سخي يسخو سخاوةً وسَخِيناً[١]، وعلى أنه فعل هو واويّ أو يائي، وعلى جوازهما حكي الإجماع[٢]. ويروى[٣] بالشين المعجمة والحاء المهملة بمعنى مشحوناً مملوءاً[٤]. قال تعالى[٥]: ﴿[فِي[٦]] ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾[٧].

ففي "سخينا" –بالسين المهملة– قولان للعلماء المتكلمين في معنى البيت، حكاهما الشراح[٨]. نعم، ظاهر صنيع بعضهم[٩] أنّ الأكثرين على

---

(١) المصادر السابقة ما عدا الجواليقي.

(٢) ينظر: شرح ابن كيسان ص٤٤، وشرح النحاس ٢/٦١٥، ٦١٦. وينظر الصحاح (سخا) ٦/٢٣٧٣، واللسان(سخا) ١٤/٣٧٣.

(٣) والرواية ذكرها الأنباري في شرحه ص٣٧٢، وينظر شرح الزوزني ص٢٩٢.

(٤) المصدر السابق ص٢٩٢.

(٥) "تعالى" ساقطة من (ب) .

(٦) في النسختين: "والفلك" خطأ، والآية من سورة الشعراء، آية (١١٩). وهي بتمامها: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ وفي الآية (٤١) من سورة يس، وهي: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾. وجاء في سورة الصافّات، آية (١٤٠) قوله تعالى: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾.

(٧) الفلك المشحون: سفينة نوح عليه السلام . ينظر: البحر المحيط ٩/٧٠.

(٨) وهم ابن كيسان، والأنباري، والنحاس، والزوزني، والتبريزي.

(٩) لم يُشِرِ أحد من الشراح الستة إلى ترجيح الأول على الثاني، ولعلّ الشارح استوحى الترجيح من تقديم الشراح له في تفسير "سخينا" وإجماعهم على تقديمه أولاً، وذكرهم بقية الوجوه بعده.

القول الأول، ولعلّه المتبادر. وإن كان الثاني أبلغ فيما يظهر لي[١]، والله أعلم. ثم رأيت ابن حجة في كلامه على التورية في شرح البديعية[٢] رجح الثاني، مستدلاً بقول [صاحب] الصحاح: من قال سخينا من السخونة - نصباً على الحال- [و] ليس بشيء، فإن المراد لما خالطها الماء ومزجت به طِبْنا وسَخِينا بأموالنا[٣]. انتهى[٤].

والمعنى: اسْقينيها ممزوجة بالماء، كأنّها من شدة حُمْرتِهَا بعد امتزاجها بالماء الذي[٥] فيها نَوْرُ هذا النَّبت[٦] الأحمر، وإذا خالطها الماء شربناها/[٧] فسكرنا. "سخونا" بمعنى جدنا بعقائل أموالنا وسمحنا بذخائر أعلاقنا، وإن كُنَّا أسخياء قبل السُّكْرِ، لكن بعد شربها زاد جودنا. قال عنترة العبسي في المعنى[٨]:

---

(١) "لي" ساقطة من "أ".

ولعلّ من مسوغات بلاغته إشارة إلى السخاء، وكأنه مركوز في طباعه، مجبولة عليه خلائقهم، فهو لاينفكّ عنهم في حال السكر وفي حال الصحو.

(٢) ينظر: خزانة الأدب ٤١/٢.

(٣) المصدر السابق، والصحاح (سخا) ٢٣٧٣/٦.

"انتهى" ساقطة من "ب"، وزيادة "نسخى".

(٤) في "ب" "نسخى" تحريف .

(٥) في النسختين: "التي"، تحريف.

(٦) في "ب": "البيت".

(٧) [٢١٢/ب].

(٨) ديوانه ص٢٠٦.

فإذا شَرِبْتُ فَإنَّني[١] مُسْتَهْلِكٌ مَالي وعِرْضِي وافرٌ لَمْ يُكْلَمِ

و[قال] حسان[٢]:

فنشربها[٣] فتتركُنا[٤] مُلُوكاً وأُسْداً[٥] ما يُنَهْنِهُنا اللقاءُ

[أو المعنى كأنَّها حال امتزاجها بالماء وهو حار نَوْر][٦].

تتميم:

الرّوضة الثّامنة في تتميم: فيه التّورية وشواهدها، وتوابع ذلك.

في البيت من البديع التورية، وهي[٧] أجلّ أنواعه على ما أسلفناه[٨]. وحيث كان فيه ذلك وأسلفنا [أن] تعرضنا لها[٩] فيه[١٠] استطراداً فنوعها وشواهدها أحق ما استطرد إليه لمزيد شغف نفوس الأدباء به، وعكوفها عليها، ونرجو أن [تكون] شواهد هذا النوع -المتحف بها في هذا الاستطراد- عيونَ الشواهد السليمة من النكت السَّفلة، الجواهرَ[١١] في قلائد

---

(١) في "ب": "فإني".

(٢) حسان بن ثابت ﷺ، والبيت في ديوانه ص١٧ .

(٣) في الديوان: "ونشر بها".

(٤) في "أ": "فتشركنا".

(٥) في "ب": "أشدا".

(٦) العبارة من قوله "أو المعنى .... " حتى قوله "نَوْر" ساقطة من "أ" .

(٧) في "ب": "التي هي".

(٨) تقدّم الحديث عنها في معلقة امرئ القيس. ينظر في ص (٢٥٧).

(٩) في "ب": "لما فيه".

(١٠) في "أ": "فيه منه".

(١١) في "أ": "الجواهز".

الأجياد، لاسيما وقد كسد في زمننا سوق رقيق الأشعار لقلة اعتناء أغنياء الأدب في أواننا به، لاسيما في الاستخدام الذي هو مطمح الأحرار. فنقول:

اعلم أنّ من فضلِ التورية وجلالَتِها مجيئها في الكتابِ والسنة. قال تعالى[١]: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ أي: بقوةٍ[٢]، وورى[٣] عنها بالجارحة -تعالى وتقدّس عن اليد بمعنى الجارحة-. ورشح لها بالبنيان، كذا قاله السيوطي[٤] تبعاً لغيره ملخصاً.

وجاء في السنة في الحديث[٥] عن الخليل -عليه السلام- «هذه أختي» أي: في الإسلام. والمتبادر أختي في النسب.

---

(١) سورة الذاريات، آية (٤٧). والآية بتمامها: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾.

(٢) ينظر: الكشاف ٢٠/٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٥٤/٤، وتقدمت الإشارة إلى أن نفي صفة اليد عن الله، وتأويلها بالنّعمة والقوة ذهب فيه الشارح -رحمه الله- مذهب الأشاعرة، أما أهل السنة والجماعة فلا يؤلون الصفات وإنما يثبتونها كما جاءت في الكتاب والسنة، وكما وصف الله بها نفسه من غير تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل. ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٦/٥-٣٢.

(٣) في "أ": "وروى".

(٤) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، وتقدّمت ترجمته. وينظر عقود الجمان ٩٥/٢.

وقد تابع فيه بهاء الدين السبكي في شرح عروس الأفراح. ينظر: شروح التلخيص ٣٢٤/٤.

(٥) ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ٣٨٧/٩، كتاب الطلاق، باب إذا قال الرجل لإمرأته -وهو مكره-: هذه أختي، فلا شيء عليه.

وجاء في الحديث -أيضاً[١]- لَمَّا سُئل الحبيبُ الخليلُ محمد ﷺ وقدْ جاء إلى بدر، ممن أنتم[٢]؟ فقال: من "ماء" أي: من[٣] ماءٍ دافقٍ[٤]، مورياً عنه بعرب يقال[٥] لهم ماء[٦].

وفيه جاء أيضاً على ما روي: «لا يزال المنام على جناح طائر حتى يُقَصَّ، فإذا قُصَّ وقع»[٧].

وأمّا أصل التورية فمن ورَّيتُ الخبرَ[٨]: سترتُه وأظهرت غيره، فهو مصدر[٩].

---

(١) "أيضاً" ساقطة من "أ".

(٢) "من" ساقطة من "ب".

(٣) السائل هو سفيان الضمري، وهو الذي سأله ﷺ - عن أخبار قريش في خروجه مع أبي بكر الصديق ﷺ لتعرف أخبارها، ومعرفة جهة مسيرها.

(٤) ينظر: سيرة ابن هشام ٦١٦/١، تحقيق مصطفى السقا وزميليه. والبداية والنهاية ٢٦٣/٣.

(٥) في "أ": "فقال"، تحريف.

(٦) ينظر: خزانة الأدب ٤٠/٢. وفي السيرة والبداية والنهاية بعد قول الرسول ﷺ: "من ماء" "ثم انصرف عنه، فقال لهم: ما من ماء، أمِنْ ماء العراق".

وهو المعنى القريب وليس حيّاً من أحياء العرب كما ذهب ابن حجّة، وتابعه الشارح.

(٧) ينظر: سنن أبي داود ٣٠٥/٤، كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا، حديث رقم ٥٠٢٠، ولفظه عند أبي داود "الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عُبِّرت وقعت". خزانة الأدب ٤٠/٢.

(٨) في "أ": "الجبر".

(٩) ينظر: اللسان (ورى) ٣٨٩/١٥.

وأمّا حدُّها فهو أن يذكر لفظ له معنيان أحدهما قريب والآخر بعيد، ويقصد[١] البعيد، ويُوَرَّى عنه بالقريب، فيتوهمه[٢] السامع من أول وهلة[٣]. ولطائف شواهد أمثلتها تأتي. لكن ينبغي أن تعلم -هنا- أنّ الحجّة ابن حجّة مثل لذلك[٤] تبعاً لغيره ببيت مشهور[٥] للمعري[٦]، ووضحه، ثم سَلَبَ عنه اللطف عند حـــذاق الأدب، مُتَمَثِّلاً عند ذلك بقول القائل[٧]:

---

(١) في "ب": "تقصد".

(٢) في "أ": "فيتوهم".

(٣) ينظر: البديع لابن منقذ ص٩٧، وروضة الفصاحة للرازي ص١١٤، وتحرير التحبير ص٢٦٨، وشروح التلخيص ٤/٣٢٢-٣٢٤، وخزانة الأدب لابن حجة ٢/٣٩.

(٤) الخزانة ٢/٣٩.

(٥) البيت هو:

وحَرْفٍ كنُونٍ تَحْتَ راءٍ ولم يَكُنْ ... بدَالٍ يُؤَمُّ الرّسمَ غيَّرَهُ النّقط

وقد ورى في هذا البيت بالحرف عن الناقة، وبدال من الحروف عن الرفيق، وبالراء عن الضارب الرئة، وبرسم الخط عن رسم الدار، وبالنقط -إعجام الحرف- عن المطر.

ينظر سقط الزند (شروح سقط الزند: ٤/١٦١١-١٦١٣).

(٦) في "ب": "المعزي"، تصحيف.

أراد أبا العلاء المعري. والبيت في سقط الزند ص١٧٧. وينظر: شروح سقط الزند ٤/١٦١٦.

(٧) البيت في خزانة الأدب ٢/٤٠، غير منسوب.

وما مِثْلُه إلاَّ كفارِغِ حُمَّص[١] خَلِيّ من المعنى ولكن يفرقع

/[٢]ومن ثمّ تركته[٣].

وأَمَّا أقسامها[٤] -بمعنى أنواعها- فكثيرة، كل قسم له حَدٌّ يميزه، ومثال يخصه. فتتلقّى أقسامها من كُتُبِ البديع كشرح بديعية ابن حجة[٥]، وشرح منظومة التلخيص للسيوطي[٦].

وأمّا شرح شواهده[٧] للعباسي فعبر عن التورية برديفها كما سيأتي. أو نوع من أنواعها، أورد عند ذكره[٨] شواهدها عبر عنه بالتوجيه[٩]، أو[١٠] عرفه بأنه إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين[١١]، وظاهره أخذاً

(١) فوق كلمة "حمص" في "ب": "بندق".

(٢) [٢١٣/أ].

(٣) أي: ترك الشارح -الفاكهي- بيت أبي العلاء، ولم يستشهد به.

(٤) في "ب": "أقامها".

(٥) أراد خزانة الأدب وغاية الأرب، وهو كتاب في شرح بديعيته. ينظر: باب التورية ٣٩/٢-٢٥٢.

(٦) ينظر: عقود الجمان ٢/٩٠ وما بعدها.

(٧) الضمير عائد إلى التلخيص.

(٨) في "أ": "ذكر".

(٩) ينظر: معاهد التنصيص ١٣٩/٣.

ومن مرادفتها التخيير والإيهام. ينظر: خزانة الأدب للحموي ٣٩/٢.

(١٠) وعرفه في "أ".

(١١) معاهد التنصيص ١٣٩/٣.

من بعض أمثلته. وسياقه في مبدأ كلامه، "أن يكونا على حد سواء بلا ترجيح"، وهذا ليس بشرط لازم فيهما، أخذاً من بعض شواهدها حتى بعض[1] ما استشهد به. نعم، بعض الشواهد مقصود فيه التعمية من الناظم على السامع، كبيت المتبني[2] الآتي في كافور[3]، نحو قوله:

وِلِلَّهِ[4] سِرٌّ في عُلاَكَ[5] وإنَّما كلامُ العِدَا ضَرْبٌ من الهَذَيَانِ[6]

وقول الشاعر في الحسن بن سهل[7]، وقد تزوّج المأمون[8] ابنته[9] [بوران]:

---

(١) في "ب": "يعين".

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) هو أبو المسك كافور بن عبد الله الأخشيدي، كان والياً على مصر، اتصل به المتنبي ومدحه طلباً للرئاسة، توفي كافور سنة ٣٥٦هـ.

ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٩٩/٤، والأعلام ٦٨/٦.

(٤) "ولله" ساقطة من النسختين.

(٥) في النسختين: "علايك يا إمام".

(٦) البيت في ديوانه بشرح العكبري ٢٤٢/٤، وفي معاهد التنصيص ١٣٩/٣، وهو من الأبيات التي يجوز أن تنقلب هجاءً، فقد نسب علوّه على الناس إلى قدر جرى من غير استحقاق. (المصدران السابقان).

(٧) هو أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي، وزير المأمون العباسي، ولد سنة ١٦٦هـ، اشتهر بالذكاء والأدب، توفي في سرخس من بلاد خراسان سنة ٢٣٦هـ.

ينظر: تاريخ بغداد ٣١٩/٧، ووفيات الأعيان ١٢٠/٢، والأعلام ٢٠٧/٢.

(٨) هو أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي.

(٩) في النسختين: "بنته".

بـــــــارَكَ اللهُ للحــــــــسن ولبــــــوران[١] في الخــــــتن[٢]

يا ابن هارون[٣] قــد ظفــر ـــت ولكن ببنــتِ "مَـــنْ"[٤][٥]

أي: في الرفعة أوالحقارة، وإن كانت قرينة البيت الأول مع المقام مخلصة مرجحة للمدح، ولكن في "لكن... إلخ"[٥] التعمية المحتملة للأمرين[٦] على السواءِ.

---

(١) هي بوران بنت الحسن بن سهل، زوجة المأمون الخليفة العباسي.

تنظر ترجمتها في: مروج الذهب ٤/٤٢٠، وشرح المقامات للشريشي ٢/٢٢٦، وفيات الأعيان ١/٢٨٩، ونزهة الجلساء في أشعار النساء للسيوطي ص٣٢.

(٢) في "ب": "في الحسن".

(٣) "ابن هارون" الخليفة المأمون (أبو العباس عبد الله بن هارون. وفي خزانة الأدب: "يا ابن الإمام".

(٤) البيتان لمحمد بن حازم الباهلي في تاريخ الطبري ١٠/٢٧٢ (حوادث سنة ٢١٠)، ومروج الذهب للمسعودي ٤/٤٢٠، وتاريخ العباسيي لابن وادران ص٣٩٠ (تحقيق الدكتور المنجمي الكعبي، دار الغرب، وفي وفيات الأعيان ١/٢٨٩.

وغير منسوبين في فض الختام عن التورية والاستخدام للصفدي ص١٥٧ (تحقيق الدكتور المحمدي الحنّاوي). وفي خزانة الأدب للحموي ١/١٧٨، ومعاهد التنصيص ٣/١٣٩.

(٥) أراد قول "ولكن بنت من؟" وإلخ ساقطة من "أ".

(٦) أي: المدح والهجاء. وأراد أنهما في القرب والبعد واحد. ينظر: فض الختام ص١٥٧.

والحقّ أن هذا يُسَمَّى بنوع خاص، يقال له: "الموارية"[١]، يستعمله الشعراء بل العلماء منهم في الأحاجي[٢] والتعاريض[٣] كالدماميني[٤]

(١) في النسختين: "الموارية"، تصحيف.

والموارية: "أن يقول المتكلّم قولاً يتضمّن ما ينكر عليه بسببه لبعد ما يتخلص به منه، فإذا حصل الإنكار عليه استحضر بحذقه، وجهاً من الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك المؤاخذة، إما بتحريف كلمة أو تصحيفها، أو بزيادة أو نقص أو غير ذلك".

ينظر: تحرير التحبير ص٢٤٩، وخزانة الأدب للحموي ٢٤٩/١.

(٢) في "أ": "الأحايز"، وفي "ب": "الأجايز"، وكلاهما تحريف "الأحاجي".

(٣) في "ب": "التقارض".

(٤) في "ب": "كال مبني"، تحريف.

والدماميني هو: بدر الدِّين محمد بن أبي بكر بن محمد المخزومي القرشي عالم بالشريعة وفنون الأدب ولد في الإسكندرية سنة ٧٦٣هـ، واستوطن القاهرة، ورحل إلى دمشق ومكة واليمن والهند، ومات بها سنة ٨٢٧هـ. له جملة من المصنفات منها تحفة الغريب (ط)، ونزول الغيث، (خ) حققه الدكتور عبد الخالق الزهراني (الجامعة الإسلامية) ، وغيرها من الكتب .

تنظر ترجمته في الضوء اللامع ١٨٤/٧، وبغية الوعاة ٦٦/١، وشذرات الذهب ١٨١/٧، والأعلام ٢٨٢/٦.

ومن ألغازه وتعاريضه ما ذكره السيوطي في بغية له ملغزابة في كادي (ماء الورد) وهو قوله:

وما شيء له نشر ذكيٌّ ... لعاطره إلى الطِّيب انتسابُ

تروح له على رجليك تمشي ... وتُقْلبه "يداكَ" فما الجواب؟

وشِبْهِهِ كثير وأنا ممن سلكته، فاسأل به خبيراً. وفرّقوا بين التورية والاستخدام[١]، واختلفوا في أيهما أجلّ مع حكاية خلاف في تساويهما. والأصح على ما صرحت به طائفة ترجيحه[٢]. قال الصفي[٣]: "الاستخدام عزيز الوقوع يعتاص[٤] على الناظم، شديد الالتباس بالتورية، قَلَّمَا تكلفه بليغ، وصح له بشروطه[٥] لصعوبته وقلة انقياده"[٦]. وبسط الكلام في تعظيم شأنه بما لم يبسطه في غيره[٧]. قال ابن المقرئ[٨]: "وليس

(١) في "ب": "الصيفي"، تحريف.

والتورية: أن يطلق لفظ له معنيان؛ أحدهما قريب، والآخر بعيد، ويراد البعيد، أمّا الاستخدام فهو: أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما، ثم يراد بضميره كقول الشاعر:

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد بالسماء النبت، وبضميره في رعيناه النبت، وكلا المعنيين مجازي. وقد يكون المعنيان حقيقين، أو مجازيين أو مختلفين.

ينظر: الإيضاح ص٥٠٢، وشروح التلخيص ٣٢٢،٣٢٦/٤، وفض الختام ص١٧٩، وخزانة الأدب ٤٠/٢.

(٢) الضمير عائد إلى الاستخدام. وممن رجحه على التورية صفي الدين الحلي في الكافية البديعية ص٢٩٦، والصفدي في كتابه فض التورية ص٢٣٤، والحموي في خزانة الأدب ١١٩/١. وسبب رجحانه ما توحي به صعوبة مسلكه، وشروطه.

(٣) في "ب": "الصيفي"، وأراد به: صفي الدين الحلي: عبد العزيز بن سرايا، الشاعر المشهور، تقدمت ترجمته.

(٤) في الكافية البديعية: "معتاص".

(٥) في "ب": "شروطه".

(٦) ينظر: الكافية البديعية ص٢٩٦.

(٧) أي: من أنواع البديع الذي عرّف بها في كتابه.

(٨) إسماعيل بن أبي بكر المقرئ، من أصحاب البديعيات، تقدمت ترجمته ص٤٠٥.

كما قال من العزة وإن كان عزيزاً"(١). واستظهر على استدراكه على الصفي(٢) بكثرة وقوعه في كلامه، [أي] -كلام ابن المقرئ- وأنت خبير بما في كلام ابن المقرئ من معنى تكلفي/(٣) يأباه نهج الصفي الصيفي(٤)، وانسجام كلامه الوافي بالمعنى الوفي، وإن كان لا ينكر شرف الشرف شرف الدين(٥) إسماعيل(٦)، لاسيما في عنوانه "عنوان الشرف"(٧). ومن طلب البيّنة(٨) البيِّنة(٩) على دعوى(١٠) التكلّف فليراجع كلامه في شرح بديعيته عند بيته(١١) المشار فيه إلى(١٢) ....

(١) ينظر: الفريدة الجامعة للمعاني الرائعةق/أ. مصور عن دار الكتب المصرية تحت رقم ٢٨٧/٣٢٠٠٤.

(٢) في "ب": "الصيفي".

(٣) [٢١٣/ب].

(٤) في "أ": مكررة، وأراد صفي الدين الحلي (عبد العزيز بن سرايا).

(٥) "شرف الدين" ساقطة من "أ".

(٦) إسماعيل بن أبي بكر المقرئ.

(٧) كتاب ألفه ابن المقرئ، بطريقة غريبة ومدهشة، حيث جعل السطر الواحد يحوي خمسة علوم متفرقة، هي النحو، والعروض، والفقه، والتاريخ، والقوافي. فتقرأ الأسطر عمودياً وأفقياً. وقسم الصفحة إلى جداول خمسة. حتى يتمكن من تركيب العبارات التي تفي بما يريد قوله في كل علم. وقد طبع الكتاب سنة ١٤٠٧هـ، نشر دار الروائع بدمشق.

(٨) البينة: الدليل.

(٩) البينة -هنا- بمعنى الواضحة. وهي ساقطة من "ب".

(١٠) في "ب": "دعواي".

(١١) في "أ": "بينة"، تصحيف.

(١٢) في "ب": "الهند".

هند زوجة أبي سفيان[١]، ونحو ذلك مما لا يحتاج لبيان. ومنه ما يلوح للفطن عند استشهاد ابن المقرئ ببيت الصفي الدال على تميز بيته بأوضح برهان[٢].

ومن شرفه[٣] الذي لا ينكر شرف علمه وبدائع نثره ونظمه. وإنما محلّ النزاع[٤] انسجام كانسجام يديره الكأس الصفي[٥] أو سهل ممتنع، يُظْهِرُ زهره البهاءُ[٦] زهير[٧] الذي هو في الثاني الخِلُّ الوفي، ومن ثم قيل: "البهاءُ زهير زهرٌ يُقْطَفُ من زهير[٨]. والصفي يَغرف من بحر، والمتنبـــي

---

(١) هو قوله في بيت التجنيس:

لو كان قلبي أبا سفيان وانقَلَبَتْ   هندٌ أباه لأضحى قَلْبَ جدِّهِم

وفسّره بقوله: "ومعنى بيت القصيدة لو كان قلبي أبا سفيان -أي صخر- فإن اسم أبي سفيان صخر، وانقلبت هند أباه - أي حرباً، لي، فإن اسم أبيه حرب، لأضحى قلب جدّهم قلب أمة مصغرة، فإن اسم جدّهم أُمَيَّة، وهو تصغير أمة، وإن شئت قلب بمعنى مقلوب، فإن مقلوب أمية -هيماء، لأصخر هيماء... وإن شئت جعلته مقلوب جدّهم، فإن مقلوبها مهدّج -بكسر الميم، وإسكان الهاء وفتح الدال- أي: كثير الحنين" الفريدة الجامعة ق ٦/ب-٧/أ.

(٢) من قوله "ومنه مايلوح ...." حتى قوله "برهان" ساقط من "ب".

(٣) في "ب": "شرحه"، تحريف.

(٤) في "أ": "النزاع".

(٥) في "ب": "الكأس الصيفي".

والصيفي نسبة إلى الصفي الحلي في سلاسة أسلوبه، وبعده عن التكلف.

(٦) في "ب": "إليها" تحريف، الضمير عائد إلى كأس الانسجام.

(٧) هو زهير بن محمد بن علي المهلبـــي، تقدمت ترجمته ص٣١٦.

(٨) في "ب": "البهاء زهير يقتطف من زهر، والصفي يغرف من بحر".

يقطع من صخر؛ لما[١] في كلامه من غريب اللغة وحوشيها"[٢]. ولقد ظلم[٣] فكلامه[٤] المعجز في الشعر حتى قيل فيه:

ما رأى الناس ثاني المتنبي ....

....

إلى آخر البيتين الموردين في شرح ديوانه للواحدي[٥]، وإن عِيبَ عليه في مواطن لا تخفى[٦] على نقاد الشعر[٧] ومهرة بيانه[٨]. لكن لا على ما استدرك[٩] عليه بعضُ مَنْ أدركناه من فحول شعراء عصرنا، فَغَرَّهُ

---

(١) في "أ": "أي لما...".

(٢) "حوشيها" ساقطة من "ب".

(٣) أراد أنّه تجاوز الحدّ المعقول في الشعر، وجاء على غير مثال سابق يحتذى. وأصله من ظلم إذا جاوز الحدّ المألوف، ومنه أرض مظلومة، إذا حفر فيها في غير موضع الحفر. وظلم الوادي: بلغ الماء موضعاً لم يكن بلغه قبله. القاموس المحيط (ظلم) ص١٤٦٤.

(٤) في "أ": "في كلامه".

(٥) ينظر: شرح ديوان المتنبي للواحدي ص٣، برلين. والبيتان هما:

ما رأى الناسُ ثانيَ المتنبي أي ثانٍ يُرَى لبكرِ الزّمانِ

هو في شعره نَبِيٌّ ولكن ظهرت معجزاته في المعاني

وهما لأبي القاسم المظفر بن علي الطبسي. ينظر وفيات الأعيان ١/١٢٤.

(٦) في "ب": "يخفى".

(٧) في "ب": "الشعراء".

(٨) في "ب": "تبيانه".

(٩) في "ب": "تورك" تحريف من "تدارك".

الغمز[١] حتى حَطّ من شأنه، واختلج في الخاطر شرحُ ديوانه للجواب عنه بحسب[٢] إمكانه. وقوي[٣] هذا الاختلاج، وزاد الأوام[٤] لما ظهر شرحه الكبير عند نجم ملوك البلد الحرام، ورأيت فيه ما يقبل النقد والرّدّ، والاستحسان الحقيق أن ينشد عنده[٥]: "إذا قالت حذام....."

ويؤيد كلام الصفي في "الاستخدام" كلامُ الصفدي[٦] في كتابه "فض الختام"[٧] حيث قال: "هو نادر الوقوع ملحق بالمستحيل الممنوع"[٨]. وحيث أنجز الكلام إلى الاستخدام فيحسن تعريفُه.

قال ابن المقرئ في شرح بديعيته[٩]: "هو عبارة عن أن يأتي[١٠]

---

(١) في النسختين: "ففرة القمر"، تصحيف.

(٢) في "ب": "حسب".

(٣) من قوله: "وقوي...." حتى قوله: "قالت حذام" ساقط من "ب".

(٤) الأُوام: العطش أو شدّته. القاموس (أوم) ص١٣٩٣.

(٥) ينظر: كلام الصفي في الاستخدام، في كتابه شرح الكافية البديعية ص٢٩٦.

(٦) تقدمت ترجمته ص٣٢٦.

(٧) أراد "فض الختام عن التورية والاستخدام"، من مؤلفات الصفدي، طبع سنة ١٩٧٩م، بتحقيق الدكتور المحمدي عبد العزيز الحنّاوي عن دار الطباعة المحمدية بالقاهرة.

(٨) هذه العبارة هي فحوى كلام الصفدي، حيث تحدث عن ندرة وقوع الاستخدام، وأنّه لا يمتلك قياده كلّ أحد.

ينظر: فض الختام ص٢٣٤.

(٩) ينظر: الفريدة الجامعة ق٥٥/أ-ب.

(١٠) في "ب": "يأتي في"، بزيادة "في".

المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكاً أصلياً، ويكون هناك قرينتان تستخدم كلّ قرينة تلك اللفظة لمعنى يناسبها، وأصحه وأتمه ما كان في القرينة الأخيرة ضميرٌ[١] يعود إلى تلك اللفظة كقول البحتري[٢]:

فسقى الغضا والساكنيه وإن هُمُ   شَبَّوهُ بين جوانحي وضلوعي

فإنّ الضمير في "شبّوه" عائد على "الغضا" بأحد معنييه.

قال ابن حجة[٣] وغيره[٤]: ويرادف التورية الإيهام والتوجيه والتخييل[٥].

وأمَّا مدح التورية في كلامهم اللازم منه مدح شواهدها التي تسيل نفس الأديب/[٦] عند سماعها؛ استلذاذاً واستلطافاً. فكثير[٧] قد أسلفناه، وأدرنا منه

---

(١) في "أ": "ضميراً"، خطأ.

(٢) البحتري هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى والبيت في ديوانه ٢٤٦/١، وفيه "النازليه".

(٣) ينظر: خزانة الأدب ٣٩/٢.

(٤) ينظر: تحرير التحبير ص٢٦٨، والكافية البديعية ص١٣٥، وفضّ الختام ص١٥٢-١٦١، وشروح التلخيص ٣٢٢/٤، والسكاكي (مفتاح العلوم ص٤٢٧)، وفخر الدين الرازي (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ص٢٩١).

وفرق الصفي الحلي في الكافية البديعية ص١٢٢، ص١٣٦ بين التوجيه والتورية فجعل: "التوجيه أن يوجه المتكلم مفردات بعض الكلام، أو جملة أسماء متلائمة اصطلاحاً من أسماء أعلام، أو قواعد علوم أو غيرها... توجيهاً مطابقاً لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية"، كقول الشاعر:

عذارك ريحان، وثغرك لؤلؤ   وخدّك كافور وخالُكَ عَنْبَرُ

(٥) في خزانة الأدب للحموي: "التخيير".

(٦) [٢١٤/أ].

(٧) في "أ": "وكثير".

على سمعك[١] كأساً شَفّافاً، ونتحفك من شواهده البديعية إتحافاً.

وممن طال لسان قلمه[٢] في ذلك الحُجَّةُ ابن حُجَّة في شرح بديعيته، ولَوّح، أو أفصح أنه أبو عُذْرها، وقال -بعد[٣] أنْ بيّن شرف التورية وسُبّاقَ حلبتها[٤]، ورجالَ سويداء مهجتها من المتأخرين-: إنّ سابقهم الأول القاضي الفاضل[٥]، ثم فلان، ثم فلان، إلى أن استكمل ثمانية [شعراء] مصريين[٦]، ثم خمسة شاميين[٧] مقدّماً -بحسب[٨] نظره- الأَكْمَل فيها، فالأكمل، مُورِداً له ما استحسنَهُ من شاهدِ التورية، وإن[٩]

---

(١) في "أ": "وأدرنا على سمعك منه".

(٢) في "ب": "قلم له".

(٣) في "أ": "بـيَّن".

(٤) في "ب": "حليتها"، تصحيف.

(٥) هو عبد الرحيم بن علي البيساني، من الأدباء الكتاب، ت٥٩٦هـ، تقدمت ترجمته ص٢٤٣.

(٦) هم القاضي الفاضل، والقاضي السعيد ابن سناء الملك، والسراج الوراق، وأبو الحسين الجزار، والنصير الحمامي، وناصر الدين حسن بن النقيب، والحكيم شمس الدين بن دانيال، والقاضي محي الدين بن عبد الظاهر".

ينظر: خزانة الأدب للحموي ٤٣/٢، وفضّ الختام للصفدي ص١٢٤-١٣٢.

(٧) هم الشيخ شرف الدين الأنصاري، والأمير مجير الدين بن تميم، وبدر الدين يوسف ابن لؤلؤ الذهبي، ومحي الدين بن قرناص الحموي، وشمس الدين محمد بن العفيف، وسيف الدين بن المشدّ. وقد نقل ابن حجة هذا النص الذي أشار إليه المؤلف. ينظر: خزانة الأدب للحموي ٤٤/٢، والنص من الصفدي في فضّ الختام ص١٣٣-١٣٨.

(٨) في "ب": "مقدماً في نظره"، وفي "أ": "بحسب نظره".

(٩) في "ب": "فإن".

اشتمل على نكتة سَفَلة كان طيُّها به[١] أجمل، ثم ذكر[٢] جمعاً مشاهيرَ، مشوا تحت عَلَمٍ الجمَال النباتي[٣]، ونبذة من أبيات توريتهم، بعد أن[٤] استوفى مستحسنَ توريته، غير متحاشٍ -أيضاً- في ذلك عن النكت السَّفلة في كلامِ النباتي والمعمار[٥] التي يستحي من ذكرها المُتَشَرِّع في مجالس الأخيار و"الحياء من أعظم شعب الإيمان"[٦].

والأديب الذي يهتك سترَه ليس بأديب عند الأبرار، مكثراً من أبيات التورية في مدح العذار[٧] محافظة منه على النكتة الأدبية، وإن لزم على ذكرها خلع العذار[٨].

---

(١) الضمير يعود إلى ابن حُجّة.

(٢) في "ب": "ذكرها".

(٣) جمال الدين محمد بن محمد "ابن نباته" تقدمت ترجمته.

(٤) "أن" ساقطة من "ب".

(٥) هو جمال الدين إبراهيم بن علي المعمار، ويلقب بالحائك والحجار، شاعر عامي مطبوع، ت٧٤٩هـ.

تنظر ترجمته في: فوات الوفيات ١/٥٠، والوافي للصفدي ٦/١٧٣، والدرر الكامنة ١/٥٠، والمنهل الصافي ١/١٧٤، وعصر الدول والأمارات لشوقي ضيف ص٣٩١، دار المعارف، مصر.

(٦) اقتباس من قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «الحياء من الإيمان». ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ١/٧٤، كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان، حديث رقم (٢٤).

(٧) العذار: جانب الخد اللحية، وخلع العذار: الانهماك في الغيّ وعدم الحياء. القاموس (عذر) ص٥٦١.

(٨) من قوله: "محافظة" حتى قوله: "العذار" ساقط من "أ".

وقد تحاشينا -ولله الحمد- في هذا التتميم عن النكت السفلة وأبياها[(١)]، إلاّ النادر الذي وقع عليه الاختيار ووحشة المُقِلِّ أَخَفُّ من وحشة المكثار- وإن التمسنا للناظم في العذار بعض الأعذار، كإظهار الصناعة الذي أفصح بها العلامة قاضي القضاة فاتح البيت[(٢)] الجمال الشيي[(٣)] في ديباجة مؤلَّفه فيه، وهو العذر عن مؤلف التِّلْمَساني[(٤)] فيه المشتمل على أربعة عشر باباً، رابع عشرها في ذمّه.

ثم[(٥)] رأيت الشيخ عليّ بن عراق[(٦)] في تذكرته[(٧)] قال: ومن مليح[(٨)] شعر الميكالي[(٩)] كذا. وساق أبياته الرقيقة، ومنها:

---

(١) في النسختين: "أبياته"، خطأ.

(٢) "قاضي القضاة فاتح البيت" ساقط من "أ".

(٣) هو جمال الدين أبو المحاسن محمد بن علي القرشي الشيبي، تقدمت ترجمته ص٥٩٧.

(٤) شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني ت٦٦١هـ.ومؤلفه المذكور هنا هو "مقامات العشاق".

ينظر: الوافي بالوفيات ٣/١٢٩-١٣١، وكشف الظنون ٤/٥٣٩، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥/٥٦، وتأريخ آداب اللغة العربية ٣/١٣٠، والأعلام ٧/٢١.

(٥) في "ب": "ورأيت.

(٦) نور الدين علي بن محمد بن علي بن عراق، تقدمت ترجمته ص٢٢٦.

(٧) تذكرة ابن عراق، كتاب ألفه وجمع فيه فوائد متعددة. وقد ورد ذكر الكتاب في النور السافر ص١٧٥.

(٨) في "أ": "ملح".

(٩) هو عبيد الله بن أحمد بن علي، شاعر من خراسان، توفي سنة ٣٥٤هـ على أرجح الآراء.

وقال "أبو حنيفةَ" لِي إمامٌ فعندي[١] لاَ زَكَاةَ عَلَى الصَّبِيِّ[٢]

ثم قال[٣]: "قال الميورقي[٤] وهو في الشرع في غاية القباحة". أي: وإن كان في الشِّعر في غاية الملاحة[٥]. انتهى.

وعن مؤلف الصفدي والنُّواجي فيه[٦]، وزاد الأخير صحائف

---

(١) في "أ": "وعندي"، وتكرار في حلمة "فعندي لي إمام" في "ب".

(٢) البيت في ديوانه ص٢٣٥، (جمع وتحقيق جليل عطية)، (دار الكتب) وفي درج الغُرر ص١٥٧، وفوات الوفيات ٢/٣٧١.

وفي ديوانه قبل هذا البيت:

أقول لشادن في الحسن فرد يصيدُ بلحظةٍ قلبَ الكميّ

ملكتَ الحُسْنَ أجمعَ في قوامٍ فأدِّ زكاة منظرك البَهِيّ

وذلك أن تجود لمستهامٍ بريقٍ من مُقَبِّلِكَ الشهيّ

(٣) أي: ابن عراق في تذكرته.

(٤) هو أبو العباس أحمد بن علي بن أبي بكر عبسى بن محمد بن زياد العبدري الميورقي عالم مؤرخ مكي كتب بخطه تعاليق كثيرة مشتملة على فوائد جمة توفي سنة ٦٧٨هـ.

ينظر العقد الثمين ٣/١٠٢ .

(٥) من قوله: "أي وإن كان..." حتى قوله: "الملاحة" ساقط من "ب".

(٦) الضمير عائد إلى "العذار".

والصفدي هو صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي. ومؤلفه المشار إليه هنا هو "كشف الحال في وصف الخال" مجموعة شعرية ولا زال مخطوطاً. ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة ٢/١٧٦، والشوكاني في البدر الطالع ١/٢٤٣، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية "تيمور" ١٠٥٢ أدب، وينظر: فض الختام ص٣١. =

الحسنات في الخال[١].

وقفوت أثر[٢] ابن حجّة، وسلكت نهجه[٣] في ترتيب أصحاب شواهد التورية؛ لأنّه في ذلك الإمام الحُجَّة، لكن تجافيت عن كثير [مـ]ـما/[٤] أثبته بحسب ما وقع عليه اختياري، وأغضيت عن عَوار[٥] الهَجاء في مُعَيَّنٍ، و[عن كل] نكتِ سفلةٍ صوناً[٦] لطاهر[٧] إزاري، وربما أسقطت كلامَ بعضِ مَنْ ذَكَرَه جملةً، وأقللت -جدّاً- شواهدَ مَنْ أكثَرَ النقل عنه؛ لحكمةٍ أو علة، و"الأعمال بالنيات"[٨]، وربما أتيت بكثير مما لم

= والنواجي هو شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان، تقدمت ترجمته. ومؤلفه المشار إليه هنا هو "خلع العِذَار في وصف العذار". وهو مجموعة شعرية (خ). ينظر: الضوء اللامع ٢٢٩/٧، والبدر الطالع ١٥٦/١، وتاريخ آداب اللغة العربية ١٤٩/٣.

(١) أراد كتابه "صحائف الحسنات في وصف الخال" (خ) في باريس. ينظر: آداب اللغة ١٤٩/٣.

(٢) "أثر" ساقطة من "ب".

(٣) في "ب": "نهجة".

(٤) [٢١٤/ب].

(٥) في "أ": "عور".

(٦) في "ب": "صوتاً".

(٧) في "ب": "ظاهر"، تصحيف.

(٨) اقتباس من حديث صحيح، ولفظه: «الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى...».
ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ١٣٥/١، كتاب الإيمان، باب (٤١)، حديث رقم (٥٤).

يأتِ به وتعقبته فيما جاء به[١]، فالنظر لما قيل، لا لمن قال، فانتبه[٢].

[و]إذا تقرر ذلك فنقول: من شواهد لطائف التورية السليمة مما أضربنا عنه صفحاً[٣] على ما صدر به الحافظُ السيوطي[٤] شواهدها في "شرح منظومة التلخيص"[٥] قول القاضي عبد القاهر - يصف وادياً- وفي شرح بديعية ابن حجة[٦]، إنه محيي الدين بن عبد القاهر-بالقاف والظاء[٧]-:

(١) "به" ساقطة من "ب".

(٢) "فانتبه" ساقطة من "أ".

(٣) "صفحاً" ساقطة من "ب".

(٤) الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. تقدمت ترجمته ص٢٣٦.

(٥) فيما جاء به الحموي من أشعار وشواهد التورية في كتابه خزانة الأدب.

(٦) خزانة الأدب ٢/٢٤٥، وهو فيها محيي الدين بن عبد الظاهر -بالظاء والهاء-، وقد تكرّر اسمه في الخزانة ٢/٦٩،٦٤، وغيرها - بعبد الظاهر.

وهو محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر المصري، من كتاب الإنشاء في عهد المماليك، ولد سنة ٦٢٠هـ، وتولى رئاسة ديوان الإنشاء في عهد السلطان قلاوون. توفي سنة ٦٩٢هـ. وله كتاب "تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور" -قلاون- ط.

ينظر: فوات الوفيات ٢/١٧٩، وتاريخ ابن كثير ١٣/٣٣٤، والنجوم الزاهرة ٨/٣٨، وشذرات الذهب ٥/٤٢١.

(٧) في "أ": "وبالهاء".

وَبَطْحَاءَ مِن وادٍ يَرُوقكَ حُسْنُهُ ولاَ سِيَّمَا إن جَادَ غَيثٌ مُبَكِّرُ[١]

وفي شرح شواهد العباسي[٢] يصف نهراً صافياً في روض[٣] نزيه:

إذا فاخَرتهُ الرِّيحُ ولَّتْ عَلِيلَةً بأذيالِ كُثْبَانِ الرُّبَى تَتَعَثَّرُ[٤]

ولم يقع[٥] خلاف في البيت الثاني، وهو:

به الفضل يبدو[٦] والربيع وكم غدا به العيش يحيى وهو لا شك جعفر[٧]

والتورية في الأربعة الأعلام في الكرم؛ الفضل[٨]، والربيع[٩]،

---

(١) ينظر: الخزانة ٢/٢٤٥.

(٢) أراد معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. وينظر منه: ٣/١٤٠، وخزانة الأدب ٢/٢٤٥.

(٣) في "أ": "روضة"، تحريف.

(٤) في "ب" هذه الفقرة بتقديم وتأخير.

والبيت في معاهد التنصيص ٣/١٤٠، ونسبه ابن حجة للشيخ عز الدين الموصلي. (الخزانة ٢/٦٨).

(٥) في "ب": "يقطع".

(٦) في "أ": "يبدوا".

(٧) البيت في خزانة الأدب ٢/٢٤٥، ومعاهد التنصيص ٣/١٤٠.

(٨) هو أبو العباس الفضل بن سهل السرخسي، ولد سنة ١٥٤هـ، وزير المأمون، أسلم على يديه وكان مجوسياً، وولاّه الوزارة وقيادة الجيش، فلقب بذي الرّياستين، ثم قتله المأمون بخراسان سنة ٢١٢هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٤/٤١، والأعلام ٥/٣٥٤.

(٩) هو أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة كيسان، من وزراء المنصور العباسي، ولد سنة ١١١هـ، وهو من العقلاء الموصوفين بالحزم، اتّخذه المنصورُ حاجباً ثم استوزره، توفي سنة ١٦٩هـ.

ينظر: وفيات الأعيان ٢/٢٩٤، والأعلام ٣/٤٠.

ويحيى[١]، وجعفر[٢].

وفضل البرامكة في الكرم "أشهر من قفا"[٣]، لا يمكن أن ينكر.

ونحو هذه التورية، فيهم قول القيراطي[٤]:

يا مَنْ تبرمَكَ صَبُّه[٥] في عِشْقِه   بالروحِ لا تَبْخَلْ فعشقِي زائدُ

بالفضلِ جُدْ لي إنَّ دَمْعِيَ جَعْفَرُ   والوَجْدُ يحيى والتشوّقُ خالِدُ[٦]

والتورية في جعفر في كلام ابن الفارض -سيدي عمر[٧]- ألطفُ

---

(١) هو أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك، ولد سنة ١٢٠هـ، وهو من الوزراء الأشراف الأجواد، وسيد بني برمك، وأفضلهم، ومؤدب الرشيد ومعلّمه ومربّيه، توفي سنة ١٩٠هـ.ينظر: وفيات الأعيان ٦/٢١٩، والأعلام ٩/١٧٥.

(٢) هو أبو الفضل المقتدر بالله، جعفر بن أحمد بن طلحة، خليفة عباسي، ولد عام ٢٨٢هـ في بغداد، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي بالله سنة ٢٩٥. توفي سنة ٣٢٠هـ.

ينظر: تاريخ بغداد ٧/٢١٣، والأعلام ٢/١١٤.

(٣) في "ب": "أشهر وأفضل"، أراد أنه أشهر في الورود والمعرفة من قصيدة امرئ القيس التي مطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ديوانه ص٨، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم).

(٤) هو إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر الطائي القيراطي.

(٥) صبّه: "محبّه".

(٦) البيتان في خزانة الأدب ٢/١٧٧.

(٧) "تقدمت ترجمته".

باعتبار السلاسة[١]، وأبهر حيث قال: "جعفر... شحّاذا"[٢]. فلله دره ما أشرعه وبمعارف أهل اللّه ما أشعره ومن كفّره ما أكفره، أو أنكر عليه بغير حق ما أنكره[٣].

وفي شرح شواهد التلخيص للعباسي قول مؤلفه[٤] في ابن أجا[٥]:

ومن هو بحر لا يقاس بِفَضْلِه   رَبِيعٌ وكم يَحيى[٦] إذا جادَ جعفر[٧]

وقوله على تربة بجوار قبر[٨] حبر الأمة الشافعي[٩] ﷺ[من الوافر]:

---

(١) في "أ": "السلامة".

(٢) من قوله: "جعفر... إلى قوله: ...ما أنكره" ساقط من "ب".

وأراد قوله في ديوانه ص٢٩ (دار صادر):

كم من فقير ثم من لا جعفر   وافي الأجارع سائلاً شحاذاً

والتورية في قوله: "جعفر"، فالمعنى القريب: النهر الصغير، والبعيد "جعفر البرمكي".

(٣) ثناء على ابن الفارض وإطراء لمذهبه الصّوفيّ في غير محلّه، فمذهبه الشّعريّ صورة لعقيدته بوحدة الوجود والحلول. وقد ردّ العلماء عليه، وخرجوا ما فيه من وجوه الفساد والضّلال.

(٤) في حاشية "أ": "فلله دره ما أشعره، وبمعارف أهل الله ما أشعره، ومن كفره ما أكفره، أو أنكر عليه بغير حق ما أنكره".

(٥) عبد الرحيم بن أحمد العباسي.

(٦) في "ب": "جاء".

(٧) لم ترد في معاهد التنصيص. "وابن أجا" هو شمس الدين محمد بن محمود القونوي، من أفاضل وعلماء الدولة العثمانية، توفي سنة ٨٨١هـ، وله كتب منها طبقات الحنفية.

ينظر: الضوء اللامع ٤٣/١٠، والأعلام ٣٠٩/٧.

(٨) في "ب": "خير".

(٩) هو محمد بن إدريس الشافعي، تقدمت ترجمته ص٢١٦.

بِأَبْوَابِ الكِرَامِ وَضَعْتُ[١] رَحْلِي لِكَيْ يَرْوَى[٢] بفيضُ الجُودِ مَحْلِي
/[٣]ومن أضحى نَزِيلَ المَجْدِ يَحْيَى بِجَعْفَرَ فَضْلِـهِ السَّـامِي المَحَلِّ[٤]

كأنّه أشار بيحيى إلى القاضي زكريا[٥]، وبالمحلي إلى شيخه[٦]. وفي ضمير "شيخه" من قولي احتمالان: إما الشيخ زكريا، أو شيخ الناظم إن اختلفا، وواضح إذا اتَّحدا. ومن شواهدها -أيضاً- قول التقي السروجي[٧] -وفيه لطف تام- تقي الضياء يزيح مصباحه الظلام،

---

(١) في "ب": "أوضعت".

(٢) في "أ": "تروى".

(٣) [٢١٥/أ].

(٤) في النسختين: "المحلي".

وينظر البيتان في: معاهد التنصيص ١٤١/٣.

(٥) هو شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي الشافعي، قاضٍ مفسرٌ، ولد سنة ٨٢٣هـ، عاش بمصر، وله تآليف كثيرة منها: "فتح الرحمن" ط، و"تحفة اليدي على صحيح البخاري". توفي سنة ٩٢٦هـ.

ينظر: النور السافر ص١١١، والأعلام ٨٠/٣.

(٦) لم اقف على اسم شيخ من شيوخ العباسي يلقب بالمحلي، ١٦١/٢٠-١٦٢ شيوخه ولم يذكر أحداً فيهم لقبه "المحلي". وهكذا في الشقائق العثمانية ٤٥٩/١، ولعله أراد جلال الدِّين المحلي. وقد تقدمت ترجمته ص٧٤٨.

(٧) هو تقي الدين عبد الله بن علي بن منجد السروجي، شاعر وأديب، عاش في العصر المملوكي، ولد سنة ٦٣٧هـ، عرف بفضله وأدبه، توفي سنة ٦٩٣هـ.

ينظر: فوات الوفيات ١٩٦/٢، والأعلام ٢٤٣/٤.

وقوله[١]:

في الجانب الأيمن من خَدِّها نقطة مسك أشتهي شمّها

حسبتُه لما بدا خالَها وجدته من حسنه عَمَّها[٢]

ومثله قول العز الموصلي[٣] كما في شرح بديعية ابن حجة[٤]:

لَحَظْتُ في وَجْنَتِها شامةً فابْتَسَمَتْ تَعْجَبُ من حَالي

قالتْ قِفُوا واسْتَمِعُوا ما جرى قد هامَ عَمِّي الشيخ في خالي

وقول العز الموصلي كما في شرح "منظومة التلخيص للسيوطي"[٥]:

مذ همت من وجدي في خالها ولَمْ أَصِلْ منه إلى اللثم

قالت[٦] قِفُوا واستمعُوا[٧] ما جرى خالي قد هام به عَمِّي[٨]

أقول[٩] عند التحقيق لا تنافي بين النقلين، لإمكان الجمع، وأذكر[١٠]

---

(١) في "أ": "وقول".

(٢) البيتان في فضّ الختام ص١٢٣-١٢٤، وخزانة الأدب ٤٣/٢.

(٣) في "ب": "العر" تصحيف.

(٤) ينظر: الخزانة ٤٣/٢.

(٥) ينظر عقود الجمان بشرح المرشدي ص٩٨.

(٦) في "ب": "فقالت".

(٧) في "ب": "واسمعوا".

(٨) في "ب": "عم".

(٩) من هنا حتى قوله: "ومن شواهدها قول السيوطي" ساقط من "ب".

(١٠) في "أ": "وأذكرني".

في هذا قول كشاجم[١]:

فديت زائرة في العيد واصلة ... والبحر في غفلة من ذلك الخبر

فلم يزل خدّها ركنا أطوف به ... والخال في خدها يغني عن الحجر[٢]

قال الحافظ الميورقي[٣] "قبحه الله من خال على شمام خده، وتعساً له ولقصده.

وقال الشيخ علي بن عراق[٤] في "تذكرته" بعد أن أورد أبياتاً أربعة رقيقة لابن الفضل الميكالي[٥]: "ما قبحه الحافظ الميورقي في قول كشاجم. أراد [به] قبحاً شَرْعاً، لا شعراً". قال[٦]: وكقبحه قول القائل[٧]:

---

(١) هو أبو الفتح محمود بن الحسين (أو محمد بن الحسين) ابن السندي بن شاهك الرملي، شاعر متفنن، وأديب من كتاب الإنشاء، توفي سنة ٣٦٠هـ، وله ديوان شعر (ط) و"أدب النديم" (ط)، و"المصايد والمطارد" (ط).

ينظر: الفهرست لابن النديم ص٢٠٠، وشذرات الذهب ٣٧/٣، وآداب اللغة ٢٥٤/٢، والأعلام ٤٣/٨.

(٢) ديوانه. وزهر الآداب للحصري القيرواني ٣٧٩/١.

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) هو علي بن محمد بن علي بن عراق، تقدمت ترجمته ص٢٢٦.

(٥) هو أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي ت٤٣٦هـ، وتقدمت ترجمته ص١٦٦٢.

(٦) أي: الحافظ الميورقي.

(٧) أبو الفضل الميكالي. ينظر: ديوانه ص٨٤ (جمع وتحقيق جليل عطية)، واليتيمة ٣٧١/٤-٣٧٢، وزهر الآداب ٣٧٩/١ (البجاوي)، ودرج الغرر ص١٥٩ (تحقيق جليل عطية).

بنفسي غزال صار للحسن كعبـــة يحجّ من البيت العتيق ويعبــد[1]

فَطَرْفِيَ[2] بالتَّسْهِيدِ والدمعُ قـــارن وقَلْبِــيَ فيــه بالـــصَّبَابَةِ مفـــرد

/[3]وواضح أنه لا وجه لاستقباحه في وجه هذه الرقة. وفرقان ما بين هذه وما قبلها[4]؛ لأنّ القبح شرعاً في السابقة كونها في صبي، باعتبار قوله في آخره: لا زكاة على الصبي، وهنا مفهوم قوله في الحسن يخرجه عن القبح[5].

ومن شواهدها قَوْلُ السُّيوطِي رثاء في أم أولاده المسماة[6] بـــ"غصون":

يا من رآني بـــالهموم مطوقـــاً وظللت من فقدي غصوناً في شجون

أتلومني في عُظْمِ نَوْحي[7] والبكا شأن المُطَوَّقِ أن ينوح على غصون[8]

---

(١) في "أ": "ويقصل"، تحريف. والتصويب من المصادر السابقة. وفي اليتيمة وزهر الآداب: "يقصد"، وفي الديوان: "تعبد".

(٢) في الديوان واليتيمة: "فجفني".

(٣) [٢١٥/ب].

(٤) أراد أبيات أبي الفضل الميكالي، وهي:

فقال "أبو حنيفة" لي إمَامٌ فعندي لا زكاةَ على الصبي

ينظر في ص٣٧ من هذا الكتاب.

(٥) من قوله "وأذكرني ... إلى قوله ... عن القبح" ساقط من "ب".

(٦) في النسختين: "المسمى"، خطأ.

(٧) في "ب": "شوقي".

(٨) في "أ": "عَضون" تصحيف، وفي "ب": "مَضون" تحريف. والبيتان في عقود الجمان ٩٧/٢

أقول: وبذكر المطوق، ذكرتُ تورية الوداعي[١] فيه. بل قيل: "والتورية في المطوق من اختراعاته، التي تطفل عليه النباتي فيها".

طَوَّقَ جودُ[٢] الوَزير جِيدِي فلستُ عن مدْحِهِ أعوّقُ
أسجـــع[٣] بالمدح في عُلاَهُ لا غرو أن[٤] يَسْجَعَ المُطَوَّقُ[٥]

أقول: وقد تَطَوَّق كلامُ كثير بنكتة التطويق، فكلٌّ فتح له فيه طاقةً، بل بعضُهُم باباً، بحسب الطاقة فاتسع الطريق.

وأذكرني ما جرى به قلمي في صناعة هذا النثر البديع الرقيق، قولَ شيخِ الشيوخ الحموي[٦] الآتي:

مَالِي على هجرك من طاقة فهل إلى وصلك من باب[٧]

---

(١) في "ب": "الوارعي". والوادعي تقدمت ترجمته ص٣٥٣.

(٢) في "ب": "جوز".

(٣) في "ب": "أشجع".

(٤) في "ب": "لا غير وأن".

(٥) البيتان في خزانة الأدب ١١٥/٢.

(٦) هو شرف الدين أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن منصور بن خلف الدمشقي، شاعر مطبوع مكثر، من أهل حلب، وله ديوان (ط)، توفي سنة ٦٦٢هـ.
ينظر: فوات الوفيات ٣٥٤/٢، وبغية الوعاة ١٠٢/٢، وشذرات الذهب ٣٠٩/٥، وتاريخ الأدب (فروخ) ٥٨٩/٣.

(٧) خزانة الأدب ٧٢/٢.

ومن شواهدها اللطيفة الشهيرة قولُ عمر بن أبي ربيعة المخزومي[١]: لَمَّا تزوج سهيل -رجلٌ في غاية القبح- الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية -وهي امرأة في غاية الجمال[٢]-:

أَيُّهَا المُنْكِـــحُ الثريَّـــا سُهَيْلاً   عمرَكَ اللَّه كيفَ يَلْتَقِيَان

هي شاميَّةٌ إذا ما اسْتَقَلَّت   وسُهَيْلٌ إذا اسْتَقَلَّ يَماني[٣]

وقول النابغة الذبياني[٤]:

خَيْلٌ صِيَامٌ وخَيْلٌ غيرُ صائمةٍ   تحتَ العَجَاج وأخرى تَعْلُكِ اللُّجمَا[٥]

(وصيام وصائمة) -بمعنى قيام وقائمة- وأَلْطَفُ من هذا قول "الصفي"[٦] على ما فهمه/[٧] السيوطي[٨] أنه من إيهام التورية:

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) ينظر الخبر في: الأغاني ٢٣٣/١-٢٣٤.

(٣) البيتان في ديوانه ص٥٠٣ (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد)، والشعر والشعراء ٥٥٨/٢، والكامل ٧٨٠/٢، والأغاني ٢٣٤/١، ١٢٢.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) البيت في ملحق ديوانه ص٢٤٠، وفي خزانة الأدب ٤٢/٢.

(٦) صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي، تقدمت ترجمته ص٢٢١.

(٧) [٢١٦/أ].

(٨) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تقدمت ترجمته. وينظر: عقود الجمان ٩٧/٢-٩٨

حتى إذا صَدَّروا والخيل صائمة   من بعد ما صَلَّتِ الأسيافُ في القِمَـــمِ[١]

"فَذِكْرُ صيامِ الخيل" -بمعنى قيامها- يوهم أنّ الصلاة المفهومة من صلت الأسياق: هي ذات الركوع والسجود. وإنّما هي من الصليل الذي هو صوت الحديد[٢].

ومن شواهدها المشهورة -أيضاً- لكن للعرباء:

حَمَلْنَاهُمُ طُرّاً على الدُّهْمِ بَعْدَمَا   خلعنا عليهم بالطعان ملابسا[٣]

وأريد بالحمل على الدهم: -تقييدهم- موهماً به الركوب على دُهْمِ الخيل[٤].

ومن شواهدها اللطيفة[٥]: قول القاضي الفاضل[٦]، إمام محراب التورية المصلي خلفه الأفاضل.

أَمَّا الثُّرَيَّا فنعلٌ تَحْتَ أَخْمَـــصِهِ   وكلُّ[٧] قافيةٍ قالت لذلك طـــا[٨]

(١) ديوان الصفي الحلي ص٦٩٧، وهو شاهد على التوهيم. ينظر: الكافية البديعية ص٢٢٨.

(٢) المصدر السابق ص٢٣٠. وينظر: خزانة الأدب ٣٣٩/٢.

(٣) البيت بدون نسبة في: مفتاح العلوم للسكاكي ص٤٢٧، والإيضاح ص٥٠١، وخزانة الأدب ٤٢/٢.

(٤) المصدر السابق ٤٢/٢.

(٥) في "أ": "اللطفة".

(٦) (تقدمت ترجمته) ص٢٤٣.

(٧) في "ب": "وقل"، تحريف.

(٨) ديوانه ٢٤٨/١، وخزانة الأدب ٤٥/٢.
والتورية في قوله: "طا" حيث تدل الكلمة على الحرف الهجائي المعروف، وأراد بها المعنى البعيد "الوطء" وهو وضع القدم.

قال ابن حجة[١]: تضمن هذا المديح نكتة لم يسبق إليها.

أقول وتلاعب بهذا المعنى، ونكتته[٢] بعده حُذّاق الشعراء، وعكفوا عليها، وصلّوا إليها، وقوله -أعني الفاضل[٣]-:

يا قلبُ كم[٤] خَلّفْتَ[٥] ثمّ بُثَيْنَة وأظنّ صبرك أن يكونَ جميلاً[٦]

وقوله في ذم أعدائه:

وقائل وَثَبَ الأعداءُ قلتُ لَهُمْ كما الفَرَاشُ على نِيرَانِه يَثِبُ[٧]

إلى أن قال:

بَلَّغْتُمُوهُم مُنَاهُم في تَرَفُّعِهِم والقَوْمُ ما ارْتَفَعُوا إلا وقد صُلِبُوا[٨]

وقول ابن سناء الملك[٩]:

أما والله لولا خوفُ سُخْطِك لهانَ عليَّ ما ألقى برهطِكَ
مَلِكْتِ الخَافِقَيْنِ فتُهْتُ عُجْباً وليس هما سُوَى قلبي وقُرْطُك[١٠]

---

(١) المصدر السابق ٢/٤٥.

(٢) في "ب": "نكتة".

(٣) أراد القاضي الفاضل.

(٤) في النسختين: "لم" تحريف.

(٥) في "ب": "خفت"، تحريف.

(٦) ديوانه ١/٩١، وخزانة الأدب ٢/٤٧.

(٧) في "ب": "تثب".

والبيت في ديوانه ١/١٤٦، وخزانة الأدب ٢/٤٧.

(٨) ديوانه ١/١٤٨، وخزانة الأدب ٢/٤٧.

(٩) (تقدمت ترجمته) ص٥٨٦.

(١٠) البيتان في خزانة الأدب ٢/٤٧، وهما غير موجودين في ديوانه المطبوع.

قال ابن حجة[1]: "لم يزل القاضي السعيد ابن سناء الملك يتلاعب في التورية باختراعاته، ويسكنها في عامر أبياته-أي بعد القاضي الفاضل[2]-حتى ظهر السِّراجُ الوَرَّاق[3]، فجلى غياهبها بنور مشكاته، وتعاصر هو وأبو الحسين الجزار[4]، والنصير[5] الحمامي[6]، وتطارحوا، وساعدهم صنائعهم، وألقاهم في نظم التورية، حتى قيل للوراق: "لولا لقبك وصنعتك لذهب نصف شعرك".

فمن قول السراج الوراق، في شخص يقال له الضياء يمدحه:

فلولا أنت ما أغنيتُ شَيْئاً ... ومَا يغني السِّراج بلا ضياءِ[7]

---

(١) المصدر السابق ٢/٤٨.

(٢) عبد الرحيم بن علي البيساني. تقدم ذكره. وما بين المعترضتين زاده الفاكهي للتوضيح.

(٣) هو سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد بن حسن الورّاق.

(٤) هو جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد الجزار، شاعر مصري ظريف، ولد سنة ٦٠١هـ، وكان يمتهن الجزارة، وجرت بينه وبين السراج الوراق مطارحات شعريّة ت ٦٧٩هـ.

ينظر: فوات الوفيات ٤/٢٧٧، والنجوم الزاهرة ٧/٣٤٥، والبداية والنهاية ١٣/٢٩٣، وشذرات الذهب ٥/٣٦٤، والأعلام ٩/١٩٠.

(٥) في النسختين: "نصير"، خطأ.

(٦) هو النصير بن أحمد بن علي المنادى "الحَمَّامِي"، الشاعر المشهور، وكان أديباً، ومن شعراء المقطوعات، وقد نظم في التورية في قالب بديع. توفي سنة ٧١٢هـ.

ينظر: الدرر الكامنة ٤/٣٩٣، والمنهل الصافي لابن تغرى بردى ٣/٣٨٣.

(٧) الخزانة ٢/٤٨.

ثم ذَمَّهُ/ فقال:

وها أنا حائر[١] في ليلِ خطبٍ تَسَاوى الصُّبْحُ فيـه والضياءُ
فلا أنا مِثْلُ ما أُدْعَى سِرَاجٌ ولا هو مِثْلُ ما يدعى ضياء[٢]

ومن قوله في ذم نفسه باعتبار شيبه:

وكُنْتُ حَبِيباً إلى الغانيات فألبسَنِي[٣] الشَّيْبُ هَجْرَ الحبيبِ
وكنتُ سِرَاجاً بليلِ الشَّبَابِ[٤] فأطفأ نُورِي نَهارُ المَشِيبِ[٥]

ومن قوله في مكاتبة رئيس[٦]:

ولو لا أنت لم يَرْفَعْ مُنَارِي ولا عَرف الورى قَدْرَ السِّرَاجِ[٧]

وقوله في مدح ولده:

فما قال لي أُفٍّ مذ كان لي لكوني أباً ولكَوْنِي سِرَاجاً[٨]

---

(١) في الخزانة: "وما أنا سائر".

(٢) البيتان في خزانة الأدب ٢/٤٨.

(٣) في "ب": "ألبيني".

(٤) في الخزانة: "الشبيب".

(٥) البيتان في: فوات الوفيات ٣/١٤٠، والخزانة ٢/٤٩.

(٦) في خزانة الأدب: "وكتب إلى بعض الرؤساء".

(٧) خزانة الأدب ٢/٤٩، وفيها "ترفع"، وأظنه تصحيفاً.

(٨) المصدر السابق ٢/٤٩، وقبله:

بُنَيّ اقتد بالكتابِ العزيز وراح لِبَرْيٍ سَعْياً ولاَجَا

و"لاجا": دخل، من ولج إذا دخل.

وقوله في أبيات يناجي ربّه:

وعَمّم[١] نُورُ الشَّيْبِ رَأسي فَسَرّني وما سَاءَني أنَّ السراجَ منوَّر[٢]

وقوله:

أثنى عَلَيَّ الأنامُ أَنِّي لم أهجُ خَلْقاً ولا هَجَاني

فقلتُ لا خير في سِرَاجٍ إن لم يكنْ دافِيء اللسانِ[٣]

ومنهما[٤] ذكرت قول ابن الوردي[٥]:

لي صاحب واسْمُهُ سِراجُ ما قر لي عنده قَرَارُ

لِسَانُـــــه مُحْرِقٌ لِقَلْبي إنَّ لسانَ السِّراجِ نارُ[٦]

وقد لا يشكل كلامُ الوراق بقوله:

---

(١) في "ب": "عمَّ".

(٢) الخزانة ٢/٥٠، وقبله:

إلهي لقد جاوزت سبعينَ حجّة فشكراً لنعماك التي ليس تُكْفَرُ

وعُمِّرْتُ في الإسلامِ فازدَدْتُ بَهْجَةً ونوراً لذا قالوا السراج المعمَّرُ

(٣) البيتان في: فوات الوفيات ٣/١٤١، وخزانة الأدب ٢/٥٠ .

والتورية في قوله: "اللسان" فالمراد من ظاهرها "لسان السراج". وقد أراد بها المعنى البعيد "لسانه".

(٤) في "ب": "منها".

(٥) البيتان في: ديوانه ص٢٤٠، وخزانة الأدب ٢/١٧٢. وابن الوردي ص٣٦٣.

(٦) الخزانة ٢/١٧٢. والتورية في قوله: "السراج" فقد ورى "بالسراج" المعروف عن سراج الدين الوراق.

إذا بُحْتُ بالشّكوى عنيت[1] معاشِراً

بلا راحة في مَدْحِهِم أتعبوا ذهني

يريدونني رطب اللِّسَان ومن رَأَى

سِراجاً غدا رطب اللسان بلا دُهْنِ[2][3]

نعم، يشكل بشعر كثير له[4] في الهجا في معين وغيره، ومن الثاني وفيه لطف قوله:

لا تطمعنَّ براحة[5] من معشر سادوا بغير مآثِرِ السَّادَاتِ

قُطِعَتْ عن المعروف أَيْدِيهم وقد سرقوا العُلاَ فخلت من الرّاحاتِ[6]

ومن لطيف مدحه في التورية مع التضمين قوله:

رأيت قطوفَ عفوكَ[7] دانياتٍ فَنَحْنُ على المَدَى[8] نَجْنِي ونَجْنِي

---

(١) في النسختين: "عتبت".

(٢) في النسختين: "دهني"، خطأ.

(٣) الخزانة ٢/٥٠.

(٤) في "أ": "يشعر له كثير".

(٥) في النسختين: "في راحة"، وبها يختلّ الوزن، والتصويب من الخزانة ٢/٥٣.

(٦) الخزانة ٢/٥٣. والتورية في قوله: "الراحات" حيث ورى بها عن الشراب، ومعناها القريب الراحة باطن الكفّ. القاموس (روح) ص٢٨٢.

(٧) في "ب": "عكوف"، تحريف.

(٨) في "أ": "الذي".

/ وكم بات المسيءُ قريرَ عـينٍ وسيفُك إذ[١] حلمت قرير جفـنِ[٢]

ومن بديع توريته في غزله قوله:

قلت للأهيَفِ الّذي فَضَحَ الغـصن كلام الوشـاة[٣] مـا ينبغـي لَـكْ

قال قولُ الوُشَـاةِ عِنْـدِي ريـح قلتُ أَخْشَى يا غصنُ أن يَـسْتَمِيلَكْ[٤]

أقول: أذكرني ذكرُ الريح نُكْتَةً تتعلّقُ بالريح مع السِّراج، فإنه لا يُلائِمُه: ولا يقال: عجيب[٥] كيف فات الوراق تحكيمها فإنه حَكَمُهـا في الجملة بقوله في بيته السابق، "دافيء اللسان"[٦]، وفي واقعة له.

والنكتة التي تذكرها هي أن بعضَ فُضَلاء[٧] الأدب من أهل العصر المُلَقَّبِ "بسراج"[٨]، مَرِض ذات يوم بالرياح، فقيل له: كيـف حالـك؟

---

(١) في خزانة الأدب: "إن".

(٢) البيتان في: الخزانة ٢/٥٣، وكشف اللثام ص٢١ .

والتورية في قوله: "جفن"، فورى بالمعنى القريب للجفن وهو "غمد الـسيف" عن جفنه هو.

(٣) في "ب": "الوشام".

(٤) البيتان في الخزانة ٢/٥٥.

(٥) في "ب": "وعجيب".

(٦) أراد قوله:

فقلت لا خير في سـراج إن يكن دافيء اللـسان

(٧) في "أ": "الفضلاء".

(٨) لقب بسراج الدين، جمع من معاصري المؤلف، وهم: سراج الدين بـن الجهمـي ت٩٠٨هـ، وسراج الدين الصيرفي، وسراج الدين الأنصاري، وسـراج الـدين البلقيني، وسراج الدين العبادي ت٩٤٢هـ، وسراج الدين ابن الهمام ت٩١٧هـ. =

فأجاب بقوله:

ما الحالَ؟ قالوا صِفْ لَنَا فَلَعَلّ ما بك أن يُزَاحْ
فَأَجَبْتُ مـــا يَخْفَاكَمُ حالَ السِّراجِ مع الرِّياحْ

لكنَّ هذا الفاضلَ -وإن أجاد- فقد سبقه إلى هذه النكتة السراجُ الوراق، في واقعة له في مجلس سَمَرٍ(١) أو شَرَاب، ووَقْعُ الحافر على الحافر جواباً عنه لا يليق بأدبه، واطّلاعه(٢)، وهو في غاية الاستبعاد. وسيأتي في هِجَاء ابن أبي حجلة(٣) للصفدي(٤) في قوله:

فراح كلامه في الريح(٥)

[و]لا يقال: فرقٌ بين الريح والرياح، لأنّا نقول: وإن افترقا من حيثية، وبينهما اشتراك، وإن كان الفرقُ كالصباح، على أنَّ الرياح في

= ينظر: الكواكب السائرة ٢٤٦/٣ (الفهرست). والنور السافر ص٤٩، ولم يورد مؤلفا الكتابين الغزي والعيد روسي شيئاً من أشعارهم.

(١) في "ب": "سمر له".

(٢) الضميران في "أدبه واطلاعه" يعودان إلى صاحب البيتين السابقين.

(٣) في النسختين: "عجلة"، تحريف. و"أبي" ساقطة من "أ". وأراد ابن أبي حجلة شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني، شاعر من أهل تلمسان، ولد سنة ٧٢٥هـ، سكن دمشق، وهو عالم وأديب، ألف الكثير من المصنفات بلغت ثمانين مصنفاً، منها "ديوان الصبابة" (ط)، و"سكردان السلطان" (ط)، و"غرائب العجائب" وعجائب الغرائب" (ط). توفي سنة ٧٧٦هـ.
ينظر: الدرر الكامنة ٣٥٠/١، والنجوم الزاهرة ١٣١/١١، وصبح الأعشى ٣٧٦/١٤، وشذرات الذهب ٢٤٠/٦، والأعلام ٢٥٥/١.

(٤) خليل بن أيبك الصفدي. تقدمت ترجمته ص٣٢٦.

(٥) ينظر خزانة الأدب ٦٥/٢، وص (١٠٢٨) من هذا الكتاب.

شِعْر هذا الفاضل[١] أراد به العلة المعروفة[٢]، ورياح السراج الورّاق هي رياح الهبوب، وبينهما ما بينهما، وإن اشتركا في اللفظ.

ومن لطيف قَوْلِ الوراق في غزله:

أقول لهم شَبَّهْتُ بالغِصْنِ قَدَّها ... فقالوا رأينا قدَّها منه أرشقا

فقلتُ وبالرُّمَّانِ شبهت نهدها ... فقالوا إذاً شَبّهْتَ شيئاً مُحَقَّقَا[٣]

أقول: أذكرني الاعتراض على هذا التشبيه اللطيف، ما هو مثله في الاعتراض أو ألطف منه[٤] قول العلاّمة ابن الوكيل[٥]:

كم قال مَعَاطِفِي حَكَتْهَا الأَسَلُ ... والبيضُ سرقن ما حوته المُقَلُ[٦]

/ الآن أوامري عليهم حَكَمَتْ ... البيضُ تُحَد والقَنَا تُعْتَقَـــلْ[٧]

---

(١) أراد به معاصره قائل البيتين السابقين.

(٢) في "ب": "الداء المعروف".

(٣) البيتان في: فض الختام ص٢٢٧، وخزانة الأدب ٢/٥٦.

(٤) "منه" ساقطة من "ب".

(٥) هو صدر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن مكي، ابن المرحل، شاعر مصري، ولد سنة ٦٦٥هـ، عاش في دمشق فترة من الزمن، ثم عاد إلى القاهرة، ومكث فيها حتى توفي سنة ٧١٦هـ، وله من المؤلفات الأشباه والنظائر في فقه الشافعية. ينظر: فوات الوفيات ٤/٢١٣، والدرر الكامنة ٤/١١٥، والبداية والنهاية ١٤/٨٢، والنجوم الزاهرة ٩/٢٣٣.

(٦) الأسل: الرماح، البيض: السيوف.

(٧) البيتان في فوات الوفيات ٤/٢٠.

ومن طريف قول الوراق في وصف محبوبته قوله:

ولي من البدو كحلاء الجفون بدت ... في قومها كمهاة بين آسادِ[1]

بكت[2] عليها المعاني من ذوائبها ... بيتاً من الشِّعرِ لم يمدد بأوتادِ

وأوقدتْ وجنتاها النار لا لِقرَى ... لكن لأفئدةٍ منا وأكبادِ[3]

قال ابن حجة: "ديوان الوراق بلغ سبع مجلدات [من القطع][4] الكامل ففكهت المتأمل مما جنيته منه بثمرات الأوراق[5].

وجمع الصفدي منها كتاباً لطيفاً سمّاه "لُمَع السراج"[6]، لكن رأيت نور السراج فيه قليلاً[7].

أقول: ما اقتصر عليه ابن حجة مما جناه من تلك الثمرات أو

---

(١) هذا البيت في فض الختام ص١٥٩، وتأهيل الغريب ص١٥٦، دار المخطوطات المصرية تحت رقم ٦٠٤٢/أدب.

وزاد بعده بيتاً آخر ذكره ابن حجة في الخزانة، وهو موضع التورية، وهو قوله:

فلو بدت لحسان الحضر قمن لها ... على الرؤوس وقلن الفضل للبادي

(٢) في "ب": "نبت".

(٣) البيتان الثاني والثالث معهما البيت المذكور آنفاً في خزانة الأدب ٥٦/٢.

(٤) في النسختين: "في الكامل"، والعبارة بها مضطربة، وصوابها من الخزانة.

(٥) خزانة الأدب ٥٦/٢، وللحموي كتاب اسمه "ثمرات الأوراق" طبع بتحقيق الاستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، وصدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٩٧١م عن مكتبة الخانجي بمصر.

(٦) لم تذكره مصادر ترجمته.

(٧) المصدر السابق ٥٦/٢.

اقتبسه[١] من تلك اللّمع النَّيرات، وإن اشتعل[٢] فيها نور السِّراج بالنسبة لما يلمحه من كواكبه المزهرات، اقتصرت مما جناه، واقتبست من تلك اللُّمَع التي[٣] ضاء بها منارُ هداه عليّ ثم[٤] دنت قُطُوفُها، ولَمَعَ[٥] برقُ سُيُوفها، في شرح هذه السبع المعلقات.

ومن شواهدها اللطيفة في سمين التورية؛ بـ"تقاطيف الجزار"[٦] الشاعر أبي الحسين[٧] قوله مورياً بصناعته:

أَلاَ قُلْ لِلَّذي يسأ ... ل عن قومي وعن أهلي

لقد تسأل عن قوم ... كرام الفرع والأصلِ

ترجيهم بنو كلب ... وتخشَاهم بنو عجل[٨]

وواضح أنّ وجه التورية في "كلب" و"عجل" الحَيَّين[٩] من العرب، والحيوانين المعروفين.

---

(١) في "أ": "أو اقتبته".

(٢) في "ب": "اشتغل" تصحيف، وفي "أ": "استعل".

(٣) في "ب": "للتي".

(٤) في "ب": "ثمر"، تحريف.

(٥) في "ب": "ولِمَ رقَّت".

(٦) كتاب لأبي الحسين الجزّار، جمع فيه شعره. ينظر: فوات الوفيات ٤/٢٧٨.

(٧) (تقدمت ترجمته) .

(٨) الأبيات في فض الختام ص١٢٧ن والغيث المسجم ١/١٠١، وخزانة الأدب ٢/٥٦.

(٩) في "ب": "الجيش".

ومثله قوله:

إنِّي لِمَن معشر سَفْكُ الدماء لهم   دأبٌ فَسَلْ عنهم إن شِئْتَ تصديقي
تضيء بالدم إشراقاً عِرَاصهم[1]   فكلّ أيامهم أيام تشريق[2]

وأذكرني هذان البيتان بيتين[3] لابن الحجام وصاحبه في لطيف واقعة. "وهي أنَّ بعضَ الولاة جيء له برجلين سكرا لِيَحَدِّهُما، فقيل لأحدهما من أبوك؟ فأنشده:

أنا ابن من دَانَتِ الرِّقابُ له   ما بينَ مخزومها وهَاشِمِها
/خاضعةً أذعنت لطاعته   يأخذ من مالِهَا ومِن دَمِها[4]

فقال الوالي: ما كان أبوهُ إلاّ شجاعاً أَطْلقوه.

فقيل للآخر: من أبوك؟ فقال:

أنا ابن الذي لا يُنْزِل الدَّهْرُ قِدْرَهُ   وإن نزلتْ يَوْماً فَسَوفَ تَعُودُ
تَرَى النَّاسَ أفواجاً على بابِ داره   فمنهم قيامٌ حَوْلَهُ وقُعُودُ

فقال: ما كان أبوه إلا كريماً، أطلقوه. فأطلقا وذهبا.

---

(١) في "ب": "عراضهم"، تصحيف.

وعراصهم: جمع عَرَصة، وهي البقعة الواسعة بين الدور، وليس فيها بناء، وتجمع على عراص وعرصات وأعراص. القاموس (عرص) ص٨٠٣.

(٢) البيتان في فوات الوفيات ٢٨٨/٤، وفض الختام ص١٢٧، والغيث المسجم ١٠٢/١.

(٣) في "أ": "بيتاً"، وفي "ب": "يليني"، تحريف "بيتين".

(٤) ينظر: الغيث المسجم ١٠٢/١.

فقال بعضهم للوالي: إنّ والدَ الأول حَجّامٌ، والثاني بائع الباقلاء، فتعجّب[١].

واستُحْسِنَتْ صناعة الإيهام منهما، ومن قول الجزّار في هجائه نفسه وغيره موريًا:

كيف لا أشكر الجزّارة ما عِشْتُ حِفَاظاً وأرفــض الآدابا[٢]

وبها صارت الكلابُ[٣] ترجّيني وبالشعر كنت أرجو الكِلابا[٤]

وواضح[٥] أنه عنى بالكلاب أهل الحرص والشح بالدنيا كما يشير إليه قول الشافعي[٦]:

.... عليها كلاب همنا اجتذابها"[٧]

---

(١) ينظر: الخبر مع الأبيات في الغيث المسجم ١٠١/١.وزاد فقال الوالي عند ذلك - أي: إخباره بمهن أبويهما-:

كن ابن من شئتَ واكتسِبْ أدباً يغنيك مضمونه عن النّسبِ

إنّ الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي

والبيتان الأخيران مع خبرهما في عيون الأخبار ٢١٩/٢، والعقد الفريد ٤٦٦/٢ (تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين).

(٢) في "أ": "للآدابا".

(٣) في "ب": "الكلام".

(٤) البيتان في خزانة الأدب ٥٧/٢.

(٥) من هنا حتى قوله: "رجوت فضل الكلاب" فقرة فيها تقديم وتأخير بين النسختين.

(٦) هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وتقدمت ترجمته .

(٧) عجز بيت ، وصدره:

وما هي إلا جيفة مستحيلة ....

ديوانه ص٧٨ (تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي)، (عالم الكتب).

لا نحو الملوك الذين يقصدون للرفد والغنى، وإزالة[١] الكرب والعَنَاء. ومثله قوله:

لا تعبني بصنعة القصَّاب فهي أذكى من عنبر الآداب
كان فضلي على الكلاب فمذ صر ت أديباً رجوت فضل الكلاب[٢]

وله في الشعراء[٣]:

معشرٌ ما جَاءَهُم مُسْتَرْفِد راح إلاَّ وهْوَ منهم مُعْسِرُ
أنا جَزَّارٌ وهم من بقر ما رَأَوْني قطُّ إلاّ نَفَرُوا[٤]

وله فيهم أيضاً:

مَنْ مُنْصِفِي من مَعْشَر كَثُرُوا عليَّ وأكْثَرُوا
صادقْتُهُم وأرى الخروجَ من الصَّداقة يَعْسُرُ
كالخَطِّ يَسْهُل في الطُّرُوسِ ومحوه يتعـــــذر
وإذا أردتُ كَشطته لـــكن ذاك يُؤَثِّرُ[٥]

وأذكرني ذمهم قولَ الشِّهابِ الرداد[٦] في أبيات مضمناً معنى الآية[٧]:

---

(١) في "ب": "إزالت"، خطأ.
(٢) البيتان في الخزانة ٢/٥٧
(٣) في "ب": "الشعر".
(٤) البيتان في الخزانة ٢/٥٧.
(٥) الأبيات في الخزانة ٢/٥٩.
(٦) لم أعثر له على ترجمة.
(٧) سورة الشعراء، آية (٢٣٥).

ألم تَر أنهم في كل وادٍ يهيــــمون" الحقوبَ مع الحُقُوبِ
وأنهم يقولون الذي لا تقوم[١] به الفعال من الكُذوب

ولا ريب أنّ صدر الآية من قوله "والشعراء" إلى "أداة الاستثناء"[٢] لا يتبادر منها عفة/[٣] أنفسهم. لكن استخرج الصفي الحلي[٤] بفهمه الثاقب من صدر الآية مدحهم حيث قال:

نحن الذي جاء الكتابُ مُصدِّقاً بعفاف أنفسنا وفسق الألسن[٥]

وفُرْقانٌ بين قصده بالآية المدح، وقصد الرّداد بها الذّم.

وأسلوب الصَّفي[٦] أسلوب أحكم يُصَيِّرُ البعيدَ قريباً، ويَعْكس الموضوع مبالغةً وتقريباً، وإن شئتَ قُلْ[٧] يُصَيِّرُ الواضح مشكَلاً، والمشكل واضحاً وقريباً[٨]. وقد هام في[٩] وادي الشعراء بعض الأعلام، وما هام فرقا أَوْجَ الكمال وتخلص[١٠].

---

(١) في النسختين: "يقوم".

(٢) أراد الآيات ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧ من سورة الشعراء، وهي: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾

(٣) [٢١٨/ب].

(٤) (تقدمت ترجمته).

(٥) ديوانه ص١٦٩.

(٦) أي: صفي الدين الحلي.

(٧) في "ب": "قلت".

(٨) في النسختين: "غريباً"، تحريف.

(٩) في "أ": "وقد هام بعض في وادي الشعراء بعض الأعلام".

(١٠) في "أ": "وتخلص".

وقـــال -وهو الشيخ أبو إسحـــاق الشيرازي[١]، و[٢]على نهجه درج الغـــزالي[٣]، وشيخـــه إمـــام الحرمين[٤]، فلهمـــا من الشـــعر مـــا يكســـو[٥] بدره التمام، ويزيح عنه قتر[٦] الظلام-:

---

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، ولد سنة ٣٩٣هـ في فيروزآباد ونشأ فيها ثم دخل شيراز وتلقى الفقه على علمائها، ثم دخل بغداد وازداد فقها على أيدي علمائها حتى سار فقيها عالماً بالفقه وبالخلاف وبالأصول توفي سنة ٤٧٥هـ، له تآليف في الفقه منها المهذّب في المذهب، والتنبيه في الفقه، واللمع في أصول الفقه، ورسالة على علم الأخلاف وجميعها صفين .

ننظر ترجمته في وفيات الأعيان ٢٩/١، وطبقات الشافعية ٣١٥/٤، وشذرات الذهب ٣٤٩/٣، والأعلام للزركلي ٤٤/١، وتأريخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ ١٩٥/٣.

(٢) الواو ساقطة من "ب".

(٣) محمد بن محمد الغزالي الطوسي، فيلسوف متصوف، ولد سنة ٤٥٠هـ، تنقل في البلاد الإسلامية، وألّف العديد من الكتب، بلغت مائتي مصنف، حتى توفي سنة ٥٠٥هـ.

ينظر: وفيات الأعيان ٢١٦/٤، والوافي بالوفيات ٢٧٤/١٠، واللباب ٢٧٩/٢، وشذرات الذهب ١٠/٤.

(٤) هو ركن الدين أبو المعالي، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، الملّقب بإمام الحرمين، ولد سنة ٤١٩هـ، أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي، له مؤلفات كثيرة، منها "غياث الأمم والتياث الظلم"، (ط)، و"البرهان" في أصول الفقه (ط). توفي سنة ٤٧٨هـ.

ينظر: وفيات الأعيان ١٦٧/٣، والنجوم الزاهرة ١٢١/٥، والأعلام ٣٠٦/٤.

(٥) في النسختين: "يكسوا" خطأ من الناسخ.

(٦) القتر: الغبار، واستعاره هنا للغبش، والغلس في الظلمة بجامع عدم وضوح الرّؤيا في كلٍّ.

مذاهبنا في الشعر أرضى[١] مذاهب إذا ذَمَّ قومٌ معشرَ الشعراءِ
ولسنا من القوم الذي جاء فيهم من الذم ما تتلوه في الشعراء[٢]

ومن ظريف قول الجزار[٣] في أبي الحسين المتنبي[٤]، مورياً:

تعاظمَ قدري على ابن الحسين فذهني كالعارض الصيب
وكم مرةٍ قد تحكمت فيه لأنّ الخروف أبو[٥] الطيب[٦]

وله يستهدى من رئيس قطر:

أيا علمَ الدينِ الذي جودُ كفِّهِ براحته قد أخجلَ الغيثَ والبَحْرَا
لَئِن أَمْحَلَتْ أرض الكنانة[٧] إنني لأَرْجُو[٨] لها مِنْ سُحْبِ راحتِكَ القَطْرَا[٩]

ثم أخذ هذا المعنى النباتي[١٠] فأجاد، وما أجاد [إلا] لتحصيل النكتة وسهولة المطلوب في نظر الأجواد:

---

(١) في "ب": "أرض".

(٢) لم أعثر على مصدر هذين البيتين.

(٣) (تقدمت ترجمته) ص١١٧.

(٤) (تقدمت ترجمته) ص٢٢٠.

(٥) في "ب": "أبي"، خطأ.

(٦) الغيث المسجم ٤٣٣/٢، وخزانة الأدب ٥٧/٢.

(٧) في النسختين: "الكنافة".

(٨) في النسختين: "لأرجوا".

(٩) البيتان في خزانة الأدب ٥٨/٢، و ١٦٤/٢.

(١٠) أراد جمال الدين بن نباتة المصري الفارقي. تقدمت ترجمته ص٣٢٦.

والقطر[١] أرجو[٢] ولا عَجِيبٌ القطرُ[٣] يُرْجَى مِنَ الغَمَامِ[٤]

ثم تلاعب الشعراء بنكتة القطر كثيراً.

ومن شواهدها[٥] قول[٦] النصير الحمامي[٧]، مشيراً إلى لقبه[٨] أو نسبه قوله:

أصبحت من أغنى الورى وطائراً بالفــــرح

عندي خمر ذهب[٩] أكتاله بالقدح[١٠]

وللحمامي المذكور في نكت التورية وغيرها ما ملأ الصدور وطار به طيرُ/ شهرته، لكن لستْ[١١] على حكايةِ نكتة السفلة بالجسور. ومن شواهدِها للحَسَن بن النقيب[١٢]، وفيه حماسة قوله:

---

(١) في الديوان: "فالقطر".

(٢) في "ب": "أجوا"، خطأ إملائي. وفي "أ": "أرجوا" خطأ.

(٣) في خزانة الأدب: "للقطر"، وفي الديوان "ألقطر"، وكلاهما تحريف.

(٤) ديوانه ص٤٧٨، وخزانة الأدب ٢/٥٨.

(٥) الضمير عائد إلى التورية.

(٦) في النسختين: "من قول" بزيادة من.

(٧) هو النصير بن أحمد بن علي المنادي الحمّامي، تقدمت ترجمته ص١٦٧٧.

(٨) في "ب": "القبة"، تحريف. ولقب النصير بالحمّامي لاحترافه اكتراء الحمّامات.

(٩) في الخزانة: "الخمري عندي ذهب".

(١٠) البيتان في الخزانة ٢/٦٠. والتورية في قوله: "أكتاله"، فورّى بالفعِل "أكتال" عن جمع "كُتْلة".

(١١) في "ب": "ليس".

(١٢) (تقدمت ترجمته).

وجردت مع فقري وشَيْخُوخَتِي التي بها اليومَ نومِي[(١)] عن جُفُونِي مُشَرَّدُ
فلا يَدَّعِي غيري مقامي فإنَّني أنا[(٢)] ذلك الشيخُ الفَقِيرُ المجرّدُ[(٣)]

وقوله:

أبياتُ شِعْرِي كالقُصُورِ والقُصُورُ بها يَعِيق[(٤)]
ومِنَ العَجَائبِ لَفْظُها حرٌّ ومعناها رَقِيق[(٥)]

وقوله:

يا مالِكِي وإليك ذُلِّي شافعي مالي سَأَلْتُ فَمَا أَجَبْتَ سُؤَالِي
فوخدك النُّعمانِ إنّ بليَّتِي وشكايتي[(٦)] من جَفْنِك الغزالي[(٧)]

(١) في فوات الوفيات والنجوم الزاهرة: "تراها فنومي". وفي فض الختام: "بها عاد".
(٢) في "ب": "إذ".
(٣) البيتان في: فوات الوفيات ٣٢٦/١، والنجوم الزاهرة ٣٧٦/٧، وفض الختام ص١٢٩، وخزانة الأدب ٦٠/٢.
(٤) في النسختين "نعيق".
(٥) البيتان في خزانة الأدب ٦٣/٢.
(٦) في فوات الوفيات: "وشكيّتي".
(٧) البيتان في: فوات الوفيات ٣٢٥/١، وخزانة الأدب ٦٣/٢، و"النعمان" أي: الناعم. والتورية في قوله: "مالكي" و"شافعي" و"النعمان" والغزالي حيث ظاهرها يوحي بالمذهب في الأولين، وباسم النعمان بن ثابت (أبو حنيفة) في الثالث ومعانيها البعيدة -يطلق على الملك والشفاعة والحمرة في الخدّ- والأخير هو المراد في البيت. وكذلك "الغزالي" فيوحي بإرادة نسبته إلى الغزل، أو مذهب الغزالي (أبو حامد)، وإنما المراد هو نسبتها إلى الغزالة "الشمس"، فالغزالة من أسمائها.
ينظر: القاموس المحيط (غزل) ص١٣٤٢، و(نعم) ص١٥٠٢.

أقول وتلاعب الناس كثيراً بنكتة مالكي وشافعي والنُّعمان وأحمد[١].

وأنا ممن سلكت النهج الأول، ونظمت في سِلكه دراري[٢] مديح وعلى باعثه أشكر وأحْمَدُ، وطيِّ مَنْشُورِها في هذا المُقام أولى وأحمد[٣].

وسلكتُ -أيضاً- مسلكَ الإشارة، إلى ما جَمَع بين رقيقِ اللفظ وحُرِّ المعنى، في قالب بديع المبنى. حاصله استدعاء من بعض الأفاضل، وجوابٌ مني له يطابقه، حكيتهما في تذكرتي الفواكه[٤] الأدبية[٥]، فالاستدعاء قوله:

وفي دار الحديث قديم حب ... يحركه هواكم وهو ساكِنْ

إِذا جِئْتُم إليه أتاه أسٍ[٦] ... بكل شفاء جرح منْه آسنْ

وجوابي قولي:

نَعَمْ دارُ الحديث به هَواهُ ... قديم والمحرك فيه ساكن[٧]

---

(١) أراد أحمد بن حنبل (تقدمت ترجمته) ص٢٥٨.

(٢) في "ب": "ذراري".

(٣) أراد التورية بلفظ أحمد عن الحمد، وظاهره يوحي بإرادة الإمام أحمد، وظاهر عليها التكلف.

(٤) في "ب": "الفواكهة".

(٥) للشارح كتاب سمّاه في صدر هذا الشرح: "الفواكه العلمية"، وهو من كتبه المفقودة، و لم تشر المصادر إلى وجوده، و لم تشر أيضاً إلى نسبة كتاب بهذا الاسم إليه.

ينظر: معالم الأدب العربي للدكتور عمر فروخ ٤٦٦/٢.

(٦) في "أ": "آسرآ"، وفي "ب": "أسنٍ".

(٧) أراد ما دار الحديث به هو هوى قديم، ومحرّكه وباعثه ساكن بالقلب لا يفارقه.

وما حُبُّ الديارِ شَغَفْنَ قَلْبِي ... ولَكِنْ حُبُّ من هو فيه ساكن[١]

على أحداقنا نسعى إليه ... ليشفى جرحنا إذ كان آسن[٢]

فيا لله من إحسان آسٍ[٣] ... أتانا محسناً في جَنْبِ آسن[٤]

/ وأهدى الوردَ مِنْ خديه لطفاً ... ونرجسهُ بأزهارٍ وآس(ن)[٥]

فأجاب:

جوابٌ مِنْكَ شَافٍ من جوى بي ... ومن[٦] داءٍ يلازمني كَداء(ن)[٧]

---

(١) ضمن هذا البيت قول مجنون ليلى:

وما حبّ الديار شغفن قلبي ... ولكن حبُّ من سكن الديارا

ينظر: ديوانه ص١٣١ (تحقيق عبد الستار فراج).

(٢) أحداقنا: جمع حدقة، وهي سواد العين. وآسن: متغير، والجرح الآسن: الذي دخله الفساد. وأراد هنا القِدَم. ينظر: القاموس المحيط (حدق) ص١١٢٧، و(أسن) ص١٥١٧.

(٣) في النسختين: "أسن".

(٤) آسن الأولى أي: جارح، حيث يقال أسن له يأسِنه إذا كسعه برجله أي ركله. وآسن الثانية مع الاعتلال وعدم الصدق في إحسانه. ينظر: القاموس المحيط (أسن) ص١٥١٧.

(٥) آسن في هذا البيت أصلها "آسٍ" بالتنوين، واضطرّ لقلبه نوناً مراعياً للروي. ويلاحظ فيما سبق حشدُه للتوريات في الأبيات في كلمة "آسن". وقد أدى به ذلك إلى التكلف وإفساد المعنى، وسلبه الجمال مع تعقيد الصياغة والتواء الأسلوب.

(٦) في "أ": "ومن ذا".

(٧) في "ب": "لك أين". وقوله: "كدائن" أي: يلازمني مثل ملازمة الدّائن مدينه.

رقيقٌ اللفــظِ حــرٌّ في المعــاني ... ولكن عنده المنطيــق لاَك(ن)[(١)]

وأجبتُ:

شفاني الجــوابُ مــن الجَــوَى بي ... يقومُ عن المدين[(٢)] بــدين دائــنْ

فتــرك جــوابكم ديــنٌ كــداءٍ ... على المديون أثقل من كَدَاء(ن)[(٣)]

ولكــنْ خَفَّــفَ الأثقــالَ منــه ... لطافةُ قَوْلِ مِنْطِيــق ولاك(ن)[(٤)]

نعم برد لحر[(٥)] الدِّينِ[(٦)] ســاكن ... ولا تحريــكَ ينفيــه ولكــنْ[(٧)]

---

(١) المنطيق: صيغة مفعيل للمبالغة من نطق وهو البليغ. ولاكن: أصلها "لاكٍ" أي: من لاك الكلام، أي: لم يفصح به. وهو من عيوب النطق، مأخوذ من لاك الشيء مضغه بصعوبة. القاموس (لوك) ص١٢٣٠. وأظهر التنوين نوناً طلباً للتورية به عن عدم الفصاحة. وظاهر اللفظ أنه حرف "لكن" الذي للاستدراك. ينظر: القاموس المحيط (نطق) ص١١٩٥.

(٢) في "ب": "الدين".

(٣) يلاحظ الجناس بين كداءٍ المكون من كاف التشبيه "الكاف"، و"داء" وبين "كداء" الجبل المعروف بمكة. وقد علق عليها في حاشية "أ" بقوله: "نزل التّنوين هنا منزلة النون لتحصيل الجناس، والضرورة، وتنبيه الغبي على جوازه". ينظر: القاموس المحيط (كدى) ص١٧١١.

(٤) "لاكن": من لوك أي: يلوك لسانه في أعراض الناس ويقع فيهم. وفيه تورية أيضاً كما تقدّم. ينظر: القاموس المحيط (لوك) ص١٢٣٠.

(٥) في "ب":

نعــم بــرد بحــر الــدين ســاكن ... .

(٦) ربما يكون هذا اسم من يخاطبه بهذه الأبيات.

(٧) في هذا البيت "اكتفاء" وهو أسلوب من أساليب البديع. وهو ترك لجزء من الجملة في نهاية البيت اعتماد على معرفة السامع لها، أو حذف بعض لدلالة السياق عليه، وللتقدير هنا "ولكن ليس يوجد" سوى... ينظر: الشفاء ببديع الاكتفاء للنّواجي ص٢٤. وأتى بلكن هنا طلباً للجناس بين لاكن في البيت السابق ولكن في هذا البيت.

سوى[1] قولِ الحبيب رقيق لفظٍ بمعناه المحبُّ مقيم قَاطِنْ

إلى آخر الأبيات[2].

وقوله -أي: الحسن بن النقيب-:[3]

أقولُ لِمَنْ جَفنُه سَيْفُه ولكنّه ليسَ يُخْشَى نُبُوَّه[4]

تكلف جفنُك حمل الفتور وأخرج فيه مِنْ الضعف قوة[5]

ثم بتقريب ذكر الجفن ومحاسن العين، استحسن السيوطي،[6] وابن حجة[7]، وغيرهما هنا، قول الحكيم[8] الكحال ابن دانيال[9] محصل الجلاء

---

(١) في "أ": "سوا".

(٢) لم تورد المصادر التي ترجمت للمؤلف ومعاصريه هذه الأبيات.

(٣) أراد الحسن بن شاور بن النقيب. (تقدمت ترجمته) ص٣٦٠.

(٤) في "ب": "بنوره" تحريف.

(٥) البيتان في خزانة الأدب ٦٣/٢.

(٦) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (تقدمت ترجمته) ص٢٣٦. وورد استحسانه للبيتين في عقود الجمان ٩٨/٢.

(٧) ينظر: خزانة الأدب ٦٤/٢.

(٨) في "ب": "حكيم".

(٩) هو شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعي الموصلي من الشعراء المجيدين، أصله من الموصل ولد سنة ٦٤٧هـ ونشأ وتوفي بالقاهرة سنة ٧١٠هـ وله كتب منها طيف الخيال في معرفة خيال الظل.

ينظر: فوات الوفيات ٣٣٠/٣، والوافي بالوفيات ٢٥١/٣، والدرر الكامنة ٣٣٤/٣، والنجوم الزاهرة ٢١٥/٩، والأعلام٦/٣٥٤.

لعيون التورية بملاطفته،[١] ونعمّا قوله في مطالع التورية كالهلال:

يا سائلي عن حِرْفَتِي في الورى وصَنْعَتِي فيهم وإفلاسي[٢]
ما حالُ من دِرْهَمٌ إنْفَاقه يأخذه من أَعْيُنِ الناسِ[٣]

قيل في قوله: أعين الناس، احتمالان؛ الأول الكنايةُ عن الحسد وضيق العين، والثاني العينُ التي يلاطفها الكحال. نبه عليه السيوطي باسطاً فيه الكلام[٤].

ومن شواهدها اللطيفة قولُ من أحيا رسومَها وأظهرَ خفيها محي الدين القاضي بن عبد الظاهر[٥].

لقد قالَ كعبٌ في النَّبِيِّ قصيدةً وقُلْنَا عسى في فضلها نَتَشَارَك
فإنْ شَمِلَتْنَا بالخواتيم رحمة كرحمة كعب فهو كعب مبارك[٦]

---

(١) العبارة لابن حجة ينظر: خزانة الأدب ٢/٦٤.

(٢) في النسختين: "بإفلاسي" والمعنى بها غير مستقيم والتصويب من مصادر البيت. ينظر: الهامش التالي.

(٣) البيتان في فوات الوفيات ٣/٣٣٣، والوافي بالوفيات ٣/٥٣، والدرر الكامنة ٣/٤٣٥، والنجوم الزاهرة ٩/٢١٥، وفض الختام ص١٣١، وخزانة الأدب ٢/٦٤.

(٤) ينظر: عقود الجمان ٢/٩٨.

(٥) هو محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر المصري (تقدمت ترجمته ص١٦٦٠)

(٦) البيتان في الغيث المسجم ١/٢٧٥، والنجوم الزاهرة ٨/٣٨، وفيهما "جوائز" بدلاً من "خواتم".

/ ومن نسائم لطائف المحيوي[١]، المحيية قوله:

شُكراً لنَسْمَةِ أرْضِكُم كَمْ بَلَغَت عني تحية
لا غرو إن حفظت أحاديث الهوى فهي الذكيّة[٢]

وهذه النكتة أخذها الصفدي[٣] فقال[٤]:

يا طيبَ نَشْرٍ هَبَّ لي من أرضكم فأثار كامن لوعتي وتهتّكِي
أهدي تحيتكم وأشبه لُطْفَكُم ورَوَّى شَذَاكُم إن ذا نَشْرٌ ذكي[٥]

قال الشهاب بن [أبي] حجلة[٦] (أخذه هذه النكتة سرقة، وأخذ قبيح)[٧]. ثم هجاه قائلاً:

"إن سرقاته في الريح ووسمه في بيتٍ ثانٍ بالقبيح، حذفته تحاشياً عنه، اكتفاءً بالتلويح"[٨].

---

(١) في "ب": "المحيري" وأراد به: "محيي الدين القاضي بن عبد الظاهر.

(٢) البيتان في خزانة الأدب ٦٥/٢.

(٣) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. (تقدمت ترجمته) ص٣٢٦.

(٤) البيتان في خزانة الأدب ٦٥/٢.

(٥) "فقال" ساقطة من "ب".

(٦) في النسختين: "أبي حجلة"، هو: شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني (تقدمت ترجمته) ص٧٥١.

(٧) خزانة الأدب ٦٥/٢.

(٨) أراد قول ابن أبي حجْلة:

ابن أيبك لم تزل سرقاته تأتي بكـــل قبيحة وقبيح

ينظر: الخزانة ٦٥/٢.

وبيته الأول[١] وفيه التورية ويغنية عن توضيح[٢].

نسب المعاني في النسيب لنفسه جهلاً فراح كلامُه في الريح[٣]

أقول: ولعمري إن بعض معاصري الصفدي[٤]، يفرط في التحامل عليه في هذا الموضع، الذي عبر فيه الصلاح[٥] عن نسمة أرض المحبوب بنشر طيبه الذّكيّ، وأشار إلى لطفه، وما أهداه إليه.

وقوله: أعني القاضي بن عبد الظاهر، وفيه نكتة بديعة غريبة[٦]، كما قاله ابن حجة[٧]، اي: وتحمس غرامي واضح المحجة.

لا تسلني[٨] عن أول العشق إني أنا فيه قديم هجْر وهِجْرُه

من دُمُوعي ومن جبينك[٩] أرخت[١٠] غراماً بِمُسْتَهَلّ وغُرَّه[١١]

---

(١) في "ب": "من".

(٢) في الخزانة ترتيبه الثاني بعد البيت الذي ورد آنفاً.

(٣) ينظر: الخزانة ٢/٦٥.

(٤) يشير بهذه العبارة إلى "ابن أبي حجلة".

(٥) أراد صلاح الدين خليل الصفدي.

(٦) في "ب": "بديعيه".

(٧) ينظر: خزانة الأدب ٢/٦٦.

(٨) في "ب": "لا تسليني".

(٩) في "أ": "حنينك".

(١٠) في "أ": "زارخت".

(١١) البيتان في خزانة الأدب ٢/٦٦.

زاد ابن حجة، وتطفل العز الموصلي[١] على هذا المعنى سابكاً له في قالب حَسَن بقوله:

فيا هاجري عاماً لقد ضلَّ عاذلي   وليس له وجهٌ وتاريخه سَلَخْ[٢]

أقول: دعوى التطفل تشعر بأخذ المعنى وبقائه كما كان، أما نَقله من المدح إلى الذم فهو أحق باسم السلخ[٣] من الأخذ بالمعنى المتعارف، ولكن لاريب أنه من البلاغة وقوة الشاعر بمكان.

---

(١) عز الدين علي بن الحسين بن علي الموصلي، من أصحاب البديعيات ت٧٨٩هـ. تقدمت ترجمته.

(٢) خزانة الأدب ٦٦/٢.

(٣) السلخ من المصطلحات النقدية في السرقات الأدبية ويعني به عند النقاد أخذ بعض المعنى، مأخوذاً من سلخ الجلد الذي هو بعض الجسم المسلوخ. -ومن أنواعه التي تصل إلى اثني عشر نوعاً- أخذ المعنى واستخراج ما يشبهه وهذا من أدق أنواع السرقات وأحسنها صورة ولا يأتي إلا قليلاً، وأخذ المعنى مجرّداً من اللفظ وهذا يصعب جداً ولا يأتي -أيضاً إلا قليلاً، وأخذ المعنى ويسير من اللفظ وذلك من أقبح السرقات، وأخذ المعنى مع عكسه إلى ضده وذلك حسن، يكاد يخرجه حسنه عن حد السرقة. وهذا ما رآه الشارح الفاكهي- في بيت العز الموصلي، ولعل الأرجح فيه ما ذهب إليه ابن حجة وأنه من باب أخذ المعنى وسبكه سبكاً موجزاً، وهذا من أحسن أنواع السرقات لما فيه من الدلالة على قوة الشاعرية وسعة البلاغية.

ينظر: مصطلح السلخ وتعريفه وأنواعه وأمثلته في المثل السائر ٢٧٧/٣-٣٣٠ (تحقيق: الدكتور بدوي طبانة الدكتور أحمد الحوفي). ومعجم المصطلحات البلاغية للدكتور بدوي طبانه ص٢٧٧-٢٧٩.

[استطراد]

ثم اعلم أن كلام الآخذ والمأخوذ منه هنا/[١] يستدعي ذكر استطراد ملائم، هو أن تَعْلم أن صناعة التاريخ الحَسَن نشأ في القِدَم عن العَجَم، ثم تطفل على هَنَاته ومائدته في الحديث، أفاضل العرب، حتى أتوا[٢] فيه بمحاسن أشهر من عَلَمْ، لا سيما شعراء الفضلاء، بل علماء الشعراء النُّبلاءِ من أهل الحرم لا سيما قول بعضهم[٣] في فتح سليمان الزمان من بني عثمان العراق:

لما[٤] أباحت ظبانا لنا حمى الشاه دَنا سلخه
وفتحنا العراق وذا اللفظ من رشاقته جاء تأريخـــه

في[٥] دَوْرِ سلطانه الشريف[٦]، وابنيه[٧]، وقاضيه[٨] أرباب الرياسة

---

(١) [٢٢٠/ب].

(٢) في "ب": "حتى توا".

(٣) في "أ": من قوله "لا سيما" حتى قوله: "دور سلطانة" ساقط.

(٤) في "أ": "دنا سلخناه"، وفي "ب": "لاسيما قول...".

(٥) في "ب": "قول بعض آخر" قبل "في دور سلطانه".

(٦) أراد والي الحجاز في عصره محمد بن بركات أبو نمي (وتقدمت ترجمته في المقدمة التي وضعها الفاكهي في التعريف به في صدر هذا الكتاب).

(٧) في النسختين: "بنيه"

وقد اشتهر من أبناء محمد أبي نمي اثنان هما: أحمد بن محمد أبي نمي بن بركات ٩٦١هـــ، والحسن بن محمد أبي نمي بن بركات ت١٠١٠هـــ.

(٨) لم أتوصل إلى اسمه.

والكرم، ولي في ذلك مع الأولين قسم وافر، ومع الآخرِين تَشَبُّه وتَزَاحُم بالرُّكَبِ، لا بالكتف كما هو ظاهر[١].

قال الشاعر:

إن آثارنا تدل علينا[٢]

وقال الآخر:

فتشبّهوا إن لم تكونوا مثلهم[٣]

من ذلك تأريخي لبيت مولانا سلطان الحجاز[٤] الشريف[٥] المسمى بــــ"بدارالسعادة" في عام واحد[٦] وسبعين، "أنا بَيْتُ الملوك دار السعادة"،[٧] أدام الله له ولمليكها[٨] "البدر الحسن"، وبنيها[٩] العدل

---

(١) إشارة إلى تواضعه لهم، إلا أنه حطّ من قدره، فشأن العلماء العزة والرفعة. والبعد عن التذلل المفضي إلى الابتذال، وذهاب جلال العلم وأهله.

(٢) لم أهتد إلى قائله.

(٣) لم أهتد إلى قائله.

(٤) في "أ": "الحجار" تصحيف.

(٥) الحسن بن محمد بن بركات بن محمد أبي نمي.

(٦) في النسختين: "أحد".

(٧) أي: في بيت عز الدين الموصلي السابق. شطر بيت من مقطوعة شعرية نظمها الشارح في تاريخ ذلك فهي كما ورده في النور السافر ص٣١٧.

(٨) في "أ": "ولمليكنا".

إن بيتاً بناه خير مليك	أسّس المجدَ حقّهُ وأشاده
فاق في وصفه وحسن بداه	كل قصر به العلا والسيادة
جاء تأريخ وصفه في نصيف	أنا بيت الملوك دار السعادة

(٩) في "أ": "بنيهما".

والسيادة، وذويهما الهلال مزن الإجادة.

والتاريخ كلما قَلّت حروفه كمل في اصطلاح أهله، بشرط حسن موقعه، وطباقه لمقتضى الحال[١]، "كسَلَخٍ" هنا[٢] المقابل[٣] به "المستهل" و"العزة"[٤] المزيد عليها[٥] بالاختصار فيهما، [وهما] في الجبين[٦] غرتان، وهو كالدرة[٧]، وسلخ المرشح له ذكر الشاة في تاريخ فتح العراق السابق أعلاه، ولو لاخشيَةُ الانتشار[٨] المُورِث للإطالة والملال، لأجريْتُ جوادَ البيان لِتواريخ الفريقين، ومن ضرب معهم بسهم، أو زاحم في مقال.

---

(١) التاريخ الشعري هو أن يأتي الشاعر أو المتكلم بكلمة، أو كلمات إذا حسبت حروفها بحساب الجمّل، بلغت عدد السنة التي يريدها المتكلم من تاريخ الهجرة النبي ﷺ ... وينبغي حساب الحروف المنطوق بها لا المرسومة.... ويشترط في التاريخ أن يتقدم على ألفاظه لفظ آرّخ أو أرّخوا، ا، واحدة مما يشتق من التاريخ من غير فصل بينه وبين كلمات التاريخ بل مقارنة لها، وألا تكون كلماته معقدة، أو غير ظاهرة المعنى، وأحسنه ما اشتمل على اسم المؤرخ، أو لقبه، أو شيء من متعلقاته، وكان منسجم الألفاظ، مؤتلف المعنى، خالياً من التكلف والتعسف".

ينظر: نفحات الأزهار ص٣٣٦ (بولاق) نقلاً عن الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر للدكتور عائض الردادي ٨٥٤/٢.

(٢) في "ب": القائل.

(٣) في "ب": "القائل".

(٤) الواردان في بيت القاضي محيي الدين عبد اللّٰه بن عبد الظاهر الذي أخذ منه العز الموصلي بيته.

(٥) في "أ": "عليهما"

(٦) في النسختين: "الحبين".

(٧) من قوله: "كالدرة" إلى قوله: "ولو لا خشية" ساقط من "أ".

(٨) أي التشعب والاتساع في الاستطراد.

لكن أذكرَني المقام والمجال ما أرخ[(١)] به بعض المعاصرين من المؤرخين، قتل الباشا الذميم المسمى محمود[(٢)] صاحب واقعة مني المهولة، المعبر عن سنتها في عرف عوام الناس بسنة "الهبة"[(٣)] هو قوله[(٤)]:

موت محمود حياة فيه للعالم رحمه قتله بالنار ثور جاء في التأريخ ظلمه

ومثله أو ألطف باعتبارات قول بعض المكيين[(٥)]؛ وإيهامه من[(٦)] مقاصد العقلاء:

بندق في أرض مصر قتلت فرعون وقته[(٧)]

فعله ضد لاسمه ظلمُه تَأرِيخُ موته

وفيه للمصريين وغيرهم تواريخ منثورة منها "ظالم مات شره" وغير[(٨)] ذلك مما هي/[(٩)] مشهورة وغير مشهورة[(١٠)].

---

(١) في النسختين: "ورّخ".

(٢) هو محمود باشا أحد أمراء الدولة العثمانية القادم من قصر والشام عدّة مرّات. وقد أمّره على محمل الحاج.

(٣) في النسختين "الهية". والهبة: هي فتنة وقعت في منى عام ٩٥٥هـ بين أمير الحاج المصري المسمى محمود باشا، والشريف محمد بن بركات حيث أراد محمود الاستيلاء على إمارة مكة وعزل الشريف عنها. ينظر سمط اللالئ ٣٣١/٤.

(٤) وفي "أ": "وهو قوله" و لم أقف على قائلها.

(٥) لم أهتد إلى معرفته.

(٦) في "ب": "في".

(٧) في "ب": وقلة.

(٨) في "أ": "وغير ذلك.

(٩) [٢٢١/أ].

(١٠) لم أقف على مصدر لهذه الأبيات المؤرخة.

ومن أحاسن[(١)] محاسن المشهور[(٢)]، على بساط السَّمع الأزْهَى[(٣)] من لازم المنثور آية، أو بعضها حكم ذلك تاريخاً كتاريخ حمام رقم على بابه[(٤)]، ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ﴾[(٥)]، أو باب رقم على مدخله، ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾[(٦)].

ولنمسك عِنَان القلم عن الانتشار[(٧)]، ونرجع إلى ما كُنَّا بصدده من تورية القاضي المحيوي[(٨)] التي هي كنسيم الأسحار، فنقول: من شواهدها اللطيفة قوله في نسيم محبوبه[(٩)]:

إن كانت العشاق من أشواقهم ... جعلوا النَّسِيمَ إلى الحَبِيْبِ رَسُولاً

فأنا الذي أتلوهم يا ليتني ... كنتُ اتخذتُ مع الرسولِ سَبِيلاً[(١٠)]

---

(١) في "ب": "أحسن المحاسن".

(٢) في النسختين: "المنثور".

(٣) في "أ": "الآرهى".

(٤) في "ب": "على بانه".

(٥) اقتباس من قوله تعالى في سورة المائدة: آية (٦): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ﴾ الآية.

(٦) اقتباس من قوله تعالى في سورة الحجر آية (٤٦): ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾.

(٧) الاتساع والاستفاضة والاستطراد في الحديث عن التأريخ الشعري.

(٨) يقصد محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر.

تقدمت ترجمته.

(٩) في النسختين: "محبوبه".

(١٠) البيتان في فوات الوفيات ١٨٩/٢. وخزانة الأدب ٦٦/٢.

ومثله في اللطف قوله:

يا من غدا لي من عوا صف هجره الريح العقيم

أترى يطيب لي الهوى ويقال لي رقّ النسيمُ(١)

قال ابن حجة: "من اختراعاته الغريبة"(٢) مع التورية في المديح(٣) قوله:

كتبت لكم من أَعْيُنِ الْقَصَبِ التي

لها من مَعَانِيكم ومن نَفْسِها طَرَبْ

فإنْ أَطْرَبَ التَّشْبِيبُ منها بِذِكْرِكُمْ

فَكَمْ أطْرَبُ التَّشْبِيْبُ من أَعْيُنِ الْقَصَبِ(٤)

وواضح أن مَنْشَأَ التورية في البيت من أعين القصب؛ لأنه أراد المَحَلّ المسَمَّى "بعيون القصب"(٥). هذا أحد وجهي التورية، والوجه الثاني أوضح [وهو] قصب اليراع. وله في المديح، وكذا الغزل ما هو أرق بلا نزاع(٦)، ومنه قوله:

---

(١) البيتان في خزانة الأدب ٦٦/٢.

(٢) خزانة الأدب ٦٩/٢، وفي "ب" العربية.

(٣) في النسختين: "المديح".

(٤) البيتان في المصدر السابق ٦٩/٢.

(٥) عيون القصب أرض ببادية الشام بالقرب من الحسمي. ينظر معجم البلدان ٢٧٦/٣ وغاية المرام ٢١٩/٣

(٦) ساقطة من "أ".

أنت من وَجْهٍ ولَحْظِ   لك دينارُ وكَسْرِ[١]

قال ابن حجة: اغتصب[٢] هذا الدينار مع الكسر[٣] الجمال النباتي[٤]،حيث قال: كذا، وذكره، وربما يأتي ذكرنا له في كلامه[٥].

ومن شواهدها اللطيفة قول شيخ الشيوخ بحماه الشرف الأنصاري[٦].

يا كامل الحسن ليس يطفيء   ناري سوى ريقك المبرد[٧]

وهذا البيت من قصيدة فيها الإشارة للإمام المبرد صاحب الكامل[٨]، نلخصها[٩] مع ما يليه في غاية الحسن وهو:

---

(١) البيت في الخزانة ٢/٧٠.

(٢) في "ب": "اعتضب".

(٣) وزاد بن حجة: "ولم يسبكه في غير قالبه.

(٤) جمال الدين بن نباتة.

(٥) أورد بن حجة قوله:

أفدى حبيباً لي إلى   مرآة طول الدهر فَقْر
في خَدّه وجفونه   للحسن دينار وكسر

ينظر ديوانه ص٢٤٨.

(٦) هو شرف الدين أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن منصور بن خلف الدمشقي.

(٧) البيت في فوات الوفيات ٢/٣٥٤، وفي الوافي بالوفيات ٥٥٢/٨، وخزانة الأدب ٢/٧٠، وغير موجود في ديوانه المطبوع.

(٨) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (تقدمت ترجمته) ص١١٣٤.

(٩) [٢٢٢/أ].

غصنُ نَقَاحَل عَقْدَ صَبْرِي بلـين خَـصْرٍ[١] يَكَـادُ يُعْقَـد[٢]

/[٣] فمن رأى ذلك الوشاح صلى على محمد.

وقوله:

ما لي على هَجْرِكَ مـن طاقـة فهل إلى وَصْلِكَ مـن بَـاب[٤]

وقوله في هجاء جيرانه مع التورية:

مَرِضْـتُ ولي جـيرة كلُّهـم عن الرُّشْدِ في محـنتي[٥] حائـد

فأصبحت في النّقص مثـلَ الـذي[٦] ولا صـلة لي ولا عائـد[٧]

أقول: من الواضح أنه أراد أنه عديم الفائدة مـن صـلة جـاره، وعيادته، كاسم الموصول الممثل له "بالذي"، الذي إذا فقد صِلَته وعائدَه كان ناقصاً، بمعنى لا يصير له معنى، وفائدة، وهذا المعـنى ومـا قاربـه، تلاعب به الناس بعده.

---

(١) في "ب": "حضر".

(٢) البيت في الوافي ٥٥٣/١٨. وخزانة الأدب ٧٠/٢. وغير موجود في ديوانه المطبوع.

(٣) في النسختين: "ملخصها".

(٤) ديوانه ص٨٨، وخزانة الأدب ٧٢/٢، وقبله فيهما:

لا تنس وجدي بك يا شادناً بِحُبِّه أنسيت أحبابي

(٥) في "أ" صحتي.

(٦) "الذي" الاسم الموصول.

(٧) البيتان في ديوانه ص١٦٩، وخزانة الأدب ٧٢/٢.

ولا يبعد أن يكون مسبوقاً منهم العز الموصلي[١] في قوله:

أهل دمشق قد مرضت عندهم[٢] وما قَصَدْتُ نحوهَم[٣] بمسأله

مع علمهم بأنني أنا "الذي ولا أتاني عائد ولا صله[٤]

ومنهم البهاء زهير[٥]:

يقولون لي أنتَ الذي سار ذِكْرُه فكم صَادرٍ يُثْني عَلَيْكَ وَوَارِد

هَبُونِي كما قلتم فإنّي[٦] أنا الذي فأين صلاتي مِنْكُمُ وعوائد[٧]

واتفق لابن عُنَين[٨] الشاعر أنه مَرِضَ فكتبَ إلى الملِكِ المُعَظَّم ابن أيوب صاحب دمشق:

انظر إليَّ بَعَيْنِ مَوْلَى لَمْ يَزَلْ يُوْلِي[٩] النَّدَى وتَلاَفَ قبل تَلاَفي[١٠]

---

(١) عز الدين علي بن الحسين بن علي الشاعر الأديب تقدمت ترجمته.

(٢) في "أ": "نحوهم".

(٣) في "ب": "عندهم".

(٤) البيتان في خزانة الأدب ٧٢/٢.

(٥) هو بهاء الدين أبو الفضل زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسين الأزدي تقدمت ترجمته ص٣١٦.

(٦) في الديوان "كما قد تزعمون".

(٧) ديوانه ص٦١ (المنيرية).

(٨) هو شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر بن الحسين بن علي بن محمد بن غالب المعروف بـــ"ابن عنين"، (تقدمت ترجمته) ص٣٥٠.

(٩) في "أ": "الندا"، وفي "ب": "مولى".

(١٠) تلاف: فعل مضارع مجزوم بالطلب، من تَلافَى الأمر إذا تداركه ينظر: القاموس ص١٧١٦.

أنا كالذي يحتاج ما يحتاجه فاغْنَم ثنائي والدّعاء الوافي[١]

فعاده ومعه خمسمائة دينار، قائلاً: هذه الصلة وأنا العائد وأنت[٢] الذي[٣].

ومن الواضح أيضاً[٤] أنه قد يتأثر قوم من فقد العائد وحده المقابل[٥] للصلة، وأنا منهم[٦]. ومن ثمّ دعاني هذا التأثر[٧] آونَةً إلى نظم يُشْعِر به، وآونَةً أخرى، إلى تأليف في فَضْل العيادة، وسميته[٨] "بوسائل الاستفادة" ومختصر له "بالإفادة"، وباعِثى[٩] على النظم، استدعاني [لـ]ـعيادة رئيس فيها جبر، وكمد، وتنفيس. وعلى التأليف إرشاد مَنْسكٍ[١٠]، من سكان الأربطة، قليل الخِلْطَة[١١] بالناس، مع[١٢]إرشاد

---

(١) في "ب": "فعادة".

(٢) في "ب": "فأنت الذي".

(٣) في الديوان "فاغنم ثوابي والثناء الوافي".

والبيتان في ديوانه ص٩٢، (بتحقيق خليل مردم بك).

(٤) في "أ": "أيضاً" ساقطة.

(٥) في "ب": "التأثير".

(٦) ينظر الخبر بعد البيتين في ديوانه.

(٧) أي: المرادف في المعنى. في "ب": "التأثير".

(٨) في "أ": وسمته"، وفي "ب": "وسميه"، وهذا استجداء واضح من سلطان عصره، خاصة إذا عرفنا أنه ألف الكتاب، برسم منه.

(٩) في "أ": "وباعثي".

(١٠) في النسختين: "متنسك".

(١١) الخلطة: الاختلاط

(١٢) من قوله: "مع إرشاد حتى قوله: "فيا عني..." ساقطة من "ب".

العائدين إلى[١] /[٢] ذكر العيادة [إذ] يلحنون في نحو «رب الناس أذهب البأس»[٣][٤]، فباعثي المذكور وباعث الناظمين في الصلة والعائد شرعي وشعري[٥]، بتقديم العين.

وفرقان ما بينهما، أيها الإنسان إنسان العين، ومما دل فحواه على تأثره[٦] لفقد[٧] العائد الجمال النباتي[٨] في قوله:

لقد عدناكُمْ لما ضَعِفْتم ... فلا والله ما وافيتمونا

أقيموا في ضَناكُمُ أو أفيقوا ... فَإِنْ عُدْنا فإِنَّا ظَالِمُونا[٩]

وقد يتأثر قوم من فقد الصلة وحدها، ومنهم القائل:

---

(١) "إلى" مكررة في "أ".

(٢) [٢٢٢/أ].

(٣) من قوله: "مع إرشاد" حتى قوله: "أذهب البأس" ساقطة من "ب".

(٤) طرف من حديث صحيح ورد في الأذكار المستحبة عند زيارة المريض. ينظر صحيح البخاري بشرحه الفتح ١٣١/١٠. باب دعاء العائد للمريض حديث رقم ٥٦٧٥.

(٥) أراد بالباعث الشرعي بيان أحكام عيادة المريض، وما يتبعها من بيان ثوابها، وأذكارها وسائر متعلقاتها.

أما الباعث الشعري، فهو طلب الصلة وعطاء الممدوح أو المستجدي بالشعر.

كما تقدمت أمثلته، مع الاعتناء بذكر لفظ "الصلة" طلباً للتورية أحياناً أخرى.

(٦) في "ب": "تأثير".

(٧) في النسختين: "بفقد".

(٨) جمال الدين ابن نباتة المصري.

(٩) البيتان في ديوانه ص٥٣٣-٥٣٤.

حاشاكم أن تقطعوا صلة الـــذي أو تصرفوا علم المعارف أحمـــدا

والقائل الآخر وهو جعفر العلوي الأديب المصري[(١)]:

وافيت نحوكم لأرْفَـــعَ[(٢)] مبتـــدأ شِعْري وأنصُب خَفْضَ عَيْشٍ[(٣)] أغبرا

حاشاكم أن تقطعوا صلة الـــذي أو تصرفوا من غَيْرِ شيءٍ جعفراً[(٤)]

وقول القائل:

لا تهجروا من لا تَعوَّد هَجْــرَكُم وهو الذي بلَبَان وِصْـــلِكُم غُـــذِي

وَرَفْعْـــــتُم مُقْـــدَارَه بالابتـــدا حاشاكُم أنْ تَقْطَعُوا صِلَة الـــذي[(٥)]

وقول الصفي[(٦)(٧)]:

لما رأيـــتُ عينـــاك[(٨)] أني كالـــذي أبدو[(٩)] وينقصني[(١٠)] السقام الزائد

وافيـــتني ووفيـــت لي بمكـــارم فنداك لي صلة وأنـــت العائـــد[(١١)]

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

(٢) في "ب": "لأفع" بسقوط الراء "خطأ".

(٣) في "ب": "عيشي".

(٤) البيت له في معاهد التنصيص ١٤٨/٣.

(٥) البيتان في معاهد التنصيص بدون نسبة.

(٦) "وقول الصفي" ساقطة من "ب".

(٧) صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي (تقدمت ترجمته) ص٢٢١.

(٨) في النسختين: "علياك" تحريف.

(٩) في النسختين: "أبدا" تحريف.

(١٠) في "ب": "وينفضى".

(١١) البيتان في معاهد التنصيص ٢٤٨/٣، وغير موجودين في ديوانه المطبوع.

وقد يتأثر من فقدهما ويعبر عن ذلك بالصلة وحدها، أو العائد وحده، نظراً فيهما إلى المعنى الأعم اللغوي، ومن ذلك قولي في رثاء شيخي العارف بالله تعالى الوجيه العمودي(١) في مرثية أولها:

ألا إنَّ غَرْبَ الدَّمْعِ جفَّ من السَّكْبِ وأَجفَان عين القلب هَطَّالة السّحُبِ

إلى أن قلت وهو محل الشاهد:

وشقّ حُسَامُ(٢) الفقد(٣) جِلْبَابَ صَبْرنا وقَطَّع موصولَ الصِّلاتِ من الصَّلَب(٤)

وما عائد والدمعُ في الخدّ مُهْرق(٥) وما صلَةٌ والصَّبُّ في قلق الوصب(٦)

/(٧) والحاصل أن المعنى(٨) المشهور(٩) متلاعب به في قوالب كثيرة يغني عن شواهدها الظاهر المشهور.

---

(١) هو وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر العمودي تقدمت ترجمته ص٢١٣.

(٢) في "ب": "ختام".

(٣) في "ب": "الفقر".

(٤) الصلب: بفتح اللام (لغة في الصلب) بمعى الظهر وفقاراته، اللسان (صلب) ٥٢٦/١. وأراد هنا أنه قد اجتث أصول الصلات من جهة الفقيد كما أراد أن يوري بها عن الصلة بمعنى القطع بالمعنى القريب لها والمتبادر من لفظها وهوحروف الصلات ومنها الذي..."

(٥) مهراق: مصبوب وفي النسختين: "مهرق".

(٦) الوصب: المرض والتعب، (اللسان (وصب) ٧٩٧/١).

والتورية في قوله: "عائد" فورّى به عن العودة بمعنى الرجوع أو العيادة من الزيارة بما يتبادر من لفظه وهو الضمير العائد المعروف في المصطلح النحوي.

(٧) [٢٢٢/ب].

(٨) في "أ": "المعثى"

(٩) في "ب": "مشهور".

ومن شواهدها اللطيفة للأمير مجير الدين بن تميم الدمشقي[١]، المجيرة توريته، رقيق التورية من الغلظة قوله:

لما لَبِسْتُ لبعده ثــوب الـضَّنَا وغَدَوْتُ من ثَوْبِ اصطِبَاري عارياً
أجريت واقف مدمعي من بعده وجـعلته وقفاً عليـه جاريـاً[٢]

وقوله أيضاً[٣]:

يا حُسنها نـسخة يلـهو[٤] مطالعهـا بهالما قد حوت من رائق[٥] الكلِـمِ
صحت وقد لطفت أجزاؤهـا فحكـت لُطْفَ النسيم وحاشاها من السَّقَمِ[٦]

أقول: ما ألطف هذا الاحتراس على النسيم من وحشة وسمِهِ بالسُّقْمِ.
وإن قالوا "نسيم عليل" كما لا يخفى على النبيه الفهيم.

ومثله قوله:

بتنا جميعـاً[٧] وبـات لثمـي لـه حمـى ثغـره مبـاح
فمـات مـني الظـلام غيظـاً قد انشق من غيظه الصباح[٨]

---

(١) مجير الدين أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن علـي بـن تمـيم تقـدمت ترجمتـه ص٥٩١.
(٢) البيتان في الخزانة ٢/٧٤.
(٣) "أيضاً" ساقطة في "ب".
(٤) في النسختين: "يلهوا".
(٥) : في الخزانة "لائق".
(٦) الخزانة ٢/٧٤.
(٧) "جميعاً" ساقطة من النسختين.
(٨) الخزانة ٢/٧٤.

وقوله مخرجاً الانشقاق في قالب آخر لطيف وقد انشق جبينه بجرحه.

أليس جَبِينُه صُبْحاً مُـــنِيراً ولا عَجَبٌ إذا انْشَقَّ الصَّبَاح[١]

وقوله:

وعيرني بالشيب قـــوم أحبـــهم فقلـــت وشـــأن العاشـــقين التحمّـــلُ

بعثُتُمُ إلى رأسي المشيبَ بِهَجْرِكُم ومهما أَتَى مِنْكُم على الرأسِ يُحْمَـــلُ[٢]

أقول: ما أخفّ هذا الحمل وأرقه وأبدعه وأجمله.

قال ابن حجة: "وهذه النكتة تلاعب بها المتأخرون بعد ابـــن تمـــيم كثيراً"[٣]. ولم أعلم مرادَ ابن حجة بالنكتة المتلاعب بها. فإن أراد تعـــيير[٤] الحبيب لمحبه بالشيب، ونفرته عنه، فهو صحيح، لكن وقع التلاعب بذلك قبلَه، أو أراد أن ما أتى منه محمول على الرأس، فكذلك صحيح بل على الرأس والعين، قال الصفدي: [٥]

فإن كنت ترضى لي مَشِيبِي والبُكَا تلقيت ما ترضاه بـــالرأسِ والعـــين[٦]

وعلى[٧] الاحتمال الثاني فلعل وجه التوريـــة في العـــين إرادة مـــا وازنها[٨] كالحاجب إن سُلِّم أن العين لا توصف كالرأس بالشيب والأولى

---

(١) المصدر السابق٢/٧٥.

(٢) المصدر السابق ٢/٧٥.

(٣) المصدر السابق ٢/٧٥.

(٤) في "ب": "تغيير" تصحيف.

(٥) المصدر السابق ٢/٧٥.

(٦) لم أعثر عليه.

(٧) من هنا حتى قوله "بالشيب" ساقط من "أ".

(٨) في "ب": "وزنها".

حمل كلامه على إرادته كل واحد، وما هوأعم، على[١] أن غرضه كثرة التلاعب[٢] /[٣] بالنكتة بعدَه، فلا يُنَافِي التلاعب بها قبله قليلاً بالنسبة وإن كان كثيراً في نفسه.

ومن لطائف ابن تميم أيضاً قوله:

نزلنا إلى الغورِ في جَحْفَلٍ نُقَاتِل قوماً من المسلمينَا

قَطَعْنا الشريعةَ في حربِهِم وخَضْنَا إليهم مع الخائضينا[٤]

ومن شواهدها اللؤلؤية التي أشرق بدرها في أفق التورية، ونظمت عقود لآليها ودُرَرِها[٥] في سلكها التي هي بجواهر غيرها، مزرية،شواهد تورية البدر يوسف بن[٦] لؤلؤ الذهبي،[٧] كقوله:[٨]

(١) في "ب": "وعلى".

(٢) في "أ": "البلاغة".

(٣) [٢٢٣/أ].

(٤) الضمير عائد إلى ابن حجة.

(٥) في النسختين: "ودرها".

(٦) في "أ": "يوسف ابن".

(٧) الخزانة ٨١/٢، والتورية في قوله: "الشريعة" فمعناها القريب "الأحكام المترلة من عند الله، وقد أراد المعنى البعيد وهو مورد الماء، الذي يستقى منه ويطلق أيضاً على مصب الماء من الجبل.

وفي قوله: "الخائضينا" حيث أراد المعنى البعيد وهو الخوض في الحديث. والمعنىالقريب: "السابحين في الماء".

(٨) في "ب": "قوله"، وهو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي من شعراء الدولة الناصرية بدمشق ولد سنة ٦٠٧هـ واشتهر بشعره الرقيق حتى قال عنه الكتبي "له نظم يروق الأسماع، ويعقد على فضله الإجماع" توفي سنة ٦٨٠هـ =

روحي الفـداء لمـن أدار بلحظـه ... صهباء في عقلـي لهـا تـأثير

فأعجب له[١] أنّى يصونُ بلحظـه ... مشمولةً وإناؤهـا مكسـورُ[٢]

وللناس في تورية "دار" ودَارة،و"الدور" ومادة ذلك، لطائف منتشرة.

وقُطْب هذه اللطائف،دارت عليه النواعير[٣] والسواقي ودُور البدر، وصَاحب القَلْب، وكأسُ الساقي، فلا بأس بذكربعضها، وإن كانت مشتهرة في كلام ابن حجة، وغيره، من أئمة الأدب الْمَهَرَة فمن ذلك قول البدر ابن يوسف المذكور:[٤]

وروضة دولابها إلى الغصون[٥] قد شكا ... من حين ضاع نشرها دار عليها[٦] وبكى[٧]

وقول النباتي[٨] في ناعورة:

أدور علـى قلـبي لأني فقدتـه ... وأما دُمُوعي فهي تَجْرِي علـى جِسْمِي[٩]

= ينظر: فوات الوفيات ٣٦٨/٤، والنجوم الزاهرة ٣٥١/٧، وشذرات الذهب ٣٦٩/٥، والأعلام ٣٢٥/٩.

(١) في "ب": "لها".

(٢) البيتان في خزانة الأدب ٧٩/٢.

(٣) في "ب": "النواعين".

(٤) أراد بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي.

(٥) في "ب": "الغصن".

(٦) في النسختين: "عليه".

(٧) البيتان في فوات الوفيات ٣٧٨/٤، والنجوم الزاهرة ٣٥٢/٧.

(٨) جمال الدين بن نباتة.

(٩) البيتان له في خزانة الأدب ٧٨/٢، وهما غير موجودين في ديوانه.

وقوله أيضاً: [١]

وناعورة قَسَّمَتْ حسنها على واصف[٢]وعلى سامع[٣]

وقوله أيضاً: [٤]

وقد ضاع نشر الربى فاغتدت تدور وتبكي على الضائع[٥]

وقول ابن مكانس[٦]في مكاتبة إلى البدر البشتكي: [٧]

دورة البدر في سواقي الهمائل تركت أدمع العيون هوامل

آه مَنْ للرياض نور أديب مظهر من كلامه سحرَ بَابَلِ

---

(١) "أيضاً" ساقطة من "ب".

(٢) في الديوان "ناظر" .

(٣) ديوانه ص٣١٧، وخزانة الأدب ٧٧/٢، والبيتان في وصف ناعورة، والتورية ليست في هذا البيت وإنما في الذي يليه وقد وردا في الديوان متجاورين في مقطوعة واحدة.

(٤) "وقوله أيضاً" ساقطة من "ب".

(٥) ديوانه ص٣١٧، والخزانة ٧٧/٢، والتورية في قوله: "ضاع" من الضياع وهذا المعنى القريب، وأراد به انتشر وهو المعنى البعيد.

وفي قوله: "الضائع" فمعناه القريب "المفقود" والمراد البعيد الفائح الرائحة.

(٦) فخر الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم.

(٧) هو بدر الدين أبو البقاء محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري البشتكي شاعر مصري دمشقي الأصل ينسب إلى خان بشتك وكان أحد صوفيتها. توفي بالقاهرة سنة ٨٣٠هــ وله ديوان شعر وألف جملة من الكتب منها طبقات الشعراء.

ينظر: الضوء اللامع ٢٧٧/٦، والأعلام ١٩٢/٦.

فاق سعياً على بني عجل[١] في الجُودِ ... وأغنَى عن الوليّ الهاطل[٢] /[٣]

زاد علماً على أبي ثورٍ لكن ... قال بالدُّورِ تارة والسلاسل[٤]

وألطف من هذا الدور وسلامة الدور والتسلسل المتعارف [عليه] في كلام أهل العلم قول الشاب الظريف التلمساني:[٥]

لحاظك أسياف ذكور فمالها ... كما زعموا مثل الأرامل تغزل

وما بال برهان العذار مسلماً ... ويلزمه دور وفيه تسلسل[٦]

---

(١) في النسختين: "بني العجل" وبه يختل الوزن والتصويب من الخزانة.

والولي: المطر المتوالي.

(٢) قد ورى "بني عجل" القبيلة المعروفة عن الفصيلة من الأغنام، وبالولي وفي معناه القريب عن الولي بمعنى المطر.

(٣) [٢٢٣/ب].

(٤) في النسختين: "ماؤوه" والمعنى بها غير مستقيم وصوابها "تارة" كما في الخزانة.

والتورية في قوله: "أبي ثور" حيث ورّى "بأبي الثور" العلم عمرو بن معديكرب حيث يكنى بأبي الثور. عن الطحلب وهو ما يعلو من الماء عند ركوده، ينظر: لسان العرب (ثور) ١٠٩/٤، و"بالدور التسلسل" وهو تعريف شيء أو البرهنة عليه بشيء آخر لا يمكن تعريفه، والبرهنة عليه إلا بالأول. وقيل: هو توقف كل واحد من الشيئين على الآخر.

والدور: هو ترتيب أمور غير متناهية، والدور قرينة التسلسل غالباً.

ينظر: التعريفات لعلي الجرجاني ص٥٩، والتوقيف على مهمات التعريف للمناوي ص١٧٥، والكليات لأبي البقاء الكوفي ٣٣٤/٢-٣٣٥.

(٥) هو شمس الدين محمد بن سليمان العفيف التلمساني (تقدمت ترجمته).

(٦) ديوانه ص١٧٣، (تحقيق: شاكر هادي شاكر).

وبتقريب ذكر الثور والدوران للفكر في الدولاب استطرد الحجة ابن حُجّة إلى حكاية نكتة في دوران الدولاب، واستخراج معنى ملغز[١] فيه، هي أن طلبة امتحنهم شيخُهم[٢] في معنى قول الشاعر:

يا أيها الحبر الذي علم العروض به امتزج

اَبن لنـــــا دائرةً فيها بسيطٌ وهَزَجْ[٣]

ففكرساعةً بَعْضُ الطلبة فيه، فقال[٤]: هذا في الدولاب لأنه أريد بالبَسِيطِ الماءَ، وبالهزجِ صوتَه، حال دورانه، فقال شيخه[٥] له،صدقتَ، كن درت في الدُّولاب زماناً، [أي] حتى ظَهَرَتْ له التوريةُ، فاستظرف[٦] كلام الشيخ.

قال ابن حجة:"هو في غاية الظرافة"، وكأن وجهَ الظَّرافَة اشتمالُه على التوريةِ التي هي [في] أحد وَجْهَيهَا دوران فكره في استخراَج المعنى من الدولاَب، والوجه الآخر، دورانُ الثّور[٧] فيه، والمعنى الثاني غير مراد لقرينة مقام المدح[٨]، ولا يمنع صحةَ التورية عدمُ إرادته، لأنه قد يكون لفظ فيه تورية ويمنع من إرادة أحد معنييها عارض، ألا ترى إلى[٩] قوله

(١) في النسختين: "فلقز" بدل "فكر".

(٢) في خزانة الأدب هو "نجم الدين الفجفيري".

(٣) البيتان في الغيث المسجم ٥٩/١، الخزانة ٧٩/٢، ولم يعزوان لأحد.

(٤) في "ب": "ثم قال".

(٥) في "ب": "شيخهم".

(٦) أي: ابن حجة الحموي.

(٧) في "ب": "الثورية"، و"فيه" ساقط من "ب".

(٨) أي: مدح ابن حجة للطالب المستخرج للتورية.

(٩) في "ب": "ألا يرى".

تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ﴾، كيف قالوا فيه التورية، بل هي من شواهدها، في الكتاب، واليد بمعنى الجارحة لا بمعنى القدرة والقوة غير مرادة[1]. والله أعلم.

ومن غريب نكت البدرِ يوسف بن لؤلؤ [الذهبي] في التورية قوله:

إني لأعجب في الورى من فارس ... حارت دقائق فِكْرَتِيْ في كُنْهِهِ

أدّى الشهادةَ لي بأني فارس ... الهيجاءِ حينَ جَرَحْتُه في وَجْهِهِ[2]

/[3] وأذكرني تورية الوجه في المدح توريته في الهجاءِ والذم في قوله:

سأهجو[4] أناساً يتغون[5] نقيصتي ... وقد رسخوا في بحرِ جهلهم رسخاً

وأسلَخْهم لافي أوانِ مغيبِهِمْ ... ولكنْ أُرِيْهِمْ في وُجُوهِهِمْ السلخا[6]

وهذا السلخ -بالمعجمة- أشبه وأظهر منه -بالمهملة- المهجي والهاجي به أرباب الأشعار السفلة المهملة، وقد أوردته في باب الهِجَاءِ مبهماً غير معين المهجي؛ تحاشياً عن الإثم؛ وإتماماً لنكته[7] المستعملة. ومن غرائبه[8] -أيضاً- قوله مُوَرِّياً:

---

(١) تقدم الحديث عن هذه الآية في ص (٨٣٣، ٩٤٧، ١٦٤٧).

(٢) في الخزانة "الوغى"

(٣) [٢٢٤/أ].

(٤) في النسختين: "سأهجوا".

(٥) في النسختين: "يتبعون".

(٦) البيتان في فض الختام ص١٣٥، الخزانة ٢/٨١، والتورية في قوله "وجهه" فقد ورّى بالوجه عن حضور المهجوّ، وعدم غيابه.

(٧) في "أ": "لنكتة".

(٨) الضمير يعود إلى الشاعر "يوسف بن لؤلؤ الذهبي".

ومدامـــة كاســـــــاتها تُعْطِي الأمان مــن الزمـــان
قد أَحْكَمَتْ عِلْـمَ النُّجُـومِ وأَتْقَنَــتْ سِــحْرَ البَيَـــانِ
فـــإذا حَـــسَاهَا الـــشاربونَ وأَوْقَعَـــتْهُم في الأَمَـــان
بَــدَأَتْ بــإِخْرَاج الــضميرِ وبعْــدَه عَقَــدَ اللِّــسَانِ[١]

وقوله من أبيات في الكَمَالِ[٢] وكيل بيت المال وقد نقصه مَعْلومَهُ[٣]:

أيجمل أن يقولَ النــاسُ أَنّــي أَتَيْـــتُ لحاجَـــةٍ لم تَقْــضِهَا لي
وأصبح بَيْــنَهم مــثلاً لكــوني أتاني النقْصُ من جِهَــةِ الكمــال[٤]

أقول وواضح أن النقص يأتي البدر عند الكمال. ويؤيده قولهم:

إذا تمَّ شــيءٌ بَــدَأَ نَقْــصُه تَوَقَّـــعْ[٥] زوالاً[٦] إذا قيـــل تم[٧]

ولكن الحجة ابن حجة زعم أن البدر يوسف اللؤلؤي، (اخترع في بيته النكتة)[٨] فإن أراد بالنسبة لمن تسمَّى بالكمال، فواضح على احتمـــال، وإلا

---

(١) الأبيات في خزانة الأدب ٨١/٢، وواضح أن التورية في قوله: "إخراج الضمير" فقد ورى بالضمير المصطلح النحوي المعروف عن الضمير بمعنى المضمر المستتر في النفس.
(٢) هو كمال الدين بن النجار وكيل بيت المال بدمشق في عصر الشاعر. (الخزانة ٨٣/٢).
(٣) المعلوم: يطلق على الراتب وقيل فيه كذلك لأنه قد علم قدره وزمانه.
(٤) البيتان في مع أبيات أخرى في خزانة الأدب ٨٣/٢.
والتورية في قوله: "الكمال" فقد ورّى بالكمال ضد النقص وأراد المعنى البعيد وهو لقب (كمال الدين ابن النجار). وكيل بيت المال.
(٥) في النسختين: "توق" تحريف.
(٦) في "ب": "توق ذماً".
(٧) لم أعثر على قائله.
(٨) خزانة الأدب ٨٣/٢.

فهو مَحَلٌّ[(١)] وقفة وإشكال يحتاج إلى دَليلٍ في مقام الاستدلال[(٢)].

وقد أخذتُ هذا المعنى اللؤلؤي، أخذ مَن رَقَّ فاستحقَّ، حيث قُلْتُ في مدح بعضِ الأكابر وقد لقب بالبدر من أبيات كثيرة اقتضاها الحال:

وأنتَ البدر وَصْفُكَ في كَمَالٍ فَكَيفَ النَّقصُ يَأْتِي عن كمال

فأَرَدت التورية في "كمال" [وهو] أحد وجهيها لائح من جهة البدر، وثانيهما لائح من خارج/[(٣)] بقرينة نسبة النقْصِ إليَّ، ويوضحه قولي بعده:

وحاشا أن أكونَ به وَسِيماً وقد كنتُ الدليلَ إلى الموالي

وعنيت "بالموالي" ساداتي[(٤)] المشايخ الصالحين، الذي دَلَلْتُ الممدوح عليهم، ورغَّبْته في صحبتهم ومحبتهم، حتى توجَّهْت وجهتهم[(٥)] الكاملة إليه، فنال ما نال منهم، ونلت ما نلت منه ومنهم، والحمد لله على كلّ حال، بل أَحْمَدُه على مَحَبَّتِهِم وصُحْبَتِهِم التي هي العماد في المآل[(٦)]، حتى قلت في ذلك:

---

(١) في "ب": "وإلا فمحل".

(٢) الأرجح والمتبادر عند قراءة الأبيات إرادة التورية في لفظة "الكمال" حيث يؤيد ذلك قوله في أول المقطوعة:

كمال الدين يا مولاي يا من يُغِيْرُ لبحر في بذل النوالي

ينظر: خزانة الأدب لابن حجة ٨٣/٢

(٣) [٢٢٤/أ].

(٤) في "ب": "سادات".

(٥) في "ب": "وجهته".

(٦) في "ب": "المآ".

خَدمت رجال الله في صفو صبوتي ... وأدركني في الشَّيْبِ وَهْنٌ لِقُوَّتي[1]

فلمّا دهاني الدهرُ منه بمحنةٍ ... وفَرَّقَ لي سَهْماً على حينِ غَفْلَةِ[2]

لَمَحْتُ بُرُوقَ العَطْفِ مِنْهُم لَوَامِعاً ... سيوفاً تَفُلّ الهام من جيشِ كُربةِ

فقلتُ دراكاً يا كرامُ بنَظْرَةٍ ... لإصلاح إعلاني وسِرٍّ سَريرَتي

فقالوا: لك البُشْرَى على عوج ودُمْ ... على الظَّنِّ فينا بالجميل وخِدْمَةِ

فإنَّا رجال لا يَخَافُ جليسُنا ... لنا الأمنُ طُرّاً مَع جَمِيعِ الأَحِبَّةِ

وإنَّك مِنَّا ما حييتَ فلا تَخَفْ ... ودَعْ هوساً يأتيكَ من بَعْضِ[3] عُصْبَةِ

وإنَّا كِرامُ الحَيِّ والحيُّ ربنا ... وأقدامنا تعلو على كلِّ جَبْهَةِ

---

(١) الشطر الثاني غير مثبت في "أ".

(٢) الشطر الثاني غير مثبت في "أ".

(٣) في الأبيات السابقة غلو وإطراء متجاوز القدر في حقّ العلماء والمشايخ، حتى وإن كان من صحبهم منهم يستحقون المدح؛ لأنّ النبي ﷺ نهى عن إطرائه فكيف بغيره!! وذلك في قوله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النّصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله». صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ٤٧٨/٦.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوةٌ حسنة، كما ينبغي أن يدرك المسلم أن الغلوّ في الصالحين قد يؤدّي إلى عبادهم كما جاء عن ابن عباس في قوله تعالى [سورة نوح، آية ٢٣]: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾. قال ابن عباس: «هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلمّا هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسمّوها بأسمائهم ففعلوا، ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك، ونسي العلم عُبِدَتْ». صحيح البخاري ٦٦٧/٦، كتاب التفسير.

ومن هنا نعلم الحكمة العظيمة في النهي عن الغلوّ والإطراء في المدح، وذلك من باب سدّ الذرائع، حتى لا تفضي تلك المحبّة المفرطة إلى الشرك.

فهذا اعتقادي فيهم وتحمّسي وإن كنتُ قد أخدمت روحي لعِزَّةِ[(١)]

عقيلة كُتب الشَّرْعِ والدِّينِ والهُدَى عرائسُ تصنيف وإقراء فرقةِ[(٢)]

وإفتاء قوم عن أجائز قادة لهم في ذرى مِصْرٍ مقاعد رفْعَةِ

فُخُذْهَا بيوتاً للأحبَّةِ حُجَّةً وفيها سِهَامٌ للأعَادِي بحِكْمَةِ

دَعَاني إِلَيْهَا مُقْتَضَى الحال بعدما دعاني تحديث بآخرِ آيةِ[(٣)]

والداعي إلى التحمُّس في البيت الأول، والخمسة الأخيرة، قول بعض أشياخ العصر في أبيات تحمس ومديح لبعض مجاذيب العصر[(٤)] أبناء ساداته:

خدمت نواميس الشريعة والفتوى ثلاثين عاماً أرتجي ربي العفوا[(٥)]

/[(٦)] ولأبياته قصة وسببٌ وذيلٌ لي على قافية لمشاركته في أصل السبب، ليس هذا محلُّ بيانِ ذلك، ولكلّ مُقَام مقال، على أنِّي ذكرتُهُ في التذكرة[(٧)]، فلنرجع إلى ما كنَّا فيه.

---

(١) في "ب": "لغرة".

(٢) في "ب": "وتدريس واقر النخبة".

(٣) لعلّه أراد بآخر آية قوله تعالى في سورة المائدة (٣): ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

(٤) في "ب": "العصر" ساقطة.

(٥) لم أعثر على قائله.

(٦) [٢٢٥/أ].

(٧) من كتب الشارح التي تكرر ذكرها في الكتاب.

ومن غرائب قول البدر اللؤلؤي[١] وتوريته الرقيقة في الرياض، وحدائقه الأنيقة:

وحديقة مطلولة باكرتها والشَّمسُ تَرشف رِيقَ أزهار الربا
يتكسر الماءُ الزُلالُ على الحَصَى فإذا جَرَى[٢] بين الرياضِ تشعبا[٣]

قال ابن حجة: ومن هنا أخذ القيراطي[٤]قوله في قصيدة:[٥]

وكان ذاك النهر فيه مِعْصَمٌ بيد النسيم مُنَقَّشٌ ومُكَتَّبُ
وإذا تكَسَّرَ ماؤه أَبْصَرْتَه في الحال بين رياضِه يتشعَّبُ[٦]

أقُول: من عادة الحجة ابن حُجة، [أن] يناقش في القيراط المسروق[٧]، فما باله لم يناقش القيراطيَّ في هذا البيت المأخوذ من الكلام اللؤلؤي، وفيه مؤاخذة كالقنطار، وفاته من مائه الزلال، وَتَكسُّرِه على الحصى المُصَيِّرِ له كالفضّة البيضاء، ليس ذلك إلا لتحامل يطفح من المقال على بعض رجال السويداء لظنِّه، أن ما في السويداء رجال[٨].

---

(١) يقصد بدر الدّين يوسف بن لؤلؤ الذهبي.

(٢) في فوات الوفيات "غدا".

(٣) البيتان في خزانة الأدب ٢/٨٨، والثاني في فوات الوفيات ٤/٣٧٨.

(٤) برهان الدين إبراهيم بن عبد اللّٰه القيراطي (تقدمت ترجمته) ص٧٢٢.

(٥) في النسختين: "قصيد".

(٦) خزانة الأدب ٢/٨٨.

(٧) في "ب": "المسروف".

(٨) طرف من بيت زين الدين عمر بن المظفر الوري وهو قوله:

=

وقد يجاب عنه بأنه قد أنكر وناقش حيث بين المأخذ، [و]غايته أنه إنكار لطيف بأدب، ومناقشة مُحِبٍّ لمن أَحَبَّ؛ لعلمه أن القيراطي ميزانه الشِّعريّ محرر[١] وهو في الاعتدال إمام الأدب، كما هومشهور[٢]مقرر، خبير[٣] صياغاتِ الشعرِ بصناعاته، وأظهر صناعاته وخفاياها[٤]في زوايا أبياته، فمن ذلك وهو فيما[٥]نحن فيه[٦]، قوله[٧]: البديع في التورية الرقيق في غزلها المشوب بالحماسة الكافية المعينة:

وتنبهت ذاتُ الجناحِ بِسُحْرَةٍ ... بالوادِيين فَنَبَّهَتْ أَشْوَاقِي

ورقاءُ قد أَخَذَتْ فُنُونَ الحُزْنِ عَنْ ... يَعْقُوبَ والألحانَ عن إسحاق[٨]

قامت تطارحني[٩]الغرام جهالة[١٠] ... من دون صحبي بالحما ورفاقي

= ما في سويدا القلب غير النسا ... ما حيلتي ما في السويدا رجال

ينظر: ديوانه ص٢٨٤، وخزانة الأدب ٢/١٥٧.

و"السويدا": اسم موضع بالشام. ينظر: معجم البلدان ٣/٣٢٥.

(١) أراد أن شعره ليس فيه أخذ من الشعراء.

(٢) في "أ": "شهير".

(٣) في النسختين: "خير" تصحيف.

(٤) في "ب": "وخباياه"

(٥) في "ب": "مما".

(٦) أي في باب التورية.

(٧) في "ب": "قول" وأراد قول بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي.

(٨) أراد النبي يعقوب أبا يوسف عليهما السلام، وبإسحاق المغني العباسي المشهور.

(٩) في "ب": "تطارجني".

(١٠) في فوات الوفيات (قامت على ساق تطارحني الهوى).

/[١] أنى تباريني[٢] جوىً وصبابةً وكآبة وأسىً وفيضَ مآقي[٣]

وأنا الذي أُمْلِيْ الجَوى عَنْ خَاطِري وَهِيَ التي تملي من الأوراقِ[٤]

وحيث ظهر بُرْهَانُ قول البُرْهَانِ القيرَاطي[٥]، في الرياض وأوراقها، بعد أن أضاءت أنوار البدر اللؤلؤي في دياجيها، وظهر منارُ إشراقِها، فلنكتف بذلك عما سِوَاه له في الرياض، لا سيما وقد أَكْثَرَ القولَ فيه، لا سيما في ورقائِه، واقتفاه الجمال النباتي[٦] فأجرى ماءه[٧] الحلو الزُّلاَل على فضّة حصبائه، ووافقه الصفي الحِلّي[٨] في وصف عبيره[٩]، ووصف صَفائه، وكلٌّ منهم نم على تمامه، وفتق[١٠] زهرَ كِمامَه[١١]، وأثنى على

---

(١) [٢٢٥/ب].

(٢) في "ب": "تبادريني".

(٣) في "أ": "ما في".

(٤) الأبيات في فوات الوفيات ٤/٣٦٩، وخزانة الأدب ٢/٨٨.

(٥) ظن الشارح -رحمه الله- أن الأبيات لبرهان الدين القيراطي وهي ليست له، بل لبدر الدين يوسف الذهبي، والذي أوقع المؤلف -رحمه الله- في الوهم بأنها للقيراطي عبارة ابن حجة "وقوله" بعد أن تحدّث عن أخذ القيراطي بيت يوسف الذهبي ولم يرد أنها له وإنما أراد متابعة الحديث عن توريات بدرالدين الذهبي. "ينظر: الخزانة ٢/٨٨"

(٦) جمال الدين ابن نباته.

(٧) في النسختين: "ماؤه"، خطأ.

(٨) صفي الدين الحلي (عبد العزيز بن سرايا).

(٩) في "أ": "عبيرة".

(١٠) في "ب": "وقنق".

(١١) الكِمَام: جمعُ كِمّ وهو وعاء طلع النخل، وغطاء النّور (القاموس (كمم) ص١٤٩١). وشبه معاني الشعر بما يكمم، وجعل إبرازها تفتيقاً لتلك الكِمَام. =

نسيمه[١]، وأرجه وشميمه[٢]، ثم أضاع[٣] أَرْجَ ورده فيه ابنُ الوردي وما أضاعه[٤]، وأظهرَ فيه يَدَ صناعتِه وباعِه، وسام جوهره وباعه[٥]، حيث قال:

الروض أحسنُ ما رَأَيْتَ إذا تَكَاثَرتِ الهُمُومْ

تحنو[٦] عليَّ غصـــونُه ويَرِقَّ لي فيه النسيم[٧]

وإن كان بين الهموم والنسيم من حيث القافية ما ينتقده البَليغُ العليمُ[٨]، واذكرني: مدح الروض، قول جَدِّي علي الأصغري الفاكهي[٩]

= وتنظر أبيات الشعراء المذكورين في خزانة الأدب ٨٩/٢-٩٠ حيث اختصر الشارح ما أورده ابن حجة لهم، واقتصر على الإشارة إلى مضامين أبياتهم فقط.

(١) في "أ": "نشيمه"، تصحيف.

(٢) أراد "مشمومه" فأناب فعيل عن مفعول، وهذا جائز لوروده في اللغة، ككحيل.

(٣) أضاع: نشر.

(٤) أي ما قصر في إجادته.

(٥) أراد أن يجانس بين "باعه" الأولى التي هي من مسافات القياس -وهو قدر مدّ اليدين-، وبين "باعه" الثانية التي هي من البيع ضدّ الشراء. ينظر: القاموس المحيط (بوع) ص٩١٠.

(٦) في النسختين: "تحنوا".

(٧) البيتان في فوات الوفيات ٣٧٩/٤ وخزانة الأدب ٩٠/٢.

(٨) أراد أن فيهما سناد الحذف وهو اختلاف حركة ما قبل الرّدف وهما هنا السين من "نسيم" والميم من "هموم". ينظر: الكافي في العروض والقوافي للتبريزي ص١٥٧.

(٩) أراد جدّه علي بن محمد بن علي ويعرف بابن الفاكهي، من علماء مكة عاصر السخاوي توفي سنة ٨٨٠هـ بمكة. ينظر: الضوء اللامع ٣٢٤/٥.

صاحب الفتاوى التي سارت شرقاً وغرباً في مدحه روض الرياحين كتاب اليافعي[١].

وقفت على روض الرياحين ناظراً إليه بطرف القلب وهو عليل.

وسرحتُ فِكْري في مشارح أنسه وصيرت طرفَ القلبِ فِيه يجول[٢]

وقوله أعني البدر[٣]:

شوقي إليك على[٤] البعاد تقاصرَتْ عنها[٥] خُطَاي وقصرت أقلامي

واعتَلّتِ النَّسَماتُ فيما بيننا مما أُحَمِّلها إليك سَلاَمي[٦]

وقوله:

وبمهجَتي المتحملونَ عِشيّة والركب بين تلازم وعناق

وحُدَاهم أخذت حجازاً بعدما غنَّت وراءَ الرَّكب في عُشّاقِ[٧]

---

(١) هو: عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي مؤرخ وباحث من شافعية اليمن، ولد سنة ٦٩٨هـ بعدن، ونشأ بها، وعاش بمكة زمناً وتوفّي بها سنة ٧٦٨هـ، وله عدة كتب منها: مراة الجنان (ط)، والدرّ النظيم في خواص القرآن العظيم (ط)، وروض الرياحين في مناقب الصالحين (ط).
ينظر: الدرر الكامنة ٢٤٧/٢ وشذرات الذهب ٢١٠/٦ والأعلام ١٩٨/٤.

(٢) في "ب": "يحول".

(٣) بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي.

(٤) في فوات الوفيات: "مع".

(٥) في الفوات: "عنه".

(٦) البيتان في فوات الوفيات ٣٨٠/٤ وخزانة الأدب ٩٠/٢.

(٧) البيتان في فوات الوفيت ٣٦٩/٤، وفض الختام ص١٦٠ وخزانة الأدب ٩١/٢.

/[١] قيل: واستنار بضوء[٢] البدر[٣] اللؤلؤي في هذا المنهج، كواكبُ من أهل الأدب كمن قال من نَظَم منهم:

غَنّى[٤] حجازاً فقلنا يا ليتنا في أصبهانِ[٥]

وقوله[٦]:

لك مَبْسَمُ عَذْبُ اللما يَفتر عَنْ بَرَدٍ وسَلْسَال الرِّضَابِ مرادي[٧]

وَفَمٌ يحــــاكي المِيم إلا أنه كم حَوْلَه عَيْنٌ تحوم لصَادِ[٨]

واستنار [الشعراء] به في إيضاح[٩] هذا المعنى بل قال الحُجّةُ ابنُ حُجّة: تطفّلوا عليه فيه[١٠]، وذكر من المتطفلين عليه، منهم الجمال النباتي، وحكى كلامه على ما فيه، بل نبّه في مواطن على أعلام مشوا في التورية

(١) [٢٢٦/أ].

(٢) في "أ": "نصف"، تحريف.

(٣) في "ب": "القمر".

(٤) في "ب": "خنى".

(٥) ذكره الصفدي في فض الختام ص١٦٠ وابن حجّة في خزانة الأدب و لم يعزواه.

(٦) أي بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي.

(٧) في فض الختام: "براد".

(٨) البيتان في فض الختام ص١٦٠، وخزانة الأدب ٩١/٢ وفيها: "كصاد".

والتورية في قوله: "صاد" فالصادي العطشان، ووري عن هذا المعنى بذكر حرف الصاد.

(٩) في "ب": "واستنار به أيضا هذا المعنى"، والعبارة مضطربة.

(١٠) "وفيه" ساقط من "أ"، خزانة الأدب ٩١/٢.

تحت العلم النَّباتي[١]، هو لهم الإمام[٢].

وقوله وهو من ظرائفه الغريبة:

رفقاً بَصَبٍّ مغرم أبليتَه صـــداً وهجرا
وافاك سائلُ دمعه فرددته في الحال نهرا[٣]

أقول: قال ابن حُجّة: "وهذا النّهْرُ ورد منه المتأخرون قاطبة"[٤]. ولو لا طولُ الشرح لذكرتهُ، وبينت وجه مقالته[٥]، وليست معذرته تُجَمِّلُه[٦] -لولا تخريجه على المبالغة- بقوله[٧] قاطبة، كيف ومبالغاته جمة! كقوله في موطن [آخر]: ومن "هنا أخذ جميع الناس"[٨]، وليس منها قوله: "غالب المتأخرين"، ولو أسقط أداة التأكيد كجميع وقاطبة، أو أتى بذلك نادراً لكانت قضية[٩] صادقة.

---

(١) في "ب": "وحكى هو لهم...".

(٢) ينظر: خزانة الأدب ٢/١٢٠ وما بعدها.

(٣) البيتان في فوات الوفيات ٣٧٨/٤ وخزانة الأدب ٢/٩٢.

والتورية في قوله: "نهرا" حيث يدلّ معناها القريب على النهر مصدر الماء، وإنما أراد النهر بمعنى الزجر.

(٤) خزانة الأدب ٢/٩٢.

(٥) "وبينت وجه مقالته" ساقطة من "أ".

(٦) في "ب": "وبينت وجه مقالته في تجمله لو لا تخريجه...".

(٧) في "ب": "قول"، وأراد هنا قول ابن حجة.

(٨) ينظر: الخزانة ٢/٩٣.

(٩) في "ب": "قضيته".

وقوله[١]:

يا عاذلي فيه قل لي إذا بدا كيف أسلو

يَمُرّ بي كلَّ وَقْتٍ وكلما مَرّ يَحْلُو[٢]

أقول: وأذكرني ذكر العاذل والسلوبيتين أنشدهما في المنام والد العماد بن جماعة[٣]، وهما:

مالي وللسلوان عنك تحوّل[٤] فعلام تعتب في هَوَاكَ العُذّلُ

يزداد حبُّك كلّ يومٍ جِدَّةً فكأنَّ آخره لقلبي أوّلُ[٥]

وذكرها الشيخ علي بن عراق في تذكرته[٦]. ومن الأمثال السائرة المنثورة: (المكرر يحلو)[٧].

---

(١) ينظر: الخزانة ٩٣/٢، وينظر: ٨٠/٢، ٨٦.

(٢) البيتان في فوات الوفيات ٣٧٨/٤، والغيث المسجم ٢٦٩/١، وخزانة الأدب ٩٣/٢.

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) في "ب": "تقول".

(٥) لم أقف عليهما في مصدر آخر.

(٦) من قوله: "أقول... إلى تذكرته" مقدم على ما بعده في "ب"، من كتب ابن عراق المفقودة.

(٧) في النسختين: "يحلوا"، خطـأ. ولم أعثر على هذا المثال. ولبدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي بيت في هذا المعنى، وهو قوله:

يمرُّ بي كل وقتٍ وكلّما مرَّ يحلو

وجاء في ضد ذلك من الألفاظ الرشقات "جبلت النفوس على معاداة المعاداة"[١].

ومن شواهدها[٢] اللطيفة توريةُ القاضي محي الدين الحموي بن قرناص[٣]، القائل فيه ابن الحجَّة أحيا ما درس من رسوم التورية، أي وكان قرناصاً لأُسْد معانيها في الاستعارة المغربة في قوله:

/[٤] قد أتينا الرياضَ حين تَجَلَّتْ   وَتَحَلَّتْ من الندى بجمان
ورأينا خواتم الزّهْرِ[٥] لَمّا   سَقَطَتْ من أناملِ الأغصانِ[٦]

---

(١) في النسختين: "معادات معادات"، خطأ إملائي من الناسخ. ومن قوله: "ومن الأمثال السائرة" حتى قوله: "المعاداة" مقدم في "ب".

(٢) أي شواهد التورية.

(٣) هو: محي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن هبة الله بن أحمد الحموي شاعر متأنق في الصناعة، ت ٦٧١هـ. ينظر: الوافي بالوفيات ١٣٣/٦، والمنهل الصافي ١٢٢-١٢٣، والنجوم الزاهرة ٢٣٨/٧، وهدية العارفين ١٢/١، والأعلام ٦/١.

(٤) [٢٢٦/ب].

(٥) في "أ": "الدهر".

(٦) البيتان في الغيث المسجم ٢٩٥/١، وخزانة الأدب ٩٤/٢، والتورية في قوله: "بجمان" فقد روي بمعناه القريب (الفضة أو اللؤلؤ) عن اسم الجبل "جُمَان". القاموس المحيط (جمن) ص١٥٣١. واستعار خواتم للزهر،و"أنامل" للأغصان، وكلاهما استعارة مكنية حذف فيها المشبه به.

وقوله:

سُقْياً له روضاً[1] قدودُ غُصُونه تختالُ[2] في الأبراد من أوراقها

جُنّتْ به ورقُ الحَمَام صَبَابَةً أو ما ترى الأغلال في أعناقها[3]

وقوله في وجنة:

كأن موسى كليم الله أقبسها ناراً وجرَّ عليها ذَيلَه الخَضِرُ[4]

قال ابن حُجّة: نظم هذا المعنى غيرُه في تاريخه[5]، ولم يدر السابق منهما[6].

---

(١) في "ب": "وصل".

(٢) في "أ": "نحتال".

(٣) البيتان في خزانة الأدب ٢/٩٤. والتورية في قوله: "الأغلال" فقد ورى بالمعنى القريب "القيود التي توضع في الأيدي والأعناق" عن المعنى البعيد المراد، وهو "الأغلال جمع غَلّة أي التمرة". والضمير في أعناقها يعود إلى الغصون.

(٤) قبله في الخزانة ٢/٩٥:

نارنجة برزت في منظر عجب زبرجد ونضار صاغه المطرُ

وقد ورى في قوله: "الخِضِر" باسم العلم "الخضر" العبد الصالح عن الإخضرار.

(٥) في "أ": "تاريخه"، تصحيف. وغير واضحة في "ب".

(٦) عبارة ابن حجة في الخزانة ٢/٩٥: "وهذا المعنى استعمله بعضهم في شجرة نارنج فقال: ولكن لم أعلم المخترع"، ثم أورد البيتين التاليين:

نارنجة برزت في منظر عجب زبرجد ونضار صاغــه المطر

كأن موسى كليمُ الله أقبسها ناراً وجرّ عليه ذيله الخَضِر

أقول: ومن المتأخر[١] عنهما قولي في قصيدة مكاتبة جواباً[٢] بعد ذكري شَامَة وطفيل[٣]:

وما شامةُ الأَحـــــباب إلا بِوَجْنة عليها قلوبُ العَاشِقِينَ تَسِيلُ

وليس طفيلُ في الهَوَى غيرُ طَوْرِها عَشية نَاجَت والكليمُ خليل[٤]

إلى آخر أبيات سقتُها في التذكرة[٥].

وقوله[٦] وهو في المكتب:

أهيف أضحى قبيحَ خطٍّ[٧] وإنما شَكْلُه مليح[٨]

[وقوله:]

إنّ الذين ترحلوا نزلوا بعين ناظره

---

(١) "المتأخر" مكررة في: "أ".

(٢) "جواباً" ساقطة من "ب".

(٣) شامة وطفيل جبلان بمكة أو عيان. ينظر: اللسان (طفل) ١١/٤٠٤.

(٤) التورية في الكلمات: "شامة وطفيل، والكليم وخليل"، فقد ورى بمعانيه القريبة وما تدل عليه من المسميات عما أراد من ذكر المشامة وتصغير طفل الهوى، والمكلم الذي اسمه خليل.

(٥) من كتب المؤلف التي تكرر ذكرها في الكتاب ص ٣٢.

(٦) أي قول "محيي الدين بن قرناص".

(٧) في "ب": "حظ"، تصحيف.

(٨) في النسختين: "قبيح"، تحريف، والتصويب من خزانة الأدب ٢/٩٦.

والبيت في خزانة الأدب ٢/٩٦ مع بيت آخر له.

والتورية في قوله: أضحى" حيث يتبادر إلى الذهن أنه أراد أضحى بمعنى أصبح، وإنما ذهب إلى وصفه بإشراق الوجه وبياضه المشبه إشراق الضحى.

أنزلتهم في مقلتي فإذا هُمُ بالسّاهره[١]

قال ابن حجة: ابتذل المتأخرون حجاب هذه النكتة كثيراً، وذكر جملة من كلامهم في ابتذالها، منه[٢] البيت السابق، عن الشابِّ الظريف ابن العفيف[٣] عند ذكرنا أبيات الدَّور[٤]، وهو:

لِحَاظُكِ أسياف ذُكُورُ فما لها كما زَعَمُوا مثل الأَرَامِلِ تَغْزِلُ[٥]

وقوله:

كانَ ما كانَ وزَالاَ فاطَّرِحْ قِيَل[٦] وقَالاَ

أَيُّها المُعْرِضُ عنَّا[٧] حسبك الله تعالى[٨]

---

(١) البيتان في خزانة الأدب ٩٧/٢. والتورية في قوله: "بالساهرة" حيث ورى بصفة العين "الساهرة المتبادرة إلى الذهن عند قراءة البيت لمجاورتها كلمة مقلتي، عن اسم "السّاهرة" موضع ببيت المقدس. ينظر: معجم البلدان ٢٠٢/٣.

(٢) الضمير عائد إلى "كلامهم".

(٣) شمس الدين محمد بن سليمان عفيف الدين التلمساني (تقدمت ترجمته) ص٣٤٩.

(٤) أراد عند ذكره تورية "الدَّوْر المصطلح الكلامي". وفي "ب": "الدرر".

(٥) البيت في ديوانه ص١٧٣، وخزانة الأدب ٩٧/٢. والتورية في قوله: "تغزل" فقد ورى بـ"الغَزْل" عن "الغَزَل".

وذكر ابن حجّة بيتاً يليه وهو قوله:

وما بال برهان العذار مُسَلِّماً ويلـزمـه دَوْرٌ فيـه وتسلسل

وظاهرة التورية في قوله: "مسَلِّماً" و"دور" و"تسلسل" من التسليم. والدور والتسلسل المصطلحان الكلاميان.

(٦) في النسختين: "قيلا وقالا".

(٧) في الديوان: "أيها العاتب ظلماً" وما ورد هنا نقله الشارح عن الخزانة.

(٨) البيتان في ديوانه ص١٨٧، وخزانة الأدب ٩٧/٢.

وأخذ هذه النكتة ابنُ مكانس[١] في قوله المتضمن جناساً وتورية واكتفاءً[٢]، مع الرقة:

يا غصنا في الرياض ما لا   حَمَّلتني في هـــواك ما لا
يا رائحاً بعد ما سَبَاني   حسبُك ربُّ السماء تَعَالى[٣]

قلت: وفي "تعالى" تَوْرِيَةُ تتريه[٤]، واستدعاء للمحبُوب لا يخفيان على مُحِبٍّ فقيه في الهوى /[٥] نبيه: قرأ في روضة الآداب لا الإرشاد والتنبيه[٦]: "ومبهماً حُسْنَ التضمين"[٧]، وهو نكتة رابعة في البيت المتضمن أنواعاً أربعة من أنواع البديع. فهكذا فلْيُنْظَم، وحسبك هذا التنبيه. وقوله:

---

(١) هو: فخر الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس القبطي، (تقدمت ترجمته) ص ٣٢٩، ٤٣٠، ٧١١، ١٧١٩.

(٢) تقدم التعريف بهذه المصطلحات البديعية، ينظر: التتمات في شرح المعلقة الأولى.

(٣) البيتان في خزانة الأدب ٩٨/٢.

(٤) تتريه ساقط في "ب".

(٥) [٢٢٧/أ].

(٦) الإرشاد والتنبيه كتابان من كتب الفروع عند الشافعيه، الأول لأبي إسحاق إبراهيم ابن علي الفقيه الشيرازي ت ٤٧٦هـ، والآخر لمحمد بن عبدويه البغدادي الشافعي ت ٥٢٥هـ. وكلاهما مطبوع. ينظر هدية العارفين ٤٨٩/١، وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٦٤/١.

(٧) التضمين أراد تضمين البيت "رب السماء" وهي من الجمل القرآينة. وردت في آيات متعددة.

يا ساكناً قلبي المعنّى وليس فيه سواه ثاني

لأي معنى كسرت قلبي وما التقى فيه ساكنانِ[١]

ومن شواهدها الظريفة تورية الشاب الظريف ابن العفيف[٢] في قوله:

ليـــس خليلاً لي ولكنَّه يُضْرِم[٣] في الأحشاء نار الخليل

يا ردفَه جُرْتَ على[٤] خَصْرِه رفقاً به ما أنت إلاّ ثَقيلُ[٥]

أقول: أُورِدَا في باب التورية. وفيهما[٦] أيضاً نوع من البديع المسمى بالمدح الموهم للذم[٧]. وهو كعكسه[٨] نوع شريف في معنى لطيف.

وقد سُئِلتُ عن بيت فيه النوع الأول، تنازع في فهمه، عصابة من أشياخ العصر وفضلائه، حتى أفردت ما ظهر لي ولهم بلطيف تأليف. ومحل

---

(١) البيتان في خزانة الأدب ٢/ ٩٨.

(٢) تقدمت ترجمته ص٣٤٩.

(٣) في الديوان: "أضرم" وما أثبته الشارح هنا نقله عن الخزانة.

(٤) في "أ": "عل".

(٥) البيتان في ديوانه ص٢٠٠ ضمن مقطوعة شعرية، وفي الوافي بالوفيات ٣/ ١٣١، والغيث المسجم ١/ ٢٨٨، وخزانة الأدب ٢/ ١٠٢. والتورية في قوله: "الخليل" فقد ورّى بالخليل إبراهيم -عليه السلام- عن الخليل بمعنى المحبوب والمعشوق.

(٦) في النسختين: "منهما".

(٧) المدح بما يشبه الذم في قوله: "ثقيل" فيظهر من اللفظ ذمه وسبه بالثقل، وهو مدح له في الحقيقة.

(٨) الضمير إلى المدح الموهم للذم، وعكسه، الذم بما يشبه المدح.

الخلاف في آخر البيت من البيت الأول مع قطع النظر عن الثاني وهما:

تعمم أو تقمــص أو تقبا فلن تزداد عندي قط حبا
تملّك بعضُ حُبِّك كلَّ قلبي فإن ترد الزِّيادَة هاتِ قَلْبا[١]

وقوله: أعني الشاب الظريف[٢]، وقد احتجب عنه بعض أصحابه:

ولقد أتيت إلى جنابك[٣] قاضياً باللثم للعتباتِ[٤] بعض الواجب
وأتيت أقصد[٥] زورة أحيـابها فَرُدِدْتُ يا عيني هناك بحاجبِ[٦]

قال ابن حجة: أخذ هذه النكتة بقافيتها[٧] الجمال النباتي[٨] -غفر الله له- حيث قال:

حجبتني فازددتَ عندي عُلاً برغم مـــن أقبل كالعاتب
فقُلت لا أعدم من سَيِّدي من كان عيني فغدا حاجبِي[٩]

أقول: نعم هذا الأخذ خِلافاً لما يوهمه كلامُ ابن حُجّة، المشعرُ به

(١) لم أعثر على قائله.
(٢) محمد بن سليمان العفيف التلمساني.
(٣) في الديوان: "ولقد وقفت ضحى ببابك".
(٤) في النسختين: "للعتات"، تحريف. وفي "ب": "للعتات".
(٥) في الديوان: "أطلب".
(٦) البيتان في ديوانه ص٥٠، والوافي بالوفيات ١٣٤/٣، وخزانة الأدب ١٠٢/٢.
(٧) خزانة الأدب ١٠٢/٢.
(٨) أراد جمال الدين بن نباته.
(٩) البيتان في ديوانه ص٦١.

دعاؤه بالمغفرة، فإنّ كلامَ النباتي[١] دلَّ على أنّ العينَ غدت[٢] حاجباً، وهذا ليس هو بعينه كلام الشاب الظريف، بل كلامُه ظاهر في أنهما غيران[٣] لم يتحدا، وفرقان ما بين الكلامين /[٤] والعين غير[٥] الحاجب، فتأمل. نعم، الشابُّ الظريف فَتَح البَابَ، فالفضل للأول، كما "أنه كم ترك الأول للآخر"، غفر الله له.

قال ابن حجة: "وألَمَّ الزين بن الوردي[٦] بهما[٧] أي بنكتة الشكاية من الحُجَّاب، سابكاً لها في قالب آخر"[٨] حيث قال:

زُرْتُكُم صحبة ووُدّا ... ألفـيتكم مغلـقينَ بابا

سَعيي إلى بابكم جنونٌ ... عليه أستأهل[٩] الحجابا[١٠]

---

(١) جمال الدين بن نباته.

(٢) في النسختين: "غدا".

(٣) أي متغايران مختلفان.

(٤) [٢٢٧/ب].

(٥) في النسختين: "والغير".

(٦) زين الدين عمر بن المظفر الوردي (تقدمت ترجمته).

(٧) في النسختين: "بها".

(٨) خزانة الأدب ١٠٢/٢.

(٩) في الديوان: "مني فأستأهل...".

(١٠) ديوانه ص٤٠٢ تحقيق: الدكتور أحمد الهيب، ط (دار القلم، الكويت) والبيتان – أيضاً– في خزانة الأدب ١٠٢/٢.

وواضح أن خروجه إلى ذَمِّ "الحجَاب"، السليمُ منه كلامُ النباتي، المائل فيه إلى مجرد العِتَاب. ومن قَبْلَه، [مما يدفع] إلى إجلال وتقبيل الأعتاب، [وهو] دخول ليس بخروج حقيقي [عن البلاغة]، لأنه عنده هو مقتضى الحال، والبلاغة ما طابقته[١]، وكم للنّاس في ذمِّ الحجاب من مقال، كلٌّ بحسبِ حاله، أو ممدوحه ومَاله مِنْ مَقَام. ولي في ذلك أبيات. من أبيات ألمت بذمه نوع[٢] إلمام، حيث قلتُ في مديح رئيس ملقب بالبدر مالكي المذهب، أشكو[٣] حُجَّابه، وأستكشف بَيْنَه ونِقَابَهَ.

لو قال لي[٤] البليغ إنك بَدْر ... في سَمَاها وقال: بَرَّتْ يميني[٥]

لتلوت البليغ مدحاً بقولي ... في مديحي لمالكـــــي ويميني

إلى أن قلتُ:

أزل الحُجْبَ كي[٦] أراك بعيني ... بدرَ حُسْنٍ من غير غيْن لعَيْنِي[٧]

---

(١) أنّ البلاغة في تعريفها الاصطلاحي مطابقة الكلام لمقتضى الحال. ينظر: الإيضاح ص٨٠.

(٢) في "ب": "نحو".

(٣) في النسختين: "أشكوا"، خطأ.

(٤) في النسختين: "تالي"، تحريف.

(٥) برّت يميني: من بر يمينه إذا أنفذها وصدق فيها.

(٦) في "ب": "كيف".

(٧) في "ب": "لغيني"، الغين: الاحتجاب، ومنه غِيْنَ على قلبه غَيْناً: غُطِّي عليه وألبس، أو غشي عليه. وأجراها هنا على الاستعارة، فجعل الغين للإنسان بكامل جرمه وتشبيهاً له بالقلب.

فحجابُ الكريم حَجْبٌ كَثِيفٌ   ووِصَالُ المُحِب رَفْعٌ لبَيْني[(١)]

فقد تطابق الشرع والشعر في ذم الحجاب.

ومن شواهدها الظريفة للشاب الظريف الأديب، الخالع ابن العفيف التلمساني الصوفي[(٢)] قوله:

وكم يتجافى خَصْره وهو نَاحِلٌ   وكم يتحالى رِيقُه وهو بَارِدُ

وكم يَدّعي صَوْناً وهذي جُفُونُه   يُفتِّرها للعاشقين تُواعِدُ[(٣)]

ومن هنا أخذ الصفي[(٤)] الحلي قوله:

وما فيه شيء[(٥)] ناقص غيرَ خَصْره   وما فيه شيءٌ باردٌ غيرَ ريقِه[(٦)]

---

(١) البين: البعد والفِراق.

(٢) والد شمس الدين. وهو: عفيف الدين سليمان بن علي الكومي التلمساني، شاعر، ولد سنة ٦١٠هـ من قبيلة كومة، تنقّل في بلاد الروم وسكن دمشق حتى مات سنة ٦٩٠هـ، وقد صنّف كتباً كثيرة منها شرح الفصوص لابن العربي، وكتاب في العروض.

ينظر: فوات الوفيات ٧٢/٢، والأعلام ١٩٣/٣.

(٣) في الديوان والغيث والخزانة: "بفرقما"، وفي الخزانة" "يواعد".

ينظر ديوانه ص٨٦، والغيث المسجم ١٨٩/١، وخزانة الأدب ١٠٢/٢.

(٤) صفي الدين الحلي (عبد العزيز بن سرايا).

(٥) في الديوان والغيث والخزانة: "فما فيه".

(٦) ديوانه ص٣٩٤، والغيث المسجم ص٢٨٨، وخزانة الأدب ١٠٢/٢.

قال ابن حجّة: "وليته ما قال"[١] يعني: الصفي، ولم أدر وجه الإنكار عليه مع / ما في كلام[٢] الصفيِّ، وهو الصفي من معنى وفيٍّ، حتى بنوع من أنواع البديع[٣] يعرف مما قدمته، وفيه معنى مفقود من كلام الشاب الظريف[٤]، وإن كان هو السابق للصفيِّ في هذا المعنى اللطيف[٥]، إلا أن يجاب بأنّ ابن حُجَّة أراد فوته معنى الحلاوة بقوله: "يتحالى" وَوَسْمه الخَصْر بالنقص، وهو غير مألوف، فصحيح[٦]، [و]لكن هذا لا يقتضي قوله: "ليته ما قال"، مع تفويضه الإشارة إلى النوع البديعي الذي قلناه[٧]، على أنّ المعنى الواحد، يتلاعب به لسانُ البليغ بحسب الاعتبار في موارد لاختلاف المقاصد[٨]. وقد يكون ظاهرُ الكلامِ يوهم الذمَّ، وهو في غاية المدح، كما في كلام الشاب الظريف، والصفي آنفاً.

---

(١) خزانة الأدب ٢/١٠٢.

(٢) في "ب": "كلامه".

(٣) البديع مكرر في "أ".

(٤) لعله أراد ما يوهمه كلامه من إرادة المدح بما يشبه الذم. ولعل عدم إجادة الصّفي في الإتيان بأسلوب المدح بما يشبه الذم على الوجه البديع هو سبب ذم ابن حجة له.

(٥) أراد قول الشاب الظريف فيما سبق:

ليس خليلاً لي ولكنّه ... يضرم في الأحشاء نار الخليل

(٦) أراد "وهو فصيح في لفظه"، وأراد هنا أنه صحيح لغةً لأن الخصر يوصف بالدقة والضمور. ينظر: اللسان (خصر) ٤/٢٤٠.

(٧) أراد المدح بما يشبه الذم.

(٨) أي حسب مقتضيات الأحوال والمقامات.

وفيما قدّمتُه عن الشاب الظريف في قوله: "لحاظك أسياف...إلى آخره"[(١)]، وكم توصف بما يوهم الذمَّ كالكسرِ وهو غير المدح[(٢)]، وقد ذكرت في ذلك قولَ بعضِ شعراءِ العصر، علماء الحجاز من أهل عصرِنا في غزل مديح[(٣)] سلطانِنا، رحم اللَّه المادح والممدوح:

أدارت على العُشَّاقِ خمر جُفُونها   فأضحوا نَشَاوى هائمين به سكرَى

فلا تعجَبُوا من كسر أجفانِها إذاً   فبالشرع كأسُ الخمر يَستَوجبُ الكَسْرا[(٤)]

وهذان من قصيدة طويلة ذات غزل ومدح غالبها غرر، وناظمها فرد عصره شعراً في الحجاز أعانه على تفرده فيه في نظم الدُّرر وصف ممدوحيه[(٥)] ملوكه سادات مضر، حتى قال متحمّساً مفتخراً في آخرها مورياً:

وهاك من الدر النضيد قصيدة   تغار قوافي الشعر من رسمها بالرا

منقحة المعنى مصححـــــة البنا   مهذبة الألفاظ طَيِّبة المَقْرا[(٦)]

---

(١) أراد قوله:

لحاظك أسياف ذكور فما لها   كما زعموا مثل الأرامل تغزل

وما بال برهان العذار مُسَلِّماً   ويلزمه دور فيه وتسلسل

(٢) أراد أنه قد يطلق الكسر في اللحظ، ويراد منه وصفه بالحسن، برغم أنّ لفظ الكسر يوهم بالذم. فهو من باب المدح بما يشبه الذم.

(٣) أي: المقدمة الغزلية في قصيدة المديح.

(٤) لم أعثر على قائلهما.

(٥) في النسختين: "ممدوحه".

(٦) "المَقْرا" مصدر ميمي من "قرأ" بمعنى المقروء.

تضوع رباها[١] عليك و لم أكن على مثل كافور أُضِيعُ لها نَشْرا[٢]

لعمري: لا أرضى القَريضَ بطاعة ويُبْخَسُنِي[٣] لو أنه -قلته- دُرًّا

وما الشعرُ إلا دونَ قدري وبعضُ ما لذاتي من فضل فلم ينضبط حصرا

/[٤] ودونكها مسكُ الصلاةِ ختامُها على أحمدَ الممدوحِ في الفَتْحِ والإسْرا[٥]

أقول: لعمري لقد بَرّ في قوله: "لعمري" و"دُرًّا"، خلاف السِّحْر[٦] في قوله: "بالراء ودُرا"[٧]، وقوله: "مورياً بالفتح[٨] والإسراء، فلله[٩] دره دَرًّا.

حلف الزمان ليأتين بمثله حَنِثَتْ يمينُك يا زمانُ فَكَفِّرا[١٠]

وأما تحمسه[١١] في الشعر تفرداً أو تبرماً منه فهو في ذلك إمام مسبوق بأئمة ومُقْتَدِين، وأنا من الثاني المؤتمين، فإمام الأئمة في ذلك

(١) في "أ": "ريّاها".
(٢) تضوع رباها: أي تفوح رائحة أزاهيرها. وكافور فيه تورية بين معناه القريب الشعر المعروف، ومعناه البعيد "كافور" الأخشيدي، وأراد و لم أضيع نشر هذا القصيد كما أضاعه كافور في حاله مع المتنبي وقصائد الغرر.
(٣) في "ب": "ينجسني".
(٤) [٢٢٨/ب].
(٥) أي: في سورتي الفتح والإسراء. فيهما تورية.
(٦) "السحر" ساقطة من "ب".
(٧) أراد الإشارة ما بين الكلمتين من جناس غير تام.
(٨) في "ب": "الفتح".
(٩) في "أ": "فلله".
(١٠) في "ب": "فكفر".
(١١) في "ب": "تحميسه".

لغيره، إمامنا الشافعي[(١)] في قوله:

ولو لا الشعر بالعلماء يزري لكنتُ اليومَ أشعر من لبيدِ[(٢)]

و[أنا] أقلُّ المؤتمين المتطفلين على هذا المعنى الفقير في هذه المسالك حيث تلاعبت[(٣)] به كثيراً في مواطن[(٤)] للضرورة وهي[(٥)] مغتفرة، في الشعر. منها قولي في عنوان نظمي[(٦)] المُهَلْهَل[(٧)] في مديح الممدوح بالقصيدة السابقة "لو لا امتداحك":

لو لا امتداحك لم أعره خَاطِري كَلاّ ولم تكن القريحة تَشْعُر

وقولي في مديح سلطاننا الحسن مولانا السيد الحسن[(٨)] -خلد الله ملكه- أبياتاً في هذا المعنى تَتَلَقّى من مدائِحِه أرقَّ وأحسن، فإن البيت السابق كان في عنفوان[(٩)] الزمن[(١٠)].

---

(١) الإمام محمد بن إدريس الشافعي (تقدمت ترجمته) ص٢١٦.

(٢) ديوانه ص٩٤ تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي.

(٣) في "ب": "لا تلاعب"، تحريف.

(٤) في "ب": "باطن".

(٥) في "ب": "فهي".

(٦) في "ب": "نظم".

(٧) المهلهل: المُنْشَد والمُرَجِّع والمُنقى. القاموس المحيط (هلل) ص١٣٨٥.

(٨) في "ب": "حسن"، وهو: الحسن بن محمد بن أبي نمي بن بركات، سلطان الحجاز في عصره.

(٩) في "ب": "عنوان".

(١٠) أي في شبابه، وأراد الاعتذار عما يعلوا البيت من اعتداد بالنفس. وفي "ب": "حسن".

قال ابن حجة: ومن اختراعات ابن العفيف "نكتة باقل" في قوله[١]:

أيسعدني يا طلعةَ البَدْرِ طالعٌ ... ومِنْ شِقْوتي خطٌّ بِخَدِّك[٢] نَازِلُ

ولو أن قُساً واصفٌ مِنْك وَجْنَةً ... لأعجزَه نَبْتٌ بها وهو باقل[٣]

قال ابن حجة: ما صَبَرَ الجمالُ النَّباتي[٤] عنها لحسنها، حيث قال في قصيدة[٥] مُضَمِّناً[٦] -أي ومتلطفاً إلى الغاية-:

تطاولتِ الأَغصَانُ تَحْكِي قِوَامَه ... وعِنْدَ التناهي يَقْصُر المُتَطَاوِلُ

وأعيا فصيح الوَقْت نَبتُ عِذَارِه ... وعَيَّر[٧] قُسًّا بالفهاهَةِ باقلُ[٨]

وكذا ما صبر عنها الزين بن الوَرْدِي[٩] حيث قال:

---

(١) ديوانه ص١٧٤، وخزانة الأدب ٢/١٠٢.

(٢) في الديوان "بخدّيك".

(٣) "قُسّ": قس بن ساعدة الإيادي المشهور بالفصاحة والبلاغة والخطابة، وبه يضرب المثل فيها. و"باقل" رجل من إياد يضرب به المثل في العي والغباء.
ينظر: مجمع الأمثال ١/١١١، ٢/٤٣، وثمار القلوب ص١٢٢، وص١٢٧، وسوائر الأمثال للأصفهاني ص٢٧٣ تحقيق: فهمي سعد ط (عالم الكتب).

(٤) جمال الدين بن نباته. (تقدمت ترجمته) ص٣٢٦.

(٥) "في قصيدة" مؤخر في "أ".

(٦) خزانة الأدب ٢/١٠٣.

(٧) في "ب": "غير"، تصحيف.

(٨) ديوانه ص٣٩٥، وخزانة الأدب ٢/١٠٣.

(٩) زين الدين عمر بن المظفر (تقدمت ترجمته).

وبي أغيدٌ من حُسْنِهِ البدرُ خَائفُ على نَفْسِهِ والنّجْمُ في الغَرْبِ مَائِلُ

/ فلو رام قس وَصْفَ باقل خِـدِّه لعَيَّر قُـسّاً بالفهاهـة بَاقِـلُ[(١)]

أقول: كيف ترك ابنُ حُجّة عادته في كشفه سَرِقَة السّارق وأخذ[(٢)] اللاحق عن السّابِق، والحال أنّ ثاني بَيْتَيْ ابن الوردي ثانٍ عنانَ معنى البيت الثاني للنباتي[(٣)] بتمامه!!، إلا أن يجاب بأنه يحتمل [أن يكون] من بـاب الموافقة الغريبة، ولا يقال تأدباً معهما، من وقع الحافر علـى الحـافر[(٤)]، فإنهما إماما الأدب المُقَدَّمَيْنِ له، في صدر الكَتِيْبَة[(٥)]، أو أراد ابن حجـة: ارخاء ذيل السَّتْرِ على عَوار[(٦)] من اتضحت له المَحَجَّة.

فإن قلتَ: كيف تصفهما بإمامة الأدب، وتقضي على معناهمـا في الشعر باللطف في قولك: "تلطف"[(٧)]. المقضي عليك، فيـه بالعجـب، والحال أنهما أفرطا في وصف العِذار[(٨)] المُشْعِرِ بغرامهما بصاحبه، وداعيـةُ

---

(١) ديوانه ص٢٤٢، ٤٥٣، وخزانة الأدب

(٢) في النسختين: "أخذه"، سهو من الناسخ.

(٣) في "أ": "النباتي". وفي "ب": "الثاني بتمامه".

(٤) "على الحافر" ساقط من "ب".

(٥) في النسختين: "الكثيبة، تصحيف.

(٦) في "ب": "على عوارض"، و"من" ساقطة من "ب".

(٧) في "أ": "بلطف".

(٨) العذار: الشَّعْر النازل على اللحيين، وهما عظما الحنك. ينظر: المصباح المنير (عذر) ص٤٧٤، و(لحى) ص٦٦٨.

الشَّرْع تدعو إلى مجانبة الأمرد[١] والنظر إليه مطلقاً، إلا لحاجة[٢]؟! فما السبب الباعِثُ لَكَ على إيراد أبياته ومدح قائلها بالإمامة، وسكتَّ عن مدح الأول "الشاب الظريف"[٣]، وبيته هو المنشأ الذي هو في الباب[٤] المعول [عليه]؟!

قلت: على رِسْلِكَ خُذ الجوابَ؛ [فإن] السببَ الداعيَّ[٥] والباعثَ إبانة المعنى الرقيق، وإظهار الصناعة الشعرية، فالداعيةُ إلى ذلك داعية الشعر[٦] الغير المنافية لمن تأمل داعية الشرع[٧]، فإنّ خمرة المعاني الرقيقة إذا أديرت في كؤوس الصناعةَ الشعرية على يد صَوَّاغِها[٨] صيرت الألباب نشاوى سَكْرَى، وآنيتها الأبياتُ المَوْزُونَةُ في العِذَار[٩]، وسَائِلُه

(١) الأمرد من الغلمان: هو الذي لم تنبت لحيته. المصباح (مرد) ص٦٩٠.

(٢) ينظر: مجموع فتاوى لابن تيمية ٢٤٧/٣٢. وهو من باب سدّ الذرائع، فالنظر لا يحرم على الإطلاق بل يحرم إذا خشيت الفتنة، وكان سبباً إلى الوقوع في المحرم.

(٣) شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني.

(٤) أي في باب التورية.

(٥) "الداعي" ساقطة من "ب".

(٦) في "أ": "الشرع".

(٧) في "ب": "الشعر".

(٨) الصَّوّاغ: الصائغ، وهو من يأتي بالشيء على غير مثال، ويقال فيه: صيَّاغ، وكلاهما مبالغة من الصوغ: الصناعة الحسنة الجيدة المستقيمة. ينظر القاموس المحيط (صوغ) ص١٠١٤-١٠١٥. والمعجم الوسيط ص٥٢٩.

(٩) يلاحظ امتداحه للشعر المقول في العذار بعد أن ذَمّه وذمّ قائليه فيما سبق. وسبب هذا التناقض دفاعه عن النباتي الذي ظهر إعجابه به في مواضع عدّة من هذا الكتاب في ثنايا حديثه عن شعره وما أورده له من أبيات.

لا يوجب له ولا لها في الشرع نَهْراً[١] ولا كسراً فخذها صناعة نثرية فاكهية مُبَيِّنَة للحلاوةَ النباتية[٢]، جاءتك عفواً لا قَسْرَى.

والسكوت عن مدح الشاب الظريف[٣] أغنى[٤] عن الكلام فيه، وصفه بالظرف إن أردت مدحه[٥]، وبالخلاعة[٦] التي قدمناها، إن أردت ذمّه، أو وصفه بالشقاوة في بيته الظاهر في محبّة[٧] "ذا العذار" إن أردت[٨] قدحه، ومن ألطف معنى تُخيِّلَ في[٩] العذار من قال[١٠]:

تواثب[١١] أعلى الناس نحو[١٢] يلاحظه كيف استقل ديارا
تمثلت الأهداب في مأخذه فظنوا حبال[١٣] الشَّعْر فيه عذارا[١٤]

---

(١) نهراً: أي زجراً. وأراد التورية عن هذا المعنى، بلفظ الذي يوحي بإرادته "النهر" مجرى الماء.

(٢) في "ب": "البيانية".

(٣) محمد بن سليمان عفيف الدين التلمساني.

(٤) في "أ": "أعني".

(٥) في "أ": "تمدحه".

(٦) من هنا حتى قوله: "ومن ألطف..." ساقط من "أ".

(٧) في "ب": "محنه".

(٨) من قوله: "وبالخلالة... إلى ...ومن ألطفه" ساقط من "أ".

(٩) "في" ساقطة من "أ".

(١٠) "من قال" ساقطة من "ب". وفي "أ": "تخيلي.

(١١) في "أ": "وأمّا" زائدة، وبها ينكسر الوزن.

(١٢) في النسختين: "نحوه". وزيدت كلمة "عذار" ليستقيم الوزن.

(١٣) في "ب": "قطموا" و"جمال"، تصحيف وتحريف.

(١٤) بيتان من الطويل دخلهما العديد من العلل العروضية. و لم أعثر على قائلهما.

وما يدلك على صحة الجواب عن مدح العذار بإظهار الصِّناعة، مدحُ أئمة العلم/[1] والعدالة، كشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني[2]، وشيخ الإسلام الشرف المناوي[3]، و[4]شيخ شيخ الإسلام زكريا[5]، فقد أنشدني صاحبنا[6] خطيب المدينة المنورة، وإمام محرابها، المقدس العلامة المفنن نور الدين علـــي بن عراق -رحمه اللّه تعالى-[7][8] عن إنشاد شيخه السيد السَّمْهُودِي[9] عن شيخه شيخ الإسلام الشرف المناوي قول

---

(١) [٢٢٩/ب].

(٢) الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـــ (تقدمت ترجمته).

(٣) هو: شرف الدين أبو زكريا يحيى بن سعد الدين محمد بن محمد الــمُنَاوي المصري الشافعي، ولد بالقاهرة سنة ٧٩٨هـــ، ونشأ بالقاهرة وتلقى العلم فيها، ورحل إلى الحجاز وأخذ عن علمائه حتى صار إماماً في الفقه، فتصدّر للتدريس ثم تولى القضاء بالديار المصرية، وألف العديد من الكتب، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٧١هـــ كما في الشذرات. ينظر: الضوء اللامع ٢٥٨/٥، وحسن المحاضرة ٤٤٥/١، وشذرات الذهب ٢٧٨/٧.

(٤) الواو ساقطة من "ب".

(٥) هو: أبو يحيى محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري الشافعي.

(٦) "صاحبنا" ساقطة من "أ".

(٧) هو: علي بن محمد بن علي بن عراق (تقدمت ترجمته).

(٨) "رحمه اللّه تعالى" ساقطة من "ب".

(٩) هو: نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي مؤرخ المدينة المنورة، ولد في سمهود بصعيد مصر عام ٨٤٤هـــ، ثم سكن المدينة المنورة حتى توفي بها سنة ٩٨١هـــ، وألف كتباً منها: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، وخلاصة الوفاء، وجواهر العقدين.

ينظر: النور السافر ص٥٤، والأعلام ١٢٢/٥.

أبي غالب[١]:

سأصْنع[٢] في ذم العذار بدائعاً فمن شاء فليقض الدليل كما أقضي
ألا أنه كاللام واللام شأنها إذا الصقت بالاسم صار إلى الخفضِ[٣]

فعارضهما الشرف المُناوي المذكور بقوله:

بَلَى إنّها لام ابتداء مَحبّة أو اللام للتأكيد ليست بذي الخفض
فلَو أَبْصَرت عَيْنَاكَ والنَّمْلُ قد مَشَى على خَدِّه الوردي كُنْتُ إذا تَقْضِي[٤]

وللشاب الظريف[٥] في لام العِذَار الموسومة بغير سِمَةِ اللامات[٦] السابقة ولَطُف فيما قال:

ومستترٍ مِنْ سَنَا وَجْهِهِ بِشَمْسٍ لَهَا ذَلكَ الصدغ فَيْ
كَوَى القَلْبَ مِنِّي بلام العِذارِ فَعَرّفَني أنّها[٧] لاَمُ كَيْ[٨]

---

(١) هو: أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل بن الملقب بابن بُشْران الحنفي، من علماء اللغة المبرزين حتى قيل لم يكن بالعراق (في عصره) أعلم منه باللغة. ت سنة ٤٦٢هـ.
ينظر: معجم الأدباء ٢٣٥٠/٦، وبغية الوعاة ٢٠٦/١، وتاريخ الأدب للدكتور عمر فروح ١٦٢/٣.

(٢) في النسختين: "سأضع".

(٣) لم أقف عليهما في مصدر آخر.

(٤) لم أعثر عليهما.

(٥) شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني. ديوانه ص٢٤٤، وخزانة الأدب ١٠٥/٢.

(٦) في "ب": "للامات".

(٧) "أنّها" ساقطة من "ب". علاء الدين علي بن المظفر الكندي الملقب بالوداعي (تقدمت ترجمته).

(٨) ديوانه ص ٢٤٤، وخزانة الأدب ١٠٥/٢.

وله أيضاً فيها من غير وسم حيث قال:

بأبي أفدي حبيباً تيـــمّ القلب غَرَامَا
عَذَارَ العاذل فيه مذ رأى العاذلَ لَامَا[١]

للوداعي[٢] فيها واسماً لها بأداة التعريف قوله:

كلما رُمْتُ منك[٣] إنكار حُبّي من عذول يزيد في التعنيفِ[٤]
عَرّفَتْه لامُ العـــذار[٥] غرامي بـــكَ واللاّم آلةُ التعريفِ[٦]

فإن قلتَ مِنْ أيْنَ لك إشعارُ مدح العِذَار بمدح المُرْدِ؟

قلت: مَنْشأُ الإشعار المبالغة في مدحه[٧] وذمّه في الأشعار، وقد صُنِّف فيهما[٨] رسائلُ، وأزيدك إشْعَاراً أنّ السراج ابن الوردي[٩] لما تَوَهَّمَ أنه تُوُهِّمَ فيه ذلك من الإكثار فيه[١٠]، ومن رسالته في المائة الغلام[١١]،

---

(١) ديوانه ص٢١٧، وخزانة الأدب ٢/١٠٥.
(٢) في "ب": "للوادعي"، تحريف. والمراد هو: علاء الدين علي بن المظفر الكندي الملقب بالوداعي.
(٣) في الخزانة: "فيك".
(٤) التعنيف: اللوم. المصباح المنير ص٥١٦.
(٥) في "ب": "الغرام".
(٦) البيتان في خزانة الأدب ٢/١١٨.
(٧) في "ب": "الإشعار من مدحه وذمِّه في الأشعار".
(٨) في "ب": "فيها".
(٩) أراد سراج الدين عمر بن المظفر، ابن الوردي. (تقدمت ترجمته).
(١٠) الضمير في "فيه" يعود على "العذار" مكنى به عن الميل على المُرْد والغلمان.
(١١) في "ب": فالغلام. ولم أقف على هذه الرسالة، في مصادر ترجمته، ولم يرد ذكرها في سرد مؤلفاته، ينظر: كشف الظنون "هدية العارفين" ٥/٧٨٩.

قال -وتلطف فيما قال-:

/[١] مَنْ قَالَ بالمُرْدِ فإني امرؤ إلى النِّساءِ مَيْلي دُون الرِّجالِ[٢]

ما في سُوَيْدا القلب إلا النِّسا ما حيلتي ما في السويد الرجال[٣]

وحقق ذلك الإشعار، وتُوُهِّمَ الميلَ إليهم في الأشعار قول العز الموصلي[٤] في العِذار وقد خلع فيه العِذَار[٥].

لحديث نبتَ العارضين حَلَاوَةٌ وطَلَاوةٌ هامَتْ بها[٦] العُشَّاقُ

فإذا نهاني[٧] المرد[٨] قلتُ تَمَهَّلُوا فالنَّقْلُ هذا والحَديثُ يُسَاقُ[٩]

والحاصل: أن التحقيق، أن الإكثار مِن مَدْحِه[١٠] مظنة في جرح عدالة الناظم وقدحه، لا سيما في زمننا الذي قال: -في شِرْذِمَةٌ من أهله ذموا النكاح وآثروا التعزيب- بعض علماء الشعراء من عصرنا، وأجاد في تضمينه الغريب.

---

(١) [٢٣٠/أ].

(٢) في الديوان "ذوات الجمال"، وفي الخزانة "ذات الجمال".

(٣) البيتان في الديوان ص٢٨٤، وخزانة الأدب ١٥٧/٢.

(٤) عز الدين الموصلي صاحب البديعية. (تقدمت ترجمته) ص١٧١٩.

(٥) العذار: الحياء.

(٦) في "ب": به".

(٧) في الخزانة: "جفاني".

(٨) في "أ": "المرء".

(٩) البيتان في خزانة الأدب ٢٠٨/٢.

(١٠) الضمير يعود على "العذار".

ذمّ النكاح من العُزَّاب[١] شِرْذِمَةٌ   لزعمهم أنّه نوع من السَّقَمِ
واستقبحوه وقالوا إن لذَّته   في النّومِ ندركها تبّاً لزَعْمِهِمِ
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته   قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلّوا عنه بالحُلُمِ[٢]

[و]لا يقال على هذا الناظم في هذا التضمين مؤاخذة من حيث نقله من المدح النبوي إلى ما ترى، لأنّا نقول لا مؤاخذة شرعاً، بل ولا شعراً. أمَّا الأولى فلأنَّ فيه خطأ على العُزَّاب[٣] المذكورين بذم النكاح، حيث ذموا ما مدحه الشرع، ودعا إليه. وأمَّا الثانية فلما في هذا الأخذ من الرقة وحسن الانتقال، وإن كان المُنْتَقَلُ عنه أكملَ، ومَنْ ذَمَّ العارضَ قليلٌ بالنسبة لمن مدحه، وباعثُ ذمِّه التّبرِّي عن القول بالمُرْدِ والتباعد عن مَذْحِهِم حسماً لمادة التوهم[٤]، وأحسن ما أعجبني في التخيل في ذَمِّه، ملاحظة أنه عــارض مُسَلْسَلٌ[٥]، كمــا يُسَلْسَلُ العــارِضُ من

---

(١) في "ب": "العذّاب" بالذال.

(٢) لم أعثر على قائل هذه الأبيات. والبيت الأخير منها للبوصيري في ديوانه ص٢٤١، وقد أورده الشاعر هنا تضميناً كما أشار الشارح.

(٣) في "أ": "الغراب"، تصحيف.

(٤) "وحسب المادة التوهم" ساقط من "ب".

(٥) لعلّه أراد قول علاء الدِّين علي بن المظفر الكندي الوداعي في تشبيه العذار بالعارض المسلسل:

إذا رأيت عارضاً مسلسلاً   في وَجْنَة كجنّة يا عاذلي
ما علم يقيناً أنّني من أمّة   يقادون للجنَّة بالسلاسِلِ

خزانة الأدب ٢/١٠٩.

=

الجِـــنِّ[(١)]، فالسِّلْسِلَةُ فيه اسْتَعْمَلَهَا البليغُ آلة مدح تارةً وآلة ذمّ [تارة] أخرى.

عود البدء[(٢)] فقد طال الاستطراد، فمن قول الشاب الظريف مورياً بمعنى لطيف:

لو لم تكن ابنة العنقود في فمه ... ما كان في خدّه القاني أبو لهب[(٣)]

تَبَّتْ يدا عاذلي فيه ووجنته ... حمالة الورد لا حمالة الحَطَبِ[(٤)]

/[(٥)] أخذه[(٦)] النباتي فقال:

= أو قول جمالة الدين بن نباته:

تبت يدا عاذلي فيه فوجنته ... حمّالة الورد لا حمّالةُ الحَطَبِ

أفدى الذي ساق إليها مهجتي ... فرع طويل تحت حسن طائل

قلبي تصد عنها إلى طلعتها ... يقاد إلى الجنّة بالسلاسِلِ

ديوانه ص٤٢٤.

(١) منه قول ابن نباتة (ديوانه ص٣٩٠):

لناظره الفتَّانِ بالسِّحْر آيةٌ ... على مِثْلِها دَمْعِي من العَيْنِ مُرْسَلُ

ومن عجب إني بعادل قدِّهِ ... أُجَنُّ ودمع العين دوني المُسَلْسَلُ

(٢) في "أ": "البدؤ". وفي "ب": "البدو".

(٣) ديوانه ص٦٢، وخزانة الأدب ١٠٥/٢.

(٤) هذا البيت ساقط من "أ"، ومثبت في "ب".

(٥) [٢٣٠/ب].

(٦) "أخذه" ساقط من "ب".

حمَّالـــة الحلـــيّ والـــديباجُ قامتـــه تَبَّتْ غُصُونُ الرُّبا[١] حمالـــةُ الحَطَـــبِ[٢]

[تَبَّـــتْ يـــدا عـــاذلي فيـــه ووجنتـــه حمالـــة الـــورد لا حمالـــة الحطـــبِ]

وأغار المعمار[٣] على نكتة ابن العفيف الشاب الظريف، حيث قال:

تَعَرَّضَ البدرُ يحكي حُـــسْنَ صُـــورَتِهِ فَرَاحَ[٤] مُنْكَسِفاً وانْشَقَّ بالغَـــضَبِ

وبانة الجَزْعِ ماســـت[٥] مثـــل قَامَتِـــهِ تَبَّتْ وقد أصبحت حَمَّالَةَ الحَطَبِ[٦]

قال ابن حجّة: "وَرْدُ ابن العَفِيف أغلى[٧] من ديباج ابن نباتة مـــن حيثُ المناسبة الأدبية. والمعمار أغار على نكتته"[٨]، أي: الظاهرة الخفية. وعندي في تعقبه نظر ما، من جهة النباتي، فباعتبار أنه لا يقال أعلى إلا لو كان الورد والديباجُ من جنس واحد، أو اتحدت وجهتهما، فإن النبـــاتي

---

(١) في الخزانة: "النقا".

(٢) ديوانه ص٢٢، وخزانة الأدب ١٠٥/٢، وأخذ النباتي هذا المعنى من قول الـــشاب الظريف في البيت الثاني:

تبت يدا عاذلي فيه فوجنتـــه حمّالة الورد لا حمالة الحطب

(٣) هو إبراهيم الحائك، وقيل: المعمار شاعر عامي مطبوع، ت٧٤٩هـــ.

تنظر ترجمته في: فوات الوفيات ٥٠/١، والوافي بالوفيات ١٧٣/٦، والـــدرر الكامنة ٤٩/١، والمنهل الصافي ١٧٤/١.

(٤) في "ب": "فراج"، تصحيف.

(٥) في "ب": "باماست"، تحريف.

(٦) البيتان في خزانة الأدب ١٠٥/٢.

(٧) في النسختين: "أعلى"، تصحيف. والتصويب من الخزانة.

(٨) ينظر: المصدر السابق ١٠٥/٢. وفي "ب": "نكته".

جمع بين حلي كنى به عن الزهر، ودِيبَاجٍ كنى به عن ورق الأغصان، ونِعِمّا هذه الكناية، وابن العفيف لم يقصد ذلك، فَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ مُلَخَّصُهَا: في التشبيه مختلف كاختلاف محكومهما، فإنّه في الأول[1] الوجنة، وفي الثاني[2] القامة، فليس بينهما ائتلاف، فكلّ في وادٍ، فحصل الاختلاف، فلا يقال: هذا أعلى كما لا يقال لحلاوة النباتي في مقابلة[3] مالا يدانيها أو يضادها[4] كالحموضة[5] أحلى.

نعم بيتا ابن العفيف عندي أرق وأرشق، وفيهما الاقتباس[6] أكثرُ وأقربُ وأرفقُ[7]. فإنَّه تُعَرِّضُ فيها لليدين، وكنّى عن صاحبها بالعاذل، ولو حكم عليه بأنّه أبو لهب لكان أشبَهَ وأَلْصَقَ، وأمّا من جهة الحمل[8] فإنه -وإن أغار- فقد عمّر بيته الأوّلَ بالأدب مع المَحْبُوبِ، حيث تحاشى عن خدّه[9] فصانه عن أبي لهب، فلله[10] درُّها من إغارة، [و]قد حَكَمَ

(١) أراد قول الشاب الظريف: "فوجنته حمالة الحطب".

(٢) أراد هنا قول ابن نباتة: "حمالة الحلي والديباج قامته".

(٣) في "أ": "مقايلة".

(٤) "أو يضادها" ساقطة من "أ".

(٥) "الحموضة" ساقطة من "أ".

(٦) أراد الاقتباس من قوله تعالى في سورة المسد آية (٤): ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾

(٧) في "أ": "أرقق"، تصحيف.

(٨) في قوله: "حمّالة الحطب".

(٩) خده في "ب": "جده".

(١٠) في "أ": "فلله".

فيها على مشابهته بحمالة الحطب، ومضاهيه[١] البدر، بالانكشاف[٢] والانشقاق بالغضب، وهما[٣] وصفُهُ[٤] اللازم اللازب[٥]، وذَمُّه[٦] وهو الممدوح ضدُّ كَمَالِه، إنَّما يَقْدِرُ عليه النَّاظِمُ الكاتب، كالمعمار[٧] لبيت النكت[٨]، وإن كانت باعتبار غالبها له سَفلة[٩] تناسب حَمَّالة الحَطَبِ وزوجُها "أبو لهب"[١٠].

ولما تلاعب بهذين اللفظين[١١] أرباب الأدب في المدح والغزل، وشاع وذاع بينهم وَصْفُ خَدِّ المحبوب باللهب، وإن كان صونُه/[١٢] عنه،

---

(١) في "ب": مضاهية.

(٢) في "ب": "بالابكساف".

(٣) في "ب": "بهما".

(٤) الضمير عائد إلى "البدر".

(٥) في "ب": "للأدب".

(٦) الضمير عائد إلى "البدر".

(٧) إبراهيم المعمار الحائك الشاعر.

(٨) أراد بالنكت الطرائف الأدبية.

(٩) أي: ساقطة.

(١٠) حَمَّالة الحطب هي أمّ جميل بنت حرب بن أميّة، زوجة أبي لهب، ولقّبت بذلك لأنها كانت تمشي بالنميمة بين الناس.

أمّا أبو لهب فهو: عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. وكنّي بأبي لهب لحسنه وإشراق وجهه. وجاء ذكره بها في القرآن لاشتهاره بها أكثر من اسمه، وليحطه من شرف الاسم إلى الأقل وهو الكنية.

ينظر: نسب قريش ص١٨، ١٢٣، وجامع البيان ٧٣٢٦/٨، ٧٣٢٩.

(١١) اللفظان هما: "الحطب، واللهب".

(١٢) [٢٣١أ]

عندي من الأدب لأنه جنة المأوى[١]، واللهب من أوصاف الجحـــيم[٢]، فصن عنه من هوى.

قال بعض شعراء عصرنا: جل أحد علماء الأدب في دهرنا في غزل مدح سلطان مكة شريفها من قصيدة طويلة زاد الله مجده ومعدلته وسائر أوصافه الجميلة:

لهـــــا خدود حلّها أبو لهب   حَمَّالة الورد لا حمالة الحطـــب[٣]

تبت يدا من في هواها قد غلب   وتب مـــن في عـــشقها يلـــوم[٤]

---

(١) اقتباس من قوله: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ سورة النجم آية (١٥). جنة المأوى جنـــة في السماء السابعة، عند سدرة المنتهى عن يمين الرحمن جلّ وعلا، يصير إليها المتقـــون بإذن رَبِّهِم، وهي -أيضاً- الجنّة التي آوى إليها آدم -عليه الصلاة والسلام- إلى أن خرج منها. وقيل: سميت بـــ"المأوى" لأنّ أرواح المؤمنين تأوي إليها، وهي تحـــت العرش فيتنعمون بنعيمها، وينسمون بطيب ريحها، وقيل -أيـــضاً-: لأنّ جبريـــل وميكائيل -عليهما السلام- يأويان إليها، والله تعالى أعلم.

ينظر: جامع البيان ص٦٢٦٦.

(٢) اللهب: شدّة حرّ النار، ولسانها، واشتعال النار إذا خلص من الدّخان. القـــاموس المحيط (لهب) ص١٧٣.

(٣) هذا الشطر من قول الشاب الظريف (ديوانه ص٢٢):

تَبَّت يدا عاذلي فيه فوجنته   حَمّالة الورد لا حَمّالة الحطب

والبيت الّذي أثبته المؤلّف غير مستقيم الوزن.

والتورية في قوله: "أبو لهب" فقد ورّى عن إشراق الخدود بأبي لهب، العلـــم المعروف، وكنّى بالشطر الثاني عن الأغصان.

(٤) لم أعثر على قائلها.

ومن شواهدها اللطيفة قول سيف الدين المشد الدمشقيّين[١] -الذي شدّ ساعد التورية، وأحسن مباشرة نظمها وهو خامس الدمشقين المختارة[٢] توريتهم بعد الثمانية المصريين[٣]-:

أذّن القُمْرِي فيها عند تقويم النجوم
فانثنى الغصن يصلي بتحيّات النسيم[٤]

قال ابنُ حُجَّة -بعد أن أورد مختاراته من تورية الثمانية والخمسة المشار إليهم[٥]-: إنَّهم هم المعوّل في باب التورية من المتأخرين عليهم، ثم تلاهم[٦] في التعويل المذكور النباتي[٧] والماشون تحت علمه فيها وهم

---

(١) هو سيف الدين علي بن عمر بن قزل بن جلدك التركماني الياروقي، أمير من أمراء التركمان، ولد بمصر سنة ٦٠٢هـ، وتولّى شدّ الديوان للناصر يوسف بن عبد العزيز، له شعر رائق، وعرف بظرفه وطيب عشرته، حتّى توفّي سنة ٦٥٦هـ، وله ديوان شعر (خ).

تنظر ترجمته في: فوات الوفيات ٥١/٣، والبداية النهاية ٢١٠/١٣، والنجوم الزاهرة ٦٤/٧، والأعلام ١٣١/٥.

(٢) في "ب": "المختار".

(٣) تقدّم ذكرهم في ص١٦٤١، وينظر خزانة الأدب ٤٣/٢-٤٤.

(٤) خزانة الأدب ١٠٦/٢.

(٥) أراد الشعراء المصريين، والشاميين الذين تحدث عنهم ابن حجة في الخزانة ٤٣/٢-٤٤، وذكرهم فيما تقدم من باب التورية. ينظر: ص ١٦٤٧-١٦٤٨.

(٦) في النسختين: "تليهم" خطا.

(٧) أي: جمال الدين النُّباتي.

كثيرون، ثم ذكر طائفة منهم مع أبيات من توريتهم[١]، متعجباً من الصفدي في إغفاله في كتابه "فضّ الخِتَام عن التورية والاستخدام"[٢] في تورية[٣] الوداعي[٤] العلائي المُقَدَّمِ في باب التورية على غيره، حتى على النباتي المقتبس فيها[٥] من نوره، ثم برهن على ذلك مطيــــلاً فيما هنالك[٦]، مادحاً الوداعي[٧] بأنّه في التورية امرؤُ[٨] قيسها وكِنْديُّها[٩]،

---

(١) قال ابن حجّة في خزانة الأدب ١٥٤/٢-١٥٥: "ولَمَّا رفع العلم النباتي كانت هذه الفرقة التي مشت تحت هذا العلم أكثر عدداً، وأشهر ذكراً، وأعلى رتبة نظماً ونظراً.... والعصابة التي مشت تحت العَلَمِ النباتي، وتحلَّتْ بقطر نباته هم: الشيخ صلاح الدين الصفدي، والشيخ زين الدين ابن الوردي، والشيخ برهان الدين القيراطي، -ومذهبي أنه أقرب الناس إلى الشيخ جمال الدين نظماً ونثراً- والشيخ شمس الدين بن الصائغ، والشيخ بدر الدين ابن الصاحب، والشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة، والشيخ إبراهيم المعمار، والشيخ بدر الدين حسن الزعاري، والشيخ يحيى الخبار الحموي، والشيخ شهاب الدين الحاجبي".

(٢) "فض الختام في التورية والاستخدام" من كتب الصفدي (ط)، صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٩٧٩م بتحقيق الدكتور المحمدي عبد العزيز الحنّاوي عن دار الطباعة المحمدية بالقاهرة.

(٣) في النسختين "عن تورية".

(٤) في "ب": "الوادعي"، خطأ.

(٥) الضمير عائد إلى التورية.

(٦) أراد مطيلاً في استشهاده بأبيات ابن نباته التي أخذها من الوداعي المعاصر له.

(٧) في "ب": "الوادعي"، خطأ.

(٨) في "أ": "امرئ"، خطأ. وفي "ب": "امرء".

(٩) خزانة الأدب ١٠٧/٢.

والنباتي مع علوّ قدره مشى تحت عَلَمه[١] لكونه عند ذكر نسبتها[٢] علْويّها[٣]، فاقتفيت نهجه في الترتيب، مقتصراً على بَعْضِ مُخْتَاراتِهِ مع التعقّب وزيادات لا تخفى على أريب أديب.

ومن شواهدها اللطيفة قول الوداعي[٤] المترجم [له] في كلام الحجة بن حجة أنه في التورية امرؤ[٥] قيسها[٦]، كما قدمته، أي والمعطى قوى قوسها:

سَلْسَلَ الدَّمْعُ في صَحِيفَةِ خَدِّي   هَلْ رَأَيْتُم مُسَلْسَلاَتِ ابنِ مُقْلَة[٧]

[٨]/ قال ابن حجة: "قلبُ[٩] هذا المعنى النباتي، وسَبَكَهُ في قوالب كثيرة"[١٠]، أو في بعضها "أخذه وزناً وقافيةً"[١١]، منه قوله:

---

(١) الضمير يعود على علاء الدين الوداعي.

(٢) في "ب": "سها"، تحريف.

(٣) في النسختين: "عَدَلوا بها"، تحريف. والتصويب من خزانة الأدب ١٠٨/٢ .

(٤) في "ب": "الوادعي"، خطأ.

(٥) في "أ": "امرئ"، خطأ. وفي "ب": "أمر"، تحريف.

(٦) خزانة الأدب ١٠٧/٢.

(٧) البيت في خزانة الأدب ١١٥/٢، وأراد بابن مقلة أبا علي محمد بن علي بن الحسين، وزير من الشعراء الأدباء، يضرب بحسن خطه المثل، توفي سنة ٣٢٨هـ.
تنظر ترجمته في: وفيات الأعيان ١١٣/٥، والأعلام ١٥٧/٧.

(٨) [٢٣١/ب].

(٩) في النسختين: "قلت"، تحريف، والتصويب من الخزانة.

(١٠) خزانة الأدب ١١٥/٢. وفي "ب": "كثير".

(١١) المصدر السابق ١١٥/٢.

قلتُ للكاتب الذي ما أراه قطُّ إلا ونقط الدمع شَكْلُه

إن تخط الدموع في الخدّ خَطّاً ما يسمى فقلتُ خَطُّ ابن مُقْلَه[١]

أقول: كم استعمل الأديب المُقْلَةَ لا سيما مقلة بن مقلة[٢]، فنظر إليها تارة ونظر بها أُخرى، وآونة استعملها في الخَطِّ، وآونة استعملها في اللّحظِ، وهي بذلك أحرى، كأديب عصرنا عالم شعرائه ووجيه دهرنا شاعرُ علمائه، السابقة الإشارة إليه[٣] حيث قال: -أسبغ[٤] الله رضوانه عليه-، وكأديب عصرِه الحاجبي[٥]كما سيأتي قوله:

فيا لك مقلة غزلت وحاكت[٦]

---

(١) البيتان غير موجودين في ديوانه المطبوع، وهما له في خزانة الأدب ١١٥/٢.

(٢) محمد بن علي بن مقلة. وتقدم التعريف به ص١٧٦٥.

(٣) لعله أراد ما أورده لشاعر مجهول لم يذكر اسمه، في مدح الشارح لأبي نمي، ولم أهتد إلى اسمه.

(٤) في "أ": "أسبع".

(٥) هو شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بالحاجبي شاعر ظريف مُقِلّ من شعراء العصر المملوكي جعله ابن حجة من شعراء التوريه ووصف شعره بالانسجام والرقه ولطف التراكيب، توفي سنة ٧٤٩هـ.

تنظر: ترجمته في الوافي للصفدي ١٦١/٨، والدرر الكامنة ٣١٢/١، والدليل الشافي ٨٧/١، وخزانة الأدب ١٥٥/٢.

(٦) عجز بيت وصدره: "ومكث في فعائلها المواضي".

ينظر: خزانة الأدب ٢٠١/٢.

وألطف ما وقفت عليه من شعر الفقهاء، فيما جمع بين مدح اللحظ والخَدِّ في قَالَب المعنى الغريب، قول محمد بن يحيى السلمي الدمشقي الحنفي[١] من رواية الدمياطي الحافظ المحدث[٢]:

كانت دموعي حُمْراً يوم بَيْنِهُمُ
فَمُذْ نَأوا[٣] قَصَرَتْهَا بَعْدَهُم حرقي[٤]

قطفت باللَّحظِ وَرْداً من خدودِهُمُ
فاستَقْطَفَ البينُ ماء الوردِ مِن حدَقِي[٥]

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا السلمي المعروف بابن السمساطي الدمشقي. من المحدثين، روى له ابن عساكر في تاريخه توفي سنة ٤٠٢هـ.

ينظر: تاريخ ابن عساكر ١٠٨/١٦، نسخة الظاهرية، مصورة مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

(٢) هو شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي من أكابر الشافعية حافظ للحديث ولد بدمياط سنة ٦١٣هـ وتنقل بالبلاد وتوفي بالقاهرة سنة ٧٠٥هـ. ألف كتباً كثيرةً منها المختصر في سيرة سيد البشر، (ط)، وفضل الخيل (ط) ومعجماً ضمنه أسماء شيوخه وهم نحو ألف وثلاثمائة في أربع مجلدات.

ينظر: فوات الوفيات ٤٠٩/٢، والبداية والنهاية ٤٠/١٤، وشذرات الذهب ١٢/٦، والأعلام ٣١٨/٤.

(٣) في "أ": "فمذنا".

(٤) وفي "ب": "حدقي". وحرقي: جمع حرقة وهي اللوعة وشدةُ الشوق.

(٥) حِدَقِي: جمع حدقة وهي كناية عن العين، والبيتان لابن الغويره، ينظر: معاهد التنصيص ٢٥٠/١.

وقوله[١] أيضاً:[٢]

ألا رب غصن أثمرَ البدرَ طالعاً

وأورق ليلاً من عذاريه اَلْيلا

مُحَيَّاه روض نَرْجِسُ اللحظِ زهرُه

وقد سالَ فيه عَارِضِ الخد جَدْوَلا[٣]

وقوله: -أعني الوداعي[٤]-:

فتكَـــرَّمَ بعطفةٍ والتفاتٍ مثلَ باقي[٥]الأغصان والغزلان[٦]

فأخذ هذا المعنى النباتي، وزاده صناعة ولُطفاً، خلافاً لما يوهمه كلام ابن حجة[٧] حيث قال:

غزال[٨] رمل ولكن غير ملتفت وغصن[٩] بان ولكن غير منعطف[١٠]

---

(١) الضمير على محمد الحنفي.

(٢) "أيضاً" ساقطة من "ب".

(٣) لم أعثر على مصدر لهما.

(٤) في "ب": "الوادعي" خطأ.

(٥) في الخزانة "ما في".

(٦) خزاة الأدب ١١٥/٢.

(٧) الخزانة ١١٥/٢، و لم يعلق ابن حجة على هذا البيت.

(٨) في "أ": "عزال".

(٩) في النسختين: "وعصن".

(١٠) الخزانة ١١٥/٢، و لم يعلق ابن حجة على هذا البيت.

ووجه ما قلته صون الممدوح من قوله: "مثل إلى آخره"[١] فإن من عرف أن المشبَّه به أعلى[٢]صان محبوبه عن هذا التشبيه، والتمثيل وفي كلامِ النّباتي ما يشعر بالتفضيل إلى آخره. ومن ثَمَّ عَجِبْتُ من ابن حُجّة، كيف سكت عن المفاضلة هنا بين الكلامين/[٣]، وهو مُوْلَع مع ما قدمه بتفضيل الوداعي[٤]، إذا لاح له بارق تفضيل كأنه عَلِم أن الحقَّ نطاح[٥]،

---

(١) أراد قول الوداعي "مثل باقي الأغصان والغزلان".

(٢) في النسختين: "أعلا". -والمشبه به أعلى من المشبه لأنه هو الأصل الملحق به المشبه، فالتشبيه في تعريفه البلاغي: هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنىً" فالأمر الأول المشبه والأمر الثاني المشبه به.

ينظر: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح (ضمن شروح التلخيص) ٢٩٢/٣.

(٣) [٢٣٢/أ].

(٤) في "ب": "الوادعي" وأراد تفضيل ابن حجه لعلاء الدين الوداعي بقوله:

"هو أشهر من قفا نبك في نظم التورية، بل هو أمرؤ قيسها وكنديها، وإذا ذكر شرف نسبها فإنه علويها، .... وإن علاء الدين الوداعي عاصر الجماعة الذين ذكرهم ابن حجة من شعراء عصره ومنهم الصفدي والنباتي وغيرهم- أو غالبهم. (وقد) سبك التورية في قوالب لم يسبقه أحد من هذه الجماعة إليها، ولا سقط عليها". ينظر: خزانة الأدب ١٠٨/٢.

(٥) النطاح: المقابلة والمدافعة والمقاتلة، "التاج (نطح) ٢٤٢/٢".

وأراد هنا أن الحق مغالبه، وقد يغلب الحق ابن حجة في دفاعه عن الوداعي، واقامه النباتي بالسرقة منه.

فثنى عِنَانه ورأى أن سكوته عن الجمال[١] هو الجميل، ومصداق ما قلته أنه لما توارد الجمال النباتي والعلاء الوداعي، على نكته سفلة سبقت الإشارة إليها[٢]، نَكَّت على النباتي وفضل الوداعي عليه، ولفظ التنكيت[٣] في النكتة، قول ابن حجة: "إن قافية" محصنين "أصدق من يقين ابن نباتة، في مقطوعه"[٤]، وهو وإن كان تنكيتاً لطيفاً في يقين بيقين، لكن لا غرض لنا إلا الإعلام بأن السكوت في مثل هذا المحل، ليست سجيته[٥] عَلِيه مطبوعة، خصوصاً وقد قال: إن النباتي تطفل على نُكَت الوَدَاعِيّ ومعانِيه، لا سيما من غير توار[٦]، على أنواعه الغريبة من تواريه[٧]، وكان حقُّ النباتي عليه ووجوه الإنصـــاف، أن ينبه على ما رَقَّ فيه مما أخذه،

---

(١) أي: جمال الدين بن نباتة.

(٢) لم تتقدم إشارة إلى هذا التفضيل المشار إليه وأراد قول الوداعي:

قيل إن شئت أن تكون غنياً فتزوج وكن من المحصنينا

وقول ابن نباتة:

قال لي خِلّي تَزَوَج تسترح من أذى الفقر وتستغني يقينا

تنظر: ديوان ابن نباته ص ٥٣٥ والنجوم الزاهرة ٩/٢٣٦، والخزانة ٢/١١٠.

(٣) في "أ": "النكيت" تحريف.

(٤) الخزانة ٢/١١٠.

(٥) في "ب": "سجية".

(٦) في النسختين: "تواري" خطأ.

(٧) الخزانة ٢/١٠٨.

فيه مما أخذه، فإن هذا البيانَ لا يخالف ما ادّعاه من الأخذ ولا ينافيه، لا سيما ولا يخفى [على] الأصولي الفقيه قولهم: "تأخير البَيَان عن وقت الحاجة لا يجوز"(١) ولا أرَى أن تَسُلُّطَ ابن حجَّةَ على النَّبَاتِي، ليس إلا لتسلطه على الصفدي(٢) ومبالغته في إظهار زيفه، كتسلط النَّواجِي(٣) وأمثاله على ابن حجة في بيان سرقاته(٤)، تحقيقاً لمعنى، كما تدين تُدان(٥)، ونحو ذلك، مما لا يحتاج إلى تعريف وبيان.

---

(١) ينظر: شرح مختصر الروضة ٢/٦٨٨، لنجم الدين الطوفي، تحقيق الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٩٨٨م.المستصفى من علم الأصول ٣/٦٥، لأبي حامد الغزالي، تحقيق ودراسة الدكتور حمزة زهير حافظ" شركة المدينة للطباعة/ جدة.

وفيهما: "لاخلاف أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إلا على مذهب من يجوّز تكليف المحال". وصورة ذلك أن يقول صلّوا غداً، ثم لا يبين لهم في غدٍ كيف يصلون، وآتوا الزكاة عند رأس الحول ثم لا يبين لهم عند رأس الحول كم يؤدون، أو إلى من يؤدون".

(٢) (تقدمت ترجمته).

(٣) هو شمس الدين محمد بن حسن بن عثمان النواجي ت(٨٥٩هـ). تقدمت ترجمته ص٣٥٦.

(٤) إشارة إلى الكتاب الذي ألفه النواجي في سرقات ابن حجة الحموي سماه: "الحُجَّة (المحجة) في سرقات ابن حجة".

ينظر: الضوء اللامع ٧/٣٢١، والبدر الطالع ٢/١٥٧، والأعلام ٦/٣٢٠، وتاريخ الأدب للدكتور عمر فروخ ٣/٨٥٩.

(٥) مثل مشهور ومعناه كما تفعل يفعل بك، ينظر: "المستقصى ٢/٢٣١".

قال ابن حجة[١]: الجزاء من جنس العمل، كما أغار النباتي على الوداعي أغار الصفدي على النباتي، فابتذل حجاب بيوته فدخلها[٢] مُغَيِّراً منها[٣]البحر[٤]، وربما عام به في [بحر][٥] طويل يفتقر فيه إلى حشو،[٦] حتى حمل النباتي على تَأْليفٍ، ضَمَّن فيه سرقات الصَّفدي على النباتي[٧]، سماه "خبز الشعير"[٨]، يعني مأكولاً مذموماً.

ولنرجع إلى ذكر شواهد الوداعي في تورياته فمنها قوله[٩] وأجاد:

قال لي العاذل[١٠] المفند فيها   يوم وافت فَسَلَّمْت مُخْتَاله
قم بنا ندّعي النُّبُوَّة في العشقِ   فقد سَلَّمتْ علينَا الغزالة[١١]

---

(١) خزانة الأدب ٢/١٢٠-١٢١.

(٢) في الخزانة "ودخل إلى بيوته، وابتذل حجاب بنات فكره".

(٣) في "أ": "لها" تصحيف.

(٤) في الخزانة: "فيأخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي بلفظه و لم يغير فيه غير البحر".

(٥) الزيادة من الخزانة.

(٦) في الخزانة: "إلى كثرة الحشو واستعمال ما لا يلائم".

(٧) في الخزانة: "فلم يصبر الشيخ جمال الدين على ذلك وصنف كتاباً ألفه من نظمه ونظم الشيخ صلاح الدين الصفدي....".

(٨) في "ب": "الشعر".

(٩) "قوله" ساقط من "ب".

(١٠) في "ب": "العواذل".

(١١) البيتان في النجوم الزاهرة ٩/٢٣٥، وخزاة الأدب ٢/١١٦.

أخذه النباتي لكن فاته عذوبة التأنيث، وفضيلة السبق، والتنصيص، على أن/[١] محبوبته أنثى، وإن كان المحبوب كالغزال يطلق عليهما حيث قال:

يا غزالاً أهدي السَّلامَ إلى المغرم　　لا تُنْـــكِرَنَّ حالاً لديه

كيف لايدعي النبوة في العشْقِ　　وقد سَلَّم الغَزَال عليه[٢]

فإن قلت قد يقال: العُدُولُ عن التأنيث إلى التذكير لشرفه "فللذكر مثل حظ الأنثيين[٣]"؛ ولذا غُلِبَ القمرُ على الشَّمْسِ فعبروا بالقمرين[٤]، قلت للتأنيث حلاوة وطلاوة، على أنه يصح التعبير بالغزال مراداً به المؤنث، لأنه يطلق على المذكر والمؤنث من الظباء[٥] قال ابن حجة[٦]: "وأخذه -أيضاً- الصفي الحلّي[٧] في أبيات[٨] ثلاثة" ....

(١) [٢٣٢/ب].

(٢) البيتان في خزانة الأدب ٢/١١٦، وهما غير موجودين في ديوانه المطبوع.

(٣) من قوله تعالى في سورة النساء آية ١١: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾، الآية.

(٤) ينظر: أمالي ابن الشجري ١/١٩.

(٥) جاء في اللسان (غزل) ١١/٤٩٢: "الغزال من الظباء: الشادن قبل الإثناء حين يتحرك ويمشي، وتشبه به الجارية في التشبيب فيذكر النعت، والفعل على تذكير التشبيه".

(٦) ينظر: خزانة الأدب ٢/١١٦.

(٧) صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي (تقدمت ترجمته) ص٢٢١.

(٨) في "أ": "إثبات" تصحيف.

ذكرها[١]، وقال: "تركيبها ضعيف[٢]، وهو كما قال: فلذا تركتها.

وأذكرني ذِكْرُ النبوة في غير معناها لصاحبها المَعْصُوم، قول بعضهم في مدح المتنبي كما حكاه الواحدي[٣] في شرح ديوانه[٤]:

ما رأى الناس ثاني المتنبي أيّ ثانٍ يرى لفرد الزمان

هو في شعره نَبِيٌّ ولكن ظَهَرتْ معجزاتُه في المعاني[٥]

وأذكرني ذكرُ النبوة مع العصمة ما هجي به ابن حجة في رسالته هنا من بيتين، ثانيهما الظاهر التورية في معصوم باعتبار معصوم البطن وهو لايخفى:

وظن أَنْ قد تنبى في رسالته لو كان ذلك حَقّاً كان معصوماً[٦]

وقوله -أعني الوداعي-: في شخص في اذنه لؤلؤة على[٧] لسان

---

(١) الأبيات الثلاثة التي ذكرها ابن حجة هي:

تنبأ فيك قلبي واسترابت قلوب صدّهم عنه ضلال

وردّهم الهوى أن يؤمنوا بي وقالوا إن معجزَه محال

فمذ سلمت سلمت البرايا إليَّ وقيل كلّمه الغزال

ينظر: ديوانه ص٤٧٦، وخزانة الأدب ١١٦/٢.

(٢) خزانة الأدب ١١٦/٢.

(٣) هو أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (تقدمت ترجمته) ص١٦٥٧.

(٤) ديوان المتنبي بشرح الواحدي ص(٣) (برلين). والبيتان تقدم ذكرهما في ص١٦٤٢.

(٥) في "ب": "المعافي" تحريف.

(٦) لم أعثر على قائله.

(٧) في النسختين: "عن" والتصويب من خزانة الأدب ١١٦/٢.

محب له يدعى عُمَر(١):

كم قلت لما مرّ بي مقر طق يحكي القمر

هذا أبو لؤلؤة منه خذوا ثأر عُمَرْ

وواضح أن قاتل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أبو لؤلؤة(٢) فبذلك حسنت التورية التي [هي] هنا لؤلؤة في عقْد التواري وقوله: -مضمناً- فيمن اسمه سعد:

إذا ما كان قتلي يا حياتي مرادك من يَرُدُّكَ أو يَصُدُّ

فَفَوِّق سهمَ طرفِك نحو قلبي فداك أبي وأمي "وارمِ سعدُ"

أقول: لا أرتاب أن من منع التضمين أو الاقتباس إذا أوهَمَ(٣)نقصاً أنه يمنع؛هذا(٤)/(٥) لأنه ﷺ خص سعداً يوم(٦) أحد بالتفدية المذكورة، فهي من طراز شرفه والتنويه بشأنه(٧)، حيث قال له: "ارم سعد فداك أبي وأمي"(٨)، إلا أن يجاب عن هذا الشاعر بأنه ما حكى اللفظ النبوي على

---

(١) في الخزانة: "عمرو".

(٢) أبو لؤلؤة المجوسي فيروز غلام المغيرة بن شعبة (البداية والنهاية ٧/١٤١-١٤٢).

(٣) في "ب": "أهم" تحريف بسقوط الواو سهواً.

(٤) هذا ساقط في "ب".

(٥) [٢٣٣/أ].

(٦) في "ب": "بيوم".

(٧) في "أ": "والتمويه لشأنه" في "ب": "التمويه بشأنه".

(٨) ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ٦/٩٣-٩٤، كتاب الجهاد باب رقم ٨٠ "المِجَنُّ ومن يَتَّرس بترس صاحبه" حديث رقم ٢٩٠٥"، والبداية والنهاية ٤/٢٨.

نسقه[١] وإنما أشار إليه، فَخَفَّ الخَطْب[٢] أو زال العقب[٣].

وقوله في بدوي صبيح من بني صَبَاح:[٤]

فقلت يا وجه من بنى من فقال لي: من بنى صباحِ[٥]

ولبعضهم في جارية تدعى صَبَاح، كما حكاه الشيخ علي بن عراق[٦] في تذكرته:

وقينة يا صاح تدعى صباح في[٧] حُسْنِها فَتَّاكة في مزاح

تصُدُّ والطَّرفُ بها ساهِر تَقُول لَيلِي ما لَه من صباحِ

وأذكرني هذا قولي في عنفوان[٨] تعلقي[٩] بالنظم، في مديح سلطانِ

---

(١) لفظ الحديث كما رواه البخاري "ارم فداك أبي وأمي".

(٢) في "ب": "الخطاب".

(٣) "أوزال العقب" ساقط في "أ".

(٤) بنو صباح: تطلق على فرعين من قبيلتين إحداهما من العدنانيين وهم بنو صباح بن طريف بن زيد وينتهي نسبهم إلى أد بن طابخة، والأخرى من القحطانيين وهم بنو صباح بن فهد بن زيد بن أسب وينتهي نسبهم إلى قضاعة.

ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٤٤٦، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص٢٨٥، ٣٨٥.

(٥) البيت في الخزانة ٢/١١٦.

(٦) تقدمت ترجمته وذكر كتابه المشار إليه في ص (١٢٦٢)

(٧) في النّسختيْن "غدت" في" والبيت بها غير مستقيم الوزن.

(٨) في "ب": "عنوان" تحريف.

(٩) في "ب": "تعليق".

الحجاز -أبي نمي[١]- نصره الله تعالى[٢]:

أنت نجم ومن ضياك شهاب   أنت شمسٌ فكيف ضاهاك صبح

وأشرت "بالشهاب" إلى ولده ملكنا المقدس[٣]، قُدِّس سره، وبـ"صبح" إلى عرب "صُبْح"[٤]، وقد سرق بعض أهل صُبْحٍ قافلتنا، ومرادي[٥][بـــ]"بعضهم" المدعو بـ"مجينين"[٦]، الذي قلت فيه أيضاً في مديح آخر:

وعَقِّلْ مُجَيْنِيناً ليعقل أنه   سروق تعدى في الخيوف وفي الخبت

إلى أن قلت في الختام:

وكل فقيه بالذي قلته يفتي

وأذكرني أيضاً بيت[٧] الوداعي، قول بعض بني تميم وقد سئل عن عربه، فأجاب:

---

(١) أراد محمد بن أبي نمي بركات الشريف.

(٢) "تعالى" ساقطة من "ب".

(٣) "الحسن بن محمد بن أبي نمي".

(٤) "صبح" من بنو صبح يطبعن ميمون من بني سالم من حرب، معجم قبائل الحجاز - (دار مكة).

(٥) "مرادي" ساقطة من "ب".

(٦) في "أ": "بمحينين" وفي "ب" "بمجيبين" وكلاهما تصحيف.
ينظر: البيت التالي.

(٧) في "ب": "قول" وأراد به قوله السابق:

قم بنا ندّعي النبوة في العشق   فقد سلمت علينا الغزالة

ومهفهفُ الأعطاف قلتُ له انتسب فأجاب ما قتلُ المحِبِّ حرامُ[(١)]

أشار برفع "حرام" إلى أنه من تميم لأنهم لا يعملون ما النافية فيرتفع الاسمان بعدها، بخلاف أهل الحجاز في لغتهم [وهم] الفصحاء، فإنهم[(٢)] يعملونها عمل ليس، فيقولون حراماً بالنصب خبراً لـــ"ما"[(٣)].

وذكرت "ما" جواباً لقصة من عزل لقوله: "ما أعطي" حتى[(٤)]نظم فيه وهو:-

عَزَلوك لَمَّا قلــــت مَا أعطي وولّوا مــــن بذَل
أَوَ ما علمتَ بأنَّ "ما" حرفٌ يَكُفُّ عن العَمَل[(٥)]

وقوله: -أعني[(٦)] الوداعي- وأجاد في وصفه وتشبيهه وتوريته:/[(٧)]

وليلـــةٍ خِلْـــتُ مَجْلِـسنا سمــاءً وصحْبِي كالثُّرَيَّا في اجتماع
فبات الطَّرْفُ يرعى البدرَ منـــهم إلى أنْ حَلَّ مترلة الذراع[(٨)]

---

(١) لم أعثر على قائله.

(٢) "فإنهم" ساقطة من "ب".

(٣) ينظر: أمال ابن الشجري ٢/٥٥٥-٥٥٦، ٣/١٤٣، شرح المفصل ١/١٠٨-١٠٩، والأشموني ١/٢٤٧-٢٥٠.

(٤) في "ب": "وما".

(٥) لم أعثر على قائلهما.

(٦) "ب" "يعني".

(٧) [٢٣٣مب].

(٨) البيتان في خزانة الأدب ٢/١١٧.

وأراد بالتشبيه قوله: "كالثريا" وبالتورية قوله: "البدر" و"الذراع" فهما توريتان عن اسمين لشخصين. ومعناهما القريب "البدر" القمر عند اكتماله والذراع، العضو المعروف.

وقوله:

ما[١]خطرتْ من نحوكم نَسْمةٌ إلا تعرضت لِتَسْأَلَها
ولا سَرَتْ منا إلى أرضكم إلا تمسَّكَتْ بأذْيالِها[٢]

أقول: وفي "تمسكت" تورية، ولا يقال: كيف يتم وجه التورية بالمسك.والنسمة[٣]سارية إليهم فإنها "ليست"[٤] مقتبسة[٥] لرائحة المِسْكِ، إلا إذا جاءت من أرضهم، إلا أن يقول[٦]: هي مسكية الرائحة باستعدادها وتوجهها إليهم، وإنما يزيد مِسْكُها لِعَودِها منهم.

وقوله: [٧]

أهلَ نجدٍ هَلْ تُنجِدُون مُحِباً صاده بالغوير[٨] ظَبْيٌ مَلُولٌ

---

(١) في الخزانة "له".

(٢) البيتان في الخزانة ٢/١١٨.

(٣) في "ب": "نسمة".

(٤) "ليست" ساقطة من "ب".

(٥) في "أ": "مقتلسة".

(٦) في "ب": "لأنا نقول".

(٧) الضمير عائد على علاء الدين الوداعي. والأبيات في الخزانة ٢/١٢٠. وفي "أ": "قول".

(٨) الغوير: اسم لعدة مياه ومواضع هي ماء بأرض السماوة بين العراق والشام، وماء بين مكة والعقبة، واسم موضع على الفرات، واسم لواد، ينظر: معجم البلدان ٤/٢٤٩.

كم دماءٍ مطلولة في هواه | وبها روضُ خدِّه مَطْلُول[1]
وحَدِيثٌ عنِ السِّقَام صحيحٌ | قد رواه عن طَرْفَة مكحول[2]

وقوله المقول فيه أنه ما سبق إليه[3].

وفي أسانيد الأراك حافظٌ | للعهد يروي صبره عن علقمة[4]
وكلما ناحت به حَمَامَةٌ | روى حديث دَمْعه عن عِكْرِمَة[5]

قيل: والتورية في علقمة وعكرمة لأنه[6] اسم للحمامة أيضاً[7].

ومن شواهدها اللطيفة قول الشيخ جمال الدين[8] ابن نباتة، الذي

---

(١) مطلول: اسم مفعول من "طلّ" بمعنى نظر وتشوّف، (اللسان (طلل) ٤٠٧/١١).
وقد ورى بقوله "مطلول" من الطل بمعنى الإهدار، عن مطلول بمعنى "منظور".

(٢) مكحول: اسم مفعول من كحل، وورّى عنه باسم مكحول العالم المحدث. وهو أبو عبد الله مكحول بن أبي مسلم شهراب الهذلي بالولاء. فقيه الشام في عصره، من حفاظ الحديث. ينظر: الأعلام ٢١٢/٨.

(٣) القول لابن حجة ينظر: خزانة الأدب ١٢٠/٢.

(٤) التورية في قوله: علقمة، فقد ورّى بعلقمة اسم الشاعر المشهور، علقمة بن الفحل عن النبقة المرة. ينظر: اللسان (علقم) ٤٢٢/١٢.

(٥) البيتان في خزانة الأدب ١٢٠/٢، والتورية في قوله: "عكرمة" حيث ورى بالمعنى القريب اسم علم من المحدثين هو عكرمة بن عمار، عن المعنى البعيد وهو الأنثى من الحمام، وهوالمراد هنا.

ينظر: القاموس: (عكم) ص١٤١٧، والأعلام ٤٤/٥.

(٦) الضمير عائد على "عكرمة".

(٧) ينظر: خزانة الأدب ١٢٠/٢.

(٨) في "أ": "جما الدين" اللام ساقطة سهواً.

في سُكْر توريته النباتي لا يضاهي، وفي جماله في إظهار محاسنها لا يتناهي، حتى مَشَى تحت علم توريته أعلام الأدب[١] وخضعوا[٢] لجلاله فيها خضوع من شَاهَدَ العَجَبَ.

سألت النقا والغُصْنُ[٣] يحكي لناظري روادف أو أعطاف من زادَ صدُّها
فقال كثيبُ الرَّمْلِ ما أنا حملها وقال قضيب البان ما أنا قدها[٤]

أخذه الصلاح الصفدي ورق فيما سرق، وإن كان السابق أكمل وأرق:

/[٥] يقول ردف حبيبي وعطفه المتثني[٦]
ما أنت يا غصن قدّي ولا كثيبك وزني[٧]

---

(١) قال ابن حجة: والعصابة التي مشت تحت العلم النباتي، وتحلت بقطر نباته هم: الشيخ صلاح الدين الصفدي، والشيخ زين الدين ابن الوردي، والشيخ برهان الدين القيراطي، والشيخ شمس الدين ابن الصائغ، والشيخ بدر الدين ابن الصاحب، والشيخ شهاب الدين ابن أبي حجلة، والشيخ إبراهيم المعمار، والشيخ بدر الدين الزعاري، والشيخ يحيى الخباز الحموي، والشيخ شهاب الدين الحاجبي، وممن أدركهم وعاصره من أهل الشام ومصر. ينظر: خزانة الأدب ٢/١٥٥.

(٢) في "ب": و"خصص الجلالة" تحريف.

(٣) في "ب": "الغضّ".

(٤) البيتان في ديوانه ص١٧٣، الغيث المجسم ١/٤٠٣، وخزانة الأدب ٢/١٢٦.

(٥) [٢٣٤/أ].

(٦) في "ب": "المثنّى".

(٧) البيتان في الغيث المسجم ١/٤٠٣، وخزانة الأدب ٢/١٢٦.

وقال في المعنى ابن الوردي[١] ولا أدري هل هو فيه للصفدي أسبق:

مهفهف القد إذا ما انثنى قال[٢]لا تَخشَ[٣] من الرَّدِّ

ما أنت حِمْلِي يا كثيب اللوى[٤] ولستَ يا غُصْنَ النّقَا قُدِّي

لو نلتُ من خَدَّيْهِ تَقْبِيْلَةً تَزَيَّنَ الرَّيْحَانُ بالوَرْدِ[٥][٦]

ولبعضهم:

ومهفهف عني يميل ولم يمل[٧] يوماً إليّ فقلت من ألم الجوى[٨]

لم لا تميل إليّ يا غصْن النَّقَا فأجَابَني لم لا أميل وأنت من جهة الهوى[٩]

قال ابن حجة: في كلام ابن الوردي من نكته اللطيفة التي ما[١٠] تليق بغيره[١١]، وكأنه أشار إلى أنَّ فيه معنى زائداً على كلامهما،

---

(١) (تقدمت ترجمته) ص٣٥٣.

(٢) في "أ": "يقول" وفي "ب" والديوان والخزانة "قال" وبها يستقيم الوزن.

(٣) في النسختين: "تخشى" خطأ.

(٤) في الخزانة "النقا" و"اللوى" ما التوى من الرمل ودقّ حتى ينقطع (القاموس (لوى) ص١٧١٧).

(٥) في "ب": "الوردي"

(٦) الأبيات الثلاثة في ديوانه ص٣٢٥، وخزانة الأدب ٢/١٦٩.

(٧) في "أ": "ولم عل" تحريف.

(٨) في "أ": "جوا".

(٩) في "أ": "هوا" ولم أعثر على قائل هذين البيتين.

(١٠) في "ب": "لا"

(١١) في "أ": "لغيره".

وذلك واضح في ثالث أبياته[١]، بل فيه إشعارٌ إلى صرف المعنى إلى محبوب له عذار يستدعي الاعتذار عنه، بأنه ما قصد غير صناعة الأشعار، وهي النكتة التي تليق به، ولا تليق بغيره[٢]، لأنه شرعي لا شعري فحسبُ، فلنلتمس[٣] لحسن بهجته حَسَن الأعذار[٤]، ومنها أن أبياته الثلاثة عن لسان حليلته فيه، إن قصدنا إرخاء العنان، في هذا المجال[٥].

وقوله: -أعني النباتي-

فديتك أيها الرامي بقوس وظرف[٦] ياضنى جسدي عليه

لِقَوْسِكَ نحو حاجِبِك انجذاب وشِبْهُ الشيءِ منجذبٌ إليه[٧]

= ينظر: خزانة الأدب ١٦٩/٢، واقتصر فيها ابن حجة على قوله "ومن نكته اللطيفة" فلعل ما أشار إليه الشارح هنا عبارة أخرى لابن حجة في نسخ أخرى للخزانة.

(١) أراد قوله السابق.

لو نلت من خدّيه تقبيلة تزين الريحـــان بالورد

(٢) في "أ": "لغيره".

(٣) في النسختين: "فنلتمس".

(٤) في "ب": "الاعتذار".

(٥) في "ب": "في هذه المحال".

(٦) في النسختين: "طرف".

(٧) البيتان في ديوانه ص٥٧٩، وخزانة الأدب ١٢٣/٢.

أخذه الصلاحي الصفدي[1] فقال:

تَشَرّط من أحبَّ فذبتُ شوقاً فقال وقد رَأَى جَزَعِي عَلَيه
عَقِيقُ دَمِي جَرَى فأصَابَ خَدِّي وشِبْهُ الشيءِ منجذبٌ إليه[2]

قال ابن حجة: ما معناه:أن الصفدي "لما سمع بيتي النباتي فنَظَمَ قولَه المذكور، ما كان في حيز الاعتدال، وأين انجذاب القَوس إلى الحاجب من انجذاب الدم إلى الخدّ ؟ وليته [ما] تلفظ بالانجذاب، بل قال: عقيق دمي إلى آخره[3]، انتهى.

أقول: يجاب عن/[4] الصفدي بأن مطمحَ نَظَرِهِ غيرُ مطمع نَظَرٍ النَّبَاتي في التشبيه، فإن النباتي نظر إلى مدح الطَّرْفِ والحاجِبِ، وساعَدَه القوسُ والرَّامي. والصفدي نظر إلى حُمْرَة الخَدِّ وتوردِه وحالِ محبوبه في تشرُّطِهِ، وساعَدَه عليه العقيقُ ونحوه، ولكل[5] وجهة. وحيث كان للصفدي مَحْمَل يلتمس له -ولو في الجملة كما قلناه- لا يحسن أن يقال: كان في غير حيز الاعتدال، فإنه قولٌ يدل على التحامل، وقد صرح أنه[6]

---

(١) الصفدي ساقط من "أ" وأراد صلاح الدين الصفدي.

(٢) البيتان في خزانة الأدب ١٢٣/٢.

(٣) في الخزانة بل قال: عقيق دمي جرى فأصاب خدّي. وينظر: خزانة الأدب ١٢٣/٢.

(٤) [٢٣٤/ب].

(٥) في "ب": "فلكل".

(٦) الضمير يعود على ابن حجة.

بريء[1] منه، ولو تلا ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾[2] لكان[3] أليق بمقام أدبه الكامل، وأوفق لمطابقة الواقع في قوله في شرح البديعيّة[4]، "فإن نسبني أحد إلى التحامل راجعته إلى النقل، وإن وافق وتعقل الرتبتين فقد اكتفى بشاهد[5] العقل"[6] إلى آخر ما ذكره، ومن ثم أرى أن النباتي الذي هو أجلّ من الحُجَّةِ ابن حجة، عند أئمة الأدب مقيمي البراهين، والحجة وأمثاله فضلاً عمن دونهم، لا يسلم كلامه في الصفدي من تحامل، فإن محاسنه كمساوئه كثيرة، وفضائله علماً وأدباً ورقة ظاهرة شهيرة، والإنصاف من محاسن الأوصاف، وإن قيل فيه: إنه ينْحِتُ من الجِبَالِ بيوتاً، وأن الأقسمة[7] الصفدية بالنسبة إلى القَطْرِ النباتي تمجها الأسماع، وأن الصفدي تصاغر، ووقف على باب النباتي يسأل في الإجازة، حتى جعل له الفتوح وأجازه، كما شاع وذاع[8]، وستمر بك من أبيات

---

(١) في "ب": "يروي".

(٢) آية (٥٣) سورة يوسف وهي بتمامها: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.

(٣) في "ب": "كان".

(٤) خزانة الأدب ١٢٩/٢.

(٥) في النسختين: "شاهد" والتصويب من الخزانة.

(٦) خزانة الأدب ١٢٩/٢.

(٧) في "أ": "للأقسمة" اللام زائدة.

(٨) ينظر: خزانة الأدب ١٢٩/٢.

الصفدي، ما يُسْتَدَلُّ به مع ما قدمناه. وتراه في شَرْحِه على اللامية[١]، بل وفي حكايته الإجازة المحكي في شرح البديعية[٢]، ما يقتضي بصحة ما قلناه[٣]، مع براعته[٤] في خطبة مختصر تاريخه في الأعيان[٥]، كيف وقد سمعت من بعض أشياخنا أنه كان ممن أتقن روضة النّوَوِي الفقهية[٦]، وأجيز له، لكن غلبت عليه الصناعة الشعرية ولاحول ولا قوة إلا بالله، ونسأله أن يجعلنا ممن غلبت عليه الصناعة الشرعية، وحلانا بأدب أهلها، لا أدب سواها، إلا تبعاً، ونظمنا في سِلْكِ ساداتنا أحبابه الصوفية آمين.

ولعمري إني كُلَّما أَذكر أحد جدي العَلِيَّيْنِ الأبعد[٧] بالأدب[٨]

---

(١) أراد كتاب الصفدي "الغيث المسجم شرح لامية العجم".

(٢) أراد خزانة الأدب شرح بديعية ابن حجة الحموي.

(٣) أي: ما قدّمه في اتهامه ابن نباتة بالتحامل على الصفدي. مع تفضيله ابن نباتة على الصفدي في جانب الأدب.

(٤) الضمير عائد إلى الصفدي.

(٥) أراد كتابه "أعوان النصر في أعيان العصر" (خ) له نسخة في أبا صوفيا تحت رقم ٢٩٦٩.

(٦) أراد بالنووي أبا زكريا يحيى بن شرف بن مري الحوراي النووي ت٦٧٦هـ وأراد بروضته الفقهية كتابه في الفقه "روضة الطالبين" (ط).

ينظر: الأعلام ٩/١٨٥.

(٧) هو نور الدين علي بن محمد الأكبر بن علي بن محمد بن عمر بن عبد الله المكي الشافعي المصري الأصل ولد سنة ٨٣٦هـ بمكة ونشأها وتلقى العلم على مشايخها، وعلمائها. حتى أتقن علوماً كثيرة فبدع في الفقه والأصلين والعربية والمعاني والبيان حتى تصدى للإفتاء والتدريس في المسجد الحرام حتى توفي ٨٨٠هـ

ينظر: الضوء اللامع ٥/٣٢٤-٣٢٥.

(٨) في "ب": "بالأرب".

والآخر الأقرب بخدمة/[١] الشرع، ورسوخ القدم في الفَتْوَى البالغ[٢] بها أعلى الرتب، أغبط الثاني[٣] وأغار على الأول[٤]، حتى أَوَدَّ لوأسقط من تاريخ السيد الفاسي[٥]، ترجمته[٦] بالأدب مع أنه[٧] الجد المسلك، كما

---

(١) [٢٣٥/أ].

(٢) في "ب": "العالي".

(٣) هو نور الدين علي بن محمد بن عمر المصري الأصلي، ولد بمكة ونشأ بها، وتلقى العلم على معاصريه، ورحل في طلبه إلى اليمن ومصر والشام، والتقى بعلمائها، وأفاد منهم، ومال إلى الأدب، فنظم القصائد، ومنها مايستجاد، وعرف بدينه وحيائه ومروءته، حتى توفي سنة ٨١٨هـ.

ينظر: العقد الثمين للفاسي ٢٥١/٦، والضوء اللامع ٢/٦.

(٤) هو تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي المكي الحسني مؤرخ عالم بالأصول، حافظ الحديث، ولد بمكة سنة ٧٧٥هـ، أصله من فاس رحل في طلب العلم إلى مصر والشام واليمن، حتى عرف بالعلم، واشتهر فضله، وولي قضاء المالكية بمكة، وألف عدداً من الكتب منها العقد الثمين في تأريخ البلد الأمين، (ط) وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (ط)، وإرشاد الناسك إلى معرفة المناسك" ومختصر حياة الحيوان الدمير" وغيرها. وتوفي سنة ٨٣٢هـ. ينظر: الضوء اللامع ١٨/٧، والأعلام ٢٢٨/٦.

(٥) قال عنه الفاسي في العقد الثمين ٢٥١/٦: "مال إلى الأدب ونظم كثيراً، قصائد -وغيرها-، وكان يقع في نظمه ما يستجاد،سمعت منه شيئاً، من نظمه بوادي الطائف، ومن شيوخه في الأدب الشيخ يحيى التلمساني المدني أخذ عنه بالمدينة المنورة.

(٦) في النسختين: "ترخمة".

(٧) في "ب": "أت".

في هداية الإمام المزجاجي(١)، [في حقه حيث قال(٢)] المنصوب(٣) من جهة الشيخ العارف إسماعيل الجبرتي(٤) لارشاد من سلك(٥) أو طلب هذا، مع علمي بأن من ترجم بعلم الأدب في لسان علماء المؤرخين، لا يراد بعلمه إلا علم العربية، وأدوات الآلات الشرعية، التي تعلمها فرض كفاية، وناهيك بعلمها علم لسان العرب، لا للأدب(٦) المتعارف [عليه] الساقطُ أكثر أهله، من غير(٧) الاعتبار بالنكت السفلة، وسَفَلِ النكَتِ نكت الأشعار، فإن جِلْبَاب الحياء يكاد يَنْقَشعُ عَنْهُم، ووقوع أحدهم على إظهار النكتة السفلة، ونَشْرُها في المجالس، والتفكُّهُ بها، كوقوع الفراش

(١) أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي القاسم صوفي من أهل زبيد باليمن، ولد سنة ٧٥٣هـ تقدم عند الملك الأشرف إسماعيل، ثم عند ولده الناصر، وكان يلازمه وينادمه. له كتاب "هداية السالك إلى أهدى المسالك" (خ) توفي سنة ٨٢٩هـ.
ينظر: الضوء اللامع ٩/١٨٨-١٨٩، والأعلام ٧/٢٧٤.

(٢) "في حقّه حيث قال" ساقطة من "ب".

(٣) أراد بقوله: المنصوب من جهة الشيخ العارف إسماعيل الجبرتي، عناية المزجاجي به، وتقديمه له على معاصريه وجماعة من أتباعه أسن منه.
الضوء اللامع ٢/٢٩٢.

(٤) هو شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي اليماني ولد سنة ٨٠٨هـ كان شيخ الصوفية في عصره في اليمن وبخاصة في زبيد حتى توفي سنة ٨٢٣هـ. ينظر: الضوء اللامع ٢/٢٩٢.

(٥) أي من سلك طريق الصوفية.

(٦) في "ب": "الأدب".

(٧) في "ب": "عين".

على النار، أوالذباب على الجيفة، فليس له اعتبار[١]. ومن ثم تحاشيت عن نكتهم المذكورة، إلا ما شَذَّ في هذا التتميم في شرحي على بعض المعلقات والمقاصد بالنِّيات، فالله يصلحها إنه العليم بالطَّوِيَّاتِ[٢].

وقوله -أعني النباتي-:

يا مُجْرِيا دمعي وموقِفَ لوعتي ... من جسمي المضني[٣] على الأطلال

يا من إذا سألوه عن بدر الدّجى[٤] ... والمسك قال: أخي الشقيقُ وخالي[٥]

أخذه الصفدي فقال:

فديت حبيباً ضرج الحسن خده ... فصبّ على خديه ذَوْبَ عقيقِ

إذا عايَنَ الروضَ المديجَ[٦] خدُّه ... يقول لنا هذا أخي وشقيق[٧]

وسبق الصّفديَّ إلى هذا القائلُ: [٨]

يا حبذا خدُّ الحبيب ... قـــــد أضاءَ شريقُه

إن لم يكن في الحسن ... نفس الروض فهو شقيقه

---

(١) قوله: "والذباب..." حتى قوله: "ومن ثم" ساقط من "أ".

(٢) في "ب": "العليم بالنيات بالطويات" تكرار.

(٣) في "أ": "المضنا" وفي "ب" "المضني".

(٤) في النسختين: "الدجا".

(٥) في "أ": "خال" البيتان ديوانه ص٤٠١، وخزانة الأدب ١٢٦/٢.

(٦) في النسختين: "المدبح" تصحيف، والتصويب من الخزانة.

(٧) البيتان في خزانة الأدب ١٢٧/٢.

(٨) هو جمال الدين ابن نباتة، وهما في ديوانه ص٣٥٤، وخزانة الأدب ١٣٩/٢.

قال ابن حجة: "ما شم الصفدي لمسك الخال رائحة"[١] أقول: هذا التنكيت في غاية اللطف؛ لأن عبارته بالمقصود لائحة، لكن ليست بأرج التوجيه للصفدي فائحة.

والحال أن العناية بتوجيه عبارته، ونشر أرجه غادية ورائحة، وما ذاك إلا أنَّ الصفديّ قنع من الروض بالشقيقِ، كشقائق النعمان[٢]، وأرجه العبيق. وإن لم يُضَاهِ ضوعُه/[٣] ضوعَ[٤] المسك العتيق[٥]، وامتاز في بيته بحلاوة العقيق، وإن لم يتميز[٦] ذوبه على الذَّوبِ النَّبَاتي فكل منهما [حسن] باعتبار[٧] أرجه[٨]، ولا تجعل أحدهما ظهراً والآخر وجهاً، كما قد يوهمه كلام ابن حجة الذي لا يُنكر سُكْرُ قهوة إنشائه، ولا حسنُ تنكيته في مثل هذا المقام المنشور فيه علم لوائه، ويؤيد انحطاط كلام الصفدي عن كلام النباتي هنا قوله: "شريقة[٩]" الذي أراد به مشرقة فإنه

---

(١) خزانة الأدب ١٢٧/٢.

(٢) الشقائق: جمع شقيقة وهو زهر أحمر، وقيل: إن واحده وجمعه سواء، وإنما أضيفت إلى النعمان لأنه حمى أرضاً فكثر فيها ذلك، اللسان (شقق) ١٨٢/١٠.

(٣) [٢٣٥/ب].

(٤) الضّوْع: انتشار الرائحة، وفعله "ضاع وتَضَوَّعَ، وتَضَيَّعَ، اللسان (ضوع) ٢٢٩/٨.

(٥) في "ب": "الفتيق".

(٦) في النسختين: "يمتز".

(٧) فكل منهما ... باعتبار" ساقط من "ب".

(٨) في النسختين: "أوجه" تحريف.

(٩) في بيته السابق:

يا حبذا خدّ الحبيب فقد أضاء شريقه

لا يتبادر معنى[(١)] الشريق إلا بمعونة الإضاءة[(٢)].

ومن شواهدها اللطيفة قول الصلاح الصفدي الذي أصلح بتوريته بيوتاً[(٣)]، لا ينكر فيها إصلاح الصلاح:

بسهم أجفانه رماني | وذُبْتُ من صدِّهِ[(٤)] وبَيْنِه
إن مُتُّ ما لي سواه خصم | لأنه قاتلـــــي بِعَينه

قال ابن حجة: "ضاقت عين الصفدي عن[(٥)] هذه النكتة فأخذها بعينها"[(٦)] أي من فلان[(٧)]، في قوله[(٨)] كذا وحكاه، وتركت حكايته؛ لأن الصفدي رقّ فيما سرق، كما أن ابن حُجّة رقَّ هنافي تنكيته، والحق أحقُّ. نعم أَذْكَرَني قولُه: "بعينه" قول بعضهم:

---

(١) "معنى" ساقطة من "ب".

(٢) في "أ": "الإضاء" خطأ.

(٣) في "ب": "صلح بيوتاً فيها" بزيادة فيها. وقد شطبت من "أ". والسياق بها مضطرب.

(٤) في النسختين: "من عمده".

(٥) في النسختين: "من" والتصويب من الخزانة.

(٦) خزانة الأدب ١٤١/٢.

(٧) هو ابن نباتة كما في الخزانة ١٣٩/٢.

(٨) قول ابن نباتة الذي أخذ منه الصفدي هو:

يرنو ويُشرِق حسنُه | في ناظِرِيّ ولهانه
فهو الغزالة والغزا | ل بعينــه وعيانه

واللُّهْان واللُّهْنَة: ما يهديه المسافر عند عودته القاموس (لهن) ص١٥٩٠.

رَثَوا لي وقالوا كُنْتُ بالأَمْسِ عَاقِلاً أَصَابَتْكَ عَيْنٌ قلتُ عَيْنٌ وحَاجِبٌ[١]

وقوله[٢]:

أفديه ساجي الجُفُونِ حين رنا[٣] أصاب مِنِّي الحشا[٤] بسهمين[٥]

أعدمني الرشد في هواه ولا أفْلح بشيءٍ يُصَابُ بالعَيْنِ

أقول: هذا فيه ما ظاهرُه الذَّمُّ، وهو في الحقيقة مَدْحٌ، فهو نوع من البديع[٦].

وقوله[٧]:

إن عيني مذ غاب شَخْصُكَ عَنْها يأمر السهر[٨] في كَرَاها ويَنْهى

بِدُمُوع كأنَّهُنَّ الغوادي[٩] لا تَسَلْ ما جَرَى على الخدِّ منها[١٠]

---

(١) لم أعثر على قائله.

(٢) الضمير عائد على الصفدي (ينظر: خزانة الأدب ٢/١٥٥).

(٣) في "أ": "رنى".

(٤) في "ب": "الحشى".

(٥) ساجي الجفون: ساكن الطرف، ورنا، نظر مع إدامة النظر وبسكون الطرف.
ينظر: القاموس (رنا) ص١٦٦٤، و"سجا" ص١٦٦٨.

(٦) كلمة "البديع" مكررة في النسختين، وأراد أنه أنه من أسلوب المدح بما يشبه الذّم.

(٧) أي: صلاح الدين الصفدي.

(٨) في النسختين: "السهد"، في خزانة الأدب "السعد" وأظنّه تحريف.

(٩) في النسختين: "الغواني" تحريف والتصويب من الخزانة. وأراد بالغوادي: السحب الّتي تنشأ غدوة، والغداة ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس، ينظر القاموس المحيط (غدى) ص١٦٩٨.

(١٠) البيتان له في خزانة الأدب ٢/١٥٦.

أقول: وهذان رقة وصناعة يقضيان بفضله، وحَسْبُك بالحق إذا نُطِق بقَوْلِ فضله، فهو مما أسلفنا لك[١]، أنه من أدلته[٢] وزيف قول منتقصيه[٣] من أهل صناعته وجلدته، ولما كان دليل فضله في بعض الأماكن لا ينكر. قال ابن حجة إن الصفدي والشهاب ابن أبي حجلة[٤]: من المكثرين يرضيان لرغبتهما في الكثرة بالرخيص[٥]، ومن ثَمَّ/[٦] لم أورد من نظم الصلاح[٧] والشهاب غير العَالي[٨]. انتهى.

فاعترف له بما لا يسعه إنكارُ عُلُوِّه، وإن بالغ أحياناً، حتى بلغ في الذّمِّ حدّ غُلُوّه.

وقوله[٩]:

---

(١) في حديثه عن تعصب ابن حجة على الصفدي وحطّه من شأنه.

ينظر ص(١٧٨٢).

(٢) أي: من أدلة فضل الصفدي وتقدمه.

(٣) في "أ": "منتقضيه" كابن حجة وابن نباتة.

(٤) هو شهاب الدين أحمد بن يحيى التلمساني بن حجلة (تقدمت ترجمته) ص٧٥١.

(٥) في "ب": "بالترخيص". وفي خزانة الأدب "بالأشياء الرخيصة".

(٦) [٢٣٦/أ].

(٧) أراد صلاح الدين الصفدي.

(٨) ينظر: خزانة الأدب ١٦٦/٢، وعبارة ابن حجة:

ولم أورد للشيخ صلاح الدين هنا غير الغالي من نظمه واختياره واختياري".

(٩) أي: قول صلاح الدين الصفدي.

قالوا حكى بدر الدجى وجه الذي   هوى فقلت لهم قفوا و تربصوا
أنا ما أُصَدِّقُ مَنْ عَلَيه كُلْفَةٌ   وإذا[1] حكى شيئاً يَزِيدُ ويَنْقُصُ[2]

أقول: أنشدني بعض شعراء بلدنا هجاءً له في شَخْصٍ ملقب بالبدرفيه هذا البيت بتمامه من غير أن ينبهني على تضمين، [وفيه] بل أوهمني أنه له حَتَّى وقفت عليه فرقمته[3]، ومن تتبع كلامه، يجده سارقَ البيوتِ أي بعضَها من حِرز ومن غير حِرز، لكن[4] لا يستحق القطع على وجه القطع، سامحه الله.

وقوله[5] في المعنى بل أرشق:

فقلت إذا ما صار بَدْراً مكحلاً   حكاه ومَع هذا عليه تَكَلُّفُ[6]

وقوله:

أقول وحرُّ الرمل قد زاد وقده[7]   ومـــالي إلى شمٍّ النسيـــم سبيل

---

(١) في خزانة الأدب "فإذا".

(٢) خزانة الأدب ١٥٨/٢، والكلفة: ما يعلو وجه القمر، من الحمرة المشوبة بكدرة، فلم يَصْفُ لونه، القاموس (كلف) ص١٠٩٩.

(٣) أي: كتبته.

(٤) "لكن" ساقطة من "ب".

(٥) أي: صلاح الدين الصفدي.

(٦) البيت في خزانة الأدب ١٥٨/٢، وقبله:

يقولون حاكاه الهلال فلا تزغ   عن الحق وأعرف ذاك إن كنت تنصف

(٧) في النسختين: "قد زار قدُّه" وما أثبته من الخزانة. والواقد: اشتداد الحر. القاموس (وقد) ص٤١٧.

أظنُّ نَسيمَ الجوِّ قد ماتَ وانقَضَى فَعَهْدِي به بالشامِ وهو عَليلُ[١]

قال ابن حجة: النسيم العليل تلاعب به الأدباء كثيراً، لكن قوله: "فعهدي به... إلى آخره" في غاية اللطف[٢].

[و]أقول مورياً: إذا استلطف عليله فكيف صحيحه[٣] فصح ما قلته في العناية بالصفدي.

ثم هنا لطيفة أنبهك عليها، هو أن هواء[٤] الشام[٥] عليل يعتلُّ[٦] به غالباً جسم الغريب، فلطفت فيه التورية، بخلاف هواء[٧] حلب[٨] فهو صحيح غالباً، ولهذا اختير للخليل عليه السلام، لما سأل ربّه أن يختار له وَطَناً، اختار[٩]

---

(١) البيتان في خزانة الأدب ١٥٩/٢.

(٢) خزانة الأدب ١٥٩/٢.

(٣) التورية في قوله: "عليله" و"صحيحة" حيث يدل ظاهرهما على العلة والصحة، وإنما أراد بهما اللطف والاستقامة في المعنى.

(٤) في النسختين: "هوى".

(٥) أراد بالشام "دمشق".

(٦) في النسختين: "يتعلل".

(٧) في النسختين: "هوى".

(٨) حلب: مدينة عظيمة في بلاد الشام، ولا زالت معرفة بهذا الاسم، وسميت بحلب وهو رجل من العمالقة أو كما تذكر الروايات أن سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام- كان يحلب فيها غنمه في الجمعات ويتصدق به، فيقول الفقراء حَلَب حَلَب فلذلك سميت حلب، ويرد ياقوت الحموي هذا الرأي، لأن إبراهيم -عليه السلام- وأهل الشام في أيامه لم يكونوا عرباً، إنما العربية في ولد ابنه إسماعيل عليه السلام وقحطان.

ينظر: معجم البلدان ٣٢٥/٢، ٣٢٤، والروض المعطار ص١٩٦-١٩٧.

(٩) في النسختين: "فاختار" الفاء زائدة في السياق.

له حلباً وطناً[١] لصحة هوائه. وقوله[٢]:

إذا قُلْتُ قد أَسَرْفْتَ في التِّيْه قال لا تَقُلْ عن جمالي في الوَرَى غير ما جَرَى

وأبيضُ طَرَفي واقفٌ عند حدِّه وأَسْوَدُ شَعْرِي قد تَوَاضَعَ للثَّرَى[٣]

أقول أيضا: لله درُّه، في لطيف كنايته[٤] وتوريته بالأبيض والحدّ، وفي أنبائه عن التواضع بالأسودِ[٥].

وقوله:

تَنَأْي الذي أهوى فَمِتُّ صبابة فقال عَجِيبٌ كُلُّ أمرِك في الْهَوَى

/[٦] صبرت لطرفي إذ رَمَتْكَ سِهَامُه ولم تصبرنْ لي إذ رميتك بالنوى[٧]

سبقه النباتي إلى هذا بما هو ألطف، حيث أُهْدِي إليه تمرٌ رديء أكثرُه نَوَىً، فقال:

---

(١) "وطناً" ساقطة من "ب"، ولم يثبت فيما روى عن هجرته -عليه السلام- أنها كانت عقب دعوة من إبراهيم -عليه السلام-، وإنما قال عليه السلام كما جاء في سورة العنكبوت آية (٢٦) ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ فهاجر من كوثا، وهي قرية من سواد الكوفة إلى حرّان ثم إلى الشام، وقيل: إنه هاجر من حرّان إلى بيت المقدس.

ينظر: جامع البيان ص٥٠٥٥، والكامل في التاريخ ٥٧/١، والبداية والنهاية ١٤١/١.

(٢) الضمير عائد على صلاح الدين الصفدي.

(٣) البيتان في خزانة الأدب ١٥٨/٢.

(٤) في النسختين: "كتابته" وهو تصحيف.

(٥) في قوله: "وأسود شعري قد تواضع للثرى".

(٦) [٢٣٦/ب].

(٧) البيتان في خزانة الأدب ١٦١/٢، وفيها الشطر الثاني من البيت الثاني:

ولم تتصبر إذ رمتك يد النّوى

أرسلتَ تمراً بل نوى فَقَبِلْتُه يعد[١] الوداد فما عليك عتاب

وإذا تباعدت الجُسُوم فوُدُّنا باقٍ ونحن على النَّوى أَحْبَابُ[٢]

أخذ هذا ابن الوردي[٣] فقال:

أنكر حبي مدمعِي وقال: هذا مِنْ هَوَى

فقلت لا بل مِنْ فَتَى أصابَ عيني بنوى[٤]

أقول في "نوى" في كلام ابن الوردي[٥] التورية[٦] ثلاثية، لاحتمال نوى التَّمْر ونوى البُعْدِ، وقرية نوى[٧] قرية النووي[٨]، ولكنّ المدار على ما قَصَدَه الناظم ونوى. وعَجِبْتُ من ابن حجة حيث لم يعرج على هذه المحجّة.

---

(١) في النسختين: "بعد" والتصويب من الديوان.

(٢) ديوانه ص٥٥ وكشف اللثام عن التورية والاستخدام ص٨٤، (المطبعة الأنسية).

(٣) (تقدمت ترجمته).

(٤) البيتان في في ديوانه ص٢٢١، وخزانة الأدب ١٦٧/٢.

(٥) في "ب": "المقرئ" تحريف وخطأ.

(٦) "التورية" ساقطة من "أ".

(٧) في معجم البلدان ٣٥٣/٥، "نوا" بليدة من أعمال حوران بينها وبين دمشق. وهي مترل أيوب عليه السلام، وبها قرب سام بن نوح عليه السلام. وهي الَّتي ينسب إليها الإمام أبو زكريا النووي،

ينظر: النجوم الزاهرة ٢٧٨/٧، والأعلام ١٨٤/٩.

(٨) الإمام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الخرامي الحوراني النووي الشافعي. (ينظر: المصدران السابقان) وتقدمت ترجمته.

وقوله: [١]

بأسياف الجفون قتلت نفساً ... مُبَرَّأةً عن الشَّكْوَى زَكِيَّة

فما أقوى جفونك وهي مرضى ... وأَقْدَرُها على قتل البرِيَّة[٢]

أقول: معنى "البرية" الخفي المظهر للتورية، تدل عليه "مبرأة"[٣]، ونبهت عليه لخفائه على بعض الأذهان الضعيفة، الوهِيّة[٤].

ومن شواهدها اللطيفة قول ابن الوردي، صاحب البهجة[٥] الفقهية[٦]، والمقاطيع الشعرية[٧]، الأحلى من مقاطيع النيل في روضته

---

(١) الضمير عائد على صلاح الدين الصفدي.

(٢) البيتان في خزانة الأدب ٢/١٦١.

(٣) مبرأة من "بَرِئ" من التهمة إذا سلم، وزالت عنه، وهذا المعنى البعيد في "البريّة" بتسهيل الهمزة، وإدغام الياء في الياء. أما المعنى القريب فهو "الخلق" من برأه الله أي خلقه.

ينظر: اللسان (بري) ١٤/٧١-٧٢، والقاموس (برأ) ص٤٢.

(٤) الوُهيّة: جمع وهي: وهو الحمق، من وهي الرجل إذا حَمُق.

ينظر: القاموس (وهي) ص١٧٣٣.

(٥) في "أ": "المهجة" تحريف.

(٦) أراد كتاب ابن الوردي "البهجة -التحفة- الوردية، نظم فقهي لكتاب الحاوي الصغير في الفقه الشافعي لنجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني ت٦٦٥هـ. وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٣٢٥هـ في مطبعة أبي زيد بمصر، طبع حجر.

ينظر: كتاب الأدب العربي للدكتور عمر فروخ ٣/٦٦٧، ٧٧٢.

(٧) أراد بالمقاطع الشعرية الإشارة إلى طبيعة شعره فقد جعله في مقطوعات شعرية من بيتين فقط في الأغلب الأعم (ينظر ديوانه).

الشهية، ذات الحلاوة القاهرية:

إنْ قُلتُ قدَّك[١] غُصْنٌ قالتْ لي[٢]: الغُصْنُ سَاجِدْ
أو قلت: ريقُكِ ثلجٌ قالت: تشبيهُ قولِك باردْ[٣]

وقوله[٤]:

ومليحٌ إذا النحاة رأوه فضلوه على بديع الزمان[٥]
برضاب عن المبرد[٦] يحكى ونهود تروى عن الرُّمَّاني[٧]

[و]"المليح" وصف يستوي فيه المذكر والمؤنث[٨]، والمراد هنا الثاني

(١) في "أ": "قدي" خطأ.

(٢) في خزانة الأدب "له".

(٣) الشطر الثاني في الخزانة والديوان "قالت تشبّه باردْ".

والبيتان في ديوانه ص١٩٢، وخزانة الأدب ١٦٦/٢.

(٤) والبيتان في ديوانه ص١٩٤، وخزانة الأدب ١٦٦/٢.

(٥) أراد بديع الزمان أحمد بن الحسين صاحب المقامات والرسائل والأشعار ولد في همذان من أصل عربي وتنقل في البلاد وأخذ عن كبار علماء عصره وأدبائه حتى ذاعت شهرته وتوفي في مدينة هراة سنة ٣٩٨هـ.

ينظر: وفيات الأعيان ١٢٧/١.

(٦) هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد.

(٧) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الرماني العالم النحوي، المشهور ولد سنة ٢٩٦هـ برع في علوم اللغة والتفسير والكلام، وأخذ الأدب عن ابن دريد وابن السراج. ت٣٨٤هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٢٩٩/٣.

(٨) "مليح" على وزن فعيل معدول به عن مفعول، مثل جريح، وقتيل، وكحيل، وخضيب ينظر: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ص٨٤، (تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب) وشرح المفصل ١٠٢/٥. واللسان (ملح) ٦٠١/٢-٦٠٢.

بقرينة النهود، وحال الناظم، وفي "بديع" و"المبرد" و"الرماني" التورية[١]، لكن في الثالث عند/[٢] الإشباع لتظهر الياء[٣]، والأول عالم البديع وصناعة الإنشاء، والثاني والثالث عالما[٤] النحو. وقوله: [٥]

ضممتها[٦] عند اللقاء ضمة مُنْعِشَةً للكلف الهَالِكِ

قالت: تمسكتَ وإلا فما هذا الشذا قلت بأذيالكِ[٧]

أقول: وفي التمسك بأذيال المحبوب معان ثلاث: التعظيم، والتوثق، والحوم حول الحمى، وثالثها أخفاها[٨] وأبعدها، ولا بَدْع في خفائه لاستتاره بالأذيال، وفي بُعْدِه لعزته[٩]، كما لا خفاء في

(١) فقد ورّى بالأول عن الجمال، وبالثاني عن الثغر وبرودته وبالثالث عن تشبيه النهود بالرمان "الثمر المعروف".

(٢) [٢٣٧/ب].

(٣) أراد الإشارة إلى أن لفظ التورية في "الرماني" زائد "بياء" في الموري به عن الموري عنه وهو "الرمان" ويعود ذلك إلى إشباع حرف الراوي فتولدت من الكسر ياءٌ. وهي ليست طارئة لإشباع الكسر كما ذهب الشارح وإنما هي ملازمة للاسم للنسب.

(٤) في "ب": "عالم" خطأ.

(٥) الضمير يعود على ابن الوردي زين الدين عمر بن المظفر.

(٦) في "ب": "ضميتها".

(٧) في "أ": "يأذيالك" تصحيف، البيتان في ديوانه ص٢٨٣، وخزانة الأدب ١٦٨/٢.

(٨) في "ب": "أبدعها".

(٩) في "ب": "لغربة".

ظهور تمسكه وشذاه[١].

وقوله:

هويت أعرابية ريقُها عَذْب ولي فيه عَذَابٌ مُذَابُ

رأسي بِها[٢] شيبان والطرفُ من نبهان[٣] والعُذَّال فيها كلاب[٤]

وواضح وجه التورية في شيبان ونبهان وكلاب القبائل الثلاثة[٥].

وقوله:

---

(١) أراد التورية في "تمسكتَ" و"شذا" فظاهر الأول يدل على التعلق والقبض خوفاً من السقوط، والمراد المعنى البعيد وهو تطبيه بالمسك.

وهكذا التورية في الثاني حيث أطلق شذا بمعنى الأذى، وأراد "الشذا" بمعنى العبير وعبق المسك.

ينظر: القاموس (شذ) ص١٦٧٥.

(٢) في خزانة الأدب "بنو" وفي الديوان "بها" كما هنا.

(٣) في "ب": "بنهان" تصحيف.

(٤) البيتان في ديوانه ص٣٣١، وخزانة الأدب ١٦٩/٢.

(٥) بنو شيبان: بطن من بكر بن وائل من العدنانية. وبطن من حمير من القحطانية.

ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص٢٨٣.

وبنو نبهان" بطنان من طيء، "كهلان بن سبأ" وهم أبناء نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء.

ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٤٠٣، أما بنو كلاب فهم بطن من عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن من "مضر". ينظر: المصدر السابق ص٢٧٢، ونهاية الأرب ص٣٦٥.

ووعدت أمس بأن تَزُورَ فلم تَزُر فَغَدَوتُ مسلوبَ الفُؤادِ مشتتا

لي مهجةٌ في النَّازعاتِ وعَبْرَةٌ في المُرسلاتِ وفِكْرَةٌ في "هل أتى"[1]

أقول: أذكرني هذا قول محمد بن عمر الخالدي الدمشقي[2]:

في النازعات غدا من باتَ بعشْقكُمُ

والعادياتُ عليه منكم الحَدَقُ

والذاريات جفونٌ حَشْوُها[3] أرق والمرسلات على الخَدَّين تَسْتَبِقُ

وبالحَدِيدِ تُلاقُوه إذا انفطرت

أكبادُه وهو بالإخلاص يحترقُ[4]

أقول[5]: وفي ذكر الإخلاص محرقاً خفاء، وأجل وجه التورية فيه،

---

(١) البيتان في ديوانه ص٤١١، وخزانة الأدب ٢/١٧٠.

والنازعات والمرسلات و"هل أتى" ثلاث سور من القرآن الكريم. وقد ورى بها عن الأنفاس التي تنزع من صدره، خوفاً عليه وتطلعاً إلى مجيئه، وعن دموعه المرسلة وعن تساؤله "بقوله هل أتى".

(٢) لم أعثر على ترجمة له.

(٣) في "أ": "حشوه".

(٤) ورّى في هذه الأبيات بأسماء السور عن معان تحملها ألفاظها فقد ورّى بالنازعات عن أنفاسه المتلاحقة وبالعاديات عن المعتديات ومن أحداق المعشوق كما فسرها قوله "الحدق" وبالذاريات عن العيون التي تذري الدموع، وبالمرسلات عن الدموع، وبالحديد عن القلب الحديد أي القوي الذي لا يلين لاستعطاف المحب، وبالإخلاص عن إخلاصه وتفانيه في الهواء.

(٥) من هنا حتى قوله: "بالجلال" وكتب على هامش "أ" ولم يرد في "ب".

أن نار الإخلاص محرقة للأغيار (....)[١] وسورة الإخلاص مشتملة على صفات الجلال، وصفاته محرقة لو لم تمتزج بالجلال.

وأذكرني هذا ما قلته في جواب مراسلة:

عيون المرسلات بكم همت ومنكم ذواري الذاريات تؤل

إلى آخر قصيدة[٢] مطلعها:

أيا بارقاً من حيٍّ رامة حَيّي[٣] لي أخاً صالحاً فيها هناك يقول

أزائر بيتِ اللهِ أوصل ألوكة[٤] إلى شيخ من بالاخشبين نزولُ

وأشار صالح المذكور، وهو من أهل طيبة الفضلاء بقوله: "شيخٌ" إلى مؤلف هذا الكتاب سامحه الله[٥].

وقول أمين الدين السليماني[٦] من أبيات:

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) في "أ": "قصيد" خطأ.

(٣) في النسختين: "حيّ".

(٤) الألوكة الرسالة ينظر: اللسان (ألك) ٣٨٢/١٠.

(٥) من قوله: "أشار... إلى قوله: ...سامحه الله" ساقطة من "أ".

(٦) هو أمين الدين علي بن عثمان بن سليمان الإربلي الصوفي شاعر من أعيان شعراء الناصر بن عبد العزيز له شعر حسن مستجاد، وله قصيدة ضمنها أنواع البديع وفي كل بيت نوع من أنواعه وليست في شمول البديعيات لفنونه. توفي سنة ٦٧٠هـ.

تنظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٣٩/٣، والوافي بالوفيات ٣٠٠/٢١.

قُتِل المُحِبُّ بِهَجْرِكُم مَنْ حَلَّله ... يقضي وعَقْدُ وصالكم ما انحل له[(١)]

إلى أن قال[(٢)]:

/[(٣)] هو كالذي في سُقْمِه هل عائد ... مِنْ نحوِكُم يَحْيَى بِهِ هَلْ مِنْ صِلَهْ

أعملتموا فِعْلَ الجوى في قَلْبِه ... متعدِّياً فله دُمُوع مُهْمَلَة

وصَرَّفْتُمُوهُ مُنكراً بِسِقَامه ... فرداً فعرّف[(٤)] حالَه لامُ الوَلَهْ

ما كان أول عاشِقٍ جَذَبَ[(٥)] الهوى ... بِعِنانه وسطا[(٦)] عليه فَذَلَّلَهْ

يشكو الفِرَاق إلى فريقٍ لم يَزَلْ ... لهم وُعُود بالوعيد مُؤولَهْ

إلى أن قال:

ومن العجائب أنه لمحِبِّه[(٧)] ... يهْوَى الخِلافَ وليسَ يَعْرِفُ مَسألَهْ

لو أنه الكشَّاف عن[(٨)] لُمَعِ الهوى ... لرأى مُفَصَّل ذا الغرام ومُجْمَلَهْ

إلى أن قال:

---

(١) في "ب": "من حل".

(٢) هذه العبارة ساقطة من "أ".

(٣) [٢٣٧/ب].

(٤) في "ب": "تعرّف".

(٥) في النسختين: "حدب" تصحيف.

(٦) في النسختين: "سطى" خطأ.

(٧) في "أ": "بمحبهٍ" وفي "ب" "لمحيّه".

(٨) في النسختين: "من".

هَبْ أَنَّ واوَ الصُّدْغِ عامِلَةٌ له عَطْفَ القُلُوبِ فَقَدُّه مَنْ أَعْمَلَه

ما غابَ معنىً مِنْ بدِيع جَمَالِه إلا تَذَكُّرَه الضميرُ ومَثَّلَهْ[١]

وأذكرني قوله في أول القصيدة[٢]: "من حلله" بيتاً لعبد الرحيم البرعي[٣] في قصيدته:

أنتم من دمي المسفوح في واسع الحل وإن كان حراماً[٤]

وبيتاً في "الصفي الحلي"[٥] يشير إلى أنه من "بني حرام"[٦]، وأَنَّه في المعنى الشعري "حرامي"[٧] [هكذا] لفظ البيت[٨].

---

(١) الأبيات في فوات الوفيات ٢/٣٠٠.

(٢) في النسختين: "القصيد".

(٣) هو عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي الهاجري اليمني إلى بُرَع بتهامة بالقرب من وادي سهام، شاعر وجداني مكثر، وتغلب على شعره التعابير الصوفية، مع ضعف البناء، وقلة المعاني له ديوان مطبوع، اشتمل على مختارات من شعره. توفي سنة ٨٢١هـ.

ينظر: ملحق البدر الطالع ص١٢٠، وتاج العروس ٥/٢٧٣، والأعلام ٤/١١٨.

(٤) البيت في ديوانه ص٢٠٠، (تحقيق محمد سعيد كمال).

(٥) صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلّي الشاعر المشهور (تقدمت ترجمته).

(٦) بنو حرام بطون من العرب، هم بطن بني حرام بن جذام من القحطانية وبطن من جذيمة من القحطانية أيضاً، وبطن من خندف من مضر من العدنانية، وبطن من تميم من العدنانية. ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص٢١٣-٢١٤، ٢٣١.

(٧) في "أ": "حرام".

(٨) أراد قول جلال الدين بن خطيب داريا.

تصحفت ديوان الصفي فلم أجد لديه من السحر الحلال مرامي =

ومن هذا أخذ بعضهم هجاء بعض قضاة البلد الحرام. قوله:[١] "قاضي قضاة البلد الحرامي" (بإشباع الكسرة).

وبعض أهل هذا البلد المثبت له الذكاء[٢]، المنفي عنه البَلَد[٣]، وصف شخصاً يأكل أوقاف الحرم، يدعى "الحمراوي"[٤]، في بيت -لايحضرني- بأنه حرامي وزيادة، وأستغفر الله من هذه الزيادة، مشيراً بها[٥] إلى زيادة الواو مع القلب، وفيها كفاية. وما أحسن ما أشرت إليه مشيراً إلى الزيادة في المديح، في بيت في مدح مولانا الحسين بن الحسن[٦] سلطان مكة المشرفة، بما معناه حَسَنٌ وزيادة، أي يزيد الحسين[٧] على الحسن[٨]، بحرف الياء مع حسن المَخْلصِ والاحتراسِ من نقص المعنى الكامل، في مدح أبيه كما يدريه الذائق النبيه.

= فقلت لقلبي دونك ابن نباتة ولا تقرب الحلي فهو حرامي

ينظر: كشف اللثام ص١٢١.

(١) "قوله" ساقط من "أ".

(٢) في: "أ": "الوكا".

(٣) البلد من البلادة وهي انعدام الذكاء والفطنة (المصباح المنير ص٧٦).

(٤) لم أعثرعلى ترجمة.

(٥) العبارة من قوله: "بها" حتى قوله:.... "مشيراً إلى الزيادة" ساقطة من "ب".

(٦) في "ب": "حسن"، هو الحسين بن الحسن بن أبي نمي الثاني محمد بن بركات الثاني ابن محمد الحسين الهاشمي من أمراء مكة، فوّض إليه أبوه أمرها لما كبر، فوليها، وتوفي في حياة أبيه. ينظر: الأعلام ٢٥٣/٢.

(٧) ينظر: الأعلام ٢٥٣/٢.

(٨) في "ب": "على الحسن اللّه بحرف".

وقوله بعضهم:/[١]

غيري بفاتحة الأعراف تتحفه[٢] والصَّبُّ منك بفتح الرعد قد شَرِبا

يا من إذا رُمْتُ منه الوصلَ حاربني وقال حظُّك عندي في أَخيرِ سبا[٣]

وأشار بقوله في "أخير سبأ" إلى قول تعالى[٤]: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾. وإلى المعنى السابق أشار القائل:

لعلّـــك تطفئ لوعتي وصبابتي

بفاتحة الأعراف[٥] [و]من ريقك الشهد[٦]

[وقول] القائل: ولا أدري السابق منهما[٧]:

[من] الأعراف[٨] من فمه ما نحي الجناهُ أول البقرة

(١) [أ/٢٣٨].

(٢) في "أ": "يتحفه".

(٣) لم أهتد إلى قائلهما.

(٤) سورة سبا آية (٥٤)، والآية بتمامها: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾.

(٥) لعله أراد قوله تعالى في سورة الأعراف آية (٨٩) ﴿افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ .

(٦) لم أعثر على قائله.

(٧) عبارة "القائل..." حتى نهاية البيت من هامش "أ". و لم يثبت في "ب".

(٨) في "أ": "عراف".

وقوله -أعني ابن(١) الوردي في مدح أهل البيت:

[يا](٢) آلَ بيت النبيِّ مَنْ بُذِلَتْ فِيْ حُبِّكُم روحُه(٣) فما غُبنا
من جاءَ عَــنْ بَيْتِه يُحدِّثُكُم قولوا له: البيتُ والحديثُ لَنا(٤)

وأخذت من هذين أخذ من رق -إن شاء الله- واستحق بزيادة(٥)، فقلتُ بديهة في آل البيت حماة مكة المشرفة:

حماةُ مكة والبيت الحرام ومَن جاء الكتابُ بمدح فيهم حسناً
من جاء يُرْخى عِنان المَدح مُجْتَهداً قولوا له البيتُ هذا(٦) والنَّبيُّ لَنَا(٧)

ومن شواهدها اللطيفة أيضاً قول القيراطي:(٨) الذي حرر(٩) ميزان التورية على القيراط:

جزت النّقا فحويت لينَ غُصونه وكثيبَ واديه وجيدَ غزاله

---

(١) "ابن" ساقط من "ب".

(٢) الزيادة من الديوان.

(٣) في الديوان "نفسه".

(٤) البيتان في ديوانه ص٣٣٩، وفي خزانة الأدب ١٧٤/٢، وكشف اللثام ص٩٣.

(٥) ساقطة من "ب".

(٦) "هذا" ساقطة من "أ".

(٧) عدّل في هامش من "أ" "قولوا الكتاب وبيت والنبي لنا" ولا يظهر في هذا التعديل تصويب لاختلال الوزن به.

(٨) هو برهان الدين إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر القيراطي. تقدمت ترجمته ص٧٢٢.

(٩) في "أ": يجرر.

وأخذت حُسْنَ البدرِ منه وقد بَدا   في أُفْقِهِ بِتَمَامِهِ وكَمَالِهِ[١]

وقوله:

يا من تبرمك صبه في عشقه   بالروح لا تبخل فعشقي زائد
بالفضل جُدْ لي إنَّ دمعي جَعْفَرُ   والوجد يَحْيَى والتَشَوُّقُ خَالِدُ[٢]

أقول[٣] ولقد تبرمك بمعنى التورية في جميع[٤] البرامكة فتفرد، وأقول أيضاً[٥]: وقد سبق عن عبد القاهر[٦] ما يدل على مأخذ هذين البيتين، وسكوت ابن حجة عن السبق، والمأخذ، وقد ولع[٧] بهما في حق الصفدي وشبهه لايخلوا[٨] عن غرض يشعر بالتحامل/[٩] الذي تبرأ منه.

وقوله:[١٠]

كَمْ عالمٍ قدِ اشتَكَى   في الفَقْرِ طولَ مُكْثِهِ

(١) البيتان في خزانة الأدب ١٧٧/٢.

(٢) البيتان في خزانة الأدب ١٧٧/٢.

(٣) "أقول" ساقطة من "ب".

(٤) في "أ": "جمع".

(٥) "أيضاً" ساقطة من "ب".

(٦) القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر (عبد القاهر). تقدمت ترجمته.

(٧) في "ب": "ولغ".

(٨) في النسختين: "يخلوا" خطأ.

(٩) [٢٣٨/ب].

(١٠) الضمير عائد إلى برهان الدين القيراطي.

وكل ثور[١] سارح زيد له في حرثه[٢]

أقول: أذكرني كلام القيراطي كلام المعرى[٣] ومن تَعَقَّبه، وفَضُلَ عليه.

قال المعري[٤]:

كم عاقلٍ عاقِلٍ أعْيَتْ مَذَاهِبُه وجاهِلٍ جاهِلٍ تَلْقَاهُ مَرْزُوقاً

هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصيّر العالِمَ النحريرَ[٥] زنديقاً[٦]

وقال ولي الله الجامع بين الفقه والحقيقة أبو إسحاق الشيرازي[٧] في قصيدة بليغة حكمية:

تبارك رزّاق البرية كلها على ما رآه[٨] لا على ما استحَقَّتِ

فكم عاقلٍ لا يستتيب[٩] وجاهلٍ ترَقَّتْ به أحوالُهُ وتَعَلَّتْ[١٠]

(١) في الخزانة "نور" تصحيف.

(٢) البيتان في خزانة الأدب ١٧٨/٢.

(٣) في "ب": "المغري" تصحيف.

(٤) في "ب": "المغرّى" تصحيف. وهو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرّي.

(٥) في "أ": "النحزير" تصحيف.

(٦) البيتان له في طبقات الشافعية ٢٣٢/٤، ولابن الراوندي في معاهد التنصيص ١٤٧/١ (محمد محيي الدين عبد الحميد).

(٧) هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفيروزآبادي الشيرازي تقدمت ترجمته ص١٦٩٠.

(٨) في "أ": "أراف" تحريف. وفي طبقات الشافعية "أراد".

(٩) في النسختين: "يستيب" تصحيف والتصويب من الطبقات.

(١٠) البيتان في طبقات الشافعية ٢٣٢/٤.

قال ابن السبكي:[١] قوله: "تبارك إلى آخره" أصدق من قول [أبي العلاء] المعري[٢] "كم عاقلٍ إلى آخره" قبحه الله ما أجرأه على الله، وقد أحسن الذي قال نقضاً[٣] عليه:

كم عاقلٍ عاقلٍ أعيَتْ مذاهبُه وجاهلٍ جاهلٍ شبْعَان[٤] ريّانَا

هذا الذي زادَ أهل الكفرِ لا سَلِمُوا كُفْراً وزاد أُولِي الإيمانِ إيماناً[٥]

انتهى[٦].

أقول: لا يخفى أنه لايظهر في كلام المعري[٧] الجرأة المذكورة إلا إن

---

(١) هو بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي ولد في القاهرة سنة ٧١٩هـ المحدث والفقيه والعلم المشهور، أخذ الحديث عن كبار علماء عصره، وأذنوا له في الفتيا والتدريس وعمره عشرون سنة ثم تقلب في عدد من مناصب القضاء حتى رحل إلى الحجاز التي توفي فيها سنة ٧٧٣هـ.

له عدة كتب أشهرها كتاب طبقات الشافعية (ط) وعروس الأفراح في شرح التلخيص المفتاح، (ط).

تنظر ترجمته في: الدرر الكامنة ١/٢٢٤، والمنهل الصافي ١/٣٨٥، وبغية الوعاة ١/٣٤٢ وشذرات الذهب ٦/٢٢٦، والبدر الطالع ١/٨١، والإعلام ١/١٧١، وتاريخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ ٣/٨٠٧.

(٢) في "ب": "ابن المعزي" تصحيف.

(٣) في "ب": "تعرضاً" تحريف.

(٤) في "ب": "شعبان" تصحيف.

(٥) البيتان في طبقات الشافعية ٤/٢٣٢، وهما غير منسوبين.

(٦) "انتهى" ساقطة من "ب".

(٧) في "ب": "المعزي" تصحيف.

كانت باعتبار ما هو منقول عن عقيدته[١]، وجرأته خارجاً عنهما[٢].

وقوله: -أعني القيراطي- مضمناً:

دَرْبُ الحجازِ لقد شَرُفْتِ منازِلاَ   قَدْرُ[٣] المنازِلِ عَنْ سَنَاهَا نازِلُ

كم سِرْتُ فيها نحو مَكَّةَ مُنْشِداً   لك يا منازِلُ في القلوبِ منازِلُ[٤]

ومن شواهدها اللطيفة أيضاً قول المعمار[٥] الذي عُمِّرتْ بيوتُ التورية بعرائس بيوته السليمة من النكت السفلة، وإن ولعت بها[٦] عصابة[٧] الأدب المستحقة للأدب عند أئمته الكريمة.

تَمَلَّكَ قَلْبِي شَادِنٌ قد هَوَيْتُه

مَنَ الهِنْدِ مَعسُول اللُّما أهيف القدِّ

---

(١) اتهم أبو العلاء بالزندقة، والإلحاد، (تنظر مصادر ترجمته).

(٢) الضمير عائد على البيتين السابقتين، وأراد أن ما يؤاخذ عليه في عقيدته، ويوضح فساد طويته ليس فيهما بل في أبيات أخرى من شعره.

(٣) في "ب": "قدَّ" تحريف.

(٤) البيتان في خزانة الأدب ١٧٩/٢، وقد ضمّن البيت الشطر الثاني من مطلع قصيدة للمتنبي وهو قوله:

لك يا منازلُ في القلوب منازلُ   أقفرت أنتِ وهُنَّ مِنْكِ أواهل

ديوانه بشرح العكبري ٢٤٩/٣ (دار المعرفة).

(٥) جمال الدين إبراهيم بن علي المعمار ت٧٤٩هـ (تقدمت ترجمته).

(٦) في "ب": "به".

(٧) في "أ": "عصاته" تصحيف.

أقول لصحبي حين يرنو[١] بلَحْظه
خُذُوا حِذْرَكُمْ قد سَلَّ صارمَه الهِنْدِي[٢]

/[٣] وقوله:

حاكمت في شرع الهوى قاتلي ولي[٤] دمٌ طُلَّ على خَدِّه
فاهـــم الحاكمُ لحظا له تحقَّقَ[٥] الفتنة مِنْ عِنْده
وما إلى الحـــقَّ[٦] فلما رأى قُدَّ حَبِيبي مال مع قده[٧]

وقوله في مدح مصر مضمناً له:

هذا وإنْ كُنْتُمْ على سَفَرٍ به فتيَمَّمُوا منه[٨] صعيداً طيباً[٩]

---

(١) في النسختين: "يرنوا".
(٢) في النسختين: "الهند".
والبيتان في خزانة الأدب ٢/١٨٠.
(٣) [٢٣٩/أ].
(٤) في "أ": "ول" تحريف.
(٥) في النسختين: "فحقق" تحريف.
(٦) في النسختين: "حال للحق" تحريف، والتصويب من الخزانة.
(٧) الأبيات في خزانة الأدب ٢/١٨١، وكشف اللثام ص٩٨.
(٨)في "ب": "له".
(٩) البيت في خزانة الأدب ٢/١٨٢، وكشف اللثام ص٩٨، وقبله فيهما:

ما مصر إلا منزل مستحسن فاستوطنوه مَشْرِقاً أو مغربا

والتضمين من قوله تعالى في سورة النساء آية (٤٣) وهي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾.

ومن لطيف مجونه في توريته قوله:

شهر الصيام تولى فِـــــراقُه يومَ عيد
فقيل شيّع[١] بست فقلت أيضاً وسيدي[٢]

وتسكين الياء من سيدي على لغة العامة، إذ الفصحى تشديدها، منع عنها هنا[٣] رعاية الوزن.

وقوله في المعنى:

قلت هلال الصّيام ليس يرى فلا تصوموا وارضوا بقول ثِقَهْ
فَغَالَطُونِي[٤] وحققوا فرأوا[٥] وكل هذا من قُوَّةِ الحَدَقَهْ[٦]

ومن شواهدها اللطيفة أيضاً قول الشمس بن الصائغ الحنفي[٧]

---

(١) في "ب": "سبع".

(٢) في "أ": جعل الشطر الأخير من البيت الثاني مع الأول والعكس.
والبيتان في خزانة الأدب ١٨٣/٢.

(٣) العبارة من قوله: "وتسكين الياء" حتى قوله: "منع رعاية الوزن" ساقطة من "أ".

(٤) في النسختين: "فبالطونى" تحريف ، وفي كشف اللثام "فخالفوني".

(٥) في الخزانة "فرجوا".

(٦) البيتان في خزانة الأدب ١٨٣/٢، وكشف اللثام ص١٠٣.

(٧) هو شمس الدين محمد بن الحسن بن سباع الصائغ الحنفي، أديب عالم بالعربية مصري الأصل ولد سنة ٦٤٥هـ في دمشق اشتهر بعلمه في اللغة والنحو والعروض وعلوم الأدب، وله شعر متين جيد، أكثره في الغزل ووصف الطبيعة، توفي سنة ٧٢٠هـ. له جملة مؤلفات منها، شرح ملحة الإعراب للحريري، وشرح مقصورة ابن دريد. =

الذي[١] صاغ حُليّ التورية:

قاسى الورى وجه حبيبي بالقمر لجَامعٍ بينهما وهو الخفر
قلت: القياس باطل بفرقه وبعد ذا عندي في الوجه نظر[٢]

أقول: وَصْفُ قمر السماء بالخفرِ لم يظهر لي وجهه[٣]، ولعلّه وجهُ النظر إلا أن يقال الحياء الذي يرادفه الخفر يكون في العينين، و[ما] بهما من محاسن الوجه إذا حسنا، والقمر وجه المحبوب[٤]. وما أحسن وجه التورية في النظر و[٥] إن تعسّفت في الجواب عنه.

قلت: أراد بالخفر لازمه [وهو] الاستتار والاختفاء بالسّحاب، [لا] سيما باعتبار كونه هِلالاً، وإن كان لا يقال للهلال قمر ولو تجوزاً[٦]، ثم

= تنظر ترجمته في: فوات الوفيات ٣٢٦/٣، والوافي بالوفيات ٣٦١/٢، والدرر الكامنة ٤١٩/٣، وبغية الوعاة ٨٤/١، والأعلام ٣١٨/٦، وتاريخ الأدب للدكتور عمر فروخ ٧٣٣/٣.

(١) "الذي" ساقطة من "أ".

(٢) البيتان في خزانة الأدب ١٨٨/٢، وكشف اللثام ص١٠٣.

(٣) في "ب": "وجه"

(٤) العبارة من قوله: "إلا أن" حتى قوله: "وجه المحبوب" ساقطة من "أ".

(٥) الواو ساقطة من "ب".

(٦) في اللسان (قمر) ١١٣/٥، القمر يكون في الليلة الثالثة من الشهر ويسمى قمراً لليلتين من أول الشهر هلالاً، ولليلتين من آخره ليلة ست وعشرين وليلة سبع وعشرين هلالاً. ويسمى ما بين ذلك قمراً.

والذي أراد الشارح هنا أنه لايسمى قمراً في ليالي الهلال في أول الشهر =

ظهر لي أنه أراد بالخفر البهاء وحسن الرونق، والإضاءة[١]، فظهر ما عنده من حسن النظر[٢]. وما أحسن التورية أيضاً في فرقه[٣].

وقوله: [٤]

لما ثنى العِطفَ ثَنَى مُهْجَتِي إليه إنّي[٥] في الهَوَى شَارد

ناديتُ إذ[٦] صرنا بلا ثالث يا ثاني العَطْفِ عسى واحد[٧]

= وآخره، وذلك لانعدام الضياء الذي تدل عليه كلمة القمر، لاشتقاقها من القمرة وهي الضياء والبياض. (ينظر: المصدر السابق).

(١) أي أنها في كل منهما سبب الاختفاء والاحتجاب وليس من معاني الخفر "الجمال" فهو الحياء، والاحتجاب والحفظ.

ينظر: اللسان (خفر) ٤/٢٥٣-٢٥٤، والتاج (خفر) ٣/١٨٥-١٨٦.

(٢) العبارة من قوله: "ثم ظهر... حتى قوله: ...النظر" ساقطة من "ب".

(٣) ورى بالفرق في معناه القريب وهو الدليل المستدل به على الجمع بين المقسين، عين الفرق بمعنى الفصل ، وأراد به هنا الفرق في شعر الرأس أي في تسريحه، فيجعل قسمين منفصلين.

(٤) الضمير عائد على شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفي.

(٥) في الخزانة "ظبي".

(٦) في "ب": "إن صرنا".

(٧) البيتان في خزانة الأدب ٢/١٨٩.

والتورية في قوله: "ثاني" حيث أطلق اللفظ بمعناه القريب من التثنية، وأراد الثني بمعنى وهو ردّ الأطراف بعضها على بعض، والاعوجاج والانعطاف (القاموس المحيط (ثني) ص١٦٣٦).

أقول: فيه صناعة شعرية، لو سَلِم من سَفَالة نكتة كنايته[1] "بواحد"، التي هي في معنى الصراحة، لكان غاية في الـــحُسنِ، وما أحسنَ صناعة الثاني والثالث السليمة في كلام الحاجبي[2] الآتي عن قرب [ذكره] وقوله:[3]

لستُ أَنْسَى رِقة الْعَيْشِ الذي زاد في الرِّقَة حتى انقطعا[4]

/[5] فرعى الله زماناً بالحِمَى وحَمَاه وسَقَاه ورعا[6]

ومن شواهدها اللطيفة أيضاً، قول البدر بن الصاحب[7] اللائق

---

(١) في "ب": "كناية".

(٢) هو شهاب الدين الحاجبي، تقدمت ترجمته.

(٣) الضمير عائد على شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفي.

(٤) التورية في قوله: "الرقة" حيث ورى بمعناه القريب وهو الدعة والنعيم عن الرقة بمعنى الضعف. (اللسان (رقق) ١٠/١٢١-١٢٢).

(٥) [٢٣٩/ب].

(٦) البيتان في خزانة الأدب ١٨٩/٢.

والتورية في البيت الثاني في قوله: "ورعا" حيث وري بالمعنى القريب لرعى وهو من الرعي،عن المعنى البعيد وهو الرعاية والحماية، المرادف "الحماة".

وفي هامش "أ" "وجه التورية في قوله: "ورعاً" حيث أريد انتفاء الشبهة [وهوي خفي فإن سقاه حينئذ منحه ورعاً".

(٧) هوالقاضي بدر الدين أحمد بن شرف الدين محمد بن الوزير الصاحب كان فقيهاً عالماً أديباً معدوداً من فقهاء الشافعية توفي سنة ٧٨٨هـــ بمصر.

تنظر ترجمته في: النجوم الزاهرة ٣٠٧/١١، وخزانة الأدب ١٩١/٢-١٩٦.

بالمشرب الصوفي:

تأمل ترى الشطْرَنْج كالدَّهْرِ دُولَة نهاراً وليلاً ثم بُؤسا وانعما

مُحَرِّكُها باقٍ وتَفْنَى جَمِيعُها وبعد الفَنَا تَحيى[١] وتُبْعَثُ أعظمَا[٢]

وله فيه مع التضمين لمثل سائر والتورية:

أميل لشطْرَنْجِ أهلِ النُّهَى وأسلُوه من نَاقِلِ الباطل[٣]

وكم رُمْتُ تهذيبَ لُعَابه وتأبى الطِّباعُ على الناقل[٤]

أقول: وإضافته[٥] إلى أهل النهى، إشارة إلى انقسام الشطرنج إلى نوعين، أحدهما غير محظور، وهو الذي لعبه جمع من الصحابة والتابعين فمن بعدهم[٦] كما نبه عليه السخاوي[٧]، في تأليفه فيه المُقَرَّضُ عليه الجَدُّ

---

(١) في النسختين: "يحى" والتصويب من الخزانة.

(٢) البيتان في خزانة الأدب ١٩٣/٢، وكشف اللثام ص١٠٧.

(٣) في النسختين: "باطل" والتصويب من الخزانة والكشف.

(٤) البيتان في خزانة الأدب ١٩٣/٢، وكشف اللثام ص١٠٧، وقد ضمن البيت الثاني، عجز بيت ينسب لأبي تمام وهو غير موجود في ديوانه المطبوع، وهو قوله:

يرام من القلب نسيانُكُم وتأبى الطباع على النَّاقِلِ

(٥) الضمير عائد على الشطرنج.

(٦) "ومن بعدهم ساقطة من "ب".

(٧) هو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (تقدمت ترجمته) ص٢١٣.

ولم أعثر على قول السخاوي في حكم الشطرنج، وإن كان الحكم فيه مفصل ومبسوط في مجموع فتاوى ابن تيمية، وخلاصة ما قاله -رحمه الله- أن اللعب =

علي الفاكهي[١] كغيره، تقريضاً فيه تورية لطيفة تلائم ما نحن فيه.

وقوله[٢]:

= بالشطرنج منه ما هو محرم بالإجماع وهو ما كان بعوض، أو اشتمل على ترك واجب أو فعل محرم مثل أن يتضمن تأخير الصلاة عن وقتها، أو ترك ما يجب فيها من أعمالها باطناً أو ظاهراً. أو شغل عن واجب في غير الصلاة من مصلحة النفس أو الأهل أو الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر أو صلة الرحم أو بر الوالدين أو ما يجب فعله، وكذلك إذا استلزمت محرماً كالكذب واليمين الفاجرة والخيانة أو الظلم أو الإعانة عليه، أو استلزمت فساداً غير ذلك مثل الاجتماع على مقدمات الفواحش أو التعاون على العدوان أو غير ذلك.

وتحريم الشطرنج مقيس في حكمه على تحريم النرد الذي قال عنه ﷺ: "من لعب بالنرد عصى الله ورسوله" وثبوت كراهية الصحابة -رضوان الله عليهم- اللعب بها- وإنكارهم على من لعبها. كما روي عن علي ﷺ أنه مرّ على قوم يلعبونها فقال لهم: "ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون" شبههم بالعاكفين عل الأصنام، كما ثبت النهي عنها عن ابن عمر وغيره من الصحابة.

ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٢/٢١٦-٢١٨، ٢٢٠-٢٤٣، وكتال الحلال والحرام في الإسلام للقرضاوي ص٢٤٦، ط (المكتب الإسلامي بيروت)، والإعلام بنقد كتاب الحلال والحرام لصالح الفوزان ص٦٧-٧٤، ط، (جامعة الإمام الرياض).

(١) أراد جدّه علي بن محمد بن عمر الفاكهي، ولقبه السخاوي بالفكهاني، ولم يشر في ترجمته إلى تتلمذه عليه، أو تقريظه أحد كتبه، ولعلله ما أشار إليه الشارح هنا كانت تقرضاً لجدّه الفاكهي على أحد كتب السخاوي بعد قراءته وإعجابه به.

ينظر: الضوء اللامع ٢/٦، ٧/٢٠-٣٢.

(٢) الضمير عائد على شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفي.

فأخرتِ الأقلامُ سُمْرَ القَنا والسَّعْدُ في الأقسام مكتوب[(١)]

فقُلْتُ للخَطِّي لا تَسْتَطِلْ كِلاَكُمَا للخَطِّ مَنْسُوبُ[(٢)]

أقول: أشار إلى معنى مختلف فيه، لسان مفاخرة القلم والسيف والرماح، وممن انتصر للرمح على السيف، الزين العجمي[(٣)] في قوله الآتي:

أنا أسمر والراية البيضاء لي .... إلى آخره

وإلى القلم يرجع العلم، وإلى مقابله ترجع الشجاعة، وفي ذلك مقامات مشهورة، ورسائل مسطورة، من أحسن ما وقفت عليه في ذلك، رسالة "نون[(٤)] والقلم" للجلال الدواني[(٥)]، ومعارضيه من أهل عصرنا

---

(١) سمر القنا الرماح. والسعد في الأقسام مكتوب" إشارة إلى الحظ والحظوظ وما يقسم للمرء منها مكتوب بالقلم في اللوح المحفوظ أو عند أول الخليقة، ومنه قوله ﷺ "رفعت الأقلام وجفّت الصحف".

(٢) الخَطِّي: الرماح، ولا تستطل، أي لا تكبر وتتعالى، مأخوذ من الاستطالة والطول. وفيها توريه عن معنى التكبر وهو المراد، بالاستطالة من الطول ضد العَرْض.

(٣) الضمير عائد إلى القلم، ومقابله هو السيف.

(٤) في "ب": "ن".

(٥) هو جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني عالم من بلاد فارس ولد سنة ٨٣٠هـ، سكن شيراز، وولي قضاء فارس وتوفي بها سنة ٩٠٧هـ، أو٩١٨هـ، أو ٩٢٨هـ ويعد من الفلاسفة.

فقد صنّف فيها وفي فنون آخر، وألّف جملةمن الكتب منها، حاشية على تحرير القواعد المنطقية للقطب الرازي (ط)، وتفسير سورة"الكافرون" (خ) والأربعون السلطانية في الحديث (خ).

=

موالي الأروام[١] العظام، قضاة العسكر، والشيء بالشيء يذكر، رأيت مما يَرْجِعُ إلى هذا القبيلِ رثاء وتعزية في سكين لبعض أدباء العصر من الأقران فيها ما يستلطفه سَلِيمُ الذّوق، من أرباب الأذهان، وإن كان مسروقاً من رِسَالَة في السكين، لابن حجة وبعض معاصريه[٢] ورسالة في القوس[٣] سابقة على رسالة السيف والنَّشاب[٤]، حكاها /[٥]ابن حجة في شَرْحْ بَدِيعيته[٦]، في الكلام على السجع، في آخر الشرح مسروقها خفي، لايبين، ويبين باعتبارين، لظرافة السارقِ الأمين.

ومن شواهدها اللطيفة، قول الشهاب الحاجي[٧]: الذي "لايجاري

= تنظر ترجمته في: الضوء اللامع ٧/١٣٣، والنور السافر ص١٢٣، وشذرات الذهب ٨/١٦٠، والبدر الطالع ٢/١٣٠، والأعلام ٦/٢٥٧.

ولم تذكر هذه المصادر شيئاً عن المقامة التي أشار إليها الشارح هنا.

(١) الأروام: جمع رومي ينظر: التاج (روم) ٨/٣٢١.

(٢) رسالة السكين إنشاء مسجوع لابن حجة الحموي ذكرها في الخزانة الأدب ٢/٤٢٨.

(٣) رسالة القوس لأبي طاهر إسماعيل بن عبدالرزاق الأصفهاني. ذكر ابن حجة في خزانة الأدب ٢/٤٢٨.

(٤) رسالة لجمال الدين بن نباتة في السيف والقلم ذكرها ابن حجة في خزانة الأدب ٢/٤٢٩.

(٥) [٢٤٠/أ]

(٦) المصدر السابق.

(٧) تقدمت ترجمته ص١٧٧٦.

في انسجامه وسهولته ورقته، ولطف تركيبه"[١]، في نثره ونظامه، كما قاله الحجة بن حجة، متأسفاً على [احتجاب] عرائسه عنه في خدور الأوراق مُصرِّحاً بأنه لم يَظْفَرْ[٢] من منهله العَذْب إلا بنهلة[٣]، وهو كما قال بشهادة ما حكاه مما حكيت بعرضه مما رق وراق.

لها عيــن لها غَزْل وغَزْو مكَحَّلة ولي عَيْنٌ تَبَاكَتْ
وَحَاكَتْ في فَعَائِلها[٤] المواضي فَيَا لك مُقْلَةٌ غَزَلَتْ وَحَاكَتْ[٥]

وقوله في قصيدة[٦] كلها غُرَر على ماقاله ابن حجة في صاحب حماه[٧]، حاشاه من استحسان العرر[٨]-[بالراء] المهملة- وحماه، مطلعُها:

عما جَرَى مِنْ أَدْمُعِي لا تَسْأَلُوا فَمَدَامِعِي أخبارُها تَتَسَلْسَلُ[٩]

---

(١) خزانة الأدب ٢/٢٠١.

(٢) في "ب": "يظهر" تحريف.

(٣) ينظر: خزانة الأدب ٢/٢٠٣.

(٤) في النسختين: "فضائلها" تحريف، ولايستقيم معها المعنى، والتصويب من الخزانة.

(٥) المصدر السابق ٢/٢٠١، والتورية في قوله: "حاكت" حيث روي بالحياكة عن المشابهة.

(٦) في النسختين: "قصيد".

(٧) المصدر السابق ٢/٢٠٢.

(٨) العُرَر جمع عُرّة، وهي الإساءة وما يفتضح به المرء من قول أو فعل قبيح، وتطلق على المساءة عامة.

ينظر: المصباح المنير (عرر) ص٤٧٧.

(٩) في النسختين: "يتسلسل" والتصويب من خزانة الأدب، ٢/٢٠٢ والبيت فيها.

لكن خفي عليّ استحسانه المطلع المذكور مطلقاً[(١)]، وفي نظم من هذا نظمه ما هو أحسن، وقولي "خفي" لحسنه مترعاً، فمن غُرَرها قوله[(٢)]:

وخُذُوا حَدِيثَ هَوَى أَلَمَّ بمهجتي ... وازدَادَ حتى أهْمَلتْه العُذَّلُ

ثَانِيَ المعاطِفِ كنتُ أوَّلَ عاشقٍ ... في حُبِّه ولِكُلِّ ثانٍ أوَّلُ[(٣)]

يَرْنُو[(٤)] فَيَحْلُو[(٥)] للمتيّمِ لَحْظُه ... إذ ذاك لَحْظٌ بالنُّعَاسِ[(٦)] مُعَسّلُ[(٧)]

مُتَلَوِّنُ الأوصَافِ سَيْفُ لِحَاظِهِ ... ماضٍ ولكنْ هَجْرُه مُستَقْبَلُ[(٨)]

---

(١) في "ب": "مطلعاً".

(٢) خزانة الأدب ٢/٢٠٢.

(٣) التورية في قوله: "ثاني" حيث أراد الثني، أي العطف، وورى عنه بالثاني من العدد الرقم.

(٤) في النسختين: "يرنوا" خطأ.

(٥) في النسختين: "يحلوا" خطأ.

(٦) في "أ": "للنعاس".

(٧) التورية في قوله: "معسل" حيث أطلق معسل، أي الحل كحلاوة العسل، ولم يرد هذا المعنى، بل أراد معنى بعيداً وهو التعسيل أي التحريك والاضطراب، ومنه رمح عسّال أي مهتز مضطرب، وذئب عسال: أي يهتز ويضطرب في مشيته.

ينظر: القاموس المحيط (عسل) ص١٣٣٤.

(٨) التورية في كلمتي "ماضٍ ومستقبل" حيث ورى بالمصطلح النحوي "المضي والاستقبال في الفعل" عن المعنى المراد، وهو المضاء وكون الطرف مقبل ويستقبله الناظر فلا يرد طرفه عنه.

والأبيات الأربعة في خزانة الأدب ٢/٢٠٢.

وقوله:

وفَعَلْتُم فيما يَسُرُّ حواسِدي ما شئْتُمْ يا أَهْلَ بَدْرٍ فَافْعَلُو
لاتَحْجِبُوا بينِي وبين غَزَالِكُم فَعَلَى حِجَازُ الصَدِّ مالي مَحْمَلُ[١]

إلى أن قال:

يا صاحِ عللني بذكر[٢] مدامة عن ذكرها[٣] إن المحب معلل[٤]

أقول: أشار في قوله "ما شئتم بتمامه" إلى حديث "أهل بدر"[٥]، وبقوله فعلى "حجاز الصد"/[٦] إلى آخره، إلى معنى لطيف رشحه قبله بقوله لا "تحجبوا فإن الحجاز"[٧] بمعناها اللغوي المنع[٨] يلائم الحجب، وحجاز الصد يلائمه[٩]، وحجاز مكة المشرفة لا يوصل إليه إلا بزاد

---

(١) المصدر السابق.

(٢) في الخزانة "بكأس".

(٣) في الخزانة "بذكره".

(٤) في الخزانة "يعلل" والبيت في المصدر السابق ٢/٢٠٣.

(٥) حديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير باب: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ وهو قوله ﷺ في قصة حاطب بن أبي بلتعة "أنه شهد بدراً وما يدريك لعل الله عزوجل اطلع على أهل بدرٍ فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم".
ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ٨/٦٣٤، كتاب التفسير سورة ٦٠/ حديث رقم ٤٨٩٠.

(٦) [٢٤٠/ب].

(٧) في "ب": "الحجاب".

(٨) ينظر: القاموس المحيط (حجز) ص٦٥٢.

(٩) لأن الصد: المنع، وصدّ عنه، أعرض، وصدّ فلانٌ فلاناً عن كذا منعه وصرفه، (ينظر: القاموس (صدو) ص٣٧٣).

وراحلة، وإليهما أشير بالمحمل، وفيه إيماء بعيد بِطَرَفٍ خفي، إلى قوله تعالى[١]: ﴿لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾ وإلى الحجبِ الذي هو صَدُّ المشركينَ[٢] الذي هو حجاز[٣] الصدّ، وقد حصل هذا الصدّ المضاف إلى الحجاز إضافة بيان لأكبر محبوب ﷺ من المشركين في عام الحديبية[٤]، فافهم أيها الخصم[٥] المتحاكم أنا وهو بين يدي سلطان الذائقين[٦] [الأدب] حامي المطهرة الحمي[٧]، وهذا البلد الأمين[٨]، فقد فتحت لك

---

(١) سورة النحل آية (٧) وهي بتمامها ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

(٢) ورد الصد بمعنى الحجب والمنع في آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة النساء آية (١٦٧) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ وقوله تعالى في سورة الأعراف آية (٤٥) ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾.

(٣) في "أ": "حجاب".

(٤) في "ب": "عالم الحدية"، وأراد غزوة الحديبية في السنة السادسة للهجرة. وأراد هنا الإشارة إلى منع المشركين المسلمين من دخول مكة في ذلك العام. وإشارة القرآن الكريم إلى ذلك في سورة الفتح آية (٢٥) بقوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ الآية.

(٥) "الخصم" ساقطة من "أ".

(٦) "سلطان الذائقين" هذه العبارة والكلمات التي بعده غير واضحة في "أ".

(٧) في "أ": "الحمسا" وفي "ب": "الحما".

(٨) "الأمين" غير واضحة في "أ".

طاقة بل باباً ليس لك عليه طاقة[1]، إن لم تفهم الإشارة طاقة، وإنْ أرشقتنِي[2]، بسهام العبارة، فلا بدع أن يُنْشَدَ لديك بل عليك:

عَليَّ نحت المعانِي من مَعَادنِها   وما عليّ إذا لم تفهم البقر[3]

فإن قلت: قد لا يريد هذا المعنى[4] الشاعر، والمعنى في بطنه، بل لا يَلُم بباله، قلتُ المُنْشدُ يُنْشِدُ، وكلٌّ يَشْرَبُ مَشْرُوبَه، ورب[5] كلمة لا يلقى لها قائلها بالاً[6]، وقصة أبي نواس المشهورة في "وقل لي هي الخمر"[7] تكفيك جواباً. على أن خطابي لغير سيد [من السادات]

---

(١) "طاقة" ساقة من "ب".

(٢) رشق وأرشق، بمعنى واحد، وهو الرمي بالنبل وغيره، اللسان (رشق) ١١٧/١٠.

(٣) "البقر" مشطوبة في "أ"، والبيت للبحتري في ديوانه ٩٥٥/٢، وفيه "مقاطعها" بدلاً من معادنها.

(٤) أي في قوله: "حجاز الصد: أي بمعنى الحجب والمنع.

(٥) في "أ": "ربما".

(٦) من قوله ﷺ "إن العبد ليتكلم بالكلمة عن رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي بالاً يهوي بها في جحيم".

ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ٣٠٨/١١، كتاب الرقاق باب حفظ اللسان حديث رقم ٦٤٧٨.

(٧) أبو نواس الحسن بن هانئ الشاعر المشهور (تقدمت ترجمته) ص٣٤١.

وقوله "قل لي هي الخمر" طرف من الشطر الأول في مطلع قصيدة له بعنوان "لا تسقني سراً" والبيت هو :

=

و[موالي][(١)] للسادات[(٢)]، فمولى القوم منهم، وإنما هو خطاب لجاهل معترض، أو عالم حاسد، اعتراضه منتقض.

ومن شواهدها اللطيفة أيضاً قول الزين العجمي[(٣)] في زهدياته:

عن طريق الذنوب قَيَّدْتُ خطوي   خيفة من عقاب عُقْبَى التجري
فإذا لاح نهج برٍّ تراني   فيه أمشي أبغي ثوابي وأجْرِي[(٤)]

أقول: ما أحسن هذه التورية في "أجري" لما تضمنته[(٥)] من الجري من الناظم في الأجر بعد مشيه[(٦)]، وما أقبح التجري والمشي في الوزر المشار إلى ذمهما، في قوله البديع: "خيفة من عقاب عقبى التجري"، وأحق فاعل الأول بقولك له: "ما أجرأك" وفاعل الثاني بقولك:[(٧)] "ما

= لا تسقِني سراً وقل لي هي الخمْرُ   ولا تسقِني سراً إذا أمكنَ الجُهْرُ

وليس في مصادر ترجمته وأخباره المطبوعة ما يشير إلى وجود قصة تتعلق بهذا البيت.

(١) في النسختين: "مولا".

(٢) في "أ": "الساداة".

(٣) هو القاضي زين الدين أبو بكر بن عثمان بن أبي بكر العجمي الحلبي، أديب فاضل ولد سنة ٧١٥هـ ونزل القاهرة واشتغل بالحديث ونسخ صحيح البخاري بخطه، عاصر الصفدي وطارحه شعراً، وذكر في ألحان السواجع، ت سنة ٧٩٥هـ.
ينظر: الدررالكامنة ٤٤٨/١، والنجوم الزاهرة ١٣٥/١٢، والدليل الشافي ٨١٧/٢.

(٤) البيتان في خزانة الأدب ٢٠٤/٢.

(٥) في "أ": "تضنه".

(٦) في النسختين: "منشئه" تحريف.

(٧) في "ب": "بقوله".

آجرك"[١]، كل في معناه اللائق به[٢] يدركه [اللبيب] فافهم الفعل، وأفْعَل. والمبنيّ في "آجرك"[٣].

وقوله مورياً في "حماة" البلدة[٤]، والمرأة:

قاسوا حماة بجُلّقٍ فأجَبْتُهُم   هذا قياسٌ باطلٌ وحياتِكُمُ

/[٥] فعروس جامعِ جُلّقٍ ما مِثْلُها   شَتَّان بين عروسنا وحَمَاتِكُم[٦]

قال ابن حجة الحموي منتصراً لبلده فأجبته بقولي:

والله إن حماة شامة شامكم   وعروسها بمحاسنٍ متزايدهْ

ودمشقكم بعذارها الثلجيّ قَدْ   وَلّتْ شَبِيْبَتُها وأمْسَتْ بَارِدَهْ

أقول: ما قصّر الحجة ابن حجة، لكن فاته الشّنَبُ في "شَتَّان" و"القسم"[٧] مع التورية في القافية، فيصح أن يقال عليه شتَّان، وأني يدرك

(١) "ما أجراك" أي ما أسلسك، ويريد بها مدح عبارته وتوريته المشار إليها.

(٢) "اللائق به" ساقطة من "ب".

(٣) أي قوله: "ما أجراك" المتقدم آنفاً، والعبارة من قوله: "فافهم من قوله: "في أجراك" مشطوبة في "أ".

(٤) حماة: مدينة من مدن الشام المشهورة وهي مدينة قديمة اشتهرت بحاضرها وأسواقها، وجامعها المفرد، المطل على نهر العاصي، كما اشتهرت بنواعيرها وقلعتها العظيمة العجيبة في عمارتها، فتحها المسلمون صلحاً في السنة ١٧هـ في زمن عمر بن الخطاب ﷺ.

ينظر: معجم البلدان ٢/٣٤٤-٣٤٥.

(٥) [٢٤١/أ].

(٦) البيتان في خزانة الأدب ٢/٢٠٥.

(٧) المصدر السابق ٢/٢٠٦.في قول زين الدين العجمي المتقدم "وحياتكم..." و"شتان بين عروسنا وحماتكم".

فضلاً، أو يفُوقُ مَنْ قافيته "باردة"[1]، ومادة البرد مما ينقدها عليه الذائق الإمام النّواجِي[2]، في مثل قوله "بردات" في تائيته المشهورة[3]، وإن كان لا ريب أنه تحامل [من] النوَّاجي عليه، في التائية، ورسالة السرقات، بما مقام الحجة ابن حُجَّة فيه برِيء عن تلك الوصمات، وإن حَكَمَتْ نكيتات المنكّت في زوايا خباياه المستورة، ولعمري إن بدائع التنكيت، وفضائع التبكيت المتضمنة الصنائع البديعة مما يَهْتَزُّ لها، ويَهُشَّ عَطْفُ الأديب، ويبش لها ثَغْرُ الأريب، ويصغي [إليها] سمع اللبيب، ومن ثم أفرد الناس لها كُتُباً وأبواباً، وجَمَعْتُ من ذلك باباً في كتابي الموضُوع في حكاية "أبيات[4] الهجاء الجائز" في المعين وغير المعين، على ما بينت صنائعهما[5]، وأحكام الهجاء ومذامّه، وبواعثه، ومذام المتحلى به، وعدم الوثوق بُودّه.

ومن شواهدها اللطيفة: قول ابن خطيب دَارِيًّا الجلالي[6]، متحاملاً

---

(١) إشارة إلى قول ابن حجة الحموي، "وأمست بارده" وأراد به التوبة عن البرودة والغثاثة في اللفظ والمعنى فيها.

(٢) شمس الدين محمد بن حسن بن عثمان النوّاجي ت٧٨٨هـ تقدمت ترجمته وأشار إلى نقده لابن حجة لما كان بينهما من خصومات نقدية.

ينظر: الضوء اللامع ٣٢١/٧-٣٢٢.

(٣) لم أقف عليها. ولم تذكرها مصادر ترجمته.

(٤) في "ب": "أبواب".

(٥) في "ب": "صانعهما".

(٦) هو جمال الدِّين أبو المعالي أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن سليمان بن يعقوب الأنصاري النيسابوري الدمشقي، عالم بالعربية والفقه، ونظم الشعر، فكان شاعر دمشق في عصره، وتنقل بين الشام ومصر، والأردن، ومدح بشعره العلماء =

على الصفي الحلي مورياً بصفته ونسبه في حرامي.

تصفحت ديوان الصفي فلم أجد لديه من السحر الحلال مرامي

فقلت لقلبي دونك ابن نباتة ولاتقرب الحِلِّيَّ فهو حرامي[١]

أقول أراد بقوله حرامي. أنه من بني حرام، وأنه سارق كلام غيره في شعره، والثاني يَعُزَّ أن يَسْلَمَ منه[٢] شاعر، لكِنْ تَحَا مَلَ ابنُ الخَطِيب سامحه الله، كما سيأتي توضيحه.

وقال ابن حجة في شرح البديعية[٣]، "أراد ابن الخطيب بالسِّحر[٤] الحلال الذي ما وجده /[٥] التورية، لاغير، لأن الصفي كان أجْنبياً عنها؛

= والأجراء، ثم مال إلى التصوف في آخر حياته حتى توفي سنة ٨١٠هـ، وألف العديد من الكتب منها "الإمداد في الأضداد، و"ملاذ الشواذ" في شواذ القرآن الكريم، وشواذ اللغة مرتب على الحروف وغيرها.

ينظر: الضوء اللامع ٣١٠/٦، وبغية الوعاة ٢٥/١، وشذارات الذهب ٨٨/٧، والبدر الطالع ١٠٦/٢، والأعلام ٢٢٧/٦، وتاريخ الأدب، للدكتور عمر فروخ ٨٢٨/٣.

(١) خزانة الأدب ٢١٠/٢، وكشف اللثام ص١٢١. وأراد ببني حرام بطن من كنانة. ينظر: جمهرة أنساب العرب ص ١٨٩

(٢) في "ب": "منها"، أي: من السَّرق وهو أخذ الشاعر، المغني، واللفظ أو كليهما من غيره.

(٣) خزانة الأدب ٢١١/٢، وينظر: كشف اللثام ص١٢١.

(٤) في "أ": "السجر" تصحيف، وفي خزانة الأدب وكشف اللثام "لم يرد من السحر الحلال الَّذي ما وجده...".

(٥) [٢٤١/ب].

ولذا لم[1] أنظمه في سلك من مضى، تحت العلم الفاضلي، و[العلم][2] النباتي، وغايتُه أنه رضى بالشعر الشاذجِ المنسجم، ونفرض لها[3] في بعض المواطن مسبوكة في غير قالبها[4]، لأنها لم تكن من طباعه. انتهى، ما في شرح البديعية. ونحوه في "قهوة إنشائه"[5] بل زاد فيها "نفى الصناعة البديعية[6] النثرية عنه، وأنت خبير بما في كلامهما من التحامل وحسب الصفي بيتين له في الاستخدام[7].

وهو أبدع من التورية والقادر عليه قادر[8] عليها[9] كما لا يختلف

---

(١) في "ب": "لمن" تحريف.

(٢) زيادة من المصدرين السابقين.

(٣) في "ب": "تعرض لهما".

(٤) في "ب": "تاليها" تحريف.

(٥) في "أ": "الشانية".

(٦) في "أ": "البديعة"، كتاب من كتب ابن حجة، ينظر: تاريخ الأدب للدكتور عمر فروخ ٣/٨٤٠.

(٧) الاستخدام: مصطلح بلاغي يراد به إطلاق لفظ مشترك بين معنيين وهو أن تريد بذلك اللفظ أحد المعنيين، ثم تعيد عليه ضميراً تريد به المعنى الآخر أو تعيد عليه إن شئت ضميرين تريد بأحدهما أحد المعنيين، وبالآخر المعنى الآخر...

ينظر: الإيضاح للقزويني ص٥٠٢، وخزانة الأدب ١/١١٩، وفض الختام عن التورية والاستخدام ص١٧٩.

(٨) في "ب": "قادم"، تحريف.

(٩) الضمير عائد إلى التورية، وفي "عليه" عائد على الاستخدام، وأراد بذلك أن =

فيه اثنان، بل حَسْبُ الصفي صفاء منهل شعره من كدَرِ التعقيد، بل حسبه حلاوة العذوبة والانسجام الأحلى من العقد[١]، ودراري المعاني المنتظمة في عُقود البلاغة، وسِلْك الفصاحة، وهما عمادُ الأديب المجيد[٢]؛ ولهذا الذي قررته، جاء الخلاف والتفاضل بينه وبين النباتي في جواب السؤال الذي رفع لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني[٣]، ومعاصريه كالجوجري[٤]، وتخلّص في الجواب إثبات مَزِيّة لِكُلّ واحدٍ منهما، على أن وصف الصفي[٥] بحرامي بالمعنى الثاني الهجائي، فيه شيءٌ، لأنه إن أريد

= الاستخدام أسهل من التورية، لأنها لاتقع إلا لمن امتلك ناصية اللغة، وثروة لفظية واسعة، أما الاستخدام فممكن لأن مردّه إلى إحكام الصياغة والربط بالضمائر بين جملها وتراكيبها.

(١) العقد: العسل، من عَقَد العَسَلُ وانعقد وأعقدته فهو معقد وعقيد: إذا غلظ، ويطلق على عقيد عصير العنب، اللسان (عقد) ٢٩٨/٣.

(٢) المجيد مكررة في "أ".

(٣) هو شيخ الإسلام شهاب الدِّين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (تقدمت ترجمته).

(٤) هو محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجري فقيه فاضل مصري من فقهاء الشافعية ولد بجوجر قرب دمياط سنة ٨٢١هـ، ثم تحول إلى القاهرة صغيراً، وتلقى تعليمه فيها، وأخذ عن علماء عصره كالنويري وابن الهمام الشُّمُني والمَحلّي والحافظ ابن حجر، واشتهر بعلمه فدَرّس، وناب في القضاء، وقُصِد بالفتوى، وألف العديد من الكتب منها "شرح شذور الذهب" (خ)، و"كتاب في ترجمة الإمام الشافعي" (خ).
ينظر: الضوء اللامع ١٢٣/٨، والبدر الطالع ٢٠٠/٢، والأعلام ١٣٠/٧.

(٥) في "ب": "الصيفي" تحريف.

بسرقته المفهومة من "حرامي"، أخذه لمعنى سُبق إليه، فهو سرقة شاركه فيها، أو وقع في نظيرها الجماءُ الغفيرُ من الجماهير، ومنهم الجمال ابن نباتة على ما نبّه عليه ابن حجة، في أخذ النباتي معاني الوداعي، وغيره[١]، ومنهم أبو الطيب المتنبي[٢]، وناهيك به كما نبه عليه أيضاً ابن حجة في قوله إنه شنّ الغارات على معاني المتقدمين كثيراً، وما خفي ما أوردها عليه الحاتمي[٣] في الحاتمية"[٤]، وتبعه بعض فضلاء عصرنا في[٥] منتقداته عليه، وإن أريد بسرقته[٦] أخذه للمعنى وبعض اللفظ فكذلك، أو للمعنى وجميع اللفظ فممنوع. لأن مقام شعره الموسوم، بما قدمناه يأبى ذلك، ولأنه لا دليل عليه. وحسب المنتصر للصفي[٧] مجرد المنع، على قاعدة أدب البحث، نعم من حاول الإكثار من صنائِع الشعر، كالتورية وشبهها،

---

(١) ينظر: خزانة الأدب ٢/١٠٨-١١٧، وقد أورد ابن حجة جملة من الأبيات للوداعي، ثم عقب بعد كل بيت منها، ببيت للنباتي أخذه منه.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) هو أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي الكاتب، كاتب وشاعر وناقد شهد له معاصره ومن جاء بعده، بوفرة الإطلاع وغزارة العلم، ت٣٨٨هـ، وقد صنف عدداً من الكتب منها حلية المحاضرة والحالي والعاطل، وغيرها كرسالته المذكورة هنا ورسالته الموضحة في سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره (ط). تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٢/٢١٤، ووفيات الأعيان ٤/٣٦٢، ومعجم الأدباء ٥/٢٥٠٥-٢٥١٨.

(٤) ينظر: خزانة الأدب ٢/٣٦٣.

(٥) في "ب": "من".

(٦) الضمير عائد على صفي الدِّين الحلي.

(٧) في "ب": "الصيفي" تحريف.

قد لا يكمل له نصاب الانسجام والسلاسة، ومن كمل له ذلك مع[(١)] المحاولة المذكورة/[(٢)] نادرة[(٣)]، كالدماميني[(٤)]، والحاجبي[(٥)]، فتحاشى الصفي[(٦)] غالباً عن المحاولة المذكورة ليس إلا، لأنها كالمانعة لمقصده الأعظم الانسجام والسَّلاَسَة، لا أنها ليست التورية في طبعه ولا من دينه وشرعه، وكثير من فحول الشعراء وجهابذة[(٧)] البلغاء النوابغ العزيز[ي] النظراء[(٨)] كابن النبيه[(٩)]، القائل فيه ابن حجة: "إنها غير مذهبه"[(١٠)]،

(١) في "أ": "من كمل له مع ذلك...".

(٢) [٢٤٢/أ].

(٣) في "ب": "نادر".

(٤) هو بدر الدِّين أبو بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد المخزومي القرشي العالم الأديب المعروف، عالم بالشريعة وفنون الأدب توفي سنة ٨٢٧هـ.

ينظر: الضوء اللامع ١٨٤/٧، وبغية الوعاة ٦٦/١-٦٧، وشذرات الذهب ١٨١/٧، والأعلام ٢٨٢/٦.

(٥) شهاب الدِّين بن الحاجي (تقدمت ترجمته) ص١٧٧٦.

(٦) صفي الدِّين عبد العزيز بن سرايا الحلي. ترجمته ص٢٢١.

(٧) في "ب": "جهابذ".

(٨) في "ب": "النظر" خطأ.

(٩) هو كمال الدِّين علي بن محمد بن يوسف بن النّبيه الكاتب الشاعر صاحب ديوان لرسائل الملك الأشرف موسى بن العادل من ملوك الأيوبيين، توفي سنة ٦١٩هـ، وله ديوان شعره (ط).

ينظر: فوات الوفيات ٦٦/٢، والنجوم الزاهرة ٢٤٣/٦، وشذرات الذهب ٨٥/٥، والأعلام ١٥٢/٥.

(١٠) خزانة الأدب ٢٣٩/٢، وكشف اللثام ص١٥٠.

وناهيك بخمرياته، وبجابر الأندلسي[١]، ونعما شعراء الأندلس رقة. وشعراء به تحاشوا عن الإكثار من التورية، إلا[٢] ما اتفق وجودها كثيراً في كلامهم، لأنها غير مركوزة، ولا مغروزة في طباعهم، بدليل أن أحدهم كالحِلِّي إذا عَرّج على منحني[٣] وَاديها قنص فيها غزلان معانيها الملائمة[٤] طباع حاضرها وباديها، ألا ترى في[٥] توريته في قوله في محبوبه المسمى بأبي بكر وإن استُدِلَّ به على رفضه[٦]:

إذا شاهدت عيناك وجه معذبي وقد زارني بعد القطيعة والهَجْرِ
رأيت بقلبي من تَلَقِّيه مرحباً وسيف عليّ في لِحَاظ أبي بكر[٧]

---

(١) هو شمس الدِّين محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهوّاري المالكي شاعر وأديب عالم بالعربية ولد سنة ٦٩٨هـ ورحل إلى مصر والشام وألف جملة من الكتب "الحلة السيرافي مدح خير الورى" بديعية على طريقة الصفي الحلي (ط)، وشرحها (خ)، وغاية المرام في تثليث الكلام (خ)، وشرح ألفية ابن مالك، وشرح ألفية ابن معطي، والعين في مدح سيد الكونين، توفي سنة ٧٨٠هـ .
ينظر: والدرر الكامنة ٣/٣٣٩، وأعلام النبلاء ٥/٧٧، بغية الوعاة ١/٣٤-٣٥، ونفح الطيب ٢/٦٦٨، دار الفكر، بيروت.

(٢) في النسختين: "أو" تحريف.

(٣) في "ب": "منحيّ" تصحيف.

(٤) في "ب": "اللائمة".

(٥) في "ب": "إلى".

(٦) خزانة الأدب ٢/٢٣٨.

(٧) البيتان في ديوانه ص٤٦٩، وخزانة الأدب ٢/٢٣٨.

قال بن حجة: مقسماً بعد استشهاده بهما على رفضه، ولابد أن الله يقابله بهما على قبح سريرته وقلة أدبه[١]. انتهى.

أقول في كلامه المذكور نقدان شرعي وشِعْري، أما الأوّلَ ففي قوله: "ولابد.... إلى آخره" فإنه جاء النهي عن التألي على الله[٢]، والجزم بعقوبة الله لمسلم معين على عصيانه؛ لأن العاصي لوفعل ما فعل تحت المشيئة إن شاء عذَبه وإن شاء عفى عنه[٣]، ولا نسلم أن بيت التورية شاهد[٤] رفضه صريحاً، وحيث لا تصريح فلا نظر للتلويح، فكيف بشاهد واحد غير مُزَكّى، لا يثبت المُدعى غاية ما فيه التلويح والتلميح[٥]، ولو

---

(١) خزانة الأدب ٢/٢٣٨.

(٢) كما جاء في الحديث الصحيح عن جندب بن عبد الله ﷺ قال: (قال رسول الله ﷺ قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله عزوجل: من ذا الّذي يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت له وأحبطت عملك). (صحيح مسلم)، كتاب البر.

والتألي: الحلف، والتألي على الله: القسم عليه أنه لا تقع منه المغفرة لعبد بعينه. (ينظر: (فتح المجيد شرح التوحيد) ص٤٩٩) (مكتبة ابن تيمية القاهرة).

(٣) وهذا ما عليه مذهب أهل السنة والجماعة، "في حال العبد المذنب فإن كانت ذنوبه من الصغائر كفرها اجتناب الكبائر، وإن كانت من الكبائر فهو في حكم المشيئة، إن شاء غفر له، وإن شاء عذّبه ومآله إلى الجنة".

ينظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص٧١ ط. المكتب الإسلامي.

(٤) في "ب": "شاهد".

(٥) في "ب": "التليح".

سلمناه احتمل أن يكون رفضه مجرد التفضيل، الَّذي لايلزم عليه عظم التأثيم والتنكيل، على ما هو مقرر معلوم التفصيل. نعم بيته في بيان النوع البديعي المسمى بجمع المؤتلف والمختلف[١]، يشعر برفضه[٢] وإساءة أدبه في حق الصَّحابة وهو:

وهُمُ هُمُ في جميع الفضل ما عدموا
سوى الإخاء[٣] ونص الذكر والرحم[٤]

---

(١) فسر بن أبي الأصبع بقوله: "أن يريد الشاعر التسوية بين ممدوحين، فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحها، ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فصل، لا ينقص بها مدح الآخر، فيأتي لأجل الترجيح بمعان تخالف معاني التسوية".
ينظر: تحرير التحبير ص٣٤٤، تحقيق الدكتور عبد العزيز شرف.

(٢) الرفض: مصطلح اعتقادي ويطلق على من رفض زيد بن علي بن الحسين، وقد ظهر مصطلح الرفض في خلافة هشام بن عبد الملك، حين سئل زيد بن علي بن الحسين عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما، فرفضه قوم [من الشيعة] فقال لهم رفضتموني، فسموا رافضة لرفضهم إياه. وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيادياً لانتسابهم إليه.
ينظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١/٣٤-٣٥، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم) ط. جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية.

(٣) "الإخاء" ساقطة من "ب".

(٤) ديوانه ص٧٠٠، وخزانة الأدب ٢/٤٠٦، ورواية الديوان "ما عدموا فضل الإخاء" وعلى هذه الرواية لا إشكال في البيت وهي أولى لدفع التهمة، وتبرئة الشاعر مما ألصق به.

/[1] وإن بالغ بن الحجة في قوله: "أساء الأدب نظمه، بحيث يجب أن يؤَدَّب عليه، لبخسه حق الصحابة، وكَذِبِه في الثلاثة [التي استثناها][2]، ولأنه لا يفهم المدح في[3] شطره الأول[4]، لسلبه له في الثاني[5]، ولاستشهاده[6] ببيت[7] الموصلي.

هُمُ هُمُ في الجميع الفضل لا عدموا ما قاله الرافضي النذل في الكلم[8]

أما الثاني أعني الشعري -بتقديم العين على الراء- فلأنَّ بيت التورية، بقصيد بل بديوان شاعر مجيد، كما يشهد بذلك الذائق، والشاهد المنصف العدل، ويقضي به حاكم العقل، بقوله الفصل، وبلك يتبين ما في كلام ابن حجة من التحامل الَّذي ادّعى أنه يَشْهَدُ بخلافه العقل والنقل، وكذا كلامه[9] المتأخر الَّذي سيحكيه، وهو قوله: "وحاولها أي حاول الصفي الحلي التورية فأتى بها مغصوبة[10]، ولم يبلغ من اقتناص شواهدها

---

(١) [٢٤٢/ب].

(٢) وزاد ابن حجة في الخزانة: وقال: "إن الصحابة -رضى اللّه عنهم- عدموها".

(٣) في النسختين "من".

(٤) في قوله: "هُمُ هُمُ في جميع الفضل".

(٥) ينظر: خزانة الأدب ٤٠٦/٢.

(٦) الضمير عائد على ابن حجة.

(٧) "ببيت" ساقط من "ب".

(٨) البيت في خزانة الأدب ٤٠٦/٢، وعجز البيت ساقط من "ب".

(٩) في "ب": "كلام".

(١٠) في "ب": "معضوبه".

بحبائل فكره مطلوبة"[١] كقوله:

وساقٍ من بني الأتراك طِفْلٌ   أتيه به على جمع الرفاق

أُمَلِّكُهُ قِيَادي وهو رِقِّي   وأَفْدِيْه بِعَيْنِي وهو سَاقي[٢]

قال: مراده بالمعنى الثاني أن يكون ساق الترك ساق الصفي وهذا غير ممكن انتهى ملخصاً[٣].

ويجاب أن الصفي إنما أراد الكناية عن أنه معتمدى أقوم عليه، كاعتمادي على ساقي، كما يقال فلان عضدي، بل قال تعالى[٤]: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ فكيف يُفْهَم عنه إرادة الحقيقة، حتى يقال غير ممكن، إذ[٥] هذا المنفي بغير غير مراد له، وإنما أراد الكناية عنه، كما قلناه بشهادة ذوقه السَّلِيْمِ المشهور، ومقامه الشعري العالي المنشور لوائه[٦] على

---

(١) خزانة الأدب ٢/٢٣٧، وكشف اللثام ص١٤٨.

(٢) في "أ": "لعيني" البيتان في ديوانه ص٤٨٢، وخزانة الأدب ٢/٢٣٨، وكشف اللثام ص١٤٨.

(٣) عبارة ابن حجة في خزانة الأدب ٢/٢٣٨ هي: "قلت: لا شك أنّ مراده بالمعنى الواحد من التورية ساقي الراح، وهو ظاهر صحيح، وبالمعنى الآخر أن يكون هذا الساقي ساقاً للشيخ صفي الدين، وهو غير ممكن، ولعمري إن هذا مسلك من ليس له في باب التورية مدخل".

(٤) سورة القصص آية ٣٥، وهي بتمامها: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾.

(٥) في "ب": "إن".

(٦) في "أ": "لواه".

كواهل الظهور، ولو تورك عليه في قوله: "وساق"(١) الموهم بتذكيره أنه أمرد، لكان في اعتراضه كالمعذور، وإن كان كل(٢) لفظ ساق يشمل الواحد من الإناثي والذكور(٣)، ومما يدلك على التحامل عليه قول ابن حجة(٤):

قالوا صفي الدِّين أشعاره ... ما للورى في طرقها ممشى
وهكذا إنشاؤه مُسْكِرٌ ... قُلْتَ لهم: والله ما أنشا

فلو ترك القسم لكان أبرّ له، وأبعد عن لزوم الكَفَّارة، وإن كان لا مؤاخذة/(٥) باللغو في الأيمان، وقوله: "أنشا"(٦) محمل لا يحنث به، عند من شاء؛ لأن في لفظة إنشاء مواربة وتورية لطيفة كما في قول الخطيب ابن [خطيب](٧) دَارِيًا السالف "من السحر الحلال مرامي"(٨)، فإنه محتمل

(١) في "ب": "وساقه".
(٢) "كل" ساقطة من "أ".
(٣) ينظر: المذكر والمؤنث للفراء ص٧٥-٧٦.
(٤) خزانة الأدب ٢/٢٣٦، وكشف اللثام ص١٤٥.
(٥) [٢٤٣/أ].
(٦) في "أ": "ولقوله".
(٧) جلال الدِّين أبو المعالي محمد بن أحمد "وخطيب داريّا" والده: ونسب إليها لاستشهاده بها.
(٨) أراد قوله السابق في الصفي الحلي:

تصفحت ديوان الصفي فلم أجد ... لديه من السحر الحلال مرامي
فقلت لقلبي دونك ابن نباتة ... ولا تقرب الحلي فهو حرامي

أمرين، نفي السحر الحلال عن شعره مطلقاً، وهو المتبادرُ، ويحتمل نفيه مُقَيَّداً بسحر حلال، هو مرامه، فلا يلزم انتفاء سحر حلال غير مقصود له وهو الّذي فهمه ابن حجة، حيث قصره على التورية، فإنها السحر الحلال في أنواع البديع، لكنَّ الاحتمالَ الأولَ هو المتبادر هو والذي دل عليه مقام الذم، فلا يُغْفَلْ، فقد نبهنا على دقائق الكلام ومحتملاته، [و]هذا ما سنح لي في الانتصار للصفي الحلي، مكتفياً بما تَرْجَمْتُه في شرحي على قصيدته النونية النبوية[1]، الترجمة المتجافي فيها عن الإطراء، مع الإشارة إلى ما رمى به من العَقيدة البِدْعية الرَّفْضِية المستشهد عليها ابن حجة[2]، ومن تبعه، كالسيوطي[3] بتوريته السابقة الشعرية[4]، أو غير ذلك مما لا تمسكات فيه شرعية، نسأل اللّه أن يتوب علينا، ويعفو عنا أجمعين، ويسبل علينا ذيل الستر والتسديد لخلاتنا[5] القولية والفعلية آمين.

---

(١) أراد قصيدته الّتي مطلعها:

خمدت لفضل وِلاَدك النيران   وانشق من فرحٍ بك الإيوانُ

وللشارح شرح عليها.

ينظر: النور المسافر ص٣١٦، ومعالم الأدب العربي للدكتور عمر فروخ ٤٦٦/١.

(٢) ينظر: خزانة الأدب ٢٣٨/٢، وكشف اللثام ص١٤٨.

(٣) جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. (تقدمت ترجمته).

(٤) ينظر: عقود الجمان ٩٢/٢.

(٥) في "ب": "بخلاتنا".

وأذكرني قول ابن خطيب دَارِيّاً[١]: "فهو حرامي" مأخذ بعض شعراء العصر في قاضي "حرامي"، ورّى في مدحه بقوله "قاضي[٢] البلد الحرامي" كما أسفلناه مستوفاة[٣]، فإذا كان من بني حرام[٤]، كانت[٥] التورية فيه ثلاثية وهي عزيزة في فصيح الكلام قليلة بالنسبة لغيرها لا يقنصها إلا فُضَلاء الأنام.

ومن شواهدها اللطيفة قول الشمس المزين[٦]، وقد تطاول برمحه على أقرانه:

أنا أسمر والرايةُ البيضاءُ لي لا للسيوف فَسَلْ مَنِ الشُّجْعانِ

لم يَحْلُ بي عيش العُداة لأنني نوديت يوَمَ الجَمْعِ بالمِرانِ

وإذا تعانقت الكماةُ بجَحْفَلْ كَلّمْتُهم فيه بكُلِّ لِسَاني

---

(١) جلال الدِّين أبو المعالي محمد بن أحمد النيسابوري. تقدمت ترجمته ص١٨٢٩.

(٢) في "أ": "قاضي قضاة".

(٣) ينظر: ص١٨٢٩- ١٩٣١ من هذا الكتاب.

(٤) ينظر ص ١٨٢٩ .

(٥) في "ب": "كان".

(٦) هو شمس الدِّين محمد بن إبراهيم بن بركة العبدلي الدمشقي الشهير بالمُزَيِّن ولد سنة ٧٣١هـ أو سنة ٧٣٥هـ، وكان شيخاً وعرف بظرفه وأدبه، وحسن عشرته، فكان معاشراً لأكابر عصره أعيانه، عاصر ابن نباتة وابن الوردي، كان شاعراً مطبوعاً على عامية فيه. توفي سنة ٨١١هـ.

ينظر: الضوء اللامع ٦/٢٥٠، والنجوم الزاهرة ١٣/١٧٣-١٧٤.

فتخالُهُم غَنَماً تُسَاقُ إلى الردى[١] قَهْرُ المُعْظَّم سطوةُ الجَوْبَاني[٢]

وقوله في دواة:

أنا دَوَاةُ يَضْحَكُ الجُوْدُ من بُكَا يَرَاعي جَلَّ مَنْ قَدْ بَرَاه

دُلُّوا على جودي مَنْ مَسَّهُ دَاءٌ مِنَ الفَقْرِ فإني دَوَاهُ[٣]

---

(١) في النسختين "الردا".

(٢) لم أقف على ترجمته. والأبيات في خزانة الأدب ٢/٢١٣ .

(٣) البيتان في خزانة الأدب ٢/٢١٣، والضوء اللامع ٦/٢٥١، والنجوم الزاهرة ١٣/١٧٤.

فهرس موضوعات الجزء الثالث

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمادة البحث العلمي
رقم: (١٢٧)



فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات

للعلامة زين الدين عبد القادر بن أحمد الفاكهي (ت ٩٨٢هـ)

تحقيق ودراسة
الدكتور جابر بن بشير المحمدي
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

الجزء الرابع

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

ح الجامعة الإسلاميّة ١٤٣١ هـ

فهرس مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النشر

المحمدي، جابر بن بشير

فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات للعلامة زين الدين عبدالقادر بن أحمد الفاكهي./ جابر بن بشير المحمدي. – المدينة المنورة، ١٤٣١هـ

٤ مج.

ردمك: ٩٧٨ - ٩٩٦٠ - ٠٢ - ٦٣٦ - ٧ (مجموعة)

٩٧٨ - ٩٩٦٠ - ٠٢ - ٦٤٠ - ٤ (ج٤)

١- الشعر العربي – نقد – العصر الجاهلي ٢- المعلقات أ.العنوان

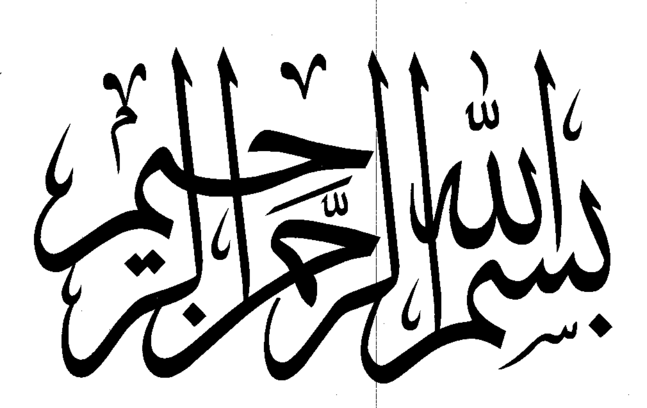
ديوي ٨١١,١٠٠٩ ١٤٣١/٤٠٢٤

رقم الإيداع ١٤٣١/٤٠٢٤

ردمك: ٩٧٨ - ٩٩٦٠ - ٠٢ - ٦٣٦ - ٧ (مجموعة)

٩٧٨ - ٩٩٦٠ - ٠٢ - ٦٤٠ - ٤ (ج٤)

أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وحصلت على تقدير مرتبة الشرف الأولى.


بسم الله الرحمن الرحيم



أقول: أخذت هذا المعنى ونظمته ثم كتبته على دواة أهديتها.

فقلت دُلُّوا على عِلْمِي من صدَّعَنْ نَهْجِ الهُدَى والعِلْمِ إِنِّي دَوَاهْ

ثم قلت أيضاً وكتبته عليها:

هذي دَوَاهُ العِلمِ من حُسْنِها مِدَادُها الخَطُّ ومَاءُ الحياة

بَكَى يَراعُ العِلْمِ من ضِحكِها وقوله[1] للطِّرسِ إني دَوَاه

وقوله وقد أمر بكتابته على قبره بقارعة الطريق:

بقارعة الطريق جعلت قبري لأحْظَى بالتَّرَحُّمِ من صَدِيْقِي

فيا مولى المَوَالي أنت أَوْلَى برحمة مَنْ يَمُوتُ عَلَى الطَّرِيْقِ[2]

أقول: ما أحسن التورية في "الطريق"[3]، ولو قيل إنها أحق بمعنى أحوج، لمن مات على غير الطريق، لكان صحيحاً حسناً أو أحسن ولعل اللّٰه يفتح لي أو لغيري بنظمه.

ومن شواهدها اللطيفة: قول الفخر ابن مكانس[4] في الإمام علي ﷺ:

يا ابن عم الرسول إن أناساً قد توالوك بالسعادة فازوا

أنت للعلم في الحقيقة بابٌ يا إمَاماً وما سِوَاك مَجَازُ[5]

---

(١) في "أ": "وقولها".

(٢) البيتان في خزانة الأدب ٢/٢١٤، وكشف اللثام ص١٢٢.

(٣) الطريق هنا بمعنى الصراط المستقيم وطريق الحق وسبيله، وورَّى عنه بالطريق الّذي هو السبيل الّذي يعبر منه المشاة.

(٤) هو فخر الدِّين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس. تقدمت ترجمته ص١٧١٩.

(٥) البيتان في خزانة الأدب ٢/٢١٩، وكشف اللثام ص١٢٨.

أقول: هذا البيت(١) فيه معنى التفضيل ظاهر(٢)، والتفضيل شعبة من الرفض، كما نبه عليه بعض المحققين، ولم يعترض قائله ابن حجة، ولا غيره، وهو أحق أن يعترض، وإن كان واضح المحجة لطافة ورقة لا يحتاج على هذا إقامة حجة. وحديث(٣): «أنا مدينة العلم وعلي بابها» حديث مختلف في صحته، بل ضعفه، بل [قيل] في وضعه، وممن ضعفه البخاري(٤)، ولكن المعتمد صحته وسلامته من الوضع، كما بينته في محله عند نشري علم فضله، أماتني اللّٰه على محبته وصحبة أهله آمين، ووفقني، ويسر لي أن أجمع في فضل المرتضى وبنيه وأهله كتاباً يختص بجمع أحاديث أهل البيت ومستنبطاتهم في /(٥) الأحكام والفضائل، مبيناً ما صح

---

(١) أي البيت الثاني.

(٢) "ظاهر" ساقطة من "ب".

(٣) روى هذا الحديث بهذا اللفظ السيوطي في جامع الأحاديث ١٩٥/٢، ط. دار المنار، وتمامه عنده "فمن أراد القلم فليأت الباب". وينظر هذا الحديث في الجامع الصحيح للترمذي ٥٩٦/٥، كتاب المناقب، باب (٢١) فضل علي رضي الله عنه حديث رقم ٣٧٢٣. ولفظ الحديث عنده (أنا دار الحكمة وعلي بابها) وعلق عليه بقوله: "ولانعرف هذا الحديث عن واحد عن شريك". أراد الطريق الآخر للأحاديث.

(٤) الأمام أبو عبد اللّٰه محمد بن إسماعيل البخاري المحدث صاحب كتاب الجامع الصحيح، تقدمت ترجمته.

(٥) [٢٤٤/ا].

في ذلك وما لم يَصِحَّ بأوضح الدلائل، و[١] ليس بين قولي هذا وما قدمته والتفضيل شعبة من الرفض تناف، لأن الأول للخروج من عهدة المنقول، والثاني من الشغف لمحبّة آل الرسول.

وقوله[٢] في نقيب الأشراف فخر الدين[٣]:

جنابُ فخر الدِّين كهف الورى دَامَتْ له النعماءُ لا تنقضي

فهو الشريف الحَسَنُ المُرْتضى وخُلْقُه ذاك الشريف الرضى[٤]

---

(١) "الواو" ساقطة من "أ".

(٢) الضمير يعود على فخر الدِّين بن مكانس.

(٣) لم أهتد إلى معرفته .

(٤) البيتان في خزانة الأدب ٢١٨/٢، وكشف اللثام ص١٢٨.

والشريف الحسن المرتضى هو أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد ابن إبراهيم من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب ولد سنة ٣٥٥هـ، وآلت إليه نقابة الطالبيين بعد أخيه محمد بن الحسين، وهو أيضاً أحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر، توفي سنة ٤٣٦هـ، وله عدة كتب منها "أمالي المرتضى والغدر والدرر" (ط)، و"الشهاب في الشيب والشباب" (ط)، وديوان شعر مطبوع.

ينظر: تتمة اليتيمة ص٦٩، ووفيات الأعيان ١٣١٣/٣، والأعلام ٨٩/٥.

أما الشريف الرضي: فهو الأخ الأكبر للشريف المرتضى وهو أبو الحسن بن الحسين بن موسى الرضي العلوي أشعر الطالبين ولد ببغداد سنة ٣٥٩هـ، انتهت إليه نقابة الأشراف في حياة والده وبقيت له حتى توفي سنة ٤٠٦هـ، وله ديوان شعر (ط)، و"المجازات النبوية" (ط)، و"مجاز القرآن" وغيرها.

ينظر: وفيات الأعيان ٤١٤/٤، وتاريخ بغداد ٢٤٦/٢، والأعلام ٣٢٩/٦.

ومن شواهدها اللطيفة قول البدر الدماميني[١]:

قلت لهم[٢] والدجى مولٍّ[٣] ونحن في الأُنْسِ بالتلاق
قد عطس الصبح يا حبيبي فلا تُشَمِّتْه بِالفِرَاقِ[٤]

وقوله في الشهاب الفارقي[٥]:

قل للذي أضحى يعظم حاتماً ويقول ليس لجوده من لاحق
إنْ قسته بسماح أهل زماننا أخطى[٦] قياسك مع وجود الفارق[٧]

وقوله:

لئن عقدت بنت الكروب[٨] عهودها على نفي حمل الهم والهم زائد
فنحن شهود في المقام لعقدها على أولياء اللهو واللهو عاقد[٩]

---

(١) هو بدر الدِّين محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد المخزومي القرشي عرف بابن الدماميني.

(٢) في الخزانة والكشف الضوء والشذرات "له".

(٣) في النسختين "مولي" خطأ.

(٤) البيتان في خزانة الأدب ٢٢٣/٢، وكشف اللثام ص١٣٤، والضوء اللامع ١٨٧/٧، وشذرات الذهب ١٨٢/٨.

(٥) لم أعثر على ترجمته.

(٦) في "أ": "أخطا".

(٧) البيتان في خزانة الأدب ٢٢٥/٢، وكشف اللثام ص١٣٥،والضوء اللامع ١٨٧/٧، وشذرات الذهب ١٨٢/٧.

(٨) في "أ": "الكروم".

(٩) البيتان في خزانة الأدب ٢٢٥/٢، وكشف اللثام ص١٣٥.

أقول: ما أحسن هذا الذم فيها في عين ما مدحوها به فتَأَمَّلْه ما ألطفه. ولكن لا ينكر سلامة ذوق الدماميني، وحُسْنُ شعره ونثرِه، لاسيما في مواربباته[١] المنظومة فيها جواهرُ دُرِّه، ولقد جَهِدْتُ في تحصيل ديوان شعره، فما ظفرت به وأنى يُظْفَرُ بإخلاف دُرِّه[٢]، وقد أذكرني بيتاه في الفارقي[٣] قول القائل:

قاسوك بالغصن في التثني ... قياسُ جَهْلٍ بلا انتصاف

هذاك غصن الخِلاَفَ[٤] يُدْعى ... وأَنْتَ غِصْنٌ بلا خِلافِ[٥]

---

(١) في "ب": "مورياته"، المواربة هي: أن يورد المتكلم قولاً يتضمن ما ينكر عليه بسببه لبعد ما يتخلص به من جوانب حاضر أو حُجّة بالغة، أو تصحيف كلمة أو تحريفها، أو زيادة في الكلام أو نقص، أو نادرة معجبة، أو طرفة مضحكة.

ومثاله في قول نُصَيْب:

أهيم بدعدٍ ما حييت فإن أَمُت ... فوا كَمَدِي من ذا يهيمُ بها بعدي

وقيل له: اهتممت بمن يفعل بها بعدك، فقال: لم أقل كذا وإنما قلت:

فوا كمدي فمَن يهيم بها بعدي

(٢) أخلاف دَرَّه: الأخلاف جمع خِلْف، وهو الضرع، وأتى به على جهة الاستعارة حيث شبه الديوان بالضرع الَّذي يحلب بما حواه من الحليب، وكذلك ديوان شعره.

(٣) شهاب الدِّين الفارقي

(٤) الخِلاف: شجر الصفصاف (المصباح المنير) (خلف) ص٢١٥.

(٥) لم أعثر على قائلهما.

ومن شواهدها اللطيفة قول شيخ الإسلام حافظ العصر ابن حجر[١] في مختارات شعره المرقومة[٢] بخِّطه مورياً:

سالت من لحظه وحاجبه كالقوس والسهم موعداً حَسَناً
فَفَوّق[٣] السَّهْمَ من لَوَاحِظِه وقوس الحاجبان[٤] واقترنا[٥][٦]

/[٧] أقول: ويعجبني من مختاراته شقاء شفاها في قوله شفتاه بعد ذكره[٨] اللحظ والحاجب الَّذي بالسهم والقوس حَمَيَا حِمَاه[٩].

سألوا عن عاشق في قمر بادٍ سناه
أسقمته مقلتـــــاه قلت لابل شفتاه[١٠]

---

(١) شيخ الإسلام المحدث شهاب الدِّين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تقدمت ترجمته ص٤٧٢.

(٢) المرقومة: المكتوبة، من رقم الكتاب كتبه. (المصباح المنير (رقم) ص٢٨٠).

(٣) فوّق: صوّب وأعدّه للرشق والرمي به، وانقوس: تقوّس واعوَجَّ، ورنا: نظر مع إدامة للنظر.

القاموس المحيط (قوس) ص٧٣٢، و(فوق) ١١٨٧، و(رنا) ص١٦٦٤).

(٤) في النسختين "وقوّس الحاجبين" تحريف. والتصويب من الديوان والخزانة وكشف اللثام.

(٥) في الخزانة وكشف اللثام "واقترنا" "وقت رنا".

(٦) في النسختين "وقت رنا"، البيتان في ديوانه ص٢٦٦، (تحقيق الدكتور صبحي رشاد عبد الكريم) ط. دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر.

(٧) [٢٤٤/ب].

(٨) في "أ": "ذكر اللحظ".

(٩) في النسختين: "حمياه" تحريف.

(١٠) البيتان في ديوانه ص٢٦٣، وخزانة الأدب ٢/٢٢٦، وكشف اللثام ص١٣١.

ولشيخ الإسلام ابن حجر المذكور ديوان[١] فيه ما يستحسن من نظم الفقهاء؛ لأنه شاعر العلماء، وعالِمُ الشعراء المنفرد في الحفظ زاد اللَّه علاه. بل فيه ما تخضع لرقته أعناقُ البلغاء النبغاء، تغمده اللَّه برحمته وعفوه آمين[٢].

ومن شواهدها اللطيفة قولُ الحجة ابن حجة المكثر من شواهدها الَّتي لا تخفى، وحكم المكثار معلوم[٣] فنورد لك هنا من منهله ما صفي وهو:

أَرْخَتْ لنا ذَوَائِباً من شِعْرِها   عَشْراً وفجر الفرق[٤] فِيهِمُ يَسْري

فَصِرْتُ بالفجر لها مُعَوِّذاً   لما غدَا[٥] بَيْنَ لَيَالٍ عَشْرِ[٦]

---

(١) ديوانه مطبوع بتحقيق الدكتور صبحي رشاد عبد الكريم .

(٢) "آمين" ساقطة من "ب".

(٣) أراد بهذه العبارة الغمز على ابن حجة الحموي، بأن إكثاره أوقعه في الإسفاف، وكأنه يشير إلى مقولة ابن حجة -السابقة- الَّتي وصف فيها صلاح الدِّين الصفدي، وشهاب الدِّين ابن أبي حجلة بالإكثار من التورية، وإنهما من أجل ذلك يرضيان بالأشياء الرخيصة". ينظرك خزانة الأدب ١٦٦/٢.

(٤) في الخزانة، وكشف اللثام "فرق الفجر".

(٥) في المصدرين السابقين "بدا".

(٦) البيتان في خزانة الأدب ٢٣٢/٢، وكشف اللثام ص١٣٧، والتورية في قوله: "بالفجر" وأراد به هنا سورة الفجر، وورى عنه بالمعنى القريب وهو وقت الفجر، وفي قوله -أيضاً- {ليل عشر} أراد به أن ذوائبها تشبه الليالي العشر في شدة سواد كل منها، ووَرّى عن هذا المعنى بقوله: {ليال عشر} اللفظ القرآني في سورة الفجر آية ١-٢، ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾.

وقد أسلفنا[(١)] في كلام القيراطي[(٢)]، ومن نحى نحوه، ما أشار إلى بعض الآيات والسّور[(٣)]، في قوالب ألفاظ، هي كالسحر، أو عُقُود الدُّرَرِ[(٤)] فهو يلائم ما أورده الحجة بن حجة هنا، لكن لما جرى القلم بقولي آنفاً، وحكم المكثار معلومَ، رأيته ذكر بيتين فيهما مصداق دعوى وحكم، وهما:

ديوان نظمي جاء وهو محرر   برقيق نظم لفظه مستعذب[(٥)]

فإذا بدا لا تستقلوا حجمه   وحياتكم فيه الكثير الطيب[(٦)]

تنبيه:

هذا آخر ما وقع عليه التقاطي واختياري من أبيات التورية، لمشاهير

---

(١) ينظر: ص ١٧٥٧- ١٧٦٧ من هذا الكتاب.

(٢) في "أ": "القراطي"، وهو برهان الدِّين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد اللّه القيراطي، تقدمت ترجمته ص٩٨٣.

والذين نحوا نحوه، وصنعوا صنيعه هم النباتي وزين الدِّين ابن الوردي وإبراهيم المعمار. ينظر: خزانة الأدب ١٠٥/٢، وكشف اللثام ص٥٦.

(٣) كقول ابن الوردي:

تبت يدا عاذلي فيه فوجنته   حمالة الورد لا حمّالة الحطب

وقول إبراهيم المعمار:

وبانة الجزع ماست مثل قامته   تبت وقد أصبحت حمالة الحطب

(٤) في "ب": "الدرّ".

(٥) في الخزانة وكشف اللثام: "يستعذب".

(٦) البيتان في خزانة الأدب ٢٣٦/٢، وكشف اللثام ص١٤٥.

شعرائها المتأخرين عن المصريين الثمانية والدمشقيين الخمسة[١]، ومن مَشَى تحت علمي فَاضِلِهِمْ القاضي الفاضل[٢]، وجمالهم الجمال النباتي[٣]، ومن ألحق بهم وزاحمهم بالكتف، أو بالركب، حقاً أو باطلاً، كالوداعي[٤] أو شرب من صبابة صبابتهم، في التورية كابن حجة[٥]، وتخلل بين ما وقع عليه الاختيار تعقبات سَنَحت للفكْرِ العليل، والقلم الكليل المعثار، يلتمس من الكريم عليها لا اللئيم، سَتْر/[٦] العَوَار، فإن اللئيم لا يزداد إلا طيشاً وجهلاً، ونقد استكبار.

والله أسأل سبحانه لا غيره المسؤل الغَفَّار السَّتّار، ثم سَنَح لي إلحاق ما عثرت عليه، واستحسنتُه بعد ذلك مما لم يذكره ابن حجة في اللاحق، وقول[٧]: أمين الدِّين السليماني[٨] مورياً:

أُضِيْفَ الدُّجَى معنىً إلى ليل شَعْرِهِ

فَطَال وَلَوْلا ذاك ما خُصّ بالجَرِّ

---

(١) تنظر أسماؤهم في ص١٦٦٠ من هذا الكتاب.

(٢) هو القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي بن محمد اللخمي الشاعر الأديب ت٥٩٦هـ. (تقدمت ترجمته) ص٢٤٣.

(٣) (تقدمت ترجمته) ص٢٣٦.

(٤) (تقدمت ترجمته) ص٣٥٣.

(٥) (تقدمت ترجمته) ص٣٠٢.

(٦) [٢٤٥/أ]

(٧) في النسختين: "فمن اللاحق قول أمين...".

(٨) هو أمين الدِّين علي بن عثمان بن علي بن سليمان السليماني الأربلي. تقدمت ترجمته ص١٨٠٣.

وحاجبهُ نُونُ الوقايةِ ما وَقَتْ

على شَرْطِها فِعْل الجفون من الكَسْرِ[(١)]

وقول السعد[(٢)] الفارقي[(٣)]:

قف بي علي نجد فإن قبض الهوى   روحي فطالِبْ خدَّ ليلي بالدم

وإذا دَجَال ليلُ الفِرَاقِ فَنَادهِ   يا كافرُ أَحْلَلْتَ قَتْلَ المُسْلِمِ[(٤)]

ومن اللاحق ما حكاه السخاوي[(٥)] من نظم النواجي[(٦)] في ترجمته في يوسف بن تغري بردى[(٧)]:

---

(١) البيتان في فوات الوفيات ٤٢/٣، والوافي بالوفيات ٣٠٥/٢١.

(٢) في النسختين: "السعيد" تحريف. والتصويب من مصادر ترجمته الآتية.

(٣) هو سعد اللَّه بن مروان بن عبد اللَّه الفارقي شاعر محسن، ومنشئ بليغ (كما وصفه الصفدي)، أخذ العلم سماعاً عن علماء عصره، حتى برع في الحديث، وحدَّث بمصر ودمشق، حتى توفي بالأخيرة سنة ٦٩٠هـ.

ينظر: فوات الوفيات ٤٧/٢، والوافي بالوفيات ١٨٧/١٥، وشذرات الذهب ٤١٨/٥.

(٤) البيتان في فوات الوفيات ٤٧/٢، والوافي بالوفيات ١٨٧/١٥، وفيهما: "ليل الوصال".

(٥) شمس الدِّين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. تقدمت ترجمته ص٢١٣.

(٦) شمس الدِّين محمد بن حسن عثمان النواجي. تقدمت ترجمته ص٣٥٦.

(٧) هو أبو المحاسن جمال الدِّين يوسف بن عبد اللَّه بن تغرى بَرْدي الظاهري الجويني ولد في القاهرة سنة ٨١٣هـ، نشأ يتيم الأبوين ودرس وتتلمذ على علماء عصره كالعيني، وابن عقيل، والشُّمُّني، كما درس الطب والمنطق والفلك، ويعد من كبار المؤرخين، توفي سنة ٨٧٤هـ. وله عدد من الكتب منها "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" (ط)، و"المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي" (ط) وغيرهما. =

لك اللَّه المهيمن كم أبانت حُلاَك اليُوْسفيّةُ عن معالي
وسُقْتَ حديثَ فَضْلِك عن يراعٍ تَسَلْسل عنه أخبارُ العوالي[١]

وفي شيخ الإسلام ابن حجر[٢]:

أيا قاضي القضاة ومَنْ نَدَاه تَواتَر بالأحاديث الصّحاح
وحَقِّك ما قصدت حِماك إلا لآخذ عَنْك أخبارَ السَّماح
فأروي عن يَدَيْك حديثَ وَهْبٍ واسْنِد عن عطاء ابن أبي رباح[٣]

= ينظر: الضوء اللامع ٣٠٥/١٠، وشذرات الذهب ٣١٧/٧، والبدر الطالع ٣٥١/٢، والأعلام ٢٩٥/٩، وتاريخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ ٨٦٥/٣-٨٦٧.

(١) البيتان في الضوء اللامع ٢٣٢/٧.

(٢) (تقدمت ترجمته) ص٤٧٢.

(٣) الأبيات الثلاثة في المصدر السابق ٢٣٢/٧، وتلاحظ التورية في "وهب" و"عطاء" فورّى بالعلمين وهب وعطاء عن معناهما في البذل والندى.

ووهب من اسمه وهب من رجال الحديث، رهم كثر منهم وهب بن الأجدع الهمذاني، وهو من روى عن عمر وعن علي -رضي اللَّه عنهم أجمعين-.

تنظر تراجمهم وأسماؤهم في التهذيب لابن حجر ١٥٨/١١-١٦٨.

أما عطاء بن أبي رباح فهو عطاء بن أسلم بن صفوان، تابعي ولد سنة ٢٧هـ من الفقهاء الأجلاء نشأ بمكة وتلقى العلم على علمائها حتى أصبح فقيها ومحدثاً وتوفي سنة ١١٤هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ١٩٩/٧، (ط) دار صادر)، والأعلام ٢٩/٥.

وفي الناصر بن الظاهر[1]:

أَصابِعُه عشر تزيد على المَدَى
فلا غَرْوَ وإِنْ أَغْنَتْ عَنِ النِّيْلِ في مِصْرَ

فقم وارتشف يا صاحُ من فَيضِ كَفِّه
لَتروِيْ حديثَ الجُوْدِ مِنْ طرقٍ عَشْرٍ[2]

والفيض من أسماء نيل مصر ونهر البصرة[3].

وفي مدح التغزل[4]:

إذا شَهِدَتْ مَحَاسِنُه بأني
سَلَوْتُ وذاك شيء لا يكونُ

---

(١) هو السلطان الملك الناصر زين الدِّين أبو السعادات فرج بن السلطان الملك الظاهر، السلطان السادس والعشرون من سلاطين المماليك بمصر، ولد سنة ٧٩١هـ وتولى الملك سنة ٨٠١هـ، واستمر في الحكم حتى خلعه أخوه الملك المنصون سنة ٨٠٨هـ بعد اختفائه عشاء ليلة السادس والعشرين من ربيع الأول من السنة نفسها.

تنظر: ترجمته في النجوم الزاهرة ١٢/١٦٨– حتى ١٣/٤٠.

(٢) البيتان في الضوء اللامع ٧/٢٣٢، والتورية في قوله "فيض" فالمعنى القريب النهر المعروف، والبعيد "جوده". وفي قوله "لتروي" من الإتيان بالماء وأراد به ارتواء الجود، ووَرّى عنه بالرواية للحديث. ويلاحظ أن التوريتان مرشحتان فالأولى رشحت "بارتشف"، والأخرى "بطرق عشر".

(٣) ينظر: معجم البلدان ٤/٣٢٣، وفيه: نهر البصرة معروف وقد قيل لموضع من نيل مصر الفيض والفيض محلّه بالبصرة قرب النهر المفضى إلى البصرة.

(٤) في الضوء اللامع "وقوله منعزلاً".

أقولُ حديثُ جَفْنِكِ فيه ضَعْفٌ   يرد به وعَطْفك فيه لينُ[(١)]

وفي المديح النبوي:

يا من حديث غرامي في محبتهم   مسلسل وفؤادي فيه[(٢)] معلول

روت جفونكم أني قتلت بها   فيا له خبر يرويه مكحول[(٣)]

ومن اللاحق النوع البديع من أنواع البديع المسمى "بالتشبيه"[(٤)] وقد سبق تعريفه/[(٥)]، وبعض شواهده[(٦)]، ....

---

(١) البيتان في الضوء اللامع ٢٣٢/٧، والتورية في قوله: "ضعف... ولين" فقد أراد بهما الفتور وهو من سمات حسن الجفون، وورى عن هذا المعنى بإيراد ألفاظ من علل المحدثين ورواة الحديث وهي الضعف واللين".

(٢) في "أ": "منه".

(٣) البيتان في الضوء اللامع ٢٣٢/٧، والتورية في قوله: "معلول" حيث أطلق اللفظ، وظاهر يراد المصطلح الحديثي المعروف عند أهل الحديث. وأراد به معلولاً من العلة وهي المرض، وهنا إصابته بالعشق والهوى.

وهكذا في "مكحول" فظاهر اللفظ يدل على إرادة المحدث المعروف (سبق التعريف به ص ١٠٨٦) ولكنه غير مراد بل أراد أنه مكحول أي كحيل، من الاكتحال أو خلقة.

(٤) أراد به المصطلح البلاغي البياني، وعرّفه صاحب الإيضاح بقوله: "الدلالة على مشاركة أمر لآخر"، ويراد به ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية، ولا استعارة بالكتابة والتجريد". ينظر: الإيضاح ص٣٢٨، وقد جعله أصحاب البديعيات من فنون البديع. ينظر: الكافية البديعية ص١٨٤، تحقيق الدكتور نسيب نشاوي، وخزانة الأدب ٣٨٣/٢.

(٥) [٢٤٥/ب].

(٦) ينظر: ص ٢٩٦ من هذا الكتاب.

ومن أشرفها[١] شواهد التشبيه النبوي، ومن ثمَّ قدمتها في اللاحق؛ لتكون غُرّة وناصية يُمْنٍ في جبهته ووجنه[٢] السابق، وقبل إيرادها ينبغي أن يُعْلِم أنه جاء في الحديث تشبيه الوجه الشريف النبوي[٣] بالقمر ليلة تمامه، وعبر عنه تارة بالبدر، ووجهه أو بعضه عند[٤] التفاته أوالتثامه بقطعة قمر أو بالشمس[٥]، ونظم ذلك الشعراء فمن الوارد[٦] قول أبي هريرة في حديث الترمذي[٧] وأحمد[٨] وغيرهما، "كأن الشمس تجري في وجهه[٩]،

---

(١) في "ب": "أشرافها".

(٢) في النسختين: "ووجنته"، تحريف.

(٣) "النبوي" ساقطة من "أ".

(٤) في "ب": "حين".

(٥) جاء في صحيح مسلم عن جابر بن سمرة ﷺ وفي حديث صفت ﷺ: "وكان كثير سفر الوجه فقال رجل وجهه مثل السيف -في البريق- فقال: لا بل كان مثل الشمس والقمر وكان متسديراً...).

وينظر: مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي ١٦٠٩/٣ (حديث رقم ٥٧٧٩) تحقيق الشيخ ناصر الدِّين الألباني .

(٦) في "أ": "الداود".

(٧) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة.

(٨) الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل . تقدمت ترجمته ص٢٥٨.

(٩) ينظر: المسند ٣٨٠/٢. أما رواية الترمذي، فهي ما ورد في الجامع الصحيح ٥٥٨/٥، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ حديث رقم ٣٦٣٦: (سأل رجل البراء ﷺ أكان وجه رسو لالله ﷺ مثل السيف؟ قال: لا، مثل القمر). ولم يورد رواية أحمد المتقدمة.

قال الطيبي[١] كما في شرح المشكاة[٢]، وفتح الباري[٣]، والمواهب[٤] وغيرها شبه جريانها في فلكها بجريان الحسن في وجهه، ويحتمل أنه من تناهي التشبيه، جعل وجهه الشريف مكاناً، ومقراً للشمس[٥]" انتهى. والوجه عندي أنه من تناهي التشبيه، الوجه الأول تتريهاً للوجه الشريف، عن كونه مقراً لمن هي أولى أن تكون مقراً لنعله المنيف، كيف وقد جعلها

---

(١) هو شرف الدِّين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي من علماء الحديث والتفسير، كان عالماً بالكتاب والسنة، شديد الرد على المعتزلة، ت٧٤٣هـ.

تنظر: ترجمته في الدرر الكامنة ٦٨/٢، وشذرات الذهب ١٣٧/٦، والبدر الطالع ٢٢٩/١.

(٢) "شرح المشكاة" هو كتاب شرح فيه الطيبي مشكاة المصابيح للخطيب العمري التبريزي ت ٥٠٢، وقد ورد ذكره مع نسبته له في الدرر الكامنة ٦٨/٢، والبدر الطالع ٢٢٩/١، وشذرات الذهب ١٣٧/٦، وكشف الظنون ص ١٧٠٠، ومعجم المؤلفين ٥٣/٤، المكتبة العربية، دمشق سنة ١٩٥٧م، وللكتاب نسخ خطيه فيها أجزاء منه في مكتبة الأوقاف في الجمهورية العراقية برقم ٢٤٨٧ (المجلد الأول) وأخرى برقم ١٠١٨٨ (المجلد الأول)، ونسخة برقم ٢٨٠٤ مجلد فيه (باب النكاح) نقلاً عن مقدمة تحقيق كتابه "التبيان في علم المعاني والبديع والبيان" ص١٦، تحقيق الدكتور هادي عطيه مطر الهلالي، ط. عالم الكتب، بيروت ١٤٠٧هـ.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن حجر العسقلاني. (ط).

(٤) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للعلاّمة أحمد بن محمد القسطلاني. (ط) بتحقيق صالح أحمد الشامي (ط). (المكتب الإسلامي، بيروت) ١٤١٢هـ.

(٥) ينظر: فتح الباري ٥٧٣/٦، والمواهب اللدنية ٢١٩/٢. ولم أقف على تفسير الطيبي في الأجزاء المطبوعة من كتابه شرح المشكاة.

بعض الصحابة سِوَاراً في يديه يزْدَرَى بسوار كسرى عندها، وأنى للشمس والقمر أن يكونا شِرَاك نعل مجدِها، ولله در القائل:

لم لا يضيء بك الوجود وليلُه

فيه صَبَاحٌ مَنْ جَمَالِكَ مُسْفِرُ

فشَمْس[(١)] حُسْنِك كلَّ يوم مُشْرِقٍ[(٢)]

وبدرُ[(٣)] وجهِك كلّض ليل مقمرُ[(٤)]

ولله در سيّد العارفين من قضاة الطريقة والشريعة والحقيقة سيدي محمد وفاء[(٥)]:

سُبْحَانَ من أَنْشَأَهُ من سَبَحاته	بَشَراً بأسرار الغيــوبُ يُبَشَّرُ
قاسوه جهلا بالغَزَالِ تَغَزُّلاً	هَيْهَاتَ يُشبِهُهُ الغَزَال الأَحْوَرُ
هذا وحقِّك ما له من مُشبهٍ	وأرى المُشَبِّه بالجَهَالة يَكْفُرُ

---

(١) في النسختين: "فبشمس".

(٢) في "أ": "مشرف".

(٣) في النسختين: "ببدر".

(٤) لم أعثر على قائلهما وهما في المواهب اللدنية بدون نسبة.

(٥) هو أبو الفضل أو أبو الفتح محمد بن محمد الإسكندري الشاذلي رأس الوفائية ووالدهم بمصر ولد بالإسكندرية سنة ٧٠٢هـ، ونشأ بها، ونبغ في النظم، فأنشأ قصائد على طريقة ابن الفارض وله ديوان شعر (خ) وعدة مؤلفات منها "نفائس العرفان من أنفاس الرحمن"، و"المقامات السنية المخصوص بها السادة الصوفية". وتوفي بالقاهرة سنة ٧٦٥هـ.

ينظر: الدرر الكامنة ٢٧٩/٤، والدليل الشافي ٦٩٣/٢، وشذرات الذهب ٢٠٦/٦، والأعلام ٢٦٧/٧.

يأتي عظيم الذَّنْبِ في تَشْبِيهِه لولا لِربِّ جَمَالِه يَسْتَغْفِرُ
فَخَرَ الجَمَال بحسنه وجماله وبحسنه كل المحاسن تفخر
فجماله مُجْلّى لكلِّ جميلة وامتار مِنْــه كلّ وَجْه نَيِّرُ
جَنَّاتُ عَدْن في جنى وجناتِه ودَليلُه أن المَرَاشف كَوْثَرُ(١)

/(٢) وإلى العَجْز عن الإحاطة بوصفه أشار صاحب البردة(٣) في

---

(١) وردت هذه منسوبة له في المواهب اللدنية ٢/٢٢٥، وقبلها:

كم فيه للأبصار حسن مدهش كم فيه للأرواح راحُ مُسْكِرُ

وبعدها:

وهيهات ألهو عن هواه بغيره والغير في حشر الأجانب يُحْشَرُ
كتب الغرام عليّ في أسفاره كتباً تَؤُوَّل بالهوى وتفسَّرُ
فَدَعَ الدّعيّ وما ادّعاه في الهوى فدعيُّه بالهَجْرِ فيه يُهْجَرُ
وعليك بالعَلَمِ العليم فإنه لخطيبه في كل خطب منبر

ويلاحظ طغيان المذهب والمَشرب الصوفي على هذه الأبيات. وسار الشّاعر على نهج شعراء الصّوفيّة في المبالغة في مدح النّبيّ ﷺ بصفاتٍ تتجاوز حدود البشر وطاقته. وقد نهى ﷺ عن إطرائه بالمدح؛ لئلاّ يفضي ذلك إلى الشّرك، فقال ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النّصارى ابن مريم، إنّما أنا عبد الله ورسوله، فقولوا: عبد الله ورسوله». والأولى بالشّاعر – هنا – وعامّة مادحيه ﷺ أن يلتزموا بهذا التّوجيه والأمر النّبويّ؛ لما فيه من حماية لحمى التّوحيد، والبراءة من الوقوع في عطب الشّرك، ومسلك الكفر.

(٢) [٢٤٦/أ].

(٣) أراد به شرف الدِّين أبو عبدالله محمد بن سعيد البوصيري (تقدمت ترجمته) ص٢٤٣.

همزيته بقوله: [من الخفيف]:

إنما مَثَّلُوا صِفَاتِك للنَّاسِ كما مثَّل النّجُومَ الماءُ[(١)]

وبقوله في البردة: [من

أعيا الوَرَى فهمُ معناه فليس يُرُى للقُرْبِ والبُعْدِ مِنْهُ غَيْرُ مُنْبَهِمِ[(٢)]

كالشِّمس تَظْهَرُ للعينين مِنْ بُعُدٍ صَغِيْرةً وتُكِلُّ الطَّرْفَ من أَمَمَ[(٣)]

أقول: أشار بقوله[(٤)] "تظهر" إلى وجه التشبيه بالشمس، لا مطلقاً كيف! وقد بين عيب التشبيه بها على الإطلاق أبو نواس الحسن بن هانيء[(٥)] حيث قال:

تتيه الشمسُ والقمرُ المنير إذا قلنا كَأَنَّهُمَا الأميرُ

لأن الشمس تغربُ حين تُمْسِي لأن البَدْرَ يُنْقِصُه المَسِيرُ[(٦)]

فالتشبيهات في حقه ﷺ ليس إلا على سبيل التقريب والتمثيل، لاسيما للقاصرين ليرتقوا إلى درج التكميل، إذ لا يعرفه حق معرفته إلاَّ

---

(١) ديوانه ص٤٩، تحقيق محمد سيد كيلاني ط. مصطفى البابي الحلبي.

(٢) في "أ": "متهم"، في الديوان "منفحم" والمنفحم "الساكت عجزاً" ومثله "المنبهم". ينظر: القاموس (بهم) ص١٣٩٨، و(فحم) ص١٤٧٧.

(٣) البيتان في ديوانه ص٢٤١. و"تُكِلُّ" تعبى وتتعب، والأمم: القريب الواضح. ينظر: القاموس المحيط (كلل) ص١٣٦٢، و(أقم) ص ١٣٩٢.

(٤) الضمير عائد على شرف الدِّين البوصيري صاحب البردة.

(٥) تقدمت ترجمته ص٣٤١.

(٦) ديوانه ص ٤٢١، تحقيق أحمد الغزالي، دار الكتاب العربي.

هو كمولاه، يقال: وللصوفية الراسخين في العلم؛ في التعبير عن أنه غيب في غيب[١] عبارات ليس هذا محل نشرها.

فلنرجع إلى لاحق آخر، فنقول: من اللاحق وإن لم يكن من باب التورية ألحقناه هنا للطفه، وعبورنا عليه أنفاً في تعليقه من لا يمهلنا أن نْجمَعَه مع جنسه وصنْفه، قول أبي وجرة السعدي[٢]:

قَتَلْتَني بِغَيْرِ ذَنْبٍ قَتُولُ ولها قد حَلاَ دمي المطلول[٣]

[وقوله:]

ما على قاتل أصاب قتيلاً بدلال أو مقلتين سَبِيْلُ

وقول الشاعر "القائل فيه ابن ذكوان[٤] كما في تذكرة أبي عراق[٥]

---

(١) "في غيب" ساقطة من "ب".

(٢) يزيد بن عبيد السعدي المدني من رواة الحديث ت ٢٣٠هـ. تنظر: ترجمته في شذرات الذهب ١٧٨/١.

(٣) لم أعثر عليهما في ديوانه الَّذي نشر في مجلة المخطوطات العربية... وليس فيه هذان البيتان المذكوران في "ب": "ولها قد حلا وحي المطلول" تحريف بتقديم وتأخير.

(٤) هو أبو العباس أحمد بن عبد اللَّه بن ذكوان قاضي القضاة بالأندلس في أيام المنصور وابنيه المظفر والمأمون، وفي عهد الأخير منهما تولى الوزارة مع منصب قضاء القضاة وبقي فيهما حتى انقضت دولة بني عامر في الأندلس، إذ نفي مع أهله إلى وهران ثم أعيدوا، فاعتزل الناس إلى أن توفي سنة ٤١٣هـ.

ينظر الأعلام ١٥٠/١.

(٥) شمس الدِّين محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق الكناني الدمشقي. تقدمت ترجمته ص٢٢٦. وتقدم ذكر تذكرته. وهي من كتبه المفقودة.

لم أسمع في الكناية عن الغنج بأحسن منه:

وأنت إمامة ما تعلمين فَضَلت النساء بضيق وحرٍّ

ويعجبني منك عند الجماع حياة الكَلَامِ وموت النظرِ[(١)]

أقول وللناس على اختلاف طبقاتهم من الخليفة فمن دونه من العالم ومَنْ لطلب العلم يأتونه كنايات عن هذه الحياة وصرائح[(٢)].

ومؤلف الجلال السيوطي/[(٣)] "رقائق الأترنج في رقائق الغنج"[(٤)] من أجل كناياتها واللوائح، وكتابه "الأيك -بل الوشاح- في فوائد النكاح"[(٥)]، كاد أن يكون فيه من الصرائح. وفيه من أسباب المؤنة لمن طَلبَ المعونة على النكاح. الفاطم عن السفاح، وقد سئل بعض علماء اليمن عن الغنج من المرأة إذا طلبه الزوج، هل تشرع لها إجابته أو لا؟ فأجاب ما لا يتم الجواب أو المندوب [إلا] به واجب أو مندوب.

ولما أورد الشيخ علي بن عراق خطيب المدينة الشريفة عن أحد

---

(١) لم أعثر عليهما ولا على قائلهما، والثاني منهما في عيون الأخبار ٩٥/٤، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) ينظر: المصدر السابق ٩٣/٤، وما بعدها، والكتابة والتعريض للتعالبي ص١٣، وما بعدها، والمنتخب من كنايات الأدباء للقاضي أحمد الجرجاني ص٢٣ وما بعدها .

(٣) [٢٤٦/ب].

(٤) ذكره البغدادي في هدية العارفين ٥٤٠/١، ط. دار الفكر، ومنه نسخة محفوظة بمكتبة الحرم المكي الشريف تحت رقم (١٤١٠) أدب.

(٥) المصدر السابق ٥٤٤/١، واسمه كما رجح الشارح هنا "الوشاح في معرفة النكاح".

الأشياخ العلماء الصلحاء[١] الذين أدركناهم، وشاهدنا أشياخهم ومبناهم، وفاتنا مزيد[٢] الاغتباق من صبوح معناهم في مغناهم، البيتين السابقين بدون ما ذيلته عليهما، أورد ما في معناهما في تذكره عن الشهاب الوادعي[٣] فقال:

بأبي من زرتُها مُستَفتِحاً باب باهٍ أغْلَقَتْهُ غَضْبَا
وطَوَت عَيْني وِدَاداً لم أجد لي فيما فعلتُها سَبَبا
لم يَكُنْ لي عندها[٤] ذنبٌ سِوَى أنَّني فَكَكت عَنهَا المَلْعبَا[٥]
واعتَنَقْنا مثل غُصْنَي بانَةٍ جَمَعَتْ بَيْنَهما ريحُ الصَّبا[٦]
وصَبَا قَلْبِي إليها وسَكَنْ مِنْ تَبَارِيح التنائي وصَبَا[٧]

---

(١) في "أ": "الصالحين".

(٢) "مزيد" ساقطة من "ب".

(٣) لم أعثر له على ترجمة.

(٤) "عندها" ساقط من "أ".

(٥) الملعب، والمَلْعبَة: ثوب بلا كُمٍّ يلعب به الصبي. ينظر: القاموس المحيط (لعب) ص١٧٢، وهو هنا كناية عن اللباس عامة.

(٦) ريح الصبا: هي الريح الباردة الَّتي تهبُّ من الجنوب، واختار ريح الصبا ليكني عن أنها جرت خير، لأن الصبا، أو ريح الجنوب، يتفاءل بها. ينظر: القاموس المحيط (صبا) ص١٦٧٩، وكتاب الريح لابن خالويه ص٦٠،٥٧، تحقيق الدكتور حسين شرف.

(٧) صبا قلبي: نزع ومال شوقاً إليهم، وتباريح الثنائي: شدّة البعد، وتباريح الشوق، توهّجه. انظر القاموس المحيط (برح) ص٢٧٢، و(صبا) ص١٦٧٩. وكلمة "صبا" في القافية مقحمة، أتى بها للقافية وللمجانسة بينها وبين الصبا في البيت السابق.

وأرتني عَجَباً من دَلِّها يا تُرَى منء دَلَّها يا عَجَبَا[١]

وأباحتني رُضاباً خلته كُلَّما قَبَّلْتُ فَاهَا ضَرَبا[٢]

ثُمَّ قَالَتْ قِفْ قَلِيلاً فَلَقدْ سَرَّنِي أن بلغ السَّيْلُ الزُّبا[٣]

يا لَها من لَفْظَةٍ هامَ بِها مَسْمَعِي وَجْداً وقلبي طَرِبَا

بل رأيت الشيخ المشار إليه[٤] أورد قبلها ما هو صريح في المكنى عنه حيث قال عن بعضهم:

وللنكاح شروط في لذاذته قد اجتمعن لنا في غينات

غنج وغمز وغمزات وغربلة وغض طرف وغزل بالعوينات[٥]

---

(١) الدَّل" الدلال والغنج. بإظهار الخلاف دون مخالفة. القاموس المحيط (دلل) ص١٢٩٣، وجانس بين "دَلّها" الاسم -هنا- وبين "دَلَّها" الفعل، بمعنى أرشدها.

(٢) أباحتني: جعلته مباحاً لي، والرُّضاب: المراد به هنا الريق المرشوف، ويطلق على فتات المسك، وقطع الثلج، والسكر والبرد، ولعاب العسل ورغوته، والندى على الأشجار، القاموس المحيط (ضبا) ص١١٥، أما الضَّرَب فهو العسل الأبيض، القاموس المحيط (ضرب) ص١٣٨.

وواضح الجناس بين "الضرب والرضب".

(٣) في النسختين: "الربا" تصحيف. وفي البيت تضمين للمثل المشهور "بلغ السيل الزبا". ينظر: مجمع الأمثال ٩١/١، وأورده على سبيل الكناية.

(٤) الضمير يعود على ابن عراق.

(٥) لم أعثر على قائلهما.

ثم أورد عن إنشاد الصولي[١] للمعتضد الخليفة العباسي[٢]، ورأيته في تاريخ الخلفاء/[٣] للسيوطي[٤]، [و]لكن لا يحضرني هل عن المعتضد أو خليفة سواه[٥]:

يالا حظي بالفتور والدعج وقاتلي بالدلال والغنج

ثم ذكر بيتين[٦] بعدهما طويتهما اقتصاراً على محل الشاهد.

---

(١) أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد اللّه الصولي. أديب وشاعر وكاتب ناقد، له تصانيف تاريخية وأدبية كثيرة. منها كتاب الأوراق في آخبار آل العباس وأشعارهم، طبع منه أجزاء، وكتاب أدب الكتاب (ط)، وأخبار أبي تمام (ط)، وأخبار البحتري (ط)، وشرح ديوان أبي تمام (خ) وغيرها.

تنظر ترجمته في: معجم الأدباء ص٢٦٧٧، ووفيات الأعيان ٣٥٦/٤، وتاريخ بغداد ٤٢٧/٣.

(٢) هو المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن طلحة ابن الموفق بالله ابن المتوكل على الله، خليفة عباسي ولد ببغداد سنة ٢٤٢هـ، ونشأ بها وكان عوناً لأبيه في حياته عرف بشجاعته، وسياسته والعدل، بويع له بالخلافة بعد وفاة عمه المعتمد سنة ٢٧٩هـ، وهو أديب عارف به، توفي سنة ٢٧٩هـ.

تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٤٠٣/٤، والكامل لابن الأثير ٣٤٨/٦، وفوات الوفيات ٧٢/١، والنجوم الزاهرة ١٢٨/٣.

(٣) [٢٤٧/أ].

(٤) جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تقدمت ترجمته ص٢٠٧.

(٥) البيت للمعتضد. ينظر: تاريخ الخلفاء ص٣٧٤، تحقيق محمد محيي الدِّين عبدالحميد.

(٦) هما قوله:

أشكو إليك الّذي لقيت من الوجد فهل لي إليك من فرج

=

أقول وفي ذكر الغينات إشارة بالحُروْفِ إلى باقي الكلمة، وهذا باب لطيف يتوصل منه إلى نكات أشرت إلى بعضها في مؤلف لي في شرح بيتين، لم يفتح في فهمهما طاقة لمن أفرغ منه الطاقة من أشياخ العصر فضلاً عن باب. هما:

الصمت والصدق فلازمهما   والصون والصحة والصبر

فإن تغافلـــــت وضيعتها   أتاك صاد طوله شبر[(١)]

محل الشاهد في "صاد"، والوقفة في فهم المراد من الشطر الثاني هل المراد مسمى صاد أو كلمة صاد بعضها؟ وهل صاد مرفوع أو مجرور بمعنى صادي؟ يعني الظمآن، والمعنى في بطن الشاعر وكان قد أورد قبل ذلك في أثناء مناظرة بين الإمام الشهير أبي العباس بن سريج[(٢)] أحد الفقهاء المجددين لهذه الأمة أمر دينها وبين أبي بكر بن محمد بن داود الظاهري[(٣)]،

= حللت بالظرف والجمال من الناس محل العيون والمهج

(١) تقدم ذكر البيتين في ص ٩٧٥ من هذا الكتاب.

(٢) هو أبو العباس بن عمر بن سريج البغدادي، فقيه الشافعية في عصره، عالم كثير التأليف، له نحو ٤٠٠ مؤلف، توفي بواسط سنة ٤٣٧هـــ.
ينظر: تاريخ بغداد ٢٨٧/٤، ووفيات الأعيان ٦٦/١، والوافي بالوفيات ٢٦٠/٧، والبداية والنهاية لابن كثير ١٣٩/١١، دار الريان، وطبقات الشافعية ٢٦٠/٣، والأعلام ١٧٨/١.

(٣) هو أبو بكر محمد بن داود اللأصبهاني المعروف بالظاهري فقيه وأديب شاعر مناظر، ولد سنة ٢٥٥هـــ، ببغداد ونشأ بها، وظل بها حتى مات. اشتهرت مناظرته لابن سريج الفقيه الشافعي، ألف عدداً من الكتب منها "الزُّهرة" (ط) بتحقيق الدكتور =

قول ابن سريج:

ومُسَاهِرٍ بالغُنْجِ مــن لَحَظَاتِــه قد بتُّ أمنعه لذيــذَ سِــنَاتِهِ

ضَنّاً بحُـسْنِ حَدِيْثِـهِ وعِتَابِـهِ وأُكَرِّرُ اللّحظَاتِ في وَجَنَاتِهِ

حتى إِذَا ما الصُّبْحُ لاحَ عمودُه ولّي بخاتم خدِّه[١] وبَراتِــهِ[٢]

وقد قال قبله الظَّاهري المذكور صاحب كتاب الزهرة[٣]:

أكرِّر في رَوْضِ المَحَاسِنِ مُقْلَـتِي وأمنَعُ نفسي أن أَنَال مُحَرَّمَـا[٤]

ويَنْطِقُ سِرّي عن مُترجَم خَاطِري ولولا اختلاسِي ردَّه لَتَكَلَّمَـا[٥]

والمناظرة حكيتها بتمامها[٦]، في باب المحاضرات من كتابي "تاج

= إبراهيم السامرائي، و"الوصول إلى علم الأصول" وغيرهما.

ينظر: تاريخ بغداد ٥/٢٥٦، ووفيات الأعيان ٤/٢٥٩، والوافي بالوفيات ٣/٥٨، والأعلام ٦/٣٥٥.

(١) في "أ": "ربّه".

(٢) الأبيات في وفيات الأعيان ٤/٢٦٠.

(٣) محمد بن داود بن علي بن خلف الظاهري الأصبهاني. تقدمت ترجمته.

(٤) بعده في وفيات الأعيان ٤/٢٦٠.

وأحمل من ثقل الهوى مالو أنه يُصَبُّ على الصخر الأصم تَهَدّما

(٥) البيتان في المصدر السابق وطبقات الشافية ٣/٢٧:

وبعدهما فيهما:

رأيت الهوى دعوى من النّاس كلهم فما إِن أَرَى حُبّاً صحيحاً مُسلّما

(٦) في "ب": "بتمامها حكيتها".

الرئاسة في الحماسة"[١]، المخدوم به الخزانة العالية الشريفة الشريفية النموية النجمية[٢]، المشتمل على سبعة كتب، الباب المذكور في كتاب واحد[٣] منها وللناس في السراري غرام، حتى نظم فيهن الأعلام/[٤]، من دراري المنظوم ما هو بديع النظام لاسيما في خصوص الحبوش وذوات الشرط، المؤلف فيهن مؤلفات "كزهر العروش"[٥].

قال الشهاب المنصوري[٦]:

سمراً تسبى الورى بشرط   كخنصر همَّ بالرقيب
أقامه عشقها طريقاً   تسير فيه إلى القلوب[٧]

---

(١) سماه فيما تقدم من الكتاب "تاج الحماسة والرياسة...".

(٢) أراد به محمد بن أبي نمي بركات الشريف والي الحجاز في عصره.

(٣) "واحد" ساقط من "أ".

(٤) [٢٤٧/ب].

(٥) لعله أراد كتاب جلال بن السيوطي "أزهار العروش في أخبار الحبوش".
ينظر: هدية العارفين ٥٣٥/٥.

(٦) هو شهاب الدِّين أحمد بن محمد بن علي بن ذرية العباس بن مرادس السلمي شاعر من شعراء المماليك. ولد سنة ٧٩٩هـ، في المنصورة ورحل إلى القاهرة. وتوفي سنة ٨٨٧هـ، وله ديوان جمعه بنفسه.
ينظر: الضوء اللامع ١٥٠/٢، ونظم العقيان في أعيان الأعيان لجلال الدِّين السيوطي ص٧٧، ط. دار الباز، مكة.

(٧) لم أقف على مصدر آخر لهذين البيتين.

وذكر القلب، أذكرني قول الجمال النباتي، الَّذي أورده الشيخ الولي العراقي[١] "في تذكرته" وتبعه الشيخ علي العراقي بن عراق[٢]، في تذكرته وتبعته هنا في ايرادي له[٣] وتذكرتي[٤]:

رب شرط علي الخَدَّ وذي خالٍ مُمَسَّك
ملكا قلبي في الحبِّ وكان الشرط أملك[٥]

وقوله:

أملك بذكر الشرط أملك عليك أم لك[٦]

---

(١) الولي العراقي هو ولي الدِّين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الراذَياني المصري. المعروف (بابن العراقي) ولد بالقاهرة سنة ٧٦٢هـ، ونشأ بها وتلقى العلم على أيدي علماء عصره، حتى شهد له بالتقدم فيه، ورحل من مصر إلى الحجاز، وأخذ عن علمائها ثم عاد إلى مصر فارتفعت مكانته، وولي القضاء فترة من الزمن وعزل منه سنة ٨٢٤هـ، وألف العديد من الكتب تذكرته (ذكرها السخاوي والشوكاني)، و"فضل الخيل" و"رواة المراسيل" و"حاشية على الكشاف" وغيرها. وقد توفي في سنة ٨٢٦هـ.

ينظر: الضوء اللامع ٣٣٦/١، والبدر الطالع ٧٢/١، والأعلام ١٤٤/١.

(٢) الشيخ علي العراقي ابن عراق هو: علي بن محمد بن علي. تقدمت ترجمته ص٢٢٧.

(٣) "له" ساقط من "ب".

(٤) كتاب من كتب المؤلف المفقودة، ولم تشر إليها مصادر ترجمته، ينظر: ص ٢٤١.

(٥) البيتان في ديوان ابن نباته ص٣٧١.

(٦) هذا البيت غير موجود بديوانه.

ولفظ التذكير في قوله "وذي هو موجب نكتة الغُرَر"[(١)]، فلا تغفل عن هذا التذكير، [و]نسأل اللَّه حسن الظن والتسليم لأهل التسليم فإنه أحلى من التسنيم[(٢)].

وقال الشهاب الودَاعي[(٣)]:

قالوا بمن أنت مشغوف فقلت لهم ... بمن فؤادي لها[(٤)] في الدهر مرتهن

علقتها من بنات الحبش في عدن ... يا جنة الحبش بل يا حبذا عدن

قد عمها الخال من كل الجهات فما ... تختص جارحة إذ كلها حسن

وفي[(٥)] قوله قد عَمَّها الخَالُ إشارة إلى أنها سوداء غير قانية بدليل قوله "من بنات الحبش[(٦)] وقد رأيت رسالة" في تفضيل السواد على البياض"، كأنَّ[(٧)] صاحبها مُغْرَمٌ بذات[(٨)] السواد.

إلى أن قال بعد أوصافها الحسية والمعنوية:

---

(١) الغُرر: جمع غُرّة -بالضم- الحسن، مأخوذة من الغُرة وهي البياض في الوجه، والجبهة خاصةً. المصباح المنير (غرر) ص٥٣٢.

(٢) في "ب": "التنسيم" تحريف.

(٣) تنظر ترجمته ص٣٥٣، ولا على هذه الأبيات في مصدر آخر.

(٤) في "أ": "لها بها الدهر".

(٥) "في" ساقطة من "ب".

(٦) من قوله: "غير قانية... إلى قوله: ...الحبش" ساقطة من "أ".

(٧) في "ب": "كأنها".

(٨) في "ب": "بذوات".

مَلّكْتُها القلبَ لما اتّبَعتُها فَغدا رِقّي لَدَيْها مُباحاً مَالَه ثَمَنُ

بِنُونِ حاجِبِها[١] مع صاد مُقْلَتِها حازته[٢] والحسن فيما نُصَّ مؤتمن[٣]

وقال النجم يعقوب المنجنيقي[٤]:

وجاريةٌ من بناتِ الحبوشِ بذاتِ جُنُونٍ صِحا حٍ[٥] مِرَاضِ

تَعَشَّقْتُها للتصَابي فَشبْتُ غَرَاماً و لم أكُ بالشَّيْبِ راضي

وكنتُ أعَيِّرُها بالسَّوَادِ فَصَارتْ تعيرني بالبَيَاضِ[٦]

[وقال] السروجي[٧]:

في الجانب الأيمنِ من خدها نُقْطَةُ مسك أشتهي لَثْمَها

---

(١) في "ب": "صاحبها" تحريف.

(٢) أي: ملكته، وهو القلب.

(٣) لم أعثر على هذين البيتين.

(٤) هو نجم الدِّين أبو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات البغدادي، أديب وشاعر اشتهر بصناعة المنجنيق، توفي ببغداد سنة ٦٢٦هـ.

ينظر: وفيات الأعيان ٣٥/٧، وشذرات الذهب ١٢٠/٥، والأعلام ٢٦١/٩.

(٥) في "ب": "صحاص".

(٦) الأبيات الثلاثة في الوفيات ٣٧/٧.

(٧) هو تقي الدِّين عبد اللَّه بن علي بن منجد بن ناجد بن بركات من شعراء العراق، ولد سنة ٦٢٧هـ في سروج شمالي الشام والعراق وهو شاعر غلب عليه المسلك الصوفي، مكثر محسن تأثر بمعاني ابن الفارض. توفي سنة ٩٦٣هـ. ينظر فوات الوفيات ١٩٦/٢ .

حَسِبْتُه[١] لما بدا خَالُها وَجَدْتُهُ مِنْ حُسْنِه عَمَّها[٢]

/[٣] أقول تلاعب بوصف الخال الشعراء، فخصوه بالحُسْنِ تارة وفي هذا خص وعم، فمن ثم ذكرته هنا، وإن كان قد تقدم في صدر شواهد التورية[٤].

ومن اللاحق وفيه تورية قول التبريزي الخطيب[٥] في حكايته لصديق:

وقد شاع عني حب ليلي وأنني كلفت بها شوقاً وهمت بها وجدا

تعرض لي من كل حيّ حسانه وأظهرن لي حبا وأبدين لي ودا

وقلن عسى أن تملك القلب ناقلاً غرامك من ليلى إلينا فما أجدي[٦]

أبى اللّه أن أنقاد إلا لحبها وتعساً لمن ألقى إلى غيرها عهدا

فوالله ما حبي لها جاز حده ولكنها في حسنها جازت الحد[٧]

أذكرَني ذكر الحَدِّ هنا -وإن كان غرامياً- ذكره في هجاء -وإن، كان تحمسياً- قول الخيمي المصري[٨] وكان من الأعلام كما في تذكرة

(١) في "ب": "حبسته".

(٢) البيتان في فوات الوفيات ١٩٨/٢.

(٣) [٢٤٨/أ].

(٤) ينظر: ص ١٠٠٨من هذا الكتاب.

(٥) هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي (تقدمت ترجمته) ص٣١٠.

(٦) في "ب": "أجدا".

(٧) لم أعثر على هذه الأبيات، ولم ترد في مصادر ترجمته.

(٨) هو شهاب الدِّين أبو عبد اللّه محمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد بن يوسف بن =

الشيخ علي بن عراق ومنه نقلت:

أَ أَصْنَام هذا الجيل طُرّاً أَكُلكم يَعُوقُ أما فيكم يَغوثُ[١] ولا وُدُّ
لقد زاد تَرْدَادِي إليكم فلم أجد سوى رب شان في الغنا شأنه الرد
ودَعْوَى كرامٍ يَسْتَحِيلُ قَبُلُوها وتُقبل إن حَدَّ[٢] الحسامُ له حدُّ[٣]

أقول ما أبدع التورية الَّتي سيقت الأبيات لأجلها في[٤] يغوث ويعوق ووُدّاً[٥] أسماء الأصنام بعد ذكرها في وصف البيت وتكنيته بها عن قوم مخصوصين غير معينين في النظم السَّلِيم نَاقلَةً من الإثم، إشارةٌ إلى أنّ عَبَدَةَ هواهم الغافلين عن مولاهم أصنام عند الصوفية، الذين هم الناس.

وواضح أنَّ في "الحدّ" و"الردّ"[٦] تورية فأحد المعنين في الرد هو مساعدة المعنى، فإنها تسمى ردّاً اصطلاحاً[٧]، ....

= أحمد الأنصاري المعروف بابن الخيمي شاعر وأديب كان مُقَدّماً على شعراء عصره، توفي سنة ٦٨٥هـ.

ينظر: فوات الوفيات ٤١٣/٢، والوافي بالوفيات ٥٠/٤، وشذرات الذهب ٣٩٣/٥، والنجوم الزاهرة ٣٣٩/٧.

(١) في "أ": "نعوت" تصحيف.

(٢) في "أ": "انحدّ" تحريف.

(٣) لم ترد الأبيات في مصادر ترجمته.

(٤) "في" ساقطة من "أ".

(٥) في "أ": "ضنا" تحريف.

(٦) في "أ": "ردّ".

(٧) أراد به ردّ الأعجاز عن الصدور وهو في الشعر أن يكون أحد اللفظين المكررين، =

وقد رأيت لهذا الخيمي[(١)]، إفراطاً في أهل مصر بخصوصهم وقع به في التفريط سامحه اللَّه ومنه قوله كما في التذكرة[(٢)] أيضاً:

أقمت بمصر جل عمري فَلَمْ أجد

بها عَالِماً يهدي ولا واجداً يُجْدي[(٣)]

/[(٤)] إلى آخر ما[(٥)] ذَكَره مما يقضى عليه لا له وما أراه[(٦)] إلا قَضى عليه كيف وفيهم إذ ذاك وقبله وبعده إلى الآن شموسُ الهدى ونجوم الاهتداء، وليوث العلم الأعظَم من ليوث الشرى، وغيوث الندى في الإفادة للورى، الأسجم من مزن الإجادة والقرى كما يشهد بذلك آثارهم في أم القرى وما أجدر هذا القائل الخيمي فيما خيّم عليه، وكان فيه القائل بقول لبعضهم:

= أو أحد المتجانسين بطريق الاشتقاق في آخر البيت، ويكون اللفظ الآخر المقابل في صدر المصراع الأول من البيت، وهو نصفه الأول أو حشوه ويكون في آخره. وقد يكون في صدر المصراع الثاني". ينظر: تحرير التحبير ص١١٦، تحقيق حفني شرف، وخزانة الأدب ١/٢٥٥، ومعجم البلاغة العربية ص٢٤٣.

(١) شهاب الدِّين محمد بن عبد المنعم الخيمي.

(٢) أراد تذكرة بن عراق.

(٣) البيت غير موجود في مصادر ترجمته.

(٤) [٢٤٨/ب].

(٥) في "أ": "ممّا".

(٦) الضمير عائد على الشعر.

ما ضر شمس الضحى في مصر طالعةً ألا يَرَى ضوءَها من ليسَ ذا بَصَر[١]

والأصل في الأفق فغيرَته بما ترى للمناسبة وهو تغيير حسن إن شاء اللّه تعالى.

ومنه[٢] وفيه تضمين وإرسال المثـــل لعائشة الصديقة بنت الصديق -رضي اللّه عنها- على ما رأيته في تذكرة الشيخ علي بن عراق عن افادة بعض الأدباء له قال قالتهما في النبي ﷺ وقد جاء من سفره:

جاء الحبيب الّذي أهواه من سفر والشمس قد أثرت في وجهه أثراً

فقلت وا عجباً للشمس في قمر والشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا[٣]

ومن اللاحق وفيه بديع المقابلة في وصف القلم ومدح صاحبه قول الإمام مجد الدِّين[٤] في الوزير مؤيد الدين[٥]:

---

(١) لم أعثر على قائله.

(٢) لم أعثر على قائلها.

(٣) لم أعثر على قائلها.

(٤) هناك أكثر من علم يلقب بمجد الدين ولعله الإمام العلامة مجد الدِّين أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر الإربلي الأديب الفقيه الحنفي المعروف بابن الظهير ولد بإربل ٦٠٢هـــ، ونشأ بها، وطلب العلم، ونفقه، ثم رحل إلى دمشق، وتصدى للإقرار والتدريس وعدَّ من أعيان الأدب في عصره وفحول المتأخرين توفي سنة ٦٧٧هـــ.

ينظر: فوات الوفيات ٣٠١/٣، والوافي بالوفيات ١٢٣/٢، والبداية والنهاية ٢٩٨/١٣، والإعلام بوفيات الأعلام ٤٥٩/٢، والنجوم الزاهرة ٢٨٣/٧.

(٥) هناك أكثر من علم يلقب بمؤيد الدين . و لم أهتد إلى معرفة اسمه .

لك من بنات الماء أصفر للعدى | من رأسه المُسَوّدَ موت أحمرُ
خَجِلَ القَنَا مِنْ فِعْلِهِ حتى غدا | مثل النساء يُرى عليه المِعجر[1]

إلى أن قال:

متعبد يغدو وينطق ساكتاً | مُتَحَكِّمٌ في الملك وهو مُسَخَّرُ

ثم خاطبه فقال:

قد حُزَّ رأسُك واللسانُ لبثه | سر العلا واسْوَدَّ مِنْك المَنْظَرُ

إلى أن قال في مدح صاحبه:

مركوبك البحرُ والجوادُ وماله | مَنْ كُبْوَة خلقا لماذا تَعْثِرُ[2]

[وقال] المجاهد الخياط[3]:

بدا وفي حاجبه وردة | مقطوفة من خدّه الأحمر[4]
كالبدر والمريخ في كفه | يا رب لا تَحْرِمْهُ المشتري[5]

---

(١) المعجر: ثوب تلتف به المرأة. وشبه الرماح في حالة تغطيتها بقماش أو نحوه بالمرأة في حال اعتجارها.

(٢) في "أ": "تتغير"، لم أعثر على الأبيات السابقة، ولم ترد في مصادر ترجمته.

(٣) هو مجاهد بن سليمان بن مرهف بن أبي الفتح المصري التميمي الأديب المعروف بابن أبي الربيع من أدباء العوام عَاصره الجزار، وهاجيا. توفي سنة ٦٧٢هـ.
ينظر: فوات الوفيات ٢٣٦/٣، والنجوم الزاهرة ٢٤٢/٧، والأعلام ١٦١/٦.

(٤) في "أ" "وفي راحته".

(٥) لم أعثر على هذين البيتين في مصدر آخر.

/[1] وما أحسن ذكر البدر يتبعه المشتري وقد أذكرني قولي في سلطاننا البدو الحسن وأخيه ذوي الحجي واللسن أبا زميثة ثقبه -المكني عنه بالمشتري وثالث القمرين، أبيه النجم وأخيه البدر في المشرقين- بيتاً هو:

يا ثالث القمرين يا من نجمه   سعد السعود وبدر شمس الضحى

وذلك[2] من أبيات في صدر شرحي على نونية الصفي[3] في المديح النبوي المشحون بجواهر الفرائد من الفوائد وسائط القلائد.

ومن اللاحق وفيه تضمين وصاحب البيت أدرى بالذي فيه:

إذا تحققتم ما عند صاحبكم   من الغرام فذَاك القدر يكفيه

أنتم سَكَنْتُم فؤادي فهو مترِلكم   وصاحب البيت أدرى بالذي فيه[4]

والرازي البديع[5]:

تأمل صحيفات الوجود فأنها   من الجانب السامي إليك رسائِل

وقد خط فيها لو تأملت خطها   ألاكل شيء ما خلا اللَّه باطل

أبو البها بهاء الدِّين السبكي[6]:

---

(١) [٢٤٩/أ].

(٢) من قوله: "بيتاً هو... حتى قوله: ... ذلك..." ساقط من النسختين.

(٣) من مؤلفات الشارح عبد القادر بن أحمد الفاكهي، ذكره الزركلي. في الأعلام ١٦٢/٤، والدكتور عمر فروخ في معالم الأدب العربي ٤٦٦/١.

(٤) لم أعثر على قائلهما.

(٥) "الواو" ساقطة من "ب"، ولم أعثر على ترجمته.

(٦) هو بهاء الدِّين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي (تقدمت ترجمته).

قبلته ولثمت باسم ثغره مع خده وشممت ما ليس قده

ثم انتبهت ومقلتي تبكي دماً يا رب لا تجعله آخرِ عهده[(١)]

وقول أبي[(٢)] محمد الواسطي[(٣)]: [في] هجاء شحيح[(٤)]:

لنا صديق فيه انقباض ونحن بالبسط نستلذ

لا يعرف الفتح في يديه إلا إذا ما أتاه أخذ

فكفه "أين"[(٥)] حين يُعطي شيئاً وبعد العطا "منذ"[(٦)]

وقول نصر بن الفقيه[(٧)] في العروض وتلطف:

---

(١) لم أعثر عليهما في مصدر آخر.

(٢) في "أ": "ابن محمد".

(٣) هو أبو محمد القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور عالم العربية ولد بواسط سنة ٥٥٠هـ، وقضى حياته بحلب وتصدي التدريس والإقراء، وألف عدداً من الكتب منها "شرح التصريف الملوكي" و"فعلت وأفعلت على حروف المعجم" و"شرح المقامات الحريرية".

ينظر: فوات الوفيات ٣/١٩٢، ومعجم الأدباء ٥/٢٢١٧، وإنباء الرواة ٣/٣١، وبغية الوعاة ٢/٢٦٠، والأعلام ٦/١٤.

(٤) "هجاء شحيح" ساقط من "ب".

(٥) في معجم الأدباء "كيف".

(٦) الأبيات في الفوات ٣/١٩٤، ومعجم الأدباء ٥/٢٢٢٢، ومعاهد التنصيص ٣/١٤٩.

(٧) هو ناصر الدِّين أبو الفتح نصر اللَّه بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح الكناني العسقلاني المصري قاضي قضاة الديار المصرية في عصره، ولد سنة ٧١٧هـ، ونشأ وتعلم بمصر، وعرف بدينه وعفته وتولى القضاء حتى توفي سنة ٧٩٥هـ.

=

وبقلبي من الجفا مديد وبسيط ووافر وطويل

لم أكن عالماً بذاك إلى أن قطع القلب بالفراق الخليل[١]

أقول: لو تيسرت له كلمة[٢] غير "الفراق" فيها تورية تتضمنه وغيره لتمّ اللطف ولعل اللّه يفتح باب ذلك لغيره وقول ابن الساعاتي[٣] في مدح ساعات أوقات يوم وليلة[٤] مضيا أبدع فيه تشبيها يستشهد[٥] بها غيره عند موجبها وإبدال سيوط بغيرها.

للّه يوم في سيوط وليلة حلف الزمان بمثلها لا يغلط[٦]

/[٧] بتنا وعمر الليل في علوائه وله بفرع النور[٨] فرع أشمط

= ينظر: الدرر الكامنة ٣٩٠/٤، والدليل الشافي ٧٥٧/٢، وشذرات الذهب ٣٤٣/٦.

(١) البيتان له في خزانة الأدب ٣١١/٢. (وفيها لابن نصر اللّه /تحريف) وفي معاهد التنصيص ١٥١/٣.

(٢) في "أ": "كله".

(٣) هو بهاء الدِّين أبن الحسن علي بن محمد بن رستم بن هردوز المعروف بابن الساعاتي الشاعر المشهور توفي في القاهرة سنة ٦٠٤هـ، وله ديوان شعر مطبوع بتحقيق أنيس المقدسي.

ينظر: فوات الوفيات ٣٦٢/١.

(٤) في خزانة الأدب ومعاهد التنصيص "ومن التوجيه في الكتابة...".

(٥) في "ب": "يشهد".

(٦) في خزانة الحموي "في دمشق" و"بمثله".

(٧) [٢٤٩/ب].

(٨) في النسختين: "بنور البدر فرع".

والطل في سلك الغصون كلؤلؤ نظم يصافحه النسيم فيسقط[(١)]

وقول مهلهل بن نصر بن حمدان[(٢)]:

أخا الفوارس لو رأيت مواقفي والخيل من تحت الفوارس تنحط

لقرأت منها ما تخط يد الوغى والبيض تَشْكُل والأَسِنّة تَنقط[(٣)]

وقول بن خفاجة[(٤)] ويعجبني شعره مع كثرته:

خلعت عليّ يد الأراكة ظلها والغصن يصغى والحمام يحدث

والشمس تجنح للغروب مريضة والرعد يرقى والغمامة تنفث[(٥)]

---

(١) الأبيات في ديوانه ٤/٢، ومعاهد التنصيص ١٥١/٣، والبيت الأول فقط في خزانة الأدب للحموي ٣١١/١.

(٢) في "أ": "مهلهل من شعر ابن حمدان"، وفي "ب": "مهلهل من شعر ابن أحمد" وكلاهما تحريف. والتصويب من مصادر ترجمته، وهو: أبو زهير مهلهل بن نصر بن حمدان من خرسان وشعراء بني حمدان، كان صديقاً لأبي فراس ورفيقاً له، وجرت بينهما مراسلات ومكاتبات شعرية.

ينظر: اليتيمة ٨٩/١، وشرح ديوان أبي فراس لابن خالويه ١٣٦/٢، تحقيق سامي الدهان ط. بيروت ١٩٤٤م، نقلاً عن الشعر في مجتمع الحمدانيين للدكتور مصطفى الشكعة، ص ١٦٥، ط. ٢، عالم الكتب، بيروت.

(٣) نسباً له في معاهد التنصيص ١٥٢/٣، ولأبي العشائر ابن عم سيف الدولة في اليتيمة ٨٩/١.

(٤) هو إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد اللّه بن خفاجة الهواري الأندلسي شاعر غزل من الكتاب البلغاء ت٥٣٣هـ.

ينظر: وفيات الأعيان ٥٦/١، والأعلام ٥١/١.

(٥) ديوانه ص٢٨٥، تحقيق الدكتور سيد غازي، معاهد التنصيص ١٥٢/٣.

وقول ابن جابر(١) وذكر الأقلام السبعة بزيادة مع نوع من الرقة في التورية تحرر لي [من] كلام غيره كابن عبد الظاهر(٢) وإن فاقه(٣) في المطلع ونحوه:

تعليق رِدْفك بالخصر الخفيف له ثلث الجمال وقد وفته أجفانُ
خدّ عليه رقاع الروض قد خلعت وفي حواشيه للصُّدغين ريحان
خط الشباب بطومار العذار به سَطْراً فَفَضَاحُه للنّاسِ فَتّانُ
مُحَقِّقُ نَسْخُ صبري عن هَوَاه ومنْ تَوْقِيْعِ مَدْمَعِيْ المنثور بُرْهَانُ
يا حُسنَ مَا قَلّمَ الأشعار خطٌّ عَلَى ذاك الجبين فلا يَسْلوه إنْسَانُ
أَقْسَمْت بالمصحفِ السَّامي وأحرفهِ
ما مرّ بالبال يوماً عنك سلوانُ(٤)

وما أبدع قول المولى(٥) الفاضل ابن مليك(٦):

---

(١) هو شمس الدِّين أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري المالكي .

(٢) أراد القاضي محي الدِّين عبد اللَّه بن عبد الظاهر الكاتب. تقدمت ترجمته ص١٦٦٠.

(٣) في "ب": "فارقه".

(٤) الأبيات له في معاهد التنصيص ١٥٣/٣، ونفح الطيب ٦٨٢/٢.

(٥) في "ب": "الملول".

(٦) هو علاء الدِّين علي بن محمد بن علي بن مليك الحمي ثم الدمشقي، شاعر أديب من شعراء المدائح النبوية الحموي ت٩١٧هـ.
ينظر: الكواكب السائرة ٢٦٣/١، وشذرات الذهب ٣٦٥/٧، والأعلام ١٦٤/٥.

فالخد أضحى الورد فيه محققا والصدغ فيه مسلسل ريحانه[١]

وبعده إن لم يكن مما نحن فيه[٢]. نعم هو مما نحن فيه باعتبارين يدريهما النبيه لأنا إذا خرجنا عن الإشارة إلى الأقلام فما خرجنا عن باب التورية[٣] الَّتي هي مقصد الأعلام:

والخال حين تبدأ أسودا أيقنت أن شقيقه نعمانه[٤]

وقوله لكن في المعنيين باعتبارين:

/[٥] وردي خد قد زكي نشره عليه لما ضاع دار العذار

أقسم بالفصاح من عـــبرتي ريحانة ليس عليه غبار[٦]

وقد سلف لنا أبيات العذار، ودورانه، وما ذُكِر هذا هنا إلا لبَدِيْعِ مَعْنَاهُ، وبيانه، ونشر عبير الورد، وإن تقدم نشره من إراداته.

وما أبدعَ قولَ ابن مليك[٧] بعد هذا البيتِ المُشَيّدِ في بنيانه حيث قال:

---

(١) في النسختين: "ريحان" تحريف والتصويب من (معاهد التنصيص)، البيت في معاهد التنصيص ١٥٤/٣.

(٢) هذه عبارة العباس في معاهد التنصيص (المصدر السابق). وأراد مما هو فيه من ذكر الأقلام.

(٣) أراد الإشارة إلى التورية في قوله: "خال" و"شقيقه نعمان" فوري بشقيقه عن إحمرار الخد بذكر شقيقة وأوهم أنه أراد الورد المخصوص.

(٤) في النسختين: "نعمان" تحريف، والتصويب من معاهد التنصيص ١٥٤/٣.

(٥) [٢٥٠/أ].

(٦) المصدر السابق ١٥٤/٣.

(٧) علاء الدِّين علي بن محمد بن علي بن مليك الحموي. تقدمت ترجمته ص١٨٨٧.

فاترُ جَفْنِ باردٌ ريقه | بينهما القلبُ من الوَجْدِ حارْ[١]

ومما فيه شبه التورية قول القائل:

رأت قمر السماء فاذكرتني | ليالي[٢] وَصْلِها بالرُّقْمَتَيْنِ[٣]

كلانا ناظرٌ قمراً ولكن | رَأَيْتُ بِعَيْنِها ورأت بِعَيْنِي[٤]

ففي قوله "قمراً" إشارة إلى معنيين، كما أن في التورية معنيين، واختلف[٥] الناس في المراد بهما.

ولبعض المغاربة في تحقيق معنى هذا المعنى أربعون احتمالاً اختار منها بعض أشياخ العصر الشيخ علي بن عراق[٦] نحو تسعة وأكثرها عندي فيه تعسف وقد ظهر لي فيه احتمالات لا هي[٧] الّتي ذكرها المغربي ولا غيرها باعتبارين: وها أنا أبينها أعني ما ظهر لي ترجيحه باختصار هُنا:

---

(١) البيت في معاهد التنصيص ١٥٤/٣. قال العباسي بعده: وهذه الأبيات من قصيدة بديعية مطلعها:

ما كنت أدري بل نبت العذار | أن يطلع الريحان في الجلنار

(٢) في "أ": "ليال" خطأ.

(٣) الرقمة: هي مجتمع الماء في الوادي أو جانبه، والرقمتان: روضتان إحداهما قريب من المدينة في الحّرة والأخرى قريب من البصرة.

ينظر: معجم البلدان ٦٦/٣-٦٧، واللسان (رقم) ٢٥٠/١٢.

(٤) لم أعثر على قائلهما وهما في نفح الطيب ٢٢٦/٣ غير منسوبين.

(٥) في "أ": "وأخلف".

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) في "أ": "هي" مكررة.

أعلم أن مراده بقوله "كلانا ناظر قمرا" مسمى "قمراً" ولكن منظوري غير منظرها في المعنى، وإن اشتركا في اسم القمر؛ لأني نظرتُ إلى وجهها الَّذي هو القمر في الحقيقة عند المحب، ونَظَرتْ هي إلى القمر قمرِ السماء الَّذي هو المجازي، قمر بطريق المجاز عند المحب فعبر عن ذلك بقوله: "رأيتُ بعينها ورأت بعيني"[(١)].

ومعنى كونها أذكرته ليالي وصلها بالرقمتين يحتمل أمرين:

أحدهما: أنها كانت في تلك الليالي تنظر إلى القمر متشاغلة به فذكر بنظرها الآن إلى قمر السماء نظرها إلى قمر السَّمَاءِ تلك الليالي.

وثانيهما: الإشارة إلى رؤيته إلى وجهها في ليالي الرقمتين فإن رؤيتها إلى قمر السماء المجازي مذكر له برؤية شقيق وجهها القَمَرِ الحقيق عنده[(٢)] والله أعلم.

---

(١) قال المقري في نفح الطيب ٢٢٦/٣: لما ورد تلمسان الشيخ الأديب أبو الحسن بن فرحون نزيل طيبة... سأل ابن حكم أبو إسحاق إبراهيم بن حكم السلوي، عن معنى هذين البيتين، ثم أورد البيتين السابقين، ففكر ثم قال: لعل هذا الرجل كان ينظر: إليها، وهي تنظر: إلى قمر السماء فهي تنظر: إلى القمر حقيقة، وهو لإفراط الاستحسان يرى أنها الحقيقة فقد رأى بعينها؛ لأنها ناظرة الحقيقة، وأيضاً فهو ينظر: إلى قمر مجازاً، فقد رأت بعينه؛ لأنها ناظرة المجاز.

قلت ومن هنا تعلم وجه الفاء في قوله "فأذكرتني" لأنه لما صارت رؤيتها رؤيته، وصار القمر حقيقة إياها، كان قوله "رأت قمر السماء فأذكرتني" بمثابة قولك "أذكرتني" فتأمله... فالفاء في البيت الأول مبنية على معنى البيت الثاني؛ لأنها مبنية عليه" ا.هـ.

(٢) "عنده" ساقطة من "أ".

لواحق الاقتباس

[وقد تندرج فيه تورية لواحق الاقتباس][(١)]/ [(٢)] وتضمين وتشبيه والكل سبقت شواهده فمن ذلك قول[(٣)] السراج الكوفي النحوي[(٤)] كما في تذكرة الشيخ علي عن كتاب "النجوم الدرية في الشعراء العصرية"[(٥)] مُؤَلِّف السراجِ المذكور:

عذبت قلبي بهجر منك متصل   يا من هواه ضمير غير منفصل
ما زاده غير تأكيد صدودك لي   فما عدولك عن عطف إلي بدل[(٦)]

القاضي المجد بن العديم الحلبي[(٧)]:

---

(١) ما بين المعكوفتين في النسختين فيه تقدم وتأخير.

(٢) [٢٥٠/ب].

(٣) "فمن ذلك قول" ساقط من "أ".

(٤) لم يتبين لي المراد به.

(٥) هناك كتاب بهذا العنوان "النجوم الدرية في الشعراء العصرية"، نسب لمحي الدِّين عبداللّٰه بن عبد الظاهر.

ينظر: إيضاح المكنون ص٦٢٧. ط. دار الفكر.

(٦) لم أعثر عليهما.

(٧) هو قاضي القضاة مجد الدِّين أبو المجد عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدِّين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة اللّٰه العقيلي قاضي الحنفية في عصره. قال عنه الذهبي: "كان عارفاً بالمذهب (الحنفي) والأدب"، ت ٦٧٧هـ.

ينظر: العبر في خبر من غبر ٣٣٥/٣، والبداية والنهاية ٢٩٨/١٣، والنجوم الزاهرة ٢٨٥/٧، وشذرات الذهب ٣٥٨/٥.

شهود ودي وهي صادقة وحاكم الشوق بالأشجان قد حكما

هب أنني مدّع قد غاب شاهدهُ أليس قلبك يقضي بالذي عَلِما[1]

الشيخ أبو إسحاق الشيرازي[2] وإن تقدم ذكره:

مذاهبنا في الشعر أرضي مذاهب إذا ذم قوم معشر الشعراء

ولسنا من القوم الَّذي جافِيهُم من الذم ما نتلوه في الشعراء

وقال بعضهم[3]:

حل المشيب بعارضي ومفارقي بئس القرين أراه غير مفارقي

رحل الشباب فقلت قف لي ساعة حتى أودع قال إنك لا حقي

أبو الفضل بن شرف[4]:

أتى الليلُ يَطْلب غزو النهار في أَنْجُم لم يطق[5] عدَّها

---

(١) لم أعثر عليهما.

(٢) أراد أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفيروز آبادي الشيرازي، تقدمت ترجمته ص٢٠٧.

(٣) لم أهتد إليه.

(٤) في النسختين: "شرف الدين" وكلمة "الدين" زائدة في لقبه. وأراد به: أبا الفضل جعفر بن محمد بن أبي سعيد شرف القيرواني. الشاعر والكاتب الأندلسي في عصر الطوائف، ومدح ملوكهم وتولى عنده عدداً من المناصب حتى تولى الوزارة. ت٥٣٤هـ.

ينظر: الذخيرة لابن بسام ٨٦٧/٣، تحقيق الدكتور إحسان عباس، والصلة لابن بشكوال ص١٢٩ (الخانجي) القاهرة ط. ٢، ١٤١٤هـ، والأعلام ١٢٤/٢.

(٥) في الذخيرة: "مادري".

فجاء النهار بِشَمْسِ الضُّحى   وقال: كفَتَنِي ذي وَحْدَها[١]

واذكرني هذا قول القائل[٢]:

إذا أَلْفُ ذنب من حبيب تتابعت   أقام لها من حسنه شافعاً فردا

واختلف في الأبلغ هل ذا أو قول القائل[٣]:

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد   جاءت محاسنه بألف شفيع

والحق عندي فيه[٤] تفصيل. ليس هذا محله حاصله أن في كل منهما مزية خلافاً لمن أطلق[٥] لبعضهم[٦]:

الحب فيــك مسلــسل بــالأول   فأحنن ولا تسمع كــلام العُــذَّل

/[٧] وارحم عباد اللّه يا من قد علا   من يرحم السفليَّ يرحمـــه العلـــي

أقول: أشار فيهما إلى الحديث المسلسل بالأولية حديث[٨]

---

(١) البيت الثاني: "فجاء النهار..." ساقط من "ب"، والبيتان في الذخيرة ٣/٨٧٧.

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) لم أعثر عليه.

(٤) "فيه" ساقط من "أ".

(٥) في "ب": "أطاق".

(٦) لم أعثر عليه.

(٧) [٢٥١/أ].

(٨) ينظر: الجامع الصحيح للترمذي ٤/١٢٨٥، تحقيق كمال يوسف الحوت، كتاب البر، باب "١٦" "ما جاء في رحمة المسلمين" وهو بتمامة الحديث: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء الرحم، شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله».

«الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»، وهو حديث صحيح متواتر هو من مرويات سلطان الحجاز الشريف بركات بن محمد قدس[١] سره وجعل كلمة الملك في عقبة الحسن[٢] دام عزه ونصره[٣].

كما قلد جيدَ الزمان دُرَّه   حتى قيل "لله دَرَّه"[٤]

ومن كلام زين العابدين خطاباً للأمين. وفيه إرسال مثل وتضمين:

أرى السعاة ببابك   لم[٥] تخش سطوة حجابك

إلى أن قال:

....   من سعى مرة إليك سعى بك

---

(١) أراد والد سلطان الحجاز في عصره محمد بن أبي نمي بركات بن محمد بن بركات أبي نمي الشريف.

(٢) والي الحجاز في عصره وهو الحسن بن محمد بن أبي نمي بن بركات الشريف حفيد المشار إليه.

(٣) في "ب": "عزه ودرّه".

(٤) وفي "أ": "لن تخش سطوة حجابك"، "لله درّه" عبارة تقال في معرض الثناء ويقصد بها التعجب والدعاء والأصل فيها "أن رجلاً رأى آخر يحلب إبلاً فتعجب من كثرة لبنها، فقال "لله درُّك"، وقيل أراد صالح عملك لأن الدَّرَّ أفضل ما يحتلب، ومعناه: كثر عطاؤك، وما يؤخذ منك، فشبهوا عطاءه بدرِّ الناقة، ثم كثر استعماله حتى صاروا يقولونه لكل متعجب منه". ينظر: اللسان (درر) ٢٧٩/٤.

(٥) في "أ" لا لم" وفي "ب" "لا" وكلاهما خطأ.

تنبيه:

هذا إرشاد وتنبيه من لسان قلب الصادق فلا يقال هذا ظاهر في الساعي لغير[١] مَلِك أو خليفة، فإنا نقول: هو لَمّا كان المعنى[٢] خفيّاً على الغبّي نُبِّه عليه فقَاتَل اللّه السّاعِيْ، وإن جَلَّ صورةً، وعَامَله بِعَدْلِهِ وعَفى عن العامِلِ؛ لأنه كالمعذور المُشْتَبه لديه.

ومن اللاحق في الجناس لمحمد الحنفي[٣] المعروف بالمشطب[٤]:

يا أيها الباحثُ عن مَقْصَدِي ليقتدى فيه بمنهاجي

منها جيء الحق[٥] وقَمْعُ[٦] الهوَى فهل لمنهاجي من هَاجِ[٧]

لأبي نصر ابن الأستاذ أبي القاسم[٨] القشيري[٩] في ولده وكان أبو نصر بحر علم جليس[١٠] صاحب التنبيه[١١] تحت كرسيه:

---

(١) وفي "ب": "إلى غير ملك".

(٢) "المعنى" ساقطة من "أ".

(٣) وفي "ب": "قول محمد الحنفي".

(٤) لم أعثر على ترجمته.

(٥) في "أ": "حي العقل".

(٦) في "ب": "وقع الهوى".

(٧) لم أعثر على البيتيْن في المصادر الّتي بين يديّ، ويبدو عليهما الاضطراب

(٨) في "أ": "أبي القسم".

(٩) أبو نصر هو عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري أصولي مفسر ت٥١٤هـ ينظر فوات الوفيات ٢/٣١٠ وطبقات الشافعية ٧/١٦٢.

(١٠) في "ب": "جلس".

(١١) صاحب التنبيه هو أبو إسحاق الشيرازي.

تقبيل خدّك اشتهي ... أَمَلٌ إليـــــه انتهي

لو نلت ذلك لم أُبَلْ ... بالرُّوْحِ مني إِنْ تَهِيْ

دنياي لذة ساعـــــة ... وعلى الحقيقة أنت هي[(١)]

أقول ولعل ابن السبكي[(٢)] أخذ مطلع قصيدة له على هذه القافية من هنا حيث قال:

لا انتهي عن حبكم لا انتهي ... حتى تعود لي الحياة وأنت هي[(٣)]

وقافية القشيري الأخيرة من الوَهْي بمعنى الضعف[(٤)].

[و][(٥)]لعبد السيِّد بن أبي الفضائل الشيباني[(٦)]:

تَرهَّبْ عَنِ الدُّنيا وكُنْ ذا زَهَادةٍ ... بما قد حوته وامتحن قَدْرَ نابِها

/[(٧)] وكن طالب الأخرى تفز بفخارها

دع عنك دنيا فالنهي[(٨)] قد رمى بها[(٩)]

---

(١) الأبيات الثلاثة في فوات الوفيات ٣١٢/٢، وطبقات الشافعية للسبكي ١٦٣/٧، ومعاهد التنصيص ٢٢٥/٣.

(٢) هو بهاء الدِّين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي.

(٣) البيت في معاهد التنصيص ٢٢٥/٣، والشطر الأول فيه: "كن كيف شئت عن الهوى لا انتهي".

(٤) ينظر: المصباح المنير "وهي" ص٨٤٣.

(٥) في "ب": "عبد السيد".

(٦) لم أقف على ترجمته.

(٧) [٢٥١/ب].

(٨) في "أ": "ذو النهي".

(٩) البيتان في معجم الأدباء ٨٤٤/٢، والخريدة (قسم الشام) ص٤١٩.

هجاء من نظم الفارقي[١]:

وإخوان بَوَاطِنهُم قباحُ[٢] وإن كانت ظَواهِرُهم مِلاحا

حسبت مياه وُدِّهِمُ عِذَاباً فلما ذُقْتُها كانت مِلاَحا[٣]

وأهدى القاضي صدر الدِّين[٤] إلى القاضي شرف الدِّين تفصيلة وكتب إليه:

---

(١) في "ب": "القارفي"، هو أبو نصر الحسن بن أسد بن الحسن الفارقي العالم اللغوي والأديب والشاعر الناثر، من أدباء الشام، ولي ديوان آمد، وثار على أبي المظفر منصور أحد أمراء ملكشاة واستبد بميَّافارقين ثلاثة أيام، حتى اعتقل وصلب سنة ٤٨٧هـ.

وله تآليف منها: "كتاب الألغاز" و"شرح اللمع لابن جني" وغيرها.

ينظر: وإنباه الرواة ٣٢٩/١، معجم الأدباء ٨٤٢/٢، وفوات الوفيات ٣٢١/١، وشذرات الذهب ٣٨٠/٣.

(٢) في "أ": "قباحاً".

(٣) البيتان في معجم الأدباء ٨٤٤/٢، والخريدة (قسم الشام) ص٤١٩.

(٤) لعلّه أراد بصدر الدِّين -هنا- صدرين بن الوكيل محمد بن عمر وقد تتلمذ على القاضي شرف الدِّين المقدسي المشار إليه (هنا).

وقد تقدمت ترجمة صدر الدِّين ابن الوكيل في ص(١٦٨٣) أما القاضي شرف الدِّين فهو: أحمد بن أحمد بن أحمد المقدسي إمام وفقيه شافعي ومن العلماء البارعين في الفقه والأصول واللغة. ت٦٩٤هـ.

ينظر: فوات الوفيات ٥٧/١، والوافي بالوفيات ٢٣١/٦، وطبقات الشافعية للسبكي ١٥/٨، والمنهل الصافي ٢١٢/١، وشذرات الذهب ٤٢٤/٥.

يا شرف الدِّين ومن أشبَهتْ جملته في الفضل تفصيلَهْ

قد سَيَّر المَمْلوك مسترسلا على سبيل الودَّ تفصيله[١]

أقول: ولو ترك تفصيل إجماله لستر مجمل فَضْله وتفصيله. وإنما أراد بيان جناسه[٢] في إرسال أفضاله، ولعل [له] عذراً[٣] في التماس محمل عذوله وتأويله[٤] ولا يقال: هذا لو وقع في زمننا لأقيم عليه نكير، وجعلوا معرفته نكراً، وكُشِف عنه ستراً ولعمري: إن قليلَ الحبيب لا يقال له قليل، وتفصيل مجمله ومجمل[٥] تفضيله جميل [وقول] المجاشعي[٦]:

---

(١) لم أقف عليهما في مصدر آخر.

(٢) في "ب": "حياسه" تصحيف.

(٣) في "أ": "ولعل عذراً" مكرر.

(٤) هذه الجملة من قوله: "في التماس.. حتى قوله: ... ولا يقال" ساقطة من "أ".

(٥) في "أ": "محل" تحريف.

(٦) في "أ": "الرامشي"، وفي "ب": "الرامسي" وكلاهما تحريف والتصويب من معاهد التنصيص ٢١٠/٣.

والمجاشعي: هو أبو الحسن علي بن فضّال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني مؤرخ وعالم باللغة والأدب والتفسير من أهل القيروان. واشتهر -أيضاً- بالفرزدقي لاتصال نسبه بالفرزدق الشاعر، وقد ألف عدداً من الكتب منها "البرهان العميدي" في التفسير، و"النكت في القرآن" وفي النحو "العوامل والهوامل" و"الفصول في معرفة الأصول" و"المقدمة في النحو".

ينظر: إنباه الرواة ٢٩٩/٢، ومعجم الأدباء ١٨٣٤/٤، والنجوم الزاهرة ١٢٤/٥، والبداية والنهاية ١٣٢/١٢، وشذرات الذهب ٣٦٣/٣.

إن تُلْقِكَ الغَربة في مَعْشَرِ قد أجمعوا فيك على بُغْضِهم

فدارهم مادمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم[١]

وقلت[٢] في معناه:

إن يلقك الأعداء في غيهم فالجأ إلى مولاك في عِيِّهم

وزرْ كريماً مات من[٣] حَيِّهم وحَيِّهمْ ما دُمْتَ في حَيِّهم

أبو الظاهر الكاتب[٤]:

---

(١) البيتان له في النجوم الزاهرة ١٢٤/٥، وفي معاهد التنصيص ٢١٠/٣ له أو لابن شرف القيرواني، فهما للأخير في ديوانه ص٩٩، تحقيق حسن ذكري حسن، ط. دار مصر، ومعجم الأدباء ٢٦٣٧/٦، والخريدة ق٤/ح٢/ص١١٧، والمطرب ص٧٧، ط. الخرطوم وشرح المقامات للشريشي ٢٥٨/٢، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وفي رواية البيت الأول لابن شرف اختلاف. فهو في مصادر شعر ابن شرف "إن ترمك" "معشر" "تضافروا".

(٢) في "أ": "قلة" خطأ إملائي من الناسخ.

(٣) في "ب": "في".

(٤) بعد البحث والتقصي عن الأعلام المكنيين بابن طاهر، وأبي طاهر، وأبي ظاهر لم يتبين لي المراد به. فهناك أكثر من عالم يكنى بابن طاهر. الكتاب فيهم ابن طاهر أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر الأندلسي ت٤٠٧هـ، من الكتاب الأندلسيين، و هو من أشهر الكتاب المغاربة.

ينظر: الخريدة ٣٦٣/٣، تحقيق محمد العروسي وزميليه، ط. (الدار التونسية).

وابن طاهر: محمد بن أحمد بن إسحاق أبو عبد الرحمن القيسي ت٤٨٠هـ.

وابن طاهر محمد بن طاهر بن علي الأنصاري الداني أبو عبد الله ت٥١٩هـ، ينظر: بغية الوعاة ١٢٠/١.

=

ومنعّم الأعْطَافِ معسول اللمَّا ... ما شئت من بِدَعِ المَحَاسن فيه
لما ظَفِرْتُ بليلة من وَصْلِه ... والصَّبُ غيرُ الوَصْلِ لا يَشْفيه
انضحت وردة خده بتنفسي ... وظللت أشربُ ماءها من فيه[(١)]

قيل نسبهما ابن رُشَيْد[(٢)] في رِحْلَته لِغَيْرِه قائلاً هُما من ابدع ما نظمه شاعر ولو كان قد غذي بانتشاق أنفاس العراق ما زاد على[(٣)] هذه المعاني الرِّقاق والألفاظ الرقاق.

= وممن يكنى بأبي طاهر الكاتب محمد علي بن أحمد بن إبراهيم المعروف بابن الهماني (محدّث) عاش في القرن الرابع الهجري ولد سنة ٣٧٠هـ. تاريخ بغداد ١٠٧/٣.

وأبو الطاهر إسماعيل بن محمد المعروف بابن مكنسة الإسكندري شاعر من شعراء القرن الخامس الهجري ت٥١٠هـ.

ينظر: فوات الوفيات ١٩٤/١، والوافي ٢١٣/٧، والخريدة ٢٠٣/٢، (شعراء مصر).

(١) لم أعثر على هذه الأبيات في مصدر آخر.

(٢) هو: محب الدِّين أبو عبدالله محمد بن عمر بن محمد الفهري الشّيي رحالة عالم بالأدب ومؤرخ ومفسر أندلسي المولد والنشأة. رحل إلى مصر والشام والحجاز، وألف فيها كتابه المشار إليه -هنا-، كتب منها "تلخيص القوانين" في النحو، و"مسألة العنعنة"، و"المحاكمة بين البخاري ومسلم"، و"ترجمان إلى التراجم"، و"ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الرحلة بين مكة وطيبة" (خ).

ينظر: الدرر الكامنة ١١١/٤٤، والوافي بالوفيات ٢٨٤/٤، وبغية الوعاة ١٩٩/١-٢٠١، والأعلام ٢٠٥/٧، وتاريخ الأدب العربي لبرو كلمان (الألمانية) ٢٣٧/٢، و٢٤٤/٢.

(٣) "على" ساقط من "ب".

[وقال] النجم القُحْفاري[١]:

أضمرت في القَلْبِ هَوَى شاذِنٍ مُشْتَغِلٍ في النّحْوِ لا يُنْصِفُ

/[٢] وصَفتُ ما أضمرتُ يوماً له فقال لِيَ[٣] المُضْمَرُ لا تُوْصَفُ[٤]

ومن لطيف الاقتباس في باب التوسل قول الحصري[٥] في بعض الملوك[٦] ....

---

(١) هو الشيخ نجم الدِّين أبو الحسن علي بن داود يحيى بن كامل بن يحيى بن جبارة القُحْفَاري الزبيري القرشي الأسدي من علماء الشام ولد بدمشق ٦٦٨هـ، تلقى العلوم المختلفة على شيوخ عصره حتى برع فتصدى للتدريس بالمدرسة الركنية، وقرأ عليه أهل عصره، ولم يؤلف كتباً، وله نظم، ونثر. توفي سنة ٧٤٥هـ.

ينظر: الدرر الكامنة ٤٧/٣، وبغية الوعاة ١٦٦/٢.

(٢) [٢٥٢/أ].

(٣) في بغية الوعاة "له".

(٤) البيتان في الدرر الكامنة ٤٨/٣، وبغية الوعاة ١٦٦/٢.

(٥) أراد الحصري الكفيف وهو أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري الشاعر الأندلسي المشهور صاحب قصيدة:

يا ليل الصبُّ متى غده أقيام الساعة موعده

وهو ابن خالة الحصري صاحب "زهر الآداب"، اتصل ببعض ملوك الأندلس ومدح المعتمد بن عباد بقصائد وألف له كتاب "المستحسن من الأشعار"، وله ديوان شعر "طبع بعضه"، و"اقتراح القريح واجتراح الجريح" (ط)، و"معشرات الحصري" (ط)، بتحقيق الأستاذان محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج. نقلاً عن الدكتور إحسان عباس (معجم الأدباء).

ينظر: معجم البلدان ١٨٠٨/٤، والخريدة ٢٤٥/١/٤، وجذوة المقتبس ص٢٩٦، وبغية الملتمس رقم ١٢٢٩، ووفيات الأعيان ٣٣١/٣، ونكت الهيمان ص٢١٣، والوافي بالوفيات ٢٤٩/٢١، وبغية الوعاة ١٧٦/٢، وشذارت الذهب ٣٨٥/٣.

(٦) هكذا ورد اللفظ "بَعْض" في مصادر ترجمة الشاعر.

وقد رحل أو كاد يرحل[(١)]:

مَوْلاي وَعْدُ الكريم دَيْنٌ والحالُ مُضْطَرٌ أَنْ أَقولا

محبتي تقتضي مُقَامي وحَالَتي تَقْتَضي الرَّحِيلا

هذان خَصْمان لست أَقْضي بينهما خَوفَ أن أَميلا

ولا يزالان في خِصَامٍ حتى ترى رَأْيك الجَميلا[(٢)]

المجد الظهيري[(٣)] يمدح الجزولي[(٤)] في مقدمته:

حبانا بها بحر من العلم زاخر ولا عجبٌ للبَحْر أن يَقْذفَ الدُّرَّا

وأَوْضَحها بالشَّرْحِ صَدْرَ زمانه ولم نر شَرْحاً غيره يَشْرحُ الصَّدْرا[(٥)]

---

(١) في المصادر السابقة "وقد أراد السفر".

(٢) الأبيات الثلاثة الأخيرة في معجم الأدباء ١٨٠٨/٤، والوافي بالوفيات ٢٥١/٢١، وبغية الوعاة ١٧٦/٢، والأبيات غير موجودة في دواوينه المطبوعة.

(٣) هو مجد الدِّين أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر ابن الظهير الإربلي الحنفي (تقدمت ترجمته) ص١٨٨٢.

(٤) الجزولي هو أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت البربري المراكشي من علماء العربية، توفي بمراكش سنة ٦٠٧هـ، وله عدة كتب منها "الجزولية" (خ)، رسالة في النحو، و"شرح أصول بن السّراج"، و"شرح قصيدة بنات سعاد" (ط)، و"مختصر شرح ابن أحني لديوان المتنبي".

ينظر: مرآة الجنان ٢٠/٤، وبغية الوعاة ٢٣٦/٢، والأعلام ٢٨٨/٥.

(٥) الأبيات في بغية الوعاة ٢٣٦/٢ وقبلهما:

مُقَدّمة في النحو ذات نتيجة تناهت فأغنت عن مُقَدّمة أخرى

وما[1] فيه تورية إشارات إلى مسائل النحو مع حسن الصناعة قول الصفدي[2] يرثي الإمام أبا حيان النحوي[3]:

مات أثير[4] الدِّين شيخ الورى ... فاستعر البارق واستعبرا[5]

وَرقّ من حُزْنٍ[6] نسيمُ الصَّبا ... وأَقْبَلَ في[7] الأسحار لَمّا سرى

وصادحات الأَيْكِ في نوحها ... رثته في السَّجع على حرف را[8]

---

(١) في "أ": "ومما".

(٢) أراد صلاح الدِّين بن خليل بن أيبك الصفدي. تقدمت ترجمته، وقصيدته في الوافي بالوفيات ٥/٢٨١-٢٨٣، وبغية الوعاة ١/٢٨٣-٢٨٥، ونفح الطيب ٢/٥٣٩-٥٤٠، وعدة أبياتها ستة وثلاثون بيتاً.

(٣) هو أثير الدِّين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني النفري.

(٤) في النسختين: "أمين" وهو تحريف والتصويب من الوافي ٥/٢٨١، وبغية الوعاة ١/٢٨٣، ونفح الطيب ٢/٥٣٩، وتقدمت الإشارة إلى أن القصيدة وردت في هذه المصادر كاملة.

(٥) "استعر البارق واستعبرا" البارق: البرق، وأراد بالاستعارة هنا ظهور البرق، دلالة على قرب هطول المطر، فقد شبه ما يظهر من ملامح الحزن في عيني المحزون الَّتي تتبعها نزول الدمع تفريجاً عن النفس، بالبارق الَّذي يسبق هطول المطر، فيخفف عن السحاب الثقال أحماله من الماء، ويحمل لفظ البارق أيضاً التورية حيث يوحي بالمعنى القريب وهو البرق المعروف، وأراد به ما يبرق في العينين عن طغيان الحزن على النفس.

(٦) في بغية الوعاة "حسن" تحريف.

(٧) في المصادر السابقة "فاعتل" وهو أولى للمعني من رواية الشارح "أقبل".

(٨) صادحات الأيك: الحمائم والطيور، والنوح: البكاء، السجع: ترديد الصوت، وعلى حرف "را": نوع من أشجار الجبال واحدته "راءة".

ينظر: المخصص ١١/١٥٤.

يا عينُ جُوْدي بالدمُوعِ الَّتي ... تُرْوِي[١] بها ما ضَمَّه من ثرى

وأجري دماً فالخطب في شأنه ... قد اقتضى[٢] أكثر مِمَّا جَرَى

ماتَ إمامٌ كان في عِلْمه ... يُرَى أماما والورى[٣] من وَرَا[٤]

أمسى منادٍ للبلى مفرداً ... فَضَمَّه القبر[٥] على ما تَرَى

يا أَسَفاً كان هُدىً ظاهراً[٦] ... فعَادَ في تربته مضمراً[٧]

وكان جمع الفضل في عصره ... صح فلم اقتضى الكسرا

وعُرّف الفَضْلُ به بُرهةً ... والآن لما أنْ مضى نُكِّرا

إلى أن قال:

ما أعقد التسهيلَ[٨] منْ بعده ... فكم له من عُسرةٍ يَسَّرا

---

(١) في مصادر الأبيات "يَرْوَى" (ينظر الوافي بالوفيات ٥/٢٦٧، ونكت الهميان ص٢٨٠، وبغية الوعاة ١/٢٨٠.

(٢) في النسختين: "اقتضا" خطأ.

(٣) في النسختين: "الورا". والورى : الخلق .

(٤) "ورا" أي وراء وقصرها مراعاة للقافية والروي.

(٥) في النسختين: "القلب" تحريف. ولا يستقيم معه المعنى والتصويب من مصادر الأبيات. ينظر المصادر السابقة، وأجرى المعنى في قوله: "منادي للبلى" على سبيل الاستعارة المكنية حيث جعل البلى في صورة القادر على النداء، وهي صورة تخيلية جميلة.

(٦) في "أ": "طابراً".

(٧) التورية في قوله "ظاهراً ومضمراً"، فورى بالمصطلح النحوي في الضمائر، وأراد المعنى البعيد وهو الوجود والعدم في حالتي الحياة والموت.

(٨) شرح أبي حيان على كتاب "التسهيل لابن مالك" وسماه "التذييل والتكميل".

/[١] وجَسَّر[٢] النّاسَ على خَوْضِه إذ[٣] كان في النحو قد استبحرا

إلى أن قال:

تفسيرُه البَحْرُ المحيطُ الَّذي يُهْدي إلى ورّاده[٤] الجوهرا

إن مات فالذِّكْرُ له خَالِدٌ يَحيا[٥] به من قَبْلِ أن ينشرا

وللجلال السيوطي[٦] مرثية في الإمام الشمني الحَنفي[٧] فيها[٨] تورية وغُرَر استوفاها الشيخ علي بن عراق في تذكرته عدها خمسون [بيتاً] مطلعها[٩]:

---

(١) [٢٥٢/ب].

(٢) في النسختين: "وحيّر" تحريف، والتصويب من الوافي ٢٨٢/٥، وبغية الوعاة ٢٨٤/١، ونفح الطيب ٥٣٩/٢.

(٣) في بغية الوعاة "إن" ولا يستقيم معها المعنى.

(٤) في الوافي "وارده"، وفي "ب" كذلك.

(٥) في النسختين: "تحيى".

(٦) جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. تقدمت ترجمته.

(٧) تقي الدِّين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي الشمني القُسطنطيني الأصل الإسكندري محدث مفسر نحوي ولد بالإسكندرية سنة ٨٠١هـ، وتعلم على أيدي علماء القاهرة وتوفي بها سنة ٨٧٢هـ، وله مصنفات منها "شرح المغني لابن هشام" (ط)، و"مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا" (ط).

ينظر: الضوء اللامع ١٧٤/٢، وبغية الوعاة ٣٧٥/١، وشذرات الذهب ٣١٣/٧، والبدر الطالع ١١٩/١، والأعلام ٢١٩/١.

(٨) في النسختين: "فيه" خطأ.

(٩) القصيدة بأبياتها الخمسين في بغية الوعاة ٣٧٩/١-٣٨١.

رُزْء عَظيمٌ به تُستَنْزَلُ العِبَرُ   وحادُثٌ جَلَّ فيه الخَطْبُ والغِيَرُ[(١)]

[و]منها:

وكل أعيان أهل العصر مرتفع   بالأخذ عنه لِعَلْياهُ ومَفْتَخِرُ

المنهلُ العَذْبُ حقا للورود[(٢)] فما   عن غَيْرِه لَهُمْ وِرْدٌ ولا صَدَرُ

[و]منها:

حياتُكَ الحقُّ في الدارين ثابتة   ما العالِمون بأموات وإن قُبِرُوا[(٣)]

ومنها [و]فيه التورية الظاهرة في الأشهر:

على سِوَاك ربيعُ العِلْمِ رونقهُ   مُحَرّمٌ وهم من فهمه صِفْرُ[(٤)]

إلى أن قال:

دهر عجيب يَصمُّ[(٥)] السَّمْعَ مُنْكَرُهُ   ومَا بِهِ للهُدى عَوْنٌ ولا وَزَرُ[(٦)]

وكلُّ وَقْتٍ تَرى الأخيار قد ذهبوا   وللأشِرَّة فيه النّار تَسْتَعِرُ[(٧)]

---

(١) في النسختين: "العِبَر" تصحيف، والتصويب من بغية الوعاة ٣٧٩/١.

(٢) في "ب": "للورد".

(٣) نزلهم منزلة الشهداء لعلو مقامهم إذا أخلصوا وقاموا بحق العلم حفظاً وعملاً.

(٤) في النسختين: "صفروا"، أراد التورية في قوله: "صِفْر" فمعناه الظاهر الرقم (صفر)، وأراد به الصفر: النوع الردئ من النحاس أو الخالي والفارغ. القاموس المحيط (صفر) ص٥٤٦.

(٥) في النسختين: "يطم".

(٦) الوزَرَ: التحمل والعون، القاموس المحيط (وزر) ص٦٣٣ .

(٧) الأشرة: جمع شِرّير وهو ضد الخير، القاموس المحيط (شرر) ص٥٣١.

إلى أن قال:

إذا نجوم الهُدَى والرُّشْدِ قد أَفَلَتْ ضَلَّ الوَرَى فلهم[١] في غيِّهم سَكَرُ[٢]

هم الأُولَى تُشْرِق الدنيا ببهجتهم[٣] [لا] شمسُها[٤] وأبو إسحق[٥] والقَمَرُ[٦]

ومن اللاحق للسابق الَّذي قدمته من[٧] أبيات التورية والاقتباس والجناس وغيرها هذه الأبيات اللطيفة الَّتي عثرت عليها بعد سَوابِقها المسطورة وعزّ على إسقاطها ونَظْمها في سلكها مع أخواتها الدرر فجعلتْها على صفحات الختام منثورة.

---

(١) في النسختين: "كلهم" تحريف والتصويب من بغية الوعاة ٣٨١/١.

(٢) نجوم الهدى، العلماء، وأفلت: غابت، وضل: من الضلال والغي، والسَّكَرُ: الخمر، ينظر: القاموس المحيط (سكر) ص٥٢٤، وأراد أنه يسكرون بغيهم وجهلهم، فلا يعون الحق، ولا يعرفون الصواب، مشبهين في ذلك من سَكِر بالخمر حقيقة فيما يصيبه من فقدان العقل والتمييز، وعدم الإحساس بما حوله.

(٣) في بغية الوعاة "ببهجتها" وما أورده الشارح أولى للمعنى.

(٤) في النسختين: "شمس الضحى" تحريف لسبق اللسان إلى عبارة البيت المشهور، وما أثبته من البغية ٣٨١/١.

(٥) أبو إسحاق: هو الخليفة العباسي محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي ت٢٢٧هـ.

ينظر: تاريخ بغداد ٣٤٢/٣، والأعلام ٣٥١/٧.

(٦) في هذا البيت تضمين لبيت محمد بن وهيب الحميري في مدح المعتصم:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمرُ

ينظر: الإيضاح ١٣٩/١.

(٧) في "ب": "في".

ولتكونَ كزهر تَفرّق واجتمع في كِمامه[١] وانطوى وانتشر في سِلْك نظامه، وائتلف واختلف وحبَّذا في سابق ولاحق منظومة ومنثورة وصِرفِه وممزوجَه[٢] وحِمْضه ومعسوله.

(لواحق التورية)

فمن شواهدها غير/[٣] ما أسلفته عن تذكرة ابن حُجة[٤] وربما ذَكَرْتُ بعضَ ما قدمته سَهْواً أو عمداً لما ارتب عَلَيه والثاني[٥] نادر.

وقول ابن النقيب[٦] يهجو ومهجُّوهُ غير مُعَيَّن عندي ولا في الشعر [ملام] فلا ملام[٧] في حكايته، وإن كان الملام منتفٍ من وجه آخر:

---

(١) الكِمَام: جمع كمامه وهي غطاء الزهر والنّور وما يغطيه قبل تفتحه. ينظر اللسان (كم) ٥٢٦/١٢.

(٢) الصرف: الخالص من الخمر وغيرها الّذي لم يخلط أو يختلط بغيره، والممزوج: عكسه. ينظر: القاموس (صرف) ص١٠٦٩، و(مزج) ص٢٦٣.

(٣) [٢٥٣/أ].

(٤) أراد تقي الدِّين أبو بكر علي بن حجة الحموي. وكتابه "التذكرة" لعله أراد به "قهوة الإنشاء"، ولم يرد في مصارد ترجمة ابن حجة ذكر لكتاب له باسم "التذكرة".

ينظر: الضوء اللامع ٥٣/١١، وشذرات الذهب ٢١٩/٧، والأعلام ٤٣/٢.

(٥) أي "العمر" في ترتيب الشواهد.

(٦) هو ناصر الدِّين الحسن بن شاور بن طرخان بن الحسن ابن النقيب الكناني المعروف بالنفيس (تقدمت ترجمته) .

(٧) في النسختين: "فلا ملام" و"فلا" زائدة.

أَرِحْ ناظري من[1] عابس الوجه يابس   له خُلُقٌ صَعْبٌ وَوَجْه مُقَطَّبُ
أقول له إذا ما أتتني[2] صفاتهُ   وإن قيل إني في المَطامِعِ أَشْعَبُ[3]
متى يظفر الآتي إليك بسؤله   ويَنْجَح مَنْ مَسْعاه قَصْدٌ ومَطْلَبُ
ولؤمك سيّار وسرُّك ياسر   وَوَجْهك عبَّاس وخُلُقُكُ مُصْعَبُ[4]

---

(١) في "ب": "في" تحريف.

(٢) في معاهد التنصيص ١٤١/٣، "إذ أبأستني".

(٣) وفي "ب": "أشعث"، أشعب: هو أبو العلاء أشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير من أهل المدينة ولد يوم قتل عثمان رضي الله عنه وبقي إلى أيام المهدي فقد عاش في القرن الأول الهجري، وعاصر سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه وضرب به المثل في الطمع حتى قيل: "أطمع من أشعب".

ينظر: الفاخر في الأمثال ص١٠٤، وسوائر الأمثال ص٢٥٠، وجمهرة الأمثال ٢٥/٢، ومجمع الأمثال ٤٣٩/١، وثمار القلوب ص١٥٠، واللسان (أشعب) ٥٠٣/١.

وقول الشاعر -هنا- إلى "في المطامع أشعب" تشبيه حالته في الطمع بحالة أشعب في طمعه.

(٤) سيار وياسر وعباس ومصعب: أسماء أعلام. وروى بها في أصل اشتقاقها عما أراده من معانيها ولكنه الشاعر لم يوفق من حيث المعنى حيث أدى به بحثه عن المعاني إلى توجيهها باستخدام هذه الأسماء الّتي عرف بها أعلام أمثال الصحابة الأجلاء سيار بن روح، وياسر عامر (أبو عمار)، وياسر بن سويد، وعباس بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ وغيره، ومصعب بن عمير ومصعب بن الزبير بن العوام وغيرهما رضي الله عنهم أجمعين.

ينظر: أسد الغابة ٣٤٤/٢، ٦٩١/٤،٤٠٥، والأبيات الأربعة لابن النقيب الحسن بن شاور في معاهد التنصيص ١٤١/١.

[و]أقول: أين هذا وإن كان كلاماً بديعاً في بابه من قول الوداعي[١] وقد أسلفته[٢]:

من أَمَّ بَابَك لم تَبْرَحْ جَوارِحُهُ تروي أحاديثَ ما أوْلَيْت من مِنَنٍ
فالعين عين قُرّة والكف عن صلة والقلب عن جابر والسمع عن حَسَنٍ

قال[٣]: [عبد الرحيم العباسي] في هذا الشعر كما هو واضح الدلالة على معنيين:

"أحدهما: أسماء الأعلام من رواة الحديث[٤] والأخر: التناسب بين

---

(١) (تقدمت ترجمته) .

(٢) لم يورد المؤلّف هذين البيتين فيما تقدّم، وهما في فوات الوفيات ٩٩/٣، والنجوم الزاهرة ٣٣٤/٩، ومعاهد التنصيص ١٣٩/١.

(٣) أي عبدالرحيم العباسي ينظر معاهد التنصيص ١٣٩/١-١٤٠.

(٤) رواة الحديث المشار إليهم في البيت هم على الترتيب:

قرّة: هناك أكثر من راو للحديث اسمه قرّة وعدّ منهم ابن حجر خمسة منهم: قرّة بن خالد السدوسي من الرواة الثقات توفي في ١٥٤هـ، أو ١٥٥هـ، أو بعد سنة ١٧٠هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٧١/٨-٣٧٣ ط. دار صادر.

صلة: هو أبو العلاء بن زخر العبسي ويقال أبو بكر الكوفي راو ثقة توفي في ولاية مصعب بن الزبير على الكوفة.

ينظر: تهذيب التهذيب ٤٣٧/٤.

جابر: هناك أكثر من راو للحديث اسمه جابر، وعدّ منهم ابن حجر في تهذيب التهذيب أربعة عشر صحابياً بهذا الاسم، ومن أشهرهم أبو عبدالله جابر بن عمرو ابن حرام بن ثعلبة الخزرجي السلمي، صحابي جليل روى عن النبي ﷺ وكثر من =

العين والقَرَّة والكف والصِّلَة، والقلب والجبر، والسمع والحسن"[1] وقد وقع لي استعمال الحسن وصفاً لسلطاننا الحسن وصفاً لوجهه وفعله وقوله واسمه كما يدريه أهل البديع والبلاغة[2] واللسن لا من غبر في الوجه الحسن.

ومن التورية المشار فيها إلى بعضِ مسائل العلم "كالفقه" قول القاضي الشرف المقدسي[3] على ما في كلام شارح الشواهد العباسي[4] وتلطف:

= صحابته – رضي الله عنهم –، توفي سنة ٦١هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب ٤٢/٢-٤٣.

حسن: هناك عدد كبير من رواة الحديث اسم كل منهم الحسن، ومنهم الحسن بن علي بن أبي الطالب ﷺ سبط رسول ا لله ﷺ، توفي في حدود العام الخمسين للهجرة ﷺ

ينظر: السابق ٢٩٥/٢.

(١) وحسن التناسب بين هذه الألفاظ لارتباط كل منها بالآخر في المعنى.

(٢) أراد أنه استخدم لفظ "الحَسَن" في أسلوبه على سبيل "التوجيه" الفن البلاغي والمصطلح البديعي وهو كما عرفه البلاغيون: "أن يوجه المتكلم مفردات بعضِ الكلامِ أو جملة إلى أسماء متلائمة اصطلاحاً من أسماء أعلام أو قواعد علوم توجيهاً مطابقاً لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي". ينظر: الكافية البديعية ص١٢٢، تحقيق الدكتور نسيب نشاوي.

(٣) هو شرف الدِّين أحمد بن أحمد بن أحمد المقدسي إمام فقيه شافعي عالم بالأصول العربية توفي سنة ٦٩٤هـ.

ينظر: فوات الوفيات ٥٧/١، والوافي بالوفيات ٢٣١/٦، وطبقات الشافعية للسبكي ١٥/٨، والمنهل الصافي ٢١٢/١، وبغية الوعاة ٢٩٤/١، وشذرات الذهب ٤٢٤/٥.

(٤) أراد عبد الرحيم بن علي العباسي وشرحه هو معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص. ينظر: ١٤١/١.

أحجُجْ إلى الزهر لتحظى به وارم حماراً لهم مستنفراً

من لم يطف بالزهر في وقته من قبل أن يُحلق قد قَصَّرا[(١)]

والتورية في يحلِق كشفها التقصير، و"تحليق الزهر خفى على من لم ينتبه، ومنها في الحديث قول ابن جابر الأندلسي[(٢)]:

/[(٣)] قالت أعندك من أهل الهوى خبر فقلت إني بـــذاك العلـــم معـــروف

مُسَلْسَلُ الدَّمع من عَيْنَيَّـــي مرســـلَه على مُدَبَّجِ ذاكَ الخَـــدِّ موقُـــوفُ[(٤)]

ومنها في الإشارة إلى السور قول الجزار[(٥)]:

أشكو لعدلك جورَ دهر جائِر فَضَلَتْ به فُضَلاءَهُ الجُهَّالُ

مُنِعَتْ به عُقَلاؤُه إذ قُسِمَتْ بالجور في أَنْعامِهِ[(٦)] الأنْفَالُ[(٧)]

---

(١) البيتان في فوات الوفيات ٥٨/١، والوافي ٢٣٢/٦، والمنهل الصافي ٢١٤/١، وبغية الوعاة: وفيه "وارم جمار الهم مستهترا"، ومعاهد التنصيص ١٤١/١، وشذرات الذهب ٤٢٥/٥.

(٢) هو محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري. تقدمت ترجمته.

(٣) [٢٥٣/ب].

(٤) البيتان في معاهد التنصيص ١٤١/١.

(٥) لم أقف عليه في مصدر آخر.

(٦) في "ب": "ألغامه".

(٧) البيتان في معاهد التنصيص ١٤٢/١، والتورية في قوله: "أنعامه" و"الأنفال" فمعناه الظاهر إسما السورتين القرآنيتين المعروفتين، وأراد بهما المعني البعيد جمع نعمة. ونقل هو الهبة والعطية، القاموس المحيط (نقل) ص١٣٧٤.

وقول ابن مليك[١]:

ألا يا بَنيْ الروم القتالُ فدونكم فإنا تَدَرَّعْنا الحَدِيْدَ إلى الحَشْرِ
ولا زال آيُ الفَتْحِ تتلو رِمَاحُنَا وأسيافنا تتلو[٢] بها سورة النصر[٣]

وقول أمين الدِّين[٤] وقد مرَّ[٥] ولكن إذا مرحلاً مكرّرُه:

فاعْجَبْ لواقعَة كان الحديدُ لها بالفَتْحِ عند قتال[٦] الضد منتصر
قد نصها شعراء العصر في قصص كالنمل لكنهم بالقصر ما شعروا

وتنازع عمر وأحمد في وظيفة فوليها أحمد[٧] فقيل:

أيا عمر استَعِدَّ لغيْر هذا فأحمدُ في الولاية مُطْمَئِنُ

---

(١) هو علاء الدِّين علي بن محمد بن علي بن مليك الحموي ثم الدمشقي (تقدمت ترجمته).

(٢) في النسختين: "نتلو" خطأ.

(٣) البيتان في معاهد التنصيص ١/١٤٢، والتورية في قوله "الحديد" و"الحشر" و"آي" و"سورة النصر" ومعلوم أنها من أسماء سور القرآن وبعض ألفاظه، فوري بها عن معاني المراوة وهي سلاحه والتقدم والعلامات والفوز والنصر.

(٤) أمين الدِّين هو علي بن عثمان بن علي بن سليمان الإربلي (تقدمت ترجمته) .

(٥) لم يتقدّم فيما سبق.

(٦) في "ب": "لقاء".

(٧) في معاهد التنصيص ١/١٤٣: كان بالعراق عاملان أحدهما اسمه عمر والآخر اسمه أحمد، فعزل عمر عن ولايته واستقر مكانه أحمد. "بمالٍ وزّنه" فقال فيه بعض الشعراء...

فَتَصْدُقُ فيك معرفةٌ وَعَدْل وأحمد فيه مَعْرِفةٌ ووَزْنُ[١]

وواضح أنه أراد وزن الدراهم، والوَزن الَّذي هو علة للصرف.

وقول الشريشي[٢] في قاضٍ اسمه أحمد عُزِل:

يا أحمد البزار قم صاغراً عزلت عن أحكامك المسرفة

ما فيك إلا الوزن والوزن لا يمنعك الصرف بلا معرفة[٣]

أقول: ما أحسن المعرفة للتورية في "المعرفة" وأقبح الجهل بمن هو فيه

(١) البيتان في المصدر السابق ١٤٣/١، والتوجيه في قوله "معرفة وعدل"، وقوله "معرفة ووزن" وكلاهما من المصطلحات النحويّة في باب الممنوع من الصرف، ولم يرد الشاعر هذا المعنى المفهوم من ظاهر العبارتين وإنما قصد في الأول حسن المعرفة والعلم مع العدل والإنصاف، وفي الثاني المعرفة بمعنى كونه معروفاً ومقدّماً مع ماله الَّذي قدّمه موزوناً رشى به الوالي أو من يزكيه عنده.

(٢) هو كمال الدِّين أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيس الشريشي من العلماء الأدباء نسبته إلى آل شريش بالأندلس، ولد سنة ٥٥٧هـ، ونشأ بالأندلس ، وتعلم بها حتى شهد له معاصروه بالعلم والإتقان فتصدى للتدريس وأقرأ العربية، وله عدة تآليف أشهرها "شرح المقامات" توفي سنة ٦١٩هـ.

ينظر: الوافي بالوفيات ١٥٨/٧، والمنهل الصافي ٣٥٤/١، وبغية الوعاة ٣٣٣/١، ونفح الطيب ١١٥/٢.

(٣) البيتان في معاهد التنصيص ١٤٤/١.

والوزن في البيت الثاني بمعنى التقدم، والمكانة والمعرفة ضد الجهل. إلا أنه استخدم التوجيه في التعبير عن هذين المعنيين باستخدام المصطلح النحوي "الوزن والمعرفة" المعروف في الممنوع من الصرف.

ويرى لنفسه[١] في تحصيل العلم أَنَفَه، فأفٍّ أفٍّ لهذه الصفة. ومن هنا أخذ الشاعرُ ابن عنين[٢] قوله فيمن عزل بحق:

فلا تغضبَنَّ إذا ما صُرِفْتَ فلا عدل فيك ولا معرفة[٣]

وواضح لدي من عَرَف النحو أن العَدْ والمعرفة والوزن من موانع الصرف ففيها التورية[٤] الَّتي هي نوع من أنواع علم البديع والمعاني الَّذي به/[٥] تنكشف[٦] أسرار الإعجاز لمن نَحَى فيه أبدع نحوٍ.

وقول البستي[٧] وقد عزل:

عُزِلْتُ ولم أذنب ولم أكُ جانياً وهذا لإنصاف [في] الوزير خِلافُ

---

(١) في "ب" بدل لنفسه كلمة غير واضحة.

(٢) ابن عنين هو شرف الدِّين أبو المحاسن محمد بن نصر بن الحسين بن محمد الأنصاري الدمشقي (تقدمت ترجمته).

(٣) ديوانه ص ٢٢٩، تحقيق خليل مردم، المجمع العلمي ومعاهد التنصيص ٣/١٤٤، وقبل هذا البيت:

تشكي المؤيد من صرفه وذمَّ الزمان وأبدى السَّفَه

فقلت له لا تذمَّ الزمان فتظلم أيامَه المُنْصِفه

(٤) الأولى أن يقال -هنا- التوجيه، لأن المستخدم هنا مصطلحات علمية، ولا علاقة بين معانيها. كما في ألفاظ التورية الَّتي هي في أصل استخدامها لها معنيان لغويان صادقان على اللفظ حين استخدامه في التورية. ينظر: ص ٩٩٣ وما بعدها من هذا الكتاب.

(٥) [٢٠٤/أ].

(٦) في النسختين: "ينكشف".

(٧) هو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين البستي ت٤٠٢هـ. تقدمت ترجمته ص١٨٩٥.

حُذِفْتُ وغيري مُثْبَتٌ في مَكَانِهِ   كَأَنِّي نونُ الجَمْعِ حينَ تُضَافُ(١)

أقول: مثالها(٢) نحو قولك جاء مسلمو مكة المشرفة وقوله(٣):

أفدي الغزال(٤) الَّذي في النحو(٥) كلمني
مُنَاظِراً فاجتنيت الشَّهْدَ من شَفَتِهْ(٦)

وأورد(٧) الحُجَجَ المَقْبُولُ شاهدُها
مُحَقِّقاً ليريني فَضْلَ مَعْرِفَتِهْ

ثم افترقنا على حال(٨) رضيت به
فالرفع(٩) من صفتي والنَّصب من صفته

أقول: واضح[أن] التورية في "كلمني" و"مناظراً"، والتورية في

---

(١) البيتان في ديوانه ص ١٢٦، وفي التمثيل والمحاضرة ١٦٢، ومعاهد التنصيص ١٤٥/٣.

(٢) الضمير عائد إلى نون الجمع حين حذفها.

(٣) أي: قول أبي الفتح البستي. ينظر: ديوانه ص ٢٣٠ (الملحق) في الشعر المنسوب إليه، ويتيمه الدهر ٣١٣/٤، ومعاهد التنصيص ١٤٥/٣.

(٤) في "أ": "الغزال"، وفي "ب": "المغزال".

(٥) في "ب": "اللحو".

(٦) بعده في الديوان:

وارفَضَّ من عَرَق من مَرّ جامده   حتى وَدَدَت بأني تِرْبُ مِنْشفته

(٧) في الديوان "فأورد".

(٨) في الديوان واليتيمة ومعاهد التنصيص "رأي".

(٩) في النسختين: "الرفع" والتصويب من المصادر السابقة.

"الرفع" و"النصب"، لكن كاد أن ينكشف عن مستور الذيل، وحمل الرفع على نحو قوله[(١)]، لا نسلم عُكّاز المناظر في مقام الجدل لأنها أداة رفع بمعنى نفي [فهو] بعيد، وحمل النصب على المعنى الّذي يقال في "القاضي المنصب"[(٢)] يظهر فيه بُعْدٌ أيضاً، وهذان المعنيان البعيدان في الرفع والنصب أبعد عن النكتة السفلة وأحشم، وإلا أَنْ يكون المَقَامُ يقتضيها فهي أرق وأَسْجَمُ والله أعلم.

وأذكر في الرفع والنصب لُطْفَ قول بعض عقلاء المجانيين الصالح القرنباني[(٣)]:

فلا الرفع أرجوه ولا الخفض اتقي ... لأني منصوب لكل العوامـــل[(٤)]

والرماني[(٥)] النحوي[(٦)] في هجاء متكبر:

---

(١) الضمير يعود على أبي الفتح البستي، وأراد قوله في البيت الثالث في المقطوعة السابقة "فالرفع من صفتي".

(٢) أراد القاضي المشار عليه في قول الشريشي -المتقدم-:

يا أحمدَ البزار قم صاغراً ... عزلت عن أحكامك المسرفة

مافيك إلا الوزن والوزن لا ... يمنعك الصرف بلا معرفة

(٣) لم أتوصل إلى معرفته. وبعد مراجعة كتب التراجم الّتي بين يدي، وكتاب عقلاء المجانين لابن حبيب، تحقيق عمر الأسعد. لم أقف على من يلقب بهذا اللقب.

(٤) لم أعثر عليه فيما وقفت عليه من مصادر.

(٥) في "ب": "الروياني".

(٦) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن محمد بن سليمان الفارسي الرماني. عالم النحو المشهور ت٣٨٤هـــ، من كتبه: "معاني الحروف" (ط).

ينظر: إنباه الرواة ٢/٢٩٤، ومعجم الأدباء ٤/١٨٢٦، ووفيات الأعيان =

يجر ذيول العجب يطلب رِفْعَةً ألا فاعجبوا من طالبِ الرَّفْعِ بالجَرِّ[(١)]

وقول ابن العفيف[(٢)] وقد رق رقة تشهد له بأنه الشاب الظريف:

يا ساكنا قلبي المُعَنَّى[(٣)] وليس فيه سواه ثاني

لأي معني كسرت قلبي وما التْقى فيه ساكنان[(٤)]

أشار مع التورية إلى قول النحاة لا يجوز إلتقاء الساكنين وعند الالتقاء / يرتكب الكسر[(٥)].

وأذكرني الكسر والسكون: وقوله[(٦)]: "ثاني" ما أجبت[(٧)] به على سؤال "أول" و"ثاني"[(٨)] ثنى[(٩)] عَنهما جوادُ اليراع[(١٠)] للعِنان في هذا المقام ثاني[(١١)].

= ٣/٢٩٩، وتاريخ بغداد ١٢/١٦، والبداية والنهاية ١١/٣٣٤، وبغية الوعاة ٢/١٨٠، وشذرات الذهب ٣/١٠٩.

(١) لم أعثر عليه في مصادر ترجمته وفيما وقفت عليه من مصادر الأدب.

(٢) شمس الدِّين محمد بن سليمان العفيف التلمساني. تقدمت ترجمته ص٥٩٧.

(٣) في "ب": "المعنا".

(٤) في "أ": "ساكناني"، الياء زائدة، والبيتان في ديوانه ص٢٢٩، وخزانة الأدب ١/٣١٠، ومعاهد التنصيص٣/

(٥) ينظر أمالي ابن الشجري ١/٣١٨، ٢/٣٧٥ .

(٦) في "ب": "وقولن".

(٧) في "ب": "أحببت".

(٨) "ثاني" ساقط في "ب".

(٩) في النسختين: "ثنا".

(١٠) اليراع: القلم وأصله القصب، فأطلق على القلم، ينظر: المصباح المنير (يرع) ص٨٥٠.

(١١) جاء بهذه الكلمة للتورية حيث يبدو من ظاهرها العدد وأراد به فاعل الثنى من ثنيت الأمر صرفته عنه، ينظر: المصباح المنير (ثنى) ص١٠٥.

فالسؤال الأول حاصله هل يجوز الكسر في كلمة إن في بيت الشيخ عبد الرحيم البرعي[١] أو الفتح، و"البيت"[٢]:

إن كان فارقه الفريق فروحه ... معهم زميل المالكية في الفلا

ومحل الشاهد: في قولي وفيه التورية والدعوى بدليلها:

فالكَسْرُ أولَى بالُمحِبِّ لأنّه ... ذَكر المعاهدَ والزَّمانَ الأوّلاَ

ثم رأيت ما يشهد له في كلام السُّودي[٣] كما سيأتيك والسؤال والجواب لي. ولجمع من أهل العصر استوفيته في "تذكرتي"[٤]. وأما السؤال[٥] المتضمنُ للسكون والحركة الناشئة عن "ثاني" فهو ما تضمنه استدعائي[٦] من بعض أفاضل الأصحاب المكيين إلى محله بدار الحديث مدرسة الحنابلة بمكة المشرفة في قوله[٧]:

وفي دار الحديث قديمُ حُبٍّ ... يحركه هَوَاكُمْ وهو سَاكِنْ

إذا جئتم إليه أتاه آسٍ ... بكل شفاء جرح منه آسن[٨]

---

(١) عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم البرعي، (تقدمت ترجمته) ص٢٦١.

(٢) غير موجود في ديوانه المطبوع.

(٣) أبو عبدالله محمد بن علي السودي الشهير بالهادي اليمني (تقدمت ترجمته) ص٢٩٨.

(٤) من كتب المؤلف، و لم تذكرها مصادر ترجمته.

(٥) في "ب": "وأما السؤال الثاني".

(٦) في النسختين: "استدعالي".

(٧) لم أعثر على قائله.

(٨) الآسي: الطبيب، والآسن: المتغير المنتن. ينظر: القاموس المحيط (أسن) ص١٥١٧، و(أسي) ص١٦٢٦.

ومحل الشاهد قولي في جوابه:

نَعَمْ دار الحـديث بهـا هـوىً قـديمٌ والمُحَـرِّكُ فيـه سـاكن
وما حبُّ الديار شـغفن قلـبي ولكنْ حبُّ من هـو سـاكن[١]

ثم استرسلنا في مواصلة المراسلة ومراسلة المواصلة[٢] فكان مما كتبه إليّ، وأجبته[٣] عليه وفيه الشاهد لقول القائِل "ثاني"[٤] المُذَكِّر[٥] فنظيره بعد قولي:

وقد تم الجوابُ جوابُ ثانٍ وإن شِئْتَ المُثَلَّثَ فهو كامن[٦]
لئن كان الجوابُ جوابُ ثانٍ فما أنا عنك ثانه[٧] في أماكن[٨]

---

(١) في هذا البيت تضمين لقول مجنون ليلى، ديوانه ص١٣١، تحقيق عبد الستار فراج.
وما حبُّ الديار شغفن قلبي ولكن حبُّ من سكن الديارا

(٢) عكس وتبديل، ويَكثر استخدامه في أسلوب الشارح -رحمه الله-.

(٣) في "ب": "فأجبته".

(٤) أراد قول ابن العفيف التلمساني -المتقدم-. ينظر: ص ١٩١٨ من هذا الكتاب.

(٥) أي: الّذي ذكرّه بهذه المراسلة الّتي ورد فيها لفظ "ثاني" على سبيل التوجيه.

(٦) التوجيه في هذا البيت حيث استخدم الكلمتين "ثانٍ" و"المثلث" وهما مصطلحان حسابيان في التعبير عن عدد المرات.

(٧) في النسختين: "ثان".

(٨) الجناس بين كلمة "ثان" وكلمة "ثانه" الأخرى، فالأولى العدد، والأخرى بمعنى الصرف، من ثنيته، أي صرفته. ينظر: المصباح المنير (ثنى) ص١٠٥.

وأسكر[١] في المثَلَّثِ حين[٢] يبدو وكم من كامن في القلب ماكن[٣]

فَقُلْتُ والشاهد فيه تحريك الساكن عند الالتقاء المعنوي:

/[٤] إذا كانت مثانيــك المعــاني وأنت لنــا مَكِــينٌ في أمــاكن

فلا عجبٌ لشَــانٍ مِنْــك ثــانٍ عِنَانَ غرامــه في القلــب مَــاكِن

فإنّـــك مفـــردٌ تـــأتي لجمـــع وحَسْبي مِنْكَ تحريــك لـــساكِنِ[٥]

وشرح هذه المراسلة بشرح ما ترتب من تذييل لبعض أهل طيبة عليها طويل الذّيْل، وحاصلَه استرسال في أودية الغرام والمدح، بحيث جَرَى فيه جوادُ البلاغة جري الخيل والسيل، ونظمت في[٦] سلك جوابي[٧] للبعض المذكور[٨]، درر المديح لمعاهِدِ الحرمين، وأهلها أهل

---

(١) في "ب": "وأسكرني".

(٢) في "أ": "قبل".

(٣) و"ماكن" فاعل مَكَن أي وقر-أراد في هذا البيت التجنيس بينها وبين "كامِن"، وهو تجنيس العكس، والمقلوب، وهو الّذي يشتمل كل من ركنيه على مروق الآخر من غير زيادة ولا نقص، ويخالف آحدهما الآخر في الترتيب. ينظر: خزانة الأدب لابن حجة ٩٢/١.

(٤) [٢٥٥/أ].

(٥) يلاحظ التوجيه في هذا البيت باستخدام مصطلحات النحو -"مفرد"، و"جمع"، و"تحريك الساكن"- في التعبير عن المعنى المراد وهو توالي المراسلات من مفرد تحرك في القلب كوامن الشوق، وذكريات ما مضى من العهد.

(٦) في "أ": "في" مكررة.

(٧) "في" في "أ" مكررة.

(٨) دار المشار إليه آنفاً وهو بعض أصدقائه في مدرسة دار الحديث مدرسة الحنابلة بمكة.

الوفاء والصّفاء، والسعي المشكور. والدّاعي إليه[(١)] داعية الغرام[(٢)] بذات النقاء، وربّات تلك الخدور.

ولنرجع لحكاية ما فاتنا من كل بيت بالتورية معمور -لاسيما في الجمع بين ساكنيْه- في بيتين فنقول: قال الشرف القيرواني[(٣)] فيمن عجر عن إزالة البكارة في ليلة الزفاف أو بعدها، فالخلاف في ذلك ائتلاف، وليس بإئتلاف باعتبارين يدريهما من يعرف الخلاف:

كَمْ ذَكَرٍ في الوَرَى وأنثى ... أولى من اثْنَيْنِ باثْنَتَيْن

أرى الليالي أَتَتْ بِلَحْنٍ ... لجمعها بَيْنَ ساكنينِ[(٤)]

وقول السراج الوراق[(٥)]، ومعناه عنهما راق راق:

يا ساكنا قلبي ذكرتك قبلة ... أرأيت قبلي من بدا بالساكن[(٦)]

---

(١) الضمير عائد إلى الاستطراد إلى ذكر أشعاره السابقة.

(٢) في "ب": "الهزام".

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني.

(٤) البيتان في ديوانه ص١٠١. (تحقيق حسن ذكري حسن)، والغيث المسجم ١/١٢، ومعاهد التنصيص ٣/١٤٧.

(٥) هو سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد بن حسن الوراق. تقدمت ترجمته ص٧٦٦.

(٦) يلاحظ الجناس التام بين "ساكن" في الشطر الأول و"الساكن" في الشطر الثاني، وفيه التوجيه باستخدام المصطلح النحوي وهو حركة السكون في التعبير عن معنى السكنى.

وجعلته وقفاً عليك وقد غدا متحركا بخلاف قلب الآمن[(١)]

وبذا الإعراب في نحو الهوى فإليك معذرتي فلست بلاحِنِ[(٢)]

وقول السودي[(٣)]:

يا ساكنين فؤادي ما في فؤادي ثاني

هذا وما تم ثاني لكنْ بَعْدَ ساكناني

لا كان لا كان قلب فيه التقى ساكنان[(٤)]

فهو الحقيق بكسر في عرف أهل المعاني

وأذكرني هذا قول بعض المحبين العارفين بعد أن لحن وعاد:

لحنها معرب وأعجب من ذا أن إعراب غيرها ملحون[(٥)]

أقول: و"اللحن" يطلق تارة فيراد خلاف الإعراب الذي هو الحركة، وتارة يراد به مطلق التغيير كالتقاء ساكنين، وتغيير همزة الوصل

---

(١) استخدم لفظ "الوقف" و"متحركاً"، وهما من المصطلحات النحوية في التعبير عن مراره بمعنى الحبس في الأول، والحركة والإضطراب وعد الاستقرار في الثاني.

(٢) الأبيات الثلاثة في معاهد التنصيص ١٤٧/٣. ويلاحظ التوجيه في البيت الثالث في قوله "الإعراب" و"نحو" وهما -أيضاً- من المصطلحات النحوية، واستخدمت في معنى التعبير والمِثْل والمنحى. وكذلك في قوله "لاحِنِ" فاللحن في اللغة يأتي بمعنى مخالفة الصواب. (ينظر: في القاموس المحيط (لحن) ص١٥٨٧).

(٣) (تقدمت ترجمته) ص٢٩٨.

(٤) لم أعثر على هذه الأبيات فيما وقفت عليه من مصادر.

(٥) لم أعثر على قائله.

ونحوها والكل استعمله الشعراء[1].

وقول ابن نباته:

بكيتُ وما يجدي البكاء على الفاني[2] ... ولكن تَشْتيتب الأحبة أشجاني[3]

كأن زماني خاف لَحْناً فلم يكن ... لِيَجمع بين الساكِنَيْنِ بِأَوْطَانِ[4]

ولغيره[5]:

أرسَلَ فَرْعاً ولـــوى هَاجِري[6] ... صِدْغاً فأعيــــا بِهِمَا واصفَهْ

---

(١) أراد بتغيير همزة الوصل، قطعها في الشعر كقول حسان بن ثابت ﷺ في ديوانه:

لَتَسْمَعُنّ وشيكاً في دياركم ... ألله أكبر يا ثارات عثمانا

فقطع الف الوصل في قوله "ألله". وذلك لضرورة الشعر. أما تحريك الساكن ضرورة لالتقاء الساكنين، فذلك جارٍ في الشعر والنثر. ويقع في الأسماء والأفعال والحروف.

ينظر: "ما يحتمل الشعر من الضرورة" للسيرافي ص٧٩،٧٧ (تحقيق د/ عوض القوزي)، و"شرح المفصل" لابن يعيش ٩/١٢٠-١٢٢.

(٢) في "أ": "الفاني". تحريف

(٣) الشطر الثاني في الديوان "وتثبت كفي للأحبة أشجاني".

(٤) البيتان في ديوانه ص٤٩٤، ومعاهد التنصيص ١٤٧/٣.

(٥) هو أبو المحاسن الشواء (يوسف بن إسماعيل الكوفي الحلبي) كما في وفيات الأعيان ٢٣٤/٧، ومعاهد التنصيص ٢٤٧/٣.

(٦) في وفيات الأعيان "قاتلي".

فخلـــــــت هذي[١] حَيَّةً خَلْفَه تَسْعى وهذي[٢] عقربا[٣] وَاقِفَهْ
ذي[٤] ألفٌ ليست لوصل وذي[٥] وَاوٌ ولكــن ليستْ العَاطِفَهْ

أقول هذه معان دقّت إلا على عارف نحا[٦] مسالك النحو ولَيْتَهَا مع دِقِّتِهَا سَلِمَتْ من كونها في صاحب عذار وعَارِض[٧]، ولكن هي حسنة بالذات، فلا عبرة بالعارض[٨]. ومن دقيق المؤاخذة وحسن النقد اعتراض نحو الأديب "النَّواجِي"[٩] على الشعر في تشبيه شعر المحبوب بالحيّة تسعى وعذاره وعَارِضه بعقرب في روضة خدِّه ترعى فإنَّ هذه

---

(١) في "ب": "هذا"، وفي وفيات الأعيان "ذا في".

(٢) في النسختين: "هذه" خطأ. والتصويب في المصدرين السابقين.

(٣) في النسختين: "عقربٌ" خطأ.

(٤) في وفيات الأعيان ومعاهد التنصيص "ذا"

(٥) في المصدرين السابقين "ذا". وحروف المعجم مؤنثة، ويجوز تذكيرها في الشعر. ومن ذكّرَها ذهب إلى اللفظ. ومن أنّثَها نظر إلى أصلها وهو التأنيث.

ينظر: "المذكر والمؤنث" للفراء ص١١٠-١١١. (تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب).

(٦) في النسختين: "نحى".

(٧) العذار: الشعر النازل على اللحيين، والعارض: صفحة الخد. (ينظر: المصباح المنير (عذر) ص٤٧٤، و(عرض) ص٤٨٠).

(٨) العارض -هنا- أي ما بدا من الاعتراض، من عرض الأمر إذا لاح وظهر، (ينظر: القاموس المحيط (عرض) ص٨٣٢).

(٩) النواجي هو شمس الدين محمد بن حسن بن عثمان النَّوانجي. (تقدمت ترجمته).

الروضة جديرة بصونها عن ذلك لأنها للمناظر منارة "ولكن العذر للأقدمين وهم القدوة أنهم أرادوا حمايتها لمعنى [الحديث] حُفّت [النّار][١] بالمكاره[٢]، ولأن شنب ثغر المحبوب ترياق[٣] لسمها.

وقول السليماني[٤]:

نصبتُ على التّمييزِ إنسانَ مُقْلَتِي ... أشاهد قَدّاً فيه[٥] نَصْباً على الظّرْفِ

أأخْشَى فِراقاً بعدها أو قَسَاوةً ... وقد جاء واو الصِّدْغِ للجَمْعِ والعَطْفِ[٦]

ومن اللاحق في الاقتباس قول الامام أبي غالب[٧]:

لـــــــما رأيت سلوي غير متجه ... وأن عزمَ اصطباري كان مغلولا

دخلت بالرغم منّي تحت طاعتكم ... ليقضي الله أمراً كان مفعولا[٨]

---

(١) في النسختين: "الجنّة" غلط.

(٢) أراد قوله ﷺ: (حفت الجنة بالشهوات، وحفت النار بالمكاره).

ينظر: مسند الإمام أحمد ٢/٢٦٠. (ط دار الكتاب الإسلامي).

(٣) في النسختين: "درياق" تحريف. والتصويب من القاموس المحيط (تَرق) ص١١٢٤.

(٤) (تقدمت ترجمته) ص١٨٠٣.

(٥) في النسختين: "منه".

(٦) البيتان في معاهد التنصيص ٣/١٤٧.

(٧) هو أبو غالب محمد بن أحمد بن الحسين أو ابن سهل يعرف بابن بشران. (تقدمت ترجمته) ص١٧٥٤.

(٨) البيتان في الوافي بالوفيات ٢/٨٣.

/[١] أقول: قال الشيخ علي بن عراق كما في تذكرته[٢]: "لو قال: وإن جيش إصطباري عاد مغلولا" لكان أولى. وفي تجييش الشيخ عليه[٣] بالجيش فَلٌّ لصارمه المعبر عنه بالعزم بقرينة قوله "مغلولا" ومن انتصر "لأبي غالب" كان من شرابه منهولاً ومعلولاً[٤].

ومنه وفيه نوع اقتباس[٥] للزين الرّعاد[٦] في صديقه إبراهيم وقد رآه في المنام بعد هجر:

وقد رق لي من بعدِ هجر وقَسْوَةٍ ما ضَرَّ إبراهيم لو صدَّق الرؤيا[٧]

---

(١) [٢٥٦/أ].

(٢) تقدمت الإشارة إلى هذا الكتاب في ص ١٦٦٣ ولم يتيسر لي الحصول عليه.

(٣) في "ب": "علمية".

(٤) منهولاً ومعلولاً، من شَرب النهل والعل: والنهل هو أول الشرب، والعل: الشربة الثانية أو الشرب بعد الشرب.

ينظر: القاموس المحيط (علل) ص١٣٣٨، و(نهل) ص١٣٨٨.

(٥) وفي النسختين: "التباس" تحريف.

(٦) الزين الرعاد وهو زين الدين محمد بن رضوان بن إبراهيم بن عبد الرحمن نحوي أديب وكان خياطاً ولد بالقاهرة سنة ٦٥٨ هـ ونشأ بها، وأخذ النحو عن أبي عمرو بن الحاجب، عرف بترفعه عن أبناء الدنيا، وعفته. توفي بالقاهرة سنة ٧٠٠هـ. ينظر: بغية الوعاة ١/١٠٣-١٠٤.

(٧) البيت في بغية الوعاة ١/١٠٣. وفيه الاقتباس من قوله تعالى (الصافات /١٠٤،١٠٥): ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾.

والشهاب أبو شامة[1] من أبيات:

يُقَيِّضُ اللهُ تَعَالَى لنَا من يأخذ الحقَّ ويشفِي العليل
إذا تَوكلْنَا عليه كفى فحسبا الله ونعم الوكيل[2]

---

(١) هو شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، المعروف بأبي شامة مؤرخ ومحدث أصله من القدس وولد بدمشق سنة ٥٩٩هـ، وفيها نشأ وتلقى العلم، وولي بها مشيخة دار الحديث الأشرفية، ألف عدداً من الكتب منها "الروضتين في أخبار الدولتين" (ط)، و"ذيل الروضتين" (ط)، و"المرشد العزيز" (خ)، وغيرها. توفى سنة ٦٦٥ هـ.

ينظر: ذيل الروضتين ص٣٧، وفوات الوفيات ٢/٢٧١، وطبقات الشافعية للسبكي ٨/١٦٥، وبغية الوعاة ٢/٧٧، والأعلام ٤/٧٠.

(٢) البيتان في فوات الوفيات ٢/٢٧١، وطبقات الشافعية ٨/١٦٨، وبغية الوعاة ٢/٧٨.

تذييل بعد تتميم:

اعلم أني لما أتممت شرح المُعلّقات تسويداً سَنَح لي عِنْدَ تبييضها تَعريفُ ما تَضَمّنه البَيْتُ مِنْها من أنواع البديع، وإيراد لطائف شواهد ذلك النوع على وجه وجيز منيع، ثم رأيت أنَّ تحقيق هذا السانح على سبيل الاستيفاء بعد الخوض في غراته طويل الرِّشَاءِ(١)؛ لِضيْقِ مَدْخَله وسعَة ميدان أبياته، وشُغلَ الفِكْرُ الكَليْمُ الكَليلُ والقَرِيْحة القريحة(٢) بموسى الهَمِّ وكَثْرَةِ الوَعْكِ للجسم العليل، الذي لا يُشْفَى له عليلٌ، ولا يَبْرُدُ له غليل(٣)، فَسَرّحْتُ النّظَرَ(٤)، وأعملت يَعْمَلات(٥) العَوَامِلِ في نَحْو ثَمانية أنواع [هي]:..........

---

(١) في النسختين: "الرِّشا" بالقصر، وهو خطأ -من الناسخ- لأن الرِّشاء، هو ما كان على وزن فِعَال وفَعَال وجمع على أَفْعِلَة ممدود منصرف.

ينظر: المقصور والممدود للفراء ص٨٢ (تحقيق ماجد الذهبي)، والممدود والمقصور للوشاء ص٣٣، (تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب) ط مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٧٩م.

والرِّشاء: الحبل، (القاموس المحيط (رشا) ص١٦٦٢).

(٢) أراد بالقريحة الأولى: الطبع، وبالثانية: الجريحة. ينظر: المصدر السابق (قرح) ص٣٠١، ٣٠٢.

(٣) الغليل: العطش أو شدته وهي كناية عن شدة الضيق، وتوالي الهموم والشواغل.

(٤) أي: تأملت وأرسلت النظر متأملاً، ومنه سرّحت فلاناً إلى موضع كذا أي أخرجته. (اللسان (سرح) ٤٧٩/٢).

(٥) اليَعْمَلات: جمع يعملة وهي الناقة النجيبة القوية النشيطة وأراد هنا تشبيه همته وعزمه ونشاطه بها.

ينظر: القاموس المحيط (عمل) ص١٣٣٩.

الاستعارة[١] والكناية[٢]، والاتساع[٣] والانسجام[٤] والتضمين[٥] والاستخدام[٦]، والتورية[٧] وبها الختام. وطَالَ فِيْهَا عِنَانُ الكلام. ثم أعقبت ختامها بختام مسكي[٨] يتضمن سردَ أبيات قصيدةٍ بديعية نبوية، تتضمن التّصْرِيْحَ أو نحوه بجميع أنواع البديع المشهورة الواضِحَةِ الجَلِيْلَة وإن كانت لا تخلو من[٩] سقم [أحيانا]، في مواضع[١٠] لأكون قد استوفيتُ بطريقِ الإشارة ما إليه أولاً سَنَح فكري، وحَصَّلْتُ بطريق الإجمال في العبارة ما عنه قَصَّرَ قلمي، ووضح دونه عذري ومنه يَعْلَمُ الفَطِنِ الأديبُ الفَاضِلُ حدَّ النوع البديعي من بيت كل معلقة اشتمل عليه.

تكفي اللبيبَ إشارة[١١] مكتوبة[١٢] وسِوَاهُ يُدْعَى بالنداء العالي[١٣].

---

(١) ينظر: ص ٥٧٣ وما بعدها.

(٢) ينظر: ص ٥٢٢ وما بعدها.

(٣) ينظر: ص ٤١٢

(٤) ينظر: ص ٣٢٩ وما بعدها.

(٥) ينظر: ص ٧١٥ وما بعدها.

(٦) ينظر: ص ١٦٥٤

(٧) ينظر: ص ١٦٤٩ وما بعدها

(٨) إقتباس من قوله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ سورة المطففين آية ٢٦.

(٩) في "أ": "عن".

(١٠) في "ب": "مواطن".

(١١) إقتباس من المثل المشهور: "الحرُّ يكفيه الإشارة".
ينظر: مجمع الأمثال ١/٢٣٠ (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد).

(١٢) في "ب": "مكنونة".

(١٣) جملة: "وسواه يدعى بالنداء العالي" ساقطة من "ب".

وقولي اشتمل عليه مؤذن بأنّهُ ليس كل بيت يستخرج منه النوعُ وَحْدَه بل من استخرجه كان كمن استخرج الخَبَايا من الزوايا، بل من شَوْكِ العَسَل شَهْدَه، وإنَّ أحسن بديعيّة/[1] بالنسبة لما وقفت عليه من البديعيات، [و]البديعَ الجامعَ لصريح اسم النّوعِ بَدِيْعيّة ابن حُجّة[2] على ما في بَعْضها مما ينقدُه النّاظِرُ وإن تَشَرّفَ به، ويَمدحُه السامعُ وبركةِ الخَتْم بمَدِيْحِ نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم. نرجو العفو عما طغى به القلم فيما مضى، والقبولَ والنّفْعَ إنّه المجيبُ الكريمُ لا رَبَّ غَيْرَه، ولا مأمولَ إلاّ خَيْرُه. واقتفيت في الختام بهذه القصيدة التي عدّها[3] مائة وواحد[4] وأربعون بيتاً بعض كبار مشايخ الإسلام من مشايخِ مشايخي المتأخرين[5] في ختمه بها كتابه في البديع رحمه الله آمين. وهي[6]:

لي في ابتدا مدحكم يا عُرْبُ ذي سَلَم ... براعة تَستَهِلُّ الدمع في العَلَمِ

بالله سِرْ بِي فَسِـــرْبي طَلّقُوا وطني ... ورَكَّبُوا في ضُلُوعِي مُطْلَقَ السَّقَمِ

---

(١) [٢٥٦/ب].

(٢) تقي الدين أبو بكر بن علي الحموي. وبديعيته مع شرحها في "خزانة الأدب وغاية الأرب" (ط).

(٣) في "ب": "عددها".

(٤) في النسختين: ""وإحدى" سهو.

(٥) لعله أراد جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ. فهو أقرب العلماء بمشايخ الشارح رحمه الله، وله بديعية عارض فيها ابن حجة الحموي، ت٨٣٧هـ.

ينظر: البديعيات في الأدب العربي لعلي أبو زيد ص١٠٠.

(٦) أي بديعية ابن حجة المشار إليها فيما سبق.

ورُمْتُ تلفيق صَبْري كي أرى قدمي[١] يَسْعَى معي فَسَعَى لَكِنْ أراق دَمِي

وذيلَ الهـَـّـ هَمْلُ الدمع لي فجرى

كَلاَحِقِ الغَيْثِ حَيْثُ الأرضُ في ضَرَمي[٢]

يا سُعدَ ما تَمَّ لي سَعْدٌ فيُطْرِفني بِقُرْبِهُمُ وقليل الحظ لم يُلِمِ[٣]

وهل يقي[٤] من بقي[٥] إن صحّفوا عَذْلي

وحَرّفوا أو أتوا بالكَلْمِ[٦] في الكَلِمِ[٧]

---

(١) في "أ": "لي أرا قدمي"، وفي "ب": "لي أراق دمي".

(٢) الهمل: الجريان، وجرى: سال، واللاحق: السربق، وشبه بالفرس فمن أسمائه عند العرب "اللاحق" وأرادوا به الذي لا يرد شيئاً لإلا أدركه لسرعته. ينظر: اللسان (لحق) ١٠/٣٢٧، تاج العروس (لحق) ٧/٦٠.

(٣) سُعْدَ: ترخيم سُعْدي، ويطرفني: يسعدني من أتاه بطرفة تستحسن، لم يلم: لم يأت، مِنْ أَلَمَّ إذا أتى. ينظر: المصباح المنير (طرف) ص٤٣٩، و(لمم) ص٦٧٨.

(٤) في النسختين: "بقي" تصحيف.

(٥) في خزانة الأدب ١/٨٥ "هل من يفي ويقي".

(٦) في "ب": "والكلم".

(٧) صحفوا من التصحيف: وهو اختلاف الكلمتين في اللفظ مع اتفاقهما خطاً. ويحدث غالباً عند إهمال النقط والشكل لاستوائهما في النطق، ومثاله هنا "يقي وبقي" وهما في الخزانة -كما تقدم- "يفي ويقي". خزانة الأدب ١/٨٦.

وحرّفوا: من التحريف، وهو اتفاق الكلمتين في عدد الحروف وترتيبها واختلافهما في الحركات. مثل "الكَلْمِ والكَلِمِ"، والكَلْمُ: الجرح، والكَلِم: الكلام . ينظر: خزانة الأدب ١/٨٧، والقاموس المحيط (كلم) ص١٤٩١.

قد فاض دمعي وفاض[١] القلب إذ سمِعا
لفظي عذّلي ملأ الأسماع بالألَمِ[٢]

أبا معاذ أخا الخنساء[٣] كنت لهم يا مَعْنويَّ فهَدوني نحو بَرِّهِمِ[٤]

واستطردوا خيل صَبْري عَنْهُمُ فكبت وقَصّرت كَلَيَا لَيْنَا بوَصْلِهِمِ

وكان غَرْسُ[٥] التمني يانعاً فَذوى بالاستعارة من نِيْرَانِ هجرِهِمِ

واستخدموا العَيْنَ مِنِّي فهي جارية
وكم[٦] سَمَحَتْ بها أيّامُ عُسْرِهِمِ

---

(١) في الخزانة ٧٩/١ "فاظ" وهي لغة في "فاض". ينظر: المصباح المنير (فيض) ص٥٨٥.

(٢) الجناس المقلوب هنا بين "ملأ والألم".

(٣) في النسختين: "أبو معاذ أخو" خطأ، فالأسلوب أسلوب نداء، والتصويب من الخزانة ٩٥/١.

وأكثر النساء شهرة بالخنساء تماضر بنت عمرو الحارث بن الشريد الرياحية السُّلَميّة. الصحابية الجليلة، وأشهر شواعر العرب. ت٢٤هـ. وأخوها صخر بن عمرو وأخوه معاوية بن عمرو، ولم يرد في مصادر ترجمتها أن، أحد أخويها يكنى بأبي معاذ.

ينظر: الشعر والشعراء ٣٤٧/١-٣٤٨، والأغاني ٧٦/١٥ وما بعدها، وخزانة الأدب للبغدادي ٤٣٣/١-٤٣٨، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢٥٣/١-٢٥٨، ومعاهد التنصيص ٢٤٨/١ وما بعدها،

(٤) في النسختين:

أبو معاذ أخو الخنساء كنت لهم يا معنوي.....................

وفي خزانة الأدب للحموي "فَهدّوني إلى بجورهم".

(٥) في "ب": "خرس".

(٦) في الخزانة ١٩٩/١: "وقد".

والبَيْنُ هَازَلَني بالجِدِّ حِيْنَ رأى دَمْعِي وقال: تَبَرّدْ أَنْتَ بالديمِ[(١)]

قَابَلْتُهُم بالرّضا والسِّلم مُنْشَرِحاً وَلَّوْا غِضَابا فيا حُزْنِي[(٢)] لِغَيْظِهِمِ[(٣)]

وما أروني التفاتاً عِنْدَ نفرتِهم[(٤)] وأنت يا ظبي أدرى بالتفاهُم[(٥)]

تغزلي وافتناني في شمائلهم

أضحى رثاء لاصطباري بعد بُعْدِهِمِ[(٦)]

/[(٧)]قالوا نرى[(٨)] لك لحماً بعد فرقتنا فقلت مستدركاً لكن على وَضَمِ

---

(١) شاهد الهزل يراد به الجدُّ وهو أن يقصد المتكلم مدح إنسان أو ذمّه، فيخرج من ذلك المقصد مخرج الهزل والمجون. السابق ١٢٦/١.

(٢) في المصدر السابق "الحربي" (الجزء والصفحة نفسها).

(٣) في "ب": "لغيظهم".وهذا البيت شاهد المقابلة وهي الإتيان بالمعاني على وجه التضاد. السابق ١٢٩/١.

(٤) في "أ": "نعزهم"، وفي "ب": "نفرهم" وكلاهما تحريف، والتصويب من المصدر السابق ١٣٤/١.

(٥) شاهد الالتفاف وهو أن يكون المتكلم آخذاً في معنى من المعاني ثم يلتفت إليه بعدفراغه منه، فيجلي الشك، أو يؤكده أو يذكر سببه، أو هو انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة والعكس.

ينظر: البديع لابن المعتز ص(١٥٢)، ونقد الشعر لقدامة ص تحقيق مصطفى كمال (١٤٦)، وخزانة الأدب للحموي ١٣٤/١.

(٦) الإفتنان: هم أن يفتن الشاعر فيأتي بفنين متضادين من فنون الشعر في بيت واحد، مثل النسيب والحماسة.

(٧) [٢٥٧/أ].

(٨) في "أ": "نرا" خطأ املائي.

والطي والنشر والتغيير[1] مع قصرٍ للظهر والعظم والأحوال والهِمَمِ[2]
بوحشة بَدَّلُوا أُنْسِي وقد خَفَضُوا[3] قَدْرِي وزادوا عُلُوّاً في طباقِهِمِ[4]
نزَّهْتُ لفظي عن فحشٍ وقُلْتُ لهم عُرْبٌ وفي حَيِّهِمُ يا غُرْبَةَ الذِّمَمِ[5]
تخيروا لي سماعَ العَذْلِ وانتزعوا
قَلْبِي وزادوا نُحُولِي مُتُّ مِنْ سَقَمِي[6]
فزاد إبهام[7] عَذْلِي عَاذِلِيْ ودَجَا لَيْلِي فهل من بهيم يشتفِي أَلَمِي[8]

---

(١) في النسختين: "التفسير" تحريف.

(٢) كتب في هامش "أ": "ما ألطف هذا البيت للذائق وأحلاه في يديه". والبيت شاهد الطي والنشر: وهو أن تذكر شيئين فصاعداً إما تفصيلاً وإما إجمالاً، وتفوض إلى العقل ردَّ كلٍّ واحد إلى ما يليق به. المصدر السابق ١٤٩/١.

(٣) في "ب": حفظوا" تصحيف.

(٤) شاهد الطباق: وهو الجمع بين الضدين في كلام أو بيت شعر. ينظر: المصدر السابق ١٥٦/١.

(٥) شاهد النزاهة: الإتيان بألفاظ فيها معنى الهَجْو الذي إذا سمعته العذراء في عذرها لا تنفر منه. المصدر السابق ١٧٢/١.

(٦) شاهد التخيير: هو أن يأتي الشاعر ببيت يسوغ فيه أن يقفي بقواف شتى، فيتخير منها قافية يرجحها على سائرها. المصدر السابق ١٧٥/١.

(٧) في "أ": "إيهام" تصحيف.

(٨) شاهد الإبهام: هو أن يقول المتكلم كلاماً مبهماً يحتمل معنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر. المصدر السابق ١٧٨/١.

والإبهام في هذا البيت في قوله "بهيم" فهو مشترك بين العاذل الموصوف بالهيم، وبين بهيم الليل "ظلامه".

وكم تَمثلتُ إذ أرخوا شُعُوْرَهُمُ   وقُلْتُ باللهِ خَلُّوا الرَّقْصَ في الظُّلَمِ[(١)]

ذاب[(٢)] العذول بهم وَجْدًا فقلت له   تَهكُّماً أنت ذُوْ عِزٍّ وذو شَمَمِ[(٣)]

وفي مراجعتي بالعذل قال أَفِقْ   فقلت قد زاد سكْري عند ذكرهم[(٤)]

توشيحهم بمُلا[(٥)] تلك الشعور إذا   لفّوه طَيًّا يُعَرِّفْنا[(٦)] بنشرهم[(٧)]

شابهت أطرافَ أقوالي فإنْ أَهِمِ   أَهْمِ إلى كُلِّ وادٍ[(٨)] في صِفَاتِهِمِ[(٩)]

أغايرُ النّاسَ في حُبِّ الرقيبِ فَمُذْ   أراه أبسط آمالي بقربِهِمِ[(١٠)]

---

(١) شاهد إرسال المثل: "هو عبارة عن أن يأتي الشاعر في بعض بيت بما يجري مجرى المثل من حكمة أو نعت، أو غير ذلك، مما يسحن التمثل به". المصدر السابق ١/١٨٦.

(٢) في الخزانة "ذل".

(٣) شاهد التهكم: "هو عبارة عن الإتيان بلفظ في موضع الإنذار". المصدر السابق ١/٢١٥.

(٤) قدم هذا البيت في الخزانة على البيت السابق عليه، وهذا البيت شاهد المراجعة: وهي "أن يحكي المتكلم مراجعة في القول ومحاورة في الحديث بينه وبين غيره بأوجز عبارة مع رشاقة السبك ولطف المعنى وسهولة اللفظ". ينظر: المصدر السابق ١/٢١٨.

قال: اصطبر قلت صبري ما يرجعني   قال: احتمل. قلت: من يقوى لصدِّهم

(٥) المُلا: جمع ملاءة وهي الملحفة التي يتوشح بها. (اللسان (ملأ) ١/١٦٠).

(٦) في "أ": "تعرفنا"، وفي "ب": "نفرفنا".

(٧) التوشيح: "أن يكون معنى أول الكلام دال لفظ آخره". المصدر السابق ١/٢٢٢.

(٨) في النّسختيْن "وادي" والتّصويب من الخزانة ١/٢٢٢

(٩) تشابه الأطراف: "أن يعيد الناظم لفظة القافية في أول البيت الذي يليها". المصدر السابق ١/٢٢٢.

(١٠) التغاير: هو التلطف "وهو أن يتلطف الشاعر بتوصله إلى مدح ما كان قد ذَمّه هو أو غيره". خزانة الأدب ١/٢٢٧.

والله ما طال تذييلُ اللِّقَاءِ بِهم يا عَاذِلي وكَفَى باللهِ في القَسَمِ[١]

خَشِّنْ أَلِنْ أحزن أفْرح امْنعَ أعط أَنِك فوِّف أَجدَّ وشِّ رقِّقْ شُدَّ حُبِّ لِمِّ[٢]

يا عاذلي أنت محُبوب إليَّ[٣] فلا توارب العَقْل مِنِّي واستفد حِكَمِي[٤]

جَمْعُ الكَلاَمِ إذا لم تُغْنِ حِكْمَتُهُ وجُودُهُ عند أهل الذَّوْق كالعَدَمِ[٥]

إِنِّي أُنَاقِضُهُم إنْ أَزمَعُوا ونأوا وجرَّ نَمْلٌ[٦] ثبيراً إثر عِيْسَهِمِ[٧]

---

(١) التذييل: "هو أن يذيل الناظم أو الناثر كلاماً بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده توكيداً وتجري مجرى المثل بزيادة التحقيق". المصدر السابق ٢٤٢/١.

(٢) التفويف: "هو الإتيان بمعان شتى من المدح والغزل وغير ذلك من الفنون والأغراض، كل فن في جملة منفصلة عن أختها مع تساوي الجمل في الوزن". ينظر: المصدر السابق ٢٤٦/١/١

(٣) في الخزانة: "لَدَيَّ".

(٤) هذا البيت شاهد المواربة وهي أن يقول المتكلم قولاً يتضمن ما ينكر عليه فيستحضر وجهاً يمكن التخلص به من تلك المؤاخذة بتحريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقص أو غير ذلك". ينظر: المصدر السابق ١٤٩/١.

(٥) جمع الكلام: "هو أن يأتي الشاعر ببيت يشتمل على حكمة أو وعظ أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجري". المصدر السابق ٢٥١/١.

(٦) في "أ": "حرّيمل" تصحيف، وفي "ب": "وعرهل" تحريف.

(٧) المناقضة: "تعليق الشرط على نقيضين: ممكن ومستحيل ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط فكأن المتكلم ناقض نفسه في الظاهر، إذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين". المصدر السابق ٢٥٣/١.

ألم أرُدَّ صدور العائدين على الأعجـــاز فيهم ألم أُشْفى وَكَمْ أُلَمِ[1]

وكم بمعرض مَدْحٍ قد هَجَوْهُم

وقُلْتُ سِدْتُمْ بِحَمْلِ الضَّيْمِ والتُّهمِ[2]

قولي له موجبٌ إذ قال أشفقهُم تَسلَّ قُلْتُ بناري يَومَ فَقْدهِم[3]

عَفْتُ القُدُوْدَ فَلَمْ استثن بَعْدَهُمُ إلا مَعَاطِفَ أغصَانٍ بذى سَلَم[4]

---

(١) شاهد التصدير أن تكون الكلمة التي في العجز أو الحشو عين الكلمة التي في الصدر لفظاً وإن قبل اللفظ اشتركا زاد النوع حسناً، ومنه تصدير التقفية، وتصدير الحشو، وتصدير الطرفين. ينظر: المصدر السابق ٢٥٦/١. وليس البيت من أبيات بديعية ابن حجة. والذي في الخزانة قوله:

ألم أصرح بتصدير المديح لهم ألم أهدد ألم أصبر ألم أُلِمِ

(٢) شاهد المدح بما يشبه الذم: وهو أن يأتي المتكلم بألفاظ ظاهرها المدح، وباطنها القدح والذم". الخزانة ٢٦١/١. والضيم: الظلم، والتُّهم: جمع تهمة وهي الريبة والشك. (المصباح المنير (تهم) ص٩٦)، والقاموس المحيط (ضيم) ص١٤٦١.

(٣) وهو شاهد أسلوب الحكيم: "وهو حمل لفظ وقع كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقة. (خزانة الأدب للحموي٢٥٩/١).في "ب": "فقرهم". وهذا البيت مقدم على سابقه في الخزانة.

(٤) شاهد الاستثناء: "وهو أن يفيد إخراج القليل من الكثير معنى يزيد على معنى الاستثناء، ويكسوه بهجة وطلاوة". المصدر السابق ٢٦٣/١.

/[1]طاب اللقاء لِتَشْريع الشعور لَنا على النّقا[2] فنعْمنا في ظِلاَلِهِم[3]

بكل بدر بليل الشَّعْر يحسدهُ بدر السماء على التتميم في الظُّلَم[4]

وافتَرَّ عُجْبا تجاهَلْنا بمَعْرِفَةٍ قلنا: أَبَرْقٌ بدا أم ثَغْرُ مُبْتَسِمِ[5]

لما اكتفى خدُّه القاني بحمرتِهِ قال الحَوَاسِدُ[6] بُغْضاً إنه كدَمِي[7]

---

(١) [٢٥٧/ب].

(٢) النقا: الكثيب من الرمل. (المصباح المنير (نقا) ص٧٦٥).

(٣) شاهد التشريع: وهو "أن يبني الشاعر بيته على وزنين من أوزان القريض، وقافيتين، فإذا من أجزاء البيت جزءاً أو جزئين، صار ذلك البيت من وزن آخر غير الأول". خزانة الأدب ٢٦٦/١.

(٤) شاهد التميم: "وهو أن يأتي المتكلم بكلمة إذا طرحت من الكلام نقص حسنه ومعناه، ومنه تتميم لفظي، وآخر معنوي، وما كان في اللفظ فمو تميم الوزن". المصدر السابق ٢٧١/١.

(٥) شاهد تجاهل العارف: "وهو عبارة عن سؤال المتكلم عما يعلم، سؤال مَنْ لا يعلم، ليوهم أنّ شدّةَ التشبيه الواقع بين المتناسبي أحدثت عنده التباس المشبه بالمشبه به". المصدر السابق ٢٧٤/١.

(٦) في الخزانة: "العواذل".

(٧) في "ب" "لدمي" والدَّمي: شديد الحمرة لغلبة الدم على ظاهر وعموم وجهه. (القاموس المحيط (دمي) ص١٦٥٦) والبيت شاهد الاكتفاء.

ذكرت نظم اللآلئ[١] والحباب[٢] له رَاعَى النظيرَ بثغرٍ[٣] مُنْتَظِمِ[٤]

بردفِــه مِثْل الكُثْــبَانِ حَاسِدُه قلنا له لقد استسمنت ذا ورم[٥]

وأسود الخال في نُعْمَان وجنته[٦] لي مُنْذِر منه بالتوجيه للعَدَمِ[٧]

يا نَفْسُ ذُوقي عِقَابي قد دَنَا أجَلِي مِنِّي ولم تقطعي[٨] آمالَ وَصْلِهِمِ[٩]

برِئـــت من أدبي والعِـــزُّ من شِيَمي إن لم أُبَرَّ بنأيي عَنَهُمُ قَسَمِي[١٠]

---

(١) في النسختين: "الليألي" تحريف والتصويب من الخزانة ١/٢٩٣.

(٢) في "أ": "الخباب"، وفي "ب": "الجناب"، وكلاهما تصحيف.

(٣) في "ب": "بشعر".

(٤) شاهد مراعاة النظير: "هو أن يجمع الناظم أو الناثر أمراً وما يناسبه مع إلغاء ذكر التضاد لتخرج المطابقة. سواء كانت المناسبة لفظاً لمعنى، أو لفظاً للفظ، أو معنى لمعنى" وسيـــأتي التناسب والائتلاف والتوفيق والمؤاخاة. خزانة الأدب ١/٢٩٣.

(٥) شاهد التمثيل: "وهو أن يمثل شيء بشيء فيه إشارة منه، والتمثيل -أيضاً- هو المماثل. ينظر: السابق ١/٣٠٠. وهو في الخزانة:

وقلت: ردفك موج كي أمثله بالموج قال استسمنت ذا ورم

(٦) نُعْمان وجنته: أي إحمرارها. فالنّعمان الدم، والاحمرار. (القاموس المحيط (نعم) ص١٥٠٢).

(٧) شاهد التوجيه: "وهو أن يحتمل الكلام وجههين من المعنى احتمالا مطلقاً من غير تقييد بمدح أو يغيره. الخزانة ١/٣٠٢.

(٨) في النسختين: "تنطقي" تحريف والتصويب من الخزانة ١/٣٢٠.

(٩) البيت شاهد عتاب المرء نفسه .

(١٠) البيت شاهد القسم .

ومن غدا قَسْمُه التّشْبيب[١] في غَزَلٍ حُسْنَ التَّخَلُّصِ بالمختار من قِسَمِي[٢]
محمد ابن الذبيحين الأمين أبو الـــ بتول خير نبي في اطّرادهم[٣][٤]
عينُ الكمـــالِ كَمَالُ العَيْنِ رؤيتُه
يا عكسَ طرف من الكفار عنه[٥] عَمِي[٦]

---

(١) في النسختين: "الشيب" تحريف. والتصويب من الخزانة (الموضع السابق).
(٢) شاهد حسن التخلص: "هو أن يستطرد الشاعر المتمكن من معنى إلى معنى آخر يتعلق بممدوحه ثم يتخلص بتخلص سهل يختلسه اختلاساً رشيقاً دقيق المعنى، بحيث لا يشعر السامعُ بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني بشدة الالتئام والانسجام بينهما" السابقُ ١/٣٢٩.
(٣) محمد "ابن الذبيحين": هو الرسول الكريم محمد بن عبد الله ﷺ اقتباس من الحديث: (أنا ابن الذبيحين). والذبيحان جدّه إسماعيل بن إبراهيم بن آزر عليهم السلام، أبوه عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، حيث نذر أن يذبح أحد أبنائه إذا بلغوا العشرة، فلما وافوا العشرة أقرع بينهم، فوقعت على والد الرسول ﷺ فواده والده بمائة من الإبل، وهو أول من ودي بذلك. وكانت الدية قبل ذلك عشراً.
ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/١٥٠، والأوائل لأبي هلال العسكري ١/٥٢ (تحقيق د/ وليد قصاب ومحمد المصري) ط دار العلوم، والبداية والنهاية ٢/٢٣٠-٢٣١، والمواهب اللدنية ١/١١٠-١١١.
والأمين من صفاته ﷺ والبتول ابنته فاطمة الزهراء -رضي الله عنها-.
(٤) شاهد الإطراد: "وهو أن يذكر الشاعر اسم الممدوح واسم من أمكنه من آبائه في بيت واحد دون تكلف أو تعسف في بناء البيت، والمقصود من هذا النوع سهولة جريان الكلام الناظم واطراده كجريان الماء واطراده، فإذا كان ذلك دلّ على قوّة الشاعر وتمكنه وحسن تصرفه". ينظر: خزانة الأدب ١/٣٥١.
(٥) في "ب": "منه" تحريف.
(٦) شاهد العكس: "هو أن تقديم لفظ ثم تأخير". السابق ١/٣٥٤.

أبدى البديعُ له الوصفَ البديعَ[1] وفي نَظْمِ البديع حَلاَ ترديدُه بِفَمِي[2]
كررت مدحي حَلاَ في الزائد الكرم ابن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم[3]
ومذهبي في كلامي[4] أنَّ بِعْثَتَه لَو لم تكن ما تَمَيَّزْنا على الأُمَمِ[5]
فعِلْمُه وافرٌ والزهد ناسبَه وحِلْمُه ظاهر عن كل مجترم[6]
وَوَشَّع[7] العدْلُ منه الأرض فاتّشَحَت بِحُلَّةِ الأمجدين العَهْدِ والذِّمَمِ[8]

---

(١) في "أ": "لبديع" تحريف بسقوط الألف في النسخ.

(٢) في "ب": "بعمي". والبيت شاهد الترديد: "وهو أن يعلق الشاعر لفظه في بيت واحد، ثم يرددها بعينها ويعلقها بمعنى آخر". السابق ٣٥٩/١.

(٣) المقصود -هنا- هو الرسول ﷺ والبيت شاهد التكرار: "وهو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، لتأكيد الوصف، والمدح، أو الذم، أو أي غرض من الأغراض.

(٤) في "ب": "كلاي" تحريف.

(٥) شاهد المذهب الكلامي: "هو أن يأتي البليغ على صحة دعواه وإبطال دعوى خصمه بحجة قاطعة عقلية تصح نسبتها إلى علم الكلام". السابق ٣٦٤/١.

(٦) شاهد المناسبة: تكون في اللفظ وفي المعنى: "هي أن يبتدئ المتكلم بمعنى، ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ، أما المناسبة اللفظية، فترجع إلى تلاؤم الألفاظ في الوزن والحركات". السابق ٣٧٠/١، ٣٦٧.

(٧) في النسختين: "وسع" تصحيف.

(٨) شاهد التوشيع: "وهو أن يتكلم المتكلم أو الشاعر باسم مثنى في حشو العجز يأتي بعده باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى، ويكون الثاني منهما قافية بيته أو سجعة كلامه". السابق ٣٧٢/١.

آدَابُه[١] تُمِّمَتْ لا نَقْصَ يَدْخُلُها والوَجْهُ تَكْمِيْلُه في غاية العِظَمِ[٢]

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي في ذاك نقض وهذا كامل الشِّيَمِ[٣]

وانشق من أَدَبٍ له بِلا كَذِبٍ شَطْرَيْنِ في قَسَمٍ تَشْطير[٤] ملتزم[٥]

وعنده صار كالعُرْجُون حين بدا ونقصهم بأنَّ في تَشْبِيه بَدْرِهِمِ[٦]

---

(١) في النسختين: "أذابه" تصحيف وتحريف.

(٢) شاهد التكميل: "هو أن يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى تام من مدح أو ذم أو وصف من الأغراض الشعرية وفنوها، ثم يرى الاقتصار على الوصف بذلك المعنى فقط غير كامل، فيأتي بمعنى آخر يزيده تكميلاً". السابق ٣٧٤/١.

(٣) الضمير "هو" عائد على الرسول ﷺ، والإشارة: في "ذاك" إلى القمر، و"هذا" إلى الرسول ﷺ والبيت شاهد التفريق: "هو أن يأتي المتكلم أو الناظم إلى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تبايناً وتفريقاً". السابق ٣٧٨/١.

(٤) في "أ": "تشيطر".

(٥) والبيت شاهد التشطير: "وهو أن يقسم الشاعر بيته إلى شطرين، ثم يصرع كلَّ شطر منهما، لكنه يأتي بكل شطر من بيته مخالفاً لقافية الآخر". السابق ٣٨١/١. وفيه إشارة على انشقاق القمر له ﷺ وهو من معجزاته ﷺ ينظر: المواهب اللدنية ٥٢١/٢ وما بعدها.

(٦) بيت البديعية في الخزانة ٣٨٣/١:

والبدر في التمِّ كالعرجون صار له فقل لهم يتركوا تشبيه بدرهم

/[1]ورَدّ شَمْسَ الضُّحَى للقوم خاضعَة ... وما لتوسَـــع[2] تلمـــيح بركبـــهم[3]

شيئان قد أشبها شـــيئين فيـــه لنـــا ... تبسم وعطاء كـــالبرق في الـــديم[4]

كذا انسجام دمـــوعي في مدائِحـــه ... بالله شنِّف[5] لها يـــا طيـــبَ الـــنَّغَمِ[6]

وإن ذكرتُ زمانا ضاع من عُمْـــرِي ... في غير تفصيل مَدْح صِحْتُ يا نَدَمِي[7]

---

(١) [٢٥٨/أ].

(٢) في "ب": "ليوشع".

(٣) البيت شاهد التشبيه بالتلميح: "وهو أن يشير الناظم أو الناثر إلى قصة مشهورة أو بيت شعر حفظ لتواتره، أو إلى مثل سائر، يجريه في كلامه على جهة التمثيل، فإذا زاد المعنى فهو الأبلغ والأحسن.وفيه إشارة إلى ما روي في رَدِّه ﷺ الشمس لعلي بن أبي طالب ﷺ حين فاتته صلاة العصر، وكان الرسول ﷺ في حجره وهو يوصي إليه. وهذا الحديث موضوع، ردَّه جمع من علماء الحديث منهم ابن الجوزي، وابن تيمية، رحمهما الله.

ينظر: المواهب اللدنية ٥٢٨/٢-٥٢٩. (تحقيق أحمد الشامي).

(٤) الدِّيَم: جمع ديمة وهي مطر يدوم في سكون. (القاموس المحيط (ديم) ص١٤٣٢). وأراد –هنا– شدة لمعان البرق وسط مطر الديمة لما يرافقه من الظُّلْمة غالباً.

(٥) شنّف: لَحّن، الشَّنْفُ: لَحْنُ، وشَنَّفَ كلامه: زينه. ينظر: القاموس المحيط (شنف) ص١٠٦٧، والتكملة والذلة والصلة للزبيدي (شنف) ٩٠/٥.

(٦) الانسجام: "وهو الخلو من التعقيد بسهولة التركيب وعذوبة الألفاظ". ينظر: خزانة الأدب ٤١٧/١.

(٧) التفضيل: "هو أن يأتي الشاعر بشطر بيت له متقدم، صدراً كان أو عجزاً، ليفصل به كلامه بعد حسن التصريف في التوطئة الملائمة". خزانة الأدب ٤٧٧/١.

نوادر المدح في أوصافه نُشِقت
منها الصبا فأتتنا[١] وهي في شَمَمِ[٢]

بَالِغ وقُلْ كم جَلاَ بالنّورِ لَيلِ وغَى
والشُهْبُ قد رمدت من عُبّس[٣] الدُّهَمِ[٤]

لو شاء إغراق من نَاواه[٥] مدَّ له في البرِّ بحر يموج فيه مُلْتَطِمِ[٦]

بلا غُلُو إلى السّبع الطِّبَاق سرى وعاد والليلُ لم يُجْفِل[٧] بِصُبْحِهِمِ[٨]

---

(١) في "أ": "أتينا" تصحيف.

(٢) نُشِقَت: شُمّت، والشمم: البعد والارتفاع. ينظر: القاموس المحيط (نشق) ص١١٩٥ ، و(شمم) ص ١٤٥٥. والبيت شاهد النوادر: أو إغراب والطرفة: "هو أن يأتي الشاعر بمعنى يستغرب لقلة استعماله، لا لأنه لم يسمع بمثله". (السابق ٢/٣).

(٣) في الخزانة: "عثير"، والعثير التراب والغبار. (القاموس المحيط (عثر) ص٥٦٠). وفي النسختين: "عبس" ولعله تصحيف، والعبس جمع عبسة وهي الظلمة. (القاموس المحيط (عبس) ص٧٢٣).

(٤) "الدّهم": جمع دهماء وهي الليل المظلمة. (اللسان (دهم) ٢١٠/١٢)، والأصل "الدّهْم" بتسكين الهاء وحركها للوزن. البيت شاهد المبالغة: "وهي إفراط وصف الشيء بالممكن القريب وقوعه عادة". خزانة الأدب ٧/٢.

(٥) ناواه: عاداه وأبغضه. (القاموس المحيط (ناء) ص٦٩).

(٦) شاهد الإغراق: وهو "إفراط وصف الشيء بالممكن البعيد وقوعه عادة". خزانة الأدب ١٢/٢.

(٧) يجفل: يسرع، ومنه جفل القوم: أسرعوا في الهرب. (المصباح المنير ص١٢٦).

(٨) شاهد الغلو: "وهو الإفراط في وصف الشيء بالمستحيل عقلاً وعادة". خزانة الأدب ١٦/٢.

لا ينتفي[١] الخير من إيجابه أبداً ولا يَشين العطا بالمَنِّ والسَّأمِ[٢]

للجود في السير إيغَال[٣] إليه وكم حَبَا الأَنَام بِودٍّ غيرِ مُنْصرم

تهذيب تأديبه قد زاده عِظَما في مَهْدِهِ وهو طِفْلٌ غير مُنْفَطِمِ[٤]

بحر وذو أدب[٥] بدا وذو رَحَب[٦] لم يَسْتَحِل بانعكاس ثابتِ القدَمِ[٧]

أوصافه الغُــرّ قد حَلَّتْ بتوريَة جِيْدي وعَقْد لساني بعد ذا وفمي[٨]

---

(١) في النسختين: "يبتغي" تحريف.

(٢) شاهد نفي الشيء بإيجابه: "وهو أن يثبت المتكلم شيئاً في ظاهر كلامه، وينفي ما هو من سببه مجازاً، والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي أثبته". السابق ٢٤/١.

(٣) في "ب": "اينال". والإيغال: بلوغ الغاية في السرعة في السير، وهب: أعطى بلا منة وجزاء، ومنصرم: منقطع. والبيت شاهد الإيغال: "ويراد به أن الشاعر إذا انتهى إلى آخر البيت –بعد تمام معناه– استخرج قافية فيها معنى زائد على معنى البيت. والإيغال مأخوذ من إيغال السير، وهو بلوغ غاية السرعة في المسير.

(٤) شاهد التهذيب والتأديب: "ويراد به عند أصحاب البديعيات التنقيح والإصلاح وتكرار النظر في العمل الأدبي حتى ينضج، ومثاله عندهم أصحاب الحوليات من الشعراء الجاهليين". ينظر: الخزانة ٣١/٢.

(٥) في النسختين: "وذا دره" تحريف. والتصويب من الخزانة.

(٦) في النسختين: "رجب" تصحيف. وارَّحب: واسع العطاء والكرم. (ينظر: القاموس (رحب) ص١٣٣).

(٧) البيت شاهد مالايستحيل بالانعكاس"وهو أن يكون عكس البيت أو عكس شطره كطرده". السابق ٣٦/٢.

(٨) شاهد التورية .

من اعتدى فَبِعُدْوَانٍ يشاكِلُه[١] لحكمةٍ هو مِنْها[٢] غير مُنْتَقِمِ[٣]

جَمَعَ الأعـــادي بتقسيم يفرّقه فالحيُّ للأسر والأموات للضَّرَمِ[٤]

سناه كالبرق إن أبدوا ظلام وغى[٥] والعزم كالبرق في تفريق جَمْعِهِمِ[٦]

ومن إشارتِهِ في الحرب كَمْ فَهِمَ[٧] الأنصارُ مَعْنًى به فازوا بنصرِهِمِ[٨]

---

(١) يشاكله: يماثله ويشابهه. وأراد أنه من باب "الجزاء من جنس العمل". ينظر: المصباح المنير (شكل) ص٣٨٠.

(٢) في النسختين: "فيها".

(٣) البيت شاهد المشاكلة: "وهي ذكر الشيء بغير لفظه لوقوعه في صحبته". الخزانة ٢/٢٥٢.

(٤) الضرم: النار. وأصل الضرم الالتهاب. ينظر: المصباح المنير (ضرم) ص٢٤٦. والبيت شاهد الجمع مع التقسيم"وهو أن يجمع الناظم بين شيئين فأكثر ثم يقسم". الخزانة ٢/٢٥٤.

(٥) الوغى: الحرب.

(٦) شاهد الجمع مع التفريق: "وهو أن يجمع الشاعر بين شيئين في حكم واحد ثم يفرق بينهما في ذلك الحكم". الخزانة ٢/٢٥٦.

(٧) في النسختين: "لم فيهم" تحريف.

(٨) شاهد الإشارة: "وهي إشارة المتكلم إلى المعاني الكثيرة بلفظ يسبه –لقلته واختصاره– بإشارة اليد، مع صحة الدلالة، وحسن البيان مع الاختصار". الخزانة ٢/٢٥٨.

توليد نصرهم يَبدو[١] بطلعته ما السبعة الشهب[٢] ما توليد رملهم[٣]

قالوا طويل نجاد السَّيفِ[٤] قلتُ وكَمْ لناره ألسنٌ تَكني عَنْ الكرمِ[٥]

آدابه وعطاياه ورأفتُه سَجِيَّةٌ ضِمْن جَمْعٍ فيه مُلْتَئِمِ[٦]

إيجابه بالعطايا ليس يَسْلُبُه ويسلب المَنَّ فِيْهِ سلب مُحْتَشِمِ[٧]

/[٨]هُدَاهُ تقسيمه حالي به صَلَحَتْ حَيّاً ومَيتاً ومَبْعُوثاً مع الأُمَمِ[٩]

---

(١) في النسختين: "تبدو" تصحيف.

(٢) هذا المعنى من قول أبي تمام (ديوانه: ٤١/١ (تحقيق محمد عبده عزام)).

والنصر من شهب الأرماح لامعة بين الخميسين علا في السبعة الشهب

(٣) "ما توليد رملهم" تذييل، فقد جاء بعد تمام المعنى، وتوليد الرمل ما يفعله المنجمون حين استعلامهم. ينظر: خزانة الأدب ٢٦٢/٢. والبيت شاهد التوليد: "وهو أن ينظر: الشاعر إلى معنى من معاني من تَقَدّمَه، ويكون محتاجاً إلى استعماله، في بيت من قصيدة له، فيورده ويولد منه معنى آخر". السابق ٢٦٠/٢.

(٤) نجاد السيف: حمائل السيف. (القاموس (نجد) ص٤١٠). وهي كناية عن طول القامة. ينظر: الإيضاح ص٤٥٦، وخزانة الأدب ٢٦٣/٢.

(٥) البيت شاهد الكناية .

(٦) شاهد الجمع: "وهو أن يجمع المتكلم بين شيئين فأكثر في حكم واحد". السابق ٢٦٢/٢.

(٧) شاهد السلب والإيجاب: "وهو أن يبني المتكلم كلامه على نفي شيء من جهة، وإثباته من جهة أخرى. وأن يقصد المادح إفراد ممدوحه بصفة لا يشركه فيها غيره فينفيها في أول كلامه عن جميع الناس، ثم يثبتها لممدوحه بعد ذلك".

ينظر: الصناعتين ص٤٢١ (تحقيق محمد البجاوي)، وتحرير التحبير ص٥٩٣.

(٨) [٢٥٨/ب].

(٩) شاهد التقسيم: "وهو استيفاء المتكلم أقسام المعنى، بأن يذكر متعدّداً ذا جزأين أو أكثر ثم يضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عنده". الخزانة ٢٧٠/٢.

أَوْجَزْ وسَلْ أَوَّلَ الأبْيَاتِ عَنْ مِدَحٍ   فيه وسَلْ مَكَّةَ يا قَاصِدَ الحَرَمِ
بالحجر[(١)] ساد فـــلا ندٌّ يُشَارِكُهُ   حِجْرِ الكِتَابِ المُبْيِنِ الوَاضِحِ اللَّقَمِ[(٢)]
تصريع[(٣)] أبواب عَدْنٍ يَوْمَ بَعْثِهِمِ   تَلْقاه بالفتح قبل الناسِ كُلِّهِمِ[(٤)]
فلا اعتراض علينا في محبته   فهو الشفيع ومن يَرْجُوه يَعْتَصِمِ[(٥)]

---

(١) الحِجْر: لفظ مشترك بين العَقل، وما يشمله الحطيم المدار حول الكعبة. واسم ديار ثمود قوم والأنثى من الخيل. (القاموس (حجر) ص٤٧٥). وهي موهمة بإرادة كل واحد من هذه المعاني، بينما مراد الشاعر "سورة الحجر" ويأتي بيان ذلك في آخر البيت "حجر الكتاب". ينظر: الخزانة ٢/٢٧٧.

(٢) "اللَّقَمِ": معظم الطريق أو وسطه. (القاموس (لقم) ص١٤٩٥). والبيت شاهد المشاركة: "وهي أن يأتي الناظم في بيته بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكاً أصلياً أو فرعياً، فيسبق ذهن سامعها إلى المعنى غير المراد فيأتي الشاعر في آخر البيت بما يؤكد أن المقصود غير ما توهمه السامع". خزانة الأدب ٢/٢٧٦.

(٣) في النسختين: "نصر مع" تحريف.

(٤) شاهد التصريع: "وهو عبارة عن استواء آخر جزء في صدر البيت، وآخر جزء في عجزه في الوزن والروي والإعراب". وعند العروضيّين، هو: إلحاق العروض بالضّرب بزيادة أو نقصان. السابق ٢/٢٧٨، والكافي في العروض والقوافي ص ٢٠ والتصريع في اللغة: جعل الباب ذا مصراعين. (القاموس (صرع) ص٩٥٢).

(٥) والبيت شاهد الاعتراض: "وأراد الاعتراض الذي يفيد زيادة غي معنى غرض المتكلم. وليس هو الحشو، الذي يؤتى لإقامة الوزن". الخزانة ٢/٢٨٠. وهذا الغلو الذي نهى عنه الرسول ﷺ بقوله: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم). ينظر: والرجاء لا يصرف إلا لله تعالى والدعاء ونحوه قل أو كثر، وإن صرف لغيره فهو شرك.

وما لنا من رجوع عن حِمَاه بلى لنا رَجُوع عن الأوطان والحَشْمِ[(١)]

ترتب الحيواناتُ السَّلام له

والنَّبْتُ حتى جَمَادِ الصَّخْرِ في الأَكَمِ[(٢)]

محمدٌ أحمدُ المحمودُ مَبْعَثُه كلٌّ من الجدِّ[(٣)] تبين اشْتِقَاقُهمِ[(٤)]

ووصفه لابنه قد جاء تسمية فإنه حَسَنُ حَسْبَ اتفاقهم[(٥)]

إبداع أخلاقه إيداع خالقه في زخرف الشِّعر فاسجع بها وهِمِ[(٦)]

---

(١) الحشم: الأبناء والقرابة. (القاموس المحيط (حشم) ص١٤١٤). والبيت شاهد الرجوع: "وهو العود عن الكلام السابق بالنقض لنكتة". ينظر: الإيضاح ص٤٩٩.

(٢) البيت شاهد الترتيب: "وهو أن يجنح الشاعر إلى أوصاف شتى في موضوع واحد، أو في بيت وما بعده على الترتيب، ويكون ترتيبها في الخلقة الطبيعية، ولا يدخل الناظم فيها وصفاً زائداً عما يوجد علمه في الذهن، أو في العيان". الخزانة ٢٨٤/٢. وفيه إشارة إلى معجزة سلام غير العاقلين عليه ﷺ كمت وقع من الشجر والحجر. ينظر: المواهب اللدنية ٥٣٨/٥٣٤/٢.

(٣) في "ب": "الحمد".

(٤) شاهد الاشتقاق: "وهو أن يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى في غرض يقصده، من مدح أو هجاء أو غيره". ينظر: شرح الكافيه البديعية ص١٨٧.

(٥) الاتفاق: "وهو أن تتفق للشاعر واقعة وأسماء مطابقة لتلك الواقعة تلهمه العمل إما بالمشاهدة أو بالسماع، فيقرن بينها وبين معناها في نظمه". ينظر: الخزانة ٢٨٨/٢.

(٦) هَمِ: أمر من الهيمان وهو الحب والعشق. (القاموس (هِم) ص١٥١٣). والبيت شاهد الإبداع: "وهو أن يأتي الشاعر في البيت الواحد بعدة أنواع من مصطلحات البديع". ينظر: السابق ٢٩١/٢.

فالخير[١] ماثله والعفو جاوره ... والعدل جانسه في الحُكْمِ والحِكَمِ[٢]

الحَقُّ بحَصْرِ جميع الأنبياء له[٣] ... فالجزء يلحق بالكُلّي للعظَمِ[٤]

وشِمْ وميضَ بروقٍ من فرائده ... وانْظِمْ حنانَيْكَ عِقْداً غير مُنْفَصِمِ[٥]

---

(١) في النسختين: "الجبر" تصحيف.

(٢) شاهد المماثلة: "وهي أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها في الزِّنة ووزن التقفية". الخزانة ٢/٢٩٣.

(٣) في الخزانة: "به".

(٤) البيت شاهد حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي: "وهو أن يأتي المتكلم إلى نوع فيجعله بالتعظيم له جنساً بعد حصر أقسام الأنواع والأجناس فيه". السابق ٢/٢٩٥.

(٥) شِمَّ: انظر، من شام البرق يشيمه نظر إليه أين يقصد وأين يمطر، والفرائد: جمع فريدة وهي الجوهرة النفيسة. والدّرَ إذا نظم، ومنفصم: منقطع. ينظر: القاموس المحيط (فرد) ص٣٩٠، و(شيم) ص١٤٥٦، و(فصم) ص١٤٧٨. والبيت شاهد الفرائد: "وهو إتيان المتكلم -في النظم أو النثر- بلفظة فصيحة من كلام العرب العرباء -الخلّص الفصحاء- تتنزل من الكلام منزلة الفرائد -الجواهر الكريمة- من العِقْد، وتدل على فصاحة المتكلم، على أن تكون تلك الكلمة لو سقطت -من السياق- لم يسدَّ غيرها مسدّها. ينظر: السابق ٢/٢٩٧.

يس[١] زادت على لُقْمَانَ[٢] حِكْمَتَه وبان ترشيحُهُ في "نُونِ والقلمِ"[٣]

به العصا أثمرت عزاً لصاحبها

موسى[٤] وكم قد محت عنوان سِحْرِهِمِ[٥]

كذا الخليل[٦] بتسهيم الدعاء به أصابهم ونجا من حرّ نارهم[٧]

شملي تطريز مدحي فيه منتظم يا طيب منتظم يا طيب منتظم[٨]

---

(١) "يس": على أحد الآراء في تفسيره عن ابن جبير أنه اسم من أسماء الرسول ﷺ. ينظر: البحر المحيط ٤٨/٩، وتفسير القرآن العظيم ٥٧١/٣.

(٢) لقمان: على الأرجح في تفسيره أنه عبد صالح أوتي الحكمة من نوبة مصر أو الحبشة. ينظر: السابق ٤٥٢/٣، والبحر المحيط ٤١٢/٨.

(٣) البيت شاهد الترشيح: "وهو ترشيح الكلمات الموضوعة في معنى من المعاني كالتورية والاستعارة بلفظ يرشحها ويؤهلها لذلك المعنى". ينظر: الخزانة ٢٩٩/٢. وفيه تضمين للآية رقم"١" من سورة القلم. و"نون والقلم" ترشيح للتورية في لقمان وظاهره يشير إلى إرادته الفصيح وقد أراد به "الرجل الصالح" المذكور في القرآن الكريم. ولفظ "لقمان" ترشيح للتورية في "يس". فمعناه القريب على أحد الأراء في تفسيره أنه من الحروف المقطعة في القرآن، وأراد به التفسير الآخير وهو اسم من أسماء الرسول ﷺ.

(٤) أراد النبي موسى عليه السلام، والبيت إشارة إلى معجزة العصا.

(٥) شاهد العنوان: "وهو أن يأخذ المتكلم في غرض له من وصف أو فخر أو غير ذلك، ثم يقصد تكميله بألفاظ تكون عنواناً لأخبار متقدمة".

(٦) الخليل: سيدنا إبراهيم عليه السلام.

(٧) أراد "بتسهيم الدعاء به" ظهور بركة دعاء إبراهيم عليه في عقبة حتى ظهر منهم الرسول محمد ﷺ. والبيت شاهد التسهيم: "وهو أن يتقدم من الكلام ما يَدُلُّ على ما تأخر –في عجز البيت أو ما قبله– تارة بالمعنى وتارة باللفظ". الخزانة ٣٠٣/٢.
والضمير في "أصابهم" و"نارهم" عائد على كفار قوم إبراهيم عليه السلام.

(٨) شاهد التطريز: "وهو أن يبتدئ المتكلم أو الشاعر بذكر جمل من الذوات غير منفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة مكررة". السابق ٣٠٥/٢.

وآلُه البحر آلٌ في مكارمهم
وجاء في "هل أتى"[1] تنكيت[2] مدحهم[3]

وفي الوغى رادفوا لُسْنَ القنا سَكناً من العدا في محل النطق بالكلم[4]

وأودعوا للثرى أجسامهم فشَكَتْ شكوى الجريح إلى العقبان والرخم[5]

---

(١) "هل أتى" أراد "الإنسان" وهي إشارة إلى مدح عباد الله الصالحين المتقين لوجهه الكريم، ورجاء ثوابه، وما أعّد لهم من النعيم وحسن الثواب.

(٢) في النسختين: "تبكيت" تصحيف.

(٣) البيت في الخزانة:

وآلة البحر آل إن يُقَس بندى كفوفهم فافهموا تنكيت مدحهم

وأراد بـــ"آل" في البيت: السراب، و"آله" أي ذووه الكرام. وهو شاهد التنكيت ويراد به: أن يقصد المتكلم شيئاً بالذكر دون أشياء تسدّ مسدّه لنكته في ذلك الشيء المقصود بالذكر".

(٤) البيت شاهد الإرداف: "وهو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له، بل يعبر عنع بلفظ هو رديفه وتابعه". السابق ٣٠٩/٢.

(٥) شاهد الإيداع: "وهو أن يودع الناظم شعره بيتاً من شعر غيره أو بعضه بعد أن يوطئ له توطئة تناسبه بروابط متلائمة حتى يظن بأن البيت بأكمله له". السابق ٣١١/٢.

والإيداع هو التضمين وقد جعل ابن حجة التضمين الذي هو تعليق البيت بالبيت السابق عليه أو الذي بعده تضميناً، وهذا هو مذهب بعض النقاد الذين يرون وحدة القصيدة عيباً كأمثال ابن رشيق وقد عده من عيوب القوافي.

ينظر: العمدة ٣٢٢/١، وهكذا عند التبريزي في "الكافي في العروض والقوافي" ص١٦٦ (تحقيق الحساني حسن عبد الله).

والبعض ماتوا من التوهيم واطَّرَحُوا والسُّمْرُ قد قِبَّلَتهْمْ[١] قبل مَوْتِهِمِ[٢]

/[٣] وكلما ألـغزوه حَلّـهُ لَسِنٌ مذ طال تعقيـده بفهمهم[٤]

وقدُّه باختـــراع سالمٍ ألفٌ يبدو بترويسه[٥] من رأس كل كمي[٦]

---

(١) في النسختين: "قتلتهم".

(٢) التوهيم: من الوهم وهو ما يقع في الخلد من ظن الشر وتوقعه. (ينظر: المصباح المنير (وهم) ص٨٤٣)، وقبلتهم: من التقبيل وأراد به طعنهم بالرماح في ثغورهم. والبيت شاهد مصطلح التوهيم في البديع وهو أن يأتي المتكلم بكلمة توهم بما بعدها من الكلام، أنَّ المتكلم أراد تصحيفها، ومراده على خلاف ما يتوهمه السامع". تحرير التحبير ص٣٤٩.

(٣) [٢٥٩/أ].

(٤) اللّسن: الفصيح البليغ، وأزري: لَبُسَ عليه والتوى، أو أدخل عليه أمراً يريد أن يلبس عليه فيه. (المصباح المنير ص٢٩٩، و(السن) ص٦٧٠، واللسان (زرى) ٣٥٦/١٤. والبيت شاهد الإلغاز: "وهو المحاجاة والتعمية، وهو أن يأتي المتكلم بعدة ألفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف، ويأتي بعبارات يدل ظاهرها على غيره، وباطنها عليه". الخزانة ٣٤٢/٢.

(٥) في النسختين: "بتروية".

(٦) ترويسه: من روّس أي جعل له رأساً دقيقاً، والكِميّ: البطل الشجاع. والبيت شاهد سلامة الاختراع ويراد به أن يخترع الشاعر معنى لم يسبق إليه . (خزانة الأدب ٣٦٢/٢).

وصحبة كــل إشــكال بملتنا قد بان تفسيره من فضل علمهم[١]

ذكراه يطربهم والسيف ينهل من أجسادهم لم يَشِن حُسْنَ اتباعِهِمِ[٢]

كأنما إلهــامُ أحداقٌ مَسَّهَدَةٌ ونومها وإرادته[٣] في سيوفهم[٤]

هذا وتزداد إيضاحاً مخافتهم في كلِ معركة من بَطْشِ ربهم[٥]

---

(١) البيت شاهد التفسير: "هو أن يأتي المتكلم أو الشاعر في بيت بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون تفسيره في بيت تالٍ له أو في بقية البيت، والتفسير يأتي بعده شرط أو جار ومجرور وما هو في معناهما. ينظر: خزانة الأدب ٢/٣٧٠.

والبيت في خزانة الأدب:

وصحبة بالوجوه البيض يوم وغى كم فسروا من بدور في دجى الظُّلَمِ

(٢) الضمير في "ذكراه" عائد إلى الرسول ﷺ، وفي "يطربهم" و"أتباعهم" عائد إلى الصحابة رضوان الله عليهم. ينظر: السابق ٢/٣٧٩. والبيت شاهد حسن الإتباع: "وهو أخذ معنى الغير مع حسن الإتباع فيه بوجوه من الزيادة في المعنى أو اللفظ أو الوزن أو غير ذلك/ مما يتوجب له استحقاق ذلك المعنى". السابق ٢/٣٧٣.

(٣) في النسختين: "واودته" تحريف.

(٤) الهام: جمه هامة وهي الرأس، والأحداق: جمع حدقة وهي سواد العين، وأراد بها -هنا- العين، والتسهيد: الأرق وقلة النوم.

ينظر: القاموس المحيط (سهد) ص٣٧١، و(حدق) ص١١٢٧، و(هيم) ص١٥١٣.

والبيت شاهد المواردة: "هو أن يتوارد شاعران أو أكثر على بيت أو بعض بيت بلفظه ومعناه، ويكتب السبق لأحدهما، فإن كانا متعاصرين فلكل منهما ما نظمه. السابق ٢/٣٨٠.

(٥) والبيت شاهد الإيضاح: "وهو أن يذكر المتكلم كلاماً في ظاهره لبس، فلا يفهم يوضحه في بقية كلامه". الخزانة ٢/٣٨٣.

ما العُوْدُ إن فاح نَشْراً أو شدا طرباً يوماً بأطْيَبِ من تَفْرِيعِ وَصْفِهِمِ[(١)]

من ذا ينافسهم[(٢)] من ذا يطابقهم من ذا يسابقهم في حَلْبَةِ الكَرَمِ[(٣)]

تعديد[(٤)] أوصافهم يبدي لسامعه عِلْماً وذَوْقاً وشَوْقاً عِنْدَ ذِكْرِهِمِ[(٥)]

نعم وقد طاب تَعْلِيْلُ النسيم لنا لما يُتَمَّمُ من آثَارِ تُرْبِهِمِ[(٦)]

تَعَطُّفُ الخير كم أبدوا لمذنبهم والخير مازال في أبواب صَفْحِهِمِ[(٧)]

---

(١) العود: الخشب الذي يستعمل للبخور، وفاح: انتشرت رائحته، والنشر: طِيْب الرائحة.
ينظر: القاموس المحيط (عود) ص٣٨٦، و(فوح) ص٣٠٠، و(نشر) ص٦٢٠. والضمير في "وصفهم" عائد إلى الصحابة رضوان الله عليهم. والبيت شاهد التفريع: ويراد به أن يصدّر الشاعر أو المتكلم كلامه باسم منفي "بما" خاصة، ثم يصف ذلك الاسم المنفي بأحسن أوصافه المناسبة للمقام، ثم يجعله أصلاً يفرع منه جملاً من جار ومجرو متعلقة به، ثم يخبر عنه بأفعل التفضيل. ويدخل "من" على الموصوف المقصود بذلك الوصف". السابق ٣٨٥/٢.

(٢) في خزانة الأدب: "يناسقهم".

(٣) البيت شاهد حسن النسق: "والمراد به أن يأتي المتكلم بالكلمات من النثر، والأبيات من الشعر، متتاليات متلاحمات تلاحماً مستحسناً، وتكون جملها ومفرداتها منسقة متوالية، إذا أفرد منها بيت قام بنفسه واستقل معناه بلفظه". خزانة الأدب ٣٨٨/٢.

(٤) في النسختين: "تعديل" تحريف.

(٥) شاهد التعديد: "وهو عبارة عن إيقاع أسماء منفردة على سياق واحد وإذا روعي ازدواج أو مطابقة أو تجنيس أو مقابلة فذلك الغاية في حسن النسق". السابق ٣٩٠/٢.

(٦) الشطر الثاني من البيت في الخزانة: "لأنه مرَّ في آثار تُرْبِهم" والصورة بهذا المعنى أجمل منها في رواية الفاكهي. والبيت شاهد التعليل: "وهو أن يقدم عِلة وقوع الحكم الواقع أو المتوقع حصوله قبل ذكره، لكون رتبة العلة تتقدم على المعلول". السابق ٣٩١/٢.

(٧) التعطف: "شبيه بالتزويد وعو إعادة اللفظة بعينها في البيت. ويزيد التعطف عن التزويد بأن تكون إحدى كلمتيه في مصراع والأخرى في مصراع آخر". الخزانة ٣٩٣/٢.

يحمون مستتبعين[١] العفو إن ظَفِروا ويحفظون وَفَاهم حِفْظَ دِيْنِهِمِ[٢]

طاعتهم تقهر العِصْيَان باغضهم يرى مطابقة البغضا بحبهم[٣]

في مَعْرِض الذّم إن رُمْتَ المديح فَقُلْ لا عيب فيهم سوى إكرام وَفْدِهِمِ[٤]

هم معشر بَسَطوا برّاً[٥] سقاه حَيَاً

فأخْضَرَّ العيشُ في أَكْنَافِ أَرْضِهِمِ[٦]

---

(١) في النسختين: "مستعين" تصحيف وتحريف.

(٢) البيت شاهد الاستتباع: "وهو أن يذكر الناظم أو الناثر معنى مدح أو ذّم أو غرض من أغراض الشعر فيستتبع معنى آخر من جنسه يقتضي زيادة في وصف ذلك الفن". السابق ٢/٣٩٤.

(٣) في النسختين: "بجبرهم" والبيت في الخزانة:

طاعتهم تقهر العصيان قدرهم له العُلُوُّ فجانسه بمدحهم

وهو شاهد الطاعة والعصيان ويراد بهذا المصطلح أن يريد الشاعر الأتيان بجناس مصحف فلا يطيعه الوزن في ذلك، فيأتي بجناس آخر فكأن الوزن أطاعه وعصاه في حال واحده. (الخزانة ٢/٣٩٦-٣٩٨).

(٤) "أن ينفي صفة ذم ثم يستثني صفة المدح". السابق ٢/٣٩٩.

(٥) في الخزانة: "جوداً".

(٦) "سقاه حياً" أي مطراً أو غيثاً، واخضر العيش: كناية عن الاستقرار، وأكناف الأرض: جوانبها وجهاتها. ينظر: المصباح المنير (حيي) ص١٩٣، و(كنف) ص٦٥٦. والبيت شاهد البسط: "ويراد به الإطناب، وهو عكس الإيجاز، ومن شروط حسنه أن يكون تتميماً للمعنى بعد تخصيص، وأن يكون لبسط الكلام لمعنى المجزئ فيه اللفظ القليل حسناً وزيادة فائدة في ذلك المعنى".

تحرير التحبير ص٥٤٤ (تحقيق الدكتور حفني شرف) خزانة الأدب ٢/٤٠١.

نور القبائلِ ذو النورين ثالثهم وللمعالي اتساع في عَلِيِّهم[(١)]
جمـــــعت مؤتلفاً فيه ومختلفاً
مَدْحاً وقَصَّرْتُ عن أوصاف شيخهم[(٢)]

---

(١) ذو النورين: الصحابي الجليل أمير المؤمنين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين، وصهر رسول الله ﷺ ولقب بذي النورين، لزواجه بابنتي الرسول ﷺ رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما، ت٣٥هـ. ينظر: أسد الغابة ٣/٤٨٠. ط دار الفكر. أما "عَلِيِّهم" فأراد به علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها، ورابع الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين. ت ٤٠هـ.

ينظر: المصدر السابق ٣/٥٨٨. والبيت شاهد الاتساع: "وهو الإتيان بالمعنى الذي يتسع ويتشعب منه التأويل على قدر قوى الناظم فيه، وبحسب ما تحتمل ألفاظه من المعاني". الخزانة ٢/٤٠٣.

(٢) أراد بشيخهم أبا بكر ﷺ الخليفة الأول لرسول الله بعد موته ﷺ واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي، مع اختلاف في اسمه ت١٣هـ. والبيت شاهد المؤتلف والمختلف: "هو عبارة عن أن يريد الشاعر التسوية بين ممدوحين، فيأتي بمعان مختلفة في مدحهما، ثم يرجح أحدهما على الآخر بزيادة لا ينقص بها مدح الآخر، فيأتي بالمعاني التي تخالف التسوية". ينظر: تحرير التحبير ص٣٤٤.

تعريض مدح أبي بكر يُقَدِّمُني   في سبق حِلِّيِّهم مع مَوْصِلِيِّهم[1]

نَعم تَرَصَّع شعري وَاْعْتَلَتْ هِمَمِي   وكم تَرَفَّعَ قَدْرِي وانْجلت غُمَمِي[2]

والسَّجْعُ من كَلِمِي بالرَّجْعِ في الرَّسْمِ   يَلَذُّ للفهم في عُرْبٍ وفي عَجَمِ[3]

---

(١) أبو بكر: أراد أبا بكر الصديق ﷺ. (تقدم الإشارة إليه في البيت السابق).

أما حلِّيِّهم: فأراد به صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي ت٧٥٠هـ. (تقدمت ترجمته). وأشار إلى بيت الصفي في بديعيته المسماه "الكافية البديعية". ينظر: شرح الكافية ص (٢٥٠)

ومن أتى ساجداً لله ساعته   ولم يكن ساجداً في العمر للصنم

وأما "مُوْصِلِيِّهم": فهو عز الدين علي بن الحسين بن علي الموصلي ت٧٨٩هـ. (تقدمت ترجمته) وأشار إلى بيته في بديعيته "التوصل بالبديع إلى التوسل بالشفيع":

تطويل تعريض شانئهم يعظمهم   والرفض أقبح شيء موجب الأضم

وينظر: تفصيل معارضة ابن حجة لهذين العلمين في خزانة الأدب ٢/٤٠٧.

والبيت شاهد التعريض: "وهو عبارة عن أن يكني المتكلم بشيء عن آخر لا يصرّح به ليأخذه السامع لنفسه، ويعلم المقصود منه". الخزانة ٢/٤٠٧.

(٢) الهمم: جمع هِمّة وهي العزم القوي، والغُمم: جمع غُمّة وهي الحيرة. ينظر: المصباح المنير (غمم) ص٥٤٣، و(همم) ص٧٩١. والبيت شاهد الترصيع: "وهو مقابلة كل لفظة في صدر البيت أو فقرة النثر بلفظة على وزنها ورويها". وهو مأخوذ من ترصيع العقد بالجواهر. السابق ٢/٤٠٩.

(٣) في "ب": "في العرب والعجم". والبيت في بديعية ابن حجة في الخزانة ٢/٤١١:

سجعي ومنتظمي قد أظهر حكمي   وصرت كالعلم في العُرْبِ والعجم

تسميط جوهره يُلْقِي بِأَبْحرِهِ ورشف كوثره يروي لكل ظمِي[1]

/[2]لأن مدح رسول الله ملتزمي[3] فيه ومدح سواه ليس من لَزَمي[4]

إذا تزاوج[5] ذنبي وانفردت له بالمدح فزت ونجاني من[6] النِّقَمِ[7]

---

(١) في النسختين: "ضمي". جوهره: المراد به هنا صفاته وشمائله. وكوثره: النهر الخاص به ﷺ الذي يرده المؤمنون يوم القيامة فيشربون منه شربة لا يظمأون بعدها أبداً. وهو النهر الذي ذكره الله عز وجل في قوله تعالى في سورة الكوثر آية رقم (١): ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾. ينظر: تفسير القرآن العظيم ٤/٥٩٥.

والبيت شاهد التسميط: "وهو أن يجعل الشاعر كل بيت بسمطه أربعة أقسام ثلاثة منها على سجع واحد، ورابعها على قافية وروى البيت.ينظر: السابق ٢/٤١٣، وأخذ هذا المصطلح من جعل الجواهر سماطاً أو عقلاً، أي منظومة في عقد واجد أو خيط واحد. (القاموس المحيط (سمط) ص٨٦٧-٨٦٨).

(٢) [٢٥٩/ب].

(٣) في النسختين: "ملتزم".

(٤) البيت شاهد الإلتزام: "وهو لزوم ما لا يلزم، ويراد به أن يلتزم الناظم بحرف أو أكثر قبل حرف الرّوي. ينظر: الخزانة ٢/٤٣٣.

(٥) في النسختين: "تناوح" تحريف.

(٦) في الخزانة "منُّ".

(٧) "النِّقَمِ": الانتقام والعقاب. (المصباح المنير (نقم) ص٧٦٤، ولعله أراد التقرب بمدحه ﷺ الموحي بحبه له، الذي يرجو به ثواب الله عز وجل. وهذا البيت شاهد المزاوجه: وهي أن يزاوج بين معنيين كالشرط والجزاء.

وفاءً بتجزئتي صفائ[1] لاشربتي وجاد في الضَّرم بالبارد الشّيَمِ[2]

تجريده عن مديح الناس أدبني يا نفس دومي على التجريد واحتشمي[3]

فهو المجاز إلى الجنات إن عُمِرَت[4] أبياته[5] بقبول سايغ[6] النِّعَمِ[7]

تآلف اللـــــفظ والمعنى بمدحته والجِسْم عندي بغير الرُّوح لم يَقُمِ

---

(١) في النسختين: "صفا".

(٢) بيت بديعية ابن حجة في الخزانة:

ورّيت في كَلمي جزيت من قسمي أبديت من حكمي جليت كل عَمِي

والضرم: شدة التهاب النار، وأراد به شدة العطش، على سبيل التشبيه، "الشَّيَم": البارد، وهو تكرار ألجأت إليه القافية وحرف الروي. ينظر: المصباح المنير (شيم) ص٢٥٨، و(ضرم) ص٤٢٦. والبيت شاهد التجزئة: و"هي أن يأتي المتكلم ببيت ويجزئه جميعه أجزاء عروضية، ويسجعها على وزنين مختلفين جزءاً بجزء، أحدهما على روي يخالف روي البيت، والثاني على روي البيت. الخزانة ٤٣٧/٢.

(٣) بيت بديعية ابن حجة في الخزانة:

لي المعاني جنود في البديع وقد جرَّدت فيها لمدحي فيه كل كمي

وهو شاهد التجريد ويراد به: "أن تنتزع من أمر ذي صفة آخر مثله من خلال صفة أخرى". ينظر: الخزانة ٤٣٨/٢.

(٤) في النسختين: "غمرت" تصحيف.

(٥) في النسختين: "بتوبة" والتصويب من الخزانة.

(٦) "سايغ النعم": أي تمامها. (المصباح المنير (سبغ) ص٣١٤).

(٧) في هامش "أ": عُلق هذا البيت، والأسلوب يشبه أسلوب الشارح بخط صغير قريب من خط الناسخ: قوله "المجاز كان الأولى عدم إطلاق المجاز عليه ﷺ وإن قيل إنه الصراط المستقيم في الآية". أراد آية رقم (٧) من سورة الفاتحة: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ وقد قال به بعض المفسرين. ينظر: تفسير القرآن العظيم ٣٠/١.

الوزن[(١)] صَحَّ مع المعنى تآلُفُه | في مَدْحِه فأتى بالدُّرِ في الكَلِمِ
واللفظ والوزن في أوصافه ائتلفا[(٢)] | فما يكون مديحي غير مُنْسَجِمِ
واللفظ باللفظ في[(٣)] التأسيس مؤتلف | في كل بيت بسكان البديع سَمِي[(٤)]
تمكين سُقْمِي بدا من خيفةٍ حَصَلَتْ | لَكْن مدائحه قد أبرأت سَقَمِي[(٥)]
وقد أمنت وزال الخوف منحرفاً[(٦)] | نحو العَدُوِّ ولم أُحْقَرْ ولم أُضُمِ[(٧)]
وأخضر أسود[(٨)] عيشي حين دبّجه | بياضُ حَظِّي ومن رزق العداة[(٩)] جُمِي[(١٠)]

---

(١) في النسختين: "والورق".

(٢) في النسختين: "التقيا" تحريف. والتصويب من الخزانة ٢/٤٤٤.

(٣) في النسختين: "و" بدلاً من "في" تحريف والتصويب منالخزانة ٢/٤٤٥.

(٤) في الخزانة: "حمي".

(٥) والبيت شاهد التمكين: "وهو ائتلاف القافية، والمراد به أن يمهد الناظم لقافية بيته تمهيداً تأتي به القافية ممكنة في مكانها مستقرة في قرارها غير نافرة ولا قلقة، وهكذا في تمهيد الناثر لسجعه فقرة". ينظر: السابق ٢/٤٤٦.

(٦) في النسختين: "منحرفاً". تصحيف. والتصويب من الخزانة.

(٧) "أُضَم": لم يترل به الضيم والضر. القاموس المحيط (ضيم) ص١٤٦١. والبيت شاهد الحذف : "هو أن يحذف المتكلم من كلامه حرفاً من حروف الهجاء، أو جميع الحروف المهملة بشرط عدم التكلف والتعسف". ينظر: السابق ٢/٤٤٨.

(٨) في النسختين: "أبيض" تحريف والتصويب من الخزانة، ورواية الشارح "أبيض" لاتوائم "أبيض حظي" في الشطر الثاني. فمداد الشاعر المقابلة.

(٩) في النسختين: "العدا" التاء ساقطة.

(١٠) والبيت شاهد التدبيج: "وهو أن يذكر الناظم أو الناثر ألواناً يقصد بها التورية والكناية بذكرها عن أشياء من مدح أو تشبيب أو وصف وما شابه ذلك". الخزانة ٢/٤٥٣.

وقلت: "يا ليت قومي يعلمون بما قد نلت كي يلحظوني باقتباسهمِ[١]

يا رب سهّل طريقي في زيارتهم من قبل أنْ تعتريني شِرَّة الهَرَم[٢]

حتى يبث بديعي في محاسنه

حُسْنَ البيان وأشدو[٣] في حجازهم[٤]

[و]قد عَزّ إدماجُ شَوْقِي والدموع لها على بهار خُدُودي سبعة النّعم[٥]

---

(١) والبيت شاهد الاقتباس هنا من قوله تعالى في سورة يس آية ٢٦، ٢٧: ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾.

(٢) "تعتريني": تصيبني، (المصباح المنير (عرا) ص٤٨٣)، و"شرة الهرم": حالة الكبر المكروه لما يرافقها من الضعف. ينظر: القاموس المحيط (شرر) ص٥٣١. والبيت شاهد السهولة ويراد به: "أن يأتي الشاعر بألفاظ سهلة تتميز على ما سواها عند من له أدنى ذوق من أهل الأدب، وهي تدل على رقة الحاشية، وحسن الطبع، وسلامة الروّية". الخزانة ٤٧٨/٢.

(٣) في النسختين: "أشدوا" خطأ إملائي.

(٤) والبيت شاهد حسن البيان: "والمراد به الإبانة عما في النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس وإخراج المعنى إلى الصدرة الواضحة، وإيصاله إلى المخاطب بأسهل الطرق". الخزانة ٤٨٢/٢.

(٥) البهار: الجمال، أو نبت طيب الريح، والعنم: شجر له ثمر أحمر. ينظر: القاموس المحيط (بهر) ص٤٥٣، و(عنم) ص ١٤٧٣- والبيت شاهد الإدماج: "وهو أن يدمج الشاعر غرضاً قصده ضمن المعنى الذي يصوره ليوهم السامع أنه لم يقصد ذلك المعنى المدمج، وإنما عرض في كلامه للتلويح إليه". ينظر: الخزانة ٤٨٤/٢.

فإن أقف غير مطرود بحجرته لم أحترس بعدها من كَيْد مُختَصِمِ[١]

هذي براعة ما أرجوه من طلب وأنت عند رجائي ركنُ مُستَلَمِ[٢]

قد صَحّ عقـــد بياني في مناقبه وإن منه لسحراً[٣] غير سِحْرِهِمِ[٤]

تمت مساواةُ أنواع البديع به وأهلُه قد تَلقّوْه بِبِشْرِهِمِ[٥]

حسن ابتدائي به أرجو التخلص من نار الجحيم وهذا حسن مختتم[٦]

---

(١) البيت شاهد الاحتراس: "وهو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل، فيفطن له، فيأتي بما يخلصه من ذلك". الخزانة ٢/٤٨٦.

(٢) البيت في بديعية ابن حجة في الخزانة:

وفي براعة ما أرجوه من طلب إن لم أصرح فلم أحتج إلى الكَلِم

وهو شاهد براعة الطلب: "وهي أن يلوّح الطالب بالطلب بألفاظ عذبة مهذبة منقحة مقترنة بتعظيم الممدوح خالية من الرمز والتصريف بل بما في النفس دون كشفه". ينظر: الخزانة ٢/٤٨٨.

(٣) من قوله ﷺ في الحديث الصحيح: (إن من البيان لسحراً).

(٤) والبيت شاهد العقد ويراد به: "نظم المنثور وهو ضد الحل الذي هو نثر المنظوم، وشرط العقد أن يؤخذ المنثور بجملة لفظه أو معظمه، فيزيد الناظم فيه أو ينقص ليدخل في وزن الشعر". ينظر: الخزانة ٢/٤٨٩.

(٥) المساواة: "هي أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى بحيث لا يزيد عليه ولا ينقص عنه". الخزانة ٢/٤٩١.

(٦) حسن الاختتام: "هو ما يجب على الشاعر والناثر من ختم كلامهما بأحسن خاتمة لكونها آخر ما يبقى في الأسماع، وربما حفظت من دون سائر الكلام. وأوجب النقاد على الشاعر والناثر على حد السواء أن يجتهد في اختيار الألفاظ الرشيقة والجزلية". ينظر: تحرير التحبير ص٦١٦.

[عود إلى شرح المعلقة]

(٣)/ [١] تحور بذي اللُّبَانَةِ عن هواه   إذا ما ذاقها حتى يلينا

تحور أي تَعْدِلُ به عن هواه، ويميل به عن حاجته[٢]، والحور -بالحاء- المهملة الرجوع[٣]، وفي الحديث[٤]: (أعوذ بك من الحور بعد الكور)، واللبانة: الحاجة[٥]، قيل: أو الإربة[٦]. و"يلين أي لأصحابه[٧] بعد استصعاب[٨] الهوى عليه، فيجلس معهم ويترك حاجته[٩].

والمعنى: إذا ذاق الحميّا[١٠]، أقام على شربها وترك حاجته وترك حاجته[١١].

---

(١) [٢٦٠/أ].

(٢) ينظر: شرح ابن كيسان ص٤٥، وشرح الزوزني ص٢٩٢، وبقية الشروح الأربعة والجمهرة (تعدل).

(٣) ينظر: اللسان (حور) ٢١٧/٤، وتقدم في شرح معلقة ص١٥٢ أن الحور: النقصان. وينظر: اللسان ٢١٧/٤.

(٤) سبق تخريجه في ص١٥٢من هذا الكتاب.

(٥) ينظر: الأنباري ص٣٧٣، وشرح النحاس ٦١٦/٢، وشرح التبريزي ص٣٢٢، واللسان (لبن) ٣٧٧/١٣، وزاد فيه "الحاجة من غير فاقة ولكن هِمّة".

(٦) تنظر: الشروح في المواضع الشابقة، واللسان (أرب) ٢٠٨/١.

(٧) في النسختين: "أصحاب" اللام ساقطة، والتصويب من الشروح الخمسة.

(٨) أراد بعد تملك الهوى من نفسه.

(٩) شرح ابن كيسان ص٤٦، وشرح النحاس ٣٧٣/٢، وشرح الزوزني ص٢٩٢، وشرح التبريزي ص٣٢٢، وشرح الجواليقي ق٤٢/ب.

(١٠) في (ب) "الخمر".

(١١) تنظر: المصادر السابقة.

[٤] ترى اللَّحِزَ الشَّحِيحَ إِذا أُمِرَّتْ عليه لِماله فِيْها مُهِيْنا

اللَّحِزْ-بالحاء المهملة فالزاي-: الضَّيّق [الخلق][١]، أو ضَيّقْ الصّدر[٢]، أو ما يَجْمع كثيراً من الشرور كالهلباجة[٣]، و"الشحيح"[٤]: البخيل[٥]، والبخيل مع حرص شديد[٦]، و"أمرِّت": أديرت[٧].

والمعنى: إذا أديرت عليه كؤوس الخَمْر وإنْ كان سيءَ الخُلُق اتسع صدرُه وانفق ماله، وإهانة المال: إنفاقه، وإكرامه جمعه وحفظه[٨].

---

(١) ينظر: شرح ابن كيسان ص٤٦، وشرح النحاس ٦١٧/٢، جمهرة أشعار العرب ٣٨٩/١، واللسان (لحز) ٤٠٤/٥.

(٢) شرح الزوزني ص٢٩٢.

(٣) شرح النحاس ٦١٧/٢، وشرح التبريزي ص٣٢٢، وفيهما وفي اللسان (هلبج) ٣٩٢/٢، والهلباجة والهلباج: الأحمق، القليل النفع مع شره في الأكل والشرب، ويطلق أيضاً على الثقيل من الناس والسيء الخلق، وينظر: اللسان (هلبج) ٣٩٢/٢).

(٤) في "أ": "الشيح"، وفي "ب": البخيل: الشحيح.

(٥) شرح ابن كيسان ص٤٦، وشرح التبريزي ص٣٢٢، واللسان (شحح) ٤٩٥/٢.

(٦) المصادر السابقة، وشرح النحاس ٦١٧/٢.

(٧) شرح ابن كيسان ص٤٦، وشرح النحاس ٤١٧/٢، وشرح الزوزني ص٢٩٢، وشرح التبريزي ص٣٢٢.

(٨) التفسير من شرح ابن كيسان ص٤٦.

[٥] صَبَنتِ[١] الكَأْسَ عَنّا أمَّ عَمْرٍو وكَانَ الكأسُ مَجْراها اليَمِيْنا[٢]

هذا البيت ساقط بل واثنان بعده من بعض النسخ ولذا لم يشرحه بعضهم[٣] وأثبته تبعاً لبعض الشارحين[٤]، وصَبَنْتِ[٥] -بموحدة فنون مثناه- بمعنى: صرفت، والصَّبْن: الصرف، [من] صَبَن يَصْبِن[٦]، وفي بعض النسخ[٧]: "صددت" وهي أوضح[٨].

---

(١) في "أ": "صددت".

(٢) في "ب": "المينا".

(٣) لم يرد في شروح ابن كيسان والأنباري و لم يشرحه القرشي والتبريزي والجواليقي.

(٤) أورده النحاس في شرحه ٦١٨/٢ وجعل قبله:

وإنا سوف تدركنا المنايا مُقَدَّرة لنا ومُقَدَّرينا

وهو البيت الخامس عند ابن كيسان والثامن عند الزوزني والجواليقي، وقد تابعهم الشارح في ذلك، والسابع عند التبريزي، والعاشر عند القرشي في الجمهرة ٣٩٠/١ وجعل قبله:

كأن الشُّهْبَ في الأدنان منها إذا قرعوا لحالبها الجبينا

والزوزني في شرحه ص٢٩٣، والتبريزي شرحه ص٣٢٣، والجواليقي (شرحه ق٤٢/ب).

(٥) في "ب": "صببت"، وفي نَسْخ البيت جعل "كتبت" وهو تحريف .

(٦) ينظر التهذيب (صبن) ٢٠٨/١٢، والصحاح (صبن) ٢١٥١/٦، واللسان (صبن) ٢٤٤/١٣، وروي البيت فيها جميعاً (صبنت).

وفي جمهرة أشعار العرب ٣٩٠/١، "صرفت" وفي شرح الزوزني ص٣٩٣ "ضبنت" -بالضاد- بمعنى صرفت، لغة في صبنت ينظر: اللسان (ضبن) ٢٥٣/١٣.

(٧) شرح النحاس٦١٨/٢، وشرح التبريزي ص٣٢٣، وشرح الجواليقي ق٤٢/ب.

(٨) أي: أوضح في المعنى لخلوّها من الغرابة.

و"الكأس" مذكر ومؤنّث[١] والمراد "باليمين" جهة اليد اليمنى، و"اليمينا" منصوب على الظرفية[٢].

والمعنى: صَرفْتِ الكأس عَنّايا ساقيةُ الَمدعُوّة بأم عمرو إلى جهة اليسار وكان مجراه على اليمين[٣] فصرفتيه عنّا.

[٦] وما شرُّ الثلاثةِ أمَّ عمرو بصاحِبِك الذي لا تَصْبَحِيْنَا[٤]

"شر" هنا بمعنى أشر؛ لأن أفْعَل منه غير مستعمل في الأكثر والأفصح[٥]. و"الباء" في "بصاحبك" زائدة فيما يظهر، و"تصحبينا" أي:

---

(١) في المذكرة والمؤنث للفراء ص٨٥، والمذكر والمؤنث للأنباري ١/٥٠٤، والمذكر والمؤنث لابن التستري ص٥٤، ٩٩، الكأس مؤنثه، وهكذا في الصحاح (كأس) ٩٦٩/٣، واللسان (كأس) ٨٨/٦، ولعل أراد باعتبار ما فيها، فإنها يطلق عليها كأس إذا كانت مليئة بالشراب، كما يطلق على الشراب كأس.

(٢) شرح النحاس ٦١٨/٢.

(٣) التفسير من شرح الزوزني ص٢٩٣.

(٤) هذا البيت لم يروه روى القرشي في الجمهرة ٣٩٠/١، وجعله السابع في أبيات المعلقة، والزوزني في شرحه ص٢٩٣ وجعله البيت السادس، وهكذا عند التبريزي (شرحه ص٣٢٣) وهكذا عند الجواليقي (شرحه ق٤٢/ب).

وفي الأغاني ٣١٤/١٥، ومروج الذهب٤٠٧/١، نسب هذا البيت والذي قبله لعمرو بن عدي، ابن أخت جذيمة الأبرش وذلك لما وجده مالك وعقيل في البرية، وكان يشربان".

وينظر: تعليق الدكتور محمد علي الهاشمي في تحقيقه لجمهرة أشعار العرب ٣٩٠/١.

(٥) ينظر: الصحاح (شرر) ٦٩٥/٢، واللسان (شرر) ٤٠٠/٤.

تسقينا الصبوح[١].

والمعنى: ليس صاحبك الذي لا تسقينه الصبوح شر هؤلاء الثلاثة /[٢] الذين[٣] تسقينهم، فلست شرّ أصحابي فكيف أخرتني[٤] وتركت سقيي[٥] الصبوح[٦].

قال التبريزي:[٧] يروى هذان البيتان لعمرو بن أخت جذيمة الأبرش وذلك لما وجده مالك وعقيل في البرية يشربان عند أم عمرو المذكورة، فصدّت الكأس عنه فلما قال هذا الشعر صددت إلى آخره سَقَيَاه وحملاه إلى جذيمة[٨].

[٧] وكأس قد شربت ببعلبك وأخرى في دمشقَ وقاصرينا[٩]

"الواو" بمعنى ربّ و"بعلبك" مركب مزجي اسم بلدة بنواحي

---

(١) ينظر: اللسان (صبح) ٢/٥٠٤.

(٢) [٢٦٠/ب].

(٣) في النسختين: "الذي".

(٤) في "أ": "أخرتيني" خطأ.

(٥) في النسختين: "سقيتي" تحريف والتصويب من شرح الزوزني ص٢٩٣.

(٦) التفسير من شرح الزوزني (الصفحة السابقة).

(٧) ينظر: شرح القصائد العشر ص٣٢٣.

(٨) سبق ذكر هذه القصة في ص (٩٠٥) من هذا الكتاب.

(٩) انفرد القرشي والزوزني برواية هذا البيت لعمروبن كلثوم في معلقته.

ينظر: جمهرة أشعار العرب ١/٣٩٠، هـ (٤) تعليق الدكتور محمد علي الهاشمي وشرح الزوزني ص٢٩٣.

دمشق[١] أصله كلمتان صارت كلمة[٢] و"بعل" بمعنى الزوج وبك كلمة أخرى، ودمشق هي دمشق الشام وقاصرين بلدة أخرى[٣].

والمعنى: ربّ كأس شرِبْتُها بهذه البلدة وكأسٍ شربتها بتينك[٤] البلدتين[٥].

[٨] وَإِنّا سوف تدركنا المنايا مقدرة لنا ومقدرينا[٦]

"المنايا" جمع مَنِيَّة وهي الموت[٧] والمنايا -أيضاً- الأقدار[٨]، من قوله

(١) ينظر: معجم البلدان ٥٣٨/١، وهي الآن من مدن لبنان، وتشتهر بعلبك بآثارها القديمة وأبنيتها وقصورها العجيبة.

(٢) ينظر التهذيب (بعل) ٣٠٨/٣، بعلبك: اسم موضع، وهما اسمان جعلا اسماً واحداً. (البك): دق العنق، ومن معانيها الزحام والفقر والخشونة والشدة. ينظر: (اللسان (بكك) ٤٠٢/١٠)، ويراد ببعلبك مدينة الشمس وهي مدينة فينيقية قديمة مشهورة، ببلاد الشام وهي الآن من محافظات لبنان.

(٣) "قاصرين" بلد بالشام قريب من حلب، وورد ذكره في الفتوح الإسلامية، ينظرمعجم البلدان ٣٩٠/١، ٣٣٧/٤.

(٤) في النسختين: "بتلك" خطأ والتصويب من شرح الزوزني.

(٥) التفسير من شرح الزوزني ص٢٩٣.

(٦) اختلف الشراح في ترتيب هذا البيت بين أبيات المعلقة ينظر: ص(١٢١٠) هـ (٢).

(٧) ينظر: شرح الأنباري ص٣٧٤، وشرح الزوزني ص٢٩٣، واللسان (مني) ٢٩٢/١٥، وفي شرح ابن كيسان ص٤٧.

(٨) ينظر: شرح ابن كيسان ص٤٧، وشرح النحاس ٦١٧/٢، وفيهما: وإنما يريد الآجال، قدّرها الله لنا وقدّرنا لأوقاتها فهي توافينا في هذه الحال مقدرة لنا، ومقدرين لها. وينظر: شرح التبريزي ص٣٢٤، واللسان (منى) ٢٩٢/١٥.

تعالى: [١]﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ أي: تُقَدَّر[٢]. ومعنى "مقدرة"، و"مقدرينا" – بفتح الدال في مقدرة ومقدرينا- قُدِّرَتْ لنا وقُدِّرْنَا لها[٣]. فنصب "مقدرة" على الحال من المنايا، ونَصَب مُقدّرة على الحال من المفعول الضمير في "تدركنا"[٤].

والمعنى: وإنا سوف يدركنا الموت المقدر علينا والمقدرين له.

وقال شارح: [٥] "المعنى ألا هب[٦]ي علينا بالشراب لننتبه قبل موافاة آجالنا فإنا لا بد ميّتون".

[٩] قفي[٧] قبل التفرُّقِ يا ظَعِينا نَخَبِّرْكِ اليقينَ وتخبرينا[٨]

"التفرق" هنا ضد الاجتماع وقد يكنى به عن الموت وليس مراداً

---

(١) سورة النجم آية (٤٦).

(٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ص٦٢٨٨، (الشعب) وشرح الأنباري ص٣٧٤، وشرح التبريزي ص٣٢٤.

(٣) المصدران السابقان، وشرح ابن كيسان ص٤٧، وشرح النحاس ٢/٦١٧، وشرح الزوزني ص٢٩٣.

(٤) شرح ابن كيسان ص٤٧، وشرح الأنباري ص٣٧٥، وشرح النحاس ٢/٦١٨، والجمهرة ١/٣٩١، وشرح التبريزي ص٣٢٤.

(٥) هو ابن كيسان، شرحه ص٤٧، وقال قبله: ومعنى هذا البيت في أثر الأبيات التي قبله.....".

(٦) "هبي" تصحيف.

(٧) في "ب": "ففي". تصحيف.

(٨) قبله في الجمهرة ١/٣٩١:

وإن غداً وإن اليوم رَهْنٌ وبعد غد بما لا تَعْلَمِينا

هنا خلافاً[(١)] لمن زعمه إلا على احتمال بعيد ذكره في البيت قبله[(٢)]، و"ظعينا" أصله ظعينة حذف آخره ترخيماً[(٣)]وأشبعت الألف فصارت فتحة[(٤)]، [و]هي هنا المرأة في الهودج[(٥)]. والمراد قفي أيتها الحبيبة الظاعنة بهودجك، وقفي مبني على ما يجزم به مضارعه، أو مجزوم الآخر على الخلاف المشهور[(٦)] فعليه يكون في الكلام شرط مقدر وجزاء[(٧)]/[(٨)] تقديره: إن تقفي أخبرك[(٩)].

(١) شرح ابن كيسان ص٤٨، وشرح النحاس ٦١٩/٢، وشرح التبريزي ص٣٢٥.

(٢) ينظر: المصادر السابقة، ولعلّه أراد بتفسير الزوزني المنايا بجمع منية وهي الموت (شرحه ص٢٩٣).

(٣) "ترخيماً" ساقطة من "ب".

(٤) ينظر: شرح النحاس ٦١٩/٢.

(٥) المصدر السابق، وشرح ابن كيسان ص٤٨، وشرح الأنباري ص٣٧٥، وشرح النحاس ٩١٨/٢، وشرح الزوزني ص٢٩٤.

(٦) في "ب": "على الخلاف المعروف"، أراد الخلاف في فعل الأمر هل مبني أو معرب، وقد اختلف النحويون في ذلك، فالبصريون يرون أنه مبني على ما يجزم به مضارعه والكوفيون يرونه معرب، مجزوم بلام أمر محذوفة، "فاذهب" أصله "لتذهب"، ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف،٥٢٤/٢، وما بعدها وائتلاف النصرة ص١٢٥-١٢٧، وشرح المفصل ٦١/٧، وشرح التصريح على التوضيح ٥٥/١.

(٧) "جزاء" من "ب".

(٨) [٢٦١/أ].

(٩) "أخبرك" ساقطة من "أ".

و"تخبر" -بالتشديد أو التخفيف[١]- بمعنى [واحد] وعلامة الجزم في وتخبرينا حذف النون إذ أصله تخبريننا[٢] كما هو واضح[٣]،

والمعنى: قفي قبل أن تظعني يا حبيبة نخبرك بما قاسينا بعدك، وتخبرينا بما قاسيت بعدنا[٤]، قبل أن يفرق بيننا المسير أو الموتُ[٥].

[١٠] بيوم كريهة ضرْباً وطَعْناً أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيكِ العيُونَا

هذا البيت تال لما قبله بلا فاصلة كما في بعض النسخ وشرحها[٦] وهو أليق من تأخيره كما في نسخة[٧] فإن من أخره وقدّمه من الشرّاح قدر[٨] [تعلق] قوله "بيوم كريهة" بقوله: "تخبرك"[٩] ومعنى "يوم كريهة" يوم وقعة مكروهة والكريهة من أسماء الحرب[١٠] جمعها كرائه[١١] سميت

---

(١) في "ب": "أو تخبر بالتحفيف".

(٢) في "أ": "تخبرينا" خطأ.

(٣) علامة الجزم حذف النون لأن تخبرين من الأمثلة الخمسة، حيث اتصلت به ياء المخاطبة. وينظر شرح ابن عقيل ١/٧٩-٨٠.

(٤) التفسير من شرح الزوزني ص٢٩٤، بتصرف يسير.

(٥) ينظر: شرح النحاس ٢/٦١٩.

(٦) هكذا في شرح ابن كيسان ص ٤٨، والأنباري ص٣٧٥، والنحاس ١/٦١٩، والجمهرة ١/٣٩١، وشرح التبريزي ص٣٢٥، وشرح الجواليقي ق٤٢/ب.

(٧) هكذا في شرح الزوزني ص٢٩٤.

(٨) في"ب": "قد".

(٩) ينظر: شرح ابن كيسان ص٤٩، وشرح الأنباري ص٣٧٥، وشرح النحاس ٢/٦١٩، والجمهرة ١/٣٩٢، وشرح التبريزي ص٣٢٥.

(١٠) شرح الأنباري ص٣٧٦، وشرح الزوزني ص٢٩٤، واللسان (كره) ١٣/٥٣٦.

(١١) المصدران السابقان.

بذلك لكراهة النفوس[(١)] الحرب[(٢)].

و"ضرباً" و"طعنا" منصوبان على المصدر[(٣)]، أي: أضرب فيه ضرباً، وأطعن فيه طعناً[(٤)]، وجَوَّز ابن النحاس فيه احتمالاً آخر[(٥)]. فيه تعسف.

وأَقَرَّ -هنا- بالقاف من القُرّ والقِرة وهما البرد[(٦)]، أو من القرار[(٧)]، ومن ثَمَّ اختلف في معنى "أقرّ الله عينك" فقال الأصمعي: [(٨)] "معناه أبرد الله دَمْعَتك، فإن دمع[(٩)] الفرحِ والسرورِ بارد، ودَمْعَ الحُزْنِ حارٌّ[(١٠)]، ومن

---

(١) في "ب": "القوس" تحريف.

(٢) شرح الزوزني ص٢٩٤.

(٣) شرح ابن كيسان ص٤٨، وشرح الأنباري ص٣٧٧، وشرح اللنحاس ٦١٩/٢، والجمهرة ٣٩٢/١، وشرح الزوزني ص٢٩٤، وشرح التبريزي ص٣٢٥.

(٤) في شرح ابن كيسان والنحاس والتبريزي "نضرب ضرباً ونطعن طعناً".

(٥) شرح القصائد التسع ٦١٩/٢، وينظر: شرح التبريزي ص٣٢٥، ويحتمل عند ابن النحاس أن يكونا -ضرباً وطعناً- مفعولاً بهما، ويكون الفعل مضمراً ويكون المعنى: بيوم نكْرهُ الضرب والطعن فيه" ولعل وجه التعسف الذي أشار إليه الشارح -هنا- جاء بالنظر إلى مجيئهما منونين مما يقوي حملهما على النصب على المصدرية.

(٦) شرح الأنباري ص٣٧٦، وينظر: اللسان (قرر) ٨٦/٥.

(٧) القرار : الهدوء، اللسان (قرر) ٨٦/٥.

(٨) عبد الملك بن قريب العالم اللغوي المشهور (تقدمت ترجمته).

(٩) في "ب": "دموع".

(١٠) ينظر: الأنباري ص٣٧٦، والزاهر في معاني كلام الناس ١٩٩/١، وشرح الزوزني ص٢٩٤، والتهذيب (قرر) ٢٧٦/٨، واللسان (قرر) ٨٦/٥.

ثَمّ يقال لمن يدعى عليه بالحزن: أسخن الله عينه[١] وقال غيره[٢]: لا نسلم ما ذكر الأصمعي فإن الدمع كله حار وإنما معناه بلغك الله مرادك حتى تقر[٣] عينك عن الاستشراف إلى الغير إذ يقال لمن أدرك مراده فلان قرٌّ، وهذا المعنى صحّحه جماعة[٤] واختاروه[٥]. وقال بعضهم: [٦] معناه أنام الله عينَك؛ لأن الحزن الشديد داع إلى السهر، فمعنى "أقر به مواليك العيون" ظفروا فنامت عيوهم.

أقول: وإذا تأملت [الأقوال السابقة] وجدت الخلاف في معنى "أقر الله" قد يرجع إلى خلاف لفظي، نعم هو منصوب في مأخذ الاشتقاق، ألا ترى[٧] أن الموالي هنا بنو[٨] العم.

والمعنى: نخبرك بيوم كريهة يوم حرب كَثُرَ فيه الضربُ والطعن

---

(١) ينظر: الزاهر في معاني كلام الناس ١/٢٠٠-٢٠١.

(٢) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: ينظر:

شرح القصائد السبع الطوال ص٣٧٦، والزاهر ١/١٩٩-٢٠٠، والتهذيب (قرر) ٨/٢٧٦-٢٧٧، وشرح الزوزني ص٢٩٥، واللسان (قرر) ٥/٨٧.

(٣) في "ب": "ترى".

(٤) في "ب": "محجة جامعة".

(٥) هذا رأي تناقلته كتب اللغة دون نسبته لأحد بعينه. ينظر: المصادر السابقة.

(٦) هو أبو عمرو الشيباني، تنظر المصادر السابقة.

(٧) في "أ": "ترا" خطأ.

(٨) في "أ": "بنو" خطأ.

وقرت عيون بني أعمامك[١]؛ لاستقرار /[٢] خواطرهم، وبلوغهم مرادهم وبغيتهم بقهر الأعداء والنصر عليهم[٣]، وحاصله قفي نخبرك بيوم حربنا وتخبرينا بما عندك[٤].

[١١] وإنَّ غداً وإن اليوم رهن وبعد غد بما لا تعلمينا

هذا البيت زائد في بعض النسخ[٥] فمن ثم أسقطه[٦] وأسقط شرحه بعض الشارحين[٧]

والمعنى: وإن الأيام رهن بما لا يحيط علمك به[٨].

---

(١) بعدها في النسختين: "بنو عمهم" زيادة لا ضرورة لها.

(٢) [٢٦١/ب].

(٣) التفسير من شرح الزوزني ص٢٩٥، (بتصرف).

(٤) شرح ابن كيسان ص٤٩، وقال: هذا معنى البيت إذا كانت الباء صلة "نخبرك" أما إذا كانت الباء صلة "قفي" -في البيت السابق- فالمعنى: قفي بهذا اليوم الكريه الذي تحارَبْنا فيه، فاصدقينا عن مودتك، وأخبرينا بما في نفسك، أغيرك هذا اليوم أم أنت على مودتك؟

(٥) ورد هذا البيت من المعلقة عند جمع من الشراح مع اختلاف في ترتيبه فهو (١٥) في شرح ابن كيسان ص٥٥، و(١٧) في شرح الأنباري ص٣٨٦، و(١٦) في شرح النحاس ٦٢٥/٢، و(١١) في الجمهرة ٣٩١/١، و(١٢) في شرح الزوزني ص٢٩٥، و(١٩) في شرح التبريزي ص٣٣١، وفي شرح الجواليقي (ق٤٣/ب).

(٦) لم يسقطه أحد من الشراح المشهورين (ينظر: المصادر السابقة).

(٧) لعل أراد اختصار النحاس والزوزني في شرح هذا البيت.

(٨) التفسير من شرح الزوزني ص٢٩٥، ومعناه عند ابن كيسان (شرحه ص٥٥-٥٦) "أن أرجم الظنون في فراق هذه المرأة وأيامي وأيامها مرهنة بما لا أعلم ولا تعلم من مواصلة أو مصارمة".

وهذا البيت المقدم في بعض النسخ[١] على قوله بيوم كريهة... [إلى]... آخر البيت.

[١٢] قفي نَسْأَلكِ هَلْ أَحْدَثْتِ صَرْماً   لِوَشْكِ البين أم خُنْتِ الأمينا

"الصرم" -بضم الصاد-: القطيعة[٢]، وتقدم أنه بالفتح القطع[٣]، ويروى"وصلاً"[٤] [و]"الوشك" السرعة، وشك البين سرعته[٥]. و"البين": الفِراق، والبعاد والبين بمعنى الوصال[٦]، [و]قوله تعالى[٧]: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ أي: تواصلهم من تلك[٨]، وسبق أن منه أيضاً [قوله تعالى][٩]

---

(١) قُدّم على البيت المذكور في شرح الزوزني (ينظر: ص٢٩٤).

(٢) ينظر: شرح ابن كيسان ص٥٠، وشرح الأنباري ص٣٧٧، وشرح النحاس ٦٢٠/٢، وشرح الزوزني ص٢٩٤، والتبريزي ص٣٢٦، وينظر: اللسان (صرم) ٣٣٥/١٢.

(٣) ينظر: ص (٤٥٥) من هذا البحث عند تفسير قول: امريء القيس:

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل   وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

ينظر ديوانه ص ١٢، وص (٤٥٤) من هذا الكتاب .

(٤) رواية الأنباري في شرحه ص٣٧٧، وأشار إليها التبريزي في شرحه ص٣٢٦.

(٥) المصدران السابقان، واللسان (وشك) ٥١٣/١٠.

(٦) شرح الأنباري ص٣٧٧، وينظر:الأضداد لقطرب ص١٣٨، والأضداد للأنباري ص٧٥.

(٧) سورة الكهف آية ٥٢، وهي بتمامها: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَآءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ .

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٤٧/٢، وفيه: "ومعناه جعلنا تواصلنا في الدنيا مهلكاً لهم في الآخرة" وينظر: شرح الأنباري ص٣٧٧، وجامع البيان للقرطبي ص٤٠٤٢.

(٩) سورة الأنعام آية (٩٤)، وهي بتمامها: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُا لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾.

﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ﴾ على بعض القراءة[١] ومنه أيضاً قول الشاعر[٢]:

لعمرك لولا البين لا يُقْطَع[٣] الهوى ولولا الهوى ما حَنَّ للبينِ آلفُ[٤]

و"الأمين" هنا الوافي بالعهد[٥] أو الحافظ للسر والوديعة[٦].

والمعنى: قفي مَطِيّتك لنسألك هل أحدثت قطيعة لسرعة الفراق دعاك إليها سرعته، والحروب بيني وبين أهلك، أم خنت حبيبَك الذي تؤمن خيانته، ولا يخونك في مودتك، ولا تغيره الحربُ السابقَ فكأنه يُعرِّفها أنه بمنزلة الأمين الذي يستودع فيحفظ مستودعه[٧].

---

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة، وهي على هذه القراءة بمعنى الوصل، وقرأها نافع والكسائي وحفص(بينَكم) بالنصب، على معنى الظرف، أي: تقطع وصلُكم بينكم.

ينظر: كتاب التذكرة في القراءات ٢/٤٠٥، وجامع البيان للقرطبي ص٢٤٧٩، والبحر المحيط ٤/٥٨٨، وتفسير القرآن العظيم ٢/١٦٣، والتهذيب (بين) ١٥/٤٩٧، واللسان (بين) ١٣/٦٢.

(٢) هو قيس بن ذريح كما في المصدر السابق، والتاج (بين) ٩/١٤٨.

(٣) في "ب": "لا نقطع" تصحيف.

(٤) البيت شاهد على أن البين –هنا– بمعنى الوصل، وحَنّ: اشتاق من الحنين وهو صوت الإبل، والآلف: الأليف ومن ألف غيره، وأراد هنا البعير، لإلفِه المكان أو قطيعه أو صاحبه.

ينظر: القاموس المحيط (ألف) ص١٠٢٤، و(حنن) ص١٥٣٨.

(٥) شرح الأنباري ص٣٧٧، الجمهرة ١/٣٩٢، وشرح الزوزني ص٢٩٤، وينظر: اللسان (أمن) ١٣/٢٥.

(٦) شرح ابن كيسان ص٥٠، وشرح النحاس ٢/٦٢٠، وشرح التبريزي ص٣٢٦، وينظر: القاموس المحيط (أمن) ص١٥١٨.

(٧) تفسير البيت مقتبس من تفسيرات الشراح، ينظر: شرح النحاس ٢/٦٢٠، وشرح الزوزني ص٢٩٤، وشرح التبريزي ص٣٢٦.

[١٣] تُرِيْكَ إذا دخلْتَ على خلاء وقد أمنت عيونَ الكاشِحِينَا[١]

"الكاف" في "تريك" مفتوحة، ويروى "وقد دخلت"[٢]، والخلاء -بالمدّ- من الخلوه[٣]، أو من الرقباء، و"الكاشحون": الأعداء المضمرون العداوة في الكشح موضع الكبد[٤]،والعرب يرون أن العداوة فيه ومن ثم يقولون عدو أسود الكبد لشدة عداوته[٥]. وقيل: سمي الكاشح كاشحاً لأن الكشح الإعراض وتولية المعرض عنك كشحه/[٦] والعدو يدبر ويعرض عنك[٧]، ويقال: فلان كاشح ومُكاشح أي: عدو معادي[٨] وقيل: قيل له ذلك؛ لأنه أدبر بوده[٩] عنك[١٠].

والمعنى: تريك هذه المرأة إذا أتيتها في خلوة وأمنت عيون الأعداء والرقباء[١١] ما أشار إليه في محاسنها في هذا البيت:

---

(١) هذا البيت (١٨) في الديوان ص٧٩، (تحقيق علي أبو زيد) قبله في الجمهرة ٣٩٢/١:

أفي ليلى يعـــاتبني أبوهـــا وإخوتها وهم لِيْ ظَالِمُونا

(٢) أشار ابن كيسان (شرحه ص٥٠) والنحاس (شرحه ٦٢٠/٢).

(٣) المصدران السابقان وشرح الأنباري ص٣٧٩، وشرح التبريزي ص٣٢٦، "في خلوة من الرقباء" وهذا التفسير يشمل حال الرقاد وغيره من الأحوال.

(٤) شرح الأنباري ص٣٧٩، وينظر: اللسان (كشح) ٥٧٢/٢.

(٥) المصدران السابقان.

(٦) [٢٦٢/أ].

(٧) المصدران السابقان ص٣٧٧، وشرح الزوزني ص٢٩٦، وشرح التبريزي ص٣٢٦.

(٨) شرح الأنباري ص٣٧٨.

(٩) في "أ" "برِدِّه".

(١٠) المصدر السابق ص٣٧٩، واللسان (كشح) ٥٧٢/٢.

(١١) التفسير من شرح الزوزني ٢٩٦.

[١٤] ذراعي عَيْطَل أدماء بِكْر[١] هِجَان اللَّونِ لم تَقْرَأْ جَنِيْنا

"العطيل": الطويلة[٢]، أو طويلة العنق[٣]. و"الأدْمَاء": البيضاء في الإبل[٤]، و"بِكر" بفتح الموحدة وكسرها وهو الأرجح وعليه[٥] فهي الناقة التي حملت بطناً واحداً[٦] وعلى الفتح [-أيضاً-] هي الفتى من الإبل[٧]. و"هِجَان اللون": بيضاؤه[٨]، و"الهجان": الكريم من كل شيء[٩].

---

(١) في مجاز القرآن ٢/١، والأضداد لابن السكيت ص١٦٥، (ضمن ثلاث كتب في الأضداد "حرّة" بدلا من "بكر".

(٢) شرح الأنباري ص٣٧٩، وشرح النحاس ٦٢١/٢، وشرح التبريزي ص٣٢٦، وينظر: اللسان (عطل) ٤٥٥/١١.

(٣) المصادر السابقة، شرح ابن كيسان ص٥١، وشرح الزوزني ص٢٩٦.

(٤) المصادر السابقة واللسان (أدم) ١١/١٢.

(٥) الضمير عائد إلى كسر "الباء".

(٦) شرح ابن كيسان ص٥١، وشرح النحاس ٦٢١/٢، وشرح الزوزني ص٢٩٦، وشرح التبريزي ص٣٢٦، وينظر: اللسان (بكر) ٧٨/٤.

(٧) شرح النحاس ٦٢١/٢، وشرح الزوزني ص٢٩٦، وشرح التبريزي ص٣٢٧، وينظر:اللسان (بكر) ٧٩/٤.

(٨) ينظر: شرح ابن كيسان ص٥١، وشرح النحاس ٦٢١/٢، وفي الجمهرة ٣٩٣/١: "أدمأ: ظبية بيضاء. وشرح الزوزني ص٢٩٦، وشرح التبريزي ص٣٢٧، وينظر: اللسان (هجن) ١٣٢/١٣.

(٩) المصدر السابق ١٣٢/١٣،وشرح الأنباري ص٣٨٠.

"وتقرأ" -بالقاف- معناه: تَضُمُّ في رحمها[١]، وسمى القرآن قرآناً؛ لأنه يضم السور ويَجْمَعُها[٢]؛ أو لأن القارئ[٣] يظهر حروفه ويلقيها من فيه بعد ضمها[٤]. و"الجنين": الولد في البطن، ويروى[٥]: "ترتبع الأجارع والمتونا" أي: أقامت بالأجارع والمُتُونِ أيامَ الربيع[٦] والأجارع جمع أجرع وهو رمل مجتمع لم يبلغ حبلاً لا ينبت شيئاً[٧]. و"المتون" جمع متن، وهو ما غلظ من الأرض الخالص البياض[٨].

---

(١) المصدر السابق نقلاً عن مجاز القرآن ٢/١، وينظر: شرح النحاس ٦٢١/٢، وشرح الزوزني ص٢٩٦، وشرح التبريزي ص٣٢٧، واللسان (قرأ) ١٣٢/١.
(٢) شرح الأنباري ص٣٨٠، وشرح النحاس ٦٢١/٢-٦٢٢، واللسان (قرأ) ١٢٩/١.
(٣) "القاريء" ساقطة من "ب".
(٤) المصادر السابقة وشرح التبريزي ص٣٢٧.
(٥) رواية الديوان ص٧٩، وابن كيسان في شرحه ص٥١، والأنباري في شرحه ص٣٧٩، والتبريزي في شرحه ص٣٢٦، والجواليقي في شرحه (ق٤٣/أ).
(٦) ينظر: شرح الأنباري ص٣٧٩، وعند ابن كيسان (شرحه ص٥١، وعند الزوزني (شرحه ص٢٩٦) والجواليقي (شرحه ق٤٣/أ) : تربعت أي: رعت الربيع أو ما أنبت الربيع".
(٧) المصادر السابقة وفي شرح الجواليقي "جبلاً" وهو تصحيف "حَبْلاً" والـحَبْلُ من الرمال: الرمل المستطيل شبه بالجبل، وقيل: الحبال في الرمل كالجبال في غير الرمل، ينظر: اللسان: (حبل) ١٣٧/١١-١٣٨.
(٨) شرح النحاس ٦٢١/٢، وشرح التبريزي ص٣٢٧، وينظر: اللسان (متن) ٣٩٨/١٣، وفيه أيضاً المتون: جوانب الأرض في إشراف وظهر الأرض.

والمعنى: تريك ذراعين ممتلئين لَحْماً كذراعي ناقة طويلة، أو طويلة العُنُق لم تلد، أو ناقة رعت أيام الربيع في مثل هذه المواضع المسماة بالأجارع والمتون[١]. وقصده[٢] الإشارة إلى المبالغة في سمنها وحسن لونها وبياضها[٣].

[١٥] وثديا مثل حق العاج رخْـصاً حَصَاناً[٤] من أكـفّ اللامـسينا[٥]

"مثل حق العاج" أي: في بياضه ونتوّه[٦]. [و] "رخْصاً" أي: ليناً، و"الحصان": الممتنع[٧] وهي -هنا- العفيفة[٨]، أو هي التي تحصنت بزوج عن الرِّيب[٩]، و"اللامسون" أهل الريبة[١٠]، و"حصاناً" يجوز نصبه حالاً من

(١) التفسير من شرح ا لزوزني ص٢٩٦-٢٩٧.
(٢) في "ب": "قصيدة".
(٣) في النسختين: "لونه وبياضه"، المصدر السابق ص٢٩٧.
(٤) في "ب": خصَاناً" تصحيف.
(٥) البيت (٢٠) في الديوان و(١٨) في الجمهرة ١/٣٩٢، وفيها "عن أكف".
(٦) شرح الأنباري ص٣٨١، والـحُقُّ: الإناء المصنوع من الخشب أو من العاج وهو ناب الفيل، ينظر: اللسان (عوج) ٢/٣٣٤، و(حقق) ١٠/٥٦، وفي شرح ابن كيسان ص٥٢، وهو ناهد الصدر على هيئة الـحُقِّ.
(٧) في النسختين: "الممنع" والتصويب من المصدر السابق. وشرح النحاس ٢/٦٢٢.
(٨) شرح الأنباري ص٣٨١، وشرح الزوزني ٢٩٧، وشرح التبريزي ص٣٢٨، واللسان (حصن) ١٣/١٢٠.
(٩) شرح الأنباري ص٣٨١، وشرح التبريزي ص٣٢٨، وينظر اللسان (حصن) ١٣/١٢١.
(١٠) شرح ابن كيسان ص٥٢، وشرح النحاس ٢/٦٢٢، وشرح التبريزي ص٣٢٨، وفي شرح الأنباري ص٣٨١، "لم تمسها أكفّ الناس".

ضمير "تريك"[1] أو نعتاً لثدي، وكلام شارحين ظاهر في ترجيحه[2].

والمعنى[3]: هي بعد أوصافها السابقة ممتنعة من أكف صاحب الريبة.

[١٦] ومَتْنَيْ لَدْنَةٍ طَالَــتْ ولانَــتْ رَوَادِفُها تنوء بمــا يلينــا[4]

/[5]"المتن" مفرد المتنين، وهما: جانبا الفقار من نصف الصلب إلى أسفل[6]. و"اللَّدْنَة": اللينة، الناعمة الرَّخِصَة، [7] واللدن من كل شيء: اللين[8]. و"الروادف": ما يلي العجيزة ويرتدفها من أسفل الظهر، واحدها: ردف[9]. ....

---

(١) أي: قوله في البيت السابق:

تريك إذا دَخَلْتَ على خَلاءٍ وقد أمِنَتْ عيونَ الكاشحينا

(٢) ينظر: المصدر السابق وشرح النحاس ٦٢٢/٢، وشرح التبريزي ص٣٢٨.

(٣) في شرح الزوزني ص٢٩٧: المعنى: وتريك ثدياً مثل حُقٍّ من عاجٍ بياضاً واستدارة، محرّزة من أكف من يلمسها.

(٤) في"ب": "لالت" تحريف، وفي شرح الزوزني ص٢٩٧، "سمقت وطالت" وقبله في الجمهرة ٣٩٣/١:

ونحــراً مثــل ضــوء البــدر وافي لإتمــام أناســاً مــدْجِنِيْنا

(٥) [٢٦٢/ب].

(٦) "إلى أسفل" أي: إلى العجب، ينظر: القاموس (فقر) ص٥٨٨.

(٧) ينظر: شرح ابن كيسان ص٥٢، وشرح النحاس ٦٢٣/٢، واللسان (لدن) ٣٨٣/١٣.

(٨) المصادرالسابقة.

(٩) شرح ابن كيسان ص٥٢-٥٣، وشرح النحاس ٦٢٢/٢، وشرح الزوزني ص٢٩٧، وزاد في جموعها الرواديف، وشرح التبريزي ص٣٢٨، وينظر: اللسان (ردف) ١١٥/١٠.

قيل[١]: ويجوز أن يكون الجمع للردف أرداف كجِذْع وأجْذَاع.

وفي كلام ابن النحاس بناء ذلك على أصل[٢]، ثم ذكر عن بعضهم[٣] منع جمع حوائج على حاجة[٤] وهو غريب[٥]، نبهت عليه لذلك. وتنوء: تنهض متثاقلة[٦]، قال تعالى[٧]: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ "بما يلين من العجيزة"، أي يقرب منها[٨]، ويروى بما ولينا[٩].

---

(١) القول للنحاس (شرحه) ٦٢٣/٢.

(٢) قال النحاس في المصدر السابق: "الروادف... الواحد رِدْف، ويجوز أن يكون جَمَعَ ردفاً "أردافاً" كما يقال: جذع وأجذاع، إلا أنه بناه على رادفةٌ وروادف، فصار مثل ضاربة وضوارب".

(٣) هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد. (شرح النحاس ٦٢٣/٢) .

(٤) ينظر: المصدر السابق، وزاد بعده عن المبرد، ولا يقال في (الجمع) المكسر إلا حاجٌّ كما يقال هامة وهام، وساعة وساعٌ.

(٥) مصدر الغرابة وجود المثيل في اللغة، وقد قاسه على ضرة وضرائر، وهورأي مروي عن (أبو العباس ثعلب).

(٦) ينظر: شرح ابن كيسان ص٥٣، وشرح النحاس ٦٢٤/٢، وشرح الزوزني ص٢٩٧، وينظر: القاموس (نسأ) ص٦٩.

(٧) سورة القصص آية ٧٦، وهي بتمامها: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾.

(٨) شرح الأنباري ص٢٨٢، وشرح الزوزني ص٢٩٧، وفيه من الولي بمعنى القرب والفعل ولي يلي. وشرح التبريزي ص٣٢٨، وينظر: القاموس المحيط (ولي) ص١٧٣٢.

(٩) رواية الزوزني (شرحه ص٢٩٧) وأشار إلى هذه الرواية ابن كيسان (شرحه ص٢٥٢) والأنباري (شرحه ص٣٨٢) والتبريزي (شرحه ص٣٢٨).

والمعنى: إن أعجازَها تنهض بما يليهن ويقرب منهنّ[1].

[١٧] وراجَعْتُ الصِّبَا واستقْتُ لَّما رأيت حُمُولَها أُصُلاً حُدِينا[2]

"راجعت" بمعنى رجعت[3]، وفي نسخة[4] "تذكرت الصبا" و"الشوق" رقة القلب إلى اللقاء[5]، و"الحمول": الأثقال، والأُصُل: -بضم الهمزة والصاد- واحدُه أصيل[6]، ويجمع الأُصُل على آصال[7]. وقيل: الأُصُلُ لا مفرد له[8].

---

(١) فسر الزوزني البيت بقوله: "وتريك متني قامة طويلة لينة تثقل أردافها مع ما يقرب منها وصفها بطول القد وثقل الأرداف.

(٢) قبله في الجمهرة ٣٩٤/١:

وسالفتني رخام أو بلنطٍ يرنّ خُشَاشُ حليهما رنينا

وجاء البيت الخامس والعشرين في الديوان (٨١) والحادي والعشرين عند الزوزني (شرحه ص٢٩٩) بعد قوله:

ولا شمطاء لم يتْرُك شقاها لها من تسعة إلا جنينا

(٣) شرح ابن كيسان ص٥٣، وشرح النحاس ٦٢٤/٢.

(٤) رواية الأنباري (شرحه ص٣٨٢، والقرشي الجمهرة ٣٩٤/١، والتبريزي (شرحه ص٣٢٩) الجواليقي (شرحه ق٤٣/أ).

(٥) شرح ابن كيسان ص٥٣، وشرح النحاس ٦٢٤/٢، وشرح التبريزي ص٣٢٩، وفي اللسان (شوق) ١٩٢/١٠: نزاع النفس إلى الشيء وهو حركة الهوى (فيها).

(٦) الأصيل: العشي، (شرح ابن كيسان ص٥٣)، وشرح الأنباري ص٣٨٢.

(٧) ينظر: المصدران السابقان، وشرح النحاس ٦٢٤/٢، وشرح التبريزي ص٣٢٩، واللسان (أصل)١٦/١١.

(٨) ينظر: شرح الأنباري ص٣٨٢، واللسان (أصل) ١٦/١١، وجعل بمنزلة الـحُلُمِ، والعُقُب والطُّنب. على أنه اسم واحدٌ.

و"حدينا" سُقْنَ من الحداء، والحادي: السائق، وإنما سمي [بذلك] قيل لما يتغنى به السائق حداء؛ لأنه غناء في آثار الإبل وسياقها[١]. وقوله: "حديْنا" التقدير: قد حُدينا؛ لأنه في موضع الحال ولا يكون الماضي حالاً إلا مع قد قاله ابن النحاس[٢].

والمعنى: رجعت إلى الصبا أو تذكرت ما كنت عليه من اختلاف الشباب مشتاقاً إلى لقاء المحبوب[٣].

[١٨] وأَعْرَضَتِ[٤] اليَمَامَةُ واشْمَخَرَّتْ كأسيافٍ بأيدي مُصْلَتينا

"أعرضت" بمعنى: أبدت عُرْضُها[٥]، على معنى أقبلت عليه فرآها من عُرْضِها[٦] وهي تتبسم فنظر إلى أنيابها وهي العوارض[٧]، وليس معنى أعرضَت في البيت بمعنى صدّت[٨] عنه. وقيل: معنى أعرضت ظهرت وبدت ومكنت من نفسها، يقال: أعرض كذا الظبي فارمه[٩] أي: أمكنك

(١) شرح ابن كيسان ص٥٣.

(٢) شرح النحاس ٢/٦٢٤-٦٢٥، وينظر: شرح التبريزي ص٣٢٩.

(٣) التفسير من شرح ابن كيسان ص٥٣، وعند النحاس (شرحه ٢/٦٢٤) ومعنى البيت: "رجعت إلى ما كنت عليه من اللهو في شبيبتي" وعند الزوزني (شرحه ص٢٩٩) "تذكرت العشق والهوى واشتقت إلى العشيقة لما رأيت حُمول إبلها سيقت عشية".

(٤) في شرح الزوزني ص٢٩٩، "فأعرضت".

(٥) المصدر السابق (الصفحة نفسها)، وشرح ابن كيسان ص٥٤.

(٦) عُرْضُها: ناحيتها، وعُرْض كل شيء ناحيته وجانبه ينظر: شرح النحاس ٢/٦٢٥، والقاموس المحيط (عرض) ص٨٣٣.

(٧) شرح ابن كيسان ص٥٤.

(٨) في النسختين: "صدَرت".

(٩) في النسختين: "قاربه" تحريف والتصويب من الأنباري.

من نفسه أو ناحيته. بعضهم[1] يقول: عرض[2] بدون ألف.

و"اليمامة" اسم محبوبته ولم يفصح بها في غير هذا البيت.

و"اشمخرت" بمعنى: طالت، وارتفعت[3].

و"المصلتون"[4]: المُشْهِرون،/[5] أصلت سيفه إذا سلّه من غمدِه وشهره[6].

والمعنى: أني لما اشْتَقْتُ إلى محبوبتي اليَمَامَة عندما تبين لي فراقها وموضعها الذي قصَدَتْه كتَبَيُّنِ السيوفِ المُصْلِتة في الأيدي زاد وَلَهِي واشتد بها[7].

---

(١) شرح الأنباري ص٣٨٣.المصدر السابق وزاد الأنباري بعده: "والأكثر في كلامهم أعرض بألف" وقال النحاس: قال أبو الحسن (ابن كيسان): "وأحسن ما في هذا أن يكون أعرض بمعنى بدا بعضه كأنه بدا عُرْضه والعرض الناحية، وعرض: إذا بدا كلّه" ينظر: شرح القصائد التسع المشهورات ٦٢٥/٢، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٣٢٩.

(٢) في النسختين: "أعرض" سهو.

(٣) شرح الأنباري ص٣٨٤، واللسان (شمخر) ٤٢٩/٤، وفي شرح ابن كيسان ص٥٤، وشرح النحاس ٦٢٥/٢، والتبريزي ص٣٣٠، "طالت" وعند الزوزني (شرحه ص٢٩٩) "ارتفعت".

(٤) في "ب": "المصلوّن" تحريف.

(٥) [٢٦٣/أ].

(٦) المصادر السابقة، وينظر: اللسان (صلت) ٥٣/٢.

(٧) التفسير من شرح ابن كيسان ص٥٥، وشرح النحاس ٦٢٥/٢، وفسره الزوزني بقوله: "فظهرت لنا قرى اليمامة، وارتفعت في أعيننا كأسياف بأيدي رجال سالّين =

[١٩] وإنَّ غداً وإنَّ اليومَ رَهْنٌ وَبَعْدَ غدٍ بما لا تعلمينا

وقد تقدم الكلام عليه[١] ونزيده بما لم يتقدم، فنقول: يقول الأيام مرهنة بما نعلمه[٢][٣] من الأقدار أي يوافينا في كل يوم ووقت منها ما لم نحسبه الأمس. كما قيل:

وأعلم ما في اليوم والأمسِ قبله ولكني عن علم ما في غد عم[٤]

وحاصل **معنى** البيت[٥][٦] هذا في إثر ما قبله أنا أرجم الظنون في فراق هذه المرأة [و]أيامي وأيامها مرهنة بما لا أعلم ولا تعلم من مواصلة ومصارمة[٧].

= سيوفهم، شبّه ظهور قراها بظهور أسياف مسلولة عن أغمادها" ينظر: شرح المعلقات السبع ص٢٩٩.

(١) الضمير عائد إلى معنى البيت وقد سبق هذا المعنى عند شرح البيت (٦٤) من معلقة زهير بن أبي سلمى، ينظر ص (١١٩٦) من هذا الكتاب وهو البيت المشار إليه في ثنايا شرح هذا البيت.

(٢) التفسير من شرح ابن كيسان ص ٥٥، وشرح النحاس ٦٢٦/٢.

(٣) في النسختين: "تعلمه".

(٤) البيت لزهير بن أبي سلمى ديوانه ص (٢٥). (بشرح الأعلم).

(٥) في النسختين: "البيت هذا" تحريف سهو بتقديم وتأخير في العبارة.

(٦) في "ب": "وحاصل معنى هذا البيت".

(٧) التفسير من شرح ابن كيسان ص٥٦، وعند النحاس (شرحه ٦٢٦/٢)، والتبريزي (شرحه ص٣٣١)، "إني قد عَلَّقْتُ قلبي بهذه المرأة، والأقدار تأتي ولا ولا أدري ما يكون من أمرها".

[٢٠] فما وجدتْ كَوَجْدِي أمُّ سَقْبٍ أَضَلَّتْه فرجَّعتِ الحنينا[١]

"الوجد" -هنا- الحزن[٢]، وإنما قلت: "هنا"؛ لما قيل من اختلاف معنى المصدر لوَجَد[٣]، ويشير إليه المثال في الحزن وجدت وجداً [و]وجدتُ على الرجل موجدَة[٤]. ووجدت المال وجْداً وجدةً ووَجَدْتُ الضالة وجداناً[٥]. و"أم سُقْبٍ" ناقة والسقب ولدها الذكر[٦] وعبارة شارح[٧] الفصيل.

ولكن قال الأصمعي[٨]: [يقال له] ساعة الوضع يسمى سليل قبل أن يُعْلَم أذكر أم أنثى، ثم إن عُلِمت ذكورته فهو سُقْبٌ، وإذا مشَى فهو راشِحٌ ثم هو جادل[٩].

---

(١) في النسختين: "الجنينا"، جعل القرشي البيت (٢٤) في الديوان (٢٧) وعند ابن كيسان (١٦) والأنباري (١٥) والنحاس والتبريزي والجواليقي (١٧) والزوزني (١٩).

(٢) شرح ابن كيسان ص٥٦، والنحاس ٢/٦٢٦، والزوزني ص٢٩٨، وينظر: اللسان (وجد) ٣/٤٤٦.

(٣) أراد اختلاف معاني المصدر على الرغم من اتفاقهما في أصل الفعل ومادته.

(٤) وزاد في اللسان (وجد موجدة ووِجْداناً) ٣/٤٤٦.

(٥) ينظر: شرح الأنباري ص٣٨٥، وشرح النحاس ٢/٣٢٦، ومعنى وجدت المال وَجْداً وَجِدَة، ووجدت الضالةوِجداناً: عثر عليه وعليها أو حصل عليه وعليها، اللسان (وجد) ٣/٤٤٥، ٤٤٦.

(٦) ينظر: شرح ابن كيسان ص٥٦، وشرح النحاس ٢/٦٢٦، وشرح التبريزي ص٣٣٠. وينظر: اللسان (سقب) ١/٤٦٨.

(٧) هو الأنباري (شرحه ص٣٨٤).

(٨) عبد الملك بن قريب الأصمعي، (تقدمت ترجمه) ص٢٨٠.

(٩) ينظر: شرح الأنباري ص٣٨٤، وينظر: التهذيب (رشح) ٤/١٨١، و(سقب) ٨/٤١٦، واللسان (رشح) ٢/٤٤٩، و(سقب) ١/٤٦٨، ويقال لأمه (مِسْقَب) =

والمعنى: حزني على فراق هذه المرأة أشد من حزن الناقة على ولدها[١].

[٢١] ولا شَمْطَاء لم يترك شقاها لها من تِسْعَة إلاَّ جنيناً[٢]

"الشمطاء" امرأة قد أسنّت فحزنها أشدُّ من حُزْنِ الشابَّة[٣].

"والشقاء" يمد ويقصر[٤]، والقياس قصره[٥] ضِدُّ السَّعْدِ[٦]، والمراد بـــ"التسعة" تسعة أولاد، والجَنِينُ -هنا- ما كان في البطن وساعة يولد، ثم يزول عنه هذا الاسم[٧]، أو "الجنين" -هنا- المقبور، ورجحه شارح[٨]،

= ومُرشِح: وهي التي قوي ولدها على المشي، وأخذت تحك أصْل ذنبه، وتدفعه برأسها وتقدّمه وتتبعه، و"الجادل" القوي، ينظر: اللسان (جدل) ١١/١٠٣.

(١) التفسير من شرح ابن كيسان ص٥٦. وشرح النحاس ٢/٦٢٦.

(٢) تقدم هذا البيت عند الأنباري (شرحه ص٣٨٥) والتبريزي (شرحه ص٣٣١) والجواليقي (شرحه ق٤٣/ب)،:

وإن غداً وإن اليوم رَهْنٌ وبعد غدٍ بما لا تعلمينا

وبعده في شرح الزوزني ص٢٩٩:

تذكرت الصبا واشتقت لّما رأيت حمولها أصُلاً حُدينا

(٣) شرح ابن كيسان ص٥٧ وشر ح النحاس ٢/٦٢٧، وشرح التبريزي ص٣٣٠.

(٤) ينظر: شرح ابن كيسان ص٥٧، وشرح الأنباري ص٣٨٦، والمقصور والممدود لابن ولاد ص٥٧، وشرح النحاس ٢/٦٢٧، واللسان (شقا) ١٤/٤٣٨.

(٥) ينظر: شرح النحاس ٢/٦٢٧. وزاد بعد قوله: "والقياس فيه القصر" لأنك تقول: (شقي يشقى فهو شقٍ، كعشي يعشى عشىً، إلا أن المدّ كثير".

(٦) في "ب": "الشقي" ضد السعد. زيادة لا حاجة إليها. وينظر: اللسان (شقا) ١٤/٤٣٨.

(٧) ينظر: شرح ابن كيسان ص٥٧، وشرح النحاس ٢/٦٢٧.

(٨) لعله أراد الشارحان السابقان، لتعليلهما رأي من قال إنه المقبور.

بل/[1] اقتصر عليه شارح آخر[2]، وتوجيهه[3] لأن القبر يقال له الجنين والميت المُجَنّ [و]أجنوه دفنوه، والمقبرة: المجنة[4]، أو جنين في البطن أو ساعة ولادته[5] فهي ثكلت تسعة أولاد، فحزني أشد من حزنها[6]، والله أعلم.

[٢٢] أبا هِنْدٍ[7] فلا تَعْجَل عَلَينـــا   وأنظِــرْنا نُخَبّـــرُك اليقـــينا[8]

"أبا هند"[9] هو عمرو[10] أبو المنذر[11] الملك.

---

(١) [٢٦٣/ب]

(٢) فمن اقتصر على تفسيرالجنين بالمقبور الزوزني في (شرحه ص٩٩). والتبريزي (شرحه ص٣٣١).

(٣) الضمير يعود إلى التفسير المشار إليه بقوله: "الجنين -هنا- المقبور".

(٤) سميت مجِنَّة لأنها تستر ما وراءها من المقبورين وربما شبهت في ذلك بالترس فمن أسمائه المَجنَّة، لأنها تستر ما وراءها، أو من التقى بها. ينظر: اللسان (جنن) ٩٤/١٣.

(٥) في النسختين: "ولدته". المصادر السابقة (الصفحات نفسها).

(٦) تفسير البيت من شرح ابن كيسان ص٥٧.

(٧) في "ب": "أيا هند" تصحيف.

(٨) قبله في شرح ا لزوزني:

فأعرضت اليمامة واشمخرت   كأسيافٍ بأيدي مصلتينا

وقد تقدم شرحه في ص (١٩٦٨).

وفي شرح التبريزي ص٣٣١، وشرح الجواليقي ق٤٣/ب:

وإن غداً وإن اليوم رهنٌ   وبعد غدٍ بما لاتعلمينا

(٩) في "ب": "أيا هند".

(١٠) عمرو بن هند ينظر: شرح ابن كيسان ص٥٨، وشرح النحاس ٦٢٨/٢، وشرح الزوزني ص٢٩٩.

(١١) شرح الأنباري ص٣٨٧، وشرح التبريزي ص٣٣١، وشرح الجواليقي ق٤٣/ب، وفيها عمرو بن المنذر وهو أبو المنذر.

والمعنى: لا تعجل علينا بالوعيد، وأمهلنا لنخبرك باليقين مِنْ أخبارنا فيكون وعيدك بعد الإخبار(١).

[٢٣] بأنّا نورد الرّاياتِ بِيضاً ونُصْدِرُهُنَّ حُمْراً قد روينا

و"الرايات": الأعلام(٢).

والمعنى: نورِدُها الطَّعن وهي بيض كما نورد الإبل الماء ونصدرها بردها عن الطعن، وهن حمر من الدم(٣)، "بأنا" متعلق بـ"نخبرك"(٤) قد يردن منه مثل الماء يُورد منه(٥) ويصدر عنه(٦).

[٢٤] وأيام لَنا ولَهُمْ طِوَال عَصَيْنَا المَلْكَ فيها أن نَدِينا(٧)

---

(١) التفسير من شرح ابن كيسان ص٥٨.

(٢) المصدر السابق ص٥٨، وشرح الأنباري ص٣٨٨، وشرح الزوزني ص٣٠٠، وشرح التبريزي ص٣٣٢، وينظر: القاموس (روى) ص١٦٦٥.

(٣) التفسير من شرح ابن كيسان ص٥٨.

(٤) "نخبرك" في البيت السابق.

(٥) هكذا في النسختين والأولى "عليه" والفعل لا يحتاج إليها؛ لأن "ورد" يتعدى بنفسه، وقد يتعدى بـ"على" فيقال: ورد الماء، ووردت عليه، ينظر: اللسان (ورد) ٤٥٦/٣-٤٥٧.

(٦) ينظر: شرح ابن كيسان ص٥٨، وشرح الزوزني ص٣٠٠.

(٧) في "ب": "يدينا" تصحيف. والشطر الأول في الديوان ص٨٢، وشرح الأنباري ص٣٨٨، والجمهرة ٣٩٥/١، وشرح الزوزني ص٣٠٠، وشرح التبريزي ص٣٣٢، وشرح الجواليقي ق٤٣/ب:

وأيامٍ لينا غُرٍّ طوالٍ

ورواية الشارح -هنا- موافقة لرواية ابن كيسان والنحاس.

وقبله في الجمهرة:

وإن الضغْنَ بعد الضِّغْنِ يفشو عليك ويُظْهِرُ الداء الدفينا

"أيام" مجرورٌ عَطْفاً على قوله: "بأنا" كذا قيل[١]. والأوجه: الواو فيها واو ربّ[٢].

والضمير في "لهم" راجع في المعنى إلى القبائل وإن لم يجر لها ذكر صريحاً[٣] على حد قوله تعالى:[٤] ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ ﴾ وقوله [تعالى][٥] ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ ﴾[٦] وإن أجْري لها إشارة باعتبار ذلك الرايات والإصدار، والإيراد الدال على المقاتلين[٧]، و"طوال" نَعْتٌ للأيام[٨]، ووصفها بالطوال لما فيها

---

(١) ينظر: شرح ابن كيسان ص٥٩، وشرح النحاس ٢/٦٢٩، وشرح التبريزي ص٣٣٢.

(٢) ينظر: شرح الأنباري ص٣٨٨، وشرح النحاس ٢/٦٢٩، وقال فيه: "ويجوز أن تجعل الواو بدلاً من ربّ". وشرح التبريزي ص٣٣٢.

(٣) ينظر: شرح ابن كيسان ص٥٩، وينظر: شرح النحاس ٢/٦٢٩، وشرح التبريزي ص٣٣٢.

(٤) سورة الدخان آية (٣) وهي بتمامها ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ واللفظ نفسه في سورة القدر آية(١) وهي بتمامها: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾.

ووجه الاستشهاد بهذه الآية أن الضمير في ﴿أَنزَلْنَـٰهُ ﴾.إلى القرآن وإن لم يجر له ذكر في هذه السورة (الدخان) وهكذا في سورة الزخرف (٣) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ وسورة القدر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ ﴾ ينظر: جامع البيان ص٥٨٨١) و٥٩٤٦.

(٥) سورة ص آية (٣٢) وتمامها: ﴿ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾.

(٦) والشاهد هنا المادة الضمير المستتر في توارت إلى غير مذكور. ينظر: شرح القصائد التسع المشهورات ٢/٦٢٩، وجامع البيان ص٥٦٣٩.

(٧) ينظر: شرح ابن كيسان ص٥٩، وشرح النحاس ٢/٦٢٩، وشرح التبريزي ص٣٣٢.

(٨) في "ب": "الأيام".

من الحرب والشر[١]، واليوم طويل باعتبار ذلك[٢]، أو وصفها لعلوهم على الملك وامتناعهم منه لعزهم فأيامهم عزٌّ[٣] لهم طوال[٤].

و"المَلْك" بفتح الميم وسكون اللام -بمعنى المَلِك -بكسرها، وهو لغة في المَلِك[٥] قيل: لغة ربيعة[٦]، وعليه فإطلاقها مراداً به الملوك[٧] فيه ارتكاب مجاز سائغ ولا شاهد في قوله تعالى:[٨] ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ أي: الملائكة[٩]، على إطلاق المفرد وإرادة الجمع[١٠]، والضمير في "فيها"

(١) شرح ابن كيسان ص٥٩، وشرح النحاس ٢/٦٢٩.

(٢) شرح ابن كيسان ص٥٩.

(٣) في النسختين: "عز" تصحيف والتصويب من الأنباري.

(٤) شرح الأنباري ص٣٨٩، وشرح التبريزي ص٣٣٢، وزاد الأنباري عن أبي عبيدة: قد يكون جعلها غرّاً طوالاً لإنعامهم على الناس فيها.

(٥) ينظر: شرح الأنباري ص٣٨٩، وشرح النحاس ٢/٣٣٠.

(٦) شرح النحاس ٢/٦٣٠ وعند سيبويه لغة بكر بن وائل وأناس كثر من بني تميم، ووجه التغيير كراهة الانتقال من الخفيف إلى الثقيل، وكذلك التخفيف إذا توالت حركتان ثقيلتان كالضمتين أو الكسرتين" ينظر: الكتاب ٤/١١٤-١١٥ (تحقيق عبدالسلام هارون).

(٧) شرح النحاس ٢/٦٣٠، والمجاز استعارة هنا لفظ المفرد للجمع.

(٨) سورة الحاقة آية (١٧) وتمامها: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ واستشهد النحاس بهذه الآية على أن الفتحتين إذا توالتا كما في "الملك" لا تحذف الفتحة وتبدل بسكون كما في مَلِك" ينظر: شرح القصائد التسع ٢/٦٣٠.

(٩) السابق٢/٦٣٠، وجامع البيان ص٦٧٤٤.

(١٠) ونظير ذلك قوله تعالى: (في سورة الحجر آية ٦٨) ﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى﴾ ولم يكونوا واحداً بل جمع، ينظر: الصاحبي ص٣٤٨.

إلى الأيام[١]، و"نَدِيْنَا" بمعنى: نطيع لأن الدين الطاعة والمجازاة والعبادة والملة[٢].

والمعنى: رُبَّ أيام /[٣]. طوال لنا وللقبائل على أعدائهم عصينا فيها مَلِك المُلُوك[٤] غير خائفين من الوعيد.

[٢٥] وسَيِّدِ مَعْشَرٍ قدْ تَوَّجُوه بتــاجِ المُلْكِ يحمي المُحْجَرِينا

"سيد" مجرور كالأيام[٥]، و"يحمي": يمنع، و"المحجّرين": المُلجأين إلى الضيق[٦]. **والمعنى:** نخبرك بكذا وكذا وبسيد مَعْشَرٍ قدْ مَلَّكُوه المعشر

---

(١) شرح ابن كيسان ص٥٩، وشرح النحاس ٢/٦٣٠، وشرح التبريزي ص٣٣٢.

(٢) شرح ابن كيسان ص٥٩، وينظر: اللسان (دين) ١٣/١٦٩.

(٣) [٢٦٤/أ].

(٤) كان الأولى -هنا- أن يقول ملوك العرب أو نحو ذلك، لما جاء في الحديث الصحيح -وهو من علمائه- من النهي عن هذا اللفظ وهو من أبغض الأسماء إلى الله فيما روى أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ أخنى (أبغض) الأسماء يوم القيامة عند الله عز وجل رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأمْلاك".
ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ١٠/٥٨٨، كتاب الأدب باب أبغض الأسماء إلى الله حديث رقم ٦٢٠٥.

(٥) ينظر: شرح ابن كيسان ص٥٩، وشرح الأنباري ص٣٨٩، وشرح النحاس ٢/٦٣١، أي: على تقدير عطفه على "بأنا" في قوله: "بأنا نورد الرايات" أو على جعل الواو بدلاًمن "ربّ" فجر "سيد" برب المقدرة بعد الواو.

(٦) شرح الأنباري ص٣٨٩، وشرح التبريزي ص٣٣٣، وقال ابن كيسان (شرحه ص٥٩) المُحْمر والملحم والمُسْتَلْحَمُ المُلْجا والمضاف: الذي قد عطفت عليه الخيل، وأحاطت به من كل وجه، فاستسلم للموت.

عليهم بتتويجه تاجَ المُلْكِ[١]. ويروى "قد عصبوه"[٢].

[٢٦] تركنا الخيل عاكفة عليه مقلَّــدة أَعِنَّتَها صُفُــونا

"الخيل" أي: خيلنا أو خيل معشر السيد المذكور[٣]، ويروى "عاطفة عليه"[٤]، والصفون: جمع صافن أي: قائم[٥]. قرأ ابن عباس[٦] ....

(١) المصدر السابق ص٥٩.

(٢) أشار إلى هذه الرواية الأنباري (شرحه ص٣٨٩) والتبريزي (شرحه ص٣٣٣) وروى بها الأزهري في التهذيب (عصب) ٢/٥٠، واللسان (عصب) ١/٦٠٦، والتاج (عصب) ١/٣٨٥.

(٣) ينظر: شرح ابن كيسان ص٦٠، وزاد: فإذا كانت الخيل لنا فمعناه أنا قتلناه، وأطافت به خيلنا لسلبه، فترل الرجال وقلدوه الأعنة، يمسك الرجل عنان فرسه ويسلب القتيل وفرسه واقف، ومن قال: "تركنا خيل معشره" أي: قصدناه وتركنا معشره وقوفاً حوله، لم يغنوا عنه شيئاً، وينظر: شرح النحاس ٢/٦٣١، وشرح التبريزي ص٣٣٣.

(٤) أشار إلى هذه الرواية ابن كيسان (شرحه ص٦٠) والنحاس شرحه ٢/٦٣١، والتبريزي شرحه ص٣٣٣، وراه أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٤٠٤، "تظل جيادهم نَوْحاً عليهم" والأنباري في المذكر والمؤنث ص٢٥٠، "تظل جياده نوحاً عليه" والأخفش في معاني القرآن ص٩٦ "الخيل وَهْيَ علَيهِ نَوْحاً".

(٥) شرح ابن كيسان ص٦١، وشرح الأنباري ص٣٩٠، وشرح النحاس ٢/٦٣١، وشرح التبريزي ص٣٣٣، وينظر: اللسان (صفن) ١٣/٢٤٨.

(٦) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ﷺ الصحابي الجليل ابن عم رسول الله ﷺ ولد بمكة ٣ ق هـــ، ونشأ في الإسلام، ولازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث وتفقه في الدين حتى لقب بحبر الأمة. توفي ﷺ سنة٦٨هــ ينظر: الإصابة ٢/٣٣٠، والأعلام ٤/٢٢٩.

[قوله تعالى][1] ﴿ فَٱذْكُرُوا۟[2] ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾[3] أي: قائمة على ثلاث[4].

ويقال: للذي يرفع إحدى قوائمه من الأعياء معتمداً على مقدم الحافر[5] أو هو القائم على ثلاث وشهد له القراءة السابقة[6].

والمعنى: إنا قتلناه وأطافت به خيلنا لنسلبه أو طافت به خيلُ سَيِّدِ المَعْشَرِ وقوفاً حوله لم يغنوا عنه شيئاً[7].

---

(١) سورة الحج آية ٣٦، وهي بتمامها ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.

(٢) في"ب": "إذوا" تحريف.

(٣) وهي قراءة ابن عمر وابن عباس والباقر وقتادة ومجاهد وعطاء والضحاك والكلبي والأعمش وقرأ الحسن والأعرج ومجاهد -أيضاً- وزيد بن أسلم، وأبو موسى الأشعري "صوافي" وقرأه الحسن "منفرداً" "صوافٍ" بالكسر مع التخفيف وصوافٍ بالكسر مع التشديد "قراءة الجمهور.

ينظر: البحر المحيط ٥٠٩/٧، وجامع البيان ص٤٤٥٣-٤٤٥٤، وينظر شرح الأنباري ٣٩٠.

(٤) المصادر السابقة وشرح الزوزني ص٣٠١، واللسان (صفن) ٢٤٨/١٣.

(٥) ينظر: شرح ابن كيسان ص٦١، وشرح النحاس ٦٣١/٢، واللسان (صفن) ٢٤٨/١٣.

(٦) تنظر المصادر السابقة.

(٧) ينظر شرح ابن كيسان ص٦١، وشرح النحاس ٦٣١/٢.

[٢٧] وقد هَرَّتْ[١] كلابُ الحيّ منا وشذَّبنا قتادةَ من يَلِيْنا[٢]

"هَرَّتْ" أي: كرهت وأنكرت[٣].

ويروى "كلاب الجن"[٤] أي: الجن من الناس، وهم أرباب المكيدة والشدة في الحرب[٥]، أو أريد بلوغ الغاية[٦]، أو أريد رهبتنا كلاب الجن لما نفعل[٧] في الإنس[٨] وإنما هرت كلابهم لسوء أخلاقهم[٩]، وشذبنا فرقنا كما يشذب الشوكُ عن القتادة[١٠]، بمعنى يقشر عنه، و"القتادة":

---

(١) في "ب": "هجرت" تحريف.

(٢) قبله في الديوان ص٨٣، وشرح الزوزني ص٣٠١، وشرح الجواليقي ق٤٤/أ:

وأنزلنا البيوت بذي طُلُوحٍ إلى الشامات ننفي المُوعِدِينا

(٣) شرح ابن كيسان ص٦١، وفسره بقوله: يريد كرهتنا الكلاب لما رأت علينا السلاح وأنكرتنا، وينظر: شرح الأنباري ص٣٩٠.

(٤) رواية ابن كيسان شرحه ٦١، ورواية أبي عمرو الشيباني كما في شرح النحاس ٦٣٢/٢، وأشار إليها التبريزي في شرحه ص٣٣٤، وهي في الحيوان للجاحظ ٢٢٩/٦، وثمار القلوب للثعالبي ص٦٩.

(٥) شرح ابن كيسان ص٦٢، وفي شرح النحاس ٦٣٢/٢، قال أبو الحسن: هو على هذه الرواية تمثيل شبه من كان شديد البأس بالجنِّ أي من كان شديدالبأس لقد أخذناه فكيف بغيره.

(٦) شرح ابن كيسان ص٦٢.

(٧) في "أ": "يفعل" تصحيف.

(٨) المصدر السابق ص٦٢.

(٩) شرح الأنباري ص٣٩٠.

(١٠) المصدر السابق وشرح ابن كيسان ص ٦٢ وشرح النحاس٦٣٢/٢. وشرح الزوزني ص٣٠٢، وشرح التبريزي ص٣٣٤، وينظر: اللسان (شذب) ٤٨٦/١، والتشذيب: أن يؤخذ ويقطع عن الشجرة أغصانها وعن الجذع كربه.

شجرة لها شوك لا تمس إذا هاجتْ، لشدّها[١]. ومنه يقال: "دون ما تروم خرط القتاد"[٢] [و]"من يلينا" أي: من أعدائنا أو من "يلي حربنا" بمعنى يتولاه[٣].

والمعنى: كرهتنا الكلاب لما رأت علينا[٤] السلاح، وأنكرتنا، وفرقنا عنهم من يقاتل ويحميهم، بحيث شَذَّبنا شوكتهم كما يُشَذَّب الشوك عن القتاد[٥].

[٢٨] متى نَنْقُل[٦] إِلَى قَوْمٍ رَحَانا   يَكُونُوا في اللِّقَاء لها طَحِينَا[٧]

"رحانا": هي كناية عن شدة حربنا ومكيدته[٨]، أو هذا مثل معناه: متى حاربنا قوم كانوا لنا كالطحين[٩].

---

(١) المصادر السابقة واللسان (قتد) ٣٤٢/٣.

(٢) ينظر السابق ٣٤٢/٣، وشرح الأنباري ص٣٩٠، ومجمع الأمثال ٢٦٥/١، وهو مثل يضرب للأمر دونه مانع.

(٣) ينظر: شرح ابن كيسان ص٦٢، وشرح النحاس ٦٣٢/٢، وشرح الزوزني ص٣٠٢، وشرح التبريزي ص٣٣٤.

(٤) في "ب": "عليه".

(٥) التفسير من شرح ابن كيسان وشرح الزوزني ص٣٠٢، وزاد الأخير: استعار لفلّ الغرب (الشدة) وكَسْر الشوكة تشذيب القتادة.

(٦) في "أ": "تنقل"، وفي "ب": "تثقل".

(٧) البيت (١٠٢) في الديوان ص٩٨، و(٩٣) في الجمهرة ٤١٢/١.

(٨) شرح ابن كيسان ص٦٣، شرح النحاس ٦٣٢/٢، وشرح الزوزني ص٣٠٢، وشرح التبريزي ص٣٣٤، واللفظ فيها: "جعل الحرب والمكيدة والبأس والشدة والنجدة بمنزلة الرحى".

(٩) المصادر السابقة وفي شرح الزوزني "لما استعار للحرب اسم الرحى استعار لقتلاها اسم الطحين".

والمعنى: متى توجهنا نحو قوم شَذَّبْنا، و[نزل بهم] بأسنا /[1] وحربنا المكنى عن ذلك "برحانا" التي تطحن بها الناس [و]تأتي عليهم هذه - الرحا- فتذهلم بالقتل والسبي فنبلغ منهم المراد[2].

[٢٩] يكون ثِفَالَها شَرْقِي نَجْـــدٍ[3] ولُهْوَتَها قُـــضَاعَةَ أجْمَعينـــا[4]

"الثفال" ما يبسط من نحو نطع[5] تحت الرحا يسقط عليه الدقيق[6]، و"الشرقي" ما ولي المشرق[7]. ونجد: هنا نجد تهامة[8]؛ والنجد هو ما ارتفع من الأرض أو الطريق المرتفع منها[9].

يقال: أنجد وأغارَ -بهمز وبغير همزٍ في الثاني ورجح[10]- أي: أتى نجداً وغوراً.

---

(١) [٢٦٤/ب].

(٢) التفسير من شرح ابن كيسان ص٦٣.

(٣) رواية الأنباري "سلمى" ينظر: شرحه ص٣٩١.

(٤) البيت (١٠٣) في الديوان ص٩٨، و(٩٤) في الجمهرة ٤١٢/١.

(٥) النِّطْع: بساط من جلد يوضع تحت الرحى ينظر: القاموس (نطع) ص٩٩١.

(٦) شرح القصائد السبع الطوال للأنباري ص٣٩١، شرح الزوزني ص٣٠٢، وينظر: اللسان (ثقل) ٨٥/١١.

(٧) شرح ابن كيسان ص٦٣، وشرح النحاس ٦٣٢/٢.

(٨) المصدران السابقان.

(٩) المصدران السابقان وينظر: اللسان (نجد) ٤١٣/٣-٤١٤.

(١٠) شرح النحاس ٦٣٣/٢، وينظر: اللسان (غور) ٣٤/٥، و(نجد) ٤١٥/٣، والذي رجح غار -بدون همز- على أغار هو الأصمعي ينظر: شرح النحاس وفي التهذيب "رجحها الأصمعي والكسائي في أغار بمعنى أسرع ينظر: (غور) ١٨٣/٨، مع إشارته إلى ثبوتها في غار وأغار بمعى أتى الغور.

قيل: والغور: ما اطمأنّ من الأرض[١].

وفي نسخة "شرقي سلمى"[٢] أريد به مثل معناه؛ أن شرقي سلمى للحرب بمنزلة الثقال[٣].

والقبضة من الطعام الملقاه في الرحا.

واللُّهُوَّة -بضم اللام- القبضة من الطعام الملقاة في الرحى. فتطحنه[٤] قبل أن تدور كمال الدوران[٥].

وقضاعة: حي عظيم[٦].

والمعنى: في هذا البيت [والذي] قبله أن حربنا أشبهت الرحا في الاستيعاب بحيث يهلك هذا الحي العظيم حي قضاعة فيها كما تهلك اللهوة إذا ألقيت في الرحا فما يكون بعد هذا من البأس[٧].

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) رواية الأنباري في شرحه ص٣٩١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) في النسختين: "فتطحن".

(٥) شرح ابن كيسان ص٦٣، وشرح الأنباري ص٣٩١، وشرح النحاس ٢/٦٣٤، وشرح الزوزني ص٣٠٢، وشرح التبريزي ص٣٣٥، وينظر: اللسان (لهى) ١٥/٢٦١.

(٦) قضاعة: قبيلة عدنانية أوحميرية وينسبون إلى أبيهم قضاعة بن مالك بن حمير، وقيل إلى قضاعة بن عدنان.

ينظر جمهرة أنساب العرب ٤٤٠، و٤٨٥، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص٣٥٨.

(٧) تفسير البيت من شرح ابن كيسان ص٦٤، بتصرف يسير، وينظر: شرح النحاس ٢/٦٣٤، وشرح التبريزي ص٣٣٥.

[٣٠] وإن الضغن بعد الضغن يفشو عليك ويخرج الدَّاءَ الدَّفِينا[1]

"الضغنة"[2]: ما اكتتمه في القلب من العداوة، ولا يَظْهَرُ إلا بالأيام فإذا تكرر فشا[3]. والفُشِي[4]: الظهور بمخايله والأتباع[5].

وفي نسخة[6]: "يبدو" [و]"الداء" الحقد والعداوة الكامنة[7]، و"الدفين": المدفون[8].

والمعنى: إن الظغن وإن استتر إذا تكرر يخرج ويُظهر ما تقدمه من الشر بين الأوائل مما اندفن، فيتذكر فِتَناً، فتنتشر[9].

---

(١) البيت (٣١) في الديوان ص٨٢، و(٢٨) في الجمهرة ١/٣٩٥، و(٣٩) في شرح الزوزني ص٣٠٥، وفي النسختين: "الظغن" خطأ إملائي.

(٢) في النسختين: "الظغن" خطأ إملائي.

(٣) شرح ابن كيسان ص٦٤، وفي شرح النحاس ٦٣٤/٢، وينظر اللسان (ضغن)٢٥٥/١٣.

(٤) أراده من فشا يفشوا يفشى فُشُواً وفُشياً ينظر: اللسان (فشا) ١٥٥/١٥، والفشي: الانتشار والذيواع.

(٥) شرح ابن كيسان ص٦٤، والاتباع ما يظهر تباعاً من دلائله على الحقد والعداوة.

(٦) رواية الأنباري شرحه ص٣٩٢، والزوزني شرحه ص٣٠٥، وأشار إليها التبريزي في شرحه ص٣٣٥.

(٧) شرح ابن كيسان ص٦٤، وشرح النحاس ٦٣٤/٢، والتبريزي ص٣٣٥، وهو اسم جامع لكل مرض وعيب ينظر: اللسان (ووا) ٧٩/١.

(٨) شرح اين كيسان ص٦٤، وزاد الأنباري شرحه ص٣٩٠، المستتر في القلب والأصل في الدفين المدفون فصرف عن مفعول إلى فعيل. وشرح النحاس ٦٣٤/٢.

(٩) في "أ": "فتنقشر"، وفي "ب": "قنشر"، والتفسير من شرح ابن كيسان ص٦٥، وفي شرح الزوزني ص٣٠٥، "فإن الضغن بعد الحقد تفشو آثاره، ويخرج المدفون من الأفئدة أي: يبعث على الانتقام.

ثم أخذ يعرض لعمرو بن هند[1]. فقال:

[٣١] ورثنا المَجْدَ قد علمت معد نُطَاعِنُ دُونَه حتى يبينا[2]

"المجد" العظمة، والمراد به هنا الفعل الجميل المأثور الكثير[3]، و"معد" هو معد ابن عدنان[4] المشهور في عمود النسب ا لنبوي[5] و"يبين -بفتح أوله أو بضمه والضم /[6] أفصح[7]- وخرج عليه قوله تعالى[8]: ﴿سِحْرٌ

(١) عبارة ابن كيسان "كأنه يعرض بعمرو بن هند".

(٢) البيت (٣٧) في الديوان ص٨٤، وقبله:

وهرت كلاب الحي منا وشذّبنا قتادة من يلينا

وجعله القرشي البيت ٦٤ وقبله:

نَعُمُّ أنا سنا ونَعِفُّ عنهم ونحمل عنهم ما حَمّلونا

وفي شرح الزوزني (٤٠) وقبله البيت السابق.

(٣) شرح ابن كيسان ص٦٥، وشرح النحاس ٢/٦٣٥، وفي شرح الأنباري ص٣٩٣، و"الشرف والرفعة" وفي اللسان (مجد) ٣/٣٩٥، "المروءة والسخاء وكرم الآباء والشرف الواسع والسؤدد".

(٤) في النسختين: "ابن".

(٥) أرد "بنو معد" وهو جد العدنانيين معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تأريخ بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام". ومَعَدّ هو الجد التاسع عشر للرسول ﷺ. ينظر: نسب قريش ٣-٥، (دار المعارف). ونهاية الأدب في معرفة أنساب العرب ص٣٣، ٣٧٨.

(٦) [٢٦٥/أ].

(٧) ينظر شرح الأنباري ص٣٩٣، وشرح النحاس ٢/٦٣٥. وزاد الأخير: "لأنه إنما يعرف بان يَبِينُ فهو بائنٌ، إذا انقطع".

(٨) سورة النمل آية (١٣) وتمامها: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

مُّبِينٌ ﴾، من أبان: أظْهَر[1] وبان، وأبانَ واستبان، إذا ظهر[2]، لكن بعضهم رواه بالضم، وبعضهم بالفتح[3]، وبعضهم يلينا من اللين[4].

والمعنى: لآبائنا مجدٌ ورثناه عنهم، فنطاعن من دونِه لئلا ينقطع ذكره عنها حتى لا يستتر بسوء فعالنا[5].

[٣٢] ونحنُ إذا عِمادُ الحيِّ[6] خَرَّتْ على الأحْفَاضِ[7] نَمْنَع من يلينا[8]

"العماد" جمع عمود، وهو ما تقوم به أخبيتهم[9]، و"خرت" سقطت، و"الأحفاض"[10] هنا جمع حِفْض -بكسر الحاء[11]- متاع

---

(١) ينظر: اللسان (بين) ١٣/٦٧-٦٨.

(٢) شرح ابن كيسان ص٦٥، وينظر: اللسان (بين) ١٣/٦٧.

(٣) رواية الفتح الديوان وابن كيسان والأنباري والزوزني والتبريزي والجواليقي ورواية الضم النحاس والقرشي وأشار إليها الشراح جميعاً.

(٤) ينظر: شرح الأنباري ص٣٩٣.

(٥) التفسير من شرح ابن كيسان ص٦٦.

(٦) في الجمهرة ١/٣٩٧ "عماد الدين".

(٧) في "ب": "الأحقاض" تصحيف.

(٨) في الديوان والشروح الستة والجمهرة بعد البيت السابق.

(٩) في النسختين: "أخشيتهم" تحريف والتصويب من شرح الأنباري ص٣٩٣، وينظر: اللسان (عمد) ٣/٣٠٣.

(١٠) في "ب": "الأحقاض" تصحيف.

(١١) في "ب": "بكسر الخاء" تصحيف. وفي اللسان (حفض) ٧/١٣٧، والقاموس (حفض) ص٨٢٥، بفتح الحاء.

البيت[١]، ويطلق على الواحد من الإبل[٢] ويروى "عن الأحفاض"[٣]، و"من يلينا: أي: من المجاورين أو من الموالين لنا[٤]، ويروى "ما يلينا"[٥].

والمعنى: أنا نقيم بأرضنا ونمنع من يلينا، لا نفعل فعل من قَوَّضوا بيوهم للخروج عن أرضهم؛ خوفاً من أن يُغار عليهم[٦].

وإلي بسط هذا المعنى أشار[٧] في الأبيات الآتية: حيث قال:

[٣٣] ندافِعُ عَنْهُم الأعْدَاءَ قِدْماً ونَحْمِلُ عَنْهُم ما حَمَّلُونا[٨]

---

(١) ينظر: المصدران السابق، وشرح ابن كيسان ص٦٦، وشرح الأنباري ص٣٩٣، شرح النحاس ٢/٦٣٥، وشرح الزوزني ص٣٠٥، وفي الجمهرة ١/٣٩٧، والأحفاض: خشب يوضع فوق الأعماد لتثبت عليه".

(٢) تنظر: المصادر السابقة.

(٣) رواية الزوزني شرحه ص٣٠٥. وهي في الأضداد للأصمعي ص٤٨. ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، وإصلاح المنطق لابن السكيت ص٧٤، (تحقيق أحمد شاكر وهارون) والمشوف المعلم ١/٢٠٤، تحقيق ياسي محمد السواس.

(٤) "لنا" ساقطة من "ب". وينظر: شرح ابن كيسان ص٦٦، وشرح النحاس ٢/٦٣٦ وشرح التبريزي ص٣٣٦.

(٥) رواية الأنباري شرحه ص٣٩٣، والقرشي في الجمهرة ١/٣٩٧، وهي في الأضداد لابن السكيت ص٢٠١، ضمن ثلاث كتب في الأضداد، والمخصص ١٣/٢٣٦، والمشوف المعلم ١/٢٠٤.

(٦) التفسير من شرح ابن كيسان ص٦٧، (بتصرف).

(٧) في النسختين: "أشير" تحريف.

(٨) في "ب": "حملوها" سهو. البيت (٣٤) في شرح الزوزني ص٣٠٣، وفي الديوان وبقية الشروح والجمهرة ولي البيت السابق مباشرة.

"قدما" قديماً[١]، و"ما حملونا" أي من الدّية[٢]، ويروى:

"نَعُمُّ أناسنا ونعُفُّ عنهم" أي: نعمهم بالخير ونعف عن مِنَّة سؤالهم[٣].

[٣٤] نطاعن ما تراخى الصَّفُ عنا ونضربُ بالسُّيُوفِ إذا غُشِيْنَا

"نُطَاعن ما تراخى" إلى آخره، قيل معناه: نطاعن بأرماحنا إذا ولي العدو فنلحقه[٤] بها[٥]، وعندي الأولى حمل إعمال الرماح على حالة بُعْدِ الصَّفِ، سواءٌ كان في حال التولية [أ]و الإقبال[٦]. ومعنى "تراخى": تباعد[٧].

وحاصل المعنى: أنا لا نفرّ[٨]. نُعْمِل رَمَاحَنا تارة وسيوفنا أخرى، ويروى: "تراخى الناس"[٩].

---

(١) ينظر: شرح ابن كيسان ص٦٧، وشرح النحاس ٢/٦٣٦، وشرح التبريزي ص٣٣٧، واللسان (قدم) ١٢/٤٦٥.

(٢) تنظر: المصادر السابقة وشرح الأنباري ص٣٩٤، وهو من الحمالة وهي الدية، ينظر: اللسان (حمل) ١١/١٨٠، وفي شرح الزوزني ص٣٠٣، أي: نحمل فاحملونا من أثقال حقوقهم ومؤنتهم".

(٣) التفسير من شرح الأنباري ص٣٩٤.

(٤) في"ب": "تلحقه" تحريف.

(٥) هذا التفسير من شرح ابن كيسان ص٦٨، بتصرف.

(٦) هذا تفسير النحاس (شرحه ٢/٦٣٧).

(٧) ينظر: شرح الأنباري ص٣٩٥، وشرح التبريزي ص٣٣٧، واللسان (رضي) ١٤/٣١٥.

(٨) في النسختين: "نقر" صحيف.

(٩) رواية الديوان والشروح الستة والجمهرة، وأشار إلى رواية الشارح –هنا– الأنباري (شرحه ص٣٩٥، والتبريزي شرحه ص٣٣٧.

[٣٥] بِسُمْرٍ من قنا الخطي لُدْنٍ[١]   ذوابِلَ أو بـــبيض تعتـــلينا

"بسمر" أي برماح سَمَر، هي الصُّلْب[٢]، أي أجودها وعلى القولين[٣] فلا تعويل على اللون، و"الخطي": منسوب إلى ا لخَطّ جزيرة في البحرين[٤] و"اللَّدْنُ": اللين[٥]، و"الذوابل": جمع ذابل /[٦] وهو ما فيه

---

(١) في شرح ابن كيسان ص٦٨، وشرح النحاس ٦٣٧/٢، وشرح الزوزني ص٣٠٤، (لدن) بفتح اللام.

(٢) في النسختين: "الصلت".

(٣) القولان هما: تفسيره بالرماح الصلب، أو أجودالرماح، والأول تفسير ابن كيسان شرحه ص٦٨، والثاني تفسير النحاس شرحه ٦٣٧/٢، والتبريزي شرحه ص٣٣٨، وفي المخصص ٣١/٦، وفي نظام الغريب ص٩٤، وفقه اللغة ص٢٢٦، "السُّمر: من أسماء الرماح والأسمر من الرماح وهو شديد اسمرار القشرة" وفي شرح الزوزني ص٣٠٤: رماح سمر لينة من رماح رجل الخطي يريد سمهراً، وهو رجل تنسب إليه الرماح، وقد انفرد بهذا. تنظر: المصادر السابقة.

(٤) تنظر: المصادر السابقة، وشرح الأنباري ص٣٩٥، وفي نظام الغريب ص٩٥، الخَطِّيـــّة: منسوبعة إلى الخط، وهو اسم موضع ترفأ إليه السفن من الهند تخرج فيه الرماح الجيدة فنسبت إليه وواحدها خطيٌّ وتطلق الخط على قرى البحرين وعمان، وهو ساحل ما بين عمان إلى البصرة، ومن كاظمة إلى الشحْر، وكما أشار الربعي فهي مرفأ لسفن الهند التي كانت تجلب إليها الرماح ولذا نسبت إليها. ينظر: معجم البلدان ٤٣٢/٢، والروض المعطار ص٢٢٠.

(٥) شرح ابن كيسان ص٦٨، وشرح النحاس ٦٣٧/٢، واللسان (لدن) ٣٨٣/١٣، وزاد فيه: "اللين من كل شيء من عود أو حبل أو خُلُق والأنثى لَدْنَة، والجمع لِدان ولُدْن".

واللّدُن من صفات الرماح ينظر: المخصص ٣١/٦، ونظام الغريب ص٩٤، واللسان الموضع السابق.

(٦) [٢٦٥/ب].

صلابة وليونة[١] أو هي التي تنثني أو اليابسة[٢]، أقوال ثلاثة. أصَحُّها أو أحسنها الأول[٣]، و"البيض": السيوف [وتعتلين]: أي تعلو[٤] على رؤوسهم[٥]. **والمعنى:** تطاعن بسمر الرماح الخطية والبيض من السيوف، بحيث تحزّ[٦] رؤوسهم، وتطعن صُدُورهم[٧].

[٣٦] نَشُقُّ بها رؤوس القوم شَقًّا ونُخْلِيها الرِّقَابَ فَتَخْتَلينا[٨]

الضمير في "بها" للسيوف المعبر عنها بالبِيضِ التي هي من أ سماء

(١) ينظر: شرح ابن كيسان ص٦٨.

(٢) ينظر: شرح النحاس ٦٣٧/٢، وفي شرح الأنباري ص٣٩٥، وشرح التبريزي ص٣٣٨، فيها بعض اليبس تقول: "لم تجفّ كل الجفوف فتنشق إذا طعن وتندقّ".

(٣) وهذا ما رجحه ابن كيسان وابن نحاس المصادر السابقة وفي المخصص ٣١/٦، سميت بذلك ليبسها ولصوق قشرها".

(٤) في النسختين: "تعلوا" خطأ إملائي.

(٥) في النسختين: "رؤوسهم" خطأ إملائي ينظر: شرح النحاس ٦٣٨/٢، وشرح التبريزي ص٣٣٨.

(٦) في "ب": "تخر" تصحيف.

(٧) المعنى في شرح الزوزني ص٣٠٤، "نطاعنهم برماح سمر لينة من رماح الرجل الخطي يريد سمهراً أو نضاربهم بسيوف بيض يقطعن ما ضرب بها.

(٨) في "ب": "فيختلينا". قدّم عليه الزوزني شرحه ص٣٠٤، البيت التالي له عند غيره:

كأن جماجم الأبطال فيها وسوْق بالأماعز يرتمينا

روى الشطر الثاني "ونختلب الرقاب فتختلينا".

السيوف[1] و"تخليها الرقاب" أي: تجعل[2] الرقاب لها خلى[3]. والخلى – بالقصر– الحشيش[4]، وقوله: "فتختلين" بمثناة تحتية معناه: يَقْطَعنَ الرقاب بسرعة[5] ويروى [يُخْلَيْن] –بضم أوله– على البناء للمفعول[6].

والمعنى: نَشُقُّ بسيوفنا الرؤوسَ، ونقطع بها الرقاب سريعا فهو مدح لحدها وسرعة قطعها[7].

[٣٧] تَخَالُ جَمَاجِمَ الأبطالِ فيها وُسُوقا بالأماعِزِ يرتمينا[8]

"تخال": تظن[9]، وقد يتنزل الظن منزلة اليقين كما هنا[10]

(١) قوله "المعبر عنها بالبيض التي هي من أسماء السيوف" مكرر في "ب". ينظر: نظام الغريب ص٩٢.

(٢) في "ب": "تجعل".

(٣) في النسختين: "خلا، الخلا" خطأ فهو مقصور يكتب بالياء ينظر: شرح الأنباري ص٣٩٦.

(٤) ينظر: المصدر السابق وشرح ابن كيسان ص٦٩، وشرح النحاس ٨/٢، وشرح التبريزي ص٣٣٨.

(٥) شرح ابن كيسان ص٦٩، وعند النحاس شرحه ص٦٣٨/٢، "تمثيل –أي تشبيه يصف حدة السيوف وسرعة قطعها حتى كأنهم يقطعون حشيشاً".

(٦) ينظر: شرح الأنباري ص٣٩٦.

(٧) تنظر: المصادر السابقة.

(٨) لم يرو ابن كيسان وفي شرح النحاس ٦٣٨/٢، "وَسُوقاً" بفتح الواو وفي شرح الزوزني ص٣٠٤، كأن جماجم الأبطال".

(٩) ينظر: اللسان (خيل) ٢٢٦/١١.

(١٠) من قوله "وقد يتنزل الظن" حتى قوله "كما هنا" ساقط من "أ".

والجماجم: الرؤوس، و"الأبطال": الشُّجْعَان[١]، [و]"وسُوقاً" -بضم السين المهملة- من الوَسَق،[٢] أوْسَقَ الظَّرْف مَلأَه، و"الأماعز" و"الأمعز والمعْزاء -هنا- مكان فيه حصى[٣].

---

(١) المصدر السابق ٦٣٩/٢. وفي شرح الأنباري ص٣٩٦، "الأشداء" والمعنيان صحيحان (ينظر اللسان (بطل) ٥٦/١١) وزاد فيه: وسمّي بطلاً: لأن الأشداء يبطلون عنده أو لأنه تبطل عنده دماء الأقران فلا يدرك عنده ثأر من قوم أبطال".

(٢) الوِسْق: الحمل، شرح الزوزني ص٣٠٤، وشرح التبريزي ص٣٣٨، وينظر: اللسان (وسق) ٣٧٩/١٠، وعلى رواية النحاس -بفتح الواو- جمع ساق للكثير، وللقليل أَسْوُق"، وتبدل من الواو همزةً لانضمامها فيقال: أسؤق، وتخفف الهمزة، وتلقى حركتها على ما قبلها، فيقال: أَسُقٌ، وفي الكثير سُوْق، والأصل سُوُوق، إلا أن الواو إذا انضم ما قبلها لم تُكْسَر، ولم تُضَمَّ، لأن ذلك ثقيل فوجب أن تسكن ولا يجتمع ساكنان، فحذفت إحدى الواوين". واختلف في المحذوفة فقيل: هي الثانية لأنها زائدة، وهذا مذهب سيبويه، وقيل: هي الأولى؛ لأنه الثانية علامة فلا يجوز حذفها" وهذا مذهب الأخفش.

ينظر: الكتاب ٣٥١/٤-٣٥٢، شرح القصائد التسع المشهورات ٦٣٩/٢-٦٤٠، وشرح الشافية ١٤٧/٣، وفيه مذهب ا لأخفش.

(٣) شرح الأنباري ص٦٤٠/٢، وشرح التبريزي ص٣٣٨، وينظر: اللسان (معز) ٤١١/٥.

ومعنى البيت: "كأن جماجم الشجعان منهم أحمال إبل تسقط في الأماكن الكثيرة الحجارة، شبّه رؤوسهم في عظمها بأحمال" ينظر: شرح السبع المعلقات للزوزني ص٣٠٤.

[٣٨] نَحزُّ[١] رؤوسهم في غيرِ شيءٍ ولا يدرون ما ذا يتقونا[٢]

"نحز" -بنون فمهملة فزاي، أو فجيم فدال مهملة أو معجمة[٣]- أي:نقطع أو نحلق[٤]، و"رؤوسهم" أي: نواصيهم[٥]، ويروى: "في غير بر"[٦] -بكسر الموحدة- أي: [في غير] برٍّ مِنّا بهم، وشفقة عليهم[٧]، أو -بفتحها- [بـ]ـمعنى: في بحر دمٍ تسقط رؤوسهم لا في صحراء[٨]. وفي لفظٍ: "في غير نسكٍ"[٩] وعليه أي: لا يتقرب بدمائهم ولا بحلق[١٠]

(١) في "أ": "تحزّ" تصحيف.

(٢) أشار إلى رواية "تحريف" الأنباري شرحه ٣٩٧. وفي الديوان والشروح الستة والجمهرة "نجذّ" وما يدرون وفي الديوان ص٨٦ والجمهرة ١/٣٩٩، "في غير وترٍ" وفي الشروح ما عدا ابن كيسان "غير بر" وسيشير إليها الشارح قريباً.

(٣) من قوله "بنون فمهملة فزاي" حتى قوله "أو معجمة" ساقط من "أ".

(٤) الحزّ: القطع ينظر: اللسان (حزز) ٥/٣٣٤، وما ذكره من المعاني جعله ابن كيسان شرحه ص٢/٦٤٠، والأنباري شرحه ص٣٩٧، والزوزني شرحه ص٣٠٦، تفسيراً لرواية: "نجذّ ونجزّ" والأخيرة أشار إليها ابن كيسان والأنباري والنحاس وينظر: اللسان (جذذ) ٤/٤٧٩، و(جزز) ٥/٣١٩.

(٥) ينظر: شرح ابن كيسان ص٧٠-٧١، وشرح النحاس ٢/٦٤٠، وشرح التبريزي ص٣٣٨.

(٦) رواية الديوان والشروح الستة.

(٧) ينظر: شرح الأنباري ص٣٩٧، وشرح الزوزني ص٣٠٦. وشرح التبريزي ص٣٣٩.

(٨) شرح الأنباري ص٣٩٧، وشرح التبريزي ص٣٣٩.

(٩) هذه رواية أشير إليها في شرح ابن كيسان ص٧١، وشرح النحاس ٢/٦٤٠، وشرح التبريزي ص٣٣٩.

(١٠) في "ب": "لا تتقرب بدمائهم ولا تحلق".

رؤوسهم إلى الله تعالى، كما يتقرب بالدماء والحلق في النسك(١)، و"لايدرون..." إلى آخره، أي: تصيب سيوفنا رؤوسهم وغيرها فلا يدرون بما ذا يتقون بأسنا لإحاطتنا بهم(٢).

والمعنى: قد دهشوا فما يدرون كيف يتقون، ونحن قتلناهم(٣) كيف شئنا.

[٣٩] كأن سيوفنا فيهم وفينا مَخَارِيقٌ بأيدِي لاعِبِينا(٤)

معنى "سيوفنا فينا" أي: قوائمها في أيدينا(٥) ومعنى "فيهم": مضاربها فيهم(٦) و"المخاريق" ما يتلاعب به الصبيان ونحوهم مما فيه خفة، وعُمِل من غير الحديد كثوب يفتل(٧).

---

(١) تنظر المصادر السابقة وهذا التفسير لقوله "في غير بِرٍّ".

(٢) شرح ابن كيسان ص٧١، وينظر: شرح النحاس ٢/٦٤١، وشرح التبريزي ص٣٣٩.

(٣) في "ب": "نقتلهم".

(٤) أخر هذا لبيت في الديوان ص٨٦، والجمهرة ١/٣٩٩، بعد البيت الذي يليه في هذا الشرح وشروح ابن كيسان والأنباري والنحاس والتبريزي والجواليقي.

(٥) ينظر: شرح ابن كيسان ص٧٢، وشرح النحاس ٢/٦٤٢وشرح التبريزي ص٣٤٠، وهذا قول من الأقوال التي عرضها الشراح الثلاثة في معنى البيت.

(٦) المصادر السابقة، وهذا التفسير -أيضاً- تابع للقول السابق في تفسير "فينا".

(٧) المصادر السابقة وشرح الأنباري ص٣٩٧، وينظر: اللسان (خرق) ١٠/٧٦، واستشهد ببيت المعلقة وفي شرح الزوزني ص٣٠٦: المخراق: سيف من خشب، وقال: في اللسان (الموضع السابق) السيف بدون تخصيص.

وحاصل معنى هذا البيت: وصفُ لُطْفِ[1] السيوفِ، والـمُبالغةِ فيها، أو وَصْفِ سيوفَ نَفْسِه وسيوفِ أعدائه[2]، حتى قيل لهذا سميت هذه القصيدة بالـمُنصِفَة[3]. وقيل: إنما فيها وصفُ [سيوفِ] أصحابه لا وصفُ [سيوفِ] أعدائه[4]، ومن ثم قال أبو الحسن: [5] "في هذا البيت معنى لطيف لأنه وصف السيوف بالجودة، وأنها بمترلة ما يلعب به الصبيان من نحو العصي"[6].

قال بعضهم[7]: ويشهد للقول بأن البيت فيه وصف لسيوفه

---

(١) اللطف: الصغر مع الرفق في العمل، اللسان (لطف) ٣١٦/٩، ومن الأولى ألا توصف السيوف بالرفق والصغر، فهذا ينافي شدّها وسرعة قطعها ولا موضع للرفق في إعمالها في القاب وأكثر ما توصف به السيوف الشدة وسُرع القطع، وقد ورد من صفاتها اللهاذم والقواضب والقواطع، والبواتر، وكلها بمعنى الحادة القاطعة ينظر: نظام الغريب ص٩١، ولعل ما ورد عند الشارح -هنا- تحريف لما ورد في شروح ابن كيسان والنحاس والتبريزي وفي البيت اشتمل على معنى لطيف لأنه وصف السيوف....".

(٢) شرح ابن كيسان ص٧٢، وشرح النحاس ٦٤٢/٢، وشرح التبريزي ص٣٤٠.

(٣) شرح النحاس ٦٤٢/٢، وشرح التبريزي ص٣٤٠.

(٤) المصادر السابقة.

(٥) أبو الحسن بن كيسان شارح معلقة عمرو بن كلثوم.

(٦) شرح معلقة عمرو بن كلثوم لابن كيسان ص٧١، وعبارته :ما يلعب به الصبيان وغيرهم، ويخف ذلك عليهم لأنه معمول من غير الحديد، فأراد أن سيوفنا في أيدينا كخفّة هذه المخاريق بأيدي اللاعبين".

(٧) ينظر: شرح ابن كيسان ص٧٣، وشرح النحاس ٦٤٢/٢، وشرح التبريزي =

وسيوف أعدائه: البيتُ الثاني[١].

وأجيب بأنه لا شاهد فيه لمن تأمل وسيأتي تحقيقه[٢]

والمعنى: من حَذْقِنا[٣] ومعرفتنا بالضرب كأن سيوفنا مخاريق بأيدي الصبيان يلعبون بها[٤].

[٤٠] كأنَّ ثيَابَنا مِنَّا ومنهم خُضِبْنَ بأرجُوانٍ أو طُلِينَا[٥]

الأرجوان: صِبْغ أحمر[٦] و"طُلِينا" أي: بالدم، فشبه كثرة الدماء على الثياب بالصبغ الأحمر المسمى بالأرجوان[٧].

والمعنى: أن ثيابهم أصابها من الدم مثل ما أصاب ثياب أعدائهم،

= ص٣٤٠، وفيها: "ومن قال: إنه يصف سيوفه وسيوف أعدائه احتج بهذا البيت" وأاردوا قوله:

كأن ثيابنا منا ومنهم خضبن بأرجوان أو طُلينا

(١) أراد التالي له.

(٢) عند بيان معنى البيت التالي: (٤٠) من أبيات المعلقة ص ٢٠١٥.

(٣) في "ب": "حذفنا" تصحيف.

(٤) التفسير من شرح الأنباري ص٣٩٧، والمعنى عند الزوزني: شرح السبع المعلقات ص٣٠٦: "كنا لا نحفل بالضرب بالسيوف كما لايحفل اللاعبون بالضرب بالمخاريق، أو كنا نضرب بها في سرعة كما يضرب بالمخاريق في سرعة".

(٥) قُدِمَ هذا البيت على البيت السابق في الديوان ص٨٦، والجمهرة ٣٩٩/١.

(٦) شرح ابن كيسان ص٧٢، وشرح الأنباري ص٣٩٨، وشرح النحاس ٦٤٢/٢، وشرح التبريزي ص٣٤٠، وينظر: اللسان(رجا) ٣١١/١٤، وهو فارسي معرب، أصله أُرْغُوان، وهو شجر له نَوْر أحمر أحسن ما يكون وكل لون يشبهه فهو أُرْجُوان" المعرب للجواليقي ص١١٢، تحقيق الدكتور ف.عبدالرحمن.

(٧) شرح ابن كيسان ص٧٢-٧٣، وشرح الأنباري ص٣٩٨، وشرح التبريزي ص٣٤٠.

فاشترك الضارب والمضروب في الدم[١]، [أ][٢]و المعنى أنه إذا قتلوهم طار على ثياب القاتلين رشاش من دماء المقتولين[٣] ومن هذا يؤخذ أنه لا شاهد في اشتراك سيوف الأعداء مع سيوفهم[٤].

[٤١] إذا ما عَيَّ بالإسناف قوم   من الهولِ المشبه أن يكونا[٥]

"ما" بعد "إذا" زائدة[٦].

و"عيّ" توقف، وتحير[٧]، ومنه عيّ اللسان[٨]، يقال: عيّ وعيوا

---

(١) هذا التفسير من شرح ابن كيسان ص٧٣.

(٢) في النسختين: "والمعنى".

(٣) هذا التفسير من شرح ابن كيسان ص٧٣، وشرح النحاس ٦٤٢/٢، وشرح التبريزي ص٣٤٠.

(٤) هذه العبارة هو التحقيق الذي أشار إليه في تفسير البيت السابق رداً على من قال في البيت شاهد على وضعه سيوفه وسيوف أعدائه.

(٥) في الديوان والجمهرة وشرح الأنباري والنحاس والزوزني والتبريزي والجواليقي "حيّ" ورواية الشارح موافقة لرواية ابن كيسان.

(٦) في شرح الأنباري ص٣٩٨، "ما صله" وتسمى "ما" صلة أو زائدة إذا صح إلغاؤها، وهي قسمان كافة وغير كافة، فالكافة التي تكف ما اتصلت به وجاءت بعده عن العمل في ما بعده، كَرُبَّ وقل وإنَّ أما غير الكافة وتسمى الصلة، فلا تكف عن العمل، وتفيد التوكيد، ينظر: المغني ص٣٣٩، وما بعدها ومصابيح المغاني ص٤٧١، وص٤٨٥ وما بعدها.

(٧) شرح ابن كيسان ص٧٣، وشرح النحاس ٦٤٢/٢، وينظر: اللسان (عيا) ١١١/١٤-١١٢.

(٨) في شرح ابن كيسان ص٧٣، العيّ: اللسان.

وعَيِيَ[١]، وعيّينا، وعَيوا بحذف ياء الجمع[٢].

و"الإسناف": حي أو قوم[٣] قولان، وعلى الثاني[٤] أسنف الرجل: أي: تقدم، وأسرع، أو تقدم إلى الحرب[٥].

وأسنف البعير إذا/[٦] شَدَدْتُه بالسِّنافِ [وهو] حبل يُشَدُّ عليه البطان[٧].

و"الهول": الفزع الشديد[٨].

والمشبّه: المشتبه الذي لا يُهتدى لدفعه[٩]. **والمعنى**: إذا أصاب الناسَ خوفُ الفزع نصبنا أنفسنا للحرب[١٠].

---

(١) في النسختين: "وعيني" خطأ والتصويب من المصدر السابق، وشرح الأنباري ص٣٩٨، وشرح النحاس ٦٤٣/٢.

(٢) تنظر: المصادر السابقة، وفيها: "الأصل: عيي فاستثقلوا الجمع بين حرفين متحركين من جنس واحد، فأسكنوا الياء الأولى وأدغموها في الثانية التي بعدها".

(٣) في النسختين: "التقدم" تحريف، ورواية قوم -لما تقدم- رواية الشارح -هنا- وابن كيسان شرحه ص٧٣ والديوان وبقية الشروح والجمهرة "حيٌّ".

(٤) أي: رواية "حي".

(٥) شرح ابن كيسان ص٧٣، وشرح الأنباري ص٣٩٨، وشرح النحاس ٦٤٤/٢، وشرح التبريزي ص٣٤١، وينظر: اللسان (سنف) ١٦٢/٩-١٦٣.

(٦) [٢٦٦/ب].

(٧) المصادر السابقة.

(٨) شرح ابن كيسان ص٧٣، وفي اللسان (هول) ٧١١/١١، الهول: المخافة من الأمر لا يَدْرِي ما يهجم عليه منه كهَول الليل، وهَوْل البحر.

(٩) في شرح ابن كيسان ص٧٣ وشرح الأنباري ص٣٩٨، وشرح التبريزي ٣٤١،: المشبه: المشتبه الملبس أي: إذا اشتبه الأمر عليهم فلم يعلموا كيف يتوجهون له.

(١٠) تفسير البيت من شرح ابن كيسان ص٧٤، بتصرف يسير.

[٤٢] نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةَ ذاتَ حَدٍّ مُحافَظَةً وكُنَّا السَّابِقينا[١]

"الرهوة": جبل أو هضبة[٢].

و"ذات حدٍّ": أي: سلاح[٣]، و"السابقين" أي: إلى القتال[٤]، أو بمعنى المتقدمين[٥].

والمعنى: إذا ما عمي أهل الحرب بالحربِ واشتبهت عليهم أمورهم نصبنا كتيبة مِثْلَ رَهْوَة الجَبَلِ أو الهَضَبة في الشدة والاجتماع ذات سلاح، محافظة على أحسابنا[٦]، ومَنَعْنا أن نسبق إلى مراتب التقدم فكنا السابقين إلى القتال، أو هو وغيره من صفات الكمال.

---

(١) في شرح ابن كيسان ص٧٥، "ذات" وفي المعاني الكبير لابن قتيبة ٩٥٦/٢، والأضداد لابن السكيت ص١٦٩، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، "المسنفينا" وأشار إلى هذه الرواية ابن كيسان شرحه ص٧٥، والأنباري شرحه ص٣٩٩، وابن منظور في اللسان (رها) ٣٤٤/١٤، وفي الصحاح (رها) ٢٣٦٥/٦، "الألمنينا" وفي الأضداد للسجستاني ص٦٤، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد.

(٢) شرح ابن كيسان ص٧٥، وفي شرح الأنباري ص٣٩٨، وشرحٍ التبريزي ص٣٤١، "رهوة: جبل أو أعلى الجبل" وفي شرح النحاس ٦٤٤/٢، نقلاً عن الطوسي يقال لما ارتفع من الأرض ولما انخفض وينظر اللسان (رها) ٣٤٣/١٤، والأضداد لابن السكيت ص١٦٩، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد.

(٣) شرح ابن كيسان ص٧٥، وفي شرح الأنباري ص٣٩٨-٣٩٩، وشرح النحاس ٦٤٥/٢، على أحد الآراء في تفسيرها، وشرح التبريزي ص٣٤١: "ذات حدٍ: أي كتيبة ذات شوكة، وروى النحاس والتبريزي من معانيها ذات حدٍّ أي: حرب ذات حدٍّ.

(٤) شرح اين كيسان ص٧٥.

(٥) المصدرالسابق ص٧٥، وشرح الأنباري ص٣٩٩، وشرح النحاس ٦٤٥/٢، وشرح التبريزي ص٣٤١، وينظر: اللسان (سنف) ١٦٢/٩-١٦٣.

(٦) ينظر: شرح ابن كيسان ص٧٥، وشرح الزوزني ص٣٠٧، وشرح التبريزي ص٣٤١.

[٤٣] بفتيان يَرَونَ القَتْلَ مجداً وشِيْبٍ في الحُروبِ مُجَرَّبينا[١]

ويروى "في اللقاء"[٢] و"المجد" ما اتسع من المفاخر[٣]، و"الشِّيْب" -بكسر المعجمة- جمع أشْيَب [و]هو الكهل[٤]. [و]"مجربين" أي: في الحرب يقاتلون فيه أشد القتال عرف فيه فضلهم. و"التجربة" الامتحان[٥].

والمعنى: إننا نصبنا سِجَال الحربِ بفتيان[٦] شباب وشِيبان كهول، يرون القتل مجداً، قد[٧] جَرَّبوا الحروب، وأَلِفُوها متعشقين لها.

[٤٤] حُدَيَّا النَّاسِ كُلِّهِم جَميعاً مُقَارَعَةً بنيهم عن بَنِينا[٨]

"حُدَيَّا": تصغير حدوى[٩] اسم مصدر، صُغِّر فكان وصفاً

---

(١) في شرح النحاس ٢/٦٤٥، "في القتال" وفي شرح الزوزني ص٣٠٧،"في القتال".

(٢) هذه رواية ابن كيسان شرحه ص٧٦.

(٣) المصدر السابق ص٧٦، وفي شرح الأنباري ص٣٩٩، "المجد: الحظُّ الوافر الكافي من الشرف والسؤدد" وينظر هذا التفسير في شرح التبريزي ص٣٤٢، وفي شرح النحاس ٢/٦٤٦، "المجد والكرم" وتنظر: هذه المعاني في اللسان (مجد) ٣/٣٩٥.

(٤) شرح ابن كيسان ص٧٦، وشرح النحاس٢/٦٤٦، وفي اللسان (شيب) ١/٥١٢، رجل أشيب إذا علاه الشيب وهو بياض الشعر قليله وكثيره.

(٥) في "أ": "والامتحان"، "الواو" زائدة، وينظر: شرح ابن كيسان ص٧٦.

(٦) في "ب": "بقنيان".

(٧) في "ب": "فقد".

(٨) قبله في الديوان ص٨٧:

يُدَهِدهْنَ الرؤوس كما تُدهدِي حزاوِرَةبأبطحها الكُرِيْنَا

(٩) في النسختين: "حدوا" خطأ.

[لـــ]ــلواحد والاثنين، والجمع[١] [ويقول الرجل أنا حُديّاك[٢]] والاثنان والجمع نحو حُديَّانِ وحُدَيَّاكم[٣]، ويقال: أحدوك على الأمر أي: أسوقك إليه[٤] والحادي أصله السائق[٥] قال الشاعر:[٦]

أعْطَوا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها[٧] ثمانيةٌ ما في عطائهم مَنٌّ ولا سَرفُ

وهنيدةُ: اسم مائة من الإبل، معرفة[٨].

والمعنى: يسوقها ثمانية ويتبعها من العبيد[٩]. وقيل: "حديا"[١٠] اسم فعل في موضع نصب معمول لنصبنا أي: نصبنا متخذين[١١]

---

(١) شرح ابن كيسان ص٧٧.

(٢) العبارة مضطربة في النسختين ونصُّها: حيدان الواحد يا حُدَيَّان" والتصويب من شرح ابن كيسان ص٧٧ وشرح التبريزي ص٣٤٢.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) في "ب": "عليه"، وفي النسختين: "أساوقك"، شرح ابن كيسان ص٧٧.

(٥) في "ب": "السابق"، المصدر السابق وينظر: اللسان (حدا) ١٦٨/١٤.

(٦) هو جرير ينظر: ديوانه ١٧٤/١، تحقيق الدكتور نعمان طــه، وينظر: اللسان (هند) ٣٤٧/٣.

(٧) في "ب": "بجدوها" تصحيف.

(٨) في النسختين: "معروفة" تحريف والتصويب من شرح ابن كيسان ص٧٧، واللسان (هند) ٣٤٧/٣.

(٩) شرح ابن كيسان ص٧٧، وزاد في اللسان (هند) ٣٤٧/٣. هي اسم للمائة [من الإبل] ولما دوينها ولما فويقها وقيل: هي المئتان، والهنيدة: مائةسنة".

(١٠) في النسختين: "أحديا" الألف زائدة.

(١١) في "أ": "متحذين" وفي "ب": "متخذين" وكلاهما تصحيف والتصويب من شرح ابن كيسان ص٧٨.

حديّا /[١] الناس[٢]. وقيل: حديا من تحدّيت أي قصدت[٣]، واستغرب هذا[٤]. و"مقارعةً" منصوب على الحال مِنْ حُدَيَّا[٥].

والمعنى: احدو[٦] الناس بمعنى أسوقهم وأدعوهم إلى المقارعة على الشرف لا أستثني أحداً[٧]. وقيل: الرواية "مقارعة بنيهم أو بنينا"[٨] أي: نقتل بنيهم[٩] ويقتلون بنيْنا[١٠] على وجه المُقارعَةِ أي المناوبة[١١].

---

(١) [٢٦٧/أ].

(٢) المصدر السابق الصفحة نفسها.

(٣) شرح النحاس ٦٤٦/٢، وشرح التبريزي ص٣٤٢.

(٤) ينظر: شرح النحاس ٦٤٦/٢، ووجه الاستغراب كما قال النحاس: "أن معناه - على إرادة قصدت- أقصدُ الناس، ولا مصدر له، ولا تكبيراً".

(٥) شرح ابن كيسان ص٧٨، وفي شرح الأنباري ص٣٩٩، "جميعا ومقارعةمنصوبان على المصدر".

(٦) في النسختين: "أحدوا" خطأ.

(٧) شرح الأنباري ص٣٩٩، وشرح التبريزي ص٣٤٢.

(٨) في "ب": "بنيهم وبيننا" تصحيف، وتنظر: الرواية في شرح النحاس ٦٤٦/٢، وشرح التبريزي ص٣٤٢.

(٩) في "ب": "بينهم" تصحيف.

(١٠) في "ب": "بـــينـــنا" تصحيف.

(١١) أي: التناوب والتفسير من شرح النحاس ٦٤٦/٢.

[٤٥] فأما يَوْمَ خَشْيَتِنا عَلَيهِم فَتُصْبِح خَيْلُنا عُصَباً ثُبِيْناً[١]

ويروى "فتصبح[٢] غارة متلبِّبينا"[٣] [و]العصب" الجماعة[٤] و"الثبين"[٥]: الجماعة -أيضاً- واحدهم ثُبَة[٦] من ثاب بَعْضٌ إلى بعضٍ إذا اجتمع بعد التفرقة[٧]، قال تعالى[٨]:﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾ أي: متفرقين[٩] قيل

---

(١) في شرح الأنباري ص٤٠٠، وشرح التبريزي ص٣٤٣، وشرح الجواليقي ق٤٢/ب "مُتَلَبِّبِينَا".

(٢) في"ب": "فتصبح" تصحيف.

(٣) رواية الأنباري شرحه ص٤٠٠، والتبريزي شرحه ص٣٤٣ والجواليقي شرحه ق٤٢/ب.

(٤) شرح ابن كيسان ص٧٩، وشرح الأنباري ص٤٠٠، وشرح التبريزي ص٣٤٣، وفيها الواحدة عُصْبَة، والعُصَب: جماعات متفرقات. وفي اللسان (عصب) ١/٦٠٥،: العصبة والعصابة جمع عصب، جماعة ليس لها واحد،والعصائب جمع عِصَابَة: وهي ما بين العشرة إلى الأربعين.

(٥) في النسختين: "ثبن" تحريف.

(٦) في النسختين: "ثبنة"تحريف، والتصويب من شرح ابن كيسان ص٧٩، والأنباري ص٤٠٠، وشرح النحاس٢/٦٤٧، ٦٤٨، واللسان (ثوب) ١/٢٤٤.

(٧) تنظر: المصادر السابقة.

(٨) سورة النساء آية (٧١) وهي بتمامها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾.

(٩) في "ب": "منفرقين" تصحيف. جامع الأحكام للقرطبي ص١٨٤٤، وينظر: شرح النحاس ٢/٦٤٧.

وإنما جمعُ ثُبَة بالواو والنون[١] فقيل: ثبون لعلة كذا[٢] مما هو مذكور في كتب الصرف[٣]. واختلف فيه أهو[٤] واوي أو يائي؟ فعلى: الثاني[٥] تصغيره "ثُبَيَّة"[٦].

والمعنى: إنا إذا خشينا عدوَّنا على أولادنا نجمع بعضهم إلى بعض لندفع عنهم و لم نبرَح عن ديارنا[٧].

---

(١) ينظر: شرح الأنباري ص٤٠٠، وشرح الزوزني ص٣٠٨، وشرح التبريزي ص٣٤٣.

(٢) في شرح النحاس ٢/٦٤٧، وشرح التبريزي ص٣٤٣: إنما جمع بالواو والنون لأنه قد حذف منه آخره، وقيل المحذوف منه "باء" وقيل: لمحذوف منه "واو"، وأما الفراء فيذهب إلى أنّ هذه المحذوفات ما كان أوله مضموماً، فالمحذوف منه "واو" وما كان منها أوله مكسوراً فالمحذوف منه "يا".

(٣) ينظر: شرح الشافية ٣/١١٥-١١٦، وفيه: إذا كان فِعْلُه محذوف اللام، يجمع بالواو والنون جبراً لما حذف منه وقد تغير أوائلها بكسر ما انضم منها أو انفتح، وينظر: أيضاً شرح النحاس ٢/٦٤٧، وشرح التبريزي ص٣٤٣، واللسان (ثوب) ١/٢٤٤.

(٤) في النسختين: "أو هو" واو أو زائدة.

(٥) أي: اليائي ومنه "ثبيّت الرجل" إذا أثنيت عليه وثاب يثيب والواو نحو ثبة من ثاب يثوب أي رجع ينظر: اللسان (ثوب) ١/٢٤٤.

(٦) ينظر: المصدر السابق وشرح النحاس ٢/٦٤٧-٦٤٨.

(٧) التفسير من شرح ابن كيسان ص٧٩، وفيه: "لم نبرح ديارنا" وهو أولى لأن برح بمعنى زال يتعدى بنفسه ينظر: اللسان (برح) ٢/٤٠٨-٤٠٩.

[٤٦] وأما يومَ لا نَخْشَى[1] عليْهِم فنصبح غارة مُتَلَبِّبينا[2]

ويروى "فنصبح في مجالسنا ثُبِينا"[3]، و"المتلببون": المتحزبون[4].

والمعنى: إنا إذا أمِنَّا على أولادنا غِرْنا على غَيْرِنا فَنُصَبِّحُ فنحن نَشُنّ الغارات حِينئذٍ[5].

[٤٧] برأس مِنْ بَنِي جُشْمٍ بن بكر نَدُقُّ به السُّهُولَةَ والحُزُونا

"الرأس": الحي العظيم، والجماعة، والرئيس، والحافظ : القائم بالأمر[6]، والجيش[7]. قيل وهو المراد في البيت[8]. وجُشْم: غير منصرف للعدل فإنه معدول عن جاشم[9] واجتشمت الأمر إذا ارتكبته على

---

(١) في "ب": "يخشى".

(٢) في النسختين: "متلببينا"، في الديوان ص٨٨، وشرح النحاس ٢/٦٤٨، "فنمعن" وفي شرح الزوزني ص٣٠٨، "فَتَمعن".

(٣) في "ب": "تبينا"، رواية الأنباري شرحه ص٤٠٠، والتبريزي شرحه ص٣٤٣.

(٤) في النسختين: "متجرّبون"، وفي شرح ابن كيسان ص٧٩، "متحزمون" وفي شرح الأنباري ص٤٠٠، وشرح الزوزني ص٣٠٨، وشرح التبريزي ص٣٤٣، "التلبب لبس السلاح" والمعنيان صحيحان ويقال: للابس سلاحه متحزم، ومتلبب، وينظر: للسان (لبب) ١/٧٢٤.

(٥) التفسير من شرح ابن كيسان ص٨٠ بتصرف.

(٦) شرح ابن كيسان ص٨٠، وشرح الأنباري ص٤٠١، وينظر: اللسان (رأس) ٦/٩١-٩٢.

(٧) شرح الأنباري ص٤٠١.

(٨) القول لأبي جعفر أحمد بن عبيد، ينظر: المصدر السابق ص٤٠١.

(٩) ينظر: شرح النحاس ٢/٦٤٩.

مشقة[(١)]. وقوله: "نَدُقُّ[(٢)] به... إلى آخره". كناية عن أنه يركب كل أمر سهل وحزن[(٣)]، و"السهل": المكان اللين[(٤)] والحزن: المكان الخشن[(٥)]. وقيل: ما غلظ من الأرض وارتفع في غير حجارة[(٦)]. **والمعنى:** إنا نُدافع بجماعة أهل رأي وحِلْمٍ ولا يبقى شيئاً إلا أغَرْنا عليه[(٧)]/[(٨)].

[٤٨] بأَيِّ مشيئةٍ عمروُ بن هِنْدٍ نَكُونُ لِخَلْفِكُم فيها قَطِينا[(٩)]

---

(١) المصدر السابق وفيه "تكلفته" وينظر: اللسان (جشم) ١٢/١٠٠.

(٢) في النسختين: "يُدَق" تصحيف.

(٣) ينظر: شرح ابن كيسان ص٨٠-٨١، وشرح التبريزي ص٣٤٥.

(٤) شرح ابن كيسان ص٨١، وشرح الأنباري ص٤٠١، وشرح النحاس ٢/٦٤٧، وينظر: اللسان (سهل) ١١/٣٤٩.

(٥) المصادر السابقة، واللسان (حزن)١٣/١١٣.

(٦) القول لابن سكيت ينظر: شرح النحاس ٢/٦٤٩، وفي إصلاح المنطق ص٥٤، "ما غلظ من الأرض" وينظر: اللسان (حزن) ١٣/١١٤.

(٧) معنى البيت عند ابن كيسان (شرحه ص٨١: ندافع الأمور بجماعة أهل رأي وجلدٍ، تنفذ آراؤهم فيما كان سهلاً، ويدفعون بجلدهم ما كان حزنا".

(٨) [٢٦٧/ب].

(٩) قبله في الجمهرة ١/٤٢

بأيّ مشيئة عمرو بن هند ترى أنا نكون الأرذلينا

وقبله في الجمهرة:

ألا لا يعلم الأقوام أنا تضعضعنا وأنا قد ونينا

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وفي الديوان ص٨٩، وشرح النحاس ٢/٦٥٠، وشرح التبريزي ص٣٤٥، وشرح الجواليقي ق٤٥/ب: قدم البيت (٤٧) على هذا البيت وترتيب الشارح - هنا- وافق ترتيب الأنباري شرحه ص٤٠١-٤٠٢.

"خلفكم": أي: نسلكم[١]، والْخَلْف -بسكون اللام- النَّسْل[٢] الردئ[٣]، أو الخَدَمُ والأتباعُ[٤]، واستشهد على الأول[٥] بقول القائل[٦]:

وبقيت في خَلْف كجلد الأجرب

"الخَلَف": البدل القائم مقام غيره[٧]، ويروى "لِقَيْلِكُمْ" -بفتح القاف- أي: مَلِككم، والقَيْل: الملك جمعه[٨] أقْيال[٩]، وقيل: القَيْل: وزير الملك[١٠]. وقيل: القيل هو ملك اليمن[١١]، ملك ليس بأعظم[١٢].

---

(١) شرح ابن كيسان ص٨٢.

(٢) في "ب": "لنسل" خطأ.

(٣) ينظر: المصادر السابقة، وشرح النحاس ٢/٦٥٠، وشرح التبريزي ص٣٤٦، وينظر: اللسان (خلف)٩/٨٤-٨٥.

(٤) شرح النحاس ٢/٦٥١، وشرح التبريزي ص٣٤٧.

(٥) أي: الـــخَلْف بمعنى النسل الردئ.

(٦) شطر بيت للبيد ديوانه ص١٥٧واستشهد به ابن كيسان في شرحه ص٨٢، والجوهري في الصحاح ٤/١٣٥٤، وابن منظور في اللسان (خلف) ٩/٨٤، والبيت بتمامه:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم   وبقيت في خَلْفٍ كجلد الأجرَب

(٧) شرح ابن كيسان ص٨٢، وينظر: اللسان (خلف)٩/٨٤.

(٨) في النسختين: "جمع" خطأ.

(٩) شرح ابن كيسان ص٨١-٨٢، وينظر: اللسان (قيل) ١١/٥٨٠.

(١٠) شرح الأنباري ص٤٠١، عن أبي عبيد.

(١١) المصدر السابق، وينظر اللسان(قيل) ١١/٥٨٠.

(١٢) شرح الأنباري ص٤٠١، وشرح الزوزني ص٣٠٩.

و"القطين": ساكن المترل، أو الجار[١]، قيل: والقطين اسم جمع من قَطَن بمعنى أقام[٢].

والمعنى: بأيِّ شيء أو بأيِّ قول نشأ ذلك[٣].

وهذا البيت المشروح ساقط من بعض النسخ[٤].

[٤٩] بأي مشية عمروُ بن هندٍ تُطِيعُ بنا الوِشَاةَ وتزدَرِينا[٥]

المشيئة-مهموزة وغير مهموزة- مصدر شاء[٦]، و"عمرو": قيل منصوب إتباعاً لما بعده[٧]، والأوجه: أن يكون منادى محذوف حرف النداء خلافاً لمن وجّه الأول.

---

(١) ينظر: شرح النحاس ٦٥١/٢، وشرح التبريزي ص٣٤٧، واللسان (قطن) ٣٤٣/١٣، وعند ابن كيسان شرحه ص٨٣، والأنباري شرحه ص٤٠١، والزوزني شرحه ص٣٠٩، القطس: الخدم والأتباع، وهو من معانيها وهو المعنى الملائم وهو الظاهر من سياق البيت ينظر: اللسان (قطن) (الموضع السابق).

(٢) في "ب": "القطين": ساكن المترل أو الجار" مؤخر عما بعده، شرح النحاس ٥٦١/٢. وشرح التبريزي ص٣٤٦.

(٣) المعنى عند الزوزني شرحه ص٣٠٩: كيف تشاء يا عمرو بن هند أن نكون خدماً لمن وليتموه أمرنا من الملوك الذين وليتموهم أي: أيُّ شيء دعاك إلى هذه المشيئة المحالة يريد أنه لم يظهر منهم ضعف يُطْمع الملك فيه إذلالهم واستخدام قيله إياهم".

(٤) سقط هذا البيت من شرح ابن كيسان ينظر: ص٨٣، ولم يروه ابن السكيت كما في شرح النحاس ٦٥٠/٢، وشرح التبريزي ص٣٤٤.

(٥) في "أ": "يطيع" و"يزدرينا".

(٦) شرح النحاس ٦٥٠/٢، وشرح التبريزيص٣٤٥، وينظر: اللسان (شيأ) ١٠٣/١.

(٧) شرح النحاس ٦٥٠/٢، وشرح التبريزي ص٣٤٥، :"ولما بعده" "ابن هند" وقال ابن النحاس : العلة في ذلك كما قيل: منْتُن فأتبعوا الميم التاء، والقياس أن يقال: عمروُ بن هند، إلا أن الأول أكثر في كلامَ العرب".

و"تطيع" و"تزدري" -بمثناة فوقية فيهما[١]، خطاباً لعمرو، أوتحتية بناء على إتباع عمرو لما بعده[٢] ويؤيده البيت بعدَه[٣] إن كان الفعلان فيه ما ضبين- هما "تَهَدَّدَ وأوْعَد"[٤] و"الوشاة": النامُّون[٥]، و"تزدرينا": تستخف بنا[٦] قال ابن النحاس: "وفي تزدرينا ضرورة قبيحة؛ لأنه يقال: زريت على الرجل إذا عِبْتَ عليه فِعْلَه، وأزريت به إذا قَصَّرْتَ به"[٧]. انتهى.

[٥٠] تَهَدَّدَنا وأَوْعَدَنا رويداً   متى كُنَّا لأمّك مُقْتَوِينا[٨]

أي: يا عمروُ تُهدِّدُنا وتُوعِدُنا ... إلى آخره" أو بأيِّ مَشيّة عمرو

(١) في "ب": "فيها".

(٢) ينظر: المصدران السابقان.

(٣) أراد قوله في البيت (٥٠) التالي لهذا البيت:

تهددنا وأوعدنا رويداً   متى كنا لأمِّك مَقْتَوِيْنَا

وروي بصيغة الماضي والمضارع والأمر.

(٤) رواهما الفاكهي في هذا الشرح بالماضي، وفي الديوان ص٨٩، وشرح الأنباري ص٤٠٢، وشرح النحاس ٦٥٢/٢، وشرح التبريزي ص٣٤٦، "بصيغة الأمر" "تَهْدَدْنا وأوعَدْنا" وفي الجمهرة ٤٠٣/١ "بصيغة المضارع "تُهَدِّدُنا وتوعِدُنا".

(٥) شرح الأنباري ص٤٠٢، وينظر: اللسان (وشي) ٣٩٣/١٥.

(٦) شرح الأنباري ص٤٠٢، وينظر: اللسان (زري) ٣٥٦/١٤.

(٧) شرح القصائد التسع المشهورات ٦٥٠/٢، وشرح الأنباري ص٣٤٦، واللسان (زري) ٣٥٦/١٤، والضرورة أنه عدّاه بالهمزة وهو يتعدى بحرف جر بعد الفعل"المصادر السابقة".

(٨) تقدمت الإشارة إلى اختلاف الشراح في رواية "تهددنا وتوعدنا".

هَدَّدَنا[١] وأوعَدنا، و"رويداً": مصدر أي على هينتكَ[٢] لا تُشَدِّد بنا على الأمر، و"وَعَد" يستعمل في الخير و"أوعد" في الشر غالباً[٣]. و"المُقْتَوِي" – بضم الميم– المنسوبُ إلى مَقْتَى ويقال رجلٌ مُقْتَوِيٌّ أي صاحب خدمة[٤] فيقال في حالة الرفع مقتوون وفي النصب والخفض مقتويين[٥] فمقتوون في البيت معناه: خدام[٦]، أو معناه الذين يعملون بقوهم[٧]، طعام

(١) في "ب": "وهدّدنا" الواو زائدة.

(٢) في النسختين: "هنتك" تحريف وينظر: شرح النحاس ٦٥٢/٢، وهينتك ورويدك: مهلك ورسلك: ينظر: اللسان (رود) ١٩٠/٣، و(هون) ٤٤٠/١٣.

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص٤٠٣، وشرح النحاس ٦٥٢/٢، واللسان (وعد) ٤٦٣/٣، وفي الصحاح (وعد) ٢ص٥٥١، الوعد: يستعمل في الخير والشر فيقال: وعدته خيراً، ووعدته شراً فإذا أسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوَعْدُ والعِدَة من وعد وفي الشر الإيعاد والوعيد، (من أوعد) ينظر: اللسان (وعد) الموضع السابق.

(٤) ينظر: شرح ابن النحاس ٣٤٧/٢، وشرح التبريزي ص٣٤٧، وفيهما قال الخليل: المقتوون مثل الأشعريين يعني أنه يقال: أشعري وأشعرون ومقتوي ومقتوون فتحذف ياء النسبة منهما في الجمع، وفي المقتوين علّة أخرى وهي أنه يقال: في الواحد مقتوي ثم تحذف ياء النسبة فتصير الواو طرفاً، وقبلها فتحة فيجب أن يقلب ألفاً فتصير مَقْتَى مثل مَلْهَى، ثم يجب أن تجمع على مُقْتَين مثل مصطفين هذا القياس، ثم إن العرب استعملته على خلاف هذا فقالوا في الرفع: "مُقْتُوون" وفي النصب والجر "مقتوين" وتقديره أنه جاء على أصله فكأنه يجب على هذا أن يقال: في الواحد مُقْتَوٍ، ثم يجمع فيقال: "مقتوون".

(٥) المصدران السابقان، وشرح ابن كيسان ص٨٤-٨٥. واللسان (قتا) ١٧٠/١٥ .

(٦) شرح ابن كيسان ص٨٤، وشرح الأنباري ص٤٠٣، وشرح النحاس ٦٥٢/٢، وشرح التبريزي ص٣٤٧، وفي الأخير وشرح الزوزني ص٣١٠، القتو: خدمة الملوك خاصة.

(٧) في "أ": "بقوّهم". وفي "ب": "بقولهم".

بطوهم[١]، وقيل الميم في مُقْتَوين مفتوحة[٢].

والمعنى: الهزؤ والتهكم[٣] لقرينة نحو "متى ... إلى آخره"[٤].

وبما قررته علم أنه أوعد في البيت ما ضياً فيكون ما قبله[٥] كذلك، وهما الموجودان في أكثر النسخ الذي وقفت عليها وفي بعضها مضارعان[٦] ويؤيده القول[٧] بأن عمرواً[٨] منادى.

[٥١] فإن قَنَاتنا –يا عمرو– أعيت[٩] على الأعداء قبلك أن تَلِيْنَا

"القناة": العود، والأصل[١٠]، وقد ضرَبَ القناة هنا مثلاً للشدَة، والمراد: لا تلين /[١١] لعدُوٍّ شدتُّنا، فمن نازعنا وأراد مغالبتنا خَابَ، وفزنَا بالظَّفَر به[١٢].

---

(١) شرح الأنباري ص٤٠٣.

(٢) ينظر المصدر السابق.

(٣) في "ب": "الهتك" تحريف.

(٤) أراد الشطر الثاني من البيت وهوقوله:

"متى كنا لأمك مُقْتَوينا"

ومعنى البيت عند الزوزني شرحه ص٣١٠: ترفّق في تهددنا وإيعادنا ولا تمعن فيهما، فمتى كنّا خدماً لأمك، أي لم نكن خدماً لها، حتى نعبأ بتهديدك ووعيدك.

(٥) أراد "تهددنا".

(٦) تقدمت الإشارة إلى روايات الشراح لهذا البيت في شرح البيت (٤٩) ينظر ص(٢٠٢٧).

(٧) قوله: "ويؤيده القول" مكرر في "أ".

(٨) في النسختين: "عمرو" خطأ.

(٩) في "ب": "عيت".

(١٠) شرح الأنباري ص٤٠٤، وفي اللسان (قنا) ١٥/٢٠٤: "كل خشبة عند العرب قناة وعصا والرمح عصا".

(١١) [٢٦٨/أ].

(١٢) التفسير من شرح الأنباري ص٤٠٤.

[٥٢] إذاَ عَضَّ الثِّقَافُ بها اشمأزَّتْ وولتهم عَشَوْزَنَةً زَبُوناً[(١)]

"الثقاف": الخشبة التي تقُوم بها الرماح[(٢)].

و"ولتهم" أي: ولَّتْ المُتَقِّفِيْنَ من الأعداء.

و"اشمأزت" أي: نفرت[(٣)].

و"العَشَوزَنَة" -بفتح العين[(٤)] المهملة ثم بالشين المعجمة فواو فزاي فنون فهاء- الناقة السيئة الخلق[(٥)] أو الشديدة الصلبة[(٦)].

و"الزّبْنُ": الدَّفع بالعصَب[(٧)]، والضَّرْبُ بالرِّجْل[(٨)] ومنه ناقة زبون إذا ضربت بثفنات رجلها عند الحلب[(٩)]، ومنه الزبانية؛ لأن الزبانية الأشداء[(١٠)].

---

(١) في الديوان ص٨٩،وشرح ابن كيسان ص٨٥، وشرح الزوزني ص٣١١، و"وَوَلَّتْهُ".

(٢) شرح الأنباري ص٤٠٤، وشرح النحاس ٦٥٣/٢، وشرح الزوزني ص٣١١، وشرح التبريزي ص٣٤٩، وينظر: اللسان (ثقف) ٢٠/٩.

(٣) شرح الأنباري ص٤٠٤، وشرح النحاس ٦٥٣/٢، وينظر: اللسان (شمز) ٣٦٢/٥.

(٤) "العين": ساقطة من "ب".

(٥) شرح ابن كيسان ص٨٦.

(٦) شرح الأنباري ص٤٠٤، وشرح النحاس ٦٥٣/٢، وشرح الزوزني ص٣١١، وشرح التبريزي ص٣٤٨، وينظر: اللسان (عشز) ٣٧٩/٥.

(٧) في "أ": "الغَضَب" و في "ب": "الغَصْب" وكلاهما تصحيف والتصويب من شرح ابن كيسان ص٨٦.

(٨) شرح ابن كيسان ص٨٦، وينظر:اللسان (زبن) ١٩٤/١٣.

(٩) المصدران السابقان.

(١٠) في "ب": "الزبانية لغة الأشداء" وشطبت من "أ". شرح الأنباري ص٤٠٤، وشرح التبريزي ص٣٤٨، وينظر:اللسان (زين) ١٩٤/١٣.

ويروى وعليه اقتصر الجوهري[١] في الصحاح[٢]:

تشج[٣] قفا المثقِّف والجبينا

وفي لفظ "تدق"[٤].

والمعنى: إن هذه القناة المكنّى بها عن الشدة تفعل في الثقاف[٥] مثل ما تفعل هذه الناقة من الدفع بالرجل[٦].

[٥٣] عَشَوزَنَةً إذا انثقفتْ أرنت تَدُقُّ قَفَا المُثقِّفِ والجَبِينا[٧]

قيل: "العشوزنة -هنا- عبارة عن القناة[٨]، وهي من صفات الناقة على التمثيل"[٩].

---

(١) أراد إسماعيل بن حماد الجوهري العالم اللغوي المشهور ت٣٩٣هـ تقدمت ترجمته .

(٢) ينظر: الصحاح (ثقف) ٤/ص١٣٣٤، والرواية في اللسان (ثقف) ٢٠/٩، والتاج (ثقف) ٥١/٦، وهو الشطر في الديوان والشروح الستة والجمهرة ٤٠٣/١، عجز البيت التالي لهذا البيت وهو قوله:

عشوزنة إذا انقلبت أرنّت تدق قفا المُثَقِّف والجبينا

(٣) في"ب": "تسح" تصحيف.

(٤) رواية ابن كيسان والأنباري والنحاس والقرشي في الجمهرة ٤٠٣/١، والتبريزي والجواليقي.

(٥) في "ب": "الثقات".

(٦) التفسير من شرح ابن كيسان ص٨٦.

(٧) ينظر: هامش (٢) ورواية الديوان ص٩٠، والزوزني شرحه ص٣١١، "تشج".

(٨) في شرح ابن كيسان "الناقة" تحريف".

(٩) القول لابن كيسان شرحه ص٨٧.

و"انثقفت" أي: من الثقاف[1]. وفي نُسْخَةٍ "انقلبت"[2] أي: في ثقافها[3]، وفي نسخة "إذا غمزت"[4] وعليها اقتصر صحاح الجوهري[5]. و"أرنّت" صَوَّتَتْ[6]، و"المثقِّفُ" الـمُقَوِّم [للرماح][7].

والمعنى: في مخاطبة عمرو أردت أن تقومنا على خدمتك، وأبينا عليك إباء هذه الناقة؛ لأنك إنما أردت نقيصتنا.

[٥٤] فهل حُدِّثْتَ عن جُشَمَ بنِ بَكْرٍ   بِنَقْصٍ في خطوبِ الأَوَّلِينا[8]

"الخطوب":أريد بها الحروب -هنا- والنوازل[9].

---

(١) ينظر: المصدر السابق ص٨٧، وجعل هذا المعنى لـ "انقلبت" وهو أولى من قول الشارح "انثقفت" فليس في مادة "ثقف" ما يشير إلى المعنى الذي روى به الفاكهي -رحمه الله- هذا البيت ينظر: اللسان (ثقف) ٩/١٩-٢٠.

(٢) رواية الشروح الستة

(٣) شرح ابن كيسان ص٨٧، وشرح التبريزي ص٣٤٨.

(٤) رواية الديوان ص٩٠، والقرشي في الجمهرة ١/٤٠٣.

(٥) لم أقف على هذا البيت في الصحاح في مواد كلماته (عشز) ٣/ص٨٨٦ و(غمز) ٣/٨٨٩. و(رنن) ٥/ص٢١٢٧.

(٦) شرح ابن كيسان ص٨٧، وشرح الأنباري ص٤٠٥، وشرح النحاس ٢/٦٥٤، وشرح التبريزي ص٣٤٨، وينظر: اللسان (رنن) ١٣/١٨٧.

(٧) تنظر: المصادر السابقة.

(٨) في شرح ابن كيسان ص٨٧ وشرح الأنباري ص٤٠٥ وشرح الزوزني ص٣١٢، وشرح التبريزي ص٣٤٨، وشرح الجواليقي ق٤٥/ب "في جشم" ورواية الشارح موافقة لما في الديوان ص٩٠، وجمهرة أشعار العرب ١/٤٠٤.

(٩) والخطوب: الأمور واحدها خطب، ينظر: شرح الأنباري ص٤٠٥، واللسان (خطب) ١/٣٦٠.

المعنى: هل حدثت أن أحداً انتقصنا في الخطوب لأوائلنا[١].

[٥٥] وَرِثْنَا مَجدَ عَلْقَمَةِ بن سَيْفٍ أبَاحَ لنا قصورَ المَجْدِ دِيْنا[٢]

علقمة بن تغلب رجل منهم[٣]، و"دينا" أي: طاعة، أو سنَّة، أو عادة، أقول ثلاثة[٤]، ففي داله الفتح والكسر.

وقوله "أباح" بيان لمعنى الإرث والمجد.

و"المجد": الشرف والعظمة في ورثنا، أو بيان لبعض ثمراته[٥].

والمعنى: أنه كان قاتل حتى غلَبَ على القصور والحصون[٦]، ثم تركها مباحة لنا[٧]. و"المجد": الشرف[٨].

---

(١) في شرح الزوزني ص٣١٢، المعنى: هل أخبريت بنقص كان من هؤلاء في أمور القرون الماضية أو بنقص في عهد من سلف منهم.

(٢) في "أ": "المجدّ دينا". في الديوان ص٩٠، وشرح ابن كيسان ص٨٨، وشرح الأنباري ص٤٠٥، وشرح النحاس ٦٥٤/٢، والجمهرة ٤٠٤/١، وشرح الزوزني ص٣١٢، وشرح التبريزي ص٣٤٩، وشرح الجواليقي ق٤٦/أ "حصون" بدلاً من "قصور".

(٣) شرح الأنباري ص٤٠٥، وفي شرح ابن كيسان هو علقمة بن سيف بن تغلب، وزاد ابن النحاس شرحه ٦٥٥/٢: ويقال هو الذي أنزل في تغلب الجزيرة العراق، وزادالقرشي في الجمهرة ٤٠٤/١، "وكانت أصابتهم مجاعة حتى تقطعت نطقهم".

(٤) تنظر: هذه الأقوال في المصادر السابقة المواضع نفسها وفي شرح الزوزني ص٣١٢، "الدين القهر" والمعاني مهملة هنا وينظر: اللسان (دين)١٧٠/١٣.

(٥) من أول قوله: "ففي داله الفتح" حتى قوله: "لبعض ثمراته" ساقط من "أ". وفتح الدّال يحدث عيباً في الوزن، وهو تحويل الرّدف إلى حرف لين، وهذا عيب من عيوب القافية.

(٦) في "أ": "الحصور" تحريف.

(٧) التفسير من شرح الزوزني ص٣١٢. بتصرف يسير.

(٨) ينظر: اللسان (مجد)٣٩٥/٣.

[٥٦] ورثت مهلهلا والخيرَ عنه[(١)] زهيراً نِعْمَ ذُخْرُ الداخرينا[(٢)]

"ورثتُ مُهَلْهِلاً" أي: اقتديت به، وبمن بعده في الآراء والأفعال الحميدة[(٣)]، و"مهلهل" هو ابن ربيعة صاحب حرب وائل أربعين سنة بدم أخيه كليب[(٤)].

و"الخير" -بالنصب-: عطفاً على "ومهلهلا"[(٥)]، و"عنه" بمعنى بعده[(٦)]، ويروى "منه"[(٧)]. و"زهيراً" بدل من الخير، كذا قيل[(٨)].

---

(١) في شرح الأنباري ص٤٠٦، وشرح التبريزي ص٣٤٩، "منهم" وأشار الأنباري إلى رواية منه و"عنهم".

(٢) في "ب": "الذاخرينا".

(٣) ينظر: شرح ابن كيسان ص٨٩.

(٤) زاد ابن النحاس شرحه ٢/٦٥٥، والتبريزي شرحه ص٣٤٩، "وهو جد عمرو بن كلثوم من قبل أمه" وهي ليلى بنت مهلهل بن الحارث بن زهير بن جشم" ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٣٠٥.

(٥) ينظر: شرح ابن كيسان ص٨٩، وشرح الأنباري ص٤٠٦،

(٦) شرح ابن كيسان ص٨٩، وهو من معاني عن مترادف "ب" كقوله تعالى في سورة النساء آية (٤٦) ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ بدليل إتيانها في موضع آخر في سورة المائدة آية ٤١، ﴿مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ ينظر: المغني ص١٥٩.

(٧) رواية الديوان ص٩٠، النحاس شرحه ٢/٦٥٥، والزوزني شرحه ص٣١٢.

(٨) القول لابن كيسان شرحه ص٨٩، وينظر: شرح الأنباري ص٤٠٦.

وزهير -المذكور هنا- هو زهير بن جشم بن بكر بن حبيب التغلبي وهو جدّه من قبل أبيه، ينظر: شرح النحاس ٢/٦٥٥، وشرح التبريزي ص٣٤٩، وجمهرة أنساب العرب ص٣٠٤-٣٠٥.

والظاهر أنه بدل من مهلهل[١].

والمعنى: نِعْمَ ذُخْر وَرِثْتُه عن هؤلاء، ويعني بالميراث عنهم الاقتداء بهم[٢].

[٥٧] وعَتَّاباً وكُلْثُوماً جميعاً * بهم نِلْنا تراث الأكرمِيْنا[٣]**

/[٤] "عتاب": جد عمرو بن كلثوم[٥].

و"كلثوم" أبو عمرو[٦].

و"التراث": الميراث؛ لأن أصل ترث: ورث، أبدلت الواو تاءً[٧]، ويروى "تراث الأجمعينا"[٨] وعليه "فأجمعين" قيل[٩]: ليست تأكيداً لدخول "أل" عليها؛

---

(١) قوله: "والظاهر...إلى آخره" ساقط من "أ".

(٢) ينظر: شرح ابن كيسان ص٨٩.

(٣) في "أ": "الأولينا" ورواية "الأكرمينا" موافقة لرواية الديوان ص٩١، وشرح ابن كيسان ص٨٩، وشرح الأنباري ص٤٠٦، وشرح النحاس ٢/٦٥٥، والجمهرة ١/٤٠٥، وشرح الزوزني ص٣١٢، وشرح التبريزي ص٣٤٩، وشرح الجواليقي ق٤٦/أ "الأكرمينا".

(٤) [٢٦٨/ب].

(٥) هو عتّاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب" (جمهرة أنساب العرب ص٣٠٤).

(٦) كلثوم بن مالك بن عتاب .... التغلبي (السابق).

(٧) شرح ابن كيسان ص٩٠، وشرح النحاس ٢/٦٥٥، وزاد الأخير "لأن التاء أقرب الزوائد إلى الواو من هذه الجهة ضارعتها وينظر الممتع في التصريف ١/٣٨٣، وشرح الشافية ١/٢١٦، واللسان (ورث) ٢/٢٠٠.

(٨) أشار إليها النحاس في شرحه ٢/٦٥٥، والتبريزي شرحه ص٣٤٩.

(٩) القائل: النحاس شرحه ٢/٦٥٥.

ولأنها لا تفرد[١]، وفيه نظر؛ لجواز أن يكون ذلك ضرورة[٢].

والمعنى: بآبائنا نلنا كمالات الأكرمين وراثة[٣].

[٥٨] وذا البُرَةِ الذي حُدِّثْتَ عَنْه   به نُحْمَى ونحمي الملجِئينا[٤]

"ذو البرة": رجل من تغلب يسمى برة القنفذ، كان على أذنه شعر مستدير، لقب بذلك الشعر[٥] المذكور[٦]. و"البرة": الحلقة[٧].

---

(١) زاد ابن النحاس "لأنها معرفة".

(٢) ضرورة الوزن وقدتزاد أل على الفعل في الشعر إذا دعت ضرورة الوزن إليها. "من باب أولى" الاسم المعرف" والذي لايتأثر حكماً بزيادها. ينظر: ضرائر الشعر لابن عصفور ص٢٨٨.

(٣) المعنى في شرح الزوزني ص٣١٢، "ورثنا مجد عتاب وكلثوم وهم بلغنا ميراث الأكارم، أي حزنا مآثرهم ومفاخرهم فشرفنا بهم وكرمنا".

(٤) في الديوان ص٩١، وشرح ابن كيسان ص٩٠، وشرح الزوزني ص٣١٣، "المُحْجَرِينا".

(٥) في "ب": "للشعر".

(٦) ينظر: شرح ابن كيسان ص٩٠، وشرح الأنباري ص٤٠٧ وشرح الزوزني ص٣١٣، وفي شرح النحاس ٦٥٦/٢، وشرح التبريزي ص٣٥٠، "ذو البُرَة رجل من تغلب "وقيل له ذو البرة لأنه كان على أنفه شعر كثير" بن ربيعة، وقيل هوكعب بن زهير (بن جشم بن بكر بن حبيب التغلبي) وينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٣٠٥.

(٧) ينظر: شرح ابن كيسان ص٩٠ وشرح النحاس ٦٥٦/٢، وزاد: البرة والحلقة التي تجعل في البعير، والبرةمن صفر والصفر: النحاس الجيد أو نوع منه أردؤها ينظر: اللسان (صفر) ٤٦١/٤، و(بري) ٧١/١٤، وتاج العروس (بري)١٠/٣٩.

وقيل: هو رجل قُتِل أخوه فخزم أنفه بحلقة حديد[١] وآلى أن لا يترعها حتى يقتل قاتل أخيه، وسبعة من ولد أبيه، فوفى بذلك فسمي ذا البُرَة[٢].

و"نُحْمَى" الأول مبني للمفعول، والثاني للفاعل، و"الملجئين": من ألجأ بكم الحال إلى من ينصُركم[٣].

والمعنى: بصاحب البرة نفتخر ونحتمي، وبأنفسنا وشجاعتنا نحمي غيرنا.

[٥٩] ومِنَّا قَبْلَه السَّاعِي كُلَيـــبٌ فأيُّ المَجْدِ إلاَّ قــد وَلِينَــا

"الساعي": هو الذي يسعى في الحمالات[٤] والصلح[٥]. و"كليب" هو مالك[٦] أخو مهلهل[٧].

---

(١) "حديد": ساقط من "أ".

(٢) لم أقف على مصدر لهذا القول .

(٣) شرح ابن كيسان ص٩٠.

(٤) في "ب": "الجمالات" تصحيف.

(٥) شرح ابن كيسان ص٩١، وفي شرح الأنباري ص٤٠٧: كليب الملك الساعي سعى في المجد، وفي اللسان (سعى) ١٤/٣٨٥ السعي يكون في الصلاح ويكون في الفساد، وكانت العرب تسمي أصحاب الحمالات لحقن الدماء وإطفاء النائرة سعاة لسعيهم في صلاح ذات البين" واستشهدبقول زهير بن أبي سلمى:

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعــدما تبزل مــا بــين العــشيرة بالــدم

ديوانه ص٢٣ (بشرح ثعلب).

(٦) في شرح ابن كيسان ص٩١ "كليب هو كليب بن ربيعة قاتله جساس وعمرو" وهو الصواب ولعل مالك التي وردت هنا تصحيف ملك، كما ورد عند الأنباري شرحه ص٤٠٧، "الملك الساعي" ويدل عليه ما بعدها في هذا الشرح حيث قال:"أخو مهلهل" وهو عدي أو امرؤ القيس بن ربيعة التغلبي. ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٢٩٧.

(٧) عدي أو امرء القيس بن ربيعة التغلبي ينظر الهامش السابق.

و"المجد": الكرم[(١)]، و"أي": يجوز نصبها ورفعها على ما بيّنه بن النحاس[(٢)].

والمعنى: ولينا كلَّ شرفٍ، فلم يَبْقَ علينا منه شيء.

[٦٠] متى تُعْقَدْ قرينَتُنَا بحَبْلٍ   تَجُذُّ الحبل أو نقص القرينا[(٣)]

"القرينة" هنا المقرونة بغيرها[(٤)].

و"الجذُّ": القطع[(٥)]، و"تجذ" فيه ضمير يعود على القرينة،[(٦)] إن لم يجعل الفعل مبدوءاً بنون المتكلم[(٧)].

---

(١) شرح النحاس ٦٥٦/٢ ينظر: اللسان (مجد) ٣٩٥/٣.

(٢) قال النحاس في شرحه ٦٥٦/٢: "والرواية عند أكثر أهل اللغة بنصب "أيّ" على أن تنصب بـــ "ولينا" وزعم بعض النحويين أنه لا يجوز أن تنصب أيّ -هاهنا- لأنه لايعمل ما كان في خبر الإيجاب فيما كان قبله.

ومن رفعه جعله مبتدأ، والتقدير "فأي المجد إلا قد وليناه ينظر شرح الأنباري ص٤٠٧.

(٣) في الديوان ص٩١ وشرح ابن كيسان ص٩١، وشرح الأنباري ص٤٠٨، وشرح الزوزني ص٣١٣، وشرح التبريزي ص٣٥٠، وشرح الجواليقي ق٤٦/أ "نعقد".

(٤) شرح ابن كيسان ص٩٢، وشرح الأنباري ص٤٠٨، وشرح التبريزي ص٣٥١ وفي شرح النحاس ٦٥٧/٢، القرينة: الناقة أو الجمل يكون فيها خشونة فيربط أحدهما إلى الآخر حتى يلين أحدهما" وينظر اللسان (قرن)٣٣٧/١٣.

(٥) شرح النحاس ٦٥٧/٢، وشرح التبريزي ص٣٥١، وشرح الزوزني ص٣١٣. وينظر: اللسان (جذذ)٤٧٩/٣.

(٦) شرح ابن كيسان ص٩٢، وشرح الأنباري ص٤٠٨.

(٧) الرواية بالنون في المصدرين السابقين والديوان ص٩١، وشرح النحاس ٦٥٧/٢، والجمهرة ٤٠٦/١، وشرح الزوزني ص٣١٣ وشرح التبريزي ص٣٥٠، والجواليقي ق٤٦/أ.

و"نقص" بمعنى: وَقَص[١]، و"الوقص" خرقٌ[٢] العنق أو كسره[٣]. وفي البيت إشارة إلى أن الفحلين إذا تغايرا[٤] وطلب كل واحد منهما صاحبه، قرنوهما[٥] بحبل حتى يلين [أحدهما][٦] و"تجذ"[٧] مجزوم في جواب الشرط، وقوله: "نقص" عطف عليه[٨].

والمعنى: نغلب أعداؤنا[٩] كهذا الجمل، يريد أنا أَغَرْنَا عليه، فأَثْخَنَّا فيهم، فتركناهم كالذي وقص عنقه، فذهبت قوته وشدّته؛ لأن شدة البعير في عنقه، فإذا وقصه/ قرينة بطل هياجه.

أو المعنى متى نسابق قوما نسبقهم[١٠].

---

(١) في شرح الأنباري ص٤٠٨ "نقص أصلها "نوقص" فحذفت الواو لوقوعها بين كسرة وياء.

(٢) في النسختين: "خرق" تحريف والتصويب من شرح النحاس واللسان (وقص) ١٠٦/٧.

(٣)في "ب": "وكسره". المصدران السابقان وشرح الزوزني ص٣١٣.

(٤) في "أ": "يغايرا".

(٥) في "ب": "قرونها".

(٦) شرح ابن كيسان ص٩٢، وشرح النحاس ٦٥٧/٢، وشرح التبريزي ص٣٥١.

(٧) في النسختين: "يجذ".

(٨) شرح الأنباري ص٤٠٨.

(٩) في "أ": "أعداؤنا" خطأ.

(١٠) التفسير من شرح ابن كيسان ص٩٢-٩٣.

[٦١] ونُوْجَدُ نحن أمنعهم ذِماراً   وأوفَاهم إذا عَقَدوا يَمينا

"نوجد" فيه الجزم عطفاً على الجزاء في البيت [الذي] قبله، [١] والنصب على ما ذكره التبريزي،[٢] والرفع على الابتداء لتجرده عن الناصب والجازم[٣].

و"أمنعهم" اسم تفضيل، وفيه جواز الرفع على الخبرية بـــ"نحن"، أو "نحن" توكيد للضمير في "نوجد"[٤]، وكذا النصب على الخبرية ليوجد[٥].
و"الذمار" -بالمعجمة-: هو حريم الرجل، وما يجب عليه أن يحميه[٦].
و"العَقْدُ" التأكيد[٧]، ومنه قول الشاعر[٨]:

---

(١) أراد البيت السابق والشرط فيه "نجدّ" والجواب "نقص" والعطف صالح على أيهما عُطِف شرح ابن كيسان ص٩٣.

(٢) شرح القصائد العشر ص٣٥١، نقلاً عن النحاس شرحه ٦٥٨/٢-٦٥٩.

(٣) أي على الاستئناف والتجرد من عوامل النصب والجزم ينظر: شرح ابن كيسان ص٩٣.

(٤) في النسختين: "يوجد".

(٥) المصدرالسابق ص٩٤، وشرح الأنباري ص٤٠٩ وشرح النحاس ٦٥٨/٢-٦٥٩، وشرح التبريزي ص٣٥١.

(٦) المصادر السابقة المواضع نفسها واللسان (ذمر) ٣١٢/٤.

(٧) شرح النحاس ٦٥٩/٢، واللسان (عقد) ٢٩٧/٣.

(٨) هو الحطيئة ديوانه ص١٥، (تحقيق الدكتور نعمان طه)

قَوْمٌ إذا عَقَدُوا عَقْداً لِجَارِهِمُ   شَدُّوا العِنَاجَ[١] وشَدُّوا فَوقَه الكَرَبَا[٢]

والمعنى: نحن أمنعهم عن الحريم، وأوفاهم بالعهد.

[٦٢] ونحن غَدَاةَ أُوقِدَ في خزازي[٣]   رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرافدينا

"أوقد": أي: للحرب نارها[٤]، أو أوقد نار الأضياف. قولان "وخزازي"[٥]: جبل أوقد فيه[٦].

وقال شارح[٧]: مكان مخصوص[٨] و"الرفد": العطية الواسعة[٩].

---

(١) في "ب": "العناق".

(٢) العِناج خيط أو سيرٌ يُشَد في أسفل الدلو ثم يشدّ في عروهما أو عرقوهما وعناج الدلو عروة في أسفل الغرب من باطن تشدّ بوثاق إلى أعلى الكرب، فإذا انقطع الحبل أمسك العناج الدّلو أن يقع في البئر"، والغرب: الراوية التي يحمل عليها الماء، والكرب: الحبل الذي يشدّ على الدلو. ينظر: اللسان (غرب) ٦٤٢/١. و(كرب)٧١٤/١، و(عنج)٣٢٠/٢.

(٣) في "أ": "حزاري" تصحيف، وفي شرح ابن كيسان ص٩٥، وشرح الأنباري ص٤٠٩، وشرح التبريزي ص٣٥٢، "خزاز" وهو بمعنى واحد ينظر: معجم البلدان ٤١٧/٢.

(٤) ينظر: المصادر السابقة.

(٥) في "أ": "حرازي" تصحيف.

(٦) شرح ابن كيسان ص٩٥. المصادر السابقة.

(٧) هو الأنباري شرحه ص٤٠٩..

(٨) في معجم البلدان ٤١٧/٢: هو جبل لبني غاضرة أو بني أسد في نجد"، ويومه المذكور هنا هو يوم التقى ربيعة ومذحج، عند جبل خزازي واقتتلوا قتالاً شديداً وانهزمت جموع مذحج، ويوم خزاز أعظم يوم التقته العرب في الجاهلية.

(٩) شرح الأنباري ص٤٠٩، وينظر: اللسان (رفد) ١٨١/٣.

والمعنى: إنا[(١)] لما اجتمعنا للحرب، أو للمناهل والمفاخر فعلنا غير ما يفعل غيرنا فَفَضْلْنا بالجيش والعطيّة[(٢)].

[٦٣] ونحن الحابسون[(٣)] بذي أُرَاطَى[(٤)]

تَسُفُّ[(٥)] الجِلَّة الخور الدَّرِينا

"أراطى": موضع حبسوا فيه إبلهم[(٦)].

و"تسفّ": تأكل[(٧)].

والجلة: الإبل[(٨)].

و"الخور": -بالمعجمة-: صفة الإبل، هي الغزار الكثيرة اللبن[(٩)].

---

(١) في "ب": "إننا".

(٢) التفسير من شرح ابن كيسان ص٩٦.

(٣) في "ب": "الحاسبون".

(٤) في الديوان ص٩٣، والجمهرة ١/٤٠٧، و"أراطٍ" وهما بمعنى واحد ينظر: معجم البلدان ١/١٦٣.

(٥) في معجم البلدان ١/١٦٣ "تَسُفُّ".

(٦) شرح ابن كيسان ص٩٦، وفي شرح النحاس ٢/٦٦٠، وشرح التبريزي اسم مكان أو ماء، وفي معجم البلدان ١/١٦٣ أُرَاطَي ماء.

(٧) شرح ابن كيسان ص٩٦، وشرح الأنباري ص٤٠٩، وشرح النحاس ٢/٦٦٠، وينظر: اللسان (سقف) ٩/١٥٢-١٥٣، وهو مختص بما يؤكل يابساً".

(٨) في شرح ابن كيسان ص٩٦، وشرح الأنباري ص٤٠٩، وشرح النحاس ٢/٦٦٠، وشرح التبريزي واللسان (جلل) ١١/١١٧، المَسَانُّ من الإبل وعظامها وزاد في اللسان: يكون واحداً وجمعاً ويقع على الذكر والأنثى.

(٩) شرح الأنباري ص٤٠٩، وشرح النحاس ٢/٦٦٠، وشرح التبريزي ص٣٥٢، وشرح الزوزني ص٣١٤، وينظر: اللسان (خور) ٤/٢٦٣.

و"الدرين" تيبيس[١] ما جفّ ثم نبت[٢].

وبعضهم[٣] قال: هو الحشيش اليابس.

وحاصل المعنى: صبرنا وصبّرنا أهلنا على الجوع حتى ظفرنا[٤].

[٦٤] ونحن الحاكِمُونَ إذا أُطِعْنا ونَحْنُ الغارمون إذا عصينا[٥]

فـ"أطعنا" بالبناء للمفعول، و"الغارمون" -بالغين المعجمة-: من الغرامة، وعصينا بالبناء للمفعول[٦].

والمعنى: إذا أطاعنا الناس أقمنا عليهم الحكم والعدل وإن عصونا عزمنا على تقويمهم، **أو المعنى:** إنا نلَينُ لمن أطاعنا بالحكم، لا نجوز[٧]

---

(١) في النسختين: "تيبيس" تحريف والتصويب من شرح ابن كيسان ص٩٧.

(٢) ينظر: المصدر السابق، واللسان (درن) ١٣/١٥٣ وفي شرح الزوزني ص٣١٤: الدرين: ما اسودّ من النبات وقدم وينظر: اللسان (الموضع السابق).

(٣) هو الأنباري شرحه ص٤٠٩، والنحاس شرحه ٢/٦٦٠ والتبريزي شرحه ص٣٥٢، وينظر: اللسان (درن) ١٣/١٥٣.

(٤) التفسير من شرح ابن كيسان ص٩٧، وزاد: ومعنى هذا البيت: إنا لعزّنا ومنعتنا لزمنا هذا الموضع ولم نخرج عنه إلى غيره، فنكون أتباعاً للناس".

(٥) في الديوان ص٩٣، وشرح ابن كيسان ص٩٧، وشرح الأنباري ص٤١٠، وشرح النحاس ٢/٦٦٠، وشرح الزوزني ص٣١٤، وشرح التبريزي ص٣٥٢، "العازفون" وفي ديوان المعاني للعسكري ١/٩٠: "نحن العارفون" من العرافة: وهي أخذهم بما يكرهون من الشدة". وينظر: شرح ابن كيسان ص٩٧، ورواية الشارح .

(٦) في "أ": "للبناء على المفعول".

(٧) في "ب": "نجور".

عليه، ونُقَوِّمُ العاصي بالعزم فلا ندعه حتى يعزم[١].

[٦٥] ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضينا[٢]

المعنى: إذا سخطنا شيئاً تركناه، ولم يستطع أحد إجبارنا عليه أو رضينا[٣] /[٤] شيئاً أخذناه، ولم يحل بيننا وبينه أحد؛ لعزنا وارتفاع شأننا[٥].

وفيه تعريض بترك[٦] أخلاق غيرنا إذا لم نرضها[٧]،والتخلق بمثلها إن[٨] رضيناها[٩].

والحاصل:نحن أبداً على الرضى لا نقيم على ما يسخط[١٠].

[٦٦] وكنا الأيمنين إذا التقينا وكان الأيسرين بنو أبينا[١١]

---

(١) التفسير من شرح ابن كيسان ص٩٧، وفي شرح الأنباري ص٤١٠-٤١١، ونحن الحاكمون: معناه الذين نمنع الناس من كل ما لا ينبغي لهم الدخول فيه" وقوله: "العازمون إذا عصينا" معناه إذا عزمنا على الأمر أنفذنا عزيمتنا ولم نهب أحداً".

(٢) لم يرد هذا البيت في الديوان.

(٣) في "ب": "ورضينا"، وفي "أ": "أو رضينا" تحريف.

(٤) [٢٦٩/ب].

(٥) إلى هنا التفسير من شرح التبريزي ص٣٥٣.

(٦) في "أ": "ترك" بدون باء.

(٧) في "أ": "يرضها" تصحيف.

(٨) في "ب": "أي".

(٩) ينظر: شرح ابن كيسان ص٩٨.

(١٠) المصدرالسابق ص٩٨.

(١١) في الجمهرة ٤٠٨/١ "فكنا" وفي الديوان: "وكان الأيسرون بني أبينا".

المعنى: إنه أشار إلى أنهم من بني تغلب[١] كانوا في الحرب في جانب الميمنة، وتكون[٢] وائل في جانب الميسرة[٣].

وأشار بقوله الأيمنين إلى الشدّة، وبالأيسرين إلى الضعف[٤]. كما قيل:

إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاها عَرَابَةُ باليمين[٥]

[٦٧] فصالوا صَولةً فيمن يَلِيهم وصُلْنا صَوْلَة فِيْمَن يَلِينا[٦]

[٦٨] فآبوا بالنِّهابِ وبالسّبايا وأُبْنَا بالمُلُوكِ مُصَفَّدِينا

"النهاب": جمع نهب[٧]، والمراد بالنهاب: الغنائم[٨].

---

(١) في "أ": "ثعلب" تصحيف.

(٢) في "ب": "تكون" مكررة.

(٣) ينظر: شرح ابن كيسان ص٩٩، وشرح الأنباري ص٤١١.

(٤) المصدران السابقان وزاد الأنباري أصحاب الميمنة أصحاب التقدم وأصحاب المشأمة أصحاب التأخر.

(٥) البيت هو للشماخ بن ضرار الذبياني، في ديوانه ص٣٣٦، تحقيق صلاح الدين الهادي.

(٦) لم يفسر البيت في النسختين وفسره ابن كيسان في شرحه ص١ كالآتي: "صالوا: أي: وثبوا وساوروا من المساورة والمصاولة والمواثبة، أي: عالوهم بأنفسهم ليقهروهم ويغلبوهم "فيمن يليهم"، أي: فيمن يليهم من أعدائهم".

وقبله في الديوان ص٩٤-٩٥:

وكان القلب من عَلَكّ وكانوا كميناً حين أن جعلوا كَمِينا

وأسلمنا الرياسة في نزارٍ وكانت منهم في الأحوصينا

(٧) شرح النحاس ٦٦٢/٢، وشرح التبريزي ص٣٥٤.

(٨) شرح الأنباري ص٤١٢، واللسان (نهب) ٧٧٣/١.

و"المصفدون": المغللون بالأصفاد، جمع صَفَد، هو الغل[١].

والمعنى: ظفرنا بهم فلم نلتفت إلى أسلابهم وأموالهم وعمدنا إلى ملوكهم فصفّدناهم في الحديد[٢].

ومنه قوله تعالى[٣]: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾.

[٦٩] إليكم يا بني بكر إليكم أَلَمَّا تَعْرِفُوا مِنَّا اليَقينا[٤]

أي: تباعدوا إلى غاية البعد؛[٥] لأن "إلى" أصل في الغاية[٦].

نعم: البصريون من النحاة لا يجيزون تعدية "إلى" فلا يقال عندهم: "إليك زيداً"[٧] بمعنى تباعد[٨].

---

(١) شرح ابن كيسان ص١٠٠-١٠١. وشرح الأنباري ص٤١٢، وشرح النحاس ٦٦٢/٢، وينظر: اللسان (صفد)٢٥٦/٣.

(٢) التفسير من شرح الأنباري ص٤١٢، مروي عن أبي جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح وشرح التبريزي ص٣٥٤.

(٣) سورة إبراهيم آية (٤٩).

(٤) في الديوان ص٩٤ "تعلموا"، وفي النسختين: "القعينا".

(٥) شرح النحاس ٦٦٢/٢، والجمهرة ٤٠٨/١، وشرح التبريزي ص٣٥٤، وفي شرح الأنباري ص٤١٣، إليكم يا بني بكر معناه: ارجعوا.

(٦) ينظر: المغني: ص٧٨، والمراد بالغاية الغاية المكانية كقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ سورة الإسراء آية٢، والزمانية كقوله تعالى في سورة البقرة آية ١٨٧، ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾.

(٧) في "أ": "زندا"، وفي "ب": "زايداً" تصحيف.

(٨) ينظر: شرح النحاس ٦٦٢/٢، وشرح التبريزي ص٣٥٤، وينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣٠/٤-٣١، و٣٣-٣٤، والعلة في عدم تعديتها؛ "لأنها نائبة عن أفعال لازمة غير متعدية وإذا كان الأصل الذي هو المسمى لازماً كان الاسم الذي هو فرع باللزوم وعدم التعدي أولى".

وفُرِّق بين لَمّا[١] و لم، وإن كان المشهور ترادفهما[٢].

فقال سيبويه:[٣] "لم" لنفي فعل لم يفعل، و"لما" لنفي فعل قد فعل، وفُرِّق بينهما -أيضاً- بأن مدخول "لم" لا يحذف، ومدخول "لمّا" قد يحذف[٤].

والمعنى: تباعدوا يا بني بكر عنّا غاية البعد أما تعرفوا منا الجد في الحرب، عرفاناً يقينياً[٥].

أو المعنى: ارجعوا فلستم من رجالنا، وأريحوا أنفسكم[٦].

[٧٠] ألَّا تعلموا مِنَّا ومنكم كتَائبَ[٧] يَطَّعنَّ ويرتمينا[٨]

/[٩]"الكتيبة": القطعة من الجيش المجتمعة[١٠].

---

(١) في "ب": "ألما".

(٢) على القول القائل بأن لما أصلها "لم" زيدت عليها "ما" وأن معناها النفي، كلم، ويفترقا من جهة المعنى.

ينظر: شرح النحاس ٢/٦٦٢، ومصابيح المعاني في حروف المعاني ص٣٩٨، تحقيق الدكتور عائض العمري.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/٢٢٣، وشرح النحاس ٢/٦٦٢-٦٦٣، وشرح التبريزي ص٣٥٤.

(٤) المصادر السابقة (المواضع نفسها).

(٥) في "أ": "يقينا" والتفسير من شرح الأنباري ص٤١٣، وشرح التبريزي ص٣٥٤.

(٦) شرح الأنباري ص٤١٤ ،وجعله تفسيراً للبيت التالي لهذا البيت.

(٧) في النسختين: "كثائب" تصحيف.

(٨) في الديوان ص٩٤، وشرح الأنباري ص٤١٣ "تعرفوا"، وفي "أ": "يرمتينا" تحريف.

(٩) [٢٧٠/أ].

(١٠) شرح الأنباري ص٤١٤، وزاد: وإنما سميت الكتيبة كتيبة لاجتماع بعضها إلى بعض، وينظر: شرح النحاس ٢/٦٦٣، وشرح التبريزي ص٣٥٥، وينظر: اللسان (كتب) ١/٧٠١.

و"يرتمين": أي من رمى السهام[١]، أو أعم؛ بأن يطعنوا فيرتموا.

[٧١] علينا البيض واليَلَب اليماني وأسياف يُقَمْنَ وينحنينا

"اليلب": الدروع[٢]، أو الدَّرْق[٣]، أو جلود تلبس على الرأس خاصة[٤]، أو جلود تلبس تحت الدرع[٥]، أو الديباج[٦]، واحده "يَلَبَة"[٧].

والدرع يقال له: بدن[٨]، ومنه قوله تعالى[٩]:﴿ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ على قول[١٠].

(١) شرح الأنباري ص٤١٤، وفيه "يطّعنّ" من الطعن، وقال النحاس: "يطّعنّ: يفتعلن، وكذلك يرتمينا، والأصل يطتعن فأبدل من التاء طاء، وأدغمت الطاء في الطاء" شرح القصائد التسع المشهورات ٦٦٣/٢.

(٢) ينظر: شرح الأنباري ص٤١٤، وشرح النحاس ٦٦٤/٢، شرح التبريزي ص٣٥٦، واللسان (يلب) ٨٠٦/١.

(٣) في"ب": "المدرق" تحريف وينظر: شرح الأنباري ص٤١٤، واللسان (يلب) ٨٠٦/١، والدرق ضرب من الترسة تتخذ من الجلود، اللسان (درق) ٩٥/١٠.

(٤) المصدران السابقان الموضع نفسه، وشرح التبريزي ص٣٥٦.

(٥) المصادر السابقة .

(٦) شرح النحاس ٦٦٤/٢، وشرح التبريزي ص٣٥٥.

(٧) شرح الأنباري ص٤١٤، واللسان (يلب)٨٠٦/١.

(٨) شرح الأنباري ص٤١٤.

(٩) سورة يونس آية ٩٢ وهي بتمامها: ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾.

(١٠) هو قول مروي عن بعض المفسرين ينظر: الكشاف ٢٥٢/٢، وتفسيرالقرآن العظيم ٤٤٦/٢.

و"أسياف" جمع قلة[١]، فاعترض[٢]، وأجيب: بأنه قد يستعمل للتكثير[٣] كما قيل.

لَنَا الجَفَنَات الغُرُّ يَلْمَعْنَ في الضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَة دَماً[٤]

و"يَقُمْنَ" -بفتح الاء وضم القاف[٥]- أو بضم الياء وكسر القاف[٦]-. و"ينحنين" أي: من كثرة الضرب[٧]، أو ينحنين: ترفع وتوضع[٨]، أو ينحنين: بصب عد اضرب بها، فإذا ضرب بها أنحنت[٩]. وقيل: غير ذلك[١٠].

---

(١) شرح النحاس ٦٦٤/٢.

(٢) أي: اعترض على الشاعر في استخدامه "أسياف" الدالة على قلة العدد المصدر نفسه.

(٣) ينظر: المصدر الاسبق ٦٦٤/٢، وهنا جار على قاعدة أن جمع القلة قد يستعمل في الكثرة ينظر: ارتشاف الضرب ٩٤/١، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النماس.

(٤) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٣٥/١، تحقيق الدكتور وليد عرفات وينظر: شرح النحاس ٦٦٤/٢.

(٥) رواية القرشي في الجمهرة ٤٠٥/١، والجواليقي في شرحه ق٤٦/ب أشار إلى هذه الرواية الأنباري في شرحه ص٤١٤، وفي الأخير وفي الديوان ص٩٤، شرح ابن كيسان ص٣٤ وشرح النحاس ٦٦٣/٢، وشرح الزوزني ص٣١٦، وشرح التبريزي ص٣٥٥، "يُقَمْنَ" بضم الياء وفتح القاف.

(٦) لم أقف على هذه الرواية ولم يشر إليها في أي من الشروح الستة السابقة وأراده من أقام يقيم ومنه الاستقامة والاعتدال ينظر: الصحاح (قوم)٥/ص٢٠١٧. والمعنى عليها: يَعْدلن أي: يرددن ما أعوج من حالهم مستقيماً على الطاعة، وهو بعيد،.

(٧) شرح الأنباري ص٤١٤، وشرح التبريزي ص٣٥٦، وشرح الزوزني ص٣١٦.

(٨) شرح ابن كيسان ص١٠٣.

(٩) شرح الأنباري ص١١٤.

(١٠) قال ابن كيسان شرحه ص١٠٣: "وينحين: إذا ضربوا بها أنحنت لشدة الضرب فقوّموها بأن يقلبوها في الضربة الثانية وهو قول ضعيف".اهـ.

[٧٢] علينا كل سَابغَةٍ دِلاصٍ تَرَى فَوْقَ النِّجَادِ لها غُضُونا[١]

"السابغة": درع تام[٢].

و"الدلاص" اللينة التي تَزِلُّ عنها السيوف[٣].

و"النجاد": حمائل السيف[٤]، و"الغُضون"[٥]: التشنيج: جمع غضن كَفَلْسٍ وفُلُوس[٦]، والغضُون فضول[٧] الدرع[٨].

---

(١) في الديوان ص٩٥، "فوق النطاق" وفي الجمهرة ١/٤٠٩ "تخال على النطاق".

(٢) شرح ابن كيسان ص١٠٤، وشرح النحاس ٢/٦٦٤، وفي شرح الزوزني ص٣١٦ السابغة: الدرع الواسعة التامة. وفي اللسان (سبغ) ٨/٤٣٣. السابغة: التي تجرّها على الأرض، أو على كعبيك طولاً وسعة.

(٣) شرح النحاس ٢/٦٦٤، وشرح التبريزي ص٣٥٦، وفي شرح ابن كيسان ص١٠٤، واللسان (ولص) ٧/٣٧، "الدلاص: اللين البراق.

(٤) شرح ابن كيسان ص١٠٤، وشرح الأنباري ص٤١٥، وشرح النحاس ٢/٦٦٤، وشرح التبريزي ص٣٥٦، وينظر: اللسان (نجد) ٣/٤١٩.

(٥) في "ب": "الغضون".

(٦) شرح النحاس٢/٦٦٥، شرح الزوزني ص٣١٦، وشرح التبريزي ص٣٥٦، وينظر: اللسان (غضن) ١٣/٣١٤.

(٧) في النسختين: "فصول" تصحيف.

(٨) شرح ابن كيسان ص١٠٤، وشرح الأنباري ص٤١٥ وزاد الأخير: تفضل من الرجل فيشمرها، وإنما يفعل هذا الراجل"" وقال ابن كيسان: "يريد أن هذه الدروع لمنعتها وفضولها ينثني بعضها فوق بعض فتلك كسورها وغضونها".

ومعنى البيت: "وكانت علينا كل درع واسعة برقة ترى فوق النطاق لها غضون لسعتها وسبوغها" ينظر: شرح المعلقات السبع للزوزني ص٣١٦.

[٧٣] إذا وُضِعَتْ على الأبطالِ يَوْماً رأيتَ لها جُلُودَ القَوْمِ جُونـــا[١]

ويروى "عن الأبطال"[٢].

و"الجون": السُّود[٣]، وفيه إشارة إلى أن جلودهم تَسْوَدت من صدأ الحديد بسبب طول لبسهم للدروع لا لوسخها[٤].

[٧٤] كأنَّ غضونَهُنَّ مُتونُ غُدْرٍ تُصَفِّقُها الرياحُ إذا جَرَيْنَا

ويروى "متوهن"[٥]، ومعنى "غضوهن": تكسرهن[٦].

---

(١) تأخر هذا البيت في الديوان بعد البيت التالي له في الشروح الستة والجمهرة:

كأن غضونَهُنَّ متون غُدْرٍ تصفقها الرِّياحُ إذا جَرَينا

(٢) رواية الديوان ص٩٥، وابن كيسان شرحه ص١٠٤ والأنباري شرحه ص٤١٥، والتبريزي شرحه ص٣٥٦، والجواليقي شرحه ق٤٧/أ ووافق الشارح في روايته النحاس شرحه ٦٦٥/٢، والقرشي الجمهرة ٤٠٩/١، وأشار إليها الأنباري والتبريزي.

(٣) شرح ابن كيسان ص١٠٥، وشرح الأنباري ص٤١٦، وشرح النحاس ٦٦٥/٢، وشرح التبريزي ص٣٥٦، وفي شرح الزوزني ص ٣١٧: الجون: الأسود والـــجَون -أيضاً- الأبيض من الأضداد، وينظر: الأضداد للأصمعي (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) ص٩١، واللسان (جون) ١٠١/١٣.

(٤) ينظر: شرح ابن كيسان ص١٠٥،وشرح الأنباري ص٤١٦، وشرح النحاس ٦٦٥/٢، وشرح الزوزني ص٣١٧، وشرح التبريزي ص٣٥٦.

(٥) رواية الأنباري شرحه ص٤١٦، والتبريزي شرحه ص٣٥٧، وأشار إلى رواية "غضوهن" وفسراها "بظهورها".

(٦) ينظر: اللسان (غضن) ٣١٤/١٣.

و"المتون": الأوساط[١]، وشَبَّهَهَا بطرائق الماء، إذا هَبَّتْ الريح عليه[٢].

و"الغُدْرُ": جمع غدير، وسكنت الدال في الجمع للثقل[٣].

و"جرينا" فيه من عيوب[٤] الشعر الأربعة السِّناد[٥].

---

(١) شرح ابن كيسان ص١٠٦، وشرح النحاس ٢/٦٦٥، وشرح التبريزي ص٣٥٧، وينظر: اللسان (متن) ١٣/٣٩٨، وفيه أيضاً المتون: جوانب الأرض في إشراف أي ارتفاع.

(٢) شرح الأنباري ص٤١٦، وشرح النحاس ٢/٦٦٦، وفيه عن ابن السكيت "شبه الدروع في صفائها بالماء في الغدر" ينظر: شرح التبريزي ص٣٥٧، والتفسير الأول في شرح ا لزوزني ص٣١٧.

(٣) شرح الأنباري ص٤١٦، وشرح النحاس ٢/٦٦٥، واللسان(غدر) ٥/٩، والتاج (غدر) ٣/٤٤١.

(٤) في "ب": "عيون" تحريف.

(٥) "السناد" ساقطة من "أ" وهو كل عيب يحدث قبل حرف الروي ومنه سناد التأسيس وهو أن يجيء بيت وسناد مؤسس بمد يسبق الحرف الذي قبل حرف الروي.

وسناد الحذو: وهو اختلاف الحركة التي قبل الردف، فإن كانت ضمة مع كسرة لم يكن عيباً، وإن جاءت الفتحة مع الضمة أو الكسرة فذلك السناد، وهو العيب في بيت عمرو بن كلثوم.

وسناد التوجيه: وهو أن يكون قبل حرف الرّوي المقيد ضمة أو كسرة، وذلك بمجيء الفتحة مع إحداهما وسناد الإشباع وهو تغيير حركة الدخيل الحرف الذي قبل الروي بحركتيْن متقاربتيْن؛ مثل: الكسرة والضّمّة.

وسناد الردف: وهوأن يجيء بيت مردوفاً حرف الروي بألف أو واو أو ياء وبيت غير مردوف، وعلماء العروض أجازوا الجمع بين الكسرة والضّمّة. ينظر: الكافي في العروض والقوافي ص١٦٤-١٦٥.

[و]الأربعة[١] هي: السناد والإيطاء[٢] والإكفاء[٣].

والإقواء[٤]. وتعريفها في كتب العروض، [و]ليس هذا محل بيانه.

ويروى "عرينا"[٥] أي: أصابهن[٦] الريح الباردة[٧].

[٧٥] وتَحْمِلُنا غَدَاةَ الرَّوعِ جُرْدٌ عُرِفْنَ لنا نَقائذَ وافتُلِينا

ويروى "جرد مسومة"[٨] أي: معلمة.

---

(١) "الأربعة" ساقطة من "أ".

(٢) الإيطاء أن تتكرر القافية في قصيدة واحد بمعنى واحد قيل سبعة أبيات (السابق ص١٦٢-١٦٣).

(٣) الإكفاء: هو اختلاف حرف الروي في قصيدة واحدة وأكثر ما يقع في الحروف المتقاربة المخارج، (المصدر السابق ص١٦١).

(٤) الإقواء: هو اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة كأن يجيء البيت مرفوعاً وبيت منصوب (المصدرالسابق ص١٦٠).

(٥) في النسختين: "عولنا" تحريف والتصويب من الشروح وسياق الكلام بعده.

وقد أشار إليها ابن كيسان شرحه ص١٠٦، والأنباري صرحه ص٤١٦، وفي اللسان (غرى) ١٢٣/١٥، والتاج (غرى) ٢٦٤/١٠، (غرينا) وأشار إليها ابن كيسان وفسرها بقوله: "غري بعضها ببعض أي: أولع بعضها ببعض بسبب تحريك الرياح إياها شرح معلقة عمرو بن كلثوم ص١٠٦.

(٦) في "ب": "أصابها".

(٧) شرح الأنباري ص٤١٦، وينظر: اللسان ٤٥/١٥. وفي شرح ابن كيسان ص١٠٦، "عَرِيْنَ" "برون".

(٨) أشار إليها الأنباري شرحه ص٤١٧.

و"الجرد": الخيل القصار الشعر[١] لأن طويلة الشعر فيها/[٢] هجنة[٣].

و"نقائذ": -بمعجمة في آخره-: بمعنى مستنقذات[٤]، استنقذناهن[٥] من العدو، والواحدة نقيذة[٦]، والنقيذة -أيضاً- المختارة[٧].

و"افتُلِيْنَا" أي وقد افتلينا[٨] من الفَلْو، كأنه قال: ولدن عندنا[٩].

ويقال: فليته وأفتليته قطعته من لبن أمه[١٠]، ومنه [أرض] فلاة كأنه قُطع عنها الماء[١١].

---

(١) شرح ابن كيسان ص١٠٧، وشرح الأنباري ص٤١٧. وشرح النحاس ٦٧٠/٢، وشرح التبريزي ص٣٥٧، وينظر: اللسان (جرد) ١١٦/٣.

(٢) [٢٧٠/ب].

(٣) في "ب": "مجنة" تحريف.

(٤) في "أ": "مستنقذنات" تحريف.

(٥) في "أ": "استنقذناهن" خطأ.

(٦) شرح ابن كيسان ص١٠٧، وشرح الأنباري ص٤١٧، وشرح النحاس ٦٧٠/٢، وشرح التبريزي ص٣٥٧، وشرح الزوزني ص٣١٧، وينظر: اللسان (نقذ) ٥١٦/٣.

(٧) شرح النحاس ٦٧١/٢، وشرح التبريزي ص٣٥٧.

(٨) "أي وقد افتلينا" ساقط من "أ".

(٩) شرح الأنباري ص٤١٧، وشرح النحاس ٦٧٠/٢، وينظر: اللسان (فلا) ١٦٢/١٥.

(١٠) شرح ابن كيسان ص١٠٧، وشرح الأنباري ص٤١٧، وشرح النحاس ٦٧٠/٢، واللسان (فلا) ١٦١/١٥.

(١١) ينظر: اللسان (فلا) ١٦٤/١٥.

[٧٦] عرفناهن عن آباء صدق ونُورِثُها[١] إذا مُتْنا بَنِينَا[٢]

أي: ورثنا الخيل عن الآباء[٣].

[٧٧] وقد علم القبائل من مَعَدّ إذا قُبَبٌ[٤] بأبْطَحِها[٥] بُنِينا[٦]

"قُبَب" -بكسر القاف وضمها-: وقُباب، والضمّ أفصح[٧]، [و]"أبطحها" أي: أبطح مكة[٨]، والأبطح واد فيه حصى[٩].

---

(١) في "ب": "نورثنا".

(٢) في الديوان ص٩٦، شرح ابن كيسان ص١٠٧، وشرح الأنباري ص٤١٧، وشرح النحاس ٦٧٠/٢، والجمهرة ٤١٠/١، وشرح الزوزني ص٣١٨، وشرح التبريزي ص٣٥٧، وشرح الجواليقي ق٤٧/أ، "ورثناهن".

وقبله في الديوان وشرح الزوزني:

وَرَدْنَ دَوَارِعاً وخَرَجْنَ شُعْثاً كأَمْثَالِ الرّصَائِعِ قد بَلِيْنا

(٣) زاد ابن كيسان شرحه ص١٠٨، ومعنى هذا البيت أنا اتخذنا الخيل كما اتخذها آباؤنا، وأوصونا بها، فاتخذنا ذلك ميراثاً عنهم".

وزاد الزوزني شرحه ص٣١٨، يريد أنها تناتجت وتناسلت عندنا قديماً".

(٤) في "أ": "قيب" تصحيف.

(٥) في "ب": "بأبطحنا".

(٦) جعل الزوزني هذا البيت: البيت التسعين من المعلقة. وروى قبله:

يُدَهدِهْنَ الرؤوس كما تُدَهْدِي مَزَاوِرَةٌ بأَبْطَحِـــها الكَرِينا

(٧) ينظر: شرح النحاس ٦٧١/٢، وشرح التبريزي ص٣٥٨، وعلّلا فصاحة الضم بمجيء الواحدة مضمومة ثم قال: والعبارة للنحاس إلا أن فُعْلَة وفعْلَه تتضارعان في الجمع فيبدل من الكسرة فتحة، ويقال: رُكْبات وكُسْوات، فيُسكّنان استثقالاً للضمة والكسرة، فلما تضارعا هذه المضارعة أدخلت إحداهما على صاحبتها فقيل: كِسْوة وكُساً، وقبة وقِبَب".

ينظر: شرح الشافية ١٠٥/٢.

(٨) شرح الأنباري ص٤١٨، وشرح النحاس ٦٧١/٢.

(٩) المصدران السابقان وشرح النحاس ٦٧١/٢، وشرح التبريزي ص٣٥٨، وعبارة الأخيرين =

ويروى: "وقد علم القبائل غير فخر"[١].

وهذا البيت مضمّن[٢]، قيل: والتضمين قبيح في الشعر[٣].

وفيه نظر عندي لكثرة وقوعه في كلام الأئمة وأكابر الفصحاء[٤].

= "بطن الوادي يكون فيه رمل وحصى كأنه المكان المنبطح" وفي شرح ابن كيسان ص١٠٨: "هوما اتسع من بطون الأودية للمفاخرات وتسمة الفساطيط" (البيوت من الشعر) ينظر: اللسان (بطح) ٤١٣/٢، والمصباح المنير (فسطا) ص٥٦٧.

(١) رواية ابن كيسان شرحه ص١٠٨، وأشار إلى هذه الرواية الأنباري شرحه ص٤١٧، والتبريزي شرحه ص٣٥٨.

(٢) أي تعلقت قافيته بالبيت الذي يليه، وسمي التضمين بذلك لأن الشاعر ضمّن البيت الثاني معنى الأول، لأن الأول لا يتم إلا بالثاني. الكافي في العروض والقوافي ص١٦٦.

(٣) ينظر: المصدر السابق ص١٦٠، ١٦٦، وشرح النحاس ٦٧٢/٢، والعمدة لابن رشيق ٣٢٢/١، ومعيار النظار في علم الأشعار للزنجاني ١٠٣/١، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط دار المعارف.

(٤) التضمين ليس معيباً إذا حالت بين بيتي التضمين أبيات كثيرة بقدر ما يتسع الكلام وينبسط الشاعر في المعاني إذا أجاد في ذلك أو يكون البيت الأول منه قائماً بنفسه يدل على جمل غير مفسرة ويكون في البيت الثاني تفسير تلك الجمل فيكون الثاني يقتضي الأول كاقتضاء الأول له وهو أسهل عيباً إذا كان في أول البيت الثاني تنظر: المصادر السابقة.

وقد سار الشارح في رأيه تبعاً لابن الأثير في المثل السائر ٢٣٦/٣، فقد قال بعد تعريفه المتقدم: وهو عندي غير معيب....، إذ لا فرق بين البيتين من الشعر في تعلق أحدهما بالآخر، وبين الفقرتين من الكلام المنثور في تعلق إحداهما بالأخرى، لأن الشعر هو كل لفظ موزون مقفى دل على معنى، والكلام المسجوع هوكل لفظ مقفى دل على معنى، فالفرق بينهما يقع في الوزن لا غيره، واستشهد لذلك بآيات من القرآن الكريم وشعر الفحول من شعراء العرب كبيتي امرئ القيس:

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازاً وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

قيل: معنى البيت: قد علم الناس كلهم أنا ساداهم وأشرافهم[(١)].

وقيل معناه ذلك، مع أنا لا نقول فخر به[(٢)] لأن عزنا وشرفنا أعظم من أن نفخر بهذا[(٣)].

[٧٨] بأَنَّا[(٤)] العاصمون بِكُلِّ كَحْلٍ وأَنَّا الباذِلُونَ لِمَجْتَدِينا[(٥)]

"العاصم": المانع[(٦)].

و"الكحل": السنة الشديدة[(٧)].

و"المجتدِي" -بالجيم-: المطالِبُ[(٨)].

---

(١) ينظر: شرح الأنباري ص٤١٨.

(٢) هذا القول من الشاعر على لسان قومه وليس اعتراضاً من الشارح وهو من تفسير الأنباري المصدر السابق وعبارته "يريدما نفخر به لأن عزنا وشرفنا أعظم من نفخر به".

(٣) في "ب": "هذا"، ينظر: المصدر السابق، وشرح التبريزي ص٣٥٨.

(٤) في النسختين: "فأنا" وهو تحريف. فلا يستقيم الكلام معها، مع مخالفتها للديوان ص٩٦، وشرح الأنباري ص٤١٨، والجمهرة ٤١٠/١، وشرح التبريزي ص٣٥٨، وشرح الجواليقي ق٤٧/أ وفي شرح الزوزني ص٣٢٢، "وأنّا" وجاء البيت الثامن والتسعين من المعلقة:

وأنّا التاركون إذا سخطنا وأنا الساخطون إذا عُصِينا

وهو البيت السادس والتسعون في الديوان ص٩٧.

(٥) في الجمهرة ٤١٠/١، وشرح الزوزني ص٣٢٢، "العازمون".

(٦) شرح الأنباري ص٤١٨، وشرح التبريزي ص٣٥٨، وفيهما "يقال: عصم الله فلاناً أي: منعه من التعرض لما لايحل له" وينظر اللسان (عصم) ٤٠٣/١٢-٤٠٤.

(٧) شرح الأنباري ص٤١٨، وشرح التبريزي ص٣٥٨، وينظر: اللسان (كحل) ٥٨٥/١١، وفيه يقال: كحلت السنة تكحل كَحْلاً إذا اشتدّت.

(٨) في النسختين: "المطالب" تحريف والتصويب من شرح الأنباري ص٤١٨، وشرح التبريزي ص٣٥٩.

والعطية: الجدوى[١].

[٧٩] وأنا المُنْعِمُون إذا قَدِرْنَا وأَنَّا المُهْلِكُونَ إذا أُتِينَا[٢]

المعنى: ننعم[٣] على من أَسَرْنَا بالتخلية عنه[٤]، ونهلك من أتانا[٥] يغير[٦] علينا.

أو المعنى: فيما يظهر أنا المنعمون بالتخلية وغيرها في حال مقدرتنا ويسارنا، وأنا المهلكون في وقت غضبنا لمن أتانا غائراً علينا، أو غضبنا[٧] مطلقاً، وهذا[٨] أولى في فهم البيت مما قبله[٩].

---

(١) المصدران السابقان وينظر: اللسان (جدا) ١٤/١٣٤، ومعنى البيت: أنا نعصم ونمنع جيراننا في السنة الشديدة ونجود على الطالبين ونبذل لهم أموالنا.

(٢) قبله في الديوان ص٩٦، وشرح الأنباري ص٤١٩، وشرح التبريزي ص٣٥٩، وشرح الجواليقي ق٤٧/أ:

وأنا المانعون لما يلنيا إذا ما البيضُ فارقت الجفونا

وفي شرح الأنباري وفي شرح الجواليقي "المانعوة".

(٣) في "ب": "ننقم".

(٤) "عنه" ساقطة من "أ".

(٥) في "أ": "من أيام يغير علينا" تحريف.

(٦) في "ب": "يعيّر" تحريف.

(٧) قوله: "لمن أتانا غائرا علينا، أو غضبنا" ساقط من "ب".

(٨) في "ب": "فهذا".

(٩) أراد فهما من البيتين السابقين عليه. ومعنى البيت عند ابن كيسان شرحه ص١٠٩: إذا قدرنا على قوم مننا عليهم وأطلقناهم وإذا أتونا يريدون حربنا أهلكناهم نَمُنّ في السلم ونقتل في الحرب".

[٨٠] ونشرب إنْ وَرَدْنَا الماء صفْواً ويَشْرَبُ غَيْرُنا كَدَراً وطِيناً[١]

المعنى: نغلب على الفاضل من كل شيء[٢].

[٨١] ألا أبْلِغْ بني الطَّمَاح عَنّا ودُعْمِياً فكيفَ وَجَدْتُمُونَا

و[٣]يروى: "ألا سائل"[٤] وبنو الطماح من بني وائل ودُعْمِيّ اسم لابن جديلة بن إياد[٥].

---

(١) لم يرو هذا البيت ابن كيسان وقبله في الديوان ص٩٧، والجمهرة ٤١١/١.

وأنا الحاكمون بما أردنا وأنا النازلون بحيث شئنا

وأنا الطالبون إذا انتقمنا وأنا الضاربون إذا ابتلينا

وأنا التاركون لما سخطنا وأنا الآخذون لما رضينا

وأنا النازلون بكل ثغرٍ يخاف النازلون به المنونا

وفي شرح الأنباري ص٤١٩، وشرح التبريزي ص٣٦٠، وشرح الجواليقي ق٤٧/أ: "وأنا الشاربون"

والكِدْر: ضد الصافي، والكَدَر نقيض الصفاء، اللسان (كدر) ١٣٤/٥.

(٢) شرح الأنباري ص٤١٩، وزاد بعده: "ولا يصل الناس إلا إلى ما ننفيه ولا نريده لعزّتنا وامتناع جانبنا".

(٣) "الواو": ساقطة من "ب".

(٤) رواية الديوان ص٩٧ والأنباري شرحه ص٤١٩، والقرشي في الجمهرة ٤١١/١، وأشار إليها النحاس شرحه ص٦٧٣، والتبريزي شرحه ص٣٦١،.

(٥) شرح النحاس ٦٧٣/٢، وهو قول ابن السكيت وفي شرح الأنباري ص٤١٩، "الطماح ودُعمي حيّان من إياد وينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٣٢٧، ونهاية الأرب للقلقشندي ص٢٣٣.

[٨٢] نزلتم منزل الأضياف منا فعجلنا القِرَى أن تَشْتُمُونا[١]

أي: لئلا تشتمونا[٢] أو مخافة أن تشتمونا[٣].

قيل: والمراد: بتشتمونا أن شتمنا الناسُ/ بسببكم أن تراخينا في حربكم[٤].

والمراد بـــ"القرى" حربكم نزله منزلة القرى[٥] بقرينة ما في البيت بعده[٦] و"القرى" يمد ويقصر[٧].

---

(١) في شرح الزوزني ص٣٠٢، "فَأَعْجَلْنا" وجعله البيت الثاني والثلاثين من المعلقة بعد قوله:

يكون ثفالها شرقي نَجْد ولُهوَتُها قُضَاعة أجمعينا

(٢) في "أ": "يشتمونا"، شرح ابن كيسان ص١١٠ وشرح النحاس ٦٧٤/٢، وشرح التبريزي ص٣٦١، ولئلا تشتمونا على الكوفيين فحذف اللام حرف الجر ثم أسقط "لا" واكتفى بـــ"أن".

(٣) المصادر السابقة وهو على مذهب البصريين الذين يرون أصلها "مخافة أن تشتمونا" ثم حذفت مخافة وأقيم أن تشتمونا مقامها" فهم لا يرون جواز حذف "لا" لأن المعنى ينقلب.

(٤) لم أقف على هذا التفسير في الشروح التي بين يدي وفي شرح ابن كيسان ص١١٠ وشرح الأنباري ص٤٢٠، وشرح النحاس ٦٧٤/٢، وشرح الزوزني ص٣٠٢، وشرح التبريزي ص٣٦١: المعنى: عاجلناكم بالحرب ولم ننتظركم أن تشتمونا" أو عاجلناكم بالقتال قبل أن توقعوا بنا، فتكونوا سبباً لشتم الناس لنا".

(٥) شرح النحاس ٦٧٣/٢-٦٧٤، وشرح التبريزي ص٣٦١.

(٦) أراد قوله في البيت التالي:

قريناكم فعجلنا قراكم قبيل الصبح مرداة طعونا

يكون ثفالها شرقي نجد ولهوتها قضاعة أجمعينا

(٧) ينظر: شرح الأنباري ص٤٦٠، والمقصور والممدود للفراء ص٣١، (تحقيق ماجد =

[٨٣] قَرَيناكم فَعَجَّلْنَا قِراكم قُبيْلَ الصبح مِرداة طَحُونا

"المرداة"[١]: صخرة عظيمة تطحن ما مَرَّتْ به[٢]. سميت الكتيبة بها[٣].

والمعنى: جعلنا ما يقوم لكم مقام القِرَى هو ما يهلككم ويَطْحَنُكم[٤].

وقيل المعنى: جعلنا قراكم إذا[٥] نزلتم بنا الحرب ولقيناكم بكتيبة[٦] تَطْحَنُكم طَحْن الرَّحا[٧].

= الذهبي) والمقصور والممدود لابن ولّاد ص٨٦، مكتبة الخانجي، وفيهما :(قرى) بالكسر مقصور، وبالفتح (قَراء) ممدود وينظر: اللسان (قرى) ١٧٩/١٥.

(١) في "أ": "المرادة" تحريف.

(٢) شرح النحاس ٦٧٤/٢، وفي شرح ابن كيسان ص١١١، المِرداة: الصخرة التي تملاء الكف ويقال: راده يرديه إذا رماه بصخرة" والمعنيان صالحان هنا، والأول أبلغ، وينظر: اللسان (ردي) ١٤/٣١٨-٣١٩.

(٣) في النسختين: "الكثيبة" تصحيف. شرح الأنباري ص٤٢١، وشرح التبريزي ص٣٦١، وفيهما شبه الكتيبة بها" وفي شرح الزوزني ص٣٠٣، استعارة الـمِرداة للحرب".

(٤) التفسير من شرح النحاس ٦٧٤/٢.

(٥) في "ب": "إذ".

(٦) في النسختين: "كثيبة" يصحيف.

(٧) التفسير من شرح الأنباري ص٤٢١.

[٨٤] على آثارنا بيض كرام[١] تُحاذِرُ أن تُفَارِقَ أو تُهُونا[٢]

"البيض": هنا النساء.

و"تهونا": بمعنى تُسْبَى[٣].

ويروى "تقسم أو تهونا"[٤].

المعنى: لقيناكم ومن ورائنا النساء، وكذلك كان أهل الجاهلية يفعلون إذا حاربونا[٥].

[٨٥] ظعائن من بني جُشَمَ بنِ بكرٍ خَلَطْنَ بِمِيْسَم حسباً ودِيناً

أصل الظعينة المرأة في الهودج، ثم قيل لها وهي في بيتها[٦].

"والظعون": البيت من عيدان تنزله المرأة[٧].

---

(١) في الديوان ص٩٨، وشرح الأنباري ص٤٢١، والجمهرة ٤١٢/١، وشرح الزوزني ص٣١٨، "هشام".

(٢) قبله في الديوان ص٩٨، والجمهرة ٤١٢/١:

متى ننقل إلى قوم رحانا يكونوا في اللقاء لها طحينا

يكون ثِفَالها شرقي نجد ولُهُوتها قضاعة أجمعينا

والأخير فقط قيل هذا لابيت في شرح الأنباري ص٤٢١.

(٣) شرح الأنباري ص٤٢١.

(٤) رواية الأنباري شرحه ص٤٢١، والقرشي الجمهرة ٤١٢/١، والزوزني شرحه ص٣١٨

(٥) في "أ": "جاربونا" تصحيف، شرح الأنباري ص٤٢١، والمعنى في شرح ابن كيسان ص١١٢: "من ورائنا نساؤنا تحرض على الحرب تحاذر أن تفارقنا إن قصّرنا عن منعتهن، أو يسبن فَيَهُنَّ.

(٦) شرح الأنباري ص٤٢١، وينظر اللسان (ظعن) ٢٧١/١٣.

(٧) في "أ": "عيدان" ساقطة، وفيها "تتركه المرأة" تحريف. لعله أراد بذلك الهودج فهو مركب يصنع من العصي ثم يجعل فوقه الخشب فيقبب، ينظر: اللسان (هدج) ٣٨٩/٢.

و"الميسم": الحُسنُ أصله "مِوْسَم" قلبت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها[١].

والمعنى: إن النساء اللاتي[٢] على آثارنا حسان كِرامُ الحَسَب والدين[٣].

[٨٦] أَخَذْنَ على بُعُولَتِهِنَّ عَهْداً إذا لاقُوا فوارسَ مُعْلَمِينا

"البعولة": الأزواج واحدها[٤]: بعلٌ، وأصله ما علا وارتفع[٥]، ومنه قيل للسيد: بعل[٦].

و"المعلمين": الذين مَعُهُم أعلام[٧].

ويروى: "نذراً"[٨]، ويروى "على فوارسهن[٩]".

---

(١) قوله: "لسكونها وانكسار ما قبلها" ساقط من "ب"، شرح الأنباري ص٤٢١، وينظر: شرح الشافية ١٣٧/٣، واللسان (وسم)٦٣٦/١٢.

(٢) في النسختين: "التي".

(٣) الطاعة، وأراد طاعتهن لأزواجهن ينظر: شرح ابن كيسان ص١١٢، والتفسير من شرح النحاس ٦٧٥/٢.

(٤) في "ب": "واحدنا" تحريف.

(٥) شرح النحاس ٦٧٥/٢، وشرح التبريزي ص٣٦٢، وينظر: اللسان (بعل) ٥٧/١١-٥٨.

(٦) المصادر السابقة "المواضع نفسها".

(٧) شرح الأنباري ص٤٢٢، وفي شرح ابن كيسان ص١١٣، وشرح النحاس ٦٧٥/٢: "المعلمين: الذين شهروا أنفسهم بعلامة ليعرف مكانهم من الخيل، يعرف بها شجاعتهم وذلك من فعل الكماة والأشدا".

(٨) في "أ": "نذا" تصحيف، أشار إلى هذه الرواية الأنباري شرحه ص٤٢٢، والتبريزي شرحه ص٣٦٢، وروي البيت معها "كتائب" بدلاً من فوارس" وروى كتائب فقط دون "نذراً" الزوزني شرحه ص٣١٩.

(٩) رواية الديوان ص٩٩، والقرشي في الجمهرة٤١٣/١.

وفي البيت إشارة إلى أن الواجب على الأزواج أن يحموهن لما لَهُنَّ في[1] قُلُوبهم[2] من المحبة، لا[3] أهن أخذن عليهم العهود كذا قيل[4].

[٨٧] لَيستَلبُنَّ أبداناً وبِيضاً وأسرى في الحديد مُقَرّنينا[5]

"الأبدان": الدروع[6].

ومنه البدن في قوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾[7]. وبيضاً – بكسر الباء وبفتحها – فعلى الكسر المراد: السيوف، وعلى الفتحة المراد: بيض/[8] الحديد جمع بيضة[9]. وإن جمع على بَيْضَات[10].

---

(١) "في" ساقطة من "ب".

(٢) في النسختين: "قلوبهن" خطأ، والضمير عائد على البعولة. (الأزواج).

(٣) في النسختين: "ألا" تحريف والتصويف من شرح الأنباري ص٤٢٢.

(٤) القول للأنباري شرحه ص٤٢٢.

(٥) في "ب": "مقرنيا" تحريف، في شرح ابن كيسان ص١١٣، "وبَيَضاً ...مقنعينا" وفي شرح الأنباري ص٤٢٣: "بيضا" وشرح النحاس ٦٧٥/٢، "بيضاً" وفي الجمهرة ٤١٣/١، وشرح التبريزي ص٣٦٣، والجواليقي ق٤٧/ب "بيضاً" وفي شرح الزوزني ص٣١٩ "أفراساً وبيضاً".

(٦) ينظر: شرح الأنباري ص٤٢٣، وسيق الحديث عنه في ص١٢٩٧من هذا الكتاب عند شرح البيت (٧١) من المعلقة.

(٧) سورة يونس آية ٩٢، وهي بتمامها: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾.

وقد تقدم تفسيرالمراد"ببدنك" في الآية في ص١٢٩٧من هذا الكتاب.

(٨) [٢٧١/ب].

(٩) ينظر: شرح النحاس ٦٧٥/٢–٦٧٦، واللسان (بيض) ١٢٢/٧–١٢٦، وبيض الحديد القلانس أو الخود التي توضع على الرؤوس.

(١٠) ينظر: المصباح المنير (بيض) ص٨٦.

و"الأسرى" غير الأسَارى كذا قيل.

ووجه بأن الأسرى من كان في وقت الحرب والأسارى من كان في الأيدي[1]، أوالأسرى من جاءوا مستأسرين[2]، والأسارى من صاروا في الوثاق السجن[3]، وتكُلّم على الفرق بينهما في مبحث قوله تعالى:[4] ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ وقوله [تعالى][5] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾[6].

و"المقرنون" في البيت هم الذين قُرِنَ بعضهم إلى بعض[7] ويروى: "مقنعينا"[8] والمقنعون هم الذين في الحديد[9].

---

(١) القول في شرح النحاس ٦٧٦/٢، وشرح التبريزي ص٣٦٣، منسوب لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري العالم اللغوي ت٢١٥هـ الأعلام ١٤٤/٣.

(٢) في "ب": "مستارين" تحريف.

(٣) هذا قول أبي عمرو بن العلاء، ينظر: شرح النحاس ٦٧٦/٢، وشرح التبريزي ص٣٦٣، والبحر المحيط ٣٥٢/٥.

(٤) سورة الأنفال آية(٦٧) وهي بتمامها: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

(٥) سورة الانفال آية (٧٠) وهي بتمامها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

(٦) في "أ": "الأسارى".

(٧) شرح النحاس ٦٧٦/٢، وشرح التبريزي ص٣٦٣، وينظر: اللسان (قرن) ٣٢٦/١٣-٣٢٧.

(٨) رواية الزوزني شرحه ص٣١٩.

(٩) شرح النحاس ٦٧٦/٢، وفي شرح ابن كيسان ص١١٣، المقنع التام السلاح الذي عليه الدرع والبيضة والمغفر، وهو زرد يُغَشَّى به رأسه وحلقة وينظر: اللسان (قنع) ٣٠١/٨.

والمعنى: إنهم سَلَبُوا[١] في حال الحرب الدروع والسلاح من الأعداء يثب[٢] أحدهم على غيرهم فيسلبه ذلك.

[٨٨] إذا ما رُحْنَ يمشِين الهوينى كما اضطربت عيونُ الشاربينا

"الهُوَيْنَى"[٣]: المشي على رسل بلا قلق[٤].

المعنى: يصفهن في مشيهن بمشي السكارى فهن ينثنين ويتمايلن[٥].

[٨٩] يَقُدْنَ[٦] جيَادَنَا ويَقُلْنَ لَسْتُم بعولَتَنا إذا لم تمنعونا

يروى: "يفتن"[٧].

ويروى: "تفتن من الفوت" وعليه اقتصر شارح[٨] و"الجياد"[٩]

---

(١) في النسختين: "سلبن" والضميرعائد إلى الفوارس والأزواج.

(٢) في "ب": "يثبت".

(٣) في "أ": "الهوينا" تحريف.

(٤) شرح النحاس ٢/٦٧٧، وفي اللسان (هون) ١٣/٤٣٩ "التؤدة والرفق والسكينة والوقار".

(٥) ينظر: شرح الأنباي ص٤٢٤، وشرح التبريزي ص٣٦٤، وعمرو بن كلثوم هوأول من شبه القدود بانفتالها وتثنيها بقدود السكارى" ينظر: المنصف لابن وكيع التنيسي ص٥٠٠، (تحقيق رضوان الداية).

(٦) في "ب": "يقددن" تصحيف.

(٧) رواية ابن كيسان شرحه ص١١٤، والأنباري شرحه ص٤٢٤، والقرشي الجمهرة ١/٤١٣، والزوزني شرحه ص٣٢٠، والتبريزي شرحه ص٣٦٤، والجواليقي شرحه ق٤٧/ب.

(٨) لم أهتد لصاحب هذا القول ولم تشر المصادر التي بين يدي إلى هذه الرواية، ولعلها تصحيف "يقتن".

ويقتن من القوت يقال: قات أهله يقوتهم قياتة وقوتاً، يقدم لهم قوتهم وطعامهم، ينظر: شرح الأنباري ص٤٢٤، واللسان (قوت) ٢/٧٤.

(٩) في النسختين: "الخياد" تصحيف.

الخيل واحدها: جواد[١].

[٩٠] إذا لم نَحْمِهِنَّ فلا بقينا ... لخير بعدهن[٢] ولا حيينا[٣]

ويروى: "فإن لم يحمهن"[٤] ويروى "لشيء"[٥]. قيل: وهذا البيت منحول[٦].

[٩١] وما مَنَعَ الظَّعَائنَ مِثْلَ ضَرْبٍ ... تُرَى منه السَّواعِدُ كالفُلِينَا

"الفلين"[٧]: بالفاء أو القاف[٨] لم يتحرر لي[٩] فيها ضبط لكن قيل:

---

(١) شرح الأنباري ص٤٢٤، واللسان (جود) ٣/١٣٦.

(٢) في "أ": "يغدهن" تصحيف.

(٣) هذا البيت لم يروه القرشي والزوزني وهومثبت في الديوان ص٩٩، وشرح ابن كيسان ص١١٥، وشرح الأنباري ص٢٢٤، وشرح النحاس ٢/٦٧٧، وشرح التبريزي ص٣٦٤، وشرح الجواليقي ق٤٧/ب وفيها جميعاً "نحمهن" بالنون،ولم ترد الإشارة فيها إلى رواية التاء ولعلها تصحيف.

(٤)لم أقف على رواية "يحمهن" بالياء ولعلها تصحيف الرواية المتفق عليها بالنون. أما رواية فإن لم تحمهن التي ذكرها الشارح هنا فقد أشار إليها النحاس في شرحه ٢/٦٧٧.

(٥) رواية ابن كيسان شرحه ص١١٥، والأنباري شرحه ص٤٢٤، والتبريزي شرحه ص٣٦٤، والجواليقي شرحه ق٤٧/ب ورواية الديوان ص٩٩، والنحاس شرحه ص٢/٦٧٧، "بخير" وأشار الأنباري إلى رواية ثالثة وهي "بقينا" بدلاً من "حيينا".

(٦) في النسختين: "منخول" تحريف، هذا القول لأبي جعفر أحمد بن عبيد ينظر: شرح الأنباري ص٤٢٤.

(٧) في "ب": "الفين".

(٨)"قلينا" بالقاف في الديوان ص٩٩، وشرح ابن كيسان ص١١٥، وشرح الأنباري ص٤٢٥، وشرح النحاس ٢/٦٧٧، والجمهرة ١/٤١٤، وشرح الزوزني ص٣٢٠، وشرح التبريزي ص٣٦٤، وشرح الجواليقي ق٤٧/ب.

(٩) في "أ": "ما فيما" بدل "لي".

هي: خشبة يرفعها الصبيان ثم يضربونها بخشبة أخرى[١].

وإن استعملت مرفوعة يُقال: "فلون" إلحاقاً لها بجمع المذكّر السالم وكان القِيَاسُ عدم الإلحاق لأنها لا تَعْقِل[٢].

[٩٢] لنا الدُّنْيَا ومَنْ أضْحَى عليها ونبطش[٣] حين نبطش قادِرِينا[٤]

هذا زائد في بعض النسخ[٥]./[٦].

---

(١) "بخشبة أخرى" ساقطة من "ب"، ينظر: شرح الأنباري ص٤٢٥، وشرح النحاس ٦٧٧/٢، وشرح التبريزي ص٣٦٥، واللسان (قلو) ١٩٩/١٥، والتاج (قلو) ٣٠١/١٠.

(٢) شرح النحاس ٦٧٧/٢، والعقل مع التذكر شرط فيما يجمع جمع مذكر سالم وما يلحق به عوضاً عما حذف منه وكان القياس جمعها جمع مؤنث سالم كما ذهب النحاس وتابعه الفاكهي -هنا- إلا أنها جمعت على قُلُون عوضاً عما حذف منه وهو "الهاء" فأصله "قله" وأصل "قله" قلوة" فأعيد إليها لامها عند جمعها جمع المذكر السالم وهو "الواو" المحذوف منها قبل الجمع. ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣/٥-٥.

(٣) في النسختين: "يبطش".

(٤) في شرح الأنباري ص٤٢٧، "أمسى" بدلاً من "أضحى".

(٥) مثبت في الديوان ص١٠٠، وشرح الأنباري ص٤٢٧، وشرح النحاس ٦٧٨/٢، والجمهرة ٤١٥/١، وشرح التبريزي ص٣٦٥، وشرح الجواليقي ق٤٧/ب). ولم يروه ابن كيسان والزوزني.

(٦) [٢٧٢/أ].

[٩٣] إذا ما المَلْك سامَ الناس خسفاً أبَيْنا أن يُقِرَّ الخَسْفَ فِينَا[١]

"الملك"[٢] -بسكون اللام- المَلِكُ بكسرها[٣]، والخسف -بفتح الخاء[٤] هنا-: الظلم، والنقصان[٥].

والمعنى: وصف عزهم وأن الملوك لا تصل إليهم[٦].

[٩٤] نُسَمَّى ظالمين وما ظَلَمْنا[٧] ولكنّا[٨] سنُدعَى[٩] ظالمِينا

---

(١) قدم هذا البيت في الديوان ص١٠٠، شرح الأنباري ص٤٢٥، على البيت السابق.

(٢) ساقط من "ب".

(٣) شرح ابن كيسان ص١١٦، وشرح الأنباري ص٤٢٥، وشرح النحاس ٦٧٨/٢، وينظر: اللسان (ملك) ٤٩٢/١٠، وسكنت ا للام للتخفيف وفيه ثلاث لغات مَلِك ومَلْك ومَلِيك.

(٤) "بفتح الخاء" ساقط من "ب".

(٥) شرح الأنباري ص٤٢٦، وشرح التبريزي ص٣٦٥، وينظر: اللسان (خَسَفَ) ٦٨/٩، وساقه خسفاً حمّله وكلّفه ما فيه ذلّة (المصادر السابقة واللسان (سوم) ٣١١/١٢-٣١٢).

(٦) شرح النحاس ٦٧٨/٢.

(٧) في الديوان ص١٠٠، وشرح الأنباري ص٤٢٧، "ظُلِمْنَا وفي شرح النحاس ٦٧٨/٢، والجمهرة ٤١٣/١، وشرح التبريزي ص٣٦٥، وشرح الجواليقي (ق٤٨/أ) "ظَلَمَنا".

(٨) في النّسختيْن "لكن" وبها يختلّ الوزن، ووافق الشّارح رواية القرشيّ في الجمهرة ٤١٣/١، وفي الديوان وشرح الأنباري والنحاس والتبريزي والجواليقي (المواضع السابقة) "لكنّا". وهو الأصوب لضرورة الوزن.

(٩) في النسختين: "لكن سنبقى" تحريف والتصويب من شرح الأنباري ص٤٢٧، وشرح التبريزي ص٣٦٥.

ويروى:

بغاة ظالمين وما ظلمنا ولكن سنبقى ظَالمينا[(١)]

[٩٥] إذا بلغ الفطام لَنَا صَبِيٌّ تَخرُّ له الجبابرُ ساجدينا[(٢)]

[٩٦] ملأنا البَرَّ حتى ضاق منا وظهر البحر[(٣)] نملؤه[(٤)] سفينا[(٥)]

البحر نملأه إلى آخره"[(٦)].

ويروى: "ووسط البحر"[(٧)]، وفي "ظهر ووسط والبحر" جواز

---

(١) رواية الأنباري والتبريزي المصدران السابقان، وفيهما "ولكنا سنبدأ".

(٢) لم يرو ابن كيسان والأنباري هذا البيت وفي الديوان ص١٠٠، "رضيع" وفي الجمهرة ٤١٤/١ "وليد".

(٣) في النسختين: "نملأه" خطأ.

(٤) في النسختين: "ملآنا البحر... وظهر البر" تحريف، والتصويب من شرح النحاس ٦٧٩/٢، وشرح التبريزي ص٣٦٦، وفي الديوان والشروح الخمسة والجمهرة "البحر" ولا يستقيم المعنى برواية "البر" وفي النسختين -أيضاً- "نملأه" خطأ إملائي من الناسخ.

(٥) قبله في الجمهرة ٤١٤/١:

ألا لايجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ونعدو حين لايعدي علينا ونضرب بالمواسي من لقينا

ألا لايحسب الأعداء أنا تضعضعنا وأنا قد فنينا

(٦) رواية الأنباري شرحه ص٤٢٧، والجواليقي شرحه ق٤٨/أ.

(٧) أشار إليها النحاس شرحه ٦٧٩/٢، وزاد ويروى "عُرْض البحر" وفي الديوان ص١٠٠، كذاك البحر، وفي شرح ابن كيسان ص١١٧، "وبحر الماء" وفي شرح الزوزني ص٣٢٣ "وماء البحر".

الرفع والنصب[١].

[٩٧] ألا لا يَجْهَلَنْ أحدٌ علينا فنجهل فوقَ جَهْلِ الجَاهلينا[٢]

قيل: أراد المقابلة[٣]. وهذا البيت آخر القصيدة وفي بعض النسخ[٤]

---

(١) فمن رفعه رفعه على الابتداء، ومن نصبه نصبه مفعولاً لفعل محذوف تقديره "ونملأ ظهر ووسط".

ينظر: شرح الأنباري ص٤٢٨، وشرح النحاس ٦٧٩/٢، وشرح التبريزي ص٣٦٦.

(٢) قدم هذا البيت في الجمهرة ٤١٤/١ على البيت السابق وقبله في الديوان ص١٠٠-١٠١:

سقيناهم بكأس الموت صرفاً ولاقوا في الوقائع أقورينا

ونعدوا حين لا يعدى علينا وتضرب بالمواسي من يلينا

ألا لا يحسب الأعداء أنّا تضعضعنا وأنا قد فَنينا

ترانا بارزين وكل حيٍّ قد اتخذوا مخافتنا قرينا

كأنا السيوف مسلّلات ولدنا الناس طراً أجمعينا

تنادي المصعبان وآل بكر ونادوا يا لكندة أجمعينا

فإن تغلب فغلاّبون قِدْماً فنجهل فوق جهل الجاهلينا

(٣) يضرب هذا البيت شاهداً للمشاكلة وهي: ذكر الشيء بغير لفظه، لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً ، ينظر: الإيضاح ص٤٩٣، وخزانة الأدب لابن حجة الحموي ٢٥٢/٢، والمشاكلة في هذا البيت هي جعله لفظ "نجهل" في الشطر الثاني موضع "فنجازيه" لأجل المشاكلة.

(٤) جعل هذا البيت آخر المعلقة في الديوان ص١٠١، وعدة أبياها فيه (١٢٤) بيتاً وآخرها في شرح الأنباري ص٤٢٦، وقال بعده: "وهو آخر القصيدة في رواية أكثر الناس وروى بعض الرواة فيها بعد البيت الماضي الأخير ثلاثة أبيات هي:

لنا الدنيا وما أمسي عليها ونبطش حين نبطش قادرينا =

إسقاط [لـــ]أبيات قبله[١].

تمت قصيدة عمرو بن كلثوم وهي ثلاثة وتسعون [بيتاً]، بتقديم المثناة[٢].

=

بغاة ظالمينا وما ظُلِمنا ولكنا سنبدأ ظالمينا

ملأنا البر حتى ضاق عنّا ونحن البحرَ نملؤه سفينا

وهو الأخير -أيضاً في شرح النحاس ٦٧٩/٢، وشرح التبريزي ص٣٦٦، ورواه الجواليقي شرحه ق٤٨/أ قبل البيت الأخير وهو:

نسمّى الغاشمين وما غشِمْنا ولكنّا سنبلوا الغاشمينا

(١) ينظر: هـــ (٤) ص٢٠٧١.

(٢) وهي سبعة وتسعون أبياتٍ في هذا الشرح ولعل ما ورد مجرد خطأ والعدد المذكور في شرح النحاس وعدها في الديوان (١٢٤) بيتاً وفي شرح ابن كيسان (٨٨) بيتاً وشرح الأنباري (٩٤) بيتاً، وفي الجمهرة (١١١) بيتاً وشرح الزوزني (١٠٣) أبيات، وشرح التبريزي (٩٦) بيتاً، وشرح الجواليقي (١٠٢) أبيات.

المعلّقة السّابعة: معلّقة الحارث بن حلزة اليشكري



المعلقة السابعة: معلقة الحارث بن حِلِزة اليشكري

الرّوضة التّاسعة في ترجمة صاحب المعلّقة السّابعة: الحارث بن حلزة اليشكري.

وهذه قَصيدة الحَارث بن حِلِّزة اليشكري، وهي المعلقة السابعة على أكثر نسخ المعلقات التي رأيتها[١]. ولا بأس بالكلام على ترجمة صاحبها كما سلكته في نظائرها[٢] قبل شرحها فنقول:

أما الحارثُ ففاعل من قَولِهم، حَرَث يحرُث حَرْثاً إذا اكتسب[٣]، والحرث الكسب[٤] لقوله تعالى[٥]: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية. أى كسبها[٦]، لكن فى اصطلاح أهل الخط و الكتابة يكتب الحرث بلا ألف بين المهملة و الراء[٧].

---

(١) هي السابعة في شرح التبريزي ص ٣٦٨، وشرح الجواليقي (ق ٤٨/١) والسادسة في شرح الأنباري ص ٤٣١، والنحاس ٥٤١/٢، والزوزني ص ٣٥٦.

(٢) أراد المعلقات الست السابقة لامرئ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمى، ولبيد بن ربيعة العامري، وعنترة بن شداد العبسي وعمرو بن كلثوم التغلبي.

(٣) ينظر اللسان (حرث) ١٣٤/٢

(٤) السابق ١٣٤/٢

(٥) سورة الشورى آية (٢٠) وهي بتمامها ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾.

(٦) ينظر البحر المحيط ٣٣١/٩.

(٧) وذلك إذا اتصلت بـــ "حارث" الألف واللام، ويثبت مع عدمها. ينظر أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٢٢٩-٢٣٠ وكتاب الهجاء لابن الدهان ص (١٦) (تحقيق الدكتور فائز فارس) ط١ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٦هـــ. وينظر اللسان "حرث" ١٣٦/٢

قال ابن الأنبارى[١]: جاء فى الحديث[٢] «احرث لدنياك كأنك تَعْيش[٣] أبداً، واحرث لآخرتك كأنك تموت غداً».

و ممن تسمى بالحارث[٤] حكيم العرب الحارث بن كلدة[٥] وأبو الحارث "الأسد"[٦]، وإن كانت أسماؤه خمسمائة بَيَّنَها ابن خالويه[٧]

---

(١) أراد أبا البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (تقدمت ترجمته في ص (٢٢) ولعلّه أورد الحديث في كتابه (الأسمى في الاسما، وهو من كتبه المفقودة. ينظر ص (٩٧٩) من هذا الكتاب.

(٢) الثابت أنه ليس حديثاً كما قال الشارح –رحمه الله– وإنما هو من قول عبد الله بن عمر ﷺ ينظر غريب الحديث لابن قتيبة ٣٨٥/٢ (تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري) (ط العاني ببغداد) وأدب الكاتب لابن قتيبة ص ٧٧ (تحقيق محمد الدالي). والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣٥٩/١ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ص ٥٨٣٨.

(٣) في النسختين "لا تعيش أبداً" سهو، والتصويب من مصادر الأثر.

(٤) في "أ": "الحرث".

(٥) هو الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزيز بن غيرة بن عوف بن ثقيف طبيب العرب المشهور وأحد حكمائها، وكان شاعراً ذا حكمة في شعره . ت ٥٠هـ ينظر المؤتلف والمختلف للآحادي ص ١٧٢. والأعلام ١٥٩/٢

(٦) أي يكنى الأسد «بأبي الحارث» ينظر أسماء الأسد لابن خالويه ص ١٣ (تحقيق الدكتور حامد درويش) ط٢ مؤسسة الرسالة ١٤٠٩هـ. اللسان (حرث) ١٣٦/٢.

(٧) أراد كتاب ابن خالويه "أسماء الأسد" (ط) ينظر الهامش السابق.

وابن خالويه هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمذاني العالم اللغوي النحوي، أخذ العلم عن شيوخ عصره في بغداد في مختلف العلوم والفنون، عاصر أبا الطيب المتنبيء وله معه مناظرات، توفي سنة ٣٧٠هـ. وله جملة =

وغيرُه[١]، ومن اشتقاق الحارث و مأخذه و مادته[٢] تعلم مناسبة اسمه الحارث[٣] لمسماه لكن لمن تأمل، وكان لوذعيا[٤] يستخرج دقائق المناسبات من مَكَامِنِهَا، لاسيَّما/[٥] على رأى من زعم أنَّ بَيْنَ كلِّ اسم ومُسَمَّاه مناسبة[٦] ما، كما بين ذلك بعضهم[٧]. وإن كان المُعْتَمَدُ عدم اشتراط ذلك بين الاسم والمسمى لغة.

= من المصنفات، منها إعراب ثلاثين سورة من القرآن (ط)، والألفات (ط)، ورسالة في أسماء الريح (ط)، وشرح ديوان أبي فراس (ط)، وأسماء الأسد (ط)، وغيرها.

تنظر ترجمته في: يتيمة الدهر ١/١٠٧ - ١٠٨ ونزهة الألباب ص٢٣٠ وإنباه الرواة ١/٣٥٩، ومعجم الأدباء ٣/ص ١٠٣٠، ووفيات الأعيان ٢/١٧٨.

(١) ممن جمع "أسماء الأسد" وألف فيها أبو سهل محمد بن علي الهروي ت ٤٣٣، ورضي الدين حسن بن محمد الصغاني ت ٦٥٠هـ، ومجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧هـ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١هـ. «ينظر كشف الظنون ١/٨٦ – ٨٧».

(٢) في "أ" (مادة).

(٣) في النسختين "بالحارث" الباء زائدة. وأراد أن الإشارة إلى اشتقاق اسم الحارث من الحرث وهو الكسب، ولعله سمي بذلك على سبيل التفاؤل. "وينظر اللسان (حرث) ١/١٣٦".

(٤) اللوذعي: سريع الفهم مع الصواب من لذع برأيه وذكائه أسرع في الفهم والصواب كإسراع النار إلى الإحراق، (المصباح المنير ص ٦٦٩).

(٥) [٢٧٣/ب]

(٦) مناسبة من حيث أصل الاشتقاق والمعنى.

(٧) ينظر كتاب اشتقاق الأسماء للأصمعي، وربط بين الأسماء والصفات واشتقاقاتها. أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٦٧ - ٨٥، وسماه أصول أسماء الناس.

وأما حِلِّزَة[١] ففيه لغتان، حلّزه -بتشديد اللام-، وحِلزّة -بتشديد الزّاي- مأخوذة من الحلزة ضرب من النبات[٢]، أو الطير[٣]، أومن حلزت الأديمَ قَشَرتُه[٤].

وأما اليشكري فنسبة إلى يَشْكر بن وائِل[٥]. وكان الحارث شاعراً مفلّقاً[٦]، له وقائع سلفت.

---

(١) في النسختين: "جلزه"، وهكذا صحفت في "ب" في كل المواضع الّتي ورد فيها اسم الشاعر.

(٢) شرح الأنباري ص ٤٣٢، وشرح التبريزي ص ٣٧٠. وينظر اللسان (حلز) ٣٣٨/٥، وخزانة الأدب للبغدادي ٣٢٥/١.

(٣) هو اليوم (ينظر القاموس المحيط (حلز) ص ٦٥٤، وخزانة الأدب ٣٢٥/١.

(٤) القاموس المحيط (حلز) ص٦٥٤. وزاد في معانيه : السيء الخلق، والبخيل والقصير، وينظر اللسان (حلز) ٣٣٨/٥.

(٥) وتتمة نسبه هو الحارث بن حِلزة بن مكروه بن بُدَيد بن عبد الله بن مالك بن عبد سعد بن جُشم بن ذُبيان بن كِنَانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن حِنْب بن أفصى بن دُعْمِي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدٍّ بن عدنان بن أدد.

وتنظر ترجمته وأخباره في طبقات فحول الشعراء ١٥١/١، والشعر والشعراء ١٩٧/١ وشرح القصائد السبع الطوال للأنباري ص ٤٣١، والمؤتلف والمختلف للآمدي ص ٩٠، والأغاني ٤٢/١١، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص ٣٦٨، ومعاهد التنصيص ٣١٠/١، وخزانة الأدب للبغدادي ٣٢٥/١.

(٦) في شرح الأنباري ص ٤٣٢، وشرح التبريزي ص ٣٧٠ قال أبو عبيدة: أجود الشعراء قصيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة نفر: عمرو بن كلثوم والحارث بن حِلِّزة وطرفة بن العبد.

أشار إلى بعض وقائعه الذي هو سبب ارتجاله[١] معلقته السابقة[٢] وهي هذه:

[١] آذَنَتْنا بينها أسماءُ رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّوآءُ

"آذن" أعلم[٣] قال تعالى[٤] ﴿فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ وقال [تعالى][٥] ﴿فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ وقرئ {فآذنوا} بالمد[٦].

---

(١) تقدم في ترجمة عمرو بن كلثوم ص (١٦٣٥-١٦٣٨) أن الشارح - رحمه الله - قد خلط بين سبب قصيدة عمرو بن كلثوم، وسبب ارتجال قصيدة الحارث بن حِلِّزَة، فجعل ما تناقله الرواة سبباً لقصيدة الحارث سبباً لمعلقة عمرو بن كلثوم.

وقد أجمعت مصادر ترجمته -المتقدمة- على أن السبب في ارتجاله القصيدة هو ماتقدم في معلقة عمرو بن كلثوم وملخصه : "أنه ارتجلها بين يدي عمرو بن هند ارتجالاً في شيء كان بين بكر وتغلب في الصلح، وكان ينشد من وراء السجف (الستور) للبرص الذي كان به، فأمر -عمرو بن هند- برفع السجف بينه وبينه استحساناً لشعره، وكان الحارث متوكأً على عنزة (عصا) فأثرت في جسده وهو لا يشعر". تنظر مصادر ترجمته، ص١٦٣٥.

(٢) أي سابعة المعلقات للشعراء الجاهليين.

(٣) شرح الأنباري ص ٤٣٣، وشرح النحاس ٥٤١/٢، وشرح التبريزي ص ٣٧٠، وينظر اللسان (أذن) ١٢/١٣.

(٤) سورة الأنبياء آية (١٠٩)، وهي بتمامها ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾.

(٥) سورة البقرة آية ٢٧٩ وهي بتمامها ﴿فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾.

(٦) ينظر التذكرة في القراءات لابن غلبون ٢/ ٣٤٣ (تحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم).

و"البين" الفراق[(١)]، وقد يطلق على العشق فهو من أسماء الأضداد.

وقد قيل بذلك في قوله تعالى[(٢)] ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾.

و"أسماء" لاينصرف[(٣)]. قيل ولو سميتَ به رجلاً [لصرف][(٤)] و"ثاو" و"مقيم" من ثوى وإن أنكره الأصمعي[(٥)]، وأَوَّل بيتَ الأعشى[(٦)].

---

(١) شرح الأنباري ص ٤٣٣، وشرح النحاس ٥٤١/٢، وشرح التبريزي ص ٣٧٠ وينظر اللسان (بين) ٦٢/١٣ وهو من الأضداد فيأتي – أيضاً – بمعنى الوصل. ينظر الأضداد للأصمعي ص (٥٢) ضمن ثلاثة كتب للأضداد، وشرح الأنباري ص ٤٣٣.

(٢) وسورة الأنعام آية (٩٤) وهي بتمامها : ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾.

وقد فسر "البين" في الآية بالفراق على قراءة رفعه، وبالوصل على قراءة نصبه وتفسيره بالوصل أرجح عند المفسرين. وحمل تفسيره (بالافتراق) على المجاز. ينظر جامع البيان للطبري ٢٧٩/٧ – ٢٨٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ص ٢٤٧٩، والبحر المحيط ٥٨٩/٤ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٦٣/٢.

(٣) في شرح النحاس ٥٤١/٢ "لاينصرف لأنه اسم امرأة وهو معرفة" وينظر اللسان (سمى) ٦٣٧/١٢.

(٤) في المصدر السابق.

في النسختين «ولو سميت به رجلاً» والعبارة من شرح النحاس وهي فيه «ولو سميت به رجلاً لكان الأكثر الصرف».

(٥) عبد الملك بن قريب الأصمعي (تقدمت ترجمته). وما أنكره هو "أن أثوى بمعنى ثوى" ينظر شرح النحاس ٥٤٢/٢.

(٦) الأعشى هو ميمون بن قيس الشاعر الجاهلي المشهور (تقدمت ترجمته) وبيته هو:

أثوى وَقَصَّرَ لَيْلَةً لِيُزَوَّدا ومضى وأخلف من قُتَيْلة مَوْعِدا

=

و "يُمَلُّ" يُسْأَم[١] - [يقال] رجل ملول ومَلُوْلَةٌ، لكن قيل الهاء هنا - للمبالغة[٢].

والمعنى : أعلمتنا[٣] بفراقها المحبوبة أسماءُ ونحن لا نَملُّها، أو لا نَمَلُّ إقامتَها بمَعنى نسأم منها؛ لتَمَكُّن حُبِّها في القلب.

[٢] آذنتنا ببَيْنها[٤] ثمَّ وَلّت لَيْتَ شِعْرِي متى يكُون اللِّقاءُ

هذا البيت ثابت في رواية، غير ثابت في أخرى[٥].

[٣] بَعْدَ عَهْدٍ لها بِبُرْقَةِ شَمَّا ءَ فأدْنَى دِيَارِها الخَلْصَاءُ[٦]

"البرقة" - بالباء الموحدة - كالبرقاء والأبرق حجارة مخلوطة برمل وطين[٧]، أو كساء به خطوط مختلفة[٨].

= وديوانه ص ١٥٠، ط (لآدولف هلز هوسن). وشرح الأنباري ص ٤٣٤. وشرح النحاس ٥٤٢/٢. وفي اللسان (ثوى) ١٢٦/١٤ ((ثوى وأثوى معناهما أَقَامَ)).

(١) المصادر السابقة واللسان (ملل) ٦٢٩/١١.

(٢) المصدر الأخير، وشرح النحاس ٥٤٢/٢ - ٥٤٣.

(٣) في "أ": "أعلمينا" تصحيف.

(٤) في "أ": "يوم".

(٥) البيت في ديوانه ص ١٩ (تحقيق إميل يعقوب) وفي شرح النحاس ٥٤٣/٢ وقال: وينشد بعد هذا البيت (الأول) بيت ليس من رواية ابن كيسان وهو أيضاً في شرح الجواليقي (ق٤٨/أ) وخزانة الأدب للبغدادي ٤١٥/٣ ولم يروه الأنباري والزوزني.

(٦) في الديوان ص ١٩، وشرح الجواليقي (ق٤٨/أ) " لنا". وأشار إلى هذه الرواية الأنباري (شرحه ص ٤٣٤).

(٧) شرح الأنباري ص ٤٣٤، وشرح النحاس ٥٤٣/٢، وشرح الزوزني ص ٣٥٦ وشرح التبريزي ص ٣٧١. وينظر اللسان (برق) ١٦/١٠.

(٨) شرح النحاس ٥٤٣/٢، وفي اللسان (برق) ١٧/١٠ "وكل ما اجتمع فيه سواد وبياض فهو أبرق، فيقال للعين والروضة برقاء، لاختلاطها بلونين من سواد =

و "شمّاء" غير مصروفة لألف التأنيث، فجرَّها بالفتحة[١].

و "ديار" أصلها دِوَار صارت الواو ياء[٢]، وتجمع الدار -أيضاً- على أدؤر[٣] بالهمزة وعدمه[٤].

و "الخَلْصَاء" اسم موضع[٥].

والمعنى : أعلمتنا بالفراق بعد[٦] عهدنا لها في موضع كذا[٧]، ثم أقرب /[٨]. ديارها بعده الخلصاء[٩].

[٤] فالمُحَيَّاةُ فالصفّاح فأعنا قُ فتَاقٍ فعاذبٌ فالوفَاءُ

ويروى "فمحَيّاة"[١٠] بغير أداة تعريف[١١].

= وبياض". «وبرقة شماء» هضبة بنجد، ينظر معجم البلدان ٤٧٠/١.

(١) شرح الأنباري ص ٤٣٤. وشرح النحاس ٥٤٣/٢.

(٢) لأنها متحركة وما قبلها مكسور "وقبلها جيَا ورياح وتيَر ودِيَم". ينظر شرح الشافية ١٣٧/٣.

(٣) في النسختين "أدر" خطأ من الناسخ.

(٤) شرح الأنباري ص ٣٣٤، وينظر اللسان (دور) ٢٩٨/٤، وزاد في جموعه "أدور ودور".

(٥) الخلصاء قيل هضبة بالدهناء، وقيل بأرض البادية، وقال الأصمعي ماء لعبادة بالحجاز. والأول أرجح وهو معروف بهذا الاسم إلى العهد. ينظر معجم البلدان ٤٣٧/٢ – ٤٣٨. وصحيح الأخبار ٢٢٦/١.

(٦) في "أ": "بعدما".

(٧) أي هذا الموضع وهو "برقة شماء" وهي هضبة بأرض نجد معجم البلدان ٤٧٠/١

(٨) [٢٧٣/أ].

(٩) التفسير من شرح الأنباري ص ٤٣٤، وشرح التبريزي ص ٣٧١.

(١٠) في "ب": "فالمسحياة" سهو.

(١١) أشار إلى هذه الرواية ابن النحاس (شرحه ٥٤٤/٢).

ثم هو[1] وما بعده[2] أسماء مواضع[3].

وقيل [الصفاح] اسم هضبة أو هضاب[4]، و"فتاق" اسم جبل[5]، وأعناق شماريخه والمستطيل منه[6].

ويروى "فأعلى ذي فتاق، وعاذب[7] -بالذال المعجمة ثم الموحدَة- اسم وادٍ[8]، و"الوفاء" اسم أرض[9]، وهذه المواطن عطف على الخلصاء

---

(١) الضمير يعود على لفظ "محياه". وهو اسم لهضبة بنجد جنوبي النبهانية على ضفة وادي الرّمة الجنوبية، وفي أسفلها ماء، ولا زالت تعرف بهذا الاسم (ينظر معجم البلدان ٥/٧٩، وصحيح الأخبار ١/٢٢٦

(٢) أي "الصفاح، وفتاق، وعاذب، والوفاء".

(٣) في "ب": "من مواضع".

(٤) شرح الأنباري ص ٤٣٥، وفي معجم البلدان ٣/٤٦٧ موضع بين حنين على شمال الداخل الى مكة.

(٥) ينظر معجم ما استعجم ٢/١٠١٤ وفي صحيح الأخبار ١/٢٢٧ - ٢٢٨ جبل يقع على طريق الذاهب إلى القصيم، ولا يزال يعرف بهذا الاسم.

(٦) شرح النحاس ٢/٥٤٤، والشماريخ جمع شمروخ : وهو رأس مستدير طويل دقيق في أعلى الجبل، والشماريخ: رؤوس الجبال. ينظر اللسان (شمرخ) ٣/٣١.

(٧) رواية الأنباري (شرحه ص ٣٤٥، والنحاس (شرحه ٢/٥٤٣) والتبريزي (شرحه ص ٣٧١).

(٨) شرح الأنباري ص ٤٣٥، وشرح التبريزي ص ٣٧١، وينظر ما تقدم فيه على الرواية الأولى.

(٩) المصدران السابقان، وفي معجم ما استعجم ٢/١٣٨١ "اسم بلد". وفي معجم البلدان ٥/٤٣٧ "موضع". ولا يعرف موضع بهذا الاسم في هذا العهد "صحيح الأخبار ١/٢٢٨".

والمعنى: بَعُد عهدها بموضع كذا[١] فأقرب ديارها كذا فكذا وهلمَّ جراً[٢].

[٥] فرياضُ القطا فأودية الشُّر بُبِ فالشُّعْبتان فالأبلاءُ

هذه مواضع معروفة، وإضافة الرياضِ -هنا- للقطا لكثرتها فيه كالرياض، لايقال إلا في النَّبتِ، والحديقة في الشجر كذا قيل[٣] ولايرد عليه حديث[٤] ((مابين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة)).

---

(١) أي موضع "المحيّاة".

(٢) في شرح الأنباري ص ٤٣٥ "أخبر بقرب عهده بهذه المواضع وبهذه المرأة فيها".

(٣) شرح الأنباري ص ٤٣٥، وعبارته : "رياض القطا : رياض بعينها يكثر فيها استنقاع الماء ودوامه، تعشب فتألفها الطير لذلك. لا يقال في الشجر روضة، وإنما الروضة في النبت والحديقة في الشجر" وينظر اللسان (روض) ١٦٢/٧.

(٤) الحديث في صحيح البخاري بشرحه الفتح ٩٩/٤، باب (١٢) حديث رقم ١٨٨٨ ولفظه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي". وعلق عليه ابن حجر العسقلاني شارح الصحيح في الفتح ١٠٠/٤ ويروى "قبري" بدل بيتي وهو خطأ والمراد بـــ "بيتي" أحد بيوته لا كلها، وهو بيت عائشة، الذي صار فيه قبره".

وقول الشارح -هنا- رحمه الله، ولايرد عليه "مابين قبري ... الحديث". أراد أن الحديث فيه تشبيه الموضع المذكور بالروضة، أي كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل من ملازمة حلق الذكر، لا سيما في عهد النبي ﷺ أو المعنى : أن العبادة فيها تؤدى إلى الجنّة، أو هو على ظاهره، وأن المراد أنه روضة حقيقية بأن ينتقل ذلك الموضع بعينه في الآخرة إلى الجنّة.

ينظر فتح الباري ١٠٠/٤، ووفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي ص ٤٢٩/٢ - ٤٣٠.

و"الشُّرْبَب" -بفتح الموحدة الأولى- جبل[١]، وإنما جمع أودِيَة، مع أن واديه واحد، باعتبار أودية حوله. و"الشعبتان": أكمتان أو أكمة لها قرنان ناتئتان[٢]، والأبلاء -بموحدة- اسم بئر[٣].

[٦] لاأرى من عَهِدتُ فيها فأَبْكِيْ الـ ـيوم دَلْهاً ومَايُردُّ البُكاءُ[٤]

"الدَّلْهُ": ذَهَاب العقل، أو الباطل، أوالتَّحيّر[٥].

---

(١) شرح الأنباري ص ٤٣٥، وشرح النحاس ٥٤٥/٢، وفي معجم ما استعجم ٧٩٠/٢ شُرْبُب – على مثل فُعْلُل – جبل في ديار بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وفي معجم البلدان ٣٧٦/٣ – ٣٧٧: شَرْبُب: واد في ديار بني سليم. ويرجح ابن بليهد أن الشربب مجموع أودية وليست وادياً واحداً ولاتكون إلا من أودية الشربّة وهي واقعة بين الشعبتين الللتين ذكرهما الحارث بن حلزة، وتصب في وادي الرّمة من جهة الجنوب. ينظر صحيح الأخبار ٢٣١/١.

(٢) شرح الأنباري ص ٤٣٦، وشرح النحاس ٥٤٥/٢، وهكذا في معجم ما استعجم ٧٩٩/٢ ومعجم البلدان ٣٩٤/٣ وفي صحيح الأخبار ٢٣١/١.

(٣) شرح الأنباري ص ٤٣٦ وشرح التبريزي ص ٣٧٢ وينظر معجم البلدان ٩٦/١، وهي جمع "أَبْلى" وهي تطلق في الأصل على جبال سود في طريق السالك من المدينة إلى مكة ويجعلها في سيره على شماله. ولما فيها من مياه كثيرة أطلقت على المياه وأهمل اسم الجبل، وهي معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد." صحيح الأخبار ٢٣٣/١.

(٤) في الديوان ص ٢٠، وشرح الزوزني ص ٣٥٧ "يَحِيْر" بدل "يردُّ".

(٥) هذه المعاني الثلاثة في شرح الأنباري ص ٤٣٦، وشرح النحاس ٥٤٥/٢، وشرح التبريزي ص ٣٧٢، وينظر اللسان "دله" ٤٨٨/١٣ – ٤٨٩.

فقوله "دَلْهاً" أي مُدَلَّهاً ذاهب العقل، أو دَلْهاً باطلاً أو متَخيّراً.

وقيل(١) "دَلْها" -غير منون- اسم امرأة وهو بعيد(٢).

و"البكاء" يمدّ ويُقصّر، والقياس مدّة، كالدعاء والرغاء(٣)، وإذا قصر كان بمنزلة الحُزْن(٤).

والمعنى : لا أرى من عهدت من أحبائي(٥) في هذه المنازل فأنا(٦) اليوم أبكي شوقاً إليهم برؤية آثارهم، لكن بكاء من يذهب ضياعاً، فإني لا أستدرك به شيئاً، وإن كنت أشفي به بعض ما بي من الحزن على فراقهم(٧).

[٧] وبعينيكَ أَوْقَدَتْ هِنْدٌ النا رَ أَصِيلاً تُلْوِي بها العَلْيَاءُ

و"بعينيك": أي بِمرأىَ عَيْنَيْك(٨).

---

(١) القول للنحاس (شرحه) ٢/٥٤٥.

(٢) قال النحاس (المصدر السابق) : "وهذا ليس بالكثير".

(٣) المصدر السابق ٢/٥٤٥-٥٤٦، وينظر المقصور والممدود للفراء ص ٤٣ (تحقيق ماجد الذهبي) والمقصور والممدود للوشاء ص ٣٣.

(٤) ينظر المخصص ١٥/١٨٠.

(٥) في " أ ": "أجبائي" تصحيف.

(٦) في "ب": "فإني".

(٧) التفسير من شرح الأنباري ص ٤٣٦، وشرح النحاس ٢/٥٤٥، وشرح التبريزي ص ٣٧٢.

(٨) شرح النحاس ٢/٥٤٦، والمعنى عنده : "برأي عينيك" والمعنى : أوقد النار وأنت تراها لقربها منك" وفي شرح الأنباري ص ٤٣٧ "برأي منك" وينظر شرح الزوزني ص ٣٥٧.

و"أصيلاً": أي عَشياً[١].

ويروى: "أخيراً"[٢] أي وقتاً آخر[٣] /[٤].

و"تُلوي"[٥] أي ترفع[٦] من ألوى بيده أو ثوبه إذا رفعها أو رفعه[٧]، وألوى بثوبه إذا رفعه من بُعْد[٨].

و"العلياء" ما ارتفع من الأرض[٩].

قيل[١٠]: "والمراد بها هنا العاليةُ وهي الحجاز وما يليه من بلاد قيس".

وإن ضممت[١١] العَلْيَاء[١٢] "قصرت".

---

(١) شرح النحاس ٥٤٦/٢ وشرح الزوزني ص ٣٥٧. وفي اللسان (أصل) ٦٠/١٥ - ٦١ العشي: من زوال الشمس حتى وقت غروبها. ويطلق - أيضاً - على ما بين صلاة المغرب إلى العتمة.

(٢) رواية الديوان ص ٢٠، والأنباري (شرحه ص ٤٣٧). والزوني (شرحه ص ٣٥٧). وأشار إليها النحاس (شرحه ٥٤٧/٢)، والتبريزي (شرحه ص ٣٧٢)

(٣) في النسختين "آخراً" خطأ.

(٤) [٢٧٣/ب].

(٥) في النسختين "يلوي" تصحيف.

(٦) في النسختين "يرفع".

(٧) شرح النحاس ٥٤٧/٢، ونحو من هذا في شرح الأنباري ص ٤٣٧، وفي شرح الزوني ص ٣٥٧، واللسان (لوى) ٢٦٣/١٥ "لوى: لمع وأشار".

(٨) شرح النحاس ٥٤٧/٢.

(٩) المصدر السابق، وشرح الأنباري ص ٤٣٧، وينظر اللسان (علا) ٩٠/١٥.

(١٠) القول للأنباري (شرحه ص ٤٣٧). وينظر شرح التبريزي ص ٣٧٢.

(١١) في "ب": "ضمت".

(١٢) أراد إذا قلت "العُلْيا" ينظر المقصور والممدود للفراء ص ٤٠ (وتحقيق الذهبي) وشرح الأنباري ص ٢٤٣٧ وشرح النحاس، والمقصور والممدود لابن ولّاد ص ٧٣ .

وقِيْلَ العلياء[١] - هنا- اسم موضع.

والمعنى : أنه رأى نارها عند آخر عهده بها[٢].

[٨] أوقَدَتْها بينَ العَقِيقِ فشخصيـــ ـــنِ بعُوْدٍ[٣] كما يلوح الضِّيَاءُ[٤]

"العَقيق وشخصان" موضعان[٥]. وقيلَ[٦] : والثاني اسم أكمة لها قرنان ناتئان. والرواية جاءت بالفاء والواو[٧].

---

(١) القول للنحاس (شرحه ٥٤٧/٢). وفي معجم البلدان ٧٩/٤ واللسان (علا ٨٧/١٥) : "العالية اسم لكل ماكان من جهة نجد من المدينة في قراها وعمائرها إلى تهامة. وعالية الحجاز أعلاها بلداً وأشرفها موضعاً وهي بلاد واسعة".

(٢) والمعنى عند الأنباري (شرحه ص ٤٣٧) أراد أن العلياءَ تضيء النار كما يُلْوِي الرجل بثوبه إذا رفعه يلوّح به للقوم إذا بشّرهم من بعيد". وهذا المعنى يناسب البيت الذي بعده لأنه فيه تشبيه إيماء الثوب، بما يلوح به من الثياب.

(٣) في "ب": "يعود" تصحيف.

(٤) قبله في الديوان ص ٢١، وشرح الزوزني ص ٣٥٧ :

فتنوَّرْتُ نارَها من بَعِيدٍ بخَزَازَى هَيْهَاتَ منك الصِّلاَءُ

وهذا البيت بعده في شروح الأنباري والنحاس والتبريزي.

(٥) شرح النحاس ٥٤٨/٢.

(٦) القول (لأبي الحسن ابن كيسان) في شرح النحاس ٥٤٨/٢. وهو ما فسره به الأنباري (شرحه ص ٤٣٨) والتبريزي (شرحه ص ٣٧٣)، والجواليقي (شرحه ق ٤٨/ب) وهكذا في معجم البلدان ٣٧٢/٣. أما العقيق فموضع باليمن ووادٍ بالمدينة، وباليمامة ولعل الشاعر أراد الأخير. ينظر (السابق ١٥٧/٤).

(٧) أراد رواية عطف الشخصين بالفاء على العقيق وهي رواية الديوان ص ٢١، وشرح الأنباري ص ٤٣٨، والنحاس ٥٤٨/٢، والزوزني ص ٣٥٨، والتبريزي ص ٣٧٣، والجواليقي (ل ٤٨/ب).

=

لكن قال الأصمعي[١]: "صواب الروايةِ رواية الواو لأنه لايؤتى بالفاء بعدهن[٢]".

وروي "بشخص ذي قضين كما أوقدها... إلى آخره[٣]".

قيل والقضين جمع قضة[٤] وهي شجر مخصوص[٥].

وروي "أقصاهن[٦] العقيق وذي السدر[٧]".

= وبالواو في رواية الأصمعي كما في شرح النحاس ٥٤٨/٢، وروى بها البغدادي في خزانة الأدب ٤١٥/٣.

(١) عبدالملك بن قريب، تقدمت ترجمته ص٢٨٠، وينظر قوله في شرح النحاس ٥٤٨/٢.

(٢) ينظر المصدر السابق، والمغني ص ١٧٤. وهو ردٌّ من الأصمعي لقول من قال الفاء تأتي بمعنى الواو أي للإشتراك وإنما أريد بها هنا وفي بيت امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل　　بسقط اللوى بين الدخول فحومل

المعاقبة".

(٣) لم أقف على هذه الرواية، ولم يشر إليها الشراح الثلاثة الذين أخذ عنهم الشارح. ولعله اعتمد على نسخة محرفة عن رواية ذكرها الأنباري (شرحه ص ٤٣٨):

أوقدها بين العقيق فشخص　　ذي قضين كما يلوح الضياء

(٤) في النسختين "قضية" تحريف. والتصويب من شرح الأنباري ص ٤٣٨، واللسان (قضى) ١٨٩/١٥.

(٥) المصدران السابقان (الموضع نفسه).

(٦) في "ب": "أفضاهنّ".

(٧) لم أقف على هذه الرواية، ولم تشر إليها الشروح التي بين يدي، ولعلها تحريف لرواية أشار إليها الأنباري في (شرحه ص ٤٣٨) وهي :

أوقدها بين العقيق وذي السدر

و"بعود" أي عود البخور كذا قاله جمع(١).

وتعقب بلعل هند مارأته(٢)، وبأن تفسيره بعود البخور من الكذب الذي لا يحسن عندهم، لأنهم يرفعون محبوبتهم عن ذلك(٣).

و"الضياء" أي ضياء النار أو ضياء الفجر(٤).

والمعنى: أوقدت هند بين هذين الموضعين بعود البخور إيقاداً يلوح ضياء ناره، كما يلوح ضياؤنا وغيره، أو كما يلوح مطلق الضياء(٥).

[٩] فَتَنَوَّرَتُ نَارَهَا من بَعيدٍ بِخَزَازَى(٦) هَيْهَاتَ منك الصِّلَاءُ(٧)

---

(١) ينظر هذا القول في شرح الأنباري ص ٤٣٨، وشرح النحاس ٥٤٨/٢، وشرح التبريزي ص ٣٧٣. وشرح الجواليقي ق ٤٨/ب، وخزانة الأدب للبغدادي ٤١٧/٣.

(٢) المعقب هنا – لأصمعي. ينظر شرح النحاس ٥٤٨/٢ والأنباري (شرحه ص ٤٣٨). وزاد الأخير بعده: "ولكنّ الشعراء قالوا في ذلك فأكثروا، وما جعلوه كذلك إلا لحبِّهم موقدي النّار".

(٣) القول لابن كيسان، (ينظر شرح النحاس ٥٤٨/٢) والعبارة محرّفة، ونصها عند النحاس: "قال أبو الحسن بن كيسان وهذا الكذب مما يستحسن عندهم؛ لأنهم يرفعون به من يحبون".

(٤) المصدر السابق، وشرح الأنباري ص ٤٣٨. وشرح التبريزي ص ٣٧٣. واقتصر الجواليقي على تفسيره بضياء الفجر (شرحه ق ٤٨/ب).

(٥) التفسير بالاحتمالين المذكورين من شرح النحاس ٥٤٨/٢ وشرح التبريزي ص ٣٧٣، والاحتمال الثاني قاله الزوزني في (شرحه ص ٣٥٨).

(٦) في النسختين: "بخزازي" تصحيف.

(٧) قدم هذا البيت في الديوان ص ٢١ وشرح الزوزني في ص ٣٥٧ على البيت السابق.

"التَّنوُّر": نظرك إلى النار[١]، و"خزازى"[٢] -وروي بخزازٍ[٣] و"بخزوزى[٤]"- اسم موضع،[٥] أو هو جبل[٦].

و"هيهات" كلمه استبعاد[٧]، و[٨] في تنوينها وعدمه، وبنائها على

---

(١) شرح الأنباري ص ٤٣٩، وفي شرح النحاس ٥٤٩/٢ : "تنورت النار إذا نظرتها بالليل لتعلم أقريبة هي أم بعيدة أم كثيرة أم قليلة ؟" وهكذا في شرح التبريزي ص ٣٧٣.

(٢) في "أ": "حزاري" تصحيف.

(٣) في "أ": "بخزار" تصحيف، رواية الأنباري (شرحه ٤٣٩)، والتبريزي (شرحه ص ٣٧٣) والجواليقي (شرحه ل ٤٨/ب).

(٤) في "أ": "بخزوزي"، رواية الديوان ص ٢١، والنحاس (شرحه ٥٤٩/٢)، والزوزني (شرحه ص ٣٥٧).

(٥) شرح النحاس ٥٤٩/٢، وشرح التبريزي ص ٣٧٣. وشرح الزوزني ص ٣٥٧.

(٦) شرح الأنباري ٤٣٩. وزاد جبل بين "العَقيق" و"شخصين" أراد الموضعين المذكورين في البيت قبله.

وخزاز وخزازى جبل اختلف أصحاب المعاجم في موضعه، إلا أن بينهم شبه اتفاق على أنه جبل بنجد، وتنسب إليه بعض أيام العرب في الجاهلية كما تقدم في قول عمرو بن كلثوم :

ونحن غداة أوقد في خزازى فدنا فوق رفد الرافدينا

وقول كليب:

كانت لنا بخزازي وقعت عجب لما التقينا وحادي الموت يحديها

ينظر معجم مااستعجم ٤٩٧/١، ومعجم البلدان ٤١٧/٢ - ٤١٩.

(٧) شرح الأنباري ص ٤٣٩، وشرح النحاس ٥٤٩/٢، وهي اسم فعل بمعنى "بَعُدَ" ينظر شرح التبريزي ص ٣٧٣، واللسان (هيت) ٥٥٣/١٣.

(٨) "الواو" ساقطة من "ب".

الكسر و الفتح مع زيادة ألف وعدمها خلاف بين العرب والنحاة[١] ومن الغريب جواز أيهْاتٍ بهمزة، ثم مثناة تحتية، ثم هاء، ثم مثناة فوقية، ثم نون[٢] أو بإسقاط المثناة والنون[٣].

---

(١) فيقال فيها ''هيهاتٍ وهيهاتٍ'' بكسر التاء مع التنوين. وهيهاتاً بالفتح مع التنوين، وبالكسر والفتح بدون تنوين. ويقال هيهاتٌ وهيهاتٌ بالرفع مع التنوين وعدمه، كما يقال أيهات، وقال الشيخ خالد الأزهري: وحكى الصنعاني فيها ستة وثلاثين لغة وهيهات وأيهات وهيهان وأيهان هيهاه، وأيهاه، كل واحدة من هذه الست مضمومة الآخر ومفتوحته ومكسورته وكل واحدة منها منونة وغير منونة فتلك ست وثلاثون لغة.

واختلف في صيغتها بالألف، هل هي للجمع أو جُعلت هكذا بلفظها للمفرد والجمع على حدٍّ سواء. رأيان لنحويين فمن كسر التاء جعلها جمعاً مفردها "هَيْهَة" ومن نصب التاء جعله كلمة واحدة. ومن نوّنها، جعلها مصروفة، ومن ترك التنوين وألزم الكسر، جعلها مبني على مثال (حَذَام). ينظر تفصيل المسألة في الكتاب ٣/٢٩١ – ٢٩٢. وشرح النحاس ٢/٥٤٩ – ٥٥٠. واللسان (هيه) ١٣/٥٥٣، وشرح التصريح على التوضيح ٢/١٩٦ – ١٩٧

(٢) في "أ": "أو ثم" بزيادة "أو".

(٣) أراد الإشارة إلى اللغات السابقة، أيهاتٌ، وأيهان، وهيهاه''. ووجه الاستغراب هو قلب الحروف وتغييرها، في لغات الكلمة. وفيما يظهر لا وجه للاستغراب، لأن ذلك وارد عن العرب، متواتر النقل عنهم، ومن ناحية ثانية معلوم أن الهمزة والهاء تقع كل منهما موقع الأخرى، كما في قولهم أرقت الماء، هرقته. والتاء التي تقع في آخر ''هيهات'' محل خلاف كما أشار الشارح في صدر حديثه، واختلفوا في كونها أصلية في الكلمة، أم ملحقة علامة للجمع عند من يرى تجميعها. فبقاؤها أو حذفها لا غرابة فيه.

و"الصَّلاَءُ" -بكسر الصاد والمدِّ وبالقصر والفتح[(١)]- بمعنى الاصطلاء[(٢)]، وهو مرفوع بهيهات[(٣)].

والمعنى: فنظرتَ نَارَها أي سَنا[(٤)] نارها في الليل من بعيد بموضع كذا فبعيد منك الاصطلاء بنارها بعد أن كانت منك قريبة[(٥)].

[١٠]/ غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِيْنُ على الهـــ ـــمِّ إذا خَفَّ بالثَّوِيِّ النَّجَاءُ

"غير" منصوبة على الاستثناء[(٦)]، و"خف" : أَسْرع ومضَى[(٧)]. يقال: خَفَّ في حاجتي مضى لها مسرعاً[(٨)]. و"الثَّوِيِّ" المقيم. و"النّجاء" -بالمد وربما قصر[(٩)]- السرعة[(١٠)].

---

(١) شرح الأنباري ص ٤٤٠، والمقصور والممدود للفراء ص ٣٦ (تحقيق ماجد الذهبي).

(٢) ينظر اللسان (صلا) ٤٦٧/١٤.

(٣) ينظر شرح الأنباري ص ٤٤٠.

(٤) في النسختين: "سنى" خطأ.

(٥) التفسير من شرح النحاس ٥٥١/٢. وينظر شرح التبريزي ص ٣٧٣.

(٦) شرح الأنباري ص ٤٤٠ وزاد لأنها وضعت غير في موضع إلا بالنصب على الاستثناء. وفتحت الراء لاجتماع الساكنين.

(٧) السابق ص ٤٤٠، وشرح النحاس ٥٥٢/٢، وينظر اللسان (خفف) ٨٠/٩.

(٨) شرح النحاس، وينظر التاج (خفف) ٩٤/٦ : وفيه : ((خف فلان لفلان : أعطاه وانقاد له)).

(٩) في شرح الأنباري ص ٤٤٠: الغالب عليه المدّ، وربما قصر. وينظر المقصور والممدود للفراء ص ٢٣، والمقصور والمدود لابن ولاّد، ص ١٠٩.

(١٠) ينظر شرح النحاس ٥٥١/٢، وفيه: "النجاء السرعة والانكماش". أما الأنباري فقال: "الانطلاق والانكماش". (شرحه ص ٤٤٠).

والمعنى: أخذاً مما تقدم مع معونة هذا البيت : وبعدم رديٍّ للبكاء[١] تتباعد هند عني اهتممت بذلك، غير أني أستعين على همي بهذه الناقة الموصوفة في البيت الآتي:

[١١] بزفوف كَأَنَّها هِقْلَةٌ أ مٌّ رِئالٍ دَوِّيَّةٍ سَقْفَاءُ[٢]

"الزفوف" المسرعة والزفيف السرعة، وتوصف النَّعامة غالباً[٣] به، لكنه هنا وصفت الناقة بصفة النَّعامة[٤]، والزفيف عدو النّعَام والدفيفِ[٥] طيران الطير[٦].

---

(١) أي : "مايردّ البكاء عني بعد أن تباعدت هند عني". ينظر شرح التبريزي ص ٣٧٤. وعبارة الشارح توهم عزم الشاعر على السلو عن محبوبته، بعد أن تباعدت ديارها. وليس هو المراد. وبقية الشرح من شرح التبريزي ص ٣٧٤. وتصرف الشارح – رحمه الله– في أولها فقط.

(٢) في النسختين: "رفوف" تصحيف، وفيهما أيضاً "رألٍ" ويختل بها الوزن.

(٣) ينظر شرح الأنباري ص ٤٤١، وشرح النحاس ٢/٥٥٢، وشرح الزوزني ص ٣٥٨، وشرح التبريزي ص ٣٧٤، وينظر الللسان (زفف) ٩/١٣٦، وفيه "الزفيف أول عدو النعام".

(٤) شرح الأنباري (ص ٤٤١) وزاد بعده "لأنها شبهت بها".

(٥) في النسختين "الرفيف" تصحيف. والتصويب شرح الأنباري ص ٤٤٠ وشرح النحاس ٢/٥٥٢، ومما ورد بعده في السياق، حيث قال، وقد يقال بالذال المعجمة، أراد المقابلة للدال المهملة.

(٦) ينظر المصدران السابقان واللسان (دفف) ٩/١٠٤ وفيه : "دفّ العقاب يدُفّ إذا دنا من الأرض في طيرانه" والدفيف أن يدفّ الطائر على وجه الأرض يحرِّك جناحيه ورجلاه بالأرض وهو يطير".

وقد يقال "ذفوف" -بالذال المعجمة[١]- ووقع ذلك في القصيدة الهمزية الموافقة في البحر والقافية لهذه المعلقة[٢]، فاشتبه على بعض الشارحين والباحثين فيها. ولم يلحظوا ما قررته هنا من جواز زفوف بالزاي والذال المعجمة.

و"الهِقْلَة" النّعامة[٣]، وذكرها هِقْل[٤].

"والرأل"[٥] ولدها وجمعه أرؤل جمع قلة[٦]، ورئال جمع كثرة. وكذا رئلان[٧].

---

(١) الذفيف : السريع، وذفّ في الأمر: أسرع، ومن هنا جاز ذفوف مكان زفوف، فكلاهما بمعنى سريع. ينظر اللسان (ذفف) ١١٠/٩ وينظر التاج (ذفف) ١١١/٦ - ١١٢، (و "زفف" ١٣٩/٦).

(٢) أراد همزية شرف الدين البوصيري في مدح الرسول ﷺ. وهي في ديوانه ص ٤٩ - ٧٧ وأراد -أيضاً- قوله فيها: (السابق ص ٥٨):

فكأن الغمامة استودعته　　　من أظلت من ظِلِّه الدُّففاءُ

والدففاء جمع دفيف. وهو الخفيف السريع كما تقدم. (ينظر الهامش السابق). والرواية في الديوان بالدال المهملة.

(٣) شرح الأنباري ص ٤٤١، وشرح النحاس ٥٥٢/٢، وشرح الزوزني ص ٣٥٨ - ٣٥٩. وشرح التبريزي ص ٣٧٤. وينظر اللسان (هقل) ٧٠٠/١١.

(٤) ضبطت في "أ": "هَقْل" -بالفتح سهو- والتصويب من اللسان، شرح الزوزني ص ٣٥٩، وينظر اللسان (الموضع السابق).

(٥) في "ب": "الدأل" تحريف.

(٦) شرح الأنباري ص ٤٤٢ وشرح النحاس ٥٥٢/٢، وينظر اللسان (رأل) ٢٦١/١١ - ٢٦٢ وهو على وزن أفعل من صيغ جموع القلة ينظر شرح الشافية ٩١/٢.

(٧) في النسختين "رئلات" تصحيف، وينظر: المصادر السابقة. ورئلان من المسموع وليس من القياس. فالمسموع في كثرة فَعْل: فِعَال وفعول، شرح الشافية ٩١/٢.

و"دَوِّيَّةٍ" -المهملة- منسوبة إلى الدَّوِّ. [الأرض] بعيدة الأطراف[(١)].

و"سقفاء" بسكون القاف مع المدِّ[(٢)] -مرتفعة[(٣)]، والسّقفاء نعامة[(٤)] في رجلها انحناء[(٥)]، ويقال للرجل والمرأة أسقف وسقفاء لانحناء فيه أو[(٦)] فيها[(٧)].

[١٢] آنَسَتْ نبأَةً وأفزعها القَــ ـنّاصُ عصراً، وقَدْدَنَا الإمسَاءُ[(٨)]

"آنست": حست[(٩)].

---

(١) شرح الأنباري ص٤٤٢، وشرح النحاس ٥٥٢/٢، وشرح التبريزي ص٣٧٤، وينظر: اللسان (دوا) ٢٧٧/١٤، وفيه أيضاً: "الدّوّ: أرض من أرض العرب، وهو ما بين البصرة واليمامة، ولا تنافي بين القولين، لأن ما بين البصرة واليمامة في الأصل صحارى متصلة.

(٢) "مع المد" ساقطة من "ب".

(٣) شرح النحاس ٥٥٢/٢، وشرح التبريزي ص٣٧٤، وزادا "كل ما ارتفع سَقْف". وينظر: اللسان (سقف) ١٥٦/٩.

(٤) في "أ": "نغامة" تصحيف.

(٥) شرح الأنباري ص٤٤٢، وينظر: اللسان (سقف) ١٥٦/٩.

(٦) هكذا في النسختين، والأولى بالواو بدل من "أو" لأنهما يشتركان في الصفة وهي الانحناء.

(٧) المصدران السابقان.

(٨) في شرح الأنباري ص٤٤٢، "القَنّاص" -بفتح القاف- بمعنى الصيّاد. وفي الديوان ص٤٢، وشرح النحاس ٥٥٢/٢، وشرح التبريزي ص٣٧٤، وشرح الجواليقي (ق٤٩/أ) القُنَّاص: -بضم القاف- جمع قانص.

(٩) ينظر: شرح الأنباري ص٤٤٢، وشرح النحاس ٥٥٢/٢، وشرح التبريزي ص٣٧٤. وفيها -جميعاً- "أحست" بالهمزة وتأتي بدون همز كما في عبارة الشارح -هنا- ينظر: اللسان (أنس) ١٥/٦ و(حسس) ٤٩/٦.

[و]نبأة: صوتا خفياً[١].

و"القُنَّاصُ": الصيادون[٢]. و"عصراً": عشياً[٣].

والمعنى: آنست هذه النعامة نبأة[٤]: صوتا خفيا لا تدري أين هو[٥].

[١٣] فَترى خَلْفَها مَنِ الرَّجْعِ والوقـ ـــع منيناً كأنّه إهباء

يروى "خلفن"[٦] والضمير في خلفهن للإبل، المستفادُ ذكرُها من ذكر الناقة. فهو ضمير عائد إلى مذكور معنى[٧].

و"الرّجع": رجع قوائمها[٨].

---

(١) شرح الأنباري ص٤٤٢ وزاد: "الصوت الخفيُّ لا يدري من أين هو"، وينظر: شرح النحاس ٥٥٢/٢، وشرح الزوزني ص٣٥٩، وزاد: "الصوت الخفي يسمعه الإنسان أو يتخيله". وشرح التبريزي ص٣٧٤. واللسان (نبأ) ١٦٤/١.

(٢) جمع قَانِص، ينظر شرح النحاس ٥٥٢/٢، وشرح الزوزني ص٣٥٩، وشرح التبريزي ص٣٧٤، وينظر: اللسان (قنص) ٨٣/٧.

(٣) شرح الأنباري ص٤٤٢، وشرح النحاس ٥٥٢/٢، وشرح الزوزني ص٣٥٩، وشرح التبريزي ص٣٧٤، واللسان (عصر) ٥٧٦/٤، وفيها يطلق العصر على الغداة والعشي لأن العصر بين الليل والنهار.

(٤) في "أ": "نبوة" خطأ.

(٥) زاد الزوزني بعد تفسيره للبيت بنحو من عبارة الشارح: "لما شبّه ناقته بالنعامة وسيرها، بالغ في وصف النعامة بالإسراع في السير، بأنها تؤوب إلى أولادها مع إحساسها بالصيّادين وقرب المساء، فإن هذه الأسباب تزيدها إسراعاً في سيرها".

(٦) أشار إليها النحاس في شرحه ٥٥٣/٢، والتبريزي في شرحه ص٣٧٥.

(٧) ينظر: المصدران السابقان.

(٨) المصدران السابقان، وشرح الأنباري ص٤٤٣. والرّجع هو رَدُّ الدّابة يديها في السير ونحوه، ويطلق على الخطو. ينظر: اللسان (رجع) ١١٧/٨.

و"الوقع" وقع أخفافها[١].

و"المنين" الغبار الضعيف كأنه الذي ذهبت منته أي قوته[٢].

و"الإهباء" -بكسر الهمزة- من أهبأ: أثار /[٣]التراب[٤].

وقيل -بفتحها[٥]- ورُدَّ بأنه خطأ، لأن الواحد هباء[٦]. قال تعالى[٧]:﴿فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ وأجيب عنه بما فيه تعسف وحاصله. أن بعضهم جعله مصدرا، وبعضهم جعل إهباء [جمع هباء][٨].

---

(١) شرح النحاس ٥٥٣/٢، وشرح التبريزي ص٣٧٥. وينظر: اللسان (وقع) ٤٠٢/٨.

(٢) شرح النحاس ٥٥٣/٢، وفي شرح الأنباري ص٤٤٣ "كل ضعيف منين فعيل بمعنى مفعول. وينظر: التبريزي ص٣٧٥.

(٣) [٢٧٤/ب]

(٤) شرح النحاس ٥٥٣/٢، وشرح التبريزي ص٣٧٥. وينظر: اللسان (هبا) ٣٥٠/١٥.

(٥) على رواية "أهباء" وقد أشار إليها الأنباري في شرحه ص٥٤٤، والنحاس في شرحه ٥٥٣/٢، والتبريزي في شرحه ص٣٧٥.

(٦) قال الأنباري في شرحه ص٤٤٤، والرواية بالكسر أصح على قول الأصمعي: "أراد القول بأن الواحد (هباء).

والقول في شرح النحاس ٥٥٣/٢، وشرح التبريزي ص٣٧٥ غير منسوب. وزادا بعده: "فأمّا أهباء -بالفتح- فهو جمع هَبيً مقصور، إلا أن هذه الرّواية معروفة، وهي تجوز من جهتين: "إحداهما أنه يجوز للشاعر أن يقصر الممدود فكأنّه قصر (هباء) ثم جمعه على أهباء. والجهة الأخرى أن يكون جَمْع هَبْوة وهي الغبار".

(٧) سورة الفرقان آية (٢٣). وتمامها ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾

(٨) في "ب": "جعل"، وفي "أ": "وبعضهم جعله وبعضهم أهابياً، وفي النسختين: "هابَيا" =

والمعنى: فترى خلف الناقة من الرَّجع رجع قوائمها غباراً خفيفاً[(١)] أثارته بقوائمها، كأنه دخان أو غبار جاء من السماء[(٢)].

[١٤] وطرافاً من خلفهن طراف ساقطات أودت بها الصحراء

"الطراف" -هنا بالفاء وبالقاف[(٣)]- طراق النعل[(٤)]، وهو منصوب عطفاً على "منيناً"[(٥)] بمعنى غباراً في البيت قبله[(٦)]، وقيل الطراف: -هنا- هو الغبار[(٧)].

= جمع أهابياً، وفيها تحريف. هو ما تقدم من قول النحاس والتبريزي (ينظر: هـ٤) في هذه الصفحة.

(١) في "ب": "خفياً".

(٢) التفسير من شرح الزوزني ص٣٥٩ بتصرف يسير. وزاد بعده "وجعله رقيقاً إشارة إلى غاية إسراعها".

(٣) في الديوان ص٢٢، وشرح الأنباري ص٤٤٤، وشرح النحاس ٢/٥٥٤، وشرح الزوزني ص٣٦٠، وشرح التبريزي ص٣٧٥، وشرح الجواليقي (ق٤٩/أ) "طرقاً" بالقاف. وهكذا في التهذيب (طرق) ١٦/٢٣٧، واللسان (طرق) ١٠/٢١٩. والتاج (طرق) ٦/٤١٩.

-واللسان (طرف) ٩/٢١٩: الطِّراف: بيت من أدم. وطراق هي الأرجح لإجماع المصادر على رواية البيت بها، ولأن المعنى لا يستقيم في البيت إلا بها.

(٤) طراق النعل: ما أطبقت عليه فغرزت به. اللسان (طرق) ١٠/٢١٩.

(٥) شرح النحاس ٢/٥٥٥، وينظر: شرح التبريزي ص٣٧٧.

(٦) أراد البيت السابق رقم (١٣). وفي "ب" بعد قوله: "قبله" "هل" وهي مقحمه في السياق.

(٧) القول للأنباري (شرحه ص٤٤٤)، وينظر: شرح التبريزي ص٣٧٥.

طارقت النعل طراقاً إذا أطبقت إحدى فردتيهما[١] على الأخرى[٢]، والضمير في "خلفهن" عائد على الإبل المذكورة في المعنى كما تقدم[٣]، أو عائد على الطراق، قولان في مرجعه[٤]، ورجِّح الثاني[٥].

و"طراق" الثاني مرفوع على الخبر لمبتدأ تقديره "هو"[٦] و"ساقطات" يجوز نصبه[٧] ورفعه[٨].

---

(١) في "أ": "فردهما" تحريف.

(٢) شرح الأنباري ص٤٤٤، وشرح النحاس ٢/٥٥٥، وينظر: اللسان (طرق) ٢١٩/١٠.

(٣) أي الإبل المفهومة من المعنى في البيت (١٣) ص٢٠٩٧ من هذا الكتاب.

(٤) ذكر هذين القولين النحاس في شرحه ٢/٥٥٤، والتبريزي في شرحه ص٣٧٦.

(٥) أشار –هنا– إلى رأي النحاس حيث قال: "فمن قال إنه –أي الضمير– يعود على الإبل فقوله: "طراق" مرفوع بمعنى هو طراق"، ولا يجوز على خلاف هذا عندي، لأنه مثلُ قولك: "مررت برجل من خلف دار عمروٍ وزيدٌ، فلا يجوز أن تكون الجلمة من نعت رجل، لأنه لم يعد عليه منها شيء. وكذلك قوله: "طراقاً من خلفهن طراق" إن قدرته نعت لم يجز لأنه لم يعد على طراق شيء. ويجوز طراقاً من خلفهن طراقاً ساقطات" على أن تبدل الطراق الثاني من الأول، ويكون قوله ساقطات في موضع نصب على أنه نعت لطراق الثاني، لأن المصدر يؤدي عن الواحد والجمع، والأجود أن يكون الضمير يعود على "طراق" الأول... ويكون المعنى: وطراقاً من خلف الطراق".

ينظر: المصدران السابقان.

(٦) هذا عند إعادة الضمير إلى الإبل "المصدران السابقان".

(٧) نصبه نعتاً لطراقاً في حال جعلها بدلاً من طراقاً الأولى.

(٨) ورفعها نعتاً لطراق في حال جعلها خبر لمبتدأ محذوف.

و"أودت": أهلكت، أو أذهبت وفرّقت[١]. وفي نسخة: "تلوي بها الصحراء"[٢].

والمعنى: وترى[٣] طراقاً من خلفهن طراق ساقطات أهلكت، أو أَلْوَت بها الصحراء[٤].

[١٥] أَتَلَهّى بها الهَواجِرَ إذ كُـــ ـــلُّ ابنِ هَمٍّ بَلِيّةٌ عَمْيَاءُ

الضمير في "بها" راجع إلى الناقة[٥].

[و]"الهواجر" نصف النهار، واحدها هاجرة[٦]، منصوبة بترع الخافض[٧]، أو بأتلَهّى[٨].

و"ابن الهَمِّ" صاحبُه. ويقال: ابن همٍّ، وأخو هَمٍّ، وأبو هَمٍّ إشارة إلى أنّه أحاط به[٩].

---

(١) شرح النحاس ٢/٥٥٥، وينظر: اللسان (ودى) ١٥/٣٨٥.

(٢) رواية الأنباري (شرحه ص٤٤٤)، والتبريزي (شرحه ص٣٧٥)، والجواليقي (شرحه ق٤٩/أ). وفي الديوان ص٢٢، وشرح الزوزني ص٣٦٠ "ألوت بها الصحراء"، وأشار الأنباري إلى رواية "أودت" وقال: "يروى "تودي بها الصحراء".

(٣) في "ب": وتروى" تحريف.

(٤) فسر الزوزني (شرحه ص٣٦٠) البيت بقوله: "وترى خلفها إطباق نعلها في أماكن مختلفة قد قطعها وأبطلها قَطْع الصحراء ووطؤها".

(٥) شرح الأنباري ص٤٤٤.

(٦) المصدر السابق. وزاد بعده: قال (أبو العباس) وإنما سميت الهاجرة هاجرة لبعدها من البرد وطيب الهواء، أخذت من قولهم: قد هجرت الرجل: إذا بعدت عنه". وينظر: شرح النحاس ٢/٥٥٦، واللسان (هجر) ٥/٢٥٥.

(٧) على التقدير "أتلهى بها في الهواجر". ينظر: شرح التبريزي ص٣٧٧.

(٨) شرح الأنباري ص٤٤٥.

(٩) ينظر: المصدر السابق، وشرح النحاس ٢/٥٥٦، وقال الأنباري "ابن همٍّ" معناه كل ذي همٍّ، وكل من نزل به الهم".

و"البلية" الناقة يموت صاحبها، فَتُشَدُّ عيناها وتربط عند قبره حتى تموت[1]. و"بلية" مرفوعة[2]، وعمياء صفتها[3].

والمعنى: إن صاحب الهمِّ يتحيّر، فأنا إن نجوت على ناقتي و لم يلحقني تَحَيّرٌ، فأنا أتلهى بذكر ناقتي وقت الهاجرة، أتعلَّلُ بوطأها وسرعتها ونشاطها[4]، وشبه أمرَه بالبَلِيّة[5]: ناقة الرّجل إذا مات وعقرت عند قبره، أو قيدت حتى تموت.

[١٦] وأَتَانَا عن[6] الأَرَاقِمِ أَنْبَا ءٌ وخَطْبٌ[7] نُعْنى[8] بِهِ ونُسَاءُ

(١) شرح الأنباري ص٤٤٥، وشرح النحاس ٢/٥٥٦، وشرح التبريزي ص٣٧٧. وعبارة الأنباري ونقلها نصاً التبريزي: "البلية ناقة الرجل إذا مات عقلت عند رأسه، أي عند القبر مما يلي الرأس، وعكس رأسها بذنبها، فتترك لا تأكل ولا تشرب حتى تموت فهي عمياء لا تتجه، وقال بعضهم: كانوا في الجاهلية يعقلون ناقة الرجل عند رأسه، ويقولون: إذا قام من قبره للبعث يركبها".

(٢) مرفوعة خبر "لكُلِّ"، ينظر: شرح الأنباري ص٤٤٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) تفسير البيت من شرح الأنباري ص٤٤٥، وشرح النحاس ٢/٥٥٦.

(٥) شرح الأنباري ص٤٤٥.

(٦) في النسختين: "على" تحريف. فلا يستقيم المعنى بها، وما أثبته من شرح الأنباري ص٤٤٥، وشرح النحاس ٢/٥٥٦، وشرح التبريزي ص٣٧٧، وشرح الجواليقي (ق٤٩/أ). وفي الديوان ص٢٣، وشرح الزوزني ص٣٦٠ "من الحوادث".

(٧) في "أ": و"حطب" تصحيف.

(٨) في "ب": "تعنى".

/[1]"أتانا" إنما لم يقل "أتتنا" بإلحاق تاء التأنيث للفصل[2]، أو لأن مفرد الأنباء مذكر[3]. و"الأراقم" أحياء من نبي تغلب وبكر[4].

و"الأنباء": الأخبار، و"الخطب": الأمر العظيم[5]، و"نعنى به": أي نراد به[6]، أو نهتم به من العناية[7]. و"نُسَاء" -بالسين المهملة- أي يسوءنا ما يأتينا من ذلك[8]، أو يساء بنا الظّنّ[9].

---

(١) [٢٧٥/أ]

(٢) أي للفصل فعل المؤنث "أتت" وبين المؤنث (الأراقم) وإذا فصل بينهما فاصل كان كالعوض عن تاء التأنيث.

ينظر: شرح الأنباري ص٤٤٦، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٣/٥.

(٣) أي جمع تكسير لنبأ وهو مذكر، وإذا أسند الفعل إلى جمع تكسير جاز تذكيره وتأنيث. (المصدر السابق ص٤٤٦)، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٣/٥.

(٤) شرح الأنباري ص٤٤٦، وشرح النحاس ٥٥٦/٢، وشرح التبريزي ص٣٧٧. وزاد الأنباري "الأراقم أحياء من بني تغلب اجتمعوا هم وأحياء من بني بكر بن وائل وهم عجل وحنيفة وذهل بن شيبان، وكانوا (قد) مالؤوا بني تغلب على بني يشكر" وفي شرح الجواليقي (ق٤٩/ب) "الأراقم: بنو جشم وقوم من تغلب اجتمعوا فقال قائل كأن أعينهم أعين الأراقم (الحيات) واحدها أرقم". فهي حيّة مرقمة بحمرة وسواد، وينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٣٠٤، واللسان (رقم) ٢٤٩/١٢-٢٥٠.

(٥) شرح النحاس ٥٥٧/٢، وينظر: اللسان (خطب) ٣٦٠/١ وفيه "يطلق على الشأن والأمر صغر أو عظم. وقيل هو سبب الأمر".

(٦) شرح الأنباري ص٤٤٦، وشرح النحاس ٥٥٧/٢، وشرح التبريزي ص٣٧٧.

(٧) المصادر السابقة. وينظر: اللسان (عنى) ١٠٥/١٥.

(٨) شرح الأنباري ص٤٤٦، وشرح النحاس ٥٥٧/٢، وشرح التبريزي ص٣٧٨.

(٩) المصادر السابقة.

وفي كلام بعضهم ما يدل على ضبطه -بالمعجمة-، أي فينا، أي نراد فيكون كالمرادف لما قبله. وهو بعيد.

[١٧] إنَّ إخواننا الأراقم يغلو ن علينا في قيلهم[١] إحفاء

"إن" -بكسر الهمزة[٢]، ويجوز فتحها[٣]، وعليه هو بدل من "الأنباء" في البيت قبله[٤]. و"يغلون" -بالمعجمة- أي يتجاوزون من الغلوّ[٥]. قال تعالى[٦]:﴿ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ ﴾ أي لا تتجاوزوا الحدّ[٧]، فيغلون في البيت من ذوات الواو[٨]، ويحتمل -مع بعد- أنّه من ذوات

(١) في "ب": "قولهم" خطأ.

(٢) رواية الديوان ص٢٣، والجواليقي (شرحه ق٤٩/ب)، وأشار إليها النحاس (شرحه ٥٥٧/٢)، والتبريزي (شرحه ص٣٧٨).

(٣) رواية الأنباري (شرحه ص٤٤٦)، والنحاس (شرحه ٥٥٧/٢)، والزوزني (شرحه ص٣٦٠)، والتبريزي (شرحه ص٣٧٨).

(٤) البيت السابق على هذا البيت. ينظر: ص (١٣٠٦). وينظر: المصادر السابقة. وفيها "ومن كسرها -أي الهمزة- جعلها مبتدأة".

(٥) وأصله الزيادة والارتفاع (ينظر: شرح الأنباري ص٤٤٧، وشرح النحاس ٥٥٧/٢، وشرح التبريزي ص٣٧٨، واللسان (غلا) ١٣٢/١٥.

(٦) سورة المائدة آية ٧٧ وهي بتمامها ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾.

(٧) شرح الأنباري ص٤٤٧، وينظر: جامع البيان للطبري ٣١٦/٦، والبحر المحيط ٣٣٥/٤.

(٨) شرح الأنباري ص٤٤٧، وشرح النحاس ٥٥٨/٢، وهو على نحو غلا السعر يغلو، وغلا النبات يغلو، وينظر: اللسان (غلا) ١٣٢/١٥.

الياء، من غلت القدر تغلي[1]، كأن المعنى: تغلي صدورهم علينا غيظاً.
و"إحفاء": إما من الإحفاء بمعنى الاستقصاء ونقض العهد[2]، أو الإحفاء: التكليف، أحفيت الدابة: كلفتها ما لا تطيق[3].

والمعنى: إنهم يتجاوزون علينا في أقوالهم بأنواع المبالغة.

[١٨] يخلطون البريَّ مِنَا بذي الذنـــ ـــب ولا ينفع الخليَّ الخَلاَءُ

و"البَرِيَّ" -"بلا همز"[4]، وبعضهم أجاز[5] همزه هنا[6].
و"الخليّ": الخالي من الذنب[7]، ويقال للسليم من الحزن "خَلِيّ"[8]

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) شرح النحاس ٢/٥٥٨، وشرح التبريزي ص٣٧٨، واقتصر الأنباري (شرحه ص٤٤٧) على تفسيره بالاستقصاء. وينظر اللسان (حفى) ١٤/١٨٨ وفيه "الاحفاء: الاستقصاء بالكلام والمنازعة واستشهد ببيت المعلقة.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) رواية الجواليقي (شرحه ق٤٩/ب).

(٥) في "أ": "أحاز" تصحيف.

(٦) روى به الأنباري (شرحه ص٤٤٨)، والنحاس (شرحه ٢/٥٥٨)، والزوزني (شرحه ص٣٦١)، والتبريزي (شرحه ص٣٧٨)، ولم يشر أحد من هؤلاء إلى جواز التسهيل في البيت، بل قال الأنباري: "والبري منصوب بيخلطون، وهو مهموز لأنه فعيل من بريء من الذنب براءة".

(٧) شرح النحاس ٢/٥٥٩، وشرح الزوزني ص٣٦١. وينظر: اللسان (خلا) ١٤/٢٣٩.

(٨) المصادر السابقة.

كما قيل: "ويل للشجي من الخلي"[(١)]، و"الخِلاء"[(٢)] -بكسر الخاء[(٣)]- المصدر[(٤)]، والموضع الواسع[(٥)].

و"الخلاء" -في هذا البيت- جرى جمع[(٦)] على كسر الخاء فيه لاغير، وبعضهم أجاز فيه الفتح[(٧)].

والمعنى: يشركون ذا الذنب بالذي لا ذنب له ظلماً، وإساءة لنا، ولا ينفع البري براءته[(٨)].

---

(١) مثل قاله أكثم بن صيفي التميمي عندما جمع قومه بني تميم ليخبرهم بأمر الرسول ﷺ ويصف لهم ما قاله مبعوثه ابنه حبيش بن أكثم، ونصحهم باتباعه، فلما انتهى قال مالك بن نويرة: "قد خرف شيخكم" فقال أكثم المثل المشار إليه "ويل للشجي من الخَليّ".

ينظر: مجمع الأمثال للميداني ٢/٣٦٧-٣٦٨.

(٢) في "أ": "الحلاء" تصحيف.

(٣) في شرح الأنباري ص٤٤٨، وشرح النحاس ٢/٥٥٩، "بفتح الخاء".

(٤) في النسختين: "الصدر" تحريف والتصويب من شرح النحاس ٢/٥٥٩.

(٥) المصدر السابق، وفي اللسان (خلا) ١٤/٢٣٨: "الخلاء: الفارغ، والخلاء: الأرض الخالية".

(٦) رواه بالكسر الزوزني (شرحه ص٣٦١). وهي رواية أبي جعفر (أحمد بن عبيد) وغيره (شرح الأنباري ص٤٤٨).

(٧) رواه بالفتح الأنباري وأشار إلى رواية الكسر (المصدر السابق)، والنحاس (شرحه ٢/٥٥٨)، والتبريزي (شرحه ص٣٧٩)، والجواليقي (شرحه ق٤٩/ب).

(٨) التفسير من شرح الأنباري ص٤٤٨، وشرح التبريزي ص٣٧٨، وشرح الزوزني ص٣٦١.

[١٩] زَعَموا أَنَّ كلَّ من ضرب العَيْـــ ـــر مَوَالٍ لنا وأَنَّا الولاء

في معنى هذا البيت أقوال لأهل اللغة. كذا قاله شارح[١]. وعن أبي العلاء المعري[٢]: "مات الذين يعرفون هذا"، ثم قيل: العَيْر: الوَتِد، أو كل شيء ناتيء[٣]، أو جبل بالمدينة أو جبل بمكة[٤]، لحديث[٥] «ما بين عَيْر إلى أُحُد»، وحديث «ما بين عَيْر إلى ثورٍ»[٦]/[٧] وثور جبل بمكة، وجبل بالمدينة أيضاً[٨]..

(١) القائل هو (أبو جعفر) ونقله النحاس في شرحه ٥٥٩/٢.

(٢) أحمد بن سليمان المعري (تقدمت ترجمته)، وفي شرح النحاس ٥٥٩/٢ "وحكى عن الأصمعي: أنه قال: "سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله: "زعموا أن كلَّ من ضرب العَيْر مَوَالٍ لنا" فقال: ذهب الذين يعرفون هذا". وينظر: التهذيب (عير) واللسان (عير) ٦٢٢/٤.

(٣) في "ب": "نائي" تصحيف. ينظر: المصدر السابق، وشرح الأنباري ص٤٥٠، وشرح التبريزي ص٣٧٩، وشرح الزوزني ص٣٦١.
واللسان (عير) ٦٢١/٤.

(٤) المصادر السابقة، ومعجم البلدان ١٩٤/٤.

(٥) الحديث في المعجم الكبير للطبراني (قطعة من الجزء الثالث عشر) حديث رقم ٤٠٨ (تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي) ط١ دار الصميعي/ الرياض ١٤١٥-١٩٩٤.

(٦) الحديث في صحيح البخاري بشرحه الفتح ٤٢/١٢ كتاب الفرائض حديث رقم ٧٦٥٧، وينظر: فضائل المدينة (تحقيق صالح الرفاعي).

(٧) [٢٧٥/ب].

(٨) في معجم البلدان ١٠١/٢ جبل ثور بمكة ولا يعرف أهل المدينة جبلاً فيها يقال له =

أو كليب وائل[١]، أو سيد القوم، لأن العرب تسمي سيد القوم عَيْراً[٢]، ولأن كليباً سُمُّوا عَيْراً، لسؤددهم[٣]، أو الحمار الوحشي، لأنه أعظم ما يصاد[٤]، واستشهد له بحديث[٥] ((كل الصيد في جوف العَيْر))، بمعنى الحمار الوحشي، والمعروف في جوف الفراء[٦]، أي الحمار الوحشي[٧].

= ثور، ووجه الحديث حرم المدينة مقدارُه ما بين عير إلى ثور اللذين بمكة. أو حرّم المدينة تحريماً مثل تحريم ما بين عير وثور بمكة".

وقد رجح التبريزي أن ثوراً جبل بمكة وليس في المدينة جبل يسمى "ثوراً"، أما السمهودي في إتمام الوفا في أخبار دار المصطفى ٩٢/١ فوجّه رواية الحديث بأن جبل ثور في المدينة كما ورد في الحديث وهو جبل صغير خلف وراء جبل أحد".

(١) شرح الأنباري ص٤٥٠، وشرح النحاس ٥٦٠/٢، وشرح التبريزي ص٣٧٩.

(٢) المصادر السابقة، وشرح الزوزني ص٣٦١. واللسان (عير) ٦٢١/٤.

(٣) شرح الأنباري ص٤٥٠، وشرح النحاس ٥٦٠/٢، وشرح التبريزي ص٣٧٩.

(٤) المصادر السابقة، واللسان (عير) ٦٢١/٤.

(٥) ينظر الحديث في النهاية في غريب الحديث ٢٩٠/١ وهو في الأصل مثل لاطف به الرسول ﷺ أبا سفيان عندما استأذن عليه فحجبه فقال له أبو سفيان: "ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجهلتين فقال ﷺ: (يا أبا سفيان أنت كما قال القائل: "كل الصيد في جوف الفرا"). ينظر: شرح الأنباري ص٤٥١، ومجمع الأمثال للميداني ١٣٦/٢، واللسان (فرا) ١٢١/١.

(٦) ينظر: المصادر السابقة، و"يضرب هذا المثل لمن يفضل على أقرانه".

(٧) شرح النحاس ٥٦١/٢، النهاية في غريب الحديث ٤٢٢/٣، واللسان (فرا) ١٢١/١.

والمراد بـ"مَوَالٍ لنا"[١]: بنو عمِّنا[٢]، أو[٣] الأولياء، و"أنّا الولاء": أي نحن ولاهم[٤].

[٢٠] أَجْمَعوا أمرَهم بلَيْلٍ فلَمَّا   أصبَحُوا أصبحتْ لهم ضَوْضاءُ

و"أجمعوا"[٥]: أي أحكموا[٦]. [و]"بليل": خصّ بالذكر لأنه وقت تفرّغ الأذهان[٧]. ويروى "عشاءً"[٨]. و"الضوضاء": الجلبة[٩] والاختلاط[١٠]، ويروى "غوغاء"[١١]. وفي ضوضاء الصرف وعدمه، على

---

(١) في "ب": "بموالنا".

(٢) شرح النحاس ٥٦٢/٢، وشرح التبريزي ص٣٨٠.

(٣) "أو" مكررة في "ب".

(٤) في النسختين" "ولاهم" تحريف والتصويب من المصدرين السابقين.

(٥) في "ب": "فأجمعوا".

(٦) شرح الأنباري ص٤٥٢، وشرح النحاس ٥٦٢/٢، وشرح التبريزي ص٣٨٠، وشرح الزوزني ص٣٦٢: "إجماع الأمر عقد القلب وتوطين النفس عليه" وينظر اللسان (جمع) ٥٧/٨.

(٧) شرح النحاس ٥٦٢/٢، وشرح التبريزي ص٣٨٠.

(٨) رواية الديوان ص٢٤. وأشار إليها الأنباري (شرحه ص٤٥٢)، والنحاس (شرحه ٥٦٢/٢)، والتبريزي (شرحه ص٣٨٠)، والجواليقي (شرحه ق٤٩/ب).

(٩) في "ب": "الحلية" تصحيف.

(١٠) المصادر السابقة، والقاموس المحيط (ضوض) ص٨٣١.

(١١) أشار إليها الأنباري (شرحه ص٤٥٢)، والنحاس (شرحه ٥٦٢/٢)، وهي في اللسان (غوى) ١٤٣/١٥.

الخلاف، فمن منعه جعلها كحمراء[١].

والمعنى: لمّا أحكموا أمرهم بليل أو عشاء، والمراد في تعبئة ما أحكموا[٢] من نحو إسراج وإلجام.

[٢١] مِنْ مُنَادٍ ومِنْ مُجِيْبٍ ومِن تَصْـ ـهَالِ خَيْلٍ خِلاَلَ ذَاكَ رُغَاءُ

ويروى "الرُّغاء" معرّف[٣]، [و]"من منادٍ...إلى آخره" بيان للضوضاء[٤]، و"المنادي": هو القائل: يا فلان، و"المجيب": هو القائل: ها أنا ذا ونحوه[٥]، و"التَّصْهَال": صوت الخيل عند الإسراج[٦]. و"الرُّغاء": أصوات الإبل، وهو من الخيل والإبل ممدود، وأما إن أريد به جمع رِغوة، فمقصور، ويكتب بالياء[٧].

---

(١) قال النحاس (شرحه ٥٦٣/٢): "ومن العرب من يصرف ضوضاء في المعرفة والنكرة، وهو الاختيار عند أبي إسحاق لأنه عنده بمنزلة قلقال وزلزال، ومن العرب من لا يصرفه في معرفة ولا نكرة يجعله مثل حمراء وما أشبهها". وينظر: شرح التبريزي ص٣٨٠.

(٢) في "ب": "ملاحكموا" تحريف.

(٣) أشار إليها الأنباري في شرحه ص٤٥٢.

(٤) شرح الأنباري ص٤٥٣، وشرح التبريزي ص٣٨١.

(٥) المصدران السابقان، وشرح النحاس ٥٦٣/٢.

(٦) في "أ": "نحو الإسراج"، شرح النحاس ٥٦٣/٢، وشرح الزوزني ص٣٦٢، وهو مبالغة من صَهَلَ والصهيل على وزن تفعال. ينظر: شرح الشافية ١٦٧/١.

(٧) أي يكتب بالألف المقصورة "رغى" على صورة الياء، المقصور والممدود للفراء ص٧، وينظر: شرح الأنباري ص٤٥٣، وشرح النحاس ٥٦٣/٢، المقصور والممدود لابن ولّاد ص٤٥، وشرح التبريزي ص٣٨١، واللسان (رغا) ٣٢٩/١٣-٣٣٠.

والمعنى: مِن منادٍ: يا آل فلان، ومن مجيب للمنادي، ومن صهيل ورغاء[١].

[٢٢] أيها النّاطقُ المُرَقِّشُ عنَّا عند عَمْرو وهَلْ لِذَاكَ بَقَاءُ

"المرقش": المزين[٢]، أي المزين لقوله بالباطل، لِيَقْبَلَ منه الملكُ[٣]. أو الخطاب لعمرو[٤]، و"هل لذاك بقاء": أي لابقاء للباطل[٥]، والقول المرقش مرادفه: المنمق والمموه المذهب[٦].

والمعنى: ياأيها الناطق المزين قوله بالباطل إن هذا القول إذا فتش عنه وجد باطلاً فلا يبقى[٧].

[٢٣]/ لا تَخَلْنَا على غَرَاتِكَ[٨] إنَّا قَبْلُ ما قَدْ وَشَى بِنَا الأَعْدَاءُ

---

(١) قال الزوزني في تفسيره: "اختلطت أصوات الداعين والمجيبين والخيل والإبل يريد بذلك تجمعهم وتأهبهم". ينظر: شرح السبع المعلقات ص٣٦٢.

(٢) شرح الأنباري ص٤٥٣، وشرح النحاس ٥٦٣/٢، وشرح التبريزي ص٣٨١. وينظر: اللسان (رقش) ٣٠٦/٦.

(٣) شرح الأنباري ص٤٥٣، وشرح النحاس ٥٦٣/٢-٥٦٤، وشرح التبريزي ص٣٨١.

(٤) المصادر السابقة.

(٥) المصادر السابقة، وشرح الزوزني ص٣٦٢، وزاد "وهل لذلك التبليغ بقاء، والاستفهام معناه النفي، أي لا بقاء لذلك لأن الملك يبحث عنه فيعلم أن ذلك من الأكاذيب المخترعة، والأباطيل المبتدعة".

(٦) شرح الأنباري ص٤٥٣، واللسان (رقش) ٣٠٦/٦.

(٧) التفسير من شرح النحاس ٥٦٤/٢، وشرح الزوزني ص٣٦٢.

(٨) في "ب": "غرّائك".

"لا تخلنا": لا تحسبنا من خال [أي] حَسِبَ وظَنَّ[(١)]. و"غَراتِكَ": بمعنى إغرائك[(٢)]، و"وشى": بمعنى نَمَّ[(٣)].

والمعنى: طال ما قد وشى بنا الأعداء قبلك عند الملوك، ولم يضرنا ذلك، فقد تمرّنا على عداوة الناس لنا بلا سبب منا يقتضيها[(٤)].

[٢٤] فبقينا على الشناءة تنميـ ـــــنا[(٥)] جُدُودٌ وعزّةٌ قَعساءُ

"الشناءة": البغضاء[(٦)]. وتَنْمِينا: تزيدنا، أو ترفعنا[(٧)]، و"الجدودُ": الحظوظ[(٨)]، ويروي "تمنينا[(٩)] حظوظ"[(١٠)] و"القعساء": الثابتة[(١١)].

---

(١) شرح الأنباري ص٤٥٤، وينظر: اللسان (خيل)١١/٢٢٦.

(٢) شرح الأنباري ص٤٥٤، وشرح النحاس ٢/٥٦٤، وشرح التبريزي ص٣٨١-٣٨٢. والإغراء إلقاء العداوة والمعاداة. اللسان (غرو) ١٥/١٢١.

(٣) شرح الأنباري ص٤٥٥، وينظر: اللسان (وش) ١٥/٣٩٣.

(٤) التفسير من شرح الأنباري ص٤٥٥.

(٥) في "ب": "تنميا".

(٦) شرح الأنباري ص٤٥٦، وشرح الزوزني ص٣٦٣، وشرح التبريزي ص٣٨٢. وينظر: اللسان (شنأ) ١/١٠٢.

(٧) شرح الأنباري ص٤٥٧، وشرح النحاس ٢/٥٦٦، وشرح التبريزي ص٣٨٣. وينظر: اللسان (نما) ١٥/٣٤٢.

(٨) المصادر السابقة، واللسان (جدد) ٣/١٠٧-١٠٨.

(٩) في النسختين: "تمنينا" تحريف.

(١٠) في شرح الأنباري ص٤٥٧، وشرح النحاس ٢/٥٦٦، وشرح التبريزي ص٣٨٣، ويروى "تنمينا حصون". وليس فيها إشارة إلى الرواية المذكورة هنا.

(١١) شرح الأنباري ص٤٥٦، وشرح التبريزي ص٣٨٣. وينظر: اللسان (قعس) ٦/١٧٧.

والمعنى: بقينا على بغضهم[١] لنا ترفعنا[٢] وتزيدنا الحظوظ، بحيث لم يضرنا بغضهم[٣]، أو بحيث نصير في عِزَّة ومنعة.

[٢٥] قَبْلَ مَا اليَوْمِ بَيَّضَتْ بِعُيونِ النا سِ فيها تَغَيُّظٌ[٤]وإِبَاءُ[٥]

يروى "أعين الناس"[٦]. [و]"بَيَّضَتْ": أي أَعْمَت[٧]، "اليوم" مجرور و"ما" زائدة[٨].

و"الباء" في العيون زائدة أيضاً كذا قيل[٩].

والمعنى: إن عزتنا تمنعنا من أن نُسْتَظَامَ، أو لنا عزة طويلة غير ناقصة وإباء يمنع عنّا أن نظلم[١٠].

---

(١) في النسختين: "بعضهم" تصحيف.

(٢) في "ب": "يرفعنا"، وضبطت في "أ" بالياء والثاء.

(٣) في "ب": "بعضهم" تصحيف، والتفسير من شرح النحاس ٢/٥٦٦.

(٤) تعيّط: من اعتاطت الناقة: إذا امتنعت على الفحل، أي فعزتنا تمنعنا من أن نستظام. أو من ناقة عيطاء: طويلة. ينظر: شرح الأنباري ص٥٦٠.

(٥) في الديوان ص٢٥ "تغيّظٌ" بدل "تعيّطٌ".

(٦) أشار إليها النحاس في شرحه ٢/٥٦٧.

(٧) شرح الأنباري ص٤٥٨، وشرح النحاس ٢/٥٦٧، وزاد يَعني العزّة، وهو تمثيل، أي لنا عزّة ونسب لا يقدر أحد من أعدائنا أن يأتي بمثلها، فقد تحيّر النّاس لذلك فصاروا بمنزلة العُمْي".

(٨) شرح الأنباري ص٤٦٠، وشرح الزوزني ص٣٦٣، وجرّ اليوم على أن "ما" زائدة -كما أشار الشارح رحمه الله- فهي لم تكفّ قبل عن الإضافة إلى بعدها وهو "اليوم" المجرور بإضافتها إليه.

(٩) القول للزوزني (شرحه ص٣٦٣).

(١٠) التفسير من شرح النحاس ٢/٥٦٧.

[٢٦] وكأن المنون تَرْدِي بنا أر عَنَ جَوْنًا[١] يَنْجَابُ عنه العَمَاءُ

"المنون": يُذَكَّرُ ويؤنث[٢]. وهو هنا الدهر[٣]. وقيل[٤] بمعنى المنية، ولذا أَنَّثَ. فقال "تردي". ويروى "ترمي على أعصم صُمّ"[٥]، ومصدر "تردي" الرَّدَيَان[٦]، و"الأرعن": الجبل -بالجيم- الذي له أطراف تخرج عن معظمه[٧]، ويقال جيش أرعن يعني: خرجت مقدمته عن معظمه[٨]. و"الجون": الأسود والأبيض[٩]، إلا أَنّ الأول هو المراد هنا[١٠]. وقيل:

(١) في "أ": "حوباً".

(٢) شرح النحاس ٥٦٧/٢، وينظر: المذكر والمؤنث للأنباري ٢٨٧/١.

(٣) شرح الأنباري ص٤٦٠، وشرح النحاس ٥٦٧/٢.

(٤) ينظر: شرح النحاس ٥٦٨/٢.

(٥) الرواية ذكرها الأنباري في شرحه ص٤٦٣، النحاس في شرحه ٥٦٧/٢، وشرح التبريزي ص٣٨٣، "ويروى: "تردي (ترمي) بنا أصْحَم عُصْم". و"الأعصم الصم" جبال صم" والأصم: الأغبر، وما يضرب لونه إلى السواد. والصمُّ: الجبال، ينظر: اللسان (صحم) ٣٣٣/١٢، والأعصَم: أبيض اليدين (اللسان (عصم) ٤٠٦/١٢).

(٦) شرح الأنباري ص٤٦١، وشرح النحاس ٥٦٨/٢. "ويقال: تردي ردياً ورديانا" ينظر: اللسان (ردى) ٣١٨/١٤.

(٧) في "ب": "معظم" سهو، وينظر: شرح الأنباري ص٤٦١، وشرح النحاس ٥٦٨/٢. وينظر: اللسان (رعن) ١٨٢/١٣، وفيها "جميعاً" الرعن أنف يتقدم الجبل. والأرعن: الجبل الذي له أنف يتقدم منه.

(٨) المصادر السابقة.

(٩) شرح الأنباري ص٤٦١، وشرح النحاس ٥٦٨/٢. والأضداد للأصمعي ص١٣٦ ضمن ثلاثة كتب في الأضداد. وينظر: اللسان (جون) ١٠١/١٣.

(١٠) شرح النحاس ٥٦٨/٢، وشرح التبريزي ص٣٨٤.

"الجون": النهار أو قصر أبيض[١]، و"ينجاب"[٢]: ينشق الجيب منه[٣]، و"العماء": السحاب الأبيض[٤]. وكأنّه أشار إلى أنّ هذا الجبل في طوله لا يعلوه السحاب، وأنها إن بلغته انشقت عن حواليه[٥].

والمعنى: إنّ لهم قوة وشدة، فكأن الدهر إنما يَرْدِي برميه إياهم[٦] جبلاً هذه صفته.

[أ]والمعنى: يردي بنا أرعن يَرمينا بشدائد مثل هذا الجبل في عظمه[٧].

[٢٧] مُكْفَهِرّاً على الحوادثِ لا يَرْ تُوهُ للدهر مُؤْيِدٌ صَمَّاءُ[٨]

"المكفهر": الغليظ المتراكب بعضه على بعض[٩]، ومنه اكفهر في

(١) ينظر: شرح الأنباري ص٤٦١. وفي اللسان "الجونة": الشمس أو عين الشمس، وسميت بذلك لاسودادها عند المغيب. ينظر: (جون) ١٢/١٠٢.

(٢) في "ب": "ينجان" تصحيف.

(٣) في "ب": "ينشق منه الجيب" وينظر: شرح الأنباري ص٤٦٢، وشرح النحاس ٢/٥٦٩. واللسان (جوب) ١/٢٨٥.

(٤) شرح الأنباري ص٤٦٢، وشرح النحاس ٢/٥٦٩. "الغيم الرقيق". وينظر: اللسان (عمى) ١٥/٩٩.

(٥) ينظر: شرح النحاس ٢/٥٦٩، وشرح التبريزي ص٣٨٤.

(٦) في "ب": "إياه".

(٧) ينظر: المصدران السابقان.

(٨) في شرح الزوزني ص٣٦٤ "مؤبد" بالباء بمعنى الداهية العظيمة الشديدة، مشتقة من الآبد والآد. وفي شرح التبريزي ص٣٨٥ "ما تروه" بدل "لاتروه". ولعله تحريف.

(٩) شرح النحاس ٢/٥٧٠، وينظر: اللسان (كفر) ٥/١٥١.

وجهي إذا نظر بغَيْظٍ[١]. و"المكفهر" -هنا- وصف للجبل فنصبه على الوصفية لأرعن[٢]. ويجوز رفعه على الخبرية لمبتدأ محذوف تقديره هو[٣]، ويجوز جره نعتاً لـــ"أعصم"[٤].

و"لا تَرْتُوه" -بمثناة بعد الراء- أي ينقصه[٥]. [يقال]: رتوتُ الثوب: نقصتُ منه، ورتوت الدرع: رفعتها[٦]. والمُؤْيِد: الشديد الأَيْد: بمعنى القوة[٧] و"المُؤَيد": الداهية الشديدة[٨]. و"صَمّاء": أي لا تسمع[٩].

والمعنى: نحن وشدتنا كهذا الجبل لا يَضُرّنا تَنَقُّص[١٠] من عادانا، أو

---

(١) السابقان.

(٢) شرح الأنباري ص٤٦٤، وشرح النحاس ٢/٥٧٠، وشرح التبريزي ص٣٨٤.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) شرح الأنباري ص٤٦٤.

(٥) شرح الأنباري ص٤٦٣، وشرح النحاس ٢/٥٧٠، وشرح التبريزي ص٣٨٤-٣٨٥، وهو من الأضداد فيأتي بمعنى النقص، والزيادة، والشّدّ والإرخاء. ينظر: الأضداد لأبي القاسم الأنباري ص٨٨، والأضداد لقطرب ص١٠٣ (تحقيق الدكتور حَنّا حدّاد) ط (دار العلوم الرياض).

(٦) في المصادر السابقة. واللسان (رتا) ١٤/٣٠٧.

(٧) شرح الأنباري ص٤٦٣، وشرح النحاس ٢/٥٧٠، وشرح التبريزي ص٣٨٥، وينظر: اللسان (أيد) ٣/٧٦.

(٨) المصادر السابقة.

(٩) شرح النحاس ٢/٥٧٠، وشرح التبريزي ص٣٨٥، وفيهما "هي تمثيل، أي لا تَسْمَع فيُعْتَذر إليها، وهذا كله يؤيد شدّة الجبل". وفي شرح الأنباري ص٤٦٤: "الصَّمَّاء لا جهة لشدتها وامتناعها. والتي لا يسمع الصوت فيها لاشتباك الأصوات.

(١٠) في النسختين: "نقص".

هذه الشدائد لا تنقص، ونحن صابرون عليها[١].

[٢٨] أَيِّمَا خُطَّةً أردتم فأدّو ها إلينا تَمْشِي بهـا الأَمْـلاءُ[٢]

"أيما": أي منصوبة بأردتم وما صلة زائدة[٣]. وفي أي معنى الشرط بدليل فاء الجزاء في قوله: "فَأَدُّوها"[٤]. و"الخُطة" -هنا[٥] بضم الخاء المعجمة- الأمر، منصوبة بأردتم، ويجوز جرُّها ورفْعُها[٦]. و"أَدُّوها": أي أعلمونا بها[٧]. ويروى "تسعى عوض تمشي"[٨]، و"الأملاء" -بفتح الهمزة- جمع ملأ [أي] أشراف القوم، ولا يكون إلا رجالاً[٩]. وهو مقصور مهموز[١٠]، ....

(١) التفسير من شرح النحاس ٥٧١/٢، وشرح التبريزي ص٣٨٥.

(٢) في الديوان ص٢٦ "تشفي" قبله:

إرميٌّ بمثله جالت الجنُّ فأبت لِخَصْمِها الأجلاءُ

مَلِكٌ مُقْسِط وأفضل من يمشي ومن دُونِ ما لديه الثناءُ

(٣) شرح الأنباري ص٤٦٥، وشرح النحاس ٥٧٢/٢، وشرح التبريزي ص٣٨٥.

(٤) شرح الأنباري ص٤٦٥.

(٥) "هنا" مؤخرة في "ب" بعد قوله "المعجمة".

(٦) وجواز جرِّها على أنّها مضاف إلى "أيّ". ورفعها على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هي خطة أردتم".

(٧) شرح الأنباري ص٤٦٤، وشرح التبريزي ص٣٨٥. وعبارتهما: "فابعثوا إلينا ببيان ذلك مع السفراء". وأدّي الشيء: أوصله. ينظر: اللسان (أدا) ٢٦/١٤.

(٨) أشار إليها النحاس (شرحه ٥٧١/٢، والتبريزي (شرحه ص٣٨٥).

(٩) شرح الأنباري ص٤٦٤، وشرح النحاس ٥٧١/٢، وينظر: اللسان (ملأ) ١٥٩/١.

(١٠) شرح الأنباري ص٤٦٤، وشرح التبريزي ص٣٨٥. وينظر: اللسان (ملأ) ١٥٩/١.

وربما تُرِك هَمْزُهُ[١]. و"المَلأُ" اسم جمع لثلاثة فأكثر[٢]، والملأ مشترك بين الأشراف والرؤساء. وبين الأرض المتسعة المستوية[٣]. وكتابته بالألف أجود[٤].

والمعنى: أيما أمراً أردتم فأعلمونا به، ليسعى بيننا وبينكم فيه أشراف القوم الحكماء، فإن شهدوا بما ادّعيتم كان لكم [ذلك]. وقامت به الحُجّة علينا وإلا فلا[٥].

[٢٩] إن نَبَشْتُم ما بين مِلْحَةَ فالصا قب فيه الأمواتُ والأحياءُ

"نبشتم": أَثَرْتم[٦]، والنبش كناية عن الذكر[٧]، وفي النبش مناسبة

---

(١) في "ب": "همزة" تصحيف، وفي شرح الأنباري ص٤٦٤: "وربما ترك همزه في الشعر". وينظر: المقصور والممدود للفراء ص٤٧ (تحقيق ماجد الذهبي) والمقصور والممدود لابن ولّاد ص١٠٢، وإذا قصر أريد الملا: "الخَلْق" وجمعه "أملاء". ينظر: اللسان (ملأ) ١/١٦٠.

(٢) شرح النحاس ٢/٥٧١.

(٣) شرح الأنباري ص٤٦٥، والمقصور والممدود لابن ولّاد ص١٠١-١٠٢.

(٤) أراد به "الملا": بمعنى الأرض الواسعة. ينظر: المصدران السابقان.

(٥) فسره الزوزني بقول: "فوضوا إلى آرائنا كل خصومة أردتم تمشي بها الأشراف والرؤساء بالتخلص عنها. إذ لا يجدون عنها مخلصاً، يريدون أنهم أولو رأي وحزم يشعر به، ويسهل عليهم ما يتعذر على غيرهم من الأشراف في فصل الخصومات والقضاء في المشكلات". (شرح المعلقات السبع ص٣٦٥).

(٦) شرح الأنباري ص٤٦٦، وفيه "أي إن أثرتم ما كان بيننا وبينكم من القتل في الوقعات التي كانت بين ملحة فالصاقب". وفي اللسان (نبش) ٦/٣٥٠، نبش: استخرج الشيء بعد الدفن.

(٧) شرح الأنباري ص٤٦٦، وشرح النحاس ٢/٥٧٢، وشرح التبريزي ص٣٨٦.

للأموات[١]، و"مِلْحَة والصاقب": موضعان معروفان[٢]، كانت فيهما وقعات [و]قتلى قتلناهم لم تدركوا[٣] بثأرهم[٤]. والصاقب اسم جبل أيضاً[٥]. وفي غير هذا الموطن اسم للملاصق[٦]. ومنه حديث[٧]: (الجار /[٨]. أحق بصقبه) أي بما يلاصقه[٩]. و"الصاقب" مجرور عطفاً على "مِلْحة" ويجوز فيه الرفع[١٠].

---

(١) ناسب النبش الأموات، لأن النبش لا يكون إلا استخراج المدفون. واستعاره هنا للتذكر، والإثارة. ينظر: اللسان (نبش) ٣٥٠/٦.

(٢) في شرح الأنباري ص٤٦٦، "ملحة موضع (أي في أرض بكر بن وائل) والصاقب حبل". وهكذا في شرح التبريزي ص٣٨٦، "وهي هضبة شهباء كأنها قطعة ملح في شرقي (بيشة) وهي معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد أما الصاقب فهضبة حمراء شاهقة واقعة في عالية نجد الجنوبية"، "ولا يوجد في بلاد العرب هضبة أعلاها أكبر من أسفلها إلا هضبة الصاقب، وهي معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد".

ينظر: معجم ما استعجم ٨٢٣/٢، وصحيح الأخبار ٢٣٧/١.

(٣) في "أ": "يدركوا".

(٤) شرح الأنباري ص٤٦٦.

(٥) ينظر: معجم ما استعجم ٨٢٣/٢.

(٦) في "ب": "الملاطق". شرح الأنباري ص٤٦٦، وينظر: اللسان (صقب) ٥٢٥/١.

(٧) ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ٣٤٥/١٢ باب في الهبة والشفعة حديث رقم ٦٩٧٨.

(٨) [٢٧٧/أ].

(٩) ينظر: شرح الأنباري ص٤٦٦. والمراد به الشفعة. ينظر: الفائق في غريب الحديث ٣٠٧/٢، والنهاية في غريب الحديث ٤١/٣.

(١٠) شرح الأنباري ص٤٦٧. والرفع على أنه مبتدأ وما بعده خبر له.

والمعنى: إنْ ذكرتم الأموات الذين[١] قتلوا بين هذين الموضعين مع ذكركم الأحياء فلنا الفضل في ذلك[٢].

أو المعنى: إنكم ذكرتم ما قد كففنا عنه لا الفضل فيه، أو أنكم تَعُدُّون علينا ذنوب الأموات، وما فعلوا، كما تَعُدُّون علينا ذنوب الأحياء[٣].

وجواب الشرط في إن نبشتم محذوف، و[٤]تقديره ففيه الأموات والأحياء، أو جوابه فيما بعد، أو في البيت الذي يليه في قوله "فالنقش"[٥] وقيل[٦] في الكلام واوُ حال محذوفةٌ، تقديره: وفيه الأحياء والأموات[٧]. قيل[٨]: وكان القياس: و"فيهما" لكن أَفْرَدَ الضمير على حدِّ قوله تعالى[٩]: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ إذ الظاهر (وأنهما لكبيرة) يعني الصبر والصلاة.

وعندي فيه[١٠] نَظَر، لأن ما بين مِلحة والصاقب شيء واحد[١١]

(١) في النسختين: "الذي"، خطأ.

(٢) هذا التفسير ساقط من "ب" وهو من شرح النحاس ٥٧٢/٢، وينظر: شرح التبريزي ص٣٨٦.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) "الواو" ساقطة من "أ".

(٥) شرح النحاس ٥٧٢/٢، وينظر: شرح التبريزي ص٣٨٦.

(٦) القول للأنباري. ينظر: شرحه ص٤٦٧.

(٧) في "ب": "الأموات والأحياء" تقديم وتأخير.

(٨) "قيل" ساقطة من "ب". القول للأنباري. ينظر: شرحه ص٤٦٧.

(٩) سورة البقرة آية ٤٥ وهي بتمامها ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾.

(١٠) الضمير عائد إلى إفراد الضمير في البيت وقياسه على الآية الكريمة.

(١١) أي ما بينهما من القدر والمسافة.

عبر عنه بها، وبما قدمناه من أنهما موضعان عُلِمَ أنه لا يحتاج إلى تقدير أهل ملحة وأهل الصاقب كما قدره شارح[١]. وإن جَلّ.

[٣٠] أو نَقَشْتُم فالنَّقْشُ تَجْشَمُه النا س وفيه الـصِّحَاحُ والأَبْـراءُ[٢]

"نقشتم": أي استقضيتم -بالضاد المعجمة أو المهملة-[٣]. يقال: نقشت وناقشت فلاناً: استوفيت واستقصيت منه أو معه[٤]. ومنه نقشت الشوكة: أخرجتها[٥]. "فالنقش" سبق أنّه قيل إنه جواب الشرط الذي هو "نبشتم". وهو محتمل على ما قدمته[٦]. مع بُعْده عندي. و"تجشْمه" -بالجيم- من تَجَشَّمّ المشقة: تحمّلها[٧]، أو بالحاء المهملة[٨] على ما رأيته

(١) هو الأنباري. ينظر: شرحه ص٤٦٦.

(٢) في الديوان ص٢٧ وشرح الأنباري ص٤٦٨، "الصَّلَاح والإبراء"، وفي شرح الزوزني ص٣٦٧ "الإسقام والإبراءُ".

(٣) فسرها الأنباري (شرحه ص٤٦٨)، والنحاس (شرحه ٥٧٣/٢)، والتبريزي (شرحه ص٣٨٦). بالصاد المهملة "استقصيتم -بالصاد المهملة- من الاستقصاء. وهو شدّة الطلب والمحاسبة. والمعنى الذي أشار إليه -الشارح هنا- صحيح في نقش وملائم لمعنى البيت. لأن المناقشة يأتي في استقصاء الحقوق وطلبها.

ينظر: اللسان (نقش) ٣٥٨/٦.

(٤) شرح الأنباري ص٤٦٨، وشرح النحاس ٥٧٣/٢، وشرح التبريزي ص٣٨٦، وينظر: اللسان (نقش) ٣٥٨/٦.

(٥) المصادر السابقة.

(٦) ينظر: ص(٢٠١٨-٢٠١٩) من هذا الكتاب.

(٧) ينظر: اللسان (جشم) ١٠٠/١٢.

(٨) لعل هذه الرواية فيها تصحيف. إذ ليس في مادة حسم -بالحاء- فيما وقفت عليه من مصادر -معنى تحمل أو تكلف- ينظر: اللسان (جشم) ١٣٥/١٢.

بخط من يُعْتدّ به. ويحتاج إلى تعسف[(١)] وفسر[(٢)] بمعنى يتكلفه على مشقة[(٣)]. وهذا التفسير أقرب إلى التجشم "بالجيم". والضمير في "فيه" عائد إلى النقش[(٤)] وقيل: "إلى الناس"[(٥)]. و"الصِّحاح": جمع صحيح، ويروى "السقام"[(٦)]. "والأبراء" -بفتح الهمزة- جمع بُرْء[(٧)]. ويجوز كسرها مصدر إبراء[(٨)].

والمعنى: إن استقصيتم ففي الاستقصاء[(٩)] صلاح وانكشاف للأمر[(١٠)]. فربما تصيرون إلى ما تكرهون فإن في/[(١١)] النّاس سَقَاماً، وهو موهم عن قهر

---

(١) لعله أراد أن يحمله على "أجشمته" بمعنى "أغضبته" أي أن الناس يبغضونه. ينظر: اللسان (حشم) ١٢/١٣٥-١٣٦.

(٢) أي "يجشمه الناس".

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص٤٦٨، وشرح النحاس ٢/٥٧٣، وشرح التبريزي ص٣٨٦، وينظر: اللسان (جشم) ١٢/١٠٠.

(٤) شرح الأنباري ص٤٦٩.

(٥) أي يعود إلى الناس على رواية "وفي الناس سقام وبراء"، ينظر: شرح التبريزي ص٣٨٧.

(٦) أشار إليها الأنباري (شرحه ص٤٦٨).

(٧) في النسختين: "بُرْأ". خطأ. وينظر: شرح النحاس ٢/٥٧٣. واللسان (برأ) ١/٣٢.

(٨) وبها روى الزوزني (شرحه ص٣٦٦). وينظر: اللسان (برأ) ١/٣٢.

(٩) في شرح الأنباري: "إن استقصيتم ففي الاستقصاء" وسار الشارح هنا على ما جوّزه سابقاً أنها جائزة بالضاد من المقاضاة والمطالبة.

(١٠) إلى هنا التفسير من شرح الأنباري ص٤٦٨.

(١١) [٢٧٧/ب]

وانكسار وفيهم إبراء[1]، ورُبّما كان الإبراء منا والنصرة لنا فيبين ذلك للناس فيصير عَارُه عليكم في الاستقضاء فتركه أولى بكم[2].

أو المعنى: في الاستقصاء ما يُوقع[3] بَعْدُ بالمطالبَةِ[4] ليتبين البرء بعده[5].

وظاهر كلام شارح[6] نفي الضمير في "فيه" عائد إلى الناس حيث قال: "وفي النـــاس سَقَام وبَرَاء"، فسَقَمُهُمْ أن يكونوا قد قُـــتلوا وقُهِروا -بالبناء للمفعول- فلم يُدْرَكْ ثَأْرُهم والبَراءُ والإِبْرَاء منهم معناه سلامتهم في[7] ذلك القتل والقهر فترك الاستقصاء عنه بالنقش خير"[8].

[٣١] أو سَكَتُّم عَنّا فكنّا كمن أَغْـــ مَضَ عَيْناً في جَفْنِها أَقْذَاءُ

"الجفن": غطاء[9] العين[10]، و"الأقْذاء": جمع قَذًى، وهو ما يسقط

---

(١) هذا التفسير من شرح التبريزي ص٣٨٧.

(٢) ينظر: شرح الأنباري ص٤٦٨، وشرح التبريزي ص٣٨٧.

(٣) في "أ": "توقع" تصحيف.

(٤) في النسختين: "بالمطابقة" تحريف، والتصويب من شرح النحاس ٢/٥٧٣.

(٥) ينظر التفسير في المصدر السابق ٢/٥٧٣.

(٦) هو الأنباري (شرحه ص٤٦٨).

(٧) الأولى -هنا- "من" فبريء، يتعدى بمن. كـــما في قـــوله تعالى (الأحزاب/ ٦٩): ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾ ويقال أنا بريء من هذا. ينظر: اللسان (برأ) ١/٣٢.

(٨) ينظر: شرح الأنباري ص٥٦٨.

(٩) في "ب": "عطاء".

(١٠) شرح الأنباري ص٤٦٩، وينظر: اللسان (جفن) ١٣/٨٩.

فيها(١)، والمراد الرّمصُ(٢) فيها. ويقال: قَذَيْتُها جعلت فيها القذى، وقَذَّيْتها: أخرجته منها(٣).

والمعنى: إن نبشتم ما غاب عن النّاس بادعائكم غير الحق، نبشتم على أنفسكم، فخرج عليكم من ذلك ما تكرهونه، أو سكتم عنّا بأن لم تفتشوا، كنّا نحن وأنتم عند الناس سواء في علمهم، وكان أسلم لنا ولكم(٤)، وكنا كمن أغمض عينه على ما فيها منكم من قذى(٥).

[٣٢] أو مُنِعْتُم ما تَسْأَلون فَمَنْ حُدِّ ثْتُمُوه له علينا العَلاَءُ

"مَنَعْتُم" بالبناء للمفعول، و"ما تسألون" و[بـ]البناء للمفعول أيضاً، ولعلّه الأصح من الإنصاف والنصفة بيننا وبينكم، كيف لا يعرفون عزّنا وامتناعنا(٦).

"فمن حدِّثتموه" –بضم الحاء المهملة وكسر الدال بالبناء للمفعول أيضاً– بمعنى ظننتموه، أو أخبرتموه بأنه قَهَرَنا حتى تطمعوا في ذلك منا(٧).

---

(١) شرح الأنباري ص٤٦٩، وشرح النحاس ٥٧٤/٢، وشرح التبريزي ص٣٨٧، وينظر: اللسان (قذى) ١٧٢/١٥.

(٢) في النسختين: "الرفض" تحريف. والرمص والغمص: القذى الذي يقع في العين. ينظر: اللسان (الموضع السابق) و(رمص) ٤٣/٧.

(٣) شرح النحاس ٥٧٤/٢، وينظر: اللسان (قذى) ١٧٣/١٥.

(٤) إلى هنا التفسير من شرح الأنباري ص٤٦٩.

(٥) ينظر: شرح النحاس ٥٧٤/٢.

(٦) شرح الأنباري ص٤٧٠، وشرح التبريزي ص٣٨٨.

(٧) ينظر: شرح التبريزي ص٣٨٨.

و"العـــلاء" –بالعـــين المهملة– من العُلوّ بمعـــنى الرفعة[١]. وقيل[٢] –بالمعجمة– بمعنى الارتفاع. من باب قوله تعالى[٣]: ﴿لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾

والمعنى: ما منعكم أن تسألوا عن عزِّنا وامتناعنا، ومن/[٤] الذي حدّثكم أن أحداً اعتلانا في قديم الزمان حتى تطمعوا في ذلك منا[٥].

[٣٣] هل علمتم أيام تنتهبُ[٦] النّا   س غوَاراً لِكُلِّ حيٍّ عِواءُ

المراد أيّام كِسْرى[٧] وضَعْفِ أمره[٨]، وأيام غَيْرة العرب، بعضهم

---

(١) شرح الأنباري ص٤٧٠، وينظر: اللسان (علا) ٨٤/١٥.

(٢) القول للأنباري (شرحه ص٤٧٠) وفيه "يروى الغلاء" وهو الارتفاع. وينظر اللسان (غلا) ١٣٤/١٥.

(٣) سورة المائدة آية ٧٧، وهي بتمامها ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾.

(٤) [٢٧٨/أ]

(٥) التفسير من شرح الأنباري ص٤٧٠، وشرح التبريزي ص٣٨٨.

(٦) في الديوان ص٢٧، وشرح النحاس ٥٧٤/٢-٥٧٥، وشرح الزوزني ص٣٦٧، وشرح التبريزي ص٣٨٨. "ينتهب".

(٧) كسرى: هو أنو شروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد. والد هرمز.، أحد ملوك الفرس وأقربهم عهداً، عند ظهور الإسلام.

ينظر: الكامل لابن الأثير ٣٣٦/١.

(٨) شرح النحاس ٤٧٥/٢، وشرح التبريزي ص٣٨٨.

على بعض[١]، أو أيام غزوة فيروز[٢] للترك فأسروه[٣]، فضعف أمر العرب فصارت بكر بن وائل القبيلة المعروفة تُغير على القبائل حتى أغارت على تميم فأسرت منهم أسرى وسبايا[٤]. وكانت العرب من نزار تملكهم الأكاسرة. وهم ملوك فارس، وتَمْلِكُ عليهم من شاءت، وكانت غسان تملكهم ملوك الرُّوم، فلمّا غُلِب كِسْرى على بعض ما في يديه، غزا بنفسه قيصر وضعف أمر كسرى، فغزا بعض العرب بعضاً[٥].

---

(١) بدون

(٢) فيروز بن بهرام جور جدّ كسرى أنو شروان المتقدم. وقد ملك الفرس إحدّى وعشرين سنة أو ستاً وعشرين سنة.

ينظر: الكامل لابن الأثير ٣١٢/١-٣١٤.

(٣) كان ذلك في معركة بينه وبين ملك الترك "أخشنوار" حين غزاه فيروز فدس له أخشنوار ملك الترك رجلاً من رجاله جعله في طريقه، وقد قطع يده ورجله، ليخبر فيروز أنه نصحه بأنه لا قبل له بجيش فيروز ففعل به ما فعل، وأنه سوف يدله على طريق قريبة يوصله إليه، فسار به في مفازة عظيمة، حتى علم أنهم لا يقدرون على الخلاص فأخبرهم حاله. ولم يكن أمامهم إلا التقدم إلى الترك فلما وصلوا إليهم لم يستطيعوا ملاقاتهم فاضطروا إلى الصلح وأخذ الترك عليهم عهداً ألا يغزو بلادهم.

ولما وصل فيروز بلاده حملته الأنفة على معاودة غزو أخشنوار، فلما تقاربا حفر أخشنوار خندقاً عريضاً، وغطاه بخشب ضعيف وتراب، ثم أظهر التقهقر، فاعتقده فيروز هزيمة فسقط هو وأصحابه فيه فهلكوا، وعاد إليهم أخشنوار وأخذ كل ما معهم نساءه واستخرج جثته وجعلها في النواويس.

وينظر: الكامل ٣١٢/١-٣١٣.

(٤) شرح الأنباري ص٤٧١.

(٥) شرح الأنباري ص٤٧١، وشرح التبريزي ص٣٨٨.

و"تنتهب" بالبناء للمفعول ويجوز للفاعل، والناس (الـ)[1] فيه للعهد، إذ هم مخصوصون على ما قدمناه[2]، وعليه إما كسرى وقومه مع بقية العرب أو غير وزراء الترك على ما قدمناه[3] أيضاً.

والغِوار -بكسر الغين المعجمة[4]- بمعنى المغاور مصدر منصوب فعله غَاوَر يغاور[5]، ولا يكون الغِوار إلا بين اثنين فأكثر[6]. ولو صدر من واحد قيل غِيَاراً[7] ونظيره لواذ ولِياذ، فالأول[8] للجمع والثاني للمفرد[9]. وهي مسألة مهمة عزيز[10] علمها.

---

(١) في "أ": "اللام".

(٢) أراد الاشارة المتقدمة إلى أنهم على البناء للفاعل بكر بن وائل حين تغير على الناس. وعلى البناء للمفعول تميم حين تنهبها قبيلة بكر.

(٣) تقدم في صدر تفسير البيت إلى أن "فيروز" ملك الفرس أغار على "أخشنوار" ملك الترك.

(٤) في "ب": المهملة.

(٥) شرح الأنباري ص٤٧٠، وشرح النحاس ٢/٥٧٥، وينظر: اللسان (غور) ٥/٣٦، والتاج (غور) ٣/٤٦٠.

(٦) المصادر السابقة.

(٧) ينظر: شرح النحاس ٢/٥٧٥، واللسان (غور) ٥/٣٤.

(٨) أي "لواذ" فيقال لاوذ القوم ملاوذةً ولواذاً، لاَذَ بَعْضُهُم ببعض، ومنه قوله تعالى (النور /٦٣): {يتسللون منك لواذاً}، ينظر: اللسان (لوذ) ٣/٥٠٦-٥٠٨، والتاج (لوذ) ٢/٥٧٧.

(٩) أراد "لياذاً"، فهو مصدر لاذ يلوذ ولواذاً ولياذاً. لجأ إليه وعاذ به. وكما هو واضح من تصاريف الكلمة فاللواذ مصدر لاذ ولاوذ يقع للمفرد والجمع.

ينظر: المصدران السابقان. وينظر: ما تقدم من كلام الشارح في شرح النحاس ٢/٥٧٥.

(١٠) في "ب": "عزيزة".

و"الحي": واحد أحياء العرب بمعنى القبيلة، أو ما قاربها[١]، يطلق غالباً على أرباب الخيام وبيوت الشعر. و"العواء" -بالعين المهملة- الصياح[٢] أو صياح الإغارة، ورجحه شارح[٣].

والمعنى: نحن، حين كان الناس هكذا تنتهب لم يَطْمع فينا أحد من العرب لأننا أعزهم وأمنعهم. فلا تطمعوا أنتم في ظلمنا فإن عزنا ثابت دائم[٤].

[٣٤] إذ[٥] رفعنا الجمال من سعف البحـــ

ـــرين سيراً حتى نهاها[٦] الحِسَاء

"رفعنا مضمن معنى ركبنا[٧]، ويُروى "ركبنا الجِمَال"[٨] وهي الإبل

---

(١) الحيّ: البطن من بطون العرب، ويطلق على بني أب واحد كثروا أم قلوا، وعلى شَعْب من القبائل. اللسان (حيا) ١٤/٢١٥.

(٢) ينظر: اللسان (عوى) ١٥/١٠٨.

(٣) هو التبريزي (شرحه ص٣٨٩). وينظر: اللسان (عوى) ١٥/١٠٨.

(٤) التفسير من شرح الأنباري ص٤٧٠-٤٧١.

(٥) في "ب": "إذا".

(٦) في "ب": "نهانا" تحريف.

(٧) أراد أن رَفَع بمعنى عَلاَ والركوب علو، فمن هنا جاء تضمين رفعنا، ركبنا. ينظر: اللسان (رفع) ٨/١٢٩، وفي شرح النحاس ٢/٥٧٥: رفعنا الجمال: أي سرنا سيراً رفيعاً (سريعاً).

(٨) رواية الديوان ص٢٨.

التي يرحل[١] عليها للغزو[٢]، ويحمل عليها الأثقال. و"سعف البحرين"، سعف النخل في البحرين[٣] الموضع المعروف[٤]،/[٥] ومن روى شَغَف -بالمعجمة- فقد صَحف[٦]. و"سيراً": مصدر سار أي سرنا سيراً رفيعاً[٧]. و"نهاها"[٨]: بمعنى كفّها وحبسها[٩]. و"الحِسَاء": الموضع الندي[١٠] أو هو الماء الجاري[١١] أو هو البحر[١٢]، والظاهر أن المراد به هنا المحلّ المعروف[١٣].

---

(١) في "ب": "يرتحل".
(٢) شرح الأنباري ص٤٧١.
(٣) المصدر السابق.
(٤) البحرين هي المنطقة الواقعة بين البصرة وعمان، ينظر: معجم البلدان ٤١٢/١.
وتطلق اليوم على دولة البحرين الجزيرة الواقعة في ساحل الخليج العربي.
(٥) [٢٧٨/ب].
(٦) ينظر: شرح النحاس ٥٧٥/٢. وزاد "ولا تعرف هذه الرواية".
(٧) في النسختين: "رفيقاً" تحريف والتصويب من شرح النحاس ٥٧٥/٢.
(٨) في "ب": "نهانا".
(٩) شرح الأنباري ص٤٧١، وينظر: اللسان (نهى) ٣٤٣/١٥-٣٤٤.
(١٠) شرح النحاس ٥٧٥/٢، وفي اللسان (حسا) ١٧٧/١٤.
(١١) شرح الأنباري ص٤٧١.
(١٢) شرح الأنباري ص٤٧١.
(١٣) أراد به الأحساء، المنطقة المشهورة في شرق المملكة العربية السعودية. وقديماً يقع في منطقة البحرين التي تشمل كما تقدم من البصرة إلى عمان. وقيل القطيف هجر ودارين وظفار. وغيرها من البلدان الواقعة على ساحل الخليج العربي.
ينظر: معجم البلدان ١٣٨/١.
وهو أولى هنا لذكر البحرين (الموضع) وإتباع الأحساء له على سبيل تعداد المواضع.

والمعنى: إذ رفعنا الجمال في السير فسرنا سيراً رفيعاً[١] نغار[٢] فيه على من لقينا حتى انتهينا إلى سعف النخل في البحرين ثم إلى الحساء وهو الغاية لمسيرنا[٣].

[٣٥] ثم ملنا على[٤] تميم فَأَحْرَمْـــ ـــنَا وفينا بناتُ مُرٍّ إماءُ[٥]

"ملنا": عطفنا[٦]، و"تميم": قبيلة معروفة[٧] سميت باسم جَدِّهَا تميم بن مُرَّة[٨]. و"أَحْرَمنا": دخلنا في الأشهر الحُرُم[٩]، أو أحرمنا: عفونا

---

(١) في النسختين: "رفيقاً" تحريف والتصويب من شرح النحاس ٥٧٥/٢.

(٢) في "أ": "فغار" تحريف. والأولى "نغير" لأنه من "أغار يغير" إذا أسرع. وليس من غار يغار غيرة. ينظر: اللسان (غور) ٣٦/٥.

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص٤٧١، وشرح النحاس ٥٧٥/٢.

(٤) في "ب": "إلى".

(٥) في الديوان ص٢٨ "قوم" بدل "مُرٍّ".

(٦) شرح النحاس ٥٧٦/٢، وفي اللسان (ميل) ٦٣٨/١١، "مال بنا الطريق: قصدها. ومايلنا الملكُ فمايلناه: أي أغار علينا فأغرنا عليه".

(٧) قبيلة بني تميم بطن من طابخة من العدنانية وهم بنو تميم بن مر بن أد بن طابخة، منازلهم بأرض نجد ثم نزلوا البصرة وامتدت حتى الكوفة ثم تفرقوا بعد ذلك في الحواضر". ينظر: نهاية الأرب للقلقشندي ص١٧٧-١٧٨.

(٨) في جمهرة النسب للكلبي ص١٩١ تحقيق (الدكتور ناجي حسن) ونهاية الأرب للقلقشندي ص١٧٧، "مرّ".

(٩) شرح النحاس ٥٧٦/٢.

عنهم[١]، لأنه يقال: أحرم الشيء[٢] جعله الرجل حراماً على نفسه[٣]. وأما أحرمنا: دخلنا في الإحرام، فليس مراداً هنا باعتبار أني لم أر أحداً من الشُّرّاح عرّج عليه[٤] مع احتمال اللفظ له، وانتفاءُ[٥] ما يحيله، فهو ممكن، وإن كان بعيداً. و"بنات مرٍّ": بنات تميم، وكان القياس مرّة -بالتاء[٦]- لأنه جدُّهم كما تقدم فحذفت تخفيفاً وللضرورة الشعرية[٧]. ويروى بنات حُرّ -بالحاء المهملة[٨]- و"إماء": مَسْبِيّات[٩]، فهن كالإماء المملوكات[١٠] وهي مرفوعة على الخبرية. كذا قيل[١١].

---

(١) في شرح النحاس ٢/٥٧٦، "فعففا" بدل "فعفونا".

(٢) في النسختين: "الذي" تحريف والتصويب من شرح الأنباري ص٤٧٢.

(٣) المصدر السابق ص٤٧٢.

(٤) لم أقف على هذا التفسير في الشروح التي بين يدي.

(٥) في "ب": "انتقاء" تصحيف.

(٦) في الصحاح (مرر) ٢/٨١٤، وجمهرة الأنساب للكلبي ص١٩١ (تحقيق د/ ناجي حسن) ط١ عالم الكتب، ونهاية الأرب للقلقشندي ص١٧٧ "مرّ بن أدّ" بدون تاء.

(٧) أراد أنه بإثباتها يزيد حرف متحرك على السبب البسيط في "فاعلاتن" التفعلية الأخيرة في البيت.

(٨) لم أقف على هذه الرواية فيما بين يدي من مصادر.

(٩) شرح النحاس ٢/٥٧٦، وشرح التبريزي ص٣٨٩.

(١٠) ينظر: اللسان (أما) ١٤/٤٤.

(١١) القول للنحاس شرحه ٢/٥٧٦.

والمعنى: لمّا بلغنا النهاية، عطفْنَا على تميم فدخلنا عليهم في الأشهر الحرم، وفينا بنات مرة بن تميم مسبيات من قبل، ولو شئنا لوطئناهن فلم نزل أعزاء لا يُطْمَع فينا وغيرنا في خوف(١).

[٣٦] لا يقيم العزيز في البلد السهـــ ـــل ولا ينفع الذليل النّجاءُ(٢)

"العزيز": الغالب القاهر(٣)، و"البَلَدُ السَّهْلُ": الذي يشتد فيه الأمر فلا يفرج(٤). و"الذليل": ضد العزيز. يفهم من كل منهما معنى الآخر. و"النَّجاء" -بفتح النُّون- الهرب(٥)، أو -بكسرها- النّجوة، وهو المكان المرتفع(٦).

والمعنى: لا يرضى العزيز، بمعنى مَنْ شَأْنُه العِزّة والغلبة والقهر بالإقامة في بلد يلحقه فيه ذل وقَهْر فَيَشْتَدُّ /(٧) فيه الأمر عليه. ويهرب

(١) التفسير من المصدر السابق ٢/٥٧٦. وعند الأنباري (شرحه ص٤٧٢) المعنى: بلغنا الحِساءَ ثم ملنا على بني تميم فلما صرنا إلى بلادهم أحرمنا فكففنا عن قتالهم، وفينا بنات مُرٍّ.

(٢) في الديوان ص٢٨، وشرح الأنباري ص٤٧٢، وشرح النحاس ٢/٥٧٦، وشرح الزوزني ص٣٦٨، وشرح التبريزي ص٣٨٩، وشرح الجواليقي (ق٥٧/ب): "بالبلد" بدل "في البلد".

(٣) ينظر اللسان (عزز) ٥/٣٧٤.

(٤) في "أ": "يفرح" في شرح الأنباري ص٤٧٢: "البلد السهل: لما فيه من الناس من المغاورة والحيف والجهد"، وينظر: شرح التبريزي ص٣٩٠.

(٥) شرح الأنباري ص٤٧٢، وشرح النحاس ٢/٥٧٦، وشرح التبريزي ص٣٩٠، وينظر: اللسان (نجا) ١٥/٣٠٤.

(٦) شرح الأنباري ص٤٧٣، واللسان (نجا) ١٥/٣٠٥.

(٧) [٢٧٩/أ].

الذليل منه فَيُلْحَقْ[١] فلا يَنْفَعُهُ هربُه[٢].

وحاصل المعنى: الإخبار بشدة الأمر عليهما وأنهما لا يختاران ذلك

[٣٧] ليس ينجي[٣] مُوَائِلاً من حِذَارِ رأسُ طَوْدٍ وحَرَّةٌ رجلاءُ

"الموائل": الهارب[٤]، ومنه قوله تعالى[٥]:﴿ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾. و"الحِذَار" والحَذَر بمعنى [واحد] لكن الأول أبلغ[٦]. و"الطَّوْدُ": الجبل[٧]، و"الحَرَّة": الصحراء ذات الحجارة السُّوْدِ[٨]، و"الرّجلاء":

---

(١) في "ب": "فيلحق" مكررة.

(٢) ينظر: شرح النحاس ٥٧٦/٢.

(٣) في النسختين: "ينجو" تحريف. والتصويب من الديوان ص٢٨، وشرح الأنباري ص٤٧٣، وشرح النحاس ٥٧٦/٢، وشرح الزوزني ص٣٦٨، وشرح التبريزي ص٣٩٠، وشرح الجواليقي (ق٥٧/أ).

(٤) ينظر: المصادر السابقة، واللسان (وأل) ٧١٥/١١، وفيه "الموئل: الملجأ، والمنجى، ما يلجأ إليه".

(٥) سورة الكهف آية ٥٨ وهي بتمامها ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾.

(٦) الحذار ما يخاف ويحذر والحذر: مجرّد الخوف. ويتناوبان في المعنى، شرح النحاس ٥٧٧/٢، واللسان (حذر) ١٧٥/٤-١٧٦، وزاد الحذار على الحذر بزيادة في المعنى وهي الخيفة مع اتخاذ الحيطة والترقب من اثنين فصاعداً ينظر: التاج ١٣٢/٣.

(٧) شرح النحاس ٥٧٧/٢، وشرح التبريزي ص٣٩٠. وينظر: اللسان (طور) ٢٧٠/٣. ويطلق على الجبل العظيم والهضبة والجمع أطواد.

(٨) شرح الأنباري ص٤٧٤، وشرح النحاس ٥٧٧/٢، وشرح التبريزي ص٣٩٠. =

الأرض الصُّلْبة[١]، أو أرض فيها حجارة سُوْد تليها بيض يترجل الناس فيها عن دَوَابِّهم[٢].

والمعنى: لا ينجي الهارب مِنْ حَذَرِه رأسُ جبلٍ منيعٍ ولا طريق وعرة تمنع الدواب من السير [فيها].

[٣٨] وهو الرب والشهيد على يَوْ مِ الحِيَازَيْنِ[٣] والبلاءُ بَلاَءُ

"الرب" هنا الملك، أوالسيد، أو المالك، أو المنذر بن [ماء السماء،

= وينظر: اللسان (حرر) ١٧٩/٤، وزاد: "التي ألبستها حجارة سود كأنها مطرت، والجمع "حَرّات وحِرَار".

(١) شرح الأنباري ص٤٧٤، وشرح النحاس ٥٧٧/٢، وشرح الزوزني ص٣٦٨، وشرح التبريزي ص٣٩٠، وينظر: اللسان (رجل) ٢٦٩/١١.

(٢) شرح الأنباري ص٤٧٤، وينظر: اللسان (رجل) ٢٦٩/١١-٢٧٠.

(٣) في الديوان ص٢٩، وشرح الأنباري ص٤٧٤، وشرح التبريزي ص٣٩٠، وشرح الجواليقي (ق٥١/ب): "الحيارين" بالراء.

فملكنا بذلك النّاسَ حتى ملك المنذر بن ماء السماء

ولم يروه الزوزني في شرحه، وقال الأنباري بعده: قال أبو محمد التوزي: سمعت الأصمعي: يروي هذا البيت سنة ثمانين ومائة وأنا سألته عنه. وقال الأصمعي: أنشدني هذا البيت حَرْد بن المسمعي، وقال: لايضر إقواؤه، قد أقوى النابغة في قصيدته الدالية، عاب ذلك عليه أهل المدينة، وإنما كانت هذه القصيدة أشبه بالخطبة.

وقال أبو الحسن الأثرم ويعقوب بن السكيت "لا يتم معنى "وهو الرّب الشهيد" -البيت التالي له- إلا بهذا البيت الذي أقوى فيه.

أو عمرو][1] بن هند، أقوال فيه[2]. و"الشهيد": الشاهد بمعنى المُشَاهِد[3] بعين رأسه وعلمه[4]، و"الحيازين"[5] -بالحاء المهملة، ثم زاي- بَلَدان[6]، ويروى "والحوازين"[7]. وكأن المراد بيومهما يوم الحرب الواقع فيهما. و"البلاء" من الابتلاء بمعنى الاختبار[8]، أو البليّة بمعنى المِحْنة والشِّدَّة[9]. والمراد بقوله "والبلاء" بلاء عظيم، أو بلاء قد عرفتموه[10]، كما في:

---

(١) ما بين المعقوفتين مُسِح من "ب".

(٢) تنظر: هذه الأقوال في شرح الأنباري ص٤٧٦، وشرح النحاس ٥٧٨/٢، ورجح التبريزي أنه في هذا الموضع "السيد". وينظر الربّ بمعنى المالك والسيد في اللسان (ربب) ٣٩٩/١.

(٣) في "ب": "ليس المشاهد".

(٤) شرح الأنباري ص٤٧٦، وهو من أبنية المبالغة في فاعل، وينظر: اللسان (شهد) ٢٣٨/٣-٢٣٩.

(٥) في النسختين: "الحبل" تحريف. ورواية الشارح -كما أشر هنا- الحيارين- مخالفة لرواية الديوان والشروح الأربعة -الأنباري والنحاس والتبريزي والجواليقي.

(٦) شرح الأنباري ص٦٧٦، وتاج العروس (حير) ١٦٦/٣، وفي معجم البلدان الحيار: كأنه جمع حَير، وهو شبه الحظيرة أو الحمى، (و)حيار بني القعقاع: صقع من بريّة قنسرين كان الوليد بن عبد الملك أقطعه القعقاع بن خليد. بينه وبين حلب يومان.

(٧) في النسختين: "حوازين" تصحيف والرواية بالواو والراء لابن الأعرابي (ينظر: شرح الأنباري ص٤٧٦). وشرح التبريزي ص٣٩١.

(٨) ينظر: اللسان (بلا) ٨٦/١٤،٨٣.

(٩) ينظر: القاموس المحيط (بلا) ص١٦٣٢.

(١٠) ينظر: شرح النحاس ٥٧٨/٢.

أنا أبو النجم وشعري شعري[(١)]

وتوضيح قاعدة هذا المثال من بعض أفرادها وأمثلتها أطلت الكلام فيه في "شرحي على الجامع الصغير الحديثي"[(٢)] لأنها مهمة [لـــ] كل من حققها من الأشياخ فضلاً عن الطُّلاب وليس ذلك بمستنكر لدى من وقف على ما ذكرته في الكلام على حديث[(٣)] (إنما الأعمال بالنيات) باعتبار ما فيه من قوله : (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله) المُتَّحِدُ فيه –بحسب الظاهر– الشرط والجزاء[(٤)]، والحال أنه لابد من تغايرهما حتى حَمَلَ[(٥)] الشارحين على الاختلاف في المقدر اختلافاً كبيراً يدريه من وقف على شروح البخاري[(٦)] ....

(١) بيت من الرجز لأبي النجم العجلي الشاعر الراجز المشهور، في ديوانه ص٩٩، تحقيق "علاء الدين أغا". ط (نادي الرياض الأدبي).

(٢) من كتب المؤلف، وقد أشار إليه في صدر كتابه هذا ص(٣٩). و لم تذكره مصادر ترجمته، و لم أقف عليه.

(٣) ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ٩/١ كتاب بدء الوحي باب "كيف كان بدأ الوحي" حديث رقم (١) والفتح ١٣٥/١ كتاب الإيمان باب (إن الأعمال بالنية والحسبة) حديث رقم ٥٤.

(٤) أراد في قوله ﷺ: (من كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته) حيث كرّر لفظ الشرط بعينه عند الجواب.

(٥) أي هذا الاتحاد في لفظي الشرط والجزاء في الحديث.

(٦) أراد شروح صحيح البخاري. ومنها فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـــ.

=

/[١]وغيره من الكتب الواسعة[٢]. وقد طفح بنا جواد الكلام في ميدان الاستطراد فلنمسك عنانه رجوعاً إلى معنى البيت فنقول:

المعنى: وهو المَلِكُ المُشَاهِد على وقته[٣] يوم البلدين المعروفين والحرب فيها سجال، وقد اشتد سَعِيرُه واشتعل زفيره[٤].

= وقدّ أجاب ابن حجر -رحمه الله- عن القول "باتحاد الشرط" والجزاء في الحديث، بأنهما متغايران معنى، وذلك صحيح ويفهم تغايرهم من السياق، واستشهد على صحة ما ذهب إليه بقوله تعالى(الفرقان:٧١): ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ وهو مؤول على إراد المعهود المستقر في النفس، وبقول الشاعر -المتقدم-:

"أنا أبو النجم وشعري شعري"

كما يؤول على إقامة السبب مقام المسبب لاشتهار السبب وإذا اتحد لفظ المبتدأ والخبر والشرط والجزاء علم منهما المبالغة إما في التعظيم وَإما في التحقير". ١هـ.

ينظر: فتح الباري ١/١٦، وشرح التسهيل لابن مالك ١/٣٠٤-٣١١.

(١) [٢٧٩/ب].

(٢) لعله أراد الإشارة إلى كتب النحو، وقد بحث النحاة اتحاد لفظي المبتدأ والخبر، والشرط والجزاء وتغايرهما، وأنهما عند الاتحاد يفيدان الشهرة أو المبالغة. ينظر: المصدر السابق.

(٣) في النسختين: "وقتة" تحريف.

(٤) الزفير: ضد الشهيق، وهو إدْخال النَّفَس، ويتلاحق ويعظم عندما يمتلأ صدر الرجل غمّاً. فيخرجه تنفيساً لما يصيبه من الضيق. ينظر: اللسان (زفر) ٤/٣٢٤.

[٣٩] مَلِك أَضْلَعُ البَرِيّةِ ما يو جد فيها لما لديه كفاء[١]

"أَضْلَعُ": أشدُّ أو أحمل[٢] والضَّلِع: كثير اللّحْمْ عظيمُ الجسمِ[٣] المتحمل للأمور الثقيلة بسبب ماتحمله من الأمر والنهي والعطاء والسؤدد[٤].

و"البرِّية" -مهموزة وغير مهموزة وعليه الأكثر[٥]- وفي المشتقة[٦] منه خلاف، إما برأ: بمعنى خلق[٧]، أو "البَرَا"[٨]: بمعنى التراب. فلا يهمز[٩].

والضمير في "فيها": عائد إلى البرية. و"الكِفَاء": النظير والمثل[١٠].

والمعنى: مَلِكٌ يحتمل من الأمور العظيمة ما لايَحْتَمِلهُ غيرُه من البرية في فعل الخير[١١].

---

(١) في الديوان ص٢٩، وشرح الزوزني ص٣٦٩ "أَضْرَعَ". وفيهما وفي شرح الأنباري ص٤٧٦، وشرح الجواليقي (ق٥١/ب) "لا يوجد".

(٢) شرح النحاس ٥٧٨/٢، وشرح التبريزي ص٣٩١. وينظر: اللسان (ضلع) ٢٢٥/٨.

(٣) شرح الأنباري ص٤٧٦.

(٤) شرح النحاس ٥٧٨/٢،وشرح التبريزي ص٣٩١.

(٥) أي أكثر العرب. شرح النحاس ٥٧٨/٢، واللسان (برأ) ٣١/١.

(٦) في "ب": "المشقة" تحريف، أي في الكلمة التي اشتقت منها "البرية".

(٧) في النسختين: "والبرا".

(٨) في "ب": "البرء".

(٩) في "ب": "تهمز"، وينظر: شرح الأنباري ص٤٧٧، شرح النحاس ٥٧٨/٢-٥٧٩، واللسان (برأ) ٣١/١.

(١٠) شرح النحاس ٥٧٩/٢، وشرح التبريزي ص٣٩١. وينظر: اللسان (كفأ) ١٣٩/١.

(١١) التفسير من شرح الأنباري ص٤٧٦.

[٤٠] فاتركوا الطّيْخَ والتعدي تتعاشوا ففي التعاشي الداءُ[1]

"الطيخ" -بطاء مهملة[2] ومثناة تحتية فخاء[3] معجمة- من طاخ يطيخ الكلام القبيح أو التكبر والأزدراء[4]، وحمله على الطبخ -بالموحدة- بعيد لما قدمته من المعاني المرادة هنا. ولا حجة على ارتكاب التضمين[5]، كما في:

قلت اطبخوا لي جُبّة وقميصا[6]

و"التعدي": التجاوز[7]، وتسكين الياء ضرورة، إذ العربية تقتضي نصبها كذا قيل[8]، ويمكن التعسف في الجواب بغير ذلك. وفي روايةٍ

---

(١) في شرح الأنباري ص٤٧٧ "فاتركوا البغي".

(٢) "مهملة" ساقطة من "ب".

(٣) "فخاء" ساقطة من "أ".

(٤) ينظر المصدر السابق، وشرح النحاس ٥٧٩/٢، وشرح التبريزي ص٣٩٢. واللسان (طيخ) ٣٩/٣.

(٥) أراد ارتكاب تضمين "الطبخ" الطيخ.

(٦) عجز بيت لأبي الرقعمق أحمد بن محمد الأنطاكي. وهو بتمامه:

قالوا: اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

والبيت في معاهد التنصيص ٢٥٢/٢، وغير منسوب في الإيضاح ص٤٩٤ (تحقيق خفاجي) ونسبه المحقق لأبي الرقعمق، وخزانة الأدب للحموي ٢٥٣/٢.

وهو شاهد المشاكلة عند البلاغيين. وهي ذكر الشيء بغير لفظه، لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً (المصادر السابقة).

(٧) شرح النحاس ٥٧٩/٢، واللسان (عدى) ٣٣/١٥.

(٨) ينظر: شرح الأنباري ص٤٧٧، وشرح النحاس ٥٧٩/٢، وحذف الفتحة -التي هي علامة إعراب- من آخر الاسم المعتل، وتسكينه ضرورة جائزة في الشعر. =

"الطيخ[1] والضلال"[2]. و"تتعاشوا": أي تتعاموا[3].

وكَنَّى بالتعاشي عن التجاهل[4].

والمعنى: اتركوا القبيح والازدراء والتعدي فإن تجاهلتم لحقكم العار[5].

[٤١] واذكروا حِلْف ذي المَجَازِ وماقُـ

ـــدِّمَ فيه العهودُ والكُفَلاءُ[6]

"ذو المجاز": موضع معروف[7] أخذ فيه عمرو العهود[8] والرهائن من كل حي وأصلح فيه بين بني بكر وتغلب[9]. وإليه أشير بقوله: "وما

= ينظر: ضرائر الشعر لابن عصفور ص٩١. (تحقيق السيد إبراهيم محمد).

(١) في النسختين: "الطبخ" تصحيف.

(٢) رواية أشار إليها الأنباري شرحه ص٤٧٨، ونسبها النحاس (شرحه ٢/٥٨٠) إلى "أبي الحسن (الأخفش). وقال: هذه الرواية أجود، لأنه لا ضرورة فيها.

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص٤٧٧، وشرح النحاس ٢/٥٨٠، وشرح التبريزي ص٣٩٢.

(٤) ينظر: شرح النحاس ٢/٥٨٠.

(٥) ينظر: المصدر السابق ٢/٥٨٠.

(٦) الكفلاء: جمع كفيل وكافل، وهو الضامن لغيره، وأن يقوم بأمره. ينظر: شرح الأنباري ص٤٧٨، واللسان (كفل) ١١/٥٩٠.

(٧) في شرح الأنباري ص٤٧٨ "ذو المجاز موضع بمكة المكرّمة"، وفي معجم البلدان ٥/٦٦ "موضع سوق بعرفة على يمين الإمام من عرفة".

(٨) في "ب" : "المعهود".

(٩) في النسختين: "ثعلب" تصحيف.

قُدِّم...إلى آخره"[١].

والمعنى: لا تغفلوا[٢] عن تذكر ما سبق بين الحيين[٣] من المواثيق والرهناء المائة الغلام[٤].

[٤٢] حَذَر الجَوْزِ والتَّعدِّي وأَنْ تَنـْ قُضَ ما في المهارق الأهواء[٥]

/[٦] "حَذَر" -بفتح المهملة، ثم المعجمة- أي لأجل حذر الجور[٧].

و"المهارق": الصحف، واحدها مُهْرَق فارسي معرب[٨]، خرزة يصقلون

---

(١) ينظر: شرح الأنباري ص٤٧٨، وشرح النحاس ٢/٥٨٠، وشرح الزوزني ص٣٧٦.

(٢) في "ب": "تفعلوا".

(٣) أي بكر وتغلب.

(٤) أراد الإشارة إلى ما فعله عمرو بن هند. فعندما أصلح بين القبيلتين وليضمن عدم عودهما إلى القتال أخذ من كل قبيلة ثمانين رجلاً أو مائة غلام رهناً لديه، وهم من أشار إليهم الشاعر بقوله: "العهود والكفلاء".

(٥) في الديوان ص٣٦، "هل" بدل "أنْ"، وفي شرح الأنباري ص٤٧٨، "حذر الخون...وهل". وفي شرح النحاس ٢/٥٨٠، وشرح التبريزي ص٣٩٣، وشرح الجواليقي (ل٥١/ب) "ولن" بدل "أن".

(٦) [٢٨٠/أ].

(٧) أراد أنه مفعول لأجله، وهو مصدر حَذر حَذَراً، أي حذار أو حذراً من أن يجورَ بعضنا على بعض. ينظر: شرح النحاس ٢/٥٨١، واللسان (حذر) ٤/١٧٥.

(٨) معناه بالفارسية "مُهرَه كرد" أي المصقول. ينظر: شرح الأنباري ص٤٧٨-٤٧٩، وشرح النحاس ٢/٥٨١، وشرح التبريزي ص٣٩٣. وينظر: التهذيب "هرق" ٥/٣٩٧، والمعرب للجواليقي ص٥٦٩ (تحقيق الدكتور ف. عبد الرحيم). واللسان (هرق) ١٠/٣٦٨. وشفاء الغليل ص٤٨٥-٤٨٦، وزاد وقد يخص بكتاب العهد".

بها ثياباً كان الناس يكتبون فيها قبل أن تصنع القراطيس بالعراق[(١)].

والمعنى: كأنّ أهواءكم زينت لكم الخيانة[(٢)] ونحوها بعد تحالفنا وكتابة ما بيننا في الصحف، فكيف تصنعون بذلك! وذلك حجة علينا وعليكم[(٣)].

[٤٣] واعلموا أَنَّنا وإِيَّاكُمْ فيـــ ـــما اشترطنا يَوْمَ اختلفنا[(٤)] سَوَاءُ[(٥)]

"اشترطنا": أي[(٦)] أن تكون الجنايات علينا وعليكم فَلِم ألزمتمونا دونكم[(٧)].

[٤٤] أعلينا جُنَاحُ كِنْدَةَ أن يغـــ ـــنَمَ غازيهم ومِنَّا الجَزَاءُ[(٨)]

"الجُناح" -بضم الجيم- الإثم والحَرَج[(٩)]. و"كندة": حي

---

(١) من قوله: "فارسي معرب إلى آخر شرح البيت" مؤخر في "ب" بعد تفسير البيت الثاني. شرح التبريزي ص٣٩٣.

(٢) في "ب": "الجناية".

(٣) التفسير من شرح الأنباري ص٤٧٩. بتصرف.

(٤) في "ب": احتلقنا" تصحيف.

(٥) في شرح التبريزي ص٣٩٣ "احتلفنا".

(٦) "أي" ساقطة من "ب".

(٧) شرح النحاس ٥٨٢/٢، وشرح التبريزي ص٣٩٢.

(٨) قبله في الديوان ص٣٦، وشرح الزوزني ص٣٧٧:

عَنَناً باطلاً وظلماً كما تُعْتَرُ عن حُجْرَةِ الرّبيضِ الظِّباءُ

(٩) شرح الأنباري ص٤٧٩، وشرح النحاس ٥٨٢/٢، وينظر: اللسان (جنح) ٤٣٠/٢.

معروف[1]، امرؤ القيس[2] منهم. قيل: أخذت خراج الملك، وهربت، فوجه إليها من قتل فيها وسبى[3].

[٤٥] أم علينا جرَّى[4] حَنِيْفَةَ أم ليـــ ـــس علينا فيما جنوا إبذاء[5]

"الجرّا" والجريرة، والجناية واحد[6]، و"حنيفة" حيٌّ معروف[7]. فرجل من هذا الحي يقال له شمر بن عمرو اغتال المنذر بن ماء السماء فقتله[8].

---

(١) "كندة" قبيلة من كهلان وكندة أبوهم واسمه ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.
وإنما سمي كندة لأنه كند أباه، أي كفر نِعَمه، وبلاد كندة باليمن، وكان لكندة هؤلاء ملك بالحجاز واليمن. ينظر: جمهر أنساب العرب لابن حزم ص٤١٩، وص٤٢٥-٤٢٧، ونهاية الأرب للقلقشندي ص٣٦٦.

(٢) أراد امرؤ القيس بن حجر بن الحارث -الكندي الشاعر المشهور، صاحب المعلقة الأولى، ومنهم أيضاً امرؤ القيس بن عابس الكندي الصحابي المشهور. ينظر المصادر السابقة.

(٣) هذا الخبر مروّي عن الأصمعي، ينظر: شرح الأنباري ص٤٧٩، وشرح النحاس ٥٨٢/٢، وشرح التبريزي ص٣٩٤. والمراد بالملك هنا -عمرو بن هند- وزاد النحاس "وقال غير الأصمعي: "كانت كندة قد غزت تغلب وقتلت فيهم وسبت، فقال: أتلزمونا ما فعلت كندة".

(٤) في النسختين: "جزاء" تصحيف.

(٥) في الدِّيوان ص٣٨، وشرح الأنباري ص٤٨٠، وشرح الزوزني ص٣٧٩، وشرح التبريزي ص٣٩٤، وشرح الجواليقي (ق٥١/ب)، "جمعت من محارب غبراء"، وفي شرح النحاس ٥٨٢/٢، "أنداء" بدل "إبذاء".

(٦) شرح النحاس ٥٨٢/٢، وينظر: اللسان (جرر) ١٢٩/٤.

(٧) بنو حنيفة من بني بكر بن وائل، نسبوا إلى أبيهم حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وهم أهل اليمامة. ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٣٠٩.

(٨) وكان ذلك عندما غزا المنذر بن ماء السماء (ملك الحيرة) "غسّان" بالشام. وينظر الخبر في شرح الأنباري ص٤٨٠، وشرح النحاس ٥٨٣/٢، وشرح التبريزي ص٣٩٤-٣٩٥.

ويروى "أَوْ لَيْس"[(١)] وفرقٌ بين أم وأو كما هو مذكور في المبسوطات من كتب العربية[(٢)]. والأبذاء: جمع بذاء -بالهمز- وهو الشر والسفه[(٣)].

[٤٦] أم جنايا بني عتيقٍ فمن يَغْـ ـــدِر فإنا من حَرْبِهم بَراء[(٤)]

[٤٧] أم علينا جَرّى العِبَاد كما نيـ ـــط بِجَوْزِ المَحْمَلِ الأعباءُ[(٥)]

"نيط": عُلِّقَ وهو من ذوات الواو[(٦)]. و"النوط"، و"الجوز":

---

(١) ذكر هذه الرواية النحاس (شرحه ٢/٥٨٣).

(٢) أراد أن "أو" تقع للتسوية، والخروج من كلام إلى كلام آخر، أما "أو" فتقع لمعانٍ متعددة منها الشكّ، والإيهام والتخيير، والإباحة، ومطلق الجمع بين الشيئين، والإضراب والتقسيم، والاستثناء، وبمعنى "إلى"، والتقريب، والشرط، والتبغيض.

ينظر: مغني اللبيب لابن هشام ص٤٠-٤١، وص٦٤-٧٠.

(٣) ينظر: اللسان (بذى) ١٤/٦٩.

(٤) الجنايا: جمعه جناية، وهي الذنب والجُرْم، وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العقاب أو القصاص في الدنيا والآخرة. اللسان (جنى) ١٤/١٥٤.

وبنون عتيق: لعلهم بنو عتيك بطن من بكر بن وائل ولم يشر أحد من الشراح إلى حادثة تتعلق بهم. ينظر: نهاية الأرب ص٣١٧. وليس فيه وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم "بنو عتيق".

وبَرَاء: أبرياء وبريئون. ينظر: اللسان (برأ) ١/٣٢.

(٥) العِبَاد: أراد بهم العباديين قوم من النصارى بطن من تميم بن مضر بن نزار وكانوا يسكنون الحيرة، ينظر: جمهر النسب للكلبي ص٢٤٩. والاشتقاق لابن دريد ص٢١٧، وشرح الأنباري ص٤٨١.

(٦) ينظر: شرح الأنباري ص٤٨١، وشرح النحاس ٢/٥٨٥، واللسان (نوط) ٧/٤١٩، وهو من ناط ينوط نوطاً.

الوسط[1]، والأعباء: الأثقال[2].

[٤٨] أم علينا جَرّى قُضَاعَة أم ما جمعت من مُحَارِبٍ غبراءُ[3]

لما غزت قُضَاعَةُ بني تغلب فقتلت وسَبَتْ فيهم عيّرهم[4] بذلك، فكأنه قال: أتأخذوننا بدية قضاعة[5]. و"مُحَارِب" جمعه محْرِب، [لـ]ما فيه [من] الحراب[6]. ويُرْوى "أم ليس علينا فيما جنوا أنداء"[7] قال

---

(١) ينظر: اللسان (نوط) ٤١٩/٧، والقاموس المحيط (جوز) ص٦٥١. والمَحْمِل: البعير والأصل فيها: ما يحمل عليه. ينظر: شرح النحاس ٥٨٥/٢، والقاموس المحيط (حمل) ص١٢٧٧.

(٢) ينظر: شرح النحاس ٥٨٥/٢، واللسان (عبأ) ١١٧/١.

(٣) في النسختين: "مخارب" تصحيف والتصويب من شرح النحاس، وقد رُوي عجز هذا البيت عجزاً لقوله -المتقدم-:

أم علينا جرّى حنيفة أو ما جَمّعت من محارب غبراء

وقضاعة: قبيلة من حمير من قحطان غلب عليهم اسم أبيهم قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرّة بن زيد بن مالك بن حمير. ينظر: نهاية الأرب للقلقشندي ص٣٥٨.

(٤) في النسختين: "غيرهم" تصحيف.

(٥) ينظر: شرح الأنباري ص٤٨٢، وشرح النحاس ٥٨٥/٢، وشرح التبريزي ص٣٩٦.

(٦) في النسختين: "مَخَارب جمع مخربة لما فيه من الخراب"، وهو تحريف ظاهر، لما وقع في النسخة الّتي اعتمدها الشارح من التصحيف، والتصويب من شرح النحاس ٥٨٥/٢، وشرح الأنباري ص٤٨٠. وينظر: اللسان (حرب) ٣٠٣/١، وفي الأخير: "ورجل حَرْبٌ ومِحْربٌ -بكسر الميم- ومِحْرَاب شديد الحرب، شجاع، ورجل مُحَرَب محارب لعدوّه، وقوم مِحْربة".

(٧) رواية الديوان ص٣٨، والأنباري شرحه ص٤٨٢، والزوزني شرحه ص٣٧٩، والتبريزي شرحه ص٣٩٦.

التبريزي[١]: "الأنداء": [اسم] ليس واحدها[٢] ندي[٣]. و"الغبراء": المحاويج. وقيل عنهم غَبْرَاءُ لما عليهم من أثر الفقر، أو لإتيانهم من مواضع مختلفة فيها الغبار. ويقال للفقراء/ بنو الغبراء أي: الأرض[٤].

[٤٩] أم علينا جَرّى إيادٍ كما قِيْـــ ـــل لطَسْمٍ أخوكم الأَبَّاءُ[٥]

"أياد" هو نزار بن مَعَدٍّ[٦]، و"طسم" اسم رجل طولب بما أخذه أخوه جديس من خراج الملك[٧]، و"الأَبَّاء" هنا اسم رجل، أبى[٨] أن يطيع الملك[٩].

---

(١) أراد الخطيب التبريزي ت٥٠٢، صاحب شرح القصائد العشر.

(٢) في النسختين: "واحدة".

(٣) من أول قوله: "ويروي..." حتى قوله: "الغبراء" ساقط من "ب". وينظر: شرح القصائد العشر للتبريزي ص٣٩٦. والأنداء: القوم المجتمعون، وينظر اللسان (ندى) ٣١٧/١٥.

(٤) ينظر: شرح النحاس ٥٨٥/٢-٥٨٦، وزاد بعده "لما عليهم من أثر الفقر والضر، فشبه ذلك بالغبار، ونسبوا إليها لأنهم لامأوى لهم إلا الصحراء وما شابهها".
وينظر: اللسان (غبر) ٥/٥.

(٥) هذا البيت ورد في الديوان ص٣٧، وشرح الزوزني ص٣٧٧ بعد قوله:

أعلينا جُنَاح كِنْدَة أن يغـــ ـــنم غازيهم ومنَّا الجزاء

(٦) هو إياد بن نزار بن معد، فالإياديون أبناء عمومة قبيلة الحارث بن حلزة، فبنو بكر هم أبناء ربيعة بن نزار بن معد. ينظر: جمهرة أنساب العرب ص١٠ وص٤٦٩-٤٧٠، وص٤٨٣-٤٨٤.

(٧) ينظر: شرح النحاس ٥٨٦/٢، وشرح التبريزي وفيهما "قال الأصمعي طسم وجديس....". وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٤٦٢ هما: "طسم بن لاوذ بن إِرْم بن سام بن نوح"، و"جديس بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح"، وطسم وعملاق أخوين، وجديس وثمود أخوين، وطسم وجديس ابناعم".

(٨) في النسختين: "أى".

(٩) ينظر: شرح النحاس ٥٨٦/٢، وشرح التبريزي ص٣٩٩.

والمعنى: إنكم طالبتمونا بما ليس علينا كما طولب طَسْم بما ليس عليه[١].

[٥٠] ليس منا المُضَرِّبونَ[٢] ولا قيـــ ـــسٌ ولا جَنْدَلُ ولا الحَدّاءُ

المضربون: الضاربون بالسيف[٣]، وقيس وجندل والحداء أسماء قبائل أو رجال لهم في بني تغلب نكايات[٤] فعيروا بذلك[٥].

[٥١] عَنَناً باطلاً وظلماً كما[٦] تُعْـــ ـــتَرُ عن حَجْرَةِ الرَّبِيْضِ الظِّبَاءُ[٧]

---

(١) التفسير من المصدرين السابقين.

(٢) روى هنا باسم الفاعل، وفي الديوان ص٣٧، وشرح الأنباري ص٤٨٢، وشرح النحاس ٢/٥٨٧، وشرح الزوزني ص٣٧٨، وشرح التبريزي ص٣٩٩، وشرح الجواليقي ق٥٢/أ.

وقدّم هذا البيت في شرح الأنباري ص٤٨٢ على بيت:

أم علينا جرّى إيادٍ كما قيـــ ـــل لطسم أخوكم الأَبّاءُ

(٣) وأراد به صيغة التكثير، فمفعل من صيغ المبالغة، ينظر: شرح الكافية ٢/١٠٣١.

والمعنى على رواية الشارح ضعيف. وفي شرح الأنباري ص٤٨٢، وشرح النحاس ٢/٥٨٧، وشرح التبريزي ص٣٩٩: "المُضَرَّبون: هم قوم من بني تغلب ضربوا بالسيوف، فعيره به".

(٤) في النسختين: "نكايات" تصحيف.

(٥) ينظر: شرح النحاس ٢/٥٨٧. وفي شرح الأنباري ص٤٨٢، وشرح التبريزي ص٣٩٩ "الحدّاء" قبيلة من بني ربيعة، وقيل اسم رجل من ربيعة.

(٦) في "ب": "كلما".

(٧) قدّم هذا البيت في الديوان ص٣٦، وشرح الزوزني ص٣٧٧ على بيت:

أعلينا جُنَاح كندة أن يغـــ ـــنم غازيْهُم ومِنّا الجزاءُ

"العنن": الاعتراض[(١)]، و"تُعْتَر": من العتيرة[(٢)]: أي [ما] يذبح[(٣)] في رجب وكانت العَربُ تَنْذُر الذبح فيه[(٤)]، ثم إذا تعذر[(٥)] ذبح الشاه ذبحت عِوَضَها الظباء[(٦)]، وإليه أشير في هذا البيت، و"الحَجَرة": موضع الغنم[(٧)]، و"الربيض": جماعة الغنم[(٨)].

والمعنى: أنتم تعترضون علينا اعتراضاً وتَدَّعُونَ الذنوبَ علينا ظلماً لنا ومَيْلاً علينا كذا قاله التبريزي[(٩)].

---

(١) شرح الأنباري ص٤٨٤، وشرح النحاس ٥٨٧/٢، وزاد الأخير: وهو منصوب على المصدر. ينظر: اللسان (عنن) ٢٩٠/١٣.

(٢) في "ب": "العرّة" تحريف.

(٣) في "ب": "تذبح".

(٤) شرح الأنباري ص٤٨٤، وكانوا يعدّونها واجباً عليهم، فإذا دخل رجب وبلغت شاء الواحد منهم مائة، ذبح عن كل عشرة شاة.

وإذا بخل أن يذبح من غنمه شيئاً، صاد الظباء وذبحها عن غنمه. ليوفي بنذره.

وينظر: شرح النحاس ٥٨٧/٢، وشرح الزوزني ص٣٧٧، وشرح التبريزي ص٣٩٩، وينظر: -أيضاً- اللسان (عتر) ٥٣٧/٤.

(٥) في النسختين: "تعذرت".

(٦) المصادر السابقة.

(٧) شرح النحاس ٥٨٧/٢، وشرح التربريزي ص٣٩٩، وفي شرح الأنباري ص٤٨٤، واللسان (حجر) ١٧٠/٤، "الحجرة: الناحية".

(٨) شرح الأنباري ص٤٨٤، وشرح النحاس ٥٨٧/٢،، وشرح التبريزي ص٣٩٩، وينظر: اللسان (ربض) ١٤٩/٧.

(٩) الخطيب التبريزي شارح القصائد العشر. وينظر: شرحه ص٣٩٩.

[٥٢] وثمانون من تَمِيْـــمٍ بأيد   يهم رِمَاحٌ صُدُورُهُنَّ القَضَاءُ[(١)]

"الرماح": الأسنة[(٢)]، و"صدورها": القضاء وهو الموت[(٣)].

[٥٣] لم يُحِلُّوا بني رزاح ببرقا   ء نِطَاعٍ لهم عليها دعاء[(٤)]

"البرقاء": الأرض ذات الحجارة والرمل[(٥)].وقوله: "لهم عليها دعاء":

---

(١) روي هذا البيت في الديوان ص٣٨، وشرح الزوزني ص٣٧٨ بعد قوله:

أم جنايا بني عتيق فمن يغـ   ـدِرْ فإنّـــا مـــن حربهـــم بُـــرَاء

وتميم -هنا هم بنو تميم بن مُرّ بن أد بن طابخة من العدنانية. ينظر: نهاية الأرب للقلقشندي ص١٧٧.

(٢) السنان هو رأس الرمح وحديدته التي يطعن بها، وجعلها هنا -أسنة- من إطلاق الجزء ويراد به الكل. ينظر: اللسان (سنن) ١٣/١٢٣.

(٣) ينظر:شرح الأنباري ص٤٨٥، وشرح النحاس ٢/٥٨٩، وينظر: اللسان (قضى) ١٥/١٨٧.

(٤) قبله في الديوان ص٣٩، وشرح الزوزني ص٣٧٩:

ثم جاءوا يسترجعون فلم تر   جع لَهُـــمْ شآمـــة ولا زهـــراء

وهو البيت الذي هذا البيت في الشروح الثلاثة الأخرى.

وفي شرح الأنباري ص٤٨٥، وشرح النحاس ٢/٥٨٩، وشرح التبريزي ص٤٠٠ "لم يُخِلُّوا" بدل "لم يحِلُّوا".

وبنو رزاح: هي من حنظلة من تميم من العدنانية. نهاية الأرب ص٢٤٣.

و"لم يحلوا": من الحلال، أي لم يجعلوه حلالاً، و"نُطَاعٍ": ماء لبني تميم. ينظر: اللسان (نطع) ٨/٣٥٧، و(حلل) ١١/١٦٧.

(٥) شرح النحاس ٢/٥٨٩، وينظر اللسان (برق) ١٠/١٦.

أي يدعون الله عليهم[١]، ودعاء المظلوم مجاب[٢][٣].

[٥٤] تركوهم مُلَحَّبِيْنَ وآبوا بِنَهَاب يَصُـــمُّ منه الحُدَاءَ[٤][٥]

"المُلَحَّبُون"[٦]: المقطعون[٧]، [و] "آبوا": رجعوا[٨]، و"النَّهاب":

---

(١) شرح الأنباري ص٤٨٥، وشرح التبريزي ص٤٠٠.

(٢) اقتباس من قول عمر ﷺ لمولاه حين استعمله على الحمى "فقال: يا هُنَيّ اضمم جناحك على المسلمين، واتق دعوة المسلمين، فإن دعوة المظلوم مستجابة".

ينظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ١٧٥/٦، كتاب الجهاد باب ١٨٠ "إذا أسلم قوم في دار الحرب" حديث رقم ٣٠٥٨.

(٣) فسّر الزوزني في شرحه ص٣٧٩ هذا البيت بقوله:

"يقول ما أحل قومنا محارم هؤلاء القوم، وما كان منهم دعاء على قومنا. يُعَيِّرُهم بأنهم أحلوا محارم هؤلاء القوم بهذا الموضع فدعوا عليهم".

(٤) جعل هذا البيت في الديوان ص٣٨، وشرح الزوزني ص٣٧٨ بعد قوله:

وثمانون من تميم بأيد يهم رماح صدورهن القضاء

وبعد هذا البيت:

أم علينا جرّى حنيفة أو ما جمعت من مُحَارب غبراء

(٥) في النسختين: "ملجئين" تحريف والتصويب، مما بعده في تفسير البيت ومن المصدرين السابقين وفي شرح الأنباري ص٤٨٥، وشرح النحاس ٥٨٩/٢، وشرح التبريزي ص٤٠٠ "مُلَحَّبِين".

وفي الديوان وشرح الزوزني "منها" وفي شرح الأنباري "فيه" وبقية الشروح "منه".

(٦) في النسختين: "الملجئون".

(٧) تنظر: المصادر السابقة، وشرح الجواليقي (ق٥٢/ب)، واللسان (لحب) ٧٣٦/١.

(٨) شرح الأنباري ص٤٨٥، وشرح النحاس ٥٨٩/٢، واللسان (أوب) ٢١٧/١.

جمع نَهَب[١]، و"الحداء" -بالضم- الغناء للإبل [كي] تنشط[٢]. وإسناد الصمم إلى الحداء فيه تجوز [و]مبالغة، والمراد به صاحبه إذ هو الذي يَصَمُّ[٣]/[٤]

[٥٥] ثم جاءوا يسترجعون[٥] فلم ير جع لهم شآمة ولا زهراء[٦]

"جاءوا" الضمير لبني رزاح[٧]. و"يسترجعون" أي: لأموالهم من بني تميم[٨]، و"الشآمة": السوداء[٩]. و"الزهراء": البيضاء[١٠].

---

(١) جمع نهب وهو الأخذ على سبيل الغنيمة. ينظر: شرح النحاس ٢/٥٨٩، واللسان (نهب) ١/٧٧٣.

(٢) ينظر: اللسان (حدا) ١٤/١٦٨.

(٣) ينظر: شرح النحاس ٢/٥٨٩-٥٩٠، وشرح التبريزي ص٤٠١، وفسر الأنباري في شرحه ص٤٨٥ بقوله: "معناه: أن الإبل والمواشي التي أُخذت من بني رزاح لها جلبة ورغاء فجلبتها أكثر من أن يسمع فيها الحداء".

(٤) [٢٨١/أ].

(٥) في النسختين: "يرجعون" تحريف.

(٦) روي هذا البيت في الديوان ص٣٩، وشرح الزوزني ص٣٧٩ قبل قوله:

لم يُحِلُّوا بني رزاح ببرقا ء نَطَاعٍ لهم عليهم دعاء

ورواه الأنباري (شرحه ص٤٨٦ "وأتوهم يسترجعون".

وفي بقية مصادر البيت "ثم جاءوا".

(٧) يُنظر: شرح الأنباري ص٤٨٦، وشرح النحاس ٢/٥٩٠، وشرح التبريزي ص٤٠١.

(٨) المصادر السابقة.

(٩) المصادر السابقة، والشامة في الأصل: الخال، ولسواده شبه به كل أسود. ينظر: التاج (شأم) ٨/٣٥٤.

(١٠) شرح الأنباري ص٤٨٦، وشرح النحاس ٢/٥٩٠، وشرح التبريزي ص٤٠١. وينظر: اللسان (زهر) ٤/٣٣٢.

والمعنى: أنه لم يرجع إليهم[1] شيء من أموالهم.

[٥٦] ثم فاءوا منه بقاصمة الظَّهْـ ـــــرِ ولا يُبْرِدُ الغَلِيْلَ الماءُ

"فاءوا": رجعوا[2]. و"قاصمة" الظهر": كناية عن الخيبة أي رجعوا بها[3] كالعائد بِخُفَّي حنين[4]، و"القصم" و"الظهر" معروفان[5] ومن رجع بالخيبة كان كمن قُصِم ظَهْرُه.

---

(١) في "ب": "لهم" بدل "إليهم".

(٢) شرح الأنباري ص٤٨٦، وشرح النحاس ٢/٥٩٠، وشرح التبريزي ص٤٠١. وينظر: اللسان (فيأ) ١/١٢٥.

(٣) شرح الأنباري ص٤٨٦، وشرح النحاس ٢/٥٩٠-٥٩١، وشرح التبريزي ص٤٠١.

(٤) اقتباس من المثل المشهور "رجع بخفي حنين" وأصله أن حنيناً كان إسكافاً من أهل الحيرة، فساومه أعرابي بخفين فاختلفا حتى أغضبه، فأراد غيظ الأعرابي، فلما ارتحل، أخذ حنين أحد خفيه وطرحه في الطريق، ثم ألقى الآخر في موضع آخر، فلما مّر الأعرابي بأحدهما. قال ما أشبه هذا الخف بخف حنين، ولو كان معه آخر لأخذته ومضى، فلما انتهى إلى الآخر ندم على تركه الأول، وقد كمن له حنين، فلما مضى الأعرابي في طلب الأول، عمد حنين إلى راحلته، وما عليها فذهب بها، وأقبل الأعرابي وليس معه إلا الخفان. فقال له قومه: ماذا جئت به من سفرك؟. فقال: جئتكم بخفي حنين. فذهبت مثلاً. ينظر: مجمع الأمثال ١/٢٩٦.

(٥) القصم: الكسر. والظهر: خلاف البطن، وهو في الإنسان من لدن مؤخر الكاهل إلى أدنى العجز عند آخره. ينظر: اللسان (ظهر) ٤/٥٢٠، و١٢/٤٨٥.

والغليل: شدة العطش. اللسان (غلل) ١١/٤٩٩.

والمعنى: أن هذا الغليل من الحزن لا يَبْرُده الماء. شرح النحاس ٢/٥٩١، وشرح التبريزي ص٤٠١.

[٥٧] ثم خيلٌ من بعد ذاك مع الغَلْـ لاّق[1] لا رأفةٌ ولا إبقاءُ[2]

"خيل": أي أصحابها. و"الغلاّق": اسم رجل من بني حنظلة بن تميم[3] قتل وسبى جمعاً[4] في بني تغلب[5]، [و]"لا رأفة...إلى آخره": ليس لأصحاب الغَلاّق[6] رأفة[7] وإبقاء[8].

[٥٨] ما أصابوا من تغلبي فمطلو ل عليه إذا أصيب العفاء[9]

---

(١) في "ب": "العلاق".

(٢) شرح النحاس ٢/٥٩١، وشرح التبريزي ص٤٠١.

(٣) في "ب": "من بني تميم".

(٤) في "ب": "جميعاً".

(٥) ينظر: المصدران السابقان، وشرح الأنباري ص٤٨٧. وفي شرح النحاس "الغلاّق: كان على هجائن النّعمان غزا بني تغلب فقتل فيهم وسبى".

(٦) في "ب": "العلاق".

(٧) في "أ": "زأفة" تصحيف.

(٨) أي رأفة بكم وإبقاء عليكم. ينظر: شرح النحاس ٢/٥٩١.

(٩) روى البيت في الديوان ص٢٩ بعد قوله:

ملك أضرع البرية لا يو جد فيها لما لديه كِفَاء

وفي شرح الزوزني ص٣٦٩ بعد قوله:

كتكاليف قومنا إذا غزا المنـــ ـــذر هل نحن لابْن هند رعاء

وفيهما وفي شرح النحاس ٢/٥٩٣ "إذا أصيب العفاء"، وفي شرح الأنباري ص٤٨٧، وشرح التبريزي ص٤٠٢، وشرح الجواليقي (ق٥٢/ب) "تولى العفاء".

"تغلَبي"[(١)] -بكسر اللام وفتحها- نسبة إلى بني تغلب[(٢)]، و"المطلول": من لا يدرك ثأره ولا دمه[(٣)]. و"العفاء": الدروس[(٤)].

[٥٩] كتكاليف قومنا إذ غزا المنـــ ـــذر هل نحن لابن هند رِعَاءُ[(٥)]

"تكاليف": جمع تكليف أو تكلفة[(٦)]، و"المنذر": هو المنذر بن ماء السماء، ولمّا قُتِل اعتزلت طائفة من بني تميم وقالوا: لا نطيع أحداً من ولده أرعَاءُ[(٧)] نحن! فحكى الناظم مقالهم في هذا البيت بعد أن وَجَّه إليهم

---

(١) في "أ": "تغلبي".

(٢) ينظر: شرح النحاس ٥٩٣/٢، وينظر: اللسان (غلب) ٦٥٢/١-٦٥٣: "والنسبة إليه تغلبي بفتح اللام على الأكثر وذلك استيحاشاً لتوالي الكسرتين مع ياء النسب، وربما قالوه بالكسر، لأن فيه حرفين غير مكسورين".

(٣) شرح الأنباري ص٤٨٧، وشرح النحاس ٥٩٣/٢، وشرح التبريزي ص٤٠٢، وينظر اللسان (طلل) ٤٠٥/١١.

(٤) شرح الأنباري ص٤٨٧، وشرح النحاس ٥٩٣/٢، وشرح التبريزي ص٤٠٢، وينظر اللسان (عفى) ٧٨/١٥.

وفسر الزوزني البيت بقوله: "ما قتلوا من بني تغلب أهدرت دماؤهم حتى كأنها غطيت بالتراب، ودرست، يريد أن دماء بني تغلب تهدر، ودماءهم لا تهدر، بل لا يدركون ثأرهم". شرح المعلقات السبع ص٣٦٩.

(٥) في النسختين: "رغاء" تصحيف.

(٦) التكاليف: المشاق والشدائد. ينظر: شرح الزوزني ص٣٦٩، وشرح التبريزي ص٤٠٢. واللسان (كلف) ٣٠٧/٩.

(٧) في النسختين: "أرغاء" تصحيف.

من قَتَل فيهم وسبى[١].

[٦٠] إذ أحل العَلاَةَ قُبّةَ ميسو ن فأدنى[٢] ديارهم[٣] العَوْصَاءُ[٤]

"العَلاَة": اسم أرض[٥]. و"قبة ميسون" خيمة بنت الملك[٦]، واسم البنت ميسون. فالعلاة والقُبَّة مفعولي أحَلّ[٧]، و"العوصاء": أرض تقرب منها العلاة[٨].

---

(١) "الواو" ساقطة من "ب"،و ينظر: شرح الأنباري ص٤٨٧، وشرح النحاس ٢/٥٩٣-٥٩٤، وشرح التبريزي ص٤٠٢. وزاد الأنباري: "فغضب عمرو بن هند عند ذلك، وأراد أن يغزو غسَان يطلب دم أبيه، فبعث في أهل مملكته فاستنفرهم، فنفر معه من كل حيٍّ جماعة وبكر بن وائل وقوم من تغلب، فلما اجتمع له ما أراد من عشائر العرب رأس عليهم أخاه النعمان بن المنذر، وأمره أن يغزو غسان، ويجعل أول غزوته على الذين خالفوه من بني تغلب".اهـ.

(٢) في "ب": "فأذني".

(٣) في النسختين: "ويارهم" تحريف.

(٤) في الديوان ص٣٠، وشرح الزوزني ص٣٧٠: "العلياء" بدل "العلاة".

(٥) شرح الأنباري ص٤٨٩، وشرح النحاس ٢/٥٩٤، وشرح التبريزي ص٤٠٣. وفيها "العلاة قريبة من العوصاء".

(٦) الملك الغساني.

(٧) شرح الأنباري ص٤٨٩.

(٨) العوصاء: بلد من أرض الشام والعلاة قريبة منها. ينظر: معجم ما استعجم ٢/٩٨٠. وفي شرح الأنباري ص٤٨٩: "خارج الشام" فلما أخرج ميسون بنت الغساني من أرض الشام، نزل بها العوصاء. (شرح

[٦١] فتأوت[١] لهم قراضبة من كُــلِّ حــيٍّ كــأنهم ألقــاء

"تأوت"[٢]: اجتمعت[٣]. و"القراضبة": الصعاليك واحدها قرضوب وقُرضاب[٤]. جُمِعوا لعمرو بن هند. و"الألقاء": جمع لِقَى [و]هو الشيء المطروح[٥].

[٦٢] فَهَدَاهُمْ بالأَبْيَضَيْنِ وأَمْرُ الْــ ــلَهِ بَلْغٌ يَشْقَى به الأَشْــقِيَاءُ[٦]

/[٧] "الأبيضان": الخبز والماء[٨]، ويروى بالأسودين أي التمر والماء[٩]. والأحمران اللحم والخمر[١٠]، والأصفران الذهب والزعفران[١١]،

(١) في النسختين: "فتأدت" تحريف.

(٢)في النسختين: "تأدت" تحريف.

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص٤٨٩، وشرح النحاس ٢/٥٩٤، وينظر: اللسان (أوى) ٥١/١٤.

(٤) شرح الأنباري ص٤٨٩، وشرح النحاس ٢/٥٩٥، وينظر: اللسان (قرضب) ٦٧٠/١.

(٥) ينظر: شرح الأنباري ص٤٨٩، وشرح النحاس ٢/٥٩٥، وفيه: "هو من الرجال العييُّ كأنه المّطرح". وينظر: اللسان (لقا) ٢٥٥/١٥.

(٦) في الديوان ص٣٠، وشرح الأنباري ص٤٨٩، وشرح الزوزني ص٣٧٠، وشرح التبريزي ص٤٠٣، وشرح الجواليقي (ل٥٢/ب) "الأسودين" بدل "الأبيضين".

(٧) [٢٨١/ب].

(٨) شرح النحاس ٢/٥٩٥، وشرح التبريزي ص٤٠٣. ينظر: اللسان (بيض) ١٢٣/٧ وفيه "الماء والحنطة". وجني الجنتين ص١٤.

(٩) شرح الأنباري ص٤٨٩ وقيل لهما "أسودان" وواحدهما أبيض لأن العرب تُغلِّب أحد الإسمين على الآخر، وينظر: شرح النحاس ٢/٥٩٥، وشرح الزوزني ص٣٧٠، وشرح التبريزي ص٤٠٣، واللسان (سود) ٢٢٦/٣.

(١٠) ينظر: شرح النحاس ٢/٥٩٥، واللسان (حمر) ٢٠٨/٤، وجني الجنتين ص١٦.

(١١) شرح النحاس ٢/٥٩٥، واللسان (صفر) ٤٦٠/٤، وجني الجنتين ص٢٠.

ويقال: ذهب منه الأبيضان الشباب والشحم[١]. والأطيبان الطعام والنكاح[٢].

و"بَلْغ" أي مَبْلَغُ المراد[٣]، أو "بَلْغ"[٤] السعيد والشقي، ماله[٥] من السعادة والشقاوة.

[٦٣] إِذْ تمنّونَهم غُرْوراً[٦] فساقتـــ ـــهُمْ[٧] إليكم أُمْنيّةٌ أشراءُ

الخطاب لبني تغلب يشير إلى أنهم يتمنّونَ[٨] بني يَشْكُر[٩][١٠].

---

(١) شرح النحاس ٢/٥٩٥، واللسان (بيض) ٧/١٢٣، وجني الجنتين ص١٤.

(٢) شرح النحاس ٢/٥٩٥، واللسان (طيب) ١/٥٥٦، وجني الجنتين ص٢١.

(٣) شرح الأنباري ص٤٩٠، وشرح النحاس ٢/٥٩٦، وشرح التبريزي ص٤٠٤، واللسان (بلغ) ٨/٤٢٠.

(٤)شرح الأنباري ص٤٩٠، وشرح النحاس ٢/٥٩٦، وشرح الزوزني ص٣٧٠، وشرح التبريزي ص٤٠٤، وتاج العروس (بلغ) ٦/٥.

(٥) "ماله" ساقطة من "ب".

(٦) الغرور: الباطل، والأمنية في مطمع باطل مما يغتر به الإنسان. اللسان (غرر) ٥/١٢.

(٧) في "ب": "فساقهم".

(٨) في النسختين: "يمنون".

(٩) بنو تغلب: قبيلة عمرو بن كلثوم، وهم بنو تغلب بن وائل حي من ربيعة من العدنانية. (نهاية الأرب ص١٧٥).

وبنو يشكر: بطن من بني عدوان من قيس عيلان من العدنانية ينسبون إلى يشكر بن عدوان الحارث بن عمرو بن قيس. (السابق ص٣٩٩،٣٢١).

(١٠) ينظر: شرح الأنباري ص٤٩٠، وشرح النحاس ٢/٥٩٦.

و"الأشراء" من الأشر بمعنى البطر[(١)].

والمعنى: إنكم تمنيتم المنذر بن ماء السماء وأصحابه وقد جمعوا لكم أعواناً صعاليك، فساقتهم لكم الأمنيةُ[(٢)].

[٦٤] لم يَغُرُّوكُم غُرُوراً[(٣)] ولكن يَرْفع الآلُ جَمعهُمْ والضَّحاءُ[(٤)]

"الآل" -بالرفع والنصب، ممدود مذكر، ومقصوره مؤنث[(٥)]- الشخص أو السّراب[(٦)]. وقيل: الآل يكون في الغداة والعشي[(٧)]، والسّراب[(٨)]: إنما يكون نصفَ النّهار[(٩)]. ومعنى "يرفع الآلُ جمعهم...إلى

---

(١) ينظر: المصدران السابقان، واللسان (أشر) ٤/٢٠.

(٢) التفسير من شرح الأنباري ص٤٩٠، وشرح التبريزي ص٤٠٤، (بتصرف يسير).

(٣) في "ب": "لم يغزوكم غزوراً".

(٤) في شرح النحاس ٥٩٨/٢، وشرح التبريزي ص٤٠٤-٤٠٥، يروى "رفع الآل" ويروى "حزمهم" بدل "جمعهم".

(٥) ينظر: المذكر والمؤنث للأنباري ٤٦٢/١، و٨/٢ (تحقيق الدكتور طارق الجنابي). والمذكر والمؤنث لابن التستري ص٥١ (تحقيق الدكتور أحمد هريدي). واللسان (أول) ٣٦/١١-٣٧، وفي هذه المصادر جميعاً، لم يذكر قصره، وإنما تأنيثه وتذكيره من حيث كونه جمعاً أو مفرداً، فمن جعله جمع آلة أنثه ومن جعله مفرد بمعنى السراب فهو عنده مذكر.

(٦) في النسختين: "الشراب" تصحيف، وتنظر المصادر السابقة.

(٧) ينظر: شرح النحاس ٥٩٨/٢، واللسان (أول) ٣٦/١١.

(٨) في النسختين: "الشراب" تصحيف.

(٩) شرح النحاس ٥٩٨/٢، واللسان (سرب) ٤٦٥/١، و(أول) ٣٦/١١.

آخره": أتوك نهاراً ظاهرين[١]. و"الضحاء" ارتفاع النهار[٢].

[٦٥] أيُّها الشَّانِيءُ المُبَلِّغُ عنَّــا عِنْدَ عَمْرٍو وهَلْ لِذَاكَ انْتِهَاءُ[٣]

"الشانيء": المبغض[٤]، و"انتهاء" أي غَايَةٌ يُنْتَهى إليها[٥]. والخطاب بأيها لعمرو بن كلثوم الشاعر[٦].

[٦٦] إنّ عمراً لنا لديه خلال[٧] غير شكٍ في كلهنَّ البلاءُ[٨]

---

(١) شرح النحاس ٢/٥٩٨.

(٢) المصدر السابق ٢/٥٩٨، وينظر: اللسان (ضحى) ١٤/٤٧٤-٤٧٥، وفسر الزوزني البيت بقوله: "لم يفاجئوكم مفاجأة، ولكن أتوكم وأنتم تروهم خلال السراب، حتى كأن السراب يرفع أشخاصهم لكم". شرح المعلقات السبع ص٣٧١.

(٣) في الديوان ص٣١، وشرح الزوزني ص٣٧١: "أيها الناطق المبلغ" بدل "الشانيء المبلغ"
وأشار الأنباري إلى روايته بـــ"المرقش" و"المقرّش" و"المخبّر" ينظر: شرح القصائد السبع الطوال ص٤٩١، وشرح التبريزي ص٤٠٥ وفيه "المحبّر" بدل "المخبّر".

(٤) المصادر السابقة. وينظر: اللسان (شنأ) ١/١٠٢.

(٥) شرح الأنباري ص٤٩١، وشرح النحاس ٢/٥٩٨، وفي اللسان (نهى) ١٥/٣٤٤ "تناهى ونَهّى: بلغ نهايته".

(٦) شرح الأنباري ص٤٩١، وشرح النحاس ٢/٥٩٨، وشرح التبريزي ص٤٠٥. وعمرو بن كلثوم التغلبي أحدشعراء المعلقات، صاحب المعلقة السادسة وتقدمت ترجمته في صدر شرح معلقته.

(٧) "خلال": جمع "خُلة" وهي الخصلة وأراد ما يكنّهُ لهم من المودة. القاموس المحيط (خلل) ص١٢٨٥.

(٨) لم يرو الأنباري والزوزني هذا البيت، وأثبت في الديوان ص٣١، وشرح النحاس ٢/٥٩٨، وشرح التبريزي ص٤٠٥، وشرح الجواليقي (ق٥٣/أ).

"عمرو" أي ابن هند[١]، و"البلاء" -هنا- النعمة[٢].

[٦٧] مَلِكٌ مُقْسِطٌ وأكمل من يمـ ـشي ومن دُوْنِ ما لديه الثناء[٣]

ويروى "قاسط"[٤]: وهو والمُقْسِط العادل[٥]، ويروى "ملكاً" و"مقسطاً" و"قاسطاً"[٦] بالنصب. و"من دون ما لديه الثناء" أي: أقل ما فيه أن يثني عليه، ولا يبلغ المثني [عليه] ما فيه[٧].

---

(١) ينظر: شرح النحاس ٥٩٨/٢، وشرح التبريزي ص٤٠٥، وشرح الجواليقي (ق٥٣/ب).

(٢) المصادر السابقة. وينظر: اللسان (بلى) ٨٤/١٤.

(٣) تقدم هذا البيت في الديوان ص٢٦، وشرح الزوزني ص٣٦٥ قبل قوله:

أيما خطة أردتم فأدو ها إلينا تشفى بها الأملاء

(٤) لم أقف عل هذه الرواية ولعلها تحريف عن رواية "باسط" التي ذكرها الأنباري (شرحه ص٤٩٢)، والنحاس (شرحه ٥٩٩/٢)، والتبريزي (شرحه ص٤٠٣).

(٥) ينظر: اللسان (قسط) ٣٧٧/٧-٣٧٨. وفيه: "وقد جاء "قسط" في معنى عدل، ففي العدل لغتان قسط وأقسط، وفي الجور لغة واحدة "قسط" بغير ألف ومصدره القسوط".

(٦) أشار النحاس (شرحه ٥٩٩/٢)، والتبريزي (شرحه ص٤٠٦)، إلى رواية النصب "في مقسط وباسط" ولم يشر أحد منهما إلى رواية "قاسط" التي ذكرها الشارح هنا. ووجها رواية النصب على النعت لـــ"ملكاً" بالنصب مفعولاً "لأعني" والتقدير "أعني ملكاً مقسطاً أو باسطاً".

(٧) ينظر: شرح النحاس ٦٠٠/٢.

[٦٨] إِرَمِيٌّ بِمِثْلِهِ جَالَتْ الجِـــ ـــنُّ فَآبَتْ لِخَصْمِها الأجلاءُ[١]

"أرمي" نسبة إلى إِرَمَ، إما ملك قديم[٢]، أو إلى شخص يدعى "إرماً"[٣] كان حليماً[٤]. قيل: هو عاد المشار إليه بقوله تعالى لعاد[٥]: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾[٦].

---

(١) قدّم هذا البيت في الديوان ص٢٦، وشرح الزوزني ص٣٦٤ على البيت السابق
مَلِكٌ مُقْسِطٌ ....

(٢) في شرح الأنباري ص٤٩٢، وشرح النحاس ٢/٦٠٠، وشرح التبريزي ص٤٠٦:
"نسبه إلى إرم عاد أي ملكه قديم كان على عهد إرم".
وفي شرح الزوزني ص٣٦٤: "إرم جدّ عاد وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام، يقول هو إرمي الحسب قديم الشرف".

(٣) في "ب": "أوما" تحريف.

(٤) في شرح الأنباري ص٤٩٢، وشرح النحاس ٢/٦٠٠، وشرح التبريزي ص٤٠٧:
"كأن هذا الممدوح من إرم عاد في الحلم، لأنه يروى أنه كان أحلم الناس".

(٥) "تعالى لعاد" سورة الفجر آية (٧).

(٦) يرى النحاس قي شرحه ٢/٦٠٠ أن "إرم" في الآية إنما هو القبيلة، وكذلك عاد، بدليل تأنيث الصفة في قوله: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾
وقال الجوهري في الصحاح (أرم) ٥/١٨٦٠ "من لم يضف (إرم إلى ذات العماد) جعل إرم اسمه -أي اسم جدهم- و لم يصرفه، لأنه جعل عاداً اسم أبيهم، وإرم اسم القبيلة وجعله بدلاً منه، ومن قرأه بالإضافة، و لم يصرفه جعله اسم أُمِّهم، أو اسم بلدة".
وينظر: اللسان (أرم) ١٢/١٥.

و"جالت الجِنُّ" أي كاشفت/[١]. من الجلاء لا من المحاولة[٢]، و"الجن" -هنا- الدهاة، يقال: جني لمن كان داهية[٣]. و"الأجلاء" جمع "جلا" بلا مَدٍّ[٤].

[٦٩] مَنْ لَنَا عِنْدَهُ منَ الخَيْـــرِ آيا ... تٌ ثـــلاثٌ في كُلِّهِنَّ القَضَاءُ[٥]

"كلهن القضاء" أي يقضي لنا بولاية الملك[٦].

[٧٠] آيةٌ: شارق الشَّقِيْقَةِ إذ جَا ... ءُوا جَمِيعاً لكل حَيٍّ لِوَاءُ

---

(١) [٢٨٢/أ].

(٢) شرح الأنباري ص٤٩٣، وشرح النحاس ٢/٦٠٠، وشرح التبريزي ص٤٠٧، وينظر: اللسان (جلا) ١٤/١٥٠.

(٣) شرح النحاس ٢/٦٠٠، وشرح التبريزي ص٤٠٧، وشرح الجواليقي (ق٥٣/أ)، ولم أقف على هذا التفسير في كتب اللغة والمعاجم ولعلهم جاءوا به على سبيل المجاز.

(٤) -الجلا- مقصوراً: الأمر المنكشف. ينظر: شرح الأنباري ص٤٩٣، واللسان (جلا) ١٤/١٥٢.

(٥) روى هذا البيت في الديوان ص٣١ بعد قوله:

إن عمراً لنا لديه خِلاَل ... غير شكٍ في كلهن البلاء

وفي شرح الزوزني ص٣٧١ بعد قوله:

أَيُّها الشَّانِيءُ المُبَلِّغُ عنَّا ... عِنْدَ عَمْرو وهَلْ لِذَاكَ انْتِهَاءُ

ويروى هذا البيت "في فصلهن القضاء" شرح الأنباري ص٤٩٣، وشرح التبريزي ص٤٠٧.

(٦) ينظر: شرح النحاس ٢/٦٠٢، وشرح التبريزي ص٤٠٧.

ويروى "سائق"[(١)] والمراد بالشارق صاحب المشرق[(٢)]. والشقيقة طائفة من بني غسان[(٣)] أو شيبان[(٤)]، جاءوا يغيرون على إبلٍ لعمرو الملك وأتباعه. فخرج عليهم بنو يشكر[(٥)] فمنعوهم وقتلوا فيهم[(٦)]. [و]"لكل حَيّ لواء" أي هم أحياء مختلفة، و"اللواء" الراية أو بينهما عموم وخصوص[(٧)].

[٧١] حول قيس مستلئمين بكبش قَرَظِيٍّ كأنّه عَبْلاءُ

قَيْس بن معدي كرب[(٨)]، و"المستلئم": لابس اللأمة الدرع[(٩)].

---

(١) ذكرها النحاس في شرحه ٢/٦٠٢.

(٢) شرح النحاس ٢/٦٠٢، وشرح التبريزي ص٤٠٨. وهو على وزن فاعل في النسب بغير ياء. مثل تامر ولابن. ينظر: شرح الشافية ١/٨٤-٨٥.

(٣) بنو غسان بطون شتى من الأزد، وقيل فيهم -أيضاً- غير الأزد منهم بنو امرىء القيس، وبنو عديّ، وعمرو. ينظر: جمهرة أنساب العرب ص٤٧٢.

(٤) أراد ببني شيبان بني الشقيقة وهم ولد شيبان بن ثعلبة بن عكابة، وهم ذهل وتميم وثعلبة وعوف. ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٣٢١.

(٥) في "أ": "بنو شكر" تحريف.

(٦) ينظر: شرح الأنباري ص٤٩٣-٤٩٤، وشرح النحاس ٢/٦٠٢، وفي شرح الزوزني ص٣٧١ : "الشقيق أرض صلبة بين رملين، والجمع شقائق"، وينظر: اللسان (شقق) ١٠/١٨٤-١٨٥.

(٧) ينظر: شرح النحاس ٢/٦٠٢، واللسان (لوى) ١٥/٢٦٦، وفي الأخير: "اللواء: العلم، والجمع ألوية، واللواء الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش". وأراد الشارح بقوله -بينهما عموم وخصوص- أن اللواء يشمل الراية والعلم مطلقاً، ويطلق على الراية بيد قائد الجيش دون سواه.

(٨) هو قيس بن معدي كرب بن عبد الله بن عمرو بن ذي أصبح. من ملوك حمير. ينظر: شرح الزوزني ص٣٧١، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٤٣٥.

(٩) شرح الأنباري ص٤٩٤، وشرح النحاس ٢/٦٠٢، وشرح التبريزي ص٤٠٨. =

"قرظي": نسبة إلى [ذي] القرظ بلاد باليمن ينبت فيها القرظ[١]، أو لبني قريظة[٢]. و"العبلاء": الهضبة البيضاء[٣].

[٧٢] وصتيت[٤] من العواتك ما تنـــ ـــهاه إلا مبيضةٌ رَعْلاَءُ

"الصتيت"[٥]: الجماعة من [بني] العواتك[٦]. وهن[٧] من كندة

= وينظر: اللسان (لأم) ٥٣٢/١٢، وفي الأخير: "استلأم الرجل: إذا لبس ما عنده من عُدّةِ رمح وبيضة ومِغْفَر وسيف ونبل".

(١) شرح الأنباري ص٤٩٤، وشرح النحاس ٦٠٢/٢، وشرح التبريزي ص٤٠٨. وينظر: معجم البلدان ٣٧٠/٤.

(٢) ولعل هذه النسبة بعيدة، فمَنْ هو من بني قريظة يقال: "قُرظِي" بضم القاف، وبنو قريظة حي من اليهود الذين كانوا بالمدينة. اللسان (قرظ) ٤٥٦/٧.

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص٤٩٤، وشرح النحاس ٦٠٣/٢، وفي اللسان (عبل) ٤٢١/١١: "صخرة عبلاء: بيضاء صلبة والعبلاء الصخرة من غير أن تخص بصفة.

وأراد أنهم جاءوا مستلئمين بسيد من بلاد القرظ، كأنه في منعته وشوكته هضبة من الهضاب، يريد أنهم كفُّوا عادية قيس وجيشه عن عمرو بن هند. شرح المعلقات السبع للزوزني ص٣٧٢.

(٤) في النسختين: "صقيب" تحريف.

(٥) في النسختين: "الصقيب" تحريف.

(٦) شرح الأنباري ص٤٩٤، وشرح النحاس ٦٠٣/٢، وشرح التبريزي ص٤٠٨. وفي اللسان (صتت) ٥٢/٢: "الصتيت: الفرقة من الناس في جلبة ونحوها".

(٧) في النسختين: "هي" تحريف.

كانت في أولادهن[١] ملوك[٢]. و"المبيضة": الحديدة[٣]، أو الضربة المُوْضِحَة حتى تُبَيِّن لنا من العظم[٤]. و"الرعلاء": الضربة التي ترمي اللحم من جانبيه[٥]. أو الرعلاء ذات الرعال وهي الخيل[٦].

[٧٣] فرددناهم بضرب كما يخـــ ــــرج من خربه المزاد الماءُ[٧]

الخربة: عرا[٨] المزادة[٩].

والمعنى: إن دمهم يسيل كما يسيل الماء من فم المزادة[١٠].

---

(١) في النسختين: "أولادهم" والضمير عائد إلى النساء العواتك.

(٢) ينظر: شرح الأنباري ص٤٩٤، وشرح النحاس ٦٠٣/٢، وشرح التبريزي ص٤٠٨.

والعواتك: جمع عاتكة وهي المُحْمَرَّة من الطيب، وسميت المرأة عاتكة لصفائها وحمرها. ينظر: اللسان (عتك) ٤٦٤/١٠. كندة من قبيلة يمانية منهم امريء القيس الشاعر، جمهرة أنساب العرب ص٤٢٥.

(٣) ينظر:شرح النحاس ٦٠٣/٢، وشرح الزوزني ص٣٧٢.

(٤) شرح الأنباري ص٤٩٤، وشرح النحاس ٦٠٣/٢، وشرح التبريزي ص٤٠٩. وينظر: اللسان (وضح) ٦٣٥/٢.

(٥) شرح الأنباري ص٤٩٤، وشرح النحاس ٦٠٣/٢، وشرح التبريزي ص٤٠٩. وينظر: اللسان (رعل) ٢٨٨/١١.

(٦) في النسختين: "الجيل" تصحيف. وينظر: شرح النحاس ٦٠٣/٢، واللسان (رعل) ٢٨٦/١١-٢٨٧.

(٧) في شرح الأنباري ص٤٩٤، وشرح التبريزي ص٤٠٩، وشرح الجواليقي (ق٥٣/ب): "فجبهناهم" بدل "فرددناهم".

(٨) في "أ": "حمراء"، وفي "ب": "حمر" وكلاهما تحريف. والتصويب من المصادر السابقة واللسان (خرب) ٣٤٨/١ وفيها -جميعاً-: عزلاء المزادة وعروها.

(٩) المزادة: ما يجعل فيه الراعي والمسافر ماءه. اللسان (زود) ١٩٨/٣.

(١٠) التفسير من شرح النحاس ٦٠٣/٢، وشرح التبريزي ص٤٠٩.

[٧٤] وحملناهُمُ على حَزْن ثهلا ن شلالا ودُمِّيَ الأنْسَاءُ[١]

"الحزن": ما غلظ من الأرض[٢]، و"ثهلان": جبل مخصوص[٣]، و"شِلاَلا": مأخوذ[٤] من شاللناهم طرداً وسَوقاً[٥]، و"الأنساء" جمع "نسأ" وهو عرق من باطن الفخذ[٦].

والمعنى: ولّوا ودماؤهم تسيل، وقد حَمَلْناهم على المشقة[٧].

[٧٥] وفعلنا بهم كما عَلِمَ اللـ ـــه وما إن للخائنين[٨] دِمَاءُ[٩]

---

(١) في الديوان ص٣٣، وشرح الأنباري ص٤٩٥، وشرح الزوزني ص٣٧٢، وشرح الجواليقي (ل٥٣/ب): "حزم" بدل "حزن".

(٢) شرح النحاس ٢/٦٠٤، وشرح التبريزي ص٤٠٩. وينظر: اللسان (حزن) ١٣/١١٢.

(٣) ثهلان جبل بعالية نجد. معجم البلدان ٢/١٠٢.

(٤) "مأخوذ" ساقطة من "ب".

(٥) في النسختين: "شوقاً" تصحيف. وينظر: شرح الأنباري ص٤٩٥، وشرح النحاس ٢/٦٠٤، وشرح الزوزني ص٣٧٢، وينظر: اللسان (شلل) ١١/٣٦٢.

(٦) شرح النحاس ٢/٦٠٤، وشرح الزوزني ص٣٧٣، وينظر: اللسان (نسا) ١٥/٣٢١. وهو مقصور لا يمد. ينظر: المقصور والممدود للفراء ص٢٠ (تحقيق ماجد الذهبي).

(٧) التفسير من شرح النحاس ٢/٦٠٤.

(٨) في "أ" : "الخائنين" تصحيف.

(٩) قبل هذا البيت في الديوان ص٣٣ قوله:

وجبهناهم بطعن كما تُنْـ ـــهَزُ في جَمّةِ الطَّوِيِّ الدِّلاَءُ

وقال الأنباري في شرحه ص٤٩٦، "ويروى للخائنين ذِمَاء".

/"أن" للتوكيد أو كافة. كما في "إنما" زيد منطلق[١]. والحائن[٢]: الهالك[٣].

والمعنى: ما للهالكين دم يطالب به، لأنه مهدر[٤].

[٧٦] ثم حُجْراً أعني ابن أُمِّ قَطَامٍ ولـــه فارسيـــة خضـــراءُ

"حُجْراً" منصوب عطفاً على الضمير المنصوب في "رددناهم" أي فرددنا[٥] وحجراً أيضاً[٦]. و"قطام" مبنية على الكسر[٧] نونت[٨] -هنا للضرورة[٩]، و"حجر" قد غزا أبا المنذر[١٠] في جموع من كندة، وبنو

---

(١) شرح النحاس ٦٠٥/٢. وقال: "إن ها هنا للتوكيد ووسيبويه يجعلها كافة". وينظر: الكتاب ٢٢١/٤ (تحقيق عبد السلام هارون) والكامل ٤٤٠/١-٤٤١ (تحقيق محمد الدالي). والمغني ص٢١-٢٢ (تحقيق مازن المبارك وزميليه).

(٢) في "ب": "الخائن" تصحيف.

(٣) شرح النحاس ٦٠٤/٢، وفي شرح الأنباري ص٤٩٤ وشرح التبريزي ص٤١٠: "معناه من عصى فقد حان أجله، ويهدر دمه". وينظر: اللسان (حين) ١٣٦/١٣.

(٤) التفسير من شرح النحاس ٦٠٤/٢ (بتصرف يسير).

(٥) في "أ": "فرددناهم".

(٦) ينظر: شرح الأنباري ص٤٩٦، وشرح التبريزي ص٤١٠. وحجر بن أم قطام أحد ملوك كندة، لعله والد امريء القيس آكل المرار حجر بن الحارث. ينظر: شرح الأنباري ص٤٨٨ وص٤٩٧، وشرح النحاس ٦٠٥/٢.

(٧) ينظر: شرح النحاس ٦٠٥/٢، و"ما بنته العرب على فَعَالِ" للصاغاني ص٩٦، (تحقيق الدكتورة عزّة حسن)، واللسان (قطم) ٤٨٩/١٢.

(٨) في "أ": "تؤنث" تصحيف.

(٩) أراد ردّه إلى أصله "الاسم المؤنث المعرب" فنوّنه اضطرار للوزن. وأهل الحجاز يبنونه على الكسر في كل حال، وأهل نجد يجرونه مجرى ما لا ينصرف". ينظر: شرح النحاس ٦٠٥/٢، واللسان (قطم) ٤٨٩/١٢.

(١٠) في شرح الأنباري ص٤٩٦: "امرأ القيس بن المنذر بن ماء السماء"، وفي شرح النحاس =

يشكر مع أبي المنذر فانهزم حُجْر ومن معه، وقتلت جموعه[١]. و"الفارسية" الكتيبة نسبت إلى فارس لأن أكثر سِلاَحها من عمل فارس[٢]. وخضراء كثيرة السلاح[٣].

والمعنى: رددنا حجراً بن المرأة المدعوة قطام[٤] وله كتيبة كثيرة[٥] من السلاح منسوبة إلى فارس[٦].

[٧٧] أَسَدٌ في اللقاء وَرْدٌ هَمُوْسٌ   وَربِــيْعٌ إن شَنَّعت غَبْراءُ

ويروى "في اللقاء له شبال"[٧] و"الشِّبال" و"الأشبال" جمع شبل ولد الأسد[٨]. [و]"وَرْدٌ هَمُوس" هذا وصف لِحُجْر[٩]، يعني هو أَسَد أحمر، إذ

= ٦٠٥/٢، وشرح التبريزي ص٤١١: "امرأ القيس أبا المنذر بن ماء السماء".

(١) تنظر: المصادر السابقة.

(٢) شرح الأنباري ص٤٩٦، شرح النحاس ٦٠٥/٢، وشرح التبريزي ص٤١١. ولم أقف على هذا التفسير فيما وقفت عليه من كتب اللغة والمعاجم.

(٣) ينظر: المصادر السابقة، واللسان (خضر) ٢٤٥/٤.

(٤) في "أ": "بأبت قطام" تحريف.

(٥) "كثيرة" ساقطة من "ب".

(٦) في "ب": "كثيرة السلاح".

(٧) هكذا في النسخة "ب" من هذا الشرح، وأثبت في "أ" رواية "ب"، وقال: ويروي بها النحاس (شرحه ٦٠٦/٢)، وفيه "ذو". وفي شرح الزوزني ص٣٧٤ "شمّرت"، وزاد التبريزي في (شرحه ص٤١٢) أنه يروى: "إن شنعت شهباء"، ويروى "أسد في السلاح" بدل "أسد في اللقاء"، و"شنعت غبراء".

(٨) ينظر: اللسان (شبل) ٣٥٢/١١. وزاد في جموعه "أشبل وشبول".

(٩) شرح النحاس ٦٠٦/٢.

الوَرْد من أسماء الأسد[١]، و"الهموس": الخفي الوطأ[٢]، وكنى بربيع عن سخائه[٣]، وشنّعت: جاءت[٤] بأمر شنيع[٥]، والغبراء -هنا- السنة الشديدة القليلة المطر[٦].

والمعنى: إن حجراً له شِدّة وبأس وسخاء، وجَمْعُه كثير ووردناهم وغَلَبْنا[ه][٧].

وهل حجر المذكور والد امريء[٨] القيس أو غيره، " لا يحضرني -الآن- فيه شيء"[٩].

---

(١) المصدر السابق، وأسماء الأسد لابن خالويه ص١٠.

(٢) ينظر: شرح النحاس ٢/٦٠٦، وفي شرح الأنباري ص٤٩٦: "الهموس: المختال الذي يخفي وطأه حتى يأخذ فريسته". وينظر: أسماء الأسد ص١٢، واللسان (همس) ٦/٢٥٠.

(٣) شرح الأنباري ص٤٩٦، وشرح الزوزني ص٣٧٤.

(٤) "شنعت" ساقطة من "ب".

(٥) المصدران السابقان، وشرح النحاس ٢/٦٠٦، وينظر: اللسان (شنع) ٨/٨٧، والشنيع: القبيح.

(٦) شرح الأنباري ص٤٩٦، وشرح النحاس ٢/٦٠٦-٦٠٧، وزاد: "سميت غبراء لقلة مطرها، وقلة نبتها". وفي شرح الزوزني ص٣٧٤: "الغبراء: السنة الشديدة لاغبرار الهواء فيها". وينظر: شرح التبريزي ص٤١٢، واللسان (غبر) ٥/٥.

(٧) التفسير من شرح النحاس ٢/٦٠٧.

(٨) في "ب": "امرؤ" خطأ.

(٩) من أول قوله: "وهل حجْر..." ساقط من "أ".

[٧٨] فجبهناهم بطعن كما تُنْـ ـهَزُ في جَمّةِ الطَّوِيِّ الدِّلاَءُ[(١)]

"جبهناهم": طَعَنّا جباههم[(٢)]، [و]"تُنْهَزُ": أي تُحرّك[(٣)]، و"الجمّة"[(٤)]: الماء الكثير[(٥)]، و"الطّوِيُّ": البئر المطوية[(٦)].

[٧٩] وفككنا غُلّ امرِيء القَيْسِ عَنْه بَعْدَ ما طَالَ حَبْسُه والعَنَاءُ

"الغُلُّ": القيد[(٧)]، و"امريء القيس" -هنا- هو ابن المنذر أخو عمرو[(٨)] أسر لما قتل المنذر، واستنقذته بنو بكر[(٩)].

---

(١) في النسختين: "عن جبهة"، في الديوان ص٣٣، وشرح الأنباري ص٤٩٧، وشرح النحاس ٦٠٧/٢، وشرح الزوزني ص٣٧٣: "وجبهناهم" بالواو بدل الفاء، وفي شرح التبريزي ص٤١٢، وشرح الجواليقي (ق٥٣/ب): "فرددناهم" بدل "فجبهناهم". وفي شرح الأنباري: "عن جمّة". وشرح التبريزي: "عن حجّة" وقال حجة البئر الموضع الذي يبلغه الماء من البئر.

(٢) ينظر شرح الأنباري ص٤٩٧، وشرح النحاس ٦٠٧/٢، وفي شرح الزوزني ص٣٧٣: "الجبه أعنف الرّد" وينظر: شرح التبريزي ص٤١٢، وينظر: اللسان (جبه) ٤٨٣/١٣ وفيه جَبَه الرجلَ جَبْهاً: ردّه عن حاجته واستقبله بما يكره. وجبهته بالمكروه: استقبلته به.

(٣) ينظر: شرح الأنباري ص٤٩٧، وشرح النحاس ٦٠٧/٢، وينظر: اللسان (نهز) ٤٢٢/٥.

(٤) في النسختين: "الجبهة".

(٥) ينظر: اللسان (جمم) ١٠٤/١٢-١٠٥.

(٦) شرح النحاس ٦٠٧/٢، وشرح التبريزي ص٤١٢، وينظر: اللسان (طوى) ١٩/١٥.

(٧) ينظر: اللسان (غلل) ٥٠٤/١١.

(٨) في شرح الأنباري ص٤٩٧، وشرح التبريزي ص٤١٢: "أخو عمرو بن هند من أبيه".

(٩) ينظر المصدران السابقان، وشرح النحاس ٦٠٧/٢.

وقد أسلفنا في شرح المعلقة الأولى جماعة تسموا بامريء القيس جاهليين وإسلاميين [و]من الثاني[١] جماعة من الصحابة[٢].

[٨٠]/ وأقدناه ربّ غسان بالمنـــ ـــذر كُرْهاً وما تُكالُ الدِّمَاءُ[٣]

الرب" -هنا- الملك[٤]. قتلته بنو بكر بالمنذر، وأسرت بنته ميسون[٥]، و"كُرْهاً" -بالضم- المشَقَّة، وبالفتح الغلبة، ويجوز الكسر[٦].

[٨١] وفدينَاهُم بتسعة أَمْلا ك كرامٍ أَسْلابُهم أَغْلاءُ

"الأملاك": الملوك[٧]، و"الأسلاب" جمع سَلَب بفتح اللام[٨].

---

(١) أي القسم الثاني "الإسلاميين".

(٢) منهم امرؤ القيس بن عابس الكندي. ينظر: المؤتلف والمختلف ص٩.

(٣) هذا البيت في الديوان ص٣٥، وشرح الزوزني ص٣٧٥، مؤخر بعد البيتين التاليين.

(٤) شرح النحاس ٢/٦٠٨، وينظر: اللسان (ربب) ١/٦٠٩.

(٥) تقدم الخبر في ص(٢١٥٤) من هذا الكتاب، عند تفسير قول الحارث:

كتكاليف قومنا إذا غزا المنذ ر هل نحن لابن هند رِعَاءُ

(٦) ينظر: شرح النحاس ٢/٦٠٨، واللسان (كره) ١٣/٥٣٥-٥٣٦، والقاموس المحيط (كره) ص١٦١٦، ولم يرد فيها اللغة الثالثة بكسر الكاف، ولم تورده كتب المثلثات في اللغة.

وقوله: "وما تكال الدماء" كناية عن أن القتلى أكثر من أن تحصى، فليست تحسب الدماء: أي المقتولون، ولا تكال من كثرتها. ينظر: شرح الأنباري ص٤٩٧.

وعند الزوزني (شرحه ص٣٧٥): "جعل كيل الدماء مستعاراً للقصاص".

(٧) ينظر: شرح الأنباري ص٤٩٨، والقاموس المحيط (ملك) ص١٢٣٢ وهما جمع مَلِكْ.

(٨) وهو ما يسلب من القتيل من سلاح وثياب وفرس، ينظر: شرح الزوزني ص٣٧٥، والمصدر السابق (سلب) ص١٢٥.

روي أن المنذر وجه خيلاً في طلب أولاد حُجر لما قُتِل فقُتلوا[١]، و"أغلاء": جمع غالية[٢].

[٨٢] ومع الجون جَوْنِ آل[٣] بني الأو س عَنُودٌ كأنها[٤] دفواء[٥]

"الجون": ملك من كندة غزا بني بكر في كتيبة خشنة[٦] فهُزِم وأُخِذ ابنه وجيء به إلى المنذر[٧]. و"العنود" -هنا- الكتيبة[٨]، و"الدفواء": المنحنية[٩].

---

(١) في شرح الأنباري ص٤٩٨: "كان المنذر بن ماء السماء بعث خيلاً من بكر بن وائل في طلب بني حجر آكل المرار، حين قتل حجر، فظفرت بهم بكر بن وائل، وقد كانوا دنوا من بلاد اليمن، فأتوا بهم المنذر بن ماء السماء، فأمر بذبحهم وهو بالحيرة فذبحوا عند منزل بني مرينا، وهم قوم من العباد".

وينظر: شرح النحاس ٦٠٨/٢، وشرح التبريزي ص٤١٣.

(٢) أي كانت أسلابهم غالية الأثمان، يلوّح بذلك إلى عظم أخطارهم، وجلالة قدرهم. ينظر: شرح الزوزني ص٣٧٥.

(٣) "آل" ساقطة من "ب".

(٤) في "أ": "كأنهم".

(٥) روي هذا البيت في الديوان ص٣٤، وشرح الزوزني ص٣٧٤ بعد قوله:

وفككنا غُلّ امرِيء القَيْسِ عَنْه بَعْدَ ما طَالَ حَبْسُه والعَنَاءُ

(٦) في النسختين: "كثيبة حسنه" تصحيف، والتصويب من شرح الأنباري ص٤٩٨.

(٧) ينظر: شرح الأنباري ص٤٩٨، وشرح التبريزي ص٤١٤، وفيهما: "الجون: ملك من ملوك كندة، وهو ابن عم قيس بن معد يكرب".

(٨) في النسختين: "الكثيبة" تصحيف. شرح الأنباري ص٤٩٨ "وفيه كتيبه محكمة" وشرح النحاس ٦٠٩/٢، وشرح التبريزي ص٤١٤.

(٩) شرح النحاس ٦٠٩/٢ ، وزاد "يصف كثرتها". وينظر: اللسان (دفو) ٢٦٣/١٤. =

[٨٣] ما جزعنا تحت العَجاجةِ إذ ولَّـــ ـــتْ بأقفائها وحَرَّ الصِّلَاءُ[(١)]

"العَجَاجَةِ": الغبار[(٢)]. [و]"ولت": ارتفعت[(٣)]، و"الصلاء": الوقدة[(٤)].

والمعنى: ما جزعنا حين قابلنا ملك كندة وجنوده حين ارتفاع الغبرة واشتعلت نار الحرب علينا.

[٨٤] وولدنا عمرو بن أُمِّ أناس من قَرِيْبٍ لَمَّا أَتَانا الحِبَاء[(٥)]

عمرو هو ابن حجر جد عمرو بن هند[(٦)]. وقوله "من قريب": أي

= "والبيت وصف لجيش حجر بأنه كتيبة شديد العناد، كأنها هي شوكتها وعدّها هضبة دفواء".

ينظر: شرح المعلقات السبع للزوزني ص٣٧٤.

(١) روي البيت في الديوان ص٣٥، وشرح الزوزني ص٣٧٤:

ما جزعنا تحت العَجاجةِ إذ ولَّـــ و شِلالاً وإذ تَلَظَّى الصِّلَاءُ

(٢) شرح الأنباري ص٤٩٩، وشرح النحاس ٦٠٩/٢، وفي الأول: "العجاجة الغبار الذي أثارته الخيل بسنابكها فارتفع كأنه دخان". وينظر: اللسان (عجج) ٣١٩/٢.

(٣) في اللسان (ولت) أديرت ينظر: (ولى) ٤١٥/١٥، وأراد -هنا- بارتفعت، أسرعت في إدبارها. وأُبْعِدُوا. ينظر: القاموس المحيط (رفع) ص٩٣٣.

(٤) في النسختين: "الرقوة" تحريف. والوقدة: اتقاد النار، أو النار. ينظر: السابق (وقد) ص٤١٧. و"الصلاءُ" الوقود، شبه شدّة اشتعال الحرب، باتقاد النار ووقودها. ينظر: شرح النحاس ٦٠٩/٢. والقاموس المحيط (صلى) ص١٦٨١.

(٥) في النسختين: "إياس" تحريف، قبله في الديوان ص٣٥، وشرح الزوزني ص٣٧٥:

وأتيناهم بتسعة أملا ك كرامٍ أسلابهم أغلاء

(٦) شرح الأنباري ص٥٠٠، وشرح النحاس ٦٠٩/٢، وشرح التبريزي ص٤١٥. =

النسب بيننا وبينه قريب[١]، و"الحِبَاء"[٢]: العطية والإكرام[٣].

والمعنى: إن النسب بيننا وبينه قريب وأنه لما رآنا أهلاً [لـ]أن نصاهره[٤] حبانا بذلك[٥].

[٨٥] مثلها يخرج النصيحة للقـــو م فلاة من دونها أفلاء

أي مثل هذه القرابة[٦] يخرج النصيحة. "فلاة": أي هذه النصيحة كالفلاة في السعة. ويجوز رفعها ونصبها[٧]، ثم كثر فقال: "من دونها أفلاء"[٨].

= وفيها: "عمرو بن حجر الكندي، وكان جدّ الملك عمرو بن هند، وهند بنت عمرو بن حجر آل المرار، وكانت هند أم عمرو بن حجر أم أناس بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة، وعمرو بن أم أناس هو جدّ امريء القيس الشاعر.

(١) شرح الأنباري ص٥٠٠، وشرح النحاس ٢/٦٠٩.

(٢) في "أ": "الحياء" تصحيف.

(٣) ينظر: اللسان (حبا) ١٤/١٦٢.

(٤) في "ب": "نصادره" تحريف.

(٥) ينظر التفسير في شرح الأنباري ص٥٠٠، وشرح النحاس ٢/٦٠٩، وشرح التبريزي ص٤١٥.

(٦) في النسختين: "العرابة" تحريف.

(٧) شرح الأنباري ص٥٠١، وشرح النحاس ٢/٦١٠، وشرح الزوزني ص٣٧٥، وشرح التبريزي ص٤١٥. ومن رفع "فلاه" جعلها خبراً لمبتدأ محذوف، ومن نصبها جعلها حالاً. ينظر: شرح القصائد التسع ٢/٦١٠.

(٨) تنظر: المصادر السابقة.

وقد اشتملت هذه القصيدة واللتان قبلها على حماسة في آخرها دلت على/[1]. شجاعة صاحبها ومكارمه كما هو شأن الحماسة في الدلالة على ذلك. وتفاوت مراتب حماسة[2] أرباب المعلقات لا تخفى على عارف. انتهى.

تمت قصيدة الحارث اليشكري مع شرح ما لابد منه لضيق الوقت، والشاغل عن الاتساع[3]. وهي السابعة من المعلقات السبع، المعبر عنها فيما يظهر بالسبع الطوال.

والحمد لله الذي هدانا لهذا، وأتم مَنَّه، ونسأله النّفْعَ به وسترَ الخلل، وحسنَ الخاتمة في القول والعمل لا ربّ غيره ولا مأمول إلا خيره، وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم آمين.

وكان[4] الشروع في الشرح المذكور وتمامه تسويداً كما قاله مؤلفه نفع الله به وبعلومه وفسح في مدته[5] في رجب الفرد من[6] عام تسع -بتقديم المثناة- وستين وتسعمائة كما قدمه[7] في الديباجة، قال: نفع الله

(١) [أ/٢٨٣].

(٢) في "أ": "حماسته" تحريف من الناسخ.

(٣) في النسختين: "الايساع" تحريف.

(٤) من هنا حتى قوله: "وكمل ولله الحمد" ليس من كلام الشارح ، وإنما هو تذييل من الناسخ فيما يظهر والله أعلم.

(٥) في "ب": "فسح الله -تعالى- في مدّته ونفع بعلومه وبركته".

(٦) "من" ساقطة من "أ".

(٧) في "أ": "قدّمته".

به[١] ومتع بحياته[٢] وأرجو الحاق ما يستحسن أو يتعين الحاقه بعد حين، إن فسح الله في المُدّةِ، وأتممت تكملة شرح المشكاة والجامع الأهم في السنة وغيرهما[٣] من الأهم، بما يزاحمني عليه أسنة الموانع الأحدّ من الأسنة[٤].

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت أسأله الجُنَّة من النار ونعيم الجَنَّة. أنا وأحبائي، ومشايخي، وساداتي لا سيما من أُلِّف هذا الشرح[٥] بسببه آمين.

وكان الفراغ من تبييضه في يوم الخميس المبارك ثامن عشر رجب الفرد عام تسع وسبعين وتسعمائة أحسن الله ختامه بخير وعافية وسلامة آمين آمين[٦]، وهو حسبنا -سبحانه- ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطيبين. وصحبه الطاهرين والحمد لله رب العالمين. تم وكمل ولله الحمد[٧].

---

(١) "نفع اللّه به و..." ساقط من "ب".

(٢) في "ب": "ومتع اللّه بحياته".

(٣) "غيرها" ساقطة من "أ".

(٤) من أول قوله: "بما يزاحمني" حتى قوله: "الأسنة" من "ب".

(٥) أراد الإشارة إلى والي الحجاز في عصره، وهو محمد بن أبي نمي بركات، وابنه الحسن بن محمد بن أبي نمي بركات. وقد تقدم ذلك في صدر حديثه عن سبب تأليفه لهذا الكتاب.

(٦) قوله: "بخير وعافية" حتى قوله: "آمين آمين" من "أ". وما بعده من "ب".

(٧) كتب الناسخ في ذيل الصفحة "٢٨٣/ب" من النسخة "أ". "وكان الفراغ من مقابلته على مؤلفه حسب الإمكان في يوم الاثنين ثالث ربيع الأول من عام ثمانين وتسعمائة".

تقريظ الكتاب

للقاضي علي بن جار الله بن ظهيرة القرشيّ المكّيّ الشّافعيّ

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وصلى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلم

حمداً لمن نصب للأدب أعلاماً رفع على على رؤوسهم أعلاماً، وعمر بهم لأهله كلّ معلم وربع، وأقام لفنّ البلاغة أقواماً جعل حياتهم للبلغاء قياماً، وأدام لهم بها التّمتّع والنّفع، وأنزل على قلوبهم صوراً ذات فواصل يعجز عن طبقة بلاغتها كلّ فاضل، ويتحقّق بها الارتباط بين النّظم والنّثر، والأصل والفرع، وأوحى إليه من سماء الفصاحة سبع مثاني معلقة عن أن يصل إليها ذو الهمّة القاصرة، فهي السّبع المثاني والمعلّقات السّبع.

أحمده حمد من غاص بحار القوافي فالتقط منها درراً فاخرة، إن نثرت على بساط الأدب كانت نثار عروس المعاني على منصة البيان، أو نظمت كانت عقود نحور البيض الغواني من البيض الدّما والخرد الحسان، أو أهديت كانت من أسنى الهدايا إلى ملوك البلاغة، وهي في الحقيقة حياة الحيوان، أو عرضت للسّوم في سوق الكتابة والشّعر نادى منادي الفصاحة بأن لا يسام بعدها شيء من عقود الجمان.

وأشكره شكر من ملكه الله أزمة القوافي فأصبح بين البلغاء الملك المطاع، واحتوت كلماته على السّحر الحلال فغدت تسحر، ولا إثم ساير الأسماء وأهدت ألفاظه خمرة بلاغة تهزّ نشوتها أعطاف الأذهان ومناكب الطّباع.

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له شهادة تدخل قائلها جنّة نعيم الفصاحة، وتوصله إلى سدرة منتهى البلاغة، الّتي لا يتفئ ظلّها الوريف إلاّ من ورد سلسبيل الأدب غدوه ورواحه، وتجلو على ناظريه

من عرائس المعاني الدّقيقة، وهاتيك الحور العين،، وتمتعه منهنّ عند الجلاء على منصات الألفاظ الرّشيقة بماء بين الثّنايا معين.

وأشهد أن سيّدنا محمّداً عبده ورسوله الّذي صاغت فصاحته تلك الكلم الجوامع، وشيدت بلاغته جوامع تتلو أئمّة محاربها صوراً معجزة، كلّ كلمة من كلماته مصابيح الجامع –صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه– ما نسج خطيب منبر كلّ برد للبلاغة مفوف، وانتقد صيرفي الكلام درر عقود النّظام، الّتي تشنف أسماع الكرام، فكلّ سمع بها مشنف، وأهدى بليغ من بنات أفكاره كلّ غيداء تفعل ألحاظها الهندية ما يفعل المرهف، وأماط اللّثام بنات شفته فأسفر عن هلال جبين في صبح محي تحت ليل شعر ذوائب وأتحف.

أمّا بعد .. فقد وقفت على هذا الشّرح الّذي أماط اللّثام عن عرائس المعلّقات، وفتحت للوصول إلى مغاني فوائده، وأغاني فرائده أبوابه المغلقات، ونزهت طرفي في رياض سطوره، واقتطفت من روي زهور ما بين ورده المنظوم ومنثوره، وعلمت أنّه زهر يروم الاقتطاف، ودخلت من خلال سطوره إلى كلّ روضة غناء يجدها من دخلها مهتزة الأعطاف، واجتنيت من يانع ثمره ما هو زاهي الطّلاوة، زاكي الحلاوة، فعلمت أنّه ثمر لا يصلح أن يهدى إلاّ للأشراف، وأن أنفته تأبى أن تقدّم إلاّ إلى آل عبد المناف من كلّ روضة، يظُنُّ داخلُها أنّها لولا أنّ الأحساب جنة النّعيم، ويعلم صحيح الفكر أنّ طرف كلّ غيداء من عرائسها يسحر الألباب، مع أنّه طرف مريض سقيم، وأنّ كلّ معنى دقيق من معاني

ألفاظها الرّشيقة لا يُسقى من رحيقه المختوم إلاّ من أتى إليه بقلب سليم. تأليف سيّدنا الشّيخ الأوحد العلاّمة المفرد، المفيد، الفهامة من له طول الباع في الفضائل، علامة ذي التّصانيف الشّاهدة بأنّ مسائل كثيرة من العلوم ألقت إليه الزّمام، والتّآليف الدّالّة على جامعيّته وسعة اطلاعه على الحور المقصورات في الخيام، والكتابة الّتي جمعت شتات الفوائد، ونظمت عقود الفرائد أحسن جمع وأحلى نظام، والتّصرّف الحسن الّذي يفيد أنّه في محراب التّصنيف بمسجد التّأليف إمام، والعبارة الّتي إذا قرعت الأسماع تحقق السّامعون أن فوق تصرّفات السّيوف تصرّفات الأقلام، من تشبّث بأذيال الصّالحين وأفنى عمره في محبّتهم الّتي هي مركوزة في طبعه، وخدمتهم الّتي من قام بها ظهرت عليه آثاره ظهور شمس الضّحى، فاشتغل من أيام شبابه بما لا يشتغل به إلاّ من فاق من سكر الشّبيبة وصحا، وقد شهد له بذلك من أجازه من أفراض الأئمّة الأعلام، ووصفه بهم من كلامهم فصل الخطاب من مشايخ الإسلام. للشّيخ محي الدّين عبد القادر بن أحمد الفاكهيّ أهدى الله إليه من فواكه العلوم النّافعة يانعة، وشنف بالكلام الطّيب ثمره مسامعه، فلقد أجاد في تعليق هذا الشّرح على المعلقات وأبدع، وسلك فيه مسلكاً يدلّ على أنّه لبحري العلم والأدب مجمع، وأنّه لبدري النّظم والنّثر، وهما تامان مطلع، فالله — تعالى — يبقيه للفضائل؛ ليصون حماها من تطرّق من على موائدها يتطفّل، ويمتع به الأفاضل لبرشدهم إلى اقتناص بنات الأفكار، وكيف إلى لقائها يتوصّل،

فهو شرح له نصيب من اسمه؛ لأنّه قرة العيون، وشرح الصّدور، وروضة أدب تغرد طير الإفادة بها على أفنان هاتيك السّطور.

فلعمري لو وقف عليه القاضي الفاضل لحكم على أدب نفسه بأنّه بالنّسبة إليه مفضول، ولسجل عليه بأنّه فرع من أصله الّذي هو هذا الشّرح منقول، أو الصّفي لعلم أن صفاء مشرب أهل الصّفاء قد فاته وكدر مشربه أدبه عليه أو الصّفدي لتحقق أنّه مصفد عن بلوغ مثل هذا والوصول إليه، أو ابن نباته لجزم بأن روض هذا الشّرح ينبت قصب السّكر النّبات، وأن أرض كلّ روض سواه هي أرض من غير شكّ موات، أو شيخ شيوخ حماة لعلم أنّ الله صان هذا الأدب عن ساحة فكره وحماه، أو الحرير لظهر له أنّ المقامات ليست لها بالنّسبة إليه مقام، وأن سراج السّروج مطفي، وقد قصرت همة أبي همام، أو ابن عبد ربّه لاعترف أنّ كلامه الحرّ لهذا الكلام من جملة العبيد، أو ابن العبيد لاتّخذه عماداً، وتيمّم بماله من صعيد، أو ابن حجه لحجّ إلى إلى هذا الحرم الآمن من مخاوف الخطأ، واغتنم وقفة بهذه المعاهد الأدبيّة منشداً «أسرب القطا»، أو أبو تما لأقرَّ بأنّ أدبه بالنّسبة إلى هذا الأدب التّامّ ناقص، أو أبو الطّيّب لتلى قوله – تعالى-: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ وظلّ ينظر إليه شرزاً وهو شاخص، أو الأَرَجَّاني لظلّ يستنشق أرج هذا الزّهر الشّدى، ودفع كلماته وكلمات غيره تالياً لنفسه: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى﴾، أو ابن سناء الملك لأيقن أنذ مُلْكَ القوافي والفواصل الّذي

كان طوع لسانه خرج من يده، أو صاحب الأدب المفرد لعلم أنّ جموع البلاغة تجمّعت في هذا الكتاب بمفرده.

كيف وقد تحلى بحلية الإهداء إلى خزانتي السّيدَيْن الشّريفَيْن، اللّذَيْن هما البدران النّيّران في هذا العالم، والبحران الزّاخران في فيض الجود على بني آدم، من أن تتسعر السّيوف يوم الوغى في أكفّها نارا، مع أنّ الأكفّ بحور، ويقوم تقطيب وجهيهما الأبلجيْن مقام جيش جرار، فيعلم بذلك أنّ رحى السّوء على الأعداء ستدور، ويدلّ لطف شمائلها في ملاعب الضّباء، ومسارح الغزلان، على أنّ المسرات دائرة مع اقتطاف ورد الخدود، والتقاط درر الثّغور، وتهدى ألفاظها إذا نطق خمرة فصاحة تهزّ نشوتها أعطاف الهناء ومناكب السّرور، مجريا سفن الجود وجياد الأقلام في بحور النّدى ومياددين الطّروس، معطيا كلّ مرتبة من مراتب الكمال ما تستحقّه على الوجه الذي يدبر ذو الهمّة العلية المعالي، ويسوس مصرفا الأقلام والسّيوف، تصريفاً يعلم به أنّ مصائب قوم عند قوم فوائد، وأنّ موت نفوس حياة نفوس، راعياً ذوي البيوتِ، ولا بدع في هذا؛ لأنّهما الخلاصة من أهل البيت، والخاصّة الّتي عن شيمها الزّكية، وهممها العلية حياة كلّ ميت، واضعاً النّدى في موضع السّيوف، والسّيوف في مواضع النّدى، من غير ضرر بالعلا ولا حيف، وهذا لحسن تدبيرهما، وكمال معرفتهما. ولعمر المجد أنّ من الآراء ما هو أمضى من السّيف، خادما الحرميْن الشّريفيْن، وهذا ممّا تميّزا به على أكثر ملوك الأرض، ما ظلّ الأمن

في المعاهد الّتي بها تقام المناسك، وتؤدّى فيها السّنن والفرض، مظهرا الألفة والإخاء بين الشّاء والذّئب في زمن هو أولى بالعداوة بينهما مما سبقه من الأزمنة وأجدر؛ ولهذا أصبحت الرّعايا في أيّامهما البيض في قشيب عز أحمر، وظلّ عيش أخضر، وأسفر صبح العدل، وقد اصفرّت شمس الظّلم والطّغيان، ولكن وجه العدوان أصفر. قامعا طائفة الفساد عن قسطاط العدل بني أعيان بعد كونهم بني علات، وأخياف جلبا للمصالح ودرءا للمفاسد، سليلا النّبوّة العظمى، فهل لمفتخر بعد ذلك من منقبة، فرعا الشّجرة الأصليّة الّتي نما غراسها الطّيّب بالوحي، فهل بعد هذا العلو علو مرتبة معلاة للسّيّد الشّريف المقام العالي بخمر الدّنيا والدّين محمّد أبي نمي ونجله موارث للسّيّد الشّريف المقام العالي بدر الدّنيا والدّين، حسن ابن أبي نمي، جعل الله منطقهما العذب برهاناً، على أن الأدب حلية الرّجال وأكفهما بحوراً بها لبحور النّظم المدون، وإن كان جزر الأعداء بضباهما الّتي تسوق الآجال.

فإنّ إهداء هذا الشّرح إلى الخزانتيْن الشّريفتيْن ممّا شفع محاسنه بمحاسن شريفة حسنيّة، وألبس طلعته الجماليّة ثناء صارت بها أسنى بعد أن كانت سنية، فالله بمن له هذه النّسبة الّتي جلبت له إلى أشرف غاية الشّرف؛ ليهدى في زمن الفضل ربيع الفضل زهور المعاني البديعة، فكم أهدى الرّبيع من تحف، وتصادف به عصابة الفنّ ذات الثّغور الفلج من المخدّرات. وهكذا السّرور صدف ما طلع من أفق سماء فصاحة بدر تمام، وآذن حسن مطلع كلام بحسن ختام.

قال ذلك وكتبه معترفاً بأنّ باعه في الصّناعة قصير، وأنّه لم يزل موصوفاً في كلّ مرتبة بالتّقصير، الفقير إلى الله – تعالى– عليّ جار الله ابن ظهيرة القرشيّ المكّيّ – غفر الله له وللمسلمين، حامداً ومصلّياً مسلماً محسبلاً محوقلاً متوكّلاً، الحمد لله، وصلى الله على محمّد وآله وصحبه وسلّم. وحسبنا الله ونعم الوكيل.



الخاتمة



الخاتمة

الحمد لله وحده، والصّلاة والسّلام على من لا نبيّ بعده.

وبعد:

فها نحن نصل إلى خاتمة المطاف في رحلة طويلة مع شرح كبير متميّز من شروح المعلّقات، صنعه عبد القادر بن أحمد الفاكهيّ (ت ٩٨٢هـ) العالم المكّيّ، الّذي قضى حياته في مكّة المكرّمة ينهل من علوم البلد الحرام بين أروقة مسجده العظيم، حتّى لمع اسمه، وذاع صيته، واشتهر بعلمه الوفير، وتآليفه المتنوّعة الزّاخرة بمختلف الفنون، وشتى العلوم، وقد قضى جلّ عمره في القرن العاشر الهجريّ الّذي تغيرت فيه جوانب الحياة السّياسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة في الحجاز، وامتاز عصره بالاهتمام بالأدب؛ لما حظي به الأدباء والشّعراء من عناية أمراء الحجاز، وسلاطين آل عثمان آنئذ، فازدهر الأدب، وكثر إنتاج الأدباء وإن لم يختلف في مضمونه ومستواه الفنّيّ عمّا سبقه من أدب القرون المتقدّمة عليه.

أمّا هذا الكتاب الذي بين أيدينا فإنّه ثمرة من ثمرات اهتمام أمراء الحجاز بالأدب، فقد ألّفه الفاكهيّ استجابة لرغبة الشّريف محمّد أبي نمي بن بركات الذي أشار على عبد القادر الفاكهيّ أن يضع شرحاً للمعلّقات لا يقتصر فيه على اللّغة ومسائلها، بل يجعله شرحاً يجمع بين الأدب -بإيراد أشعار المتقدّمين والمتأخّرين- وشيء من فنون البلاغة، لتكون له مزية على بقية الشّروح، وقد لبّى الفاكهيّ رغبة الشّريف، فوضع هذا الكتاب، وسار فيه

على النّهج المحدّد، وقدّم له بأربع مقدّمات هي:

المقدّمة الأولى: في التّعريف بالشّريف محمّد أبي نمي بن بركات وابنه الحسن بن محمّد أبي نمي، وهما الواليان اللّذان عاصرهما المؤلّف، وكان المؤلّف من رواد بلاطهما يحظى بمكانة عاليةٍ فيهما.

المقدّمة الثّانية: في التّعريف بالمعلّقات بيّن فيها أهميتها ومكانتها في الأدب ومترلتها عند أهله، ووجوب العناية بها موازناً بين شعرائها ومتأخّري الشّعراء، موحياً في حديثه بتفضيل المولّدين على القدماء، لما اشتملت عليه أشعارهم من سهولة الكلام وكثرة المعاني، وإصابة التّشبيهات، وسلامة الأسلوب.

المقدّمة الثّالثة: في بيان شعراء المعلّقات، وذكر فيها أسماءهم ومطالع معلّقاتهم، وطرفاً من أخبارهم، وأحكام النّقاد على أشعارهم ومنازلهم.

المقدّة الرّابعة: في بيان سبب تأليفه الكتاب ومنهجه في شرحه المعلّقات، موازناً بين شرحه وغيره من الشّروح، وتقديمه الأباب الّتي تدعوه إلى ادّعائه امتياز شرحه على سواه من الشّروح، ومن أقوى تلك الأسباب ما تضمّنه شرحه من فنون البلاغة موزّعة بين شرح أبيات المعلّقات الصّالحة للاستطراد، وقد تبيّن لي من تحقيق الكتاب ودراسته أنّ المؤلّف في شرحه للمعلّقات يكرّر –في مواضع كثيرة– أقوال السّابقين عليه خاصّة الشّرّاح المشهورين كالأنباريّ، وابن النّحاس، والزّوزني، والتّبريزيّ، فقد أكثر النّقل عنهم، مشيراً إليهم في مواضع قليلة، ومغفلاً

الإشارة في مواضع كثيرة من كتابه، ويتّضح ذلك بجلاء عند التّتبّع الدّقيق لمحتوى الكتاب، مقارنة بغيره من تلك الشّروح.

كما تبيّن لي أنّ المؤلّف اهتمّ بضبط الألفاظ ضبطاً حرفيّاً، وخالف في أحيان كثيرةٍ ما أجمعت عليه الشّروح الأخرى وكتب اللّغة والمعاجم، ولعلّ السّبب في ذلك اعتماده على نسخ محرّفة من شروح المعلّقات للأعلام الّذين اعتمد شروحهم مصادر لكتابه.

كما اهتمّ بتفسير الألفاظ والأبيات، واعتمد في تفسير البيت على شرح الزّوزني، فنقل عبارته نقلاً حرفيّاً، أو تصرّف فيها تصرّفاً يسيراً في بعض المواضع.

وثمّة هدف واضح أراد المؤلّف أن يحقّقه في كتابه وهو جعل الكتاب شرحاً موسوعيّاً للمعلّقات، فقد أكثر فيه من إيراد النّماذج الأدبيّة والمسائل البلاغيّة والنّقديّة، واهتمّ بالأشعار، وأكثر من الاستشهاد بها محاولاً تحليلها تحليلاً أدبيّاً موازناً بين ما يورد من أبيات، ومورداً أقوال النّقاد والبلاغيّين في الشّواهد المختارة، وحلّل الأبيات تحليلاً أقرب إلى التّحليل المنهجيّ الذي يعتمد على تفسير الألفاظ، ثمّ المعنى، ويأتي من بعدهما الحديث عن الجوانب الفنّيّة المتعلّقة بالبيت، بينما كانت الشّروح الأخرى تقتصر —غالباً— على الجانب اللّغويّ القائم على الاهتمام باللّفظ وإعرابه وتفسير البيت تفسيراً موجزاً، فظهرت للشّرح ميزة أدبيّة واضحة، إضافةً إلى ميزته اللّغويّة.

فالكتاب الّذي بين أيدينا مصدر مهمّ من مصادر الأدب في القرن العاشر الهجريّ، يمثّل أنموذجاً للتّفكير العلميّ والتّحليل الأدبيّ في هذا القرن، وقد اتّضح لي من خلال رجوعي إلى مصادر الأدب في القرن التّاسع والعاشر والحدي عشر أنذ تلك القرون حقبة زمنيّة تزخر بالعديد من الأعمال العلميّة والأدبيّة، وتحتاج إلى جهد العلماء والباحثين لإظهار ما تحتويه من الكنوز العلميّة والدّرر النّفيسة، وأتمنّى أن يواصل الباحثون وطلاب الدّراسات العليا اهتمامهم بمؤلّفات هذه الحقبة؛ لاستكمال عرض تراثنا المخبوء واستخراج كنوزه، وإعادة تقويم الثّقافة والفكر فيه.

الفهارس



فهرس الآيات

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأمثال وأقوال العرب

فهرس الشعر والرجز

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
خليلي دعوى برحت	بفنائي	٢	أبو بحر المريسي	٧٢٥
بسم الصباح لأعين	الظَّلْماءِ	١		١٢٥، ١٣٥، ٣٤٢
كم مقلة للشقيق الغض	أنداءِ	١		٣٤٧، ٣٤٨
... إن قليلا...	البكاءِ	١		٣٩٤
الباء				
كتب لكم من أَعْيُنِ	طَرَبْ	٢		١٧٠٧
تعاظم قدري على أبي الحسن	الصيبْ	٢	أبو الحسين الجزار	١٦٩١
كيف لا أشكر الجزار	الآدابا	٢	أبو الحسين الجزار	١١٧، ١٦٨٧
وموسوس عند الطهارة	مواظب	٢	القيراطي	٧٢٣
وحديقة مطلولة باكرهًا	الرُّبا	٢	البدر اللؤلؤي	١١٨
قوموا إذا عقدوا عقداً	الكربا	١	الخطيئة	٢٠٤١
غيري بفاتحة الأعراف	شَرِبا	٢		١٨٠٧
تعمم أو تقمص أو تقبا	حبا	٢	الشاب الظريف	١٧٤١
زرتكم صحبة وودا	بابا	٢	الزين بن الوردي	١٧٤٢

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
هذا وإن كنتم على...	طيباً	١	المعمار	١٨١٣
وقائل وثب الأعداء قلت لهم	يثبُ	٢	القاضي الفاضل	١٦٧٦
لمياء في شفتيها حُوَّة لعس	شنبُ	١	ذو الرمة	٧٩٥
أيترك ربع للرسالة سبب	وتذهبُ	٢	أبو بحر المريسي	٧٢٦
وكان ذاك الهز فيه معصم	ومكتّب	٢	القيراطي	١١٨، ١٧٢٧
فلا تتركني بالوعيد كأنني	أجربُ	١	النابغة	٩٠٢
ومن لم يكن عقرباً يُتَّقى	العقربُ	١		١١٨٠
كحلاء في برج صفراء...	ذهبُ	١		٤٧٢
ديوان نظمي جاء وهو..	مستعذبُ	٢	ابن حجة	١٨٥٦
أرح ناظري من عابس...	مقطبُ	٤	ابن النقيب	١٩٠٩
هويت أعرابية ريقها...	مذابُ	٢	ابن الوردي	١٨٠١
أرسلت تمراً بل نوى فقبلته	عتاب	٢	النباتي	١٧٩٧
ومن مذهبي حب الديار	مذاهبُ	١	أبو فراس	٧٨٤
رثوا لي وقالوا كنت...	حاجبُ	١		١٧٩٢
ولقد أتيت إلى جنابك...	الواجب	٢	الشاب الظريف	١٤٤، ١٧٤١
فأخرت الأقلامُ سُمرَ	مكتوب	٢	ابن الصائغ الحنفي	١٨٢٠
كم لك من خصلة	حاسبُها	١		٥٥٣

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
وما هي إلا جيفة....	اجتذابها	١	الشافعي	١٦٨٧
فلا تحْرمنِّي نائلاً عن...	غريبُ	١	علقمة بن عبدة	١٣٩٢
كن ابن من شئت	النسب	٢		١٦٨٧
أمرتك الخير فافعل ما أمرت به	نشبٍ	١	خفاف بن ندبه (العباس بن مرداس) (عمرو بن معديكرب)	١٤٤٠
ها قد بعث رسولي من...	الوصب	٢		٧٢٠
ذهب الذين يعاش في ...	الأجربِ	١	لبيد	١٤٢، ٧٦٥، ٧٦٦، ١٢٠٧، ٢٠٢٥
زعموا لبيداً قال في عصر	الأجربِ	٢	السراج الوراق	٧٤٧
لو لم تكن ابنة العنقود....	أبو لهبِ	٢	الشاب الظريف	١٧٥٨
حمالة الحلي والديباج	الحطبِ	٢	النباتي	١٧٥٨، ١٧٥٩، ١٧٦٢، ١٨٥٦
تعرض البدر يحكي حسن	بالغضبِ	٢	المعمار	١٧٥٩

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
لها خدود جلها أبو لهب	الحطبِ	١	الشاب الظريف	١٧٤٠، ١٧٤٤
ألا إن غرب الدمع جف	السحبِ	١		١٧١٤
وشفَّ حُسامُ الفقد...	الصلبِ	٢		١٧١٤
سارت مشرقة وسرت...	ومغرب	١		٤٦٢
حجبتني فازددت عندي	كالعاتب	٢	الجمال النباتي	١٤٣،١ ٧٤١
لا تعبني بصنعة القصاب	الآداب	٢	أبو الحسين الجزار	١١٨، ١٦٨٨
يا ضمرُ يا عبد بني كلاب	بناب	٢	لبيد	١٢٢٣
مالي على هجرك طاقة...	باب	١	الحموي	١٦٧٤، ١٧٠٩
ترهب عن الدنيا وكن ذا	نابها	٢	عبد السيد الشيباني	١٨٩٦
أرى السعاة ببابك	حجابك	١	زين العابدين	١٨٩٤
سمراً تسبي الورى بشرط	بالرقيب	٢	الشهاب المنصوري	١٨٧٤
كليني لهم يا أميمة ناصب	الكواكب	١	النابغة	٨٠٤
إذا ما فررنا كان أو فرارنا	المناكب	١	قيس بن الخطيم	١٥٥٢
ألم تر أنهم في كل واد يهب	الحقوب	٢	الشهاب الرداد	١٦٨٩

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
وكنت حبيباً إلى الغانيات	الحبيب	٢	السراج الوراق	١٦٧٨
التاء				
كادت الحرة أن تدعي أمت	أمت	١	أبو النجم العجلي	١٦٠٢
يا ساكني السفح كم عين بكم	ما برحت	١		٣٤٦
لها عين لها غزل وغزو	تباكت	٢	الشهاب الحاجبي	١٨٢٢
ووعدت أمس بأن تزور فلم	مشتتا	٢	ابن الوردي	١٨٠٢
يندق في أرض مصر	وقته	٢		١٧٠٥
بادر إلى العلم العزيز وإن	أوقات	٢	الفاكهي	١٩٦
وقد نقلوا عني الذي لم أفه به	رواتها	١	الشريف الرضي	٢٤٨، ٦٨٠
وعقل مجينينا ليعقل أنه	الخبت	١	الوداعي	١٧٧٧
فدقت وجلت واسبكرت	جنت	١	الشنفرى	٥٦١
تبارك رازق البرية كلها	استحقت	٢	أبو إسحاق الشيرازي	١٨١٠
كانت دموعي حمراً يوم بينهم	حرقي	٢	محمد بن يحي الدمشقي	١٧٦٧
أفدي الغزال الذي	شفته	٣	البستي	١٩١٦
رحم الله أعظماً دفنوها...	الطَّلَحاتِ	١	عبد الله بن قيس	٥٣٨

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
			الرقيات	
إذا غرد المكاء في غير روضة	الحمراتِ	١		٧٠٥
ديار الهدى بالخيف والجمرات	عرفاتِ	٢	أبو بحر المريسي	٧٢٦
لا تطمحن براحة من معشر...	السادات	٢	السراج الوراق	١٦٨٠
ومساهرٍ بالغنج من لحظاته	سناته	٣	ابن سريج	١٨٧٣
وإني وإن كنت ابن آدم صورة	بِأُبُوَّتي	١		٣١٥
خدمت رجال الله في صفوة	لقوتي	١٣	الفاكهي	١٧٢٥
الثاء				
خلعت على يد الأراكة ظلها	يحدّثُ	٢	ابن خفاجة	١٨٨٦
عذيري من زرءٍ بصبري يعبث	ينفث	٢	أبو بحر المريسي	٧٢٦
الجيم				
يا لاحظي بالفتور والدعج	والغنجْ	١	المعتضد	١٨٧١
يا أيها الحبر الذي...	امتزجْ	٢		١٧٢١
زار الصباح فكيف حالك	فالنجا	١	القاضي الفاضل	١٢٥، ٣٤٣
ألا يا رسول الله صدري...	تضرجا	٢	أبو بحر المريسي	٧٢٧
متى تأتنا تلمم بنافي ديارنا	تأججا	١	عبد الله بن جعفر الجعفي	٨٧٥، ١١٢٤، ١٢٨٥
ولولا أنت لم يرفع مناري	السراج	١	السراج الوراق	١٦٧٨

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
فما قال لي أف مذ كان لي	سراجِ	١	السراج الوراق	١١٣
جاءت لتنظر ما أبقت من	بالأرجِ	١		٣٥٨
يا أيها الباحث عن مقصدي	بمنهاجي.	٢		١٨٩٥
الحاء				
ما لحال قالوا صف لنا...	يزاحْ	٢		١٦٨٢
على مثل ما أمسي من الهم	يقدحُ	٢	أبو بحر المريسي	٧٢٧
ما عاتب الحر الكريم كنفسه	الصالحُ	١	لبيد	١٢١٥
اليس جبينة صبحاً منيراً...	الصباحُ	١		١٧١٦
بتنا جميعاً وبات لثمي	مباحُ	٢		١٧١٥
تغيرت البلاد ومن عليها..	قبيحُ	٢	آدم عليه السلام	٩٣٠، ١٧٣،
نسب المعاني في النسيب	الريحُ	٢	ابن أبي حجلة	١٧٠٠
أصبحت من أغنى الورى	بالفرحِ	٢	النصير الحمامي	١٦٩٢
رمى الله عيني بثينة بالقذى	بالقوادحِ	١	جميل بثينة	٤٣٦
سلبت عقلي بأحداق وأقداح	الراحِ	٣	ابن نباتة	٣٥٢، ٧٢٦
ألستم خير ركب المطايا	راحِ	١	جرير	١٠٨، ٢٩١، ٤٥٨، ٧٤٥

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
فقلت يا وجه من بني من.	صباحِ	١	الوداعي	١٧٧٦
وقينة يا صح تدعى صباح	مزاحِ	٢	الوداعي	١٧٧٦
أيا قاضي القضاة ومن نداه	الصحاحِ	٣	النواجي	١٨٥٩
أهيف أضحى قبيح خظ	مليح	١		١٧٣٧
الخاء				
فيا هجري عاماً لقد ضل..	سلخْ	١	العز الموصلي	١٧٠١
سأهجو أناساً يبتغون نقيصتي	رسخاً	٢	يوسف بن لؤلؤ الذهبي	١٧٢٢
عهود خصامي أمنت يد فاسخ	ناسخ	٢	أبو بحر المريسي	٧٢٧
لما أباحت ظبانا لنا	سلخهِ	٢		١٢٩، ١٧٠٢
الدال				
إن بيتا بناه خير مليك...	وأشادهْ	٣	الفاكهي	٥٨، ١٢٩، ١٧٠٣
إذا ألف ذنب حبيب ...	فردا	١		١٨٩٣
وقد شاع عني حب ليلى وإنني	واجدا	٥	الخطيب التبريزي	١٨٨٠
أقول لحزن في الحسين تأكدا	منجدا	٢	أبو بحر المريسي	٧٢٧
إذا رضي يسحبن الذيول	عمدا	٢	قيس بن الملوح	٥٢٨
حاشاكم أن تقطعوا الذي..	أحمدا	١		١٧١٣

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
ما كان من سوقه أسقي ظمإ	بردا	٢		٨٨٩
قبلته ولثمت باسم ثغره	قدَّهْ	٢	البهاء السبكي	١٨٨٤
أتى الليل يطب غزو النهار	عدها	٢	أبو الفضل بن شرف	١٨٩٢
والله إن حماة شامة شامكم	متزايدَة	٢	ابن حجة	١٨٢٨
أبا وهب جزاك الله خيرا..	الثريدا	٥	ابنة لبيد	١٢١٦
لو كان يقعد فوق الشمس	قعدوا	٢	زهير	١٠٦٠
غصن نقا حل عقد صبري	يعقدُ	١		١٧٠٩
يا كامل الحسن ليس يطفئ	المبردُ	١	شرف الدين الدمشقي	١٧٠٨
إذا ما كان قتلي يا حياتي	يصدُ	٢	الوداعي	١٧٧٥
أأصنام هذا الجبل طرا أكلكم	ولا ودُّ	٣	الخيمي المصري	١٨٧٩
بنفسي غزال صار للحسن	يعبدُ	٢	أبو الفضل الميكالي	١٦٧٢
ألا حبذا هنْدٌ وأرض بها هندُ	والبُعْدُ	١	الحطيئة	١٤٣٩، ١٤٤١
وجردت مع فقري...	مشردُ	٢	الحسن بن النقيب	١٦٩٣
أنا ابن الذي لا يترل الدهر	تعودُ	٢		١٦٨٦
ولقد سئمت من الحياة وطولها	لبيد	٢	لبيد	١٢٢٦،

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
				١٧٤٨
يا من تبرمك حبه في عشقه	زائدُ	٢	إبراهيم القيراطي	١٨٥٢، ١٦٦٧
سالت النقا والغصن يحكي..	صدها	٢	ابن نباتة	١٧٨١
لئن عقدت بنت الكروب..	زائدُ	٢	الشهاب الفارقي	١٨٠٩
لما رأيت عيناك أني كالذي	الزائدُ	٢	الصفي الحلبي	١٧١٣
مرضت ولي جيره كلهم...	حائدُ	٢		١٧٠٩
يقولون لي أنت الذي سار...	ووارِدُ	٢	البهاء زهير	١٧١٠
في الريق سكر وفي الأصداغ	العناقيدُ	١	ابن نباتة	٣٥٢
أسير به إلى النعمان حتى...	بجندِ	١	عمرو بن معديكرب	١٤٣٨
لا تحقرن صغيراً في تقلبه...	الاسدِ	١		١٤٤٦
متى نأتيه تعشو لي ضوء ناره	موقدِ	١	الخطيئة	١١٨٦
أقمت بمصر جل عمري فلم..	يجدي	١	الخيمي	١٨٨٠
كأن البرين والدماليج علقت	يخضدِ	١	طرفة	٤٤٣، ٥٢٨، ٥٣٢
لعمرك ما الأيام إلا معارة...	فتزودِ	٢	عدي بن زيد	١٠٥٣
فأسلبت لؤلؤاً من نرجس...	بالبردِ	١	الوأواء الدمشقي	٧٨٤

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
مجرة جدول وسماء آس...	وردِ	٢	ابن المعتز	١٠٢، ٥٩١
تملك قلبي شادن قد.....	القد	٢	المعمار	١٨١٢
لعلك تطف لوعتي فصبابتي	الشهد	١		١٨٠٧
مهفهف القد إذا ما انثنى ...	الرد	٣	ابن الوردي	١٧٨٢
حاكمت في شرع الهوى...	خده	٥	المعمار	١٨٨٢
شهر الصيام تولى	عيد	٢	المعمار	١٨١٤
ولولا الشِّعر العلماء يزري...	لبيد	١	الشافعي	١٧٣٧
تحلى ما قام يشتمنا لئم ...	رماد	١	حسان بن ثابت	٩٩٧
لك مبسم عذب اللمى يفترعن	مرادي	٢	البدر اللؤلؤي	١٧٣٢
لمثنى العطف ثنى مهجتي ...	شارد	٢	شمس الدين الحنفي	١٨١٦
وكم يتجافى خصره وهو...	بارد	٢	التلمساني الصُوْفِي	١٧٤٤
فليس على الله بمستنكر	واحد	١	أبو نواس	٧٢٣
تجمعت من نطف ذاته....	فاسد	٢	القيراطي	٧٢٢
في قرى مصر جسمه والأصبحا	أجياد	١	ابن الفارض	١٥٨٧
ولي من البدو كحلاء الجفون	آسادِ	٣	السراج الوراق	١٦٨٤
إن كان لا بد من رقاد ...	وسادِ	٢	الحكيم بن عيال	٣٦٨

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
جاء الحبيب الذي أهواه في	أثرا	٢	عائشة	١٨٨١
أيا علم الدين الذي جود كفه	والبحرا	٢	أبو الحسين الجزار	١٦٩١
وما حب الديار شغفن قلبي	الديارا	١	قيس بن الملوح	١٥٥، ٣١٩، ٧٥٨، ١٣١١، ١٦٩٥، ١٩٢٠
وافيت نحوكم لأرفع مبتدأ	أغبرا	٢	جعفر العلوي	١٧١٣
لئن أيامنا أحسن طوالاً	قصارا	١		٩٦٣
أبوكم قصي كان يدعي مجمعاً	فهرا	١	مطرود	١٠٩٩
مادا على طيف الأحبة لو سرى	بالكرى	١		٣٥١
وأما تواثب أعلى الناس نحو	ديارا	٢		١٧٥٢
ولو أنا لي في كل منبت شعره	مقصرا	١		٢٢٤
كما قلد جيد الزمان داره	دره	١		١٨٩٤
إن الدين ترحلوا	ناظره	٢	محي الدين بن قرناص	١٧٣٧
من الأعراف منجمة	البقرة	١		١٨٠٧
أقامت بها حتى العود في	الفجر	١	ذو الرمة	٥٩٠

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
مراده الصادي إلى نهله	شبر	١٤	الفاكهي	٩٧٦
الصدق والصمت فلازمها	والصبر	٢		٩٧٥، ١٨٧٢، ٦٠
مراده الصِّل ذا حية	الشرُّ	٢	عبد الرؤوف الشافعي	٦٠
أفدي حبيباً لي إلى....	فَقْرُ	٢	ابن نباتة	١٧٠٨
ما رأيتا خرباً.....	صقرُ	٢		٩٣٥
أتزعم أنك جرم صغير....	الأكبرُ	١		٧٢٣
اليس في مائة قد عاشها رجل	عِبَرُ	١	لبيد	١٢٢٦
أزيد بن مصبوح فلو غيركم	الغَفْر	١		١٣١١
معشر ما جاء مسترفد	معسرُ	٢	أبو الحسين الجزار	١٦٨٨
من منصفي من معشر	وأكثروا	٤	أبو الحسين الجزار	١٦٨٨
وبطحاء من واد يروقك حسنه	مبكرُ	١	محي الدين بن عبد القاهر	١١٦، ١٦٦٦
إذا فاخرته الريح ولت عليلة	تتعثر	١	عز الدين الموصلي	١٦٦٦
ومن هو بحر لا يقاس بفضله	جعفر	١	عبد الرحيم	١٦٦٦،

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
			العباسي	١٦٦٨
لك من بنات الماء أصغر للعدى	أحمر	٥	الإمام مجد الدين	١٨٨٢
قاسي الورى وجه حبيبي	الخفر	٢	الشمس بن الصائغ الحنفي	١٨١٥
على نحت المعاني من معادنها	البقر	١	البحتري	١٨٢٦
كأن موسى كليم الله أقبسها	الخضر	١		١٧٣٦
سبحان من أنشأه من سبحاته	يبشر	٧	محمد وفاء	١٨٦٤
لم لا يضيء بك الوجود وليله	مسفر	٢		١٨٦٤
رزء عظيم به تستزل العبر	الغير	١١	جلال الدين السيوطي	١٩٠٦
فأعجب لواقعة كان الحديد	منتصر	٢	أمين الدين	١٩١٣
وأني حيثما يثني الهوى بصري	فأنظور	١	ابن هرمة	١٧٢، ١٥٢٠
وعم نور الشيب رأسي	منور	١	السراج الوراق	١٦٧٩
لي صاحب واسمه سراج	قرار	٢	ابن الوردي	١٦٧٩
كأن لم يكن بين الحجون إلى	سامر	٢		١١٠٢
والقت عصاها واستقر بها	المسافر	١	معفر عمرو بن سفيان	١٠٥، ١٠٨٩
شهور انقصين وما شعرنا	سرار	١	جرير	٩٦٣، ٩٦٥

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
إذا ابن أبي موسى بلالاً بلغته	جازر	١		١٤٠٦
تتيه الشمس والقمر المنير	الأمير	٢	أبو نواس	١٨٦٦
يا رب أيام البرير قد انقضت	برير	١		٧٨٨
روحي الفداء لمن أراد بلحظه	تأثير	٢	بدر الدين الذهبي	١٧١٨
لا تسلني عن أول العشق إني	هجره	٢	القاضي عبد الظاهر	١٧٠٠
بدا وفي حاجبه وردة	الأحمر	٢	المجاهد الخياط	١٨٨٢
ما ضر شمس الضحى في مصر	بصر	١		١٨٨١
إذا شاهدت عيناك وجه معذبي	الهجر	٢	صفي الدين الحلي	١٨٣٥
عن طريق الذنوب قيدت	التحري	٢	الزين العجمي	١٨٢٧
أَرْخت لنا ذوائباً من شعرها	يسري	٢	ابن حجة	١٨٥٥
أضيف الدجى معنىً إلى ليل	بالجر	٢	أمين الدين السليماني	١٨٥٧، ١٩١٨
وأنتِ إمامة ما تعلمين	وحر	٢		١٨٦٨
ألا يا بني الروم القتال فدونكم	الحشر	٢	ابن مليل	١١٩١٣
يجر ذيول العجب يطلب رفعة	بالجر	١	الرماني النحوي	١٨٩٧
فديت زائرة في العيد واصلة	الخبر	٢	كشاجم	١٣٧، ١٦٧١

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
أجارتنا إنا غريبان ههنا	أنيس	١		٤٦٢
يا سائلي عن حفتي في الورى	إفلاسي	٢	ابن دنيال	١٦٩٨
دع المكارم لا ترحل لبغيتها	الكاسي	١	الحطيئة	١٤٢، ٧٦٣
قالت وقد طفت سبعاً حول	ابن عباس	١		٩٣٥
الصاد				
ألم تر أن السيف ينقص قدره	العصا	١		٥٢٦
قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخاً	وقيمصاً	١	أبو الرقمقع	٢١٣٩
قالوا حكى بدر الدجى وجه	تربصوا	٢	الصفدي	١٧٩٤
الضاد				
جناب فخر الدين كهف الورى	تنقضي	٢	ابن مكانس	١٨٥١
بلى إنها لام ابتداء محبة	الخفض	٢	أبو غالب	١٧٥٤
سأصنع في ذم العذار	أقضي	٢	أبو غالب	١٧٥٤
وجارية من بنات الحبوش	مراض	٣	النجم المنجنيقي	١٨٧٧
الطاء				
أما الثريا فنعل تحت أخمصه	طا	١	القاضي الفاضل	١٦٧٥
أخا الفوارس لو رأيت	تنحط	٢	مهلهل بن حمدان	١٨٨٦
لله يوم في سيوط وليله	لا يغلط	٣	الساعاتي	١٨٨٥
أما والله لولا خوف سخطك	برهطك	٢	ابن سناء الملك	١١٧، ١٦٧٦

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
العين				
يارب هيجا هي خير من دعه	مقزعه	٢	لبيد	١٢٢٢
يا واهب الخير الجزيل من سعة	الأربعة	٦	لبيد	١٢١٨
أبو غبشان أضلم من قصي	قضاعه	٢		١٠٩٨
قفا فأسيلا مني زمرا أو أدمعا	ومربعا	١		٣٤٧
ولما تفاوضنا الحديث وأسفرت	تتبرقعا	٣		٢٦١
فإن تزجرني يا ابن عفان	ممنعا	١		٣٠٥
وما مثله إلا كفارغ حمص	يفرقع	١		١٦٥٠
هجا الناس ليلى أم كعب	رافعه	١	الأخطل	٧٤٧
وما الناس إلا كالديار وأهلها	بلاقع	١	لبيد	١١٩٧
وتجلدي للشامتين أريهم	لاأتضعضع	١	أبو ذؤيب الهذلي	٣٩١، ٧٦٠
المرء يصلحه فيغني	القنوع	١	الشماخ بن ضرار	١٥٢٥
ولقد قطعت الوصل يوم	المزمع	١	متمم بن نويرة	١٤٥٣
ونا عورة قسمت حسنها	سامع	١	جمال الدين بن نباتة	١٧١٩
قبلت يوم البين جيد مورعي	أدمعي	١	ابن النقيب	٣٦٠
تحية كسرى في السلام وتبع	أربع	١	أبو العلاء المعري	٣٢٥
وقد ضاع نشر الرّبي فاغتذت	الضائع	١	جمال الدين بن	١٧١٩

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
			نباتة	
وليلة خلت مجلسنا سماء	اجتماع	٢	الوداعي	١٧٧٨
وإذا الحبيب أتى بذنب واحد	شفيع	١		١٨٩٣
الفاء				
يا أحمد البزار قم صاغراً	المسرفه	٢	الشريشي	١٨٩٤، ١٨٩٦
فلا تقضين إذا ما صرفت	معرفه	١	ابن عنين	١٩١٥
أرسل فرغاً ولو ى هاجرى	واصفه	٣	أبو المحاسن الشوا	١٩٢٤
أضمرت في القلب هوى شاذن	لا ينصف	٢	النجم القحفاري	١٩٠١
أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية	ولاسرف	١	جرير	٢٠١٩
غزال رمل ولكن غير ملئف	منعطف	١	البناتي	١٧٦٨
فقلت إذا ما صار بدراً مكحلاً	تكلف	١	الصفدي	١٧٩٤
إذا جمادى منعت قطرها	معصف	١	أحيحة بن الجلاب	١٣٠٢
كلما رمت منك إنكار حبي	التعنيف	٢	الوداعي	١٧٥٥
عزلت و لم أذنب و لم أك جانبا	خلاف	٢	البستي	١٨٩٥
قالت عندك من أهل الهوى	معروف	٢	ابن جلبر الأندلس	١٩١٢، ١٥٧٩

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
نَصَبْتَ على التميز أسمان	الظرفِ	٢	السليماني	١٩٢٦
قاسوك بالغصن في التثني	انتصاف	٢		١٨٥٣
انظر إليَّ بعين مولى لم يزل	تلافي	٢	ابن عنين	١٧١٠
ولما أن بغوا وطغوا علينا	الأثافي	١		١٠٧١
القاف				
خضر أدير عليه معصم قلبه	تعنيق	١	ابن سناء الملك	٥٩٤
تنقل من صالب إلى رحم	طبق	١	أبو طالب	٥٧١
أبيات شعري كالقصور	يعيق	٢	الحسن بن النقيب	١٦٩٣
أقوال لهم شبهت بالغصن	أرشقا	٢	السراج الوراق	١٦٨٣
بودي لو يهوي العذول ويعشق	تعلق	١	البحتري	١٢٤، ٣٤٠
طوق جود الوزير جيد	أعوق	٢	الوداعي	١٦٧٣
إني لمن معشر سفك الدماء	تصديقي	٢	أبو الحسين الجزار	١٦٨٦
وبمهجتي المتحملون عشية	وعناق	٢		١٧٣١
لحديث بنت العارضين	العشاق	٢	العز الموصلي	١٧٥٦
وساق من بني الأتراك طفل	الرفاق	٢	صفي الدين الحلي	١٨٣٩
قلت لهم والدجى مولٍّ	بالتلاق	٢	الدماميني	١٨٥٢

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
أتراها لكثرة العشاق	المآقي	١	المتنبي	١٢٥
إذا الوهم لم يدرك لماها	وبارق	٢	ابن أبي الأصبع	٧٢١
وبمهجة ذات الجناح بسحرة	أشواقي	٥	البدر اللؤلؤي	١٧٢٨
سقيا ورضاً قدود غصونه	أوراقها	٢		١٧٣٦
وما فيه من شيء ناقص	ريقه	١	الصفي الحلي	١٧٤٤
في النازعات غداً من بات	الحدق	٣		١٨٠٢
فديت حبيباً ضرج الحسن	عقيق	٢	الصفدي	١٧٨٩
بقارعة الطريق جعلت قبري	صديقي	٢	الشمس المزين	١٨٤٩
وأطول شوقي إلى نغور	والرحيق	٢	ابن سعيد	٣٥٩
والشمس لا تشرب خمر الندى	الشقيق	١		٥٩٢
يا حبذا خد الحبيب	شريقه	٢	ابن نباتة	١٧٨٩، ١٧٩٠
فعل المداح ولونها ومذاقها	وريقه	١	ابن حيوس	٥٩٦
تذكر ما بين العذيب وبارق	السوابق	١	المتنبي	٧٢١
قل للذي أضحى يعظم حاتماً	لاحق	٢	القاتل الشهاب الفارقي	١٨٥٢
حل المشيب بعار مني ومفارقي	مفارقي	٢		١٨٩٢
كم عاقل عاقل أعيت	مرزوقاً	٢	المصري	١٨١٠
الكاف				
لقد قال كعب في النبي قصيدة	نتشارك	٢	محي الدين	١٦٩٨

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
			القاضي	
يا طيب نشر هب لي من	تهتكي	٢	الصفدي	١٦٩٩
تصرمت الأيام دون وصالك	مالكِ	١		٣٥٥، ٣٥٦
رضيع الهوى يشكو فطام	مالكِ	١		٣٧٣
تمذهبت في هجري بطول	مالكِ	١		٣٧٣
رب شرط على الخدِّ	ممسك	٣	النباتي	١٨٧٥
ضممتها لمن اللقاء ضمه	الهالك	٢	ابن الوردي	١٨٠٠
قلت للأهيف الذي فضح	لك	٢	السراج الوراق	١٦٨١
اللام				
كم قال معاطفي حكتها	المقل	٢	ابن الوكيل	١٦٨٣
لبسنا ثياب العناق	بالقبل	١	ابن مطروح	٧١٣، ٧٢٤
لو أبصرت رهبان ديرفي الجبل	ويصل	١		٥٥٨
فلا الرفع أرجوه ولا الخفض	العوامل	١	الصالح القرنباني	١٩٧١
أهلاً بطيفكم وسهلاً	أهلاً	٢		٣٥٠
أهل دمشق قد مرضت عندهم	بمسأله	٢	العز الموصلي	١٧١٠
بعثت لي على فم الطيف قبله	جملة	١	ابن سناء الملك	٥٨٠
سلسل الدمع في صحيفة	مقلة	١	الوداعي	١٧٦٥
يا شرف الدين ومن أشبهي	تفصيله	٢	صدر الدين ابن	١٨٩٨

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
			الآدمي	
إذا كانت العشاق من أشواقهم	رسولاً	٢	القاضي عبد الظاهر	١٧٠٦
يا قلب كم خلقت ثم بثينة	جميلاً	١	القاضي الفاضل	١٦٧٦
شرد برحلك عني حيث	الأباطيلا	٥	النعمان بن المنذر	١٢٢٥
لا إن رحلت جمالي لا إلى	طولاً	٢	الربيع العبسي	١٢٢٤
أما وهواها حلفة وتنظلا	فأمحلا	٢		٣٦١
وما يخف على قلبي حديثك لي	والجبلا	١		٣٤٣
إن الهلال إذا رأيت نموه	كاملاً	١	أبو تمام	٢٣١
لما رأيت سلوى غير متجه	مغلولاً	٢	الإمام أبو غالب	١٩٢٦
كان ما كان وزالاً	وقالا	٢	الشاب الظريف	١٧٣٨
يا غصنا في الرياض مالاً	مالاً	٢	ابن مكناس	١١٩، ١٧٣٩
ألا رب غصن أثمر البدر طالعاً	أليلا	٢	محمد يحي الحنفي	١٧٦٨
قال لي العاذل المقيد فيها	مختاله	٢	الوداعي	١٧٧٢
قتل المحب بهجركم من حلله	له	١٠	أمين الدين السليماني	١٨٠٤
مولاي وعد الكريم دين	أقولاً	٥	الحصري	١٩٠٢

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
فالكسر أولى بالمحب لأنه	الأولاَ	١	عبد الرحيم اليرعي	١٩١٩
يا عاذ لي فيه قل لي	أسلو	٢		١٧٣٤
عيون المرسلات بكم همت	تغزل	٣	الفاكهي	١٧٢٠، ١٧٣٨، ١٧٤٦
مالي وللسلوان عنك تحول	العذل	٢		١٨٩٣، ١٨٢٣، ١٧٣٤
يمر بي كل وقت	يحلو	١	بدر الدين اللؤلؤي	١٧٣٤
لحاظك أسياف ذكور فمالها	تغزل	١	الشاب الظريف	١٧٢٧
عما جرى من أدمعي	تتسلسل	٨	الشهاب الحاجبي	١٨٢٢
عذبت قلبي بهجر منك متقل	منفصل	٢	السراج النحوي	١٨٩١
إذا أنت لم تنصف أخاك	يعقل	٢	حسان بن ثابت	٧٦٤
وزان أثيابها منها إذا ابتسمت	رتل	١	النابغة الذبياني	٥٣٦
لحاظك أسياف ذكور فمالها	تغزل	٢	التلمساني	١٧٠٦
ما روضة من رياض الحزن	هطل	١	الأعشى ميمون بن قيس	١٤٦٨

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
أشكو لعدلك جور دهر	الجهال	٢	الجزار	١٩١٢
أيسعدني يا طلعة البدر طالع	نازل	٢	ابن العفيف	١٧٤٩
درب الحجاز لقد شرفت	نازل	٢	القيراطي	١٨١٢
حروف السرى جاءت لمعنى	وأفعال	٢		٥٨٦
ما في سويدا القلب غير النسا	رجال	١	زين الدين المظفر	١٧٢٨
رأت مر السنين أخذن مني	الهلال	١		١٥٥، ١٣١١
وعيرني بالشيب قوم أحبهم	التحمل	٢		١٧١٦
يا من حديث غرامي في المحبة	معلول	٢	النواجي	١٨٦١
قتلتني بغير ذنب قتول	المطلول	٢	أبو وجرة السعدي	١٨٦٧
أهل نجد هل تنجدون محبا	ملول	٣	الوداعي	١٧٧٩
وسرحت فكري في مسارح	يجول	١		١٧٣١
أقول وحر الرمل قد زاد وقده	سبيل	٢	الصفدي	١٨٦٧، ١٧٩٤
وما شامة الأحباب إلا بوجنة	تسيل	٢		١٧٣٧
وبقلبي من الجفا مديد	وطويل	٢	نصر بن الفقيه	١٨٨٥
يقيض الله تعالى لنا	العليل	٢	الشهاب أبو شامة	١٩٢٨

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
هل إلى أن تنام عيني سبيل	طويل	١		٣٣٨
قلت للكاتب الذي ما أراه	شكله	٢	النباتي	١٧٦٦
وبي أغيد من حسنه البدر	مائل	٢	الزين بن الوردي	١٧٥٠
تطاولت الأغصان تحكي	المتطاول	٢	الجمال النباتي	١٧٤٩
تأمل صحيفات الوجود فإنها	رسائل	٢	الرازي البديع	١٨٨٣
له من ودادي مثل كفنه	الأنامل	٢	ابن أبي الاصبع	٧٢١
ألا تسألان المرء ماذا يحاول	وباطل	٩	لبيد	٣٠٩
تراه إذا ما جئته متهللاً	سائله	١	زهير	١١٧٣
عزلوك لَّما قلت ما	بذل	٢		١٧٧٨
الحب فيك مسلسل بالأول	العذل	٢		١٨٧٢
أحن على تلك السجايا وإن	ومترل	٤	صدر الدين الآدمي	٧١١، ١٢٨
سرت نفحة منك إليّ كأنها	القرنفل	٥	ابن حجة	١٢٦، ٦٧٦
فيا قبح شعر فوق أنف	المتعثكل	١	ابن مكانس	٦٩٧
بشوك القنا يحمون شهد رضا بها	النحل	١	ابن سناء الملك	٥٩٤
وبيضة خدر لا يرام خباؤها	معجل	١	امرؤ القيس	٥٢٩، ٤٤٩

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
بيض الوجوه كريم أحسابها	الأول	١	حسان بن ثابت	١٤٢، ١٧٩
يجمل أن يقول الناس أبي	لي	٢		١٧٢٣
قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل	فحومل	١	امرؤ القيس	١٢٢، ١٦٧، ٢٤٠، ٣٥٥، ٣٧٤، ٧٢٦، ١١٨٩، ١٣٨٦، ١٤٣٧، ١٦٦٧، ٢٠٨٩
وإذا نظرت إلى أسرة وجه	المتهلل	١	أبو كبير الهذلي	١٥٣٦
الأقل للذي يسأل	أهلي	٣	أبو الحسين الجزار	١٦٨٥
بأبواب الكرام وضعت رحلي	محلي	٢	عبد الرحيم العباسي	١٦٦٩
لحظت في وجنتها شامة	حالي	٢	العز الموصلي	١٦٧٠

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
لك الله المهيمن كم أبانت	معالي	٢	النواجي	١٨٥٩
من قال بالمرد فإني امرؤ	الرجال	٢	السراج الوردي	١٧٥٦
يا مالكي وإليك ذلي شافعي	سؤالي	٢	الحسن بن النقيب	١٦٩٣
وأنت البدر وصفك في كمال	كمال	١		١٧٢٤
وحاشا أن أكون به وسيما	الموالي	١		١٧٢٤
عنده الحزم والتقى وأسىً	الأثقال	٢	الأعشى	١٤٤٥
تحاماه أطرق الرماح تحامياً	هطَّال	١	امرؤ القيس	١٣٧١
يا مجرياً دمعي وموقف	الأطلال	٢	النباتي	١٧٨٩
ما خطرت من نحوكم نسمة	لتسآلها	٢	الوداعي	١٧٧٩
جزت النقا فحويت لين	غزاله	٤	القيراطي	١٨٠٨
ليس خليلاً لي ولكنه	الخليل	٢	الشاب الظريف	١١٩، ١٧٤٠، ١٧٤٥
ارى الجزار يشحذ شفرتيه	عقيل	٤	الوليد بن عقبة	١٢١٤
أفدي الذي ساق إليها مهجتي	طائل	٤	جمال الدين بن نباتة	١٧٥٨
إذا رأيت عارضاً مسلسلاً	ياعذلي	٢	علاء الدين بن علي المظفر	١٧٥٧
أميل لشطرنج أهل النهى	الباطل	٢	البدر بن	١٨١٨

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
			الصاحب	
دورة البدر سواقي الهمائل	هوامل	٤	ابن مكانس	١٧١٩
الميم				
إذا تم شيء بدأ نقصه	تمَّ	١		١٧٢٣
فإني وثوبي راهب اللج والتي	جرهم	١		١١٣٤
وكان غرس التمني يانعاً	هجرهم	١	ابن حجة	٥٨٣
ولبعدهم طالت ذوائب ليلهم	نهارهم	١	ابن سناء الملك	١٠٢، ٥٩٤
قاسوا حماة بجلق فأجبتهم	وحياتكم	٢	الزين العجمي	١٨٢٨
إن تلقك الغربة في معشر	بغضهم	٤	المجاشعي	١٨٩٩
أذن القمري فيها	النجوم	٢	سيف الدين المشد الدمشقي	١٧٦٣
الروض أحسن ما رأيت	الهموم	٢		٥٩٢، ١٧٣٠
إن تغفر اللهم	ألما	٢	أمية بن أبي الصلت	١١٥٠
وأغفر عوراء الكريم ادخاره	تكرماً	١		٤١٥
هناء محاذاك العزاء المقدما	تبسما	٢		٣٦٢
شهود ودى وهي صادقة	حكما	٢		١٨٩٢
خيل صيام وغير صائمة	اللجما	١	النابغة الذبياني	١١٦،

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
				١٦٧٤
موت محمود حياة فيه للعالم	ظلمه	٢		١٧٠٥
فإنّ مولاي ذو يعيرين	جرمه	١		١١١٣
وفي أسانيد الأراك حافظ	علقمه	٢	الوداعي	١٧٦٨
في الجانب الأيمن من خدها	شمّها	٢	التقي السروجي	١٦٧٠
يأبى أفدي حبيباً	غراماً	٢	الشاب الظريف	١٧٥٥
أنتم من دمي المسفوح في	حراماً	١	عبد الرحيم البرعي	١٨٠٥
وأخوان بواطنهم قباح	ملاحا	٢	الفارقي	١٨٩٧
تأمل ترى الشطرنج كالدهر	وانعما	٢	البدر الصحب	١٨١٨
أكرر في روض المحاسن مقلتي	محرما	٢	الظاهر الأصبهاني	١٨٧٣
وظن أن قد تتنب في رسالته	معصوماً	١		١٧٧٤
شربنا على ذكر الحبيب مدامة	الكرم	١	ابن الفارض	٨٩٨، ١٥٣٣
لنا سلّم في المجد لا تبلغونها	سلم	١		١١٧٣
قف بالديار التي لم يعفها القدم	والديم	١		٣٩٨
تبت يدى من في هواها قد	يلوم	١	الشاب الظريف	١٧٦٢
يا من غدا إلى من عوا	العقيم	٢	القاضي عبد الظاهر	١٧٠٧

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
في الجانب الأيمن من خدها	لثمها	٢	السروجي	١٨٧٧
قالت لنا ودمعها تؤام	السلام	١	جرير بن عبد قميئة	١١٣٠
أخذت من شيابي الإمام	السلام	١		٣٤١
ومهفهفا لأعطاف قلت له	حرام	١		١٧٧٨
علقتها عرضاً ولأقتل قومها	بمزعم	١		١٥٨١
مذ همت من وجدي في خالها	اللثم	٢	العز الموصلي	١٦٧٠
حتى إذا صدروا والخيل صائمة	القمم	١	الصفي الحلي	١١٦،١ ٦٧٥
فإذا شربت فإني مستهلك	يكلم	١	عنترة العبسي	١٦٤٦
أقول لأهل الشعب إذ يأسرونني	زهدم	١	سحيم بن وثيل	١٣٤٥
غرداً يسن ذراعه بذراعه	الأجذم	١	عنترة	،٧٨ ،٩٥ ٨٥٩
وما الناس بالناس الذين	تعلم	١	العباس بن عبد المطلب	٧٦٤
هنالك لو تبغي كلاما وجدها	المناسم	١	الفرذدق	١١٨٢
أدور على قلبي لأبي فقدته	جسمي	١	جمال الدين بن نباتة	١٧١٨
يا حسنها نسخة يلهو	الكلم	٢		،١٧١٥

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
				١٨٣٨
سائل فوارس يربوع بشدّتنا	الأكم	١	زيد الخيل	١١٢١
فشككت بالدمع الأصم ثيابه	بمحرم	١	عنترة	٤٦٧
بيض المفارق لاعيب يدنسهم	والأمم	١		١٢٦، ٤١٢
والنفس كالطفل إن تهمله	ينفطم	١		٣٧٠
تلاعبوا تحت ظل الرمح من	الأجم	١	الصفي الحلي	٦٤٦
هم هم في جميع الفضل	والرحم	١	عز الدين الموصلي	١٨٣٧
لي في ابتداء محكم يا عرب	العلم	١٤١	ابن حجة	١٩٣١
ذم النكاح من العزاب شرذمة	السقم	٢		١٧٥٧
قف بي على نجد فإن قبض	بالدم	٢	الفارقي	١٨٥٨، ٢٠٣٧
أعيا الورى فهم من ليس يرى	منبهم	٢	البوصيري	١٨٦٦
والقطر أرجو ولا عجيب	الغمام	١	ابن نباتة	١٦٩٢
شوقي إليك على البعاد	أقلامي	٢	البدر اللؤلؤي	١٧٣١
تصفحت ديوان الصفي	مرامي	٢	ابن خطيب داريا الجلالي	١٨٠٥، ١٨٣٠، ١٨٤٠
هدتنا للسرور نجوم راح	الهموم	٢	ابن قلاقس	٥٧٨

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
أنا ابن من دانت له الرقاب	وهاشمها	٢		١٦٨٦
النون				
يا رب مثلك في النار غريرة	بطلاق	١	أبو محجن الثقفي	١٠٨،٤ ٥٧
بارك الله للحسن	الختن	٢	محمد بن حازم الباهلي	١٦٥٢
جواب منك شاف من جوى	كداء(ن)	٢	الفاكهي	١٦٩٥
شفاني الجواب من الجوى بي	دائن	٥	الفاكهي	١٦٩٦
وفي دار الحدي قديم حب	ساكن	٢		١٦٩٤
نعم دار الحديث بع هواه	ساكن	٥	الفاكهي	١٩١٩
وفي دار الحديث قديم	ساكن	٤	الفاكهي	١٩١٩
يذكرني وجدي الحمام	الغصنا	١		٣٤٩
سالت من لحظه وحاجبه	حسنا	٢	ابن حجر العسقلاني	١٨٠٨، ١٧٥٤
يا آل بيت النبي من بذلت	غبنا	٤	ابن الوردي	١٨٠٨
لنا أخ يحسن أن يحسنا	الجنى	٣	أبو الحسن العقيلي	١٠٢، ٥٩٥
يا حبذا جبل الريان من جبل	كانا	١	جرير	١٢٣٥
الحمد لله ممسانا ومصبحنا	ومسانا	١	أمية بن أبي الصلت	٥٥٧

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
إن العيون التي في طرفها حور	قتلانا	٢	جرير	٢٩١، ٤٨٧
كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه	القاتل	٢		١٨١٠
إذا ما الغانيات برزن يوماً	والعيونا	١	الراعي النحوي	٧٩٨، ١٢٤٥
من أسيافهجرهم كلمونا	كلمونا	١		٣٦١
ملكوا رقنا فصرنا عبيدا	كاتبونا	١		٣٦٢
حبكم فرضنا وسيف جفاكم	مسنونا	٢		٣٦٢
لقد عدناكم لما ضعفتم	وافيتمونا	٢		١٧١٢
وهزة نسوة من حي صدق	والعيونا	١	الراعي النميري	٧٨٢
وما إن طبنا جبن ولكن	آخرينا	١		٤٨٤
لنا الدنيا ومن أضحى عليها	قادرينا	١	عمرو بن كلثوم	٩٤٩
نزلنا إلى الغور في جحفل	المسلمينا	٤		١٧١٧
باتت تشكي علي النفس	سبعينا	١	لبيد	١٤٤٥
وقددنا الأدم الراهنة	ومينا	١	عدي بن زيد	١٤٣٩
أيا عمر استعد لغير هذا...	مطمئنُ	٢		١٩١٣
قالوا بمن أنت مشغوف قلت..	مرهَنُ	٥	الشهاب الوداعي	١٨٧٦
تمسك أبا قيس بفضل زمامها	ضمانُ	٢		٢٦٢
تعليق ردفك بالخصر الخفيف	أجفانُ	٦	ابن جابر	١٨٨٧

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
فالخدّ أضحى الورد فيه محقّقاً	ريحانُهُ	٢	ابن مليك	١٨٨٨
والحال حين تبدأ أسودا...	نعماتُهُ	١	المولى الفاضل ابن مليك	١٨٦٧
إذا شهدتْ محاسنه بأني...	يكونُ	٢	النواجي	١٨٦٠
لحنها معرب وأعجب...	ملحونُ	١		١٩٢٣
يا ساكنا قلبي ذكرتك قبله.	الساكن	٣	السراج الوراق	١٩٢٢
وقد تم الجواب جواب ثاني	كامنُ	٦	الفاكهي	١٩٢٠
من أم بابك لم تبرح جوارحه	منن	٢	الوداعي	١٩١٠
ما أبصرت مقلتي في منظر..	الحسنِ	١		٢٣٣
نحن الذي جاء الكتاب مصدقاً	الألسنِ	١	الصفي الحلي	١٦٨٩
رأيت قطوف عفوك دانيات	ونجني	٢	السراج الوراق	١٦٨٠
إذا بحت بالشكوى عنيت..	ذهني	٢	السراج الوراق	١٦٨٠
يقول ردف حبيبي....	المتثنى	٢	الصلاح الصفدي	١٧٧١
يا ساكناً قلبي المعنى.....	ثاني	٢	ابن العفيف	١٧٤٠، ١٩١٨، ١٩٢٣
أنا أسمر والراية البيضاء لي	الشجعانِ	٤	الشمس المزين	١٨٤٢
ومليح النحاة رأوه......	الزمانِ	٢	ابن الوردي	١٦٥٧، ١٧٢٣،

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
أيها المنكح الثريا سهيلاً	يلتقيان	٢	عمر بن أبي ربيعة	١١٦، ١٦٧٤
يا من رآني بالهموم مطوقاً	شجونِ	٢	السيوطي	١٦٧٢
وضَاعفَ بالفتور لها اقتداراً	المصونِ	١		٣٥٠
أعز الله أنصار العيون....	الجفونِ	١		٣٤٩
أفديه شاجي الجفون حين..	بسهمين	٢		١٧٩٢
أزل الحجب كي أراك بعيني	لعيني	٢	الزين بن الوردي	١٧٢١
لو قال لي البليغ إنك يدر..	يميني	٢	الزين بن الوردي	١٧٤٣
إذا ما راية رفعت لمجد...	باليمين	١	الشماخ الأسدي	٢٠٤٥
رأت قمر السماء فأذكرتني	بالرقمتين	٢		١٨٨٩
كم ذكر في الورى وأثنى	باثنتين	٢	الشرف القيرواني	١٩٢٢
ولما أن دنوت وألثمتني ...	الوتين	١		٧٨٥
ولقد أمر على اللئيم يسبني	لايعنيني	١	عميرة بن جابر الحنفي	٩٤٢
فإن كنت ترضي لي مشيبي.	والعين	١	الصفدي	١٧١٦
بسهم أجفانه رماني....	وبينه	٢	الصلاح	١٧٩١

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
			الصفدي	
الهاء				
إني لأعجب في الورى من	كنهه	٢	يوسف بن لؤلؤ الذهبي	١٧٢٢
له إذا غاز لتلك عتباه	الله	١		٣٥٣
بدر إذا ما بدا محياه	الله	١		٣٥٣
سألوا عن عاشق في	سناه	٢	ابن حجر العسقلاني	١٨٥٤
فقلت دلوا على علمي	دواه	٣	الفاكهي	١٨٤٩
أنه دواه يضحك الجود من	براه	٢	الشمس المزين	١٨٤٣
لي سادة من عزاهم	الجباه	١		٩١٤
أقول زيد وزيد لست أعرفه	معناه	١		٥٠٨
سميت غيرك محبوبي مغالطة	فاهوا	٢	البهاء زهير	٣١٦، ٥٢٦
زوجة مجد الدين والدها	اشبهاها	٢	ابن الورد	٧٨، ٧١٩
إن عيني منذ غاب شخصك	وينهى	٢		١٧٩٢
الواو				
تقبيل خدك اشتهي	انتهى	٤	السبكي	١٨٩٦
أنكر حبي مدمعي	هوى	٢	ابن الورد	١٧٩٧

الشطر الأول	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
ومهفهف عني يميل لم يحل	الجوى	٢		١٧٨٢
خدمت نواميس الشريعة	العفوا	١		١٧٢٦
أقول لمن جفنه سفيه	نبوه	٢	الحسن بن النقيب	١٦٩٧
ومن وجهه الوضاح سكر	الصحو	٢		٢٠٣
الياء				
لما لبست لبعده ثوب الضنا	عارياً	٢		١٧١٥
كأني وقد جاوزت تسعين	رادئيا	١	لبيد	١٢٢٦
وخبرتماني أن يتماء مترل	المراسيا	١		٤٦٣
فإن لا يرضيك حتى تردني	راضيا	١	سوار بن مضرب	١٠٣٣
وقد رق لي من بعد	الرؤيا	١	الزين الرعاد	١٩٢٧
وقال أبو حنيفة لي إمام	الصبي	٤	عبيد الله بن أحمد بن علي	١٣٧، ١٦٧٢، ١٦٦٣
مستتر من سنا وجهه	في	٢	الشاب الظريف	١٧٥٤
ومنعم الأعطاف معسول	فيه	٣	أبو الظاهر	١٩٠٠
يا غزلاً أهدى السلام	لديه	٢	النباتي	١٧٧٣
تَشَرَّط من أحب فذبت	عليه	٢	الصلاح الصفدي	١٧٨٣

فهرس الأعلام

فهرس أنصاف الشعر

فهرس القبائل والجماعات

فهرس المواضع والبلدان

فهرس المصادر

المصادر المخطوطة:

- تأهيل الغريب، لابن حجة الحموي. دار المخطوطات المصرية، تحت رقم ٦٠٤٢/ أدب.
- شرح المعلقات السبع لابن كيسان، المكتب الهندي، ليدن، رقم ١٠٠٤.
- شرح المعلقات السبع، لأحمد بن عبد الله الأنصاري، مركز الملك فيصل، الرياض، رقم ١٠٧٩.
- شرح المعلقات لموهوب بن أحمد الجواليقي، مخطوط في باريس ٣٢٧٩.
- الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة، لإسماعيل بن أبي بكر المقرئ. دار الكتب المصرية ٣٢٠٠٤/٢٨٧/ بلاغة.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لشهاب الدين أحمد بن فضل الله العُمَري. السفر الرابع عشر –مركز الملك فيصل، رقم /تاريخ.

المصادر المطبوعة:

- أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة، للدكتور مُحمد بن شريفة، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، دار الغرب الإسلامي –بيروت لبنان.
- أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، للحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق/ د. مُحمد غبراهيم البنا، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ. دار الاعتصام.
- أخبار النساء لابن القيم الجوزية، تَحْقِيق /د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت ١٩٧٨م.
- أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري تَحْقِيق /محمد الدالي، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ. مؤسسة الرسالة–بيروت.

- الأدب المفرد للبخاري، تَحْقِيق كمال يوسف الحوت، طبع عالم الكتب، بيروت ١٤٠٥هـ.
- الأزهية في علم الحروف، لعلي بن محمد الهروي، تَحْقِيق /عبد المنعم الملوجي، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ. مجمع اللغة العربية بدمشق.
- أساس البلاغة لمحمود الزمخشري، الطبعة الثالثة –الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٥م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير الجزري، دار الفكر –بيروت ١٤٠٩هـ.
- أسرار العربية لعبد الرحمن بن محمد الأنباري، تَحْقِيق/ محمد بهجت البيطار، مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٧هـ.
- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، لملا علي قاري تَحْقِيق/ أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها، لأبي محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني، تَحْقِيق/ د. محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية–القاهرة ١٤٠٩هـ.
- الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري، تَحْقِيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم –المكتبة العصرية– بيروت ١٤٠٧هـ.
- الأضداد لمحمد بن المستنير قطرب، تَحْقِيق/ د.حنا حداد، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، دار العلوم للطباعة والنشر–الرياض.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٨هـ.
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، الطبعة الثانية.

- الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني –دار إحياء التراث الإسلامي.
- الأفعال لسعيد بن محمد المعافري السرقسطي، تَحْقِيق/ د.حسين محمد محمد شرف، مجمع اللغة العربية بمصر-القاهرة ١٤١٣هـ.
- الأفعال لابن القطاع أبي القاسم علي بن جعفر السعدي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ. عالم الكتب، بيروت.
- الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الكاتب، راجعه: د.السيد الجميلي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ. دار الكتاب العربي –بيروت.
- ألقاب الشعراء لأبي جعفر محمد بن حبيب (ضمن نوادر المخطوطات) تَحْقِيق/عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي –مصر.
- الأمالي لإسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دار الكتب العلمية- بيروت.
- أمالي ابن الشجري لهبة الله بن علي بن الحسني العلوي، تَحْقِيق/ محمود محمدالطناحي مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- الأمثال، لمؤرج بن عمرو السدوسي، تَحْقِيق/ رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية –بيروت ١٩٨٣م.
- الأمثال والحكم، لأبي الحسن الماوردي، تَحْقِيق/د. فؤاد عبد المنعم أحمد، ط. الأُولى ١٤٠٣هـ. دار الحرمين-قطر.
- الأمثال والحكم لمحمد بن أبي بكر الرازي، تَحْقِيق/ د.عبد الرزاق حسين، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ. دار البشير-الأردن.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لعبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تَحْقِيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ. دار الجيل – بيروت لبنان.

- إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب «سيدة نساء الجنة فاطمة الزهراء» للعلامة محمد بن عبد الرؤوف المناوي، تَحْقِيق/ عبد اللطيف عاشور، طبعة مكتبة القرآن، بولاق، القاهرة.
- الإحاطة في خبار غرناطة، للسان الدين بن الخطيب، تَحْقِيق/ محمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ. مكتبة الخانجي القاهرة.
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تَحْقِيق/ د.عبد المجيد دياب، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية–الرياض.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، طبعة دار الفكر –بيروت ١٣٩٨هـ.
- إصلاح المنطق، شرح وتَحْقِيق/ أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، الطبعة الرابعة –دار المعارف.
- إعجاز القرآن للباقلاني، تَحْقِيق/ د.أحمد صقر، الطبعة الخامسة، دار المعارف والخطابي.
- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، تَحْقِيق/ د.زهير غازي زاهد، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ –عالم الكتب.
- الإعلام بأعلام البيت الحرام لقطب الدين النهراوي، الطبعة الأولى ١٣٠٥هـ، المطبعة الخيرية، مصر.
- الإعلام بوفيات الأعلام لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تَحْقِيق/ مصطفى بن علي عوض وزميله، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ –مؤسسة الكتب الثقافية– بيروت.
- إكمال الأعلام بتثليث الكلام لمحمد بن عبد الله الجياني، تَحْقِيق/ سعد بن حمدان الغمدي، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى بمكة.

- الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، صحّحه/ أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة –بيروت لبنان.
- إنباه الرواة على أنباء النحاة لعلي بن يوسف القفطي، تَحْقِيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار الفكر العربي –القاهرة.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري، تَحْقِيق/ محمد محي الدين عبدالحميد –المكتبة التجارية الكبرى- القاهرة.
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، تعليق/ د.محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الرابعة ١٣٩٥هـ، دار الكتاب اللبناني –بيروت.
- الإبدال ليعقوب بن السكيت، تَحْقِيق/ د.حسين محمد شرف –مجمع اللغة العربية بالقاهرة- ١٣٩٨هـ.
- الإبدال والقافية والنظائر لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تَحْقِيق/ عز الدين التنوجي، الطبعة الثانية –بيروط١٤١٢هـ دار صادر.
- الاختيارين للأخفش الصغير، تَحْقِيق/ د.فخر الدين قباوة، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ. مؤسسة الرسالة –بيروت.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تَحْقِيق/ د.مصطفى النحاس، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ مطبعة النسر الذهبي.
- الاستكمال لعبد المنعم بن عبد الله بن غلبون، تَحْقِيق/ د.عبد الفتاح بحيرى إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ –مطبعة الزهراء للإعلام العربي- القاهرة.
- الاشتقاق لمحمد بن الحسن بن دريد، تَحْقِيق/ عبد السلام هارون، الطبعة الأولى ١٤١١هـ دار الجيل –بيروت.
- اشتقاق الأسماء لعبد الملك بن قريب الاصمعي، تَحْقِيق/ د. رمضان عبد التواب ود.صلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي ١٤٠٠هـ.

- الاقتضاء للفرق بين الدال والضاد والظاء، لمحمد بن أحمد الداني، تَحْقِيق/ د.علي حسين، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ دار العلوم للطباعة والنشر –الرياض.
- الاقتضاء في شرح أدب الكاتب لعبد الله محمد البطليوسي، تَحْقِيق/ مصطفى السقا وزميله، الطبعة الأولى ١٩٨١م، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة.
- البئر لمحمد بن زياد الأعرابي، تَحْقِيق/ د. رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية –بيروت ١٩٨٢م.
- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي الغرناطي، بعناية/ الشيخ عرفات العشا، دار الفكر –بيروت ١٤١٢هـ.
- بدائع البدائة لعلي بن طاهر الأزدي، تَحْقِيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية –صيدا- بيروت ١٤١٣هـ.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الأندلسي، تعليق/ عبد الحليم محمد عبد الحليم، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، دار الكتب الإسلامية –القاهرة.
- البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي، تَحْقِيق/ د.أحمد ابو مسلم وزملاؤه، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار الريان للتراث –القاهرة.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة –بيروت- لبنان.
- بديع القرآن لابن أبي الاصبع المصري، تَحْقِيق/ حفني محمد شرف –نهضة مصر.
- البديعيات في الأدب العربي –نشأتها تطورها أثرها- لعلي أبو زيد، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -عالم الكتاب بيروت.
- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث لعلي بن سليمان الهيثمي، تَحْقِيق/ د. حسين أحمد البكري، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ -مركز خدمة السنة- الجامعة الإسلامية.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحويين لجلال الدين السيوطي، تَحْقِيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية –صيدا بيروت.
- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات بن الأنباري، تَحْقِيق/ د. رمضان عبد التواب –مطبعة دار الكتب ١٩٧٠م القاهرة.
- والبيان والتبيين للجاحظ، تَحْقِيق/ عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، دار الفكر –بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- تاريخ أدب اللغة العربية لجرجي زيدان، تعليق/ د. شوقي ضيف، دار الهلال.
- تاريخ ابن الوردي لعمر بن مظفر، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ، المطبعة الحيدرية – النجف.
- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، نقله إلى العربية: د. عبد الحليم النجار، الطبعة الخامسة –دار المعارف.
- تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام بالرياض ١٤٠٣هـ.
- تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي، تَحْقِيق/ محمد محي الدين عبد الحميد.
- تاريخ الدولة العثمانية للدكتور علي حسنون، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ -المكتب الإسلامي- دمشق.
- تاريخ العباسيين لابن وردان، تَحْقِيق/ د. المنجي الكعبي، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان.
- تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية-بيروت.

- تاريخ بغداد لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي-بيروت لبنان.
- تاريخ مكة -دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران- لأحمد السباعي، الطبعة السابعة ١٤١٤هـ مطبوعات نادي مكة الثقافي.
- التبصرة والتذكرة لأبي محمد الصميري، تَحْقِيق/ د.فتحي أحمد مصطفى، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ -مركز البحث العلمي لجامعة أم القرى بمكة.
- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تَحْقِيق/ علي بن محمد البجاوي، طبعة البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٧٦م.
- التبيان في علم المعاني والبديع والبيان لحسين بن محمد الطيبي، تَحْقِيق/ د. هادي عطية الهلالي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ عالم الكتاب -بيروت.
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري، تَحْقِيق/ د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ دار الغرب الإسلامي -بيروت لبنان.
- تتمة يتيمة الدهر في محاسن أهل الأثر لأبي منصور الثعالبي النيسابوري، تَحْقِيق/ د.مفيد محمد قميحة، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية -بيروت.
- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي، تَحْقِيق/ د.عبد العزيز مطر - لجنة التراث بمصر ١٣٨٦هـ.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الأصبع المصري، تَحْقِيق/ د. حنفي محمد شرف -لجنة إحياء التراث الإسلامي بمصر -القاهرة ١٣٨٣هـ.
- تحفة الريحانة، ورشحة طلاء الحانة لمحمد أمين فضل الله المحبي، تَحْقِيق/ عبد الفتاح الحلو، الطبعة الأولى ١٩٦٧م، دار إحياء الكتب العربية.

- التذكرة في القراءات للطاهر بن عبد المنعم بن غلبون، تَحْقِيق/ د.عبد الفتاح بحيرى إبراهيم، الطبعة الثانية ١٤١١هـ الزهراء للإعلام العربي –القاهرة.
- تزيين الأسواق في أخبار العشاق لدواد الأنطاكي، دار ومكتبة الهلال –بيروت.
- التعريفات للجرجاني، تَحْقِيق/ إبراهيم الأبياري، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ –دار الكتاب العربي –بيروت.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي، قدم له/ د.يوسف عبد الرحمن المرعشي، دار المعرفة بيروت.
- تفسير عبد الرزاق، تَحْقِيق/ مصطفى مسلم محمد، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض ١٤١٠هـ.
- تقويم اللسان لابن الجوزي، تَحْقِيق/ د.عبد العزيز مطر، الطبعة الثانية –دار المعارف.
- التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، مصطفى حجازي، الطبعة الأولى –مجمع اللغة العربية بمصر ١٤٠٦هـ.
- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع للخطيب القزويني، الطبعة الأخيرة – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر.
- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون لخليل بن آبيك الصفدي، تَحْقِيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا –بيروت.
- تمثال الأمثال لمحمد بن علي العبدري الشيبي، تَحْقِيق/ د.اسعد ذبيان، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ دار الميسرة –بيروت.
- التمثيل والمحاضرة لأبي منصور الثعالبي، تَحْقِيق/ عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب ١٩٨٣م.

- تهذيب إصلاح المنطق ليحي بن علي التبريزي، تَحْقِيق/ د.فوزي عبد العزيز مسعودي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.
- تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، طبعة دار ابن تيمية، القاهرة.
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني –مصورة دار صادر –بيروت.
- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد الأزهري، تَحْقِيق/ عبد السلام هارون، الدار المصرية للتاليف والترجمة.
- التوفيق للتلفيق لأبي منصور الثعالبي، تَحْقِيق/ إبراهيم صالح –مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٣هـ.
- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، الطبعة الأولى، المكتبة الإسلامي.
- ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت، نشرها: الدكتور أوغست هفتر، دار الكتب العلمية- بيروت.
- ثلاثيات الأفعال المقول فيها أفعل أو أُفعل بمعنى واحد وزائده لابن مالك ولأبي الفتح البعلي الحنبلي، تَحْقِيق/ د.سليمان بن إبراهيم العائد، دار الطباعة والنشر الإسلامية –القاهرة.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي، تَحْقِيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف.
- ثمرات الأوراق لأبي بكر علي بن محمد بن حجة الحموي، تصحيح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٧١م.
- جامع الأحاديث للجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير للإمام السيوطي، جمع وترتيب/ عباس أحمد صقر وزميله، دار المنار.
- الجامع الصحيح –وهو سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تَحْقِيق/ أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية –بيروت.

- جامع القرآن عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ.
- الجمل في النحو لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تَحْقِيق/ د.علي توفيق الحمد، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لمحمد بن أبي الخطاب القرشي، تَحْقِيق/ د.محمد علي الهاشمي، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، دار القلم، دمشق.
- جمهرة أنساب العرب لعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي، تَحْقِيق/ عبد السلام هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف.
- جمهرة الأمثال لأبي الهلال العسكري تَحْقِيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم وزميله، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ، دار الجيل، بيروت.
- جمهرة اللغة لمحمد بن الحسن بن دريد الأسدي، دار صادر، بيروت.
- جمهرة النسب للكلبي، تَحْقِيق/ د.ناجي حسن، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، عالم الكتب، بيروت.
- جنان الجناس في علم البديع لخليل بن أيبك الصفدي، تَحْقِيق/ سمير حسن حلبي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان.
- جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين لمحمد أمين فضل الله المحبي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي، تَحْقِيق/ د. فخر الدين قباوة وزميله، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدين بن علي الإربلي، صنعه/ د. إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، دار النفائس، بيروت، لبنان.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية.

- الحبائك في أخبار الملائك للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السوطي، تَحْقِيق/أبي هاجر محمد السعيد بسيوني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.
- حدائق الأدب لعبد الله بن محمد الأبهري، تَحْقِيق/محمد بن سليمان السديس، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- الحلال والحرام في الإسلام للقرضاوي، الطبعة الرابعة، المكتب الإسلامي.
- الحلة السيراء لمحمد بن عبد الله القضاعي، المعروف بابن الآبار، تَحْقِيق/د.حسين مؤنس، الطبعة الثانية ١٩٨٥م، دار المعارف، القاهرة.
- الحماسة البصرية لعلي بن الحسن البصري، تَحْقِيق/ مختار الدين أحمد، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، عالم الكتب.
- الحماسة المغربية لأحمد بن عبدالسلام الجراوي التادلي، تَحْقِيق/د. محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م، دار الفكر المعاصر، بيروت ودمشق.
- حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- الحيوان للجاحظ، تَحْقِيق/ عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
- الخريدة (قسم الشام)، تَحْقِيق/محمد العروسي وزميله، الدار التونسية ١٩٨٦م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، شرح/ عصام شعثو، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي، تَحْقِيق/ عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- "الخصائص" صنعة لعثمان بن جني، تَحْقِيق/محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي، دار صادر، بيروت.
- خلاصة الكلام في بيان أمراء البيت الحرام لأحمد بن زيني وحلاف، الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية، مصر ١٣٠٥هـ.
- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام لعلي بن بالي/ القسطنطينة، تَحْقِيق/د.حاتم صالح الضامن، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الداء والدواء أو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم الجوزية، تَحْقِيق/يوسف علي بديوي، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ، مكتبة دار التراث بالمدينة المنورة.
- الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر بن محمد النعيمي، تَحْقِيق/ جعفر الجني، مكتبة الثقافة الدينية.
- دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام إبان العصر العثماني، للدكتورة ليلى عبد اللطيف، الطبعة الأولى، الخانجي بالقاهرة ١٩٨٠م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني. د. ط. ت.
- الدرر اللوامع على همع الهوامع لأحمد بن الأمين الشنقيطي، طبع مطيعة الجمالية، القاهرة ١٣٢٨هـ.
- دلائل النبوة للبيهقي، تَحْقِيق/ عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ٤٠٥هـ.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر لأبي الحسن الباخرزي، تَحْقِيق/ د. سامي مكي العاني، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع –الكويت.
- الديباج لأبي عبيدة معمر المثنى، تَحْقِيق/ د.عبد الله بن سليمان الجربوع وزميله، الطبعة الأولى ١٤١١هـ –مكتبة الخانجي بالقاهرة.

- ديوان أبي الأسود الدؤلي، تَحْقِيق/ الشيخ محمد حسن آل ياسين، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ مؤسسة ايف للطباعة والتصوير،بيروت
- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح ابي البقاء العكبري، ضبطه وصححه/ مصطفى السَّقا وزميله، الطبعة الأخيرة ١٣٩١هـ. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
- ديوان أبي الفتح البستي، تَحْقِيق/ درية الخطيب وزميله –مجمع اللغة العربية– دمشق ١٤١٠هـ.
- ديوان أبي تمام بشرح التبريزي، دار المعارف ط.١ مصر، ١٩٦٤م
- ديوان أبي فراس الحمداني، شرح/ د.خليل الدويهي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ. دار الكتاب العربي، بيروت.
- ديوان اسامة بن منقذ، تَحْقِيق/ د.أحمد أحمد بدوي وزميله –عالم الكتاب.
- ديوان أشعار الأمير أبي العباس لعبد الله بن محمد المعتز بالله العباسي، تَحْقِيق/ د.محمد بديع شريف، دار المعارف بمصر.
- ديوان ابن الرومي لعلي بن العباس بن جريج، تَحْقِيق/ د.حسين نصار.
- ديوان ابن النبيه، تَحْقِيق/ د. عمر أسعد، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت ١٩٦٩م.
- ديوان ابن الوردي لعمر بن المظفر، تَحْقِيق/ د. أحمد فوزي الهيب، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- ديوان ابن حيوس لابن حيوس الغنوي الدمشقي، تَحْقِيق/ خليل مردم بك، دار صادر، بيروت ١٤٠٤هـ.
- ديوان ابن خفاجة، تَحْقِيق/ د.سيد غازي، الطبعة الثانية، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٧٩م.

- ديوان ابن دريد، تَحْقِيق/ الأستاذ راجي الأسمر، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٥هـ.
- ديوان ابن سناء الملك للقاضي هبة الله بن جعفر بن محمد، تعليق/ د. محمد بن عبد الحق، دار الجيل، بيروت ١٩٧٥م.
- ديوان ابن سهل الأندلسي، قدم له/ د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٤٠٠هـ.
- ديوان ابن شرف القيرواني لمحمد بن شرف القيرواني، تَحْقِيق/ د.حسن ذكرى حسن، مكتبة الكليات الأزهرية.
- ديوان ابن عنين لشرف الدين أبي المحاسن محمد بن نصر الأنصاري، تَحْقِيق/ خليل مردا بك، دار صادر، بيروت.
- ديوان ابن منير الطرابلسي لأحمد بن منير بن أحمد الطرابلسي، جمع وقدم له/ د. عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، دار الجيل -بيروت- لبنان.
- ديوان ابن نباتة المصري لجمال الدين نباتة المصري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ديوان ابن هاني الأندلسي، دار بيروت ١٤٠٠هـ، بيروت، لبنان.
- ديوان الأبيوردي لمحمد بن إسحاق، تَحْقِيق/ د.عمر الاسعد، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ديوان الأخطل، تَحْقِيق/ د.نعمان محمد طه، دار المعارف.
- ديوان الأدب (أول معجم عربي مرتب بحسب الأبنية) إسحاق بن إبراهيم الفارابي، تَحْقِيق/ د.أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٣٩٤هـ.
- ديوان الأعشى، تَحْقِيق/ فوزي عطوي، دار صعب، بيروت ١٩٨٠م.

- ديوان الإمام ابن حجر العسقلاني، تَحْقِيق/ صبحي رشاد عبد الكريم، الطبعة الأولى.
- ديوان البصيري لمحمد بن سعيد البصيري، تَحْقِيق/ محمد سعيد كيلاني، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
- ديوان الثعالبي لأبي منصور الثعالبي، تَحْقِيق/ د.محمود عبد الله الجارد، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، عالم الكتاب.
- ديوان الحارث بن حلّزة، تَحْقِيق/ د.إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ديوان الحافظ ابن حجر العسقلاني، تَحْقِيق/ د.صبحي رشاد عبد الكريم، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، دار الصحابة للتراث، طنطا.
- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، تَحْقِيق/ د.نعمان محمد أمين طه، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي –القاهرة.
- ديوان الشاب الظريف لمحمد بن عفيف الدين التلمساني، تَحْقِيق/ شاكر هادي شكر، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، عالم الكتب، بيروت.
- ديوان الشافعي، تَحْقِيق/ د.محمد بن عبد المنعم، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، عالم الكتب، بيروت.
- ديوان الشريف الرضا، دار صادر، بيروت.
- ديوان الشريف المرتضى، تَحْقِيق/ رشيد الصفار، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٨م.
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تَحْقِيق/ صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر.
- ديوان الصبابة لأحمد بن حجلة المغربي المعروف بابن أبي حجلة، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٠٤هـ.

- ديوان الصمة بن عبد الله القشيري، تَحْقِيق/ د.عبد العزيز محمد الفيصل، النادي الأدبي بالرياض ١٤٠١هـ.
- ديوان الطغرائي لأبي إسماعيل الحسين بن علي، تَحْقِيق/ علي جواد الطاهر وزميله، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، دار القلم، الكويت.
- ديوان الفالحين شرح رياض الصالحين لمحمد بن علان الصديقي الشافعي، الطبعة العاشرة ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ديوان الفرزدق، شرح وضبط/ الأستاذ علي فاعور، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ديوان القاضي الفاضل عبد الرحيم علي البيساني، تَحْقِيق/ د.أحمد أحمد بدوي، الطبعة الأولى ١٩٦١م، دار المعرفة، القاهرة.
- ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، تَحْقِيق/ محمد كامل حسين الطبعة الأولى ١٩٤٩م —دار الكاتب المصري- القاهرة.
- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري، عالم الكتب.
- ديوان الميكالي لعبيد الله بن أحمد بن علي، تَحْقِيق/ جليل العطية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ عالم الكتب.
- ديوان النابغة الذبياني، تَحْقِيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر.
- ديوان الواواء الدمشقي لمحمد بن أحمد الغساني، تَحْقِيق/ سامي الدهان، دار صادر —بيروت.
- ديوان الوليد بن عبيد البحتري، تَحْقِيق/ حسن كامل الصيرفي، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر.
- ديوان امرئ القيس، تَحْقِيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الخامسة، دار المعارف.

- ديوان بشار بن برد، تَحْقِيق/ مهدي محمد ناصر الدين، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، دار الكتعب العلمية، بيروت.
- ديوان بشار بن برد، تَحْقِيق/ محمد الطاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة في مصر.
- ديوان بهاء الدين زهير، دار بيروت ١٤٠١هـ، بيروت، لبنان.
- ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٧٧هـ.
- ديوان جرير بشرح محمد حبيب، تَحْقِيق/ د.نعمان محمد أمين طه، الطبعة الثالثة، دار المعارف.
- ديوان جميل بثينة، تَحْقِيق/ د.إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، دار الكتاب العربي –بيروت.
- ديوان حسان بن ثابت، تَحْقِيق/ د. وليد عرفات، دار صادر بيروت.
- ديوان خالد الكاتب، تَحْقِيق/ د.يونس أحمد السامرائي، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، مطبعة الرسالة.
- ديوان ذي الرمة ((غيلان)) بن عقبة العدوي، تَحْقِيق/ د.عبد القدوس أبو صالح، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ديوان شعر المثقب العبدي، تَحْقِيق/ حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية ١٣٩١هـ.
- ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي، تَحْقِيق/ عادل سليمان جمال، الطبعة الثانية ١٤١١هـ مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر، بيروت، لبنان.
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تَحْقِيق/ د.محمد يوسف نجم، دار صادر ١٣٧٨هـ بيروت.

- ديوان علي بن محمد التهامي، تَحْقِيق/ د.محمد عبد الرحمن الربيع، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، مكتبة المعارف بالرياض.
- ديوان عمرو بن كلثوم للدكتور علي أبو زيد، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، دار سعد الدين —دمشق.
- ديون عنترة، تَحْقِيق/ محمد سعيد مولوي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ديوان مهيار الديلمي، دار الكتب المصرية.
- ديوان نصر الله أبو الفتوح ابن قلاقس، تَحْقِيق/ د.سهام الفريج، الطبعة الأولى، مكتبة المعاد، الكويت ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- دَرْج الغُرَر ودُرج الدُّرر، تأليف عمر بن علي بن محمد المطوعي، تَحْقِيق/ جليل العطية، الطبعة الأولى، عالم الكنب، بيروت ١٤٠٦هـ.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لعلي بن بسام الشنتريني، تَحْقِيق/ د.إحسان عباس، دار الثقافة —بيروت ١٣٩٩هـ.
- الريح لحسين بن أحمد بن خالويه، قدم له وضبطه/ د.حسين محمد محمد شرف، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، مكتبة إبراهيم الحلبي العلمية —المدينة المنورة.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي، تَحْقِيق/ د.أحمد محمد الخراط، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق سورية.
- الروض الأنف للإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي، تحقيق/ عبد الرحمن الوكيل، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري، تَحْقِيق/ د.إحسان عباس، الطبعة الثانية ١٩٨٤م، مكتبة لبنان.

- روض الفصاحة لمحمد بن أبي بكر الرازي، تَحْقِيق/ د. النادي شعلة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، دار الطبعاة المحمدية –القاهرة.
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا لأحمد بن محمد الخفاجي، تَحْقِيق/ عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ، مطبعة البابي الحلبي وشركاه.
- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط وزميله، الطبعة الثالثة والعشرون ١٤٠٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الزهر في معاني كلمات الناس لمحمد بن القاسم الأنباري، تَحْقِيق/ د.حاتم صالح الضامن، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة –بيروت.
- زهرة الأدب وثمرة الألباب لإبراهيم بن علي المصري القيرواني، تحقيق/ محمد البجاوي، الطبعة الثانية، عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.
- زهر الأكم في الأمثال والحكم للحسن اليوسي، تحقيق/ د.محمد حجي وزميله، الطبة الأولى ١٤١٠هـ –دار الثقافة– الدار البضاء، المغرب.
- الزهرة لمحمد بن داود الأصبهاني، تحقيق/ د. إبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، مكتبة المنار، الأردن.
- سر الفصاحة لعبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ، بيروت.
- سر صناعة الإعراب لعثمان بن جني، تحقيق/ د.حسن هنداوي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ دار القلم، بيروت –لبنان.
- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لجمال الدين بن نباتة المصري، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ١٤٠٦هـ، صيدا –بيروت.
- سقط الزند لأبي العلاء المعري، دار صادر، بيروت ١٤١٢هـ.

- السلام لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق/ حاتم صالح الضامن، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- السلسبيل في معرفة الدليل لصالح إبراهيم البليهي، الطبعة الرابعة، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٧هـ.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي للوزير أبي عبيد البكري الأوني، تحقيق/ عبد العزيز الميمني، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، دار الحديث، بيروت، لبنان.
- سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني، تعليق/ محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- السنن الكبرى للنسائي، تحقيق/ الدكتور عبد الغفار البراوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤١١هـ.
- سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي، وحاشية السندي، الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ، دار الفكر —بيروت.
- سوائر الأمثال على أفعل لحمزة بن الحسن الاصفهاني، تحقيق/ د.فهمي سعد، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، عالم الكتب، بيروت.
- سير أعلام النبلاء للذهبي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، ١٤٠٢هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- شرح أشعار الهذليين للحسن بن الحسين السكري، تحقيق/ عبد الستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة.
- ه. شعر أبي وجزة السعدي، جمع وتحقيق/ وليد السراقبي.
- شرح ابن عقيل لعبد الله بن عقيل العقيلي المصري، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ، مكتبة دار التراث، القاهرة.

- شرح اختيارات المفضل للخطيب التبريزي، تحقيق/ فخر الدين قباوة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق/ د.عبد الرحمن السيد ود.محمد المختون، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، هجر للطباة والنشر، القاهرة.
- شرح التصريح على التوضيح لخالد بن عبد الله الأزهري، دار الفكر، بيروت.
- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، تخريج/ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثامنة، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- شرح القصائد التسع المشهورات لأحمد بن محمد النحاس، تحقيق/ أحمد خطاب، مديرية الثقافة العامة العراقية.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لمحمد بن القاسم الأنباري، تحقيق/ عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، دار المعارف ١٤٠٠هـ.
- شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي، تحقيق/ د.فخر الدين قباوة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ، دار الأفاق الحديثة، بيروت.
- شرح الكافية البديعة في علوم البلاغة ومحاسن البديع لصفي الدين الحلبي، تحقيق/ د.نسيب نشاوي، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٢هـ.
- شرح الكافية الشافية لمحمد بن مالك الطائي، تحقيق/ د.عبد المنعم أحمد، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.
- شرح المعلقات السبع للحسين بن أحمد الزوزني، تحقيق/ د.محمد عبد القادر أحمد، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- شرح المفصل للشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي، عالم الكتاب، بيروت.
- شرح المفصل في صيغة الإعراب الموسوم بالتخمير للقاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق/ د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى ١٩٩٠م –دار الغرب الإسلامي- بيروت.

- شرح ديوان أبي تمام لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، تحقيق/ أحمد أمين، وعبدالسلام هارون، الطبعة الثانية، لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٣٨٧هـ.
- شرح ديوان البرعي في المدائح الربانية والنبوية والصوفية للشيخ عبد الرحيم البرعي، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، مكتبة المعارف.
- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، وصفه وصححه/ عبد الرحمن البرقوني، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠١هـ.
- شرح ديوان طرفة بن العبد البكري للأعلم الشنتمري، تحقيق/ الدكتور رحاب خضر عكاوي، الطبعة الأولى ١٩٩٣م دار الفكر العربي، بيروت.
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق/ محي الدين عبد الحميد، طبع دار الأندلس، بيروت.
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري للطوسي، تحقيق/ الدكتور إحسان عباس، طبعة التراث العربي، الكويت ١٩٦٢م.
- شرح سقط الزند، تحقيق/ مصطفى السقا وزملائه، الطبعة الثالثة ١٣٦٤هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- شرح شافية ابن الحاجب لمحمد بن الحسن الأسترباذي، تحقيق/ محمد نور الحسن وزميله، دار الكتاب العلمية، بيروت ١٣٩٥هـ.
- شرح شعر الكميت بن زيد الأسدي، جمع وتقديم/ د.داود سلوم، مكتبة الأندلس ١٩٦٩م، بغداد.
- شرح شعر زهير بن أبي سلمى لأبي العباس ثعلب، تحقيق/ الدكتور فخر قباوة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، دار الافاق، بيروت.
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، لأبي العباس الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق/ د. السيد محمد يوسف، مجمع اللغة العربية بدمشق.

- شرح مختصر الروضة في أصول الفقه لسليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي، تحقيق/ د.إبراهيم عبد الله آل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مطابع الشرق الأوسط، الرياض.
- شرح مقامات الحريري، دار الفكر.
- شرح مقامات الحريري لأحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريبيشي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة.
- شرح مقامات جلال الدين السيوطي، تحقيق/ سمير محمود الدروبي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- شرح هاشميات الكميت –ابن زيدون الأسدي- تحقيق/ داود سلوم وزميله، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، عالم الكتب.
- الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر للدكتور عائض الردادي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، مكتبة المدني، جدة.
- شعر عبد الله بن معاوية، جمع وتحقيق/ عبد الحميد الراضي، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الشعر في مجتمع الحمدانيين للدكنور مصطفى الشكعة، عالم الكتب، بيروت.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، دار المعارف.
- شعراء النصرانية في الجاهلية، جمع/ الأب لويس شيخو، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة.
- شعراء مقلون للدكتور حاتم صالح الضامن، الطبعة الولى ١٤٠٧هـ، عالم الكتب، بيروت.
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لمحمد بن أحمد الفاسي المكي، تحقيق/ د.عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاش كبري زاده، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٥هـ.
- الصاحبي لأحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق/ السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء لأحمد بن علي القلقشندي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٥هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ، دار العلم للملايين، بيروت.
- صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار لمحمد بن عبد الله بن بلهيد، الطبعة الثالثة.
- صحيح الوابل الصيب من الكلم الطيب لسليم بن عيد الهلالي، الطبعة الثانية، دار ابن الجوزي، الدمام ١٤١٠هـ.
- صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الصلة لابن بشكوال، الطبعة الثانية، الخانجي، القاهرة ١٤١٤هـ.
- ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق/ السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- ضعيف الجامع الصحيح لمحمد بن ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى لعبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق/ عبد الفتاح محمد الحلو وزميله، دار إحياء الكتب العربية.
- طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف.

- الطراز ليحي بن حمزة العلوي اليمني، طبع سنة ١٤٠٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- العبر في خبر من غبر للإمام أحمد بن محمد الذهبي، تحقيق/ محمد السعيد الزغلول، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
- عجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبد الرحمن الجبرتي، دار الجيل، بيروت.
- العدة في أصول الفقه للقاضي أبي يعلى محمد بن الفراء البغدادي، تحقيق/ الدكتور أحمد علي المباركي، الطبعة الأولى، الرياض ١٤١٠هـ.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي (ضمن شروح التلخيص)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لمحمد أحمد الفاسي المكي، تحقيق/ فؤاد سيّد الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق/ أحمد أمين وزميليه، الطبعة الثانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٣٦٧هـ.
- عقود الجمان في المعاني والبيان لجلال الدين السيوطي، الطبعة الثانية ١٣٧٤هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي بمصر.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه للحسن بن رشيف القيرواني، تحقيق/ د.محمد قرقزان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار المعرفة، بيروت.
- عنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن نشر النجدي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- عيار الشعر لمحمد بن أحسن بن طبا طبا العلوي، تحقيق/ د.عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٥هـ، الرياض.
- عيون الأخبار لابن قتيبة الدينَوري، تحقيق/ د.يوسف علي طويل، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام لعبد العزيز بن عمر الهاشمي القرشي، تحقيق/ فهر محمد شلتوت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مركز إحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة.
- الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق/ محمد المختار العبيدي، بيت الحكمة، تونس ١٩٩٠م.
- الغزو العثماني لمصر نتائجه على الوطن العربي لمحمد عبد المنعم السيد الراقد، طبعة مؤسسة شباب الجامعة –الإسكندرية– ١٩٦٨م.
- الغماز على اللماز في الأحاديث المشتهرة لنور الدين السمهودي، تحقيق/ محمد إسحاق محمد السلفي، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، دار اللواء، الرياض.
- الغيث المسجم في شرح لامية العجم لخليل بن أبيك الصفدي، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الفائق في غريب الحديث للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق/ علي بن محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ، دار الفكر.
- الفاخر في الأمثال للمفضل بن سلمة، تحقيق/ عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠م.
- الفاضل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد، تحقيق/ عبد العزيز الميمني الراجكوتي.
- الفاضل في صفة الأدب الكامل لأبي الطيب محمد بن أحمد الوشاء، تحقيق/ د. يحي وهيب الجبوري، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الغرب الغسلامي، بيروت، لبنان.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن حجر العسقلاني، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح عبد العزيز بن باز، دار الفكر، بيروت.

- فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- فحولة الشعراء لأبي حاتم السجستاني، تحقيق/ د.محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤١١هـ.
- الفروق بين الحروف الخمسة الظاء والضاد والدال والسين والصاد لعبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، تحقيق/ عبد الله الناصر، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، دار المأمون للتراث، دمشق.
- الفرق لثابت بن أبي ثابت، تحقيق/ د.حاتم صالح الضامن، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، تحقيق/ حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- فض الختام عن التورية والاستخدام لخليل بن أيبك الصفدي، تحقيق د. المحمدي عبد العزيز الحنّاوي، الطبعة الأولى، دار الطبعة المحمدية، القاهرة، ١٩٧٩.
- فضائل المدينة، تحقيق/ صالح الرفاعي، الطبعة الأولى، نشر مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة، ١٤١٣هـ.
- فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي، تحقيق/ د.فائز محمد وزميله، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ،دار الكتاب العربي، بيروت.
- الفهرست لابن النديم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- فوات وفيات الأعيان للكتبي، تحقيق/ د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- في التعريب والمعرب، وهو المعروف بـــ(حاشية ابن بري على كتاب المعرب) لابن الجواليقي، تعليق/ د.إبراهيم السامرائي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- قاموس الصناعات الشامية لمحمد سعيد القاسمي، الطبعة –موتن– باريس ١٩٦٠م.

- قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل لمحمد الأمين بن فضل الله المحبي، تحقيق/ د.عثمان محمود الصيني، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، مكتبة التوبة، الرياض.
- الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي، تحقيق/ الحساني حسن عبد الله، مؤسسة عالم اللمعرفة، بيروت، لبنان.
- الكامل لمحمد بن يزيد المبرد، تحقيق/ محمد أحمد الدالي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الكامل في التاريخ لابن الاثير الجزري، تحقيق/ أبي الفداء عبد الله القاضي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- كتاب الصناعتين –الكتابة والشعر– لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق/ علي بن محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية ١٩٧٥م، دار الفكر العربي، بيروت.
- كتاب سيبويه لعمر بن عثمان بن قنبر، تحقيق/ عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ، عالم الكتب.
- كتاب شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد للدكتور عبد العال سالم مكرم، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م.
- كتاب فعلت وأفعلت لأبي إسحاق الزجاج، تحقيقم ماجد حسن الذهبي، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق.
- الكشاف عن حقائق التزيل وعيون التأويل في وجه التأويل لجار الله الزمخشري، الطبعة الأخيرة ١٣٩٣هـ، شركة ومطبعة مصطفى البابي بمصر.
- كشف الأستار لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٤هـ.

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس على ما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراح، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٥١هـ.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، دار الفكر، بيروت ١٤١٠هـ.
- كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام لأبي بكر بن حجة، المطبعة الأنسية، بيروت ١٣١٢هـ.
- الكشكول لبهاء الدين العاملي، تحقيق/ الطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء الكتب العربية.
- الكليات معجم مصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الكفوي، تحقيق/ د.عنان درويش وزميله، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الكناية والتعريض للثعالبي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.
- كتر الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ليعقوب بن إسحاق السكيت، ضبط/ يونس شيخو اليسوعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزي، تحقيق/ جبرائيل سليمان جبو، دار الفكر، بيروت.
- اللامات لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق د. مازن المبارك، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، دار صادر، بيروت.
- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري، دار صادر ١٤٠٠هـ، بيروت.
- لسان العرب لابن منظور الإفريقي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، دار صادر، بيروت.

- اللطائف والظرائف لأبي منصور الثعالبي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، دار المناهل، بيروت، لبنان.
- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم للحسن بن بشر الآمدي، تصحيح وتعليق/ د.ف. كرنكو، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ما اتفق لفظه واختلف معناه للإمام إبراهيم بن أبي محمد يحي اليزيدي، تحقيق/ الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ
- ما بنته العرب على فعال للحسن بن محمد الصغاني، تحقيق/ د.عزة حسن، دمشق ١٣٨٣هـ.
- ما يحتمل الشعر من الضرورة للحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق/ د.عوض بن أحمد القوزي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.
- ما ينصرف وما لا ينصرف لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق/ د.هدى محمود قراعة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة لعثمان بن جني، تحقيق/ د.حسن هنداوي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، دار القلم، بيروت.
- المتنبي ما له وما عليه للثعالبي، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير، تحقيق/ د.أحمد الحوفي وزميله، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، دار الرفاعي بالرياض.
- المثلث لابن السيد البطليوسي، تحقيق/ صلاح مهدي علي الفرطوسي، وزارة الثقافة العراقية ١٩٨٢م.
- مجاز القرآن لأبي عبيد معمر بن المثنى، تعليق/ محمد فؤاد سيزكين، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

- مجالس العلماء لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق/ عبدالسلام هارون، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض.
- مجالس ثعلب لأحمد بن يحي ثعلب، تحقيق/ عبد السلام هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف.
- المجرد في غريب كلام العرب ولغاها لأبي الحسن الهنائي، تحقيق/ د.محمد بن أحمد العمري، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
- مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٣٤، الجزء الأول والثاني، جمادى الآخرة-ذي الحجة ١٤١٠.
- مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
- مجمع الزوائد لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ١٤٠٢هـ.
- المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لمحمد بن أبي بكر المديني الأصفهاني، تحقيق/ عبد الكريم العزباوي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- المجموع بشرح المهذب للإمام يحي بن شرف النووي، طبع دار الفكر.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن قاسم النجدي وابنه.
- المحاسن والأضداد لعمر بن بحر الجاحظ، تحقيق/ علي فاعور وزميله، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الهادي، بيروت، لبنان.
- المحاسن والمساوئ للشيخ إبراهيم بن محمد البيهقي، دار بيروت للطباعة والنشر ١٤٠٤هـ، بيروت، لبنان.

- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء لحسن بن محمد الراغب الأصفهاني، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني، تحقيق/ علي النجدي ناصف القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- المحصل وهو محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من الحكماء والمتكلمين لمحمد بن عمر فخر الدين الرازي، تحقيق/ د.حسن أتابي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، مكتبة التراث، القاهرة.
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لعي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق/ مصطفى السقا وزميله، الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ.
- محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية لبطرس البستاني، مكتبة لبنان، طبعة جديدة ١٩٨٧م بيروت.
- المحيط في اللغة لإسماعيل عباد الصاحب، تحقيق/ محمد حسن آل يسين، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ عالم الكتب، بيروت.
- مختار الصحاح لمحمد بن بكر الرازي، تصحيح/ السيد سمرة خلف الموالي، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت لبنان.
- مختار ديوان علم الدين أيدمر المحيوي، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٣٥٠هـ.
- مختارات ابن الشجري، تحقيق/ البجاوي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت ١٤١٢هـ.
- مختصر ابن عساكر لابن منظور.
- المخصص لعلي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

- المخلاة لمحمد بن حسين العاملي، فهرست/ محمد خليل الباشا، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، عالم الكتب، بيروت.
- مدارك السالكين من منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم الجوزية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المذكر والمؤنث لابن التستري الكاتب، تحقيق/ د.أحمد هريدي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض.
- المذكر والمؤنث لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق/ د.طارق الجنابي، الطبعة الأولى ١٩٧٨م، وزارة الأوقاف، بغداد.
- المذكر والمؤنث لمحمد بن يزيد المبرد، تحقيق/ رمضان عبد التواب، وصلاح الدين الهادي، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠م، القاهرة.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان لعبد الله بن أسعد بن علي اليافعي المكي، الطبعة الثانية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ.
- مرآت المروءات لأبي منصور الثعالبي، مطبعة الترقي بمصر ١٨٩٨م.
- مروج الذهب ومعادن الجواهر لعلي بن الحسين المسعودي، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، دار الكتاب اللبناني.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي، شرح وضبط/ محمد أحمد جاد المولى وزميله، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لشهاب الدين ابن فضل الله العمري، مركز الملك فيصل، رقم ٢٣٢٥.
- المستقصى في أمثال العرب لمحمود بن عمر الزمخشري، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ، دارر الكتب العلمية، بيروت.
- المسند للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ١٣٩٢هـ.

● مسند أبي يعلى للحافظ أحمد بن علي بن المثنى، تحقيق/ حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، المأمون للتراث، دمشق ١٤٠٤هـ.
● المسند للإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي.
● مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي، تحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
● مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القبسي، تحقيق/ د.حاتم صالح الضامن، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ مؤسسة الرسالة، بيروت.
● المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم، لأبي البقاء العكبري الحنبلي، تحقيق/ ياسين محمد السواس، مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى بمكة، ١٤٠٣هـ.
● مصابيح المغاني في حروف المعاني لمحمد بن علي بن الخطيب الموزعي، تحقيق/ د.عائض بن نافع العمري، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، دار المنار، القاهرة.
● مصارع العشاق لجعفر بن أحمد السراج القارئ، دار بيروت ١٤٠٠هـ، بيروت.
● المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨هـ.
● المصنف لابن وكيع، تحقيق/ الدالي، الطبعة الثالثة، دار قتيبة، دمشق ١٩٨٢م.
● المصون في الآداب للحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق/ عبد السلام هارون، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ مكتبة الخانجي بالقاهرة.
● المصون في سر الهوى المكنون لإبراهيم بن علي الحصري القيرواني، تحقيق/ د.النبوي عبد الواحد شعلان، دار العرب للبستاني ١٩٨٩م.
● مطلع الفوائد ومجمع الفرائد لابن نباتة، تحقيق/ د.عمر موسى باشا، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م.

- المطلع في أبواب المقنع لأبي عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، تحقيق/ محمد الأدلبي، طبع الكتاب الإسلامي ١٤٠١هـ.
- المعارف لابن قتيبة، تحقيق/ د.ثروت عكاشة، الطبعة السادسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.
- معالم الأدب العربي في العصر الحديث لعمر فروخ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، دار العلم للملايين، بيروت.
- معاني الحروف لعلي بن عيسى الرماني، تحقيق/ د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.
- معاني الحروف للأخفش الأوسط، تحقيق/ د.فاتر فارس، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق/ د.عبد الجليل عبد شلبي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، عالم الكتب، بيروت.
- معاني القرآن ليحي بن زياد الفراء، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي، دار السرور، بيروت.
- المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة الدينوري، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتب العربية، بيروت.
- المعاني لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق/ د.علي توفيق الحمد، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت.
- معجم الأدباء "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب" لياقوت الحموي الرومي، تحقيق/ د.إحسان عباس، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

- معجم الألفاظ والتراكيب المولدة في شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي المصري، تحقيق/ د.قصي الحسين، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، دار الشمال للطباعة والنشر، طرابلس، لبنان.
- معجم الأمثال العربية القديمة للدكتور عفيف عبد الرحمن، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، دار العلوم، الرياض.
- معجم الأمثال العربية لرياض عبد الحميد مراد، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، دار الثقافة والنشر بجامعة الإمام بالرياض.
- معجم البلدان لياقوت الحموي، تحقيق/ فريد الجندي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ دار الكتب العلمية، بيروت.
- معجم الشعراء لمحمد بن عمران المرزباني، تصحيح وتعليق/ د. ف. كرنكو، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، لبنان.
- معجم المصطلحات البلاغية للدكتور بدوي طبانة، الطبعة الثالثة، دار المنارة ودار الرفاعي، جدة، الرياض ١٤٠٨هـ.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي للدكتور أ.ي. ويسنك، مكتبة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٣٦م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ، دار الحديث القاهرة.
- المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر ١٩٨٠م.
- معجم شواهد النحو الشعرية للكتور حنا جميل حداد، الطبعة الأولى، دار العلوم، الرياض ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- معجم قبائل الحجاز، دار مكة، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- معجم لغة الفقهاء للدكتور محمد رواس والدكتور حامد صادق قيني، الطبعة الثانية، دار النفائس، بيروت ١٤٠٨هـ.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، تحقيق/ مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.
- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق/ عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ، شركة مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي، تحقيق/ د.ف. عبد الرحيم، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، دار القلم، بيروت.
- المعمرون لأبي حاتم السجستاني، تحقيق/ عبد المنعم عام، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١٩٦١م.
- معيار النظار في علوم الأشعار لعبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني، تحقيق/ د.محمد علي رزق الخفاجي، دار المعارف.
- المعيار في أوزان الأشعار والكافي في علم القوافي لمحمد بن عبد الملك الشنتريني الأندلسي، تحقيق/ د.محمد رضوان الراية، الطبعة الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ، دار الملام للطباعة والنشر.
- المغرب في حُلى المغرب، تحقيق/ د.شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، تحقيق/ د.مازن المبارك وزميله، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، دار نشر الكتب الإسلامية، لاهور.
- المغني مع الشرح الكبير لابن قدامة، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت ١٤٠٤هـ.
- مفتاح العلوم ليوسف بن أبي بكر السكاكي، ضبطه وشرحه/ الأستاذ نعيم زرزور، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق/ صفوان عدنان داودي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت.
- المفصل في صنعة الإعراب لمحمود بن عمر الزمخشري، تقديم/ د.علي بو ملحم، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، دار ومتبة الهلال، بيروت، لبنان.
- المفصل في علم اللغة للزمخشري، تعليق/ د.محمد عز الدين السعيدي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، دار إحياء العلوم، بيروت لبنان.
- المفضليات، تحقيق/ أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، الطبعة السادسة، بيروت لبنان.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، تقديم/ عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- المقتضب في اسم المفعول المعتل العين من الثلاثي لعثمان بن جني، تحقيق/ د.أمين عبد الله سالم.
- المقتضب للمبرد، تحقيق/ محمد عبد الخالق عضيمة، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي في مصر.
- الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق/ د.فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- من غاب عنه المطرب لأبي منصور الثعالبي، تحقيق/ د.النبوي عبد الواحد شعلان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، مكتبة الخاشجي بالقاهرة،
- المنازل والديار لأسامة بن منقذ، تحقيق/ الأستاذ مصطفى مجازي، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، دار سعاد الصباح، الكويت.
- المنتخب من كنايات الأدباء لأبي العباس الجرجاني، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.

- المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة السابعة والعشرون، دار المشرق، بيروت.
- منهاج السنة النبوية لابن تيمية، تحقيق/ د.محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ليوسف بن تغري بردى الأتابكي، تحقيق/ د.محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م.
- الموازنة بين البحتري وأبي تمام للآمدي، تحقيق/ أحمد صقر، الطبعة الثانية دار المعارف ١٣٩٢هـ، مصر.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية لأحمد بن علي المقريزي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- مواهب الجليل بشرح مختصر خليل. د. طبعة. د. ت.
- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي، (ضمن شروح التلخيص) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لأحمد بن محمد القسطلاني، تحقيق/ صالح أحمد الشامي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ المكتب الإسلامي، بيروت.
- المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية للشيخ إبراهيم البيجوري، مطبعة الاستقامة، مصر ١٣٥٥هـ.
- الموشح، مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر للمرزباني، تحقيق/ علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة.
- الموشى أو الظرف والظرفاء لمحمد بن إسحاق الوشاء، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- الموضوعات لابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق/ عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

- الموطأ لمالك بن أنس الأصبحي، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليوسف بن تغرى بردى الأتابكي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المصرية.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لعبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق/ د.إبراهيم السامرائي، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ، مكتبة المنار، الأردن.
- نسب قريش للمصعب بن عبد الله الزبيري، تصحيح وتعليق/ إ.ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة.
- نظام الغريب في اللغة لعيسى بن إبراهيم الربعي، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، مؤسسة الكتب الثقافية.
- نظم القيعان في أعيان الأعيان لجلال الدين أبي بكر بن عبد الرحمن السيوطي، طبعة دار الباز مكة.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق/ د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق/ كمال مصطفى، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- نكت الهميان في نكت العميان لخليل بن أيبك الصفدي، طبعه/ الأستاذ أحمد زكي بك، المطبعة الجمالية بمصر، سنة ١٣٢٩هـ.
- النكت في تفسير سيبويه ليوسف بن سليمان بن عيسى، تحقيق/ زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت.
- نهاية الارب في فنون الأدب لأحمد بن عبد الوهاب النويري، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة.

- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب لأحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز لفخر الدين الرازي، تحقيق/ د. بكري شيخ أمين، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، دار العلم للملايين، بيروت.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي وزميله، دار الفكر.
- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار شرح منتقى الأخبار لمحمد بن علي الشوكاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ، القاهرة.
- الوافي بالوفيات لخليل بن أيبك الصفدي، اعتناء/ س.دريد رينغ، دار النشر فرانز شتايتر بفيسباون، ١٤١٠هـ.
- الوحشيات، وهو الحماسة الصغرى لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق/ عبد العزيز الميمني الراجكوتي، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر.
- الورقة لمحمد بن داود بن الجراح، تحقيق/ د.عبد الوهاب عزام وعبد الستار فراج، الطبعة الثالثة، دار المعارف.
- الوساطة للقاضي الجرجاني، تحقيق/ محمد البجاوي، دار القلم، بيروت ١٩٦٦م.
- وصف المطر والسحاب وما نعته العرب الرواد من البقاع لمحمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق/ عز الدين التنوخي، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ.
- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى لعلي بن أحمد السمهودي، تحقيق/ محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- وفاق المفهوم في اختلاف المقول والمرسوم لجمال الدين أبي عبد الله محمد ابن عبد الله بن مالك الجياني، تحقيق/ بد الزمان محمد بن شفيع النيبالي، الطبعة الأولى، دار البشائر، بيروت، ١٤٠٩هـ.
- الوفيات لمحمد رافع السّلامي، تحقيق/ صالح مهدي عباس، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور الثعالبي، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ، دار الفكر، بيروت.

فهرس موضوعات الجزء الرابع